

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية

مجلة علمية محكمة

ISSN: (e) 2709-0833

معامل التأثير العربي للعام 2020 = 0.44

العدد السادس - المجلد الثاني - يونيو 2021م



السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى

هاتف: 00249123656807

00249905578664

البريد الإلكتروني: info@hnjournal.net

العراق - بابل : 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إدارة المجلة

د. ابراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

د. أحمد فايق سليمان دنول

نائب رئيس التحرير

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

رئيس اللجنة العلمية

الأستاذ الكزرى العربي

نائب رئيس اللجنة العلمية

الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

أ.م. عباس مراد دوهان

أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام

الكاظم كلية الدراسات الإسلامية

د. علي طالب عبيد السلطاني

أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم

الإسلامية

د. تامر شبل زيا

كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

د. أمجد عباس أحمد

كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق

د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.

القانون العام (القانون الدستوري) / جامعة بابل

د. علي محمد كاظم الكريطي

مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان

د. خالد طه سالم صالح

كلية التربية جامعة صنعاء

د. ميثم منفي كاظم العميدي

كلية القانون، جامعة بابل، العراق

د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد

الواضح)

معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا

بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية

د. عبدالرحمن الشيخ علي ال غصبيه

استاذ القانون المدني

كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى

كلية الامام الكاظم (ع)

009647701072853

أ.م. د. حيدر كريم جاسم الجزائري

أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم

الحمد لله في السر والعلن، على ما أنعم وأعطى من غير حول منا ولا قوة، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية محكمة ودولية وهي مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي، وقد حصلت أيضاً على اعتراف وتصنيف اتحاد الجامعات العربية بمعامل تأثير لا بأس به نظراً لحدثة المجلة. وأيضاً حصلت على تصنيف (SJIF) على الموقع الالكتروني <http://sjifactor.com/>. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغتين العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

ونحمد الله ونشكره على ان اكتمل العدد السادس من المجلد الثاني، وقد احتوى هذا العدد على (69) بحث، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم وأوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: اذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيمياً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.

16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).

17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول (1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

• يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيمياً متسلسلاً.

2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).

3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل (1) عنوان الشكل

• يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.

2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	اللجنة العلمية الدولية للمجلة
ب	تقديم
ج	شروط النشر بالمجلة
هـ	فهرس الموضوعات
13 - 1	دور التكرار في الذاكرة وأثر ذلك على تطوير مهارة القراءة عند طلاب اللغة العربية للناطقين بغيرها آلاء محمد ياسين مدور
32 - 14	أثر الإنفاق العام على النمو الاقتصادي في السودان 1993 - 2017م د. يوسف الحاج هارون يوسف
53 - 33	القيادة الابتكارية وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين عبير محمود عبد الصمد المساعفة
68 - 54	الترجمة في السياق الغربي لغةً واصطلاحاً واشتقاقاً وتاريخاً د. محمد سعيد الريحاني
84 - 69	درجة تطبيق مديري المدارس لأخلاقيات القيادة في اثناء ممارسة مهامهم الوظيفية من وجهة نظر معلمي المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة ريم نعمان حسن جرار
94 - 85	استخدام نماذج الشبكات العصبية الاصطناعية في تحليل الانحدار لدراسة العوامل المؤثرة على التضخم في السودان في الفترة من (1991م-2018م) د. إبراهيم محمد إبراهيم سيد أحمد د. رجا مصطفى صالح الأمين د. مجدي عبدالاله محمد عباس
110 - 95	مستوى دورات التنمية المهنية المستدامة للمعلمين في مديرية التربية والتعليم الرصيفة وعلاقتها بالمتغيرات الديموغرافية هناء خالد عودة عابور
131 - 111	مستوى التوافق الدراسي وعلاقته بالكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى عينة من طالبات المرحلة الأساسية العليا خلال جائحة كورونا فاطمة الحاج محمد
153 - 132	أثر التجارة الالكترونية على الأداء التسويقي بالتطبيق على مؤسسة بوهيات المهندس بالخرطوم د/ تهاني الرشيد أحمد حمزة د/ اخلاص أحمد محمد علي د/ ايمان محمد عبد المحمود حبيب
169 - 154	الحيازة للمال المرهون في القانون الليبي وتوافقها مع الشريعة الإسلامية دراسة فقهية تحليلية د. محمد الحسن محمد حامد الحضيري
178 - 170	الطاعون الأنطواني من خلال المصادر الرومانية فاطمة العدم
201 - 179	الإدارة الفعالة وعلاقتها بمهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية من وجهة نظر المعلمين منال عبد الكريم أحمد العناني
218 - 202	معايير اختبار تحديد الكفاءة اللغوية القبلي في اللغة العربية للناطقين بغيرها فائزة الغفير
242 - 219	أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين مقال علي سبتان كعبية
269 - 243	المجالس الأدبية للوزير أبي محمد المهلب (339-352هـ/950-963م) أ.د. علي حسن غضبان
308 - 270	مدى تضمين مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط بالمملكة العربية السعودية حسن علي قاسم الذروي

326 – 309	النظرة الإسلامية للبيوع التسويقية في التجارة الإلكترونية "البيع المتقاطع والبيع البديل نموذجًا" الدكتور إبراهيم البكار وفارس زاهر
348 – 327	درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الإستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان فيصل شوكت الرواجفة
371 – 349	دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن الهام مصطفى محمود العزه
387 – 372	دور المرأة في مكافحة العنف والتطرف م . د طلال محمد كاظم الزهيري
401 – 388	عقد السلم وتطبيقاته في المصارف الليبية "دراسة فقهية" مصطفى إدريس أبو عريضة محمد
416 – 402	وحدة تعليمية نمطية لمؤثرات الألوان للكشف عن الاضطرابات النفسية للمرحلة المتوسطة سماهر خليل إبراهيم1 أ.د محمد سعدي لفته
440 – 416	George Bernard Shaw's Woman's Perspectives and Contradictory Female Characters in the Victorian Society Yaseen Khudhair Obayes Al-Dulaimi
463 – 441	معايير الرقابة الإدارية وأثرها على الميزة التنافسية: الدور الوسيط لسمعة الشركة الدراسة على قطاع شركات الإتصالات السودانية العاملة بولايات دارفور إبراهيم عثمان عبد الله محمد
480 – 464	تدني نسب النجاح الدراسي لطلبة الصفوف الأساسية العليا في شبكة مدارس جبل طارق التابعة لمديرية تربية الزرقاء الأولى سماهر عطا الله عابد الرعود
511 – 481	أثر استراتيجيتي المرونة والتوضيح في التحصيل وتحسين مهارات الذكاء اللغوي والاتجاهات نحو مادة اللغة العربية لدى طلاب الصف العاشر في الأردن عائشة موسى العبد
525 – 512	تصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في مديرية تربية لواء قصبية المفرق لاعتماد التعليم عن بعد في العملية التعليمية خلال جائحة كورونا عائشة محمد الزيود
539 – 526	القيم التربوية في خطاب الأمثال الشعبية مقاربة سيميوي-أنثروبولوجيا للأمثال الشعبية ليهود المغرب أحمد التاري
563 – 540	التفكير الناقد في الممارسة الصفية في مادة اللغة العربية بالثانوي التأهيلي بالمغرب - درس النصوص أنموذجاً- المصطفى والي علمي
585 – 567	المسؤولية الإدارية والضمان في الفقه الإسلامي (دراسة فقهية مقارنة) سنغاري الحاج ألفا
595 - 586	Workplace Violence toward Nurses in Khartoum State Hospitals Cross-Sectional Study Shahenda A. Salih, Amel A. Hassan, Amani A. Mohammed, Eltayeb M. AwadAlkareem, Eyas G. Abdelraheem Osman, Amal M, Hamid, Nadia Ahmed Mohammed ,Sabah M. Abbas Hamza
615 – 596	الجدل ودوره في ضبط الخلاف العقدي بين المسلمين (دراسة وصفية تحليلية) د. أمل عوض الكريم محمد سعيد القرشي
630 – 616	Using GARCH Models to Forecast Exchange Rate in Sudan During the Period (2008 - 2017) Dr. Yousif ELhaj Haroun Yousif1, Dr. Adel Abdalla Adam Mohammed2, Dr. Mutaz Adam Abdalraheem Mohamed3

646 – 631	دور محكمة العدل الدولية في حل منازعات الحدود الدولية د بشير سبهان أحمد
658 – 647	توظيف طرائق التدريس القائمة على التكنولوجيا في التدريس الجامعي بين المزايا و مبررات الاستعمال شيراز زيان
672 – 659	التكنولوجيا ويوتوبيا الجسد : كفيات الظهور بوعلو العربي
693 – 673	"الخلاصة المرضية على متن الشاطبية، محمد بن أحمد، ابن أبي طالب الأزهرى المالكي، المعروف بالمبسط، المتوفى سنة 1313 هـ- 1895م" الدكتور عمار عبد الحسين عشم
702 – 694	إعجاز الفصاحة والبلاغة في القرآن الكريم: دراسة وصفية د. عبد السلام سالم عبد السلام الأسمر الحضيبي
725 – 703	تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الإستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات عاهد يونس ضيف الله حمايده
747 – 726	درجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور مها سالم فرج الزبيدي
770 – 748	خبرات الإساءة في الطفولة وتنظيم الانفعال والقدرة على حل المشكلات لدى عينة من المراهقين المعرضين للخطر – دراسة ميدانية بالمراكز المتخصصة في الحماية ببعض ولايات الغرب الجزائري- فاطمة الزهرة خدة
795 – 771	دور إدارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في فلسطين من وجهة نظر ضباطها د. خالد طه محمد ظاهر
807 – 796	مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلاب المرحلة الأساسية في مديرية تربية لواء عين الباشا – محافظة البلقاء ، دراسة ميدانية في لواء عين الباشا – المملكة الأردنية الهاشمية كوثر فهد محمد اوريكات
825 – 808	جرد وتقييم المواقع الجيومرفولوجية بجماعة تيروشت بإقليم أزيلال، المغرب اشقير حدو، الخالقي يحيى، الشامي جواد، ايت عمر توفيق، نايت أعشى إبراهيم البشيرى زهير
843 – 826	أهمية القواعد الفقهية في اصدار الأحكام الشرعية على النوازل الفقهية د. عبدالله حسن علي البرغوتي
852 – 844	أثر بنية المكان في زيادة فاعلية شخصيات الرواية -رواية غسق الكراكي أنموذجاً- م.م نور جواد كاظم الكركوشي
871 – 853	الاختلاف والانتلاف بين التفكير اللساني العربي ونظرية تشومسكي في تمثّل اللغة وإنتاج الكلام. د. شادية محمد الهادي السالمي
879 – 872	تطور أصوات اللغة العربية عفرء السيد
898 – 880	المسؤولية الجنائية الدولية للفرد في القانون الدولي صلاح محمد البكوش عادل علي جبران
912 – 899	امكانية تطبيق نظام مصرفي مزدوج في ليبيا د. أمال عبدالسلام القماطي
926 – 913	شجرة الزيتون بإقليم وزان: بين التوسع المجالي والوقع السوسيو اقتصادي والبيئي هشام اتبر
984 – 927	Le discours culturel et ses composantes interculturelles dans le manuel scolaire du FLE - Cas du Maroc Nabil Chafri
972 – 949	القطاع الفلاحي وإكراهات التنمية القروية بسهل الغرب عرشان أحمو، ربيعة البوعناني، ابتسام بنفضول، د.امحمد بودواح
991 – 972	الافراغ السكاني: المظاهر و الأسباب نموذج واحة مدينة فبيج [الحدود المغربية الجنوبية] نور الدين بو عبيد - عبد الخالق غازي

999 – 992	L'arganier et le développement territorial durable de la région Souss Massa : TPE et coopérative Btissam BENFEDDOUL, Rabia Bouanani, Archane OUHAMOU, M'hamed BOUDOUAH
1014 – 1000	دور مؤسسات التعليم العالي في تحقيق التنمية الترابية المستدامة في ضوء القوانين المنظمة والسياسات الوطنية ربيعة البوعناني، عرشان أحمو، ابتسام بنفضول، محمد بودواح
1032 – 1015	تدبير أخطار التغيرات المناخية بين الإطارين القانونيين الدولي والمغربي وإكراهات الواقع عبدالرحمان الناظوس عبد الصمد الزو عبد الصمد الزياتي
1047 – 1033	دراسة الأنظمة الزراعية عبر تحليل المشاهد بهوامش مجرى أم الربيع الأسفل وديع مدهوم، عبد الوهاب خنوس، إسماعيل خياطي
1072 – 1048	نظرية المعرفة والعلم الإلهي بين أرسطو وابن رشد وتوما الأكويني حورية خليفة الطرمال، سامية مصطفى أبو السعود
1096 – 1073	آراء المعلمين نحو الفصل بين مباحث الدراسات الإجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن (الإيجابيات والسلبيات) إيمان فرحان عبد النبي الشيحان
1114 – 1097	دور إدارة المعرفة في تنمية الموارد البشرية أ. بشري عزات البدوي أ. موسى غطاس أ. دعاء عيسى قريع
1127 – 1115	مؤشرات لقياس تدهور الغطاء النباتي والتربة في المناطق الرعوية بالجبل الاخضر - ليبيا أ. خميس إدريس أ. حسين محمد أ. موسى جبريل
1138 – 1128	موقف حزب المباي (عمال أرض إسرائيل) من حرب عام 1948م، وتوقيع اتفاقية رودس 1949م علي أكرم فضل مهاني
1150 – 1139	دراسة الامن الانساني في الدول العربية: واقع وأفاق حليمة حقاني
1157 - 1151	Experimental Study of Using Fluorescent Method in Detecting Hydrocarbon leakages from Subsea Structures and Commercial Ships Abdualnaser M. Almagrbi, Nourden M. Abdelsadeg, Walid A. Alaswad, Zainab A. Aldali, Waleed M. Omymen.
1183 – 1158	الأمراض المنتشرة في فزان من خلال كتابات الرحالة جوستاف ناختيجال (1869-1870م) د. علي أحمد الدوماني
1199 – 1158	الانفتاح الاقتصادي وانعكاساته على معدلات التضخم تركيا نموذجا - سماح عبد الجبار يونس سعدون حسين فرحان
1217 – 1200	Decentralization and its Impact upon the Administrators' Performance at Ibn Tofail university Abdullah Emran
1231 – 1218	دور القصة في تعليم اللغة العربية رانية صالح أحمد
1244 – 1232	تلقي السنن الإلهية في الخطاب الشعري الأندلسي -مرثية المعتمد بن عباد - أنموذجا عمار الوكيل
1272 – 1245	العوامل المتعلقة بقانون ضريبة الدخل رقم (34) لسنة 2014 ودورها في التحصيلات الضريبية - دراسة تطبيقية على شركات المساهمة الصناعية الأردنية أحمد محمد عرفة
1287 – 1273	الدين الإسلامي ودوره في بناء الأسرة والحفاظ عليها من الأفكار الهدامة محمد سعيد عبد

عنوان البحث

**دور التكرار في الذاكرة وأثر ذلك على تطوير مهارة القراءة عند طلاب اللغة العربية
للناطقين بغيرها**

آلاء محمد ياسين مدور¹

¹ جامعة اسطنبول آيدين، تركيا

بريد الكتروني: alaa-madwar@hotmail.com

المعرف العلمي: <https://orcid.org/0000-0001-9668-4459>

تاريخ القبول: 2021/04/13م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية إلى دور التكرار في الذاكرة وأثر ذلك على تطوير مهارة القراءة عند طلاب اللغة العربية للناطقين بغيرها بجعلها سُلماً للوصول إلى اكتساب اللغة، وتوجيه الدارس التوجيه السليم لتذليل العقبات التي تعترض طريقه أثناء دراسته. إن هذا البحث يسلط الضوء على كيفية تفعيل دور الذاكرة في تطوير مهارة القراءة ومعرفة العوامل التي تؤثر في استرجاع المعلومات وتخزينها، بشكل سليم وبطريقة صحيحة كي تسهل على الدارس عملية استرجاعها، ويرجع ذلك إلى طريقة التعلم التي حفظت من خلالها تلك المعلومات عن طريق توظيف الاستراتيجيات التعليمية وكذلك معرفة الحالة الوجدانية والسيكولوجية لدى المتعلم نحو اكتساب اللغة. لقد أثبتت الدراسات الحديثة أن القراءة المتكررة تجعل الدماغ أكثر قدرة على الاستيعاب والفهم والتخزين، وبالتالي تتحقق مستوى الكفاءة اللغوية في اكتساب اللغة وبالتالي ممارستها مع الآخرين.

الكلمات المفتاحية: التكرار - الذاكرة - مهارة القراءة - اكتساب اللغة.

RESEARCH ARTICLE

THE ROLE OF REPETITION IN DEVELOPING THE ARABIC READING SKILL AND ITS EFFECT ON MEMORY AMONG THE NON-NATIVE SPEAKERS.**Alaa Mohamed Yaseen Madwar**¹ Istanbul Aydin University

Email: alaa-madwar@hotmail.com

Scientific Identifier: <https://orcid.org/0000-0001-9668-4459>**Published at 01/06/2021****Accepted at 13/04/2021****Abstract**

The current study aims to the role of repetition in developing the Arabic reading skill and its effect on memory among the Non-native speakers by providing them with a path to reach language acquisition and directs the student with a proper guidance to overcome the obstacles that hinder his way during his studies. This research sheds light on how to activate the role of memory in developing the skill of reading and knowing the factors that affect the retrieval and storage of information properly and in a correct manner in order to make it easier for the learner to retrieve it, and this is due to the method of learning through which that information was preserved by employing a certain educational strategies , as well as knowing the emotional and psychological state of the learner towards language acquisition. Recent studies have shown that repeated reading makes the brain more able to comprehend, understand and store, and thus the level of linguistic competence is achieved in language acquisition and thus its practice with others.

Key Words: repetition - memory - reading skill - language acquisition.

المقدمة:

الفرد هو اللبنة الأساسية والركيزة الهامة التي تقاس عليها حضارة المجتمع، فهو مرآته العلمية والتربوية والسلوكية، لذلك اهتمت المجتمعات التربوية والمؤسسات العلمية بالنواحي النفسية والتعليمية لدى الفرد، لذلك جعلت العمليات العقلية محور اهتمامها التي تستند إليها في توجيه المعلم والمتعلم على حد سواء من كافة النواحي التعليمية، كي يقوم كل منهما بأدواره المسندة إليه على كافة المستويات، ولما كانت نتائج العمليات العقلية بشتى مجالاتها تظهر آثارها الإيجابية على سلوك الدارس وقدرته على التعلم، فقد اهتم التربويون وعلماء النفس بدراسة هذه العمليات العقلية لأنها تحدد نوع الاستجابة ومدى تأثيرها على الطالب، ولا سيما إذا عرف المعلم كيفية توظيف هذه العمليات بما يتناسب مع الأهداف التي يتطلع إليها المتعلم من اكتساب الخبرات التعليمية ودمجها مع الخبرات السابقة، خاصة في مجال تعلم اللغات. وهنا تتضح آلية عمل الذاكرة لذلك فقد حظيت الذاكرة بدراسة العلماء النفسيين ووضع النظريات والفرضيات التي اهتمت بتفسيرها وتوضيح أنواعها واستراتيجياتها وسبل تدعيمها.

إن تعلم اللغات من الأمور التي تحفز الذاكرة على النشاط والنمو وعدم الاضمحلال، بسبب إشغال الدماغ من خلال تعلم المهارات اللغوية ولا سيما مهارة القراءة والتي تعتبر من أهم المهارات التي تعزز تعلم اللغة وكذلك عمل الذاكرة، فالتعلم والذاكرة وجهان لعملة واحدة، ونظراً إلى أن موضوع الذاكرة موضوع متشعب فقد تناولت في هذا البحث طبيعة الذاكرة ومراحل عملها ومدى قدرتها على الاحتفاظ بالمعلومات لفترة زمنية طويلة، وأنواعها ووسائل تدعيمها وأسباب النسيان والعوامل المسببة له.

ومع وتيرة التطور التكنولوجي السريع في الحياة العلمية والعملية، فإنه يقتضي على متعلم اللغة الثانية أن يكون قارئاً جيداً سريع الفهم والإدراك مع حسن الاستيعاب، ولن يتحقق ذلك إلا بتوظيف الاستراتيجيات التذكيرية والتعليمية ومعرفة أثرها، في البعد التواصلية بين أطراف العملية التعليمية، فهي من أهم الطرق والأساليب والإجراءات التي يعتمد عليها الدارس أثناء دراسته للغة الثانية، والذي يعتبر التكرار إحدى أهم هذه الاستراتيجيات.

أهمية البحث:

- 1- أهمية تطوير مهارة القراءة من خلال تكرار السلوك اللغوي ودوره في تطوير المهارات القرائية وتثبيت الصور اللغوية في الذاكرة وبالتالي الوصول إلى غاية الإتقان في تعلم اللغة الهدف.
- 2- توظيف استراتيجيات معينات الذاكرة في عملية الفهم القرائي لاكتساب لغة ثانية.

الهدف من البحث:

- 1- تهدف الدراسة إلى معرفة العلاقة بين اكتساب اللغة الثانية وتوظيف العمليات العقلية من خلال دراسة مدى تأثير الذاكرة في تخزين المفردات اللغوية و التراكيب النحوية بواسطة تفعيل استراتيجيات التكرار.
- 2- تطوير مهارة القراءة لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، حتى يستطيع المتعلم جمع ذخيرة لغوية تسهل له الاندماج في المجتمع.

مشكلة البحث:

- 1- قلة الدراسات السابقة في مجالي الذاكرة والتكرار ودورها في تطوير مهارة القراءة لمتعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- 2- إلقاء الضوء على أهم العوائق التي تشكل حاجزا في اكتساب مهارة القراءة وزيادة المفردات اللغوية.
- 3- زيادة تفعيل استخدام عمليات الذاكرة والتكرار لدى المعلمين في تعليم طلاب اللغة العربية للناطقين بغيرها.

فروض البحث:

1. تعد الذاكرة والتكرار من أهم العوامل في اكتساب اللغة عن طريق مهارة القراءة عند طلاب اللغة العربية الناطقين بغيرها.
2. توجد علاقة بين اكتساب لغة ثانية وزيادة المفردات اللغوية من خلال مهارة القراءة
3. هناك فرق بين الذاكرة الحقيقية والذاكرة المدربة عن طريق تفعيل التكرار وتوظيف استراتيجيات التعلم في اكتساب لغة ثانية

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي وهو من المناهج المتبعة في البحث العلمي.

الدراسات السابقة: تعددت الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الذاكرة والتذكر والنسيان، وكذلك دور استراتيجيات التكرار وأثر ذلك على الحفظ والتذكر. فهما اللذان يسهمان في تطوير مهارة القراءة لدى متعلم العربية. وهنا أود أن أسلط الضوء على بعض الكتب التي تناولها الباحثون والمؤلفون في كتبهم وأبحاثهم، والتي استفدت منها في هذا البحث. ومن هذه الدراسات نستعرض أهمها:

- 1- أجرى الباحث عادل الثبيتي في عام (2013م) بحثه عن الذاكرة ضمن رسالة الماجستير بعنوان "عمليات الذاكرة لدى طلاب المرحلة الثانوية والجامعية بمحافظة الطائف" والتي تناول من خلالها الذاكرة وأنواعها وأهم الاستراتيجيات وكذلك عوامل النسيان والنظريات المفسرة لذلك.
- 2- أجرى الباحث "سريج موسى (2019م) من جامعة ألكلي في الجمهورية الجزائرية بحثا لرسالته الماجستير "علاقة الذاكرة العاملة بالفهم القرائي لدى طلاب الصف الرابع الابتدائي" ناقش فيها القراءة وأنواعها والفهم القرائي وأهميته، والاستراتيجيات التي تؤدي إلى الفهم القرائي وعلاقة ذلك بالذاكرة العاملة.
- 3- أجرت الباحثة سهيلة خالد (2019م) من جامعة "قاصدي مرباح" من الجزائر بحثا- رسالة دكتوراه- عن " الذاكرة العاملة وأثرها في تنمية مهارات الأداء والفهم القرائي لدى تلاميذ ذوي صعوبات التعلم". تحدثت فيها عن تنمية مهارات الفهم القرائي لذوي صعوبات التعلم من خلال برنامج تدريبي قائم على الذاكرة العاملة.
- 4- قدم العالم اللغوي "ستيفن كراشن" كتابا بعنوان " Power Of reading " يتحدث فيه عن كيفية اكتساب اللغة عن طريق القراءة الحرة والتي تؤثر على الطلاب في تحسين قواعدهم اللغوية والنحوية وكذلك دور القراءة في اكتسابهم للمفردات والتراكيب اللغوية.

إلا أنني من خلال بحثي، لم أقف على بحث متخصص يتحدث فيه عن عملية التكرار والحفظ ودورها في تعلم العربية، وكيفية توظيفها في مهارة القراءة، وكذلك دراسة أثر عمليتي التكرار والحفظ في تعليم العربية في المدارس العثمانية، لذلك كان هذا البحث إضافة جديدة في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

مفهوم التكرار (Repetition) التكرار إحدى مظاهر الجمال في النص وهو يعتبر من الأساليب البلاغية التي تفيد توكيد المعنى، لذلك نجد أن التكرار ورد ذكره في القرآن الكريم كثيرا، ﴿كَتَابٌ أُحْكِمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ حَبِيرٍ﴾ فصلت/3. فتعرض الكثير من البلاغيين والنحويين لظاهرة التكرار في النقد والشرح والتفسير لعلومهم العلمية والأدبية، فنجد "سيبويه" قد عدّ التكرار ضربا من أضرب التوكيد، أما الجاحظ فقد جعل من وظيفة التكرار هي الإفهام، فكان التكرار من أهم الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النصوص الأدبية، وكما أن له مكانة قوية عند اللغويين القدامى في معاجمهم، فالتكرار في اللغة أصله من "الكرّ بمعنى الرجوع، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف. ف "كرر" الشيء وكرره أي: أعاده مرة بعد أخرى"⁽¹⁾، ومنه التكرار... قال: الجوهري: "الكرّ: الرجوع، يقال: كررت الشيء تكريرا وتكرارا"⁽²⁾.

أمّا تقي الدين الحموي فيذهب إلى أنّ التكرار "هو أن يُكرّر المتكلم اللفظة الواحدة والمعنى"⁽³⁾

أما التكرار في الاصطلاح: "تكرار كلمة أو جملة أكثر من مرة في سياق واحد لنكتة ما. إما: للتوكيد أو التنبيه أو التعظيم".⁽⁴⁾

إن التكرار له أثر انفعالي وإدراكي على ذهن المتعلم. ليس من أجل تكرار اللفظة فحسب، بل من أجل ما يؤديه التكرار من تثبيت المفردات والتركيب اللغوية لدى الطالب، لذلك كان التكرار من أهم الاستراتيجيات التي يستخدمها معلمو اللغة الثانية مع طلابهم سواء كانوا داخل حجرة الدراسة أو خارجها.

ومع شدة معاناة المعلمين مع طلابهم في نسيان ما حفظوه وعدم استيعاب ما قرؤوه لكثير من المفردات والتركيب اللغوية، و الذي ينعكس سلبا في إنتاج اللغة المكتوبة والمنطوقة لدى الطلاب بسبب الأسلوب الخاطئ المتبع في تدريس اللغة من قبل المعلمين حيث يتجاهل الكثير منهم دور التكرار في تعلم اللغة واكتسابها، فالتكرار له دور مهم في حدوث التعلم. وهو يعتبر من أهم الاستراتيجيات الفعالة في حفظ المعلومة، وكذلك بقاء أثر التعلم لفترة أطول في عقل الطالب وهو بذلك يعتبر طريقة ناجعة في عملية التفاعل بين المعلم والمتعلم.

فالتكرار في العملية التعليمية: هو "عملية إلحاح مستمرة بنفس المعلومة أو الحدث على الذاكرة"⁽⁵⁾ وذلك لتسهيل وتبسيط وتنظيم المادة العلمية حتى يسهل استيعابها ورسوخها في الدماغ. لذلك نجد أن التكرار يجعل العمل أكثر

(1) ابن منظور، مادة (كرر)، 62/12

(2) الجوهري، (1999م) مادة (كرر) - الفيروزآبادي (2008م) ص 1406

(3) الحموي (1987م) 361/1

(4) ابن معصوم (1969م) 345 /5

(5) أبو النصر (2009م) ص 72

دقة وأقل خطأً، ولن يتحقق ذلك إلا بالممارسة والاستخدام، فعندما يمارس المتعلم اللغة ويكرر استعماله لمفرداتها وتراكيبها اللغوية في حياته اليومية، كان مستوى تذكره واستيعابه لها أفضل من عدم التكرار.

أثر التكرار والحفظ في تعليم العربية في المدارس العثمانية

تحتل اللغة العربية مكانتها عن سائر اللغات بأنها لغة الدين الإسلامي، فهي لغة القرآن الكريم، لذلك ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالإسلام، ونظراً لهذه الأهمية حرصت بعض الدول في العالم على تعلم اللغة العربية، ومن بينها الدولة التركية. فمنذ اعتناق القراخانيين الأتراك الإسلام (927م - 1210م) استبدلوا أبجدية " اللغة الإيغورية " بالأبجدية العربية لينعكس هذا على مر العصور في جميع الجوانب الثقافية والحضارية والدينية والفكرية، فاستخدموا اللغة العربية في القضاء، في معظم البلاد التي كانت تحت حكمهم حتى النصف الثاني من القرن السابع الهجري، قبل أن تحل اللغة الفارسية محلها تدريجياً في ذلك العصر، وقد بلغت عنايتهم بالعلوم العربية والشرعية أن بزغ عدد من العلماء حملوا هذا اللواء وأبدعوا فيه، كأبي نصر الفارابي (950م) وإسماعيل بن حماد الجوهري (1002م) صاحب تاج اللغة وصحاح العربية⁽⁶⁾ ومحمود الكاشغري في ديوان لغة الترك وكذلك معجم (فريشته أوغلو) لعبد اللطيف ملك (1392م) وهو أول معجم منظوم عربي- تركي ويحتوي على 1528 كلمة عربية.

العربية في العهد العثماني : لقد حظيت لغة القرآن باهتمام كبير من قبل العثمانيين منذ عهد المؤسس الأول عثمان بن أرطغرل، الذي أثرت تربيته الدينية على الاهتمام باللغة العربية، حيث بدأ اهتمام العثمانيين بالعربية في عهد أورخان بن عثمان، الذي أقر بتدريس كتب التراث بالعربية، ككتب النحو والصرف،، كألفية ابن مالك، وقطر الندى لابن هشام، وأساس التصريف للفناري، وغيرها من الكتب والمراجع العربية.

لقد كان الهدف الأساسي من تعليم اللغة العربية في العهد العثماني هو ترسيخ التعليم الديني من خلال لغة الذكر ليستمر هذا التأثير باللغة العربية والاهتمام بها عبر العصور إلى استخدام المصطلحات الاجتماعية والعلمية والفكرية فضلاً عن استخدام المصطلحات الدينية⁽⁷⁾.

من هذا المنطلق ظهرت الكثير من المؤسسات التعليمية كالكليات والمدارس والجامعات والمعاهد التي تعنى بتعليم اللغة العربية وتدريسها، والتي لا يخلو من وجود صعوبات وتحديات في كل مرحلة من مراحل التعليم، كالمناهج والفروقات الفردية بين الطلاب التي يجب على المعلمين مراعاتها ووضع الخطط التعليمية المناسبة لها⁽⁸⁾

لقد حفرت الأسماء العثمانية مكانتها على صفحات التاريخ في المجالات الثقافية الإسلامية والتي طرزت بحروف عربية فكان من أبرز تلك الأسماء " كاتب جلبي " صاحب الكتاب الشهير "كشف الظنون" وكذلك "عصام الدين طاشكبري زاده" (1495- 1561م) صاحب كتاب " الشقائق النعمانية".

(6) الجنابي، (2020م) ص 15

(7) فقيه، إحسان، اللغة العربية في قلب الدولة العثمانية، 14 سبتمبر (2020) <https://www.aa.com.tr/ar>

(8) علي، د أحمد، تعليم اللغة العربية في تركيا، مجلة الكلية، العدد الأول، 2017م، ص 84-85

لقد بلغ اهتمام العثمانيين باللغة العربية في أن جعلوا النظام المتبع في تربية أمراء القصر العثماني قائم على إجادة اللغة العربية، فكانت مدرسة إعداد الأمراء من أشهر المدارس التي اعتمدت في مناهجها الدينية على تدريس وتعلم اللغة العربية، وكذلك مدرسة أندرون، وهي مدرسة في القصر السلطاني لإعداد موظفين من الدرجة الأولى الذين يتم استخدامهم في القصر والجيش والحكومة، حتى غدت اللغة العربية هي اللغة السائدة والمسيطرة على المدارس والجامعات، فنجد أن نسبة المفردات العربية تقارب 40% من مجموع المفردات التركية، كما وصل عدد المخطوطات العربية في المكتبات التركية حوالي 300 ألف مخطوط، وفي المكتبة السليمانية وحدها ما يقدر بحوالي 200 ألف مخطوط عربي. ولم تنتج اللغة العربية عن مكانتها الأولى في التعليم التركي إلا في الربع الأول من القرن العشرين⁽⁹⁾.

تعليم العربية في العهد العثماني باستخدام التكرار: مرّ تعليم اللغة العربية في العهد العثماني بمرحلتين:

1- **مرحلة المدارس التقليدية (1299م - 1743م):** كانت اللغة العربية هي اللغة الأساسية في هذه المرحلة والتي كانت تعتمد بشكل أساسي على حفظ وقراءة القواعد النحوية والصرفية وكذلك البلاغية. ليتم تسميعها عن ظهر قلب.

2- **مرحلة المدارس الرسمية (1773م - 1923م)** في هذه المرحلة ظهرت مدارس رسمية تابعة لـ (نظارة المعارف) على المستوى المتوسط، تعلم فيها اللغة العربية كمادة مساندة للغة التركية العثمانية بجانب اللغة الفارسية، من ناحية القواعد النحوية والتراكيب اللغوية والمفردات⁽¹⁰⁾.

من ذلك كله نجد أن العثمانيين كانوا ينظرون لأنفسهم على أنهم حماة الدين الإسلامي وحاملين لوائه بالذود عنه من خلال تأصيل اللغة العربية في دوائر الدولة والمدارس والجامعات. حيث بلغ اهتمام السلاطين باللغة العربية أن قال السلطان عبد الحميد: اتخذنا اللغة العربية لغة رسمية للدولة من شأنه أن يزيد ارتباطنا بالعرب⁽¹¹⁾.

لقد اعتمدت المدارس التقليدية في العهد بشكل أساسي على حفظ وقراءة القواعد النحوية الصرفية وكذلك البلاغية. ليتم تسميعها عن ظهر قلب.

وحيثما نقول عن ظهر قلب فذا يعني: (الاستظهار)

"والاستظهار: اسم، مصدر استَظَهَرَ

تَمَكَّنَ مِنْ اسْتِظْهَارِ الْقُرْآنِ فِي سِنِّ مُبَكَّرَةٍ : تَمَكَّنَ مِنْ حِفْظِهِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ

اسْتِظْهَارُ الدُّرُوسِ : مُرَاجَعَتُهَا وَالتَّمَكُّنُ مِنْهَا"⁽¹²⁾

لذلك يجب علينا أن نطرح بعض التساؤلات حول هذا المصطلح:

⁽⁹⁾ فقيه، إحسان، الأناضول، اللغة العربية في قلب الدولة العثمانية، 14 سبتمبر (2020) <https://www.aa.com.tr/ar>

⁽¹⁰⁾ الجنابي، مرجع سابق، ص 16، - علي، د أحمد، تعليم اللغة العربية في تركيا، مجلة الكلية، العدد الأول، 2017م، ص 84-85

⁽¹¹⁾ حرب (1990م) ص 199

⁽¹²⁾ مسعود، معجم الرائد، مادة (ظهر) - 1992م ، ص 531

- هل كانت طريقة التسميع عن ظهر قلب (الاستظهار) هي الطريقة السائدة في ذلك العصر؟
- إلى أي أنواع الاستراتيجيات تنتمي هذه الطريقة؟
- ما العلاقة بين (التسميع عن ظهر قلب) وبين استراتيجية التكرار؟
- ما العلاقة بين الطريقة السمعية الشفوية وبين (الاستظهار) كاستراتيجية التسميع؟

تعتبر استراتيجية التسميع من استراتيجيات زيادة الفهم والتركيز والتي تعتمد على الفهم القرائي، وقد كان التسميع عن ظهر قلب هي الطريقة المتبعة والسائدة منذ القدم بدءاً من نظام الكتاتيب في عهد الرسول ﷺ إلى عصرنا الحالي في المدارس والمعاهد والجامعات.

فمنذ أن يدخل الطالب الكتاب، يبدأ بتعلم الحروف والكتابة والقراءة عن طريق الشيخ، ثم يلقنه الشيخ القرآن الكريم حتى يتعلمه ويصبح متقناً لقراءته. كما يلزم الشيخ طلابه باستظهار القديم قبل الجديد من المحفوظ، في كل درس يعطى ولا يسمح بالخطأ فيه، وهنا تظهر (استراتيجية التسميع)، فعندما يسمع الطالب ما حفظه فإن ذلك يساعده على النطق الصحيح للكلمات الجديدة وبالتالي يساعده ذلك على سهولة القراءة وفهم النقاط الأساسية والفرعية للنص. فإن أخطأ في التسميع فيطلب من الطالب إعادة ما حفظه مرّات ومرّات⁽¹³⁾ (التكرار) حتى يستظهره، وقد يعاقب الطالب من قبل شيخه أو معلمه إن أخطأ. وهذا ما نطلق عليه (التعزيز السلبي) بحسب نظرية "سكنر" في الاشتراط الإجرائي والتي تعتمد على المثير والاستجابة والتعزيز.

وتفيد استراتيجية التسميع في حفظ القرآن الكريم والقواعد الأساسية والمتون والمفردات اللغوية:

وإذا ربطنا استراتيجية التكرار مع الطريقة السمعية الشفوية، حيث تعتمد هذه الطريقة على أساس سلوكي بنيوي. يتحقق التواصل بينهم ووفقاً لهذا التصور فإن الطريقة السمعية الشفوية تهتم بمهارتي الاستماع والكلام، تليها مهارتي القراءة والكتابة، بمعنى "أن تكون مواد الكلام قد سمعها الطلاب قبل ذلك، وأن تكون نصوص القراءة وحواراتها مما تدرّب عليه الطلاب في الاستماع ومارسوه في الكلام"⁽¹⁴⁾ كما يشترط على المتعلم حفظ الأنماط اللغوية عن طريق التكرار والتدريب المستمر حتى ترسخ في ذهن الطالب ليقس عليها بعد ذلك القواعد اللغوية بأساليب غير مباشرة. ولأن التواصل الشفهي هو الأصل في العملية التعليمية، لذلك تهتم هذه الطريقة بالنطق السليم لأصوات اللغة ومفرداتها، ولن يتحقق النطق السليم دون تكرار الطلاب بصورة جماعية للجمل والكلمات التي يقولها المعلم، فعندما يقرأ المعلم: كتب محمد الدرس، يرددها الطلاب خلفه بشكل جماعي، والمعلم يبقى مراقباً ومصوباً لأخطاء الطلاب أثناء ترديد العبارات والجمل، فإذا سمع المعلم خطأ من طالب أثناء الترديد الجماعي فإن المعلم يطلب من المجموعة التي أخطأت في نطق كلمة معينة أن تعيد قراءتها مرات عديدة حتى يتصوب لسان الطالب الذي ينتمي إلى هذه المجموعة وينطقها بطريقة صحيحة وبشكل متكرر

توظيف التكرار على مهارة القراءة وأثر ذلك على الذاكرة: تعتبر القراءة من مهارات اللغة العربية التي ينبغي أن يجيدها كل من يتعلم هذه اللغة فهي من المدخلات اللغوية التي تسهم في اكتساب اللغة، فالتحدث والكتابة ما هي

⁽¹³⁾ بنسلمون، أسية، الكتاتيب القرآنية، (2018م) <https://islamsyria.com/>

⁽¹⁴⁾ العصيلي (1423هـ) ص 321

إلا نتائج القراءة والاستماع، فحينما نفهم ما نقرأ ونستوعب ما نسمع فإننا نستطيع إنتاج اللّغة بطلاقة. ولأن الممارسة القرائية ترتبط بالقدرة البصرية صوتية كانت أم صامتة، فهي مبنية على الفهم والتأثير على الآخرين، لأنها قائمة على استخلاص المعنى من المادة المكتوبة وتحليل رموزها، فهي حجر الزاوية المعرفية التي تنطوي على الانتباه، والإدراك، والتذكر، والفهم، والتذوق، والانفعال، كما أن لديها القدرة على تقوية الحواس والذاكرة والعقل للاحتفاظ بالكثير من المعرفة عن طريق الذاكرة العاملة التي تعد مفتاح الوظيفة المعرفية في استرجاع منطقي أو عقلي للمعلومات في الدماغ، حتى تتشكل هذه المعلومات على هيئة رموز، أو حروف، أو صور (15).

ولن يتحقق ذلك إلا بالتكرار الذي يساعد في تطوير مهارة القراءة، فهو من أهم العوامل التي تساعد في عملية ترميز المعلومات من خلال إعادتها وتكرار تسميعها وترديدها ذهنياً بعد أن تتم معالجتها في الذاكرة القصيرة المدى.

وهنا نتحدد وظيفة التكرار في:

- جعل المعلومة نشطة في الذاكرة القصيرة المدى
- يساعد تكرار المعلومات على نقلها إلى الذاكرة الطويلة المدى

ويصنف الباحثون التكرار إلى نوعين:

1- تكرار الاحتفاظ: هو التكرار الصم للمعلومات للمحافظة على بقائها في الذاكرة القصيرة المدى، وهو أشبه بالتعلم الصم. ومع أن الطريقة تحتاج لجهد كبير لتخزين المعلومة، إلا أنها ما تلبث وتعرض للتلاشي والنسيان، فهي معزولة عن الذاكرة، كما أنها غير مرتبطة بدائرة المعلومات السابقة للمتعلم، وهذا لا يفيد متعلم اللّغة بشيء سوى وقت الامتحان.

2- التكرار التفصيلي: هو ربط الخبرات والمعارف السابقة المخزنة في الذاكرة الطويلة المدى بالمعلومات الحديثة حتى يسهل عملية تخزينها، ويشمل توسيع المعلومة وتنظيمها ضمن إطار معين، والتي تعتبر من أفضل طرق التذكر، هي تفصيل للنص المقروء أثناء ترميز الرموز المكتوبة في الذاكرة الحسية (16).

يعد التكرار من الدعائم الأساسية التي تقوم عليها عملية تعلم اللّغة الثانية عن طريق ممارسة القراءة، فاللّغة بوصفها معرفة ذهنية يكتسبها الدارس من خلال المثيرات الحسية البصرية والسمعية فالعملية القرائية هي استمرار للعلاقة القائمة بين المثير والاستجابة، والتي تتحول إلى عادة لدى المتعلم، مما يجعل الذاكرة قادرة على استيعاب المفاهيم و التسيقات اللغوية، فهي تسمح للمتعلم باستخدام هذه المفاهيم من أجل تنظيم السلوك اللغوي، لذلك كان لا بد من أن يكون التكرار هادفاً وموجهاً وفق خطة تعليمية معينة مرتبطت باستراتيجيات تذكيرية تعمل على بقاء المعلومة في الذاكرة القصيرة المدى بواسطة التكرار أو عملية التسميع الذاتي.

(15) أمبوسعيدى، مصطفى، مهارة "القراءة" في تعليم اللّغة العربية للناطقين بغيرها (2017م) مجلة الوطن،

<http://alwatan.com/details>

(16) الثبيتي، (2003م) ص 43-42

ولهذا نرى من الضروري على معلم اللغة الثانية أن يضع خطة عملية وظيفية تساعد على حسن التخطيط والدقة في تنظيم وتقديم المنهج المقرر لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وأن يتبنى سلوكاً لغوياً لتطوير مهارة القراءة وأن يختار المعلم النصوص التي تثير اهتمام الطلاب كي يستطيعوا توظيف مفرداتها في البيئة الطبيعية، ومراعاة الطلاب الذين يعانون من عسر قراءة النصوص ولفظ الكلمات وذلك باستخدام استراتيجية القراءة المكررة ضمن مجموعات صغيرة مقسمة حيث يقرأ الطلاب النص نفسه عدة مرات حتى تصبح الكلمات مألوفاً لديهم. كذلك يستطيع الطلاب معرفة علامات الترقيم ومواطن الوقف والتنغيم عند قراءتهم، كما أن القراءة المكررة الجماعية مع الطلاب تساعد على تقليل التوتر والراشحات الوجدانية، فيشعر الدارس بالألفة عبر القراءة الفعلية لكل كلمة.

إن ممارسة القراءة المتكررة تتوافق مع عمل الدماغ في القدرة على الاستيعاب والفهم والتخزين، وبالتالي يتحقق مستوى الكفاءة اللغوية في اكتساب اللغة ومن ثم ممارستها مع الآخرين⁽¹⁷⁾.

أثر التكرار في تنشيط الذاكرة:

إن التكرار إحدى استراتيجيات التذكر، فالعقل يعمل على مبدأ أنه كلما كررنا عمل الشيء ذاته زادت المهارات الإبداعية فيه، وقلت نسبة الوقوع في الخطأ، وبالتالي يأخذ العمل وقتاً أقصر من قبل بسبب تحسن المهارات الذهنية والفكرية في هذا الصدد، لذلك كان التكرار من أهم أدوات تنشيط الذاكرة. التي يمارسها المعلم داخل حجرة الدراسة ويتفق ذلك مع استخدام الطريقة السمعية الشفوية التي تعتبر تكرار الأصوات والكلمات من أهم الأساليب التي تساعد على اكتساب اللغة بشكل سلوكي بنيوي يتم ممارستها من خلال التقليد والمحاكاة⁽¹⁸⁾.

إن التكرار في العملية القرائية يساعد على الدقة والتنظيم لدى المتعلم، فيعرف ما ينبغي تكراره والتركيز عليه، فكثره ممارسة قراءة نص معين يجعل المتعلم يصل إلى حد الإتقان وبالتالي يصل إلى أسلوب القراءة السريعة. فالتكرار يساهم في تحقيق العملية التعليمية، إلى جانب الدافع والرغبة والاهتمام من قبل المتعلم، إن قيمة التكرار تكمن في التقدم الذي يحققه المتعلم في اكتسابه لمهارة القراءة، متجاوزاً بذلك كل الصعوبات التي عادة ما يعاني منها متعلم اللغة الثانية.

إن التكرار يجعل الفهم أيسر في كل مرة نكرر النص وبالتالي تصبح هذه المادة ذات معنى وبالتالي يكون بقاءها في الذاكرة أطول وتذكرها أسرع ونسيانها أقل من أن تكون المادة بلا معنى حسب نظرية "أبنجهاوس" في تجاربه حول "منحى النسيان"

التكرار والذاكرة القصيرة المدى: تتضح أهمية التكرار في الذاكرة القصيرة المدى، حيث يتم من خلالها معالجة المعلومات الجديدة و مراجعتها ليتم الاحتفاظ بها ونقلها إلى الذاكرة الطويلة المدى، وهذا يتطلب من الدارس كما قال توني بوزان تدريباً وممارسة من خلال تكرار ما يراد حفظه خمس مرات على الأقل⁽¹⁹⁾، لأن مدة بقاء المعلومة

(17) ويليس (2012م) ص 82-83

(18) العصيلي، (1423هـ)، ص 288-326

(19) بوزان (2019م) ص 116

في الذاكرة القصيرة لا تتجاوز الثلاثين ثانية، لذلك كانت استراتيجية التكرار التي تأخذ شكل التسميع البصري (القراءة الصامتة) أو التسميع الصوتي (القراءة الجهرية) وكلا الشكلين يساعدان على زيادة استدعاء المعلومات وتخزينها لفترات زمنية بسبب إحداث المعالجة اللازمة للمثيرات الحسية كالرموز الكتابية والأصوات المسموعة من مورفيمات وكلمات والتي تساعد على إنتاج اللّغة، وكلما زادت مرات التسميع كان تذكرها أفضل بسبب انتقالها إلى الذاكرة الطويلة المدى⁽²⁰⁾.

التدريب على التكرار: التكرار له دور مهم في حدوث السلوك الشرطي حسب رأي "سكنر"، حيث يرتبط المثير الشرطي بالمثير الطبيعي الذي يستدعي الاستجابة وهو الموقف الذي يتطلب استعمال اللّغة عن طريق تكرار الاقتران فينتج عن ذلك الاستجابة الطبيعية وهو اكتساب اللّغة وممارستها بطريقة تلقائية. إن الهدف من المحاكاة أو التكرار هو تعليم اللّغة عن طريق تكوين عادات لغوية بطريقة لا شعورية مكونا بذلك سلوكا لغويا مكتسبا. فعندما تكون نتائج التكرار إيجابية فإن ذلك يؤدي إلى تعزيز السلوك اللغوي لدى الدارس، أما إذا كانت نتائج التكرار سلبية كأن تحمل في طياتها العقاب، فإن ذلك يؤدي إلى إجهاض السلوك اللغوي لدى المتعلم.

ولكن يجب أن يُعلم بأن ليس كل تكرار يؤدي إلى التعلم، بل التكرار المفيد أو الذي له معنى حسب تجارب "أبنجهاوس"، حيث يلعب المعنى دوراً مهماً في حدوث التعلم اللغوي، وكلما كانت مرات التكرار أكثر كلما قل معدل النسيان في الذاكرة⁽²¹⁾.

إن إتقان عدة لغات دليل على القدرات العقلية التي يمتلكها الدارس من انتباه وإدراك وتذكر، والتي تؤثر تباعا على شخصيته وأسلوب تفكيره، ولأن تعلم اللغات يحتاج إلى ممارسة وتفاعل مع الآخرين، لذلك كان لزاما على متعلم اللّغة الثانية أن يكون لصيقا لما يكتسبه من أنساق لغوية ومفردات من خلال المراجعة الدائمة والتكرار المتباعد عدة مرات وعلى فترات زمنية مدروسة وبشكل منظم مع استراتيجيات ذهنية مختلفة، كي تبقى المعلومة الجديدة مخزنة في الذاكرة الطويلة المدى.

لذلك نجد أن التكرار المتباعد ما هو إلا أسلوب دراسة يعتمد على الدارس في كل فترة من فترات التذكير تبعا لتجارب أجزاها "أبنجهاوس" والذي أطلق عليه (منحى النسيان) حيث لاحظ "أبنجهاوس" حدوث انخفاض حاد في الحفاظ على المعلومات بعد عشرين دقيقة وهذا الاختبار وضع الأساس لتأسيس أسلوب التكرار المتباعد⁽²²⁾.

إن استخدام أسلوب التكرار المتباعد في تعلم اللّغة من شأنه أن يضيف معلومات جديدة من خلال الخيال الإبداعي الذي يلعب دورا كبيرا في الذاكرة الطويلة المدى، فكلما راجع الدارس المعلومات التي اكتسبها كان أكثر إدراكا بربط هذه المعلومات مع خبراته السابقة والمعارف الأخرى المحفوظة في ذاكرته⁽²³⁾.

(20) العنوم، عدنان، (2012م) ص 139

(21) العنوم، عدنان، (2012م) ص 138

(22) شهيد، سارة، 17 مايو (2018) التكرار المتباعد: أكثر الطرق فاعلية لتعلم اللغات. المنجم) <https://mangam.info/>

(23) بوزان (2019م) ص 116

هذه الأسباب مجتمعة تجعل المعلم أكثر وعياً لاستخدام استراتيجيات التكرار المتباعد في مراجعة الأنساق اللغوية والمفردات الجديدة للطلاب أثناء إعطائه النصوص القرائية مع توظيف هذه المعلومات في البيئة الطبيعية للطلاب حتى تكون أكثر ثباتاً في الذاكرة وبالتالي سهولة استرجاعها.

الخاتمة والنتائج

قدمنا في هذا البحث فكرة موجزة عن الذاكرة بوصفها جزءاً من العمليات العقلية التي يتم فيها معالجة المعلومات عن طريق ملاحظتها بواسطة المدركات الحسية ليتم تخزينها في الدماغ واسترجاعها عند الحاجة إليها، واستراتيجيات تقوية الذاكرة والعوامل التي تؤثر في التذكر، ونقول هذا ما يؤدي لنسيان الكثير من الأشياء التي تحصل في الحياة اليومية والتي قد تسبب بعض التعطيلات أو المضايقات للإنسان

من هذا المنطلق نأمل أن يسهم البحث في التوصل إلى توظيف العقل البشري في اكتساب اللغات، من خلال معرفة آلية عمل الذاكرة وتفعيل دور الإدراك الحسي والانتباه، فهما القطبان اللذان يوصلان الذاكرة بالعالم الخارجي.

كما أوضحت هذه الدراسة في مبحث التكرار عن مدى أهمية التكرار والمحاكاة في تفعيل السلوك اللغوي القائم على المثير والاستجابة في اكتساب اللغة، إلا أن جهد الطالب وإبداعه اللغوي يبقى هو الأساس للولوج في تعلم اللغة، وبالتالي يستطيع الطالب الاندماج مع محيطه في إنتاج اللغة كلامياً وكتابياً.

التوصيات:

- 1- أن نستخدم استراتيجيات التكرار، فهي تجعل الدارس أكثر إدراكاً لتعلم اللغة من خلال ربط معلوماته الجديدة مع خبراته السابقة وجعلها أكثر ثباتاً في الذاكرة.
- 2- أن نُفعل الاستراتيجيات التذكيرية المباشرة وغير المباشرة، وكذلك أن نقوم بتوظيف استراتيجيات القراءة، واستخدام طرائق التدريس التي من شأنها تنشيط عمل الدماغ.
- 3- أن نقوم بتوفير البيئة التعليمية وكذلك المناهج والمواد الدراسية التي تعتمد على الأنشطة المحفزة للتذكر. مع توفير معلمين مؤهلين لممارسة وتطبيق النظريات المتعلقة باكتساب اللغة ومعرفة مراحل النمو المختلفة لدى الفرد وما يلائمه في كل مرحلة من مراحل عمره.

المصادر والمراجع:

- أبو النصر، د مدحت، (2009م) قوة التركيز وتحسين الذاكرة، ط 1، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر.
- ابن معصوم المدني، علي صدر الدين، تحقيق: شكر، شاکر هادي، (1969م) أنواع الربيع في أنواع البديع، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.
- بوزان، توني (2018م) مهارات بوزان للتحصيل العلمي والخرائط الذهنية و أساليب التذكر و القراءة السريعة، ط 1. مكتبة جرير، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الثبتي، عادل، (1433هـ) عمليات الذاكرة لدى طلاب المرحلة الثانوية والجامعية بمحافظة الطائف، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- الجنابي، حميد، (2019م) التحديات المؤسسية في برنامج تعليم اللغة العربية بمدارس الأئمة والخطباء التركية- إسطنبول نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة إسطنبول أيدين، تركيا.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، (1979م) تاج اللغة وصحاح العربية، ط:2، القاهرة، مصر.
- الحموي، تقي الدين أبي بكر علي ابن حجة الحموي (1987) ط الأولى، خزنة الأدب وغاية الأرب، الجزء الأول، تحقيق: عصام شيقو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان.
- حرب، د محمد، (1990م.) السلطان عبدالحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين، ط:1، دار القلم، دمشق.
- العتوم، د عدنان، (2012م) علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، ط 3، دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان، الأردن.
- العصيلي، د عبدالعزيز، (1422هـ) أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ط 1 جامعة أم القرى، السعودية.
- علي، د أحمد. (2020م) استراتيجيات حديثة في تعليم اللغة العربية وتعلمها للناطقين بغيرها، مطبعة سونجاغ. أنقرة.
- علي، د أحمد (2017م) تعليم اللغة العربية في تركيا- تحدياته وأفاقه. جامعة أولداغ- كلية اللاهوت، مجلة الكلية، العدد الأول.
- مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروزآبادي، تحقيق: الشامي، أنس، أحمد، زكريا (1956م)، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر
- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، (1999م)، لسان العرب، ط: الثالثة، الجزء الثاني عشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان
- مسعود، جبران، معجم الرائد (1992م) ط: السابعة، دار العلم للملايين، لبنان
- منكل، يارزمان، التكرار في القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، 2011م.

- ويليس، جودي (2012م) ترجمة: سهام جمال، تعليم الدماغ القراءة استراتيجيات تحسين الطلاقة والمفردات والاستيعاب، ط أولى، العبيكان للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

المواقع الإلكترونية:

- أبوسعيد، مصطفى، مهارة "القراءة" في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، 2 أبريل، (2017م) موقع: مجلة الوطن، <http://alwatan.com/details>
- بنسلمون، أسية، الكتابيب القرآنية، نشأتها ودورها في المجتمع المسلم- موقع رابطة العلماء السوريين 24 سبتمبر (2018م) <https://islamsyria.com/>
- شهيد، سارة، 17 مايو. (2018م)، التكرار المتباعد: أكثر الطرق فاعلية لتعلم اللغات. موقع: المنجم <https://mangam.info/>
- فقيه، إحسان، الأناضول، اللغة العربية في قلب الدولة العثمانية، 14 سبتمبر (2020م) <https://www.aa.com.tr/>

عنوان البحث

أثر الإنفاق العام على النمو الاقتصادي في السودان 1993 - 2017م

د. يوسف الحاج هارون يوسف¹

¹ أستاذ مساعد قسم الاقتصاد - كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية - جامعة الجنيينة - السودان
بريد الكتروني: yousifelhaj50@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/04م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى بيان تأثير الإنفاق العام على النمو الاقتصادي في السودان خلال الفترة 1993 - 2017م وتحليل سياسة الإنفاق العام في السودان في ظل حدة المشاكل المالية في السودان. افتترضت الدراسة وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين الإنفاق العام والنتائج المحلي الإجمالي الحقيقي. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لتوضيح حجم وتطور الإنفاق العام وهيكله في السودان وتأثيره على النمو الاقتصادي واستخدمت المنهج الإحصائي المعتمد على أسلوب الاقتصاد القياسي لتحليل البيانات واختبار الفرضيات باستخدام برنامج ARDL. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة الإنفاق العام يؤثر سلباً على النمو الاقتصادي في المدى القصير، بينما يكون أثر الإنفاق العام على النمو الاقتصادي ايجابياً في المدى الطويل. ومن النتائج أيضاً وجود علاقة توازنية في المدى الطويل بين الإنفاق العام والنمو الاقتصادي. ومن أهم التوصيات التي توصلت إليها الدراسة وضع سياسة اتفاقية طويلة المدى واضحة الأهداف تقوم على انتقاء المشاريع والخروج من سياسة تنفيذ المشاريع الاتفاقية ذات القيمة المرتفعة الأمر الذي يكون له تأثير سلبي على معدلات النمو الاقتصادي.

الكلمات المفتاحية: الإنفاق العام، النمو الاقتصادي.

RESEARCH ARTICLE

THE IMPACT OF PUBLIC SPENDING ON ECONOMIC GROWTH IN SUDAN 1993-2017**Yousif ELhaj Haroun Yousif¹**

¹ Assistant Professor, Department of Economics - Faculty of Economics and Social Studies - University of El Geneina – Sudan.
Email: yousifelhaj50@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 04/05/2021****Abstract**

The study aimed to demonstrate the impact of public spending on economic growth in Sudan during the period 1993 - 2017, and to analyze public spending policy in Sudan in light of the severity of financial problems in Sudan. the study assumed a positive statistically significant relationship between public spending and real GDP. The study used the descriptive and analytical approach in order to clarify the size and development of public spending and its structure in Sudan and its impact on economic growth. the statistical approach based on econometrics method was used to analyze the data and the test hypotheses using the ARDL program. Among the most important finding of the study, public spending negatively affects economic growth in the short term , while the impact of public spending on economic growth is positive in the long term. among the results is the existence of the a long term equilibrium relationship between public spending and economic growth. Among important recommendations reached by the study is the development of along-term spending policy with clear objectives based on selecting projects and exiting the policy of implementing high – value spending projects, which has a negative impact on economic growth rates.

Key Words: Public Spending, Economic Growth.

المقدمة:

تبرز أهمية الإنفاق الحكومي كأحد أدوات السياسة المالية، والتي تعبر عن تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية، حيث أن التطور التاريخي للنفقات العامة في الفكر الاقتصادي يبرز مدى أهميتها وذلك لارتباطها بتطور دور الدولة في الاقتصاد والذي يعد ضرورياً لتحقيق التوازن الاقتصادي وتجنباً لأزمات، كما تستخدم الحكومات الإنفاق الحكومي كأحد الأدوات التي ترفع بواسطتها من قدرة الاقتصاد على النمو والتطور.

وتعد مسألة تأثير الإنفاق العام على النمو الاقتصادي من المسائل الرئيسية لفهم كافة الأبعاد التي قد تؤثر على النمو الاقتصادي، وذلك بسبب الدور الرئيسي والحيوي الذي يلعبه الإنفاق الحكومي كسياسة مالية في يد الدولة للتدخل في الاقتصاد وإعادة التوازن، وتحقيق أهداف البلاد. ويعتبر القطاع الحكومي مكوناً هاماً من مكونات الاقتصاد، وبالنسبة للاقتصاد السوداني فقد بلغت مساهمة الإنفاق العام في العام 2017م من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي، وهذا يعكس مدى أهمية الإنفاق الحكومي بمكوناته المختلفة.

مشكلة الدراسة:

أثبتت العديد من الدراسات التي أجريت في العديد من الدول عن وجود علاقة بين الإنفاق الحكومي والنمو الاقتصادي، وذلك لأن الإنفاق الحكومي هو أحد أدوات السياسة المالية فيكون له انعكاس على النمو الاقتصادي، حيث أن تدخل الدولة من خلال سياساتها المالية يشكل حافزاً على زيادة الإنتاج. لذلك يأتي تساؤل الدراسة:

1. ما هو أثر الإنفاق الحكومي على النمو الاقتصادي في السودان خلال الفترة 1993 - 2017؟.

2. هل توجد علاقة توازنية طويلة المدى بين الإنفاق الحكومي والناتج المحلي الإجمالي الحقيقي؟.

فرضيات الدراسة:

بناء على أسئلة الدراسة جاءت الفرضيات في الآتي:

1. توجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين الإنفاق الحكومي والناتج المحلي الإجمالي الحقيقي.

2. هناك علاقة توازنية بين الإنفاق الحكومي والناتج المحلي الإجمالي الحقيقي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من الجانب النظري تبرز أهمية الدور الذي تلعبه الدولة في تحسين النشاط الاقتصادي، وإبراز تأثير سياسة الإنفاق العام على النمو الاقتصادي من خلال مضاعف الإنفاق الحكومي، أما من الجانب التطبيقي فهي تعطي نظرة حول أثر سياسة الإنفاق الحكومي على النمو الاقتصادي في السودان خلال فترة الدراسة، كما تكمن أهمية الدراسة في بيان أهمية هذا الموضوع لمتخذي القرارات الاقتصادية.

أهداف الدراسة:

1. بيان تأثير الإنفاق الحكومي على النمو الاقتصادي في السودان خلال الفترة 1993 - 2017م.

2. إلقاء الضوء على الإنفاق الحكومي في السودان وتحليل اتجاهاته وأنماطه.

3. إبراز أهمية النمو الاقتصادي كمؤشر يعكس الوضع الاقتصادي وتحليل العلاقة بين الإنفاق الحكومي والناتج المحلي الإجمالي الحقيقي.

4. تحليل سياسة الإنفاق الحكومي في السودان في ظل حدة المشاكل المالية في السودان.

منهجية الدراسة:

ولتحقيق أغراض الدراسة سيتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي والكمي على النحو التالي: استخدم المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة لأنه أكثر المناهج استخداماً في دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية وهو يناسب الظاهرة موضوع الدراسة، وذلك لتوضيح حجم وتطور الإنفاق العام وهيكله في السودان وتأثيره على النمو الاقتصادي، وسيتم استخدام المصادر الثانوية في هذه الدراسة، ويستخدم المنهج الكمي لبناء نموذج قياسي لقياس أثر الإنفاق العام كأحد محددات النمو على الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي وذلك من خلال اختبار العلاقة بين المتغيرات، حيث يتم ذلك باستخدام برنامج التحليل ARDL.

حدود الدراسة:

في إطار المكاني تم التركيز على السودان، إما في إطار الزمني سيتم بناء نموذج قياسي خلال الفترة (1993 - 2017م).

أسباب اختيار موضوع الدراسة:

يعود سبب اختيار هذا الموضوع إلى الرغبة في التعرف على سياسة الإنفاق الحكومي في السودان ومدى تأثير الإنفاق الحكومي على النمو الاقتصادي في السودان.

والسبب الثاني الرغبة في تقديم توصيات تساعد الحكومة في تحقيق نمو اقتصادي، لما له من أهمية بالغة لمتخذي القرارات في ظل الأوضاع الاقتصادية والسياسية التي يعاني منها السودان.

الدراسات السابقة:**1. دراسة عمر محمود أبو عيده (2015):**

هدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة السببية بين الإنفاق الحكومي والنمو الاقتصادي خلال الفترة (1995 - 2013م) ولتحقيق هذا الهدف اعتمد البحث على المنهج الإحصائي الوصفي، وكذلك على التحليل القياسي. من أهم النتائج التي توصل إليها البحث وجود علاقة سببية موجبة تتجه من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي إلى الإنفاق الحكومي بأنواعه الإجمالية (الجارية، والتطويرية)، كذلك وجود علاقة إيجابية تتجه من الإنفاق الحكومي بشقيه الإجمالي والجاري إلى الناتج المحلي الإجمالي، في حين لم تثبت العلاقة السببية بين النفقات الحكومية التطويرية والنمو الاقتصادي، ولم تثبت معنوية النفقات الحكومية التطويرية في علاقتها وارتباطها مع الناتج المحلي الإجمالي. وتوصي الدراسة بإجراء المزيد من البحث في هذا المجال.

2. دراسة العيسى (2006):

هدفت الدراسة إلى تقدير الإنفاق العام على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية والكويت من العام 1970م إلى 2002م والإمارات العربية المتحدة من العام 1972 إلى عام 2002م، وقد تم استخدام المنهج الوصفي والكمي من خلال توضيح تطور حجم الإنفاق وهيكلته ووضع الموازنة في البلدان الثلاثة، وبناء نموذج قياسي لقياس أثر الإنفاق الحكومي من خلال نموذج انحدار خطي متعدد يشمل النمو الاقتصادي مقاساً بالناتج المحلي الإجمالي وعدد من المتغيرات المستقلة والتي تشمل الإنفاق الحكومي وعرض النقود والتكوين الرأسمالي الثابت ومتغير صوري يعكس المراحل الاقتصادية التي مرت بها هذه الدول نتيجة لتغيرات أسعار النفط.

وقد بينت الدراسة تباين آراء المدارس الاقتصادية حول أهمية دور الدولة في النشاط الاقتصادي، وأن من أهم الصفات الاقتصادية المشتركة بين الدول محل الدراسة تتمثل في الاعتماد على النفط والاعتماد على العمالة الوافدة بشكل كبير، وأن انخفاض أسعار النفط وإيراداته أثر بالمرتبة الأولى على النفقات الرأسمالية بينما كان أثره محدوداً على الإنفاق الجاري، والسبب أن الجزء الأكبر من النفقات الجارية عبارة عن رواتب وأجور، الأمر الذي جعل التقليل منها تعارض مع متطلبات التنمية، بالإضافة إلى اكتمال مشروعات البنية التحتية.

وأوصت الدراسة أن للإنفاق الحكومي تأثيراً معنوياً في دفع عجلة النمو الاقتصادي، لذلك يجب الاعتماد على الإنفاق الحكومي كأداة من أدوات السياسة المالية في رسم خطط التنمية الاقتصادية، وبصفة خاصة طويلة الأجل ضرورة تنويع الإنتاج في الدول محل الدراسة حتى لا يتم الاعتماد على مصدر واحد للدخل وهو إيرادات النفط لما لهو من آثار سلبية على الاقتصاد نتيجة لتقلب أسعار النفط العالمية كما حدث في فترة الثمانينات، وأن الإنفاق الحكومي محدد مهم من محددات النمو، لذلك على الدول محل الدراسة الاهتمام بالإنفاق على العوامل التي تدعم التنمية البشرية مثل التعليم والصحة والإعانات الاجتماعية، والاعتماد على القطاع الخاص.

3. دراسة محمد جبريل فضل الله (2012):

تمثلت مشكلة الدراسة في أن الاقتصاد السوداني يعاني من إختلالات كبيرة في المؤشرات الداخلية والخارجية من ارتفاع في معدلات البطالة والتضخم وانخفاض في معدلات النمو الاقتصادي. وهدفت الدراسة إلى توضيح آثار السياسات المالية على عوامل الاستقرار الاقتصادي وإلى أي مدى ساهمت هذه السياسات في تحقيق الاستقرار الاقتصادي في السودان. وتوصلت الدراسة إلى عدم وضوح السياسات المالية خاصة فيما يتعلق بجانب تخفيض الإنفاق العام والكيفية التي يمكن تنفيذ هذه السياسات عبرها، بالإضافة إلى عدم الاتساق بين السياسة المالية والسياسة النقدية في إدارة السيولة وتخصيص الموارد المالية للقطاعات الإنتاجية. وأوصت الدراسة إلى ضرورة رسم سياسة مالية محكمة في مجال الإيرادات والنفقات العامة والتنسيق بين السياسات المالية والنقدية خاصة فيما يتعلق بتوجيه الموارد المالية للقطاعات الإنتاجية وضبط المعروض من النقود وتخفيض عجز الموازنة وذلك بوقف التوسع في الإنفاق الجاري، مع ضرورة تقليص النظام الإداري الفيدرالي.

أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

1. تتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث توضيح أثر الإنفاق الحكومي على النمو الاقتصادي في ظل النظريات الاقتصادية.
2. استفادت الدراسة من تجارب الدراسات السابقة في تحديد النموذج القياسي المناسب، بالإضافة إلى الطرق الإحصائية المستخدمة في عملية التقدير.
3. من أوجه اختلاف الدراسة الحالية عن بعض الدراسات السابقة استخدامها في الجانب الإحصائي أسلوب تحليل السلاسل الزمنية للفترة ما بين (1993 - 2017م).

الإنفاق الحكومي:

تمهيدي: يعتبر الإنفاق الحكومي أداة تستخدمها الدولة في تحقيق الدور الذي تقوم به في مختلف المجالات، وتكتسب دراستها جانباً مهماً وحيوياً في الدراسات المالية، كما يتطور البحث فيها مع تطور الفكر المالي فهي

بذلك تعكس جوانب الأنشطة العامة، وتبين البرامج الحكومية في شتى الميادين في صورة أرقام واعتمادات سعيًا منها لتحقيق أقصى نفع جماعي ممكن.

يعتبر الإنفاق الحكومي من الأدوات الأساسية التي تعتمد عليها الدولة في رسم وتطبيق سياساتها الاقتصادية، وسنتطرق إلى بعض المفاهيم الأساسية المرتبطة بالإنفاق الحكومي.

أولاً. تعريف الإنفاق الحكومي:

يعرف الإنفاق الحكومي مبلغ نقدي يخرج من الذمة المالية للدولة أو أحد تنظيماتها بقصد إشباع حاجة عام. وتعرف كذلك بأنها كافة المبالغ النقدية التي يقوم بإنفاقها شخص عام لتلبية حاجة عامة (كريم بودخدع، 2001، ص30). أو بأنها تلك المبالغ المالية التي تقوم بصرفها السلطة العمومية (الحكومة والجماعات المحلية) بقصد تحقيق منفعة عامة (محمد عباس، 2003، ص68).

ثانياً. أشكال الإنفاق الحكومي:

تكون النفقة العمومية في شكل مبلغ نقدي حيث تقوم الدولة بدورها في الإنفاق الحكومي باستخدام مبلغ نقدي ثمناً لما تحتاجه من منتجات سلع وخدمات من أجل تسيير المرافق العمومية وثمان رؤوس الأموال الإنتاجية التي تحتاجها للقيام بالمشاريع الاستثمارية والمنح والمساعدات والإعانات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

مما لا شك فيه أن استخدام الدولة للنقود هو أمر طبيعي ويتماشى مع الوضع القائم في ظل اقتصاد نقدي، ومن ثم تصبح النقود هي وسيلة الدول للإنفاق شأنها في ذلك شأن الأفراد.

ويعتبر الإنفاق النقدي من بين أفضل طرق النفقات العمومية التي تقوم الدولة، وهذا يرجع لعدة أسباب يمكن أن نوجزها في الآتي:

- إن استعمال الدولة للنقود في عملية الإنفاق يسهل ما يتطلبه النظام المالي الحديث من ترسيخ مبدأ الرقابة بصورها المتعددة على النفقات العمومية ضماناً لحسن استخدامها وفقاً للأحكام والقواعد التي تحقق حاجات الأفراد العامة وفقاً للأحكام والقواعد التي تحقق حاجات الأفراد العامة.
- أن انتشار مبادئ الديمقراطية أدى إلى عدم إكراه الأفراد على أعمالهم بدون أجر لتعارض ذلك مع حرية الإنسان وكرامته.

- أن الإنفاق العيني يثير العديد من الإشكالات الإدارية والتنظيمية ويؤدي إلى سوء في التدقيق، وقد يؤدي الانحياز إلى بعض الأفراد وإعطائهم مزايا عينية دون غيرهم.

ثالثاً. مصادر الإنفاق الحكومي:

لا يمكننا أن نعتبر المبالغ النقدية التي تنفق لأداء خدمة معينة من باب النفقة العمومية إلا إذا أصدرت من شخص عام. ويقصد بالأشخاص العامة الدولة وأقسامها السياسية وجماعاتها المحلية بما في ذلك الهيئات والمؤسسات العمومية ذات الشخصية المعنوية، الولايات المتحدة في الدول الاتحادية، أو قد تكون أشخاص عامة محلية كمجالس المحافظات والمدن والقرى في الدول الموحدة (سمير بن عباس، 2012، ص34).

رابعاً. أهداف الإنفاق الحكومي:

هو إشباع حاجة العامة أي تحقيق الصالح العام للمجتمع، حيث يستفيد أفراد المجتمع بصورة عامة من تلك الخدمة التي تقدمها الحكومة، وذلك لأن الأموال التي تغطي هذه النفقات العامة تمت جبايتها من الأفراد. ويعتبر مفهوم الحاجة العامة أمراً نسبياً يختلف من مجتمع لآخر حسب التطور الحضاري والاجتماعي والثقافي لكل مجتمع ولهذا تركت هذه الأمور للمجالس النيابية التي تمثل الشعب لتحرير الحاجات العامة للشعوب من أجل عدم إساءة استعمال النفقات العامة والمحافظة على المال العام (محمود حسين وزكريا حمد، 2007، ص121).

خامساً. تقسيمات الإنفاق الحكومي:

تستند تقسيمات الإنفاق الحكومي إلى عدة معايير محددة، وعليه سيتم التطرق إلى التقسيمات العلمية (الاقتصادية) للنفقات العمومية. يعتمد التقسيم الاقتصادي للنفقات العمومية على ثلاث معايير رئيسية وهي:

1. معيار الدورية (التكرار): استناداً إلى معيار الدورية يمكن التمييز بين نوعين من النفقات العمومية:

- النفقات العامة الدورية: وهي تلك النفقات التي تتميز بالتكرار ويطغى عليها طابع الدوام، وتندرج في تسيير المرافق الأساسية للدولة كالأمن والتعليم، كما تعرف كذلك بالنفقات العادية أو الجارية.
- النفقات العامة غير الدورية: والمقصود بها تلك النفقات التي لا تتكرر بصفة دورية، كما أنها قد تظهر في أوقات غير منتظمة (كالكوارث الطبيعية والحروب) مما يصعب التوقع بحجمها، إذن أنها غالباً ما تمول من إيرادات غير عادية كالاقتراض.

2. معيار الأثر على الناتج الوطني وحجمه: يمكن التمييز وفق هذا المعيار بين نوعين من النفقات: النفقات الحقيقية والنفقات غير الحقيقية (التحويلية).

- النفقات الحقيقية: ترمي إلى الإنتاج الوطني أي تمثل مقابل ما تدفعه السلطات العمومية حتى تحصل على عناصر الإنتاج الأساسية أو توفر خدمات وسلع ضرورية لسير مصالحها، وعليه فإنها تعتبر نفقات منتجة تزيد من الدخل القومي للدولة.
- النفقات غير الحقيقية: إذ أنها لا تزيد في الإنتاج الوطني وتقتصر على إعادة توزيع الدخل القومي بين طبقات المجتمع عن طريق ما يعرف بالتحويلات الاجتماعية كأنظمة الحماية الاجتماعية والمعاشات.

3. معيار الوظيفة التي تؤديها النفقات العامة: يمكن تقسيم النفقة العامة تبعاً للغرض الذي تؤديه، أي تبعاً لأثارها العائد على المجتمع وخاصة الاقتصادية منها، فوفق هذا المعيار يتم تقسيم النفقات العامة إلى:

- النفقات الإدارية: هي تلك النفقات اللازمة لتسيير الشؤون الإدارية كأجور الموظفين.
- النفقات الاجتماعية: الرامية أساس تحقيق التنمية والتكافل الاجتماعي.
- النفقات الاقتصادية: تمثل النفقات الضرورية لتقوية النسيج الصناعي، دعماً لاستثمار وتمتين البني التحتية.

4. معيار الشمولية: كما يمكن تقسيم النفقات العمومية حسب معيار الشمولية إلى:

- النفقات المركزية أو الوطنية: هي نفقات ذات طابع وطني تقوم بها الحكومة المركزية، وتشمل جميع أفراد الدولة الواحدة كنفقات الدفاع، القضاء، والأمن.

- النفقات المحلية: هي نفقات ذات طابع إقليمي أو محلي تتكفل لجماعات المحلية كالمبديات والولايات (محمود حسين وزكريا حمد، نفس المصدر، ص122).

سادساً. قواعد الإنفاق الحكومي:

1. قاعدة المنفعة القصوى: تعني قاعدة المنفعة القصوى أن تهدف النفقات إلى أكبر قدر من المنفعة بأقل تكلفة ممكنة، أو تحقيق أكبر رفاهية لأكبر عدد ممكن من الأفراد المجتمع. إن فكرة المنفعة بالنسبة لإنفاق الدولة لا يقتصر على زيادة الطاقة الإنتاجية للمجتمع، كذلك يتطلب تحقيق هذه القاعدة أن توجه الدولة نفقاتها إلى إشباع الحاجات العامة، الأمر الذي يقتضي دراسة متطلبات الاقتصاد، ومقدار الحاجة إلى مختلف المشاريع، مراعين في ذلك ما يضيفه المشروع إلى كل من الدخل القومي والتشغيل والطاقة الإنتاجية.

2. قاعدة الاقتصاد والتدبير: تعني هذه القاعدة أن تتجنب الدولة والسلطات العامة التبذير والإسراف في الإنفاق فيما لا مبرر ولا نفع له، وكذلك الابتعاد عن الشح والتقتير، أي الاقتصاد في الإنفاق وحسن التدبير، ويتم تطبيق هذه القاعدة يتطلب الأمر أن يتوافر لدى الدولة رقابة مالية حازمة، كما يقف خلفها رأي عام يقظ ساهر على مصلحته العامة، إلى جانب جهاز إداري عالي الكفاءة يشعر بمهمته وحدودها في التنفيذ السليم إلى جانب تضافر جهود الرقابة الإدارية والتشريعية وتعاونها لتقوم بدور فعال في الكشف عن أوجه الإسراف والتبذير، وفرض العقاب اللازم على المخالفين (سمير بن عباس، مرجع سابق، ص4).

سابعاً. حدود الإنفاق الحكومي:

تمثل النفقات مبالغ من الناتج المحلي الخام تقتطعها الدولة لتقوم بإنفاقها لإشباع الحاجات العامة، ومثلما أن الأمر مطروح بخصوص المدى الذي يمكن الوصول إليه في اقتطاع الضرائب، نجد نفس السؤال بخصوص المدى الذي يمكن بلوغه بخصوص الإنفاق العام. وهناك من يعتقد أن نسبة الإنفاق العام من الناتج المحلي الخام يجب أن تتراوح بين 5 - 25%. إلا أن مثل هذا الرأي لا يمكن إثباته بالقواعد التحليلية وبالاختبارات الميدانية، ذلك أن حجم الإنفاق العام يتوقف على مجموعة من العوامل التي لا تبقى ثابتة بالنسبة للدولة الواحدة، وتختلف من دولة إلى أخرى (قدي عبد المجيد، 2005م، ص179). وأهم هذه العوامل: دور الدولة، المقدره المالية ومستوى النشاط الاقتصادي.

ثامناً. ظاهرة تزايد الإنفاق الحكومي:

وتبين هذا من خلال الدراسة التي أجراها الألماني (أدولفاجن) بخصوص تطور الإنفاق العام في الدول الأوروبية خلال القرن التاسع عشر، حيث صاغ القانون الاقتصادي (قانون فاجنر)، والذي يشير إلى أنه كلما حقق معدل معين من النمو الاقتصادي فإن ذلك يستتبع باتساع نشاط الدولة (نامية أو متقدمة) ومن ثم زيادة الإنفاق العام بنسبة أكبر من نسبة زيادة متوسط نصيب الفرد في الناتج القومي، وقد لوحظ أن ظاهرة تزايد الإنفاق الحكومي ترجع إلى ما يلي: (محمد عباس محرز، مرجع سابق، ص 60)

1. الأسباب الظاهرية لتزايد الإنفاق الحكومي: انخفاض قيمة النقود - اختلاف طرق المحاسبة الحكومية - التزايد السكاني - التوسع الإقليمي.

2. الأسباب الحقيقية لتزايد الإنفاق الحكومي: زيادة دور الدولة في النشاط الاقتصادي - اتساع الدور الاجتماعي للدولة - تغيير الدور السياسي للدولة - أثر الحرب.

تاسعاً. الآثار الاقتصادية للإنفاق الحكومي:

تتعرض النفقات العامة بآثارها على حزمة من المؤشرات الاقتصادية يمكن أن نسوقها في الآتي:

1. الأثر المباشر للإنفاق العام على الناتج الوطني:

- زيادة القدرة الإنتاجية في شكل إنفاق استثماري، ومنه الزيادة في الإنتاج والناتج الوطني.

- إن النفقات الجارية يمكن أن تكون سبباً في زيادة إنتاج عناصر الإنتاج من خلال التعليم، الصحة، الثقافة.

2. الأثر المباشر للإنفاق العام على الاستهلاك الوطني:

عندما تقوم الحكومة وأجهزتها بشراء خدمات استهلاكية (الدفاع، الأمن، التعليم،) وشراء سلع استهلاكية (ملابس، مستلزمات وأدوية،) فإنها تسهم في زيادة الاستهلاك الوطني.

3. أثر الإنفاق العام على توزيع الدخل:

وذلك من خلال إجراء تعديلات اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية على التوزيع الأولي فيما يسعى عادة توزيع الدخل الوطني، أي بين الأفراد بصفتهم مستهلكين، وتتم هذه التعديلات من خلال النفقات التحويلية بين عوامل الإنتاج أو فروع النشاط أو الأقاليم الجغرافية.

4. أثر الإنفاق العام على معدل النمو الاقتصادي:

حيث يمكن أن يزيد معدل النمو الاقتصادي كلما زاد الإنفاق الاستثماري، جراء الزيادة في التراكم الرأسمالي ومن ثم الاستثمار، والعكس صحيح.

النمو الاقتصادي:

تعد المفاهيم الأساسية الخاصة بموضوع النمو الاقتصادي من أهم الموضوعات التي تناولها الاقتصاديون، إذ يمكن اعتبار النمو الاقتصادي هو هدف من بين الأهداف الأساسية لأي اقتصاد في العالم ككل، وكأحد المقاييس لقياس تطورها.

أولاً. تعريف النمو الاقتصادي:

هو العملية المستمرة والتي من خلالها تزيد المقدرة الإنتاجية للاقتصاد الوطني عبر الزمن لرفع مستويات الناتج القومي أو الدخل القومي، ويعرف أيضاً أنه الزيادة في سلم مناحات الإنتاج الناتج عن ارتفاع التوقعات في الموارد أو التطور التكنولوجي (ميشيل توادر، 2006، ص 31).

هو التوسع في الناتج الحقيقي أو التوسع في دخل الفرد من الناتج القومي الحقيقي وهو بالتالي يخفف من عبئ ندرة الموارد ويولد زيادة في الناتج القومي الذي يعمل على مواجهة المشاكل الاقتصادية.

ويعرف كذلك بأنه هو حدوث زيادة مستمرة في متوسط الدخل الفردي الحقيقي مع مرور الزمن ومتوسط الدخل الفردي ممثل بالعلاقة الرياضية التالية: (محمد ناجي، 2001، ص 70)

متوسط الدخل الفردي = الدخل الكلي / عدد السكان

النمو الاقتصادي لا يعني حدوث زيادة في إجمالي الناتج المحلي فقط، بل لابد أن يترتب عليه زيادة في دخل الفرد الحقيقي أي أن معدل النمو الاقتصادي لابد أن يفوق معدل النمو السكاني وعلى ضوء ذلك يكون:

$$\text{معدل النمو الاقتصادي} = \text{معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي} - \text{معدل نمو السكان}$$

ثانياً. محددات النمو الاقتصادي:

هناك عدة محددات لنمو الاقتصادي في أي مجتمع تكون هي وراء إحداث النمو، وحيث نجد من أهمها: تراكم رأس المال المادي؛ الابتكار والاختراع؛ رأس المال البشري: (عبد الغار غطاس، 2006، ص 25).

1. تراكم رأس المال المادي: إن المزيد من أدوات الإنتاج في عمليات الإنتاج تميل إلى أن تؤدي إلى المزيد والمزيد من الناتج من السلع والخدمات، وبالتالي يصبح الناتج للفرد من تراكم رأس المال مرتفعاً، أن رأس المال المادي هو المصدر الوحيد للنمو، وعموماً فطالما تتوافر لأي مجتمع فرص الاستثمار التي لم تكن مطروحة من قبل فإنه من الممكن لهذا المجتمع أن يحقق زيادة في طاقته الإنتاجية بزيادة رصيده من رأس المال الحقيقي. ومن أبرز الأمثلة على ذلك أثر رأس المال المادي في النمو الاقتصادي للولايات المتحدة في غضون القرن الماضي، فبالرغم من الكميات الضخمة من رأس المال المادي المستخدم في تلك المرحلة من تطور الاقتصاد الأمريكي إلا أن نسبة الناتج لرأس المال قد ظلت ثابتة ولم تتدهور وبالمثل فلم يكن اتجاه تنازلي في معدل العائد على رأس المال، مما يوحي بحقيقة بالغة الأهمية وهي أن فرص الاستثمار قد توسعت بنفس سرعة توسع الاستثمار في السلع الرأسمالية.

2. الابتكار والاختراع: إن المعرفة والابتكارات أيضاً يمكن أن يساهما بدرجة كبيرة في نمو الدخل القومي، أن جزءاً من موارد المجتمع الموجهة لإنتاج السلع الرأسمالية يكفي بالكاد لإحلال رأس المال عندما يتعرض للتقادم، وبالتالي فإن الدخل القومي سوف ينمو بسبب تقدم المعرفة الفنية لا بسبب تراكم المزيد من رأس المال، وهذا النوع من الزيادة في الدخل يمكن أن يتحقق إما من خلال تقدم المعرفة الفنية داخل المجتمع وإما من خلال استيرادها من الخارج. إن الدول الأقل تقدماً يمكن أن تقوم بإحلال رأس المال القديم برأس المال الجديد وهذا ما يطلق عليه بالأساليب الفنية في الإنتاج التي كانت من قبل متبعة في الخارج والتي لم تتمكن هذه الدول من أن تستفيد منها بعد في تنمية اقتصادياتها، أما الدول الأكثر تقدماً فإنه يتعين عليها أداء مهمة أصعب بكثير إذ ينبغي عليها تطوير الأساليب الفنية الجديدة عن طريق المضي في إجراء البحوث والدراسات بغية ابتكار أساليب أخرى أكثر تطوراً، ومع ذلك فالدليل القائم حالياً حول ما يسمى (بالفجوة التكنولوجية) إن يوحى بأن هناك مجالاً للابتكار والاختراع يتجاوز مجرد نقل الإنجازات الأجنبية في حقول التقنية إلى الدول النامية.

3. رأس المال البشري: يعتبر عنصر العمل كأحد عناصر الإنتاج التي تساهم في العملية الإنتاجية، إلا أنه يختلف من نوع إلى آخر من الميكانيكي الماهر إلى المهندس أو إلى الأستاذ وذلك نظراً لأن ما ينتجه أي منهم في وحدة زمن أو ساعة مثلاً يحقق للمجتمع قيمة تختلف عن قيم ما ينتجه الآخرون.

فمن الملاحظ أن نوعية العمل ترتبط إيجابياً ببعض الأمور المهمة منها التحسينات في صحة الإنسان وطول عمره، وهذه الأمور بطبيعة الحال مرغوبة كأهداف في حد ذاتها ولكن لها نتائج تنعكس على مستوى الإنتاج والإنتاجية. ومن جهة ثانية فهي تحدد نوعية رأس المال البشري المتاح بمختلف مستوياته للارتقاء بالعمليات

الإنتاجية، كما أن كل الدراسات تشير إلى أن التعليم المتقدم أو التدريب الفني المتطور يعملان على زيادة الناتج الكلي بنفس القدر من الموارد المتاحة مع زيادة متوسط ناتج الفرد. بصفة عامة فكلما طالت فترة تعليم العامل أو تدريبه يصبح أكثر قدرة على التكيف مع التحديات الجديدة والمتغيرات التي عادة ما ترافق عمليات النمو. (عبد الغار غطاس، مرجع سابق، ص 25 - 27)

العلاقة بين الإنفاق العام والنمو الاقتصادي:

تعد مسألة تأثير الإنفاق الحكومي على النمو الاقتصادي من المسائل الرئيسية لفهم الأبعاد الاقتصادية التي تؤثر على النمو الاقتصادي وذلك بسبب الدور الرئيسي والحكومي الذي يلعبه الإنفاق الحكومي كسياسة مالية في يد الدولة للتدخل في الاقتصاد وإعادة التوازن وتحقيق أهداف الدولة، ومن خلاله يمكن استقرار واقع ومستقبل التوظيف وحجم الطلب واتجاهات التكوين الرأسمالي واتجاهات الأسعار والتي تعد بشكل عام مرآة للنمو الاقتصادي .

ويعتبر موضوع الإنفاق الحكومي وعلاقته بالنمو الاقتصادي من الموضوعات التي بحثت من جوانب متعددة ومختلفة فعلى سبيل المثال يشير القريني إلى أن معدل النمو الاقتصادي في الدول النامية يتوقف على حد كبير على قدرة هذه الدول على الإنفاق على التعليم والصحة والأمن والدفاع والبنية التحتية.

الإنفاق العام في السودان:

يمكن تعريف النفقات العامة بأنها أموال الدولة التي تنفقها لإنجاز خدمات عامة يستفيد منها المجتمع، ويلاحظ أن نفقات الحكومة المركزية توجه لتحقيق الخدمات العامة دون انتظار عائد معين مقابل هذه الخدمات. وبهذا المفهوم فإن الإنفاق الحكومي المركزي ينبغي أن يكون إنفاقاً عاماً يستفيد منه جميع أفراد المجتمع. ويتكون الإنفاق العام في السودان من أجزاء رئيسية ثلاثة هي: إنفاق الحكومة المركزية، الإنفاق على الحكم المحلي، الإنفاق على التنمية.

الزيادة في حجم الإنفاق الحكومي ساهمت في تغذية الضغوط التضخمية في الاقتصاد السوداني خلال الفترة 1993-2018م، نتيجة للدور الذي يلعبه في زيادة حجم الطلب الكلي على السلع والخدمات الأمر الذي أدى إلى رفع مستويات الأسعار.

جدول (1) النفقات العامة في السودان ومعدلات نموها خلال الفترة 1993-2017م (القيمة بملايين الجنيهات)

العام	النفقات العامة	معدل نمو النفقات العامة
1993	98,941.1	
1994	119,436	
1995	217,600	
1996	1,197	
1997م	1,173.8	41%
1998م	1,163	34%
1999م	1,964.2	68.9%

2000م	35,220	69%
2001م	41,860	18.9%
2002م	51,790	23.7%
2003م	73,900	42.7%
2004م	110,380	49.6%
2005م	138,530	25.5%
2006م	17,096.2	18.7%
2007م	20,806.1	21.7%
2008م	22,440	19.5%
2009م	20,025.9	25.9%
2010م	24,162	38%
2011م	28,573	20.7%
2012م	26,272	18.3%
2013م	36,178.5	37.8%
2014م	55,632	53.8%
2015م	61,476	10.5%
2016م	69,099.6	12%
2017م	91,368	33%

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء، تقارير مختلفة للفترة 1993-2017م.

يلاحظ من هذا الجدول:

- شهد الإنفاق الحكومي ارتفاعاً ملحوظاً خلال السنوات 1993-2011م حيث ارتفع من (1,197) مليون جنيه عام 1996م، إلى (28,573) مليون جنيه في عام 2011م، أي أن الإنفاق الحكومي قد زاد (1,742) مرة في عام 2011م، عن ما كان عليه في عام 1990م.
- زاد الإنفاق الحكومي بمعدلات نمو متصاعدة خلال الفترة الممتدة من عام 1997م وحتى عام 2000م، حيث ارتفعت معدلات نموه من (41%) عام 1997م، إلى (69%) عام 2000م ويعزى الارتفاع في الإنفاق الحكومي إلى عدة أسباب منها: زيادة الإنفاق على تنفيذ وبناء مشروعات البنية التحتية، وزيادة الإنفاق على الحرب الأهلية في الجنوب وتأمين الجبهة الداخلية.
- شهدت الفترة 2001-2016م تذبذباً في معدلات نمو الإنفاق الحكومي، حيث انخفضت من (18.9%) عام 2001م، إلى (10.5%) في عام 2015م، حيث بلغ معدل نمو الإنفاق الحكومي خلال هذه الفترة (13%) في المتوسط، إن تراجع تذبذب معدلات نمو الإنفاق الحكومي خلال هذه الفترة يعود إلى فقدان السودان إيراداته النفطية جراء انفصال الجنوب.

النمو الاقتصادي في السودان:

جدول (2) الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة والجارية ومعدل النمو الاقتصادي 1993-2017م (القيمة بالآلاف الجنيهات)

العام	معدل النمو الاقتصادي	الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة	الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية
1993م	4.6	9.471.00	86009
1994م	1.0	9.566.00	175356.3
1995م	6.5	10.140	4049.74
1996م	11.6	10478.1	11.312
1997م	6.1	16.137.4	11.998
1998م	8.2	21.935.9	12.986
1999م	4.2	27.058.8	13.536
2000م	8.4	33.662.7	14.672
2001م	6.4	40.658.6	16.256
2002م	6.7	47.756.1	17.232
2003م	6.1	55.733.8	18.316
2004م	6.4	68.721.4	19.257
2005م	8.7	85.707.1	20.344
2006م	10.4	98.718.8	22.353
2007م	8.3	114.017.5	24.158
2008م	7.8	127.746.9	26.032
2009م	6.1	141.707.3	28.110
2010م	5.5	162.204.0	29.300
2011م	5.1	186.689.9	27.000
2012م	1.1	243.412.8	27.300
2013م	4.4	294.630.2	280690
2014م	2.7	475.827.8	290411
2015م	4.3	582.936.71	304659
2016م	4.9	693.514.0	346200
2017	3.2	117.500.00	20.8600

المصدر: وزارة المالية والاقتصاد الوطني بيانات لسنوات مختلفة

يلاحظ من الجدول (2) أن معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية والثابتة ومعدل النمو الاقتصادي في تآرجح بين الزيادة والنقصان خاصة معدل النمو الاقتصادي الذي يعتمد على الناتج، حيث كان معدل النمو الاقتصادي في 1993م إلى 4.6% ثم انخفض إلى 1.0% في العام 1994م، ثم ارتفع في عام 1996م إلى 11.6% ويعزى ذلك لارتفاع معدل النمو في قطاعي الزراعة والصناعة، وزاد معدل النمو الاقتصادي الذي بلغ في متوسطة حوالي 5% في فترة الدراسة، مما يعني أن زيادة الإنفاق العام أدت إلى ارتفاع مستوى النشاط الاقتصادي وخاصة بعد دخول البترول كمكون أساسي في الصادرات عام 1999م.

وكذلك يشير الجدول (2) إلى أن النمو الاقتصادي بلغ في المتوسط في فترة التسعينيات حوالي 6%، وتزايد النمو الاقتصادي بعد دخول البترول كمورد أساسي من مكونات الناتج المحلي، وقد بلغ النمو الاقتصادي 8.4% في عام 2000م ليصل إلى أعلى معدل له في عام 2006م ليلعب حوالي 10.4%. أما في الفترة من العام 2008م إلى العام 2012م فقد حافظ معدل النمو الاقتصادي على معدل عالي مقاساً بالرقم العالمي للنمو أعلى من 5% إذ بلغ في المتوسط حوالي 6.1% على الرغم من الأزمة المالية العالمية والحروب الأهلية المتعددة، أما في الفترة من العام 2013م إلى العام 2017م فبلغ معدل النمو حوالي 4% ويرجع ذلك لتأثر السودان بالانفصال دولة جنوب السودان وخروج البترول من الناتج بالإضافة إلى الأزمة الاقتصادية التي يمر بها السودان.

الجانب التطبيقي: منهجية التحليل:

أثر الإنفاق العام على النمو الاقتصادي:

توصيف النموذج واختبار سكون متغيرات النموذج:

يتضمن النموذج القياسي عدد من المتغيرات تم تحديدها من خلال الأدبيات المتمثلة في النظرية الاقتصادية والدراسات التطبيقية وطبيعة المتغيرات الاقتصادية السائدة في الفترة الزمنية تحت الدراسة. وتعتبر الخطوة الأولى والأساسية التي يقوم بها الباحث في الاقتصاد القياسي والذي يود دراسة ظاهرة اقتصادية معينة، وهي تعني بالتعبير عن الظاهرة موضع الدراسة في صياغة رياضية وذلك تعكس العلاقات المختلفة، ويطلق على هذه الظاهرة على المستوى الأكاديمي بمرحلة صياغة الفرضيات وهي تشتمل على الخطوات التالية:

- تحديد متغيرات النموذج.

- تحديد الشكل الرياضي للنموذج.

- تحديد القيم والإشارات المسبقة للمعالم.

وفيما يلي دراسة توضيحية لمراحل توصيف النموذج الدراسة:

تحديد المتغيرات

يتضمن النموذج المقترح لتقدير دالة أثر الإنفاق العام على النمو الاقتصادي في السودان والذي يشتمل على معادلة تم تحديدها من خلال الدراسات النظرية والتطبيقية وهي تتمثل في التالي:

معادلة النمو الاقتصادي:

تشتمل على الآتي:

المتغير التابع:

أ. النمو الاقتصادي:

المتغير المستقل:

ب. الإنفاق العام.

الشكل الرياضي للنموذج:

تمت صياغة النموذج وفقاً للأشكال الرياضية التالية:

1/ الدالة الخطية:

وهي الدالة الخطية والتي تأخذ الشكل الرياضي التالي:

$$EG = B_0 + B_1GE + Ut \text{-----} 1$$

2/ الدالة اللوغاريتمية والتي تأخذ الشكل التالي:

$$\text{Log}(EG) = B_0 + B_1\text{log}(GE) + Ut \text{-----} 2$$

حيث أن:

EG (Economic Growth) = النمو الاقتصادي

GE (Government Expenditure) = الإنفاق العام

فحص وتقدير النموذج القياسي للدراسة

وفيما يلي نتائج اختبارات جذور الوحدة لبيانات النموذج القياسي المستخدم باستخدام اختبار (Augmented)

(Dickey Fuller) و (Philiip&Perron) عند مستوى معنوية 5%

نتائج اختبارات جذور الوحدة results of Unit Root tests

جدول رقم (1) نتائج اختبار جذور الوحدة باستخدام اختبار (ADF) لمتغيرات الدراسة

المتغير	القيمة الحرجة 5%	القيمة الاختبارية (ADF)	مستوى الاستقرار
النمو الاقتصادي	-3.632896	8.111314	المستوى
الإنفاق الحكومي	-3.603202	4.077536	المستوى

المصدر: إعداد الباحث باستخدام برنامج E-Views

يتضح من الجدول رقم (1) لقد تم استخدام اختبار (ديكي فولر) لاختبار سكون المتغيرات. لذا من خلال الجدول

(1) أعلاه لقد تم قبول فرضية التكامل من الدرجة صفر عند مستوى معنوية 5% لمتغيري (النمو الاقتصادي)

و(الإنفاق العام) باستخدام اختبار (ديكي & فولر) حيث يتضح أن قيمة الاختبار المطلقة للمتغيرين (8.111314)

و(4.077536) على التوالي أكبر من القيمة الحرجة عند مستوى معنوية 5% والبالغة (-3.632896) و(-)

(3.603202) مما يعني أن متغيري (النمو الاقتصادي والإنفاق العام) مستقران في مستواهما.

تقدير دالة أثر الإنفاق العام على النمو الاقتصادي في السودان:

لتقدير دالة أثر الإنفاق العام على النمو الاقتصادي في السودان فقد تم استخدام نموذج الانحدار الخطى البسيط، حيث تم إجراء كل العمليات الحسابية الخاصة بتحليل الانحدار باستخدام البرنامج الاقتصادي E- views، وكان نموذج الانحدار المفترض في الصيغة التالية:

$$EG = B_0 + B_1GE + Ut$$

حيث أن:

EG = النمو الاقتصادي

GE = الصادرات

Ut = المتغير العشوائي

وسيتم اعتماد طريقة المربعات الصغرى (OLS) لتقدير دالة النمو الاقتصادي، وبعد إجراء عدة محاولات وباستخدام النماذج الرياضية المختلفة جاءت نتائج التقدير كما هو موضح في الجدول التالي.

جدول رقم (2) نتائج تقدير النموذج

المتغيرات	المعالم	الأخطاء المعيارية للمعالم	قيمة t	مستوي المعنوية
C	220523.3	214353.1	1.028785	0.3153
الإنفاق العام	4.436173	1.118452	3.966350	0.0007

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التحليل باستخدام برنامج E. Views

R²(R-Squared) 0.95

F=115.4972

Prob (F.Statistic): 0.000000

DW: 1.5 White test: 0.1658

EG = 220523.3+ 4.436173 GE

فيما يلي تقييم لنتائج تقدير النموذج:

أولاً. تقييم النموذج وفقاً للمعيار الاقتصادي:

جدول رقم (3) نتائج التقييم الاقتصادي لدالة النمو الاقتصادي

المتغيرات	قيم المعالم	التقييم الاقتصادي
C	220523.3	يتفق مع النظرية الاقتصادية
الإنفاق العام	4.436173	يتفق مع النظرية الاقتصادية

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التقدير

يتضح من الجدول رقم (3) إن قيم وإشارات معالم الدالة تتفق مع النظرية الاقتصادية والدراسات التطبيقية وذلك علي النحو التالي:

*قيمة الثابت بلغت (220523.3) وهي قيمة موجبة وتدل علي قيمة النمو الاقتصادي عندما تكون المتغير المستقل تساوي الصفر.

*قيمة معامل الإنفاق العام بلغت (4.436173) وهي قيمة موجبة وتدل علي وجود علاقة طردية بين الإنفاق العام والنمو الاقتصادي، أي كلما زادت النفقات العامة تزداد معدلات النمو الاقتصادي.

ثانياً. تقييم النموذج وفقاً للمعيار الإحصائي:

جدول رقم (4) نتائج التقييم الإحصائي للدالة

المتغيرات	قيمة t	مستوي المعنوية	النتيجة
C	1.028785	0.3153	عدم وجود دلالة معنوية
الإنفاق العام	3.966350	0.0007	وجود دلالة معنوية

المصدر: إعداد الباحث من نتائج التقدير

R² (R-Squared) 0.95

F=115.4972

Prob (F.Statistic): 0.000000

يتضح من الجدول رقم (4) لنتائج النموذج وفقاً للمعيار الإحصائي ما يلي:

(أ) معنوية المعالم المقدرة:

ثبوت معنوية جميع المعالم في الدالة ما عدا ثابت المعادلة حيث لا يعتبر ذلك شرطاً ضرورياً وفقاً للنظرية الإحصائية، حيث نجد إن مستوى الدلالة لجميع المعاملات ما عدا الثابت اقل من مستوى المعنوية 5% حيث بلغت قيمة (t) للثابت (1.028785) بمستوي معنوية (0.3153) وقيمة (t) لمعامل الإنفاق العام (3.966350) بمستوي معنوية (0.0007)، وإن قيمة مستوى الدلالة المعنوية اقل من 5% وهذه دلالة علي وجود علاقة إحصائية ذات دلالة معنوية بين (الإنفاق العام) (كمتغير مستقل) والمتغير التابع (النمو الاقتصادي).

(ب) معنوية النموذج:

ثبوت معنوية الدالة ككل عند مستوى معنوية 5% ويتضح ذلك من خلال قيمة F (والقيمة الاحتمالية لاختبار (F.Statistic) حيث بلغت قيمة F (115.4972) بمستوي معنوية (0.000000) وهي اقل من مستوى المعنوية (0.05)

(ج) جودة توفيق المعادلة:

يدل معامل التحديد R²(R-Squared) على جودة تقدير الدالة حيث بلغ معامل التحديد (0.95) وهذا يعني إن 95% من التغيرات في المتغير التابع (النمو الاقتصادي) تم تفسيرها من خلال التغيرات في المتغير المستقل (الإنفاق العام) بينما (5%) من هذه التغيرات يمكن إرجاعها إلى متغيرات أخرى غير موجودة في النموذج ولكنها مضمنة في المتغير العشوائي، وهذه دلالة علي جودة توفيق العلاقة بين (الإنفاق العام) والنمو الاقتصادي.

ثالثاً. التقييم وفقاً للمعيار القياسي:

بعد أن اجتاز النموذج اختبارات النظرية الاقتصادية والإحصائية لابد أن تُجري عليه الاختبارات القياسية أو ما يعرف باختبارات الدرجة الثانية وذلك من خلال التأكد من عدم وجود مشاكل القياس، وسوف يتم التأكد من المشاكل التالية:

1. اختبار مشكلة الارتباط الذاتي:

- تم التأكد من أن النموذج لا يعاني من مشكلة الارتباط الذاتي من خلال اختبار ديرين واتسون حيث نجد أن قيمة (D.W) والتي تم تقديرها للنموذج موضع الدراسة تساوي أو تقترب من القيمة المعيارية (S.V=2)، إذ بلغت قيمة ديرين - واتسون (D.W) (1.5) في النموذج المقدر و تدل علي عدم وجود مشكلة ارتباط ذاتي للبواقي.

2. اختبار مشكلة اختلاف التباين أو (عدم ثبات تباين حد الخطأ):

- ويدل اختبار (White) لاكتشاف مشكلة عدم ثبات تباين حد الخطأ إن النموذج المقدر لا يعاني من وجود هذه المشكلة حيث إن (Prob of F.Statistic) لملاحظات النموذج غير معنوية إحصائياً عند مستوى الدلالة 5%، إذ بلغت قيمتها (0.1658) وبالتالي نقبل فرض العدم (H_0) أي عدم وجود مشكلة اختلاف في التباين ونرفض الفرض البديل (H_1).

وعليه نستنتج وفقاً لنتائج التقدير ما يلي:

مهما زاد أو انخفض مستوى الإنفاق العام من الناحية النظرية إلا أن الناحية الواقعية وهي الأكثر دقة وتعتبر ذات منطق اقتصادي يمكن إتباعه أي أنه يحدث أثر إيجابي على معدلات النمو الاقتصادي، وكذلك تشير الدلالة الإحصائية بين (الإنفاق العام) و(النمو الاقتصادي) على أن المتغير المستقل في النموذج يعتبر ذو أهمية بالغة في(النمو الاقتصادي) في السودان.

تقدير نموذج تصحيح الخطأ:

نموذج تصحيح الخطأ لدالة النمو الاقتصادي

جدول (5) نتيجة تقدير نموذج تصحيح الخطأ لدالة النمو الاقتصادي وفقاً لمنهجية (ARDL)

Prob	t- statistic	Std. Error	Coefficient	Variable
0.0000	7.709791	0.218840	1.687213	EG(-1)
0.1270	-1.599802	0.300522	-0.480775	EG(-2)
0.8144	-0.238165	0.532103	-0.126728	GE(-1)
0.0000	13.48865	0.546606	7.372978	GE(-2)
0.0029	-0.894505	5724.870	-5120.925	CoinEq(-1)

المصدر: من نتائج التحليل E-views

من الجدول رقم (5) نلاحظ أن النمو الاقتصادي يتأثر بالإنفاق العام لفترتين متباينتين وبالعلاقة طردية في الفترة السابقة، بينما يتأثر الإنفاق بعلاقة سالبة في الفترة الحالية ولم تثبت معنويته في نموذج تصحيح الخطأ، وإن معامل التصحيح سالب ومعنوي إذ بلغت قيمته (-5120.925) وهذا يدل على أن الانحراف عن العلاقة التوازنية في المدى الطويل للنمو الاقتصادي يتم تصحيحه بعد مرور سنة.

يتضح من الجدول (5) أن 99% من التغير في النمو الاقتصادي تم تفسيره بواسطة الإنفاق العام لفجوتين زمنيتين، والباقي وقدره 1% يعود لمتغيرات أخرى غير مضمنة في النموذج.

النموذج لا يعاني من مشكلة الارتباط الذاتي للأخطاء من خلال قيمة اختبار (Breush- Godfrey Serial Correlation LM Test) التي تبلغ (0.9483) وهي أكبر من 5% وبالتالي يتم قبول فرض العدم القائل بعدم وجود مشكلة ارتباط ذاتي للأخطاء.

مناقشة نتائج نموذج تصحيح الخطأ:

أثبتت الدراسة إن السياسة المالية تؤثر على النمو الاقتصادي في المدى القصير من خلال الإنفاق العام السابق الذي يؤثر سلباً على النمو الاقتصادي، ويؤثر إيجاباً في المدى الطويل.
مناقشة الفرضيات:

الفرضية الأولى: توجد علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين الإنفاق الحكومي والنتائج المحلي الإجمالي الحقيقي.

بعد جمع البيانات من مصادرها بنك السودان المركزي والجهاز المركزي للإحصاء وفحصها للتأكد من سكونها باستخدام اختبار ديكي فولر، ثم استخدام طريقة المربعات الصغرى العادية والحصول على ميل موجب للنمو الاقتصادي ودلالة إحصائية معنوية، فتحققت الفرضية.

الفرضية الأولى: توجد علاقة توازنية بين الإنفاق الحكومي والنتائج المحلي الإجمالي الحقيقي.

بعد جمع البيانات من مصادرها بنك السودان المركزي والجهاز المركزي للإحصاء وفحصها للتأكد من سكونها باستخدام نموذج تصحيح الخطأ لدالة النمو الاقتصادي وفقاً لمنهجية (ARDL) والحصول على علاقة توازنية في المدى الطويل للنمو الاقتصادي يتم تصحيحه بعد مرور سنة، قد تحققت الفرضية.

النتائج:

1. أثبتت نتائج الدراسة أن الإنفاق العام يؤثر سلباً على النمو الاقتصادي في المدى القصير، بينما يكون أثر الإنفاق العام على النمو الاقتصادي إيجابياً في المدى الطويل.
2. دل معامل التحديد على جودة تقدير النموذج، حيث بلغ معامل التحديد 95% وهذا يعني أن 95% من التغيرات في المتغير التابع تم تفسيرها من خلال التغيرات في المتغير المستقل، بينما 5% فقط يمكن إرجاعها إلى متغيرات أخرى غير مضمنة في النموذج لا.
3. وجود علاقة توازنية في المدى الطويل بين الإنفاق العام والنمو الاقتصادي.

التوصيات:

1. ترشيد الإنفاق العام مع توجيهه نحو القطاع الاستثماري حتى يساهم في زيادة الناتج المحلي الإجمالي ويكون له انعكاس موجب على النمو الاقتصادي.
2. تشجيع الإنفاق الاستثماري للاستثمار في قطاعات الاقتصاد الحقيقي حتى يدعم الجهاز الإنتاجي مما يكون له أثر إيجابي على النمو الاقتصادي.
3. وضع سياسة انفاقية طويلة المدى واضحة الأهداف تقوم على انتقاء المشاريع والخروج من سياسة تنفيذ المشاريع الاتفاقية ذات القيمة المرتفعة الأمر الذي يكون له تأثير سلبي على معدلات النمو الاقتصادي.

قائمة المراجع:

1. العيسي 2006، أثر الإنفاق الحكومي على النمو الاقتصادي في المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة.
2. سمير بن عباس، دراسة قياسية الأثر الإنفاق الحكومي على النمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة 1970 - 2009 رسالة ماجستير، تخصص نمذجة اقتصادية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2001 - 2012م.
3. عمر محمود أبوعبيده 2015، أثر الإنفاق الحكومي على النمو الاقتصادي في فلسطين.
4. عبد القادر غطاس، أثر تحرير التجارة الخارجية على النمو الاقتصادي دراسة حالة الجزائر، الفترة الممتدة بين 1990 - 2006.
5. قدي عبد المجيد، المدخل إلى السياسات الاقتصادية الكلية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية، 2005م.
6. كريم بودخدع، أثر سياسة الإنفاق العام على النمو الاقتصادي دراسة حالة الجزائر 2001 - 2009، رسالة ماجستير في النقود والمالية، جامعة دالي إبراهيم الجزائر، 2001م.
7. محمد جبريل فضل الله 2012، أثر السياسة المالية على عوامل الاستقرار الاقتصادي في السودان.
8. محمد عباس محرزي، اقتصاديات المالية العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003م.
9. محمد ناجي حسن خليفة، النمو الاقتصادي - النظرية والمفهوم، دار القاهرة للنشر، القاهرة، 2001م.
10. محمود حسين الوادي - زكريا حمد عزام، مبادئ المالية العامة، دار المسيرة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2007م.
11. ميشيل تواد، التنمية الاقتصادية، ترجمة " حسين حسن حمود، دار المريخ، الرياض، 2006م.
12. الجهاز المركزي للإحصاء، تقارير مختلفة للفترة 1993-2017م.

عنوان البحث

القيادة الابتكارية وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

عبير محمود عبد الصمد المساعدة¹

¹ الإدارة التربوية/ وزارة التربية والتعليم الأردنية

بريد الكتروني: dodoamer1989@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/04م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى القيادة الابتكارية وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، ولجمع البيانات تم تطوير استبانتان الأولى تكونت من (19) فقرة لقياس مستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان، والإستبانة الثانية وتكونت من (18) فقرة لقياس درجة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان، وتم التأكد من صدقها وثباتها، تم تطبيقها على عينة تكونت من (169) معلماً ومعلمة من معلمي مدارس لواء ناعور في محافظة العاصمة عمان، وأظهرت نتائج الدراسة أنَّ استجابات عينة الدراسة كانت موافقة بدرجة متوسطة على مستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين، وكانت بدرجة متوسطة لدرجة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين، ووجود علاقة ارتباطية ايجابية بين القيادة الابتكارية والإبداع الإداري، وتوصلت الدراسة إلى عدة توصيات أهمها عمل مدير المدرسة على اكتساب معارف ومهارات مقومات نجاح قيادة التغيير وفن صياغة استراتيجيات المستقبل، وضرورة تخصيص جزءاً من ميزانية المدرسة لتلبية احتياجات القيادة الابتكارية، والاستمرار في عملية الاهتمام بالتطوير والنشيع على التغيير والتخطيط المستمر من أجل تحقيق الأهداف المرجوة.

الكلمات المفتاحية: القيادة الابتكارية، الإبداع الإداري، مديري المدارس الحكومية.

RESEARCH ARTICLE**INNOVATIVE LEADERSHIP AND ITS RELATIONSHIP TO ADMINISTRATIVE CREATIVITY AMONG PUBLIC SCHOOL PRINCIPALS IN THE CAPITAL, AMMAN, FROM THE TEACHERS' POINT OF VIEW****Abeer Mahmoud Abdel-samad Al-Masa'fah¹**

¹ Educational Administration / Jordanian Ministry of Education
Email: dodoamer1989@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 04/05/2021****Abstract**

The current study aimed to identify innovative leadership and its relationship to administrative creativity among public school principals in the capital, Amman, from the teachers' point of view. The study used the descriptive survey approach, and to collect data, the first two questionnaires were developed consisting of (19) items to measure the level of innovative leadership among government school principals in The governorate of the capital, Amman, and the second questionnaire, which consisted of (18) items to measure the degree of administrative creativity of government school principals in the governorate of the capital, Amman, and its validity and reliability were ascertained. It was applied to a sample of (169) teachers from the Naour schools in the capital governorate, The results of the study showed that the responses of the study sample were in agreement with a medium degree on the level of innovative leadership among government school principals in the capital, Amman, from the teachers' point of view, and with a medium degree to the degree of administrative creativity among government school principals in the capital, Amman, from the teachers' point of view, and the existence of a correlational relationship. Positive between innovative leadership and administrative creativity, and the study reached several recommendations, the most important of which is the work of the school principal to acquire knowledge and skills the ingredients for success in changing leadership and the art of formulating future strategies, and the necessity to allocate part of the school's budget to meet the needs of innovative leadership, and to continue the process of interest in development and popularization of change and continuous planning. In order to achieve the desired goals.

Key Words: innovative leadership, administrative creativity, public school principals.

المقدمة

شهد العالم في السنوات الأخيرة تطورات تكنولوجية وانفجارات تقنية ومعلوماتية متلاحقة وسريعة، وانفتاح على الثقافات المختلفة؛ الأمر الذي يحتم من القائمين على المؤسسات التعليمية جعل التعليم أكثر فاعلية؛ والتعايش مع كل المتغيرات العالمية، لمواكبة تلك التغيرات والتطورات والتحديات؛ في ضوء الاتجاهات العالمية وسياسات تطوير التعليم التي أخذت أشكالاً متعددة، ولعل مجال التربية والتعليم واحداً من أهم المجالات التي تأثرت بهذا التطور، وكل أمة تريد أن تحتل مكاناً مرموقاً بين الأمم لابد أن تعطي العملية التعليمية اهتماماً كبيراً تستطيع من خلاله بناء جيل واع.

ويشير علماء التربية إلى أهمية دور المدير وتأثيره الكبير في إنجاح العملية التعليمية، حيث أن المعلم من أهم المدخلات في عملية التعليم، فهو القائد والموجه، والعنصر الأكثر فعالية في كافة أجزاء العملية التعليمية، وفي تحقيق الأهداف على نحو أفضل (عيسى، 2011).

يتميز هذا العصر بالسرعة، مما فرض الكثير من التحديات التربوية، وأصبح من الصعب معرفة ما يحمله المستقبل للمؤسسات التربوية، حيث إنَّ عجلة التغيير ما زالت تعمل باستمرار، وتعمل المؤسسات التربوية في ظل بيئات عمل متغيرة، ومعقدة تتطلب مواجهتها لتحقيق البقاء والاستمرار، ولذلك فإن المؤسسات التربوية مطالبة بالابتكار كونه من الوسائل المهمة لمواجهة هذه التحديات، وتحقيق البقاء والاستمرار؛ نظراً لما يحققه الابتكار من تميز، وإتقان في مجال عمل هذه المؤسسات، التي ينبغي عليها مواكبة المتغيرات التي فرضتها الثورة الرقمية، وذلك بتوفير بعض المتطلبات لدى المسؤولين عن دقة الإدارة، ولا سيما مديرو المدارس، الذين ينبغي أن يكونوا من ذوي المعرفة، والإلمام بإدارة التغيير والقيادة، وأكد الخبراء في شؤون المؤسسات التربوية أن هذه المتطلبات ضرورية؛ لضمان استمرار المؤسسات التربوية (Madden, 2012).

ويقع على عاتق القيادة الإدارية التي تتمتع بالإبداع، والابتكار في المؤسسات التربوية تحقيق الأهداف، وبقائها، إذ أصبح الابتكار في مؤسسات العصر الحالي ضرورة ملحة لنموها، واستمرارها في ظل المتغيرات، والبيئة التنافسية التي تعتمد على الجودة، وتقديم كل ما هو أفضل، ويعتمد الابتكار بوجه الخصوص على القيادة الفعالة، التي تعمل على توفير بيئة تنظيمية محفزة على الابتكار، والإبداع والتجديد، والتطوير في ظل التحديات التي تواجهها المؤسسات، فالقائد هو حجر الزاوية في عملية الابتكار والإبداع (عبوي، 2009).

وبينت ميلر (Mello, 2016) مميزات الابتكار في المؤسسات التعليمية، التي تبدأ بقيادة التغيير، ومسؤوليتها؛ لإحداث التطوير في المؤسسة، وتحسين سير آليات العمل، لتصل القيادة لدرجة الاتقان الشخصي والجماعي، وتقديم تغذية راجعة مستمرة من قبل قائد التغيير للمرؤوسين؛ لإكساب المؤسسة التعليمية الاكتفاء الذاتي بإمكاناتها وكوادرها المحترفة، وبالتالي تحقيق الابتكار الناجح بها على مختلف إمكاناتها، وأنظمتها التعليمية.

ويعمل الابتكار على الربط بين القيادة والإبداع، والعمليات الإبداعية والابتكارية داخل المؤسسة، وانجاحها،

واستمرارها، وتنمية المناخ الإبداعي وتهينته، فقائد التغيير يسعى للتطوير المستمر من أجل إيجاد طرائق الابتكار والإبداع، واكتشافها من خلال رفع وعي القادة، والأتباع والمؤسسة ككل، وفي هذا العصر الرقمي، وما قدمته التكنولوجيا بأنواعها المستحدثة والجديدة من تطورات، وتحقيق تقدم لم يشهده العالم من قبل، في جميع مجالات الحياة، تحاول المؤسسات التربوية جاهدةً من خلال هذه التغيرات، والتطورات في سياساتها، الاستجابة لمتطلبات التغيير الجديدة (العبادي، 2016).

والابتكار مفهوم يشمل كل شيء جديد، ومختلف يمنح المؤسسة ميزة تنافسية إضافية عن غيرها، ويدعم مركزها التنافسي، ويحسن من أداء المديرين والعاملين، ويتمثل الابتكار باستخدام أسلوب أمثل، وطريقة معالجة بطرائق إبداعية مبتكرة، ويقدم حلولاً للمشاكل التي تواجه المديرين والعاملين في المؤسسة (العبيدي، 2010).

وهو عملية الإحساس بالمشكلات، أو الثغرات في المعلومات، وصياغة الأفكار، وتعديله، والوصول إلى نتائج متنوعة لفظية، أو غير لفظية (أبو حميدة، 2013).

تسعى المؤسسات التربوية إلى تحفيز العاملين؛ لاستخدام طرائقهم الإبداعية الخاصة، وفسح المجال أمامهم، ومنحهم الإمكانيات لإيجاد أفكار إبداعية جديدة، مما يسهل اكتشاف العاملين الذين يمتلكون القدرة على الابتكار، فالإبداع: هو قدرة العاملين على استخدام المهارات العقلية من أجل إيجاد أفكار جديدة غير عادية، خارجة عن المألوف، والإبداع ليس سلوكاً وراثياً، وإنما هو سلوك قابل للتعلم، والتطوير لدى العاملين، وهو مهارة جديدة، تعني: المقدرة على إيجاد الحلول للمشكلات على أن تكون الأفكار مميزة، وفريدة من نوعها. والابتكار هو قدرة العاملين على إيجاد أساليب، وأفكار جديدة، وتنفيذها في المؤسسة التربوية بشكل جديد غير مألوف لدى العاملين الآخرين، بحيث تتناسب مع موقف معين. والابتكار أيضاً: هو القدرة على استخدام المعلومات، والأدوات والأفكار الموجودة بطريقة فريدة غير اعتيادية (الحارثي، 2016).

فالقيادة الابتكارية كما بينت عماد الدين (2003) هي: "نمط قيادي يتصف بالثقة بالنفس أولاً ثم الثقة بالآخرين، والمقدرة على مجارة مقتضيات التغيير المتعددة، بمخالفة الأنماط التقليدية في العمل، والجرأة في إبداء المقترحات والآراء المختلفة".

وعرفتها (القسوس، 2004) القيادة الابتكارية بأنها: إيجاد علاقات وثيقة بين المديرين والعاملين في المؤسسة الواحدة، حيث يجتمعون على تقديم مجموعة من الأفكار، لتحقيق أهداف المؤسسة ورؤيتها في طرائق أكثر فاعلية، ومخالفة للنمط التقليدي.

والقيادة الابتكارية هي: كل ما هو حديث وجديد، وغير مألوف من قبل، حيث يتبنى أحد الأفراد في موقع إداري، أو قيادي فكرة الابتكار بمبادرة فردية من تلقاء نفسه، بحيث عمل على تجربتها، ونقلها للآخرين (جبريني، 2016).

أبعاد القائد الابتكاري

حظيت السمات الشخصية للقائد باهتمام علماء النفس، فتناولوا تحليل ظاهرة القيادة؛ للوصول إلى أهم السمات التي ينبغي توفرها في كل فرد يتحمل مسؤولية القيادة، وذكرت السماك (2010) أبعاد القائد الابتكاري كالآتي:

أولاً: الطلاقة: وهي قدرة المبتكر على إنتاج عدد كبير من الأفكار، والبدائل وتوليدها، وتنويعها خلال فترة زمنية معينة؛ فربما تؤدي فكرة واحدة إلى حل المشكلات من خلال اقتراح البدائل، والفرضيات وتحليلها.

ثانياً: الأصالة: وهي المقدرة على إيجاد الحلول، دون تكرار للأفكار السابقة، والالتيان بأفكار أصيلة، وجديدة غير شائعة، أو مألوفة، داخل الفئة التي ينتمي إليها الفرد، وتزيد أصالة الفكرة كلما قل شيوعها وتكرارها، ومن جوانب الأصالة في الاستجابة أن تكون غير شائعة.

ثالثاً: المرونة: وهي المقدرة على تغيير الحالة الذهنية، والانتقال من موقف إلى آخر، وهي مقدرة العقل على التكيف مع المتغيرات الطارئة والمستجدة، ويرى نصر الدين (2011) أن المرونة تتمثل في المقدرة على إنتاج مجموعة متنوعة من الأفكار الإبداعية، وتغيير الحالة الذهنية حسب الموقف الموجود، وتقديم أفكار حول مثيرات لا تنتمي لمجال واحد، وتأتي المرونة في حيوية النظر إلى المواقف بأشكال جديدة، ومن زوايا عديدة خارجة عن الإطار العام، والإطار التقليدي الذي اعتاده الآخرون (طافش، 2004).

ويتشابه ذلك مع التفكير الإبداعي الذي يعني: مقدرة الشخص على التفكير الحر الذي يمكنه من اكتشاف المشكلات، ثم إعادة صياغة الأفكار والخبرات، وتنظيمها في أنماط جديدة، وتقديم مجموعة من البدائل؛ لإعادة صياغة الخبرات بأساليب جديدة، وأنماط تتماشى مع الموقف الحالي، ويتكون التفكير الإبداعي من مجموعة قدرات منها: الطلاقة، والأصالة، والمرونة (منسى، 2005).

رابعاً: الحساسية للمشكلات: وهي المقدرة على رؤية العديد من المشكلات، والتعامل معها في وقت واحد، مما يزيد من الوعي بوجود المشكلات، أو عناصر الضعف في المؤسسة التربوية، وتختلف سرعة الأفراد بالإحساس بوجود مشكلة ما، وبلا شك إن اكتشاف المشكلة بشكل سريع يعد الخطوة الأولى، والأساسية في الوقوف على جوانبها، وحلها (نصر الدين، 2011).

ولم يتفق الباحثون والعلماء على تعريف محدد لمفهوم الإبداع الإداري حيث يعرفه العازمي (2006: 23) بـ " قدرة الأفراد العاملين على استخدام أساليب التفكير الحديثة والقدرات الفعلية والذهنية وابتكار وإيجاد طرائق وأساليب جديدة لم يسبق وأن استحدثت وان تتسم بتحقيق المنفعة العامة".

أما بشاوي (2008: 12) فيعرفه بـ "الخبرة والإلمام الإداري المدرك لواقع المنظمة والمستند الى المعلومات الشاملة لأجزاء التنظيم المختلفة

وتحليلها مما يتطلب توافر قدرات إبداعية للوصول الى ما هو جديد ومفيد."

وكون الإبداع أصبح متطلب لوجود وإستمرار المؤسسة فلا بد من التطرق للمراحل التي تمر في عملية الإبداع وكما ذكرها (شاهين، وزايد، 2009) :

- مرحلة الفكرة المبدئية : وفي هذه المرحلة يتم إكتشاف الفكرة وتحديد فرص التقدم بها.
- مرحلة الإعداد: وهذه المرحلة تهدف وضع القواعد والمعايير والأسس.
- مرحلة التطوير: وتكمن الأهمية في هذه المرحلة في العمليات اللاشعورية .
- مرحلة التنوير: وفي هذه المرحلة يتم التحقق والتأكد والتيقن من الفكرة .
- مرحلة التصديق: وفي هذه المرحلة يتم التوثيق للفكرة وقبولها من الآخرين.

مراحل عملية الإبداع

ذكر مسلم (2015) أنه تمر عملية الإبداع في العديد من المراحل وذلك كما يلي:

- 1- مرحلة الإعداد أو التحضير ينغمس الفرد المبدع أو الفريق المبدع في هذه المرحلة في المشكلة، فهي مرحلة جمع للمعلومات، أما في عمل الفريق فهي مرحلة جهد تضامني تبدأ فيها صياغة الأدوار، وتعيين مساحات الاهتمامات الخاصة لكل الأعضاء، والتنسيق، والربط بين المهمات، وتشهد هذه المرحلة أحياناً تباطؤ في عملية الإبداع فعلياً، أو ظاهرياً.
- 2- مرحلة الاحتضان هي مرحلة ترتيب العقل من خلالها من العديد من الأفكار، والشوائب التي لا ترتبط بالمشكلة، وهي تشمل هضماً عقلياً شعورياً، ولا شعورياً، وامتصاص لكافة المعلومات، والخبرات المكتسبة المناسبة التي ترتبط بالمشكلة.
- 3- مرحلة الإشراق هي مرحلة الحضانة، وعمل الدماغ الصامت، فباستطاعة الأفكار، والاختراعات في هذه المرحلة الخروج دون أي مُقدمات، أو إشارات، ومن الأمور الأكثر شيوعاً في ولادة الأفكار الجديدة هي أن المبدع لا يُفاجأ بولادة الحل العبقري المكتمل النهائي، بل يُفاجأ بزواوية نظر جديدة تدفعه بشكل مُفاجئ، ومُلمح إلى ترك كل ما في يده، والرجوع إلى مُعالجة المشكلة دون معرفته لماذا، وحين قيامه بذلك يشعر بالسعادة، وحينما يكون المشروع الإبداعي عمل فريق فإن مرحلة الإشراق هي المرحلة التي تسوق الأعضاء ليجتمعوا، وليُصدروا أفكاراً، وإبداعات جديدة.
- 4- مرحلة التحقيق يتعين على المبدع في مرحلة التحقيق أن يختبر الفكرة، ويُعيد النظر بها ليرى هل هي فكرة كاملة ومُفيدة، أو بحاجة إلى شيء من التهذيب، والصفل، فهي مرحلة تجريب للفكرة الجديدة المبدعة، وهي الفيصل بين الإبداع المجرد، وبين الابتكار الموفق، فالأفكار الجديدة تحتاج إلى الحركة، والإصرار، والقدرة على البناء، والشجاعة، وتلعب الإدارة في هذه المرحلة دوراً مهماً في تشجيع، وإنجاح العمل الإبداعي.

الدراسات السابقة

الدراسات السابقة ذات الصلة بالقيادة الإبتكارية

وهدفت دراسة عياد (2017) إلى الكشف عن أثر تطبيق ممارسات إدارة الجودة الشاملة في تعزيز الابتكار القيادي في مؤسسات التعليم العالي في أربع جامعات بقطاع غزة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واستخدمت الاستبانة أداة للدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (901) موظف من موظفي الجامعات، وأظهرت نتائج الدراسة أن تقدير أفراد عينة الدراسة للابتكار القيادي جاء بدرجة متوسطة.

هدفت دراسة الشهراني (2018) للتعرف إلى درجة ممارسة الرؤساء الأكاديميين في جامعة ببشة للقيادة الابتكارية من وجهة نظر المعلمين، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي، واستخدمت الاستبانة أداة للدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (209) معلمين، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن درجة الممارسات الابتكارية لدى أفراد العينة كانت متوسطة، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية، تُعزى إلى متغيرات: الجنس، والدرجة العلمية، والخبرة، والتخصص، ومكان العمل.

وأجرت الزواهرة (2019) دراسة هدفت للتعرف إلى العناصر الثقافية، وعلاقتها بالابتكار القيادي، ومفهوم الذات لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة الزرقاء، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وكانت أداة الدراسة الاستبانة، وتكونت عينة الدراسة من (120) مديراً ومديرة في المدارس الحكومية في محافظة الزرقاء، وأظهرت النتائج أن مستوى توظيف عناصر الثقافة التنظيمية لدى المديرين جاء بدرجة كبيرة، وأن مستوى الابتكار القيادي، ومفهوم الذات جاء أيضاً بدرجة كبيرة، وأظهرت وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين عناصر الثقافة التنظيمية، والابتكار القيادي، ومفهوم الذات.

الدراسات السابقة ذات الصلة بالإبداع الإداري.

هدفت دراسة عثمان (2016) الكشوف عن أهم ممارسات الإبداع الإداري بمؤسسات الرياض الأطفال في مصر، وصياغة سيناريوهات مقترحة ذات مسارات مستقبلية لممارسة الإبداع الإداري بتلك المؤسسات. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتوصلت الدراسة إلى صياغة سيناريوهات مستقبلية لممارسة الإبداع الإداري بمؤسسات الرياض الأطفال في مصر.

كما وحددت دراسة القحطاني (2018) هدف البحث التعرف على درجة توافر مقومات الإبداع الإداري لدى القيادات الأكاديمية بجامعة الملك خالد في جوانب (المناخ الأكاديمي، والهيكل التنظيمي، والتشريعات)، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمع البحث من جميع القيادات الأكاديمية في الإدارة الوسطى والدنيا في كليات جامعة الملك خالد، وبلغ المجتمع الأصلي للبحث (١٢٦) فرداً، واستخدمت الباحثة الاستبانة أداة لجمع المعلومات المتعلقة بالبحث، وأظهرت نتائج البحث أن مقومات المناخ الأكاديمي الداعم للإبداع الإداري لدى القيادات الأكاديمية تتوافر بدرجة متوسطة- من وجهة نظر أفراد مجتمع البحث.

يبين دراسة الفهد (2020) هدفت الدراسة بشكل عام إلى التعرف على درجة ممارسة القيادات الجامعية

بالجامعة السعودية الإلكترونية لمهارات الإبداع الإداري، وفي سبيل تحقيق ذلك استخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي، كما تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع بيانات الدراسة من مجتمعها المتمثل في جميع القيادات الإدارية في الجامعة السعودية الإلكترونية، والبالغ عددهم (56) فرداً، وقد استجاب منهم (50) قائداً، أي بنسبة (89.3%). وقد توصلت الدراسة للعديد من النتائج أبرزها: أن درجة ممارسة القيادات الجامعية لمهارات الإبداع الإداري في الجامعة السعودية الإلكترونية جاءت عالية، كما أوضحت النتائج أن هناك العديد من الصعوبات التي تواجه القيادات الجامعية بالجامعة السعودية الإلكترونية لممارسة الإبداع الإداري.

يلاحظ بعد استعراض الدراسات ذات الصلة بموضوع القيادة الابتكارية وعلاقتها بالإبداع الإداري أنها أشارت وبالإجماع إلى نتائج إيجابية حول فاعلية الأسلوبين، تنوعت الدراسات السابقة بين المناهج المستخدمة واعتمدت الباحثة في الدراسة الحالية المنهج الوصفي.

يلاحظ من عرض الدراسات السابقة وفي حدود علم الباحثة ندرة الدراسات التي أجريت حول القيادة الابتكارية وعلاقتها بالإبداع الإداري وهذا ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة التي اعتمدت في معظمها على قياس كل أسلوب على حده ولكنها لم تتطرق أي دراسة في حدود علم الباحثة على الجمع بين الأسلوبين (القيادة الابتكارية وعلاقتها بالإبداع الإداري) بالرغم من إجماعها على أهميته.

مشكلة الدراسة

أوصت العديد من الدراسات مثل دراسة الزواهرة (2019) ببحث موضوع القيادة الابتكارية بشكل موسع، وتشجيع العاملين على الابتكار لما له من أهمية بالغة في تحسين أدائهم بما يوكل إليهم من مهام، كما أوصت دراسة الفهد (2020) بتوفير الإبداع الإداري، مبينة الإمكانيات التي من شأنها أن تساعد على ذلك، وتحقيق الإبداع في المؤسسات التربوية مثل توفر شبكات الإنترنت والأجهزة اللاسلكية الحديثة من حاسوب وغيره، مبينة أن المؤسسات التربوية ما زالت تعاني أساليب الإدارة التقليدية إذ تحولت إلى مؤسسات بيروقراطية مع الوقت، مما أضعف من استمرارها في ظل الانفجار المعرفي، والعولمة والثورة التكنولوجية الرقمية بسبب النمطية، والروتين المتشابه في التفكير، وإنجاز الأعمال، وضعف الابتكار، والإبداع بالمؤسسات التربوية، وعطفاً على ما سبق، ومن خلال خبرة الباحثة يفترق كثير من مديري مديريات التربية والتعليم الإدارية إلى متطلبات ممارسات القيادة الابتكارية في قياداتهم، وذلك نتيجة بقاء المديريات التربوية لفترات طويلة أسيرة المركزية الشديدة، ومحدودية صلاحيات المديرين، وسرية المعلومات فهي التي تتركز لدى أعلى الهرم الإداري، وتتحدد مشكلة الدراسة بالأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما مستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين؟

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة لمستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، تعزى لمتغيرات: (النوع الاجتماعي، وسنوات الخدمة)؟

السؤال الثالث: ما درجة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين؟

السؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول درجة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، تعزى لمتغيرات: (النوع الاجتماعي وسنوات الخدمة)؟

السؤال الخامس: هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة لمستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، ودرجة الإبداع الإداري؟ أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الاعتبارات الآتية:

من الناحية النظرية قد تسهم هذه الدراسة في التعرف على القيادة الابتكارية وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين.

ومن الناحية التطبيقية تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها قد تفيد مديري المدارس الحكومية ومديراتها في الأردن بإظهار أهمية العلاقة بين الممارسات الابتكارية والإبداع الإداري، يؤمل أن تدفع نتائج الدراسة الباحثين؛ لإجراء دراسات أخرى مماثلة، تدرس درجة ممارسة مديري المدارس القيادة الابتكارية في مجتمعات أخرى، وربطها ببعض المتغيرات.

مصطلحات الدراسة

القيادة الابتكارية: هي "إيجاد شيء جديد من خلال صياغة الأفكار، وتعديلها على أن يكون ملائماً للواقع، ويعمل على حل المشكلات، ويحقق الأهداف، ويكون ذا قيمة" (الزواهره، 2019: 21).

وتعرفها الباحثة إجرائياً بأنها: الطرائق والأساليب التي يستحدثها مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)؛ لتطوير أساليب جديدة تسهم في إنجاز الأعمال والمهام، التي تؤدي إلى حلول للمشاكل التي تواجههم بطرائق إبداعية متطورة، وسيتم قياس ذلك من خلال إجابة أفراد عينة الدراسة عن فقرات الاستبانة.

الإبداع الإداري: "مجموعة الإجراءات والعمليات والسلوكيات التي تؤدي إلى تحسين المناخ العام في المؤسسة من خلال تحفيز العاملين على حل المشكلات واتخاذ القرارات بأسلوب أكثر إبداعاً وبطريقة غير مألوفة في التفكير" (العواد، 2005: 41).

وتعرف الباحثة الإبداع الإداري إجرائياً بأنه: إحداث تغيير جوهري في أليات وإجراءات العمل المطلوب من مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان يؤدي لإحداث تغيير خارج عن كل ما هو متبع ومألوف، ويرفع من كفاءة وفعالية الجامعات الأردنية في تقديم الخدمات بجودة عالية.

حدود الدراسة ومحدداتها

اقتصرت هذه الدراسة القيادة الابتكارية وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين، من الفصل الأول من العام الدراسي 2021/2020 وبمدى دقة

صدق وثبات أداة الدراسة ومدى دقة وموضوعية استجابة أفراد العينة، ولا تعمم نتائجها إلا على نفس المجتمع الذي تم سحب العينة منه والمجتمعات الأخرى المماثلة.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي المسحي؛ وذلك لملائمته لطبيعة هذه الدراسة وغاياتها، وذلك من خلال جمع البيانات ذات العلاقة من خلال أداة الاستبانة، بهدف تحليل البيانات والوصول إلى نتائج تساعد في التفسير والإجابة عن أسئلة الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينته

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات المدارس الحكومية في لواء ناعور في العاصمة عمان، والبالغ عددهم (850) معلماً ومعلمة، خلال الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2021/2020. حيث قامت الباحثة باختيار عينة مكونة من (169) معلماً ومعلمة من المدارس الحكومية في لواء ناعور التابع للعاصمة عمان، وتم توزيع الاستبانات إلكترونياً على جميع أفراد العينة، وتم استرجاع جميع الإستانات وكانت جميعها قابلة للتحليل والترميز وهم يمثلون ما نسبة (19.4%) من المجتمع الأصلي للدراسة. وقد تم اختيار العينة بإتباع أسلوب التوزيع العشوائية كما هو مُبيّن في الجدول الآتي:

جدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة

التكرارات والنسب المئوية حسب متغيرات الدراسة

النسبة	التكرار	الفئات	
46.2	78	ذكر	الجنس
53.8	91	أنثى	
26.6	45	أقل من 5 سنوات	سنوات الخدمة
33.7	57	5-10	
39.6	67	أكثر من 10 سنوات	
100.0	169	المجموع	

أداتا الدراسة

قامت الباحثة بتطوير أداتا الدراسة، وذلك من خلال الرجوع إلى الأدب النظري ذات العلاقة، وبالرجوع إلى الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، وتكوّنت أداة الدراسة الأولى (مستوى القيادة الابتكارية) من (19) فقرة موزعة على مجالين، وتكوّنت أداة الدراسة الثانية (درجة الإبداع الإداري) من (18) فقرة موزعة على مجالين بالإضافة إلى المتغيرات الديموغرافية.

صدق أداتي الدراسة

أ. صدق المحتوى لأداة الدراسة

وللتحقق من صدق المحتوى الظاهري لأداتي الدراسة؛ قامت الباحثة بعرض الأداة بصورتها الأولية على مجموعة من محكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية ذوي الخبرة في الكليات التربوية، وذلك

يهدف التعرف إلى مدى ملاءمة الفقرات للمقياس، وسلامة صياغتها، ووضوح معانيها من الناحية اللغوية، ولقد تمّ الأخذ بكافة ملاحظات المحكمين؛ حيث تمّ القيام بتعديل الصياغة اللغوية للفقرات التي أجمع عليها ما نسبة (80%) تقريباً كحد أدنى التي تم الاتفاق عليها من المحكمين كميّار للحكم على صلاحيتها.

ب. صدق البناء لأداة الدراسة

وللتحقق من صدق البناء تم تطبيق أداتي الدراسة على عينة استطلاعية مكونة من (30) معلماً ومعلمة، من خارج عينة الدراسة المستهدفة من أجل التعرف على مدى صدق الاتساق الداخلي للأداتين ومدى إسهام الفقرات المكونة لها، وذلك بحساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ فقرات أداة الدراسة بالدرجة الكلية للمجال المنتمي إليه، وذلك كما هو مبين في الجداول الآتية:

جدول (2) معاملات ارتباط فقرات أداة الدراسة الأولى بالدرجة الكلية للمجال المنتمي إليه

معامل الارتباط مع الأداة	معامل الارتباط مع المجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع الأداة	معامل الارتباط مع المجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع الأداة	معامل الارتباط مع المجال	رقم الفقرة
.52**	.61**	15	.53**	.55**	8	.53**	.50**	1
.40*	.50**	16	.59**	.66**	9	.37*	.52**	2
.70**	.69**	17	.51**	.46**	10	.61**	.60**	3
.41*	.50**	18	.64**	.56**	11	.52**	.65**	4
.50**	.53**	19	.57**	.54**	12	.59**	.59**	5
			.50**	.53**	13	.45*	.53**	6
			.48**	.56**	14	.67**	.72**	7

** دالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.01$).

* دالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$).

يبين الجدول (2) أن قيم معاملات ارتباط الفقرات وقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات مع الأداة ككل ما بين (0.37-0.70)، ومع المجال (0.46-0.72) وهذا يعني وجود درجة من صدق الاتساق الداخلي في فقرات على المقياس.

كما تم استخراج معامل ارتباط المجال بالدرجة الكلية، ومعاملات الارتباط بين المجالات ببعضها والجدول التالي يبين ذلك.

جدول (3) معاملات الارتباط بين المجالات ببعضها وبالدرجة الكلية

القيادة الابتكارية	السلوك الابتكاري	معامل مدير المدرسة مع العاملين	
		1	معامل مدير المدرسة مع العاملين
	1	.768**	السلوك الابتكاري
1	.962**	.914**	القيادة الابتكارية

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05).

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

يبين الجدول (3) أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائية، مما يشير إلى درجة مناسبة من صدق البناء.

جدول (4)

معاملات الارتباط بين فقرات أداة الدراسة الثانية والدرجة الكلية والمجال التي تنتمي إليه

معامل الارتباط مع الأداة	معامل الارتباط مع المجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع الأداة	معامل الارتباط مع المجال	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع الأداة	معامل الارتباط مع المجال	رقم الفقرة
.52**	.46*	13	.55**	.40*	7	.55**	.55**	1
.55**	.63**	14	.66**	.52**	8	.66**	.52**	2
.52**	.47**	15	.46**	.37*	9	.46**	.44*	3
.44*	.52**	16	.56**	.47**	10	.56**	.40*	4
.52**	.45*	17	.54**	.55**	11	.52**	.52**	5
.45*	.45*	18	.41*	.52**	12	.44*	.45*	6

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05).

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

وتجدر الإشارة أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائية، ولذلك لم يتم حذف أي من هذه الفقرات.

كما تم استخراج معامل ارتباط المجال بالدرجة الكلية، ومعاملات الارتباط بين المجالات ببعضها والجدول التالي

يبين ذلك.

جدول (5)

معاملات الارتباط بين المجالات ببعضها وبالدرجة الكلية

الإبداع الإداري	الحساسية للمشكلات وتركيز الانتباه لدى مدير المدرسة	الأصالة والطلاقة الفكرية والمرونة الذهنية	
		1	الأصالة والطلاقة الفكرية والمرونة الذهنية
	1	.524**	الحساسية للمشكلات وتركيز الانتباه لدى مدير المدرسة
1	.876**	.869**	الإبداع الإداري

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05).

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

يبين الجدول (5) أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائية، مما يشير إلى درجة مناسبة من صدق البناء.

ثبات أداة الدراسة

للتحقق من ثبات أداة الدراسة تم تطبيق طريقة الاتساق الداخلي ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)،

إذ تم تطبيق الأداة على عينة تكونت من (30) معلمة، من خارج عينة الدراسة المستهدفة، والجدول (6) يبين نتائج

لك.

جدول (6)

معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا وثبات إعادة للمجالات (الإداة الاولى) والدرجة الكلية

المجال	ثبات إعادة	الاتساق الداخلي
تعامل مدير المدرسة مع العاملين	0.86	0.72
السلوك الابتكاري	0.90	0.74
القيادة الابتكارية	0.89	0.83

جدول (7)

معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا وثبات إعادة للمجالات والدرجة الكلية

المجال	ثبات إعادة	الاتساق الداخلي
الأصالة والطلاقة الفكرية والمرونة الذهنية	0.89	0.70
الحساسية للمشكلات وتركيز الانتباه لدى مدير المدرسة	0.91	0.73
الإبداع الإداري	0.88	0.82

والجداول رقم (6،7) تبينان معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا وثبات إعادة للمجالات والدرجة الكلية واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.
متغيرات الدراسة

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

- 1- المتغيرات المستقلة : القيادة الابتكارية وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين.
- 2- المتغيرات الثانوية، وهي: الجنس : وله فئتان هما (ذكر، أنثى).
سنوات الخدمة، وله ثلاث فئات (أقل من 5 سنوات، (5-10) سنوات، أكثر من 10 سنوات).

المعالجة الإحصائية

تمت المعالجات الإحصائية لبيانات الدراسة باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك على النحو الآتي:

- للإجابة عن السؤال الأول والثالث، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى القيادة الابتكارية وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين.
- للإجابة عن السؤال الثاني والرابع، تم استخدام الاختبار تحليل التباين المتعدد المتغيرات والمعروف باسم (MANOVA) على استجابات أفراد الدراسة.
- للإجابة عن السؤال الخامس تم استخدام معامل ارتباط بيرسون.
- تم استخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach- Alpha) لإيجاد معامل الاتساق الداخلي، لتأكد من ثبات أداة الدراسة. وكما تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لإيجاد معامل صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة.
- تم حساب التكرارات والنسب المئوية لتحديد توزيع عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات.

- تم تحديد درجة القيادة الابتكارية وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين في ثلاثة مستويات. من خلال المعادلة الآتية:
طول الفئة = (القيمة الأعلى للبدل - القيمة الأدنى للبدل) / عدد الدرجات.

$$(5-1) / 3 = 1.33$$

وعليه فقد أصبحت الدرجات (1-2.33) منخفضة، (2.34-3.67) متوسطة، (3.68-5.00) مرتفعة.

نتائج الدراسة

هدفت الدراسة للكشف عن درجة القيادة الابتكارية وعلاقتها بالإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين، ولتحقيق الأهداف سعت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصَّ على: " ما مستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين؟"
للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين، والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول (8)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	1	تعامل مدير المدرسة مع العاملين	3.24	.655	متوسط
2	2	السلوك الابتكاري	3.09	.488	متوسط
		القيادة الابتكارية	3.15	.476	متوسط

يبين الجدول (8) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (3.09-3.24)، حيث جاء تعامل مدير المدرسة مع العاملين في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (3.24)، بينما جاء السلوك الابتكاري في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.09)، وبلغ المتوسط الحسابي لمستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين ككل (3.15)، ويمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى أن النتائج مرضية إذ إن هذه المفاهيم بدأ تطبيقها في الفترة الأخيرة بشكل واسع؛ لما لها من آثار إيجابية حال تطبيقها، وأصبحت المنافسة بشكل كبير بين المدارس الحكومية في العاصمة (عمان)؛ مما أدى كل مدير إلى إيضاح استراتيجيات قيادته وإدارته، وتأتي بشكل مباشر في علاقه مع المعلمين.
السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة لمستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، تعزى لمتغيرات: (النوع الاجتماعي، وسنوات الخدمة)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين حسب متغيري النوع الاجتماعي، وسنوات الخدمة والجدول أدناه يبين ذلك.

جدول رقم (9)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين حسب متغيري النوع الاجتماعي، وسنوات الخدمة

العدد	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي		
78	.455	3.15	ذكر	الجنس
91	.495	3.14	أنثى	
45	.475	3.20	أقل من 5 سنوات	سنوات الخدمة
57	.473	3.08	5-10	
67	.479	3.16	أكثر من 10 سنوات	

يبين الجدول (9) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية إذ أن مستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين بسبب اختلاف فئات متغيري النوع الاجتماعي، وسنوات الخدمة ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الثنائي جدول (10).

جدول رقم (10)

تحليل التباين الثنائي لأثر النوع الاجتماعي، وسنوات الخدمة على مستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين

الدلالة الإحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
.858	.032	.007	1	.007	الجنس
.461	.777	.177	2	.355	سنوات الخدمة
		.228	165	37.630	الخطأ
			168	37.997	الكلية

يتبين من الجدول (10) الآتي:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر الجنس، حيث بلغت قيمة ف 0.032 وبدلالة إحصائية بلغت 0.858، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن أنّ سعي كلا الجنسين إلى تحقيق القيادة الابتكارية أمر طبيعي، فأى شخص يشغل موقعا مسؤولا لا بد له من العمل الجاد؛ لتحقيق النجاح، وهذه سمة مشتركة، وفطرة لدى الذكور والإناث على حد سواء.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر سنوات الخدمة، حيث بلغت قيمة ف 0.777 وبدلالة إحصائية بلغت 0.461، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن بأن القيادة الابتكارية لمساعدى المديرين ليس له تأثير في إظهار تباين استجابات أفراد عينة الدراسة يُمكن أن يُعزى إلى أن الابتكار،

والإبداع من السهل ملاحظتهما، وإدراكهما فهي لا تتعلق بسنوات خدمة دون غيرها.

السؤال الثالث: ما درجة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين، والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول (11)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	1	الأصالة والطلاقة الفكرية والمرونة الذهنية	3.18	.484	متوسط
2	2	الحساسية للمشكلات وتركيز الانتباه لدى مدير المدرسة	3.04	.508	متوسط
		الإبداع الإداري	3.11	.394	متوسط

يبين الجدول (11) أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (3.04-3.18)، حيث جاء الأصالة والطلاقة الفكرية والمرونة الذهنية في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (3.18)، بينما جاء الحساسية للمشكلات وتركيز الانتباه لدى مدير المدرسة في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.04)، وبلغ المتوسط الحسابي لدرجة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين ككل (3.11)، وجاءت هذه النتيجة مرضية إذ أن مديري المدارس الحكومية يسعون نحو الإبداع الإداري فغالبًا ما يميلون إلى إثبات ذاتهم، من خلال الإبداع الذي يظهر جليًا في ممارساتهم الإدارية.

السؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول درجة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، تعزى لمتغيرات: (النوع الاجتماعي وسنوات الخدمة)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الإبداع الإداري

لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين حسب متغيري النوع الاجتماعي، وسنوات الخدمة والجدول أدناه يبين ذلك.

جدول رقم (12)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين حسب متغيري النوع الاجتماعي، وسنوات الخدمة

العدد	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي		
78	.419	3.08	ذكر	الجنس
91	.372	3.14	أنثى	
45	.386	3.09	أقل من 5 سنوات	سنوات الخدمة
57	.404	3.10	5-10	
67	.396	3.14	أكثر من 10 سنوات	

يبين الجدول (12) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين بسبب اختلاف فئات متغيري النوع الاجتماعي، وسنوات الخدمة ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الثنائي جدول (13).

جدول رقم (13)

تحليل التباين الثنائي لأثر النوع الاجتماعي، وسنوات الخدمة على درجة الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين

الدلالة الإحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
.642	.217	.034	1	.034	الجنس
.848	.166	.026	2	.052	سنوات الخدمة
		.158	165	26.051	الخطأ
			168	26.141	الكلية

يتبين من الجدول (13) الآتي:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر الجنس، حيث بلغت قيمة ف 0.217 وبدلالة إحصائية بلغت 0.642، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن النتيجة بأن المعلمين والمعلمات يتعرضون لنفس الظروف والبيئات تقريباً، إضافة إلى أن المؤثرات المحيطة التي بهم عادة متشابهة، فالبيئة المحلية التي يعيش فيها كل من المعلمين والمعلمات واحدة.
- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر سنوات الخدمة، حيث بلغت قيمة ف 0.166 وبدلالة إحصائية بلغت 0.848، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن جميع المعلمين والمعلمات يرون أن مديري المدارس في المدارس الحكومية يسعون نحو الإبداع الإداري، فلم يكن مقتصرًا على من خبرتهم أقل أو أكثر.

السؤال الخامس: هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة

لمستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، ودرجة الإبداع الإداري؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج معامل ارتباط بيرسون بين متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة لمستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، ودرجة الإبداع الإداري، والجدول (14) يوضح ذلك.

جدول (14)

معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة لمستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، ودرجة الإبداع الإداري

الإبداع الإداري	الحساسية للمشكلات وتركيز الانتباه لدى مدير المدرسة	الأصالة والطلاقة الفكرية والمرونة الذهنية		
.642** .000 169	.556** .000 169	.463** .000 169	معامل الارتباط الدلالة الإحصائية العدد	تعامل مدير المدرسة مع العاملين
.657** .000 169	.532** .000 169	.513** .000 169	معامل الارتباط الدلالة الإحصائية العدد	السلوك الابتكاري
.752** .000 169	.627** .000 169	.567** .000 169	معامل الارتباط الدلالة الإحصائية العدد	القيادة الابتكارية

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05).

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

يتبين من الجدول (14) وجود علاقة إيجابية دالة إحصائية بين متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة لمستوى القيادة الابتكارية لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، ودرجة الإبداع الإداري، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أنه ومن الطبيعي بحسب وجهة نظر الباحثة وجود علاقة كبيرة بين والقيادة الابتكارية، والإبداع الإداري لأن الإجراءات، والاستراتيجيات التي يتبعها مديرو المدارس الحكومية هي عمليات مدروسة، ونابعة عن ملاحظة دقيقة للمجريات التي تحدث في ميدان التعلم والتعليم، والتي تمشي على الجميع.

التوصيات

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، قدمت الباحثة مجموعة من التوصيات والمقترحات، ويمكن ذكرها

بما يلي:

- عمل مدير المدرسة على اكتساب معارف ومهارات مقومات نجاح قيادة التغيير وفن صياغة استراتيجيات المستقبل.
- ضرورة تخصيص جزءاً من ميزانية المدرسة لتلبية احتياجات القيادة الابتكارية.
- الاستمرار في عملية الاهتمام بالتطوير والتشجيع على التغيير والتخطيط المستمر من أجل تحقيق الأهداف المرجوة.
- ضرورة قيام مدير المدرسة بتوزيع الأدوار والمهام بشكل عادل وبدون تمييز وتوخي العدالة.

المراجع

المراجع باللغة العربية

أبو حميدة، مازن (2013). فاعلية برنامج مقترح لتحسين الابتكار القيادي لدى طلبة كلية الفنون الجميلة جامعة الأقصى، مجلة العلوم الإنسانية، 14(2)، 10-21.

بشاوي، لمياء (2008). الإبداع في المنظمات، كيف نمي الإبداع في منظماتنا " بحث منشور

جبريني، سماح (2016). درجة ممارسة القيادة الابتكارية لدى القادة التربويين وعلاقتها بفاعلية اتخاذ القرار من وجهة نظر عمداء الكليات ورؤساء الأقسام الأكاديميين في الجامعات الفلسطينية (رسالة ماجستير). جامعة النجاح الوطنية.

الحارثي، هاجر بن سعد (2016). القيادة الابتكارية ودورها في التغيير التنظيمي، (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
شاهين عوني وزايد، حنان (2009): الإبداع - دراسة في الأسس النفسية الاجتماعية والتربوية لظاهرة الإبداع الإنسانية، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله

الزواهره، حنين محمد (2019). عناصر الثقافة التنظيمية وعلاقتها بالابتكار القيادي ومفهوم الذات لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة الزرقاء، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الهاشمية، عمان: الأردن، ص 21.

السماك، منال (2010). دور الكفاءة المعرفية في تنمية القدرة الابتكارية: دراسة استطلاعية في شركة الكندي العامة في نينوى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، العراق.
الشهراني، نوره (2018). درجة ممارسة القادة الأكاديميين بجامعة بيشة للقيادة الابتكارية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الباحة، الباحة، المملكة العربية السعودية.

طافش، محمود (2004). الإبداع في الاشراف التربوي والادارة المدرسية، دار الفرقان، عمان، الأردن.

العبادي، حامد (2016). مشكلات التربية العلمية كما يراها الطلبة المعلمون في تخصص معلم صف وعلاقتها باتجاهاتهم نحو مهنة التدريس، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراته، ليبيا 1(5).

عبوي، زيد (2009). دور القيادة التربوية في اتخاذ القرارات الإدارية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

العبيدي، محمد (2010). الإبداع والتفكير الابتكاري وتميمته في التربية والتعليم. دبيينو للطباعة والنشر والتوزيع.

عثمان، منى (2016). الإبداع الإداري بمؤسسات رياض الأطفال في مصر: دراسة مستقبلية. *مجلة التربية*، 169 (2): 212-270.

عماد الدين، منى (2003). *إعداد مدير المدرسة لقيادة التغيير*، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، عمان، الأردن.

عياد، عادل (2017). *أثر تطبيق ممارسات إدارة الجودة الشاملة في تعزيز الابتكار القيادي في مؤسسات التعليم العالي بقطاع غزة وفقا لبرنامج البيدرج للتميز التنافسي*، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة: فلسطين.

عيسى، محمد أحمد. (2011). *تقويم أداء معلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في ضوء المعايير المهنية لجودة أداء المدرسين*. *مجلة كلية التربية*، 76(2)، 333-380.

الفهد، زهوة (2020). *تنمية الإبداع الإداري لدى القيادات الجامعية*. *مجلة كلية التربية*، 36 (7): 75-111.
القحطاني، نجوى (2018). *مقومات الإبداع الإداري لدى القيادات الأكاديمية بجامعة الملك خالد*. *مجلة البحث العلمي في التربية*، 19 (2): 195-238.

القسوس، نبيلة بسام موسى (2004). *تقديرات المعلمين لدرجة ممارسة مديري مدارسهم للقيادة الابتكارية وعلاقتها بدرجة رضا المعلمين عند تلك الممارسات*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن.

مسلم، عبد الله (2015). *الإبداع والابتكار الإداري في التنظيم والتنسيق*. عمان: الاردن، دار المعتر للنشر والتوزيع.

منسى، محمود (2005). *الإبداع والموهبة في التعليم العام*. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية: مصر.

نصر الدين، السيد (2011). *الابتكار وإدارته، سلسلة غير دورية تعنى بتقديم اجتهادات حديثة حول العلم والمستقبل*، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر.

المراجع باللغة الأجنبية:

Madden, J (2012). *Journeying together: Understanding the process of teacher change and the impacts on student learning*. Australia: ISEA, Volume 40, Number 2

Mellor, J. (2016). **An Action Research investigation in to the innovation of a Creative pedagogic approach within a secondary school Building Schools for the Future project**, unpublished doctoral dissertation. School of Education University of Leicester.

ملحق (1) القيادة الابتكارية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرة	رقم
1.247	3.37	يتوخى العدالة في توزيع المهام بين المعلمين.	1.
1.276	3.27	يفسح المجال أمام العاملين في إبداء الرأي.	2.
1.328	3.34	يحرص على تصميم نشاطات اثرائية للتعامل مع الطلبة ذوي التحصيل المتدني.	3.
1.390	3.14	تتسم علاقاته بالإيجابية في التعامل مع المدخلات البشرية في المدرسة.	4.
1.414	3.17	يشجع العاملين على الابتكار.	5.
1.319	3.12	يتشارك مع الإداريين في عملية صناعة القرارات.	6.
1.304	3.27	يعقد لقاءات مع المعنيين لمناقشة المشكلات.	7.
1.332	3.31	يحفز الطلبة المتميزين.	8.
1.308	3.30	يطبق خطة للتعامل مع المشكلات التي يواجهها في المدرسة.	9.
1.374	3.13	يتمتع بمهارة فائقة في ادارة الحوار.	10.
1.346	3.09	يملك الجرأة على اتخاذ القرارات المناسبة حسب الموقف المعاش.	11.
1.381	3.09	يتمتع بمقدرته على التعامل مع المواقف الطارئة.	12.
1.242	3.07	يملك المقدرة على تنظيم أفكاره.	13.
1.356	3.16	يعتمد مبدأ التفويض للصلاحيات في التعامل مع الأسرة المدرسية.	14.
1.354	3.11	يقدم على تشجيع العاملين على الأعمال الابداعية في المدرسة.	15.
1.389	3.00	يتسم سلوكه بالإيجابية في تحقيق أهداف المدرسة.	16.
1.436	2.60	يبدل جهودًا فعالة من أجل ازدهار المدرسة.	17.
1.314	3.00	يحرص على العمل الجماعي في أداء المهام.	18.
1.295	3.21	ينسق بين أساليب العمل الخاصة بالمعلمين بما يتناسب مع قدراتهم.	19.

ملحق (2)
الإبداع الإداري

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	ينجز أعماله بأسلوب متجدد.	3.26	1.377
2	يبتعد عن تكرار أفعال الآخرين في حل المشكلات التي تواجهه.	3.24	1.334
3	يساهم في إنتاج أفكار جديدة يقدمها للمدرسة.	3.20	1.338
4	يهتم بطرح أفكار جديدة.	2.92	1.412
5	لديه القدرة على تقديم أفكار جديدة لتطوير العمل بتلقائية ويسر.	3.18	1.342
6	يحرص على إحداث تغييرات في أساليب العمل كل فترة.	2.99	1.307
7	يحرص على معرفة الرأي المخالف لرأيه للإستفادة منه.	3.25	1.282
8	لديه المقدرة على تقديم أكثر من فكرة خلال فترة زمنية قصيرة.	3.22	1.322
9	يحكم بموضوعية على الآخرين.	3.33	1.317
10	يتنبأ بمشكلات العمل قبل حدوثها	3.15	1.350
11	يمتلك رؤية دقيقة لاكتشاف المشكلات التي يعاني منها الآخرون.	3.11	1.393
12	يتوفر لديه المهارة والقدرة على حل مشكلات العمل اليومية.	3.18	1.312
13	لديه القدرة على اكتشاف الأخطاء والخلل بسرعة كبيرة.	3.06	1.400
14	لديه القدرة على الدفاع عن أفكاره بالحجة والبرهان.	2.97	1.412
15	يركز على مهام عمله أكثر من أي شخص آخر.	2.60	1.436
16	يمتلك دافع قوي لتحقيق النجاح في الأعمال المناطة به.	2.99	1.307
17	لديه القدرة على إدراك العلاقات بين الأشياء وتفسيرها.	3.12	1.388
18	لديه القدرة على تحليل مهام العمل.	3.18	1.294

عنوان البحث

الترجمة في السياق الغربي لغةً واصطلاحاً واشتقاقاً وتاريخاً

د. محمد سعيد الريحاني¹

¹ مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، المملكة المغربية
بريد الكتروني: mohamed_said_raihani@yahoo.com

تاريخ القبول: 2021/05/04م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

تتبع هذه الدراسة مصطلح "ترجم" في اللغتين الفرنسية والإنجليزية، محللة الأصول الثقافية للكلمة وجذورها اللسانية واشتقاقاتها اللغوية واستعمالاتها الاصطلاحية. كما يتتبع تطور مصطلح "ترجم" عبر اللغات المذكورة ويرصد الخلفيات الفكرية والثقافية واللغوية المتحكمة في مسارات هذا التطور. كما يرصد آثار هذا التطور اللغوي للتوقف عند انشطار المصطلح إلى أدوار ترجمية جديدة أكثر اختصاصاً، "المترجم التحريري" في مقابل "الترجمان" أو "المترجم الفوري"، ومقاربات جديدة أكثر جدية وعقلنة وفعالية، ترجمة الشكل في مقابل ترجمة المضمون.

الكلمات المفتاحية: ترجم، ترجمة، مترجم، ترجمان، ترجمي.

RESEARCH ARTICLE

TRANSLATION IN THE WESTERN CONTEXT, LINGUISTIC USES,
TERMS, DERIVATION AND HISTORYDr. Mohamed Said Raihani¹

¹ King Fahd Higher School of Translation, College of Arts and Human Sciences, Abd al-Malik Saadi University, Tetouan, Kingdom of Morocco
Email: mohamed_said_raihani@yahoo.com

Published at 01/06/2021

Accepted at 04/05/2021

Abstract

The present research tracks down the term *translation* in two different languages, French and English, and analyses its cultural origins, roots, derivations and linguistic uses. It, also, pursues the evolution of the term in these languages . An evolution that will give birth to newly-born agents, the *translator* and the *interpreter*, and brand-new approaches, *Content Translation* versus *Quality Translation*.

Key Words: *Translate, Translator, Translation, Interpret, Interpreter, Interpreting, Interpres, translatare, transferre*

للإحاطة بلفظة "ترجم"، لا مناص أولاً من فتح باب التاريخ، تاريخ اللفظة، وتتبع تطورها والتوقف عند أهم محطاتها لمساءلتها. ولفظة "ترجم" في السياق الأوروبي عرفت خمس محطات رئيسية ساهمت في الآن ذاته في نحت المصطلح وتحديد المفهوم، مفهوم الترجمة، كما هو معروف في عالم اليوم.

(I) - لفظة "ترجمة" في عصر الإغريق:

لم يترجم الإغريق في العصور الكلاسيكية ما أنتجته الثقافات والحضارات المجاورة لها في الزمان والمكان ولم يهتموا للأمر. ومع ذلك، وردت في معاجمهم، في البداية، لفظتان تحيلان على الترجمة بشقيها الشفهي والكتابي: *Meîapherein* و *Hermeneuein*، وهما اللفظتان اللتان عادتتا للتداول اليوم في اللغات اللاتينية والأنغلو-الساكسونية للدلالة على الاستعارة *Metaphor* أو التأويل *Hermeneutics*. وبعد ذلك، في وقت متأخر من عصر بلوتارخ، ظهرت كلمة *Metaphrazein* وهي أقرب ما تكون إلى كلمة *To Paraphrase*. وبذلك، مَوْقع الإغريق الترجمة بين ثلاث مجالات: مجال الاستعارة ومجال النشاط التأويلي ومجال إعادة الصياغة *Reformulation* مع إمكانية ارتباط الترجمة بنشاط واحد من الأنشطة الثلاثة المذكورة.¹

(II) - لفظة "ترجمة" في عصر الرومان:

عند الرومان، دلت لفظة *Interpres* على المترجم والمفسر على السواء. وكان في اللغة اللاتينية العديد من الأفعال التي تعيد الترجمة مثل *Transfere* و *Translatare* اللتان تعيدان التحويل والنقل. لكن، في الوقت الذي أغفل فيه الإغريق الترجمة، جعلت روما من الغرب مكان ولادة الترجمة ومهداها وعاصمتها.² في البداية، ظل النشاط الترجمي بدون اسم يحدد طبيعتها وبدون فعل يحدد أسلوب اشتغالها. يقول عالم النحو الألماني لومان Lohmann: "مفهوم 'الترجمة' راجع مع الفيلسوف والكاتب والخطيب الروماني شيشرون الذي استعمل، في غياب مفهوم أو مصطلح محدد للترجمة في زمانه، عدة أفعال ومصادر من قبيل: *vertere, convertere, aliquid (Latine) exprimere, verbum e verbo, ad verbum exprimere, reddere (Graece, Latine) reddere, verbum pro verbo reddere*... لذلك، كان الغرب هو المكان الأول الذي ولدت فيه هذه العلاقة الجديدة بين الإنسان واللغة، الترجمة.³

المصطلح الروماني الذي فرض نفسه في نهاية العصور القديمة وانتقل إلى العصور الوسطى كان هو مصطلح "الترجمة" *Translatio* مع الفعل "ترجم"، *Translatare*. لكن هذا المصطلح، في روما، لم يكن يعني فقط الترجمة من لغة لأخرى، وإنما كانت له العديد من المعاني الأخرى.⁴ إذ يمكن أن تعني كلمة *Translatio*

¹ - Antoine Berman: "De la translation à la traduction", *TTR: traduction, terminologie, rédaction*, vol.1, n°1, 1988, p. 28.

² - Ibid., p. 28.

³ - J. Lohmann: *Philosophie unci Sprachwissentschaft* (Berlin, Dunker und Humblot, 1965), p. 85. Cited in Antoine Berman: *Ibid.*, p. 29.

⁴ - Antoine Berman: Op. Cit., p. 29.

تنقل الأشياء وتنقل الناس ونقل الحقوق أو القوانين ونقل المجازات والأفكار، وأخيراً الترجمة. أي، أن لفظة "ترجمة" في اللغة الرومانية يمكنها أن تفيد النقل والتنقل بنوعيه "المادي" و"الرمزي" على السواء.⁵

(III) - لفظة "ترجمة" في العصر الوسيط، عصر البيزنطيين:

في القرون الوسطى، كانت لفظة "ترجمة" *Translatio* تعني في سياقها اللاتيني حركة نقل وتنقل وانتقال، كما في اللغة الرومانية القديمة. وبحكم هذه التعددية الدلالية، استطاعت العصور الوسطى اللاتينية تطوير موضوع *Translatio Studii* لكن، رغم هيمنة لفظة *Translatio* كمقابل لـ "ترجمة" في نصوص العصور الوسطى الأوروبية، فإنها لم تستطع فرض نفسها كمصطلح واحد وحيد ملازم لفعل الترجمة،⁶ إذ كانت فرنسية القرون الوسطى، أو اللغة الفرنسية القروسطية، تستعمل أفعالاً من قبيل: *espondre, turner, mettre* فرنسية القرون الوسطى، أو اللغة الفرنسية القروسطية، تستعمل أفعالاً من قبيل: *en romanz, enromanchier, translater*⁷ دون الفعل *traduire* الذي لم ير النور إلا مع بداية القرن السادس عشر الميلادي، قادماً من إيطاليا وعابراً فرنسا قبل أن يصل رفقة المصدر، *Traduction*، إلى اللغات اللاتينية المجاورة (الإسبانية والكتالانية والبرتغالية والرومانية) فيما ظل المصطلح القروسطي، *Translation*، شائعاً ومُرسماً في اللغة الإنجليزية إلى يومنا هذا.

(IV) - لفظة "ترجمة" في عصر النهضة الأوروبية:

لفظتا *Traduction* و *Traduire*، كما شاعتا في فرنسا في بداية القرن السادس عشر، كانتا موجودتين ومستعملتين منذ القرن الخامس عشر ولكن فقط في المجال القانوني كقولنا "*il a été traduit en justice*": "لقد قُدم إلى العدالة". أما لفظتا *Traduction* و *Traduire* بمعنى "ترجم" "ترجمة"، فدخلتا اللغة الفرنسية عن طريق "خطأ" ترجمي ارتكبه أحد أدباء إيطاليا القرن السادس عشر، ليوناردو برونو *Leonardo Bruni*، سواء كان ذلك الخطأ عن قصد أو عن خطأ في التأويل. فعند ترجمة برونو للفعل اللاتيني *Tradūcere* (الذي يعني في أصله اللغوي اللاتيني "نقل") ضمن فقرة من فقرات كتاب أولو جيليه *Aulu-Gelle* "القروض اللاتينية في اللغات الرومانية"⁸، ترجم الفعل المذكور على أساس أنه يفيد "ترجم" *Tradurre* بينما سياق الفقرة يفيد أن الفعل اللاتيني *Tradūcere* يعني "أدرج" *Inroduire*.⁹ وقد حظي هذا "الخطأ" الترجمي أو "التأويل" القرائي في بداية

⁵ - S. Lusignan: *Parler vulgairement*, (Paris/Montréal, Vrin/Presses de l'Université de Montréal, 1986), pp. 158-159.

⁶ - Antoine Berman: Op. Cit., p. 29.

⁷ - Sherry Simon: "Conflits de juridiction", *Meta*, Montréal. Cited in Antoine Berman: Op. Cit., p. 26.

⁸ - Aulu-Gelle: *Vocabulum graecum vetus traductum in linguam romanam*, (Noctes, I, 18, 1).

⁹ - Sandra Reinheimer Rîpeanu: *Les Emprunts latins dans les langues romanes*, (Bucarest/Roumanie: Editura Universității din București, vol.1), 2004. p.226:

«*traducere* signifiait en latin 'transporter', acception largement attestée dans l'italien des premiers siècles, survivant encore dans l'usage judiciaire (Italian : *tradurre in tribunale*) et d'ailleurs fréquente. Mais l'humaniste Leonardo Bruni, par une interprétation erronée de *traducere* dans le passage d'Aulu-Gelle *vocabulum graecum vetus traductum in linguam romanam* (Noctes, I, 18, 1) – qui ne signifiait pas 'traduit', mais 'introduit' – donna l'essor à une signification nouvelle du mot, celle de 'transporter d'une langue à une autre'; jusqu'au XVe siècle, le mot le plus employé pour 'traduire' (en latin ainsi

القرن السادس عشر باهتمام إنساني عصر النهضة الأوروبية. فقد تلقت أيدي المترجمين والباحثين الإنسانيين اللفظة حديثة النحت *Néologisme* واعتمدها "مصطلحاً" جديداً يحيل على "مفهوم جديد خاص بقطاع معرفي جديد" وجدير بالاستقلالية التي طالبت بها بقية الفنون والعلوم والآداب في عصر النهضة وانتزعتها.

فمن علوم عصر النهضة ما طالبت بالاستقلال عن الفلسفة والإبداع الأدبي كما فعل النقد، ومنها ما طالبت بالاستقلال عن الموسوعية كالعلوم التجريبية، ومنها ما طالبت بالاستقلال عن التنجيم والخرافة كعلم الفلك، ومنها ما طالبت بالاستقلال عن الأخلاق كما فعلت السياسة، ومنها ما طالبت بالاستقلال عن الدين... لذلك، كان الوقت مناسباً لتبني مطلب استقلالية الترجمة عن باقي المعارف التي تترجمها وتذوب فيها. أي، أن "خطأ" ليوناردو برونو جاء في سياقه التاريخي المناسب وهذا ما يبرر إذ تبني الإنسانيين له للتو. لقد كانت الغاية الكبرى هي السعي لتأسيس مناخ جديد تنفس فيها الترجمة بحرية، وتتحرك فيه في كل الاتجاهات ناقلة رحيق الثقافات من لغة لأخرى، وتشتغل بأدوات جديدة على خلفية فلسفة جديدة تكتسب فيها الترجمة استقلاليته عن باقي القطاعات المعرفية التي كانت تذيبها وتدمجها فيها حد الإلغاء.

(V) - لفظ "ترجمة" في العصر الراهن:

(1) - اللغة الفرنسية والانتقال من traduire إلى translater:

تقابل لفظ "ترجمة" في اللغة العربية لفظتان في اللغة الفرنسية: *Traduire* و *Translater*. اللفظة الأولى، *Translater*، كانت الأسبق زمانياً من حيث الاستعمال ولكنها قبلت، في عصر النهضة الأوروبية، بـ "اقتسام" المهام مع اللفظة الجديدة، *Traduire*، التي تفرغت بشكل "شبه كامل" لفعل الترجمة ولمواكبة الخطوات الأولى للتطوير الترجمي والممارسة الترجمية الواعية بينما احتفظت اللفظة القديمة، *Translater*، بباقي المهام البعيدة عن الترجمة.

(أ) - *Translater*:

منذ القرون الوسطى، تجدر استعمال لفظتي *Translater* و *Translation* في اللغة الفرنسية فتكرست الدلالات اللاتينية الأصلية للكلمة في التداول اللغوي الفرنسي حتى حين انفتحت اللفظة على مدلولات علمية وتقنية إضافية لكنها ظلت، على العموم، تفيد "النقل" من لغة إلى أخرى أو من مكان إلى آخر أو من زمن إلى آخر. فتارة أولى، تدل اللفظة تارة على "النقل" (نقل الصليب، مثلاً). وتارة ثانية، تدل اللفظة على "التنقيح" (تنقيح السجين، مثلاً). وتارة ثالثة، تدل اللفظة على "التحويل المالي أو العقاري". وتارة رابعة، تدل اللفظة على تبديل موعد أو تغيير تاريخ أو "تأجيله".

qu'en italien, en français) était *translatere* (avec sa famille *translatio*); or, l'extension de *traducere* avec l'acception nouvelle fut si forte qu'il gagna toute l'Europe Occidentale ainsi que le roumain.»

ففي معجمه الصادر في طبعته الأولى عام 1679، ينص بيير ريشليه صراحة على أن اللفظة "لا تستعمل خارج المجال الديني". وهي تفيد النقل والتفصيل والانتقال لرجال الدين وللممتلكات الكنسية كما تفيد التأجيل والتأخير في مواعيد الأنشطة الكنسية.¹⁰ ومع معجم إيميل ليتريه في القرن التاسع عشر، انضافت دلالات "إدارية" جديدة ارتبطت في القرن التاسع عشر بلفظة *Translator* التي صارت تفيد "نقل سجين من مؤسسة سجنية إلى أخرى" و"نقل عاصمة دولة من مدينة إلى أخرى" و"نقل ملكية من اسم إلى اسم". وبالمقابل، أهمل معجم ليتريه "التداول الديني" لهذه اللفظة، كما كان عليه الأمر في معجم ريشليه في القرن السابع عشر. كما كرس إبعاد اللفظة عن "التداول الثقافي" بحيث صارت *Translator* تارة "لفظة قديمة ومهجورة" وتارة أخرى إفادة على "الترجمة الرديئة الوضعية" وصارت معها لفظة *Translateur* تفيد "المترجم السيء الرديء". وبذلك، حصر إيميل ليتريه اللفظة في "التداول الإداري"، كما أسلفنا، وفي "التداول العلمي" (الفيزيائي والرياضي) بحيث صارت اللفظة تفيد دوران الأجسام الفيزيائية في الفضاء حول جسم آخر أو انزلاق الأشكال الهندسية الرياضية وتزحلقها على ورق التصميم.¹¹

على الواجهة "التقنية"، دلت لفظة *Translation|Translator* في مجال الفلك على دوران الكواكب حول النجوم عكس *Rotation|Tourner autour d'un axe* التي تفيد دوران الكواكب حول نفسها. وفي مجال الهندسة الرياضية، دلت اللفظة على تحول هندسي يتوافق مع الفكرة البديهية المتمثلة في "انزلاق" موضوع *Objet* لمسافة معينة بحيث لا يتأثر هذا الموضوع، بعد انزلاقه، لا من حيث الحجم ولا من حيث الوجهة ولا من حيث الانعكاس. أما في مجال المعلومات، فدلت اللفظة على تحويل كلي أو جزئي لبرنامج معلوماتي مع تعديل، في حالة الضرورة، الإحالة على العناوين بحيث يمكن تشغيل البرنامج انطلاقاً من موضعه الجديد دون تعثر أو عطب.

(ب) - Traduire:

استخدام لفظة *Tradurre* لأول مرة في عصر النهضة الأوروبية كمرادف لللفظة *Translatate* وريثة القرون الوسطى اللاتينية بدأ أولاً في إيطاليا ومن ثمة انتقل إلى فرنسا وبقية أوروبا اللاتينية. وكان أول استعمال للفعل *Traduire* في اللغة الفرنسية عام 1509 حيث تجاوز استعمال الفعل الجديد *Traduire* بالفعل المستعمل آنذاك *translater* أحياناً في نفس الفقرة من نفس النص داخل نفس السياق كما هو موثق في نصوص *Jehan Divry*. مما يثبت أن اللفظتين كانتا مترادفتين في اللغة الفرنسية عند الدلالة على "الترجمة" قبل أن تتخلى اللفظة اللاتينية، *Translator*، عن مكانها لفائدة اللفظة المستحدثة، *Traduire*. فقد اعتبر معجم ريشليه *Richelet* سنة 1679 لفظة *Translation* لفظة قديمة ومهجورة "كانت" تفيد "ترجمة".¹²

¹⁰ - Pierre Richelet: *Dictionnaire de la langue Française (ancienne et moderne)*, Tome Troisième (P-Z), (Lyon: Chez les Frères Duplain, 1759), page 771.

¹¹ - Emile Littré: *Dictionnaire de la langue Française*, Tome Quatrième (Q-Z), (Paris: Librairie Hachette et C., 1883), p. 2315.

¹² - Antoine Berman: Op. Cit., p. 30.

ومنذ القرن السادس عشر، تقاسمت، Traduire و Translater دلالات "النقل" المتضمنة في جيناتهما اللاتينية. فبينما استأثر الفعل *Translater* بالدلالات "المادية" للنقل في التداول العملي والعلمي والتقني، اختص *Traduire* بالدلالات "الرمزية" لذلك النقل والتحويل بحيث صارت تقابل فعل "النقل إلى المحاكم" أو "المثول أمام العدالة". كما صارت تفيد معنى "عكس" ظاهره جوهره و"أظهره" و"عبر" عنه. وتفيد أيضا معنى "فسر" و"شرح". كما أيضا معنى "تحول" و"صار" و"أصبح" و"أمسى". أما "النقل" الرمزي الأخير الذي يحيل عليه فعل *Traduire* فهو "نقل" نص من النصوص أو مؤلف من المؤلفات أو مجموعة مؤلفات كاتب ما من لغة أولى إلى لغة ثانية.

وبجولة في المعاجم الفرنسية، منذ عصر النهضة حتى اليوم، يمكن تتبع مسار نمو المصطلح الذي اختاره الفرنسيون للدلالة على الترجمة وتطور المفهوم الذي يشغل على خلفيته. ففي معجم ريشليه في أواخر القرن السابع عشر، كانت اللفظة تفيد ، من جهة أولى، "التحويل إلى لغة مغايرة للغة الأولى في النسخة الأصل" كما تفيد من جهة ثانية "المرافعة في المحاكم".¹³ أما في معجم الأكاديمية الفرنسية، فاحتكرت لفظة *Traduire*، في السياق الفرنسي، كل الدلالات المرتبطة بالترجمة والتحويل. فهي "تحويل عمل مكتوب من لغة الى أخرى"، وهي أيضا تفيد "صَيَّرَ" شخصا ما في صورة مغايرة أو شكل مغاير.¹⁴ كما تفيد "نقل الأشخاص دون غيرهم من مكان الى آخر". و *Traduire* هنا تتقاطع مع *Translater* لكن دون أن تتطابق معها.¹⁵

في نهاية القرن التاسع عشر، مع معجم ايميل ليتريه، تعززت الدلالة "القانونية" للفظة الفرنسية. فبالإضافة إلى "نقل الأظناء والمتهمين والأسرى والمسجونين وتنقيلمهم وانتقالهم"، صارت اللفظة تفيد "المثول أمام المحاكم"، *Traduire en justice*.¹⁶ وفي بداية القرن العشرين، يضيف "معجم لاروس الموسوعي الشامل" إحالة مجازية للفظة "التمثيل والتعبير والتفسير والدلالة على أمر ما".¹⁷ أما "معجم لاروس الموسوعي الشامل"، ففكك مورفولوجيا اللفظة الفرنسية *Traduire* المشتقة من اللفظة اللاتينية *Traducere* الى *trans* التي تفيد ما وراء و *ducere* التي تفيد القيادة والايصال لتصبح *Traduire* دلالة على النقل الى ثقافة مغايرة والإرسال الى لغة مختلفة.¹⁸ وهو المقابل الموضوعي للفظة "ترجم" كما هي متداولة في اللغة العربية اليوم.

وإذا كان بيير ريشليه قد حدد مجال لفظة في الحقل الديني الكنسي فان كلود لوج في معجمه "معجم لاروس الموسوعي الشامل" قد حدد للفظة مجالين: المجال الأول "ثقافي" تحيل فيه اللفظة على الترجمة والثاني "قانوني" "تشريعي" "قضائي" تحيل فيه اللفظة على النقل والتنقيلم والانتقال للمتهمين والأظناء والأسرى والمسجونين. أما المعجم الفرنسي روبير، فخص الترجمة بأربعة مداخل: فعل الترجمة ونتيجتها، نسخة مترجمة عن الأصل، اللفظة المقابلة في اللغة الأصل/الهدف، والتعبير المادي عن شيء غير مادي كقولنا: "في تفشي

¹³ - Ibid, p.761.

¹⁴ - *Dictionnaire de l'Académie Française, Tome second (M-Z)*, (Paris: Chez La veuve de Jean-Baptiste Coignard., Première édition, 1696), page 583.

¹⁵ - Ibid., page 590.

¹⁶ - Emile Littré: *Dictionnaire de la langue Française*, Op. Cit., page 2294.

¹⁷ - *Dictionnaire Larousse Universel*, (Tome 2, 1923), page 1124.

¹⁸ - Claude Auge: *Nouveau Larousse Illustré (Dictionnaire Universel Encyclopédique)*, Tome Septième, (Paris : Librairie Larousse, N.D.), page 1083.

الجريمة، ترجمة لانعدام الأمن". وبالمثل، يفيد الفعل "ترجم" فعل الترجمة ونتيجتها وكذا التعبير المادي عن اللامادي فضلا عن المثل أمام المحكمة والقانون.¹⁹

أما عن تفوق لفظة *Traduction* عن لفظة *Translation* في السياق اللغوي الفرنسي، فقد يعود ذلك إلى عاملين اثنين. العامل الأول هو عامل انتمائها إلى عائلة لغوية مختلفة تتكون من *ductio* ومن الفعل *ducere* الذي يقابل في اللغة العربية "ساق" *conduire* و"قاد" *mener*. وتضم هذه العائلة كلمات من قبيل *Induction*, *Déduction*, *Production*, *Reproduction* وهي الكلمات المشكلة لأنظمة التحويل الأربعة: *Induction* (أو الاستقراء) في المجال التجريبي كالكيمياء مثلا؛ *Déduction* (أو الاستنتاج) في المجال المنطقي الرياضي وحقول المعرفة الأخرى؛ *Production* (أو الإنتاج) في المجال العملي كالاقتصاد والتكنولوجيا؛ *Traduction* (أو الترجمة) في مجال تحويل النصوص بأنواعها البشرية والآلية، التحريرية والفورية والإشارية، الحرفية والمعنوية. والأنظمة أربعتها تشترك في كونها تنتهي ب *duction*.²⁰

أما العامل الثاني لتفوق استعمال لفظة *Traduction* على لفظة *Translation* في اللغة الفرنسية منذ عصر النهضة، فكان عامل دينامية اللفظة الأولى وتعبيريتها مقابل اللفظة الثانية، *Translation*. ففي الوقت الذي تشدد فيه لفظة *Translation* على النقل أو التحويل، تؤكد لفظة *Traduction* على الطاقة والنشاط اللذان يخيمان على حركة النقل هذه فيما يمكن تسميته بالقوة التحويلية *La force transformante*. فضلا على كون *Traduction* نشاط يفترض وجود فاعل *Agent* ككل الكلمات التي تتضمن *duction*، بينما *Translation* هي مجرد عملية عبور غير مُعرّفة *Anonyme*. بعبارة أوضح، لفظة *Traduction* تحيل على عملية "قصديّة"، "واعية" ومُعَدّة، منذ عصر النهضة الأوروبية، كعمل محدد واضح المعالم يقدم نفسه بصفته "ترجمة".²¹

(VI) - في أصل لفظة "ترجمان" وتطورها في السياق الغربي:

عُرِفَ الترجمان في اللغة اللاتينية القديمة ك *Interpres* وهي لفظة مكونة من كلمتين اثنتين وهما كلمة *inter-* التي تعني "ما بين" وتقيد الوساطة والتوسط والعلاقات البينية وكلمة *Pretium* وتعني "ثمن" أو "قيمة". وقد كانت لفظة *Interpres* تقيد، من جهة أولى، "الوسيط"؛ ومن جهة ثانية، كانت تقيد "المرسول" أو "الرسول"؛ ومن جهة ثالثة، "الشارح" و"المعلق"؛ ومن جهة رابعة، "المرجم" أو "الترجمان".²²

اللفظة العربية "ترجمان" كانت حاضرة أيضا في التداول اللغوي الأوروبي من عصر القرون الوسطى إلى حدود القرن الثامن عشر. ففي إيطاليا، كان الترجمان يسمى "دراغومانو" *Dragomanno* وفي إستنبول وفارس وبقية الشرق كانت دروغمان *Drogman* صفة تطلق على القائم بعملية الترجمة في قنصليات وسفارات بلاده

¹⁹ - Paul Robert: *Le nouveau Petit Robert (Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française)*, texte remanié et amplifié sous la direction de Josette Rey-Debove et Alain Rey, (Paris: Dictionnaires Le Robert, 2001), pp. 2556-2557.

²⁰ - Michel Serres: *la Traduction*, (Paris: éd. de Minuit, 1974), p. 9.

²¹ - Ibid., p. 31.

²² - Félix Gaffiot: *Dictionnaire latin français*, (Paris: Librairie Hachette, 1934), p. 844.

في الخارج إلى حدود نهاية القرن التاسع عشر.²³ وقد استعملت لفظة دراغومان *Dragoman* ، فضلاً عن الإيطالية، في لغات عدة كالألمانية والسويدية والإسبانية والهولندية والبولونية والرومانية والإنجليزية...

وتشير معاجم هذه اللغات الغربية إلى الأصول العربية لكلمة *Dragoman*. ففي معجم مريام-ويبستر، ورد: "دراغومان لفظة تطلق بشكل خاص على المترجم الفوري في منطقة الشرق الأدنى. وكان أول استعمال للكلمة في اللغة الإنجليزية في القرن الرابع عشر." (ترجمتنا)²⁴ وفي معجم أوكسفورد، تؤكد لما ورد في المعجم السابق الاستشهاد به إذ نقراً: "دراغومان هو مترجم فوري أو دليل، خصوصاً في الدول الناطقة باللغة العربية أو التركية أو الفارسية." (ترجمتنا)²⁵

أما في فرنسا القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر، فبالتوازي مع استعمال لفظة *Dragoman* في أغلب لغات أوروبا، فقد شاع في فرنسا استعمال لفظة *Truchement* أو *Trucheman* سواء كمقابل "إيجابي" للفظه العربية "ترجمان"²⁶ أو كمقابل قدحي، كما استعمله باسكال، للدلالة على ال "المترجم الفوري الضعيف" أو "المترجم الفوري الخائن"²⁷ والتوكيد هنا على صفة "فورية الترجمة" لأن الصيغة القدحية التي كان الفرنسيون ينعنون بها "المترجم التحريري الرديء" حددها معجم إيميل ليتريه في لفظة "مغايرة" وهي لفظة *Translateur*.

لكن، خارج الدلالات الإيجابية والقدحية، فقد أحال لفظ *Truchement* أو *Trucheman* ، من جهة أولى، على "الوسيط" بصفة عامة كما أحال، من جهة ثانية، على الشخص أو الموظف المنوط به الترجمة الشفهية للحديث الدائر بين شخصين ينتميان للغتين مختلفتين.

²³ - Cary, Edmond. «Pour une théorie de la traduction». (In) *Journal des traducteurs / Translators' Journal*, 7 (4), 1962, pp. 118–127.

²⁴ - drag·o·man | \ 'dra-gə-mən\.

Plural: dragomans or dragomen\ 'dra-gə-mən\.

Definition of dragoman: an interpreter chiefly of Arabic, Turkish, or Persian employed especially in the Near East.

First Known Use of dragoman: 14th century.

History and Etymology for dragoman : Middle English drugeman, from Anglo-French, from Old Italian dragomanno, from Middle Greek dragomanos, from Arabic tarjūmān, from Aramaic tūrgēmānā.

²⁵ - Pronunciation / 'dragəmən/ / 'drægəmən/.

Noun: dragomans, dragomen.

Definition of dragoman: An interpreter or guide, especially in countries speaking Arabic, Turkish, or Persian.

Origin: Late Middle English from obsolete French, from Italian dragomanno, from medieval Greek dragoumanos, from Arabic tarjūmān 'interpreter'.

²⁶ - Danica Seleskovitch: «L'interprète dans les conférences internationales» (In) *La Revue des lettres modernes*, Cahiers Champollion, n° 1, 1968.

²⁷ - Blaise Pascal: *Les Provinciales* (ou *Lettres écrites par Louis de Montalte à un provincial de ses amis et aux RR. PP. Jésuites sur le sujet de la morale et de la politique de ces Pères*), 1657.

⁷⁶ - Jean Delisle: *Interprètes au pays du castor*, (Presses de l'Université Laval, 2019), page 58.

وقد استعمل لفظ *Truchement* أو *Trucheman* استعمالاً مجازياً يفيد قدرة الإنسان على إيصال المشاعر والصور عن طريق الكلام. أما في منتصف القرن العشرين، بُعيد الحرب العالمية الثانية وبالتزامن مع إطلاق محاكمات نورنبيرغ، فظهرت الحاجة إلى مترجمين فوريين متخصصين يربطون الاتصال بين القضاة والمتهمين بارتكاب جرائم حرب وظهرت معها الحاجة إلى تمييز هذه الفئة من المترجمين عن غيرهم، فتمت العودة إلى المصطلح اللاتيني القديم *Interpres* وتم نحتة مع تنوع إقليمي رمزي: *Interprète* في اللغة الفرنسية و *Interpreter* باللغة الإنجليزية.

(VII) - اللغة الإنجليزية والوفاء للفظ الأول، to translate:

لمعجم أكسفورد (وعنوانه الكامل "معجم إنجليزي جديد بمقاربة تاريخية") سمعة رفيعة بين معاجم العالم المعاصر قاطبة ليس لكونه الأضخم من حيث الكم حيث وصل عدد مجلداته عشرين مجلداً وزهاء ألف صفحة لكل مجلد، وإنما من حيث الكيف حيث تبنى مقاربة مغايرة للنهج الذي أرساه المعجميون العرب منذ القرن الثامن للميلاد. فقد تبنى **معجم أكسفورد** الترتيب الأبجدي للمداخل اللغوية بدل الترتيب المبني على الجذور اللغوية الذي تبنته المعاجم العربية إلى اليوم. وعزز طريقة عرضه للمواد بإدراج طريقة نطق الكلمة فونيتيكياً وهو ما لم يكن متداولاً في المعاجم الأوروبية الأخرى في الوقت الذي تستعمل فيه المعاجم العربية "الشكل" لضمان النطق الصحيح للكلمة. واعتمد منهجاً تاريخياً يبنى على تحديد "تاريخ ميلاد" الكلمة و"تاريخ أفلها" أسوة بسجل الميلاد لدى الأفراد والعائلات البشرية وهو ما جعل المواد اللغوية في هذا المعجم "مادية" ودينية بعيداً عن كل "إطلاقية" سادت وتسود في المعاجم الأخرى. كما اعتمد خيار التنوع في الشرح بين إيراد الأمثال والحكم والأقوال والتعابير الرائجة من جهة والاستشهاد بأبيات شعرية أو تعابير لأدباء مع التنصيص على المرجع الورقي للعبارة المستشهد بها وهو خيار رفضه المعجميون الفرنسيون الأوائل عند مناقشة مشروع أول معجم فرنسي في عهد الملك لويس الرابع عشر في القرن السابع عشر، "معجم الأكاديمية الفرنسية" قبل أن يعودوا إليه في القرن الموالي مع الطبقات الموالية للمعجم الفرنسي.

يسجل أيضاً **معجم أكسفورد** نقل الفعل المعجمي من مجال "الفعل المعجمي التطوعي الفردي" الذي ميز التجربة المعجمية العربية منذ صدور أول معجم في التاريخ في العصر العباسي (الجوهري، ابن دريد، العسقلاني، الزبيدي، الفيروز أبادي، الفيومي، الصفدي، النووي، القالي، الأزهرى، السيوطي، كراع النمل، ابن سيده، الرومي، الدمشقي، الرازي، الصغاني، ابن منظور....) إلى مجال "الفعل المعجمي المؤسسي" المنظم حيث أشرفت "الجمعية الفيلولوجية" بأكسفورد في القرن التاسع عشر على إعداد مواد المعجم تحت إشراف **جيمس هـ. موراي** على مدى سبعة وعشرين عاماً. إذ ابتدأ العمل في المعجم سنة 1857 واكتمل سنة 1884 ولعل الإضافة النوعية التي قدمها فريق العمل في هذا المشروع كانت "تعاونيه" مع غيرهم من العلماء والأدباء والفنانين ورجال الدين دونما خوف في السقوط في فخ "الموسوعية" التي قد تخرجه من المجال اللغوي إلى المجال المعرفي. إذ انفتح الفريق منذ البداية في عمله هذا على إسهامات فقهاء اللغة والباحثين في اللسانيات المقارنة واللسانيات التاريخية

وغيرهم من الفاعلين حتى اعتبر **معجم أكسفورد** نقلة تاريخية ثانية في العمل المعجمي بعد النقلة العربية الأولى التي أسست لهذا العلم ورسخته قبل عشرة قرون من نضج **معجم أكسفورد** البريطاني.

تعقب **معجم أكسفورد** أصل لفظة "ترجم" في تاريخ اللغة الإنجليزية *To Translate* حتى وضع اليد على أصولها اللاتينية. فقد ورث بيزنطيو القرون الوسطى عن الرومان القدامى الاستعمالات المختلفة للفظه الدالة على الترجمة والنقل، *Transfere*، والتي كانت صيغة المصدر المضارع بينما كانت صيغة اسم المفعول هي *Translatus* والتي تحولت في القرن الحادي عشر للميلاد إلى فعل لاتيني مستقل جديد يفيد النقل والترجمة: *Translatare*. ومع صعود نجم اللغات الأوروبية العامية انتقلت اللفظة من اللاتينية إلى اللغات الغربية الوليدة كاللغة الإنجليزية التي تبنت الفعل *To Translate* كمقابل للفظه "ترجم" إلى يومنا هذا.²⁸ وهذا الفعل الإنجليزي، كما يعرضه **معجم أكسفورد**، يفيد معنى "النقل" و"التنقل" و"الانتقال" و"التنقل" أو "التنقل" الذي يستهدف المهنيين والحرفيين ورجال الدين والمساجين من مكان على آخر، و"النقل المجازي" كنقل الأفكار والعواطف والآمال والأحلام وتجسيدها، و"النقل الإلهي" أو "رفع الأنبياء" من خلال نقلهم إلى السماء دون إماتتهم، و"نقل رفات الأموات من مكان على آخر" إما لتكريمهم أو الانتقام منهم، و"تنقل جسم فيزيقي حول جسم آخر" أو دورانه حوله، ثم "تنقل" الأشكال الهندسية أو انزلاقها أو ترزلقها على ورق التصميم، وأخيراً "نقل النصوص المكتوبة من لغة إلى أخرى".²⁹ ويضيف "معجم التراث الأمريكي" دلالات فرعية أخرى للفعل الإنجليزي *To Translate*: "التعبير بلغة أخرى مع الاحتفاظ بالمعنى الأصلي"، "الشرح والتفسير باستعمال كلمات بسيطة"، "التحويل من شكل إلى شكل آخر ومن أسلوب إلى أسلوب مغاير"، "الاشتغال بالترجمة".³⁰ ويُعدّ **معجم ويبستر**، القاموس الأمريكي المعروف، عدة مداخل/معاني بالنسبة للمصدر "ترجمة" وهي: فعل الترجمة، حالة الترجمة، منتج ترجمي، نسخة مترجمة من نص (مجال العلوم الإنسانية)، تنقل الأشخاص أو تنقل الجثث أو رفات الموتى (معجم كنسي)، نقل الممتلكات (معجم نادر)، نقل الحقوق، التحويل والتحول، دوران جسم حول جسم آخر (فيزياء)، انزلاق الأشكال الهندسية (رياضيات).³¹ أما بالنسبة للفعل "ترجم" فإن المعاني أكثر تنوعاً.

قد يبدو الحقل الدلالي للفظه "ترجمة" *Translation* في سياقها الأنغلو-ساكسوني أكثر غنى وثراء من نظيره الفرانكفوني، كما يتبين ذلك من خلال النباش في بطون المعاجم الوزنة المذكورة آنفاً. وقد يبدو أيضاً أكثر قدرة على التعبير عن التحويلات والتحويلات المادية والمجازية بشكل واسع، وأن هذا لا يمكن تحقيقه أو تحققه في اللغة الفرنسية إلا باستعمال لفظه "ترجمة" *Traduction* من باب المجاز. والحقيقة أن هذا خطأ فادح قد يقع فيه الباحثون السطحيون كما قد يقع فيه المفكرون الوزنون من طينة المُنْتَزَّر أنطوان بيرمان الذي وازن، بشيء من الظلم، بين اللفظة الفرنسية *Traduire* منفصلة وبين اللفظة الإنجليزية *To Translate* (التي تقابل في الآن

²⁸ - Sir James A. H. Murray (Ed.): *A New English Dictionary on Historical Principles (Founded Mainly on the Materials Collected by The Philological Society)*, Volume X (10/20), Part I (TI-U), Oxford : Clarendon Press, 1926), p. 265.

²⁹ - Ibid., pp. 265-266.

³⁰ - *American Heritage Dictionary*, (Boston/USA: Houghton Mifflin Company, Second College Edition, 1976), page 1288.

³¹ - Merriam-Webster: *The Merriam-Webster Dictionary*, (Springfield/Massachusetts: The Merriam-Webster Incorporated, 2004), p. 760.

ذاته كل مدلولات اللفظتين الفرنسييتين معا، وهما *Traduire* و *Translater*) إذ خُصَّ إلى كون اللفظة الأنغلو- ساكسونية أكثر غنى وثراء!³²

ليس من قبيل الصدفة احتفاظ اللغة الإنجليزية باللفظة اللاتينية الأصل، *Translation*. فلأمر علاقة وطيدة بالتصور الذي حددته الثقافة الأنغلو-ساكسونية، منذ القرون الوسطى، للنمط الذي ينبغي أن تسير عليه اللغة الإنجليزية لتيسير "التواصل" باعتماد نظام "اصطلاحي" مستوحى من لغة التواصل اليومي. فلطالما اعتبر التواصل، منذ بداياته، "ترجمة".³³ ولكن ترجمة بأي معنى؟ بالمعنى الفرنسي، *Traduction*؟ أم بالمعنى الإنجليزي، *Translation*؟ فنَحْتُ المصطلح وتحديد الرسم الإملائي عمليات أولية وضرورية تسير دوماً التدقيق في المفاهيم وبنائها. وهي، إن لم تقدم بجلاء ووضوح منذ البداية، فإنها تحتاج لعمليات مجهدة من النباش والحفر في طبقات تكوين المعرفة وتكوّنها. وهنا، نافذة من نوافذ تاريخ المعارف تفتح لإجلاء العمدة ومحاولة إنارة جانب من الجواب على السؤال المطروح:

"نيكولاس أوريسم الذي كان أول من صك لفظة 'تواصل' في السياق الفرنسي كان أيضا مُنظّر *Transatio Studii*. وهذا منطقي لأن الترجمة والتواصل لا يتعارضان ما دامت *Translatio Studii* هي ذاتها عملية تواصلية. لكن، وحدها الثقافة الأنغلو- ساكسونية التي جعلت من لغتها، على مدى قرون مديدة، لغة تواصلية، سالكة هذا المنحى بشكل منهجي، ومعتمدة على مخزون اصطلاحي هائل، ومؤسسة لنسيج خطابي أساسي أطلق عليه، منذ القرن السادس عشر، اسم 'الأسلوب المُيسر' *The Plain Style* وهو أسلوب صالح للعب دور قناة إرسال متعددة الاستعمالات".³⁴

(ترجمتتا)

هكذا تبدو اللغة الإنجليزية، في جوهرها، كـ"ترجمة". ولهذا السبب، تتبوأ الترجمة دلالة مركزية في هذه اللغة بالذات. هكذا، أصبحت اللغة الإنجليزية، أولاً، الوسيط الأول لإنتاج المصطلح أو الدال المتخصص القابل للتحويل والترجمة؛ كما صارت، ثانياً، الوسيط الأساس للاتصالات التكنولوجية عبر العالم حيث تتصرف اللغة

³² - Antoine Berman's citation:

"Le champ sémantique de *translation* n'est pas seulement plus riche que celui de *traduction* et plus lié à la *translatio* latine: grâce à la polysémie de ce terme, la langue anglaise peut intégrer l'opération traduisante au champ plus vaste des transformations, et, réciproquement, interpréter celui-ci en termes de '*traduction*'. Cela, le français ne peut le faire qu'en employant le mot *traduction* métaphoriquement".

³³ - Antoine Berman: Op. Cit., p. 32.

³⁴ - Ibid., p. 32 :

"Oresme, le créateur du terme français *communication*, était aussi le théoricien de la *translatio studii*. Et cela est logique: car la *translatio studii* est un processus de *communication*. Mais c'est seulement la culture anglo-saxonne qui, au fil des siècles, a fait de sa langue une langue *communicationnelle*. Elle l'a fait méthodiquement, en la dotant d'un énorme stock terminologique, et en créant, dès le XVI^e siècle, un tissu discursif de base, le *plain style*, apte à fonctionner comme un médium de transmission polyvalent".

الإنجليزية كلغة نموذجية لباقي اللغات الأخرى الراغبة في أن تصبح لغات اتصال وتواصل؛ وثالثاً وأخيراً، صارت اللغة الإنجليزية الوسيط الرئيسي لنقل النصوص المكتوبة بما صار يصطلح عليه بـ"اللغات البعيدة" مثل اللغة الصينية والهندية واليابانية من خلال تغريب نصوصها وتحويل دلالاتها لتسهيل تعميمها.³⁵

اليوم، وإذا كانت اللغة الإسبانية تعتبر لغة فونيتيكية تقرأ كما تكتب والعكس بالعكس، فإن اللغة الإنجليزية صارت لغة ترجمية بامتياز. وقد أصبحت كذلك لأنها تنضبط أساساً لتصور ذاتي مؤسس على نظام خالص من العلامات القابلة للتبادل والمقايضة. وبالتالي، فكل "ترجمة" في المجال الأنغلو-ساكسوني يتحكم فيها بالضرورة أفق "الترجمة" كما حدده، قبل سبعة قرون، نيكولاس أوريسم (1320 - 1382) *Nicolas Oresme*. بعبارة أخرى، اللغة الإنجليزية لا تُترجم (يكسر الجيم) وإنما هي "تبادل" و"تقايض" لفظة من معجمها بلفظة من اللغة/الهدف والعكس. أي، أنها تُعمَّم "المحتويات" ذات طبيعة قابلة للترجمة.³⁶

اللفظة "ترجم"، في اللغة الإنجليزية، عدة مدلولات لكن الدلالة المركزية التي "تشكل" على خلفيتها "صورة" الترجمة في السياق الأنغلو-ساكسوني هي تلك المستخدمة في مجال الفيزياء. ففي الوقت الذي تستخدم اللغة العربية فعلاً واحداً "دَارَ، يدور، دَوْرَانَا" للدلالة على دَوْرَانِ كوكب من الكواكب أولاً حول نفسه وثانياً حول نجم جاذب يكون نواة مجموعة شمسية مفترضة، تستخدم اللغة الإنجليزية فِعْلَيْنِ اثنين. الفعل الأول هو *To Rotate* للتعبير عن دوران كوكب حول نفسه. والفعل الثاني هو *To Translate* للتعبير عن دوران كوكب حول نجم يشكل مركز المجموعة الشمسية. معنى ذلك، أن اللغة الإنجليزية تتصور كل كلمة كوكباً كلما "دار" (وهي العبارة العربية التي تقابل *To Translate* في مجال الفيزياء بالإنجليزية)، أمكن رؤية المنطقة الجديدة من ذلك الكوكب والتي كانت قبل لحظات "مخفية" بفعل عوامل الضوء والظلام أو القرب والبعد أو غيرها. هاتان المنطقتان اللتان تتعاقبان على الظهور والاختفاء جراء "دوران" الكواكب أو الكلمات هما ما يسمى لسانياً بـ"اللفظة" في اللغة المصدر و"مقابل اللفظة" في اللغة الأخرى، اللغة الهدف. أي، أن اللغة الإنجليزية تتوقع من كل لفظة في لغة ما "مقابلاً" في لغة أخرى. يكفي فقط "تدوير" *To Translate* اللفظة لقراءة مقابل تلك اللفظة على "سطح" اللغة الهدف.

تركيب:

يتضح مما سبق، أن فعل الترجمة في اللغة الإنجليزية يختلف عنه في اللغة الفرنسية. إنها تعني مقايضة لفظة بلفظة ومبادلة عبارة بعبارة. ويتطلب ذلك قبل كل شيء أمرين هامين. الأمر الأول هو معرفة كيفية التمييز بين الأساسي/الصلب في المادة موضوع الترجمة وبين غير الأساسي/القابل للانزلاق والترحلق بعيداً نحو حافة النسيان. أما الأمر الثاني فهو ترجمة المحتوى اللغوي القابل للمبادلة والمقايضة، فلا يترجم إلا ما يمكن الإمساك به وما له صدى في اللغات الأرضية وما دون ذلك من محسنات بدعية وزخرف لفظي فيفسح له المجال للاندثار في الأثير.³⁷ لهذا، تفترض لفظة *translation*، "الترجمة" بصيغتها الإنجليزية، وجود

³⁵ - Ibid., p. 33.

³⁶ - Ibid., p. 33.

³⁷ - Hofstadter, *Godel Escher Bach*, (Paris: Interéditons, 1985), p. XXV.

"محتويات" عارية من لباسها اللغوي الأصلي في انتظار مبادلتها بألفاظ جديدة ولباسها لغويا جديدا ومبادلتها لغة بلغة.

الفرق بين الرؤية الفرنسية والرؤية الأنغلو-ساكسونية للترجمة تبدأ من لحظة نحت اللفظة الدالة على الترجمة *to translate/traduire* وتنتهي بنتائج تلك الترجمة. وبذلك، تبدو الترجمة الفرنسية *traduction* أكثر تحرراً لكونها تلقي بكل ثقلها على "عملية" الترجمة لكونها، ككل الأسماء المركبة من *duction*، هي ذات طبيعة تحويلية تغييرية بشكل أساسي. ولذلك، ليس من المستغرب كون الثقافة الفرنسية هي التي أنتجت أكثر الأشكال الترجمة "تحرراً" في التاريخ الثقافي الغربي: "الخائنة الجميلة". وبذلك، فإذا كانت اللغة الإنجليزية تصور الترجمة كتداول للدلالات "في منأى من الأليف والغريب"، فإن اللغة الفرنسية ترى في "فعل الترجمة فرصة لترويض الغريب". أي، أن الأنغلو فوني والفرنكوفوني لا يمكنهما تصور الترجمة بالشكل ذاته أو ممارسة الترجمة بالطريقة ذاتها. وهذا الاختلاف في تصور الترجمة مضمن في اللفظ المميز لفعل الترجمة ذاته: *traduire* في الفرنسية و *to translate* في الإنجليزية.

الخاتمة:

يتضح مما سبق، أن نحت مصطلح يميز فعل الترجمة لا يختلف لفظياً من لغة إلى أخرى بل يختلف أيضاً على مستوى المفهوم والتصور في العمل وفلسفة الاشتغال. وعليه، يصعب تقبلُ مُبادلة *translation* بـ *traduction*، فهما لا يؤديان نفس الوظيفة ولا يقودان إلى نفس الهدف ما دامت اللفظة الفرنسية *traduire* تحويلية وتنشيطية تهدف لتشكيل "ترجمة حرة (جدا)" بينما اللفظة الإنجليزية *to translate* أكثر اهتماماً بالمحتويات لأن ألقها هو تشكيل "ترجمة حرفية"³⁸. وهتان الصيغتان في نحت اللفظة ورسمها الإملائي سيشكلان لاحقاً، بدء من القرن التاسع عشر ومروراً بالقرن العشرين ووصولاً القرن الواحد والعشرين، قطبا الترجمة الجاذبين لباقي المدارس الفرعية. وهذان القطبان سيتخذان فيما بعد عدة أسماء: الترجمة الكمية والترجمة الكيفية، الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية، الترجمة الأمينة والترجمة الحرة... وفي جميع الحالات، تبقى اللفظتان الفرنسية والإنجليزية، *to translate/traduire*، هما البذرتان المشكلتان لفلسفة الترجمة، تنظيراً وممارسة، منذ عصر النهضة الأوروبية حتى يومنا هذا.

³⁸ - Antoine Berman: Op. Cit., p. 34.

المراجع:

1. Antoine Berman: "De la translation à la traduction", *TTR: traduction, terminologie, rédaction*, vol.1, n°1, 1988.
2. J. Lohmann: *Philosophie unci Sprachwissentschaft* (Berlin, Dunker und Humblot, 1965).
3. S. Lusignan: *Parler vulgairement*, (Paris/Montréal, Vrin/Presses de l'Université de Montréal, 1986).
4. Sherry Simon: "Conflits de juridiction", *Meta*, Montréal. Cited in Antoine Berman.
5. Aulu-Gelle: *Vocabulum graecum vetus traductum in linguam romanam*, (Noctes, I, 18, 1).
6. Sandra Reinheimer Rîpeanu: *Les Emprunts latins dans les langues romanes*, (Bucarest/Roumanie: Editura Universităţii din Bucureşti, vol.1), 2004.
7. Pierre Richelet: *Dictionnaire de la langue Françoise (ancienne et moderne)*, Tome Troisième (P-Z), (Lyon: Chez les Frères Duplain, 1759).
8. Emile Littré : *Dictionnaire de la langue Française*, Tome Quatrième (Q-Z), (Paris: Librairie Hachette et C., 1883).
9. *Dictionnaire de l'Académie Françoise*, Tome second (M-Z), (Paris: Chez La veuve de Jean-Baptiste Coignard., Première édition, 1696).
10. *Dictionnaire Larousse Universel*, (Tome 2, 1923).
11. Claude Auge: *Nouveau Larousse Illustré (Dictionnaire Universel Encyclopédique)*, Tome Septième, (Paris : Librairie Larousse, N.D.).
12. Paul Robert: *Le nouveau Petit Robert (Dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française)*, texte remanié et amplifié sous la direction de Josette Rey-Debove et Alain Rey, (Paris: Dictionnaires Le Robert, 2001).
13. Michel Serres: *la Traduction*, (Paris: éd. de Minuit, 1974).
14. Félix Gaffiot: *Dictionnaire latin français*, (Paris: Librairie Hachette, 1934).
15. Cary, Edmond. «Pour une théorie de la traduction». (In) *Journal des traducteurs / Translators' Journal*, 7 (4), 1962.
16. Danica Seleskovitch: «L'interprète dans les conférences internationales» (In) *La Revue des lettres modernes*, Cahiers Champollion, n° 1, 1968.
17. Blaise Pascal: *Les Provinciales (ou Lettres écrites par Louis de Montalte à un provincial de ses amis et aux RR. PP. Jésuites sur le sujet de la morale et de la politique de ces Pères)*, 1657.
18. Jean Delisle: *Interprètes au pays du castor*, (Presses de l'Université Laval, 2019).

19. Sir James A. H. Murray (Ed.): *A New English Dictionary on Historical Principles (Founded Mainly on the Materials Collected by The Philological Society)*, Volume X (10/20), Part I (TI-U), Oxford : Clarendon Press, 1926).
20. *American Heritage Dictionary*, (Boston/USA: Houghton Mifflin Company, Second College Edition, 1976).
21. Merriam-Webster: *The Merriam-Webster Dictionary*, (Springfield/Massachussetts: The Merriam-Webster Incorporated, 2004).
22. Hofstadter, *Godel Escher Bach*, (Paris: Interéditions, 1985).

عنوان البحث

**درجة تطبيق مديري المدارس لأخلاقيات القيادة في اثناء ممارسة مهامهم الوظيفية من وجهة نظر
معلمي المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة**

ريم نعمان حسن جرار¹

¹ وزارة التربية والتعليم، الأردن.

بريد الكتروني: jarrar.reem@yahoo.com

تاريخ القبول: 2021/05/06م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى معرفة درجة تطبيق مديري المدارس لأخلاقيات القيادة اثناء ممارسة مهامهم الوظيفية من وجهة نظر معلمي المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة، وتكونت عينة الدراسة من (400) معلما ومعلمة، واستخدام المنهج الوصفي، وقد استخدم مقياس أخلاقيات القيادة من أعداد الباحثة، وأظهرت النتائج أن درجة تطبيق مديري المدارس لأخلاقيات القيادة في اثناء ممارسة مهامهم الوظيفية من وجهة نظر معلمي المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة في الابعاد الثلاثة متوسطة، وأظهرت النتائج وجود فروق عند مستوى دلالة (0.05) في درجة ممارسة مديري المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة لأخلاقيات القيادة تعزى لمتغير الجنس وكانت الفروق لصالح الذكور، وأظهرت النتائج وجود فروق عند مستوى دلالة (0.05) في درجة ممارسة مديري المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة لأخلاقيات القيادة تعزى لمتغير المؤهل العلمي وكانت الفروق لصالح الدراسات العليا، وأظهرت النتائج وجود فروق عند مستوى دلالة (0.05) في درجة ممارسة مديري المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة لأخلاقيات القيادة تعزى لمتغير سنوات الخبرة لصالح ذوي الخبرة أقل من 10 سنوات.

الكلمات المفتاحية: أخلاقيات القيادة، ممارسة مهامهم الوظيفية، معلمي المدارس.

RESEARCH ARTICLE

THE APPLICATION DEGREE AMONG SCHOOL PRINCIPALS OF LEADERSHIP ETHICS IN THEIR DUTIES FROM THE VIEWPOINT OF TEACHERS IN THE RUSAYFA DIRECTORATE OF EDUCATION**Reem Numan Hassan Jarrar¹**¹ Ministry of Education, Jordan.

Email: jarrar.reem@yahoo.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 06/05/2021****Abstract**

The study aimed to discover the application degree among school principals of leadership ethics in their duties from the viewpoint of teachers in the Rusayfa Directorate of Education, and the study sample consisted of (400) teachers, and the descriptive approach were used. The measure of leadership ethics was used developed by the researcher, and the results showed that the application degree among school principals' of leadership ethics in their duties from the viewpoint of school teachers in the Rusayfa Directorate of Education in the three dimensions is medium, and the results showed that there are differences at the significance level (0.05) in the application degree among school principals' of leadership ethics in their duties due to gender in favor to males, and the results showed that there were differences at the level of significance (0.05) in the application degree among school principals' of leadership ethics in their duties due to the scientific qualification in favor to graduate studies, and the results showed that there were differences at a significant level of (0.05) in the application degree among school principals' of leadership ethics in their duties due to experience variable For the benefit of those with less than 10 years of experience.

Key Words: leadership ethics, carrying out their duties, school teachers.

المقدمة

تعتبر الاخلاق من الركائز الاساسية لمديري المدارس والتي من خلالها يستطيع المدير الوصول الى قلوب المعلمين الذين هم حجر الزاوية في المؤسسة التربوية، فمن دونهم لا يستطيع التقدم بالمسيرة التعليمية والنهوض بها، لذلك توجب على مدراء المدارس بصفتهم قادة تربويين أن يتصف بأفضل الاخلاق، والتي من خلالها يُنظر إلى مديري المدارس بصفتهم رئيسًا أو قائدًا في مدارسهم المختلفة، كأفراد يمكنهم من المساعدة في إحداث تغيير إيجابي في حياة الناس داخل المدرسة وحولها، وعلى أنهم قادة خبراء يمكنهم تقديم المشورة خاصة في تطوير المتعلمين وبيئتهم المباشرة في سياق تفاعلهم المباشر مع الأطفال والآباء والمجتمع الأكبر.

والقيادة التعليمية تعتبر جوهر العملية الإدارية، ومفتاح النجاح للمؤسسات التعليمية، وذلك نظرا لدورهم الرئيسي في التأثير على عناصر التعليمية، والاستثمار الامثل لموارد المدرسة، وتحتاج المدارس إلى قيادات تمتلك المقدرة على استثمار موارد المدرسة ومقوماتها بكفاءة وفاعلية في رفع مستوى الاداء وتحسين جودة التعلم، والقائدة في المدرسة مسؤولون عن تنفيذ سياسات وبرامج التعليم وأن ترجمة الاهداف الى واقع ملموس يقع على عاتقهم وذلك يتطلب أن يتحلى القائد بمستوى رفيع من السلوك الاخلاقي (المخلافى و ابراهيم، 2020، ص، 279)

والقادة التربويون مكلفون بتوجيه المعلمين وغيرهم لتحسين تجربة التعلم لجميع الطلاب، من رياض الأطفال وحتى التعليم الثانوي وما بعده مع احترام الاختلافات الثقافية و غالبًا ما يواجه القادة مواقف معقدة تتطلب اتخاذ قرارات صعبة، وهناك ثلاث طرق للاستجابة للمطالب: المقاومة والتوافق والتماسك (Wright, Arnold & Khalifa, 2018, p, 22).

ويعتبر التخطيط وحل المشكلات واتخاذ القرار من أهم أجزاء قائد المدرسة المعاصر وغالبًا ما يواجه قادة المدارس معضلات أخلاقية ومعنوية، وأن قادة المدارس الذين يواجهون مثل هذه المعضلات غالبًا ما يُطلب منهم تطبيق (Fullan, 2011, p, 2).

ويتمتع قائد المدرسة بإمكانية الوصول إلى الهياكل والعمليات التنظيمية التي تؤثر على أعمال التدريس والتعلم، هذه الهياكل والعمليات ليست محايدة أخلاقيا إما أنها تعزز نزاهة عمل المدرسة - التعلم الأصيل - أو أنها تقيد أو تمنع نزاهتها (Starratt, 2005, p, 128).

تقوم الأخلاق على الفلسفة الأخلاقية والتي تدور حول التمييز بين الأسباب والأفعال الصحيحة والباطل، ومن منظور أخلاقيات القيادة يتعلق الأمر بالتأثير على الناس أخلاقياً لمساعدتهم على رؤية الصواب من الخطأ، لا يمكن تعريف القيادة التربوية دون البعد الأخلاقي لها وبسبب تركيزها على الأخلاق، يتم تعريفها أيضاً على أنها نشاط قائم على القيمة والذي يدور حول الغرض الأخلاقي (Murphy, Louis, & Smylie, 2017, p, 7).

حيث تؤكد الأخلاق على قواعد السلوك الإلزامية التي يجب مراعاتها عند القائد التربوي وأن القيادة تعزز القدرة على التأثير على الآخرين لتحقيق الأهداف والغايات المحددة، ويجب أن تتضمن القيادة الأخلاقية، كأثر للتحويل والنقاط بين هذين المفهومين سلوكًا مناسبًا معياريًا في جميع الإدارة وعمل الإدارة التربوية، وفي نفس الوقت يجب أن تعزز السلوك التعاوني والالتزام والقيم الأخلاقية والضمير الاجتماعي في التماسك مع قاعدة

أخلاقية من المسؤولية المشتركة نحو النجاح التنظيمي مع مجتمع المدرسة بأكمله (Brown, Treviño,) (Harrison, 2005, p,118).

يجعل المديرون الأخلاقيون الأخلاق جزءًا واضحًا من جدول أعمالهم القيادي من خلال توصيل رسالة الأخلاق والقيم، من خلال تمثيل السلوك الأخلاقي بشكل مرئي ومتعمد، وباستخدام نظام المكافآت (المكافآت والانضباط) لمحاسبة المتابعين على السلوك الأخلاقي ويساعد هذا السلوك الصريح القائد الأخلاقي على جعل الأخلاق رسالة قيادية تجذب انتباه المتابعين من خلال إبراز دور بارز اجتماعيًا في مواجهة خلفية تنظيمية غالبًا ما تكون محايدة أخلاقياً في أحسن الأحوال (Luthans & Avolio, 2003, p. 243).

وأشار بوين وبيسيت وتشان (Bowen, Besette & Chan, 2006, p, 1) انه يجب أن يكون لدى قادة المدارس مجموعة أساسية من القيم التي ستوجه قيادتهم في مساعدتهم على خلق بيئة تعليمية تقضي إلى التحصيل الأكاديمي والنمو الشخصي لجميع الطلاب بطريقة تتفق مع أخلاقيات المجتمع وأخلاقياته المهنة، فقد أصبح مجتمعنا يتوقع أن يتخذ قادة المدارس قرارات أخلاقية من أجل الصالح العام وأن تصرفاتهم ستكون مدفوعة بالالتزام بالتميز الأخلاقي والأكاديمي وسيتبع ذلك أن الأشخاص الذين يستعدون لمهن إدارة المدرسة يتلقون تعليمًا منهجيًا حول الأخلاقيات المتعلقة بالقيادة.

ويجب ان يتمتع المدير بخصائص وصفات تجعل الافراد العاملين مساهمين في تحقيق الاهداف المشتركة للمدرسة، ومن هذه الصفات أن يكون صادقًا وأمينًا، من خلال ممارسته لأخلاقيات المهنة ولا بد ان يكون موضع ثقة العاملين، وان يرفع مستوى أدائهم، ومن جانب آخر أن القيادة الأخلاقية تتضمن دعم والتزام المرؤوسين بالسلوكيات لأخلاقية في العمل، والتي بدورها تخلق مناخ أخلاقي واتخاذ القرارات التي تعزز إنتاجيتهم وتحسن من جودة مخرجاتهم (الملاحيم، 2020، ص، 2).

يعد الوعي الذاتي والانفتاح والشفافية والاتساق في صميم القيادة الحقيقية بالإضافة إلى ذلك، فإن الدافع من خلال القيم النهائية الإيجابية والاهتمام بالآخرين (بدلاً من المصلحة الذاتية) أمر ضروري للقيادة الحقيقية، يمثل القادة الحقيقيون سمات إيجابية مثل الأمل والتفاؤل والمرونة، القادة الحقيقيون قادرين على الحكم على القضايا الأخلاقية الغامضة والنظر إليها من وجهات نظر متعددة، ومواءمة القرارات مع قيمهم الأخلاقية (Luthans & Avolio, 2003, p. 244).

تقوم القيادة الأخلاقية على أساسين: أحدهما مكون الشخص الأخلاقي والآخر مكون المدير الأخلاقي، الشخص الأخلاقي هو الصدق والجدارة بالثقة والإنصاف واتخاذ القرارات المبدئية والرعاية والاهتمام بالموظفين والمجتمع على مستوى أكبر، من ناحية أخرى يدور المدير الأخلاقي حول التأثير المتعمد على سلوك الموظفين من خلال تقديم نماذج أدوار مقصودة ومرئية للأفعال الأخلاقية، وعن طريق استخدام المكافأة والعقاب التنظيمي لجعل الأفراد مسؤولين عن أفعالهم (Brown & Treviño, 2006, p, 600).

ويشير براون وتريفينو وهاريسون (Brown, Treviño, Harrison, 2005, p, 130) إلى أن القيادة الاخلاقية عرض للسلوكيات المناسبة من الناحية المعيارية من خلال الإجراءات الشخصية والعلاقات الشخصية وتعزيز السلوكيات المذكورة تجاه الأتباع من خلال التواصل ثنائي الاتجاه والتعزيز واتخاذ القرار. تناول باوندر وجونسون (Pounder & Johnson, 2007, p, 271) الحاجة إلى انضباط الإدارة

التربوية لربط المزيد من الأعمال النوعية بالأعمال الكمية وأطر العدالة النقدية والاجتماعية بالأعمال التقليدية، للمساعدة في تبديد فكرة أن القيادة التربوية و نظام الإدارة "هو ضيق في بؤره النظرية والمنهجية. وأشار براون واخرون (Brown et al. 2005, p, 118) إلى أن القيادة الأخلاقية ونتائجها يمكن فهمها بشكل أفضل على أساس نظرية التعلم الاجتماعي لبندورا (Bandura, 1977; 1986) وفقاً لنظرية التعلم الاجتماعي يتعلم الأفراد السلوكيات من خلال ملاحظة نماذجهم التي يحتذى بها، نظراً لمناصبهم داخل المدارس، ويُنظر إلى القادة على أنهم قدوة للسلوكيات المناسبة ويؤثر سلوكيات القادة الأخلاقيين على المعلمين وتشجعهم على التصرف بشكل أخلاقي مع زملائهم أيضاً. تؤكد نظرية التعلم الاجتماعي أيضاً على عملية التعلم غير المباشر التي تمكن الأفراد أيضاً التعلم من خلال ملاحظة سلوكيات الآخرين بشكل غير مباشر ونتائج هذه السلوكيات. على هذا الأساس، يمكن للقادة الأخلاقيين التأثير على المتابعين من خلال كونهم نموذجاً للسلوكيات المناسبة واستخدام المكافآت للسلوكيات الإيجابية والعقاب على السلوكيات السلبية (Treviño & Brown, 2005, p, 206).

مشكلة البحث الحالي:

يتوقف نجاح أية منظمة على قيادتها، فهي الموجه لسلوك المرؤوسين، وتتطلب القيادة الناجحة مراعاة البعد الأخلاقي إلى جانب الأبعاد الفنية والإدارية، ونحن بحاجة لقادة أخلاقيين حيث يتوقف مستقبل المجتمع على مثل هؤلاء القادة الذين يستطيعون ممارسة قيادة قوية تتضمن خدمة الآخرين (غنيم، 2020). ونظراً لعمل الباحثة في المجال التربوي فإن اغلب مديري المدارس لا يمارسون الأخلاقيات القيادة على أصولها، وقد بدء ذلك واضحاً على مستوى الممارسة والتطبيق في الميدان من خلال الشكاوي والتذمر من قبل بعض المعلمين بانهم تعرضوا لظلم، وايضاً أن هناك عدد قليل من الدراسات العربية والاجنبية أجريت على أخلاقيات القيادة اثناء ممارسة المديرين مهامهم الوظيفية. فأن مشكلة الدراسة تتمثل في الاجابة على السؤال الرئيسي ما درجة تطبيق مديري المدارس لأخلاقيات القيادة اثناء ممارسة مهامهم الوظيفية ؟

أسئلة البحث:

- 1- ما درجة تطبيق مديري المدارس لأخلاقيات القيادة في اثناء ممارسة مهامهم الوظيفية من وجهة نظر معلمي المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة؟
- 2- هل تختلف استجابات عينة الدراسة عند مستوى الدلالة ($a = 0.05$) لدرجة ممارسة مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة لأخلاقيات القيادة تعزى لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة)؟

أهداف البحث

هدفت البحث الحالي إلى معرفة درجة تطبيق مديري المدارس لأخلاقيات القيادة في اثناء ممارسة مهامهم الوظيفية من وجهة نظر معلمي، وكذا الكشف استجابات عينة الدراسة وفقاً (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة).

أهمية البحث

الأهمية النظرية: تتبثق أهمية البحث الحالي من خلال موضوع البحث الأخلاقيات القيادية وكونه من المفاهيم التنظيمية الحديثة في المدارس، وتركيزها على مديري المدارس، وما لهذه الفئة من دور كبير في بناء المجتمع، ومن جهة أخرى، تبرز أهمية البحث في تطوير الأدب النظري المرتبط بتلك الفئة.

الأهمية التطبيقية: تتبثق الأهمية التطبيقية في البحث الحالي من خلال توفيرها بحث يسלט الضوء على مدراء المدارس، مما قد يساعد المهتمين في هذه الفئة، ويمكن أن تتيح مجالاً للأبحاث الأخرى سواء من خلال فكرة البحث، أو مقياس البحث، ويمكن الاستفادة من نتائج هذه البحث في الوصول إلى حلول.

مصطلحات الاصطلاحية والإجرائية

الأخلاقية القيادية: وهي سمات وقدرات فائقة بحيث تمكن القادة من التأثير بالآخرين من أجل تحقيق الاهداف المشتركة وفق إطار رؤية ملهمة في إطار مواقف محدده، مع مراعاة دقيقة للأبعاد الأخلاقية والقانونية والمصالح المختلفة (Drucker, 2016, p, 43).

وتعرفاً إجرائياً: بأنها قدرة مدراء المدارس بالالتزام وممارسة القواعد الاخلاقية وتحلي بها، ضمن إطار أخلاقيات القيادة من اجل ايجاد مناخ تنظيمي ايجابي في بيئة عمل مناسبة داخل المدرسة.
وتقاس إجرائياً: بالدرجة الكلية التي يحصل عليها أفراد عينة الدراسة على مقياس الأخلاقيات القيادية لدى مديري المدارس.

محددات البحث:

تحدد نتائج البحث بما يلي:

- 1- الحدود البشرية: يقتصر البحث على معلمي المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة.
- 2- الحدود المكانية: تم تطبيق البحث معلمي المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة.
- 3- الحدود الزمانية: تم البدء في تطبيق البحث في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي بشهر ايلول للعام 2021/2020.
- 4- الحدود الموضوعية : اقتصرت الدراسة على درجة تطبيق مديري المدارس لأخلاقيات القيادة في اثناء ممارسة مهامهم الوظيفية من وجهة نظر معلمي المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة.

الدراسات والبحوث السابقة:

وأجرى مخامرة (2019) دراسة هدفت إلى هدفت هذه الدراسة التعرف إلى درجة ممارسة مديري المدارس الأساسية في محافظة اربحا والأغوار للقيادة الأخلاقية من وجهة نظر المعلمين، ومعرفة تأثير كل من متغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، سنوات الخبرة) على درجة ممارسة القيادة الأخلاقية لدى المعلمين، تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي المدارس الأساسية والبالغ عددهم (172) معلماً، أجريت الدراسة على عينة عشوائية قوامها (100) معلماً. استخدم الباحث المنهج الوصفي المعتمد على استبانة لجمع البيانات، تم التحقق من صدقها وثباتها بالطرق التربوية والإحصائية المناسبة، وبلغت قيمة معامل الثبات، كرونباخ الفاء، (0,81)، توصلت

الدراسة الى النتائج التالية: درجة ممارسة القيادة الأخلاقية جاءت بدرجة مرتفعة، مع وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدرجة ممارسة القيادة الأخلاقية تعزى لمتغير الجنس والمؤهل وسنوات الخبرة.

وأجرى القرني (2019) دراسة هدفت إلى أهداف الدراسة إلى الكشف عن درجة ممارسة قادة مدارس محافظة النماص للقيادة الأخلاقية وعلاقتها بتنمية جوانب الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين، ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي، وتم استخدام الاستبانة كأداة للدراسة، وتطبيقها على عينة تم اختيارها بطريقة المسح الشامل من جميع معلمي المرحلة الثانوية بالمدارس الحكومية بمحافظة النماص والبالغ عددهم (285)، وقد بلغت عينة الدراسة (240) معلم، بنسبة (84.2%) من إجمالي المجتمع، وأسفرت الدراسة عن عدة نتائج أهمها: ان المتوسط العام لمجالات ممارسة القيادة الأخلاقية لدى قادة مدارس محافظة النماص بلغ (4.24) بدرجة عالية جداً، جاء في المرتبة الأولى مجال الصفات الشخصية بمتوسط حسابي بلغ (4.29) بدرجة عالية جداً، وفي المرتبة الثانية مجال العلاقات الإنسانية بمتوسط حسابي بلغ (4.23) بدرجة عالية جداً، وفي المرتبة الثالثة مجال الصفات الادارية بمتوسط حسابي بلغ (4.21) بدرجة عالية جداً.

وأجرى مومني (2020) لدراسة هدفت تعرف العلاقة بين درجة ممارسة مديري المدارس في مديرية التربية والتعليم بمحافظة عجلون في الأردن للقيادة الأخلاقية والاستغراق الوظيفي للمعلمين من وجهة نظرهم. تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي من خلال تطوير استبانة وزعت على عينة تكونت من (438) معلماً ومعلمة، اختيروا بالطريقة العشوائية البسيطة، وتوصلت الدراسة إلى أن درجة ممارسة مديري المدارس لسلوكيات القيادة الأخلاقية من وجهة نظر المعلمين جاءت بدرجة مرتفعة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لتصورات المعلمين نحو ممارسة مديري المدارس لسلوكيات القيادة الأخلاقية تعزى لمتغير الجنس في جميع المجالات ما عدا مجال العدالة والإنسانية، وجاءت الفروق لصالح المعلمات، ولمتغير المؤهل العلمي في جميع المجالات ما عدا مجال الاعتدال وضبط الذات والأداة ككل، وجاءت الفروق لصالح حملة الدراسات العليا. ولمتغير سنوات الخبرة، وأن مستوى الاستغراق الوظيفي لدى المعلمين في المدارس من وجهة نظرهم جاء مرتفعاً، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لتصورات المعلمين لمستوى الاستغراق الوظيفي لدى المعلمين تعزى لأثر الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة، كما توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة ممارسة مديري المدارس للقيادة الأخلاقية والاستغراق الوظيفي للمعلمين من وجهة نظرهم.

وأجرى السعود ونصراوين (2019) دراسة هدفت إلى مستوى التزام مديري المدارس الثانوية في لواء الجامعة بأخلاقيات الإدارة المدرسية وعلاقتها بسلوكهم القيادي من وجهة نظر المعلمين، وقد تكونت عينة الدراسة من (381) معلماً ومعلمة تم اختيارهم بالطريقة الطبقيّة العشوائية من مجتمع الدراسة، واستخدمت استبانتان لجمع البيانات، الأولى لقياس درجة التزام مديري المدارس الثانوية بأخلاقيات الإدارة المدرسية، والأخرى لقياس درجة ممارسة المديرين للسلوك القيادي، من خلال ممارستهم لأنماط القيادة؛ التسلسلي، والديمقراطي، والترسلي، وأظهرت الدراسة النتائج الآتية: إن درجة التزام مديري المدارس الثانوية في لواء الجامعة بأخلاقيات الإدارة المدرسية كان متوسطاً، وأن النمط القيادي السائد في المدارس الثانوية في لواء الجامعة من وجهة نظر المعلمين هو النمط الديمقراطي، ووجود علاقة ارتباطية إيجابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \geq 0.05$) بين درجة

التزام مديري المدارس الثانوية في لواء الجامعة بأخلاقيات الإدارة المدرسية ودرجة ممارستهم للأنماط القيادية الثلاثة.

وأجرى العبادي (2019) دراسة هدفت إلى الكشف عن درجة ممارسة مديري المدارس في لواء الأغوار الشمالية للقيادة الأخلاقية من وجهة نظر معلمي المدارس. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تكونت عينة الدراسة من (317) معلما ومعلمة تم اختيارهم بالطريقة المتناسبة، ولتحقيق هدف الدراسة تم تطبيق استبانة مكونة من (26) فقرة موزعة على مجالات: السمات الشخصية، والسمات الإدارية والعلاقات الإنسانية، والاتصال مع الآخرين، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن درجة ممارسة القيادة الأخلاقية ومجالاتها لدى مديري المدارس في لواء الأغوار الشمالية من وجهة نظر معلمي المدارس قد جاءت (متوسطة)، وبينت النتائج عدم وجود فرق دال إحصائيا عند مستوى الدلالة ($a= 0.05$) بين الوسطين الحسابيين للقيادة الأخلاقية لدى مديري المدارس في لواء الأغوار الشمالية من وجهة نظر معلمي المدارس يعزى للجنس والتخصص، ووجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ($a= 0.05$) بين الأوساط الحسابية للقيادة الأخلاقية لدى مديري المدارس في لواء الأغوار الشمالية من وجهة نظر معلمي المدارس تعزى للخبرة؛ لصالح معلمي المدارس من ذوي الخبرات المتقدمة (من 10 سنوات فأكثر).

وأجرى درادكة والدجاني وداود (2020) دراسة هدفت التعرف إلى درجة ممارسة القيادة الأخلاقية لدى مديري المدارس الثانوية الخاصة في محافظة العاصمة عمان وعلاقتها بالالتزام التنظيمي للمعلمين من وجهة نظرهم، وتم استخدام استبانتان، الأولى القيادة الأخلاقية مكونة من (36) فقرة موزعة على (الصفات الشخصية الأخلاقية، والصفات الإدارية الأخلاقية، والعلاقة الإنسانية)، والثانية الالتزام التنظيمي مكونة من (23) فقرة موزعة على (الالتزام الاتجاهي، الالتزام الاستمراري، المسؤولية اتجاه المدرسة)، وتم التأكد من صدقهما وثباتهما، تكونت عينة الدراسة من (370) معلما ومعلمة في المدارس الثانوية الخاصة، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة ممارسة القيادة الأخلاقية حصلت على متوسط كلي (3.24 من 5) فيما حصلت ممارسة الالتزام التنظيمي على متوسط كلي (3.27 من 5) جاءت وكلاهما بدرجة (متوسطة)، وعلى مستوى المجالات؛ حصل مجال الصفات الشخصية الأخلاقية على أعلى متوسط (3.40)، ثم مجال العلاقات الإنسانية بمتوسط (3.25) وحل ثالثا مجال الصفات الإدارية الأخلاقية بمتوسط (3.10)، وجميعها بتقدير (متوسطة)، وأما مجالات محور الالتزام فحصل مجال المسؤولية اتجاه المدرسة على أعلى متوسط (3.46)، يليه الالتزام الاتجاهي بمتوسط (3.29)، وأخيرا الالتزام الاستمراري بمتوسط (3.01)، وجميعها بتقدير (متوسطة)، ووجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين درجة بين القيادة الأخلاقية والالتزام التنظيمي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($a= 0.05$) لدرجة ممارسة القيادة الأخلاقية والالتزام التنظيمي تبعا لمتغير الخبرة لصالح الفئة 10 سنوات فأكثر، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس والمؤهل العلمي.

وأجرى لسك (Işık, 2020) دراسة هدفت إلى كيفية تأثير القيادة الأخلاقية على كفاءة المدير من خلال الدور الوسيط للالتزام العاطفي والرضا الوظيفي. وتكونت عينة الدراسة من (306) معلما ومعلمة، واستخدمت مقاييس القيادة الأخلاقية والالتزام العاطفي والرضا الوظيفي وفعالية المدرسة، وأظهرت النتائج أن يوجد روابط إيجابية المفترضة للقيادة الأخلاقية بالالتزام العاطفي والرضا الوظيفي كفاءة المدير، أظهرت النتائج أيضا أن

اتجاهات العمل (أي الالتزام العاطفي والرضا الوظيفي) توسطت جزئياً في العلاقة بين القيادة الأخلاقية وكفاءة المدير، مما يشير إلى التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للقيادة الأخلاقية على كفاءة المدير.

وأجر الضامن (2020) دراسة هدفت إلى الكشف عن درجة ممارسة القيادة الأخلاقية لدى مديري ومديرات المدارس الثانوية الحكومية لواء بنى كنانة من وجهة نظر المعلمين والمعلمات. وتكونت عينة الدراسة من (500) معلم ومعلمة في المدارس الثانوية لواء بنى كنانة، وتم بناء استبانة مكونة من ثلاث مجالات و (27) فقرة موزعة كالآتي السلوكيات الاخلاقية والخصائص الشخصية والعلاقات الانسانية، وأظهرت النتائج أن درجة ممارسة القيادة الأخلاقية لدى مديري ومديرات المدارس الثانوية الحكومية لواء بنى كنانة من وجهة نظر المعلمين والمعلمات جاءت بدرجة متوسطة لأدائه ككل، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي الدلالة ($a=0.05$) تعزى لأثر الجنس في جميع المجالات وفي الدرجة الكلية وجاءت الفروق لصالح الاناث، وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي الدلالة ($a=0.05$) تعزى لأثر المؤهل العلمي في جميع المجالات وفي الدرجة الكلية وجاءت الفروق لصالح الدراسات العليا، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوي الدلالة ($a=0.05$) تعزى لأثر سنوات الخبرة في جميع المجالات وفي الأداة ككل .

وأجرى خان وبومان وجافيد (Khan, Bauman & Javed, 2020) دراسة هدفت إلى فحص تأثير القيادة الأخلاقية على الحافز الأخلاقي للمعلمين في المدارس الباكستانية، وتكونت عينة الدراسة من 156 أثنى و 18 ذكر، تتراوح أعمارهم بين 23 و 37 سنة، تم قياس القيادة الأخلاقية على مستوى البناء والمكونات (الشخص المعنوي والمدير الأخلاقي) من أعداد الباحثين، وأظهرت النتائج أن مكون الشخص المعنوي في أسلوب القيادة الأخلاقية يرفع من الهوية الأخلاقية (الاستيعاب) القائم على الدافع الأخلاقي، في حين أن مكون المدير الأخلاقي للقيادة الأخلاقية والقيادة الأخلاقية على مستوى البناء يزيد من الهوية المعنوية القائم على الدافع المعنوي، ومن المثير للاهتمام، أنه في غياب المكافأة، فإن عنصر الشخص الأخلاقي في أسلوب القيادة الأخلاقية فقط هو الذي حافظ على الحافز الأخلاقي للمشاركين.

العليق على الدراسة السابقة:

لا توجد دراسات سابقة مطابقة على مجتمع الدراسة، وقد تناولت الدراسات السابقة فئات منها من تطرق الى المعلمين مثل دراسة درادكة والدجاني وداود (2020)، ودراسة مخامرة (2019)، ودراسة القرني (2019)، السعود ونصراوين (2019)، ودراسة العبادي (2019)، ودراسة لسك (2020) ودراسة الضامن (2020) ودراسات تناولت من وجهة نظر مدراء المدارس مثل دراسة مومني (2020)، اما من حيث الهدف فكانت اغلب الدراسات تهدف الى معرفة مستوى ودرجة أخلاقيات القيادة، وتباينت النتائج بين فئات المجتمع الدراسة.

منهجية البحث

تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي نظراً لملائمته لموضوع البحث من أجل تقصي طبيعة وأهداف البحث.

المعالجة الإحصائية

بعد تفرغ إجابات أفراد العينة جرى ترميزها وإدخال البيانات باستخدام الحاسوب ثم معالجة البيانات إحصائياً باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وذلك باستخدام المعالجات الإحصائية التالية:

1- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة عن السؤال الأول.

3- تم استخدام اختبار تحليل التباين الثلاثي للإجابة عن السؤال الثاني.

مجتمع البحث

تكون مجتمع البحث من جميع المعلمين في مديرية التربية والتعليم الرصيفة، وعددهم (2401) معلما ومعلمة، وذلك حسب إحصائيات مديرية التربية والتعليم الرصيفة / قسم التخطيط لعام 2021م، وقد تم اخنيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة.

عينة البحث

تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة وبنسبة (400) معلما ومعلمة، (200) معلما و (200) معلمة من مجتمع البحث.

أداة البحث

مقياس أخلاقيات القيادة

ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتطوير مقياس أخلاقيات القيادة وذلك بعد الرجوع الى الأدب النظري والمقاييس ذات العلاقة مثل دراسة المخلافي والطيب(2020)، ودراسة الدجاني (2018)، ودراسة مومني (2020)، ودراسة الشنوي (2017)، ودراسة الخريشا (2018)، ودراسة السبيعي (2020)، ويتكون المقياس من (30) فقرة، موزعة على أربعة أبعاد رئيسية: هي الصفات الشخصية الأخلاقية، والصفات الادارية الاخلاقية، العلاقات الإنسانية.

صدق أداة البحث

صدق الظاهري المحكمين: للتأكد من صدق المقياس وملائمته لأهداف البحث ومدى وضوح الفقرات وسلامتها اللغوية، تم عرض المقياس على عدد من المحكمين بلغوا (12) محكّمًا من أعضاء هيئة التدريس العاملين في كليات التربية في الجامعات الأردنية، وتم اعتماد محكّ اتفاق (80%) محكما للإبقاء على الفقرة أو تعديلها، وقد طُلب منهم إبداء رأيهم في فقرات المقياس من حيث الصياغة اللغوية: الوضوح، والسلامة اللغوية، والحاجة إلى التعديل، وضوح المعنى، مدى انتماء الفقرة في المقياس والبعد، إبداء أية معلومات أو تعديلات يرونها مناسبة، وبناءً على اقتراحاتهم، تم إجراء تعديلات لغوية في معظم الفقرات وإجراء حذف وإضافة لبعض الفقرات.

صدق البناء: تم التأكد من صدق البناء من خلال توزيع المقياس على عينة استطلاعية عددها (30) مدير ومديره من مجتمع البحث وخارج العينة، ومن ثم حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من الفقرات مع البعد، وارتباط الفقرات مع الدرجة الكلية.

وأشارت النتائج أن الارتباطات بين الأبعاد دالة عند مستوي دلالة (0.05)، وتراوحت بين الفقرة والبعد (0.34-0.80)، كما تراوحت بين الفقرة والدرجة الكلية (0.30-0.84) كما تم حساب معاملات الارتباط بين الأبعاد والدرجة الكلية، وكانت قيمة معاملات الارتباط جيدة إذ بلغت لمجال الصفات الشخصية الأخلاقية (0.66) ولمجال العلاقات الإنسانية (0.68) أما مجال الصفات الادارية الاخلاقية (0.61).

الثبات: وتم التأكد من ثبات اداة الدراسة عن طريق معادلة ألفا كرونباخ Cronbach Alpha، وأشارت النتائج

أن معامل الثبات بطريقة الفا كرونباخ كان مرتفعاً (0.95) ومناسباً للدراسات التربوية، وبالتالي تم الاعتماد على المقياس في البحث الحالي.

طريقة تصحيح المقياس: للمقياس ثلاثة أبعاد، ويتم تطبيق المقياس المكون من (30) فقرة والمستجيب لهذا المقياس هم مدرء المدارس الثانوية في الرصيفة، وتعدى الدرجات في حالة ارتفاع معدل الأخلاقيات القيادية كما يلي: مرتفعة جداً (5)، مرتفعة (4)، متوسطة (3)، منخفضة (2)، منخفضة جداً (1)، ويتم عكس التقديرات في حالة الاتجاه المرتبط بانخفاض معدل الأخلاقيات القيادية، ولتفسير فقرات المقياس يتم استخدام المدى وفيه تقسم الدرجة حسب المتوسط الحسابي للفقرة بين (1-5) إلى ثلاث مستويات على النحو التالي، الدرجة بين (1-2.33) مستوى منخفض، والدرجة بين (2.34-3.66) مستوى متوسط، والدرجة بين (3.67-5) مستوى مرتفع من الأخلاقيات القيادية.

نتائج البحث ومناقشتها

1- ما درجة تطبيق مديري المدارس لأخلاقيات القيادة في اثناء ممارسة مهامهم الوظيفية من وجهة نظر معلمي المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة؟
للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تطبيق مديري المدارس لأخلاقيات القيادة، والجدول (1) يبين النتائج.

الجدول (1)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تطبيق مديري المدارس لأخلاقيات القيادة

الرتبة	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
1	الصفات الشخصية الأخلاقية	3.43	.894	متوسط
2	الصفات الادارية الاخلاقية	3.28	1.002	متوسط
3	العلاقات الإنسانية	3.15	1.004	متوسط
	درجة تطبيق مديري المدارس لأخلاقيات القيادة	3.29	.855	متوسط

يتضح من الجدول (1) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن ابعاد استبانة درجة

تطبيق مديري المدارس لأخلاقيات القيادة تراوحت ما بين (3.15 – 3.43) جميعها بمستوى "متوسط"، وجاء بالمرتبة الأولى المجال الاول بمتوسط حسابي (3.43)، أما في المرتبة الثانية المجال الثاني بمتوسط حسابي (3.28)، وبالمرتبة الثالثة المجال الثالث بمتوسط حسابي (3.15)، وقد بلغ المتوسط الحسابي لدرجات درجة تطبيق مديري المدارس لأخلاقيات القيادة (3.29) بانحراف معياري (.855) وبمستوى "متوسط"، وتم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن فقرات مجالات درجة تطبيق مديري المدارس لأخلاقيات القيادة في اثناء ممارسة مهامهم الوظيفية لدى مدرء المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة، والجدول الآتية تبين النتائج:

المجال الأول: الصفات الشخصية الأخلاقية

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن فقرات المجال الأول "الصفات الشخصية الأخلاقية"، والجدول (2) يبين النتائج

جدول (2)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال الصفات الشخصية الأخلاقية

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
1	1	يطبق المدير العدالة على جميع المعلمين	3.83	1.307	مرتفع
2	4	يراعي الظروف الانسانية عن المعلمين	3.75	1.273	مرتفع
3	8	يمثل النزاهة والامانة في تصرفاته	3.74	2.400	مرتفع
4	9	ينجز مهامه وواجباته بأمانة واخلاص	3.62	1.294	متوسط
5	6	يحافظ على اسرار المعلمين	3.51	2.960	متوسط
6	2	يطبق المنظومة الاخلاقية الشخصية في تعامله مع المعلمين	3.32	1.225	متوسط
7	5	يمد يدي العون للمعلمين	3.29	1.224	متوسط
8	10	يتحمل المسؤولية تجاه أخطائه	3.23	1.382	متوسط
9	7	يتقبل نقد الآخرين برحابة صدر	2.97	1.230	متوسط
10	3	يتحرى الصدق في تعامله مع المعلمين	2.77	1.324	متوسط
		الصفات الشخصية الأخلاقية	3.43	.893	متوسط

يتضح من الجدول (2) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن المجال فقرات بعد الصفات الشخصية الأخلاقية تراوحت ما بين (2.77 - 3.83)، وجاء بالمرتبة الأولى الفقرة (1) بمتوسط حسابي (3.83)، وبالمرتبة الثانية الفقرة (4) بمتوسط حسابي (3.75)، بينما جاء بالمرتبة الأخيرة الفقرة (3) بمتوسط حسابي (2.77)، وقد بلغ المتوسط الحسابي لمجال الصفات الشخصية الأخلاقية (3.43) بانحراف معياري (0.89) وبمستوى "متوسط".

المجال الثاني: الصفات الادارية الاخلاقية

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن فقرات المجال الثاني "الصفات الادارية الأخلاقية"، والجدول (3) يبين النتائج

جدول (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال الصفات الادارية الاخلاقية

الرتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
1	1	يركز على قيم القيادة وأخلاقياتها في عملة	3.56	1.820	متوسط
2	3	يعمل بجد لتحقيق رؤية لمدرسة ورسالتها	3.50	1.818	متوسط
3	10	يشجع المعلمين على الابتكار	3.33	1.287	متوسط
4	9	يشرك المعلمين في وضع خطة المدرسة	3.32	1.321	متوسط
5	8	يتفقد المعلمين ويطمئن عليهم أثناء ساعات العمل	3.27	1.292	متوسط

متوسط	1.264	3.25	يوضح مهام كل معلم	5	6
متوسط	1.224	3.21	يحاسب المقصرين بعد التأكد من تقصيرهم	7	7
متوسط	1.397	3.14	يعمل على تنمية المعلمين مهنيًا	2	8
متوسط	1.435	3.09	يلتزم الموضوعية عند تقويمه للآخرين	6	9
متوسط	1.315	3.06	يطور العلاقة مع المجتمع المحلي	4	10
متوسط	1.002	3.28	الصفات الإدارية الأخلاقية		

يتضح من الجدول (3) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن الصفات الإدارية الاخلاقية تراوحت ما بين (3.06 – 3.56)، وجاء بالمرتبة الأولى الفقرة (1) بمتوسط حسابي (3.56)، وبالمرتبة الثانية الفقرة (3) بمتوسط حسابي (3.50)، بينما جاء بالمرتبة الأخيرة الفقرة (4) بمتوسط حسابي (3.06) وقد بلغ المتوسط الحسابي للبعد (3.28) بانحراف معياري (1.00) وبمستوى "متوسط".

المجال الثالث: العلاقات الإنسانية

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن فقرات المجال الثالث "العلاقات الإنسانية"، والجدول (4) يبين النتائج

جدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال العلاقات الإنسانية

الترتبة	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
1	6	يهتم بالحاجات الإنسانية لدى المعلمين	3.61	2.064	متوسط
2	3	يتعامل مع أولياء أمور الطلبة باحترام وتقدير	3.56	1.798	متوسط
3	2	يتصف بالمرونة في تعامله مع الآخرين	3.43	1.370	متوسط
4	4	يحترم مشاعر كافة الطلبة	3.29	1.364	متوسط
5	1	يشارك المعلمين مناسباتهم الاجتماعية خارج المدرسة	3.25	1.784	متوسط
6	7	ينسب نجاح المدرسة الى العاملين معه كافة	3.21	1.224	متوسط
7	5	يتصف بالنزاهة في تعامله اليومي مع الآخرين	3.19	1.350	متوسط
8	8	يحب للمعلمين ما يحب لنفسه	3.11	1.332	متوسط
9	9	يستثمر علاقاته مع المجتمع المحلي لصالح المدرسة	3.07	1.388	متوسط
10	10	يتصف بالمرونة في تعامله مع الآخرين	2.75	1.334	متوسط
		العلاقات الإنسانية	3.147	.9670	متوسط

يتضح من الجدول (4) أن المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة عن مجال العلاقات الإنسانية تراوحت ما بين (2.75 - 3.61)، وجاء بالمرتبة الأولى الفقرة (6) بمتوسط حسابي (3.61)، وبالمرتبة الثانية الفقرة (3) بمتوسط حسابي (3.56)، بينما جاء بالمرتبة الأخيرة الفقرة (10) بمتوسط حسابي (2.75)، وقد بلغ المتوسط الحسابي للبعد (3.147) بانحراف معياري (0.97) وبمستوى "متوسط".

وتفسر الباحثة أن ابعاد أخلاقيات القيادة على المقياس كانت متوسطة وذلك لعدد من الاسباب منها أن مدراء المدارس لديهم مرونة في التعامل مع المعلمين وهذا يتفق مع صفات القائد الاخلاقي، وايضا لاختلاف

علاقات المعلمين الشخصية مع المدراء، وضعف معلومات المعلمين عن أخلاقيات القيادة، وتتفق النتيجة مع نتائج دراسة درادكة والدجاني وداود (2020)، ودراسة السعود ونصراوي (2019)، العبادي (2019)، لسك (Işik, 2020)، الضامن (2020).

وتختلف مع نتائج دراسة مخامرة (2019)، ودراسة القرني (2019)، ودراسة مومني (2020)،

2- هل تختلف استجابات عينة الدراسة عند مستوى الدلالة ($a = 0.05$) لدرجة ممارسة مديري المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة لأخلاقيات القيادة تعزى لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات العيارية لدرجة ممارسة مديري المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة لأخلاقيات القيادة تعزى لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة)، والجدول (5) يبين النتائج

الجدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات العيارية لدرجة ممارسة مديري المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة لأخلاقيات القيادة تعزى لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة)

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	3.43	.837
	3.06	.836
المؤهل العلمي	3.07	.814
	3.49	.859
سنوات الخبرة	3.25	.841
	3.14	.862

يبين الجدول (5) وجود فروق ظاهرية في درجة ممارسة مديري المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة لأخلاقيات القيادة تعزى لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة)، للتأكد فيما اذا كانت هذه الفروق دالة احصائياً تم استخدام اختبار (3 way ANOVA) والجدول (6) يبين النتائج

جدول (6)

نتائج اختبار (3 way ANOVA) لدلالة الفروق في درجة ممارسة مديري المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة لأخلاقيات القيادة تعزى لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة)

المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الاحصائية
الجنس	18.214	1	18.214	28.234	.000
المؤهل العلمي	10.658	2	5.329	8.261	.000
سنوات الخبرة	23.527	2	11.763	18.235	.000
الخطأ	383.186	594	.645		
المجموع	438.313	599			

يبين الجدول (6) وجود فروق في درجة ممارسة مديري المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة لأخلاقيات القيادة تعزى لمتغير الجنس حيث بلغت قيمة ف (28.234) وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) وكانت الفروق لصالح الذكور حيث ان المتوسط الحسابي لهم اعلى من المتوسط الحسابي لدى الاناث، ومتغير المؤهل العلمي حيث بلغت قيمة ف (8.261) وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) وكانت الفروق لصالح الدراسات العليا حيث ان المتوسط الحسابي لهم اعلى من المتوسط الحسابي لدى البكالوريوس، ولمتغير سنوات الخبرة حيث بلغت قيمة ف (18.235) وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) لصالح ذوي الخبرة أقل من 10 سنوات.

وتفسر الباحثة الفروق في درجة ممارسة مديري المدارس في مديرية التربية والتعليم الرصيفة لأخلاقيات القيادة تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور وذلك لما يتمتع به الذكور من مهارات وسمات شخصية تمكنهم من ممارسة القيادة بشكل أكثر فعالية من الاناث كما أن الطبيعة الذكورية تحتم على الذكور القيام ببعض المهام القيادية وامكانيات التواصل مع اطراف العملية التعليمية بشكل اكثر حرية من الاناث، واما فيما يخص الدراسات العليا فهي من وجهة نظر الباحثة تمكن المدراء من زيادة المعرفة في أخلاقيات القيادة ومواكبة ما يستجد من تطورات علمية بحثية في أخلاقيات القيادة، وتعزى الباحثة ان الفروق لصالح سنوات الخبرة الاقل من 10 سنوات بسبب الدافعية لديهم ورغبتهم في التطور الذاتي واثبات الذات المهنية.

واتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة الضامن (2020) من خلال وجود فروق تبعا لمتغير الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة.

وتختلف نتيجة مع نتيجة دراسة درادكة والدجاني وداود (2020)، ودراسة مخامرة (2019)، ودراسة العبادي (2019) من خلا خلال عدم وجود فروق تبعا لمتغير الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة.

التوصيات:

بناء على النتائج التي توصلت اليه الدراسة فإن الباحثة توصي بما يأتي:

- 1- العمل على نشر أخلاقيات القيادة من خلال كتب رسمية و الورش والدورات والمنشورات ذات العلاقة التي توضح أخلاقيات القيادة
- 2- تكثيف وعقد دورات لمديري المدارس والمعلمين تهتم بآليات العمل التعاوني مع المعلمين والقادة الإداريين، من أجل ممارسة أخلاقيات القيادة بشكل أكثر فاعلية.
- 3- العمل على تقييم أخلاقيات القيادة من قبل المعلمين بشكل مستمر واخذ استجاباتهم بعين الاعتبار من قبل المختصين.

المراجع باللغة العربية:

- درادكة، أمجد، الدجاني، ياسمين، داود، هناء (2020). درجة ممارسة القيادة الأخلاقية لدى مديري المدارس الثانوية الخاصة في محافظة العاصمة عمان وعلاقتها بالالتزام التنظيمي للمعلمين من وجهة نظرهم "الأردن. مجلة العلوم التربوية والنفسية: المركز القومي للبحوث غزة مج، 4، ع، 14: 1 - 24.
- السعودي، شريف، النصراوين، معين (2019). مستوى التزام مديري المدارس الثانوية في لواء الجامعة بأخلاقيات الإدارة المدرسية وعلاقتها بسلوكهم القيادي من وجهة نظر المعلمين. دراسات - العلوم التربوية: الجامعة الأردنية - عمادة البحث العلمي، مج، 46، ع، 1: 419 - 438.
- الضامن، فاطمة (2020). درجة ممارسة القيادة الأخلاقية لدى مديري ومديرات المدارس الثانوية الحكومية لواء بنى كنانة من وجهة نظر المعلمين والمعلمات. مجلة الجامعة العراقية: الجامعة العراقية - مركز البحوث والدراسات الاسلامية، ع، 46، ج، 3: 369 - 381.
- العبادي، أحمد عبد الله. (2019). درجة ممارسة القيادة الأخلاقية لدى مديري المدارس في لواء الأغوار الشمالية من وجهة نظر معلمي المدارس. العلوم التربوية: جامعة القاهرة - كلية الدراسات العليا للتربية، مج، 27، ع، 1: 392 - 433.
- القرني، محمد سعيد حزمي. (2019). القيادة الأخلاقية لدى قادة مدارس محافظة النماص وعلاقتها بتنمية جوانب الأمن الفكري لطلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين. مجلة كلية التربية - جامعة الأزهر. مج. 38، ع، 182، ج، 3: 589-638.
- مخامرة، كمال خليل. (2019). درجة ممارسة مديري المدارس الأساسية بمحافظة أريحا والأغوار للقيادة الأخلاقية من وجهة نظر المعلمين. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع، 43: 322-333.
- المخلافى، سلطان، و ابراهيم، الطيب (2020). درجة ممارسة قادة التعليم العام بمنطقة عسير التعليمية لأبعاد القيادة الاخلاقية وعلاقتها بالإبداع الإداري من وجهة نظر المعلمين. مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، سلسلة الأدب والعلوم التربوية والإنسانية والتطبيقية، جامعة تعز فرع التربية-دائرة الدراسات العليا والبحث العلمي، ع، 10: 311 - 276.
- الملاحيم، عودة ابراهيم عودة (2020). القيادة الأخلاقية لدى مدراء المدارس الثانوية الحكومية في لواء الشوبك وعلاقتها بالاداء الوظيفي للمعلمين من وجهة نظرهم. مجلة العلوم التربوية، المركز القومي للبحوث غزة، مج، 4، ع، 35: 81-1.
- مومني، خالد (2020). درجة ممارسة مديري المدارس في مديرية التربية والتعليم لمحافظة عجلون للقيادة الأخلاقية وعلاقتها بالاستغراق الوظيفي للمعلمين. المجلة التربوية: جامعة سوهاج - كلية التربية مج، 69: 393 - 435.

المراجع باللغة الانجليزية

- Brown, M. E., & Treviño, L. K. (2006). Ethical leadership: A review and future directions. *The leadership quarterly*, 17(6), 595-616.
- Brown, M. E., Treviño, L. K. & Harrison, D. A. (2005). Ethical Leadership: A Social Learning Perspective for Construct Development and Testing. *Organizational Behavior and Human Decision Processes*, 97, 117-134.
- Brown, M. E., Treviño, L. K., & Harrison, D. A. (2005). Ethical leadership: A social learning perspective for construct development and testing. *Organizational behavior and human decision processes*, 97(2), 117-134.
- Drucker, P. F. (2016). *The Essential Drucker*, New York: Harper Business.
- Fullan, M. (2011). *The moral imperative realized*. Thousand Oaks, CA: Corwin Press.
- Khan, S. R., Bauman, D. C., & Javed, U. (2020). A study on the effect of ethical leadership on teachers' moral motivation at schools in Pakistan. *International Journal of Educational Management*.
- Luthans, F., & Avolio, B. (2003). Authentic leadership: A positive development approach. In K. S. Cameron, J. E. Dutton, & R.E. Quinn (Eds.), *Positive organizational scholarship: Foundations of a new discipline* (pp. 241 - 261). San Francisco, CA: Berrett-Koehler.

- Murphy, J., Louis, K. S., & Smylie, M. (2017). Positive school leadership: How the Professional Standards for Educational Leaders can be brought to life. *Phi Delta Kappan*, 99(1), 21–24.
- Pounder, D. G., & Johnson Jr, B. L. (2007). Reflections on EAQ's past, present, and future. *Educational Administration Quarterly*, 43(2), 259–272.
- Starratt, R. J. (2005). Responsible leadership. *The Educational Forum*, 69(2), pp. 124–133.
- Ward, S. J., & King, L. A. (2018). Religion and moral self-image: The contributions of prosocial behavior, socially desirable responding, and personality. *Personality and Individual Differences*, 131, 222–231.
- Wright, J. S., Arnold, N. W., & Khalifa, M. (2018). Diversifying approaches to educational leadership: The impact of tradition in a changing educational landscape. *Journal of School Leadership*, 28(6), 815–833.

عنوان البحث

استخدام نماذج الشبكات العصبية الاصطناعية في تحليل الانحدار لدراسة العوامل المؤثرة على
التضخم في السودان في الفترة من (1991م-2018م)

د. إبراهيم محمد إبراهيم سيد أحمد¹ د. رجاء مصطفى صالح الأمين² د. مجدي عبدالاله محمد عباس³

- ¹ أستاذ مساعد بقسم الاحصاء التطبيقي كلية العلوم والتقانة /جامعة شندي.
- ² أستاذ مساعد بقسم الاحصاء التطبيقي كلية العلوم والتقانة /جامعة شندي.
- ³ أستاذ مساعد بقسم الاحصاء التطبيقي كلية العلوم والتقانة /جامعة شندي.

تاريخ القبول: 2021/05/06م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلي دراسة العوامل المؤثرة على التضخم باستخدام نماذج الشبكات العصبية الاصطناعية في تحليل الانحدار حيث تم استخدام المنهج الوصفي والتحليلي باستخدام برنامج spss21 للوصول لنتائج الدراسة وتوصلت الدراسة الى أن الشبكة العصبية المستخدمة في تحليل الانحدار هي شبكة البيرسبترون متعدد الطبقات MLP4-1-1 لبناء نموذج الشبكة العصبية الاصطناعية لتحليل الانحدار لبيانات الدراسة (العوامل التي تؤثر على التضخم بالسودان: سعر الصرف والنتاج المحلي وعرض النقود وعجز الموازنة) وكانت قيمة متوسط مربع الخطأ للنموذج المقدر تساوي 1.18 وهي قيمة صغيرة مما يدل على دقة النموذج وتم التوصل الي أن متغير سعر الصرف له أكبر قيمة مما يدل على أنه من أكثر المتغيرات التي تؤثر على التضخم ويليه عرض النقود ثم عجز الموازنة وأخيرا الناتج المحلي، ومن أهم ما توصي به على الجهات المختصة وضع المتغيرين (سعر الصرف، عرض النقود) في الاعتبار والتركيز على معالجتهم اقتصاديا لينعكس ايجابيا لتقليل التضخم في المستقبل بالسودان.

RESEARCH ARTICLE

THE USE OF ARTIFICIAL NEURAL NETWORK MODELS IN REGRESSION ANALYSIS TO STUDY THE FACTORS AFFECTING INFLATION IN SUDAN DURING THE PERIOD (1991-2018)

**Dr. Ebraheem Mohmmmed Ebraheem Seed Ahmed¹ Dr. Rajaa Mustafa Salih Al-Amin²
Dr. Magdy Abdalelah Mohmmmed Abbas³**

¹ Assistant Professor, Department of Applied Statistics, College of Science and Technology / Shendi University.

² Assistant Professor, Department of Applied Statistics, College of Science and Technology / Shendi University.

³ Assistant Professor, Department of Applied Statistics, College of Science and Technology / Shendi University.

Published at 01/06/2021

Accepted at 06/05/2021

Abstract

This study aimed to study the factors affecting inflation using artificial neural network models in regression analysis. The analytical descriptive method used by using spss21 to reach the results of the study. The study found that the neural network used in regression analysis is the Multilayer perceptron network MLP4.1.1 to build the synthetic neural network model for regression analysis the data of the study.

The factors affecting inflation in Sudan: exchange rate, domestic product, money supply and budget deficit (The mean of square error value of the estimated model was 1.18, which was small, indicating the accuracy of the model. It was found that the exchange rate variable had the greatest value, indicating that it was one of the most important variables affecting inflation, followed by the supply of money, budget deficits and, finally, domestic output.(Exchange rate, money supply) Consider and focus on their economic treatment to reflect positively to reduce inflation in the future in Sudan.

المقدمة

تمهيد

ان نماذج الشبكات العصبية الاصطناعية هي نماذج تستخدم أسلوب الذكاء الاصطناعي ومحاكاة النماذج الاحصائية ولها استخدامات عديدة حيث يمكن ان تستخدم نماذجها المختلفة في تحليل الانحدار بدلا من استخدام الانحدار الكلاسيكي والوصول لنتائج لدقيقة ومن ثم استخدام تلك النتائج في التخطيط والتنبؤ في المستقبل.

(1) مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في التعرف على أهم العوامل التي تؤثر على التضخم في السودان (في الفترة من 1991م-2018م) باستخدام نماذج احصائية حديثة وهي نماذج الشبكات العصبية الاصطناعية في تحليل الانحدار للوصول لنموذج مناسب يتصف بالدقة الاحصائية وقلة أخطائها.

(2) أهمية البحث

أهمية هذا البحث من جانبين جانب اقتصادي وجانب إحصائي فمن الجانب الاقتصادي فإن بناء نموذج احصائي يمكن من معرفة العوامل التي تؤثر على التضخم ومعرفة أيها أكثر تأثير شيء مفيد حيث يمكن أن تملك مثل هذه المعلومات للمختصين لإيجاد الحلول المثلى لتقليل التضخم في السودان، أما من الجانب الإحصائي فإن استخدام التحليل الإحصائي المعتمد علي نماذج حديثة دقيقة مثل نماذج الشبكات العصبية الاصطناعية التي تستخدم في تحليل الانحدار يعتبر اضافة لعلم الاحصاء التطبيقي.

(3) أهداف البحث

يهدف هذا البحث الي الاتي:

- 1- التعرف على نماذج الشبكات العصبية الاصطناعية وانواعها وخطواتها.
- 2- التعرف على كيفية استخدام نماذج الشبكات العصبية الاصطناعية في تحليل الانحدار.
- 3- استخدام النموذج المقترح لمعرفة العوامل التي تؤثر على التضخم.

(4) فرضيات البحث

نموذج الشبكات العصبية الاصطناعية المقدر لتحليل الانحدار نموذج مناسب لبيانات الدراسة.
نموذج الشبكات العصبية الاصطناعية المقدر لتحليل الانحدار يتصف بالدقة.

(5) منهجية البحث

يستخدم في هذا البحث المنهج الإحصائي الوصفي، والمنهج الإحصائي التحليلي باستخدام برنامج spss21.

(6) البحوث والدراسات السابقة

- في العام (2010) قام كلا من الباحثان (ندوي خزعل رشاد) و(عزة حازم زكي) بكتابة بحث بعنوان (استخدام الشبكات العصبية في تحليل الانحدار المتعدد). ومن أهم الاستنتاجات التي تم التوصل لها ان الشبكات العصبية كانت أفضل من طريقة الانحدار المتدرج اذ انها اعطت أقل قيمة لمتوسط مربعات الخطأ.

- في العام (2019) قام كلا من (J.Stangierski) و (D.Weiss) و (A.Kaczmarek) بكتابة بحث بعنوان (نماذج الانحدار المتعدد والشبكات العصبية الاصطناعية كأدوات للتنبؤ بالتغيرات في الجودة الشاملة أثناء

تخزين الجبن) ومن أهم ما توصل اليه البحث أثبتت النماذج المستندة الي الشبكات العصبية الاصطناعية ذات القيم الأعلى لمعاملات التحديد وقيم RMSE الأقل أنها أكثر دقة. تم العثور على أفضل ملاءمة للنموذج مع البيانات التجريبية للجبن المعالج المخزن عند 8 درجات مئوية.

الجانب النظري

مفهوم الشبكات العصبية الاصطناعية Concept of Artificial Neural Networks

الفكرة الاساسية لهذا الأسلوب هو إنشاء نموذج معلومات يحاكي النظام البيولوجي العصبي وأن المفتاح الأساسي لهذا النموذج هو بناء هيكل جديد لنظام معالجة المعلومات الذي يقوم بربط وتنظيم العديد من عناصر المعالجة المرتبطة مع بعضها وهي العصبونات التي تعمل بشكل متناسق لحل المشكلة قيد الدراسة.

الشبكات العصبية الاصطناعية تتعلم بطريقة تشابه تعلم الانسان من خلال الامثلة والتدريب، والشبكات العصبية تُهيأ وتنظم لتطبيقات محددة مثل نموذج التمييز والإدراك أو تصنيف البيانات من خلال عملية التعلم. والتعلم في النظام البيولوجي يستخدم تكييف نقاط الاشتباك العصبي بين العصبونات وهذه هي الفكرة الجوهرية في عمل الشبكات العصبية.

وتعرف الشبكة العصبية الاصطناعية بأنها هي محاولة رياضية برمجية لمحاكاة طريقة عمل الدماغ البشري، وهي عبارة عن مجموعة مترابطة من عصبونات افتراضية تعمل عمل العصبون البيولوجي تستخدم لمعالجة المعلومات بناءً علي الطريقة الاتصالية في الحاسوب².

أنواع الشبكات العصبية الاصطناعية

1. شبكات أمامية Feed forward:

في هذه الشبكات يتم الاتصال بحيث تتدفق باتجاه واحد ويتم ذلك من خلايا الدخل الي خلايا الخرج.

2. شبكات إرجاعية Recurrent:

في هذه الشبكات يتم الاتصال بحيث تتدفق باتجاهين امامي وخلفي، وتنقسم الشبكات الإرجاعية الي شبكات إرجاعية تامة وإرجاعية جزئية.

وحدات المعالجة (العصبونات) في الشبكة العصبية الاصطناعية

وحدات المعالجة او العصبونات هي الوحدات التي تقوم بعملية معالجة المعلومات في الشبكة العصبية وهي تشكل المكونات الاساسية التي تتألف منها كل طبقات الشبكة العصبية. وتتصل هذه الوحدات بطرق مختلفة بواسطة الوصلات البينية لتعطي الشكل العام او البنية المعمارية للشبكة العصبية.

تتبع عناصر المعالجة نظام المعالجة المتوازية في اجراء الحسابات المسندة اليها او معالجة البيانات وهي في ذلك تتبع عمل العقل البشري.

وتتألف اي وحدة معالجة او عصبون من المكونات الأساسية التالية:

1- معاملات الأوزان

2- دالة الجمع

3- دالة التحويل

4- دالة الإخراج

أنواع نماذج الشبكات العصبية الاصطناعية التي تستخدم في تحليل الانحدار:
هنالك العديد منها وأهمها:

- 1- البيرسبترون متعدد الطبقات (MLP) Multilayer perceptron
- 2- شبكات دالة القاعدة الاشعاعية (RBF) Radial Basis Function
- 3- شبكات الاسترجاع الخلفي Recurrent Networks
- 4- شبكات Sigma- Pi & Pi sigma
- 5- شبكات Ridge Polynomial

وهنا سوف نتطرق الي شبكتي MLP & RBF²

• البيرسبترون متعدد الطبقات (MLP) Multilayer perceptron

شبكة البيرسبترون متعدد الطبقات من اكثر الشبكات استخداماً في تحليل الانحدار وسنخلص خطوات تحليل بيانات الانحدار باستخدام هذه الشبكة بالخطوات التالية:

- 1- من الأمر analyze نختار الأمر الخاص بهذه الشبكات وهو Neural Networks .
- 2- نختار الشبكة multilayer perceptron من Neural Networks .
- 3- نقوم بإدخال المتغير التابع في dependent variables والمتغيرات المستقلة في covariates او factors حسب نوعها متغيرات او عوامل مصنفة.
- 4- تحديد الطريقة للتحليل من طرق الانحدار مثلا standardized من الامر rescaling of covariates
- 5- بعد ادخال المتغيرات في مكانها الصحيح نذهب للامر partitions وهنا نقوم بعملية توزيع عينة الدراسة على ثلاث اجزاء (التدريب - الاختبار - التحقق) ويفضل تقسيمها بالتساوي (33% لكل جزء مثلاً).
- 6- من الامر output نختار الامر description لوصف بيانات الشبكة والامر model summery للحصول لمعلومات نموذج الانحدار المقدر بواسطة الشبكة والاهمية النسبية لكل متغير، بينما الامر diagram لرسم الشبكة بيانياً.¹⁰

• شبكات دالة القاعدة الاشعاعية (RBF) Radial Basis Function

- تتكون معمارية هذه الشبكة من طبقتين حيث تحتوي علي طبقة خفية واحده مع دالة تحفيز قاعدة اشعاعية وطبقة مخرجات مع دوال تحفيز خطية، ويتبع نفس الخطوات التي ذكرت في الشبكة MLP لتحليل الانحدار فقط نقوم في البداية باختيار الشبكة شبكات دالة القاعدة الاشعاعية Radial Basis Function (RBF).²

خطوات بناء الشبكة العصبية الاصطناعية

1- تجميع وإعداد البيانات:

2- معالجة البيانات:

يتم اجراء بعض العمليات على البيانات المستخدمة مثل تحديد الاتجاه العام، التركيز علي العلاقة بين المشاهدات، ايجاد توزيع البيانات.

3- تقسيم البيانات الي مجاميع:

تقسم البيانات المتوفرة الي المجاميع الاتية:

- مجموعة التدريب Training set: وهي مجموعة تعلم وتحدد نموذج للبيانات.

- مجموعة الاختبار Testing set: والتي يمكن عن طريقها تقدير مهارة الشبكة الافتراضية وامكانية استخدامها بصورة عامة.

- مجموعة التحقق Validation set: وهي مجموعة لاجراء اختبار نهائي لأداء الشبكة.

4- تحديد تركيبة الشبكة:

- شبكات ذات طبقات خفية.

- شبكات ذات طبقات مزدوجة.

5- اختيار خوارزمية التعلم.

6- تحديد قيم الأوزان الابتدائية.

7- تدريب الشبكة:

يتم تحديد مجموعة الأوزان بين العصبونات ومن ثم تحسين هذه الأوزان نتيجة التدريب والتي تحدد أقل قيمة لمربع الخطأ للوصول الي أوزان تعطي نتائج دقيقة.

8- الاختبار (معيان التقويم):

إن المعيار المستخدم في الشبكات العصبية الاصطناعية هو مجموع مربعات الخطأ.

9- التنفيذ:

وهي من أهم الخطوات، اذ تختبر الشبكة من حيث قدرة التكيف مع حالة التغير في الدورة وامكانية اعادة التدريب والوصول الي أقل مربع خطأ عند تغير البيانات الي الوصول الي حالة الاستقرار².

النتائج والمناقشة

تم استخدام أسلوب الشبكات العصبية الاصطناعية لبيانات الدراسة في تحليل الانحدار باستخدام برنامج SPSS21 وكانت النتائج كالتالي:

وصف الشبكة العصبية الاصطناعية لبيانات الدراسة

جدول رقم (1): وصف نموذج الشبكة العصبية

اسم الشبكة	خطأ التدريب	خطأ الاختبار	خطأ التحقق	دالة التنشيط
MLP4-1-1	1.59	0.356	0.953	Hyperbolic tangent

المصدر: من تحليل بيانات الدراسة باستخدام برنامج spss21

نوع الشبكة:

نلاحظ انه تم استخدام شبكة بيرسبترون متعدد الطبقات MLP لبناء نموذج الشبكة العصبية الاصطناعية لتحليل الانحدار لبيانات الدراسة (العوامل التي تؤثر على التضخم بالسودان: سعر الصرف والنواتج المحلي وعرض النقود وعجز الموازنة، وتعتبر شبكة MLP من أهم أنواع الشبكات العصبية التي تستخدم في تحليل الانحدار.

بنية النموذج:

تم تحديد معمارية وبنية الشبكة من خلال تجريب عدد من التراكيب المختلفة والمفاضلة بينها باستخدام معيار أخطاء التدريب وخطأ الاختبار وخطأ التحقق حيث أن هذه العملية تكرر حتى تصل الي بنية معينة اعتماداً علي اقل اخطاء التدريب للبيانات المختلفة حيث يتم التكرار حتى يظهر التدني المستمر في قيمة الخطأ المصاحب لعملية التدريب وعندما نلاحظ أن قيمة الخطأ قد تدني كثيراً، توقف في الانخفاض عنده يتم التوقف في عملية التدريب والاعتماد على البنية والمعمارية التي توقفت فيها عملية التدريب.

نلاحظ من الجدول اعلاه أنه قد تم اختيار المعمارية MLP 4-1-1 لبيانات الدراسة اعتماداً على اخطاء التدريب التي توقف الانخفاض فيها وهي 1.59. وتعني هذه البنية 4-1-1 انه توجد اربعة طبقات ادخال وهي متغيرات الدراسة التي تؤثر على التضخم (سعر الصرف والنواتج المحلي وعرض النقود وعجز الموازنة)، وتوجد بالبنية طبقة خفية واحدة وتوجد طبقة اخراج واحدة (مخرجات نموذج الانحدار).

دوال التحفيز:

تم استخدام دوال تحفيز او دوال تنشيط حيث تم استخدام دالة التنشيط Hyperbolic tangent وتم استخدام خوارزمية الانتشار السريع للتدريب.

مدخلات الشبكة:

تم تغذية الشبكة العصبية الاصطناعية بمتغيرات الدراسة التي تؤثر على التضخم (سعر الصرف والنواتج المحلي وعرض النقود وعجز الموازنة)، وتم تقسيم البيانات المدخلة الي الشبكة بطريقة الثلث تلافياً لحدوث اي مشاكل في التدريب حيث:

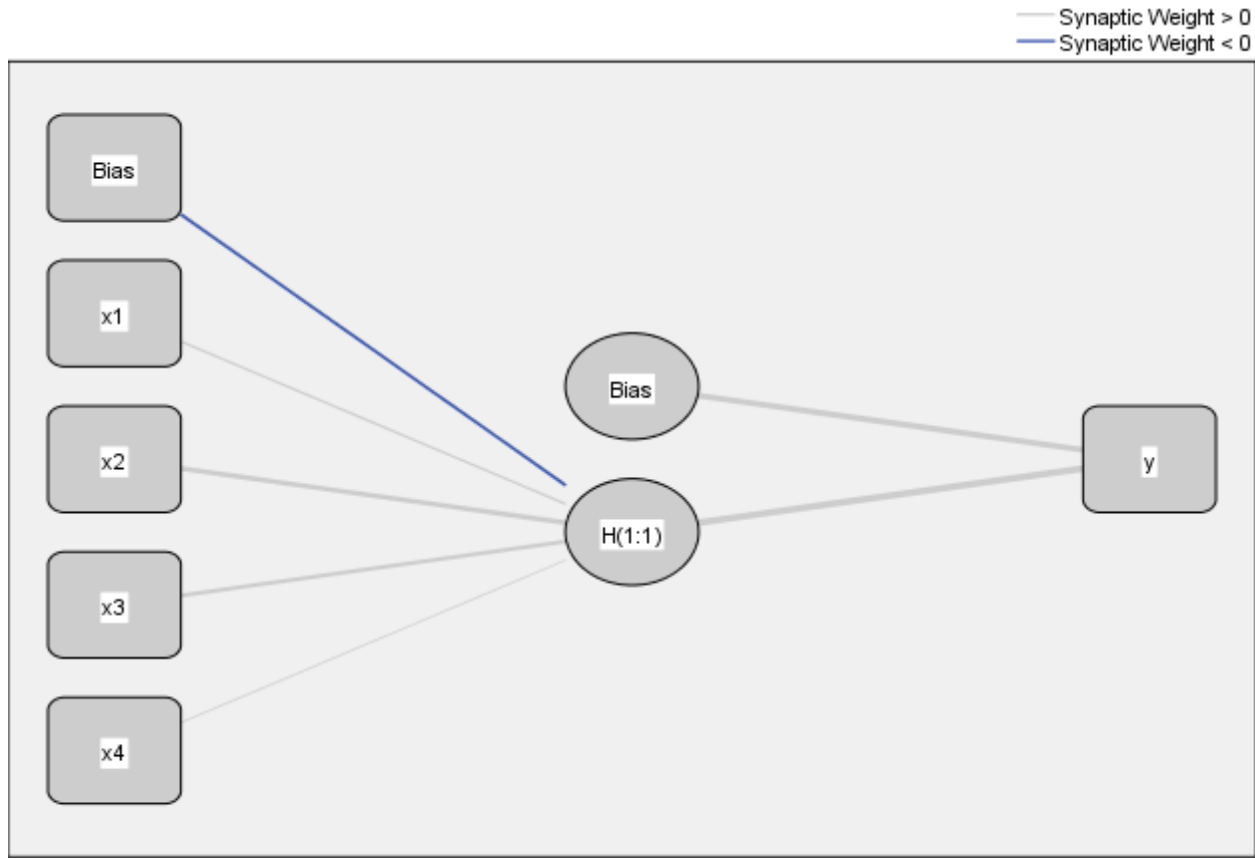
34% من البيانات لإجراء التدريب.

33% من البيانات لإجراء الاختبار

33% من البيانات لإجراء التحقق.

رسم بياني للشبكة العصبية الاصطناعية لتحليل الانحدار لبيانات الدراسة:

شكل (1) يوضح رسم الشبكة العصبية الاصطناعية لتحليل الانحدار



Hidden layer activation function: Hyperbolic tangent

Output layer activation function: Identity

المصدر: من تحليل بيانات الدراسة باستخدام برنامج spss21

قيمة متوسط مربع الخطأ لنموذج الشبكات العصبية الاصطناعية في تحليل الانحدار:

جدول (2) قيمة متوسط مربع الخطأ

النموذج	قيمة متوسط الخطأ المطلق
نموذج الشبكات العصبية الاصطناعية	1.18

المصدر: من تحليل بيانات الدراسة باستخدام برنامج spss21

نلاحظ من الجدول (2) أن قيمة متوسط مربع الخطأ للنموذج المقدر تساوي 1.18 وهي قيمة صغيرة مما يدل على دقة النموذج

معلومات نموذج الانحدار المقدر باستخدام الشبكات العصبية الاصطناعية:

جدول رقم (3) معلومات نموذج الانحدار المقدر بواسطة الشبكة العصبية الاصطناعية

المتغير	قيمة المعلمة
الثابت (المقطع)	.227
سعر الصرف	.961
الناتج المحلي	-.216
عرض النقود	.132
عجز الموازنة	-.129

المصدر: من تحليل بيانات الدراسة باستخدام برنامج spss21

من الجدول (3) يتضح لنا أن النموذج المقدر لتحليل الانحدار باستخدام نموذج الشبكات العصبية الاصطناعية هو

$$\hat{y} = .227 + .961x_1 - .216x_2 + .132x_3 - .129x_4$$

الأهمية النسبية لمتغيرات الدراسة

جدول (4) الأهمية النسبية لمتغيرات الدراسة:

المتغير	قيمة المعلمة
سعر الصرف	.412
الناتج المحلي	.152
عرض النقود	.282
عجز الموازنة	.153

المصدر: من تحليل بيانات الدراسة باستخدام برنامج spss21

من الجدول (4) نلاحظ ان متغير سعر الصرف له أكبر قيمة مما يدل على أنه من أكثر المتغيرات التي تؤثر على التضخم ويليه عرض النقود ثم عجز الموازنة وأخيرا الناتج المحلي. وترتب الأهمية على النحو التالي:

جدول (5) ترتيب متغيرات الدراسة حسب أهميتها

المتغير	قيمة المعلمة
سعر الصرف	.412
عرض النقود	.282
عجز الموازنة	.153
الناتج المحلي	.152

المصدر: من تحليل بيانات الدراسة باستخدام برنامج spss21

الاستنتاجات:-.

- 1- تم استخدام شبكة البيرسبترون متعدد الطبقات 1-1-4 MLP لبناء نموذج الشبكة العصبية الاصطناعية لتحليل الانحدار لبيانات الدراسة (العوامل التي تؤثر على التضخم بالسودان: سعر الصرف والناتج المحلي وعرض النقود وعجز الموازنة)
- 2- معمارية الشبكة المقدر الناتجة هي 1-1-4 MLP لبيانات الدراسة اعتمادا على اخطاء التدريب التي توقف الانخفاض فيها وهي 1.59. وتعني هذه البنية 1-1-4 انه توجد اربعة طبقات ادخال وهي متغيرات الدراسة التي تؤثر على التضخم (سعر الصرف والناتج المحلي وعرض النقود وعجز الموازنة)، وتوجد بالبنية طبقة خفية واحدة وتوجد طبقة اخراج واحدة (مخرجات نموذج الانحدار).
- 3- قيمة متوسط مربع الخطأ للنموذج المقدر تساوي 1.18 وهي قيمة صغيرة مما يدل على دقة النموذج.
- 4- متغير سعر الصرف له أكبر قيمة مما يدل على أنه من أكثر المتغيرات التي تؤثر على التضخم ويليه عرض النقود ثم عجز الموازنة وأخيرا الناتج المحلي.

التوصيات:

- 1- استخدام نماذج شبكات العصبية الاصطناعية في تحليل الانحدار لثبات دقتها وقلة الاخطاء بنماذجها المقدر.
- 2- اتضح من الدراسة أن أكثر العوامل التي تؤثر على التضخم بالسودان هو متغير سعر الصرف والناتج المحلي لذا على الجهات المختصة وضع المتغيرين في الاعتبار والتركيز على معالجتهما اقتصاديا لينعكس ايجابيا لتقليل التضخم في المستقبل بالسودان.
- 3- عمل المزيد من الدراسات حول نماذج الشبكات العصبية الاصطناعية في تحليل الانحدار مثلا دراسة مقارنة بين نموذج الانحدار الكلاسيكي ونموذج الشبكات العصبية الاصطناعية وغيرها.

المراجع المصادر:

- 1- باسل يونس الخياط، عزة حازم ذكي " استخدام الشبكات العصبية في التكهّن بالسلاسل الزمنية "المجلة العراقية للعلوم الاحصائية، الطبعة الثامنة 2005 م.
- 2- ديفيد م سكا بورا " بناء الشبكات العصبية " ترجمة فهد بن عبدالله التركي _ الرياض جامعة الملك سعود 2002م.
- 3- سولاف صبري، جواد كاظم (2005) "التنبؤ بمبيعات البنك المركزي من العملة الأجنبية "، رسالة منشورة، المجلة العراقية للعلوم الإحصائية.
- 4- ظافر مطر، عبد الكريم حسين (2006) " النماذج الحركية لدالة التحويل وتعدد المدخلات "، رسالة منشورة، المجلة العراقية للعلوم الإحصائية.
- 5- عدنان ماجد (2002)، "طرق التنبؤ الإحصائي"، الجزء الأول، جامعة الملك سعود.
- 6- فاندال والتر (1992) "السلاسل الزمنية من الواجهة التطبيقية ونماذج بوكس -جنكيز"، تعريب عبد المرضي حامد عزام، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- 7- ندوى خزل رشاد، عزة حازم رشاد (2010م) استخدام الشبكات العصبية في تحليل الانحدار المتعدد
- 8- H.K.Cigizoglu,(2003)" Incorporation of ARMA Models into flow forecasting by artificial neural networks"
- 9- Lukepoli, Helmut, (2005)" New Introduction to Multiple Time Series Analysis"، Springer Berlin Heidelberg, New York.

عنوان البحث

مستوى دورات التنمية المهنية المستدامة للمعلمين في مديرية التربية والتعليم الرصيفة وعلاقتها بالمتغيرات الديموغرافية

هناء خالد عودة عابور¹

¹ وزارة التربية والتعليم، الأردن.

تاريخ القبول: 2021/05/06م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين في مديرية التربية والتعليم الرصيفة، والتعرف على الفروق في مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين التي تعزى لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة) ، وتكونت عينة الدراسة من (400) معلماً ومعلمة، وقد قامت الباحثة بأعداد مقياس التنمية المهنية للمعلمين، استخدام المنهج الوصفي الارتباطي، وأظهرت النتائج أن مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين في مديرية التربية والتعليم الرصيفة في الأبعاد الثلاثة مرتفعاً، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين تعزى لمتغيري المؤهل العلمي وسنوات الخبرة، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين تعزى لمتغيري الجنس لصالح الإناث.

الكلمات المفتاحية: التنمية المهنية المستدامة، أداء المعلمين.

RESEARCH ARTICLE

THE LEVEL OF SUSTAINABLE PROFESSIONAL DEVELOPMENT COURSES FOR TEACHERS IN THE RUSEIFA DIRECTORATE OF EDUCATION AND ITS RELATIONSHIP TO DEMOGRAPHIC VARIABLES**Hana Khaled Odeh Aabour¹**¹ Ministry of Education, Jordan.**Published at 01/06/2021****Accepted at 06/05/2021****Abstract**

The study aimed to identify the level of sustainable professional development for teachers in the Rusayfa Directorate of Education, and to identify the differences in the level of sustainable professional development for teachers that are attributed to variables (gender, academic qualification, and years of experience). The study sample consisted of (400) teachers. The measure of teachers' professional development was used developed by the researcher, and the descriptive approach were used, and the results showed that the level of sustainable professional development for teachers in the Rusayfa Directorate of Education in the three dimensions were high, and the results showed that there are no statistically significant differences at a significance level (0.05) in the level of sustainable professional development for teachers due to academic qualification and experience, and the results showed that there are statistically significant differences at the level of (0.05) in the level of sustainable professional development for teachers due to gender in favor of females.

Key Words: sustainable professional development, teacher's performance.

المقدمة

في القرن الحادي والعشرين، يُنظر إلى تعلم المعلمين من منظور التنمية المستدامة على أنه عملية تعليمية شاملة وتحويلية وتعاونية. الاعتراف بأن التطوير المهني للمعلمين هو شرط أساسي لجودة التعليم، يصبح من الضروري البحث عن عوامل التطوير المهني التي يمكن أن تكون ذات صلة بالتنمية المهنية المستدامة (Brandisauskiene, Cesnaviciene, Miciuliene & Kaminskiene, 2020, p, 153).

مع تزايد الطلب على تعلم الطلاب بشكل أعمق وأكثر تعقيداً، بدأ الممارسون والباحثون وصناع السياسات في التفكير بشكل أكثر منهجية حول كيفية تحسين تعلم المعلمين من التوظيف والإعداد والدعم إلى التوجيه وفرص القيادة الأخرى، وهناك حاجة إلى أشكال متطورة من التدريس لتطوير كفاءات طلاب القرن الحادي والعشرين، مثل التمكن العميق من المحتوى الصعب والتفكير النقدي وحل المشكلات المعقدة والتواصل الفعال والتعاون والتوجيه الذاتي، وفي المقابل هناك حاجة لفرص للمدرسين لتعلم وصقل طرق التدريس المطلوبة لتعليم هذه المهارات (Darling-Hammond, Hylar & Gardner, 2017, p, 1).

يسعى المعلمون في جميع فترات حياتهم المهنية إلى تعلم المواد التي يمكنهم تطبيقها في سياقات التدريس أو تعليم الطلاب أو التقييم في مدارسهم وفصولهم الدراسية، حيث يرغب المعلمون المبتدئون بشدة في متابعة أهداف التعلم المهنية التي تتجاوز التركيز الحالي على كفاءة الفصل الدراسي، يعبر المعلمون المبتدئون والمتقدمون عن تفضيلهم للتعلم في ورش العمل التي تقدم خبرات تعلم تشاركية (Avidov-Ungar & Herscu, 2020, p, 833).

يُنظر إلى إنشاء التطوير المهني الفعال والمستمر لبناء القدرات للمعلمين وتمكين المعلمين من تعلم المحتوى - أو المعلومات القائمة على المهارات على أنه مفتاح لرفع نتائج تعلم الطلاب؛ وفي الواقع إن تعزيز تحصيل الطلاب هو هدفهم الأساسي (Powell & Bodur, 2016, p. 652).

وبرامج التنمية المهنية يجب أن تستند على قاعدتين هامتين وهما مهنية العمل وثقافة العاملين وذلك بهدف تحسين أداء المدرسة ومهنية العمل لابد أن تكون لها تأثير واضح على ثقافة العاملين داخل المدارس وكذلك تتأثر مهنة العمل بثقافة العاملين داخل المدارس. (Wildly & Wallace, 1998, 123).

وتتصف التنمية المهنية بسمات عديدة وذات أهمية من حيث أنه عملية هادفة ومقصوده ومخطط لها في ضوء احتياجات المعلمين والمؤسسة التعليمية، وتتميز بالشمولية بجوانب المعلم المعرفية والمهاراتية والتثقيفية، التي تزاوي حاجات المعلم والمدرسة والمجتمع، وتتصف بالاستمرارية التي تمتد مدى طوال حياة المعلم المهنية، وتتأكد فيها مسؤولية المعلم فهي تتطلب الدافعية والرغبة والمقدرة في النمو والتحسين من قبل المعلم، وايضا تتسم بالتطوير والتغيير المستمر الي ستجد على المعرفة والتوجيهات الحديثة (سعادة وبرايم، 2020، ص، 481).

والتطوير المهني للمعلم يكون أكثر فاعلية عندما يكون مستدامًا وتعاونيًا وموضوعًا محددًا، ويعتمد على الخبرة الخارجية، ويقبل من المعلمين، ويستند إلى الممارسة التي تعمل على تعزيز ورفع من مهارات المدرسين في عملهم (Sims, & Fletcher-Wood, 2021, p, 47).

وتهدف التنمية المهنية إلى تفعيل المشاركة الايجابية وذلك عن طريق أكساب المبدأ والثقة بالنفس بدلاً من

الاعتمادية والسلبية، والمقدرة على حل جميع المشكلات المختلفة عن طريق التدريب والتعرف على اساس اسباب المشكلة الحقيقية، واكتشاف وتنمية المقدرات والمواهب والطاقات ومجالات تحقيق الذات، وبناء الشخصية الناضجة والمنكاملة التي تمتلك الخبرات والمقدرات التي توصلهم إلى النجاح في الحياة، وتعليم وتدريب الافراد لتعامل مع المواد المختلفة سواء اكانت بشرية أو مادية (العجمي، 2015، ص، 271).

عوامل عملية التطوير المهني المستدام للمعلمين

أن جودة التطوير المهني للمعلم يمكن تحديدها من خلال مجموعات مختلفة من العوامل، ولكن ثلاثة منها سيكون لها التأثير الأقوى والمباشر وهي : خصائص المحتوى (المعرفة والمهارات)، متغيرات العملية (الأنواع لأنشطة التطوير المهني وأشكاله وأساليبه لكيفية تنفيذ النشاط)، وخصائص السياق (النظام والثقافة نفسها)، في التحليلات العلمية الحديثة وعلى الرغم من تسمية العوامل بشكل مختلف، إلا أن أهم العوامل تظل كما هي: جودة المحتوى (المعرفة الخاصة بالموضوع والمحتوى التربوي)، وتصميم التعلم والتنفيذ (مجموعة من الفرص للتطوير المهني المستمر النشط والمتنوع ، خبرات التعلم التعاوني والتعلم المضمن في الوظيفة) ، والدعم والاستدامة (الوقت الكافي والمدة الكافية للتطوير المهني المستمر ، وتوافر الموارد ، والقيادة الداعمة والمشاركة في المدارس وعلى مستوى النظام) (Brandisaukiene, Cesnaviciene, Miciuliene & Kaminskiene, 2020,) (p, 155).

مشكلة الدراسة

يعد تعليم المعلمين من أجل التنمية المستدامة نموذجًا تعليميًا يعبر عن التطوير المهني على مدى الحياة، وتعلم المعلمين المحور الرئيسي لممارسة التدريس، وأصبحت الاستدامة والتنمية المستدامة مؤخرًا موضع نقاش واسع في المجال التعليمي بشكل عام وفي تعليم المعلمين وتطويرهم بشكل خاص، وعلى الرغم من التحديات التي تواجه تطوير التدريب المستدام للمعلمين وتطويرهم في المدرسة والمطالب المتنوعة لتنفيذ هذا النوع من احتراف المعلم لتحقيق تنمية مستدامة للمعلمين، يبدو أن هذا الاتجاه الجديد لا غنى عنه لتعليم المعلمين الأردنيين والعديد من الأنظمة التعليمية العالمية المماثلة الأخرى (Alkhaldeh, 2017, p, 57).

وأشارت وايلد (Wilde, 1996, 3) الى الحاجة إلى برامج التنمية المهنية للأفراد العاملين داخل المدرسة والتي تعتبر أمراً ضرورياً وذلك لعدم كفاءتها وضعف برامج التدريب في إكساب الافراد المهارات اللازمة التي تساعد على تحسين أداء المدرسة وكذلك فشلها في إشباع حاجاتهم واعتمادها على موضوعات تم اختيارها من قديم الزمن ولم تسير تطورات العصر.

ومن خلال عمل الباحثة كمعلمة فان التغييرات التي تحدث في نظام التعليم بالإضافة إلى التعديلات الجديدة التي تم إجراؤها على خلفية هذه التغييرات، سبباً جيداً لتحديد مناهج وطرق تدريس جديدة من أجل إعداد المعلمين لحل مجموعة متنوعة من المشكلات الناشئة في ظل هذه الظروف، ينبغي إيلاء اهتمام خاص للتطوير المهني المتقدم للمعلمين، في هذه المرحلة، يجب أن تستند الدورات التنشيطية إلى تقنيات التعلم الحديثة.

أسئلة البحث:

- 1- ما مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين في مديرية التربية والتعليم الرصيفة؟
- 2- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في استجابة عينة الدراسة عند مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين تعزى لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة)؟

أهداف البحث:

يهدف البحث التعرف على مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين في مديرية التربية والتعليم الرصيفة، والتعرف على الفروق في مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين التي تعزى لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة).

أهمية البحث

الأهمية النظرية: تنبثق أهمية البحث الحالي من خلال موضوع البحث التنمية المهنية المستدامة وبيان أهميته في تحسين أداء المعلمين، وما لهذا البحث من أهمية على مستوى الفرد والمجتمع ككل، والاستفادة من نتائج البحث التي من الممكن أن تفتح المجال للمخططين التربويين في وزارة التربية والتعليم بوضع الخطط الاستراتيجية التي تخص برامج التنمية المهنية المستدامة.

الأهمية التطبيقية: تنبثق الأهمية التطبيقية في البحث الحالي من خلال توفيرها صورة واضحة عن واقع التنمية المهنية المستدامة لدى المعلمين، وتوفيرها إطار نظري ومقياس عن التنمية المهنية المستدامة للمعلمين، ويمكن الاستفادة من نتائج هذه البحث في الوصول إلى تقييم عن دور التنمية المهنية المستدامة على تحسين أداء المعلمين.

مصطلحات الاصطلاحية والإجرائية:

التنمية المهنية المستدامة: تعرف على أنه التعلم المهني المنظم الذي ينتج عنه تغييرات في معرفة المعلم وممارساته، وتحسينها في نتائج تعلم الطلاب، والتي تصور التعلم المهني كمنتج لكل من الأنشطة المقدمة خارجياً والمضمنة في الوظيفة والتي تزيد من معرفة المعلمين وتساعدهم على تغيير ممارساتهم التعليمية بطرق تدعم تعلم الطلاب، بحيث تمثل لدى المعلمين مجموعة فرعية من مجموعة الخبرات التي قد تؤدي إلى التعلم المهني (Darling-Hammond, Hylar & Gardner, 2017, p, 2).

وتعرف الباحثة التنمية المهنية المستدامة إجرائياً: بأنها عملية منظمة ومستمرة لإعداد المعلمين وبناء الخبرات والمهارات التي تمكنهم من القيام بمسؤولياتهم اليومية بكفاءة ومهارة ويسر .
وتقاس إجرائياً: بالدرجة الكلية التي يحصل عليها أفراد عينة الدراسة على مقياس التنمية المهنية المستدامة لدى معلمين في مديرية التربية والتعليم الرصيفة.

حدود الدراسة:

1. **الحد الموضوعي:** التنمية المهنية لمعلمي وزا تحسين أداء المعلمين في مديرية التربية والتعليم الرصيفة
2. **الحد البشري:** اقتصرت الدراسة على عينة من المعلمين في مديرية التربية والتعليم الرصيفة
3. **الحد المكانية:** اقتصرت الدراسة على المعلمين في مديرية التربية والتعليم الرصيفة

4. الحد الزمني: اجريت الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام 2021/2020.

الدراسات والبحوث السابقة :

أجرى إكسيو (XU, 2016) دراسة هدفت إلى التعرف اتجاهات المعلمين ومعلمات نحو برامج التنمية المهنية والاداء المدرسي في مدارس ولاية كنتاكي الأمريكية، وتكونت عينة الدراسة من (1120) معلما ومعلمة، وقد قام الباحث بأعداد استبانة مكونة من (13) فقرة، وأظهرت النتائج أن اتجاهات المعلمين ومعلمات نحو برامج التنمية المهنية والاداء المدرسي في مدارس ولاية كنتاكي الأمريكية كانت متوسطة.

كما أجرى السريحين (2017) دراسة هدفت إلى التعرف إلى دور المشرفين التربويين في تحقيق التنمية المهنية المستدامة لمعلمي المدارس الحكومية في لواء الرمثا من وجهة نظر مديري المدارس، ولتحقيق هدف الدراسة تم اختيار عينة قصدية، تكونت من (57) مديراً ومديرة، طبقت عليهم استبانة مكونة (36) فقرة، موزعة على أربع مجالات متمثلة بـ(التدريب والتطوير، والاتصال والتواصل، وتكنولوجيا المعلومات، والعمل ضمن الفريق)، بعد التحقق من صدقهما وثباتهما، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن دور المشرفين التربويين بمجالات الدراسة الأربع في تحقيق التنمية المهنية المستدامة لمعلمي المدارس الحكومية في لواء الرمثا من وجهة نظر مديري المدارس قد جاءت ضمن مستوى (متوسط)، عدم وجود فروق دالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لدور المشرفين التربويين في تحقيق التنمية المهنية المستدامة لمعلمي المدارس الحكومية في لواء الرمثا من وجهة نظر مديري المدارس تُعزى سنوات الخبرة، والمرحلة التعليمية، وللمؤهل العلمي.

وأجرى العطروري (2018) دراسة هدفت إلى التعرف على معوقات التنمية المهنية لمعلمات رياض الأطفال بدولة الكويت من خلال التعرف على تصوراتهن عن أهم المعوقات، وكذلك الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين المتوسطات الحسابية لتصوراتهن الخاصة بتلك المعوقات يمكن عزوها لمتغيري سنوات الخدمة والمؤهل العلمي. تم استخدام المنهج المسحي الوصفي من خلال تطبيق أداة الاستبانة على عينة قوامها 307 معلّمت، جرى اختيارهن بالطريقة الطبقيّة العشوائية، وأشارت أهم النتائج إلى وجود معوقات للتنمية المهنية وبدرجة مرتفعة ومرتبطة تنازلياً (أساليب التنمية المهنية، والتوجيه الفني، والمنهاج والأنشطة، وإدارة الموضّة، وإعداد المعلمة) بدرجة متوسطة بالنسبة لمجال شخصية المعلمة؛، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لتصوراتهن الخاصة بتلك المعوقات تعزى لمتغير سنوات الخدمة بالنسبة لمجال شخصية المعلمة وكذلك مجال إعداد معلمة رياض الأطفال، ولصالح المعلمات ذات سنوات الخدمة من 10-15 سنة؛ وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لتصوراتهن الخاصة بتلك المعوقات تعزى لمتغير المؤهل العلمي بالنسبة لمجال شخصية المعلمة ومجال المنهاج والأنشطة لصالح المعلمات أصحاب مؤهل البكالوريوس.

وأجرى بوقريص (2018) دراسة هدفت إلى التعرف على دور برامج التنمية المهنية المقامة في مدارس المرحلة المتوسطة في دولة الكويت في تنمية (الكفايات التخصصية، الكفايات الثقافية، كفايات التخطيط والتنفيذ، كفايات التواصل والإدارة الصفية، كفايات التقويم) لدى المعلمين من وجهة نظرهم، وأثر متغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة في ذلك. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (609)

معلمًا ومعلمة من معلمي المرحلة المتوسطة، وتم جمع البيانات من خلال استبانة تكونت من (35) عبارة موزعة على خمسة محاور. وتوصلت النتائج إلى أن برامج التنمية المهنية المقامة في مدارس المرحلة المتوسطة تلعب دوراً في تنمية الكفايات المهنية لدى المعلمين، وجاءت الكفايات المهنية التي تتميها هذه البرامج بنفس الترتيب التالي: كفايات التخطيط والتنفيذ، يليها كفايات التقويم، ثم كفايات التواصل والإدارة الصفية، ثم الكفايات التخصصية، وأخيراً الكفايات الثقافية. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أفراد عينة الدراسة حول دور برامج التنمية المهنية المقامة في مدارس المرحلة المتوسطة في تنمية الكفايات (التخصصية، الثقافية، كفايات التخطيط والتنفيذ، كفايات التواصل والإدارة الصفية، كفايات التقويم) وفقاً لمتغيري الجنس وسنوات الخبرة. وأشارت النتائج إلى وجود فروق حول دور برامج التنمية المهنية المقامة في مدارس المرحلة المتوسطة في تنمية كفايات التخطيط والتنفيذ، وكفايات التواصل والإدارة الصفية، وكفايات التقويم وفقاً لمتغير المؤهل العلمي (بكالوريوس - دراسات عليا) لصالح ذوي المؤهل بكالوريوس، وعدم وجود فروق حول الكفايات التخصصية والكفايات الثقافية.

وأجرى بياسين (2019) دراسة هدفت إلى تعرف مستوى التنمية المهنية لمعلمي مرحلة الطفولة المبكرة. تكونت العينة من (547) معلماً ومعلمة من معلمي مرحلة الطفولة المبكرة في مديرية التربية والتعليم للواء قصبه إربد، وطبقت عليهم استبانة لقياس مستوى التنمية المهنية مكونة من (52) فقرة موزعة على ستة مجالات، إذ جرى التحقق من دلالات صدقها وثباتها، وبينت النتائج أن مستوى التنمية المهنية للمعلمين كان متوسطاً، حيث جاء ترتيب مجالات التنمية المهنية على النحو الآتي: أهداف المبادرة، ومحتوى البرامج التدريبية، وبيئة التدريب، وأساليب ووسائل وأنشطة البرامج التدريبية، والإفادة من المبادرة، والتقييم، وكشفت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائية في مستوى التنمية المهنية تعزى لمتغيري المؤهل العلمي لصالح المعلمين من حملة البكالوريوس، وسنوات الخبرة لصالح فئة الخبرة الأقل، بينما لم تظهر فروق تعزى لمتغير الجنس.

وأجرى أنداس (Andić, 2020) دراسة هدفت إلى تحديد مساهمة الأشكال التعليمية في احتمال مشاركة المعلمين في التطوير المهني المستمر للتعليم من أجل التنمية المستدامة، بالإضافة إلى المشاركة في مناقشة حول النهج القائم على الكفاءة في التعليم من أجل التنمية المستدامة. وتكونت عينة الدراسة من (1096) معلماً، تم تطوير استبيان المسح الذي يحتوي على مقياس للتقييم الذاتي لكفاءات المعلمين من أجل التعليم من أجل التنمية المستدامة، وأظهرت النتائج إلى أنه تم الحصول على مستوى عالٍ من كفاءات الإنجاز، بالإضافة إلى وجود علاقة بأشكال التعليم الفردية، وتشير النتائج إلى 28% من تفسير التباين الكلي فيما يتعلق بمساهمة النماذج التعليمية في مستوى كفاءات المعلمين المحققة للتعليم من أجل التنمية المستدامة ومساهمة صغيرة جداً في احتمال تضمينها في التطوير المهني المستمر للتعليم من أجل التنمية المستدامة، يشير البحث إلى التنفيذ غير الكافي للتعليم من أجل التنمية المستدامة في وثيقة البرنامج المركزية للمعلمين.

وأجرى موناندر وكاهيانا وكورنياوان (Munandar, Cahyana & Kurniawan, 2021) دراسة هدفت إلى معرفة التنمية المهنية المستدامة للمعلمين بعد أن يتم اعتمادهم فيما يتعلق بالعوامل الديموغرافية التي يتم تحليلها في منطقتين: جاكرتا (العاصمة) ولامبونج (مقاطعة). وتكونت عينة الدراسة من (841) معلماً، تظهر

نتيجة الدراسة ارتباطاً منخفضاً بين مستوى التعليم وطول التدريس وفي نفس الوقت ارتباطاً منخفضاً بالتنمية المهنية المستدامة للمعلمين.

العليق على الدراسة السابقة:

تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بأنة تبحث في اثر دورة التنمية المهنية المستدامة، اما من حيث الفئة فقد تضمنت العاملين في المدارس، مثل دراسة إكسيو (XU, 2016)، ودراسة العطروري (2018)، ودراسة بوقريص (2018) التي تناولت فئة معلمي ومعلمات المدارس، وختلف الاهداف من الابحاث في الاهداف فقد هدفت دراسة بوقريص (2018) إلى معرفة الاتجاه المهني، بياسين (2019) دراسة هدفت إلى تعرف مستوى التنمية المهنية لمعلمي مرحلة الطفولة، اما فيما يخص النتائج فقد تباينة وختلفت وجهات النظر.

منهجية البحث

تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي نظراً لملائمته لموضوع البحث من أجل تقصي طبيعة وأهداف البحث.

المعالجة الإحصائية

بعد تفريغ إجابات أفراد العينة جرى ترميزها وإدخال البيانات باستخدام الحاسوب ثم معالجة البيانات إحصائياً باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وذلك باستخدام المعالجات الإحصائية التالية:

- 1- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة عن السؤال الأول.
- 2- تم استخدام اختبار تحليل التباين الثلاثي للإجابة عن السؤال الثاني.

مجتمع وعينة البحث

تكون مجتمع البحث من جميع المعلمين في مديرية التربية والتعليم الرصيفة، وعددهم (3401) معلماً ومعلمة، وذلك حسب إحصائيات مديرية التربية والتعليم الرصيفة / قسم التخطيط لعام 2021م، وقد تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة، وبلغت (400) معلماً ومعلمة، (200) معلماً و (200) معلمة.

أداة البحث

مقياس التنمية المهنية للمعلمين

ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتطوير مقياس التنمية المهنية للمعلمين وذلك بعد الرجوع الى الأدب النظري والمقاييس ذات العلاقة مثل العموش (2020)، ودراسة الصرايرة (2020)، ودراسة بوقريص (2018)، ودراسة العطروري (2018)، البداينة (2015)، حيث يتكون المقياس من (36) فقرة موزعه على اربعة مجالات المجال الاول : التنمية المهنية الذاتية، المجال الثاني: التخطيط لبرامج التنمية المهنية الذاتية، المجال الثالث: محتوى برامج التنمية المهنية المستدامة، المجال الرابع: التنمية المهنية المستدامة كأداة بيد المعلم.

صدق أداة البحث

أولاً: الصدق الظاهري:

للتحقق من صدق المقياس تم توزيعه على مجموعة من الخبراء والمختصين من الجامعات الأردنية والبالغ عددهم (10)، بهدف إبداء آراءهم في فقرات الاستبانة من حيث وضوح المعنى والصياغة اللغوية ودرجة مناسبتها للمجال الذي تتبع له، وأي تعديلات وملحوظات يرونها مناسبة، وتم الأخذ بملاحظات المحكمين وكانت نسبة الاتفاق اعلى من (80%) بما يحقق أهداف الدراسة.

تصحيح المقياس :

ثانياً: الثبات:

تم التحقق من ثبات أداة الدراسة باستخدام طريقة الاتساق الداخلي المتمثلة باستخدام معامل كرونباخ ألفا، والجدول (1) يبين النتائج .

الجدول (1)

معاملات ثبات المقياس ومجالاته

المقياس ومجالاته	قيمة معامل الثبات
المجال الاول : التنمية المهنية الذاتية	0.751
المجال الثاني: التخطيط لبرامج التنمية المهنية الذاتية	0.788
المجال الثالث: محتوى برامج التنمية المهنية المستدامة	0.721
المجال الرابع: التنمية المهنية المستدامة كأداة بيد المعلم	0.896
ثبات المقياس ككل	0.888

يبين الجدول (1) ان معامل ثبات المقياس بلغ (0.888)، وتراوحت معاملات ثبات المجالات بين (0.609-0.961)، وتدل هذه القيم على ان ثبات المقياس مناسبة.

تصحيح أداة الدراسة:

تم تحديد مستوى التنمية المهنية للمعلمين، وذلك باستجابات عينة الدراسة على مقياس ليكرت الخماسي المكون من خمس درجات للموافقة مرتبة تنازلياً على النحو الآتي: موافق بشدة (5 درجات)، موافق (4 درجات)، محايد (3 درجات)، غير موافق (درجتان)، غير موافق بشدة (درجة واحدة) و تم تحديد معيار الحكم على متوسطات أداة الدراسة، من خلال تقسيمها إلى ثلاث درجات : منخفضة ، ومتوسطة ، ومرتفعة ، وفقاً للمعادلة الآتية :

$$\text{طول الفئة} = \frac{\text{القيمة العليا للبدل} - \text{القيمة الدنيا للبدل}}{\text{عدد المستويات}}$$

$$1.33 = \frac{3}{(1-5)}$$

وفي ضوء ذلك تم اعتماد المحك الآتي للحكم على الأداة وفقراتها:

درجة رضا منخفضة: تمثلها قيم المتوسطات الحسابية الواقعة بين (1-2.33).

درجة رضا متوسطة: تمثلها قيم المتوسطات الحسابية الواقعة بين (2.34-3.66).

درجة رضا مرتفعة: تمثلها قيم المتوسطات الحسابية الواقعة بين (3.67-5.00).

السؤال الأول: ما مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين في مديرية التربية والتعليم الرصيفة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات العيارية لمستوى التنمية المهنية

المستدامة للمعلمين في مديرية التربية والتعليم الرصيفة، والجدول (2) يبين النتائج

جدول (2)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة لمستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين في مديرية التربية والتعليم الرصيفة

الرقم	المجال	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
1	التنمية المهنية الذاتية	3	4.30	0.305	مرتفع
2	التخطيط لبرامج التنمية المهنية الذاتية	2	4.35	0.412	مرتفع
3	محتوى برامج التنمية المهنية المستدامة	4	4.10	0.408	مرتفع
4	التنمية المهنية المستدامة كأداة بيد المعلم	1	4.71	0.464	مرتفع
	مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين				
			4.30	0.305	مرتفع

يتضح من الجدول (2) أن مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين في مديرية التربية والتعليم الرصيفة مرتفع حيث بلغ المتوسط الحسابي (4.30)، أما المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين تراوحت ما بين (4.10-4.71)، وكان البعد الذي حصل على أعلى متوسط حسابي هو البعد الرابع " التنمية المهنية المستدامة كأداة بيد المعلم " بمتوسط حسابي (4.71)، ويليه البعد الثاني " التخطيط لبرامج التنمية المهنية الذاتية " بمتوسط حسابي (4.35)، ثم البعد الأول "التنمية المهنية الذاتية" وكان البعد الذي حصل على أقل متوسط حسابي هو البعد الثالث " محتوى برامج التنمية المهنية المستدامة " بمتوسط حسابي (4.10)، والجدول من 5 الى 16 تبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وفقاً للمجالات.

جدول (3)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة على مجال التنمية المهنية الذاتية

الرقم	الفقرة	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
6	يحرص المعلمون على استثمار بيئة التدريب المتوفرة في تنمية أنفسهم ذاتياً	1	4.53	.660	مرتفع
5	يتقبل المعلمون في المدرسة الاتجاهات الحديثة في المجال التربوية	2	4.44	.688	مرتفع
1	تعد التنمية المهنية الذاتية جزء من الثقافة السائدة لدى	3	4.43	.697	مرتفع

				المعلمين في المدرسة	
مرتفع	.707	4.43	4	يمارس المعلمون مهارات التواصل الفعال في ايجاد فرص للتنمية المهنية الذاتية	2
مرتفع	.773	4.22	5	يدرك المعلمون في الحقل التربوي أن التنمية المهنية الذاتية تمثل واجبا أساسيا وليس أمرا ثانويا.	9
مرتفع	.829	4.20	6	يحرص المعلمون في الميدان التربوي على التجديد والتنوع في كل ما يتعلق بحياتهم العملية.	8
مرتفع	.856	4.11	7	تساعد التنمية المهنية الذاتية المعلمين على تحسين ممارساته التعليمية- التعليمية والتطويرها باستمرار .	7
مرتفع	.639	4.08	8	يساعد المعلمون بعضهم بعض في تنمية المهنية الصفية	4
مرتفع	.819	4.03	9	يسعى المعلمون الى توظيف استراتيجيات التدريس الحديث	3
مرتفع	0.305	4.30		التنمية المهنية الذاتية	

يتضح من الجدول (3) أن مستوى التنمية المهنية الذاتية مرتفع حيث بلغ المتوسط الحسابي (4.30)، أما المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات التنمية المهنية الذاتية تراوحت ما بين (4.03) - (4.53)، وكانت الفقرة التي حصلت على أعلى متوسط حسابي هي الفقرة السادسة بمتوسط حسابي (4.53)، وكانت الفقرة التي حصلت على أقل متوسط حسابي هي الفقرة الثالثة بمتوسط حسابي (4.03).

جدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة على مجال التخطيط لبرامج التنمية المهنية الذاتية

الرقم	الفقرة	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
8	تنتهج الوزارة التخطيط الاستراتيجي لبرامج التنمية المهنية المستدامة.	1	4.84	.474	مرتفع
7	تحرص الوزارة على التنسيق مع ذوي الخبرة فيما يتعلق بالبرامج التدريبية	2	4.80	.517	مرتفع
2	يحرص المعلمون على حضور المؤتمرات التربوية المتعلقة بالتنمية المهنية	3	4.47	.639	مرتفع
1	تحرص الوزارة على أعداد جداول زمنية للدورات	4	4.38	.665	مرتفع
6	يتباحث المعلمون مع المسؤولين حول سبل التنمية وتطوير	5	4.36	.682	مرتفع
9	يعمل التخطيط الموجه لبرنامج التنمية المهنية المستدامة على زيادة كفاءة المعلمين وتحسين أدائهم	6	4.35	0.562	مرتفع

مرتفع	.634	4.13	7	يتم الحق المعلمون بدورات تدريبية تتعلق بالنمو المهني	5
مرتفع	.640	3.95	8	تحدد الوزارة البرامج التدريبية وفقا لأهداف وحاجات المدرسة	3
مرتفع	.860	3.86	9	تدرب الوزارة المعلمين القدامى على التخطيط الجيد لبرامج التنمية المهنية الذاتية	4
مرتفع	0.412	4.35	التخطيط لبرامج التنمية المهنية الذاتية		

يتضح من الجدول (4) أن مستوى التخطيط لبرامج التنمية المهنية الذاتية مرتفع حيث بلغ المتوسط الحسابي (4.35)، أما المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات التخطيط لبرامج التنمية المهنية الذاتية تراوحت ما بين (3.86-4.84)، وكانت الفقرة التي حصلت على أعلى متوسط حسابي هي الفقرة الثامنة بمتوسط حسابي (4.80)، وكانت الفقرة التي حصلت على أقل متوسط حسابي هي الفقرة الرابعة بمتوسط حسابي (3.86).

جدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة على مجال محتوى برامج التنمية المهنية المستدامة

الرقم	الفقرة	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
4	تعمل الوزارة على تطوير المادة التدريبية وتحديثها بما يتلاءم مع التغذية الراجعة وتطلعات الفئة المستهدفة	1	4.46	.799	مرتفع
1	تركز برامج التنمية المهنية المستدامة على تنمية الذات	2	4.35	.594	مرتفع
2	يشمل محتوى برامج التنمية المهنية المستدامة المقدمة لجميع المعلمين	3	4.32	.614	مرتفع
8	يتم طرح افكار تدريبية جديدة وتجربتها ميدانيا ثم تعميمها	4	4.24	.721	مرتفع
6	تنمي برامج التنمية المهنية المستدامة لدى المعلمين المتدربين التفكير بطريقة علمية	5	4.23	.611	مرتفع
5	تركز برامج التنمية المهنية المقدمة على شرح المناج الجديد	6	4.20	.726	مرتفع
7	تواكب برامج التنمية المهنية المستدامة المقدمة من الوزارة التطورات العلمية والمعرفية والتكنولوجية	7	3.96	.809	مرتفع
3	تركز برامج التنمية المهنية على الجانب النظري أكثر من الجانب العملي	8	3.69	.776	مرتفع
9	تعمم الخبرات الناجحة للمعلمين المبدعين ليستفيد منها الآخرين	9	3.46	.888	متوسط
محتوى برامج التنمية المهنية المستدامة					مرتفع
			4.10	0.408	

يتضح من الجدول (5) أن فاعلية محتوى برامج التنمية المهنية المستدامة مرتفع حيث بلغ المتوسط الحسابي (4.10)، أما المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات فاعلية محتوى برامج التنمية المهنية المستدامة تراوحت ما بين (3.46-4.46)، وكانت الفقرة التي حصلت على أعلى متوسط حسابي هي الفقرة الرابعة بمتوسط حسابي (4.46)، وكانت الفقرة التي حصلت على أقل متوسط حسابي هي الفقرة التاسعة بمتوسط حسابي (3.46).

جدول (6)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة على مجال التنمية المهنية المستدامة كأداة بيد المعلم

الرقم	الفقرة	الرتبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التقدير
2	تساعد على تسخير الامكانيات اللامتناهية من اجل إحلال تنمية مستدامة تعليمية	1	4.80	.458	مرتفع
1	تساعد على امتلاك المعلم لمهارات تطبيق التنمية المستدامة	2	4.79	.477	مرتفع
6	تساعد على تعزيز القدرات في التكنولوجيا والابتكار بهدف تحقيق المعرفة	3	4.76	.493	مرتفع
3	تساعد على استحداث أساليب تعليمية جديدة تراعي الفروق الفردية	4	4.69	.604	مرتفع
5	تعمل على توفير ثقافة واعية لتنظيم التقييم المرحلي المستديم لجميع محاور الهيكلية العامة للتعليم والاستفادة منه لمواءمة معايير أنظمة التعليم مع المعايير الدولية	5	4.65	.626	مرتفع
4	تساعد على وضع الخطط اللازمة لتنفيذ الدروس	6	4.61	.715	مرتفع
9	تساعد على تحسين المؤسسات التعليمية الحكومية والخاصة من خلال مدخلات معينة مستندة إلى التكنولوجيا الحديثة	7	4.27	.962	مرتفع
7	المعلم الناجح يربط اساليب التدريس جميعها بمجالات التنمية المستدامة	8	3.87	.952	مرتفع
8	تساعد على وضع الخطط اللازمة لتنفيذ الدروس	9	3.41	1.752	متوسط
	التنمية المهنية المستدامة كأداة بيد المعلم				
			4.43	0.464	مرتفع

يتضح من الجدول (6) أن مستوى التنمية المهنية المستدامة كأداة بيد المعلم مرتفع حيث بلغ المتوسط الحسابي (4.43)، أما المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات التنمية المهنية المستدامة

كأداة بيد المعلم تراوحت ما بين (3.41-4.80)، وكانت الفقرة التي حصلت على أعلى متوسط حسابي هي الفقرة الثانية بمتوسط حسابي (4.79)، وكانت الفقرة التي حصلت على أقل متوسط حسابي هي الفقرة الثامنة بمتوسط حسابي (3.41).

وتعز الباحثة أن ارتفاع التنمية المهنية المستدامة لدى المعلمين بسبب الدافعية الذاتية للمعلمين لتنمية ذاتهم المهنية، وايضا محتوى الدورات التي تطرحها وزارة التربية والتعليم تتناسب مع الاحتياجات الفعلية للمعلمين وتمكنهم من التطوير مهاراتهم في الميدان، وايضا ارتباط هذه الدورة بنظام الحوافز ورتب التي تطرحها وزارة التربية والتعليم.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة أنداس (Andić, 2020) من حيث أن التنمية المهنية المستدامة مرتفعة

وختلفت نتائج الدراسة مع نتائج دراسة إكسيو (XU, 2016)، السريجين (2017)، العطروري (2018)، بياسين (2019)، فان نتائج هذه الدراسة متوسطة، وتبين نتائج دراسة موناندر وكاهيانا وكورنيانوان (Munandar, Cahyana & Kurniawan, 2021)، مستوى منخفض

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في استجابة عينة الدراسة عند مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين تعزى لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين تعزى لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة)، والجدول (7) يبين النتائج.

الجدول (7)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين تعزى لمتغيرات (الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة)

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	مستويات المتغير	المتغير
1.10	3.32	ذكر	الجنس
0.73	3.82	أنثى	
0.81	3.88	بكالوريوس	المؤهل العلمي
0.70	3.80	دراسات عليا	
0.93	3.64	أقل من 10 سنوات	سنوات الخبرة
0.83	3.63	أكثر من 10 سنوات	

يبين الجدول (7) وجود فروق ظاهرية في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين تعزى لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة، ولمعرفة فيما اذا كانت هذه الفروق الظاهرية ذات دلالة إحصائية تم استخدام تحليل التباين المتعدد (3 WAY ANOVA)، والجدول (8) يبين النتائج.

الجدول (8) تحليل التباين المتعدد (3 WAY ANOVA) للفروق في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين تعزى للمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة

التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى دلالة	مربع إيتا
الجنس	6.737	3	2.246	3.704	0.01	0.05
المؤهل العلمي	4.105	3	1.368	2.257	0.08	0.03
سنوات الخبرة	0.079	2	0.04	0.065	0.93	0.00
الخطأ	129.15	213	0.606			
الكلية	139.63	221				

يبين الجدول (8) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين تعزى لمتغيري المؤهل العلمي وسنوات الخبرة حيث كانت قيم ف غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين تعزى للجنس لصالح الإناث، حيث كانت قيمة ف دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.05)، وقد بلغت قيمة مربع إيتا لأثر الجنس على التنمية المهنية المستدامة للمعلمين (5%).

وتفسر الباحثة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التنمية المهنية المستدامة للمعلمين تعزى لمتغيري المؤهل العلمي وسنوات الخبرة لأنه أغلب المعلمين بغض النظر عن المؤهل العلمي يسعون الى الاستفادة من هذه الدورات التي ترتبط بنظام الرتب لتحقيق الفائدة من نظام الترقيّة المعمول في وزارة التربية والتعليم، وتفسر الباحثة أن الإناث أكثر رغبة في تحقيق الذات وجلد وصبر في المتابعة، وأن متطلبات الحياة لديهم اقل من الذكور، وايضا جدية في التفاعل مع الدورات ولديهم وقت فراغ يتناسب مع المتطلبات الوظيفية.

وتفقت نتائج الدراسة مع نتائج دراسة إكسيو (XU, 2016)، في عدم وجد فروق وتختلف نتائج الدراسة مع نتائج دراسة بياسين (2019)، بوقريص (2018)، العطرزي (2018)، وجود فروق .

التوصيات: وبعد أن استعرضة الباحثة النتائج توصي بما يأتي:

- 1- العمل على تطوير طرق واساليب التنمية المهنية المستدامة التي تحقق الاهداف التربوية .
- 2- عمل المزيد من الدراسات والابحاث التي تعمل على امكانيات الافراد في القطاع الحكومي.
- 3- عمل برامج تنمية مهنية مستدامة بحيث يسهل الوصول .

المراجع باللغة العربية :

بوقريص، عبد العزيز أحمد. (2018). دور برامج التنمية المهنية المقامة في المدارس في تنمية الكفايات المهنية لدى معلمي المرحلة المتوسطة في منطقة العاصمة التعليمية بدولة الكويت من وجهة نظرهم (رسالة ماجستير). جامعة الكويت. كلية التربية، الكويت.

بياسين، نور محمد عارف. (2019). مستوى التنمية المهنية لمعلمي مرحلة الطفولة المبكرة : مبادرة القراءة والحساب (RAMP) نموذجًا. دراسات : العلوم التربوية. مج. 46، ع. 4، 2019. ص ص. 541-523. سعادة، جودت أحمد، وإبراهيم، عبدالله محمد (2020). المنهج المدرسي المعاصر. ط10، دار الفكر ناشرون موزعون، عمان: الاردن.

العجمي، محمد حسنين. (2015). الاتجاهات الحديثة في القيادة الادارية والتنمية البشرية. ط، 3، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان: الاردن.

الطروري، بشاير سليمان.. (2018). معوقات التنمية المهنية لدى معلّّات رياض الأطفال في دولة الكويت . المجلة التربوية. مج. 32، ع. 126، ج. 2، مارس 2018. ص ص. 88-51 .

المراجع باللغة الانجليزية :

Avidov-Ungar, O., & Herscu, O. (2020). Formal professional development as perceived by teachers in different professional life periods. *Professional Development in Education*, 46(5), 833-844.

Brandisauskiene, A., Cesnaviciene, J., Miciuliene, R., & Kaminskiene, L. (2020). What Factors Matter for the Sustainable Professional Development of Teachers? Analysis from Four Countries. *Journal of Teacher Education for Sustainability*, 22(2), 153-170.

Sims, S., & Fletcher-Wood, H. (2021). Identifying the characteristics of effective teacher professional development: a critical review. *School effectiveness and school improvement*, 32(1), 47-63.

Darling-Hammond, L., Hyster, M. E., & Gardner, M. (2017). Effective teacher professional development. *Learning Policy Institute*.

Powell, C. G., & Bodur, Y. (2016). *Professional Development for Quality Teaching and Learning: A Focus on Student Learning Outcomes. In Handbook of Research on Professional Development for Quality Teaching and Learning (pp. 652-677). IGI Global*.

- Alkhaldeh, A. (2017). *School-Based Teacher Training in Jordan: Towards On-School Sustainable Professional Development*. *Journal of Teacher Education for Sustainability*, 19(2), 51-68.
- Wilde, J. (1996): assessment strategies for professional development activities, EAC west, March.
- Wlidy, Helen & Wallace (1998): professionalism portfolios and the development of school leaders, *school leadership & management*, vol. 18. N.1.
- Xu, Yuejin. (2016). The Relationship Between Teachers Attitude towards professional Development and Schools, *Accountability Performance*. *Research in the Schools*, 23(2), 51-60.
- Anđić, D. (2020). Continuing professional development of teachers in Education for Sustainable Development—case study of the Republic of Croatia. *Teacher development*, 24(2), 143-164.
- Munandar, A., Cahyana, U., & Kurniawan, N. (2021). Teachers Sustainable Professional Development (SPD) in Indonesia. In *International Conference on Educational Sciences and Teacher Profession (ICETeP 2020)* (pp. 55-67). Atlantis Press.

عنوان البحث

مستوى التوافق الدراسي وعلاقته بالكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى عينة من طالبات المرحلة الأساسية العليا خلال جائحة كورونا

فاطمة الحاج محمد¹

¹ وزارة التربية والتعليم الأردن

تاريخ القبول: 2021/05/06م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية للتعرف على مستوى التوافق الدراسي وعلاقته بالكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى عينة من طالبات المرحلة الأساسية العليا خلال جائحة كورونا، تكونت عينة الدراسة من (140) طالبة، وكانت اعمارهن من (13-16) سنة، وتم تطوير مقياسان هما: التوافق الدراسي والكفاءة الذاتية الأكاديمية، وتم التحقق من خصائصهما السيكومترية. وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود مستوى متوسط من التوافق الدراسي والكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى الطالبات، وإلى وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين التوافق الدراسي والكفاءة الذاتية الأكاديمية، وبناء على نتائج الدراسة، تم الخروج ببعض التوصيات منها: العمل على الاهتمام بأبعاد التوافق الدراسي والكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى الطالبات، وتنميتها من خلال برامج إرشادية.

الكلمات المفتاحية: التوافق الدراسي، الكفاءة الذاتية الأكاديمية، طالبات المرحلة الأساسية العليا، جائحة كورونا.

RESEARCH ARTICLE**THE LEVEL OF SCHOLASTIC COMPATIBILITY AND ITS RELATIONSHIP TO ACADEMIC SELF-EFFICACY OF A SAMPLE OF FEMALE STUDENTS IN THE HIGHER BASIC STAGE DURING THE CORONA PANDEMIC****Fatima Hajj Muhammad¹**¹ Ministry of Education, Jordan.**Published at 01/06/2021****Accepted at 06/05/2021****Abstract**

This study aimed to identifying the level of scholastic compatibility and its relationship to academic self-efficacy among a sample of female students in the higher basic stage during the Corona pandemic, the study sample consisted of (140) female students, and their ages ranged from (13-16) years, and two measures were developed: scholastic compatibility and academic self-efficacy, and their psychometric properties were verified. The results of the study concluded that there is an average level of scholastic compatibility and academic self-efficacy among students, and a positive correlation between scholastic compatibility and academic self-efficacy, and based on the results of the study, some recommendations were made, including: Working on paying attention to the dimensions of scholastic compatibility and academic self-competence among students. and its development through extension programs.

Key Words: : scholastic compatibility, academic self-efficacy, female students in the upper elementary stage, Corona pandemic.

المقدمة والخلفية النظرية:

تعد فترة جائحة كورونا من الفترات الحرجة التي مر بها جميع الطلبة، والتي لها خصائصها النفسية، ونخص بالذكر هنا طالبات المرحلة الأساسية العليا في ظل انتشار جائحة كورونا، ووجودهن في المنازل، والاعتماد على التعلم عن بعد فقط دون التعليم الوجيه، لذلك تنقص لديهم الكفاءة الذاتية الأكاديمية، والتي هي بدورها تساعد على التوافق الدراسي لدى الطالبات، ويتوقف نجاحهن على أدائهن، ومن هذا المنطلق فإن كثيرا من دول العالم تُولي عملية التعليم أهمية فائقة؛ إدراكاً منها بأن زيادة الاهتمام بالمتعلم وارتقاء أدائه ينعكس على فاعلية العملية التعليمية.

ويعد مفهوم الكفاءة الذاتية الأكاديمية من الموضوعات التي حظيت باهتمام الباحثين النفسيين والتربويين، نظرا لارتباطها بدافعية التعلم، والتحصيل الأكاديمي، كالمثابرة، والدافعية الداخلية، والعمل على استخدام استراتيجيات تعلم فاعلة في أداء مهام التعلم، وانخفاض مستوى القلق الأكاديمي، وارتفاع مستوى التحصيل (ملحم، 2015).

حيث تعد الكفاءة الذاتية الأكاديمية متغيراً مهماً في العملية التربوية، حيث أدخل مفهوم الكفاءة الذاتية بواسطة العالم ألبرت بندورا (Bandura) وتعد أحد الجوانب البارزة في نظريته المعرفية الاجتماعية في تنمية الشخصية، فالكفاءة الذاتية الأكاديمية تؤدي بالفرد إلى الشعور القوي في الجدارة والقدرة؛ مما يساعد في العمليات المعرفية وأداء الفرد في مجالات كثيرة ومنها مثلاً التحصيل الدراسي (Vasile, Marhan, Singer & Stoicesca, 2011)

وتشكل الكفاءة الذاتية الأكاديمية أساساً لإثارة دافعية المتعلمين وإنجازاتهم الشخصية، فإن إعتقاد الطالب بقدرته على إنجاز المهام الأكاديمية الخاصة به، تساعد في تشكيل وإثارة الدافعية لديه؛ من أجل القيام بهذه المهام، والتغلب على الصعوبات التي تعترضه أثناء عملية التعلم، والعمل على تذليلها، ولذلك عدت الكفاءة الذاتية الأكاديمية أحد مفاتيح النجاح التي يمتلكها الطالب في تحقيق التحصيل الجيد، وتحقيق التوافق المنشود (Alci, 2015).

حيث تلعب المدرسة دوراً هاماً في الكفاءة الذاتية الأكاديمية، فالمدرسة التي تقوم بعمل البرامج التدريبية والارشادية للطلبة، وعمل المجموعات الطلابية، وتقدم الأنشطة الغنية بالمهارات المعرفية والوجدانية والحركية، تساعد الطلبة على ممارسة خبرات نجاح جديدة في حياتهم الأكاديمية، الأمر الذي يعمل على تحسين الكفاءة لديهم، وعلى العكس فإن المدارس التي تحمل الطلبة الضغوطات، ولا تقدم لهم الأنشطة والبرامج المتنوعة، تكون بذلك بيئة مثبطة لكفاءة طلابها الجهورية، (2017).

ويعتبر التوافق الدراسي جانباً من جوانب التوافق، ومن خلال النظر لهذه الجوانب يتضح أن هناك العديد من المجالات التي لا بد للطالب أن يتوافق معها، ومن هذه المجالات المجال الدراسي، حيث اهتم كثير من المختصين بدراسة التوافق الدراسي منها: فيشارنتي (Visharanti, 2014) الذي عرّفه بأنه: قدرة الطالب على مواجهة المواقف الاجتماعية، وإشباع الحاجات الفردية، ويكون ذلك تحقيقاً للمواءمة بين الطالب والبيئة، ويعتبر بذلك عملية تكيف للسلوك مع تغيرات البيئة. كما عرّف أيضاً بأنه: عملية ديناميّة مستمرة بين الطالب وما يحيط

به من مؤشراتٍ داخليةٍ وخارجيةٍ، فالطالبُ المتوافقُ هو المقدرُ لذاته الساعي لتحقيقها من خلال إقامة علاقةٍ مع الآخرين ومع زملائه وأساتذته، وراضياً عن إنجازهِ الأكاديميِّ بما يحققُ له السعادة والوصول إلى تحقيق الأهداف (النوبي، 2010).

وبناء على التعريفات السابقة يُنظرُ إلى التوافقِ الدراسيِّ بأنه جزءٌ من التوافقِ النَّفسي، كما يُمكنُ النَّظرُ إليه من خلالِ البيئةِ المدرسيةِ بما تتضمنهُ من مقرراتٍ وتحقيقِ النَّجاحِ فيها، والتأقلمُ مع المحيطِ الاجتماعي الذي يعيشُ فيه من أساتذةٍ وزملاءٍ دراسةٍ وقدرته على تنظيمِ وقته، والاقبالِ الدَّاتي على التعليمِ (داود، 2014). حيثُ إنَّ هناك ثلاثة جوانبٍ رئيسية تُعتبرُ محدداتٍ أساسيةً للتوافقِ الدَّراسيِّ وهي: الجانبُ الفردي حيثُ يَعتمدُ على الطالبِ في قدرته على المحافظة على الاتزانِ الانفعالي لديه، والمرونة في تعامله مع الآخرين، وجانبِ البيئةِ الدَّراسيةِ ويتمثلُ في قدرةِ الطالبِ على إقامة علاقاتٍ طيبةٍ مع زملائه والانسجامِ مع الموادِ الدَّراسيةِ، وأيضاً جانبِ البيئةِ الاجتماعيةِ وذلك بأن يتمتع بعلاقاتٍ طيبةٍ مع أسرته وجيرانه والمجتمع المحيط به (شاهين، 2010). ويواجه الطلبة العديد من أشكالِ التوافقِ في المدرسة من سنةٍ إلى أخرى مثل التوافقِ في تغير المعلمين، وإجراءاتِ وقواعدِ المدرسة، والتوافقِ مع الاقران، والتوافقِ مع الإنجازِ المتوقع، ومع الاعمالِ أو المهامِ الصعبة، والاقبالِ على التعلُّمِ بدافعٍ ذاتي، وهذا ما يحددُ إن كان هناك توافقاً أو سوءً في التوافقِ الدَّراسيِّ Schunk & (Pintrich & Meece, 2008).

حيثُ يمثلُ التوافقُ الدَّراسيُّ الجيدُ مؤشراً إيجابياً ودافعاً قوياً حيثُ يُرغِبُ الطالبات بالدراسة ويدفعهن إلى التحصيلِ الدَّراسيِّ الجيد، ويساعدهن على إقامة علاقاتٍ إيجابيةٍ مع زميلاتهن ومعلماتهن، والمشاركة الفعالة في الأنشطة المدرسية، ممَّا يؤدي ذلك إلى إحساسهن بقدراتهن وإمكاناتهن، ونظرتهن الواقعية للحياة، ممَّا يجعلُ لديهم الشعورَ بالسعادة (الزهراني، 2019).

كما أنَّ سوءَ التوافقِ الدَّراسيِّ لدى الطالبات يؤدي إلى تيارٍ من الأفكارِ اللاعقلانية كالتعميمات الخاطئة، ويؤدي أيضاً إلى توتراتٍ نفسيةٍ كالقلق، والاكتئاب، والنمركزِ حولِ الذاتِ وعدم مشاركة الآخرين، وفقدانِ الثقة بالنفس، والأداءِ الدَّراسيِّ الضعيف، واستخدامِ الفاظٍ نابيةٍ مع الآخرين، وهذا يدلُّ على سوءِ التوافقِ الشَّخصي والاجتماعي أيضاً (راشد، 2011).

أما المرحلة الأساسية العليا، والتي تقابل من مراحل النمو التي يحددها علماء النفس (مرحلة المراهقة)، فالطالبات يدخلن هذه المرحلة وهن على أبواب مرحلة المراهقة، ويحدد البعض هذه المرحلة بأنها تبدأ من البلوغ الجنسي حوالي سن (13) وتمتد إلى حوالي سن (21)، وتبلغ أجسامهم أقصى نمو لها، كما يدنو فيها الفرد من اكتمال النمو العقلي، ويقترب فيها الفرد من نهاية النضج الانفعالي، ويتمثل النمو في بداية مرحلة المراهقة في زيادة سريعة في طول الجسم وعرضه وعمقه ووزنه، والإناث يكن أثقل وزناً من الأولاد بين سن الحادية عشرة والخامسة عشرة، فيتفوق نموهن في الطول عند حوالي السابعة عشرة (سبيتان، 2017).

حيث يواجه العالم، منذ نهاية العام (2019)، أزمة صحية عالمية وظهور مرض فيروس كورونا (COVID-19) باعتباره وباءً مهدداً للصحة. فبالإضافة إلى الاعداد المتزايدة من الحالات المصابة والوفيات، هناك آثار اقتصادية، واجتماعية، ونفسية لهذا الوباء، وتم اغلاق العديد من المؤسسات والمنشآت لتحقيق التباعد الاجتماعي كأجراء لاحتواء الفيروس (Banerjee & Rai, 2020)، ومع الانتشار الكبير لفيروس كورونا في كل

البلدان وعدم وجود دواء أو لقاح، تم فرض الحجر المنزلي، وهو التزام جميع أفراد الأسرة المنزل وعدم الخروج منه الا للضرورة، وعند وجود جميع أفراد الأسرة في مكان واحد يزداد استخدام الانترنت والالعاب الالكترونية، وتقل متابعة الدروس عندما يبتعد الطلاب عن التعليم الوجاهي، ويكون التعلم عن بعد (تدميري، 2020).

وترى الباحثة أن الكفاءة الذاتية الأكاديمية العالية من المتغيرات التي تساعد طالبات المرحلة الاساسية العليا، وخاصة في ظل جائحة كورونا، على تحدي الصعوبات وزيادة التوافق الدراسي لديهن، ولذلك لابد من تشجيع وتدريب الطالبات على رفع وتحسين الكفاءة الذاتية الأكاديمية لديهن.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتأثر الكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طالبات المرحلة الاساسية العليا، وخاصة في ظل انتشار جائحة كورونا في العالم اجمع، وهذا الفيروس الخطير الذي أثر على الفرد في جميع شؤون حياته، حيث طالبات مدارس هذه المنطقة، تعاني مثل جميع الطلبة في مدارس المملكة الاردنية الهاشمية، وزاد في أدمان الطالبات على الانترنت وعدم الاهتمام بالمواد الدراسية، هو التدريس عن بعد، والابتعاد عن التدريس الوجاهي في ظل انتشار هذا الفيروس القاتل، لذلك كان من الضروري دراسة هذه المشكلات التي تؤثر على بناتنا، والبحث عن الحلول.

حيث أشارت نتائج بعض الدراسات، كدراسة الهارثي وواز (Al-Harthy & Was, 2013)، ودراسة الدهفري والهرثي (Al-Harthy & Aldhafri, 2016)، تأثير الكفاءة الذاتية الأكاديمية في الأداء الأكاديمي بشكل مباشر وغير مباشر، فمن خلال معتقدات الفرد الشخصية حول كفاءته وامكانياته يستطيع تحقيق التوافق الدراسي الذي يسعى إلى إنجازه، كما أنه قادر على التعامل مع الأحداث بفاعلية، ويكون أكثر اصراراً وتحملاً للصعوبات، الامر الذي يجعل منه أكثر اتزاناً، وأقل توتراً، وأكثر ثقة في قدراته للقيام بالمهام (Schultz & Schultz, 2009).

كما أن انخفاض الكفاءة الذاتية يقلل من مستوى الطموح، مما يؤثر سلباً في الصحة العامة للفرد (الدبابي والدبابي وعبد الرحمن، 2019)، وكشفت نتائج دراسة ميروا وديوستين (Meera & Dustin, 2013) أن الكفاءة الذاتية العالية للطلبة تساعد في تحقيق التوافق الدراسي، واكتساب معارف جديدة في الأداء الذي يشمل درجات جيدة وأداء عالياً.

حيث أن الباحثة تعمل في التربية والتعليم/ مديرية تربية الرصيفة، وبسبب طبيعة عملها كمساعدة مديرة في أحد المدارس الحكومية قابلت أكثر من (40) طالبة في أكثر من مدرسة من مدارس اللواء، والتي تتراوح أعمارهن من (13-16) سنة، وهن في سن المراهقة أي من الصف السابع الى الصف العاشر، وبشكل شفوي قامت بطرح سؤال للطالبات حول المشكلات التي يتعرضن لها، وبأسلوب يقرب مفهوم الكفاءة الذاتية الأكاديمية، والتوافق الدراسي، حيث أجابت معظم الطالبات: أن الكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى الطالبات تساعد في تحديد التوافق الدراسي لديهن، بينما أجابت أخريات: إنه لا تسهم في التوافق الدراسي. ولدى اطلاع الباحثة على بعض مطالبات واحتياجات الطالبات في هذه المرحلة حول تحسين الكفاءة الذاتية الأكاديمية، وعلاقتها بالتوافق الدراسي، وجدت الحاجة إلى دراسة هذه المشكلات وخاصة خلال جائحة كورونا، والاعتماد فقط على التعليم عن بعد.

وتكمن مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما مستوى التوافق الدراسي وعلاقته بالكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى عينة من طالبات المرحلة الأساسية العليا خلال جائحة كورونا؟ وبناء عليه تحددت مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التالية:

- 1- ما مستوى التوافق الدراسي لدى طالبات المرحلة الأساسية العليا؟
 - 2- ما مستوى الكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طالبات المرحلة الأساسية العليا؟
 - 3- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) بين الكفاءة الذاتية الأكاديمية والتوافق الدراسي؟
- أهداف الدراسة:**

تهدف الدراسة الحالية إلى مدى التعرف على مستوى التوافق الدراسي وعلاقته بالكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى عينة من طالبات المرحلة الأساسية العليا خلال جائحة كورونا من خلال:

- 1- الكشف عن مستوى التوافق الدراسي لدى طالبات المرحلة الأساسية العليا خلال جائحة كورونا.
- 2- التعرف على مستوى الكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طالبات المرحلة الأساسية العليا خلال جائحة كورونا.
- 3- التعرف على العلاقة الارتباطية بين الكفاءة الذاتية الأكاديمية والتوافق الدراسي؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الكشف عن مستوى التوافق الدراسي وعلاقته بالكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى عينة من طالبات المرحلة الأساسية العليا خلال جائحة كورونا على النحو التالي:

الأهمية النظرية وتبرز أهميتها في إلقاء الضوء على مستوى التوافق الدراسي وعلاقته بالكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى عينة من طالبات المرحلة الأساسية العليا خلال جائحة كورونا، وهي شريحة هامة، والتي تشكل ما يقارب ربع المجتمع، وإثراء الأدب النظري، والربط بين الأدب المنقول والموجود عند كثير من العلماء، وأيضاً من خلال تلبيةها لحاجة شرائح عدة في المجتمع، بدءاً بالطالبات، ومروراً بأهلهن، وذويهن، وكل من يتعامل معهن.

الأهمية التطبيقية والتي تبرز في استفادة الطالبات، والمرشدات، والمعلمات والأسر، في معرفة مستوى كل من المتغيرين، لكي تسهم في تعديل وتحسين ظروف هذه الفئة، وتساعد الطالبات في استكشاف طبيعة ومستوى الكفاءة الذاتية الأكاديمية والتوافق الدراسي لديهن، وتوفير مقاييس يمكن أن تسهم في تشخيص بعض المشكلات لدى هذه الفئة.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: وتحدد الدراسة بالمقاييس التي قامت الباحثة بتطويرها لغرض تحقيق أهداف الدراسة الحالية. الحدود الزمانية: (2021).

الحدود المكانية: المدارس التابعة لمديرية لواء الرصيفة.

الحدود البشرية: طالبات المرحلة الأساسية العليا في المدارس الحكومية.

التعريفات المفاهيمية والإجرائية:

الكفاءة الذاتية الأكاديمية: هي مجموعة التقديرات التي يكونها الفرد عن جوانب شخصيته العقلية والنفسية والادائية والاجتماعية والجسمية والتي يعبر عنها في المواقف الجديدة، والتي تتطلب منه تحقيق أنواع واضحة من الأداء بكفاءة واقتدار (قطاوي وأبو جاموس، 2015)، ويعرف إجرائياً: بأنه الدرجة التي تحصل عليها أفراد عينة الدراسة على مقياس الكفاءة الذاتية الأكاديمية المُعد لأغراض هذه الدراسة.

التوافق الدراسي (Academic Compatibility): إقبال الطلبة وحُبهم للتعليم، والسعي للتحصيل بشكل يتلاءم مع قدراتهم الشخصية، مع بناء علاقات اجتماعية جيدة بكل ما يحيط به، وانصياعه لقواعد العملية التعليمية (حاتم، 2015)، ويُعرف إجرائياً: بأنه الدرجة التي تحصل عليها أفراد عينة الدراسة على مقياس التوافق الدراسي المُعد لأغراض هذه الدراسة.

المرحلة الأساسية العليا: هي مرحلة تعليمية إجبارية مؤمنة من قبل الدولة الأردنية بتقديم التعليم فيها مجاناً، وتكون من الصف السابع وحتى الصف العاشر الأساسي (عواد، 2007).

جائحة كورونا: وهي وباء عالمي ناتج عن فيروس من فصيلة الفيروسات التي تسبب المرض للإنسان، من خلال عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد، وخاصة مثل متلازمة الشرق الاوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة، ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض فيروس كورونا كوفيد-19 (تدميري، 2020).

الدراسات السابقة:

فيما يلي عرض لبعض الدراسات التي بحثت الجوانب النفسية المرتبطة بالكفاءة الذاتية الأكاديمية والتوجهات الهدافية، والتي لها علاقة بموضوع الدراسة الحالية:

الدراسات السابقة التي تناولت التوافق الدراسي:

أجرى الربيعي (2019) دراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة بين مستوى المناخ المدرسي ومستوى التوافق الدراسي لدى طلبة المرحلة الثانوية بمدارس العاصمة صنعاء، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي، وتم استخدام مقياسي: المناخ الدراسي، التوافق الدراسي، وتكونت الدراسة من (600) طالباً وطالبة، تم اختيارهم بالطريقة العنقودية، وتوصلت النتائج إلى أن مستوى المناخ المدرسي والتوافق المدرسي لدى طلبة المرحلة الثانوية متوسط، ووجود علاقة ارتباطية ايجابية ذات دلالة إحصائية بين مستوى المناخ الدراسي والتوافق الدراسي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المناخ المدرسي وفقاً لمتغير النوع لصالح الإناث.

وأجرى النور (2019) دراسة هدفت إلى التعرف على الإسهام النسبي لدافعية الإنجاز في التنبؤ بالتوافق الدراسي والتحصي الأكاديمي، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، تكون مجتمع الدراسة من طلاب كلية التربية من جامعة جازان، وتم اختيار عينة عشوائية عددها (40) طالباً من مجتمع الدراسة، وتم استخدام مقياسي: التوافق الدراسي ودافعية الإنجاز، وأظهرت النتائج بأن مستوى دافعية الإنجاز والتوافق الدراسي لدى أفراد العينة مرتفع وأن دافعية الإنجاز تسهم في التنبؤ بالتوافق الدراسي بنسبة تأثير إحصائية، وعدم وجود فروق ذات دلالة

إحصائية في دافعية الإنجاز لدى أفراد العينة تبعاً لمتغيرات المستوى الدراسي، والمعدل، والعمر، والسكن، ومستوى تعليم كلٍّ من الأب والأم.

كما أجرت حمودة (2019) دراسةً هدفت إلى التعرف على مستوى المساندة الاجتماعية وأحداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بالتوافق الدراسي وحلّ المشكلات لدى الطالبات المتزوجات بالجامعات الفلسطينية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وقد تكونت عينة الدراسة من (200) طالبة من جامعات غزة، وتم تطبيق المقاييس: مقياس التوافق الدراسي والمساندة الاجتماعية وأحداث الحياة الضاغطة، أظهرت النتائج بوجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين المساندة الاجتماعية والتوافق الدراسي وحلّ المشكلات لدى الطالبات المتزوجات بالجامعات الفلسطينية، ووجود علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين أحداث الحياة الضاغطة والتوافق الدراسي وحلّ المشكلات لديهنّ.

أما عبدالله (2019) فقد أجرت دراسةً هدفت إلى كشف العلاقة بين سمات الشخصية وبين التوافق الدراسي والسلوك العدواني، لدى طلبة المرحلة الثانوية بمدينة الخرم، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي، تكونت العينة من (200) طالب وطالبة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، وتم تطبيق المقاييس: سمات الشخصية والتوافق الدراسي والسلوك العدواني، وأظهرت النتائج إلى أنّ هناك علاقة دالة إحصائية بين سمات الشخصية والتوافق الدراسي والسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الثانوية، كذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في سمات الشخصية تبعاً للنوع، لصالح الإناث، وعدم وجود فروق في سمات الشخصية تبعاً للمستوى الصفّي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التوافق الدراسي والسلوك العدواني تبعاً لمتغيري: النوع والمستوى الصفّي.

وفي دراسة الشهراني (2020) التي هدفت إلى التعرف على درجة ممارسة الأنشطة المدرسية ودرجة التوافق المدرسي والعلاقة بينهما والكشف عن الفروق تبعاً لمتغير الصف الدراسي لدى الطلاب الموهوبين بالمرحلة الثانوية في محافظة بيشة، ولتحقيق أهداف الدراسة تم اتباع المنهج الوصفي الارتباطي، وقد تكونت عينة الدراسة من (77) طالباً موهوباً وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية، وتم استخدام مقياسي: التوافق الدراسي والأنشطة المدرسية، وأظهرت النتائج إلى أنّ درجة ممارسة الأنشطة المدرسية لدى الطلاب الموهوبين بشكل عام مرتفعةً وكذلك أظهرت النتائج إلى أنّ درجة التوافق الدراسي لدى الطلاب الموهوبين بشكل عام مرتفعةً جداً.

الدراسات التي تناولت الكفاءة الذاتية الأكاديمية:

أجرى مليه (Melih,2013) دراسةً هدفت إلى التعرف على مستوى الكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طلبة الجامعة في تركيا، في تخصص الرياضيات، في ضوء متغيري النوع ومستوى السنة الدراسية، تكونت عينة الدراسة من (244) طالبا وطالبة، واستخدم الباحث مقياس الكفاءة الذاتية، وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الكفاءة الذاتية جاء بدرجة متوسطة، كما وأظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الكفاءة الذاتية الأكاديمية تعزى للنوع، وأظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الكفاءة الذاتية الأكاديمية تعزى لمستوى السنة الدراسية، لصالح طلبة السنة الثالثة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الكفاءة الذاتية الأكاديمية تعزى للتفاعل بينهما.

أما العرسان (2017) فقد أجرى دراسة هدفت إلى الكشف عن الكفاءة الذاتية الأكاديمية ومهارة حل المشكلات والعلاقة بينهما لدى طلبة جامعة حائل، وتكونت عينة الدراسة من (450) طالباً وطالبة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية التطبيقية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام مقياسين هما: مقياس الكفاءة الذاتية الأكاديمية ومقياس مهارة حل المشكلات، وأظهرت نتائج الدراسة وجود مستوى متوسط من الكفاءة الذاتية الأكاديمية ومهارة حل المشكلات، ووجود فروق دالة إحصائية في الكفاءة الذاتية الأكاديمية تبعاً لمتغير الجنس ولصالح الإناث، وأظهرت النتائج أيضاً وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائية بين الكفاءة الذاتية الأكاديمية ومهارة حل المشكلات.

وأجرى كاسو وأساتاتيك (Kassaw & Astatke, 2017) دراسة هدفت إلى التعرف عن تقييم العلاقات بين النوع الاجتماعي، ومستوى توجيه الأهداف، والكفاءة الذاتية الأكاديمية والاداء الأكاديمي في كلية وولديا لتعليم المعلمين، تكونت عينة الدراسة من (482) طالباً وطالبة في السنة الثانية والثالثة، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية التطبيقية والبسيطة، واستخدم الباحث مقياس التوجهات الهدفية، ومقياس الكفاءة الذاتية الأكاديمية، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الجنسين في الكفاءة الذاتية للطلبة والانجاز الأكاديمي، وكشفت النتائج أن مستوى درجات الكفاءة الذاتية الأكاديمية للذكور أعلى كثير من الإناث.

وأجرى البدارين وخوالدة (2017) دراسة هدفت إلى الكشف عن القدرة التنبؤية النسبية والمشاركة لكل من الأساليب المعرفية والكفاءة الذاتية الأكاديمية في العبء المعرفي لدى طالبات المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية في قسبة المفرق في المملكة الأردنية الهاشمية، تكونت عينة الدراسة من (447) طالبة تم اختيارهن بالطريقة العشوائية التطبيقية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام مقياس الأساليب المعرفية، ومقياس الكفاءة الذاتية الأكاديمية، وأظهرت نتائج الدراسة وجود قدرة تنبؤية دالة إحصائية لكل من الأساليب المعرفية، وعدم وجود قدرة تنبؤية للكفاءة الذاتية الأكاديمية بالعبء المعرفي.

وهدف دراسة الفريجات (2018) إلى التعرف على القدرة التنبؤية لبيئة التواصل الأسري، والكفاءة الذاتية الاجتماعية والانفعالية والأكاديمية بالمرونة المعرفية لدى طلبة الصف العاشر في محافظة عجلون. تكونت عينة الدراسة من (400) طالباً وطالبة. تم استخدام ثلاثة مقاييس وهي: مقياس المرونة المعرفية، ومقياس بيئة التواصل الأسري، ومقياس الكفاءة الذاتية الأكاديمية والاجتماعية والانفعالية. وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الكفاءة الذاتية الاجتماعية والانفعالية والأكاديمية لدى أفراد عينة الدراسة جاء بدرجة مرتفعة، وكشفت النتائج عن وجود فروق دالة إحصائية في مستوى الكفاءة الذاتية الاجتماعية والانفعالية والأكاديمية تعزى لمتغير الجنس ولصالح الإناث. كما أظهرت النتائج وجود مساهمة نسبية ذات دلالة إحصائية للكفاءة الذاتية الأكاديمية والانفعالية، وأظهرت نتائج الدراسة وجود أثر مشترك ومقداره (39%) لبيئة التواصل الأسري، والكفاءة الذاتية الأكاديمية للتنبؤ بالمرونة المعرفية.

التعليق على الدراسات السابقة:

وباستعراض الدراسات السابقة يُلاحظ أهمية التوافق الدراسي في تخفيف الضغوطات والمشكلات التي يتعرض لها الطلبة، وأما دراسات الكفاءة الذاتية الأكاديمية وارتباطها بمتغيرات أخرى، كيف أثرت في حياة

الطالب، وهذه المتغيرات من الموضوعات الهامة في الحياة، حيث حظيت بالعديد من الدراسات، وكيف ربطت هذه المتغيرات بمتغيرات أخرى، ساعدت في الحصول على نتائج تدل على أهمية وجود هذه المتغيرات، خاصة وأنها تناولت الفئة المستهدفة نفسها وهي المرحلة الأساسية العليا، كدراسة الفريجات (2018)، وقد اتفقت الدراسة الحالية بأن الكفاءة الذاتية الأكاديمية جاءت بدرجة متوسطة كدراسة مليه (Melih, 2013)، واتفقت بالتوافق الدراسي مع دراسة الربيعي (2019).

ولهذا تأتي الدراسة الحالية والتي يتوقع منها أن تساعد الباحثين بسد الفراغ في الدراسات السابقة، واستفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة إلى أهمية التوافق الدراسي والكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى الطلبة، وما تتميز به هذه الدراسة هو الربط بين المتغيرين لدى هذه الفئة، ودور المتغيرات على هذه الفئة من طالبات المرحلة الأساسية العليا.

منهجية الدراسة:

تتبع الدراسة الحالية المنهج الوصفي الارتباطي لمناسبتها لأهداف الدراسة.

أفراد الدراسة:

تكونت أفراد الدراسة من طالبات المرحلة الأساسية العليا في ظل جائحة كورونا، والبالغ عددهن (140) طالبة، وتم اختيارهن بالطريقة العشوائية البسيطة، وتتراوح أعمارهن من (13-16) سنة، أي من الصف السابع إلى الصف العاشر، وتم تطبيق المقاييس عليهم إلكترونياً باستخدام الهواتف النقالة نظراً لظروف الحظر بسبب جائحة كورونا.

أدوات الدراسة:

وجاء مقياسي الدراسة على النحو التالي:

1- مقياس التوافق الدراسي:

تم تطوير مقياس التوافق الدراسي من خلال العودة إلى الأدب النظري والدراسات السابقة: دراسة وادي (2016)، ودراسة البيلي (2019)، ودراسة حمودة (2019) ودراسة داود (2019) وقد تكون المقياس بصورة أولية من (28) فقرة وأربعة أبعاد: العلاقة مع المعلمين، العلاقة مع الزملاء، إدارة الوقت، العلاقة مع المواد الدراسية.

وللتحقق من مناسبة المقياس لهدف الدراسة وبيئتها، تم التحقق من الخصائص السيكومترية التالية للمقياس:

أولاً: صدق أداة الدراسة

1- الصدق الظاهري (صدق المحكمين):

للتأكد من صدق المقياس وملاءمته لأهداف الدراسة ومدى وضوح الفقرات وسلامتها اللغوية تم عرض المقياس على (12) محكماً من أعضاء هيئة التدريس العاملين في كليات التربية في الجامعات الأردنية في تخصصات الإرشاد النفسي، وعلم النفس، وتم اعتماد محك اتفاق (10) محكمين للإبقاء على الفقرة أو تعديلها، وقد طلب منهم إبداء رأيهم في فقرات المقياس من حيث الصياغة اللغوية: الوضوح، والسلامة اللغوية، والحاجة إلى التعديل، ووضوح المعنى، ومدى انتماء الفقرة في المقياس والبعد، وإبداء تعديلات يرونها مناسبة. وبناءً على

اقتراحاتهم، تمّ تعديلات لغوية في (5) فقرات وإجراء حذف ل(4) فقرات، لتصبح عدد فقرات المقياس (24) فقرة، وقد أصبحت بالصورة النهائية:

البعد الأول: العلاقة مع المعلمين: هي علاقة تعتبر أساس العملية التعليمية الإيجابية المنتجة، حيث إنّ الانسجام بين الطرفين يُتيح لكلٍ منهما الانصياع للآخر، ويخلق بيئةً تكامليّةً تحقق ما يسعى إليه الطرفان، وتمثله الفقرات من (1-6).

البعد الثاني: العلاقة مع الزملاء: علاقةً تكامليّةً إيجابيةً فيما بينهم والاحترام المتبادل بعيداً عن الاستعراض لإثبات الذات أو العنف مما يُسهم في توفير بيئةٍ مدرسيّةٍ آمنةٍ تساعد في تحقيق أهداف الطالب أكاديمياً واجتماعياً، وتمثله الفقرات من (7-12).

البعد الثالث: إدارة الوقت: القدرة على إدارة وقت القراءة بشكلٍ منظمٍ، وذلك عن طريق إيضاح الوقت اللازم من أجل إتمام القراءة مع الحرص على إتمامها في وقتها، وتمثله الفقرات من (13-18).

البعد الرابع: العلاقة مع المواد الدراسية: عمليةٌ يعطي فيها الطالب اهتماماً خاصاً نحو المواد الدراسية، وقدرته على تجاهل جميع الأمور التي تشتت أفكاره للوصول إلى تعليمٍ جيد، وتمثله الفقرات من (19-24).

2- صدق البناء الداخلي:

تم التأكد من صدق البناء من خلال إرسال المقياس الإلكتروني على عيّنة استطلاعيةٍ عددها (30) طالباً من طالبات المرحلة الأساسية العليا، من أفراد الدراسة وخارج العينة، ومن ثم حساب معاملات الارتباط بين كلّ فقرة من الفقرات مع الدرجة الكلية، وارتباط الأبعاد مع الدرجة الكلية، وقد تراوحت الارتباطات بين الفقرة والدرجة الكلية من (0.31-0.67)، وجميع الفقرات كانت دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)، كما كانت معاملات الارتباط دالةً للأبعاد الأربعة: العلاقة مع المعلمين، العلاقة مع الزملاء، إدارة الوقت، العلاقة مع المواد الدراسية، مع الدرجة الكلية على التوالي (0.62، 0.61، 0.60، 0.57)، وجميع الأبعاد دالةً إحصائياً. **ثبات أداة الدراسة:**

للتأكد من ثبات مقياس التوافق الدراسي باستخدام طريقتين لحساب الثبات وهي:

1- ثبات الإعادة (Test Re-test)

تم تطبيق المقياس على عيّنة استطلاعيةٍ تبلغ (30) طالباً من طالبات المرحلة الأساسية العليا من أفراد الدراسة وخارج العينة، والطلبُ منهن الإجابة على فقرات المقياس، ثم أعيد تطبيقه بعد أسبوعين من التطبيق الأول، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون يبين درجات أفراد العينة في التطبيقين، وعلى الأبعاد الأربعة للمقياس، وقد بلغ معامل الثبات بطريقة الإعادة للدرجة الكلية (0.87)، وللأبعاد الأربعة: العلاقة مع المعلمين، العلاقة مع الزملاء، إدارة الوقت، العلاقة مع المواد الدراسية، على التوالي (0.86، 0.81، 0.86، 0.89).

2- طريقة كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)

تم حساب ثبات الاتساق الداخلي عن طريق معادلة كرونباخ (Cronbach alpha)، وذلك على أفراد العينة الاستطلاعية، وقد بلغ معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي للدرجة الكلية (0.89)، وللأبعاد الأربعة:

العلاقة مع المعلمين، العلاقة مع الزملاء، إدارة الوقت، العلاقة مع المواد الدراسية على التوالي (0.86، 0.80، 0.85، 0.84).

تطبيق وتصحيح وتفسير مقياس التوافق الدراسي حسب اتجاه الفقرات:

تم تطبيق المقياس المكوّن من (30) فقرةً والمستجيب لفقرات المقياس هن طالبات المرحلة الأساسية العليا، وتتراوح الدرجة على فقرات المقياس بالتالي بين (30-150) حيث تعطى الدرجات في حالة ارتفاع معدل التوافق الدراسي كما يلي: دائماً (5)، غالباً (4)، أحياناً (3)، نادراً (2)، مطلقاً (1). ولا يوجد فقرات سلبيةً وجميع فقرات المقياس ايجابية، ولتفسير فقرات المقياس تم استخدام المدى وفيه تقسم الدرجة حسب المتوسط الحسابي للفقرة بين (1-5) إلى ثلاث مستويات على النحو الآتي: المدى = أكبر قيمة - أصغر قيمة / عدد المستويات. 5-1=3/1=33

- الدرجة بين (1-2.33) تدل على مستوى منخفض من التوافق الدراسي.

- الدرجة بين (2.34-3.66) تدل على مستوى متوسط من التوافق الدراسي.

- الدرجة بين (3.67-5) تدل على مستوى مرتفع من التوافق الدراسي.

2- مقياس الكفاءة الذاتية الأكاديمية:

تم تطوير مقياس الكفاءة الذاتية الأكاديمية من خلال العودة إلى الأدب النظري والدراسات السابقة وخاصة (النجار، 2018)، (التل، 2017)، (ابراهيم، 2016)، (عبدالحى، 2013)، وقد تكون المقياس بصورة أولية من (38) فقرة وأربعة أبعاد هي:

وللتحقق من مناسبة المقياس لهدف الدراسة وبيئتها، تم التحقق من الخصائص السيكومترية التالية للمقياس: أولاً: صدق أداة الدراسة

1- الصدق الظاهري (صدق المحكمين):

للتأكد من صدق المقياس وملائمته لأهداف الدراسة ومدى وضوح الفقرات وسلامتها اللغوية، تم عرض المقياس على (14) محكماً من أعضاء هيئة التدريس العاملين في كليات التربية في الجامعات الأردنية في تخصصات الإرشاد النفسي، وعلم النفس، وتم اعتماد محك اتفاق (10) محكمين للإبقاء على الفقرة أو تعديلها، وقد طلب منهم إبداء رأيهم في فقرات المقياس من حيث الصياغة اللغوية: الوضوح، والسلامة اللغوية، والحاجة إلى التعديل، ووضوح المعنى، ومدى انتماء الفقرة في المقياس والبعد، وإبداء تعديلات يرونها مناسبة. وبناءً على اقتراحاتهم، تم إجراء تعديلات لغوية في (4) فقرات وإجراء حذف ل(6) فقرات. لتصبح عدد فقرات المقياس (32) فقرة، وقد أصبحت بصورة نهائية:

البعد الأول: السلوك الأكاديمي، وتمثله الفقرات من (1-8)، ويشير هذا البعد إلى قياس السلوكيات التي يقوم بها الفرد في المدرسة وإثاء تعاملها مع المعلمات والزميلات.

البعد الثاني: السياق الأكاديمي، وتمثله الفقرات من (9-15)، ويشير هذا البعد إلى قياس قدرة الفرد على التعامل مع المواد الدراسية بشكل يستطيع الوصول إلى ما يريد أكاديمياً.

البعد الثالث: التنظيم وإدارة الوقت، وتمثله الفقرات من (16- 22)، ويشير هذا البعد الى قياس قدرة الفرد على تنظيم وإدارة الوقت لديه بشكل يسهل عليه الحصول على أعلى العلامات.

البعد الرابع: المهارات المعرفية، وتمثله الفقرات من (23- 32)، ويشير هذا البعد الى قياس درجة وعي الفرد واكتسابه للمهارات التي تساعده في تذليل الصعوبات والوصول الى ما يصبو اليه.

2- صدق البناء الداخلي:

تم التأكد من صدق البناء من خلال توزيع المقياس على عينة استطلاعية عددها (30) طالبة من طالبات المرحلة الاساسية العليا، من أفراد الدراسة وخارج العينة، ومن ثم حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من الفقرات مع الدرجة الكلية، وارتباط الأبعاد مع الدرجة الكلية، وقد تراوحت الارتباطات بين الفقرة والدرجة الكلية بين (0.43-0.68)، وجميع الفقرات كانت دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)، كما كانت معاملات الارتباط دالة للأبعاد الأربعة: السلوك الأكاديمي، والسياس الأكاديمي، والتنظيم وإدارة الوقت، والمهارات المعرفية، مع الدرجة الكلية على التوالي (0.61، 0.70، 0.76، 0.78)، وجميع الأبعاد دالة إحصائياً.

ثبات أداة الدراسة:

للتأكد من ثبات مقياس الكفاءة الذاتية الأكاديمية باستخدام طريقتين لحساب الثبات وهي:

1- ثبات الإعادة (Test Re-test)

تم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية تبلغ (30) طالبة من المرحلة الاساسية العليا من افراد الدراسة وخارج العينة، والطلب منهن الإجابة على فقرات المقياس، ثم أعيد تطبيقه بعد أسبوعين من التطبيق الأول، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون يبين درجات أفراد العينة في التطبيقين، وعلى الأبعاد الأربعة للمقياس، وقد بلغ معامل الثبات بطريقة الإعادة للدرجة الكلية (0.81)، وللأبعاد السلوك الأكاديمي، والسياس الأكاديمي، والتنظيم وإدارة الوقت، والمهارات المعرفية على التوالي (0.70، 0.72، 0.68، 0.67).

2- طريقة كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)

تم حساب ثبات الاتساق الداخلي عن طريق معادلة كرونباخ (Cronbach alpha)، وذلك على أفراد العينة الاستطلاعية، وقد بلغ معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي للدرجة الكلية (0.78)، وللأبعاد الأربعة السلوك الأكاديمي، والسياس الأكاديمي، والتنظيم وإدارة الوقت، والمهارات المعرفية على التوالي (0.71، 0.72، 0.65، 0.67).

تطبيق وتصحيح وتفسير مقياس الكفاءة الذاتية الأكاديمية حسب اتجاه الفقرات:

يتم تطبيق المقياس المكون من (32) فقرة والمستجيب لفقرات المقياس هن طالبات المرحلة الاساسية العليا، وتتراوح الدرجة على فقرات المقياس بالتالي بين (32-160) حيث تعطى الدرجات في حالة ارتفاع معدل الكفاءة الذاتية الأكاديمية كما يلي: دائماً (5)، غالباً (4)، أحياناً (3)، نادراً (2)، مطلقاً (1). ولا يوجد فقرات سلبية وجميع فقرات المقياس ايجابية، ولتفسير فقرات المقياس تم استخدام المدى وفيه تقسم الدرجة حسب المتوسط الحسابي للفقرة بين (1-5) إلى ثلاث مستويات على النحو التالي: المدى = أكبر قيمة - أصغر قيمة / عدد المستويات 5 - 1 = 3/1 = 33.

- الدرجة بين (1-2.33) تدل على مستوى منخفض من الكفاءة الذاتية الأكاديمية.
 - الدرجة بين (2.34-3.66) تدل على مستوى متوسط من الكفاءة الذاتية الأكاديمية.
 - الدرجة بين (3.67-5) تدل على مستوى مرتفع من الكفاءة الذاتية الأكاديمية.
- إجراءات الدراسة:**

تم إتباع الإجراءات الآتية في تنفيذ الدراسة الحالية:

- 1- الرجوع إلى الأدب النظري والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع وإعداد أداتي الدراسة، والتأكد من دلالات صدقهما وثباتهما.
 - 2- تحديد افراد الدراسة وعينتها.
 - 3- تطبيق أداتي الدراسة على عينة من طالبات المرحلة الاساسية العليا.
 - 4- توضيح الهدف من الدراسة، وأنه سيتم التعامل مع الإجابات بسرية تامة، وأن هذه المعلومات سوف يتم استخدامها لأغراض البحث العلمي فقط.
 - 5- تم توزيع مقاييس الدراسة على أفراد الدراسة الكترونياً وبشكل فردي الكترونياً.
 - 6- جمع البيانات وتحليلها وصولاً للنتائج ومناقشتها وطرح التوصيات الملائمة.
- نتائج الدراسة ومناقشتها والتوصيات:**

فيما يلي عرض لنتائج الدراسة ومناقشتها والتوصيات:

عرض النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما مستوى التوافق الدراسي لدى طالبات المرحلة الاساسية العليا في ظل جائحة كورونا؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس التوافق الدراسي

والجدول (1) يبين النتائج

الجدول (1): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس التوافق الدراسي

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	التقدير
1	أتعامل مع المعلمات بأسلوبٍ لائقٍ	3.31	1.22	1	متوسط
2	أتقبل التُّصحُّح والإرشاد من قبل المعلمات	3.30	1.22	2	متوسط
3	أتمتع بعلاقةٍ إيجابيةٍ مع المعلمات	3.28	1.19	3	متوسط
10	ابتعد عن الكذب لإيذاء زميلاتي	3.28	1.16	4	متوسط
11	أشعرُ بالمودّة من زميلاتي	3.28	1.30	5	متوسط
12	أشاركُ زميلاتي في مناسباتهن الاجتماعيّة	3.27	1.19	6	متوسط
22	أنتقلُ من مادةٍ إلى أخرى بتركيزٍ	3.26	1.18	7	متوسط
23	أرى أنّ المواد التي أدرسها متمكن منها	3.26	1.16	8	متوسط
24	أحتفظ بملاحظاتٍ في كلّ مادةٍ من أجل الرجوع إليها قبل الامتحانات	3.14	1.29	9	متوسط
13	أقرأ دروسَ المواد قبل شرح المعلمة لها.	2.85	1.02	10	متوسط
14	أبدأُ بقراءة العناوين الرئيسية في المواد ثم أقرأ التفاصيل	2.85	1.02	11	متوسط

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	التقدير
15	أحتاج لمساعدة صديقاتي في بعض المواد الدراسية	2.76	1.15	12	متوسط
4	أشارك في الزيارات الاجتماعية للمعلمات	2.76	1.11	13	متوسط
5	أستعين بالمعلمات عند تعرّضي لمشكلة	2.74	1.14	14	متوسط
6	أعتبر من علمتي قدوة لي	2.74	1.09	15	متوسط
7	اتفق مع زميلاتي في الكثير من الآراء	2.43	0.83	16	متوسط
8	أنفوه بألفاظ حسنة مع زميلاتي	2.38	0.84	17	متوسط
9	ابعد عن الدخول في صراع مع زميلاتي	2.36	0.73	18	متوسط
16	أذكر دروسي في الوقت المناسب	2.33	0.83	19	منخفض
17	أحدد هدفي من مذاكرة المواد قبل البدء فيها	2.31	0.80	20	منخفض
18	أحرص على اختيار المكان المناسب للمذاكرة	2.26	0.73	21	منخفض
19	أكون منتبها أثناء شرح المعلمات للدروس	2.19	0.82	22	منخفض
20	أركز على المواد التي فيها فهم أكثر من مواد الحفظ	2.18	0.91	23	منخفض
21	أربط ما أتعلمه من المواد الدراسية بما لدي من تعلم سابق	2.16	0.88	24	منخفض
	البعد الاول: العلاقة مع المعلمين	3.22	1.08	2	متوسط
	البعد الثاني: العلاقة مع الزملاء	2.34	0.73	1	متوسط
	البعد الثالث: إدارة الوقت	3.28	1.16	3	متوسط
	البعد الرابع: العلاقة مع المواد الدراسية	3.33	1.20	4	متوسط
	الدرجة الكلية	2.87	0.62	متوسط	

يتبين من الجدول (2) أن التوافق الدراسي لدى طالبات المرحلة الأساسية العليا في ظل جائحة كورونا كان بدرجة متوسطة، وقد جاء بمتوسط حسابي (2.87)، وانحراف معياري (0.62)، كما جاء بدرجات متوسطة في الأبعاد الأربعة وجاء أقل بعد العلاقة مع الزملاء، ثم العلاقة مع المعلمين، ثم إدارة الوقت وجاء أعلى بعد العلاقة مع المواد الدراسية.

وقد جاءت فقرات التوافق الدراسي لدى طالبات المرحلة الأساسية العليا في ظل جائحة كورونا بدرجة متوسطة، ومن الفقرات التي جاءت منخفضة لدى طالبات المرحلة الأساسية العليا في التوافق الدراسي (أربط ما أتعلمه من المواد الدراسية بما لدي من تعلم سابق، وأركز على المواد التي فيها فهم أكثر من مواد الحفظ، وأكون منتبها أثناء شرح المعلمين للدروس)، ومن الفقرات التي حصلت على مستوى متوسط لدى طالبات المرحلة الأساسية العليا في الكفاءة الذاتية الأكاديمية (أعامل مع المعلمين بأسلوب غير لائق، أرفض النصح والإرشاد من قبل المعلمين، أتمتع بعلاقة إيجابية مع المعلمين).

ويعزو الباحث اختلاف المستوى الذي حققته طالبات المرحلة الأساسية العليا في التوافق الدراسي بدرجة متوسطة، إلى كونهم يعانون من الدراسة عن بعد في ظل جائحة كورونا، ووجود وانتشار هذا المرض بسرعة في كل انحاء العالم، حيث أن الابتعاد عن التعليم الوجاهي في ظل هذه الجائحة، والتعليم عن بعد، والابتعاد عن الزملاء، وعدم الجلوس معهم، والتفاعل مع الزملاء؛ هذا اثر في التوافق الدراسي لدى طالبات المرحلة الأساسية العليا في ظل هذه الظروف.

ويلاحظ أن العلاقة مع المواد الدراسية جاءت أعلى الأبعاد، ويعود ذلك لكون طالبات المرحلة الأساسية العليا، ربما يعرفن كيفية متابعة دروسهم والاهتمام بها من خلال الاستماع والانصات الجيد لمعلم المادة عن طريق الدراسة عن بعد، والجلوس بهدوء اثناء سماع الدرس.

عرض النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما مستوى الكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طالبات المرحلة الأساسية العليا في ظل جائحة كورونا؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس الكفاءة الذاتية

الأكاديمية والجدول (2) يبين النتائج

الجدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس الكفاءة الذاتية الأكاديمية

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	التقدير
25	استطيع أن افهم المواد الدراسية فهماً جيداً	3.38	1.25	1	متوسط
26	أنتبه لكل ما تقوله المعلمات أثناء الدرس	3.33	1.20	2	متوسط
27	لدي القدرة على فهم المعاني والمفاهيم الجديدة بسهولة	3.32	1.26	3	متوسط
29	يمكنني فهم الدروس بسهولة	3.32	1.20	4	متوسط
23	يمكنني طرح أفكار جديدة	3.31	1.20	5	متوسط
30	اتمكن من إختيار المكان المناسب للدراسة بدقة	3.31	1.22	6	متوسط
24	يمكنني مطالعة دروسي يومياً	3.30	1.22	7	متوسط
20	أستطيع أن أسلم واجباتي الدراسية بالوقت المحدد	3.28	1.19	8	متوسط
28	يمكنني أن أرتب مهماتي المدرسية في دفتر اليوميات	3.28	1.16	9	متوسط
31	استطيع أن اكسب رضا معلماتي بسهولة	3.28	1.30	10	متوسط
21	لدي القدرة على أن اكون عريفاً لحفلة التخرج	3.27	1.19	11	متوسط
19	استطيع تكوين صداقات بسهولة	3.26	1.18	12	متوسط
22	لدي إرادة لتحقيق النجاح اكثر من معظم طالبات الصف	3.26	1.16	13	متوسط
32	استطيع تنفيذ كل ما تطلبه مني المعلمات	3.14	1.29	14	متوسط
1	استطيع التغلب على جميع المشكلات الدراسية التي تواجهني	2.85	1.02	15	متوسط
2	لدي القدرة على التعامل مع المواد الدراسية الصعبة	2.85	1.02	16	متوسط
4	لدي القدرة على تنظيم وقتي في الدراسة	2.76	1.15	17	متوسط
15	عندي المقدرة على دراسة أكثر من موضوع بأقل وقت ممكن	2.76	1.11	18	متوسط
8	استطيع أن أحضر إلى المدرسة يومياً وبالوقت المناسب	2.76	1.11	19	متوسط
3	استطيع أن احقق اهدافي مهما كانت صعبة	2.74	1.14	20	متوسط
9	لدي القدرة أن اكون من افضل الطالبات في المدرسة	2.74	1.09	21	متوسط
5	استطيع الاجابة عن الاسئلة التي توجه الي من المعلمات	2.70	1.03	22	متوسط
6	تمكيني قدراتي من النجاح بالمهام الأكاديمية التنافسية	2.65	1.13	23	متوسط
7	أستطيع أن اتذكر ما اتعلمه لفترة طويلة	2.43	1.10	24	متوسط
10	لدي القدرة على تلخيص الافكار المهمة إثناء الدرس	2.43	0.83	25	متوسط
14	يمكنني أن اقدم شرح عن أي موضوع بأختصار	2.38	0.84	26	متوسط
16	عندي المقدرة على تطبيق ما أتعلمه خارج المدرسة	2.38	0.84	27	متوسط

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	التقدير
11	لدي القدرة على جعل المادة الصعبة سهلة وبسيطة	2.33	0.73	28	منخفض
18	استطيع التأقلم مع جميع البيئات	2.28	0.73	29	منخفض
17	لدي القدرة على طلب المساعدة من المعلمات وزميلاتي في المهمات الصعبة	2.24	0.70	30	منخفض
12	اشجع زميلاتي على تأدية واجباتهن الدراسية	2.19	0.82	31	منخفض
13	اتمكن من التعامل مع المصادر التعليمية (المكتبة او الكمبيوتر مثلاً) بسهولة	2.18	0.91	32	منخفض
	البعد الأول: السلوك الاكاديمي	2.76	1.03	2	متوسط
	البعد الثاني: السياق الاكاديمي	2.34	0.66	1	متوسط
	البعد الثالث: التنظيم وإدارة الوقت	3.03	0.87	3	متوسط
	البعد الرابع: المهارات المعرفية	3.30	1.16	4	متوسط
	الدرجة الكلية	2.81	0.59	متوسط	

يتبين من الجدول (2) أن الكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طالبات المرحلة الأساسية العليا كانت بدرجة متوسطة، وقد جاءت بمتوسط حسابي (2.81) وانحراف معياري (0.59)، كما جاءت بدرجات متوسطة في الأبعاد الأربعة، وجاء أقل مستوى السياق الأكاديمي، ثم السلوك الأكاديمي، ثم التنظيم وإدارة الوقت، ثم المهارات المعرفية.

ويلاحظ من النتائج المرتبطة بالكفاءة الذاتية الأكاديمية أن طالبات المرحلة الأساسية العليا حققن مستويات بالفقرات بين المنخفض والمتوسط، ومن أكثر الفقرات التي جاءت بمستوى منخفض: (اتمكن من التعامل مع المصادر التعليمية) (المكتبة او الكمبيوتر مثلاً) بسهولة، واشجع زميلاتي على تأدية واجباتهن الدراسية، ولدي القدرة على طلب المساعدة من المعلمات وزميلاتي في المهمات الصعبة، بينما من أعلى الفقرات التي جاءت لدى طالبات المرحلة الأساسية العليا (استطيع أن افهم المواد الدراسية فهماً جيداً، وأنتبه لكل ما تقوله المعلمات أثناء الدرس، ولدي القدرة على فهم المعاني والمفاهيم الجديدة بسهولة).

كما يلاحظ من النتائج أن الأبعاد في الكفاءة الذاتية الأكاديمية جاءت بدرجة متوسطة، وقد جاء أقل الأبعاد: السياق الأكاديمي، مما يدل على حاجة طالبات المرحلة الأساسية العليا إلى التدريب والتعليم على كيفية تعلم المواد الدراسية ومتابعتها من قبل المدرسة والاهل.

ويعزو الباحث هذه النتيجة بسبب الابتعاد عن التعليم الوجيه، والاعتماد على التعليم عن بعد، وانتشار جائحة كورونا في العالم، والخوف من انتشار فيروس كورونا، وأيضاً مرور الطالبات في فترة بالحجر الصحي؛ مما أدى ذلك إلى نقص في التعليم ونقص الاهتمام بالمواد الدراسية، وهن الآن بحاجة إلى التدريب على بعض المهارات والطرق والأساليب التي تتناسب مع هذه المرحلة.

عرض النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين التوافق الدراسي والكفاءة الذاتية الأكاديمية ؟

للإجابة عن السؤال الحالي تم استخدام معامل ارتباط بيرسون بين الضبط الذاتي والمهارات الاجتماعية لدى طالبات المرحلة الأساسية العليا، والجدول (3) يوضح النتائج

جدول (3) العلاقة الارتباطية بين التوافق الدراسي والكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طالبات المرحلة الأساسية

العليا

التوافق الدراسي/ الكفاءة الذاتية الأكاديمية	العلاقة مع المعلمين	العلاقة مع الزملاء	ادارة الوقت	العلاقة مع المواد الدراسية	الدرجة الكلية للضبط الذاتي
السلوك الأكاديمي	**0.85	**0.88	**0.88	**0.87	**0.89
السياق الأكاديمي	**0.87	**0.87	**0.86	**0.88	**0.88
التنظيم وإدارة الوقت	**0.87	**0.86	**0.86	**0.88	**0.88
المهارات المعرفية	**0.88	**0.89	*0.89	**0.86	**0.89
الدرجة الكلية للمهارات الاجتماعية	**0.88	**0.89	**0.89	**0.88	**0.89

يتبين من الجدول (3) وجود علاقة ارتباطية طردية بين التوافق الدراسي والكفاءة الذاتية الأكاديمية، حيث إنه كلما زاد مستوى التوافق الدراسي زادت الكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى الطالبات، حيث بلغ معامل الارتباط الكلي بينهما (0.89). وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن المتغيرين هما من المتغيرات الإيجابية، وتحسين وتنمية أحدهما يؤدي إلى تنمية المتغير الآخر.

إن هذه النتائج تتفق مع بعض الدراسات السابقة مثل: دراسة الربيعي (2019)، ودراسة حمودة (2019)، ودراسة العرسان (2017)، والتي كانت تهدف إلى ربط متغيرات الدراسة الحالية مع متغيرات أخرى، مثل المساندة الاجتماعية، والمناخ المدرسي، ومهارة حل المشكلات.

وتختلف كذلك مع دراسة عبدالله (2019)، حيث أشارت نتائجها إلى أن هناك علاقة دالة إحصائية بين سمات الشخصية والتوافق الدراسي والسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الثانوية، حيث إن الاختلاف أحياناً في نتائج بعض الدراسات يكون ناتج عن اختلاف في نوعية المقاييس التي تطور وتستخدم في تلك الدراسات، ويمكن عزو نتيجة هذه الدراسة في معرفة مستوى التوافق الدراسي وعلاقته بالكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طالبات المرحلة الأساسية العليا، إلى طبيعة المقاييس التي طبقت عليهم، حيث كانت تحتوي على أبعاد السلوك الأكاديمي، والسياق الأكاديمي، والتنظيم وإدارة الوقت، والمهارات المعرفية، والعلاقة مع المعلمين، والعلاقة مع الزملاء، وإدارة الوقت، والعلاقة مع المواد الدراسية.

الخاتمة:

تسعى المدارس الحكومية والخاصة في المملكة الأردنية الهاشمية، إلى تذليل مختلف الصعاب التي تواجه المتعلم داخل فضاء التعلم الدراسي. وتقف من أجل تحقيق التوافق الدراسي، وزيادة الكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى جميع الطلبة، ولكن بسبب الظروف التي نمر بها، وانتشار فيروس كورونا في جميع انحاء العالم، ولغاية الآن لا يوجد له دواء أو علاج لإيقافه والتخلص منه، حيث جاءت هذه الدراسة الحالية لتبين لنا بأننا بحاجة إلى بذل

الجهد والاهتمام بالطلبة وخاصة في المرحلة الأساسية العليا؛ من أجل تنمية وزيادة التوافق الدراسي لديهم في ظل هذه الظروف، وأيضاً زيادة الكفاءة الذاتية الأكاديمية من خلال الاهتمام، والمتابعة، وتذليل الصعوبات التي تواجههم، والرفع من كفاءتهم الأكاديمية، وأن هذه الدراسة الحالية قد اعطتنا مؤشراً بأن التوافق الدراسي، والكفاءة الأكاديمية جاءت ما بين المتوسطة والضعيفة، لذلك وجب علينا الاهتمام أكثر، والبحث عن الحلول التي نستطيع من خلالها الوصول إلى الحل.

التوصيات:

وفي ضوء نتائج هذه الدراسة يمكن اقتراح التوصيات الآتية:

1. العمل على الاهتمام بأبعاد التوافق الدراسي والكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى الطالبات، وتنميتها من خلال برامج إرشادية.
2. الاستفادة من العلاقة المترابطة بين التوافق الدراسي والكفاءة الذاتية الأكاديمية، بحيث يمكن تنمية أحدهما ليسهم في تنمية المتغير الآخر.
3. تفعيل دور مرشدات المدارس في زيادة تنمية التوافق الدراسي والكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طالبات هذه المرحلة من خلال حصص التوجيه الجمعي، والنشرات الإرشادية، لوجود علاقة إيجابية بينهما، بأي طريقة كانت.
4. عمل دورات تدريبية لطالبات هذه المرحلة لتنمية التوافق الدراسي والكفاءة الذاتية الأكاديمية لما لهما من انعكاس على بعضهما البعض.
5. إجراء المزيد من الدراسات التربوية والإرشادية لطالبات هذه المرحلة، والتي تتعلق بالعلاقات مع المعلمين، والزملاء، والسلوك الأكاديمي.

المراجع:

- إبراهيم، إلهام. (2016). رتب الهوية الاجتماعية والأيدولوجية والتكيف الأكاديمي وعلاقتهم بالكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طالبات كلية التربية جامعة شقراء. *مجلة كلية التربية، جامعة بنها* 27(106)، 351-393.
- البدارين، غالب وخوالدة. (2017). الأساليب المعرفية والكفاءة الذاتية الأكاديمية كمتنبئات بالعبء المعرفي لدى طالبات المرحلة الثانوية في قسبة المفرق. *دراسات، العلوم التربوية، الجامعة الأردنية* 44 (4)، 57-72.
- البيلي، عبد الله (2019). *سمات الشخصية وعلاقتها بالتوافق الدراسي والسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحلية الخرطوم*. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة النيلين، الخرطوم.
- تدميري، رشا. (2020). الصحة النفسية لدى اللبنانيين خلال جائحة كورونا (كوفيد-19) في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية. *المجلة العربية للنشر العلمي*، 2(25)، 282-310.
- التل، شادية. (2017). *فاعلية استخدام إستراتيجيتي "السؤال والإجابة في أزواج" و"جدول التعلم" في تنمية الدافعية الداخلية الأكاديمية والكفاءة الذاتية الأكاديمية*. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

- الجهورية، فاطمة. (2017). فاعلية برنامج تدريبي باستخدام بعض مهارات الدراسة في تحسين معتقدات الكفاءة الذاتية العامة والأكاديمية لدى طلبة الصف العاشر بمحافظة مسقط في سلطنة عمان. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، عمان
- حاتم، محمد (2015). العلاقة بين التوافق الدراسي والمسئولية الاجتماعية نحو الاقران لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية المتفوقين دراسيا. مجلة دراسات تربوية واجتماعية، 21 (2) ، 899-942.
- حمودة، رانيا (2019). المساندة الاجتماعية وأحداث الحياة الضاغطة كما تدركها الطالبات المتزوجات بالجامعة وعلاقتها بالتوافق الدراسي وحل المشكلات. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية (غزة)، كلية التربية، فلسطين.
- داود، شفيقة، (2014). دراسة مقارنة في مستوى التوافق الدراسي بين المراهقين والمتأخرين دراسياً في مرحلة التعليم الثانوي بولاية تيزي وزو. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية 5 (80)، 141-161.
- الدبابي، خلدون والدبابي، رابعة وعبد الرحمن، عبد السلام. (2019). النمذجة السببية للعلاقات بين العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والكفاءة الذاتية والسعادة لدى طلبة العلوم والتكنولوجيا الأردنية. مجلة الدراسات التربوية والنفسية 14 (1)، 46-64.
- راشد، محمد (2011). التوافق الدراسي، والشخصي والاجتماعي بعد توحيد المسارات في مملكة البحرين. مجلة جامعة دمشق 4 (25) ، 740-701.
- الربيعي، أحمد (2019). المناخ المدرسي وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى طلبة المرحلة الثانوية: دراسة ميدانية لمدارس منطقتي الثورة والسبعين الأولى بأمانة العاصمة صنعاء. جامعة العلوم والتكنولوجيا، مجلة الدراسات الاجتماعية 25 (1) ، 29-35.
- الزهراي، يحيى (2019). التوافق الدراسي لدى الطلبة الموهوبين بمنطقة الباحة. مجلة كلية التربية 35 (9) ، 667-635.
- سبيتان ، فتحي (2017). أساليب وطرائق تدريس الرياضيات للمرحلة الأساسية (ط2). الأردن، عمان : دار الخليج للصحافة والنشر .
- شاهين، السيد وشاهين، إبراهيم (2010). التنبؤ بالذكاء الشخصي من التوافق الدراسي واتخاذ القرارات لدى عينة من طالبا كلية التربية بالمملكة العربية السعودية، مجلة دراسات نفسية 2 (20) ، 358-364.
- الشهراني، عبد الله (2020). درجة ممارسة الأنشطة المدرسية وعلاقتها بالتوافق الدراسي لدى الطلاب الموهوبين في محافظة بيشة. جامعة أسيوط - كلية التربية، مجلة كلية التربية 36 (7) ، 243-269.
- عبد الحي، يوسف. (2013). الكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في منطقة المثلث الجنوبي في ضوء متغيري الجنس والعمر. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الاردن.
- عبد الله، هبه (2019). سمات الشخصية وعلاقتها بالتوافق الدراسي والسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحلية الخرطوم. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة النيلين، كلية التربية، السودان: الخرطوم.

- العريسان، سامر. (2017). الكفاءة الذاتية الأكاديمية ومهارة حل المشكلات لدى طلبة جامعة حائل والعلاقة بينهما في ضوء بعض المتغيرات. *مجلة العلوم التربوية والنفسية* 18 (1)، 593-620.
- عواد، يوسف (2007). *سيكولوجية التأخر الدراسي نظرة تحليلية علاجية*. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- الفريحات، عفاف. (2018). القدرة التنبؤية لبيئة التواصل الأسري والكفاءة الذاتية الاجتماعية والانفعالية والأكاديمية بالمرونة المعرفية لدى طلبة الصف العاشر في محافظة عجلون. *مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية* 6 (24)، 163-180.
- قطاوي، محمد وأبو جاموس، عبد الكريم. (2015). أثر استخدام التعلم الخدمي في تنمية الكفاءة الذاتية لدى طلبة الصف العاشر في تدريس مبحث التربية الوطنية والمدنية في الأردن. *مجلة أبحاث اليرموك* 19 (2)، 141-176.
- ملحم، محمد. (2015). الكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طلبة المرحلة الأساسية في تربية لواء المزار الشمالي بالأردن. *مجلة التربية، جامعة الأزهر* 2 (164)، 233-268.
- النجار، حسين. (2018). فاعلية برنامج قائم على النظرية المعرفية الاجتماعية في تطوير الدافعية الذاتية والكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طالبات المرحلة الثانوية المتفوقات أكاديمياً في الأردن. *مجلة جامعة القاهرة* 26 (1)، 90-121.
- النوبي، محمد (2010). *مقياس التوافق النفسي، الشخصي، الدراسي، الاجتماعي، لذوي الإعاقة السمعية والعاديين*. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
- النور، رضوان (2019). الإسهام النسبي لدافعية الإنجاز في التنبؤ بالتوافق الدراسي والتحصيل الأكاديمي لدى عينة من طلاب كلية التربية بجامعة جازان. *جامعة عين شمس، كلية التربية، الجمعية المصرية، للقراءة والمعرفة، مجلة القراءة والمعرفة* 8 (210)، 267-299.
- وادي، منى (2016). *مكونات انفعال الغضب وعلاقته بالتوافق الدراسي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية*. رسالة ماجستير غير منشوره، الجامعة الإسلامية، غزة.

المراجع الأجنبية:

- Alci, B.(2015). The Influence of Self-Efficacy and Motivational Factors on Academic Performance in General Chemistry Course: A modeling Study. *Educational Research Reviews*, 10 (4), 453-461
- Al-Harthy, I. & Aldhafri, S., (2016). Undergraduate Omani students' Identity and perceptions of parenting Styles. *Canadian Center of Science and Education*, 8(2), 114- 123.
- Al-Harthy, I.& Was., A. (2013). Knowledge monitoring, goal orientations, self-efficacy, and academic performance: A path analysis. *Journal of College Teaching & Learning*, 10(4), 363-277.
- Banerjee, D., Rai, M. (2020). Social isolation in Covid-19: The impact of loneliness, *International Journal of Social Psychiatry* 00, (0). PP: 1-3.
- Kassaw, K., & Astatke, M. (2017). Gender, academic self- efficacy, and goal orientation as predictors of academic achievement. *Global journals Inc*, 17(6), 249-460.

- Meera K. , Dustin N. (2013). Self-efficacy and academic achievement: Why do implicit beliefs, goals, and effort regulation matter, *Learning and Individual Differences* 7(25), 67–72.
- Melih,T. (2013). Academic Self-Efficacy Beliefs of Undergraduate Mathematics Education Student. *Acta Didactica Napocensia*, 2(2), 11-19.
- Schultz, D.,& Schultz, S. (2009). *Theories of Personality*. Belmont: Wadsworth.
- Spangenberg, E. (2017). Comparing the achievement goal orientation of mathematics learners with and without attention-deficit hyperactivity disorder. *South Africa Journal of Education*, 37(3), 1-11.
- Schunk, D, Pintrich P, & Meece, J. (2008). *Motivation in Education: Theory, Research, and Applications*. Upper Saddle River, NJ: Pearson/ Merrill Prentice Hall.
- Vasile, C. and Marhan, A.M. Singer, F.M. and Stoicesca, D. (2011). Academic Self - Efficacy and Cognitive Load in Students. *Procedia Social and Behavioral Sciences* 5 (12), 478 -48.
- Visharanti, J. (2014). *Adjustment and Academic Achievement in Adolescents*. NJ: Pearson Merrill Prentice Hall.

أثر التجارة الإلكترونية على الأداء التسويقي بالتطبيق على مؤسسة بوهيات المهندس بالخرطوم

د/ تهاني الرشيد أحمد حمزة د/ اخلاص أحمد محمد علي د/ ايمان محمد عبد المحمود حبيب

¹ أستاذ إدارة الأعمال المساعد بكليات بريدة الاهلية المملكة العربية السعودية.

Tahania1@gmail.com

² أستاذ الإدارة المساعد بكليات بريدة الاهلية المملكة العربية السعودية.

+966550829262

³ أستاذ الإدارة المساعد بكليات بريدة الاهلية المملكة العربية السعودية.

2015eiman@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/11م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى قياس أثر التجارة الإلكترونية على الأداء التسويقي وتمثلت مشكلة الدراسة في طرح سؤال رئيس ما هو أثر التجارة الإلكترونية على الأداء التسويقي. تم تطبيق المنهج الوصفي التحليلي واستخدمت استبانة لجمع البيانات تم توزيعها على عينة من الموظفين في شركات بوهيات المهندس بالخرطوم والبالغ عددهم (154) شخصاً. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: وجود علاقة إيجابية معنوية بين رجال الاعمال والحصة السوقية والاحتفاظ بالعملاء في مصنع بوهيات المهندس (الخرطوم)، حيث كانت قيمة التقديرات Beta (0.556) ومستوى معنوية تساوي (0.000). كما أوضحت النتائج عدم وجود علاقة ايجابية بين عمليات البيع والشراء والحصة السوقية والاحتفاظ بالعملاء في المؤسسة حيث بلغت قيمة بيتا (0.294) ومستوى المعنوية (0.007) وهي أكبر من مستوى المعنوية المعتمدة في الدراسة (0.05). أوصت الدراسة بأنه ينبغي تضافر كل الجهود لتنمية التجارة الإلكترونية وازدهارها، وسواء أكان ذلك على المستوى المحلي أم الدولي، وسواء أكان ذلك على مستوى المنظمات الحكومية أم غير الحكومية، وضرورة إزالة كل المعوقات التي تؤدي إلى وجود أسواق دولية مغلقة أمام التجارة الإلكترونية، حتى لا يقلل ذلك من مزايا التجارة الإلكترونية، توافر أطر قانونية كافية توفر الثقة والحماية لكل المتعاملين في التجارة الإلكترونية.

الكلمات المفتاحية: التجارة الإلكترونية، الأداء التسويقي، الحصة السوقية، رجال الأعمال

RESEARCH ARTICLE

THE IMPACT OF ELECTRONIC COMMERCE ON MARKETING PERFORMANCE**(Applying to the Mohandes Paints Est in Khartoum)****Dr. Tahani Al-Rasheed Ahmed Hamzah Dr. Ikhlas Ahmed Mohammed Ali
Dr. Iman Mohammed Abdul-Mahmoud Habib**

¹ Assistant Professor of Business Administration at Buraidah Private Colleges, Kingdom of Saudi Arabia.

Tahaniaalrasheed51@gmail.com

² Assistant Professor of Management at Buraidah Private Colleges, Kingdom of Saudi Arabia.
+966550829262

³ Assistant Professor of Management at Buraidah Private Colleges, Kingdom of Saudi Arabia.
2015eiman@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 11/05/2021****Abstract**

The study dealt with electronic and its impact on marketing performance. The study aimed to measure the impact on marketing performance. The study problem was to ask a main question what the impact of electronic commerce on marketing performance is. A descriptive and analytical approach was applied, and a questionnaire was used to collect data that was distributed to a sample of 154 employees in the Mohandas Paints Companies in Khartoum. The study reached a number of results, including: The existence of a positive moral relationship between businessmen, market share, and customer retention in Al-Mohandas Paints Factory (Khartoum), where the value of the estimates was Beta (.556) and the level of significance was equal to (.000). The results also showed that there is no positive relationship between buying and selling operations, market share and customer retention in the organization, where the Beta value (.294) and the level of significance (007.) is greater than the level of significance adopted in the study (0.05). The study also recommended that all efforts should be concerted to develop and flourish e-commerce, whether at the local or international level, and whether this is at the level of governmental or non-governmental organizations. All obstacles that lead to the existence of international markets closed to e-commerce should be removed, so that this does not reduce the advantages of e-commerce, the need for adequate legal frameworks to provide confidence and protection for all e-commerce dealers.

Key Words: E-commerce, marketing performance, market share, entrepreneurs

مقدمة:

ابرزت الثورة التكنولوجية والمعرفية مفاهيم جديدة في الإدارة حيث أدت التطورات والتغيرات المتسارعة في هذه الثورة لظهور ما يسمى الإدارة الإلكترونية، حيث تشكل الإدارة الإلكترونية احد التطورات الفكرية المعاصرة، وتعظم دورها في تحقيق الميزة التنافسية في منظمات الأعمال وقد تبلور ذلك في ظهور وظائف جديدة في الهياكل التنظيمية لبعض هذه المنظمات خاصة الكبرى منها وهذا التطور والابتكار في تقنية المعلومات ساهم في اذابة الحدود بين الدول مما سهل عملية التبادل التجاري للسلع والخدمات بطريقة اكبر من الطرق التقليدية للبيع والشراء . وتعتبر التجارة الإلكترونية من اهم التطورات العالمية الجديدة التي فرضت نفسها بقوة خلال الحقبة الأخيرة من القرن العشرين ومن ثم فقد أصبحت احد دعائم النظام الاقتصادي العالمي الجديد الذي يركز على الاستخدام المتزامن للإنترنت والتجارة الإلكترونية، كما تقوم كثير من الشركات بأشياء مواقع web page لها على تلك الشبكة العنكبوتية تسوق من خلالها منتجاتها ، ويمكن للعميل إتمام عملية الشراء باستخدام بطاقات الاعتماد والشراء عن الحساب وذلك وفقا لقيود وقوانين وروابط مصممة من قبل الشركة صاحبة الموقع ، فالتجارة الإلكترونية أصبحت واقعا ملموسا وهناك اباح تجنى نتيجة لصفقات تعقد على الإنترنت وهناك قوانين تنظم عملية التجارة الإلكترونية وتشريعات بين الدول لتنظيم إجراءات هذه التجارة لخدمة اقتصاديات تلك الدول فهي وجدت لكي تبقى.

مشكلة الدراسة :

بالرغم من التطور التكنولوجي الذي جعل العالم كقرية صغيرة، الا ان هنالك تحديات وصعوبات اثرت على النشاط الإلكتروني بصفة خاصة، من حيث التحديات التنظيمية التي تتمثل في البنية التحتية والفلسفة التنظيمية للمؤسسات التجارية، كذلك ارتفاع إقامة المواقع الإلكترونية ومشاكل اللغة والثقافة، وعدم ثقة العملاء في وسائل الدفع الإلكتروني، من خلال هذه التحديات نبعت فكرة الدراسة، وذلك من خلال عدة تساؤلات:

- 1/ ما هو أثر التجارة الإلكترونية على الأداء التسويقي؟
- 2/ ما هو أثر أعمال رجال الأعمال على الحصة السوقية بالمؤسسة؟
- 3/ ما هو تأثير عمليات العمال على الربحية بالمؤسسة؟
- 4/ إلى أي مدى تؤثر أعمال العملاء على الاحتفاظ بالزبائن بالمؤسسة؟

أهمية الدراسة:**الأهمية العلمية**

تكتسب الدراسة أهميتها من الآتي:

1. تمثل هذه الدراسة دراسة واقعية عن التجارة الإلكترونية على تحسين الأداء التسويقي، باعتبارها العمود الفقري لتطور المؤسسات، وانعكاسها على تطور الدول.
2. تعتبر هذه الدراسة إضافة للمكتبة العلمية وذلك بتناولها للطرق الإلكترونية العلمية المتبعة في عمليات البيع والشراء

الأهمية العملية:

تمثل هذه الدراسة دراسة واقعية عن التجارة الإلكترونية على تحسين الأداء التسويقي، باعتبارها العمود الفقري لتطور المؤسسات، ومساعدتها في التغلب على المشكلات التي تواجهها في هذا المجال.

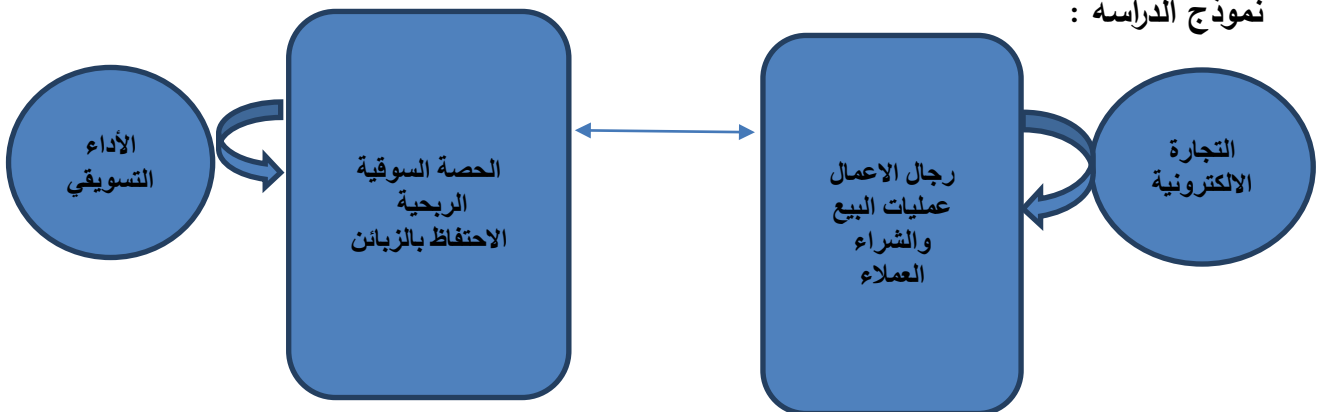
اهداف الدراسة :

- 1/ قياس أثر أعمال رجال الاعمال على الحصة السوقية.
- 2/ توضيح تأثير عمليات البيع والشراء على الربحية.
- 3/ معرفة إثر أعمال العملاء على الاحتفاظ بالزبائن.

فرضيات الدراسة :

هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين. التجارة الإلكترونية والأداء التسويقي ومنها تتفرع الفرضيات التالية:

- 1/ هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين. اعمال رجال الاعمال والحصة السوقية بالمؤسسة
- 2/ هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين. عمليات البيع والشراء والربحية التجارية المؤسسة
- 3/ هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين. اعمال العملاء والاحتفاظ بالزبائن بالمؤسسة

نموذج الدراسة :

المصدر: إعداد الباحثين 2020م

منهجية الدراسة :

تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، بالاستعانة بالبرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتحليل نتائج الدراسة الميدانية.

حدود الدراسة :

الحدود الزمانية: للعام 2020م

الحدود المكانية: (شركات بوهيات المهندس بالخرطوم)

الحدود البشرية: الموظفين والمستفيدين من الخدمة.

مصادر الدراسة :

1/ المصادر الأولية: الاستبيان والشبكة الدولية للأنترنت.

2/ المصادر الثانوية: المراجع والدراسات السابقة والمنشورات والدوريات.

الدراسات السابقة :**دراسة (خلافية كريم 2012م)**

دور التجارة الإلكترونية في التنمية الاقتصادية، مقدمة لنيل درجة الماجستير في علوم التيسير، جامعة العربي بن مهدي، ام البواقي بكلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التجارية حيث تمثلت مشكلة الدراسة في طرح سؤال رئيس وهو الي أي مدي تساهم التجارة الإلكترونية في التنمية الاقتصادية ، من اهداف الدراسة التعرف على التجارة الإلكترونية اشكالها والمجالات التي تستخدم بها التجارة الإلكترونية ،كذلك التعرف على نظم الدفع والسداد للتجارة الإلكترونية في تحقيق البيع والشراء الإلكتروني ، من اهم نتائج الدراسة ان التجارة الإلكترونية تساعد على التوسع في الأسواق الدولية وكذلك سرعة الوصول اليها كما تساعد على انجاز الصفقات التجارية فوراً وبأقل تكلفة ، للتجارة الإلكترونية تأثير في تحقيق المزايا التنافسية للشركات كذلك تتيح فرصة دخول شركات جديدة الي السوق نتيجة انخفاض تكاليف تأسيس مقرها وكذلك انخفاض تكاليف عديدة من التبادل التجاري وهو ما ينعكس أيضاً على زيادة المنافسة وظهور فائض المستهلك نتيجة انخفاض الأسعار ،من اهم توصيات الدراسة توفير البني التحتية للاتصالات والتجارة الإلكترونية ،تعزيز ودعم المصارف التجارية في المعاملات التجارية من خلال تسهيل وتحصيل المدفوعات والحفاظ على حقوق الأطراف المتعاملين.

دراسة (ندي فائز يحيي 2012م)

بعنوان العوامل المحددة لتبني التجارة الإلكترونية وأثرها على الاداء التسويقي، دراسة تطبيقية على عينة من الشركات العاملة في مدينة عمان .
تمثلت مشكلة الدراسة في طرح مجموعة تساؤلات من أهمها الي أي مدي تؤثر كل من العوامل (العوامل النسبية ،استعداد المنظمة ،سهولة الاستخدام ،التوافقية على تبني التجارة الإلكترونية للشركات العاملة في مدينة عمان ،الي أي مدي تؤثر عوامل تبني التجارة الإلكترونية (الميزة النسبية ،سهولة الاستخدام ، استعداد المنظمة ، التوافقية على الأداء التسويقي بأبعاده (الحصة السوقية ، الربحية للشركات العاملة في مدينة عمان، من اهداف الدراسة دراسة العوامل المحددة والمؤثرة على الميزة النسبية ،سهولة الاستخدام ،استعداد المنظمة ،التوافقية على تبني التجارة الإلكترونية من قبل الشركات العاملة في مدينة عمان، من اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة ان العوامل المؤثرة على تبني التجارة الإلكترونية في الشركات العاملة في مدينة عمان مرتفع، بينت الدراسة ان مستوي الأهمية لتبني التجارة الإلكترونية للشركات العاملة في مدينة عمان مرتفع نسبياً اذ انه في الحد الأدنى لمستوي المرتفع وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي الذي تم قياس فقراته بها، من اهم توصيات الدراسة ضرورة العمل على تنشيط التجارة الإلكترونية بين الشركات والافراد، ضرورة التركيز على عوامل تبني التجارة الإلكترونية التي وردت في الدراسة والتي تبين انها ذات أهمية لدي الشركات التي تبنت التجارة الإلكترونية

دراسة (ريمة قراريه 2018م)

أثر إدارة معرفة العملاء على الأداء التسويقي، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية ، العدد التاسع ، حيث تمثلت مشكلة الدراسة في معرفة ما هو أثر إدارة معرفة العملاء على الأداء التسويقي في شركة اتصالات الجزائر (موبليس)، من اهداف الدراسة تحديد مدي تبني شركة الجزائر للاتصالات لمدخل إدارة المعرفة والتعرفة على اثر إدارة معرفة العملاء على نمو الحصة السوقية وكذلك على ربحية الشركة وأيضاً الاحتفاظ بالعملاء (الزبون)، دلت نتائج الدراسة الي ان شركة اتصالات الجزائر موبليس تتمتع بمستوي متوسط لإدارة معرفة العملاء ، كذلك تتمتع الشركة بمستوي عالي للأداء التسويقي لكل من ابعاده الثلاثة زيادة الربحية والحصة السوقية والاحتفاظ بالزبائن بمتوسط حسابي 3.828 وهذا يؤكد ان شركة قطاع الهاتف النقال لها قدرة كبيرة على التمويل الذاتي نظرا لما تحققه من أرباح من أرباح من خلال نشاطاتها، من اهم التوصيات التي توصلت اليها الدراسة وجوب اهتمام شركة اتصالات الجزائر بإدارة المعرفة وذلك من خلال العمل على جمع وتصنيف وتنظيم المعرفة وحفظها وتوزيعها لمختلف المستويات الإدارية لاتخاذ القرارات المختلفة ، كذلك لابد من ادراك مديري شركة اتصالات الجزائر لقوة إدارة معرفة العملاء التحليلية والاهمية الاستراتيجية لكسب باعها معرفة العميل والتي من شأنها دعم تطوير الخدمات الجديدة مقارنة مع المنافسين ويتم ذلك من خلال التفاعل مع العملاء والسعي الدائم لمعرفة رغباتهم واحتياجاتهم والعمل على اشباعها

دراسة (سيف عبد الرزاق، 2018)

أثر التجارة الإلكترونية على الفروض المحاسبية، جامعة تكريت مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد 2، العدد 42، حيث تمثلت مشكلة الدراسة في طرح سؤال رئيس وهو هل للتجارة الإلكترونية تأثير على الفروض المحاسبية، من اهداف الدراسة التعرف على طبيعة وخصائص التجارة الإلكترونية وعلاقتها بالمحاسبة، كذلك معرفة تأثير التجارة الإلكترونية على الفروض المحاسبية

من اهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة ان التجارة الإلكترونية نشاط اقتصادي يختص ببيع السلع والخدمات الكترونياً ، وانه ليس هنالك أي تأثير للتجارة الإلكترونية الجزئية على فروض الوحدة المحاسبية بينما التجارة الإلكترونية البحتة تتقاطع مع فرض الوحدة المحاسبية ، وعليه كانت توصيات الدراسة ومن أهمها تعديل فرض الوحدة المحاسبية بإضافة فقرات تعالج مسائل عدم وجود كيان مادي ملموس للشركة حتي يتوافق مع التجارة الإلكترونية البحتة، أيضاً تعديل فرض الاستمرارية بما يتوافق مع نشاط التجارة الإلكترونية من خلال فرض استخدام امن المعلومات وبرامج متخصصة ضد القرصنة والفيروسات وقوانين تحمي المستثمرين والمتعاملين مع هذه الشركات لضمان استمراريته

هيكل الدراسة :

يتكون هيكل الدراسة من مقدمة وثلاثة محاور كآتي:

المحور الأول :التجارة الإلكترونية**أولاً : مفهوم واهمية التجارة الإلكترونية**

عند الكثير من الناس يعني مصطلح التجارة الإلكترونية التسوق من جزء من الانترنت المسمى الشبكة العنكبوتية

العالمية (الويب) إلا أن التجارة الإلكترونية Electronic Business or Commerce تشمل الكثير من الأنشطة الأخرى أيضاً مثل تجارة الأعمال مع الأعمال الأخرى والعمليات الداخلية التي تستخدمها الشركات في دعم أنشطة شرائها وبيعها وتعيينها الأفراد وتخطيطها وإنشطتها الأخرى .

تعرف شركة أي بي ام الأعمال الإلكترونية على أنها تحويل عمليات الأعمال الرئيسية من خلال استخدام تقنيات الإنترنت .(جاري شنابير ، 2008م)

تعرف التجارة الإلكترونية بشكل عام بأنها أي شكل من أشكال التبادل التجاري أو الإداري أو تبادل المعلومات بين طرفين أو أكثر باستخدام تقنيات المعلومات والشبكة العنكبوتية العالمية لتبادل العمليات بشتي أشكالها بين الأعمال المختلفة مع التركيز على استخدام التكنولوجيا الرقمية والعمليات التجارية بين الشركات والأفراد (نعيمة يحيوي ،مريم يوسف، 2017م)

أسباب قيام التجارة الإلكترونية:

يمكن اجمالي أسباب قيام التجارة الخارجية الي الفروع الآتية :

1: الحاجة الي العلاقات الاقتصادية الخارجية

2: التخصص الدولي

3: اختلاف مستوى التكنولوجيا المستخدمة في الإنتاج من بلد لآخر

4: التعاون في العلاقات الاقتصادية الخارجية

5: اختلاف الميول والأذواق الناجم عن التفضيل للسلعة ذات المواصفات الإنتاجية المتميزة (رائد جويد، 2013م)

ثانياً: أهمية التجارة الخارجية:

تعتبر التجارة الخارجية احد الدعامات الأساسية في البنيان الاقتصادي، تساعد على رفع مستوى الرفاهية الاقتصادية لأي بلد من البلاد، وتقرب المسافات وتجتاز الحدود بين البلاد وتلغي الفوارق الطبيعية بينها، وتضع خياراتها مشاعة لكل البلاد، فعن طريق التجارة الخارجية ستفيد البلاد بخيرات العالم شرقاً وغرباً. (حسن احمد توفيق، 1988، ص 10ص 11)

ثالثاً: عناصر التجارة الإلكترونية

تتمثل عناصر التجارة الإلكترونية في الآتي :

1- رجال الأعمال تدعم أنشطة بيع وشراء العنصر الأكبر للتجارة الإلكترونية ،ويوضح كيفية تبني عمليات الأعمال من اجزائها وإنشطتها وعملياتها الجارية التي تتكون منها ، تباع الأعمال (المنتجات او الخدمات) الي أعمال اخري

2- عمليات الشراء والبيع الجارية وتكون تبادلاً للقيمة مثل الشراء أو البيع أو تحويل المواد الخام الي منتج نهائي، فبتسجيل العمليات الجارية يساعد المحاسبون ملاك الأعمال في تتبع وقياس جودة تأديتهم عملهم، كما تحفظ الأعمال والتنظيمات وتستخدم معلومات لتعريف وتقويم العملاء والموردين والعاملين ويتزايد اشتراك الأعمال في هذه المعلومات بطرق تدار بعناية مع عملائهم ، ومورديهم والعاملين فيها وشركاء الأعمال .

3- العملاء: وتشمل افراد يشتررون ويبيعون عناصر لبعضهم بعضاً والتي تسمى من المستهلك الي المستهلك

ومثال لذلك بيع الفرد عنصرا من خلال موقع مزاد علني على الويب لفرد اخر ، كما عرفها بعض الباحثين بانها تسمى من الاعمال الي الحكومة وتشمل هذه الفئة عمليات اعمال جارية مع وكالات الحكومات الولائية، ويستطيع المشاركون في سوق الخط المفتوح ان يبيعوا سلعا لبعضهم بعضا ونظرا لان احد الأطراف يبيع ويعمل كما لو كان عمالاً (جاري شارلز 2008)

المحور الثاني : الأداء التسويقي

أولاً : مفهوم الأداء التسويقي :

يعتبر الأداء التسويقي مدخل أساسي للحصول على الإيرادات ، التي تساهم في استمرار عملها وهذا ما يدفع العاملين الي الاهتمام بالأداء التسويقي باعتباره الشريان الرئيسي الذي يغذي المنظمة ويعرف بأنه مدي تحقيق الأهداف التسويقية للمنظمة ونجاحها في كسب وبقاء تفضيل الزبون .

أهمية الأداء التسويقي:

يرتبط الأداء التسويقي بشكل مباشر بتحقيق اهداف المنظمة المتمثلة في زيادة الحصة السوقية وزيادة الأرباح المتحققة وتحقيق رضا الزبون ورفع كفاءتها للمستوي المطلوب، ان التطورات الحاصلة في العالم بسبب الثورة المذهلة في عالم الاتصالات وهيمنة منظمة التجارة العالمية التي بدأت برسم معالم النظام الاقتصادي العالمي الراهن، هذا الواقع جعل المنظمات الدولية امام حركة تنافسية كبيرة لامجال للمنظمات الصغيرة فيها، مما جعلها تسعى الي تحقيق أدائها التسويقي وبناء مكانة ذهنية لدي زبائنها سعيا منها لكسب حصة سوقية مناسبة (محمد سعدو احمد حمودة، 2014م)

ابعاد الأداء التسويقي:

1: الحصة السوقية :

تمثل الحصة السوقية احد المؤشرات المهمة والفعالة التي تعزز المركز التنافسي للمنظمة ، حيث تسعى المنشآت الي تحقيق حصة سوقية متميزة ومرتفعة في سوقها والمحافظة على هذه الحصة من خلال تقديم منتجات مناسبة في جودتها واسعارها وتسويق اشنتطتها التسويقية بما يتناسب مع حاجات وتوقعات الزبائن (ويري كوتلر 2006)

ويشير علوان 2011ص17-18 الي ان أهمية الحصة التسويقية تتضح من خلال عدة مهام أساسية للمنظمة وهي :

- 1- تعمل كمؤشر لمدي قدرة المنظمة على خدمة السوق التي تعمل فيها ، فالحصة السوقية العالية تعني أداء افضل في خدمة الزبائن
- 2- تمنح الحصة السوقية المنظمة القدرة على تحقيق اختراق السوق
- 3- تمثل احدي الموجودات التسويقية الأساسية غير الملموسة تساعد على التطوير اللاحق لمركز المنظمة
- 4- توفر الحصة السوقية بعد الادراك لمكانة المنظمة في حجم الصناعة التي تتنافس فيها والسوق الذي يقدم اليها المنتج (ثامر البكري ،حاتم جاسم الدليمي،2015م)

2- رضا الزبون

عرف رضا الزبون بأنه مستوى الإحساس الجيد لدي العميل الناجم عن المقارنة بين أداء المنتج والخدمة المدركة وبين توقعات الزبون (أبو موسي 2006 ص 61) وعرفه كوتلر Kotler (2006-135) انه لحكم الذي يصدره الزبون عن تجربته الاستهلاكية للمنتجات وينتج عن ذلك المقارنة بين ما توقع الحصول عليه وما يحصل عليه فعلا، حيث يقاس بكمية الاشباع والمنفعة الحاصل عليها.

هنالك ثلاثة مستويات من الرضا او عدم الرضا لدي الزبون كما بينها العوادي (2010-130) وهي:

- 1- المستوى الأول الأداء أكبر من التوقعات ويكون في هذه الحالة الزبون راضيا عن المنتج.
- 2- المستوى الثاني الأداء يساوي التوقعات ويكون في هذه الحالة الزبون راضيا عن المنتج .
- 3- المستوى الثالث الأداء اقل من التوقعات ويكون الزبون في هذه الحالة غير راضي عن المنتج.

3- الربحية:

الهدف الأساسي لأغلب المنظمات هو تحقيق معدلات عالية من الأرباح فبدون الأرباح لا تستطيع المنظمة أن تستمر في عملها ولا تستطيع التنافس مع المنظمات الأخرى في بيئة الاعمال (العوادي 2010-142) كما عرفها مطر (1997-ص25) بينها المكافآت التي يحصل عليها مقابل التخلي عن منفعة أو اشباع مؤقت في الوقت الحاضر على امل الحصول على منفعة او اشباع في المستقبل.

تحليل البيانات الأساسية: (بيانات الاستبيان)

احتوت البيانات الأساسية على ستة عناصر هي النوع ، العمر، الحالة الاجتماعية، المؤهل العلمي، الوظيفة، الخبرة العملية. الجدول رقم (4-2) التالي يوضح توزيع مفردات العينة حسب الخصائص الشخصية فيما يتعلق بالنوع نجد ان نسبة 64.3% من افراد العينة هم ذكور وهي النسبة الاكبر بينما نسبة الاناث فهي 35.7% من حجم العينة. فيما يتعلق بالفئة العمرية فنجد ان نسبة 26.6% من افراد العينة اعمارهم أقل من 30 سنة بينما نسبة 30.

% من افراد العينة اعمارهم من 30 وأقل من 40 سنة ، وان نسبة 35.7% من عينة الدراسة اعمارهم من 40 وأقل من 50 سنة، وان نسبة 4.5% من عينة الدراسة اعمارهم من 50 وأقل من 60 سنة، وتمثل نسبة 2.6% من افراد العينة اعمارهم 60 سنة فأكثر. فيما يتعلق بالحالة الاجتماعية فنجد ان نسبة 54.5% من افراد العينة متزوجين وهي النسبة الأكبر، وان نسبة 40.9% من عينة الدراسة يمثلون الفئة عازب ، وان نسبة 3.2% من افراد عينة الدراسة يمثلون الفئة مطلق، وان نسبة 1.3% من عينة الدراسة يمثلون الفئة أرمل. فيما يتعلق بالمؤهل العلمي فنجد ان نسبة 48.7% من افراد عينة الدراسة يحملون درجة البكالوريوس وهي النسبة الأكبر، وان نسبة 22.7% من عينة الدراسة يحملون دبلوم عالي ، وان نسبة 15.6% من افراد العينة يحملون درجة الماجستير، وان نسبة 12.8% من عينة الدراسة يحملون درجة الدكتوراه، فيما يتعلق بالوظيفة حيث نجد ان نسبة 6.5% من افراد العينة يشغلون منصب مدير ، وان نسبة 31.2% من افراد العينة يشغلون منصب نائب مدير، أن نسبة 48.7% من افراد العينة يحملون الفئة موظف وهي النسبة الأكبر وأن نسبة 13.6% من افراد العينة يشغلون مناصب أخرى. فيما يتعلق بسنوات الخبرة حيث نجد ان نسبة 40.9% من افراد العينة خبراتهم أقل من 5 سنوات

، وان نسبة 41.6% من افراد العينة خبراتهم 5 سنوات وأقل من 10 سنة وهي النسبة الأكبر، وان نسبة 11.7% من افراد العينة خبراتهم 10 سنوات وأقل من 15 سنة، وأن نسبة 5.2% من افراد العينة خبراتهم 15 سنوات وأقل من 20 سنة، بينما نسبة 0.6% من افراد العينة خبراتهم 20 سنة فأكثر وهي النسبة الأكبر.

جدول (1-1) البيانات الشخصية لعينة الدراسة

النسبة	العدد	البيان	البيانات الشخصية
64.3	99	ذكر	النوع
35.7	55	أنثى	
%100	154		المجموع
26.6	41	أقل من 30 سنة	العمر
30.5	47	30 وأقل من 40 سنة	
35.7	55	40 وأقل من 50 سنة	
4.5	7	50 وأقل 60 سنة	
2.6	4	60 سنة فأكثر	
%100	154		المجموع
48.7	75	بكالوريوس	المؤهل العلمي
22.7	35	دبلوم عالي	
15.6	24	ماجستير	
2.6	4	دكتوراة	
10.4	16	أخرى	
%100	154		المجموع
6.5	10	مدير	الوظيفة
31.2	48	نائب مدير	
48.7	75	موظف	
13.6	21	مدير إدارة	
%100	154		المجموع
40.9	63	أقل من 5 سنوات	الخبرة العملية
41.6	64	5 سنوات وأقل من 10 سنوات	
11.7	18	10 سنة وأقل من 15 سنة	
5.2	8	15 سنة وأقل من 20 سنة	
.6	1	20 سنة فأكثر	
%100	154		المجموع

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية.

التحليل الوصفي لمتغيرات الدراسة:

أولاً: التحليل الوصفي للمتغير المستقل التجارة الإلكترونية :

جدول (1-2) الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة t-test لفقرات المحور الأول: رجال الاعمال.

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T. test
ساعدت قوانين الدولة رجال الاعمال على التوسع في التجارة الخارجية	3.06	1.415	26.817
توجد أسواق كافية يتم فيها عمليات التبادل التجاري	2.68	1.125	29.501
سهلت الدولة عمليات الاستيراد والتصدير لرجال الاعمال	2.45	.984	30.951
تسهيل قوانين الضرائب ساعد رجال الاعمال على انتعاش التجارة الإلكترونية	2.29	.853	33.238
توفر الشبكة العالمية ساعد رجال الاعمال على التوسع والانفتاح مع دول متعددة الجنسيات	2.32	867	28.341

المصدر: اعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2020م.

الجدول اعلاه يوضح الوسط الحسابي، الانحراف المعياري وقيمة t-test لعبارات المحور الأول: رجال الاعمال، حيث يمكننا ملاحظة ان الوسط الحسابي لكل عبارات محور: رجال الاعمال أقل من (3.00) بينما العبارة الأولى أكبر (3.00) من وهو المحدد سلفاً بالموافقة.

جدول (1-3) الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة t-test لفقرات المحور الثاني: عمليات البيع والشراء

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T. test
تستخدم المؤسسة البريد الإلكتروني للتعامل مع العملاء.	2.34	1.031	28.205
تستخدم المؤسسة الهاتف المحمول كرابط لإتمام عمليات البيع والشراء الكترونياً	2.42	1.077	27.901
تستخدم المؤسسة عمليات التجارة الإلكترونية لأغراض السوق والمنتج	2.53	.991	31.617
تستخدم المؤسسة المواقع الإلكترونية للإعلان عن خدمات البيع والشراء	2.46	1.061	28.782
ستخدم المؤسسة وسيلة الفيديو في عرض المنتجات وعقد اجتماعات البيع والشراء	2.58	1.130	28.379

المصدر: اعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2020م.

الجدول اعلاه يوضح الوسط الحسابي، الانحراف المعياري وقيمة t-test لعبارات المحور الثاني: عمليات البيع والشراء، حيث يمكننا من الجدول رقم (1-3) ملاحظة ان الوسط الحسابي لكل عبارات محور: عمليات البيع والشراء أقل من (3.00)

جدول (4-1) الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة t-test لفقرات المحور الثالث: العملاء.

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T. test
تعمل الشركة على مبدأ تبادل الأفكار داخلها	2.71	1.149	29.255
تشجع الشركة على تبادل المعلومات بين منسوبيها في كل المستويات	2.68	1.089	30.564
اتاحة عملية التجارة الإلكترونية إمكانية طلب الخدمة في أي وقت للعميل	2.66	1.074	30.766
تعمل المؤسسة على الحفاظ على سرية المعاملات والنزاهة والأمانة التي تزيد من ثقة العملاء فيها	2.73	1.079	31.445
تعمل المؤسسة على متابعة شكاوي العملاء باستمرار وتطوير خدماتها	2.64	1.065	30.711

المصدر: اعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2020م.

الجدول اعلاه يوضح الوسط الحسابي، الانحراف المعياري وقيمة t-test لعبارات المحور الثالث العملاء، حيث يمكننا من الجدول رقم (4-5) ملاحظة ان الوسط الحسابي لكل عبارات محور العملاء أقل من (3.00).

ثانياً: التحليل الوصفي للمتغير التابع الأداء التسويقي:

جدول (5-1) الوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة t-test لفقرات المحور الأول: الحصة السوقية.

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T. test
تعمل المؤسسة على زيادة الحصة السوقية بشكل مستمر	3.06	1.494	25.464
تحقق المؤسسة زيادة في الحصة السوقية مقارنة بالشركات المنافسة	2.71	1.149	29.255
تشجع المؤسسة على الابتكار واقتناص الفرص الجيدة	2.66	1.068	30.942
تعمل المؤسسة على تقوية العلاقات مع العملاء مما يولد لديهم الولاء والانتماء	2.36	.941	31.099

المصدر: اعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2020م.

الجدول اعلاه يوضح الوسط الحسابي، الانحراف المعياري وقيمة t-test لعبارات المحور الأول الحصة السوقية، حيث يمكننا من الجدول رقم (4-7) ملاحظة ان الوسط الحسابي لكل عبارات محور الحصة السوقية أقل من (3.00) بينما الوسط الحسابي للعبارة الأولى أكبر من (3.00) وهو المحدد سلفاً بالموافقة

جدول (6-1) الوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة t-test لفقرات المحور الثاني: الربحية

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T. test
تحقق المؤسسة زيادة في الأرباح السنوية مقارنة بالشركات المنافسة الأخرى	2.61	1.068	30.322
تعمل المؤسسة تخفيضات مستمرة للخدمات بغرض زيادة الربحية	2.58	1.001	32.030
تعمل المؤسسة على تقديم عروض متنوعة تزيد من ربحية المؤسسة	2.73	1.161	29.231
توفر الشركة شبكة اتصالات فعالة لتقديم الخدمات وزيادة الأرباح	2.62	1.097	29.674
تعمل المؤسسة على تقليل التكاليف وزيادة الأرباح وذلك بتوفير شبكة الانترنت	2.76	1.079	31.742

المصدر: اعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2020م.

الجدول اعلاه يوضح الوسط الحسابي، الانحراف المعياري وقيمة t-test لعبارات المحور الثاني الربحية ، حيث يمكننا من الجدول رقم (4-8) ملاحظة ان الوسط الحسابي لكل عبارات محور الربحية أقل من (3.00).

جدول (7-1) الوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة t-test لفقرات المحور الثالث: الاحتفاظ بالعملاء.

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T. test
تسعي المؤسسة على تطوير علاقاتها مع عملائها باستمرار	2.45	1.091	27.914
تجتمع المؤسسة مع العملاء بشكل مستمر لتحديد احتياجاتهم ورغباتهم	3.17	1.332	29.514
تخصص المؤسسة وقتا كافيا لمعرفة مشاكل العملاء وحلها	2.81	1.091	31.904
تعمل المؤسسة على الاحتفاظ بالعاملين ذوي المهارات والخبرات العالية	2.58	1.059	30.211
يختار العملاء الخدمات الحديثة والمتطورة للشركة مقارنة بالشركات المنافسة الأخرى	2.47	.978	31.311

المصدر: اعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية 2020م.

الجدول اعلاه يوضح الوسط الحسابي، الانحراف المعياري وقيمة t-test لعبارات المحور الثالث الاحتفاظ بالعملاء، حيث يمكننا من الجدول (7-1) ملاحظة ان الوسط الحسابي لكل عبارات محور الاحتفاظ بالعملاء أقل من (3.00) بينما الوسط الحسابي للعبارة الثانية أكبر من (3.00) وهو المحدد سلفا بالموافقة.

تحليل الاعتمادية:

يستخدم تحليل الاتساق للعثور على الاتساق الداخلي للبيانات ويتراوح من (0 إلى 1)، تم احتساب قيمة ألفا (كرو نباخ) للعثور على اتساق البيانات الداخلي، إذا كانت قيم معامل ألفا (كرو نباخ) أقرب إلى (1) يعتبر الاتساق الداخلي للمتغيرات كبير، تشير (Nunnally, 1967) إلى أن المصدقية من 0.50-0.60 تكفي، أما (Hair et al, 2010) اقترح أن قيمة ألفا (كرو نباخ) يجب أن تكون أكثر من 0.70 ومع ذلك، يعتبر ألفا (كرو نباخ) من 0.50 فما فوق مقبولة أيضاً في الأدب. (Bowling, 2009)، والجدول رقم (4-14) يوضح نتائج اختبار ألفا كرونباخ (Cronbach's alpha) لمتغيرات الدراسة بعد إجراء التحليل العاملي.

جدول (1-8) معامل الاعتمادية ألفا كرونباخ لعبارة الاستبيان (حجم العينة 154)

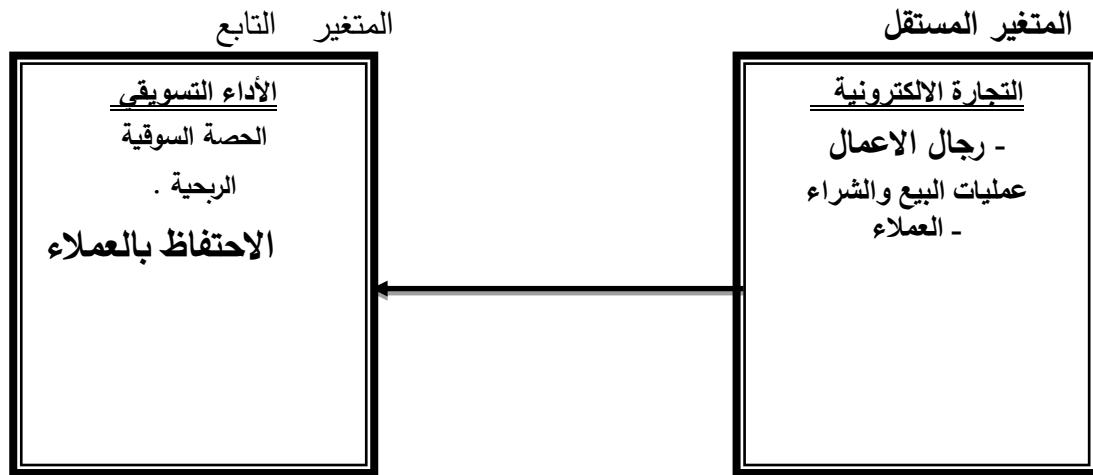
المتغيرات	عدد العبارات	ألفا كرونباخ
رجال الاعمال	3	.704
عمليات البيع والشراء	2	.562
العملاء	2	.645
الحصة السوقية	4	.772
الربحية	2	.614
الاحتفاظ بالعملاء	2	.596

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية (2020م)

نموذج الدراسة المعدل:

بعد إجراء التحليل العاملي الاستكشافي لمتغيرات الدراسة يتم الاعتماد على النتائج التي يفسرها التحليل، حيث أوضحت النتائج أن التجارة الإلكترونية يتكون من ثلاثة محاور وليس أربعة محاور وهي رجال الاعمال، عمليات البيع والشراء، والعملاء، حيث تم حذف محور العملاء ويرجع السبب في ذلك إلى عدم إهتمام المبحوثين بعبارات محور العملاء نتيجة لعدم إهتمام إدارة الشركة بمفهوم العملاء. أما المتغير التابع الأداء التسويقي يتكون من ثلاثة محاور وليس خمسة محاور وهي الحصة السوقية والاحتفاظ بالعملاء، الإحتفاظ بالعملاء، من نتائج التحليل تم دمج محور الحصة السوقية والاحتفاظ بالعملاء في محور واحد، ويرجع السبب في ذلك إلى التشابه في العبارات التي تقس تلك المحاور. كما تم حذف محور الربحية ويرجع السبب في ذلك إلى عدم إهتمام المبحوثين بعبارات محور الربحية وكذلك ضعف العبارات التي تقيس محور الربحية. فإن استناد النموذج على نظرية يطابق الواقع أما في حالة عدم الاعتماد على نظرية فانه عادة ما يتم تعديل النموذج حتي يطابق الواقع وكذلك الاعتماد على مقياس ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي للبيانات اذا قلت نتيجة التحليل المحسوبة عن القيمة المعتمدة، يتم استبعاد البعد تماماً.

الشكل (2) نموذج الدراسة المعدل



المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية (2020م)

فرضيات الدراسة بعد إجراء التحليل العاملي الاستكشافي:

جدول (1-10) يوضح فرضيات الدراسة

الفرضية الرئيسية الأولى: هناك علاقة بين التجارة الإلكترونية (رجال الأعمال، عمليات البيع والشراء، العملاء) والحصة السوقية
1-1 هناك علاقة بين رجال الأعمال والحصة السوقية
1-2 هناك علاقة بين عمليات البيع والشراء والحصة السوقية
1-3 هناك علاقة بين العملاء والحصة السوقية.
الفرضية الرئيسية الثانية: هناك علاقة بين التجارة الإلكترونية (رجال الأعمال، عمليات البيع والشراء، العملاء) و الربحية.
1-2 هناك علاقة بين رجال الأعمال و الربحية.
2-2 هناك علاقة بين عمليات البيع والشراء و الربحية.
3-2 هناك علاقة بين العملاء و الربحية.
الفرضية الرئيسية الثالثة: هناك علاقة بين التجارة الإلكترونية (رجال الأعمال، عمليات البيع والشراء، العملاء) والاحتفاظ بالعملاء.
1-3 هناك علاقة بين رجال الأعمال والاحتفاظ بالعملاء..
2-3 هناك علاقة بين عمليات البيع والشراء والاحتفاظ بالعملاء..
3-3 هناك علاقة بين العملاء والاحتفاظ بالعملاء.

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية (2020م)

المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة:

تظهر نتائج التحليل الإحصائي الوصفي لمتغيرات الدراسة في الجدول رقم (4-16) ان اتجاهات عينة الدراسة كانت ايجابية نحو اغلب الفقرات التي تقيس متغيرات الدراسة و يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري لأبعاد الدراسة ويلاحظ من الجدول أن الوسط الحسابي للمتغير المستقل التجارة الإلكترونية محور: رجال الاعمال (وسط حسابي =2.6732، انحراف معياري=0.91503). أكبر متوسط، و يليه محور العملاء (وسط حسابي =2.5065، انحراف معياري=0.93233) و يليه محور: عمليات البيع والشراء (وسط حسابي =2.4351، انحراف معياري=0.84347) ، أما الوسط الحسابي للمتغير التابع الأداء التسويقي محور الحصة السوقية والاحتفاظ بالعملاء (وسط حسابي =2.9367، انحراف معياري=0.98376) و هو أكبر متوسط و يليه محور الاحتفاظ بالعملاء (وسط حسابي =2.6656، انحراف معياري=0.89854) (وسط حسابي =2.4968، انحراف معياري=0.87540) ، ويتضح أن الوسط الحسابي لمتغيرات الدراسة أقل من أو تساوي الوسط الفرضي المستخدم في برنامج التحليل الإحصائي (والانحراف المعياري اقل من نصف المتوسط الحسابي 3) مما يشير إلى قوة متغيرات الدراسة و يستنتج أن المستقيمين قيد الدراسة يعطون اهتمام أكبر من المعتاد أو المتعارف عليه للمتغيرات تحت الدراسة.

جدول (11-1) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	المتغيرات
.91503	2.6732	رجال الاعمال
.84347	2.4351	عمليات البيع والشراء
.93233	2.5065	العملاء
.98376	2.9367	الحصة السوقية
.87540	2.4968	الربحية
.89854	2.6656	الاحتفاظ بالعملاء

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية (2020م).

الارتباطات بين متغيرات الدراسة:

تم إجراء تحليل الارتباطات على بيانات الدراسة الميدانية للوقوف على الصورة المبدئية للارتباطات البينية بين متغيرات الدراسة. فكلما كانت درجة الارتباط قريبة من الواحد الصحيح فان ذلك يعنى ان الارتباط قوياً بين المتغيرين وكلما قلت درجة الارتباط عن الواحد الصحيح كلما ضعفت العلاقة بين المتغيرين وقد تكون العلاقة طردية أو عكسية، وبشكل عام تعتبر العلاقة ضعيفة إذا كانت قيمة معامل الارتباط اقل من (0.30) ويمكن اعتبارها متوسطة إذا تراوحت قيمة معامل الارتباط بين (0.30) إلى (0.70) وتعتبر العلاقة قوية إذا كان معامل الارتباط أكثر من (0.70) الجدول رقم (4-17) أدناه يوضح الارتباطات بين متغيرات الدراسة.

جدول رقم (12-1) الارتباطات بين متغيرات الدراسة

الاحتفاظ بالعملاء	الربحية	الحصة السوقية	العملاء	عمليات البيع والشراء	رجال الاعمال	المتغيرات
					1	رجال الاعمال
				1	.240**	عمليات البيع والشراء
			1	.181*	.218**	العملاء
		1	.386**	.199*	.613**	الحصة السوقية
	1	.383**	.304**	.245**	.279**	الربحية
1	.314**	.355**	.248**	.286**	.249**	الاحتفاظ بالعملاء

مستوى المعنوية: $p < 0.10$ ، $p < 0.05$ ، $p < 0.001$

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية (2020م).

اختبار الفرضيات:

تناقش هذه الجزئية نتائج اختبارات فرضيات الدراسة بعد التحليل العاملي الاستكشافي للبيانات، حيث تم استخدام اختبار تحليل الانحدار المتعدد التدريجي والذي يهدف إلى التعرف على تأثير أبعاد المتغيرات المستقلة على المتغيرات التابعة.

الفرضية الرئيسية الأولى: هناك علاقة إيجابية بين التجارة الإلكترونية (رجال الاعمال، عمليات البيع والشراء، العملاء) و الأداء التسويقي محور الحصة السوقية

لاختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار الخطي المتعدد التدريجي للتعرف على أثر التجارة الإلكترونية (رجال الاعمال، عمليات البيع والشراء، العملاء) و الأداء التسويقي محور الحصة السوقية ومن خلال تحليل الانحدار تم التوصل إلى أنه وجود علاقة إيجابية جزئية بين بعض محاور التجارة الإلكترونية و الحصة السوقية حيث كانت قيم مستوى الدلالة لبعض الأبعاد أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) في هذه الدراسة. وقد اشار اختبار F إلى أن نموذج الانحدار ذو دلالة إحصائية، حيث بلغت قيمة F المحسوبة (60.063) بمستوى دلالة (sig=.000) وهي أكبر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05)، أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار والمتمثلة في معامل تحديد الارتباط (R^2) فقد بلغت (0.666). مما يشير إلى أن 66% تقريبا من التغيرات في الأداء التسويقي محور الحصة السوقية يفسرها التجارة الإلكترونية. والمتبقي 34% تفسرها عوامل أخرى خارج موضوع الدراسة بالإضافة إلى الأخطاء العشوائية الناجمة عن دقة اختيار العينة ودقة وحدات القياس وغيرها وهي عوامل عشوائية ترجع للصدفة وغير جوهرية. أما على مستوى العلاقة التفصيلية بين التجارة الإلكترونية والحصة السوقية فقد اشارت النتائج الموضحة في الجدول رقم (4-18) ومن خلال التحليل تم التوصل إلى وجود علاقة إيجابية معنوية بين رجال الاعمال والحصة السوقية، حيث بلغت قيمة Beta (0.556) و مستوى المعنوية (0.000) وعدم وجود علاقة إيجابية بين عمليات البيع والشراء والحصة السوقية حيث بلغت قيمة Beta (0.294) ومستوى المعنوية (0.770)، ووجود علاقة إيجابية معنوية بين العملاء والحصة

السوقية والاحتفاظ بالعملاء، حيث بلغت قيمة Beta (0.265) و مستوى المعنوية (0.000). وهذه النتيجة تشير إلى وجود علاقة إيجابية جزيئة أبعاد التجارة الإلكترونية (رجال الاعمال، عمليات البيع والشراء، العملاء) و الأداء التسويقي محور الحصة السوقية كما هو موضح في الجدول (1-13) التالي:

جدول (1-13) نتائج تحليل العلاقة بين محاور التجارة الإلكترونية والأداء التسويقي محور الحصة السوقية

النتيجة	الحصة السوقية		المتغيرات المستقلة
	Sig (مستوى المعنوية)	Beta	
دعمت	.000	.556	رجال الاعمال
لم تدعم	.770	.294	عمليات البيع والشراء
دعمت	.000	.265	العملاء
	60.063		قيمة F المحسوبة
	.666		R ² معامل تحديد الارتباط
	.443		R ² Square معامل الارتباط المربع
	.436		Adjusted R Square مربع معامل الارتباط المعدل
	.73901		Std. Error of the Estimate نسبة الخطأ المعياري في التقدير

مستوى المعنوية: *p<0.10, **p<0.05, ***p<0

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية (2020م).

الفرضية الرئيسية الثانية: هناك علاقة ايجابية بين التجارة الإلكترونية (رجال الاعمال، عمليات البيع والشراء، العملاء) و الأداء التسويقي محور الربحية .

تم استخدام تحليل الانحدار الخطي المتعدد التدرجي للتعرف على أثر التجارة الإلكترونية (رجال الاعمال، عمليات البيع والشراء، العملاء) و الأداء التسويقي محور الربحية . ومن خلال تحليل الانحدار تم التوصل إلى أن كل محاور التجارة الإلكترونية تأثر بشكل إيجابي على الأداء التسويقي محور الربحية ، حيث كانت قيم مستوى الدلالة لكل المحاور أصغر من مستوى الدلالة المعتمد (0.05) في هذه الدراسة. وقد اشار إختبار F إلى أن نموذج الانحدار ذو دلالة إحصائية، حيث بلغت قيمة F المحسوبة (9.725) بمستوى دلالة (sig=.000) وهى أكبر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05)، أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار والمتمثلة في معامل تحديد الارتباط (R²) فقد بلغت (0.404) مما يشير إلى أن 40% تقريبا من التغيرات في الأداء التسويقي يفسرها التجارة الإلكترونية . والمتبقي 60% تفسرها عوامل أخرى خارج موضوع

الدراسة بالإضافة إلى الأخطاء العشوائية الناجمة عن دقة إختيار العينة ودقة وحدات القياس وغيرها وهي عوامل عشوائية ترجع للصدفة وغير جوهرية. أما على مستوى العلاقة التفصيلية بين التجارة الإلكترونية ومحور الربحية و فقد اشارت النتائج الموضحة في الجدول رقم (4-19) ومن خلال التحليل تم التوصل إلى وجود علاقة إيجابية معنوية بين رجال الاعمال و الربحية حيث بلغت قيمة Beta (.190) ومستوى المعنوية (.017)، وجود علاقة ايجابية بين عمليات البيع والشراء و حيث بلغت قيمة Beta (.157) ومستوى المعنوية (.045)، ووجود علاقة ايجابية بين العملاء والربحية حيث بلغت قيمة Beta (.234) ومستوى المعنوية (.003). وهذه النتيجة تشير إلى وجود علاقة إيجابية كلية بين مكونات التجارة الإلكترونية (رجال الاعمال، عمليات البيع والشراء، العملاء) و الأداء التسويقي ومحور الربحية، كما هو موضح في الجدول رقم (14-1) التالي:

جدول (14-1) نتائج تحليل العلاقة بين محاور التجارة الإلكترونية و الأداء التسويقي و محور الربحية.

النتيجة	الربحية		المتغيرات المستقلة
	Sig	Beta	
دعمت	.017	.190	رجال الاعمال
دعمت	.045	.157	عمليات البيع والشراء
دعمت	.003	.234	العملاء
	9.725		قيمة F المحسوبة
	.404		R ² معامل تحديد الارتباط
	.163		R ² Square معامل الارتباط المربع
	.146		Adjusted R Square مربع معامل الارتباط المعدل
	.80894		Std. Error of the Estimate نسبة الخطأ المعياري في التقدير

مستوى المعنوية: *p<0.10, **p<0.05, ***p<0

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية (2020م).

الفرضية الرئيسية الثالثة: هناك علاقة ايجابية بين التجارة الإلكترونية (رجال الاعمال، عمليات البيع والشراء، العملاء) و الأداء التسويقي محور الاحتفاظ بالعملاء.

ولاختبار الفرضية الثالثة تم استخدام تحليل الانحدار الخطي المتعدد للتعرف على أثر التجارة الإلكترونية بمكوناته (رجال الاعمال، عمليات البيع والشراء، العملاء) و الأداء التسويقي محور الاحتفاظ بالعملاء ومن خلال تحليل الانحدار تم التوصل إلى توجد علاقة إيجابية بالكامل بين بعض محاور التجارة الإلكترونية و الأداء التسويقي محور الاحتفاظ بالعملاء. وقد اشار اختبار F إلى أن نموذج الانحدار ذو دلالة إحصائية، حيث بلغت

قيمة F المحسوبة (8.461) بمستوى دلالة (sig=.000) وهي أكبر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05)، أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار والمتمثلة في معامل تحديد الارتباط (R^2) فقد بلغت (0.380). مما يشير إلى أن 38% تقريبا من التغيرات في الأداء التسويقي محور الاحتفاظ بالعملاء يفسرها التجارة الإلكترونية. والمتبقي 62% تفسرها عوامل أخرى خارج موضوع الدراسة بالإضافة إلى الأخطاء العشوائية الناجمة عن دقة اختيار العينة ودقة وحدات القياس وغيرها وهي عوامل عشوائية ترجع للصدفة وغير جوهرية. أما على مستوى العلاقة التفصيلية بين التجارة الإلكترونية والاحتفاظ بالعملاء فقد اشارت النتائج الموضحة في الجدول رقم (4-20) ومن خلال التحليل تم التوصل إلى وجود علاقة إيجابية بين رجال الاعمال والاحتفاظ بالعملاء حيث بلغت قيمة Beta (0.159). و مستوى المعنوية (0.046)، وجود علاقة ايجابية بين عمليات البيع والشراء والاحتفاظ بالعملاء حيث بلغت قيمة Beta (0.007) ومستوي المعنوية (0.904)، ووجود علاقة ايجابية بين العملاء حيث بلغت قيمة Beta (0.174) ومستوي المعنوية (0.027) وهذه النتيجة تشير إلى وجود علاقة إيجابية بين كل محاور التجارة الإلكترونية (رجال الاعمال، عمليات البيع والشراء، العملاء) و الأداء التسويقي الاحتفاظ بالعملاء كما هو موضح في الجدول رقم (4-20) التالي:

جدول (1-15) نتائج تحليل العلاقة بين محاور التجارة الإلكترونية والميزة التنافسية محور الاحتفاظ بالعملاء.

النتيجة	الاحتفاظ بالعملاء		المتغيرات المستقلة
	Sig	Beta	
دعمت	.046	.159	رجال الاعمال
دعمت	.007	.216	عمليات البيع والشراء
دعمت	.027	.174	العملاء
	8.461		قيمة F المحسوبة
	.380		R^2 معامل تحديد الارتباط
	.145		R^2 Square معامل الارتباط المربع
	.128		Adjusted R Square مربع معامل الارتباط المعدل
	.83924		Std. Error of the Estimate نسبة الخطأ المعياري في التقدير

مستوى المعنوية: * $p < 0.10$, ** $p < 0.05$, *** $p < 0$

جدول (16-1) يوضح نتائج فرضيات الدراسة حسب تحليل الانحدار المتعدد التدريجي

م	الفرضيات	حالة الاثبات
الفرضية الرئيسية الأولى: العلاقة بين التجارة الإلكترونية والحصة السوقية		
1-1	العلاقة بين رجال الاعمال والحصة السوقية.	دعمت
2-1	العلاقة بين عمليات البيع والشراء والحصة السوقية	لم تدعم
3-1	العلاقة بين العملاء والحصة السوقية	دعمت
الفرضية الرئيسية الثانية: العلاقة بين التجارة الإلكترونية و الربحية		
1-2	العلاقة بين رجال الاعمال و الربحية.	دعمت
2-2	العلاقة بين عمليات البيع والشراء و الربحية.	دعمت
3-2	العلاقة بين العملاء و الربحية.	دعمت
الفرضية الرئيسية الثالثة: العلاقة بين التجارة الإلكترونية والاحتفاظ بالعملاء		
1-3	العلاقة بين رجال الاعمال والاحتفاظ بالعملاء.	دعمت
2-3	العلاقة بين عمليات البيع والشراء والاحتفاظ بالعملاء .	دعمت
3-3	العلاقة بين العملاء والاحتفاظ بالعملاء.	دعمت

المصدر: إعداد الباحثين من بيانات الدراسة الميدانية (2020م)

النتائج والتوصيات

يحتوي هذا المبحث على عرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة والتوصيات.

أولاً: النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. وجود علاقة إيجابية معنوية بين رجال الاعمال والحصة السوقية والاحتفاظ بالعملاء في مصنع بوهيات المهندس (الخرطوم)، حيث كانت قيمة التقديرات Beta (0.556) و مستوى معنوية تساوي (0.000).
2. كما أوضحت النتائج عدم وجود علاقة ايجابية بين عمليات البيع والشراء والحصة السوقية والاحتفاظ بالعملاء في المؤسسة حيث بلغت قيمة Beta (0.294) ومستوي المعنوية (0.007) وهي أكبر من مستوى المعنوية المعتمدة في الدراسة (0.05).
3. أشارت النتائج إلى وجود علاقة إيجابية معنوية بين العملاء والحصة السوقية والاحتفاظ بالعملاء ، حيث بلغت قيمة Beta (0.265) ومستوي المعنوية (0.000)، وهي أصغر من مستوى المعنوية المعتمدة في الدراسة (0.05).
4. أظهرت النتائج ايضا إلى وجود علاقة إيجابية بين رجال الاعمال و ، حيث بلغت قيمة Beta (0.190) ومستوي المعنوية (0.017).
5. توجد علاقة إيجابية بين عمليات البيع والشراء، حيث بلغت قيمة Beta (0.157) ومستوي المعنوية

(045).

6. أيضاً توصلت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين العملاء، حيث كانت قيمة Beta (0.243) ومستوى المعنوية (0.003).

7. حيث أشارت النتائج كذلك إلى وجود علاقة إيجابية بين رجال الأعمال والأداء التسويقي في المؤسسة، بلغت قيمة Beta (0.159) ومستوى المعنوية (0.046).

8. بينما بينت الدراسة ألي أن هناك علاقة إيجابية بين تخزين المعرفة الاحتفاظ بالعملاء، بلغت قيمة Beta (0.216) ومستوى المعنوية (0.007).

9. وتوصلت الدراسة كذلك إلى وجود علاقة إيجابية بين العملاء والأداء التسويقي في المؤسسة، حيث بلغت قيمة Beta (0.174) ومستوى المعنوية (0.027).

ثانياً: التوصيات:

من خلال الإطار النظري ونتائج الدراسة تم استخلاص عدد من التوصيات على النحو التالي:

- (1) أنه ينبغي تضافر كل الجهود لتنمية التجارة الإلكترونية وازدهارها، وسواء أكان ذلك على المستوى المحلي أم الدولي، وسواء أكان ذلك على مستوى المنظمات الحكومية أم غير الحكومية
- (2) ينبغي إزالة كل المعوقات التي تؤدي إلى وجود أسواق دولية مغلقة أمام التجارة الإلكترونية، حتى لا يقلل ذلك من مزايا التجارة الإلكترونية
- (3) ضرورة توافر أطر قانونية كافية توفر الثقة والحماية لكل المتعاملين في التجارة الإلكترونية
- (4) ينبغي الاهتمام بتنمية الوعي بأهمية التجارة الإلكترونية ومزاياها، وكذلك ترقية المناهج الدراسية بما يتناسب مع ذلك .

المراجع :

أولا المراجع باللغة العربية :

- 1-جاري شنا دير ، تعريب سرور على إبراهيم سرور ، التجارة الالكترونية ، د ط(الرياض ،دار المريخ للنشر، 2008)ص42
 - 2- رائد فاضل جويد ، النظرة الحديثة في التجارة الخارجية ،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ،المجلد 5، العدد17،ص123
 - 3-نعيمة يحيايوي ،مريم يوسف ،التجارة الالكترونية واثارها على اقتصاديات الاعمال العربية ، المجلة الجزائرية للتنمية الاقتصادية،العدد6 ، ص182
 - 4-محمد سعدو احمد حمودة، العلاقة بين تبني مفهوم التسويق الأخضر والأداء التسويقي ،دراسة ميدانية على المنشآت الصناعية في محافظات غزة، د، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في إدارة الاعمال لكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، جامعة الازهر ،غزة، 2014م، ص 43 ص42
 - 5-محمد سعدو احمد حمودة، العلاقة بين تبني مفهوم التسويق الأخضر والأداء التسويقي ،دراسة ميدانية على المنشآت الصناعية في محافظات غزة ، د، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في إدارة الاعمال لكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، جامعة الازهر ،غزة، 2014م ،ص42 ص43
 - 6-العوادي ، امير غانم ، 2010 أثر تبني فلسفة التسويق الأخضر في تحسين الأداء التسويقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإدارة والاقتصاد ، جامعة كربلاء ، ص142
 - 7- ثامر البكري، حاتم جاسم الدليمي، نظام المعلومات التسويقية واثره في اتخاذ القرارات الاستراتيجية دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015م، ص66
 - 8-حسن احمد توفيق، التجارة الخارجية، دراسة تطبيقية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988م.
- ثانيا :المراجع باللغة الإنجليزية :

- 1- farris.p.w Dahmen.p .Rodrignes.E.(2010)marketing merice:the Definitive Guide to measuring marketing performance. Pearson Education.
- 2- Kotler .p8 keller.k.l .(2006) marketing management .Pearson Education India .797

عنوان البحث

**الحياسة للمال المرهون في القانون الليبي وتوافقها مع الشريعة الإسلامية
دراسة فقهية تحليلية**

د. محمد الحسن محمد حامد الحضيبي¹

¹ كلية الدراسات الإسلامية سبها، الجامعة الأسمرية الإسلامية - دولة ليبيا
بريد الكتروني: m_hassan3091978@yahoo.com

تاريخ القبول: 2021/05/11م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

تدور هذه الدراسة حول موضوع الحياسة والقبض للمال المرهون في القانون المدني الليبي ومدى توافق مواده مع أحكام الشريعة الإسلامية، وتهدف الدراسة إلى بيان طبيعة حق الالتزام في اشتراط حق الحياسة والقبض والتسليم للمال المرهون في الشريعة الإسلامية، القانون الليبي، حيث اقتضت طبيعة الدراسة إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بجمع آراء الفقهاء والباحثين من مصادرهم المستمدة لموضوع البحث، وكذلك تحليل المعلومات، والأدلة بحيث يصل الباحث إلى الغاية المرجوة من البحث، ومن أهم النتائج التي خلص إليها أن الحياسة للمال المرهون لا تعد وثيقة لازمة إلا بالقبض الحقيقي، أو الحكمي، بحيث تمكن المرتهن من إثبات يده عليه مع ارتفاع جميع الموانع بين المرتهن والمال المرهون.

الكلمات المفتاحية: الحياسة، القبض، القانون الليبي، الشريعة الإسلامية.

RESEARCH ARTICLE

**POSSESSION OF MORTGAGED MONEY IN LIBYAN LAW
AND ITS COMPATIBILITY WITH ISLAMIC SHARIA
JURISPRUDENCE STUDY AN ANALYTICAL****Dr. Mohammed Al-Hassan Mohammed Hamid Al-Hudayri**

¹ College of Islamic Studies Sebha, Al-Asmarya Islamic University - Libya
Email: m_hassan3091978@yahoo.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 11/05/2021****Abstract**

This study revolves around the issue of possession and seizure of mortgaged money in the Libyan civil law and the extent to which its articles are consistent with the provisions of Islamic law, and the study aims to explain the nature of the right to commitment in stipulating the right of possession, seizure and delivery of the money pledged in Islamic law, Libyan law, where the nature of the study required the use of the curriculum Descriptive and analytical, by collecting the opinions of jurists and researchers from their sources derived from the topic of the research, as well as analyzing the information and evidence so that the researcher reaches the desired goal of the research, and among the most important findings of the research is that the possession of the pledged money is not a necessary document except by real or judgmental seizure, So that the mortgagee was able to prove his hand against him, given that all barriers between the mortgagee and the mortgaged money were raised.

Key Words: possession, arrest, Libyan law, Islamic law.

مقدمة:

تتمثل قيمة عقد الضمان العيني في توثيق كثير من عمليات التمويل المالية، فهي تحقق مصالح كل من المدين (الراهن)، والدائن (المرتهن)، وأيضاً تعمل على حفظ الأموال من الضياع والتلف عن طريق الجحود، والإنكار بها، وكذلك تعمل على تداول الأموال بين المحتاجين إليها، وتذكر العاقدين عند السهو والنسيان لسداد الدين من أجل المحافظة على مصالح الناس والعباد في الحال والمآل.

وبناءً على ذلك، فإن اشتراط الحياسة للمال المرهون واستدامتها على الدوام يعتبر وسيلة ذات قيمة جوهرية يمكن للزبون المصرفي أن يقدمها للمصرف من أجل الحصول على المعاملة المراد التعاقد عليها، وأيضاً، فإنها في نفس الوقت تكون ضماناً لإثبات حق المصرف في تحصيل الديون من العملاء المستثمرين عند عدم السداد للديون، أو العجز عن السداد، وخصوصاً لما للمصارف المالية من أهمية كبيرة في الحياة العملية اليومية باعتبارها صمام الأمان الوحيد للمحافظة على النمو الاقتصادي، والأموال من الضياع والتلاعب، حيث يعد اشتراط حق الحياسة المتمثلة في عقود الضمانات العينية هو الملاذ الآمن لدفع عجلة التنمية الاقتصادية والمالية باعتبارها الممر الآمن الذي يلجأ إليه الإنسان ليجعل منها غطاءً لحقه.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع في الآتي:

- 1 - أهمية المال المرهون من حيث الأثر الكبير في الإسراع والمبادرة بسداد الدين عن طريق الكلام الحسن والرد الجميل في القول.
- 2 - إدراك الفائدة المرجوة من تقديم الضمان العيني في التوثيق للديون والمعاملات المصرفية.
- 3 - القيمة العلمية، والمعرفة الدقيقة بالأحكام الشرعية والقانونية المتعلقة بحياسة وقبض المال المرهون، والوقوف عليها من خلال ما قدمه الفقهاء ورجال القانون من دراسة لها في مصادرهم المعتمدة عندهم.

مشكلة البحث:

يُعدُّ تبادل المنافع هو الوسيلة المتبعة بين جميع المجتمعات البشرية؛ إذ أن المعاملات المالية والاقتصادية هي التي تنظم تلك التبادلات، وحتى لا يقع خلاف في تلك المعاملات، أو نزاع بين الأطراف؛ فقد حرصت الشريعة الإسلامية على أن تحوطها بالضمانات التي تجعل منها عقوداً سليمة ثابتة محققة للغرض غير مؤدية للتحاييل، والبطلان.

ومن ثمَّ فإننا أمام مشكلة رئيسة تتركز في طبيعة اشتراط حق الحياسة والقبض للمال المرهون، حيث نلاحظ بأن الحياسة القانونية تعتمد بالاكْتفاء بتسجيل المال الرهون في السجل العقاري، وإثباته في ورقة رسمية، حيث لا تكاد تتعد كونها حياسة إلا بالمعنى المجازي فقط، وهذا بطبيعة الحال يختلف عن الكيفية المتماشية مع أحكام الشريعة

الإسلامية، وبالتالي، فإن مشكلة الدراسة تركز على السؤال المحوري للبحث الذي يدور حول ما مدى إمكانية توافق اشتراط حق الحيازة والقبض في القانون المدني الليبي مع أحكام الشريعة الإسلامية؟.

وتتفرع أسئلة فرعية للبحث من خلال السؤال المحوري السابق إلى الآتي:

- 1 - ما مفهوم الحيازة والألفاظ ذات الدلالة التي تحدد طبيعة الحيازة للمال المرهون؟.
- 2 - ما هي طبيعة حق الالتزام في اشتراط الحيازة والقبض للمال المرهون في الشريعة الإسلامية؟.
- 3 - ما هي طبيعة حق التسليم والحيازة للمال المرهون في القانون المدني الليبي؟.

أهداف البحث:

تظهر أهداف دراسة البحث في الآتي:

- 1 - بيان المفاهيم المرتبطة بالحيازة من أجل تحديد طبيعة القبض للمال المرهون.
- 2 - ابراز طبيعة حق الالتزام في اشتراط الحيازة والقبض للمال المرهون في الشريعة الإسلامية.
- 3 - بيان طبيعة حق التسليم والحيازة للمال المرهون في القانون المدني الليبي.
- 4 - الكشف عن مدى توافق اشتراط حق الحيازة في القانون الليبي مع أحكام الشريعة الإسلامية.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة إلى استخدام المنهج الوصفي، وذلك بجمع آراء الفقهاء والباحثين من مصادرهم المستمدة لموضوع البحث، وكذلك المنهج التحليلي، وذلك بتحليل المعلومات، والأدلة بحيث يصل الباحث إلى الغاية المرجوة من البحث.

حدود البحث:

سيتم تحديد البحث على حسب النطاق الموضوعي والمكاني وفق التالي:

أولاً: النطاق الموضوعي: تركز الدراسة حول دراسة موضوع طبيعة الحيازة للمال المرهون من خلال الوصول إلى مدى توافق نصوص القانون الليبي مع الشريعة الإسلامية.

ثانياً: النطاق المكاني: تسعى الدراسة إلى التعرف على مواد القانون المدني بدولة ليبيا المعمول بها في مسألة حق الحيازة للمال المرهون.

الدراسات السابقة:

تعرض الفقهاء في تراثهم العلمي إلى ذكر العديد من المسائل المتعلقة بموضوع الحيازة والقبض للمال المرهون في ثنايا تناولهم لأحكام عقد الضمان العيني (الرهن)، ومن أبرز الدراسات السابقة حول هذا الموضوع أذكر منها ما يلي:

1 . دراسة عبد الله عبد الجليل، قاعدة عدم الحيازة في الرهن الرسمي: دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الجزائري، رسالة ماجستير، الجامعة الإفريقية أحمد دراية أدرار، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم الشريعة، شعبة الشريعة والقانون، 2006م.

تناول الباحث في دراسته إلى أهم الضمانات التي وفرها القانون الجزائري للائتمان في الرهن الرسمي، وكذلك تطرق إلى أحكام التصرف والإدارة الواردة على عقد الرهن مع المقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي الجزائري، إلا أنه لم يتناول موضوع الرهن الحيازي وكيفية قبض المال المرهون ودوام استمرار حيازته.

2 . دراسة بوداوي كريم، وظاهري بلخير، حقيقة القبض في رهن الدين: دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون المدني الجزائري، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 9، العدد 2، 2019م.

تعرضت الدراسة إلى بيان مفهوم القبض والحيازة في رهن الدين، إضافة إلى تحديد طبيعة القبض عند رهن الدين مع المقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الجزائري؛ غير أن هذه الدراسة لم تتعرض إلى الحيازة للمال المرهون، بل أشارت إلى بيان مفهوم الحيازة في رهن الدين فقط، ولم تتناول الأنواع الأخرى للمال المرهون بصفة عامة.

هيكل البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مقدمة، وثلاثة مباحث، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: ماهية الحيازة في تحديد طبيعة القبض للمال المرهون.

المبحث الثاني: طبيعة حق الالتزام في اشتراط الحيازة للمرهون في الشريعة الإسلامية.

المبحث الثالث: طبيعة حق التسليم والحيازة للمال المرهون في القانون الليبي.

النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول

ماهية الحيازة في تحديد طبيعة القبض للمال المرهون

يساعد تحديد ماهية الحيازة على تحديد طبيعة القبض في المال المرهون؛ لما لها من أهمية في تحديد حق الاستدانة، والانتفاع، والتصرف في المال المرهون، ويتضح بيان ذلك وفق الفروع التالية:

الفرع الأول: مفهوم الحيازة في اللغة والاصطلاح الفقهي:

يستخدم الفقهاء عادة لفظ القبض بدلاً من لفظ الحيازة للمال المرهون، إلا أن فقهاء المالكية اشتهر عندهم استخدامهم لهذا اللفظ تحت معنى الحوز، أو الشيء المحوز، ولتمام الفائدة نعرف لفظ الحيازة بالمعنى اللغوي والاصطلاح.

فالحيازة بالمعنى اللغوي مأخوذة من الفعل حوز، وهي كل من ضم إلى نفسه شيئاً، فقد حازه حوزاً وحيازة، وحيازة الرجل ما في حوزته من مال، أو عقار، أو أرض زراعية، ومنه إحرارز المباح أي حفظ الشيء في المكان المناسب لحفظه (1).

ويقصد بالحيازة للمال المرهون في الاصطلاح الفقهي بأنها وضع اليد والتصرف في الشيء المحوز كتصرف المالك في ملكه بالبناء، والغرس، والهدم وغيره من وجوه التصرف، حيث يصير المال المرهون في حيز القابض المرتهن (2).

ومن خلال بيان المعنى اللغوي والاصطلاحى للحيازة نجد أن هناك تناسب بين المعنى اللغوي والاصطلاحى في أن كلا منهما يدل دلالة واضحة على الحيازة والقبض معاً باعتبار أنه يحق للمرتهن وضع يده على المال المرهون بحوزه وقبضه بشرط أن يكون في تصرفه على الدوام فترة المدة المحددة لسداد الدين.

الفرع الثاني: ألفاظ الحيازة ذات الدلالة في المعنى:

تشتمل ألفاظ الحيازة ذات الدلالة على معنى القبض والتخلية، ويتضح بيانها وفق التالي:

أولاً: لفظ القبض:

القبض مأخوذ من الفعل قبض، وهو خلاف البسط، قبضه يقبضه قبضاً، وقد انقبض، وتقبض وانقبض الشيء صار مقبوضاً، وتقبضت الجلدة في النار أي انزوت، والقبض هو تحويلك المتاع إلى حيزك، والقبض هو تناول الشيء باليد ملامسة، وصار الشيء في قبضتي، وقبضي أي في ملكي، وقبض الشيء قبضاً: أي إكمال الأخذ بجميع الكف، والقبض: هو ما قبض من الأموال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾ (3) أي في حوزة (4).

ويعرّف القبض في الاصطلاح بأنه حيازة الشيء والتمكن منه، سواء كان مما يمكن تناوله باليد، أو مما لم يمكن، حيث ترتفع جميع الموانع التي تعيق التمكين على حسب العرف، والعادة الحقيقية (5).

ثانياً: لفظ التخلية:

التخلية مأخوذة من الفعل خلى، وهي بمعنى المتاركة، يقال: قد خالى فلان فلاناً يخالیه إذا تاركه (6).

(1) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ج 3، ص 875؛ مصطفى، المعجم الوسيط، ج 1، ص 206؛ قلنجي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ص 47.

(2) المالكي، كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، ج 2، ص 482؛ السرخسي، المبسوط، ج 12، ص 65.

(3) سورة الزمر، من الآية: 67.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (قبض)، ج 7، ص 213؛ المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص 267.

(5) وزارة الأوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ج 32، ص 257.

(6) مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 1، ص 217.

ويقصد بالتخلية - وفق الاصطلاح الفقهي - بأنها رفع اليد عن الشيء، وإباحة استلامه من قبل الغير، حيث يرفع الراهن جميع الموانع التي تعيق من قبض المال المرهون؛ لكي يتمكن المرتهن من حيازته (7).

الفرع الثالث: كيفية القبض والحيازة في المال المرهون:

اتفقت آراء الفقهاء في الكيفية التي ينبغي أن يتم بها الحيازة والقبض للمال المرهون، وهي بمثابة الكيفية المعهودة في عقد البيع، وهذه الكيفية تختلف بحسب نوع المال المرهون، سواء كان مالاً منقولاً، أو غير منقول، ويتضح بيان ذلك على النحو التالي:

أولاً: كيفية الحيازة في المال المرهون المنقول:

تتمثل كيفية حيازة المال المرهون المنقول عن طريق (النقل)، وذلك يكون بنقل المال المنقول إلى المرتهن، ومناولته إياه بما تعارف عليه الناس، كتسليم مفاتيح السيارة، ومستندات ملكيتها للمرتهن؛ وذلك لما روي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: "كنا نشترى الطعام من الركبان جزافاً، فنهانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن نبيعه حتى ننقله من مكانه" (8)، فدلّ هذا الحديث على أن قبض السلعة المباعة يعتبر موجباً للضمان ابتداءً، وحينئذٍ إذا لم يكن المال المرهون مضموناً على أحد قبل ذلك، فلا يثبت إلاً بالقبض، وذلك عن طريق نقله، وتسليمه للمرتهن (9).

ثانياً: كيفية الحيازة في المال المرهون غير المنقول:

تتمثل كيفية حيازة المال المرهون غير المنقول عن طريق (التخلية، والتمكين)، وذلك بتمكين المرتهن من إثبات اليد عن طريق ارتفاع جميع الموانع، ويحصل بتخلية الراهن بين المال المرهون، والمرتهن، كأن يخلي الراهن البيت المرهون مما يكون فيه من أغراض خاصة له، ثم يمكن المرتهن منه بأن يسلم له مفاتيح البيت مثلاً، وحينئذٍ متى ما حصل ذلك صار الراهن مسلماً للمال المرهون، والمرتهن قابضاً له؛ لأن ذلك يعتبر هو المتعارف عليه في التخلية، والتمكين (10).

المبحث الثاني

طبيعة حق الالتزام في اشتراط الحيازة للمرهون في الشريعة الإسلامية

(7) أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ص122؛ قلنجي، معجم لغة الفقهاء، ص 125.

(8) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البيوع، باب بطلان بيع المبيع قبل القبض، رقم الحديث: 1527، ج 3، ص 1161.

(9) السرخسي، المبسوط، ج 21، ص 68؛ الغرياني، مدونة الفقه المالكي وأدلته، ج 3، ص 639؛ الشريبي، مغني المحتاج، ج 3، ص 58؛ البهوتي، كشاف القناع، ج 3، ص 331؛ أبو غدة، بحوث في المعاملات والأساليب المصرفية الإسلامية، ج 13، ص 39.

(10) الكاساني، بدائع الصنائع، ج 6، ص 141؛ الزيلعي، تبیین الحقائق، ج 6، ص 63؛ الغرياني، مدونة الفقه المالكي وأدلته، ج 3، ص 639؛ البهوتي، كشاف القناع، ج 3، ص 331؛ أبو غدة، بحوث في المعاملات والأساليب المصرفية الإسلامية، ج 13، ص 39.

مما لا شك فيه أن طبيعة الالتزام في اشتراط القبض للمال المرهون، واستدامت حيازته تعتبر شرطاً أساساً في عقد الضمان العيني، وذلك لغرض تحقيق مراد الشارع الحكيم من مبدأ الاستيثاق، والطمأنينة، وحمل الراهن على قضاء الدَّين في أسرع الأوقات، بحيث يترتب عليها بعض الحقوق المتعلقة بالعقد، ويتضح بيان ذلك وفق الفروع التالية:

الفرع الأول: التكيف الفقهي في حكم طبيعة اشتراط الحيازة للمال المرهون:

اختلف الفقهاء في حكم طبيعة اشتراط حق الحيازة، أو القبض للمال المرهون على حسب تحديد نوع الشرط بين شرط اللزوم، أو شرط التمام، وذلك على النحو التالي:

القول الأول: ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أن عقد الضمان العيني ينعقد بالإيجاب والقبول، ولا يعتبر لازماً من جهة الراهن إلا بقبض وحيازة المال المرهون من المصرف بصفته المرتهن، حيث إن القبض يعتبر شرط لزوم في عقد الضمان العيني، وأما قبل القبض، أو التسليم للمال المرهون، فيعتبر العقد جائزاً، ولكنه غير لازم؛ وذلك لعدم وجود شرط اللزوم وهو القبض⁽¹¹⁾، وقد استدلت الجمهور على ذلك بما يلي:

1 - قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾⁽¹²⁾، حيث دلت الآية الكريمة على أن المصدر المقرون بحرف الفاء في جواب الشرط يراد به الأمر، والأمر بالشيء الموصوف يقتضي أن يكون ذلك الوصف شرطاً فيه؛ إذ المشروع بصفة لا يعتبر موجوداً بدون تلك الصفة؛ وحينئذٍ فلو لم يكن الأمر كذلك لم يكن التقييد بالقبض فائدة، فيلزم عقد الضمان العيني بدون القبض⁽¹³⁾.

2 - أن الضمان العيني يعتبر عقد تبرع باعتباره يحتاج إلى القبول، وبالتالي، فلا يلزم إلا بالقبض قياساً على الهبة، والقرض؛ وذلك لأن الراهن لا يستوجب بمقابلته على المرتهن شيئاً⁽¹⁴⁾.

3 - أن الضمان العيني يعتبر عقد إرفاق، واستيثاق باعتبار أن الإرفاق يفتقر إلى القبول من الراهن، والاستيثاق يحتاج إلى الحبس الدائم، وبالتالي، فإنه لا يتصور إرفاق، واستيثاق من غير القبض للمال المرهون⁽¹⁵⁾.

القول الثاني: ذهب المالكية إلى أن عقد الضمان العيني يلزم بالقبول، فللمرتهن الحق في مطالبة الراهن به، ولكن لا يتم إلا بالقبض، حيث تعتبر الحيازة للمال المرهون شرط تمام في العقد، وليس بشرط انعقاد في العقد؛ بل ينعقد ويصح ويلزم، ولا يبطل العقد بتأخير القبض ما لم يكن من المرتهن تراخ في المطالبة به، والرضا بتركه في يد الراهن، ثم يطالب المصرف بصفته المرتهن الراهن بالقبض، ويجبر الراهن عليه إذا امتنع من تسليم المرهون،

(11) ابن قودر، نتائج الأفكار، ج 10، ص 136؛ الشريبي، مغني المحتاج، ج 3، ص 58؛ البهوتي، كشف القناع، ج 3، ص 330، 331.

(12) سورة البقرة، من الآية: 283.

(13) الزيلعي، تبيين الحقائق، ج 6، ص 63؛ العمراني، البيان في مذهب الإمام الشافعي، ج 6، ص 13.

(14) المرجعان السابقان.

(15) البهوتي، كشف القناع، ج 3، ص 331؛ الموصلي، الاختيار لتعليل المختار، ج 2، ص 64.

وذلك باعتبار أن قبض المال المرهون يعتبر شرطاً أساساً في استقرار الوثيقة؛ ليكون المرتهن أولى من الغرماء في الفس، أو الموت⁽¹⁶⁾، وقد استدلت المالكية على ذلك بما يلي:

1 - قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾⁽¹⁷⁾، فجعل القبض صفة لعقد الضمان العيني، والصفة غير الموصوف، وهي تعتبر صفة غير لازمة⁽¹⁸⁾.

ويمكن أن يناقش ذلك على أساس أن وصف المال المرهون بالقبض يوجب أن يكون شرطاً في صحته، ولزومه؛ وذلك لأن وصف عقد الضمان العيني بالقبض يحتمل أن يكون مختصاً به عن غيره من العقود الأخرى، أو يحتمل أن يكون تمييزاً له عن غيره، وبالتالي، فأى الاحتمالين يعد دليلاً على لزوم العقد بالقبض والحيازة⁽¹⁹⁾.

2 - أن عقد الضمان العيني إذا كان يتحقق قبل القبض وجب الوفاء به عن طريق القبض للمال المرهون بدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾⁽²⁰⁾، ويؤيد ذلك ما روي عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت: "إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: المسلمون عند شروطهم ما وافق الحق"⁽²¹⁾.

ويمكن أن يناقش ذلك على أن الأساس من ذكر القبض يعتبر فيه فائدة شرعية، حيث إنها لا تستفاد بحذف ذكر القبض، وحينئذٍ فلا فائدة حقيقية، أو حكمية ترجى من ذكر القبض إن لم يجعل شرطاً في صحة العقد⁽²²⁾.

3 - قياس عقد الضمان العيني على سائر العقود التي تلزم بالقول، وحينئذٍ فلا يتم ذلك إلا بالقبض؛ وذلك لأنه عقد لازم فوجب أن يلزم بنفس انعقاده، كالبيع⁽²³⁾.

ويمكن أن يناقش ذلك بأن قياس عقد الضمان العيني على عقد البيع لا اعتبار له؛ وذلك لأن عقد البيع يعتبر لازماً للورثة بمجرد التراضي بين المتعاقدين، بينما عقد الضمان العيني لا يعتبر لازماً للورثة إذا لم يلزم المتعاقدين⁽²⁴⁾.

وبما أن عقد الضمان العيني (الرهن) يعتبر وثيقة في استيفاء الدَّين ينبغي أن تكون هذه الوثيقة ثابتة عند المصارف المالية بصفتها المرتهنة عن طريق قبض المال المرهون، وتسليمه لها من قبل الراهن (المدين) كما

(16) الدردير، الشرح الصغير، ج 3، ص 313؛ ابن جزى، القوانين الفقهية، ص 329، 328؛ القرافي، الذخيرة، ج 8، ص 100؛ الثعلبي، المعونة، ص 1153.

(17) سورة البقرة، من الآية: 283.

(18) القرافي، الذخيرة، ج 8، ص 100، 101.

(19) الماوردي، الحاوي الكبير، ج 6، ص 7، 8.

(20) سورة المائدة، من الآية: 1.

(21) القرافي، الذخيرة، ج 8، ص 100، 101؛ والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب البيوع، باب أحاديث أبي هريرة، رقم الحديث: 2310، ج 2، ص 57.

(22) الماوردي، الحاوي الكبير، ج 6، ص 7، 8.

(23) القرافي، الذخيرة، ج 8، ص 100، 101؛ الثعلبي، المعونة، ص 1154.

(24) الماوردي، الحاوي الكبير، ج 6، ص 7، 8.

ذهب إليه جمهور الفقهاء من أن عقد الضمان العيني لا يعتبر لازماً إلا بالقبض، ولا يتم ذلك إلا عن طريق الإيجاب والقبول، وذلك للأسباب التالية:

1 - أن قبض المال المرهون، وحيازته من المرتهن يعتبر فيه دلالة واضحة للمقصد الأساس لعقد الضمان العيني المتمثلة في وجود الطمأنينة، وعدم الجحود، والإنكار للحق المضمون من المدين، بحيث يستعجل للوفاء بدينه، ويسترجع المال المرهون من المرتهن.

2 - أن عقد الضمان العيني الأصل فيه أنه يعتبر من عقود التبرع، وحينئذٍ فلا يعتبر نافذاً في حق المرتهن إلا بتمام قبضه وحيازته باعتبار أن عقود التبرع لا تتم إلا بالقبض، حيث يعتبر مجرد العقد من غير القبض عديم الفائدة، ولا قيمة له قبل حيازة المصارف المالية للمال المرهون.

الفرع الثاني: حق استدامة الحيازة والقبض في المال المرهون:

مما لا شك فيه أن شرط استدامة إبقاء حيازة المال المرهون عند المرتهن خلال فترة السداد للحق المضمون يتماشى مع المقصد الشرعي لعقد الضمان العيني، ولكن اختلف الفقهاء في حكم اشتراط الاستدامة للمال المرهون وفق التالي:

القول الأول: ذهب الشافعية إلى أن استدامة إبقاء المال المرهون عند المرتهن إلى حين الوفاء بالدين المضمون ليس بشرط في صحة عقد الضمان العيني، بحيث لو خرج المال المرهون من حيازة المرتهن باستحقاق، أو بغير استحقاق لم يبطل العقد، وذلك مثل: الإجارة، الإعارة، أو الغصب⁽²⁵⁾، وقد استدلت الشافعية على ذلك بما يلي:

1 - ما روي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "الرهن يركب بنفقته إذا كان مرهوناً، ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهوناً، وعلى الذي يركب ويشرب النفقة"⁽²⁶⁾.

يدل هذا الحديث على جواز استخدام المال المرهون على حسب اقتضاء الحاجة من الراهن، أو المرتهن، وحينئذٍ فلا يجوز استدامة قبضه من المرتهن؛ لاعتبار أن نفقته تتعلق لمن له الحق في استخدامه، والانتفاع به، وما دامت النفقة واجبة على الراهن دون المرتهن، فيثبت للراهن استخدامه عن طريق إزالة يد المرتهن عنه، وبالتالي، فلا معنى لاشتراط استدامة القبض للمال المرهون⁽²⁷⁾.

2 - أن القبض من شرط لزوم عقد الضمان العيني، فوجب أن لا يكون من شرط صحته استدامة القبض كالهبة والصرف، وبالتالي، فلا عبرة لمن جعل استدامة القبض شرطاً في صحة العقد؛ وذلك لاعتبار جواز خروج المال المرهون من حيازة المرتهن باستحقاق، وحينئذٍ فهو في حكم المقبوض حكماً⁽²⁸⁾.

(25) المرجع السابق، ج 6، ص 13.

(26) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرهن، باب الرهن مركوب ومحلوب، رقم الحديث: 2512، ج 3، ص 143.

(27) الماوردي، الحاوي الكبير، ج 6، ص 14.

(28) المرجع السابق.

ويمكن أن تناقش هذه الاستدلالات على أساس أن كل من اشترط القبض في الابتداء ينبغي أن تكون الاستدامة شرطاً في استمراره؛ وذلك لأن كل شرط يعد في الابتداء، فهو دليل على أن الاستدامة فيه تعد شرطاً في تحققه، ولزومه، وبالتالي، فلو كان قبض المال المرهون ليس بشرط، فالاستدامة تعتبر غير مشروطة باعتبار أن كل ما يعد في الابتداء يعد في الاستدامة (29).

القول الثاني: ذهب الحنفية والمالكية والحنابلة إلى أن استدامة القبض شرط في صحة لزوم عقد الضمان العيني، فمتى ما حصل القبض للمال المرهون من المرتهن ثم عاد إلى الراهن برضا من المرتهن عن طريق الاستخدام، أو العارية، أو الوديعة، أو غير ذلك، فقد خرج من الرهن (30)، واستدلوا على ذلك بما يلي:

1 - قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ (31)، حيث أخبر الله - سبحانه وتعالى - بأن يكون عقد الضمان العيني الرهن مقبوضاً، وإخباره سبحانه وتعالى لا يحتمل الخل، وبالتالي، فالنص القرآني يقتضي بأن يكون المال المرهون محبوساً على الدوام ما دام مرهوناً، بحيث لو لم يثبت ملك الحبس لم يكن المال المرهون في حكم المرهون، ويخرج عن موضوع الرهن (32).

وبناءً على ما سبق، فإن القبض يعتبر شرطاً في الابتداء من خلال ما نصت عليه آية الرهن، بحيث يكون إبقاء المال المرهون عند الراهن باختيار المرتهن مخرجاً له عن موضوع الرهن؛ وذلك لأن القبض في الابتداء يثبت الملك، فمتى ما ثبت فلا يحتاج إلى قبضه مرة أخرى باعتبار أن المال المرهون يراد منه التوثيق، واستيفاء الدَّين منه عن طريق بيعه، وبالتالي، فلو لم يكن المال المرهون في حيازة المرتهن، وتحت تصرفه لن يتمكن من بيعه عند الحاجة (33).

ومن خلال النظر إلى المقصد الشرعي في قبض وحيازة المال المرهون يترجح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من اشتراط استدامة القبض؛ لما له من أثر إيجابي في تحقيق المنظومة المقاصدية الدالة على التوثيق بعقد الضمان العيني، ويمكن أن يعلل ذلك وفق الأسباب التالية:

1 - أن الحق المضمون في حقيقة الضمان العيني يعد على الراهن؛ وذلك لأن المال المرهون قد جعل محلاً لاستيفاء الدَّين منه عند تعذر الاستيفاء من الراهن باعتبار أن الراهن يؤمر بقضاء الدَّين، وعند التعذر يستوفى من المال المرهون، وبالتالي، فيتوجب حبس المال المرهون، وإبقائه على الدوام في حيازة المرتهن؛ وذلك لغرض تحقيق مراد الشارع الحكيم من موضوع عقد الضمان العيني (34).

(29) ابن قدامة، المغني، ج 4، ص 249.

(30) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج 3، ص 38؛ الثلبي، المعونة، ص 1154؛ ابن قدامة، المغني، ج 4، ص 248.

(31) سورة البقرة، من الآية: 283.

(32) الكاساني، بدائع الصنائع، ج 6، ص 145.

(33) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج 3، ص 38؛ الثلبي، المعونة، ص 1154؛ ابن قدامة، المغني، ج 4، ص 248.

(34) الكاساني، بدائع الصنائع، ج 6، ص 172.

2 - أن عقد الضمان العيني يعتبر مشروعاً وثيقة بالذَّين المضمون، فيلزم أن يكون حكمه ما يقع به التوثيق للذَّين، وحينئذٍ فلا يحصل التوثيق إلا إذا كان المرتهن يملك حق الحبس للمال المرهون على الدوام؛ وذلك لغرض أن يحمل الراهن على قضاء الذَّين في أسرع الأوقات⁽³⁵⁾.

المبحث الثالث

طبيعة حق التسليم والحيازة للمال المرهون في القانون الليبي

تختلف طبيعة التسليم للمال المرهون من حيث استدامة قبض المال المرهون وحيازته على حسب نوع الرهن في القانون المدني الليبي، فهو إما أن يكون رهنًا رسمياً، وإما أن يكون رهنًا حيازياً، حيث تعد بقية الأنواع الأخرى داخلة في هذين النوعين، ويتضح بيان ذلك وفق الفروع التالية:

الفرع الأول: طبيعة الحيازة للمال المرهون في عقد الرهن الرسمي:

تتحدد طبيعة الحيازة للمال المرهون في القانون الليبي على إبقاء العقار المرهون عند الراهن، بحيث لا ينتقل إلى حيازة المرتهن، وذلك على حسب ما نصت عليه المادة: (1047) بقولها: "يجوز للراهن أن يتصرف في العقار المرهون، وأي تصرف يصدر منه لا يؤثر في حق الدائن المرتهن"⁽³⁶⁾.

ويتبين - من هذه المادة السابقة - أن المشرع الليبي قد حدد للراهن الحق في أن تظل له كل سلطات المالك من تصرف، واستعمال، واستغلال، بحيث يحتفظ بحق تصرفه في العقار المرهون كما كان قبل عقد الضمان العيني، وذلك بشرط ألا يضر بحق المرتهن، ولا يؤثر فيه، وبالتالي، فيجب على المرتهن في هذه الحالة تقييد حق رهنه للعقار المرهون في السجل العقاري، ويصبح من حق الدائن المرتهن استيفاء حقه، وتتبع العقار في أي يد انتقل إليها بعد تقييد المال المرهون عليه⁽³⁷⁾.

الفرع الثاني: طبيعة الحيازة للمال المرهون في عقد الرهن الحيازي:

يعد حق الالتزام بتسليم المال المرهون من الراهن إلى المرتهن، أو إلى شخص آخر يعينه الطرفان هو الحق الذي ينقل حيازة المال المرهون، بحيث يعد تسليمًا مادياً مطلقاً، سواء كان المرهون عقاراً، أو منقولاً، فإن الحيازة في المرهون تعد من أهم ما يميز الرهن الحيازي من غيره من الأنواع الأخرى بوجود انتقالها من يد الراهن إلى يد المرتهن، حتى ولو كان الشيء المرهون دينياً؛ فيحق للدائن المرتهن حيازة سند الذَّين المرهون بشرط أن يكون الذَّين قابلاً للحوالة، أو الحجز، أو الرهن الاستحقاق⁽³⁸⁾.

(35) المرجع السابق، ج 6، ص 145.

(36) السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، ص 396.

(37) السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، ص 396، 397؛ سليمان، شرح القانون المدني الليبي، ص 459؛ غميص،

المدخل إلى علم القانون، ص 278.

(38) سليمان، شرح القانون المدني الليبي، ص 561، 562؛ دسوقي، النظرية العامة للقانون والحق، ص 212.

ويتضح - من خلال النظر إلى تلك التشريعات القانونية الليبية في طبيعة الحيازة للمال المرهون - أن عقد الضمان العيني بصفته الرسمية القانونية لا يكاد يختلف عن كيفية الحيازة في عقد الضمان العيني بصفته الحيازية القانونية، حيث إن عقد الرهن الحيازي يتطلب تسجيله في السجل العقاري، حيث كان محل الرهن عقاراً، حتى تنتقل الحيازة إلى الدائن، أو العدل، وهذه الكيفية لا تختلف عن طبيعة التسليم في عقد الرهن الرسمي، حيث يتطلب تسجيله كذلك في السجل العقاري، وأما إذا كان محل الرهن منقولاً في الرهن الحيازي، فيجب إثباته كذلك في ورقة رسمية يبين فيها قيمة المبلغ المضمون بالرهن، والمال المرهون، حيث يشترط أن تكون مؤرخة بتاريخ ثابت؛ وذلك لأن من شأن هذا التاريخ أن يحدد مرتبة الدائن المرتهن⁽³⁹⁾.

وتأسيساً على ما سبق بيانه، فإن الناظر إلى طبيعة القبض، أو الحيازة للمال المرهون من النظرة الأولى يلاحظ بأن طبيعة الحيازة في التشريع القانوني متوافقة مع أحكام التشريع الإسلامي، حيث إن مواد القانون الليبي تنص على حيازة المال المرهون من المرتهن، وخصوصاً إذا كان نوع الضمان العيني عقداً حيازياً، ولكن بالنسبة إلى عقد الرهن الرسمي، فمواد القانون الليبي فيه لا تنص على النقل، أو الحيازة للمال المرهون، بل تظل حيازته في يد مالكة.

الخلاصة والمقاربة:

حيث إن من المؤكد ضرورة اشتراط القبض والحيازة في المال المرهون في الشريعة الإسلامية؛ لأنه لا يكتمل الالتزام إلا إذا حصل تسليم، وقبض للمال المرهون باعتباره شرطاً أساساً في عقد الضمان العيني؛ فهو يعتبر قبضاً حقيقياً، وليس قبضاً مجازياً كما دلت عليه مواد القانون الليبي؛ وذلك لأن ما يترتب على القبض الحكمي (التخلية) هو نفسه ما يترتب على القبض الحقيقي؛ ولذلك فإن رهن المنقولات يكون عن طريق النقل، فتتم الحيازة بنقل المال المرهون فعلياً، وتسليمه للمرتهن، وأما في غير المنقولات كالعقار، وما شبه ذلك، فإن القبض يكون عن طريق التخلية، بحيث تتم الحيازة فيه ذلك عن طريق تمكين المرتهن من إثبات اليد مع ارتفاع جميع الموانع بين المرتهن، والمال المرهون.

وعند إمعان النظر إلى كيفية الحيازة القانونية يلاحظ بأنها تختلف عن الكيفية المتماشية مع أحكام الفقه الإسلامي، فالحيازة في عقد الرهن الحيازي لا تكاد تختلف عن عقد الرهن الرسمي، وهي تكون عن طريق تسجيل المال المرهون في السجل العقاري في حالة كان نوع الرهن عقاراً، وأما إذا كان منقولاً، فهي تكون عن طريق إثباته، وتسجيله في ورقة رسمية فقط، وبالتالي، فكيفية الحيازة في القانون الليبي تعتبر مجازية، وليست ذات دلالة حقيقية، أو حكمية.

ومن خلال ذلك نرى أن قبض المال المرهون في القانون المدني الليبي يدل على الاكتفاء بتسجيل المال المرهون بنوعيه العقاري والمنقول في السجل العقاري فقط، مما يفقد المصرف للشرط الأساس الذي يبنى عليه عقد الضمان العيني في الشريعة الإسلامية، وبالتالي؛ فينبغي التأكيد على أن تكون مواد القانون متوافقة مع المنظور الشرعي،

(39) شهاب، أساسيات القانون والحق في القانون الليبي، ص 352؛ الحضيبي، الاستثمار في عقد الضمان العيني الرهن: دراسة

تحليلية من منظور الفقه الإسلامي والقانون الليبي، مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، ص 40.

بحيث تتمكن المصارف المالية من تحقيق حق الحياسة الحقيقي، أو الحكمي للمال المرهون، والاستيفاء من ثمنه إن احتيج لبيعه، والوفاء من ثمنه.

الخاتمة:

تعرف الحياسة للمال المرهون بأنها وضع اليد والتصرف في الشيء المحوز، وذلك لمنع تعريض الديون المراد ضمانها من الضياع، أو المماطلة، أو الجحود، بحيث يستوفى من المال المرهون الدَّين المضمون عند عدم السداد، أو العجز من المدين، وهذا لا يكون إلا في عقد الضمان العيني، فهو الذي يتطلب تقديم عين مالية يستوفى منها الدَّين المضمون عند عدم القدرة على الوفاء.

وبعد معايشة هذا البحث لفترة من الزمن نستخلص أهم النتائج التالية:

1 - أن عقد الضمان العيني لا يعد وثيقة لازمة إلاً بالقبض الحقيقي، أو الحكمي للمال المرهون كنقل المال المنقول نقلاً فعلياً، وتسليمه إلى المرتهن، وكذلك بتخلية المال العقاري، وتمكين المرتهن من إثبات يده عليه مع ارتفاع جميع الموانع بين المرتهن والمال المرهون.

2 - اشتراط استدامة إبقاء الحياسة للمال المرهون عند الدائن المرتهن خلال فترة السداد للحق المضمون يتوافق مع المقاصد الشرعية التي من أجلها شرع التوثيق بعقد الضمان العيني، غير أن القانون المدني الليبي لم ينص هذا الحق، مما يؤثر ذلك في صحة التوثيق به.

3 - أن ما جرى عليه القانون المدني الليبي يعد مخالفاً لما اتفق عليه جمهور الفقهاء في كونه يدل على الاكتفاء بتسجيل المال المرهون بنوعيه المنقول والعقاري في السجل العقاري فقط، مما يترتب على ذلك وقوع الحياسة في المال المرهون حياسة مجازية مفتقرة في حد ذاتها إلى الحياسة الحقيقية، أو الحكمية.

التوصيات:

من خلال ما استخلصه الباحث من نتائج لهذه الدراسة يمكن أن يحدد أهم التوصيات التالية:

1 - العناية القصوى والتدقيق الشرعي لما عليه القانون المدني الليبي في حياسة وضمان المال المرهون.

2 - الحرص على تطبيق المعاملات المصرفية بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. ابن جزى، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي الغرناطي، (المتوفى: 741هـ)، القوانين الفقهية.
2. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي الحنبلي، (المتوفى: 620هـ)، المغني، مصر، القاهرة: مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م.
3. ابن قودر، شمس الدين أحمد، نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار، لبنان، بيروت: دار الفكر.
4. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، لبنان، بيروت: دار صادر، ط 1.
5. أبو حبيب، سعدي، القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سوريا، دمشق: دار الفكر، ط 2، 1408هـ - 1988م.
6. أبو غدة، عبد الستار، بحوث في المعاملات والأساليب المصرفية الإسلامية، المملكة العربية السعودية، جدة: مجموعة دلة البركة المصرفية، ط 1، 1424هـ - 2003م.
7. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 1، 1422هـ.
8. البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن إدريس الحنبلي، (المتوفى: 1051هـ)، كشف القناع عن متن الإقناع، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.
9. الثعلبي، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي، (المتوفى: 422هـ)، المعونة على مذهب عالم المدينة، تحقيق: حميش عبد الحق، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة: المكتبة التجارية.
10. الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي، (المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، لبنان، بيروت: دار العلم للملايين، ط 4، 1407هـ - 1987م.
11. الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، (المتوفى: 405هـ)، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1411هـ - 1990م.
12. الحضيرى، محمد الحسن محمد، الاستثمار في عقد الضمان العيني الرهن: دراسة تحليلية من منظور الفقه الإسلامي والقانون الليبي، مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، المجلد 2، العدد 4، (أكتوبر، 2016م)، ISSN: 2289-907-3.
13. الدردير، أحمد بن محمد بن أحمد، الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك، تحقيق: مصطفى كمال وصفي، مصر، القاهرة: دار المعارف.

14. دسوقي، محمد إبراهيم، النظرية العامة للقانون والحق مع دراسة للقانون الليبي، ليبيا، بنغازي: دار الكتب الوطنية.
15. الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن البارعي فخر الدين الحنفي، (المتوفى: 743هـ)، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، مصر، القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية، ط 1، 1313هـ.
16. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة، (المتوفى: 483هـ)، المبسوط، لبنان، بيروت، دار المعرفة، 1414هـ - 1993م.
17. سليمان، علي بن علي، شرح القانون المدني الليبي، ليبيا، بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، ط 2، 1978م.
18. السمرقندي، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين، (المتوفى: 540هـ)، تحفة الفقهاء، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 2، 1414هـ - 1994م.
19. السنهوري، عبد الرزاق أحمد، الوسيط في شرح القانون المدني، لبنان، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
20. الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشافعي، (المتوفى: 977هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، ط 1، 1415هـ - 1994م.
21. شهاب، عبد القادر محمد، أساسيات القانون والحق في القانون الليبي، ليبيا، بنغازي، دار الكتب الوطنية، ط 4، 2001م.
22. العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليميني الشافعي، (المتوفى: 558هـ)، البيان في مذهب الإمام الشافعي، تحقيق: قاسم محمد النوري، المملكة العربية السعودية، جدة: دار المنهاج، ط 1، 1421هـ - 2000م.
23. الغرياني، الصادق بن عبد الرحمن، مدونة الفقه المالكي وأدلته، ليبيا، زليتن: مكتبة بن حمودة، ط 3، 2005م.
24. غميض، سالم عبد الرحمن، المدخل إلى علم القانون دراسة في نظريتي القانون والحق في التشريع الليبي، ليبيا، بنغازي: دار الكتب الوطنية، ط 2، 1997م.
25. القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، (المتوفى: 684هـ)، الذخيرة، تحقيق: محمد حجي، وسعيد أعراب، ومحمد بو خبزة، لبنان، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1994م.
26. القشيري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري، (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
27. قلججي، محمد رواس، وقنيبي، حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط 2، 1408هـ - 1988م.

28. الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي، (المتوفى: 587هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 2، 1406هـ - 1986م.
29. المالكي، أبو الحسن، كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، لبنان، بيروت: دار الفكر، 1412هـ.
30. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: 450هـ)، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1419هـ - 1999م.
31. مرتضى، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
32. مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
33. المناوي، زين الدين محمد بن تاج العارفين بن علي الحدادي القاهري، (المتوفى: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، مصر، القاهرة: عالم الكتب، ط 1، 1410هـ - 1990م.
34. الموصلي، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي مجد الدين أبو الفضل الحنفي، (المتوفى: 683هـ)، الاختيار لتعليل المختار، مصر، القاهرة: مطبعة الحلبي، 1365هـ - 1937م.
35. وزارة الأوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهية الكويتية، الكويت: دار السلاسل، ط 2، 1427هـ.

عنوان البحث

الطاعون الأنطواني من خلال المصادر الرومانية

فاطمة العدام¹

¹ طالبة باحثة في التاريخ القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بن امسيك، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، المملكة المغربية
بريد الكتروني: fatimapatrimoine@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/11م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

كان الوباء من بين الظواهر التي أرقّت الإنسان الروماني لزمّن طويل بسبب صعوبة التعامل معه سواء في تشخيصه أو محاصرته وأيضاً في العثور على علاج الذي استغرق مدة طويلة من الزمن، كما هو شأن الطاعون الأنطواني الذي أفقد لذة الحياة للرومان طيلة 24 سنة بسبب سرعة انتشاره وسرعة فتكه بالمصاب. كان لهذا الوباء أضراراً وخيمة شملت جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والاجتماعية، وقد حاول الإنسان الروماني مواجهة هذا الواقع بتعزيز الجانب العقائدي فوضع تائم ضمّت رسوماً للآلهة قصد الحصول على نصيبه من الحماية والوقاية، غير أن المؤمنين بالعلم آمنوا أنه لا قضاء على الوباء إلا بالجوع إلى الطب الذي روّهن عليه في العثور على العلاج المناسب والذي تم في سنة 185 ميلادية.

الكلمات المفتاحية: الوباء، الطاعون الأنطواني، الآثار الاقتصادية، الآثار الاجتماعية، الآثار العسكرية.

RESEARCH ARTICLE

THE ANTONIN PLAGUE THROUGH ROMAN SOURCES

Fatima Eladdam¹

¹ Students Researcher in Faculty of Literature and Humanities, University Hassan II Casablanca, Kingdom of Morocco

Published at 01/06/2021

Accepted at 11/05/2021

Abstract

The epidemic was among the phenomena that plagued the Roman man for a long time due to the difficulty of dealing with it, whether in diagnosing or besieging it and also in finding a cure that took a long period of time, as is the case of the Antonin plague, which lost the pleasure of life for the Romans for a period of 24 years due to its rapid spread and rapid lethality with the injured.

This epidemic had severe damages that affected all economic, political, military and social fields, and the Roman man tried to confront this reality by strengthening the doctrinal aspect, so he put amulets that included drawings of the gods in order to obtain his share of protection and prevention, however, believers in science believed that there is no elimination of the epidemic except by resorting to medicine That they bet on finding the right treatment, which took place in the year 185 AD.

Key Words: The epidemic - the Antonin plague - the economic effects - the social effects - the military effects

تقديم:

تعد الأوبئة ضمن الأزمات التي عانت منها الشعوب الخاضعة للإمبراطورية الرومانية الممتدة من آسيا الصغرى شرقاً إلى موريطانيا غرباً وبريطانيا شمالاً، إلى جانب ما شهدته من كوارث طبيعية نتيجة التغيرات المناخية والزلازل والأعاصير... إلخ، لتضاف إلى الأزمات التي سببها الإنسان بنفسه ونخص بالذكر هنا الثورات والحروب التي تخللت التاريخ الروماني. فقد تعامل الرومان مع هذه الأوبئة بمنطق عصرهم وبما صدر عنهم من تمثيلات إزاءها، في إطار التحدي والاستجابة التي فرضتها حالة الوباء الحامل للموت المنتشر، وهو أمر مهم بالنسبة للبحث التاريخي الخاص بالفترة القديمة التي تحفل بصعوبات عديدة أهمها شح المعلومات التي وصلتنا عن أوبئة هذه الفترة، فالتعرف على هذه الأوبئة وضبط مجال انتشارها وكيفية التدخل حيالها من طرف الرومان، كفيل بمدنا بخلصات يمكنها المساعدة على توسيع زاوية النظر لتاريخ الرومان وانتشار امبراطوريتهم.

وأول أمر يمكن البدء به هو الإشارة إلى أن المصادر الرومانية لم تستعمل مصطلح "الوباء" للدلالة على الأمراض الفتاكة المنتشرة بسرعة، وإنما لجأت إلى إلقاء توصيفات من قبيل "الآفة" عند ماكروبيوس أمبروسيوس ثيودوسيوس *Macrobios Ambrosius Theodosius*، و"المرض القاتل" عند لوكريسيوس *Lucretius* Carus، في حين سماه *Plinius Secundus* بلينيوس الشيخ بـ "المرض العظيم"²، ويفسر صعوبة منح تسمية موحدة للوباء بصعوبة تشخيصه ومعرفة مسبباته فنجد مثلاً بلينيوس في محاولة منه للتمييز بين أنواع الحمى تحدث عن الحمى الفصلية والتي تصيب الأشخاص في أوقات محددة في السنة وخاصة في الفصول الرطبة كالخريف والشتاء³ و"الحمى الثالثة" *Third Fever* ويقصد بها تلك التي تبقى في بدن المريض لمدة ثلاث أيام⁴ و"الحمى الرابعة" *Fourth Fever* والتي تدوم أربعة أيام⁵.

فالمصادر التاريخية لم تحمل لنا تفاصيل كثيرة عن الأوبئة التي شهدتها الإمبراطورية الرومانية، لكنها لم تهمل الحديث عنها أيضاً ولو على شكل إشارات أو وصف عرضي عابر، ما يجعلنا أمام إشكال حقيقي مرتبط بالمادة التاريخية عن الأوبئة فيما يخص مرحلة التاريخ القديم، لذلك فأهم ما وصلنا من أخبار عنها أشار إلى "الطاعون الأنطواني" الذي يعتبر أشهر وباء في عهد الإمبراطورية الرومانية والذي ابتداءً في فترة نهاية العهد الأنطواني الذهبي سنة 165 ميلادية، حيث ظهر في المشرق وانتقل عبر طريق الحرير ليصاب به الفيالق العسكرية الرابضة في الحصون العسكرية العراقية والتي تم استدعاؤها بعد انتهاء مهمتها من طرف الإمبراطور *Marcus Aurelius Antoninus* أوريليوس الأنطواني فنقلوا العدوى إلى روما ليعم كل أرجاء الإمبراطورية، ويرى الباحث الأمريكي كايل هابر *Kyle Harper* أن هذا الوباء انتشر في ثلاث قارات: آسيا

¹ - ظهر مصطلح الوباء *Pandemick* أول مرة من طرف الطبيب الهولندي الدكتور *Gideon Harvey* سنة 1666 وهي كلمة من أصل إغريقي مكونة من جزأين الأول *Pan* ويعني "الكل" و *Démos* والتي تعني الشعب، للدلالة على انتشار الأمراض المعدية والقاتلة بين البشر في رقعة جغرافية واسعة.

² - Pline l'ancien, 576

³ - Ibid

⁴ - Ibid

⁵ - Ibid

وأوروبا وإفريقيا،⁶ تكبدت روما خلاله خسائر بشرية وصلت إلى وفاة 5 ملايين شخص وأدى إلى تباطؤ مشاريع تدبير مستوطناتها بسبب فقدان عدد كبير من أفراد الفيالق والجيش العسكرية.

مشكلة البحث: عدم فهم الظروف الحياتية التي صاحبت الطاعون الأنطواني.

أهمية البحث: التعرف على الوباء وعلى علاماته من خلال بعض المصادر الرومانية وحدود انتشاره جغرافيا.

ويهدف البحث إلى: التعرف على أوصاف الوباء لدى مؤرخي الفترة الرومانية.

- استخلاص المنطق الذي تعامل بها الرومان إزاء الوباء.

يفترض البحث: اكتسب الرومان تجربة في التعامل مع الوباء الشيء الذي دعاهم إلى تطوير قطاع الطب والصيدلة.

منهجية البحث: المنهج التاريخي.

حدود البحث: يتحدث البحث عن الوباء والطاعون من خلال المصادر الرومانية المؤرخة بين القرن الأول والثالث الميلاديين.

علامات الطاعون الأنطواني:

كان وباء الطاعون من أخطر الأوبئة التي أربكت الرومان نظرا لطبيعته المعقدة، إذ أنه مرض لا يحمل علامات واضحة في أيام الإصابة الأولى من العدوى، وما أن "ينتقل إلى الأمعاء"⁷ حتى يتمكن من سائر البدن لتسرع بهلاك صاحبه، وقد وصف لنا الشاعر الروماني Ovidius أوفيدوس هذا المشهد بقوله: "رأيت بأم عيني جثت الموتى الهالكين من المرض أمام العتبة المقدسة"⁸.

صحب مرض الطاعون علامات وآثار على جسد المريض، من بينها أنها توهن الجسد جراء اكتساب ضعف المناعة حتى أن العرق يشكل ثقلا على بدن المصاب، وقد وصف ماكروبيوس الهيئة المرضية التي يبدو عليها المريض بهذا الطاعون بقوله "تكون العيون متعبة، يصحبه إصابة المريض بالاختناق وضيق التنفس مع الإحساس بألم شديد يمس جميع المفاصل"⁹، ثم يليه وصف الشاعر فيرجيلوس Vergilius Maro "خروج سائل أسود يسيل من الأنف (الخياشيم)، ويجعل اللسان خشنا ويصاحبه انسداد في الحلق"¹⁰.

ويضيف ماكروبيوس في محطة أخرى أن "الرأس يصيبه ألم فضيع جراء ارتفاع درجة حرارة البدن، وتصبح العين حمراء متوهجة، والحلق مبلل بدم أسود، وتتضرر الحبال الصوتية جراء انسدادها وتشدها، كما تظهر تقرحات في اللسان تجعله صلبا ومجمدا وخشنا عند اللمس وهذا ما يزيد من الألم"¹¹، وتتجلى قوة هذا الوباء

⁶ - Baptiste Touvery, « Froid, épidémies, la fin de l'Empire romain », Books, n°45, 2019

⁷ - Ovide, p.374

⁸ - Ibid.

⁹ - Macrobe, p. 349

¹⁰ - Ibid

¹¹ - Ibid, p. 349

حسب فيرجيلوس في إمكانية إصابة المرضى بحرارة خفية تلهب أجسادهم وتوهن مفاصل بدنهم تدريجياً مع حدوث صعوبة في التنفس، ويتطور يوماً عن يوم لتبدو أعراض التورم على اللسان الذي يصبح فيما بعد قاسياً وخشناً، ثم يجعل الفم جافاً يصدر منه ريح متوهجة ولا يتنفس إلا هواء مرتفع الحرارة مما يفقد المريض راحته، ويضطره إلى التعري مع عدم قدرته على الإلتحاف ولو بثوب شفاف ويلجأ إلى افتراش الأرض لتخفيف حرارة جسمه، وتكون هذه المرحلة متقدمة من الوباء تؤدي حتماً إلى الوفاة".¹²

كما لاحظ لوكريسيوس علامات أخرى دلت على المرحلة الأخيرة من حياة المصابين جراء الوباء "حاجبهم عابس وعيونهم غاضبة وآذانهم بها صوت رنين مستمر، تنفسهم صعب وبطيء يكلف المريض جهداً عسيراً، أعناقهم مغمورة في العرق ولعاب فمهم ذو لون زعفراني وبالكد يخرج من الفم بسبب السعال العنيف". وأضاف ماكروبيوس نقلاً عن لوكريسيوس دائماً أن "كل أطرافهم متجمدة"، مع حدوث آثار نفسية عميقة حتى أن "أرواحهم مهزوزة بالخوف والحزن".¹³

أصابت أعراض ووتيرة انتشار الوباء الأطباء الرومان بالعجز "بعد فشل محاولاتهم في العثور على وصفة طبية تخفف من آثار المرض أو تقضي عليه، حيث تقام عدد المصابين المهول والذي أفقد الإمبراطورية حوالي 10 أو 20 في المائة من الشعب الروماني وفي بعض المناطق قرابة 30 في المائة، ففقدوا على إثره راحتهم "وشعروا بتعثر الطب حياله" ¹⁴، وقد استمر هذا الوضع إلى وفاة الإمبراطور كارل مارك أوريل سنة 180 ميلادية، وما أعيد تعافي الإمبراطورية إلا في العهد السيفيري بعد أن استطاع أباطرتها احتواء هذا الوباء الذي أقلق الرومان عرشاً وشعباً وجنوداً زمناً طويلاً.¹⁵

سبب الطاعون الأنطواني:

يرجع سبب الطاعون الأنطواني حسب المصادر الرومانية إلى سببين رئيسيين:

الأول: ديني: حيث يعزى سبب انتشار الوباء إلى غضب السماء التي كلفت كل من الإلهة فينوس Venus والإلهة "قمر أو لينا Luna" بالحاق الأذى بجسد الإنسان، ويرى تاسيتوس Tacitus أن الإمبراطور نيرون Néron كان السبب في ظهور المرض بعد أن أقدم على الاستحمام في عين مارتيا Martia وجلب منها مياه روما المقدسة وتلقى جراء ذنبه هذا من الآلهة مرض ملعون أدت إلى وفاته¹⁶، وأودى نفس المرض بحياة أفضل الساسة الرومان المشهود لهم بالنزاهة والشهامة والذي يدعى ميموس ريجيلوس Memmius Régulus.¹⁷

¹² Op. Cit, Ovide, p. 374

¹³ - Ibid, p. 350

¹⁴ - Ibid, p. 350

¹⁵ - Baptiste Touvery, « Froid, épidémies, la fin de l'Empire romain », Books, n°45, 2019

¹⁶ - Tacite, p. 216

¹⁷ - Ibid., p. 224

من أسباب ظهور الوباء دعم الإله زحل¹⁸ لأعمال السحر والشعوذة فساعد السحرة والمشعوذين على إتمامها بعيدا عن أنظار البشر، وقد تمكنت إحدى الساحرات من اختراع خلطة سحرية أسقت كل العباد مرضا خطيرا - حسب ماكروبيوس -¹⁹ فاستطاعت وباقي السحرة من تبديد ثروات الأفراد وسرقة أموالهم خفية.²⁰

في حين يذهب أوفيدوس الى اعتبار أن المرض استغلته بعض الآلهات وكذا البشر من أجل الانتقام، وهذا ما دفعه إلى التساؤل إذا ما كان بودالير Podalire الإله الطبيب أعرض عن ممارسة الطب لعلاج المرض،²¹ وأيضا عن إمكانية تخلي أوتوميدون Automédon عن أعوان مجدفي أخيل في أحلك أيامهم.

الثاني: أسباب واقعية / علمية:

تجلت أهمها في تسبب الفئران في انتشار الأمراض المعدية، في عدد من المستعمرات الرومانية بما فيها الجزيرة الإيبيرية، وصرح Strabon سترابون أن السكان عملوا على محاصرة الوباء وذلك بشن حملات بصيد الفئران والقضاء عليها، باعتماد رش أوكسيد "القثاء" والذي أطلق عليها الرومان Cucumis Flexuisus، كما خصصوا جوائز مالية قيمة لمن اصطاد أكبر عدد من الجرذان.

آثار الوباء على المنظومة العسكرية والاقتصادية والاجتماعية

كان للوباء عدة آثار من بينها:

الآثار العسكرية:

اشتهرت الجيوش الرومانية بشجاعتها وحكمتها في قيادة الحروب إلا أن حربا ضد عدو من نوع الوباء كان تدبيره أمرا صعبا أو مستحيلا، على حد قول أوفيدوس " أن أمر حله متروك بيد السماء ولإله أبولون ولإلهة منيرفا".²²

فرغم الآثار السلبية للوباء إلا أن آثاره إيجابية في الجانب العسكري، إذ قلصت نسب الحروب وتراجع الرومان على مباشرة الحروب المبرمجة سابقا منها الحرب مع الجرمان بسبب إصابة جنودها، وساد السلم طول فترة الوباء وتوجهت أنظار واهتمام القواد والجيوش الرومانية إلى أسرهم وذويهم، وعملوا على ترك مقرات عملهم في حراسة الحدود وأماكن تربصهم، ونستحضر هنا ما فعله ولي العهد الإمبراطوري قيصر Caesar IV الذي اضطر إلى ترك مقر عمله بعد أن علم بمرض أمه وهذا ما أكده Tacitus تاسيتوس بقوله: " دفع مرض زوجة الامبراطور قيصر ابنها إلى التخلي عن مهمته في الدفاع عن الحدود الاستونية وفضل البقاء إلى جانب والدته".²³

¹⁸ - هو إله الزمان عند الرومان.

¹⁹ - Op. Cit, Ovide, p.117

²⁰ - Macrobe, p. 30

²¹ - Ibid, p.733

²² - Ibid

²³ - Op, Cit, Tacite, p. 393

كرست وضعية العدوى التي افتعلها الوباء شعور الخوف لدى الجيوش الرومانية فعمدوا إلى الهرب من ثكناتهم العسكرية، الشيء الذي أثار حفيظة القادة الرومان الذين عملوا على تشديد تحصين هذه الثكنات العسكرية أو تسييجها وذلك بإحاطة المعسكر بسياج، غير أن هذه العملية لم تكن ناجحة في بعض المحطات فبعد إصابة أحد الجيوش في إحدى الثكنات ضاعف تخوف الجنود وأبدوا سخطهم علانية مما اضطر القائد السماح لفرقة الباتافيان بالهروب والعدول عن غزو الجرمان Hordéonius.²⁴

بعد هذه الحادثة، حاول القادة الرومان اعتماد سياسة الليونة مع جيوشهم المحاربة في ظرفية أزمة الوباء وهذا ما استدعى فيتيلبيوس أن وبخ قاداته بعد أن منعوا فيالقهم من مغادرة الجيش، ودعاهم إلى ترك حرية الاختيار للجنود دون تدخل رؤسائهم، فبادر البعض منهم إلى التعبير عن امتنانهم له فأبدوا رغبتهم في البقاء في الجيش رغم الوباء وهكذا اندمج الشجعان منهم في فرقهم بينما فضلت فئة ثانية الالتحاق في الفرق الثانوية خوفاً من الأمراض وشدة المناخ. أما الفئة الثالثة فضلت الموت في الحروب والحصول على لقب "المحارب العظيم" بعد أن يحظى بشرف "الموت العظيم" - وهو ما يعرف لدينا بالشهادة - على أن يموتوا بسبب الوباء.²⁵

وكان من نتائج هذه السياسة أن الجنود أبدوا رغبتهم في تأدية مهامهم الحربية إلى حين ملامسة المرض أو الشيخوخة، ورأوا أن الموت ليس خياراً مخزياً إذا ما ظل لهم شرف الاستيقاظ بأبواق الحرب في ثكناتهم... بدلا من فقدان ممتلكاتهم بموريطانيا وتسليمها للموريين.²⁶

الآثار الاقتصادية

فإلى جانب الأضرار البشرية سبب الوباء أضراراً اقتصادية جسيمة، وما زاد الوضع سوءاً تقادم عدد المصابين من التجار مع حلول حرارة شمس فصل الخريف، حيث توقف على إثره الرواج التجاري كما تراجع بيع بعض المنتجات التي ذرت على خزينة الامبراطورية أموالاً هائلة سابقاً وكانت أهمها الحيوانات المهجنة وأيضاً الكائنات المتوحشة.²⁷ ووصف فيرجيل يوس المدى الذي وصل إليه الوضع بقوله إن "الهواء أصبح معدياً للطيور، إذ هلكوا وسط الغيوم وسقطوا على الأرض أمواتاً".²⁸

حاول الرومان معالجة الحيوانات المصابة فأعدوا لهم شراباً لعلاج المرض، وعمل الفلاحون على المحافظة على صحة مواشيهم مثل البقر والشاء وحرصوا على حمايتها وذلك "بغسل صوفها وتبليها بالمياه العذبة في فترة استراحتها بقرب الأنهار التي لم يمسسها الوباء".

لقد حصد البيطرة النتائج المتوخاة من الوصفات العلاجية التي أعدوها فكانت سبباً لنجاة بعض الحيوانات والطيور بينما البعض منها لم يستطع بدنها التفاعل مع العلاج مما سرع بموتها،²⁹ وقد قال لوكريسيوس في هذا الصدد أنه: "لا يوجد هناك علاج مؤكد أو عام، ونفس الدواء الذي عالج البعض قضى على البعض الآخر".³⁰

²⁴ - Ibid

²⁵ - Lucain Siulis Italicus, p. 458

²⁶ - Macrobe, p. 513

²⁷ - Ibid.

²⁸ - Op. Cit, Lucain Siulis Italicus, p. 350

²⁹ - Op. Cit, Macrobe, p. 192

الآثار الاجتماعية

خلف الطاعون الأنطواني الذي دام 24 سنة تأثيراً نفسياً كبيراً على المجتمع الروماني الذي لم يعد يستشعر نعومة الحياة ودخل في جو ملئ بالحزن والألم³¹ وسيادة فكرة الموت المحتوم الذي يحوم حولهم ويقض مضاجعهم،³² وكان الفرد يتقرب إصابته أو إصابة أحد أفراد عائلته بالعدوى، وكثير منهم من تجاوز مسألة الخوف بعد أن فقد أحدهم "كان الآباء يشاهدون وفاة أبناءهم والأبناء يشاهدون وفاة آباءهم"³³ وهذا ما زاد من مرارة الحياة وتعاستها فيمر من بؤس لآخر³⁴.

خلق الوباء ارتجاج في الهرم الاجتماعي الروماني، حيث تراجع النمو الديمغرافي بحوالي عشرة في المائة وفقدت الامبراطورية على إثره حوالي عشر ملايين من مواطنيها المصابين بالطاعون الأنطواني في كل مستعمراتها بما فيها شمال إفريقيا وموريطانيا الطنجية، طول فترة الوباء الممتدة من 165 م إلى 189.

وقد أحدث هذا الوضع وقوع شلل في العلاقات الاجتماعية بالمجتمع الروماني الكبير حيث أنه حد من زيارات الأهل والأقارب وقلل من مراودة المعابد والأماكن المقدسة،³⁵ وتوقف عن السفر والقيام بالأنشطة التي اعتاد عليها كالصعود إلى الأماكن المرتفعة.³⁶ وحد من تنظيم احتفالات الزواج وممارسة الطقوس الدينية والعادات القديمة.

طرق علاج المصابين

نهج الرومان طريقتين للعلاج: الأولى اعتمدت على تقوية الطاقة النفسية الإيجابية للمريض، بممارسة الطقوس التقليدية والتي اعتمدت على تقديم القرابين للآلهة أنجيرونا Angerona في معبدها فوليبيا Volupia أثناء الاحتفال بعيدها الذي يقام في شهر يناير من كل عام،³⁷ بسبب قوتها وقدرتها على "الاستشفاء"، وكان استحضار الإله أبولون أمراً ضرورياً في الحلي والتمايم العلاجية باعتباره "مالك وواهب فن التطبيب" وقد قال عنه أوفيدوس أن "له القوة في شفاء المرضى وطرد جميع الأمراض، حتى أن قوته تسمح له بتكييف حرارة الشمس مع حرارة جسد المريض،"³⁸ ثم توجه المرضى بصلواتهم إلى الإلهة منيرفا راجين منها قبول دعواتهم في حصولهم على الشفاء ومباركة عمل الأطباء والممرضين.

أما الطريقة الثانية لعلاج المصابين بالوباء لها صبغة علمية بدأت بتشخيص المرض ووضع محاليل من الأعشاب الصحية للحصول على الدواء المناسب غير أن النتائج لم تكن جليها إيجابية فلجأ الأطباء إلى توظيف الحديد والنار وذلك بفتح الجروح الناجمة عن وباء الطاعون المغلقة واستخراج القيح وتنقية عروق الدم التالف

³⁰ - Ibid, p. 350

³¹ - Vergile, p. 69

³² - Ibid

³³ - Ibid

³⁴ - Ibid, p. 12

³⁵ - عمدوا إلى عبادة آلهات أخرى ذات أصل مشرقى طلباً لحمايتها بعد أن استشعروا ضعف آلهتهم.

³⁶ - Vergile, 253

³⁷ - Macrobe, p. 171

³⁸ - Ovide, p. 596

وتجفيفها تحت تأثير حرارة القضيب الفولاذي.³⁹ كما استخدمت الأدوات والأواني النحاسية في إطعام وشرب المصابين بدلا من الحديدية منها، ذلك لأنها ساعدت على تبيد المرض وإيقاف انتشار العدوى،⁴⁰ وأحيانا استعمل الكبريت اللازوردي ورائحة القار الأسود⁴¹ حتى لا تنتقل العدوى عن طريق الشم، كما اعتمد بعض أسر المرضى إلى نقل مرضاهم إلى الحمامات الساخنة لما لها من دور في إنعاش بدن المريض⁴².

نجاحة الدواء

كانت متابعة صحة المرضى لدى الأطباء مهمة ليست بالسهلة، حيث أنه كان من الصعب التكهّن بنجاح العلاج الذي منح للمريض، وغالبا ما يتم تجريبه على الحيوانات قبل تعميم الدواء على المرضى،⁴³ كما كان الأطباء في زمن الوباء يخشون الإصابة بالأمراض المعدية حتى أن إيطاليكوس Italicus لاحظ ارتجاف يد الطبيب هابيل ابن بايون وتوقف يديه عند كشفه للأمراض المعدية والخطيرة لمن يرتادون مصحته، وأيضا عند تقديمه للدواء لأحد المرضى.⁴⁴ وبقدر ما كان أوفيدوس إيجابيا في بث روح التفاؤل بقوله: “تمكّن الإنسان في معالجة آلاف الأمراض واكتشاف آلاف الأدوية”، نجده يتحدث بحكمة وعقلانية عندما يتعلق الأمر بالطاعون بقوله “ ليس للطبيب القوة الخارقة في علاج جميع الأمراض ذلك أن آلام بعضها تكون قوتها أشد من العلم.”⁴⁵

خلاصة

أربك الطاعون الأنطواني خطط الأباطرة الذين تعاقبوا على كرسي الإمبراطورية، نتيجة فقدانهم للقوى الفتية الشيء الذي أثر سلبا على سرعة أداء الرومان في إنشاء المزيد من المستعمرات وتطوير بنيتها المعمارية، وأحيانا تم إهمالها نظرا للبعد الجغرافي وضعف الإمكانيات المادية واللوجيستكية وهكذا كان شأن مدينة زليل المورية التي أسست في 25 قبل الميلاد ولم يتشكل سورها الدفاعي إلا بعد انتهاء الوباء في القرن الثاني الميلادي باستعمال الطين والأحجار الصغيرة المستخرجة من الأودية الموسمية أو الأنهار الرئيسية، فبرزت بجران متواضعة سرعان ما تساقطت واختفى أثرها.

في حين أن بعض المدن كبناسا رغم الحضور المعماري القوي إلا أنها يبدو من خلال المعطيات الأثرية التي اشار إليها الباحث روبيفا والباحث العيوض أنها عرفت هجرة جماعية في نهاية القرن الثالث الميلادي يجهل لحدود اليوم سبب الجلاء إذا ما كان لظروف مناخية أو تفشي وباء محلي أمام غياب إشارات في النصوص القديمة أو في النقائش التي عثر عليها إلى حدود اليوم.

³⁹- Op. Cit, p. 332

⁴⁰- Ibid, p. 332

⁴¹- Lucain Siulis Italicus p. 668

⁴²- Ibid, p. 733

⁴³- Ibid, p. 30

⁴⁴- Lucain Siulis Italicus, p. 48

⁴⁵ - Ovide, p. 757

Bibliographie : الجببليوغرافيا :

- 1) Macrobe, Avec la traduction en français. Publiés sous la direction de M. Nisard, 1850.
- 2) Vergile, L'énéide, André Bellessort, édition électronique,2008
- 3) Pline l'ancien, Histoire naturelle, M.E. Littré, 1877.
- 4) Ovide, traduction en français. Publiés sous la direction de M. Nisard, 1869.
- 5) Tacite, Avec la traduction en français. Publiés sous la direction de M. Nisard, 1869.
- 6) Lucain Silius Italicus, traduction en français. Publiés sous la direction de M. Nisard, 1869.
- 7) Baptiste Touvery, « Froid, épidémies, la fin de l'Empire romain », Books, n°45, 2019

عنوان البحث

الإدارة الفعالة وعلاقتها بمهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية من وجهة نظر المعلمين

منال عبد الكريم أحمد العناني¹

¹ الإدارة التربوية/ وزارة التربية والتعليم الأردنية

تاريخ القبول: 2021/05/11م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى درجة الإدارة الفعالة وعلاقتها بمهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية من وجهة نظر المعلمين، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، ولجمع البيانات تم تطوير استبانتيان الأولى تكونت من (15) فقرة لقياس مستوى الإدارة الفعالة لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان، والإستبانة الثانية وتكونت من (17) فقرة لقياس مهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان، وتم التأكد من صدقها وثباتها، تم تطبيقها على عينة تكونت من (137) معلماً ومعلمة من معلمي مدارس لواء ناعور في محافظة العاصمة عمان، وأظهرت نتائج الدراسة أنّ استجابات عينة الدراسة كانت موافقة بدرجة متوسطة على مستوى الإدارة الفعالة لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين، وكانت بدرجة متوسطة لمستوى مهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين، وكانت بدرجة متوسطة لمستوى مهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين، ووجدت علاقة ارتباطية ايجابية بين الإدارة الفعالة وقيادة التغيير، وتوصلت الدراسة إلى عدة توصيات أهمها مقدره مدير المدرسة على تطوير إدارة الحوار وتبادل الافكار وفتح المجال للنقاش بصورة عملية وهادفة، وتوصي الباحثة بإجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية ولكن من وجهة نظر المعلمين، وتوصي الباحثة بإجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية لقياس درجة توافر متطلبات قيادة التغيير لدى مديري المدارس الخاصة في العاصمة عمان.

الكلمات المفتاحية: الإدارة الفعالة، قيادة التغيير، مديري المدارس الحكومية.

RESEARCH ARTICLE

EFFECTIVE MANAGEMENT AND ITS RELATIONSHIP TO THE SKILL OF CHANGING LEADERSHIP AMONG PUBLIC SCHOOL PRINCIPALS FROM THE TEACHERS' POINT OF VIEW**Manal Abd Al-Kareem Ahmad Al-Anani¹**¹ Educational Administration / Jordanian Ministry of Education**Published at 01/06/2021****Accepted at 11/05/2021****Abstract**

The present study aimed to identify the degree of effective management and its relationship to the skill of leading change among public school principals from the teachers' point of view. The study used the descriptive survey approach, and to collect data, the first two questionnaires were developed consisting of (15) items to measure the level of effective management of government school principals in the capital governorate. Amman, and the second questionnaire and consisted of (17) items to measure the skill of changing leadership among government school principals in the capital, Amman, and its validity and reliability were verified. It was applied to a sample consisting of (137) teachers from the schools of the Na'our district in the capital Amman governorate, and the results of the study showed that the responses of the study sample were in agreement with a medium degree on the level of effective management of government school principals in the capital Amman governorate from the teachers' point of view. With an average degree of the skill level of change leadership among government school principals in the capital, Amman, from the teachers' point of view, and the existence of a positive correlation between effective management and change leadership, The study reached several recommendations, the most important of which is the school principal's ability to develop dialogue management, exchange ideas and open the way for discussion in a practical and purposeful manner. The researcher recommends conducting a study similar to the current study, but from the teachers' point of view. Private schools in the capital, Amman.

Key Words: effective management, change leadership, public school principals.

يذكر أن الاستثمار المعرفي القائم على التركيز نحو عقول الأفراد وصفلها من أفضل وأنجح ما يمكن تحضيره للمراحل العمرية المقبلة، كما ويعد تناقل المعارف وتوظيفها من أجل تحقيق التنمية المثلى في شعوب العالم أجمع من العناصر الأساسية نحو تقدم الانسانية بشكل كامل وزيادة رقيها، فالأفراد هم الموارد القيمة عند الدول المتقدمة والمتحضرة، ولأجل الاستفادة المثلى من هذا الاتجاه فالعمل على بناء الأفراد الفعالين والنشطاء يعتبر من اهم أولوياتها، ومع التطورات والمستحدثات التكنولوجية السريعة التي يشهدها العالم في العصر الحالي كان لابد على المؤسسات المختلفة مواكبة هذه التطورات والتقدمات الموسعة، وابتكار الأساليب والطرائق المناسبة للعمل على ضمان استمرارية المؤسسة وتقدمها والاستفادة القصوى والكاملة من الموارد المتاحة على أكمل فرصة ممكنة.

فالعملية الإدارية ليست مجرد فقط عملية ممارسة للسلطات والنفوذ الرئاسية داخل المؤسسة التربوية والتعليمية واتخاذ القرارات وتوجيه العاملين فيها، وإنما هي عملية قيادية في المستوى الأول، فعند ممارسة السلطات الإدارية وتوجيه الأوامر من المدير إلى الأفراد العاملين في المؤسسة التعليمية لا تبعث فيهم روح الانتماء والولاء والإبداع في العمل، فهي مجرد توجيه أوامر بلا أي محفزات، فالإدارة التربوية تعتبر ممارسة مهنية وأخلاقية ذات مجموعة من القيم والفضائل التي لا نستطيع الاستغناء أو البعد عنها، ولا يمكن الفصل بينها وبين الحياة الاعتيادية والصفات التربوية والاخلاقية التي تمثل المدير وتعكس شخصيته والمجتمع الذي ينتمي إليه، فهي عملية مهنية يدخل فيها الصفات الشخصية للمدير (الجوارنة، 2008).

وتعتبر القيادة الإدارية الفعالة هي ما تراه وما تشعر به من نتائج أفراد محددين، فهي نتائج لتصرفات شخص أو بضع أشخاص في مجموعاتهم. والقيادي الناجح هو الذي يكون لديه القدرة على تنظيم الأعمال والأفراد العاملين معه، ليتم الوصول إلى النتائج اللازمة والاستمرارية في التقدم. والقياديين الإداريين الناجحين والفعالين هم الأفراد الذين يبدؤون بالمبادرة في تحديد الأهداف، وتطوير الاستراتيجيات والنظم المتبعة، وتوفير الموارد الضرورية، والعمل على إحداث التغيير والاستمرارية نحو تحقيق الأهداف (يونس، 2017).

كما أن القيادة الفعالة تعتبر هي من تتبنى التغيير والسعي نحو استحداث كل ما هو جديد والتطوير وملاحقة المستجدات كأسلوب ونهج حياة، وتمزج بينهما، ستعود بالنفع على تطور كبير في عمليتي التعليم والتعلم الديناميكي، والتخطيط الاستراتيجي، كما أنها تتيح مرونة أكبر لغايات التحول من المجتمعات البيروقراطية الرتيبة الى المجتمعات المنتجة والمبدعة، فهي تعود بشكل واضح نحو القيادات التربوية التي تحدث وتتبنى التغيير والتطوير، وتشكل المفتاح الأساس في التكوين، والدفع بجودة عمل جميع الأقسام التعليمية في المؤسسات التعليمية المختلفة، ولذلك دعت عديد من دول العالم إلى تخصيص الموارد السخية في البحث والتطوير وادخال كل ما هو جديد الى مجتمعاتها، والإعداد المستمر للقيادات التربوية التي ترنو إلى التطوير والتغيير المنشودين (عرار، 2007).

ومع المتغيرات الحالية في العصر الحاضر فيذكر أن التغيير هو المبدأ الأساسي والثابت، كما أن عمليات النمو والتطورات المتزايدة في البيئة التربوية التعليمية والتعلمية فلا بد من زيادة الاهتمام بإيجاد الحلول المتنوعة فالمستحدثات التكنولوجية تنمو وتتطور بسرعة، والعمليات الناتجة عنها تتغير بسرعة كبيرة، والأفكار التربوية تتزايد، وفي ظل كل هذا تصبح القيادات التربوية القائمة على التغيير، وتتجه الأولويات الأساسية للتغيير في المؤسسات التربوية الحديثة من التخصصات الضرورية، وتتجه من التعاقب نحو التزامن ومن البيانات المجردة إلى الأفكار المتطورة، فالقيادة الحديثة هي قيادة التغيير وإدخال كل ما هو جديد، وتهتم في نظرتها الشمولية إلى المستقبل، فنجاح المؤسسات التربوية قائم على بقائها في الحاضر وامتلاكها لمقومات النجاح والنمو والازدهار والاستمرار في المستقبل (نجم، 2015).

تعد القيادة التربوية واحدة من أهم الإحتياجات في الوقت الحالي، ولكن ليس أي نوع من القيادة، إن القيادة المطلوبة في هذا العصر هي القيادة القائم على الإبداع وعلى وجه الاختصاص القيادة القادرة على إدخال تغييرات جذرية بنظرة مستقبلية تتماشى وتتوائم مع التطورات الحالية وكذلك التطورات المتوقعة الحدوث إن الاهتمام بالقيادة التربوية في الوقت الحالي بدأ يتزايد، فقيادة التغيير تتمثل بخلق المكتسبات العاجلة والمبتكرة، فالإداريون بحاجة للعديد من الأدلة التي تبين الدلالة في الحاجة لاستحداث التغيير، وبذلك يلمس جميع أفراد وعناصر العملية التعليمية الأمل الكبير فيما هو قادم من النتائج المباشرة في الوقت المستقبلي، كما أن قيادة التغيير ليست من الأمور الثابتة، وذلك يعني تفهم وجود الإمكانية نحو ظهور الأفكار الجديدة، وبذلك تملّي على قيادة التغيير عدم الثبات، فهي تتماشى وتتعايش مع أي تغييرات طارئة على مسيرة التنظيم والتغيير المطلوبة الإنجاز، وعليه فإن قيادة التغيير تبحث في التنافس مع الذات وكذلك تعني التكامل في البناء والتطوير (Dawson, 2003).

ويظهر دور القائد في المؤسسات التعليمية والتربوية في الكثير من التغييرات الضرورية التي ينبغي على القائد من أخذها بعين الاعتبار إذا ما أريد لهذه المؤسسات التعليمية من التقدم والازدهار وأن تنافس وتستمر، كما ويتطلب من قادة المؤسسات التربوية أن يتميزوا بدرجة عالية من المقدرة على التغيير، وزيادة مساحة امتلاكهم للرؤيات الحديثة في التجديد والتقدم، والمقدرة على تبني المهارات الذكية والسرعة في البديهة والتحكم في الإستبطن الداخلي، والرؤية بعيدة المدى تجاه الأمور، ليعمل على تحسين جودة العملية التعليمية والتغيير من مسارات النتائج تجاه الأفضلية (عبوي، 2009).

مفهوم القيادة: يعتبر مفهوم القيادة من أهم وأبرز المفاهيم في العملية التعليمية والإدارة التربوية، فالقيادة تتل من الحوار ما يزيد من أهميتها ودورها الفعال لتمكين الإداريين من التمكن من مهاراتها، بالإضافة إلى أن القائد له من السمات الشخصية الهامة والأساسية في فعالية العملية القيادية. (غبانين، 2009، ص 127).

مفهوم التغيير: عرف (الحمادي، 1999) التغيير على أنه اتباع اتجاهات ديناميكية عن طريق سلك إجراءات مستحدثة نابعة عن الابتكارات المادية وفكرية فهو بشكل رئيسي يقوم على استجابة المؤسسات

للمستجدات والتطورات اليومية بشكل فعال يقوم على خدمة المؤسسات المختلفة.

وكما عرفه (الزعبي، 2011، ص23) على أنه طريقة أو نهج منظمة ومقصودة تتعرض لها المؤسسة خلال فترة زمنية محددة بهدف تحقيق اهدافها وتحسين وتطوير من مخرجاتها إلى مستوى أفضل، وهي ايضا عملية للتجديد الذاتي والتطوير المستمر الذي تنظر المؤسسة من خلاله إلى التطوير من نفسها ومنع التراجع والحد منه، لتظل المؤسسة محافظة على وجودها وكيانها وحيويتها، وقادرة على اتخاذ القرارات المناسبة بالشكل الصحيح في ظل الظروف المحاطة بها في مختلف الأوقات. (عرفة، 2012، ص15).

عرف داوسون (Dawson, 2003) التغيير على أنه طريقة فعالة ومبتكرة لغايات تطوير وتحسين العمل، فالتغيير يعتبر مبدأ من المبادئ الثابتة والتي تخضع له جميع النواحي ومظاهر الكون وجوانب الحياة المختلفة المتعددة الأهداف والميول، وذلك باتباع خطط وسياسات محددة في جميع الأوقات.

ومن التعريفات السابقة عرفت الباحثة التغيير على أنه الانتقال من الوضع الحالي إلى وضع اخر جديد افضل منه، لتحقيق نتائج أفضل، من أجل التطوير والتحسين في المؤسسات في ظل الظروف والمستحدثات السريعة، وفي المجال التربوي يعد التغيير أمرا بالغ الأهمية فهو التجديد والخروج عن المألوف، أو الانتقال من الوضع الحالي الى وضع اخر جديد لتحقيق أهداف مرغوب بها أساسية مخططة ومرسومة بناءً على أهداف وتوجيهات المؤسسة التربوية، والعمل في بيئة منفتحة على العالم الخارجي والاستفادة من خبرات الآخرين، إن اهمية التغيير في المؤسسات التربوية تنبع من التكيف مع التطور المستقبلي، تطوير المقدره على الابتكار، مساعدة الافراد في حل المشكلات، الحفاظ على حيوية المؤسسة التربوية، واخيرا الوصول الى درجة عالية من الممارسة.

الإدارة الفعالة

تعد القيادة من أهم العوامل التي تؤثر في الأداء المدرسي، فهي تمثل (للمدير) النشاط الذي يتم من خلاله تحقيق أهداف المدرسة. وتشكل القيادة المحور الذي تركز عليه مختلف الأنشطة في المدارس كافة على وجه السواء. وفي ظل تنامي المنظمات وكبر حجمها وتشعب أعمالها وتعقدتها، بالإضافة إلى تنوع العلاقات الداخلية وتشابكها وتأثرها بالبيئة الخارجية من سياسية واقتصادية واجتماعية، فإن التقدم والتطور لن يتم إلا من خلال قيادة واعية (أبو سعد، 2019).

أسس القيادة الإدارية الفعالة:

إن القيادة الناجحة والفعالة تأتي بسبب المثابرة على التعلّم والتطوير والتجارب الناجحة والممارسة السليمة إلى جانب ما يضعه الله تعالى في القائد من صفات القيادة والمواهب والصفات الشخصية. ولا شك إن التاريخ شهد مواقف قيادية كثيرة ومتعددة إلا أن المواقف الإيجابية والراسخة هي التي كان لأصحابها دور سامي ونتائج عظيمة. كما يقول البعض فإن القيادة هبة ولكنها لا تظهر إلا في الظرف المناسبة، والتي تحتضن القيادة فتها لها بالتالي كل ما هو مسبب لنجاحها. ولكن ومع ذلك القائد إذا لم يتمتع بالكفاءة والفاعلية ويكون قادر على التأثير، فمهما كانت الظروف مواتية فإن موهبته القيادية قد لا تثمر أو لا يكون لها أي تأثير إيجابي على الجماعة (المصري وعامر، 2013).

والقائد الناجح هو الذي يُعرف عن طريق النتائج التي يحدثها في المجموعة التي يقودها، فالقيادة الناجحة

إذا هي التي تؤثر في سلوكيات الفرد أو الجماعات، ولذلك كلّه فإن القيادي يحتاج لتطوير موهبته وقدراته في إدارة المجموعة والتأثير فيها. ويجب أن تفهم أن هذه القوة مصدرها تنفيذ الشيء الصحيح وليس عمل خلاف هذا؛ أي التجاوب مع الظروف بطريقة صحيحة وليس أن يكون هناك التزام بالأنظمة والتعليمات التزام نصّي أو حرفي، وعلى سبيل المثال: توزيع وتنظيم العمل للموظف والمدير مع مجموعته بالطريقة الملائمة، وإعطاء التعليمات والأوامر بأسلوب فعّال وواضح وبشكل مقبول والعمل على تقديم الإرشاد والنقد البناء، ومراعاة أمور العاملين ومصالحهم (العبيدي، 2010).

عناصر القيادة الفعّالة:

- وجود مجموعة من الأشخاص يعملون في تنظيم محدد.
- قائد من أفراد الجماعة يكون متمكن في التأثير على سلوك الأفراد وتوجيههم.
- هدف مشترك تهدف الجماعة إلى تحقيقه (عرفه، 2012).

القيادات والرئاسة: تختلف القيادة عن الرئاسة اختلاف جوهري، ويعود بسبب عدم توفر بعض العناصر القيادية في حالة الرئاسة، فالرئاسة تعتمد في ممارستها لوظائفها على ما تملكه من سلطة تمنح لها بالقانون، بينما القيادة تقوم على اقتناع أفراد المدرسة بقائدهم وثقتهم بقائدهم، فالقيادة تهتم بقدرات واستعدادات طبيعية تكون كامنة في الفرد، تجعله قادر على إحداث التأثير في أفراد المجموعة (العلاق، 2009).

قيادة التغيير

أصبحت عملية قيادة التغيير بمثابة "العصا السحرية" لنجاح الإدارة الاستراتيجية في معظم المؤسسات التربوية الحديثة، وأكثر من ذلك، للبقاء في المنافسة في عصر الابتكارات التكنولوجية والعولمة، لذلك إذا كنت لا تمتلك الرغبة في تبني التغيير، فأنت لست مستعداً للقيادة، لأن القيادة ببساطة ليست مسعى ثابتاً بل إنها تتطلب الرغبة في التغيير، والقدرة على قيادة التغيير.

تعرف قيادة التغيير بأنها نمط قيادي يبني الإيمان بالقدرة على التخطيط بالأمر المتعلقة بنمو المؤسسة التربوية مهنيًا وإداريًا، مما يغرس الدافعية والحماس والقدرة على التغيير لدى العاملين في المؤسسة. مما يعني أن قيادة التغيير في هذا السياق تعني بإعادة تنظيم أدوار الأفراد ومهامهم والعمل على تجديد طاقاتهم في ضوء احتياج المؤسسة، والعمل على إعادة هيكلة النظم التي تمكنهم من تحقيق غاياتهم، ويتضمن هذا النمط رؤية وتصور لما يمكن أن تكون عليه المؤسسة التربوية في المستقبل، وتحديد ما يقع على عاتق جميع أفراد المؤسسة التربوية من أعمال موكلة بهم (Roberts, 1985).

تقوم قيادة التغيير على العديد من المتطلبات نذكرها فيما يلي (ابو الوفاء، 2006):

- تخطيط التغيير: ويكون نتيجة جهود هادفة ومقصودة، فهذا التغيير لا ينشأ من فراغ فهو يكون خلفه دوافع أما قصيرة الأجل أو طويلة الأجل فقصيرة الأجل تلك التي تتعلق بالارتقاء والتطور وفي زيادة الانسياب في المؤسسة التربوية، أما الدوافع الطويلة الأجل فهي غالباً ما تتعلق بتوسيع القاعدة الأساسية للمؤسسة وتطوير البنية. ففي عملية تخطيط التغيير يتم تحديد أهداف التغيير العامة والخاصة التي

تحقق التوازن بين المؤسسة وبين البيئة المحيطة بها، وبعد ذلك يتم تحديد السلم الزمني الخاص بكل هدف مع وجود الرغبة لتنفيذ هذه الأهداف ويستحسن عدم النظر في تنفيذها على أنها شيء من الأكره أو العبء.

- توجيه التغيير: عند حشد أهداف التغيير وتحديدتها في المؤسسة، وجمع الوسائل والطرق لتحقيقها، يأتي دور تحفيز الأفراد القائمين على التغيير في المؤسسة ويتحقق ذلك عن طريق المبادرة من القائد نفسه حول أهمية تطبيق التغيير، وتوجيه العاملين وتحفيزهم وخلق الثقة لديهم بأن أهداف التغيير تتماشى مع أهداف العمل الخاصة بهم، والعمل على توجيه تواجد الأتصال بين جميع الجهات القائمة على التغيير، وذلك لضمان تدفق المعلومات وتحقيق الأهداف المرجوة.
- تنظيم عملية التغيير: انتقالاً من مرحلتى تخطيط و توجيه التغيير الى المرحلة التي تليهما مرحلة تنظيم عملية التغيير، والتي ينطوي داخلها بتقسيم الأعمال داخل العاملين في المؤسسة وتحديد المهمات التي توكل الى كل فرد قائم بإحداث التغيير، ولضمان عدم التداخل والتعارض في الواجبات والمهام بين العاملين تحدد السلطات والواجبات للقائمين على هذه العملية.
- الرقابة على عملية التغيير: وهذه من أهم المراحل وأكثرها تأثيراً على نجاح عملية التغيير، فهي تأتي بنهاية المراحل السابقة وتهتم بمراقبة تنفيذ التغيير، وتصويب الانحراف، والتهرب من المهمات، ومعالجة الأخطاء الواقعة أثناء عملية التغيير.

تشمل جهود مهارة التغيير إعادة بناء وهيكلية التنظيم المؤسسي (Restructuring) ويتضمن إحداث التغيير في البناء الرسمي للمؤسسة التربوية، وإعادة بناء النسق الثقافي في المؤسسة التربوية (Reculturing) ويتضمن إحداث التغييرات في النماذج والأساليب والقيم والدوافع والعلاقات والمهارات. إذ تتضمن مجالات عمل قيادة التغيير: الغايات أو الأهداف، والثقافة المؤسسية، والناس، والبنية التنظيمية أو الهيكلية، وهناك مجموعة من القيم المؤسسية التي يتبناها القادة التربويون المعاصرون لتحقيق التغيير الناجح في مؤسساتهم التربوية، أبرزها: القيادة بالغايات والأهداف، والتمكين، والقوة الدافعة للإنجاز، ونشر السلطة وتفويضها، والرقابة النوعية، والتحويل والتطوير، والبساطة والوضوح، والتفكير المتعمق والمركب، والالتزام بالقيم العليا للمؤسسة التربوية، وتتصل الكفايات المهنية المطلوبة من قائد التغيير الفعّال بالمواقف، وطرق التفكير، والمهارات الأدائية، والمعارف المهنية (جمال، 2018).

خصائص مهارة التغيير

ويلخص (عبوي، 2009) ان التغيير يتميز بعدة خصائص نذكرها فيما يلي:
الاستهدافية: التغيير عملية تفاعلية ذكية لا تحدث بشكل ارتجالي عشوائي وانما بطريقة محددة الأهداف واضحة الخطط والاستراتيجيات المتبعة.
الواقعية: ترتبط ادارة التغيير ارتباطاً وثيقاً بالواقع الذي تعيشه المؤسسة التربوية، ويكون منسجماً مع ظروفها

وامكانياتها ومعداتها من جل عملية التغيير.

التوافقية: ضرورة وجود قدر كافي من التوافق بين عملية التغيير وبين احتياجات ومتطلبات القائمين على هذا التغيير ومن يعنى بهم التغيير.

الفاعلية: بمعنى أن تكون ادارة التغيير فعالة، ان تكون قادرة على الحركة بحرية مناسبة، والقدرة على التأثير على الاخرين وتوجيه القوى الكامنة نحو الأهداف المحددة.

المشاركة: ان عملية التغيير تحتاج الى التفاعل الايجابي بين القائمين على التغيير، ويتحقق ذلك من خلال توفير درجة كافية من الوعي لدى الافراد بضرورة العمل المشترك في سبيل خدمة المؤسسة التربوية.

الشرعية: يجب أن تكون عملية التغيير في اطار الاشرعة والقوانين التربوية والاخلاقية التي تحيط وتحد بالمؤسسة التربوية.

الاصلاح: معالجة الاختلالات الواقعة في المؤسسة التربوية، وسد ثغرات النقص والضعف فيها.

أهمية مهارة التغيير

أشارت الحريري (2011) إن أهمية التغيير تكمن في التجديد الذاتي، والتطوير المستمر الذي تهدف المؤسسة التربوية من خلاله إلى تطوير نفسها، والعاملين فيها، ومنع التراجع والحد منه، لتظل المؤسسة محافظة على وجودها، وكيانها وحيويتها، وقادرة على اتخاذ القرارات المناسبة بالشكل الصحيح في ظل الظروف المحيطة بها في مختلف الأوقات، وتحقيق أهدافها بفاعلية وكفاءة، إذ إن التغيير عملية تحتاج إلى جهد في التعامل معها، مما يساعد المقدر على الابتكار، وتفجير الطاقات وتنمية مجالات الارتقاء والتقدم، وفتح المجال أمام الإبداع والتطور، وزيادة الثقة بالنفس.

تسعى المؤسسات التربوية لوضع ركيزة أساسية مخططة، ومرسومة بناءً على سياسة تحدد أهداف المؤسسة، ومنها الاستفادة من خبرات الآخرين، وتجاربهم، والعمل في بيئة منفتحة على العالم الخارجي، للتواصل معه، ونقل كل جديد يتناسب مع القيم الاجتماعية، والعادات الموروثة؛ لتحقيق أهمية التغيير في تقدم المؤسسات التربوية. (Brynjolfsson & Hitt, 2002)

الدراسات السابقة

الدراسات السابقة ذات الصلة بالإدارة الفعالة

هدفت دراسة عمامرة (2020) التعرف على درجة ممارسة القيادة التحولية لدى مديري المدارس وعلاقتها بفاعلية اتخاذ القرار من وجهة نظر المعلمين في قسبة إربد. تكونت عينة الدراسة من (253) معلماً ومعلمة من معلمي المرحلة الأساسية، و(193) معلماً ومعلمة من معلمي المرحلة الثانوية العاملين في المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية قسبة إربد اختيروا عشوائياً. ولتحقيق هدف الدراسة، تم استخدام المنهج الوصفي المسحي، حيث استخدمت استبانة القيادة التحولية واستبانة فاعلية اتخاذ القرار. أظهرت نتائج الدراسة أن درجة

ممارسة القيادة التحويلية لدى مديري المدارس في مديرية تربية قصبه إربد كانت متوسطة من وجهة نظر المعلمين، كما بينت النتائج أن درجة فاعلية اتخاذ القرار لدى مديري المدارس في مديرية قصبه إربد كانت متوسطة من وجهة نظر المعلمين. كشفت النتائج وجود علاقة موجبة ودالة إحصائياً بين ممارسة مديري مدارس تربية قصبه إربد للقيادة التحويلية وفاعلية اتخاذ القرار .

كما وبينت دراسة القاسمي (2013) استقصاء ما إذا كانت توجد فروق دالة إحصائياً بين متغيرات مستوى فاعلية التدريب أثناء الخدمة في تطوير المهارات القيادية لمديري المدارس بسلطنة عمان، والكشف عن أثر متغيرات النوع وسنوات الخبرة المهنية والمحافظات في مستوى فاعلية التدريب أثناء الخدمة في تطوير المهارات القيادية لمديري المدارس بسلطنة عمان. إستخدم الباحث المنهج الوصفي في دراسته، وتكونت عينة الدراسة من 53 مشرفاً ومشرفة إدارياً، طبقت عليهم الأداة وتم قياس صدق محتواها، إذ بلغ ثبات المقياس باستخدام معادلة ألفا كرونباخ 0,926. وبينت النتائج بأن فاعلية التدريب أثناء الخدمة في تطوير المهارات القيادية لمديري المدارس من وجهة نظر المشرفيين الإداريين كانت بمستوى فاعلية مرتفعة وذلك بمتوسط حسابي قدره 3,75 وانحراف معياري قدرة 0,884، وأشارت النتائج إلى عدم وجود فروق دالة إحصائياً لمستوى فاعلية التدريب أثناء الخدمة في تطوير المهارات القيادية تعزى لمتغير النوع الاجتماعي وسنوات الخبرة المهنية. وبينت النتائج وجود فروق لمستوى فاعلية التدريب أثناء الخدمة في تطوير المهارات القيادية من وجهة نظر المشرفيين الإداريين تعزى لمتغير المحافظة التعليمية.

كما وبينت دراسة درويش (2019) معرفة درجة ممارسة قائدات المدارس الثانوية بمحافظة الخرج للقيادة التشاركية وعلاقتها بفاعلية اتخاذ القرارات من وجهة نظر المعلمات، والكشف فيما إذا كانت هناك فروق ذات دالة إحصائياً بين تقديرات عينة الدراسة تعزى لمتغيرات: (المؤهل العلمي، وسنوات الخدمة، والتخصص العلمي). وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، وقد تكوّن مجتمع الدراسة من جميع معلمات المدارس الثانوية بمحافظة الخرج؛ إذ بلغ عددهن (443) معلمة، وتمثلت عينة الدراسة في (128) معلمة، تم استخدام الاستبانة كأداة للدراسة. وقد أظهرت الدراسة عدداً من النتائج وهي كما يلي: أن درجة موافقة عينة الدراسة على جميع فقرات محور القيادة التشاركية جاءت بدرجة متوسطة، كما أظهرت نتائج الدراسة أن درجة موافقة عينة الدراسة على جميع عبارات المحور الثاني "درجة فاعلية اتخاذ القرارات لقائدة المدرسة" جاءت بدرجة متوسطة، كما أظهرت النتائج أنه توجد علاقة طردية بين درجة ممارسة قائدات المدارس بمحافظة الخرج للقيادة التشاركية ومستوى فاعلية اتخاذ القرارات من وجهة نظر المعلمات.

الدراسات السابقة ذات الصلة بقيادة التغيير

هدفت دراسة الحربي (2011) للتعرف إلى درجة تطبيق إدارة التغيير في مكاتب التربية والتعليم في الرياض، وتقديم مقترحات تساعد على التطوير المهني، ورفع مستوى التغيير الإداري لدى المشرفات التربويات في مكاتب التربية والتعليم للبنات بالرياض، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، واستخدام أداة الاستبانة لجمع

المعلومات المطلوبة من عينة الدراسة التي ضمت مديرات مكاتب التربية والتعليم، والمشرفات والتربويات بمدينة الرياض حيث بلغ حجم العينة (390) مبحوثة، وكان من أبرز نتائج الدراسة أن أفراد عينة الدراسة موافقات بشدة على واحدة من معوقات تطبيق إدارة التغيير، وهي قلة اقتناع عدد من المعلمين والمعلمات بالتغيير، وعزوفهم عن تطوير الذات، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) في تقديرات أفراد عينة الدراسة حول أساليب الوزارة للتعامل مع مقاومة التغيير.

وأجرت جدعون (2013) دراسة هدفت للتعرف إلى الإبداع الإداري لدى مديري المدارس الخاصة، وعلاقته بقيادة التغيير، وتم استخدام الاستبانة أداة للدراسة، واختيرت عينة طبقية عشوائية من (546) معلماً ومعلمة من معلمي المدارس الخاصة في محافظة عمان، وأوضحت نتائج الدراسة أن مستوى الإبداع الإداري في التغيير لدى مديري المدارس الخاصة في محافظة العاصمة (عمان) من وجهة نظر المعلمين كان بدرجة متوسطة، وأن درجة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الخاصة في محافظة عمان من وجهة نظر المعلمين كانت بدرجة متوسطة، وبينت الدراسة أن هناك علاقة ارتباطية إيجابية بين مستوى الإبداع الإداري، ودرجة ممارسة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الخاصة في العاصمة (عمان)، فيما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمستوى الإبداع الإداري في التغيير لمديري المدارس الخاصة من وجهة نظر المعلمين تُعزى إلى متغيرات: (المؤهل العلمي، والخبرة، والنوع الاجتماعي).

كما وأجرت عبد النافع (2018) دراسة لمعرفة درجة ممارسة مديرات رياض الأطفال لقيادة التغيير، وعلاقتها بالنمو المهني لدى معلماتهن في محافظة العاصمة (عمان)، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واستخدمت الاستبانة أداة للدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (370) معلمة من معلمات رياض الأطفال الخاصة في العاصمة (عمان)، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة ممارسة مديرات رياض الأطفال لقيادة التغيير جاءت بدرجة مرتفعة من وجهة نظر معلماتهن.

وهدف دراسة مي كين، وعبد الكريم، ونوردين، وواي بينغ (Mei Kin, Abdull Kareem, Nordin & Wai Bing, 2018) للتعرف إلى العلاقة بين اختصاصات قيادة التغيير الرئيسية، ومواقف المعلمين تجاه التغيير، وأجريت الدراسة في ماليزيا، حيث استخدمت المنهج الكمي، وتكونت عينة الدراسة من (936) معلماً ومعلمة من (47) مدرسة ثانوية عالية الأداء في ماليزيا، وأظهرت النتائج أن الكفاءات الرئيسية لقيادة التغيير ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمعتقدات تغيير المعلم، وتنطوي على فكرة أنه إذا تم تزويد مديري المدارس بالكفاءات القيادية الأساسية للتغيير، يمكن بالتأكيد تعزيز معتقدات تغيير المعلم، كما أظهرت النتائج ارتباط معتقدات تغيير المعلم ارتباطاً وثيقاً بتوجهات المعلم نحو التغيير، وكلما كانت معتقدات المعلم حول التغيير أقوى، زاد تعزيز مواقف المعلم تجاه التغيير، وأظهرت النتائج أيضاً وجود أثر ذي دلالة إحصائية لقيادة التغيير على التأثير الذاتي للمدرسين في تعزيز اتجاهات المعلم نحو التغيير.

هدفت دراسة القطيفان (2020) التعرف إلى قيادة التغيير لدى مديري المدارس الخاصة في محافظة

العاصمة عمان وعلاقتها بالقيادة الابتكارية، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي، وتم تطوير استبانتيين: الأولى استبانة درجة توافر متطلبات قيادة التغيير لدى مديري المدارس الخاصة في العاصمة عمان مكونة من (21) فقرة موزعة على أربعة مجالات، والثانية استبانة مستوى الممارسات الابتكارية لدى مديري المدارس الخاصة في العاصمة عمان مكونة من (21) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات، وتم التأكد من صدقهما وثباتهما، وتكونت عينة الدراسة من (155) مساعداً ومساعدةً في المدارس الخاصة في محافظة العاصمة عمان تم اختيارهم بالطريقة الطبقيّة العشوائية من مجتمع الدراسة، أظهرت نتائج الدراسة أن درجة توافر متطلبات قيادة التغيير لدى مديري المدارس الخاصة في العاصمة عمان كان عاليًا، ووجود فروق ذات دلالة احصائية في درجة توافر متطلبات قيادة التغيير تعزى لصالح الاناث، وعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية تعزى لمتغيري الخبرة والمؤهل العلمي.

مشكلة الدراسة

تهتم المؤسسات التربوية بمواكبة التغيرات والتطورات المستمرة، من أجل تقديم أفضل الخدمات لمنتسبيها وهذا الدور يزيد من اهتمامها في تبني عمليات التغيير داخل المؤسسة ويحتاج ذلك إلى وجود قوة بشرية مؤهلة للتعامل مع هذا التغيير داخل المؤسسة، فمن المعتاد عليه شعور العاملين في المؤسسة بالضيق والتوتر من التغيير المستمر داخل المؤسسة، مما قد يوجد لديهم ردة فعل طبيعية وهي مقاومة التغيير، ولذلك ينبغي من وجود المشاركة داخل المؤسسة التربوية في اتخاذ القرار وتحقيق الأهداف المنشودة.

وبعد الاضطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة، فقد أوصت العديد من الدراسات وأكدت على أهمية هذا الموضوع، فقد أوصت دراسة القطيفان (2020) بضرورة طرح موضوع قيادة التغيير بشكل اوسع وبضرورة تشجيع الإداريين على التغيير لما له من أهمية بالغة في تحسين قيامهم بوظائفهم الادارية على أكمل وجه، وايضا اوصت بالقيام بعقد ورش عمل ترفع من مستوى هذا الاسلوب الاداري الحديث، وأوصت كذلك على الأهمية البالغة لتوفير متطلبات مهارة قيادة التغيير وكذلك الامكانيات والتسهيلات التي من شأنها أن تساعد على التغيير وتحقيق التقدم في المؤسسات التربوية مثل توافر شبكات الانترنت والاجهزة اللاسلكية الحديثة من حاسوب وغيرها.

ومن خلال احساس الباحثة بضرورة معرفة الإدارة الفعالة وعلاقتها بمهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية من وجهة نظر المعلمين، لما له من أهمية بالغة في تقدم المؤسسات التربوية ونجاحها، وبعد استطلاعها على مجموعه من الدراسات السابقة المشابهة لهذه الدراسة في هذا الموضوع، إذ لم تجد الباحثة أي دراسة حديثة – حسب علمها – تحدثت عن الإدارة الفعالة وعلاقتها بمهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية من وجهة نظر المعلمين، وتتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما مستوى الإدارة الفعالة لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين؟

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة لمستوى الإدارة الفعالة

لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، تعزى لمتغيرات: (الجنس وسنوات الخدمة)؟

السؤال الثالث: ما درجة ممارسة مهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين؟

السؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول درجة ممارسة مهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، تعزى لمتغيرات: (الجنس وسنوات الخدمة)؟

السؤال الخامس: هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة لمستوى الإدارة الفعالة لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، ودرجة ممارسة مهارة قيادة التغيير؟

أهمية الدراسة

نظرا لأهمية قيادة التغيير في بناء المؤسسات التعليمية التربوية، دعت الحاجة إلى ضرورة الإلهام والاستثارة الفكرية لدى مديري مديريات التربية والتعليم، لتحقيق الإنجازات العظيمة والقدرة على الإبداع وحل المشكلات والقيادة الفعالة والتي بدورها تنعكس على أداء العملية التعليمية التعلمية، فنكتسب هذه الدراسة أهميتها من الاعتبارات الآتية:

تتمثل أهمية الدراسة من الناحية النظرية، قلة البحوث والدراسات العربية والمحلية التي تناولت هذا الموضوع على حسب علم الباحثة، وأهمية قيادة التغيير والقيادة الفعالة لدى مديري مديريات التربية والتعليم في ضوء التطورات التكنولوجية الحديثة، وكما يؤمل من هذه الدراسة أن تضيف إلى الأدب التربوي نمط من أنماط متطلبات قيادة التغيير لدى مديري مديريات التربية والتعليم في محافظة العاصمة عمان.

أما من الناحية التطبيقية، فتتمثل أهمية هذه الدراسة في أنها قد تفيد مديري مديريات التربية والتعليم في محافظة العاصمة عمان من حيث تعرفهم لمتطلبات قيادة التغيير، ومهارات القيادة الفعالة، فيما حققته من نتائج أسهمت في إيضاح و إبراز دور متطلبات قيادة التغيير وعلاقتها بالقيادة الفعالة واثرها في تفعيل ورفع مستويات مديريات التربية والتعليم.

مصطلحات الدراسة

تمثلت مصطلحات الدراسة الحالية فيما يلي:

الإدارة الفعالة: هي أن تكون الإدارة ملمة بما تتطلبه القيادة فعليها أن تخصص بعض الوقت والمجهود للتعرف على هذه العملية المنظمة، فإذا لم تحدد الإدارة أهدافها فسيؤدي هذا إلى ضياع الجهود، وإذا لم تكن منظمة لوقتها

وأوليات عملها فإنها حتماً تقوم بأمر كثيرة في نفس الوقت وبدون تنظيم وسيجعلها هذا بالتالي منشغلة دائماً في محاولة حل مشاكل لم يكن من المفروض وجودها، وذلك نتيجة لافتقادها إلى خطة عمل واضحة، بالإضافة إلى أن في ذلك هدراً وضياعاً للوقت، كما أنه سيؤدي أيضاً إلى إهمال لتوفير المعلومات اللازمة للعاملات معها مما يؤدي إلى إحباطهن (غباين، 2009).

وتعرفها الباحثة إجرائياً: أنها الإدارة التي يمارسها مديري المدارس الحكومية في عمان، والتي تقاس بدرجة التي حصل عليها من المقياس الذي أعدته الباحثة لذلك.

قيادة التغيير: : مفهوم يُشير الى احداث التعديلات في سياسات الادارة وزيادة الجهود المبذولة التي تهدف بصورة مباشرة إلى الارتقاء بظروف العمل في المؤسسات المختلفة، وتسعى لنقلها من وضع إلى وضع آخر أفضل منه، وذلك عن طريق إدخال كافة الاستراتيجيات الحديثة في المؤسسة، وحل المشكلات بطرق إبداعية، والاستفادة من الخبرات، وحشد الجهود الجماعية (الجوارنة، 2008).

وتعرف إجرائياً: بأنها احداث التعديلات المرغوبة في اهداف و سياسات الادارة التربوية التعليمية و في أي عنصر من عناصر العمل التنظيمي بهدف تطوير الاداء وذلك كما تم تحديدها في أداة الدراسة التي أعدتها الباحثة لذلك.

حدود الدراسة ومحدداتها

اقتصرت هذه الدراسة الإدارة الفعالة وعلاقتها بقيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين، من الفصل الأول من العام الدراسي 2021/2020 وبمدى دقة صدق وثبات أداة الدراسة ومدى دقة وموضوعية استجابة أفراد العينة، ولا تعمم نتائجها إلا على نفس المجتمع الذي تم سحب العينة منه والمجتمعات الأخرى المماثلة.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي المسحي؛ وذلك لملائمته لطبيعة هذه الدراسة وغاياتها، وذلك من خلال جمع البيانات ذات العلاقة من خلال أداة الاستبانة، بهدف تحليل البيانات والوصول إلى نتائج تساعد في التفسير والإجابة عن أسئلة الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينته

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات المدارس الحكومية الأساسية في لواء ناعور في العاصمة عمان، والبالغ عددهم (530) معلماً ومعلمة، خلال الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2021/2020. حيث قامت الباحثة باختيار عينة مكونه من (137) معلماً ومعلمة من المدارس الحكومية في لواء ناعور التابع للعاصمة عمان، وتم توزيع الاستبانات إلكترونياً على جميع أفراد العينة، وتم استرجاع جميع الإستانات وكانت جميعها قابلة للتحليل والترميز وهم يمثلون ما نسبة (25.7%) من المجتمع الأصلي للدراسة. وقد تم اختيار العينة بإتباع أسلوب التوزيع العشوائية كما هو مُبين في الجدول الآتي:

جدول (1)

التكرارات والنسب المئوية حسب متغيرات الدراسة

النسبة	التكرار	الفئات	
36.5	50	ذكر	الجنس
63.5	87	أنثى	
25.5	35	أقل من 5 سنوات	سنوات الخدمة
33.6	46	5-10	
40.9	56	أكثر من 10 سنوات	
100.0	137	المجموع	

أداتا الدراسة

قامت الباحثة بتطوير أداتا الدراسة، وذلك من خلال الرجوع إلى الأدب النظري ذات العلاقة، وبالرجوع إلى الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، وتكوّنت أداة الدراسة الأولى (مستوى الإدارة الفعالة) من (15) فقرة، وتكوّنت أداة الدراسة الثانية (درجة قيادة التغيير) من (17) فقرة بالإضافة إلى المتغيرات الديموغرافية.

صدق أداتي الدراسة

أ. صدق المحتوى لأداة الدراسة

وللتحقق من صدق المحتوى الظاهري لأداتي الدراسة؛ قامت الباحثة بعرض الأداة بصورتها الأولية على مجموعة من محكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية ذوي الخبرة في الكليات التربوية، وذلك بهدف التعرف إلى مدى ملاءمة الفقرات للمقياس، وسلامة صياغتها، ووضوح معانيها من الناحية اللغوية، ولقد تمّ الأخذ بكافة ملاحظات المحكمين؛ حيث تمّ القيام بتعديل الصياغة اللغوية للفقرات التي أجمع عليها ما نسبة (80%) تقريباً كحد أدنى التي تم الاتفاق عليها من المحكمين كميّار للحكم على صلاحيتها.

ب. صدق البناء لأداة الدراسة

وللتحقق من صدق البناء تم تطبيق أداتي الدراسة على عينة استطلاعية مكونة من (30) معلماً ومعلمة، من خارج عينة الدراسة المستهدفة من أجل التعرف على مدى صدق الاتساق الداخلي للأداتين ومدى إسهام الفقرات المكونة لها، وذلك بحساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ فقرات أداة الدراسة بالدرجة الكلية للمجال المنتمي إليه، وذلك كما هو مبين في الجداول الآتية:

جدول (2)

معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للمقياس الأول

معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة
.64**	11	.46*	6	.50**	1
.59**	12	.65**	7	.38*	2
.65**	13	.51**	8	.59**	3
.58**	14	.60**	9	.54**	4
.65**	15	.53**	10	.55**	5

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05).

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

وتجدر الإشارة أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائية، ولذلك لم يتم حذف أي من هذه الفقرات.

جدول (3)

معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للمقياس الثاني

معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة
.36*	13	.43*	7	.36*	1
.66**	14	.37*	8	.60**	2
.41*	15	.58**	9	.50**	3
.56**	16	.44*	10	.47**	4
.39*	17	.56**	11	.44*	5
		.36*	12	.44*	6

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05).

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

وتجدر الإشارة أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائية، ولذلك لم يتم حذف أي من هذه الفقرات.

ثبات أدوات الدراسة

للتأكد من ثبات أداة الدراسة (الإدارة الفعالة)، فقد تم التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عينة الدراسة مكونة من (30)، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين إذا بلغ (0.89). وتم أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، إذا بلغ (0.83)، واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.

للتأكد من ثبات أداة الدراسة (قيادة التغيير)، فقد تم التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عينة الدراسة مكونة من (30)، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين إذا بلغ (0.87). وتم أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، إذا بلغ (0.75)، واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.

متغيرات الدراسة

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

1- المتغيرات المستقلة: الإدارة الفعالة وعلاقتها بمهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية.

2- المتغيرات الثانوية، وهي: الجنس: وله فئتان هما (ذكر، أنثى).

سنوات الخدمة، وله ثلاث فئات (أقل من 5 سنوات، (5-10) سنوات، أكثر من 10 سنوات).

المعالجة الإحصائية

تمت المعالجات الإحصائية لبيانات الدراسة باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك على النحو الآتي:

- للإجابة عن السؤال الأول والثالث، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الإدارة الفعالة وعلاقتها بمهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية من وجهة نظر المعلمين.
- للإجابة عن السؤال الثاني والرابع، تم استخدام الاختبار تحليل التباين المتعدد المتغيرات والمعروف باسم (MANOVA) على استجابات أفراد الدراسة.
- للإجابة عن السؤال الخامس تم استخدام معامل ارتباط بيرسون.
- تم استخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach- Alpha) لإيجاد معامل الاتساق الداخلي، لتأكد من ثبات أداة الدراسة. وكما تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لإيجاد معامل صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة.
- تم حساب التكرارات والنسب المئوية لتحديد توزيع عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات.
- تم تحديد درجة الإدارة الفعالة وعلاقتها بمهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية من وجهة نظر المعلمين، في ثلاثة مستويات. من خلال المعادلة الآتية:

طول الفئة = (القيمة الأعلى للبدل - القيمة الأدنى للبدل) / عدد الدرجات.

$$(5-1) / 3 = 1.33$$

وعليه فقد أصبحت الدرجات (1-2.33) منخفضة، (2.34-3.67) متوسطة، (3.68-5.00) مرتفعة.

نتائج الدراسة

هدفت الدراسة للكشف عن درجة الإدارة الفعالة وعلاقتها بمهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية من وجهة نظر المعلمين، ولتحقيق الأهداف سعت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصّ على: ما مستوى الإدارة الفعالة لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الإدارة الفعالة لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين، والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بمستوى الإدارة الفعالة لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

المرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	3	يشجع العاملين على القيام بمهامهم بمفردهم والاعتماد على أنفسهم.	3.85	1.298	مرتفع
2	1	يطلب من العاملين التفكير في مواضيع لم يسبق لهم مناقشتها.	3.42	1.270	متوسط
3	9	يترك العاملين على راحتهم للقيام بالأعمال الموكلة إليهم.	3.42	1.332	متوسط
4	7	يعطي اهتماماً خاصاً بالأشخاص الذين يبدون مرفوضين من قبل الجماعة.	3.40	1.257	متوسط
5	2	يدفع العاملين إلى البحث عن أفضل طريقة ممكنة للأداء.	3.31	1.252	متوسط
6	5	يدفع العاملين إلى تحقيق أكبر قدر من الإنجاز مقابل منحهم ما يطلبونه من امتيازات.	3.31	1.427	متوسط
7	12	يتابع المستجدات التربوية باستمرار.	3.30	1.369	متوسط
8	8	يشعر بالرضا حين يحقق الآخرون معدلات الأداء المتفق عليها.	3.29	1.367	متوسط
9	4	يقوم بتمثيل المدرسة بشكل جيد وأحافظ على سمعتها.	3.28	1.387	متوسط
10	6	يقدم المكافآت عندما يحقق الموظفون الأعمال المطلوبة.	3.28	1.350	متوسط
11	10	يفسح المجال أمام العاملين لتأدية الأعمال وفقاً لطرقهم الخاصة.	3.28	1.377	متوسط
12	15	يطور من الأنشطة المتنوعة التي تتم داخل المدرسة.	3.23	1.389	متوسط
13	14	يحدد الاحتياجات التدريبية للمعلمين.	3.22	1.386	متوسط
14	11	يدعم المعلمين ذوي الأفكار الإبداعية.	3.19	1.337	متوسط
15	13	يتنبأ التحديات المحتمل حدوثها داخل المدرسة.	3.13	1.282	متوسط
		الإدارة الفعالة	3.33	.607	متوسط

يبين الجدول (4) ان المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (3.13-3.85)، حيث جاءت الفقرة رقم (3) والتي تنص على " يشجع العاملين على القيام بمهامهم بمفردهم والاعتماد على أنفسهم" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (3.85)، وجاءت الفقرة رقم (13) والتي تنص على " يتنبأ التحديات المحتمل حدوثها داخل المدرسة" في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.13)، وبلغ المتوسط الحسابي لمستوى الإدارة الفعالة لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين ككل (3.33)، وبدرجة متوسطة ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن الإدارات العليا في المدارس الحكومية تسعى دائماً إلى إشراك المعلمين في

صياغة التغيير، وتبني استراتيجيات مناسبة في تحقيقه، ونستنتج أن مديري المدارس الحكومية في العاصمة (عمان) يحضون بسمعة طيبة من قبل مساعديهم، والمدارس الحكومية دائمة التنافس فيما بينها، ويسعى مديروها بشكل مستمر إلى إحداث تغييرات في مؤسساتهم التعليمية؛ لتحسين مستواها، وظهر ذلك واضحاً في آراء المعلمين نحو امتلاك مديري المدارس قيادة التغيير .

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة لمستوى الإدارة الفعالة لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، تعزى لمتغيرات: (الجنس وسنوات الخدمة)؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الإدارة الفعالة لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين حسب متغيري الجنس وسنوات الخدمة والجدول أدناه يبين ذلك.

جدول رقم (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الإدارة الفعالة لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين حسب متغيري الجنس وسنوات الخدمة

العدد	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي		
50	.595	3.36	ذكر	الجنس
87	.616	3.31	أنثى	
35	.631	3.33	أقل من 5 سنوات	سنوات الخدمة
46	.583	3.21	5-10	
56	.605	3.42	أكثر من 10 سنوات	

يبين الجدول (5) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الإدارة الفعالة

لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين بسبب اختلاف فئات متغيري الجنس وسنوات الخدمة ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الثنائي جدول (6).

جدول رقم (6)

تحليل التباين الثنائي لأثر الجنس وسنوات الخدمة على مستوى الإدارة الفعالة لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين

الدلالة الإحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
.763	.091	.033	1	.033	الجنس
.252	1.393	.512	2	1.025	سنوات الخدمة
		.368	133	48.918	الخطأ
			136	50.040	الكل

يتبين من الجدول (6) الآتي:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر الجنس، حيث بلغت قيمة ف 0.0191

وبدلالة إحصائية بلغت 0.763، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن التغيير، والتجديد من السهل ادراكهما بسرعة، فهو لا يتعلق بمن لديه سنوات خدمة أكثر أو أقل.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر سنوات الخدمة، حيث بلغت قيمة ف 1.393 وبدلالة إحصائية بلغت 0.252، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن سعي كلا الجنسين إلى تحقيق الإدارة الفاعلة أمر طبيعي، فأى شخص يشغل موقعا مسؤولا لا بد له من العمل الجاد؛ لتحقيق النجاح، وهذه سمة مشتركة، وفطرة لدى الذكور والإناث على حد سواء.

السؤال الثالث: ما درجة ممارسة مهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة مهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين، والجدول أدناه يوضح ذلك.

جدول (7)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للفقرات المتعلقة بدرجة ممارسة مهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

المرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	3	يتبنى استراتيجيات مناسبة لتحقيق التغيير.	3.81	1.348	مرتفع
2	8	يخصص جزءاً من موازنة المدرسة لتلبية احتياجات عملية التغيير.	3.79	1.390	مرتفع
3	13	يؤكد على العلاقات التشاركية بين المرؤسين.	3.40	1.331	متوسط
4	6	ينشر ثقافة التغيير بين المعلمين.	3.33	1.362	متوسط
4	7	يشيد بجهود القائمين بعملية التغيير.	3.33	1.351	متوسط
6	14	يستخدم الوسائل التكنولوجية (في تنفيذ التغييرات الخاصة بالمدرسة).	3.26	1.346	متوسط
6	17	يمتلك المقدرة على إحداث التغيير الجذري في بعض المواقف.	3.26	1.363	متوسط
8	16	ينفذ مراحل التغيير بطريقة تدريجية.	3.23	1.350	متوسط
9	9	يحدد ضرورات التغيير.	3.22	1.386	متوسط
10	4	يصيغ أهداف الرؤية المشتركة بناءً على الفرص المتاحة في المدرسة.	3.20	1.335	متوسط
10	5	يحدد أهداف التغيير بناءً على الرؤية المشتركة.	3.20	1.382	متوسط
10	11	يستخدم الاتصال الفعال لنجاح التغيير.	3.20	1.329	متوسط
13	12	يرسخ ثقافة مدرسية داعمة للتغيير.	3.19	1.315	متوسط
14	15	يتخذ سُبُلًا إيجابية تشجع المعلمين على	3.18	1.414	متوسط

المتوسط	المتوسط	المتوسط	التغيير.		
متوسط	1.399	3.14	يشرك المعلمين في صياغة الرؤية المستقبلية للمدرسة.	1	15
متوسط	1.387	3.09	يملك المقدرة على تنمية التفكير الإبداعي لدى المعلمين.	10	16
متوسط	1.512	2.91	يراعي قدرات المدرسة في صياغة الرؤية المستقبلية.	2	17
متوسط	.533	3.28	قيادة التغيير		

يبين الجدول (7) ان المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (2.91-3.81)، حيث جاءت الفقرة رقم (3) والتي تنص على "يتبنى استراتيجيات مناسبة لتحقيق التغيير" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (3.81)، وجاءت الفقرة رقم (8) والتي تنص على "يخصص جزءاً من موازنة المدرسة لتلبية احتياجات عملية التغيير" في المرتبة الثانية وبمتوسط حسابي بلغ (3.79)، بينما جاءت الفقرة رقم (2) ونصها "يراعي قدرات المدرسة في صياغة الرؤية المستقبلية" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (2.91). وبلغ المتوسط الحسابي لدرجة ممارسة مهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين ككل (3.28)، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن اهتمام المدير بالعملية التعليمية، وما يناسب المعلمين والطلبة من التنوع في الأنشطة، وفي أساليب التعلم مما يسهم في تقدم المدرسة.

السؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول درجة ممارسة مهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، تعزى لمتغيرات: (الجنس وسنوات الخدمة)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة مهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين حسب متغيري الجنس وسنوات الخدمة والجدول أدناه يبين ذلك.

جدول رقم (8)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة مهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين حسب متغيري الجنس وسنوات الخدمة

العدد	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي		
50	.564	3.30	ذكر	الجنس
87	.518	3.27	أنثى	
35	.482	3.20	أقل من 5 سنوات	سنوات الخدمة
46	.475	3.24	5-10	
56	.603	3.36	أكثر من 10 سنوات	

يبين الجدول (8) تبايناً ظاهرياً في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة مهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين بسبب

اختلاف فئات متغيري الجنس وسنوات الخدمة ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام تحليل التباين الثنائي جدول (8).

جدول رقم (9)

تحليل التباين الثنائي لأثر الجنس وسنوات الخدمة على درجة ممارسة مهارة قيادة التغيير لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، من وجهة نظر المعلمين

الدلالة الإحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
.716	.133	.038	1	.038	الجنس
.351	1.055	.302	2	.604	سنوات الخدمة
		.286	133	38.048	الخطأ
			136	38.678	الكلية

يتبين من الجدول (9) الآتي:

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر الجنس، حيث بلغت قيمة ف 0.133 وبدلالة إحصائية بلغت 0.716، ويمكن أن يعزى ذلك إلى الاداة الفاعلة، والتجديد من السهل ادراكهما بسرعة، فهو لا يتعلق بمن لديه سنوات خدمة أكثر أو أقل.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر سنوات الخدمة، حيث بلغت قيمة ف 1.055 وبدلالة إحصائية بلغت 0.351، ويمكن ان يعزى ذلك إلى أن سعي كلا الجنسين إلى تحقيق الإدارة الفاعلة أمر طبيعي، فأى شخص يشغل موقعا مسؤولا لابد له من العمل الجاد؛ لتحقيق النجاح، وهذه سمة مشتركة، وفطرة لدى الذكور والإناث على حد سواء.

السؤال الخامس: هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة لمستوى الإدارة الفعالة لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، ودرجة ممارسة مهارة قيادة التغيير؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج معامل ارتباط بيرسون بين متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة لمستوى الإدارة الفعالة لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، ودرجة ممارسة مهارة قيادة التغيير، والجدول (10) يوضح ذلك.

جدول (10)

معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة لمستوى الإدارة الفعالة لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، ودرجة ممارسة مهارة قيادة التغيير

قيادة التغيير	معامل الارتباط	الإدارة الفعالة
.383**	معامل الارتباط	
.000	الدلالة الإحصائية	
137	العدد	

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05).

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

يتبين من الجدول (10) وجود علاقة ايجابية دالة إحصائياً بين متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة لمستوى الإدارة الفعالة لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة (عمان)، ودرجة ممارسة مهارة قيادة التغيير، ومن الطبيعي بحسب وجهة نظر الباحثة وجود علاقة كبيرة بين قيادة التغيير، والإدارة الفعالة، لأنّ الإجراءات، والاستراتيجيات التي يتبعها مديري المدارس الحكومية هي عمليات مدروسة، ونابعة عن ملاحظة دقيقة للمجريات التي تحدث في ميدان التعلم والتعليم، وتسعى إلى تحقيق الابتكار في كل المجالات.

التوصيات

- مقدره مدير المدرسة على تطوير إدارة الحوار وتبادل الافكار وفتح المجال للنقاش بصورة عملية وهادفة.
- توصي الباحثة بإجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية ولكن من وجهة نظر المعلمين.
- توصي الباحثة بإجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية لقياس درجة توافر متطلبات قيادة التغيير لدى مديري المدارس الخاصة في العاصمة عمان وبين مستوى القيادة الفعالة.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- أبو الوفا، جمال (2006). دور قيادات المدرسة الابتدائية في تنمية الابداع الجماعي لدى العاملين بها لمواجهة تحديات العولمة – دراسة ميداني، مجلة مستقبل التربية العربية. 12(42)، 160.
- أبو سعد، مصطفى (2019). رخصة القيادة التربوية. ط1، دار المنهل للنشر والتوزيع.
- جدعون، كارول (2013). الابداع الاداري لدى مديري المدارس الخاصة وعلاقته بقيادة التغيير، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية، الأردن.
- جرينت، كيث (2012). القيادة: مقدمة قصيرة جدا. ترجمة حسين التلاوي
- جمال، لينا (2018). استراتيجيات التغيير إدارة الصراع التنظيمي. دار ابن النفيس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الجوارنة، المعتصم بالله (2008). التربية وإدارة التغيير. دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الحربي، نوف (2011). معوقات تطبيق إدارة التغيير في مكاتب التربية والتعليم للبنات بمدينة الرياض من وجهة نظر المشرفات التربويات. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الاجتماعية. جامعة الإمام. الرياض.
- الحريري، رافدة (2011). إدارة التغيير في المؤسسات التربوية. عمان: دار الثقافة.
- الحمادي، علي، 1999. مقاومة المقاومة : 30 طريقة لريادة التغيير وترويض المقاومة. ط1 بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.
- درويش، زينب (2019). القيادة التشاركية لدى قائدات مدارس محافظة الخرج وعلاقتها بفاعلية اتخاذ القرارات من وجهة نظر المعلمات. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 27 (5): 310-341.

- الزعيبر، ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن، 2011. ادارة التغيير الأسس والمنطلقات الفكرية. ط1 الاسكندرية: دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع.
- عبوي، زيد (2010). دور القيادة التربوية في اتخاذ القرارات الإدارية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- عبد النافع، نهى نواف (2018). درجة ممارسة مديرات رياض الأطفال لقيادة التغيير وعلاقتها بالنمو المهني لدى معلماتهن في محافظة العاصمة عمان. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية، عمان: الأردن.
- العبيدي، محمد (2010). الابداع والتفكير الابتكاري وتنميته في التربية والتعليم. دبيينو للطباعة والنشر والتوزيع.
- عرار، خالد (2007). القيادة التربوية بين الرؤية والتغيير، معهد مسار- ابحاث وتخطيط واستشارة تربوية- اسرائيل.
- عرفة، سيد سالم (2012). اتجاهات حديثة في ادارة التغيير. ط1 عمان: دار الازياء للنشر والتوزيع.
- العلاق، بشير (2009). القيادة الإدارية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- عقوني، محمد (2012). الادارة العامة الجديدة ، دار النشر بدار الغرب بورهان.
- عميرة، رضا (2020). درجة ممارسة القيادة التحويلية لدى مديري المدارس في مديرية قسبة إربد وعلاقتها بفاعلية اتخاذ القرار من وجهة نظر المعلمين. مجلة الجامعة الإسلامية التربوية والنفسية، 28 (3): 386-409.
- غباين، عمر، (2009). القيادة الفعالة والقائد الفعال. ط2. عمان: إثراء للنشر والتوزيع.
- القاسمي، عايدة (2019). فاعلية التدريب أثناء الخدمة في تطوير المهارات القيادية لمديري المدارس بسلطنة عمان. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، 9 : 271-302.
- القطيفان، رائد (2020). قيادة التغيير لدى مديري المدارس الخاصة في محافظة العاصمة عمان وعلاقتها بالقيادة الابتكارية من وجهة نظر مساعدي المديرين. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الشرق الأوسط، عمان: الأردن.
- المصري، ايهاب وعامر، طارق (2013). القيادة التربوية ومهارات الاتصال. ط1، القاهرة: مصر، دار العلوم للنشر والتوزيع.
- نجم، نجم (2015). القيادة وادارة الابتكار، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- يونس، ناريمان (2017). مهارات القيادة التربوية الحديثة. ط1، عمان: الأردن، دار الخليج للنشر والتوزيع.

المراجع باللغة الأجنبية:

- Brynjolfsson, E. & Hitt, I. 2002. **Digital organization: preliminary results from an MIT study of internet organization, culture and productivity (Executive Summary)**. MIT. Sloan School of Management Cambridge, MA.
- Dawson, P, 2003, **Understanding organizational change: the contemporary experience of people at work**. London: Sage.
- Mei Kin, T., Abdull Kareem, O., Nordin, M. S., & Wai Bing, K. (2018). Principal change leadership competencies and teacher attitudes toward change: the mediating effects of teacher change beliefs. **International Journal of Leadership in Education**, 21(4), 427-446.
- Roberts, N. 1985. **Transforming Leadership: A process of collective Action**. Human Relation, 38 (11) : 1023 – 1046.

عنوان البحث

معايير اختبار تحديد الكفاءة اللغوية القبلي في اللغة العربية للناطقين

فائزة الغفير¹

¹ جامعة اسطنبول آيدن، تركيا

بريد الكتروني: Faizaghafeer.1980520@hotmail.com

المعرّف العلمي: <https://orcid.org/0000-0002-1284-4775>

تاريخ القبول: 2021/05/11م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

يكشف البحث عن واقع اختبارات تحديد الكفاءة اللغوية المقدّمة لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها في جامعات ومعاهد اللغة العربية، وهو محاولة لبيان الأسس العلمية لإعداد هذا الاختبار، ولتحديد آليات إعداده وإجراءاته وفنّياته، وخطوة لجمع الخبرات والمجهودات والإنجازات التي تمّت في هذا المجال، من أفراد أو مؤسسات. أسفرت نتائج البحث عن أنّ اختبارات تحديد الكفاءة اللغوية المقدّمة لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، برغم بعض المحاولات لتطويرها، مازالت تفتقر إلى كثير من الأسس والمعايير السليمة، سواء على مستوى الشكل، أو على مستوى المضمون، أو التطبيق، ويرجع ذلك إلى عدم اعتماد هذه الاختبارات على جدول مواصفات وعدم التّحقق من صدقها وثباتها وصعوبتها وتمييز مفرداتها.

الكلمات المفتاحية: اختبار تحديد الكفاءة اللغوية _ المستويات اللغوية _ المهارات اللغوية _ معايير الجودة.

RESEARCH ARTICLE

PRE-CRITERIA FOR TESTING THE PROFICIENCY OF ARABIC LEARNINGS AS A FOREIGN LANGUAGE

Faizeh Alghafeer¹¹ Istanbul Aydin University

Email: Faizaghafeer.1980520@hotmail.com

Scientific Identifier: <https://orcid.org/0000-0002-1284-4775>

Published at 01/06/2021

Accepted at 11/05/2021

Abstract

The research reveals the reality of the language proficiency tests that are offered to Learners of Arabic language speaking other than it in Arabic Language Institutes. The research is an attempt to clarify the scientific basis for preparing this test. To define the test preparation mechanisms, procedures and techniques, It is a step to collect experiences, efforts and achievements in this field, individually or institutional. The research relied on the analytical descriptive method. The researcher prepared the research tools represented in the questionnaire. The results of the research revealed that the tests for determining the language proficiency offered to learners of the Arabic language speaking other than Arabic still lack many sound foundations and standards. Either at the level of content or Implementation. This is due to the fact that these tests are not based on a specification schedule And the lack of verification of its sincerity, constancy, difficulty and non-discrimination of its vocabulary.

Key Words: Language proficiency test_ Language levels_ language skills_ Quality standards.

المقدمة

يشهد مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إقبالاً كبيراً في مختلف دول العالم، ويُقابل ذلك باهتمام متزايد من المؤسسات الأكاديمية، وعلى رأسها الجامعات والمعاهد العالمية؛ لبناء المنهج المتكامل، بدايةً من العناصر الأساسية من الأهداف التعليمية والمحتوى، والأساليب والطرق السليمة والمتطورة، والتقييم الذي يصوب ويعكس نجاح العملية التعليمية من فشلها، وإعداد الكتب المتخصصة، إلى دراسة العوائق التي قد تُواجه مدرّس اللغة العربية، ولكن لم يوجّه الاهتمام بشكل كافٍ لإعداد الأدوات الاختبارية، وتفعيلها في قياس المعرفة اللغوية والثقافية، وتقييم الكفاية التواصلية لمتعلمي العربية، بالرغم أنّ ما يميز التقييم عن بقية عناصر المنهج أنّه مرافق للعملية التعليمية في كلّ مراحلها، وتعدّ الاختبارات أهمّ وسائل التقييم فهي تقيس مستوى تحصيل الطلاب اللغوي، ومدى تقدّمه في تعلّم اللغة والتمكّن فيها، وهي أداة للكشف عن مواطن الضعف والقوة عند الطلاب، ومدى تحقيق المناهج والمقرّرات اللغوية لأهدافها، كما يتمّ من خلال الاختبارات معرفة تقدّم المؤسسات التعليمية في مسيرتها، هذا ووعياً من الباحث بضرورة تطوير تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من كلّ الجوانب، في الجامعات والمعاهد الدولية، وإسهاماً في الجهود المبذولة والمشكورة في هذه الجزئية الهامة، اخترنا أن نبحت في الاختبارات، وفي السبل الكفيلة بتحقيق وظيفتها. ويعدّ محور اختبار الكفاءة اللغوية القبلي من أهمّ البحوث في الاختبارات اللغوية فهو يقيس مدى تحقّق الأهداف من تعليم العربية لغير الناطقين بها، كما أنّه يؤدي دوراً مهماً في العملية التعليمية، من حيث رفعها، وتحسين مُخرجاتها من خلال العديد من القرارات التي يمكن اتخاذها في ضوء نتائج هذا الاختبار. والواقع كشف عن قصورٍ في الإطار النظري لهذا الاختبار عند المعلمين، وافتقارهم إلى مهاراتٍ عمليّة في مجال التقييم العامّ للمهارات اللغوية، ومن الواضح أنّه لم تتوافر لمعاييرهِ حتّى الآن دراسات وافية وتحليلية، تبين جودة عناصره من حيث الصعوبة والسهولة والتوضيح، ولهذا السبب سعى هذا البحث إلى توفير مرجع للمعلمين في الاختبارات عامة، وفي اختبارات الكفاءة اللغوية، واختبار تحديد المستوى في اللغة العربية للناطقين بغيرها خاصّة.

الهدف من البحث

تهدف الدراسة إلى التّعرف على أهمّ الأساليب التي يتمّ بها إعداد وإجراء اختبار تحديد الكفاءة اللغوية القبلي؛ من خلال تحديد الأطر العامة في تصميم هذه الاختبارات لمتعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، و بيان القواعد الأساسية في إعدادها، وتوفير المعلومات اللازمة حول اختبارات قياس مهارات اللغة العربية لغير الناطقين بها، والمساهمة في توضيح الأسس العلمية لإعداد اختبار الكفاءة في اللغة العربية، و الدعوة لوضع برامج تعليمية تناسب المستوى اللغوي الذي يلتحق به الطالب الأجنبي حين تعلّمه اللغة.

أهمية البحث وأسباب اختياره

تأتي أهمية البحث من أهمية الاختبارات اللغوية في العملية التعليمية؛ فهي وسيلة مهمة تعمل على قياس المستوى اللغوي للطلّبة، وتحدّد تمكّنهم في اللغة، وتكشف عن أماكن الضعف والقوة عند الطّلبة، و تظهر أهمية اختبارات

تحديد الكفاءة اللغوية القبلي في تأثيرها على الجوانب اللغوية والنفسية والمعرفية للطلبة؛ حيث أن افتقارها للمعايير المطلوبة في تقييم مهارات الطالب تنعكس سلباً على اكتسابه للغة بشكل عام.

مشكلة البحث

يعدّ اختبار تحديد الكفاءة اللغوية القبلي في اللغة العربية مرحلة مفصلية بالنسبة للمتعلّمين، حيث يتوقّف على نتائجه قبول المتعلّم، أو انتقاله إلى مرحلة أعلى، وعلى الرّغم من أهميّة هذا الاختبار إلا أنّ أسئلته لم تتل اهتماماً كافياً، فالمشكلة الأساسية هي عدم وجود معايير عالمية لإعداد هذه الاختبارات، وغياب الإطار المرجعي العام في بنائها.

الدراسات السابقة

تناول الباحث أهمّ الدراسات السابقة، وأبرز النتائج التي توصلت إليها وأهمّ هذه الدراسات:

1. دراسة موسى (2016) : هدفت إلى الكشف عن واقع اختبارات الكفاءة اللغوية للغة العربية للناطقين بغيرها، واعتمدت الدّراسة المنهج الوصفيّ التحليلي، وتناولت هذه الاختبارات ودورها في عملية تعليم اللغات، والمعايير الواجب توافرها فيها، ونقد اختبارات الكفاءة في اللغة العربية للناطقين بغيرها في الفضاء العربيّ والعالميّ، وتحليلها؛ حيث قدمت الدّراسة نموذجاً على هذه الاختبارات أعدّ ونفّذ في جامعة الإمارات.

2. دراسة طعيمة (1978) : في استخدام اختبارات التّمتة لقياس كفاءة دارسي اللغة العربية من الناطقين بلغاتٍ أخرى هدفت للكشف عن مزايا وسلبيّات استخدام هذا النوع من الاختبارات في ميدان تعليم اللغة العربية كلغة ثانية، والوقوف على أداء الدّارسين في اختبار التّمتة القبليّ.

3. دراسة الشّيح (1988) : في بناء مقياس للكفاءة اللغوية في اللغة العربية كلغة أجنبيّة. استخدم المنهج الوصفيّ وهدف إلى تحديد المهارات الأساسيّة اللّازمة لتعليم اللغة العربية كلغة أجنبية وبيان مستويات أدائها وتعدّ الدّراسة محاولة لوضع مقياس شامل يتّسم بالنّبات والصدّق والموضوعية لقياس الكفاءة في تلك المهارات.

4. دراسة الحبيبي (2012) : في إعداد اختبارات الكفاءة اللغوية للناطقين بغير العربية.

5. دراسة الهريدي (2008) قدمت دراسة حول معايير الكفاءة اللغوية اللّازم توافرها في برامج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها عن بعد. وقد استخلصت تلك المعايير من عدد من الدّراسات السّابقة من بينها الإطار الأوروبيّ المرجعيّ المشترك للغات الأجنبيّة، ومعايير الكفاءة في اللّغات الأجنبيّة بجمعيّة (ACTFL).

اتفقت الدّراسات على التّأكيد على الحاجة الملحة لوضع معايير مقننة لاختبار الكفاءة اللغوية القبلي في اللغة العربية للناطقين بغيرها.

وتتفق هذه الدّراسة مع الدّراسات في: المنهج المتّبع (المنهج الوصفيّ التحليلي) كما تتفق معها في بعض الإجراءات العمليّة، ومنها إعداد أدوات الدّراسة (الاستبانة والتّحليل) والتّأكد من صدقها وثباتها.

منهج البحث

يتطلب تحقيق الأهداف من البحث، والإجابة عن أسئلته اتباع المنهج الوصفي التحليلي، الذي يهدف إلى وصف الظاهرة كما هي في الواقع، ثم تحليلها ومناقشتها.

تاريخ تطوّر الاختبارات اللغوية

تأثرت الاختبارات اللغوية بالنظريات اللغوية المتلاحقة، حيث كانت قبل منتصف القرن الماضي تتسم بالعشوائية يصممها المعلم دون الاستناد إلى معايير قياس موضوعية، ثم بدأت السمة العلمية تدخل عليها عندما بدأت تستفيد من النظريات اللغوية؛ فصارت تقوم على تحديد هدف وموضوع وزمن ومادة الاختبار، وبدأ العمل بدراسة مدى ثباتها وصدقها، ثم بدأت بالمرحلة الأكثر علمية فعدت أكثر شمولية، وأصبحت تقيس عناصر اللغة المختلفة في آن واحد. إلى أن وصلت الاختبارات اللغوية إلى التطور المهم الذي نشهده حيث أصبح تقييم الطلاب فيها بناءً على قدرتهم في إنتاج المواقف والسياقات بدلاً من التركيز في القياس على ما بقدراتهم استنكار وإعادة(1).

أنواع الاختبارات اللغوية

تعددت تصنيفاتها ليشتمل كل نوع من أنواع هذه الاختبارات على أساليب وإجراءات مختلفة، تتقلب بين الذاتي والموضوعي، المفتوح والمعياري، الشفهي أو المكتوب...

نذكر من أنواعها ما يتعلق منها بالغاية من الاختبار اللغوي، وهو ما ينتمي لموضوع بحثنا:

1. اختبارات الاستعداد اللغوي: عرّفها الدامغ(2011) بأنها: "اختبارات تقيس مدى قابلية الفرد لتعلم لغة ثانية، وسرعته المتوقعة، وقابليته للنجاح في ذلك"(2).
2. اختبارات التحصيل: هي اختبارات يومية، أو فصلية، أو نهائية تقيس المعلومات، والخبرات التي تعلمها الدارس في الفصل الدراسي، أو في دورة لغوية قصيرة، وهي الأكثر تطبيقاً من قبل الأساتذة(3).
3. اختبارات التشخيص: هي اختبارات الهدف منها تحديد نقاط القوة والضعف والنقص لدى الدارسين؛ ليعمل على علاجها وتقويمها، وتهدف إلى بيان الفروق الفردية بين المتعلمين، ومدى التقدم في التعلم، ومستوى الاستفادة التي تحصلت(4).

– الفوزان، محمد بن ابراهيم، "واقع الاختبارات اللغوية لمتعلمي العربية الناطقين بغيرها في جامعة الملك سعود"، المجلة التربوية، العدد7، أغسطس، 2020، ص.301، بتصرف

2– الدامغ، خالد بن عبد العزيز، معجم الاختبارات معجم موسوعي، مدار الوطن للنشر، الرياض، 2011م، ط1، ص. 46

– الفوزان، محمد بن ابراهيم، "واقع الاختبارات اللغوية لمتعلمي العربية الناطقين بغيرها في جامعة الملك سعود"، المجلة التربوية، العدد7، أغسطس، 2020، ص.316، بتصرف

– موسى، أيمن حامد، وآخرون، القياس والتقييم في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، الرياض، 2016، ص.21

4. اختبارات التصنيف (تحديد المستوى): تهدف إلى تصنيف الدارسين في مراكز اللغة على المستويات اللغوية المبنية على أسس ومعايير الكفاءة، لوضع الدارس في المستوى اللغوي المناسب له.

5. اختبارات الكفاءة: وهي اختبارات مقننة، تقيس المقدرة اللغوية لدى الدارس، تستند إلى معايير مرجعية للغة ما، وذلك ضمن مستويات معينة للكفاءة تبين ما يمكن للمتعلم القيام به من مهام في مرحلة ما.

و بحثنا الحالي ضمن هذا النوع من الاختبارات. نقصد باختبار الكفاءة اللغوية القبلي: الاختبار المقنن الذي يُجرى لمعرفة مستوى الطالب اللغوي؛ للوقوف على كفاءته قبل بدء العملية التعليمية، ومن ثم وضعه في المستوى المناسب له (المبتدئ، أو المتوسط، أو المتقدم)، فهو عملية تصنيف للطلبة، يساعد معلم اللغة على معرفة تفاوتهم في الخلفيات اللغوية. ويكون مصمماً وفق المعايير والأسس العلمية المتعارف عليها عالمياً في مجال القياس والتقييم.

أهمية اختبار تحديد الكفاءة اللغوية القبلي

تتمثل هذه الأهمية في أنها المرحلة الأولى في وضع المتعلم في المستوى الذي يناسبه، ويُعد هذا الاختبار تقيماً دقيقاً للكفايات اللغوية التي يمتلكها، إذا ما تم تطبيقه وفق معايير الكفاءة في تحديد المهارات اللغوية الأربعة، وفي حال لم تكن نتائجه دقيقة فستلحق الأذى نفسياً، وتربوياً، واجتماعياً بالمنتسبين، وبالمعلم حيث سيعجز عن إعطاء محتوى لغوي مناسب لكل المستويات في نفس الوقت، وسينعكس ذلك سلباً على العملية التعليمية.

أبرز السمات التي يجب أن تتوفر في اختبار تحديد الكفاءة اللغوية القبلي

تقيس اختبارات تحديد الكفاءة اللغوية، الجوانب اللغوية العامة لدى متعلم اللغة قياساً شاملاً، فهي كما ذكرنا تقيّم لجميع المهارات اللغوية، ولا ترتبط بمقرّر معين، أو بمحتوى دراسي محدد، بل تقيس معرفة الدارس في ضوء خبراته المتراكمة السابقة، والتحصّل اللغوي العام للمتعلم، وحجم استقاداته ممّا تعلّمه، في الفهم والأداء لجوانب اللغة، المنطوق منها والمكتوب، ولا يتحقّق هذا إلا من خلال إعداد اختبارات نموذجية، خالية من الملاحظات والتغرات التي تعيق عملية التعلم، فهي كبقية الاختبارات اللغوية، يشترط فيها أمورٌ لترقى لمستوى الجودة، وفيما يلي أهمّ هذه السمات والمواصفات:

1. الصدق.
2. الثبات.
3. الموضوعية.
4. العملية.
5. التمييز.
6. التمثيل.
7. الزمن.

8. التدرج⁽⁵⁾.
9. أن يستند الاختبار في بنائه على البنية الأساسية لاختبارات اللغة.
10. أن يقيس الاختبار الخبرة التراكمية للمتعلم، مع الاعتبار لما سيطلب منه أدائه في المستوى الذي يناسبه⁽⁶⁾.
11. أن يمتلك الدارس المعرفة اللغوية الكافية التي تؤهله للدخول في هذه الاختبارات.
12. اشتماله على معايير الكفاءة في تحديد المهارات اللغوية الأربعة (استماع، تحدث، قراءة، كتابة) في جميع المستويات، بدءاً بالمستوى المبتدئ فالمتوسط فالمتقدم، فلا يتم التركيز على مهارة وإهمال أخرى. يتم ذلك من خلال مراجعة كتب تعليم العربية، أو دراسات القياس للمستويات اللغوية.
13. أن يراعي التصنيف لما يستطيع الدارس أدائه لغوياً، وما لا يستطيع، فيقدم نقاط القوة والضعف لدى دارس اللغة.
14. مراعاة الجوانب المرتبطة بتعلم اللغة كالثقافة، والعمليات الاجتماعية والمعرفية، فترى هريدي (2007) أنه يجب أن تتناول الاختبارات الخاصة بتحديد الكفاءة اللغوية أيضاً؛ كل ما يتعلق بالوظيفة الاتصالية للغة، كالجانب الثقافي، والكفاءة في اللغة الأم للمتعلم، وتأثيرها على تعلم اللغة الأجنبية.
15. مراعاة العلاقة بين استخدام التعبيرات أو التراكيب وبين مستوى الكفاءة الذي يعبر عنه هذا الاستخدام؛ أي تحديد مستوى الكفاءة الذي يعبر عن استخدام الدارس للأقوال والتعبيرات الماثورة في العربية، وتحديد مستوى الكفاءة الذي يعبر عن استخدام التراكيب في اللغة العربية⁽⁷⁾.
16. أن يلائم الاختبار مجال تطبيقه، أي تكوين صورة عن مؤهلات المتعلم.
17. أن يتسم الاختبار بالدقة.
18. أن يكون الاختبار قابلاً للتطبيق.
19. أن تغطي فقراته جميع مفردات البرنامج التعليمي، وبنسب متوازنة، أي أن يميز الاختبار بين المستويات اللغوية المختلفة⁽⁸⁾.
- ينبغي إذن أن يتميز هذا اختبار تحديد الكفاءة اللغوية بالملاءمة والدقة وقابليته للتطبيق ليحقق الغاية منه.

- السيد علي، يوسف زكي، الاختبارات اللغوية مقارنة منهجية تطبيقية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض، 2016، ط1، ص. 296

- حسين، جميلة خليل أحمد، أداء اختبارات الكفاءة اللغوية للناطقين بغيرها إلكترونياً، ملخص عن المؤتمر الدولي الخامس، ص. 164

- شتوح، زهور. بن الدين، خولة، "نحو بناء أمثل لاختبارات الكفاءة اللغوية للناطقين بغير العربية"، مجلة لغة-كلام، جامعة، 7، العدد 2، مارس، 2021، ص. 527

- موسى، أيمن حامد، وآخرون، القياس والتقييم في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز - لخدمة اللغة العربية، الرياض، 2016، ص. 27-28، بتصرف

نوع الاختبارات التي تساعد معلّم اللغة العربيّة على تحديد مستوى الكفاءة اللغويّة للطلّبة

ترتبط جميع اختبارات اللغة في مضمونها على اختلاف نوعها باختبارات المهارات اللغويّة الأربعة (الاستماع، المحادثة، القراءة، الكتابة)، ولكلّ مهارة منها خصوصيّة التي تتعلّق بعنصرٍ من عناصر اللغة، وهي: (الأصوات، المفردات، القواعد، التراكيب)، فمثلاً اختبار مهارة الاستماع يتعلّق باختبار القدرة على فهم النّص، أو الحوار الصّوتي، والقدرة على الإجابة عن الأسئلة حوله، واختبار مهارة المحادثة يتعلّق باختبار القدرة على الحديث بطلاقة في موضوع ما، وهكذا..⁽⁹⁾. وفيما يلي سنضع نماذج عن طرق الاختبار في كلّ عنصرٍ من هذه العناصر اللغويّة، التي بدورها تقيس مهارات اللغة:

1. تصميم اختبارات الأصوات: تصمّم اختبارات الأصوات بعدّة طرق منها:

القراءة الجهرية، التّمييز بين الثنائيات، الكتابة الصّوتية، أسئلة التّفاعل الحركيّ الجسديّ، النّص المسموع وأسئلة حوله.

2. تصميم اختبارات المفردات عن طريق:

الاختيار من متعدّد، المترادفات، الشّرح، الأضداد، الاشتقاق، التّزاوج، اختبار الصورة والبدائل.

3. تصميم اختبارات التّراكيب عن طريق:

تعديل الصّيغة، ملء الفراغ، الدّمج، كشف الأخطاء، إكمال الجملة، الإعراب، التّحويل، الاختيار من متعدّد، التّعويض، إعادة التّرتيب.

4. تصميم اختبارات التّهجئة عن طريق:

كشف الخطأ، الإملاء، الاختيار من متعدّد، الحرف المحذوف، الاشتقاق، الدّمج، قواعد التّهجئة.

5. تصميم اختبار الخطّ: يكون بطريق النّسخ أو الإملاء⁽¹⁰⁾.

أمور يجب مراعاتها أثناء قياس المهارات الأربعة

لكلّ مستوى الأدوات التّقييميّة الخاصّة به، التي تناسب مقياس مهارات اللغة، ومدى تمكّن المتعلّم من كلّ مهارة، تختلف هذه الأدوات في طريقة القياس وفي الصّيغة وفي الشّكل، ولكن هناك قواعد عامّة في قياس هذه المهارات يجب مراعاتها في اختبارات كلّ المستويات اللغويّة نذكر أهمّها في كلّ مهارة على حدة:

- سكر، شادي مجلي عيسى، "اختبارات تحديد المستويات اللغوية لمتعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها"، شبكة

⁹الألوكة، 2016، د.ت، بتصرّف

- الأمين، الشافعي علي أحمد، "اختبارات العناصر اللغوية، بحث لنيل درجة الماجستير"، مجلة العربية للناطقين بغيرها، العدد9،

¹⁰يناير، 2010، ص. 237-244،

1. مهارة الاستماع

1. يُراعى في تصميم الأسئلة مدّة النَّص الذي سيسمعه الطّلبة؛ بحيث يستطيعون استيعابه بأكمله، وأيضاً يجب أن يكون الصّوت المسجّل لهذا النَّص واضحاً، ولا يوجد فيه أيّة أخطاء، قد تسبّب عدم فهم الطّالب عندما يسمعه.

2. قياس مهارة الطّالب في القدرة على الاستجابة للمسموع.
3. قياس مهارات المتعلّم في القدرة على كتابته ما يسمع.
4. قياس مهاراته في الثّبات الذهنيّ على ما يتضمّنه المسموع.
5. قياس مهاراته في التّدكر واستيعابه وفهمه لما يسمع.
6. قياس مهاراته في القدرة على استنتاج وتحليل المسموعة⁽¹¹⁾.
7. قياس قدرة المتعلّم على فهم التّنغيم⁽¹²⁾.

2. مهارة الكلام

يجد المعلمون صعوبة في إجراء اختبارات الكلام وفي تقييم هذه المهارة، فهي تستغرق وقتاً طويلاً، وتتطلب عادةً اختبارات فردية. كما أنّ درجة الاختبار الكلامي تتسم بالذاتية، والبعد عن الموضوعية في عديد من الحالات بسبب كثرة العوامل التي قد تؤثر على التقييم. عند إجراء اختبارات الكلام نركّز على أداء المتعلّم، فيقاس حسب المستويات التالية في الأداء:

1. مستوى نطقه للنّص المقروء أو المسموع.
2. مستوى قدرته على تكوين جملة مفيدة.
3. مستوى الطّلاقة بتكوين عدد متّصل من الجمل.

يتمّ ذلك بمراعاة الجوانب المتّصلة بالنّطق والتّنغيم، والتّحويل، وتعداد المفردات التي يستخدمها، والحصيلة اللّغوية، واستخدامه لأدوات الرّبط، ومراعاته لقواعد النّحو الصّحيحة، وقدرته على الاتّصال الشّفوي⁽¹³⁾.

3. مهارة القراءة

توضع الأسئلة في اختبارات القراءة بمستوياتٍ متدرّجة، لتقيس المهارات العقلية العليا والدّنيا لدى الطّلبة؛ للتمييز بينهم، فنضع أسئلة حرفية؛ تكون إجابتها موجودة في النَّص مباشرةً، وأسئلة أخرى استنتاجية؛ إجابتها ليست في

¹¹ - رمضان، هاني وآخرون، "معايير مهارات اللغة للناطقين بغيرها"، المنتدى العربيّ التّركي، ط.1، 2018، ص.38

- الشيخ، محمد عبد الرؤوف مصطفى، بناء مقياس للكفاءة اللّغوية في اللّغة العربيّة كلغة ثانية، جامعة طنطا، 1988، مكتبة
¹²لسان العرب الالكترونية، ص.99

- رمضان، هاني اسماعيل، وآخرون، "معايير مهارات اللّغة العربيّة للناطقين بغيرها"، المنتدى العربيّ التّركي، ط.1، 2018،
¹³ص.88

النص، بل تدفع الطالب إلى التفكير، ونصمّم كذلك أسئلة التحليل الناقد التي تجعله يتخيّل ويفكر أكثر، مع مراعاة أن يكون النص مختاراً بعناية، مناسباً لمستوى الطلبة، ومتضمناً لمعايير⁽¹⁴⁾.

4. مهارة الكتابة

نقاس هذه المهارة على عدّة مستويات بدايةً من الخطّ مروراً بكتابة الحروف، وكتابة الكلمة، والجمله، والفقرة، والمقالة، ونهايةً بكتابة أبحاثٍ ومواضيع؛ لأنّ اختبارات الكتابة إنتاجية، كما نقيس مهارة الكتابة بعملية الكتابة ذاتها، القدرة على إجراءاتها وتحليل النصوص المكتوبة أثناء البحث عن عناصر كتابية خاصة⁽¹⁵⁾.

المعايير اللازمة لبناء اختبار تحديد الكفاءة اللغوية القبلي

من أساسيات نجاح البرامج اللغوية توزيع الدارسين إلى المستويات اللغوية المناسبة، فمعظم المعاهد والمراكز اللغوية تسعى لتصميم امتحان مستوى خاصّ بها، رغم وجود كثير من الاختبارات الجاهزة في المجال؛ لصعوبة مناسبة هذا النوع من الاختبارات لجميع المعاهد، ولا يمكن أن تبنى اختبارات بدون تحديد دقيق لمعايير الكفاءة اللغوية؛ فوجود اختبارات الكفاءة اللغوية، و معايير الكفاءة اللغوية، وتحديد مستويات الطلاب التعليمية هو حلقة متصلة، تبدأ بوضع المعايير الدقيقة للكفاءة اللغوية، ثم إعداد اختبار الكفاءة اللغوية، ثم تنتهي بتحديد المستوى التعليمي⁽¹⁶⁾. وهنا نذكر أهمّ هذه المعايير:

1. الأسس والمعايير العلمية الدولية اللازمة لبناء اختبار الكفاءة اللغوية القبلي

يعتمد كثير من مراكز ومؤسّسات تعليم اللغات الأجنبية، في توصيف مستويات اللغة والأداء، عند بناء اختبار تحديد الكفاءة اللغوية القبلي على معيارين أساسيين وهما:

1. معايير المجلس الوطني لتعليم اللغات الأجنبية "أكتفل" (ACTFL)

يحظى هذه المعيار بالقبول الدوليّ الواسع؛ فقد قدّم مبادئ وتصورات دقيقة وعلمية، قابلة للقياس، تتناسب جميع اللغات ومنها العربية، تستند إلى الدقّة في المحتوى والمضمون، والوظائف اللغوية، قسّمت فيه المستويات إلى خمسة مستويات رئيسية، هي: (المبتدئ والمتوسّط والمتقدّم والتميّز والمتفوق).

2. معايير الإطار الأوروبي المرجعي العام للغات "سيفر" (CEFR)

يتمتع كذلك هذا الإطار بأهمية عالية كما وضّح معدّوه كونه يستخدم في ثلاثة مجالات:

1. وصف مضمون الاختبارات والامتحانات بشكلٍ دقيقٍ حيث وضّح ما يتمّ قياسه.
2. تحديد معايير يتأكد بها من تحقّق هدف التّعلم.

– العساف، ناديا مصطفى. الوزان، ختام محمد، "أسس تصميم اختبارات اللغة العربية للناطقين بغيرها"، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014، مجلد 41، العدد 1، ص. 181، بتصرّف

15 – المرجع السابق، ص. 181، بتصرّف

– شرابي، محمود علي، "تحليل اختبار الكفاءة اللغوية في اللغة العربية لغير الناطقين بها"، مجلة تعليم العربية لغة ثانية، العدد الأول، شباط، 2019، ص. 64، بتصرّف

3. وصف مستوى الكفاءة للاختبارات والامتحانات⁽¹⁷⁾.

2. معايير الكفاءة اللغوية اللازمة لبناء اختبار تحديد الكفاءة اللغوية القبلي في المراكز العربية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

ذكرنا أن أغلب مراكز تعليم اللغة العربية كلغة أجنبية تعتمد على المعايير الدولية السابقة في بناء هذه الاختبارات، والكلام هنا في مدى إيفاء اختبارات الكفاءة في اللغة العربية للناطقين بغيرها في المراكز العربية بتلك المعايير، وفي الخطوات التي يتعين على هذه المراكز اتباعها في بناء واستخدام تلك الاختبارات، يمكن إيجاز بعض آليات الإعداد والإجراءات والفتيات، والمبادئ العامة الواجب مراعاتها عند وضع اختبارات الكفاءة اللغوية في اللغة العربية للناطقين بغيرها من خلال الاستفادة من الدراسة التي أجراها الشيخ (1988) التي تناولت اختبارات الكفاءة اللغوية في اللغة العربية للناطقين بغيرها، محاولة وضع مقياسٍ مُتَّسِمٍ بالدقة، وبالثبات والصدق والموضوعية للكفاءة اللغوية في اللغة العربية كلغة أجنبية، فلخص خطواته للوصول إلى ذلك بالآتي:

1. التخطيط للاختبار.

2. إعداد واختيار مفردات الاختبار.

يتم ذلك بإجراء اختبارٍ للمحتوى بحيث يغطي المهارات المقيمة. ويتم انتقاء محتوى الاختبار من عدة مصادر منها:

1. السنة النبوية الشريفة.

2. كتب المناهج التعليمية الخاصة بتدريس الأجنبي في مراكز تعليمهم.

3. القوائم المخصصة بالمفردات.

4. الكتب العلمية ذات المحتوى المخصص في تعليم اللغة العربية كلغة ثانية.

5. الكتب المخصصة للاختبارات.

6. الكتب المتعلقة بالثقافة، وبعض الصحف والمجلات.

3. تدقيق مادة الاختبار.

4. عرض الاختبار على المحكمين.

5. إجراء اختبار قبلي (تجريب الاختبار)، أو دراسة استطلاعية حوله

تهدف هذه الدراسة إلى:

أ. الاطلاع على المشاكل التي واجهت الطلبة أثناء إجابتهم على أسئلة المقياس.

ب. التأكد من سلامة وصحة التعليمات ووضوحها.

ت. تحديد معامل سهولة وصعوبة وتمييز المفردات.

ث. دراسة فاعلية المشتتات في اختبار الاختيار من متعدد.

¹⁷ - الحدقي، إسلام يسري علي، الإطار المرجعي الأوروبي المشترك للغات، مراجعة و تلخيص للكتاب، د.م، د.ت، ص. 9

- ج. دراسة الزمن الذي يحتاجه المقياس.
6. إخراج المقياس في صورته النهائية.
7. المعالجة للجوانب الإحصائية.
8. حساب لصدق وثبات المفردات بتمثيل البيانات، ودراسة مدى اتساقها الداخلي، وارتباطها في المقياس ككل.
9. حساب نسبة الصعوبة في المقياس وتحقيقه للمعايير المطلوبة.
10. الإعداد لنسخته النهائية بناءً على تحليل النتائج.

نجد أن بناء اختبار يقيس الكفاءة اللغوية لدى متعلمي العربية من غير الناطقين بها ليس أمراً سهلاً، يلزمنا وضع عددٍ من الخطوات التي تساهم في بناء اختبارٍ دقيق، وموضوعي، وذو مصداقية وثبات، ثم تطبيقها.

أهم الاختبارات الدولية والعربية لقياس الكفاءة اللغوية في اللغة العربية لغير الناطقين بها

هناك محاولات عديدة من الجهات المهتمة بتعليم العربية لغير الناطقين بها، لبناء اختبار كفاءة يقيس قدرات المتعلمين اللغوية، لإلحاقهم في البرامج التعليمية، أو التقدّم لوظيفة ما، على غرار اختباري "توفل" و "آيلتس" في اللغة الإنكليزية. ذكرنا نماذج عنها للاستفادة من هذه التجارب في تطوير هذا النوع من الاختبارات.

بدأ السعي لتوحيد معايير الكفاءة اللغوية في اللغة العربية في الولايات المتحدة الأمريكية (1989) في رابطة معلمي اللغات الأجنبية "أكتفل"، بإصدار الرابطة لدليل الكفاءة في اللغة العربية، الذي يقسم المستويات في تعلم اللغة العربية إلى عشرة مستويات، تبدأ من المبتدئ حتى الفائق، ويضع المقاييس العامة للكفاءة في مهارات اللغة العربية، في كل مستوى من المستويات.

وعلى مستوى التجارب الأوروبية، فإن الإطار المرجعي الأوروبي للغات الأوروبية المُصدّق عليه من قبل الاتحاد الأوروبي، هو الدليل المرجعي للقائمين على تصميم الاختبارات أو المناهج التعليمية في كل اللغات، ومنها اللغة العربية⁽¹⁸⁾.

وكذلك سعى عدد من الجهات المهتمة بتعليم العربية لغير الناطقين بها إلى بناء اختبار للكفاءة، يقيس قدرات المتعلمين اللغوية نظراً لسرعة انتشار تعلم العربية من قبل غير الناطقين بها في مختلف بلاد العالم، وهذه قائمة بأهم هذه الجهات كما ذكرها الشاطر (2019):

1. اختبار (APT) : في سبعينيات القرن الماضي قام قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة "مشغان" بإعداد اختبار لقياس الكفاءة في اللغة العربية عند الطلاب غير الناطقين بها، صمّم هذا الاختبار لتطبيقه على طلاب الجامعات؛ بهدف الوقوف على مستواهم اللغوي وتصنيفهم تحت أحد هذه المستويات (مبتدئ، متوسط، متقدم). اعتمدت لجنة الإعداد في هذا الاختبار على خبراتهم الخاصة بالطلبة في المستويين (المبتدئ والمتوسط)، في

- شرابي، محمود علي، "تحليل اختبار الكفاءة اللغوية في اللغة العربية لغير الناطقين بها"، مجلة تعليم العربية لغة ثانية، العدد 18 الأول، شباط، 2019، ص 63 - 64

اختيار الأسئلة الخاصة بهذه المستويات، تاركين اختبار المستوى المتقدم باعتبار أنه في هذا المستوى ينبغي أن يمتلك القدرة على الاتصال الفعال باللغة العربية، دون الخضوع لقيود معجمية أو نحوية أو صرفية.

2. اختبار (العرفان) اختبار اللغة العربية للناطقين بغيرها. يعتمد في تحديد المستويات على الإطار المرجعي الأوروبي "سيفر"، إلا أنه يستثني هذا الاختبار المستوى المبتدئ على اعتبار أنه لا يمتلك الكفاءة اللغوية المطلوب قياسها.

3. اختبار (إجادة اللغة العربية) في الأكاديمية العربية على الإنترنت. وينقسم الاختبار إلى خمسة أجزاء متتالية: (الاستماع، والقراءة للفهم، والقواعد، والكتابة، والتحدث) ويتم تقييم هذه المهارات بشكل عام دون الرجوع إلى مناهج معين، من خلال معايير المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الثانية "أكتل".

4. (الاختبار المقتن في اللغة العربية للناطقين بغيرها)، من إعداد المركز الوطني للقياس والتقويم في المملكة العربية السعودية. يقيس الاختبار المهارات اللغوية بالنسب الموضحة الآتية:

الفهم للمقروء %45، الكتابة %35، الفهم للمسموع %25، يتألف الاختبار من ستة أقسام، كل قسم مدته (25) دقيقة، يُستخدم في بعض المراكز اللغوية في المملكة العربية السعودية، ويلاحظ عليه أنه لا يقيس مهارة المحادثة.

5. (امتحان الكفاءة العالمي للغة العربية للناطقين بغيرها)، فلسطين، في جامعة النجاح الوطنية⁽¹⁹⁾.

نلاحظ في هذه المحاولات الحاجة الماسة إلى امتحان معياري في تحديد الكفاءة في اللغة العربية لغير الناطقين بها، وبأنها مع كونها الرائدة في وضع اختبارات الكفاءة اللغوية في اللغة العربية إلا أنها قاصرة عن اعتبارها اختبارات معيارية في قياس الكفاءة لعدة أمور:

1. أن هذه الاختبارات لا تقيس المهارات اللغوية كاملةً، وبخاصة مهارة المحادثة.
2. أن أغلبها لم يستند في إعداده وفي تطبيقه من التقدم التقني الحديث.
3. الاختلاف الجلي في البناء، والتطبيق، وإجراءات، وتعميم هذه الاختبارات؛ ومرجع التنوع السياسي والاقتصادي والاجتماعي للجهات القائمة على هذه الاختبارات.

فنرى أننا لا نفتقر إلى اختبارات لقياس الكفاءة في اللغة العربية لغير الناطقين بها، فهناك اختبارات في أغلب البلاد العربية، إلا أن المؤسسات والهيئات المهمة بمجال تعليم العربية، لم تعتمد واحداً منها اختصاراً عالمياً، ولم يتم تجميع الخبرات والجهود المبذولة في إعداد مثل هذا الاختبار. حقيقة المشكلة ليست فقط في تطوير واستخدام هذا النوع من الاختبارات، وإنما تقتصر إلى المحاولات المؤسسية أو الحكومية في توحيد هذه الجهود التي تُبذل في وضع الكفاءات، وفي جعل الاختبارات الأنسب معترفاً بها، في أي بلد عربي أو مجموعة من البلاد العربية.

- الشاطر، غسان، "اختبارات قياس الكفاءة اللغوية لغير الناطقين باللغة العربية: التطبيق والمواصفات والمقاييس" مجلة اللسانيات، العدد 1، المجلد 25، 2019، ص. 47، بتصرف¹⁹

مشكلات تعيق إعداد اختبار تحديد الكفاءة اللغوية في اللغة العربية

على الرغم من فضل الزيادة لهذه الاختبارات في تحديد الكفاءة اللغوية في اللغة العربية، فما زالت الحاجة ملحة لإنشاء اختبار معياري يراعي التنوع في المحتوى اللغوي المواكب للأحداث الزاهنة، ويتضمن الموضوعات المتنوعة التاريخية، والثقافية والأدبية.

يرجع عدم انتشار مثل هذا النوع من الاختبارات إلى بعض المشكلات حددها الباحثون في النقاط التالية:

1. إشكالية الطول في هذه الاختبارات، وهذه المشكلة عامة في كل الاختبارات النفسية واللغوية. يرجع سبب طول اختبارات الكفاءة اللغوية لما تتطلبه من التمكن من المهارات الأساسية للغة، والوقت المطلوب للإجابة عن مفردات الاختبار.
2. إشكالية كثرة المفردات التي يتضمنها هذا الاختبار، يطلب عند اختيار مفردات الاختبار تغطيتها لمهارات اللغة الأساسية، بتفصيلاتها الفرعية، فلا يكفي في هذه الاختبارات بصياغة عدد محدد من البنود والمفردات كحد أدنى للاختبار، وتحدد أدبيات إعداد الاختبارات اللغوية للأجانب وضع ما بين 20% إلى 40% من المفردات زيادة عما تتطلبه الصورة النهائية للاختبار، لذلك تصمم بعدد أكبر ممن المطلوب لأنه ربما يتم الاستغناء عن بعضها بحذفه عند التنبؤ بصعوبته، ويحل مكانه غيره من المفردات التي تمت صياغتها.
3. إشكالية تعميم استخدام الاختبار: في حال كان الاختبار بمواصفات جيدة، وتحققت فيه المعايير المطلوبة، فسيواجه صعوبات في تطبيق الجامعة له، و اعتماده لقبول الطلاب الأجانب، فإن بعض الجامعات والجهات العلمية ترفض تطبيقه على طلابها المتقدمين؛ بسبب الوقت الطويل الذي يستغرقه، أو لعدم ملائمة اختبار الكفاءة لنوع البرنامج الذي تقدمه .
4. إشكالية إعداد الصور المتكافئة: لإجراء عمليات قياس الصدق، وتجنب الشك في اختبارات الكفاءة اللغوية، يتم تطبيق نموذجين على الأقل؛ لأن الاكتفاء بصورة واحدة للاختبار قد يسبب في تذكر المحتوى من قبل الطلبة، ونقله إلى زملائهم، وكما نعلم فإن الصور المتكافئة تتطلب وجود مفردات كافية لبناء الصور المتكافئة، ثم القيام بتحليل هذه المفردات لكلا الصورتين لتكون معاملات الصعوبة، والتمييز في مفردات الاختبارين متكافئة⁽²⁰⁾.
5. إشكالية عدم توحيد الجهود المبذولة في سبيل بناء الاختبار وتشتتها؛ ما أدى إلى إنتاج نماذج منه تتسم بالتباين، ومعدّة من قبل جهات مختلفة⁽²¹⁾.
6. ندرة الأبحاث التربوية باللغة العربية التي اهتمت ببناء الاختبارات المعيارية المرجعية في التقويم اللغوي للناطقين بغيرها، لذلك وإلى وقت قريب تمت الاستفادة في تصميم نماذج لاختبارات الكفاءة اللغوية وتطبيقها، من

- شتوح، بن الدين، زهور، خولة، " نحو بناء أمثل لاختبارات الكفاءة اللغوية للناطقين بغير العربية"، مجلة لغة. كلام، جامعة غليزان، الجزائر، المجلد 7، العدد 2، مارس، 2021، ص. 530

- الشاطر، غسان، "اختبارات قياس الكفاءة اللغوية لغير الناطقين باللغة العربية: التطبيق والمواصفات والمقاييس" مجلة اللسانيات، العدد 1، المجلد 25، 2019، ص. 58

اختبارات اللغة الإنجليزية، لأنّ الدراسات والأبحاث في هذا المجال، لم تكن كافية للاستفادة منها في بناء اختبارات معيارية للكفاءة اللغوية للأجانب، ورغم وجود اختلاف في بنية كلا اللغتين.

دور التّقنيّة الحديثة في تطوير اختبارات قياس الكفاءة اللّغويّة في اللّغة العربيّة

يتطلّب إدخال الحوسبة في اختبارات تحديد الكفاءة اللّغويّة من واضعيها، مناهج وإجراءات وإعدادات ومهارات تختلف عمّا تحتاج إليه الاختبارات الورقيّة في إعدادها. وهي تختلف أيضاً عن إجراءات وضع الاختبارات المحوسبة غير المتوافرة عبر الإنترنت (التي تتطلّب حضوراً شخصياً)، كما تحتم الاختبارات المحوسبة عبر الإنترنت لتقييم الكفاءة في اللّغة العربيّة على مستخدميها من المتعلّمين التّمكّن من مهارات إضافيّة غير لغويّة مثل: مهارة السّرعَة في الكتابة على الحاسب، ومعرفة أساسيّة ببرمجيّات البرامج التي أسّس عليها هذا الاختبار أو ذاك⁽²²⁾.

نجد عدد من اختبارات الكفاءة اللّغويّة في اللّغة العربيّة، في توظيف تقنيّة الحاسب في تقييم مهارات اللّغة العربيّة، وخاصّة مهارتيّ الاستماع والقراءة، ويمكن كذلك تطويع هذه التقنيّة لتقييم مهارة الكتابة، أمّا فيما يتعلّق بقياس مهارة المحادثة فإنّ الوضع يبدو أكثر صعوبة، خاصّة عندما يكون الاختبار لعدد كبير من المختبرين. ومع كلّ ما وصل إليه هذا النّوع من تطوير في الأدوات، وخاصّة بعد جائحة كورونا وما تبعها من نقلة نوعيّة في أساليب التّدريس والاختبارات عامّة، فإن إدارة الاختبار نفسه تبقى مهمّة صعبة.

يدفعنا الواقع الحاليّ إلى النّظر إلى التقنيّات الحديثة هذه على أنّها: عنصر ضروريّ وحتميّ في سير العمليّة التّعليميّة، وفي زيادة دقّة ومصداقيّة وسهولة اختبارات تقييم المهارات الشّفهيّة، وبرغم قلّة الدّراسات التّحليليّة لها إلّا أنّه ثبت عملياً أنّها أسرع، وأدقّ في قياس المهارات اللّغويّة وبالذات مهارة المحادثة من الطّرق التّقليديّة في القياس، وأكثرها شهرة في الوقت الحاضر فيما يتعلّق بالمحادثة ما يسمّى (تقنيّة التّعريف الآلي على الأصوات)؛ التي تشكّل خطوة إلى الأمام في طريق تطوير اختبارات آليّة لمهارة المحادثة؛ حيث أظهرت بعض النّمادج نسبة أقل من (4%) من الاختلاف بين نتائج التّقييم لهذه النّتائج، وتقييم المقيّمين من البشر، فمن المتوقّع أن تحلّ هذه التقنيّة عدداً كبيراً من مشاكل اختبار المهارات الشّفهيّة، مثل:

1. التّكلفة الماديّة العالية.
2. الموارد البشريّة اللّازمة.
3. الجهود الإداريّة المطلوبة⁽²³⁾.

وقد لخصّ الدّامغ (1994) فوائد وإيجابيات إدخال التقنيّات الحديثة في تطبيق الاختبارات بما يلي:

1. السّرعَة والسّهولة في الإجراءات الاختباريّة، وقصر وقت أداء الاختبار.

- غازي، إنعام الحق، "اختبارات محوسبة عبر الإنترنت لتقييم الكفاءة في اللغة العربية للناطقين بغيرها"، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، 2018، العدد 25، ص. 399-400

- الشاطر، غسان، "اختبارات قياس الكفاءة اللغوية لغير الناطقين باللغة العربية: التطبيق والمواصفات والمقاييس" مجلة اللسانيات، العدد 1، المجلد 25، 2019، ص. 69، بتصرّف²³

2. ارتفاع درجات صدق أدوات القياس وثباتها.
3. تقديم أنواع متعددة من مستويات الأسئلة.
4. الاستغناء عن عمليات الطباعة والنسخ والتصوير.
5. الدقة المتناهية في التقييم، والسرعة في رصد النتائج.
6. موضوعية التقييم وعدالته.
7. قلة عدد العاملين فليس هناك حاجة مثلاً لإدخال الدرجات يدوياً.
8. إعطاء معلومات عن عدد الأسئلة التي تمت الإجابة عنها، والتي لم يُجب.
9. إمكانية تقديم صور متحركة، أو صوت مصاحب لأسئلة أداة القياس.
10. الحد من حالات تسرب الأسئلة.
11. سهولة ودقة الحصول على التقارير بأنواعها المختلفة.
12. إلقاء الضوء على أسئلة أداة القياس أو محتواها.
13. تعزيز إمكانية تطوير محتوى أداة القياس.
14. إمكانية أن يتوجه محتوى الأداة الاختبارية لمستوى كل فردٍ على حدة، وليس لمستوى الجماعة⁽²⁴⁾.

حالات يمكن الاستغناء فيها عن اختبار تحديد الكفاءة اللغوية القبلي للطلبة

برغم ما ذكرناه من الأهمية البالغة لهذا الاختبار على العملية التعليمية للغة، ومن حتمية إجرائه إلا أن "جرونلند" ذهب (كما ذكر التنقاري، 2007) إلى أن: اختبار الكفاءة اللغوية القبلي قد لا يكون ضرورياً، فقد يستغنى عنه في الحالات الآتية:

1. إذا قام المعلم بتدريس الطلاب مدةً طويلة، فيكون على درايةٍ ومعرفةٍ تامةً بمستواهم اللغوي فلا حاجة هنا للقياس.
 2. عند خلو المقرر من تحديد واضح للمهارات المتطلبة قبل البدء في برنامج اللغة الجديد.
 3. إذا كانت الوحدات اللغوية المعدة للطلاب في البرنامج المقبلين عليه جديدة تماماً، ومن المؤكد عجز الطلاب عن إنجاز شيءٍ من المخرجات التعليمية المطلوبة⁽²⁵⁾.
- ويُقاس عليها حالات أخرى يتحقق فيها الهدف الأساسي من إجراء هذا الاختبار، وهي الوقوف على المستوى اللغوي للمتعلّمين، دون حاجة لإجرائه.

– الشاطر، غسان، "اختبارات قياس الكفاءة اللغوية لغير الناطقين باللغة العربية: التطبيق والمواصفات والمقاييس"، مجلة اللسانيات، المجلد 25، العدد 1، 2019 ص. 68

25– التنقاري، صالح محجوب، قضايا في اختبار تحديد المستوى، ملخص للكتاب من موقع المؤلف، دم، دت، ص. 7 -

الخاتمة

قدّمنا دراسةً مختصرةً عن اختبار تحديد الكفاءة اللغوية القبلي في اللغة العربية للناطقين بغيرها، وقد بيّنت الدراسة أهميّة هذا النوع من الاختبارات، وأهمّ المعايير التي تحقّق الغاية منه، واستفادت من بعض الجهود لعددٍ من الجهات المهتمة بتعليم العربية للناطقين بغيرها لبناء اختبار للكفاءة اللغوية، يقيس قدرات المتعلّمين، والمهارات اللغوية عندهم، و استقت منها الخطوات الأساسية لتصميم اختبار للكفاءة يتّسم بالدقّة والثبات.

ومن خلال البحث في الموضوع توصلنا إلى النتائج التالية:

1. اتّباع نظام وأسس في تصميم اختبار الكفاءة اللغوية القبلي؛ يجعله ذا مصداقية عالية من حيث المحتوى.
2. ضرورة أن تشمل معايير الكفاءة اللغوية وصف المهارات اللغوية الأربعة، وأن تتضمن مستويات الكفاءة اللغوية من المبتدأ حتّى المتقدّم.
3. أهميّة استخدام الوسائل التّقنيّة في إعداد هذه الاختبارات وعلى الأخصّ الحاسوب حيث يجعل من قياس الكفاءة اللغوية مهمّة أسهل، وأدقّ، وأقلّ كلفةً.

وهذه أهمّ التّوصيات التي خلصت إليها الباحث:

1. ضرورة عقد دورات تدريبية دورية للمعلّمين حول كيفية إعداد الاختبارات السليمة للطلاب.
2. إجراء دراسات تشمل طرق تقييم قدرات الطلبة.
3. الدّعوة إلى إنشاء مركز للقياس والتّقييم، لقياس مستويات اللغة العربية للناطقين بغيرها.
4. الاستفادة من التّقنيّات الحديثة في إعداد الاختبارات المحوسبة، وتطبيقها بتحويل اختبار الكفاءة اللغوية من النّسخة التّقليديّة إلى اختبار الكفاءة الشّفهي المحوسب.
5. الدّعوة إلى توحيد الجهود والخبرات لدعم إنشاء اختبار معياري لقياس الكفاءة اللغوية لمتعلّمي العربية.

المصادر والمراجع

1. التّنقاري، صالح محجوب، قضايا في اختبار تحديد المستوى، 2012، ملخّص للكتاب من موقع المؤلف الإلكتروني Salih tingari@yahoo.com
2. حسين، جميلة خليل أحمد، أداء اختبارات الكفاية اللغوية للناطقين بغيرها إلكترونياً، ملخّص عن المؤتمر الدّولي الخامس للغة العربية، المجلس الدّولي للغة العربية، دبي، 2016.
3. الدّامغ، خالد بن عبد العزيز، معجم الاختبارات معجم موسوعي، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 2011.
4. السيد علي، يوسف زكي، الاختبارات اللغوية مقارنة منهجية تطبيقية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض، 2016.
5. الشاطر، غسان، "اختبارات قياس الكفاءة اللغوية لغير الناطقين باللغة العربية: التطبيق والمواصفات والمقاييس"، مجلة اللسانيات، المجلد 25، العدد 1، 2019

6. شتوح، بن الدين، زهور، خولة، "نحو بناء أمثل لاختبارات الكفاءة اللغوية للناطقين بغير العربية"، مجلة لغة كلام، جامعة غليزان، الجزائر، المجلد 7، العدد 2، مارس، 2021
7. شرابي، محمود علي، "تحليل اختبار الكفاءة اللغوية في اللغة العربية لغير الناطقين بها"، مجلة تعليم العربية لغة ثانية، العدد 1، شباط، 2019
8. العساف، ناديا مصطفى. الوزان، ختام محمد، "أسس تصميم اختبارات اللغة العربية للناطقين بغيرها"، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 1، مجلد 41، 2014.
9. غازي، إنعام الحق، "اختبارات محوسبة عبر الإنترنت لتقييم الكفاءة في اللغة العربية للناطقين بغيرها"، مجلة القسم العربي جامعة بنجاب، لاهور - باكستان العدد 25، 2018.
10. الفوزان، محمد بن ابراهيم، "واقع الاختبارات اللغوية لمتعلمي العربية للناطقين بغيرها في جامعة الملك سعود"، المجلة التربوية، الرياض، العدد 7، 2020.
11. موسى، أيمن حامد، وآخرون، القياس والتقييم في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، الرياض، 2016.

عنوان البحث

**أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال
الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين**

مقال علي سبتان كعبية¹

¹ باحث دكتوراه في الإدارة التربوية، ومدير مدرسة

تاريخ القبول: 2021/05/18م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة للتعرف على أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين، وتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي مدارس الشمال، للعام الدراسي 2021، في حين تكونت عينة الدراسة من (35) معلم ومعلمة تم اختيارها بالطريقة العشوائية البسيطة. وقام الباحث بتطوير استمارة بهدف قياس أثر إستراتيجية إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي، تكونت من ثلاثة أجزاء: الجزء الأول يتعلق بالمعلومات الشخصية لأفراد عينة الدراسة من المعلمين وهي: (الجنس، سنوات الخبرة في العمل، المؤهل العلمي)، والجزء الثاني يقيس تقديرات المعلمين والمعلمات لإستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي والرضا الوظيفي والذي اشتمل على (35) فقرة موزعة على مجالين، أما الجزء الثالث فهو عبارة عن سؤال مفتوح يهدف التعرف إلى تصورات المعلمين لإدارة الصراع التنظيمي داخل المدارس.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الدرجات الكلية التي حصلت عليها المجالات كانت مرتفعة، مما يدل على أن المعلمين راضين عن إدارة إستراتيجية الصراع التنظيمي داخل المدرسة مما نتج عنه رضا وظيفي لديهم، كما تبين أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغيرات الدراسة (الجنس، سنوات الخبرة في العمل، المؤهل العلمي).

الكلمات المفتاحية: إستراتيجيات إدارة الصراع، إدارة الصراع، الرضا الوظيفي.

RESEARCH ARTICLE

THE IMPACT OF ORGANIZATIONAL CONFLICT MANAGEMENT STRATEGIES ON THE JOB SATISFACTION OF TEACHERS OF NORTH OCCUPIED PALESTINIAN TERRITORY SCHOOLS FROM THE TEACHERS' PERSPECTIVE**Mithqal Ali Sabtan Keba¹**¹ PhD researcher in educational administration and School Manager**Published at 01/06/2021****Accepted at 18/05/2021****Abstract**

This study aimed to identify the effect of organizational conflict management strategies on job satisfaction among teachers of schools in the northern occupied Palestinian territories from the teachers' point of view. The study population consisted of all teachers of northern schools for the academic year 2021, while the sample of the study consisted of (35) teachers completed Choose it in a simple random way.

The researcher developed a questionnaire with the aim of measuring the impact of the organizational conflict management strategy on job satisfaction. It consisted of three parts: the first part concerned the personal information of the members of the study sample of teachers, which are: (gender, years of work experience, academic qualification), and the second part measures the evaluations of teachers and teachers. Strategies for managing organizational conflict and job satisfaction, which included (35) paragraphs distributed into two areas, and the third part is an open question aimed at identifying teachers' perceptions of managing organizational conflict within schools.

The results of the study indicated that the overall grades obtained by the fields were high, which indicates that teachers are satisfied with managing the organizational conflict strategy within the school, which resulted in job satisfaction with them, and it was also found that there are no statistically significant differences at the level of significance ($\alpha \geq 0.05$). The impact of organizational conflict management strategies on teachers' job satisfaction in northern occupied Palestinian territories from the teachers' point of view is attributed to the study variables (gender, years of work experience, educational qualification).

Key Words: Strategies, conflict management, job satisfaction.

المقدمة :

يعد الصراع التنظيمي ظاهرة سلوكية موجودة في المجتمعات الإنسانية يمكن أن تحدث على المستوى الفردي والجماعي عندما يكون هناك تعارض في المصالح أو الأفكار بين الأطراف المتصارعة، إذ يحاول كل طرف تحقيق مصالحه حتى وإن كانت ذات أثر سلبي على الطرف الآخر، والصراع ظاهرة مجتمعية قد تؤدي إلى نتائج إيجابية أو سلبية، نتائج بناءة أو مدمرة، ومن هنا تأتي أهمية توفر إدارة فاعلة تستطيع التعامل مع الصراع وإدارته لتحقيق آثاره ونتائجه الإيجابية والتخفيف من آثاره السلبية إلى الحد الأدنى، هذا وقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي اهتماماً كبيراً من قبل المنظمات بعامة والمؤسسات التربوية بخاصة في مراحل التعليم المختلفة بالولاء التنظيمي للأفراد العاملين في هذه المؤسسات من مديريين ومعلمين . وكان السبب في هذا الاهتمام لما للولاء التنظيمي من أثر في تشكيل السلوك التنظيمي للأفراد والارتقاء بمستوى أدائهم، فضلاً عن الارتقاء بكفاءة العاملين وفاعلية المؤسسة التعليمية واستمرارية القوى العاملة فيها (أبو سنينة والبياتي، 2013: 101).

ويحدث الصراع وفق عدة مستويات، فمنها ما يحدث على الصعيد الفردي أي بين الشخص ونفسه وما يقوم به من أدوار متنوعة أو متناقضة تتعارض مع أهدافه، إذ تفرض عليه عدة عوامل متداخلة تحتم عملية الاختيار من بين عدة أهداف يريد تحقيقها في الوقت ذاته، في حين قد يحدث الصراع بين طرفين أو أكثر وأيضاً بين الجماعات وداخلها وبين المنظمات، فمن الممكن أن يتواجد في المنظمات أفراد يحملون عدة أنماط مختلفة من السلوك منهم من يحمل سلوكاً سلبياً ومنهم من ذوي أطباع عدائية، وبعضهم الآخر يتصف بالإلحاح الشديد وآخرون لديهم طموحات ويدركون ذواتهم ويفهمون أنفسهم ولديهم المقدرة على ضبط النفس، وغيرهم طموحاتهم محدودة، وآخرون قياديون بطبيعتهم ويحبون العمل بتعاون وروح الفريق وغيرها من أنماط السلوك المختلفة (الحوارني، 2017: 9).

مشكلة الدراسة:

من خلال عمل الباحث كمدير مدرسة في مناطق شمال فلسطين المحتلة عام 48، وتجاربه السابقة في إدارة حالات الصراع التنظيمي داخل المدرسة، يرى بأن ظاهرة الصراع داخل المدرسة من أهم معوقات العمل لدى المديرين، لأنها تستهلك جهد الإدارة ووقتها، في مواجهتها وحلها بدلاً من استثمار هذا الوقت والجهد في أنشطة منتجة وبالإضافة إلى أنها تنعكس سلباً على مستوى أداء العاملين وتشتت جهودهم بعيداً عن مسار تحقيق الأهداف، وعلى الإدارة ألا تقف مكتوفة الأيدي أمام الصراعات القائمة في التنظيم بل يجب أن تتدخل لأنه إذا أهمل المديرون الصراع التنظيمي أو أغفلوا مواجهته أو حسن التعاون معه، فإنه سيتسع ويصبح عامل هدم وإعاقة يمنع المنظمة من تحقيق أهدافها ويؤدي إلى تدني كفاءتها، ومن هذا المنطلق تتلخص مشكلة البحث حول تأثير إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين، وعليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة بالسؤال التالي:

ما أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية

المحتلة من وجهة نظر المعلمين؟**أسئلة الدراسة:**

1. ما أثر إستراتيجية إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي؟

2. هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq 0.05$) في أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغيرات الدراسة (الجنس، سنوات الخبرة في العمل، المؤهل العلمي).

فرضيات الدراسة:

1. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq 0.05$) في أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس.

2. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq 0.05$) في أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة في العمل.

3. لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq 0.05$) في أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

1. التعرف على أثر إستراتيجية إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي.
2. معرفة الفروق في إجابات أفراد عينة الدراسة من المعلمين تبعاً لمتغيرات الدراسة (الجنس، سنوات الخبرة في العمل، المؤهل العلمي)
3. التعرف على تصورات المعلمين لواقع الصراع التنظيمي داخل المدارس.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تناولته وهو أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي والتي يتأثر بها كل من يعمل في المؤسسة التربوية. وتتمثل أهمية الدراسة في جانبين على النحو التالي:

أولاً: الجانب النظري:

تقدم هذه الدراسة أدباً نظرياً يمكن توظيفه لإجراء دراسات أخرى تتناول متغيرات أخرى غير المتغيرات التي تناولتها الدراسة الحالية.

ثانياً: الجانب العملي:

يتوقع الباحث أن تفيد هذه الدراسة مديري المدارس ومعلميها من خلال تعرفهم على مستوى إدارة الصراع التنظيمي ومستوى الرضا الوظيفي للمعلمين في مدارسهم. كما يتوقع أن تفيد نتائج هذه الدراسة الإدارة المسؤولة في وزارة المعارف من خلال معرفتهم بالعلاقة بين الصراع التنظيمي والرضا الوظيفي للموظفين، ومن ثم اتخاذ القرار المناسب في هذا المجال.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة

لقد زادت الطبيعة المعقدة للعصر التكنولوجي الحالي وتوقعات المستقبل وطموحات وتطلعات المستفيدين من صعوبة إدارة المؤسسات التعليمية، وفرضت على تلك الإدارة مطالب هائلة، يأتي في مقدمتها استيعاب المعرفة التخصصية وأدواتها، بحيث أصبح متعزراً على رجل الإدارة الحديثة أن يقوم بدوره ما لم يتحلى بمستوى عال من الكفاءة تمكنه من السيطرة على هذه المعرفة وأدواتها، وهذه المعرفة تمتد لتشمل الأغراض، والعمليات، وأدوات التطبيق في العلوم الحديثة التي تحتاج إليها المدرسة لا لتساير تطور المجتمع فقط؛ بل لتكون رائدة في حركة التطور في كلا المجالين: المعرفة، والتطبيق العملي (أبو سنينة والبياتي، 2013: 107).

يعد الصراع أمراً لا بد منه داخل المؤسسات ولا يمكن تجنبه بشكل كامل، حيث إن انعدامه أو وجوده بمستوى منخفض في المؤسسة يؤدي إلى الركود وقد يؤدي مع طول الوقت إلى انهيارها، وعلى النقيض فإن وجوده بدرجة عالية يمثل خطراً كبيراً على المؤسسة وأفرادها وهياكلها، لأنه يصيب التعاون والتكامل التنظيمي وبالتالي شلل المؤسسة. ولا تستطيع أية منظمة أن تعمل بكفاءة وفاعلية بدون التفاعل المتواصل بين الأفراد، والجماعات المختلفة في شتى أجزاء المنظمة، ومستوياتها المختلفة. فالأفراد والجماعات المختلفة تعتمد على بعضها البعض لأغراض متعددة، مثل تبادل المعلومات، والرأي، والخبرة، والتعاون، والتشاور، والاستفسار عن أمر ما، وغيرها. وهذه الاعتمادية والترابط يمكن أن يؤدي إلى التعاون والتماسك، أو إلى الصراع والتعارض (الهوراني، 2017: 32).

وتعد المؤسسات التعليمية وفقاً للاتجاهات الحديثة في الإدارة منظمات اجتماعية يشكل الإنسان فيها العنصر الأول والمورد الرئيس فيها، إذ يعبر عن حيويتها وتفاعلها بالفرد لم يعد ذلك الكائن الحي الجامد كما صورته النظريات الكلاسيكية، وإنما يؤثر ويتأثر، فالمؤسسات التعليمية بوصفها جزءاً من المجتمع لا يمكنها تجنب ظاهرة الصراع، إذ من البديهي أن أفراد المؤسسة التربوية الذين تربطهم شبكة من العلاقات المتبادلة، والتي لا يتوقع أن يسودها مناخ ملائم من الوفاق والوئام؛ فإنه لا بد أن تحدث بعض التناقضات والخلافات التي ترتقي إلى درجة الصراع بل يعد الصراع فيها أكثر صعوبة بالنظر لتعدد أطرافه، لهذا كانت مهمة المدير في تجنب الصراع وإدارته مهمة صعبة، لا سيما وأن المدير كقائد له عدة أدوار منها: دوره كقاضٍ إذ يحتكم إليه اثنان أو أكثر من مرؤوسيه متوقعين منه تفهم الصراع ومعالجته من منظور محايد، ويتضمن هذا الدور أن يفهم القائد خلفية الصراع ومسبباته وطبيعة آثاره إن استمر دون حل، ويجتهد في التأثير على طرفي أو أطراف الصراع، وقد يوفق بعد ذلك أو لا يوفق، فقد لا يرضي أحد أو بعض أطراف الصراع، فيستمر الصراع أو يبدأ صراع جديد آخر مع القائد (العويوي، 2013: 16).

مفهوم الصراع التنظيمي:

اتفق القريوتي (2000) مع الطويل (2001) في أنه "يعتبر الصراع على مستوى التنظيمات الاجتماعية أمراً حتمياً سواء كانت تلك التنظيمات سياسية، اقتصادية، اجتماعية، بل إن الصراع داخل الفرد نفسه أمر حتمي أيضاً وذلك لتعدد المؤثرات النفسية والاجتماعية الداخلية والخارجية عليه من ناحية، ولكون الإنسان يؤدي عدة أدوار في آن واحد من ناحية آخر (حامد وآخرون، 2016: 315).

هناك من ينظر إلى الصراع على أنه أمر ضروري لا مفر منه في مختلف جوانب حياة المنظمة سواء ما تعلق بالأفراد أو الجماعات أو المنظمة ككل، فالصراع هو أحد تفاعلات الاجتماعية التي يمارسها الفرد بشكل علني أو ضمنى بغية تحقيق هدف معين ولذلك فإنه لا بد أن تقوم إدارة المنظمة بمواجهة الصراع بسبل قادرة على تكييفه لمصلحة المنظمة وهي تسعى إلى تحقيق أهدافها (الشماع وخضير، 2015: 295).

وهناك من ينظر إلى الصراع من وجهة نظر المدرسة التقليدية على أنه مرض يمكن أن يحدث في التنظيم ومن هنا فالمرض بحكم التعريف السلبي يجب علاجه، والعلاج هنا هو التخلص من مسببيه الذين هم في أغلب الأحيان الطرف الآخر المقابل للإدارة. أما أصحاب المدرسة الحديثة فيرون الصراع ليس سلبيا في المنظمات فقط، بل وأن له جوانب ايجابية ذات فائدة للتنظيم ومن ثم فإنه ليس من صالح التنظيم أن يقضى نهائيا على الصراعات فيه (غربي وبن عامر، 2013: 78).

وعليه يعرف الباحث الصراع التنظيمي على أنه: عملية الخلاف أو النزاع التي تتكون كرد فعل لممارسة ضغط كبير من جانب فرد معين أو مجموعة أفراد، أو منظمة على فرد آخر أو مجموعة أفراد من داخل ميدان العمل.

خصائص الصراع التنظيمي:

تتمثل خصائص الصراع التنظيمي فيما يلي (هشماوي، 2018: 65):

1. ينطوي الصراع على وجود أهداف أولية غير متكافئة لدى أطرافه.
 2. التوتر يعتبر بعدا أساسيا في الصراع وهو ما ينطوي في ثناياه إمكانية دخول الأطراف المعنية في نشاط عدائي ضد بعضها لإجبار واحد أو أكثر من الأطراف على قبول بعض الحلول التي لا يرضى بها.
 3. يمثل الصراع وضعا مؤقتا، رغم وجود الكثير من الصراعات المزمنة.
 4. يفرض الصراع أعباء على جسم الصراع، أما بالطرق السلمية أو بالقوة.
- وعليه يرى الباحث أن من أهم خصائص الصراع التنظيمي هو ظاهرة سلوكية إنسانية على كل المستويات، كما أنه يحدث نتيجة مثيرات بيئية أو ذاتية، أضف إلى ذلك أنه يتضمن موقف طرفين متنازعين أو أكثر وهدفه إلحاق الضرر بأحد أطراف الصراع، كما أن نتائج الصراع لا تكون معلومة لأي طرف من أطراف النزاع إلا عند انتهائه.

أسباب الصراع التنظيمي:

هناك عوامل عديدة لها دور في ظهور الصراع داخل المنظمة كأن يكون الصراع بين فرد وفرد أو جماعة وجماعة أو بين أقسام متعددة ولكل حالة من هذه الحالات أسباب خاصة بها أما أسباب الصراعات التنظيمية فهي (رزفاوي، 2014: 90):

أولاً: معوقات الاتصالات الإدارية:

تعود معظم المشكلات إلى سوء الفهم أو عدم وضوح خطوط الاتصال وقنواته، فالالاتصال الجيد يساعد على التقليل من المخاطر ويجنب المنظمات الإدارية ما قد يترتب من نتائج سلبية ومن المعوقات التي تواجه عمليات الاتصال الإداري الفروقات بين الأفراد فقد يختلف الأفراد في مستوى إدراكهم لعملية الاتصال، وقد يختلف الأفراد باختلاف اتجاهاتهم وتتضمن الاتجاهات الأشكال التالية: الانطواء، وحبس المعلومات والمبالغة في تخطي خطوط السلطة.

ثانياً: معوقات التنظيم أو المشكلات التي يسببها البناء التنظيمي:

تتمثل هذه المعوقات بوجود هياكل تنظيمية ضعيفة أو عدم وجود هذه الهياكل، مما يترتب عليه عدم وضوح الاختصاص والواجبات والمسؤوليات المعطاه لكل وظيفة ومن هذه المعوقات ما يحدث عادة بين وحدات الاستشارة ووحدات التنفيذ أو ما يظهر نتيجة لعدم وجود إدارة للمعلومات.

ثالثاً: معوقات أو مشكلات تسببها البيئة:

تظهر في البيئة الداخلية والخارجية وتتمثل في اللغة المستعملة ومدلولات الألفاظ أو الضعف في أجهزة الاتصال المستعملة أو نتيجة للبعد عن المنهج العلمي أو عدم وجود مناخ عمل صحي، الأمر الذي يترتب عليها التصرف بطريقة عشوائية وتدني الإنتاجية وزيادة التكاليف.

إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي:

يمكن استخدام إستراتيجيات مختلفة للتعامل مع الصراع فعندما تحصل نزاعات معينة بين العاملين أو بين الوحدات داخل المنظمة، عندها ماذا يفعل المدير عندما ينشأ الصراع بين الفريق أو بين فرق العمل المختلفة؟ وما هي مسؤولية المدير هنا؟ فقد أشارت العديد من الأبحاث بان هناك إستراتيجيات مختلفة يمكن استخدامها لإدارة الصراع التنظيمي داخل المؤسسة ومن هذه الإستراتيجيات ما يلي (مطر، 2014: 16):

- إستراتيجية استخدام القوة أو السلطة (الإخماد): تعني قيام الإدارة بإصدار أوامرها لإنهاء الصراع أو أن يصدر أحد طرفي الصراع أوامره للطرف الآخر، ولا تؤدي هذه الإستراتيجية إلى تحقيق أهداف أي من الطرفين وتستخدم عادة في القضايا قليلة الأهمية.

- إستراتيجية التلطيف: تعني قيام الإدارة بدعم الأطراف المتصارعة وموازرتهم باستخدام اللغة العاطفية المؤثرة من أجل المعاشية مع بعضهم بسالم.

- إستراتيجية التجنب: تعني محاولة تحويل الاهتمام من الصراع إلى غيره من المجالات أو إهماله، أو استخدام الحواجز بين الأطراف المتصارعة.

- إستراتيجية التسوية: تعد وسيلة فاعلة للتفاعل مع الصراع، ويتم فيها التوصل إلى حل وسط يرضي الأطراف المتصارعة وقد يحقق لكل منهما مكاسب جزئية. وتعتمد هذه الإستراتيجية إذا كانت الأهداف مهمة جداً وتتطلب حول سريعة.

- إستراتيجية تدخل طرف ثالث: تعني تدخل جهة ثالثة ليست هي طرف النزاع لمحاولة حله عن طريق التنسيق والتكامل بين الأطراف المتصارعة، ويمكن أن يكون الطرف الثالث مديراً أو أحد زملاء العمل القادرين على حل النزاعات ومن أصحاب السمعة الجيدة.

- إستراتيجية توسيع الأهداف: تعني إضافة أهداف جديدة أو تنويع الأهداف الحالية حيث سيتبعها تركيز الجماعات على هذه الأهداف بدال من أهدافهم الشخصية وبالتالي إزالة الظروف التي تؤدي إلى الصراع (العوامة وعبد النبي، 2019: 392).

ويرى الباحث أنه قد يستخدم المدراء أكثر من إستراتيجية في إدارة الصراع بأن واحد على أن يتوافق ذلك مع شكل الصراع وطبيعة الموقف وقدرة المديرين على تنفيذ الإستراتيجية بنجاح.

الرضا الوظيفي:

يعتبر الكثيرون الرضا الوظيفي من أهم الاتجاهات المتعلقة بالعمل، ولذا قام العديد من الباحثين والكتاب بدراسته باستمرار، ولا يزال يحظى باهتمام المديرين في مختلف المنظمات، والسبب الرئيسي لدراسة الرضا الوظيفي هو تزويد المديرين بالأراء والأفكار التي تساعد على تحسين اتجاهات العاملين نحو العمل أو المنظمة، وكثير من المنظمات تستخدم استطلاعات الرأي لتعرف اتجاهات العاملين وقياسها نحو الأمور ذات العلاقة بالعمل والمنظمة وسياساتها (المعاينة، 2017: 58).

مفهوم الرضا الوظيفي:

يرى عباس (2003) "إن الرضا الوظيفي يعبر عن مشاعر السعادة الناتجة عن تصور الفرد تجاه الوظيفة، إذ أن هذه المشاعر تعطي للموظفين قيمة مهمة تتمثل برغبة الفرد في العمل، وبما ان رغبات الأفراد مختلفة، أي أن الرضا هو تعبير عن مدركات الأفراد للموقف الحالي للوظيفة التي يؤديها مقارنة بالقيمة التفضيلية المهمة بالنسبة له (حامد وآخرون، 2013: 316).

كما يعرف بأنه عبارة عن مشاعر السعادة الناتجة عن تصور الفرد اتجاه الوظيفة إذ أن هذه المشاعر تعطي الوظيفة قيمة تتمثل برغبة الفرد في العمل وما يحيط بها (زين العابدين وآخرون، 2020: 253).
والتعريف الإجرائي للرضا الوظيفي هو: شعور الفرد العامل بالارتياح أثناء قيامه بالعمل وقبوله بوجه عامه للعوامل الوظيفية المحيطة به ويتحقق ذلك بالتوافق بين ما يتوقعه الفرد من عمله وبين ما يحصل عليه فعلا وينعكس هذا الرضا على الفرد داخليًا وخارجيًا مما يؤثر بصورة مباشرة على إنتاجيته وبالتالي على نجاح المؤسسة.

ويرى الباحث أن عملية تفسير مفهوم الرضا الوظيفي يأتي حسب عدة عوامل منها نفسية ومنها مهنية، حيث هناك من يعرفه على أساس انه إشباع لحاجات الفرد، ومنهم على أساس شعور الفرد بالسعادة، ومنهم من عبر عنه من ناحية اتجاهات الأفراد نحو القيم المهمة لهم مثل الأجور والأمن الوظيفي وهكذا.

العوامل المؤثرة على الرضا الوظيفي:

يتأثر الرضا في المنظمات بشكل أساسي بأنواع المكافآت وقيمتها وتوقعات العاملين في الحصول عليها، ومن ثم فإن هناك عدة عوامل تسهم في هذا الأمر منها: خصائص العمل، العوامل التنظيمية والطبيعية وخصائص تتعلق بالفرد كشخصيته وقيمه واتجاهاته وإدراكه وجماعة العمل التي يعمل معها. بالنسبة لخصائص العمل كثير منها يؤثر في الرضا وهي وضوح الدور ويمثل الكيفية التي يفهم بها العاملون مهامهم ومسئولياتهم في المنظمة، ومدى ما يتيح العمل من تنوع واستقلالية ومسئولية (الخضرا وآخرون، 2010: 22).

خصائص الرضا الوظيفي:

يمكن أن نحدد أهم خصائص الرضا الوظيفي فيما يلي (أبو جديع، 2010: 32):

1- تعدد مفاهيم طرق القياس:

أشار الكثير من الباحثين في ميدان الرضا الوظيفي إلى تعدد التعريفات وتباينها حول الرضا الوظيفي وذلك لاختلاف وجهات النظر بين العلماء الذين تختلف مداخلهم وأرضياتهم التي يقفون عليها.

2- النظر إلى الرضا الوظيفي على أنه موضوع فردي:

غالبا ما ينظر إلى أن الرضا الوظيفي على أنه موضوع فردي فإن ما يمكن أن يكون رضا لشخص قد يكون عدم رضا لشخص آخر فالإنسان مخلوق معقد لديه حاجات ودوافع متعددة ومختلفة من وقت لآخر وقد انعكس هذا كله على تنوع طرق القياس المستخدم.

3- الرضا الوظيفي يتعلق بالعديد من الجوانب المتداخلة للسلوك الإنساني:

نظراً لتعدد وتعقيد وتداخل جوانب السلوك الإنساني تتباين أنماطه من موقف لآخر ومن دراسة لأخرى، بالتالي تظهر نتائج متناقضة ومتضاربة للدراسات التي تناولت الرضا لأنها تصور الظروف المتباينة التي أجريت في ظلها تلك الدراسات.

4- الرضا الوظيفي حالة من القناعة والقبول:

يتميز الرضا الوظيفي بأنه حالة من القناعة والقبول ناشئة عن تفاعل الفرد مع العمل نفسه ومع بيئة العمل وعن إشباع الحاجات والرغبات والطموحات، ويؤدي هذا الشعور بالثقة في العمل والولاء والانتماء له وزيادة الفاعلية في الأداء والإنتاج لتحقيق أهداف العمل وغاياته (أبو جديع، 2010: 32).

5- للرضا عن العمل ارتباط بسياق تنظيم العمل والنظام الاجتماعي:

حيث يعد الرضا الوظيفي محصلة للعديد من الخبرات المحبوبة وغير المحبوبة المرتبطة بالعمل فيكشف عن نفسه في تقدير الفرد للعمل وإدارته ويستند هذا التقدير بدرجة كبيرة على النجاح الشخصي أو الفشل في تحقيق الأهداف الشخصية وعلى الأسلوب التي يقدمها للعمل وإدارة العمل في سبيل الوصول إلى هذه الغايات.

6- رضا الفرد عن عنصر معين ليس دليلاً على رضاه عن العناصر الأخرى:

إن رضا الفرد عن عنصر معين لا يمثل ذلك دليل كافي على رضاه عن العناصر الأخرى كما أن ما قد يؤدي لرضا فرد معين ليس بالضرورة أن يكون له نفس قوة التأثير وذلك نتيجة لاختلاف حاجات الأفراد وتوقعاتهم (البلهيد، 2014: 20).

ويرى الباحث أنه وعلى الرغم من أن الرضا الوظيفي يتكون من عدد غير محدود من الميول المفضلة لدى كل فرد، إلا أن هناك نوعاً من الاتفاق على المجالات الواسعة التي يكون فيها إرضاء الأفراد ضرورياً وهذه المجالات في حقيقتها عوامل الرضا الوظيفي.

كما يؤكد الباحث هنا إن مواكبة التطورات السريعة للبيئة الخارجية، ومع تزايد المنافسة، فرض على كل مؤسسة في الوقت الحالي ضرورة اتخاذ أحسن الأساليب لإدارة شؤونها، ويعتبر الاهتمام بالعنصر البشري هو أهم الركائز التي تعتمد عليه المؤسسة. كما ويعتبر الرضا الوظيفي من الدعائم الرئيسية للرفع من مستوى وجودة الأداء العملي والتنظيمي، لذلك وجب على المؤسسة الاهتمام بمختلف الظروف والعوامل التي تحيط بمواردها البشرية، وتؤثر في مستوى شعورها بالرضا الوظيفي، ومن أهم العوامل التي تؤثر على الرضا الوظيفي نجد أن الصراع التنظيمي التي أخذت مستوياته بالارتفاع بين الموارد البشرية في المؤسسات، نتيجة التحولات والتطورات السريعة التي شهدتها البيئة الداخلية والخارجية لهذه المؤسسة.

وعليه يمكن إيجاز خصائص الرضا الوظيفي كما يراها الباحث بأنها حالة من القناعة والقبول ناشئة عن

تفاعل الفرد مع العمل نفسه ومع بيئة العمل وعن إشباع الحاجات والرغبات والطموحات، ويؤدي هذا الشعور بالثقة في العمل والولاء والانتماء له وزيادة الفاعلية في الأداء والإنتاج لتحقيق أهداف العمل وغاياته.

المبحث الثاني: عرض وتحليل الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات العربية:

دراسة محاسنة والعظامات (2019) بعنوان: استراتيجيات إدارة الصراع لدى معلمي المدارس في لواء قسبة المفرق وعلاقتها بكفاءة الاتصال:

هدفت الدراسة الحالية للتعرف على العلاقة الارتباطية بين استراتيجيات إدارة الصراع وكفاءة الاتصال لدى المعلمين، ومعرفة درجة استخدام المعلمين لاستراتيجيات إدارة الصراع، ومستوى كفاءة الاتصال لديهم. كما هدفت الدراسة إلى معرفة ما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائية في استراتيجيات إدارة الصراع تعزى لمتغير الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة. ولتحقيق أهداف الدراسة، استخدم مقياس استراتيجيات إدارة الصراع، ومقياس كفاءة الاتصال. تكونت عينة الدراسة من (48) معلماً ومعلمة من معلمي مديرية تربية وتعليم محافظة المفرق. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن أكثر إستراتيجية إدارة صراع مستخدمة هي إستراتيجية التكامل، تليها إستراتيجية التجنب، فإستراتيجية التسوية، وإستراتيجية الإجبار، وفي المرتبة الأخيرة إستراتيجية السيطرة، وأن مستوى كفاءة الاتصال لدى أفراد العينة كان متوسطاً. كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية في استخدام إستراتيجية التكامل، وإستراتيجية التجنب، وإستراتيجية التسوية تعزى لمتغير الجنس، ولصالح المعلمين الذكور، ووجود فروق دالة إحصائية في استخدام إستراتيجية التكامل، وإستراتيجية التجنب تعزى لمتغير المؤهل العلمي ولصالح المعلمين الحاصلين على درجة البكالوريوس. ووجود فروق في استخدام إستراتيجية التجنب تعزى لمتغير سنوات الخبرة ولصالح المعلمين الذين تزيد خبرتهم على عشر سنوات. كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائية بين (إستراتيجية التكامل، وإستراتيجية التجنب، وإستراتيجية التسوية وكفاءة الاتصال، ووجود علاقة ارتباطية سالبة ودالة إحصائية بين إستراتيجية الإجبار، وإستراتيجية السيطرة، وكفاءة الاتصال).

دراسة لخنيش ولطرش (2018) بعنوان: أساليب إدارة الصراع التنظيمي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى أساتذة التعميم الثانوي دراسة ميدانية بثانويات مدينة أم البواقي:

هدفت الدراسة إلى تحديد أساليب الصراع عند الأساتذة داخل المؤسسة. وتحديد مستوى الرضا الوظيفي للأساتذة داخل المؤسسة. كما هدفت إلى معرفة العلاقة الموجودة بين أساليب إدارة الصراع والرضا الوظيفي لدى الأساتذة، وقد أجريت الدراسة بثانويات بوخروبة لخضر احمد وثانوية قوارري رحمان وثانوية الأمير صالحى وثانوية فرحاتي حميدة حيث تكون مجتمع الدراسة الأصلي من جميع أساتذة التعليم الثانوي لمدينة أم البواقي المقدر عددهم ب 305 أستاذ وأستاذة، تم اختيار 170 معلم ومعلمة من المجتمع الأصلي، وقد اعتمد المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام أداتين للدراسة وهي الاستمارة، وخلصت الدراسة إلى أن هناك تطبيق واستخدام الأساليب الخاصة بإدارة الصراع التنظيمي لدى المدراء، أسلوب التعاون والمواجهة والتوسط، والمشاركة، كما أن هناك مستوى مرتفع من الرضا الوظيفي لدى أساتذة التعميم الثانوي.

دراسة علوان (2017) بعنوان: "أساليب إدارة الصراع بين مديري المدارس الثانوية بمحافظة غزة وعلاقتها بمستوى الروح المعنوية للمعلمين

هدفت الدراسة إلى التعرف على أساليب إدارة الصراع لدى مديري المدارس الثانوية بمحافظة غزة وعلاقتها بمستوى الروح المعنوية للمعلمين لجميع نواب مديري ومعلمي المدارس في المرحلة الثانوية والبالغ عددهم 140 نائب مدير و 4857 معلم ومعلمة، وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، تم تصميم استبانة كأداة الدراسة حيث تم توزيع 140 استبانة على نواب المدراء و 400 استبانة على المعلمين، وقد خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها، أن جميع أساليب إدارة الصراع التنظيمي لدى مديري المدارس الثانوية بمحافظة غزة من وجهة نظر المعلمين كانت متفاوتة، أن أسلوب التعاون أكثر الأساليب ممارسة لدى مديري المدارس الثانوية بمحافظة غزة من وجهة نظر المعلمين كانت كبيرة، أن جميع فقرات الروح المعنوية جاءت بمستوى عال لدى معلمي مدارس الثانوية بمحافظة غزة من وجهة نظرهم، أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين أساليب إدارة الصراع التنظيمي لدى مديري المدارس الثانوية وبين الروح المعنوية، وخلصت الدراسة إلى جملة من التوصيات أهمها:

ضرورة اهتمام مديري المدارس باستخدام أسلوب التعاون عند إدارتهم للصراعات التنظيمية، إقامة الندوات من قبل المسؤولين حول أساليب إدارة الصراع بزيادة وعي مديري ومعلمي مدارس الثانوية، العمل على المحافظة على المستوى العالي من الروح المعنوية لدى معلمي المدارس الثانوية واستحداث الآليات التي تزيد من دافعيتهم للعمل.

دراسة الحوراني (2017) بدراسة بعنوان: الصحة التنظيمية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان وعلاقتها باستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي التي يمارسها المديرون من وجهة نظر المعلمين

هدفت الدراسة إلى اكتشاف العلاقة بين الصحة التنظيمية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان، ومستوى ممارسة المديرين لاستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي من وجهة نظر المعلمين. وقد تكونت عينة الدراسة من 290 معلماً معلمة تم اختيارهم بالطريقة الطباقية العشوائية النسبية من مجتمع الدراسة واستخدمت أداتان لجمع البيانات، الأولى لقياس مستوى الصحة التنظيمية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان، والثانية لقياس مستوى ممارسة مديري هذه المدارس لاستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي. وقد تم التأكد من صدق الأداتين وثباتهما. وأظهرت نتائج الدراسة ما يأتي: وجود علاقة ارتباطية بين الصحة التنظيمية ومستوى ممارسة المدراء للصراع التنظيمي، كما تبين وجود فروق في متغيرات الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة. وفي ضوء النتائج تمت التوصية بما يأتي:

- تقديم الدعم والتحفيز لمديري المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان للحفاظ على المستوى المرتفع للصحة التنظيمية في مدارسهم.
- تشجيع مديري المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان ودعمهم مادياً ومعنوياً للحفاظ على هذا المستوى المرتفع لممارسة هذه الإستراتيجيات.

دراسة أبو سنيينة والبياتي (2013) بعنوان: مستوى إدارة الصراع التنظيمي لمديري المدارس الثانوية الحكومية وعلاقته بمستوى الولاء التنظيمي للمعلمين في محافظة العاصمة عمان:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن مستوى إدارة الصراع التنظيمي لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية في محافظة

العاصمة عمان وعلاقته بمستوى الولاء التنظيمي للمعلمين من وجهة نظرهم، وتكونت عينة الدراسة من 200 معلماً ومعلمة، واستخدمت استبانتان تم تطويرهما بعد التأكد من صدقهما وثباتهما، وأفادت النتائج أن مستوى إدارة مديري المدارس الثانوية الحكومية للصراع التنظيمي من وجهة نظر المعلمين كان متوسطاً، وأن مستوى الولاء التنظيمي للمعلمين من وجهة نظرهم كان متوسطاً، ووجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى إدارة المديرين للصراع التنظيمي وبين مستوى الولاء التنظيمي للمعلمين من وجهة نظرهم، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى إدارة المديرين للصراع التنظيمي من وجهة نظر المعلمين تبعاً لمتغير الجنس وذلك لصالح الإناث، وتبعاً لمتغير الرتبة لصالح رتبة معلم خبير، وتبعاً لمتغير المنطقة لصالح عمان الثانية، وأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لمتغير الخبرة، كما لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الولاء التنظيمي لدى معلمي المدارس الثانوية الحكومية من وجهة نظرهم تبعاً لجميع المتغيرات. وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بتنظيم دورات تدريبية لمديري المدارس تتعلق بموضوع إدارة الصراع التنظيمي من حيث مفهومه وأهميته وأنواعه واستراتيجيات إدارته.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

دراسة (Awan & Saeed, 2015) بعنوان: إدارة الصراع والأداء التنظيمي: دراسة حالة على بنك أسكاري المحدود - باكستان

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الصراع وأسبابه، والحلول الممكنة لتحسين بيئة العمل في المنظمة. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. وتمثلت عينة الدراسة من 201 موظف هم جميع العاملين لدى بنك أسكاري المحدود في باكستان. وتم استخدام الاستبانة كأداة للدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، كان من أهمها:

- عدم وجود أثر لآراء المبحوثين حول إستراتيجيات إدارة الصراع يعزى لمتغير التعليم. وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين حول أسباب الصراع يعزى لمتغير الجنس.
- وجود أثر ذي دلالة إحصائية للصراع على الأداء التنظيمي.

أوصت الدراسة بضرورة اعتماد الإدارة لإستراتيجيات إدارة الصراع التي تعمل على تحسين أداء المنظمة. وقام (Karimi & Others, 2014) بدراسة بعنوان: إستراتيجيات إدارة الصراع لدى معلمي التربية الرياضية وأثرها على دافعية الرياضيين في مدارس مدينة جورجيان:

هدفت الدراسة للتعرف على إستراتيجيات إدارة الصراع لدى معلمي التربية الرياضية وأثرها على دافعية الرياضيين في مدارس مدينة جورجيان بأمريكا. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. وتمثلت عينة الدراسة من (64) معلماً و (700) رياضي. وتم استخدام الاستبانة كأداة للدراسة. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، كان من أهمها:

- أن إستراتيجية التعاون هي الأكثر استخداماً لدى معلمي التربية الرياضية، بينما احتلت إستراتيجية الهيمنة المرتبة الأخيرة بين الإستراتيجيات المستخدمة.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية لأثر إستراتيجيات الصراع على دافعية الرياضيين.

أوصت الدراسة بعقد دورات ولقاءات تدريبية لتوعية المعلمين بإستراتيجيات إدارة الصراع واستخدامها في تعاملهم، وذلك لتعزيز دافعية الطلاب وتقوية علاقتهم بالإدارة التربوية.

جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة:

من خلال إطلاع الباحث على الدراسات العربية والأجنبية التي تم عرضها أعلاه وتناولت الصراع بشكل عام والصراع التنظيمي داخل المؤسسات التعليمية بشكل خاص، يرى الباحث أن الدراسات العربية والأجنبية كانت شاملة ووافية لهذه القضية داخل المدارس.

- بلورة بعض الجوانب المتعلقة بهذه الدراسة، سواء في اختيار الموضوع، أو إثراء الإطار النظري.
- في تصميم أداة الدراسة وهي الاستمارة بمختلف أبعادها.
- تشترك الدراسة الحالية مع هذه الدراسات في معرفة أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي للمعلمين.
- أظهرت معظم نتائج الدراسات السابقة أن هناك تطبيق واستخدام الأساليب الخاصة بإدارة الصراع التنظيمي لدى المدراء أسلوب التعاون والمواجهة والتوسط، والمشاركة، مثل دراسة لخيش ولطرش (2018).
- اهتمت بعض الدراسات بتوضيح إستراتيجيات إدارة الصراع كدراسة محاسنة والعظمت (2019) والتي بينت أن أكثر إستراتيجية إدارة صراع مستخدمة هي إستراتيجية التكامل، تليها إستراتيجية التجنب، وإستراتيجية التسوية، وإستراتيجية الإجبار، وفي المرتبة الأخيرة إستراتيجية السيطرة.
- تشترك الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اختيار مجتمع الدراسة وهم المعلمين، وتختلف مع الدراسات السابقة من حيث مكان تصميم الدراسة الحالية وهو مناطق شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة
- **التعقيب على الدراسات السابقة**

بعد إطلاع الباحث على الدراسات سابقة الذكر فقد لاحظ ما يلي:

وجه المقارنة	الدراسات السابقة	الدراسة الحالية
أهداف الدراسات	هدفت أغلب الدراسات السابقة إلى معرفة إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي وعلاقتها بمختلف جوانب العمل	تهدف دراستنا إلى معرفة أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي للمعلمين.
المنهج	اعتمدت جميع الدراسات السابقة على المنهج الوصفي التحليلي	تعتمد دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي
مجتمع الدراسة	تنوع مجتمع الدراسات في الدراسات السابقة، بين المدراء والمعلمين ونواب المدراء، وفي دراسة أخرى تم اختيار موظفين البنوك في باكستان	الدراسة الحالية تم تطبيقها في مناطق شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة
	الدراسات السابقة تم تطبيقها في بعض الدول مثل الأردن والسعودية وغزة،	

	باكستان، مدينة جورجان	
عينة الدراسة	المعلمين والمدراء ونواب المدراء والعاملين في البنوك	يجري تطبيق دراستنا على المعلمين فقط
النتائج	ضرورة اهتمام مديري المدارس باستخدام أسلوب التعاون عند إدارتهم للصراعات التنظيمية، إقامة الندوات من قبل المسؤولين حول أساليب إدارة الصراع بزيادة وعي مديري ومعلمي مدارس الثانوية، العمل على المحافظة على المستوى العالي من الروح المعنوية لدى معلمي المدارس الثانوية واستحداث الآليات التي تزيد من دافعيتهم للعمل. وجود علاقة ارتباطيه بين الصحة التنظيمية ومستوى ممارسة المدراء للصراع التنظيمي، كما تبين وجود فروق في متغيرات الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة.	أن الدرجات الكلية التي حصلت عليها المجالات كانت مرتفعة، مما يدل على أن المعلمين راضين عن إدارة إستراتيجية الصراع التنظيمي داخل المدرسة مما نتج عنه رضا وظيفي لديهم، كما تبين أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغيرات الدراسة (الجنس، سنوات الخبرة في العمل، المؤهل العلمي).
التوصيات	تنظيم دورات تدريبية لمديري المدارس تتعلق بموضوع إدارة الصراع التنظيمي من حيث مفهومه وأهميته وأنواعه واستراتيجيات إدارته.	العمل على خلق التوازن بين قدرات المعلمين الخاصة والمهنة للوصول إلى قمة الإبداع التي تريد المدرسة تحقيقها. فبقدر ما تمثل وظيفته مصدر إشباع ومنافع متعددة بقدر ما يزيد رضاه عن الوظيفة ويزداد إرتباطه بها.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي القائم على استخدام الاستمارات/الاستبيانات وتحليلها وفق برنامج spss الإحصائي.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من المعلمين في مناطق شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة العاملين في المدارس الحكومية المختلطة.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة الحالية من (35) معلم ومعلمة في مناطق شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة ، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، والجدول التالي يبين توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة المستقلة .

جدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغيرات الدراسة

النسبة المئوية	التكرار	الجنس
60.0%	21	نكر
40.0%	14	أنثى
100%	35	المجموع
النسبة المئوية	التكرار	سنوات الخبرة
14.3%	5	أقل من 5 سنوات
51.4%	18	من 5-10 سنوات
34.3%	12	أكثر من 10 سنوات
100%	35	المجموع
النسبة المئوية	التكرار	المؤهل العلمي
22.9%	8	بكالوريوس
68.6%	24	ماجستير
8.6%	3	دكتوراه
100%	35	المجموع

يوضح الجدول السابق النسب المئوية لأفراد عينة الدراسة، حيث اتضح من خلال الجدول السابق ان ما نسبته 60% من أفراد العينة قد كانوا من الذكور، وما نسبته 40% قد كن من الإناث، كما تبين أن 14.3% من أفراد عينة الدراسة كانت سنوات خبرتهم أقل من 5 سنوات، وما نسبته 51.4% كانت من 5-10 سنوات، و34.3% كانت سنوات خبرتهم أكثر من 10 سنوات، أما بالنسبة لمؤهلاتهم العلمية فقد تبين أن ما نسبته 22.9% كانوا بكالوريوس، و68.6% كانوا ماجستير وهم النسبة الأكبر من بين أفراد عينة الدراسة، و8.6% كانوا دكتوراه.

أداة الدراسة:

أداة الدراسة: تم اختيار الاستبانة كأداة دراسة وقد تكونت الاستبانة من قسمين القسم الأول يتعلق بالمتغيرات المستقلة وهي (الجنس، سنوات الخبرة، المؤهل العلمي) والقسم الثاني يتعلق بالبحث الحالي وهو أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة ، وتضمنت الاستبانة عدة أسئلة ضمن عدة مجالات. علماً بأن طريقة الإجابة على أداة الدراسة تركزت في الاختيار من سلم خماسي على نمط ليكرت وذلك كما يأتي موافق بشدة، موافق، محايد، عارض، معارض بشدة.

صدق أداة الدراسة

بعد صياغة أداة الدراسة بصورتها الأولية ومراجعة المشرف ل فقراتها تم عرضها على مجموعة من المحكمين والمتخصصين، من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية ذوي الخبرة في الإدارة التربوية، للاطلاع على فقرات الاستبانة ومجالاتها وإبداء الرأي فيها من حيث: صلاحيتها، وملاءمتها لأغراض الدراسة. وبعد مراجعة ملاحظات المحكمين تم إجراء التعديلات اللازمة، ومن ناحية أخرى تم التحقق من صدق الأداة أيضاً بحساب معامل الارتباط بيرسون لفقرات الاستبانة مع الدرجة الكلية للأداة، واتضح وجود دلالة إحصائية في جميع فقرات الاستبانة ويدل على أن هناك اتساق داخلي بين الفقرات.

ثبات أداة الدراسة:

درجة الاستقرار أو الاتساق في الدرجات المتحققة على أداة القياس مع الزمن، وهو أحد الخصائص الأساسية الهامة جداً لأدوات القياس في إطار البحوث ويجب مراعاة اختيار الأداة عند إجراء البحوث. للتحقق من مدى ثبات الأداة لقد تم إجراء اختبار كرونباخ - ألفا، حيث كان معامل الثبات (84.3) وهو معامل ثبات جيد لأغراض البحث العلمي في البحوث الاجتماعية.

والجدول التالي يبين معامل الثبات للمجالات والدرجة الكلية

جدول (2): يوضح نتائج معامل الثبات للمجالات:

المجالات	معامل الثبات
إستراتيجية إدارة الصراع التنظيمي	88.7
الرضا الوظيفي	79.9
المجال الكلي	84.3

المعالجات الإحصائية للدراسة الميدانية:

بعد جمع الاستبيانات والتأكد من صلاحيتها للتحليل تم ترميزها (إعطائها أرقاماً معينة)، وذلك تمهيداً لإدخال بياناتها إلى جهاز الحاسوب الآلي لإجراء المعالجات الإحصائية المناسبة، وتحليل البيانات وفقاً لأسئلة الدراسة وذلك باستخدام الرزم الإحصائية (SPSS)

أولاً: الإحصاء الوصفي

1. بحساب التكرارات والنسب المئوية لخصائص أفراد العينة.
2. بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، للإجابة عن أسئلة الدراسة.

ثانياً: الإحصاء الاستدلالي

1. تم استخدام اختبار t (T.test) لفحص الفرضية المتعلقة بمتغير الجنس.
2. تم استخدام اختبار (ANOVA) تحليل التباين الأحادي لفحص فرضيات الدراسة المتعلقة بمتغير سنوات الخبرة في العمل، المؤهل العلمي)
3. معامل كرونباخ ألفا " Cronbach alpha " لقياس ثبات الأداة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج الدراسة التي توصل إليها الباحث من خلال استجابة أفراد العينة على أداة الدراسة، وتحليل البيانات إحصائياً، وحتى يتم تحديد درجة متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة تم اعتماد الدرجات التالية والتي يوضحها الجدول (3)

الجدول (3) يوضح تقدير درجة متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة

الدرجة	مدى متوسطها الحسابي
موافق بشدة	5.0-4.21
موافق	4.20-3.41
محايد	3.40-2.61
معارض	2.60-1.81
معارض بشدة	1.80-1.0

■ النتائج المتعلقة بأسئلة الدراسة

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الرئيس: (ما أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين) ؟
وللإجابة عن السؤال السابق قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة ومجالها الكلي والجدول (4) يبين ذلك.

الجدول (4): يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة

الدراسة على إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي

رقم الفقرة	الدرجة	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات
1.	6	92%	0.881	4.6000	يتفهم المدير وجهات نظر الطرف الآخر
2.	4	88%	0.497	4.4000	يعمل المدير على كسب صداقات جديدة
3.	17	88%	0.650	4.4000	يتحدث المدير عن صراعاته مع المعلمين من أجل حلها
4.	20	86%	0.458	4.2857	يجتمع المدير مع الأطراف المتصارعة لبحث أساليب حل الصراع معهم
5.	2	82%	0.701	4.0857	يستخدم المدير كلمات مجاملة مختلفة للعمل على مشكلاته مع الأساتذة
6.	3	79%	0.905	3.9429	عند صراع المدير مع المعلمين يعمل على التقريب بين وجهات النظر
7.	5	78%	0.919	3.9143	يعتقد المدير بأهمية الحلول الوسطى كبديل عن الحلول المطلقة
8.	14	77%	1.070	3.8286	يبتعد المدير عن الموضوعات المسببة للصراع
9.	7	75%	1.093	3.7429	يركز المدير على كسب صراعاته مع المعلمين حتى لو كان على حساب علاقاته معهم
10.	10	73%	1.214	3.6286	يعتقد المدير أنه لا يوجد حلول نهائية مع المعلمين
11.	16	72%	1.142	3.6000	يتسامح المدير مع المخطين في حقه بدلاً من لومهم
12.	13	70%	1.597	3.4857	يشارك المدير المعلمين في وضع الخطط لمواجهة الصراع
13.	8	68%	1.034	3.4000	يكون المدير لطيفاً مع المعلمين في مواقف الصراع
14.	9	66%	1.022	3.3143	يعتقد المدير أنه لن يحدث نزاع مع المعلمين طالما أن هناك

درجة الإجابة	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	ج. ١٥	ج. ١٦
				تفاهم عادل		
محايد	63%	1.088	3.1429	يعتقد المدير أنه لا يوجد أمر مهم يستحق ان تتخاصم من اجله	18	15.
محايد	62%	1.157	3.1143	يحرص المدير على خفض التوتر بين المعلمين المتصارعين معه	19	16.
محايد	55%	1.171	2.7429	يبتعد المدير عن يختلف معه في الرأي	11	17.
معارض	39%	1.109	1.9429	يلتزم المدير الحياد عندما يحدث صراع مع المعلمين	12	18.
معارض	37%	0.692	1.8571	عندما يصرخ أحد المعلمين في وجه المدير فإنه يقابله بالصراخ	15	19.
معارض بشدة	31%	0.654	1.5714	يستخدم المدير السلطة لحل الصراع بالقوة	1	20.
موافق	69%	0.348	3.4500	إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي		

يوضح الجدول السابق المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة حول محور إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي، وقد تبين أن المتوسط الحسابي لهذا المجال قد بلغ (3.45) وبدرجة استجابة موافق.

لقد تبين من خلال إجابات أفراد العينة أن هناك إستراتيجية فعالة داخل المدرسة التي يعملون بها لحل الصراع التنظيمي، إذ يتفهم المدير وجهات نظر الطرف الآخر، كما يعمل المدير على كسب صداقات جديدة، ويتحدث عن صراعاته مع المعلمين من أجل حلها، أضف إلى ذلك يقوم المدير بالاجتماع مع الأطراف المتصارعة لبحث أساليب حل الصراع معهم، وقد نفى أفراد عينة الدراسة من المعلمين والمعلمات إمكانية استخدام المدير السلطة لحل الصراع بالقوة، أو إمكانية التزامه الحياد عند تعارض رأيه مع الآخرين.

ويرى الباحث أن هذه النتيجة اتفقت مع دراسة كل من محاسنة والعظامات (2019)، حيث أظهرت نتائج هذه الدراسة أن أكثر إستراتيجية إدارة صراع مستخدمة هي إستراتيجية التكامل، تليها إستراتيجية التجنب، فإستراتيجية التسوية، وإستراتيجية الإلجبار، وفي المرتبة الأخيرة إستراتيجية السيطرة، كما اتفقت مع دراسة لخنيش ولطرش (2018)، والتي كان من أهم نتائجها أن هناك تطبيق واستخدام الأساليب الخاصة بإدارة الصراع التنظيمي لدى المدراء، أسلوب التعاون والمواجهة والتوسط، والمشاركة، كما تبين للباحث أن هذه النتيجة قد اتفقت مع دراسة علوان (2017).

الجدول (5): يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على الرضا الوظيفي

درجة الإجابة	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	ج. ١٧	ج. ١٨
موافق بشدة	93%	0.490	4.6286	تشعر بالأمن الوظيفي	4	1.
موافق بشدة	93%	0.490	4.6286	توفر لك المدرسة جميع الوسائل الضرورية للتعليم	13	2.
موافق بشدة	91%	0.608	4.5714	المردود المادي متناسب مع مستوى المعيشة	7	3.
موافق بشدة	90%	0.507	4.5143	ظروف العمل جيدة في المدرسة التي تعمل بها	6	4.
موافق بشدة	90%	0.507	4.5143	تحرص على مداومة عملك بشكل طبيعي	15	5.
موافق بشدة	88%	0.497	4.4000	العلاقة التي تربطك بالطاقم الإدارية جيدة	2	6.
موافق بشدة	88%	0.774	4.4000	تحصل على دورات تدريبية كافية لتطوير عملك	5	7.
موافق بشدة	88%	0.497	4.4000	يتم العمل بينك وبين زملائك وفق التعاون المتبادل	11	8.
موافق بشدة	88%	0.774	4.4000	تشعر بنوع من الاستقرار المهني	14	9.
موافق بشدة	87%	0.490	4.3714	تعمل في جو يسوده المودة	3	10.
موافق بشدة	87%	0.490	4.3714	علاقتك بالمدير حسنة	12	11.

درجة الإجابة	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	رقم	ترتيب
موافق	81%	0.785	4.0286	عند حصولك على مكافأة يزداد شعورك بالرضا	8	12.
موافق	81%	0.513	4.0286	تشعر بان الزيادة في الراتب تزيد في تحفيز أدائك لعملك	9	13.
موافق	78%	0.950	3.9143	تشارك في اتخاذ القرارات داخل المدرسة	1	14.
موافق	78%	0.950	3.9143	يتناسب الأجر الذي تحصل عليه مع حجم ساعات العمل الذي تقوم به	10	15.
موافق بشدة	87%	0.250	4.3390	الرضا الوظيفي		

يوضح الجدول السابق المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة حول محور الرضا الوظيفي، وقد تبين أن المتوسط الحسابي لهذا المجال قد بلغ (4.33) وبدرجة استجابة موافق بشدة. لقد تبين من خلال إجابات أفراد العينة أن هناك رضا وظيفي بشكل عام مرتفع لأفراد عينة الدراسة من المعلمين والمعلمات في مدارس الشمال، حيث يشعر المعلمين بالأمان الوظيفي داخل المدرسة، كما أن المدرسة توفر لهم جميع الوسائل الضرورية للتعليم، أضف إلى ذلك بان المردود المادي متناسب مع المستوى المعيشي للمعلمين، وهناك علاقة قوية تربط المعلمين مع الطاقم الإداري في المدرسة، كما يحصل المعلمين على عدد دورات كافي يساعدهم في تطوير عملهم كمعلمين، ويرى الباحث أن هذه النتيجة اتفقت مع دراسة كل من دراسة لخنيش ولطرش (2018) بعنوان: أساليب إدارة الصراع التنظيمي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى أساتذة التعليم الثانوي دراسة ميدانية بثانويات مدينة أم البواقي حيث تبين من خلال نتائجها أن هناك مستوى مرتفع من الرضا الوظيفي لدى أساتذة التعليم الثانوي.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq 0.05$) في أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغيرات الدراسة (الجنس، سنوات الخبرة في العمل، المؤهل العلمي). نتيجة فحص الفرضية الأولى ونصها: لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \geq 0.05$) في أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس.

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة (**Independent Sample t-test**) للمقارنة بين وسطين حسابيين لعينتين مستقلتين من أجل استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) المحسوبة ودرجات الحرية وقيمة الدلالة الإحصائية، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الاختبار.

جدول رقم (6): يوضح نتائج اختبار (ت) للعينات المستقلة للمقارنة بين وسطين حسابيين لعينتين مستقلتين (Independent Sample t-test) تبعاً لمتغير الجنس

المحور	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت المحسوبة	مستوى الدلالة
إستراتيجية إدارة الصراع التنظيمي	ذكر	21	3.4762	0.38066	33	0.539	1.241
	أنثى	14	3.4107	0.30330			
الرضا الوظيفي	ذكر	21	4.3873	0.29107	33	1.415	0.166
	أنثى	14	4.2667	.15689			
المحور الكلي	ذكر	21	3.9317	0.25265	33	1.241	0.223
	أنثى	14	3.8387	0.14736			

* دال إحصائياً عند مستوى (0.05)

يلاحظ من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير الجنس على جميع محاور الدراسة وعلى المحور الكلي، حيث بلغت قيمة الدلالة الإحصائية له (0.223) وهي قيمة أعلى من القيمة المفروضة وعليه تقبل الفرضية المتعلقة بمتغير الجنس. ويعزو الباحث السبب بعدم وجود فروق دالة إحصائية كون المعلمين والمعلمات في مدارس الشمال لديه رؤية واضحة حول أثر إستراتيجية إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لديهم فهم أكثر الأشخاص الذين يستطيعون تحديد جوانب القوة والضعف في إدارة هذه الإستراتيجيات داخل المدرسة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (Awan & Saeed, 2015)

نتيجة فحص الفرضية الثانية ونصها:

لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة في العمل.

وللتأكد من صدق الفرضية الصفرية السابقة تم إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستخراج قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات الحرية وقيم (ف) المحسوبة وقيم مستوى الدلالة الإحصائية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على محاور الدراسة وعلى الأداة الكلية للدراسة، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الاختبار.

الجدول (7): يوضح نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) حسب متغير سنوات

الخبرة في العمل

مستوى الدلالة	F قيمة	داخل المجموعات			بين المجموعات			المحور
		درجات الحرية	متوسط المربعات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	مجموع المربعات	
0.603	0.514	32	0.125	4.001	2	0.064	0.129	إستراتيجية إدارة الصراع التنظيمي
0.776	0.255	32	0.066	2.103	2	0.017	0.034	الرضا الوظيفي
0.694	0.369	32	0.050	1.595	2	0.018	0.037	المحور الكلي

* دال إحصائياً عند مستوى (0.05)

يلاحظ من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير سنوات الخبرة في العمل. على جميع محاور الدراسة وعلى المحور الكلي، حيث بلغ مستوى الدلالة له (0.694) وهي قيمة أعلى من القيمة المفروضة وعليه تقبل الفرضية المتعلقة سنوات الخبرة في العمل، حيث أن عينة الدراسة وباختلاف سنوات خبرتهم في العمل داخل المدرسة متيقنين بأهمية قدرة المدير على إدارة الصراع التنظيمي داخل المدرسة لما لها من أثر إيجابي في الرضا الوظيفي لدى المعلم، وتحسين نوعية العمل والقدرة على مواصلة المسيرة التعليمية بكل سهولة بعيداً عن أي عائق قد يصيبها، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة سنينة والبياتي (2013).

نتيجة فحص الفرضية الثالثة ونصها:

لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

وللتأكد من صدق الفرضية الصفرية السابقة تم إجراء اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) لاستخراج قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودرجات الحرية وقيم (ف) المحسوبة وقيم مستوى الدلالة الإحصائية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على محاور الدراسة وعلى الأداة الكلية للدراسة، والجدول التالي يوضح نتائج هذا الاختبار.

الجدول (8): يوضح نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA) حسب متغير المؤهل

العلمي

مستوى الدلالة	Fقيمة	داخل المجموعات			بين المجموعات			المحور
		درجات الحرية	متوسط المربعات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	مجموع المربعات	
0.939	0.063	32	0.129	4.114	2	0.008	0.016	إستراتيجية إدارة الصراع
0.774	0.253	32	0.052	1.672	2	0.232	0.465	الرضا الوظيفي
0.691	0.366	32	0.046	1.488	2	0.072	0.144	المحور الكلي

* دال إحصائياً عند مستوى (0.05)

يلاحظ من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغير المؤهل العلمي، على جميع محاور الدراسة وعلى المحور الكلي، حيث بلغ مستوى الدلالة له (0.691) وهي قيمة أعلى من القيمة المفروضة وعليه تقبل الفرضية المتعلقة بالمؤهل العلمي، ويرى الباحث أن السبب بخروج هذه النتيجة كون عينة الدراسة من المعلمين وعلى اختلاف مؤهلاتهم العلمية منسجمين في إجاباتهم حول أثر إستراتيجية إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي كما أن هناك تشابه الخلفية الأكاديمية والمعرفية للمعلمين، واتفاقهم على نوع المعارف التي تلقوها في مرحلة الجامعة، بالإضافة إلى اتفاقهم بالدورات التدريبية التي شاركوا بها في وزارة التربية والتعليم. وكذلك إلى التشابه في البيئة التعليمية وعدم وجود التنوع والفارق الكبير بين مدرسة وأخرى، كما أنها ذات القوانين واللوائح التي تطبق على كافة المعلمين بغض النظر عن مؤهلاتهم.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما هو تصوركم لإدارة الصراع التنظيمي داخل المدارس؟

يرى المعلمين بان يتحتم على المدراء لإدارة الصراع التنظيمي داخل المدرسة أن يقوم بعملية التفاوض مع جميع أطراف الصراع للوصول إلى حل جذري للصراع القائم، وإن استصعب عليه الأمر في ذلك فلا ضرر من الاستعانة بطرف ثالث لإنهاء هذا الصراع، كما أوضح أفراد عينة الدراسة من المعلمين بان أسلوب التعاون في حل الصراع هو أسلوب فعال.

وعليه يمكن إبراز أهم نتائج الدراسة فيما يلي:

1. الدرجات الكلية التي حصلت عليها المجالات كانت مرتفعة، مما يدل على أن المعلمين راضين عن إدارة إستراتيجية الصراع التنظيمي داخل المدرسة.
2. كان هناك رضا وظيفي بشكل كبير لدى المعلمين.

3. تبين أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) في أثر إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي لدى معلمي مدارس شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة من وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغيرات الدراسة (الجنس، سنوات الخبرة في العمل، المؤهل العلمي).

التوصيات:

على ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يأتي:

✓ لما كانت النتائج المتعلقة بإستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي في المدارس مرتفعة من حيث الممارسة، يوصي الباحث بتشجيع المديرين ودعمهم مادياً ومعنوياً للاستمرار في الحفاظ على هذا المستوى المرتفع لممارسة هذه الإستراتيجيات.

✓ العمل على خلق التوازن بين قدرات المعلمين الخاصة والمهنة للوصول إلى قمة الإبداع التي تريد المدرسة تحقيقها. فبقدر ما تمثل وظيفته مصدر إشباع ومنافع متعددة بقدر ما يزيد رضاه عن الوظيفة ويزداد إرتباطه بها.

✓ تقديم المساعدة للمديرين والمشرفين على تصميم بيئة عمل مناسبة ونظام حوافز فعالة يساعد على حفظ الموظفين، والإبقاء عليهم في مجال العمل وزيادة فعاليتهم وأدائهم الوظيفي.

✓ محاولة البحث عن الأسباب الحقيقية للصراع التنظيمي والتغلب عليها من خلال دعم الثقة التنظيمية بين المديرين والمعلمين والإداريين فيما يتعلق بالحقوق والواجبات، والعمل على تحقيق العدالة التنظيمية فيما يتعلق بالثواب والعقاب بين المعلمين والإداريين.

قائمة المراجع والمصادر:

أولاً: المراجع العربية

1. أبو جديع، فاروق، (2010)، الرضا الوظيفي، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق، سوريا.
2. أبو سنية، عوينة، والبياتي، عبد الجبار، (2012)، مستوى إدارة الصراع التنظيمي لمديري المدارس الثانوية الحكومية وعلاقته بمستوى الولاء التنظيمي للمعلمين في محافظة العاصمة عمان، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 10، عدد 1.
3. البلهد، نوره محمد، (2014)، "مستوى الرضا الوظيفي للموظفات الإداريات في جامعة الأميرة نوره بنت عبد الرحمن وعلاقته ببعض المتغيرات الديموغرافية": المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد، 3، العدد، 10.
4. حامد، عثمان مساعد، وحمدتو، دارين عز الدين عابدين، والجاك، محمد كمال، (2013)، العلاقة بين الصراع التنظيمي والرضا الوظيفي في المؤسسات العامة دراسة حالة وزارة التربية والتعليم ولاية الجزيرة، السودان.
5. الحوراني، هبة منير طويرش، (2017)، الصحة التنظيمية في المدارس الثانوية الحكومية في العاصمة عمان وعلاقتها بإستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي التي يمارسها المديرون من وجهة نظر المعلمين، جامعة الشرق الأوسط، كلية العلوم التربوية.

6. الخضرا، بشير وأبو هنطش، أحمد، وأحمد، مروة، والظاهر، حنان، (2010)، السلوك التنظيمي، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس، القدس.
7. خنيش، سمية، ولطرش، حليلة، (2018)، أساليب إدارة الصراع التنظيمي وعلاقته بالرضا الوظيفي
8. رزفاوي، آمال، (2014)، أثر الصراع التنظيمي على الرضا الوظيفي للعاملين دراسة ميدانية في مؤسسة الكوابل -بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية، الجزائر.
9. زين العابدين، إشراق، وإدريس، تيمان، والبشير، محمد، (2020)، "دور العوامل المادية في الرضا الوظيفي للموظفين والعمال في هيئة البحوث الزراعية في السودان، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد التاسع عشر.
10. الشماع، خليل محمد، وخضير، كاظم حمود (2015): نظرية المنظمة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
11. علوان، أسماء، (2017) أساليب إدارة الصراع لدى مديري المدارس الثانوية بمحافظة غزة وعلاقتها بمستوى الروح المعنوية للمعلمين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
12. العوامة، عمر شعبان أبو القاسم، وعبد النبي، رجب عبد السلام العموري، (2019) أساليب إدارة الصراع التنظيمي وأثرها على الإبداع الإداري لدى مديري مدارس التعليم الثانوي، بالتطبيق على مدارس التعليم الثانوي بمدينة الزاوية المركز - ليبيا، مجلة كلية التربية، العدد الثالث عشر.
13. العويوي، محمد فراس شاهر، (2013)، دراسة وتحليل إدارة الصراع التنظيمي في مديريات التربية والتعليم في محافظة الخليل، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، تخصص إدارة الأعمال، الخليل - فلسطين.
14. غربي، صبرية، وبن عامر، ربة، (2013)، الذكاء الانفعالي واستراتيجيات مواجهة الصراع التنظيمي لدى القادة التربويين بمؤسسات التعليم المتوسط، دراسات نفسية وتربوية، عدد11، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
15. الفقعاوي، ميسون إسماعيل محمود، (2017)، إستراتيجيات إدارة الصراع التنظيمي وأثرها على الأداء الوظيفي لدى العاملين في المنظمات الأهلية الفلسطينية في قطاع غزة، جامعة الأزهر، غزة - فلسطين.
16. لدى أساتذة التعليم الثانوي دراسة ميدانية بثانويات مدينة أم البواقي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر.
17. محاسنة، احمد، والعظامات، عمر، (2018)، استراتيجيات إدارة الصراع لدى معلمي المدارس في لواء قسبة المفرق وعلاقتها بكفاءة الاتصال، المجلة الأردنية في العلوم التربوية،/ مجلد 15، عدد1.
18. مطر، هادي عبد الحسين، (2014)، إدارة الصراع في المنظمات دراسة نظرية لأسباب ومراحل الصراعات، مجلة جامعة كركوك للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد 4، العدد1.
19. المعايطه، عبد الله خالد سلام، (2017)، الرضا الوظيفي وأثره على أداء العاملين دراسة تطبيقية في شركة مناجم الفوسفات الأردنية المساهمة العامة المحدودة، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية العدد الثاني، المجلد الأول.
20. هشماوي، حورية، (2018)، أنماط القيادة الإدارية وأثرها على الصراع التنظيمي دراسة ميدانية بمقر رئاسة جامعة سعيدة -الدكتور مولاي الطاهر، الجزائر.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Awan, Saeed (2015): Conflict Management and Organizational Performance: A Case Study of Askari Bank Ltd, Research Journal of Finance and Accounting, Volume 6, No. 11,2015.
- Karimi, Alireza and others (2013): Conflict Management Strategies of Sport Teacher and its Influence on Athletic Motivation of Schools in Gorgan City, European journal of Experiment Biology, V3, N2, pp 420- 424 .

عنوان البحث

المجالس الأدبية للوزير أبي محمد المهلبي
(339-352هـ/950-963م)

أ.د. علي حسن غضبان¹

¹ جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد، للعلوم الانسانية
بريد الالكتروني: Alihassan631000@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/15م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

يُعد الوزير ابي محمد المهلبي من الوزراء الادباء في الدولة البويهية وكان له دور بارز على الصعيدين السياسي والأدبي. لذلك عُدت شخصيته أنموذجاً لدراسة تاريخية أستحقت البحث والاستقصاء لما عُرف به من صفات جعلته يُنال ثقة الامير معز الدولة البويهي، وثقة الناس وتقديرهم. فضلاً عن مجالسه الأدبية، وقدراته الإدارية، والعسكرية معاً. تضمن البحث اسم ونسب الوزير أبي محمد المهلبي، ومجالسه الأدبية وندمائيه، ووفاته.

الكلمات المفتاحية: المجالس؛ الأدبية؛ الوزير؛ المهلبي

RESEARCH ARTICLE

**LITERARY COUNCILS OF MINISTER ABU MOHAMMED
AL-MUHALLABI
(339-352 H / 950-963 AD) as a model****Prof. Dr. Ali Hassan Ghadhban¹**¹ University of Baghdad - Faculty of Education for human sciences Ibn-Rushd**Published at 01/06/2021****Accepted at 15/05/2021****Abstract**

Minister Abu Mohammed Al-Muhallabi is considered one of the Buyid state literature ministers. He played a prominent role on a political and literary level, Therefore, his personality was considered as a model for a historical study that earned to be researched and inspected for the characteristics he was known for that made him win the trust of Prince Moaz al-Dawla al-Buihi, and the trust and appreciation of the people. Over and above his literary councils, his administrative and military abilities. The research includes the name and characteristics of Minister Abu Mohammed Al-Muhallabi, his literary councils and his remorse, his death.

Key Words: Councils; Literature; Minister; Al-Muhallabi.

المقدمة:

كان لوزراء الدولة البويهية دوراً بارزاً على كافة الأصعدة إذا أن هناك وزراء ارتبط اسمهم ارتباطاً وثيقاً بالدولة البويهية كوزراء أدباء ومن هؤلاء أبي الفضل بن العميد (ت360هـ/970م) وزير ركن الدولة في مدينة الري وأبي محمد المهلبي (ت352هـ/963م) وزير معز الدولة في العراق والصاحب بن عباد (ت385هـ/995م) وزير مؤيد الدولة وأخوه فخر الدولة بن ركن الدولة أمير الري وأصفهان. وكانوا هؤلاء الوزراء من أصحاب الكفايات النادرة التي تجمع الى جانب الفطنة والذكاء والبلاغة والفصاحة مقدرة فذة على ادارة شؤون الدولة فكان الوزير منهم يجمع بين منصبه اختصاصات لوزارات عدة، كان ذلك دافعاً لاختيار شخصية المهلبي ودراسة كل مايتعلق فيها من الناحية الادبية ، وتضمن البحث اسمه ونسبه ودراسة تاريخية لشخصية الوزير وحياته قبل وبعد تسنمه الوزارة ، وعلاقته مع ادباء عصره وندمائهم واهم المجالس الادبية التي كان يحضرها اهل العلم والادب. ومجالس اللهو والشعر المغناة ومناظراته وحواراته مع رؤوساء الصوفية ، ووفاته وممن رثاه من الشعراء.

مشكلة البحث .

اشكالية البحث اختيار المهلبي لتولي منصب الوزارة رغم تنافس العديد من الشخصيات على هذا المنصب كون الوزير كان يتمتع بصلاحيات ادارية وعسكرية واسعة ، وماتضمنته مجالسه الادبية واثرها على اهل العلم والادب.

اهداف البحث .

والهدف من البحث هو التعرف على شخصية الوزير المهلبي ومالها من اهمية اذ اتصف هذا الوزير بمواصفات قلما تواجدت في شخص واحد ، ويعد المهلبي اديباً وشاعراً ووصفه ابن النديم (بشاعر بليغ بغية الزمان في وقته) وكان مدبراً ناجحاً في امور الدولة ومناظراً متميزاً في قضايا الفكر والادب وكانت له حوارات مع رؤوساء الصوفية فضلاً عن انه اظهر مقدرته الادارية والعسكرية.

- الاسم والنسب:

ابو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن ابراهيم بن عبد الله بن زيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة ظالم بن سراق ويستمر هذا النسب الى مازن بن الازد العتكي⁽¹⁾ المعروف بالوزير المهلبي⁽²⁾ وكان لآل المهلب شأن كبير في الدولة الاموية، ومن خلال ارتباط اسرة المهالبة بالدولة الاموية والتي تدهورت وضعيتهم بعد سقوط الامويين ومجيء العباسيين سنة (132هـ/749م) (فأورثهم ذلك فقراً بعد غنى وخمولاً بعد عز).⁽³⁾

(1) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص265، ابن النديم، الفهرست، ص149، ابن حمدون التذكرة الحمدونية، ج5، ص70-71، ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص142-143، ياقوت، معجم الادباء، ج9، ص111-127، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص124-126، ابو الفداء، المختصر، ج2، ص98، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج15، ص116، ج16، ص197-198. تاريخ الاسلام، ج26، ص70-72؛ الصفدي، الوافي، بالوفيات، ج12، ص139-140، ابن العماد، شذرات الذهب، ج3، ص9-10؛ الزركلي، الاعلام، ج2، ص213.

(2) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج26، ص70. الامين، محسن، اعيان الشيعة، ج5، ص271.

(3) التواتي، مصطفى، المتفقون والسلطة، ص229.

ولد في مدينة البصرة ليلة سنة (291هـ/903م)⁽¹⁾ غير ان ابن الجوزي⁽²⁾ يذكر انه عاش اربعاً وستين سنة وذكر وفاته في احداث سنة ثلاثمائة واحد وخمسون وبذلك تكون ولادته سنة مائتان وسبعة وثمانون بحسب ما ذكره ابن الجوزي . وكان المهلبى كان يتقن الفارسية ويفصح بها وقد اعانته كثيراً في الاطلاع على رسوم الفرس في الشؤون التنظيمية المتعددة⁽³⁾ هذا فضلاً عن انه كان يخلف الوزير الصيمري⁽⁴⁾ بحضرة الامير معز الدولة البويهى⁽⁵⁾ فعرف احوال الدولة والدواوين فامتحنه معز الدولة فرأى فيه ما يريده من الامانة والكفاية والمعرفة بمصالح الدولة وحسن السيرة .⁽⁶⁾ ذكرت لنا المصادر⁽⁷⁾ انه عاش حياة صعبة في صباه وحالة ضعيفة جعلته ينزوي تحت قبة حجرته، ولكن في مسكن لطيف⁽⁸⁾ ويذكر ياقوت⁽⁹⁾ قولاً: لأبي محمد المهلبى (كنت أيام حدثي وقصد حالي وصغر تصرفي اسكن دار لطيفة ونفسي مع ذلك تنازع في الامور العظيمة الا ان الجد قاعد والمقدور غير مساعد فاصبحت يوماً وقد جاء المطر وازدادت الحجرة ظلاماً وصدري بها ضيقاً) . ولعل هذا الحرمان الذي كان يعاني منه المهلبى في صباه هو الذي يفسر ميله الشديد الى حياة البذخ والترف التي كان يعيشها بعد توليه الوزارة لمعز الدولة⁽¹⁰⁾، ولم تكن صدفة ان يصبح المهلبى وزيراً وهو يتمتع بما تحلى به من صفات وشخصية أدبية فضلاً عن بعد النظر والصبر الذي كان يتمتع به كانت تؤهله بأن يكون وزيراً لمعز الدولة ويقول عنه الثعالبي⁽¹¹⁾ (كان من ارتفاع القدر واتساع الصدر ونبيل الهمة وفيض الكف وكرم الشيمة على ما هو مذكور مشهور وايامه معروفة في وزارته لمعز الدولة وتدييره لامور العراق وانبساط يده في الاموال مع كونه غاية في الادب والمحبة لاهله وكان يترسل ترسلاً مليحاً ويقول الشعر قولاً لطيفاً ويضرب بحسنه المثل ولا يستحلى معه العسل يفدي الروح ويجلب الروح).

- (1) الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص85، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص127. الامين، محسن، اعيان الشيعة، ج5، ص271.
- (2) المنتظم، ج14، ص143.
- (3) محسن، الامين، مستدركات اعيان الشيعة، ج2، ص81، ويذكر الهمداني ان المهلبى كان في صباه في مدينة سيراف، ج1، ص187.
- (4) ابو جعفر الصيمري: محمد بن احمد ابو جعفر، وزير معز الدولة البويهى لما توفي سنة (339هـ/950م)، تقلد مكانة الوزير ابي محمد المهلبى الوزارة الصفدي، الوافي بالوفيات، ج12، ص140.
- (5) معز الدولة البويهى: معز الدولة، أبو الحسين احمد بن بويه بن فنا خسرو بن تمام بن كوهي الديلمي تملك العراق نيماً وعشرين سنة، مات مبطوناً وعهد الى ابنه عز الدولة بختيار سنة (356هـ/966م)، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج16، ص189-190.
- (6) ابن الاثير، الكامل، ج8، ص485.
- (7) الثعالبي، بيتمة الدهر، ج2، ص265، ياقوت، معجم الادباء، ج9، ص135. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص124. الامين محسن، اعيان الشيعة، ج5، ص273، مستدركات اعيان الشيعة، ج2، ص88.
- (8) ياقوت معجم الادباء، ج9، ص135.
- (9) معجم الادباء، ج9، ص135.
- (10) التواتي، المتفقون والسلطة، ص230.
- (11) بيتمة الدهر، ج2، ص265.

بعد وفاة الوزير ابو جعفر الصيمري سنة (950/339هـ) استوزر معز الدولة أبي محمد المهلبى والذي تمكن من كسب ثقته ومتفوق على الطامعين لتولي الوزارة وتم تقليده بمراسيم رسمية وذلك لثلاث بقين من شهر جمادى الاولى من سنة تسعة وثلاثين وثلاثمائة فلقب بالاستاذية وخلع عليه القباء والسيف والمنطقة بحضور مختلف الناس على مستواياتهم من القادة والناس وغيرهم وكان ذلك في حضرة معز الدولة، وشكره أبي محمد المهلبى شكراً اطلال فيه، وخرج الى داره بمركب من ذهب وبين يده القواد والناس في موكب مهيب⁽¹⁾، ونقل لنا ياقوت⁽²⁾ قول ابي اسحاق الصابى⁽³⁾ عن هذه المراسيم (فوالله لقد رأيت الناس على طبقاتهم ممن اسميناه ومن يتلوهم من الجند وغير والسعيد منهم من وصل الى يده وقبلها) .

- المجالس الأدبية :

الخصال الكريمة التي كان يتصف بها المهلبى جمعت حوله كرام الرجال وافاضل العلماء وكانت داره لا تخلو من هؤلاء العلماء والقضاة والادباء والاعوان فكانت مجالسه شاملة يتباحث فيها في الامور العامة وخاصة الامور التي تخص حاجة الناس، وكان يفاضل ما بين اصحابه الذين هم يطالبون بحاجات الناس قبل حاجتهم الشخصية وهذا ما حدث مع عامله في البصرة ابي عبد الواحد والقاضي ابي تمام الزينبي، اذ قال المهلبى شتان بين الرجلين قدم لي جعفر بن عبد الواحد فعرض لي اول رقعة فلما قرأتها وجدتها انها لحاجة غيره فوقعتها فاستحييت ان يكون اكرم مني وقد بذل جاهه لمن سأله سؤالي مع ما يعلمه بما له عندي وما منعه ذلك أن يستمخ بجاهه السائل، وابخل انا بما اقدر عليه فيكون اكرم مني فانفقت من ذلك ووقعت له ثم توالى رقاعه فوجدت جميعها في حوائج الناس ولا شيء يخصه منها ووقعت له ونفسي سمحة بذلك وقد نبل في عيني وتذمت من رده، وتقدم ابي تمام الزينبي وقدم رقاعه وكانت جميعها تخصه ووقعت له وكرهت ذلك وانحط من عيني ولم استحسن رده⁽⁴⁾.

كان المهلبى يتحمل تصرفات اصحابه حتى ولو كانت غير لائقة وهذا الشاعر ابي الرياش⁽⁵⁾ كان يحضر مجالس الوزير المهلبى وكان (سيء الادب في المؤاكلة) دعاه الوزير المهلبى يوماً الى طعامه فبينما هو يأكل معه

(1) ياقوت، معجم الادباء، ج9، ص122-123، الامين محسن، اعيان الشيعة، ج5، ص273.

(2) معجم الادباء، ج9، ص122.

(3) ابو اسحاق الصابى: ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حيون ابو اسحاق الصابى الحراني صاحب الرسائل المشهورة كتب الانشاء لعز الدولة وخدم امراء بني بويه والوزراء وتقلد اعمال جلييلة له كتاب في اخبار الدولة البويهية (كتاب التاجي) الفه لعضد الدولة البويهى وهو القائل عندما سأل عن تأليفه للكتاب اذا قال (اباطيل انمقها واكاذيب الفقها) مما أثار غضب عضد الدولة، ولد سنة (925/313هـ) وتوفي سنة (994/384هـ). ياقوت، معجم الادباء، ج2، ص20-22. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص101. ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص358.

(4) النتوخي نشوار المحاضرة، ج3، ص126-127.

(5) ابو رياش: احمد بن أبي هاشم القيسي: الشاعر باقعة في حفظ ايام العرب وانسابها واشعارها وهو من رواة الادب ويقال انه كان يحفظ خمسة الاف ورقة لغة وعشرين الف بيت من الشعر. ينظر: النتوخي نشوار المحاضرة، ج4، ص12. الثعالبي تيمة الدهر، ج2، ص412، القفطي. ابناه الرواة، ج4، ص124-125، ياقوت، معجم الادباء، ج2، ص27، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص131.

إذا امتخط في منديل الغمر وبسق فيه ثم اخذ زيتونة من قصبه فغمرها بعنف فطفرت نواتها فاصابت وجه الوزير المهلبى فتعجب من سوء ادبه فاحتمله لفرط علمه وادبه⁽¹⁾، ولاي الرياش شعر في مدح الوزير المهلبى حين تأخرت صلته وطال تردده⁽²⁾

وقائله قد مدحت الوزير وهو المؤمل المستماح
فماذا افادك ذاك المديح وهذا الغدو معاً والروح
فقلت لها ليس يدري امرؤ باي الامور يكون الصلاح
على التقلب والاضطراب مهدي وليس عليّ النجاح

ويعد ابو اسحاق الصابى من المقربين في مجلس الوزير ابى محمد المهلبى حتى انه كان ينوبه في ديوان الانشاء وامور الوزارة، لانه يعد اوحد الدنيا في انشاء الرسائل والاشتمال، وكان قد خدم امراء بني بويه ووزرائهم وتقلد اعمال جليلة وكان حسن العشرة مع المسلمين عفيفاً في مذهبه⁽³⁾ وكان الوزير المهلبى لا يرى الا به الدنيا ويحن الى براعته ويصطنعه لنفسه ويستدعيه في اوقات انسه، ويذكر انه دعي يوماً على مائدة المهلبى فامتتع من اكل الباقلاء لانها محرمة على الصابئة وقال للوزير المهلبى لا اريد ان اعصي الله في مأكول فاستحسن ذلك منه، ولما توفي المهلبى بعمان كان ابى اسحاق على ديوان الرسائل والخلافة مع ديوان الوزارة اذ اعتقل في جملة من اعتقل من عمال المهلبى فمن قوله في ذلك الاعتقال من قصيدة⁽⁴⁾.

يا ايها الرؤساء دعوة خادم ارتب رسائله على التعديد
ايجوز في حكم المروءة عندكم حبسي وطول تهدي ووعيدي
قلدت ديوان الرسائل فانظروا اعدلت في لفظي عن التشديد

وأهتم الوزير المهلبى بالكتاب الذين لهم مكانتهم اذ كانت هناك مكاتبات ومجاوبات بينه وبين القاضي أبي محمد الخلادى⁽⁵⁾ اذا لما استوزر الوزير ابى محمد المهلبى كتب اليه ابى محمد الخلادى في تهنة وتضمنها

(1) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص412، القفطي، انباه الرواة، ج4، ص125. ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج2، ص127، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص131.

(2) ياقوت، معجم الادباء، ج2، ص130.

(3) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص288-289، ياقوت، معجم الادباء، ج2، ص20-29. ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص358.

(4) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص288-289، ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج2، ص20-30.

(5) القاضي الخلادى: ابن خلاد الرمهرمزي ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن القاضي حسن التأليف مليح التصنيف هو شاعر وقد سمع الحديث ورواه وله مصنفات عديدة من الكتب ينظر ابن النديم، الفهرست، ص172؛ الثعالبي يتيمة الدهر، ج3،

أبيات من الشعر

الآن حين تعاطى القوس باريها وابصر السميت في الظلماء ساريها
الآن عاد الى الدنيا مهلبها سيف الخلافة بل مصباح داجيها
اضحى الوزارة تزهى في مواكبها زهو الرياض اذا جادت غواديها⁽¹⁾

وطلب في نهاية الكتاب ان يرد عليه الوزير (فأن رأى الوزير شرفني بجواب هذا الكتاب)⁽²⁾ والحقيقة ان القاضي كان في عله ومحنة ولم يتمكن من الوصول الى حضرة الوزير المهلبي لذلك بعض بكتابه هذا وطلب من الوزير ان يجيب عليه وفعلاً اجاب الوزير على كتاب القاضي وتضمنه ابیات من الشعر⁽³⁾.

مواهب الله عندي لا يوازيها سعي ومجهود وسعي لا يدانيها
لكن اقصى المدى شكري لانعمه وتلك أفضل قربي عند مؤيتها
والله اسأل توفيقاً لطاعته حتى يوافق فعلي امره فيها
وقد اتنتي ابیات مهذبة ظريفة جزلة رقت حواشيها

وكذلك كان من جملة القضاة الذين يحضرون مجالس الوزير ومن ندائه هو القاضي ابن قريعة⁽⁴⁾ والقاضي التتوخي⁽⁵⁾ ويجتمعون عنده ليلتين في الاسبوع⁽⁶⁾ وكان بن قريعة من المقربين للوزير المهلبي اذ طلب الاخير منه ان يشرف على البناء في داره وامر ان لا يطلق بشيء

ص490-491، السمعاني الانساب، ج3، ص30. ياقوت معجم الادباء، ج9، ص9-10، محسن، الامين، مستدركات اعيان الشيعة، ج5، ص125.

- (1) الثعالبي، بيتمة الدهر، ج3، ص290-291، ياقوت معجم الادباء، ج9، ص9.
- (2) الثعالبي، بيتمة الدهر، ج3، ص290-291، ياقوت معجم الادباء، ج9، ص9.
- (3) للاطلاع أكثر على محتوى المكاتبة بين القاضي أبي محمد الخلافي والوزير أبي محمد المهلبي ينظر ياقوت معجم الادباء، ج9، ص9-10، حسن الامين مستدركات اعيان الشيعة، ج5، ص125. وفي ترجمته ينظر أيضاً ابن النديم، الفهرست، ص172. السمعاني، الانساب، ج3، ص30.
- (4) ابن قريعة: القاضي أبي بكر محمد بن عبد الرحمن البغدادي كان قاضي السندية وهي قرية من بغداد كان فصيحاً مزاحاً لطيف الطبع وشاعراً. توفي سنة (367هـ/977م) وعمره خمس وستين سنة. للمزيد ينظر البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، ص119-122. ابن ماكولا، اكمال الكمال، ج7، ص117، ابن الجوزي، المنظم، ج14، ص285-260.
- (5) القاضي ابو علي التتوخي: القاضي العلامة أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم التتوخي البصري الاديب صاحب التصانيف وصاحب كتاب نشوار المحاضرة والفرج بعد الشدة ولد سنة (327هـ/938م) وتوفي سنة (384هـ/996م). الثعالبي. بيتمة الدهر، ج2، ص393. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج16، ص524-525.
- (6) الثعالبي، بيتمة الدهر، ج2، ص394، ياقوت، معجم الادباء، ج14، ص166. ابن العماد، شذرات الذهب، ج2، ص363.

من النفقة الا بتوقيع القاضي⁽¹⁾ وكانت الحسبة ببغداد للقاضي بن قريعة⁽²⁾ وقد صحب الوزير المهلبي وكان كثير السجع مزدوج الكلام سريع الخاطر⁽³⁾ ويقول عنه الذهبي⁽⁴⁾ انه كان ملازم للوزير المهلبي فهو اديب فاضل سريع الجواب (وله اجوبة بليغة مسكنه، وكان الوزير يغري به الرؤساء فيباسطونه).

وكان من خواص الوزير المهلبي ونام فيما بعد عز الدولة بختيار⁽⁵⁾ وكان لا يفارقه⁽⁶⁾. وقال الوزير المهلبي للقاضي ابن قريعة كنت وعدتك بان اغنيك فهل استغنيت فقال: فقد اغناني جود الوزير وانعامه ورفع مجلسي بسطه واكرامه ولم تبق في قلبي حسرة الا ضيعة تجاورني وانا متأدٍ منها فلما انصرف القاضي هم الوزير بشرائها له وبعد يومين جاء القاضي وجلس مع الندماء فلما انصرفوا جميعهم سأله عن الضيعة واعطاه الوزير كتاب ابتياع الضيعة التي كان يتأذى منها القاضي وبكى فرحاً وقال له الوزير المهلبي (القاضي مثل الصبي ان منع بكى وان اعطى بكى) فقال له القاضي لقد ابكاني فرط السرور فاني رايت لنفسي وللوزير ما كنت اسمعه يفدي عن اكارم الزمان⁽⁷⁾. وكان حضور القاضي بن قريعة في مجلس الوزير المهلبي ليس فقط المجالس اللهو والطرب وانما كان يجيب على كل التساؤلات المطروحة من قبل الحاضرين ويدخل في سجالات معهم⁽⁸⁾، وكانت له نوادر مدونة في مجلس المهلبي⁽⁹⁾ ويقول ابو اسحاق الصابي كنا في حضرة الوزير ابي محمد المهلبي نتذاكر والقاضي بن قريعة حاضر فأشدت قطعة من اراجيز المعاني فاستحسنها المهلبي وقال القاضي من القائل قلت هو لابي العباس بن درستويه فقال القاضي وهو بهذه المنزلة من الادب والعلم، ما علمنا انه بهذه المنزلة فيجب ان نقصده ونأخذ من فوائده ونكتب عنه⁽¹⁰⁾ وينكر ابن حمدون⁽¹¹⁾ ان سبب اتصال القاضي بن قريعة بالوزير المهلبي هو ان القاضي كان قيم رحي له فرفع اليه حساباً فيها درهمان فدعاه وانكر عليه الاغراق في الحساب فقال: ايها الوزير صار لي طبعاً فلست استطيع له دفعا فقال انا ازيله عنك صفعاً، ثم استدعاه بعد ذلك وقربه وقال غير ذلك لان للقاضي نوادر كثيرة حقيقية ادبية هزلية متفرقة في مواضعها. ولما قدم صاحب بن عباد⁽¹²⁾

(1) البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، ص120.

(2) البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، ص121.

(3) ابن ماكولا، اكمال الكمال، ج7، ص117.

(4) سير اعلام النبلاء، ج16، ص326. تاريخ الاسلام، ج26، ص383.

(5) عز الدولة بختيار: أبو منصور بختيار بن الامير معز الدولة أحمد بن بويه الديلمي كان شديد البأس مسرفاً مبذراً خلف ابيه على العراق، خرج عليه ابن عمه عضد الدولة وجرت بينهما حرب قتل سنة (367هـ/977م)، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج16، ص231.

(6) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج4، ص382.

(7) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج2، ص363-364.

(8) الزمخشري، ربيع الابرار، ج1، ص282، ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج2، ص363-364.

(9) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج9، ص376.

(10) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج9، ص354-356.

(11) التذكرة الحمدونية، ج9، ص395.

(12) صاحب بن عباد: اسماعيل بن عباد بن العباس كافي الكفاة ابو القاسم من اهل الطالقان وهي ولاية بين قزوين وابهر كان اميناً دينياً خيراً مقدماً في صناعة الكتابة، كتب لركن الدولة البويهى ووزر لمؤيد الدولة وفخر الدولة البويهى وسمي صاحب

بغداد وحضر مجلس الوزير ابي محمد المهلبى وكان في المجلس القاضي بن قريعة فرأى من ظرفه وسرعة اجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجبه وكتب الى ابي الفضل بن العميد⁽¹⁾ يقول له ان في المجلس شيخ ظريف الروح يعرف بالقاضي بن قريعة جاراني في مسائل خفتها تمنع من ذكرها الا اني استظرفت من كلامه⁽²⁾ (وله نواذر غريبة وملح عجيبة).⁽³⁾ كان مختصاً بالوزير المهلبى وكان الفضلاء يداعبونه برسائل ومساءل هزلية فيجيب عنها بأسرع جواب واعجبه في وقته من غير توقف،⁽⁴⁾ (وكان في الشعر يتشيع)⁽⁵⁾، ومن جملة القضاة الذين كانوا ينادمون الوزير المهلبى في مجالسه القاضي ابن معروف⁽⁶⁾ فهو كما يصفه صاحب بن عباد (شجرة فضل وعودها ادب واغصانها علم وثمرتها عقل وعروقها شرف تسقيها سماء الحرية وتغذيها ارض المروءة) وهو من منادي الوزير المهلبى وغيره من الوزراء وكان يجمع بين جد العلم وهزل الظرف وخشونة الحكم.⁽⁷⁾

وكان من ضمن القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبى ويجمعون عنده في الاسبوع ليلتين القاضي الايزجي⁽⁸⁾، والقاضي الايزجي هو ايضاً من ندماء الوزير المهلبى وكان يخاطبه المهلبى بالوزارة في كتبه (سيدي القاضي) وكان له محل مكين من الادب⁽⁹⁾ ويقول الايزجي (وردت البصرة وانا حديث السن لأكتب العلم واتأدب)⁽¹⁰⁾.

والقاضي التنوخي ايضاً من ضمن جملة القضاة الذين كانوا ينادمون الوزير ابي محمد المهلبى وبشكل

لكثرة صحبه للوزير مؤيد الدولة وكانت ولادته سنة (316هـ-928م) وتوفي سنة (385هـ-995م)، وللمزيد ينظر ياقوت معجم الادباء، ج6، ص318-168.

(1) أبو الفضل بن العميد: محمد بن الحسين العميد بن محمد، ابو الفضل وزير من ائمة الكتاب كان متوسعاً بعلوم الفلسفة والنجوم ولي وزارة ركن الدولة في الري وكانت وزارته اربعاً وعشرين سنة وعاش نيحاً وستين توفي سنة (360هـ/970م) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج3، ص183-188. الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص208. ابن الاثير، الكامل، ج8، ص605-606، ابن خلكان. وفيات الاعيان، ج5، ص103-109.

(2) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص269، ابن خلكان وفيات الاعيان، ج4، ص313، اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص292. ابن العماد، شذرات الذهب، ج3، ص61.

(3) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص269.

(4) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص188.

(5) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص188. للمزيد من شعره يراجع المصدر نفسه.

(6) القاضي ابن معروف: ابو محمد عبد الله بن احمد ولي القضاء نيابة عن ابيه كان فقيهاً فاضلاً متكاملأ حسن العبارة ادبياً بليغ الالفاظ مليح الكتابة. توفي سنة (381هـ/991م)، البغدادي، تاريخ بغداد، ج10، ص166، الثعالبي يتيمة الدهر، ج3، ص125. الصفدي الوافي بالوفيات، ج4، ص8.

(7) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج3، ص125.

(8) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص324، ياقوت، معجم الادباء، ج14، ص166. ابن خلكان. وفيات الاعيان، ج2، ص266، الصفدي، الوافي بالوفيات ج1، ص306، ابن العماد، شذرات الذهب، ج2، ص313، القاضي الايزجي. علي الحسن بن سهل بن عبد الله الايزجي كان يخلف ابا علي التنوخي على القضاء بايزج وهرمز، التنوخي نشوار المحاضرة، ج3، ص287. ياقوت، معجم البلدان، ج16، ص210.

(9) التنوخي نشوار المحاضرة، ج3، ص287. ياقوت، معجم البلدان، ج16، ص210.

(10) التنوخي نشوار المحاضرة، ج3، ص287. ياقوت، معجم البلدان، ج16، ص210.

متواصل الحضور في مجلسه، ووزراء العراق يملكون اليه، وكان الوزير المهلبى يميل اليه كثيراً ويتعصب له ويعده ربحانة الندماء وتاريخ الظرفاء ويعاشرون منه من تطيب عشرته وتلين قشرته وتكرم اخلاقه وتحسن اخباره (1) . وان اهتمام الوزير المهلبى وعنايته بالقاضي التتوخي كانت منذ ان كان عمره عشرين سنة اذ اولى به اهتمام كبير وطلب منه ان يحضر الى الحضرة ببغداد ليقبله عملاً يليق بمكانته العلمية والادبية، وعن القاضي التتوخي اذ يقول (نزل الوزير المهلبى السوس فقصدته للسلام عليه وتجديد العهد بخدمته، فقال لي بلغني انك تشهد عند ابن سيار (2) قاضي الاحواز قلت نعم وقال من ابن سيار حتى تشهد عنده وانت ولدي وابن ابي القاسم التتوخي (3) استاذ ابن سيار وكان عمري يومئذ عشرين سنة تقال وجب ان تجيء الى الحضرة بتقليدك عملاً تقبل انت فيه شهوداً (4) فقبل التتوخي ذلك وصحب الوزير المهلبى الى بغداد فقبلت يده دعوت له وسار من السوس الى بغداد ووردت الى بغداد سنة (349هـ/960م) (5) ، ولما ورد التتوخي الى بغداد تقلد عمله وكان يلزم الوزير المهلبى ويحضر على مأدبة طعامه ومجالسه العامة والخاصة، ويطلب منه ذلك ويقول له (أناك معي في امور الدولة) (6) ، ويذكر ان والد ابو علي التتوخي هو القاضي ابو القاسم التتوخي المتوفي سنة (365هـ/975م) من اهل الادب والعلم تقلد قضاء البصرة والاحواز وكان مقرب بن الوزير المهلبى ويميل اليه جداً ويتعصب له ويعده ربحانة الندماء وتاريخ الظرفاء، ولما توفي صلى عليه الوزير المهلبى وقضى ما كان عليه من دين وهو خمسون الف درهم . (7)

وكان ابو الفرج الاصفهاني (8) صاحب كتاب الاغانى من ندماء الوزير أبي محمد المهلبى الخصيصين به (9) وكان (وسخاً قذراً لم يغسل له ثوباً منذ فصله الى ان قطعة) بينما كان المهلبى شديد التشقق عظيم التنفس

(1) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج3، ص393.

(2) القاضي ابن سيار: قاضي الاحواز وكان التتوخي ابو علي لديه شاهداً، ياقوت، معجم الادباء، ج17، ص97.

(3) القاضي ابو القاسم التتوخي: ابو القاسم علي بن محمد بن داود ويرجع نسبه الى ملوك تنوخ الاقدمين من اعيان اهل العلم والادب عالماً باصول المعتزلة والنجوم وكان مولده سنة (271هـ/884م) وتوفي سنة (342هـ/953م). للمزيد ينظر: الثعالبي يتيمة الدهر، ج2، ص393. ياقوت معجم الادباء، ج14، ص162-166. ابن خلكان وفيات الاعيان، ج3، ص366-371.

(4) التتوخي نشور المحاضرة، ج4، ص79. ياقوت، معجم الادباء، ج17، ص95.

(5) التتوخي نشور المحاضرة، ج4، ص80. ياقوت، معجم الادباء، ج17، ص96.

(6) التتوخي نشور المحاضرة، ج4، ص80. ياقوت، معجم الادباء، ج17، ص96، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص109، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج25، ص266.

(7) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص393. ياقوت، معجم الادباء، ج14، ص162-166.

(8) ابو الفرج الاصفهاني: علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن الاصفهاني اموي النسب غزير الادب عالي الرواية حسن الدراية له تصانيف منها كتاب الاغانى وله شعر جيد الا انه في الهجاء اجود كان اموياً متشيعاً ولد سنة (284هـ/897م) وتوفي سنة (356هـ/966م)، البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص397، ابن الجوزي المنتظم، ج14، ص185. ياقوت ومعجم الادباء، ج13، ص95-135، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3، ص307، ابو الفداء، المختصر، ج2، ص108، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج16، ص210، ميزان الاعتدال، ج3، ص123.

(9) ياقوت، معجم الادباء، ج13، ص101-103.

وكان يحتمل له ذلك لما يحمله من العلم (1) ، ويذكر أن أبا الفرج كان جالس في بعض الايام على مائدة لابي محمد المهلبي فقدمت له سكباج(2) وافقت من ابي الفرج سعله فبدرت من فمه قطعة من البلغم فسقطت وسط الغضارة، فقال المهلبي ارفعوا هذا وهاتوا من هذا فيغير هذا الصحن ولم يبين في وجه انكار ولا استكراه ولا داخل ابي الفرج في هذه الحال استحياء ولا انقباض(3) ولما كثر على المهلبي استمرار هذا الحال صنع له مائدتين احدهما كبيرة عامة والثانية لطيفة خاصة وكان يؤاكلة عليها(4)، وكان أبي محمد المهلبي عزوف النفس بعيداً من الصبر على مثل هذه الاشياء الا انه يتكلف احتمالها لورودها عن أبي الفرج لموضعه من العلم والادب(5)، وكان منقطعاً الى الوزير المهلبي وله فيه مدائح(6)

ولما انتجعنا لائذين بظله اعان، وماعنا ومن واماننا
وردنا عليه معترين فراشنا وزدنا نداء مجددين فاخصبنا

وما كان يصنعه الوزير أبي محمد المهلبي بابي الفرج لكنه لم يخل من هجوه(7).

ابعين مفتر اليك رايتي بعد الغنى فرميت بي من حالف
لست الملوم أنا الملوم لانني املت للاحسان غير الخالق

ولكن الهمذاني يروي(8) ان هذه الابيات التي هجا فيها ابي الفرج الوزير المهلبي جاءت بعد ان افرد له مآدبه طعام لوحده اذ يقول (كان ابو الفرج الاصفهاني يواكله وكان اقدر الناس).

ويذكر ابي الفرج الاصفهاني ويقول كنت يوماً في مجلس الوزير المهلبي ولما انصرف جميع ندمائه ولم يبقى غيري قال لي يا ابا الفرج انا اعلم انك تهجوني سراً فاهجني الساعة جهراً فقلت الله الله ايها الوزير ان كنت

- (1) ياقوت، معجم الادباء، ج13، ص101-103، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج26، ص144.
- (2) سكباج او سكباجة: بالفارسية سك معناها الخل وباج لون أي معناها لون الخل وهي أيضاً من الطعام اللحم المطبوخ بالخل. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج3، ص190، ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص140.
- (3) ياقوت، معجم البلدان، ج13، ص102. الصفدي الوافي بالوفيات، ج12، ص140. ص21-17، الكني، فوات الوفيات، ج1، ص338-339.
- (4) ياقوت، معجم الادباء، ج13، ص103. الصفدي الوافي بالوفيات، ج12، ص140. ص21-18، الكتبي، فوات الوفيات، ج1، ص339.
- (5) ياقوت، معجم الادباء، ج13، ص103.
- (6) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج3، ص127-128. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3، ص308، ابو الفداء، المختصر، ج2، ص108، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج26، ص144، اليافعي، مرآة الجنان، ج2، ص270، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص15، ابن العماد، شذرات الذهب، ج3، ص30.
- (7) الاصفهاني، الاغانى، المقدمة، ج1، ص17، مقاتل الطالبين المقدمة، ص7. الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص186، ياقوت، معجم الادباء، ج13، ص103.
- (8) تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص186.

قد مللتني انقطعت وان كنت تؤثر قتلي فبالسيف اذا شئت فقال دع ذا لابد ان تهجوني، فهجوته بابيات من الشعر⁽¹⁾. ولكن هذا الهجاء سواء كان بالسر أو امام المهلبى لم يؤزم العلاقة ولم يحدث البغضاء لدى الوزير بل ظلت الصحبة مستمرة والجلسات لم تنقطع.

وسأل المهلبى أبا الفرج عن كتاب الاغاني في كم سنة جمعت هذا الكتاب فقال في خمسين سنة⁽²⁾، لابي الفرج عدة مصنفات منها انه كتب عن نسب المهالبة⁽³⁾، وكان ابي الفرج الاصفهاني وبحضور كثير من ندماء المهلبى يجول في هذه المجالس ويصول يقص ويروي وينقد وينذر وينثر من ادبه ويفيض من علمه، فكان مجلس المهلبى من اسباب نباهة شأنه وشيوع ذكره وكما كان المهلبى من اسباب رفاهية عيشه وتفرغه للعلم والادب⁽⁴⁾ وكانت لابي الفرج مداخلات في مجلس الوزير المهلبى ومنها مع ابو القاسم الجهني⁽⁵⁾ محتسب البصرة وهو من ندماء الوزير المهلبى واصحابه وكان يشتمل على آداب يتميز بها الا انه كان فاحش الكذب يورد الحكايات مالا يعقل ولا يدخل في العقول وكان الوزير يعرف ذلك وقد سلك مسلك الاحتمال وكنا لا نخلو عن حديثه بالتعجب والاستطراف وكان ذلك لا يزيده الا اسهاباً في قوله وتمادي، وهذا ما كان يغيظ ابي الفرج الاصفهاني ويرد عليه بطنز⁽⁶⁾ وربما كان الاصفهاني يرد عليه بحكايات مماثلة لا تخلوا من الكذب وغير معقولة مما يثير الضحك في المجلس وكان الوزير المهلبى قد الف ذلك وكان يستأنس بهذه الحوارات والنقاشات.

وكانت صحبة ابي الفرج مع الوزير ابي محمد المهلبى قديمة من قبل ان يتولى الوزارة واستمرت بعد ان تولى المهلبى الوزارة وظلت صحبتهما مستمرة ومجالسهما عامرة (ولن يفترقا الى أن فرق بينهما الموت)⁽⁷⁾، ولابي الفرج الاصفهاني اشعار وقصائد كثيرة في مدح الوزير ابي محمد المهلبى ومن روائع ما انشده الاصفهاني في المهلبى من قصيدة يشكو فيها الفقر ويترجى نواله، ويستمحيه⁽⁸⁾.

هذا الشتاء كما قد ترى عسوف على قبيح الاثر
يغادي بصر من العاطفات أو دمع مثل وخز الابر
فهذه تحن وهذه تنن وادمع هاتيك تجري درر

(1) الاصفهاني، الاغاني، المقدمة، ج1، ص7، ياقوت معجم الادباء، ج13، ص108-109. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج13، ص109.

(2) ياقوت، معجم الادباء، ج13، ص98.

(3) الاصفهاني، الاغاني، المقدمة، ج1، ص24، البغدادي تاريخ بغداد، ج11، ص397. ياقوت معجم الادباء، ج13، ص100. ابن خلكان، وفيات الاعيان/ ج3، ص308.

(4) الامين، محسن، مستدركات اعيان الشيعة، ج8، ص199.

(5) ابو القاسم الجهني: محتسب البصرة من ندماء المهلبى ويورد الطامات من الحكايات المنكرة ولي الحسبة في البصرة من قبل الوزير ابي جعفر الصميري، التنوخي، نشوار المحاضرة، ج2، ص108، ياقوت، معجم البلدان، ج13، ص123-124، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج26، ص144.

(6) ياقوت معجم الادباء، ج13، ص123-124، الصفدي الوافي بالوفيات، ج21، ص18. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج26، ص144.

(7) الاصفهاني، الاغاني، المقدمة، ج1، ص18، ياقوت. معجم الادباء، ج13، ص105.

(8) الاصفهاني، الاغاني، المقدمة، ج1، ص19، مقاتل الطالبين، ص5، ياقوت معجم الادباء، ج13، ص135.

ويقول الثعالبي⁽¹⁾ أن شعر أبي الفرج الاصفهاني (يجمع بين اتقان العلماء واحسان ظرفاء الشعراء). وهو اذا ما عرض لمدح الوزير المهلبى لا ينجح الى المبالغة الممقوتة ولا يتعمل الثناء الاجوف ولا يتصيد المكارم تصيداً بل يقول ما يعرفه وتصفه بما فيه .⁽²⁾

ومن ضمن ندماء الوزير ابي محمد المهلبى الشاعر والاديب ابن سكره الهاشمي⁽³⁾ وكان مولع بهجو القضاة⁽⁴⁾ وكان قد حلف بالطلاق من امرأته ان يخرج عنه يوم الا وهو يهجو (المغنية خمره) وهي المغنية المشهورة ببغداد وكانت تلازم الوزير المهلبى في مجالس الطرب واللهو⁽⁵⁾ وكان الاديب المغنى البغدادي المعروف الحسن بن طرخان⁽⁶⁾ ممن يحضر مجالس الطرب واللهو للوزير المهلبى ويقول صاحب بن عباد سمعت عند الوزير المهلبى ابا الحسن بن طرخان وليس في العراق ولا في شتى الافاق طنبورى يشاكله او يقاربه⁽⁷⁾ وقد كانت عطايا الوزير المهلبى كثيرة اذ انه فرق في ليلة من الليالي على جماعة كانوا حضور من مغنيين وملهين وغير ذلك من الدراهم والثياب ما يبلغ قيمة الجميع خمسة الاف دينار وغير مرة وزع لابي القاسم الجهمي ولابي فرج الاصفهاني خمسة الاف درهم ولغيرهم اربعة الاف درهم⁽⁸⁾. وكان مجلسه يزين بالورد والشراب وكان ينفق في ذلك الف دينار لشراء الورد خلال ثلاثة ايام⁽⁹⁾.

الوزير ابي محمد المهلبى يمتدح غناء الرقية⁽¹⁰⁾ وعندما غنت وهي من وراء الستار اخذ المهلبى الدواة

(1) يتيمة الدهر، ج3، ص27.

(2) محسن، الامين، اعيان الشيعة، ج8، ص199.

(3) ابن سكرة الهاشمي: ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بن سكره الهاشمي البغدادي الشاعر المعروف وهو من ولد علي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي. شاعر متسع الباع في انواع الابداع. فائق في قول الطرف والملح على الفحول من الافراد، وهو مولع بهجو القضاة وكان احد الزهاد، توفي سنة (385هـ/995م)، التنوخي، نشوار المحاضرة، ج5، ص26، البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، ص85، ابن ماکولا، اكمال الكمال، ج2، ص508، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج27، ص109، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص251.

(4) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج5، ص26.

(5) ابن ماکولا. اكمال الكمال، ج2، ص508.

(6) الحسن بن طرخان: ابو القاسم الحسن بن طرخان الطنبوري البغدادي كان أشهر ضارب بالطنبور ببغداد وله ولد جرى على طريقته في ضرب الطنبور، حسن المذهب في الغناء وله بضاعة في الادب وله من الكتب كتاب النوادر والخبار وكتاب أخبار المغنيين الطنبورين، التنوخي نشوار، ج3، ص13، ص384. الثعالبي، يتيمة الدهر، ج3، ص135، ابن النديم، الفهرست، ص173.

(7) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج3، ص384، الثعالبي، يتيمة الدهر، ج3، ص135. ابن النديم الفهرست، ص173.

(8) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج1، ص74.

(9) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج1، ص303.

(10) الرقية: وهي زوجة أبي علي بن هارون الكاتب بالأحواز ويذكر كان الوزير المهلبى في دعوة من أبي علي وغنت فيها من خلف الستارة. ويذكر أن لأبي علي الحسن كانت جارية تسمى (مواهب) باعها الى أبو الفضل العباس ولما تزوج ابو الفضل من ابنة الوزير المهلبى (زينة بنت الحسن) دفعها الى المهلبى الذي اعتقها وزوجها لاحد غلمانة ويسمى غالب، التنوخي. نشوار المحاضرة، ج1، ص276، ج7، ص115.

فكتب بالحال على البديهة (1).

ذات غنى في الغناء من نغم تتفق في الصوت منها اسرافاً
كأنها فارس على فرس ينظر في الجري منها اعطافاً

ويذكر ان صاحب بن عباد عند وروده بغداد بصحبة مؤيد الدولة البويهى (2) حضر الى الوزير المهلبى وحجب عنه لشغل كان فيه وجلس طويلاً وكتب رقعة له ولما قرأها المهلبى امر بادخاله (3), ويقول صاحب بن عباد ان اول ما اتفق لي استدعاني مولاي الاستاذ ابي محمد المهلبى وجمعني مع ندمائهُ من اهل الفضل (4) وسمعت عنده خادمه المسمى (سلافا) وهو يضرب بالطنبور ويجيد الغناء ويحسن فيه وقال (5)

وقد سمعنا وقد شربنا سلافا وجمعنا بلطفه اوصافا
وتبعثها جارية فغنت ولاغناء اطيب واطرب واحسن من غنائها فغنت بيتين للمهلبى (6)

يامن له رتب ممكنة القواعد في الفؤاد

ايحل اخذ الماء من متلهب الاحشاء صادي

ففتنت الجميع ثم انبسطنا واشتغل في الشدد وارتفع الامر عن الضبط والاصوات عن الحفظ واتفتت أثناء ذلك مناشدات ومجاوبات (7) , ويروي صاحب بن عباد انه قال استدعاني الاستاذ ابو محمد المهلبى فحضرت وابنا المنجم في مجلسه وكان قد اعدوا قصيدتين يمدحه (8), وابناء المنجم هم ابناء ابو الحسن المنجم (9) صاحب التصانيف والكتب ومنها الف كتاب ابتداء فيه بنسب اهله وعمله للوزير ابي محمد المهلبى (10) وكان راوياً وشاعراً

(1) التتوخي، نشوار المحاضرة، ج7، ص115.

(2) مؤيد الدولة: ابو منصور مؤيد الدولة بن ركن الدولة البويهى صاحب اصفهان وكان وزيره صاحب بن عباد توفي بعلة الخوانيق وعمره ثلاثاً واربعين سنة وامارته سبعة وخمسين شهراً وخمسة وعشرين يوم توفي (سنة 373هـ/983م). ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص302.

(3) معجم الادباء، ج6، ص306-307.

(4) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص269.

(5) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص270.

(6) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص270.

(7) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص271-272.

(8) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج3، ص134، ياقوت معجم البلدان، ج15، ص115.

(9) ابو الحسن المنجم: وهو علي بن هارون بن علي بن يحيى بن ابي المنصور المنجم ابو الحسن، شاعر واديب وله مؤلفات عدة وكان مشهوراً بالفضل والادب، وله اربعة اولاد وهم ابو الفتح احمد، وابو القاسم المحسن، وابو محمد الحسن، وابو منصور الفضل وتوفي ابو الحسن علي بن هارون سنة (352هـ/963م). للمزيد اكثر ينظر البغدادي، تاريخ بغداد، ج5، ص77، ج7، ص401، ج12، ص119، ج12، ص376، ج13، ص185.

(10) ياقوت، معجم البلدان، ج15، ص112-113، الصفدي الوافي بالوفيات، ج27، ص118.

وأديباً ظريفاً متكلماً نادماً جماعة من الخلفاء والوزير المهلبى وهو (جليس الخلفاء وانيس الوزراء)⁽¹⁾ وكان ينشد الابن والاب في مجلس الوزير المهلبى⁽²⁾، ويعد مسكويه⁽³⁾ ممن اتصلوا بالوزير المهلبى ولفترة طويلة تكاد تكون من سنة (950هـ/339م) ولحد وفاة الوزير سنة (352هـ/963م) اذ وصف مسكويه⁽⁴⁾ في احداث سنة (341هـ/952م) حدة تصرف معز الدولة مع وزراءه وقدرة وتحمل الوزير المهلبى وينصرف الى منزله (وكننت انادمه في الوقت) فلا ارى لما يسمعه فيه اثراً ويجلس لانسه نشيطاً مسروراً ويقول مسكويه سمعت ابا العلاء صاعد بن ثابت⁽⁵⁾ الذي كان يخلفه ويأنس به يعاتبه على قلة اكرثائه وشمته وان هذا يلحق الضرر بك فقال له المهلبى (هذا امير عجول لا يملك لسانه فأن ذهب استظهر الاستيحاش من هذياناته وقع له انى قد تنكرت له وانى لا اناصحه وانه يتهمنى بما لا يدور في فكري فيكون سبباً لجائحة ونكبة، وليس له غير التغافل والتبسم في وجهه). والحقيقة ان المهلبى كان يدرك ان معز الدولة سريع الغضب ويندم على فعلته وكذلك يدرك انه اقل منه فكراً وتعامله معه وعدم اكرثائه هو ليس خوفاً بل ما يمتلكه المهلبى من مقدرة ورجاحة عقل .

وقد صحب مسكويه في شببيته المهلبى (وكان من خواصه ووجوده المختصين به) وكان مسكويه من الحنكة والبصيرة مستوى جعل المهلبى يتخذة نديماً له ويخبره باكثر ما جرى في أيامه.⁽⁶⁾ ومن الشعراء الذين كانوا كثير الملازمة للوزير المهلبى هو الشاعر ابى النجيب الجزري⁽⁷⁾ ويقول (كنت كثير الملازمة للوزير ابى محمد المهلبى) وكان يوم ان دعاني لمجلسه اعتذرت له بعذر لم يقبله لكنه ألح علي بالحضور الى مجلسه وكننت حينها قد غسلت ثيابى وكتبت اليه ابيات من الشعر اصف بها حالى⁽⁸⁾

عبدك تحت الحبل عريان كانه لاكان الشيطان
يغسل اثواباً كان البلى فيها خليط وهي اوطان
كأنها حالى من قبل ان يصبح عندي لك احسن

(1) ابن النديم، الفهرست، 161، الثعالبي، يتيمة الدهر، ج3، ص134، البغدادي، تاريخ بغداد، ج12، ص119-120، ياقوت معجم البلدان، ج15، ص112-113، الصفي الوافي بالوفيات، ج22، ص171، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج26، ص76-77.

(2) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج3، ص135.

(3) مسكويه: احمد بن محمد بن يعقوب الملقب مسكويه، الخازن الرازي الاصل المولد بالري، أصبهاني المسكن (ابو علي) فيلسوف ومؤرخ واديب توفي باصفهان سنة (421هـ/1030م)، التوحيدى، الامتاع والمؤانسة، ج1، ص35، ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج5، ص5-10.

(4) تجارب الامم، ج6، ص181-182.

(5) العلاء صاعد بن ثابت: من رجال معز الدولة وابنه بختيار البويهى وكان يخلف الوزير المهلبى على الوزارة، التتوخي، نشوار المحاضرة، ج1، ص70، مسكويه تجارب الامم، ج6، ص181.

(6) مسكويه، تجارب الامم، المقدمة، ج1، ص12، محسن، الامين، مستدركات اعيان الشيعة، ج2، ص10.

(7) الشاعر ابو النجيب شداد بن ابراهيم بن حسن: الملقب بالطاهر الجزري من شعراء اهل البيت (عليهم السلام) نظم في فنون الشعر بنظم رفيق الحاشية منسق الالفاظ جزل اللفظ شاعر من شعراء عضد الدولة ومدح الوزير المهلبى توفي سنة (401هـ/1010م)، التتوخي نشوار، ج1، ص70، مسكويه تجارب الامم، ج6، ص181.

(8) ياقوت، معجم الادباء، ج9، ص140؛ محسن، الامين، اعيان الشيعة، ج5، ص275.

فانفذ لي جبهه وقميصاً وعمامة وسراويل وكيس فيه خمسمائة درهم وقال انفذت لك ما تلبسه وتدفعه الى الخياط ليصلح لك الثياب على ما تريده (وان غسلت التكة واللالكة تعرفني لانفذ لك عوضهما)⁽¹⁾. يصور لنا هذا الشاعر وهو من المقربين للوزير ولما له مكانة عنده انه رغم تقربه لكنه لا يملك سوى هذه الثياب التي يحضر لها الى مجلس الوزير وكذلك يصور لنا مدى فطنه وذكاء وكرم الوزير على انفاذه ثياب ومبلغ من المال لكي يفصل فيها ثياب اخرى.

والوزير المهلبى يكثر الحديث ليس فقط في مجالسه وانما حتى على مائدة الطعام وكان طيب الحديث واكثره مذاكرة بالادب وضروب الحديث على المائدة لكثرة من يجمعهم عليها من العلماء والكتاب والندماء⁽²⁾. والشاعر ابن البقال⁽³⁾ من ندماء الوزير ابي محمد المهلبى وكانت له محاضرات حسنة وكان منظره مستكراً ومخبره مستطاب. وكان بكثرة نواذره ومزاحه مستطاباً وله قصيدة طويلة في مدح الوزير ابي محمد المهلبى مطلعها⁽⁴⁾

انوار انت كما دعيت نوار لم تقض منك قضاءها الاوطار
بالحظة لحظة الحمام معيدها ماكان منك لناظر انظار

ويذكر ان ابن البقال يترفع عن الاختلاط بالشعراء ويتكبر عليهم وكان الرؤساء يكرمونه وابن العميد يقدمه على الناس كلهم ويعظمه واحضره المهلبى⁽⁵⁾، ومن الشعراء الذين كانت لهم قصائد ومدح للوزير المهلبى هو الشاعر أبو القاسم الزاهي⁽⁶⁾ الشاعر المشهور كان وصافاً محسناً أحسن الشعر في التشبيهات وهو القائل⁽⁷⁾.

سفرن بدورا واننقين اهله ومن غصونا والتفتن جآذرا
واطلعنا في الاجياد بالدر انجما جعلن لحيات القلوب ضرائرا

(1) ياقوت، معجم الادباء، ج9، ص141؛ محسن، الامين، اعيان الشيعة، ج5، ص275.

(2) ياقوت، معجم الادباء، ج9، ص143.

(3) ابن البقال: علي بن يوسف ابو الحسن المعروف بابن البقال البغدادي الشاعر وكان ذا مال لما مات خلف ما يزيد على مائة الف درهم الا انه كان بخيلاً وقال المتنبي ما يجوز ان يقع في بغداد اسم شاعر على احد غير ابن البقال وكان جميل الزي، ياقوت معجم الادباء، ج15، ص229-242، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج22، ص209.

(4) ياقوت، معجم البلدان، ج15، ص229-230؛ الصفدي الوافي بالوفيات، ج22، ص209.

(5) ياقوت، معجم البلدان، ج15، ص241.

(6) ابو القاسم الزاهي: علي بن اسحاق بن خلف البغدادي مدح الوزير المهلبى وسيف الدولة شاعراً محسناً كثير الملح توفي وهو شاب سنة (352هـ/963م) وكانت ولادته سنة (318هـ/930م). ينظر: الثعالبي، بيتمة الدهر، ج1، ص289-298، البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص349، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3، ص373، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج26، ص75.

(7) الثعالبي، بيتمة الدهر، ج1، ص289-298، البغدادي، تاريخ بغداد، ج11، ص349. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3، ص373، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج26، ص75.

وكذلك الشاعر ابو الحسن السري⁽¹⁾ مدح الوزير ابي محمد المهلبى ويعد السري من شعراء اهل الموصل جيد الشعر جيد المعاني، خرج الى بغداد ومدح الوزير المهلبى وكان من ضمن ندمائه ومن قصائده في مدح المهلبى منها⁽²⁾

يأبى اذا خطر العقيق بباله الا اطراح العذل من عذاله
عصر مزجت شمالي بشموله وظلاله ممزوجة بشماله
وكأنني لما ارتديت ظلاله جار الوزير المرتدي بظلاله⁽³⁾

وهناك موقف قد اغضب الوزير المهلبى وهو حين قدم الشاعر المتنبى⁽⁴⁾ الى بغداد واشير عليه مدح الوزير المهلبى قال (حتى يسير اليّ الجائزة قبل ذلك فاذا رايتها مدحته على قدرها)، فبلغ ذلك الوزير المهلبى فغضب وامر شعراء بغداد بهجوه⁽⁵⁾.

ويقول الثعالبي⁽⁶⁾ (ولما قدم أبو الطيب من مصر الى بغداد وترفع عن مدح المهلبى الوزير ذهاباً بنفسه عن مدح غير الملوك شق ذلك على المهلبى واغرى به شعراء بغداد حتى نالوا من عرضه وتباروا في هجائه واسمعه ما يكره وتماجنوا به وتنادوا عليه)، لا بد من القول ان الصفدي⁽⁷⁾ انفرد بذكر سبب غيظ المهلبى على المتنبى وعدم مدحه ولم تتطرق اليه المصادر، ولا بد من القول أن هذا السبب لا ينطبق على المهلبى لما عرف به من الجود والكرم ولربما هناك أسباب اخرى جعلت الوزير وكذلك معز الدولة ناقمين على المتنبى ويأمرون الشعراء بهجوه مما جعله يخرج من بغداد متخفياً ليلاً، فلا بد من ان هناك امراً ما ادى الى الوقعة بينهما، ولما سمع المتنبى ذلك لم يجبههم وقال اني فرغت من اجابتهم يقولي لمن هم ارفع طبقة منهم من الشعراء⁽⁸⁾

(1) ابو الحسن السري بن احمد بن السري الكندي الرفاء الموصلى: المعروف بالسري الرفاء الشاعر المشهور وقد عمل ديوانه بنحو ثلثمائة ورقة المسمى (ديوان سري بن احمد)، مدح سيف الدولة والوزير ابي محمد المهلبى (ت362هـ/972م) ويقال سنة (341هـ/952م). ابن العماد، شذرات الذهب، ج9، ص4209، حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص792، محسن، الامين، مستدركات اعيان الشيعة، ج7، ص194-217.

(2) ابن العماد، شذرات الذهب، ج9، ص4209، حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص792. الامين، محسن، مستدركات اعيان الشيعة، ج7، ص194-217.

(3) الامين، محسن، مستدركات اعيان الشيعة، ج7، ص210.

(4) ابو الطيب المتنبى: أبو الطيب احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي المعروف بالمتنبى الشاعر المشهور، من اهل الكوفة قدم الشام في صباه واشتغل في فنون الادب، مولده سنة (303هـ/915م) بالكوفة في محلة تسمى كنده قتل سنة (354هـ/965م). ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج1، ص120-125.

(5) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج12، ص206.

(6) بيتيمة الدهر، ج1، ص150.

(7) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج12، ص206.

(8) الثعالبي، بيتيمة الدهر، ج1، ص150.

ارى المتشاعرين غروا بزمي من ذا يحمل الداء العضالا
ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرأ به الماء الزلالا

وقوله

وإذا انتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل⁽¹⁾

ومن الشعراء الذين نادمو الوزير المهلبى الكاتب الشاعر ابى الحسين بن خشكناكه⁽²⁾ وله مؤلفات عديدة وكان يتشيع ويسمى بالشاعر النديم⁽³⁾. من شعره

سلمت بالجفون سلمى فسلمت اليها قلباً سليماً سقيماً

والشاعر ابو الورد⁽⁴⁾ كان ينادم الوزير أبى محمد المهلبى ويتصف شعره بالمجون وكان اذا شاهد احد من اهل العلم جالس به خشوع ووقار وافاده واستفاد وكان يحصل له من الوزير المهلبى كل سنة الف دينار⁽⁵⁾ فقبض عليه عضد الدولة البويهى⁽⁶⁾ ليصادر امواله فقال (والله مال مشؤوم صفعنا حتى اخذناه ونصفع حتى نرده) فلما بلغ عضد ذلك امر بالافراج عنه⁽⁷⁾ ومن شعره

تراك الشمس شمساً حين تبدو وبحبك الهلال لها هلالا
وفد وحياء شخصك غاب عني خيالك ما رأيت له مثلاً

(1) ياقوت معجم الادباء، ج3، ص124، النويرى، نهاية الارب في فنون الادب، ج3، ص106. الحموي. خزانة الادب وغاية الارب، ص85.

(2) ابن خشكناكة: وهو احمد بن علي بن وصيف ابو الحسين بن خشكناكة البغدادي الكاتب الشاعر النديم صاحب الوصل بالنظم ويقول ابن النديم كان لي صديقاً وانيساً توفي بحدود (370هـ/980م). ابن النديم، الفهرست، ص154. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج27، ص405-406، البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص682، الطهراني، الذريعة، ج9، ص32.

(3) ابن النديم، الفهرست، ص154. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج27، ص405-406. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص49، البغدادي هدية العارفين، ج1، ص682.

(4) ابو الورد: الشاعر عبد الله احمد بن مبارك بن الدباس ابو محمد ابو الورد كان شاعراً خليعاً ماجناً، الصفدي الوافي بالوفيات، ج17، ص22.

(5) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج17، ص22.

(6) عضد الدولة: ابو شجاع فتاحسرو بن ركن الدولة ابى علي الحسن بن بويه الديلمي وهو اول من خوطب بالملك واول من خطب له على المنابر في بغداد بعد الخليفة ولقب أيضاً تاج الملة ملك العراق سنة (367هـ-977م) وتوفي بعلة الصرع سنة (372هـ-983م) وعمره سبع وأربعون سنة، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج4، ص50.

(7) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج17، ص22.

وكما كانت هناك مواقف ضد كل من يسيء الى العقيدة الاسلامية أو تكون له أفكار متطرفة الغرض منها القدرح في الشريعة وهذا ما حصل مع ابي حيان التوحيدى⁽¹⁾ صاحب المصنفات الذي كان سيء الاعتقاد نفاه الوزير ابي محمد المهلبى بسبب ما كان يخفي من سوء الاعتقاد فطلبه الوزير لكنه هرب واستتر ومات في الاستتار⁽²⁾، ويقال ان السبب في نفي التوحيدى انه عمل رسالة رداً على الرفضة على انهم كانوا يحضرون في مجالسهم بعض الوزراء وكان كثيراً ما يغالون.⁽³⁾

مجالس الوزير المهلبى لم تكن مقتصرة على القضاة والادباء والشعراء والطرب والغناء فكانت هناك مناظرات تعقد ومنها ما جرى مع الصوفية بعد حدوث فتنهم ببغداد وطلبهم الوزير المهلبى لمناظرتهم وبحضور قاضي القضاة (ابو السائب)⁽⁴⁾ وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء، وذلك بسبب ان العامة في بغداد هاجت ايام وزارته وعظمت الفتنة وقبض على جماعة من العياريين⁽⁵⁾ وحملة السكاكين⁽⁶⁾ وحملهم بالزورق الى بيروذ⁽⁷⁾ وحبسهم هناك⁽⁸⁾ لكنهم استهانوا بالقصة وتعاضم امرهم وكثر الكلام في الجوامع ورؤساء الصوفية فخاف الوزير من تجديد الفتنة فقبض على خلق كثير من رؤساء الصوفية لمناظرتهم (لنأمن مضررتهم واقامت الحجج عليهم) فاتفق ان بدء الوزير المهلبى برجل من رؤساء الصوفية وهو ابي اسحاق بن ثابت احد الربانيين عند اصحابه

- (1) ابو حيان التوحيدى: علي بن محمد بن العباس البغدادي الصفيى صاحب التصانيف في الادب والفلسفة والفصاحة كان سيء العقيدة، نفاه الوزير المهلبى الى فارس وتوفي هناك سنة (400هـ-1029م)، السبكي، طبقات الشافعية، ج3، ص13.
- (2) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج17، ص119، ميزان الاعتدال، ج4، ص518، تاريخ الاسلام، ج27، ص400-401. ابن الدمايطي. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص148. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج5، ص286، الصفيى، الوافي بالوفيات، ج22، ص27.
- (3) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج17، ص123، ميزان الاعتدال، ج4، ص518، سبط بن العجمي، الكشف الحثيث، ج287، ابن حجر، لسان الميزان، ج7، ص38، الاميني، الغدير، ج5، ص273.
- (4) القاضي أبو السائب: عتبة بن عبيد الله بن موسى بن عيسى بن عبيد الله الهمذاني القاضي ابي السائب كان احد العلماء الائمة واول من ولي قضاء القضاة ببغداد من الشافعية، توفي سنة (350هـ-961م)، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج3، ص343.
- (5) العيارون: جمع عيار والعيار الكثير الطواف والحركة وهم جماعة من العراة الذين فشي امرهم في بغداد نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري بسبب كثرة البطالة والعوز والفقر مما دفعهم الى السلب والنهب، وكانوا يسيرون عراة الاجسام. الغفار، عبد الرسول، الكلينى والكافي، ص227.
- (6) حملة السكاكين: وهم اصحاب العصبية والسكاكين، العصبية وهو ان يدعو الرجل لنصرة عصبته والتألب معهم على من بناؤهم ظالمين كانوا او مظلومين واهل العصبية انما هم يظهرون عند ضعف السلطة وهم يحملون السكاكين يهاجمون بها خصومهم وهم الطبقة المسماة ببغداد بالاشقياء. ينظر التنوخي، نشوار المحاضرة، مقدمة المؤلف، ج1، هامش ص8.
- (7) بيروذ: وهي ناحية بين مدينة الاحواز ومدينة الطيب. وهي كبيرة فيها نخل كثير حتى يسموها البصرة الصغرى، ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص526.
- (8) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج3، ص144.

وهو نزيل باب الشام⁽¹⁾ فقال له الوزير المهلبى تقول في دعائك (ياواحدى بالتحقيق، يا جارى اللصيق) فمن لا يعلم بان الله لا يجوز ان يوصف بانه لصيق على الحقيقة، فهو كافر لان الملاصقة من صفات الاجسام، ومن جعل الله جسماً كافر، وقل لي ما معنى انك تقول (اخذتني مني، ولم تبقيني عليّ، مهما انا بلا انا) انكم لتهذوا وتوهمو الناس على انكم ربانيين وتستدعوهم بالجهالات، الى الضلالات .⁽²⁾

وكذلك حدثت فتنة أخرى ببغداد وكان سببها عريضة ومقت بين رجل عباسي ورجل اموي وحدث ان قتل الاموي وثار اهله وثار الفتنة ودخلت العامة فيها وعظم الامر وكان قد ثار العيارون وواقفوا فتنة عظيمة وغلقوا الجامع بالمدينة فلم تقم فيه صلاة الجمعة ولم تسكن الفتنة حتى قبض الوزير المهلبى على اكثر من لهم صلة بالفتنة من جملتهم قضاة وشهود وجلس الوزير يناظرهم وطلب منهم ان يسموا له من تسبب بالفتنة ليقبض عليه ويفرج عن الباقيين .⁽³⁾

وكان ضمن الذين قبض عليهم الوزير المهلبى ودخل في مناظرة معه هو القاضي محمد بن الحسن بن عبد العزيز والذي اعترض بكلام فيه خشونة وجفاء فامر المهلبى بنفيه الى عمان هو وممن تسببوا بالفتنة⁽⁴⁾، ومن المناظرات التي حدثت في مجالس الوزير المهلبى مناظرة مع قاضي القضاة في بغداد ابن معروف⁽⁵⁾ وكان من العلماء الثقة العقلاء الفطناء⁽⁶⁾ اذ يقول (تجارينا بحضرة ابي محمد المهلبى ذكر الاقبال والادباء فقال: ليس الاقبال اكبر من الحركة والتواضع، ولا الادبار اكثر من الكسل والتكبر) .⁽⁷⁾

وكانت مجالس الوزير ابي محمد المهلبى ليست مقتصرة في بغداد اذا كانت اينما ذهب يكون له مجالسه مع ندمائيه في ذلك المكان الذي يحل فيه فعندما كان يذهب الى البصرة كان هناك له مجلس وكان من ضمن الحضور الذين يديموا الحضور هو القاضي ابن نصرويه⁽⁸⁾ وهو من كبار رجال البصرة (وكان يديم حضور مجالس الوزير المهلبى عند مروره بالبصرة)⁽⁹⁾.

ومن الكتاب الذين كانوا يديمون الحضور في مجالس المهلبى بالاحواز هو ابو الفضل الكاتب⁽¹⁰⁾ ويقول لما

(1) باب الشام: وهي احدى المحلات الاربعة المشهورة القديمة بالجانب الغربي من بغداد، السمانى. الانساب، ج1، ص241، ياقوت معجم البلدان، ج1، ص308.

(2) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج3، ص145-146.

(3) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج1، ص86-88.

(4) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج1، ص86-88.

(5) البغدادي، تاريخ بغداد، ج10، ص166، ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص182.

(6) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج1، ص114.

(7) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج1، ص114-115.

(8) القاضي بن نصرويه: ابو الحسين محمد بن عبيد الله المعروف بان نصرويه من كبار رجال البصرة وكان وهو صبي يحضر مجالس القضاة والرجال المعروفين في صحبة خاله، التنوخي، نشوار المحاضرة، ج2، ص290.

(9) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج2، ص290.

(10) ابو الفضل الكاتب: محمد بن عبد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب نقل عنه التنوخي عدة اخبار واوردها في نشواره وكان يجمعها مجلس الوزير المهلبى، التنوخي، نشوار المحاضرة، ج2، ص22، ص8، ص239.

ورد علينا الوزير ابي محمد المهلبي وهو في وزارته وعمله بين ايدينا، وقد نصبت له حلبة في داره بالاحواز كُلة قصب وكانت كلما تحركها الرياح استحسن ذلك وقال⁽¹⁾

رأيت	مرّ	الها	عليها
فشمت	منها	اختلاس	لحظ
وخلت	فيها	وجيب	قلب

نقل عنه التتوخي اخبار عدة اودعها في نشواره، وكان يجمعها مجلس الوزير أبي محمد المهلبي⁽²⁾.

ومن شعر المهلبي قال في غلام له جرب⁽³⁾

يا	صروف	الدهر	حسبي	اي	ذنب	كان	ذني
عله	عمت	وخصت	في	حبيب	ومحب		
دب	في	كفيك	يامن	حبه	ربي	في	قلبي

وقوله⁽⁴⁾:

يا	عارفاً	بالداء	مطروح	السؤال	عن	الداء
العلم	عندي	كالفداء	فهل	تعيش	بلا	غذاء

وفي حقيقة الامر لم تذكر لنا المصادر عن ديوان شعر للمهلبي فقط كانت هناك بعض من أبيات شعره متناثرة ما بين طيات المصادر ولم نعرف بالسبب بذلك مع كون أن مجلس الوزير المهلبي كان عامر بالادباء والفقهاء والقضاة واهل الفضل والعلم والمناظرات الادبية منها والفقهيّة، فضلاً عن اللهو والطرب والغناء ، وكذلك عصره كان حافل بالادباء الذين كانوا يتهافتون لجمع الاعمال الادبية المتناثرة ممن عاصروهم او ممن سبقهم.

- وفاة الوزير أبي محمد المهلبي :

في سنة (352هـ/963م) سار الوزير أبي محمد المهلبي بجيش الى عمان لفتحها فلما بلغ البحر اعتل واشتدت علته، فمات وهو في طريق عودته من عمان في طريق واسط⁽⁵⁾ ويقول مسكويه⁽¹⁾ (فكنت اسمع من

(1) التتوخي، نشوار المحاضرة، ج8، ص239.

(2) التتوخي، نشوار المحاضرة، ج2، ص122.

(3) محسن، الامين، مستدركات اعيان الشيعة، ج2، ص85.

(4) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج2، ص285. وللمزيد من شعر المهلبي ينظر المصدر نفسه، ص265-287. الامين محسن.

مستدركات اعيان الشيعة، ج2، ص84-92.

(5) مسكويه، تجارب الامم، ج6، ص238، ابن الاثير، الكامل، ج8، ص547. النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج26،

ص191، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص126.

طبيبه فيروز بانه مسموم لا محالة وكنت اسأله عن سمه فلا يصرح باسمه) وحسبما يذكر مسكويه عن الطبيب فيروز انه اعلمه بعد ايام لما وصل الوزير الى عمان ومعه فرج الخادم المستولي على خاص امره ومعه جماعة من الخدم يطيعونه (فواطاً الخدم على سمه وقتله والراحة من ذلك السفر).

ولما سمع معز الدولة بخبر علته ارسل اليه جماعة لتعرف خبره لكنهم قبل ان يصلوا اليه كان قد توفي وورد تابوته الى مدينة السلام⁽²⁾، وكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر لمعز الدولة البويهى وعاش اربعاً وستين سنة ودفن في مقابر قريش في مقبرة النوبختية⁽³⁾ في بغداد ويقول الذهبي⁽⁴⁾ أن وفاة الوزير أبي محمد المهلبى كانت سنة (351هـ/962م). وأمر معز الدولة بمصادرتة والقبض على عياله وولده وصودروا حتى الذين كانوا يخدمون في حاشيته واستقبح الناس ذلك لمعز الدولة⁽⁵⁾ ومات بموته الكرم⁽⁶⁾.

وبعد وفاة الوزير المهلبى أمر معز الدولة أن ينظر في الوزارة كل من أبي الفرج⁽⁷⁾ وأبي الفضل الشيرازي⁽⁸⁾ من دون تسمية لاحدهما بالوزارة وبعد وفاة معز الدولة سنة (356هـ/966م) دبر امر الوزارة ابو الفرج للامير عز الدولة بختيار⁽⁹⁾.

وللوزير المهلبى شعر وكأنه يعلم ما قد سيحدث بعد وفاته⁽¹⁰⁾

قضيت	نحبي	فسر	القوم	حمقى	لهم	غفلة	ونوم
كان	يومي	علي	حتم	وليس	للشامتين		يوم

- (1) تجارب الامم، ج6، ص238.
- (2) مسكويه، تجارب الامم، ج6، ص239.
- (3) ابن الاثير، الكامل، ج8، ص547، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص126، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج26، ص11.
- (4) ابن الجوزي، المنتظم، ج14، ص142، الذهبي، تاريخ الاسلام، ص26. ص11، ابن تغري بردي النجوم الزاهرة، ج3، ص334.
- (5) مسكويه، تجارب الامم، ج6، ص239.
- (6) التتوخي، نشوار المحاضرة، ج1، ص15، مسكويه، تجارب الامم، ج6، ص239، ابن الاثير، الكامل، ج8، ص547، النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج26، ص191.
- (7) ابن فسانجس: محمد بن العباس بن موسى ابو الفرج من اهل شيراز كان كاتب لمعز الدولة قلده الديوان فلما مات المهلبى اشرك بينه وبين أبو الفضل الشيرازي في نيابة الوزارة وبعد وفاة معز الدولة دبر امور الوزارة لابنه عز الدولة بختيار. الصفدي الوافي بالوفيات، ج3، ص162.
- (8) ابو الفضل الشيرازي: العباس بن الحسن الشيرازي ولد بشيراز سنة (303هـ-915م) دخل بغداد مع الامير معز الدولة البويهى تدرج في المناصب وكان ينوب الوزير المهلبى استوزره عز الدولة بختيار ثم اعتقل ثم اعيد الى الوزارة سنة (360هـ-970م) وعزل بعد سنتين وحمل الى الكوفة محبوساً فمات في السجن وقيل مات مسموماً سنة (362هـ-972م)، الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج16، ص122.
- (9) التتوخي، نشوار المحاضرة، ج1، ص94، مسكويه، تجارب الامم، ج6، ص239، ابن الاثير، الكامل، ج8، ص547، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص162.
- (10) ياقوت، معجم الادباء، ج9، ص130.

ورثاه ابن سكره الهاشمي⁽¹⁾

لا عذب الله ميتاً كان ينعشني
فقد لقيت بصرى مثل ما لاقى
طواه موت طوى مني مكارمه
فذقت من بعد الموت ما ذاقا

ورثاه الشاعر ابن الحجاج⁽²⁾

يا معشر الشعراء دعوة موجع
لا يرجى فرج السلو لديه
عزوا القوافي بالوزير فأنها
تبكي دماً بعد الدموع عليه
مات الذي امسى الثناء وراءه
وجميل عفو الله بين يديه
ولتعلمن بني بويه انما
فجعت به أيام آل بويه⁽³⁾

ورثاه الشريف الرضي⁽⁴⁾

لا يبعد الله فتیاناً رزئتهم رزه
أن يرحلوا اليوم عن داري فأنهم
الفصون وفيها الماء والورق
جيران قلبي اقاموا بعدما انطلقوا⁽⁵⁾

وكذلك رثاه الشاعر ابن سناء الملك⁽⁶⁾

فدى لكم آل مهلب اسرتي
فلا يذكرون آل مهلب ذاكر
وكننت احوى من سوام اجمع
فقد جاء من ينسيهم المهلبا⁽⁷⁾

- (1) الثعالبي، يتيمة الدهر، ج3، ص28، ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج4، ص222.
- (2) ابن الحجاج: عبيد الله الحسين بن احمد بن الحجاج البغدادي الكاتب ذو المجون والسخف في شعره كان فرد زمانه في فنه مدح الملوك الوزراء والامراء والرؤساء، توفي سنة (391هـ-947م)، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص168-171.
- (3) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، ج1، ص186، ياقوت، معجم الادباء، ج9، ص138. ابن خلكان. وفيات الاعيان، ج2، ص127، الذهبي، تاريخ الاسلام، ج26، ص72.
- (4) الشريف الرضي: ابو الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسن بن علي بن ابي طالب (رضي الله عنهم) المعروف بالموسوي صاحب ديوان شعر ابتداء بقول الشعر بعد أن جاوز العشرين توفي سنة (406هـ-1015م) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج4، ص415-419.
- (5) ديوان الشريف الرضي، شرحه وعلق عليه د. محمود مصطفى حلاوي، دار بن أبي الارقم، لبنان، بيروت، 1999م، ج2، ص67.
- (6) ابن سناء: الملك القاضي الاثير البليغ المنشيء ابو القاسم هبة الله بن جعفر بن القاضي سناء الملك محمد بن هبة الله الشاعر المشهور له ديوان مشهور ومصنفات ادبية توفي بالقاهرة سنة 608هـ، الذهبي سير اعلام النبلاء، ج21، ص480، القمي، الكنى والالقب، ج3، ص51.
- (7) ديوان ابن سناء الملك، تحقيق: محمد ابراهيم نصار، مراجعة حسين محمد نصار، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1999م، ج2، ص540.

وهكذا رثا الشعراء الوزير المهلبي ولكن السؤال هنا هو أن المصادر لم تذكر لنا رثاء ابو الفرج الاصفهاني الذي كان لا يفارق الوزير وكان يمدحه ويهجوهُ سراً وامامه وكانت صحبتها قبل الوزارة وبعدهت ولم يفترقا حتى فرق الموت بينهما ولعل السبب هو عدم اثاره حفيظة معز الدولة وخصوصاً بعدما صادر معز الدولة جميع ما يملك الوزير المهلبي والقبض على عياله وولده، وبالطبع هكذا كان حال كل الوزراء في ذلك العهد فانهم كانوا معرضون للضرب والحبس والاهانة والقتل والمصادرة.

الخاتمة

برزت شخصية المهلبي أثناء تدرجه بالمناصب وكان ينوب الوزير ابي جعفر الصيمري فتعلم خفايا الامور وتديبرها اذ تمكن المهلبي من كسب ثقة معز الدولة لما تمتع به من قدرة ادبية وشعرية واطلاعه على الدواوين وكان ملم بأمور الدولة فاستكتبه الامير معز الدولة وفضله على من ترشح لهذا المنصب بعد وفاة الصيمري سنة (339هـ/950م) , كان الوزير ابي محمد المهلبي على صلة وثيقة بادباء عصره محب لاهل العلم والادب، كانت مجالسه عامرة باهل الفضل والعلم والادب ولا تخلو من القضاة والفقهاء والادباء والشعراء وكانت له مجالس للمناظرات ومجالس خاصة للطرب واللهو تغنى فيها القصائد. كان كريم النفس يقدم المساعدات والخدمات، وهو من الوزراء المسرفين، يكثر الحديث حتى على مائدة الطعام كان طيب الحديث واكثر مذاكرة، متواضع , وكان يواكل ابي الفرج الاصفهاني المعروف بوساخة ثيابه وكان يتحمل له ذلك لما يحمله من العلم والادب. مكث المهلبي في الوزارة ثلاث عشرة سنة في خدمة الرعية وخدمة معز الدولة مع ما لاقاه من معاملة لا تليق به كوزير كفوء. ازدهرت الحياة الثقافية بعهدته متمثلة بكثرة المجالس الادبية وبروز نخبة من العلماء والادباء والشعراء والفقهاء كان لهم أثرهم البارز في الحياة الثقافية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الاصيلة .

- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (ت 630هـ/1234هـ).
- 1- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، 1996م.
- الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد الاصفهاني الاموي، ابو الفرج الاصفهاني، (ت 356هـ/966م).
- 2- الاغانى، دار احياء التراث العربي.
- 3- مقاتل الطالبين، تقديم واشراف، كاظم المظفر، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف.
- البغدادي، الخطيب البغدادي، احمد بن علي بن ثابت ابو بكر (ت 463هـ/1071م).
- 4- تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م.
- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت 874هـ/1411هـ).
- 5- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مؤسسة الثقافة والاشاد القومي، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر والترجمة.
- التنوخي، أبو علي المحسن محمد بن علي التنوخي (ت 384هـ/994م).
- 6- نشوار المحاضرة، واخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، 1973م.
- 7- الفرج بعد الشدة، منشورات الشريف الرضي، قم.
- التوحيدى، علي بن محمد بن العباس، أبو حيان التوحيدى (ت 400هـ/1009م).
- 8- الامتاع والمؤانسة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (1424هـ/2001م).
- الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (ت 429هـ/1037م).
- 9- يتيمة الدهر، شرح وتحقيق د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1983م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1200م).
- 10- المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد اتقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م.
- حاجي خليفة، مصطفى عبد الله القسطنطيني الرومي (ت 1067هـ/1656م).
- 11- كشف الظنون عبد السامي، الكتب والفنون، دار احياء التراث، (د.ت).
- ابن حجر، احمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت 852هـ/1448م).
- 12- لسان الميزان، ط2، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1971م.
- ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون (ت 562هـ/1166م).
- 13- التذكرة الحمدونية، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1996م.
- الحموي، ابن حجة الحموي، تقي الدين ابو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، (ت 837هـ/1433م).

- 14- خزانة الادب وغاية الارب، تحقيق: عصام شقيو، الطبعة الاخيرة، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، (1425هـ/2004م).
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت1282هـ/1282م).
- 15- وفيات الاعيان وأبناء أنباء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م.
- الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت748هـ/1391م).
- 16- سير اعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد، محي هلال السرحان، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1993م.
- 17- تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1987م.
- 18- ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن عمرو بن احمد الزمخشري، (ت538هـ/1143م).
- 19- ربيع الابرار ونصوص الاخيار، تحقيق: عبد الامير مهنا، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1992.
- سبط بن العجمي، برهان الدين الحلبي (ت841هـ/1437م).
- 20- الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث، تحقيق وتعليق: صبحي السامرائي، مكتبة النهضة العربية، عالم الكتب، 1997م.
- السبكي، ابو نصر عبد الوهاب بن علي (ت771هـ/1311م).
- 21- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمود، الطناحي، عبد الفتاح محمد الطلو، دار احياء الكتب العربي، (د.ت).
- السمعاني، ابو سعد الكريم (ت562هـ/1166م).
- 22- الانساب، تقديم وتعليق، عبد الله العارودي، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988م.
- ابن سناء الملك، القاضي ابو القاسم هبة الله بن جعفر بن القاضي بن سناء الملك محمد بن هبة الله، (ت608هـ/1211م).
- 23- ديوان ابن سناء الملك، تحقيق: محمد ابراهيم نصار، مراجعة حسين محمد نصار، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1969م.
- الشريف الرضي، ابو الحسن محمد بن طاهر بن أبي الحسين (ت406هـ/1015م).
- 24- ديوان الشريف الرضي، شرح وعلق عليه، د. محمود مصطفى جلاوي، دار بن ابي الارقم، لبنان، بيروت، 1999م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت764هـ/1307م).

- 25- الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط، تركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، لبنان، (د.ت).
- ابن العماد، عبد الحي بن احمد العسكري الدمشقي (ت1089/هـ/1599م).
- 26- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).
- ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت732/هـ/1332م).
- 27- المختصر في اخبار البشر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت).
- القفطي، علي بن يوسف القفطي (ت624/هـ/1226م).
- 28- انباه الرواة علي انباه النجاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، المطبعة العصرية، صيدا، بيروت، 2004م.
- الكتبي، محمود بن شاعر بن احمد (ت764/هـ/1362م).
- 29- فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله، عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000م.
- ابن الكثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت774/هـ/1372م).
- 30- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1988م.
- ابن ماكولا، الامير الحفاظ بن ماكولا (ت475/هـ/1082م).
- 31- اكمال الكمال، دار احياء التراث العربي، (د.ت).
- مسكويه، ابي علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت421/هـ/1030م).
- 32- تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: ابو القاسم امامي، مطابع دار سورش، 2000م.
- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت711/هـ/1311).
- 33- لسان العرب، دار احياء التراث العربي، ادب الحوزة، 1405هـ.
- ابن النديم، محمد بن اسحاق المعروف بابي يعقوب الوراق (ت385/هـ/955م).
- 34- الفهرست، تحقيق: رضا تحدد، (بلا.ت).
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت733/هـ/1333م).
- 35- نهاية الارب في فنون الادب، مطابع كوستا تسوماس وشركاه، مصر، (بلا.ت).
- الهمذاني، محمد بن عبد الملك الهمذاني (ت521/هـ/1127م).
- 36- تكملة تاريخ الطبري، ط2، تحقيق: البرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1961م.
- الهمذاني، احمد بن محمد الهمذاني (ابن الفقيه الهمذاني) (ت340/هـ/951م).
- 37- البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.
- اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي بن سلمان، (ت768/هـ/1364م).
- 38- مرآة الجنان وعيرة اليقظان، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، 1997م.

- ياقوت، شهاب الدين بن عبد الله الحموي ابو عبد الله (ت626هـ/1228م).
- 39- معجم الادباء، ط3، مطبعة دار الفكر، بيروت، لبنان، 1990م.
- 40- معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1979م.
- ثانياً: المراجع الحديثة .
- الامين، محسن،
- 1- اعيان الشيعة، تحقيق: حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1983م.
- الامين، حسن،
- 2- مستدركات اعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، سوريا، 1989م.
- الاميني، الشيخ الاميني
- 3- عيد الغدير في الاسلام، اعداد الشيخ فارس الحسون.
- البغدادي، اسماعيل باشا البغدادي
- 4- هدية العارفين، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- التواتي، مصطفى
- 5- المثقفون والسلطة في الحضارة العربية الاسلامية، ط1، دار الفارابي، بيروت، 1999م.
- الزركلي، خير الدين الزركلي،
- 6- الاعلام، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1980م.
- الغفار، الشيخ عبد الرسول
- 7- الكليني والكافي، مؤسسة النشر الاسلامي، (1416هـ/1995م).

عنوان البحث

مدى تضمين مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط بالمملكة العربية السعودية

حسن علي قاسم الذروي¹

¹ باحث دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: hsn661@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/18م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تضمين مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط بالمملكة العربية السعودية. ولتحقيق هذا الهدف استخدم المنهج الوصفي التحليلي ممثلاً بأسلوب (تحليل المحتوى)، وذلك لمناسبته لطبيعة الدراسة وأهدافها. وتمثل مجتمع البحث في مقرر العلوم، للصف الأول المتوسط، (طبعة: 1442هـ/2020م)، للفصل الدراسي الأول. وشملت عينة الدراسة كافة الصور المضمنة في مقرر العلوم بمختلف أنماطها، والتي بلغت (112) صورة، ولتحقيق أهداف الدراسة، تم إعداد قائمة بمهارات التفكير البصري اللازم توافرها في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط، ثم تحويل هذه القائمة بعد تحكيمها إلى (بطاقة تحليل المحتوى)، وتم ضبط الأداة ضبطاً علمياً. واستخدم الباحث في دراسته التكرارات، والنسب المئوية للمعالجة الإحصائية. وقد توصل البحث إلى أن مدى توفر مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط جاء متبايناً، وأن مدى توفر مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط لجميع المهارات الرئيسية ككل جاء (بدرجة منخفضة)، وذلك بواقع (449) تكراراً لجميع المهارات الرئيسية ككل، وبنسبة مئوية قدرها (26.72%). وقد أظهرت نتائج الدراسة أيضاً قصوراً في معظم مهارات التفكير البصري، حيث وقعت أربع من المهارات الرئيسية للتفكير البصري في المدى المنخفض، وهي: مهارة تحليل الشكل البصري (بواقع 56 تكراراً، وبنسبة مئوية قدرها 16.66%). ومهارة ربط العلاقات في الشكل البصري (بواقع 50 تكراراً، وبنسبة مئوية قدرها 14.88%). ومهارة إدراك وتفسير الغموض من الشكل البصري (بواقع 32 تكراراً، وبنسبة مئوية قدرها 9.52%). ومهارة استخلاص المعاني من الشكل البصري (بواقع 24 تكراراً، وبنسبة مئوية قدرها 7.14%). بينما جاءت مهارة القدرة على التعرف على الشكل البصري ووصفه وقراءته في المدى العالي (بواقع 287 تكراراً، وبنسبة مئوية قدرها 85.41%). وفي ضوء هذه النتائج قدمت الدراسة عدداً من التوصيات والمقترحات ذات العلاقة.

الكلمات المفتاحية: مهارات التفكير البصري، التفكير البصري، تحليل المحتوى.

RESEARCH ARTICLE

THE EXTENT OF VISUAL-THINKING SKILLS INCLUSION IN THE SCIENCE COURSE FOR THE FIRST MIDDLE GRADE IN THE KINGDOM OF SAUDI ARABIA**Hassan Ali Qassim Al-therwi¹**

¹ PhD researcher, University Imam Mohamed Bin Saud Islamic, Kingdom of Saudi Arabia
Email: hsn661@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 18/05/2021****Abstract**

This study aimed to identify the extent of visual-thinking skills inclusion in the science course for the first middle grade in the Kingdom of Saudi Arabia. In order to achieve the aim of this study; the researcher used the descriptive and analytical method represented by the style (content analysis) because this style is appropriate to the nature of the study and its objectives. The research community was a science course, for the first middle grade, (edition: 1442 AH / 2020 AD), for the first semester. The study sample included all the included pictures in the science course of various types, which amounted to (112) pictures. In order to achieve the objectives of this study, the researcher prepared a list of the visual-thinking skills that are required in the science course for the first middle grade, then he transferred this list, after being judged, into a (content analysis card), and the tool by scientifically controlled. The researcher used in his study frequencies, and percentages for statistical treatment.

The research found that the availability of visual-thinking skills in the science course for the first middle grade was variable, while the extent of the availability of visual-thinking skills in the science course for the first middle grade for all major skills as a whole was (with a low degree). The study found that the recurrence rate for all basic skills as a whole was (449) with a percentage of (26.72%). The results of the study also found a clear deficit in most visual thinking skills. Four of the main skills of visual reasoning have been identified in the low range. These skills are: the skill of analyzing the visual shape (the repetition rate is 56 times, with a percentage of 16.66%), the skill of linking relationships in the visual form (the rate of repetition of 50 times, with a percentage of 14.88%), the skill of perceiving and interpreting the ambiguity of the visual-form (repeat rate 32 times, with a percentage of 9.52%), and the skill of extracting meanings from the visual form (24 times repetition rate, at a percentage of 7.14%). While the skill of the ability to recognize and describe the visual-shape and read it in the high range (frequency rate of 287 times, a percentage of 85.41%). In the light of these results, the study presented a number of recommendations and proposals related to this topic.

Key Words: visual-thinking skills, visual-thinking, content analysis.

مقدمة الدراسة:

يشهد العالم اليوم تغيرات وتطورات علمية وتكنولوجية في جميع المجالات، وقد أصبح التعليم هو إحدى السبل الرئيسية لمواجهة تحديات العصر ومواكبة التقدم والتطور؛ لاعتباره معياراً لتقدم الأمم في جميع المجالات، ومنها المجال التعليمي؛ وما يمثل من أهمية في بناء المجتمع، ولهذا يلزم امتلاك الأفراد قدراً من المعارف والاتجاهات والقيم والمهارات والقدرات كي يتمكنوا من التفاعل مع هذه التغيرات، ولتحقيق ذلك لا بد من تكاتف مختلف مؤسسات المجتمع، وفي مقدمتها المدرسة التي يتوجب عليها تنمية القدرات العقلية عند الطلاب من خلال تنمية مهارات التفكير.

وفي ضوء ذلك يكون التفكير أحد الأهداف ذو الأهمية التربوية؛ ولذلك كان لزاماً على المدرسة بوجه الخصوص، أن تعمل جاهدة على إكساب مهارات التفكير للطلاب من خلال إنشائها ومناهجها المختلفة. إذ يعد التفكير نشاطاً طبيعياً، لا يستغني عنه الإنسان في حياته، وينبغي أن يكون في صدارة أهدافنا التربوية لأي مادة دراسية، لأنه وثيق الصلة بكافة المواد الدراسية، وتعتبر المناهج الدراسية من أفضل الوسائل المعنية بتنمية التفكير، وخاصة إن كان من أهم أهدافها هو إكساب الطلاب مهارات التفكير، وإعداد الطلاب في جميع مجالات الحياة، من خلال المقررات الدراسية التي تسعى إلى تنمية التفكير بمختلف أنماطه لدى الطلاب، وتدريبهم على حل المشكلات، وتجعلهم قادرين على التعامل مع التطورات السريعة، والتكيف مع نتائجها. ولهذا يوصي التربويين بضرورة تضمين مهارات التفكير في المقررات الدراسية، مع توفير البيئة التعليمية المشجعة للتفكير، وإعطاء الطالب دوراً نشطاً فاعلاً في العملية التعليمية، ومنحه حرية التفكير والنقد والتساؤل. ونتيجة لذلك ظهرت اتجاهات حديثة لتطوير التعليم، تركز على الطلاب، وتجعلهم محور العملية التعليمية، وتراعي الفروق الفردية بينهم، وتعمل على تنمية مهارات التفكير لديهم، وتدريبهم على حل المشكلات، وتجعلهم قادرين على مواكبة التطورات، ومواجهة التحديات المختلفة التي يواجهونها.

ولمواكبة هذه الاتجاهات، ومسايرة التطور والتقدم السريع، سعت وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية، لتطوير التعليم العام في مختلف جوانبه وشؤونه، فعمدت إلى القيام بعدة مشاريع تطويرية من أبرزها، مشروع تطوير وتحديث المناهج؛ لتلبي متطلبات التطورات الحديثة، حيث يحظى تعليم العلوم والرياضيات في المملكة العربية السعودية على وجه الخصوص باهتمام وزارة التعليم التي تتخذ خطوات تطويرية متتابعه كان من ضمنها تبني سلسلة مناهج ماجروهل McGraw hill لمناهج العلوم والرياضيات، ولهذا تميزت كتب العلوم المدرسية المطورة بارتباط محتواها بتنمية مهارات التفكير والتحصيل الدراسي، وهي تعد أداة رئيسية في عمليتي التعليم والتعلم، ووعاء للمعرفة الذي يستسقي منه الطالب معلوماته أكثر من غيره من المصادر (البكر، 2000م؛ الديب، 2015م؛ الشلوي، 2017م؛ القحطاني، 2019م؛ كوسه، 2019؛ السلمي، 2020م).

ويؤكد الغرابية (2009م) على أهمية التفكير وتعليمه وتطويره لدى الطلاب؛ وذلك لما له من أثر في تنشيط عقولهم، وتدريبهم على حل المشكلات، وتدبير أمور حياتهم، ودفع الطلبة لمسايرة التطور الذي يشهده العالم. ويعد التفكير البصري أحد أشكال مستويات التفكير العليا، الذي يرتبط بالقدرة على الإدراك المكاني، وله دور كبير وبارز في الإبداع والابتكار، ولهذا فقد استخدم العديد من العلماء هذا النوع من التفكير لابتكاراتهم، لما له من

دور في تنمية القدرة على الخيال، حيث يمكن المتعلم من الرؤية الشاملة لموضوع الدراسة دون فقد أي جزء من جزئياته، بمعنى أن المتعلم ينظر إلى الشيء بمنظار بصري، كما تعتبر القدرة على التصور البصري المكاني للعالم المحيط هي الوسيلة التي تمكن الإنسان من اكتساب المهارات التي تحقق له وصف البيئة وفهمها، وتعتبر رؤية الأشياء وتخليها مصدرا للتفكير، وقد ازداد الاهتمام به في الآونة الأخيرة من قبل التربويين، والسبب في ذلك؛ أن ثلاثة أرباع المعرفة التي يكتسبها الإنسان بصرية، كما أن دماغ الإنسان يستطيع استقبال ومعالجة كم كبير من المعلومات البصرية (عبيد، 2004م؛ آل سالم، 2017م؛ تجور، 2020م).

وتعتبر تنمية التفكير البصري أحد أهداف تعليم العلوم وتعلمها، وذلك بسبب امتلاك الطالب لذاكرة بصرية أقوى من ذاكرته اللفظية، فهو يساعد الطالب على تحويل المعرفة من صورة لفظية إلى صورة بصرية تبقى عالقة في ذهنه لفترات زمنية طويلة. ولهذا فقد أشارت العديد من الدراسات كدراسة (الشلوي، 2017م؛ القحطاني، 2019م؛ كوسه، 2019م) إلى ضرورة تعويد التلاميذ على استخدام التفكير البصري ومهاراته المختلفة، وتنمية العمليات العقلية للمتعلم من خلال مناهج العلوم المطورة كوسيط لتنمية مهارات التفكير البصري.

وينكر رزوقي وعبدالكريم (2015م) أن الاهتمام بتضمين الصور المنسجمة مع المحتوى التعليمي المقصود في الكتاب المدرسي تجعل عمليتي التعليم والتعلم أكثر وضوحا وفاعلية وأبقى أثرا، وتعتبر كتب العلوم المطورة من أدوات تنمية التفكير البصري؛ فهي أداة تجمع بين اللغة اللفظية واللغة البصرية.

وتعتبر الصور بأنماطها المتعددة من أهم عناصر محتوى كتب العلوم المدرسية المطورة، فهي أول ما تقع عليه عين الطالب، كما أنها تساعد الطالب في توضيح وتفسير الأفكار التي يصعب التعبير عنها بالنص المقروء، حيث تتميز الصور بقدرتها الكبيرة على توضيح الحقائق العلمية والأفكار المجردة توضيحا مرئيا، لأنها تعرض الحقائق بصورة أوضح مما تفعله الكلمات، ونتيجة لذلك أكدت العديد من الدراسات التربوية أهمية الصور في كتب العلوم لما لها من دور في تدعيم فهم الطالب للمحتوى المعرفي المكتوب، وجذب اهتمام الطلاب، وتكوين اتجاهات إيجابية نحو موضوعات الدراسة.

وتعد مقررات العلوم من إحدى الكتب في المرحلة المتوسطة، التي قد تنمي مهارات التفكير البصري لدى الطلاب؛ وذلك لما انطوت عليه من موضوعات تحوي أشكال ورسومات ورموز تعمل على زيادة التخيل لدى الطلبة، وارتباط موضوعاتها ارتباطا وثيقا بالبيئة، وتوافر مواقف تعليمية وأنشطة علمية عملية وتطبيقية عديدة، يمكن أن تسهم في تنمية العمليات العقلية العليا للطلاب، ومهارات التفكير البصري خاصة إذا ما بذل جهد مقصود ومخطط في تدريس العلوم؛ لتحقيق أهدافها التربوية (الشلوي، 2017م؛ القحطاني، 2019م؛ كوسه، 2019م؛ السلمي، 2020م).

مشكلة الدراسة:

تعد مقررات العلوم في المرحلة المتوسطة من المقررات التي تطورت في الوقت الراهن بشكل كبير، وزاد الاهتمام بها مع التطورات العلمية والتقنية التي تحدث في جميع المجالات، وتعتبر من المقررات التي لها القدرة على تنمية التفكير بشكل عام والتفكير البصري بشكل خاص لدى الطلاب، وذلك من خلال دراسة الأشكال والصور ومدى التشابه والاختلاف بينها.

ويعد التفكير البصري من الأهداف الرئيسية التي تسعى مناهج العلوم الطبيعية لتحقيقه وتنميته لدى الطلاب؛ نظراً لأهميته في العملية التعليمية، وقد أكدت "الرابطة الأمريكية لمعلمي العلوم (NSTA)" على أهمية التفكير البصري في تعلم العلوم؛ لما له من قيمة فاعلة في اكتساب الطلاب لمهارة حل المشكلة، وتنمية القدرة على الاكتشاف والاختراع. كما أوصت العديد من الدراسات والبحوث بالاهتمام بتنمية مهارات التفكير البصري لدى الطلاب من خلال مقررات العلوم الدراسية في المراحل التعليمية المختلفة، إذ يتطلب الأمر الاهتمام بإثراء كتب العلوم بالصور والرسوم والأشكال، والتكامل بين المحتوى التعليمي والشكل البصري لزيادة الوضوح والفهم للمعلم والطالب (NSTA, 2011؛ عمار والقباني، 2011م؛ الشلوي، 2017م؛ القحطاني، 2019م).

وهذا ما أكدته دراسة مهدي والعاصي (2007م) على أن التكامل بين الشكل البصري والمحتوى التعليمي، يعكس منظومة تعلم عناصر محتوى مادة دراسية ما متصلة ببعضها، لإبراز علاقات واستغلال هذه العلاقات لزيادة الوضوح والفهم.

ومما هو ملحوظ أدى استخدام المعلمين للطرق التدريسية التقليدية في تدريس العلوم، والتي تركز على المعرفة والحفظ، دون استغلال الامكانيات العقلية لدى الطلاب، إلى الحد من تنمية مهارات التفكير بشكل عام، ومهارات التفكير البصري بشكل خاص، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات والبحوث، التي أثبتت أن الطرائق والأساليب المعتادة في تدريس بعض المقررات تعد من الأسباب الرئيسية لانخفاض مستوى مهارات التفكير لدى الطلبة (الشلوي، 2017م).

تبين مما سبق؛ أهمية التفكير البصري في العملية التعليمية لتنمية قدرة الطلاب على الفهم والتنظيم وتركيب المعرفة العلمية، وتنمية أنواع التفكير الأخرى.

وقد أمكن للباحث تحديد مشكلة البحث من خلال إطلاعه على ما يلي:

ما أظهرته العديد من الدراسات والبحوث حول أهمية الصور والأشكال والرسومات في تنمية مهارات التفكير البصري، وكذلك أهمية الصور البصرية إلى جانب المحتوى العلمي اللفظي بصفة عامة، فقد أوصت دراسة بدرية القحطاني (2015م) بضرورة تنظيم محتوى مناهج العلوم في ضوء تنمية مهارات التفكير البصري. وما أوصت به دراسة وضى العتيبي (2016م) بتحليل كتب العلوم في ضوء مهارات التفكير البصري، والاهتمام بتضمين مقررات العلوم بالأنشطة البصرية المختلفة. وما أوصت به دراسة رانيا محمد (2016م) بالاهتمام بادراج الصور والرسوم والمخططات في كتب العلوم، وذلك للتخفيف من تجريد المفاهيم العلمية، وليسهل على الطلاب تعلمها. وما أوصت به دراسة تجور (2020م) من تبني التفكير البصري كهدفاً أساسياً من أهداف تدريس المواد العلمية لمختلف المراحل الدراسية.

وفي ضوء ما أشارت إليه نتائج وتوصيات العديد من الدراسات والبحوث والمؤتمرات، تبين للباحث أن هناك قصوراً واضحاً في تنمية مهارات التفكير البصري اللازمة لطلاب المرحلة المتوسطة، كنتائج دراسة عطيات إبراهيم (2011م) التي توصلت إلى وجود ضعف ملحوظ وتدن في مستوى أداء الطلاب لمهارات التفكير البصري بشكل عام في مادة العلوم للمرحلة المتوسطة، وضرورة تضمين مهارات التفكير البصري في كتب العلوم للمرحلة المتوسطة. وما أوصت به دراسة الديب (2015م) بضرورة إجراء دراسة تحليلية للمقررات العلمية لمعرفة مدى

تركيزها على مهارات التفكير البصري ومدى اكتساب الطلاب لها. وما أوصى به تقرير المؤتمر الدولي لتقويم التعليم 2018م (مهارات المستقبل - تنميتها وتقويمها) المنفذ في المملكة العربية السعودية؛ من ضرورة تنمية وتوظيف مهارات المستقبل وقياسها وتقويمها، كمهارات التفكير البصري في مقررات العلوم المطورة، بما يحقق رؤية المملكة العربية السعودية 2030م (هيئة تقويم التعليم والتدريب، 2018م). وكذلك ما أكده تقرير تيمز (2019م) الصادر عن هيئة تقويم التعليم والتدريب؛ من أن هناك انخفاضاً أقل من المتوسط العالمي في مستويات التفكير العليا لدى طلاب المملكة العربية السعودية في مادتي العلوم والرياضيات مقارنة بمعايير وقياسات الأداء الدولية حسب نتائج الجمعية الدولية (IEA) لتقييم التحصيل الدراسي (هيئة تقويم التعليم والتدريب، 2020م).

وما عايشه الباحث خلال فترة تطبيق مقررات العلوم المطورة وفق سلسلة مناهج ماجروهل الأمريكية، أنه بعد مضي عدة سنوات على تدريس مقررات العلوم المطورة في المدارس السعودية، استحسن القيام بإجراء تحليل محتوى هذه المقررات لتعزيز عناصر القوة فيها، ومعالجة عناصر الضعف فيها.

ونظراً لأهمية اكتساب الطلاب لمهارات التفكير البصري، وكذلك الدور الذي تقوم به مقررات العلوم في تنمية هذه المهارات، وما أوصت به الدراسات السابقة من تحليل كتب العلوم، وضرورة تضمين مهارات التفكير البصري بها، استشعر الباحث الحاجة لمعرفة مدى توافر مهارات التفكير البصري في مقررات العلوم الطبيعية. ومن هنا أرتأى الباحث أن يقوم بتحليل محتوى مقرر العلوم للصف الأول المتوسط بالمملكة العربية السعودية في ضوء مهارات التفكير البصري.

ومن هذا المنطلق، واستناداً على ما سبق؛ جاءت مشكلة البحث، وجعلها محورا للدراسة، والتي يمكن التعبير عن هنا في السؤال الرئيس التالي: ما مدى تضمين مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط بالمملكة العربية السعودية؟.

أسئلة الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما مدى تضمين مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط بالمملكة العربية السعودية؟.

وينبثق من السؤال الرئيس، الأسئلة الفرعية التالية:

السؤال الأول: ما مهارات التفكير البصري اللازم توافرها في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط؟.

السؤال الثاني: ما مدى توافر مهارات التفكير البصري اللازم توافرها في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط؟.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذه الدراسة في أنها:

○ تواكب الدراسة الحالية الاتجاهات التربوية الحديثة التي تنادي بتفعيل مهارات التفكير وتضمينها في المناهج الدراسية.

○ تفيد هذه الدراسة القائمين على برامج إعداد المعلم وتنميته في تدريب المعلمين على تنمية مهارات التفكير البصري.

- تسهم هذه الدراسة في زيادة وعي معلمي ومشرفي العلوم على فهم وأهمية الصور والرسومات والأشكال، في تنمية مهارات التفكير البصري التي ينبغي تدريسها للطلاب.
- توفر الدراسة الحالية بيانات للقائمين على تطوير كتب العلوم بالمملكة العربية السعودية، حول مدى تضمين مهارات التفكير البصري فيها، وبالتالي تطويرها إن لزم ذلك.
- تفيد الدراسة في إتاحة المجال لإجراء دراسات أخرى مشابهه في مراحل تعليمية مختلفة.
- تساعد هذه الدراسة المختصين في مجالات التقويم، في إعداد اختبارات مراعية لمهارات التفكير البصري.

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى ما يلي:

- إعداد قائمة بمهارات التفكير البصري اللازم توافرها في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط.
- التعرف على مدى توافر مهارات التفكير البصري اللازم توافرها في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط.

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على الحدود التالية:

الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة على تحليل الصور المضمنة في مقرر العلوم (كتاب الطالب - طبعة: 1442هـ/2020م)، للصف الأول المتوسط، الفصل الدراسي الأول، بالمملكة العربية السعودية، في ضوء مهارات التفكير البصري.

الحدود المكانية: اقتصرت هذه الدراسة على مقرر العلوم (كتاب الطالب - طبعة: 1442هـ/2020م)، للصف الأول المتوسط، الفصل الدراسي الأول، بالمملكة العربية السعودية.

الحدود الزمانية: تم تطبيق هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الثاني (1442هـ/2021م)، من العام الدراسي 1441/1442هـ.

مصطلحات الدراسة:

تضمنت الدراسة المصطلحات الآتية:

التفكير البصري: visual-thinking

عرف رزوقي وعبدالكريم (2015م) التفكير البصري بأنه: ما يتم في العقل من تحليل لمحتوى شكل معين، تراه العين أو يتخيله الفرد في ذهنه، والتعبير عن هذا التحليل بلغة مفهومة.

ويعرف تجور (2020م، ص75) التفكير البصري بأنه: "عبارة عن منظومة لها مدخلات تتمثل في الشكل البصري، وعمليات تتمثل في معالجة الشكل من خلال مهارات التفكير البصري، ومخرجات تتمثل في ترجمة الشكل إلى لغة مكتوبة أو منطوقة".

ويعرف الباحث التفكير البصري (إجرائياً) بأنه: القدرة على فهم الصور والرسومات والأشكال البصرية، المضمنة في كتاب العلوم، للصف الأول المتوسط، بالمملكة العربية السعودية، وتفسيرها، وتمييزها، وإيجاد العلاقات فيما بينها، والتعبير عنها بلغة مكتوبة واضحة.

مهارات التفكير البصري: visual-thinking skills:

تعرف نهلة جاد الحق (2015م) مهارات التفكير البصري بأنها: مجموعة من الكفايات التي تمكن الطالب من فهم وتفسير الصور والأحداث والرموز والأشكال البصرية والأشياء التي يتعرض لها الطالب في البيئة التي يعيش فيها.

ويعرف عامر والمصري (2016م) مهارات التفكير البصري بأنها: مجموعة من المهارات التي تشجع المتعلم على التمييز البصري للمعلومات العلمية من خلال دمج تصوراته البصرية مع خبراته المعرفية للوصول إلى لغة.

ويعرف الباحث مهارات التفكير البصري (إجرائياً) بأنها: مجموعة من المهارات والعمليات العقلية التي تساعد الطلاب على فهم الأشكال البصرية وقراءة الصور المضمنة في كتاب العلوم، للصف الأول المتوسط، بالمملكة العربية السعودية، وتحويلها إلى لغة مكتوبة أو منطوقة، واستخلاص المعلومات منها وتفسيرها.

تحليل المحتوى: content analysis:

يعرف الزويني وآخرون (2013م، ص106) تحليل المحتوى بأنه: "مجموعة من الأساليب والإجراءات الفنية، المصممة لتفسير وتصنيف المادة الدراسية بما فيها الصور والرسومات والأشكال والأفكار المتضمنة في الكتاب المقرر".

ويتبنى الباحث (إجرائياً) تعريف دراسة السالمي والمخزومي (2017م، ص305) لتحليل المحتوى بأنه: "أسلوب بحث يطبق للوصول إلى وصف (كمي) هادف ومنظم للمحتوى المراد تحليله، بحيث تعطي نتائجه، إجابات صادقة وثابتة على الأسئلة المطروحة".

تحليل محتوى مقرر العلوم:

يعرفه الباحث (إجرائياً) بأنه: تحليل ما تضمنه كتاب العلوم المطور، والمقرر تدريسه لطلاب الصف الأول المتوسط، الفصل الدراسي الأول، والصادر عن وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية، (طبعة: 1442هـ/2020م)، وما يحتويه من مادة علمية، وصور ورسوم وأشكال، في ضوء مهارات التفكير البصري.

الإطار النظري والدراسات السابقة:**المحور الأول: التفكير البصري: visual-thinking:****التمهيد:**

إن الحواس التي وهبها الله للإنسان تمثل مداخل تلقي المعرفة بالعالم المحيط به، ومن أهم تلك الحواس حاسة البصر، فالعين هي كاميرا خاصة بالإنسان، تلتقط صوراً لما حوله، فيتفاعل مع ما يرد إليه حسب طبيعته. وقد تزايد الاهتمام في الآونة الأخيرة بالدراسات والبحوث الخاصة بتحديد العلاقة بين تركيب المخ وعمليات التفكير وأنماطه المختلفة، التي تساعد على التعلم والأنشطة العقلية التي يقوم بها نصفي المخ، حيث أوضحت نتائج هذه الدراسات أن المخ يستطيع استيعاب (36000) صورة في الدقيقة الواحدة، وأن ما يتراوح بين (80%-90%) من المعلومات التي يتلقاها المخ تأتي عن طريق البصر، وأن الحواس باختلافها معقدة ومتكاملة

في الوظيفة، ولذا فإن نتائج هذه الدراسات تؤكد أن مخ الإنسان قد تطور ليصبح (غير متوازن) لكن بصورة إيجابية باتجاه التصوير البصري لمعالجة المعلومات، لذا فإن أكثر عمليات التفكير أهمية تأتي مباشرة من إدراكنا البصري للعالم من حولنا، حيث يكون البصر هو الجهاز الحسي الأول الذي يوفر أساس عملياتنا المعرفية ويكونها، وبذلك فهو ينزع إلى التقليل من دور اللغة اللفظية في التفكير الفعال، ولهذا فإن عملية الإبصار تتضمن أعمال الفكر والذاكرة، فهي بذلك تسهل تذكر المعلومات المتضمنة بها واستبقائها لفترة طويلة، وتساعد على فهم النص المكتوب، وتنمي القدرة على التفكير وإدراك العلاقات المتضمنة بها (الديب، 2015م؛ عامر والمصري، 2016م).

نشأة التفكير البصري:

ظهر مصطلح التفكير البصري في العصر الحديث صراحة في الأوساط التعليمية في أواخر الثمانينات من القرن العشرين، حين ابتكر كل من إيجيل هوسين (Abigail Housen)، ومدرس الفنون فيليب يناواين (Philip Yenawine)، استراتيجيات التفكير البصري لاستخدامها في مناهج المرحلة الابتدائية كبرامج للفنون البصرية، حيث استخدم الباحثان طريقة تم فيها التركيز على الطالب وتعليمه التفكير ومهارات الاتصال باستخدام الصور والرسومات والفنون البصرية، كما استخدم الباحثان الإنترنت في تنمية مهارات استخدام الحاسوب الآلي لدى المتعلمين، وفي إعداد المعلمين، وقد تم تطبيق ذلك وفقا لمعايير ولاية فلوريدا الأمريكية والذكاء، ومن أهم نتائجه تحسن مهارات القراءة والكتابة لدى الطلاب في هذه الولاية (عامر والمصري، 2016م).

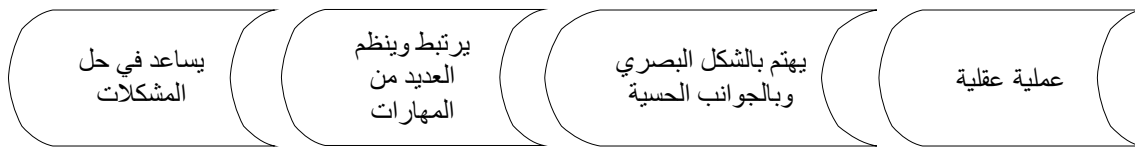
وبينما ذكر شيهان وبيير (Sheehan & Baehr, 2002) أن علماء علم النفس (الجشطلت) هم أول من تناول التفكير البصري بالتطبيق والدراسة، وذلك في مصطلح القرن العشرين، حيث قام هؤلاء العلماء بدراسة كيفية استخدام الإنسان لعينه في رؤية الصور الكلية للأشياء، وفي التعرف على الأجسام وتحديد أماكنها. وأشار رزوقي وعبدالكريم (2015م) أن هذا النوع من التفكير نشأ أساسا في مجال الفن، فعندما يرسم الفنان لوحة ما، فإنه يرسل رسالة ما على لوحته الفنية، وعندما يعجب شخص ما بهذه اللوحة الفنية، فإنه قد فكر تفكيراً بصرياً، وفهم الرسالة التي تتضمنها اللوحة الفنية التي قام الفنان بإرسالها من خلال لوحته الفنية حتى أعجب بها.

مفهوم التفكير البصري:

بين حمادة (2009م) أن التفكير البصري كمفهوم قام على مجموعة من المعارف والمعلومات التي تم استعارتها من الفن والفلسفة وعلوم اللغة، وعلم النفس المعرفي، وعلوم أبحاث الاتصال، ونظرية الصور الذهنية Imagery Theory، إضافة إلى علوم أبحاث الدماغ، كل هذه المجالات ساهمت في تطوير التفكير البصري وتنميته. وقد تعددت تعريفات التفكير البصري، فقد عرف فورث وواتشس (Furth & Wachs, 1974) نقلا عن بياجيه بأن التفكير البصري هو: قدرة عقلية مرتبطة بصورة مباشرة بالجوانب الحسية البصرية، حيث يحدث هذا التفكير عندما يكون هناك تناسق متبادل بين ما يراه المتعلم من أشكال ورسومات وعلاقات، وما يحدث من ربط ونتاجات عقلية معتمدة على الرؤيا والرسم المعروض.

بينما يرى وإيليمان (Wileman, 1993) التفكير البصري بأنه: مهارة الفرد على تخيل وعرض فكرة أو معلومة ما باستخدام الصور والرسوم بدلاً من الكثير من الحشو الذي نستخدمه في الاتصال مع الآخرين. وقد عرف مكيم (Mckim, 2010) التفكير البصري بأنه: تفاعل بين الرؤية والتخيل ويستلزم التفكير البصري تكوين صور ذهنية ينتجها الفرد وهو ما يعرف بالتخيل أو التصور البصري. وترى فداء الشوبكي (2010م) بأن التفكير البصري هو: قدرة الفرد على التعامل مع المواد المحسوسة وتمييزها بصريا بحيث تكون له القدرة على إدراك العلاقات المكانية وتفسير المعلومات وتحليلها كذلك واستنتاج المعنى منها. كما عرف ستافريدي (Stavridi, 2015) التفكير البصري بأنه: قدرات ذهنية مرتبطة بالحس البصري يستطيع الطالب من خلالها تحويل اللغة البصرية إلى لغة لفظية بقدرته الذاتية، واستخلاص المعلومات والمعارف ودمجها في بنيته المعرفية، وتحويلها إلى خبرات مكتسبة. وعرفه دبور (2016م) بأنه: قدرة عقلية تمكن التلميذ من قراءة الصور والرسوم والخرائط والتميز بينها وتفسيرها وإدراك العلاقات فيما بينها واستخلاص المعلومات منها وترجمتها بلغة شفوية أو مكتوبة. وعرف عامر والمصري (2016م) التفكير البصري بأنه: التفكير الذي يعتمد على حاسة البصر كمدخلات لعملية التفكير، والمتعلمون بصريا يفضلون استخدام الأدوات البصرية، كالخرائط والصور والمخططات الرسومية والألوان وغيرها.

بينما عرفته علياء الزهراني (2017م) بأنه: نمط من أنماط التفكير، الذي ينشأ نتيجة استثارة العقل بمثيرات بصرية، ويترتب على ذلك إدراك علاقة أو أكثر تساعد على حل مشكلة، أو الاقتراب من حلها. ويتضح من التعريفات السابقة أن التفكير البصري يمكن تمثيله بالشكل (1).



الشكل (1): مفهوم التفكير البصري (كوسه، 2019م، ص404)

أهمية التفكير البصري:

تتلخص أهمية التفكير البصري في العملية التعليمية كما يلي:

- تنمية مهارات اللغة البصرية لدى الطلاب.
- تنمية القدرة على فهم المؤثرات البصرية المحيطة بالتلميذ، مما يوثق صلته بالبيئة المحيطة.
- تنمية القدرة على استيعاب وفهم وتنظيم وتركيب المعلومات، وتنمية القدرة على الابتكار وإنتاج الأفكار الجديدة.
- تنمية القدرة على عمل المقارنات البصرية، ومن ثم الوصول للاستنتاجات بسهولة.
- جذب اهتمام التلاميذ وتكوين اتجاهات إيجابية، نحو موضوعات الدراسة، التي تتضمن أشكالاً بصرية بجانب النصوص اللفظية.
- تنمية دقة الملاحظة عند التلاميذ من خلال إعادة رؤية الأشكال وقراءتها بطريقة متأنية.
- اكساب التلاميذ مهارات متنوعة كالتحليل والمقارنة والاستنتاج.

- يساعد التلاميذ على ممارسة أنواع مختلفة من التفكير؛ كالتفكير الإبداعي، والتفكير الابتكاري، والتفكير التأملي، والتفكير الناقد.
 - يساعد في فهم عدد من المواد الدراسية المختلفة؛ كالعلوم والرياضيات.
 - تنمية القدرة على إيجاد الحلول للمشكلات التعليمية التعلمية من خلال تحديد المفاهيم البصرية.
 - يساعد التلاميذ على فهم المفاهيم المجردة والعمليات المرتبطة بها.
 - إثارة الموقف الصفي، ورفع حماسة وحيوية المتعلمين وتنمية دافعيتهم.
 - زيادة قدرة الطالب على الاتصال بالآخرين.
 - يزيد من فاعلية الطلبة للتعلم؛ لأنه يخاطب أكثر من حاسة من حواس الإنسان.
 - ربط الأفكار والمعلومات بصور وأشكال يسهل استيعابها وفهمها (كوسه، 2019م؛ تجور، 2020م).
- ووضح (فرحات وآخرون، 2015م) أن للأشكال البصرية التي يتم استقبالها عن طريق العين كالصور والرسومات والمخططات البيانية، دور مهم في نقل الرسالة التعليمية إلى المتعلمين في مختلف المراحل التعليمية، بسبب قدرتها المتميزة على جذب انتباه المتعلمين وتشويقهم للتعليم، بالإضافة لما تتميز به من دقة ووضوح، كما أن الأشكال البصرية تشجع المتعلم على استثمار قدراته العقلية ما بين ملاحظة وتأمل وتفكير ونقد واستدلال،،، الخ.

أدوات التفكير البصري:

تساعد أدوات التفكير البصري على تنظيم المعرفة العلمية وخبرات التعلم، وتناول المحتوى التعليمي في وقت قصير، بالإضافة لبقاء أثر التعلم، وقياس المعرفة السابقة للطلاب، ويمكن تمثيل الشكل البصري بأدوات عدة منها:

شبكات العصف الذهني: وتضمن المخططات الشبكية، والخرائط الذهنية، والمخططات العنقودية.

خرائط عمليات التفكير: وتتضمن خرائط المفاهيم، وأنظمة الرسوم البيانية، وخرائط التفكير.

المنظمات التخطيطية محددة المهام: وتتضمن سلسلة من اللوحات، تعرض عليها الأحداث، والخطوط الزمنية، وحل المشكلات (إبراهيم، 2011م؛ عليش، 2012م؛ كوسه، 2019م).

وأضاف (عامر والمصري، 2016م) بأنه يمكن اعتبار كل شيء يمكن رؤيته بالعين، ويكون له دلالة ومعنى عند الإنسان من أدوات التفكير البصري، مثل: الصور، والرموز، والإشارات، والرسومات التخطيطية والبيانية، والأشكال الهندسية، والمجسمات ثلاثية الأبعاد.

ويضيف أبو زيدة (2013م، ص61) أداتين للتفكير البصري هما: "الأشكال الهندسية، والمجسمات".

استراتيجيات التفكير البصري:

يتكون التفكير البصري من تداخل ثلاث استراتيجيات هي: التفكير بالتصميم، والتفكير بالرؤية، والتفكير بالتصور (عفانة، 2001م).

عمليات التفكير البصري:

يعتمد التفكير البصري على عمليتين أساسيتين وهي كالاتي: **العملية الأولى: (الإبصار):** تتم عملية الإبصار باستخدام حاسة البصر، لتعريف وتحديد مكان الأشياء وفهمها، وتوجيه الفرد لما حوله في العالم المحيط. **والعملية الثانية: (التخيل):** وهي عملية تكوين الصور الجديدة عن طريق تدوير وإعادة استخدام الخبرات الماضية والتخيلات العقلية، وذلك في غياب المثيرات البصرية وحفظها في عين العقل (أحمد وعبدالكريم، 2001م).

فالإبصار والتخيل هما أساس العمليات المعرفية باستخدام مهارات خاصة في المخ، تعتمد على ذاكرتنا للخبرة السابقة (كوسه، 2019م).

مميزات التفكير البصري:

- أن من أهم مميزات التفكير البصري ما يلي:
- ينمي قدرة التلاميذ على التفكير وإدراك العلاقات المتضمنة فيها.
 - يحمل التفكير البصري الكثير من المعاني التي قد يحتاج التعبير عنها باستخدام العديد من الدراسات.
 - يسهل التفكير البصري عملية تذكر المعلومات المتضمنة بها واستقبالها لفترة طويلة جداً، ولقد ثبت علمياً بأن الإنسان يتذكر (20%) مما يقرأ، و (30%) مما يسمعه، و (40%) مما يراه، و (50%) مما يقوله، وهذا يدل على أن ما يراه الإنسان، قد يبقى لفترة أطول في الذاكرة مما يقرأه (محمد، 2004م).

مهارات التفكير البصري: visual-thinking skills:

تعد مهارات التفكير البصري من المهارات المهمة والضرورية للنجاح في مجالات عديدة؛ وخاصة المجال التعليمي إذ يتطلب التفكير البصري مجموعة من المهارات التي ينبغي تنميتها لدى الطلبة. ويعرف منصور (2015م، ص124) مهارات التفكير البصري بأنها: "مجموعة القدرات العقلية القائمة على ربط الجوانب الحسية البصرية، ومعرفة العلاقة القائمة بين الصور والرسوم والأشكال، من ثم القدرة على الوصول لتفسير، وإدراك المعاني للوصول لنتائج عقلية جديدة من خلال الأشكال والرسوم التي يتم عرضها". ومن خلال مراجعة الأدب التربوي، تبين للباحث تنوع مهارات التفكير البصري التي تناولتها الأدبيات التربوية والدراسات السابقة الأخرى، واختلفت من دراسة لأخرى، ومن تخصص لآخر، وقد ذكر الديب (2015م) نقلاً عن مكيم (Mckim, 1999) أن للتفكير البصري ثلاث مهارات رئيسية وهي: (الإبصار، والتخيل، والرسم) ويتفرع من هذه المهارات الثلاثة الرئيسية مهارات فرعية، وأن المهارات الثلاثة الرئيسية هي أصل لجميع المهارات الفرعية، التي تتغير تبعاً لطبيعة الدراسة، ونوع العلوم التي تنتمي لها.

وفيما يلي عرضاً لتنوع مهارات التفكير البصري؛ فقد صنفت مديحة محمد (2004م) مهارات التفكير البصري في أربعة مهارات وهي كالاتي: إدراك النمط في الشكل البصري، وإدراك التماثل، وإدراك الاختلاف، واستخلاص مفهوم من الشكل البصري. ويرى مهدي (2006م) أن مهارات التفكير البصري تنقسم إلى ثلاث مهارات أساسية هي: التفكير من خلال الأجسام التي حولنا، والتفكير بالتخيل من خلال قراءة الكتب، والتفكير

بالكتابة أو الرسم. وذكر رزوقي وعبدالكريم (2015م) أن التفكير البصري يتكون من خمسة مهارات وهي: مهارة التعرف على الشكل ووصفه (التأمل البصري)، ومهارة تحليل الشكل، ومهارة ربط العلاقات في الشكل، ومهارة إدراك وتفسير الغموض، ومهارة استخلاص المعاني، ويتفق معه الديب (2015م)، وعامر والمصري (2016م)، والسلمي (2020م)، في أن التفكير البصري يتكون من الخمس المهارات السابقة. بينما حدد الدليمي (2017م) مهارات التفكير البصري في ثلاثة مهارات وهي: القراءة والتمييز، والتحليل، والإدراك. واقتصرت الدراسة الحالية على تبني مهارات التفكير البصري التي أتفق عليها كل من؛ رزوقي وعبدالكريم (2015م)، والديب (2015م)، وعامر والمصري (2016م)، والسلمي (2020م)، وذلك لمناسبتها لطبيعة محتوى مقررات العلوم، وتتخلص مهارات التفكير البصري في الدراسة الحالية، بعد الأخذ بملاحظات المحكمين، كما يلي:

- مهارة القدرة على التعرف على الشكل البصري ووصفه وقراءته: ويقصد بها: القدرة على معرفة الشكل البصري وتحديد أبعاده.
- مهارة تحليل الشكل البصري: ويقصد بها: القدرة على إدراك العلاقات في الشكل وتحديد خصائصها.
- مهارة ربط العلاقات في الشكل البصري: ويقصد بها: القدرة على الربط بين عناصر الشكل، وكذلك إيجاد التشابهات والاختلافات بينها.
- مهارة إدراك وتفسير الغموض من الشكل البصري: ويقصد بها: القدرة على توضيح جوانب القصور ومواضع الخلل في الشكل.
- مهارة استخلاص المعاني من الشكل البصري: ويقصد بها: القدرة على استنتاج معاني جديدة من الشكل البصري، وكذلك التوصل إلى مفاهيم ومبادئ علمية من خلال الشكل.

طرق التفكير البصري:

لخص الديب (2015م) ثلاث طرق للتفكير البصري، وهي كالاتي:

الطريقة الأولى: التفكير من خلال رؤية الأجسام من حولنا (مهارة الرؤية).

الطريقة الثانية: التفكير بالتخيل من خلال قراءة كتاب (مهارة التصور).

الطريقة الثالثة: التفكير بالكتابة أو بالرسم (مهارة الرسم).

ويرى الباحث أن هذه الطرق قد تتفق مع تقسيم (مهدي، 2006م) لمهارات التفكير البصري، التي قسمها إلى ثلاث مهارات أساسية وهي: التفكير من خلال الأجسام التي حولنا، والتفكير بالتخيل من خلال قراءة الكتب، والتفكير بالكتابة أو الرسم.

خطوات التدريس بالتفكير البصري:

يتطلب من المتعلم عند استخدام التدريس بالتفكير البصري، القيام ببعض الخطوات ومنها:

الخطوة الأولى: أخذ نظرة صامته في الشكل لإمعان التفكير.

الخطوة الثانية: توضيح العلاقات بين العناصر المختلفة.

الخطوة الثالثة: تحويل المفاهيم المعزولة إلى معلومات ذات معنى.

الخطوة الرابعة: تركيب المعلومات إلى الجمل التي يمكن أن تؤدي إلى الخلاصة (مهدي، 2006م).

وأضافت فداء الشوبكي (2010م) بأنه يمكن التدريس بالتفكير البصري من خلال عرض الشكل البصري في بداية الحصة للتمييز بين مكوناته، ثم تدارك العلاقات الموجودة بين هذه المكونات، بعد ذلك يحلل الشكل البصري إلى مكوناته الأساسية، وتفسر كل معلومة فيه حتى يتوصل إلى استنتاج ما يحويه الشكل البصري. أساليب تنمية مهارات التفكير البصري:

يوجد عددا من الأساليب التي تساعد على تنمية مهارات التفكير البصري عند ممارستها من قبل الطلاب، ومن أساليب تنمية مهارات التفكير البصري لدى الطلبة ما يلي: من خلال الأنشطة البصرية التي يلمسها الطلاب كأنشطة طي الورقة، وأنشطة المكعب، وأنشطة أعواد الثقاب، وتصميم الشبكات البصرية، واستخدام الأنشطة المحوسبة والفنية في تنمية مهارات التفكير البصري، ومن خلال الإمكانيات المتاحة في الرسوم، وكذلك من خلال الرسوم التوضيحية والرسوم البيانية والجداول والأنشطة الكمبيوترية، والرسوم الكاريكاتورية، وألعاب التفكير البصري، وإثراء المناهج الدراسية بموضوعات واستراتيجيات ووسائل بصرية تنمي التفكير البصري (محمد، 2004م؛ إبراهيم، 2006م؛ رزوقي وعبدالكريم، 2015م، الديب، 2015م).

التفكير البصري والمنهاج الدراسي:

هناك الكثير من العلماء والفنانين قاموا بإنتاج أعظم أعمالهم الابتكارية من خلال التفكير البصري، لما له من دور في تنمية القدرة على الخيال، والتفكير البصري ذو فعالية كبيرة في مجالات عدة مثل: العلوم والرياضيات، إذ أن عرض النماذج والأشكال والرسومات بصورة مكثفة ضمن المقررات الدراسية تيسر على المتعلمين الفهم، بالتالي يحسن أدائهم وإنجازاتهم في تلك المقررات، ولهذا فإن تضمن الكتاب المدرسي على أشكال ورسوم توضيحية وصور تعليمية هادفة يعمل على تقريب المفهوم للطلاب، ويؤدي إلى تنمية مهاراتهم في التفكير البصري (عبيد وعفانة، 2003م؛ الديب، 2015م).

مؤشرات التفكير البصري:

أنفق سسيلفرمان (Silverman, 2002)؛ وسوورد (Sword, 2005)؛ والديب (2015م)، أن الطلاب يتفاوتون في إمكانياتهم، وتفكيرهم، وقدراتهم العقلية، والتفكير البصري واحدا من تلك القدرات، ومن أهم المؤشرات على الطلاب الذين يتميزون بالقدرة على التفكير البصري ما يلي: يميل المتعلم ذو التفكير البصري لحب مادتي العلوم والرياضيات، ويفضل المتعلم الكتابة بالحاسوب، وحل المشكلات بطرق حدسية غير مألوفة، ويخزن المتعلم ما يراه في الذاكرة طويلة المدى، والميل لقراءة الخرائط والأشكال والرسوم بشكل أسهل من النصوص اللغوية، ويستخدم المتعلم الصور في توضيح الأفكار، ويستمتع المتعلم بالفنون البصرية والتعبيرية؛ كمشاهدة الأفلام، والعروض، وأخيرا قد يصبح المتعلم عالما، أو مبدعا، أو فنانا، أو مخترعا، أو تقنيا موهوبا.

معيقات تنمية التفكير البصري:

يرى شعت (2009م) أن هناك نقاطا قد تحد من تنمية التفكير البصري لدى المتعلم منها ما يلي: لا يتناسب التفكير البصري مع الأشخاص فاقد البصر، ويعمل التفكير البصري على تعويد المخ البحث عن الشكل البصري وعدم التفكير بشكل تجريدي، ولا يمكن استبدال تكون الصور الخاطئة في الذهن بأي ألفاظا حتى تأتي صور صحيحة تحل محلها.

المحور الثاني: تحليل المحتوى: content analysis:**التمهيد:**

يعد تحليل المحتوى مجموعة من الأساليب والإجراءات الفنية التي صممت لتفسير وتصنيف المادة الدراسية، بم فيها من النصوص المكتوبة والرسومات والصور والأفكار المتضمنة في الكتاب (الزويني وآخرون، 2013م، ص106). ولهذا فإن تحليل المحتوى للكتاب المدرسي، يمكن الباحث أو المتخصص في المناهج وطرق التدريس، من إعطاء وصف دقيق لما يتضمنه الكتاب المدرسي من الحقائق والمفاهيم والمهارات والقيم، والكشف عن جوانب القوة والضعف في الكتاب المدرسي، مما يساعد على وضع الأطر الصحيحة للتحسين والتعديل أو التطوير، وأيضا الاسهام في تنمية المعرفة التي يتألف منها علم معين (النشوان، 2016م، ص139).

نشأة تحليل المحتوى:

بالرغم من محاولة بعض التربويين تحديد تاريخ نشأة تحليل المحتوى، إلا أنه لا يمكن تحديد تاريخ دقيق يمكن من خلاله تحديد تاريخ البداية الفعلية لهذا الأسلوب، ويمكن تحديد نشأة تحليل المحتوى كأداة علمية وأسلوب منهجي للتحليل والتفسير والاستبصار والتقويم، بارتباطه بالدراسات الإعلامية في بداية القرن العشرين، لكنه لم يستخدم على نطاق واسع إلا قبيل الحرب العالمية الثانية وأثنائها، حيث استخدم في تحليل المواد المنشورة بالصحف، والمذاعة، والمتلفزة، وأيضا في تحليل الخطب والرسائل والمحادثات، وذلك من أجل الوصول إلى معرفة نوعية العقلية الكامنة وراء هذا الإنتاج، والتفريق بين الأساليب الدعائية، واكتشاف الاتجاهات والميول العقائدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية (الجدل، 1430هـ، ص14).

مفهوم تحليل المحتوى:

أن الأدب التربوي مليء بتعريفات مفهوم تحليل المحتوى، فهو كغيره من المفاهيم لم يحسم بتعريف محدد دقيق يجمع عليه علماء التربية، ومن تعريفات تحليل المحتوى ما يلي:

تعريف الظاهري (2002م، ص58) بأنه: "أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في تحليل المواد الإعلامية، بهدف التوصل إلى الاستدلالات والاستنتاجات الصحيحة والمطابقة في حالة إعادة البحث أو التحليل. ويعرفه النجدي وآخرون (2003م، ص104) بأنه: "تلك الطريقة العلمية التي تستهدف الوصف الموضوعي الكمي للمحتوى الظاهر لمادة التفاهم سواء كانت مقروءة أم مرئية أم مسموعة". ويعرفه فتح الله (2007م، ص226) بأنه: "عملية تستهدف تحديد العناصر التي يتكون منها المحتوى الظاهر بهدف تسهيل دراسته". كما يذكر العساف (2012م، ص235) أن أشمل التعريفات التي عرف بها تحليل المحتوى هو تعريف بيرلسون (Berelson, 1952) حيث عرفه بأنه: "عبارة عن طريقة بحث يتم تطبيقها من أجل الوصول إلى وصف كمي هادف ومنظم لمحتوى أسلوب الأتصال".

بينما عرفه بوزكورت ودينسر (Bozkurt & Dincer, 2015, pp331-335) بأنه: "أداة للبحث العلمي يمكن أن يستخدمها الباحثون لقياس وتحديد كمية الإجابات حول مجموعة من الأسئلة؛ عن طريق استخدام عدد من القيم من أجل الحصول على إجابات متنوعة".

أهمية تحليل المحتوى:

تبرز أهمية تحليل المحتوى في عدة نقاط أوردها الخوالدة وعيد (2006م، ص ص 162-163) وهي

كالآتي:

- الكشف عن مواطن القوة والضعف في المحتوى.
- التعرف على مناسبة النتائج التعليمية.
- يتيح تحليل المحتوى تنمية المنهج مهما بدأ قدمه وخطؤه، مما يؤدي إلى إثراء المحتوى بكل جدية.

مميزات تحليل المحتوى:

أورد عبيدات وآخرون (1998م، ص 148)، والعساف (2012م، ص 243)، عددا من مميزات تحليل

المحتوى، وأهمها ما يلي:

- إمكانية الحصول على معلومات من المصادر البشرية.
- دراسات تحليل المحتوى (المضمون) يمكن أن تتم في الوقت الذي يناسب الباحث.
- وجود مصدر المعلومة (الصحيفة مثلا) يعد من أهم ما يميز تحليل المحتوى.
- التعرف على اتجاهات وقيم وأداء معدي المناهج الدراسية.
- دواعي تحيز الباحث في بحوث تحليل المحتوى أقل منها في طرق البحث الأخرى.

خصائص تحليل المحتوى:

من أهم خصائص تحليل المحتوى ما أورده طعيمة (1425هـ، ص ص 95-110)، في النقاط الآتية:

- أنه أسلوب وصفي.
- أنه أسلوب موضوعي.
- أنه أسلوب كمي.
- أنه أسلوب علمي.
- أنه يتناول الشكل والمضمون.
- أنه يتعلق بظاهرة النص.
- أنه يرتبط بالبحث الأساسي.

مهارات تحليل المحتوى:

ذكر عبدالحميد (2008م) أن من أهم مهارات تحليل المحتوى التي يجب أن يتصف بها الباحث ما يلي:

المهارة المنهجية، والمهارة اللغوية، والمهارة الإحصائية.

أهداف تحليل المحتوى:

أورد طعيمة (1425هـ، ص 81)، أن أكثر الأهداف أهمية في عملية تحليل المحتوى هي ما يلي:

- التعرف على مكامن الخلل، والتعرف على مشاكل الكتب المدرسية، يؤدي إلى تطوير محتوى الكتب المدرسية وتحديثها.
- استكشاف أوجه القوة والضعف في الكتب المدرسية والمواد التعليمية.

- تعاون الباحثين في تحسين الكتب المدرسية والمواد التعليمية.
- تقديم المساعدة للمؤلفين والمحريين والناشرين في إعداد كتب مدرسية جديدة.
- تقديم مواد مساعدة في عملية مراجعة برامج الدراسة ككل، وفي إعداد المعلمين والإداريين.

خطوات تحليل المحتوى:

أورد عبيدات وآخرون (1988م، ص178) أن لتحليل المحتوى عدة خطوات، وهي كما يلي:

- مشكلة البحث.
- وضع فرضيات البحث.
- وضع فئات التحليل ووحداته.

فئات ووحدات تحليل المحتوى:

لكي تتم عملية التقدير الكمي لـ (فئات التحليل) لا بد من وجود (وحدات التحليل)، لذلك التقدير (العدد) كما يلي: (السالمي والمخزومي، 2017م).

الكلمة: وهي أصغر وحدات التحليل.

الموضوع: ويقصد به: إما جملة بسيطة أو فكرة تدور حول قضية محددة، وهي من أهم وحدات التحليل.

الشخصية: تستخدم عند دراسة الشخصيات البارزة، والقصص والروايات، والكتب التاريخية، وكتب السيرة.

المفردة: وهي ما تسمى أحيانا بالوحدة الطبيعية، وتختلف باختلاف الدراسة.

مقاييس المساحة والزمن: وهنا يكون الحيز الذي تشغله مادة التحليل هو الأساس كـ (عدد الصفحات، وعدد

الأسطر، وعدد الأعمدة)، وقد يكون أيضا الزمن الذي تستغرقه مادة التحليل.

بناء أداة التحليل والتأكد من خصائصها السيكمترية: أداة التحليل هي: الاستمارة التي يصممها الباحث لتساعده

على جمع البيانات المطلوبة ورصدها لإيجاد معدلات تكرارها، ثم التأكد من درجة صدقها وثباتها. ويقصد

بالصدق؛ شمول الاستمارة لكل العناصر التي يجب أن تدخل في التحليل من ناحية ووضوح فقراتها من ناحية

أخرى، ويتم التحقق من صدق الاستمارة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين والمتخصصين. أما

الثبات: فيقصد به؛ إمكانية الحصول على نفس النتائج، فيما لو أعيد استخدام نفس الاستمارة مرة أخرى لتحليل

نفس المحتوى، ويتم التأكد من ثبات الاستمارة بطرق إحصائية مختلفة.

اختيار عينة المحتوى: يستحسن عند إجراء عملية تحليل المحتوى، أن يتم تحليل المحتوى على جميع مفردات

المجتمع الأصلي للمضمون (المحتوى).

جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها: البيانات التي يتم جمعها بالعادة هي بيانات كمية (رقمية)، تقدم على شكل

جداول تساعد الباحث في المعالجة الإحصائية للبيانات، ثم يعقبها عملية الوصف الكمي (تفسير البيانات)، الذي

يبرز ما وراء الأرقام من مبررات وما له من دلالات.

عيوب تحليل المحتوى:

من العيوب التي يجدها الباحثون أثناء القيام بإجراءات بحوث تحليل المحتوى، ما أشار إليه عبيدات وآخرون (1998م، ص ص 247-248)، والعساف (2012م، ص 243)، من وجود عددا من الصعوبات المتعلقة ببحوث تحليل المحتوى، منها ما يلي:

- عدم واقعية بعض الوثائق التي يحللها الباحث.
- صعوبة الاطلاع على بعض الوثائق المهمة (الوثائق ذات الطابع السري).
- بعض الوثائق قد تكون مزورة أو محرفة وتحليلها سيقود إلى نتائج خاطئة.
- محدودية الوثائق وعدم شمولها مما ينعكس على تعميم النتائج.
- احتمال سوء تطبيق تحليل المحتوى، لعدم توفر مهارات بحثية كافية لدى الباحث.
- احتمال التوصل إلى إستنتاجات وأحكام خاطئة على الرغم من تأكيد وحدة التحليل لها.

المحور الثالث: الدراسات ذات العلاقة:

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت مدى تضمين مهارات التفكير البصري في مقررات العلوم، ومن هذه الدراسات ما يلي:

دراسة لونجو (Longo, 2002) التي هدفت إلى معرفة أثر استخدام شبكات التفكير البصري على التحصيل الدراسي والقدرة على حل المشكلات في مادة علوم الأرض. وخلصت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين متوسط درجات الطلاب في اختبار التحصيل الدراسي، واختبار القدرة على حل المشكلات في مادة علوم الأرض، وبين رسم الطلاب للخطوط العقلية البصرية لصالح المجموعة التجريبية. كما أن الطلاب الذين استخدموا الأقلام الملونة كانت رسوماتهم أكثر دقة ووضوحا ممن استخدم الخطوط السوداء. كما أن الطلاب الذين استخدموا الأقلام الملونة أو حتى الأقلام السوداء كانوا أكثر تحصيلًا من الطلبة الذين استخدموا طريقة الكتابة للتعبير عن تخيلاتهم. كما أشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق في التحصيل وفي اختبار حل المشكلات بين طلبة المجموعة لصالح الطلاب الذكور.

وهدف دراسة جين (jean, 2004) إلى التعرف على أثر استخدام التفكير البصري المصمم ببيئة الانترنت على تعلم العلوم. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى فاعلية الموقع الإلكتروني القائم على التفكير البصري في اكساب الطلبة المفاهيم العلمية، وفهم المادة والربط بين المفاهيم العلمية وتنمية العلوم.

وأجرت عطيات إبراهيم (2011م) دراسة هدفت إلى التعرف على أثر استخدام شبكات التفكير البصري في تدريس العلوم على التحصيل الدراسي وتنمية مهارات التفكير التأملي لدى طالبات الصف الثالث المتوسط بالمملكة العربية السعودية. ولتحقيق ذلك استخدمت الباحثة المنهج التجريبي على عينة الدراسة المكونة من (72) طالبة اختيروا بطريقة عشوائية من طالبات الصف الثالث المتوسط، بإدارة تعليم الطائف، اللواتي تم تقسيمهن إلى مجموعتين تجريبية وضابطة وعدد الطالبات في كل منهن (36)، وقامت الباحثة ببناء اختبار تحصيلي، واختبار مهارات التفكير التأملي للوصول إلى نتائج الدراسة، وذلك بعد توظيف الأساليب الإحصائية المناسبة عن طريق برنامج (spss) في المعالجة الإحصائية. وخلصت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة

إحصائية في اختباري التحصيل الدراسي ومهارات التفكير التألمي في التطبيق البعدي لصالح المجموعة التجريبية، ويعزى ذلك لوجود أثر استخدام شبكات التفكير البصري. وأوصت الباحثة بضرورة الاهتمام باستخدام شبكات التفكير البصري في تدريس العلوم، كأحد أساليب التعلم الفعالة في تنمية التحصيل الدراسي ومهارات التفكير التألمي.

وأجرت منال الزهراني (2015م) دراسة هدفت إلى تقصي فاعلية وحدة دراسية قائمة على مهارات التفكير البصري في تنمية مهارات قراءة الصور والرسوم التوضيحية في كتاب العلوم لدى طالبات الصف الثالث المتوسط بالمدينة المنورة.

وأجرت بدرية القحطاني (2015م) دراسة هدفت إلى فاعلية استخدام المدخل المنظومي على تنمية الاستيعاب المفاهيمي ومهارات التفكير البصري في مادة الأحياء لدى طالبات الصف الثاني الثانوي بمدينة أبها.

واستهدفت دراسة المقبل والجبر (2016م) الكشف عن مستوى تضمين كتاب العلوم للصف الأول متوسط لمهارات التفكير البصري في المملكة العربية السعودية. حيث تمثل مجتمع الدراسة كامل كتاب العلوم للصف الأول المتوسط، حيث شكلت عينة الدراسة جميع الصور المتضمنة في الكتاب بجزأيه، والتي بلغت (234) صورة، ولتحقيق أهداف الدراسة صمم الباحثان أداة عبارة عن قائمة بمهارات التفكير البصري، ومن ثم تحويلها إلى بطاقة تحليل المحتوى. وقد أظهرت نتائج الدراسة اهتمام كتاب العلوم بتضمين مهارات التفكير البصري بوجه عام إلا أن تلك المهارات تفاوتت بنسبة تضمينها.

وهدفت دراسة الشلوي (2017م) إلى التعرف على مدى توافر مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف السادس الابتدائي في المملكة العربية السعودية. حيث شكلت عينة الدراسة جميع الصور الواردة في مقر العلوم (الفصل الأول والفصل الثاني)، والتي بلغت (218) صورة مستخدماً المنهج التحليلي (تحليل المحتوى)، ولتحقيق أهداف الدراسة، قام الباحث بإعداد قائمة بمهارات التفكير البصري والتي ينبغي توافرها في مقرر العلوم للصف السادس الابتدائي، تم تحويل هذه القائمة إلى بطاقة لتحليل المحتوى، وتم ضبط الأداة ضبطاً علمياً. واستخدم الباحث في دراسته التكرارات، والنسب المئوية للمعالجة الإحصائية. وقد أظهرت النتائج قصوراً في معظم مهارات التفكير البصري، حيث وقعت ثلاث من المهارات في المدى الضعيف وهي: مهارة ربط العلاقات، ومهارة تحليل الشكل، ومهارة استنتاج المعاني، بينما جاءت مهارة التعرف على الشكل ووصفه، ومهارة تفسير المعلومات في المدى المتوسط. وفي ضوء هذه النتائج خلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات والمقترحات ذات العلاقة.

وهدفت دراسة القحطاني (2019م) إلى التعرف على مستوى تضمين مهارات التفكير البصري في كتب الفيزياء للمرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية. ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وبناء قائمة بمهارات التفكير البصري التي ينبغي تضمينها في كتب الفيزياء للمرحلة الثانوية، ومن ثم تحويلها إلى بطاقة تحليل المحتوى، وتكونت عينة الدراسة من جميع الصور المضمنة في كتب الفيزياء والتي بلغت (721) صورة. وقد أظهرت نتائج الدراسة اهتمام كتب الفيزياء للمرحلة الثانوية بتضمين مهارات التفكير البصري، حيث ضمنت مهارات: التمييز البصري، وربط العلاقات، وتحليل المعلومات، وتفسير المعلومات بدرجة

عالية، أما مهارة استنتاج المعاني فقد تضمنت بدرجة متوسطة. وفي ضوء النتائج قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات والمقترحات ذات العلاقة.

بينما نفذت سوسن الأحمدى وآخرون (2020م) دراسة هدفت إلى تحديد درجة تضمين الرسوم التوضيحية في كتب العلوم للمرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية. حيث تم تصنيف الرسوم التوضيحية وفق نوعها إلى: (رسوم تصويرية، رسوم تخطيطية، مخططات ورسوم بيانية)، ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمع الدراسة من جميع كتب العلوم لصفوف المرحلة الابتدائية وعددها (12) كتاباً، طبعة عام (2019م). وأظهرت نتائج الدراسة توزيع نسب الرسوم التوضيحية في كتب العلوم بنسب متفاوتة. وفي ضوء النتائج تمت التوصية بإيلاء المزيد من الاهتمام للرسوم التوضيحية في كتب العلوم للمرحلة الابتدائية.

وأجرى السلمي (2020م) دراسة هدفت إلى الكشف عن مدى تضمين مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف الخامس الابتدائي في المملكة العربية السعودية. ولتحقيق هذا الهدف استخدم المنهج الوصفي ممثلاً بأسلوب تحليل المحتوى، وتمثل مجتمع البحث في مقرر العلوم للصف الخامس الابتدائي، (طبعة: 1441/1440هـ)، الفصل الدراسي الأول والفصل الدراسي الثاني، وشملت عينة الدراسة كافة الصور المضمنة بالمقرر بمختلف أنماطها، والبالغ عددها (512) صورة. وفي سبيل تحقيق أهداف البحث تم إعداد قائمة بمهارات التفكير البصري اللازم توفرها في مقرر العلوم للصف الخامس الابتدائي، ومن ثم تحويلها إلى استمارة تحليل المحتوى. وقد توصلت الدراسة إلى أن توفر مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف الخامس الابتدائي جاء ككل (بدرجة منخفضة)، وذلك بواقع (1677) تكراراً، وبنسبة مئوية 27.29%، حيث جاء توفر هذه المهارات بفارق طفيف لصالح مقرر الفصل الدراسي الثاني مقارنة بمقرر الفصل الدراسي الأول، وذلك بنسب مئوية (13.93%-13.36%)، على التوالي. وفي ضوء النتائج قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات والمقترحات ذات العلاقة.

وفي المقابل وإنطلاقاً من أهمية التفكير البصري؛ أهتمت بعض الدراسات العربية الحديثة بتنمية مهارات التفكير البصري في تخصصات غير العلوم كدراسة جاسم وجاسم (2020م) التي هدفت إلى معرفة مدى تضمين مهارات التفكير البصري المتضمنة في كتاب الرياضيات للصف الرابع الابتدائي بدولة العراق. بينما هدفت دراسة تجور (2020م) إلى تعرف فاعلية استخدام الإنفوغرافيك في تحصيل التلامذة وتنمية مهارات التفكير البصري في مادة الدراسات الاجتماعية للصف الرابع الأساسي بمدينة دمشق.

المحور الرابع: التعليق على الإطار النظري والدراسات ذات العلاقة:

من خلال العرض السابق للأدبيات التربوية، يتضح لنا أهمية التفكير البصري ومهاراته، لما له من تأثير إيجابي على الطلبة والعملية التعليمية، وأهمية تضمين مهارات التفكير البصري في المناهج الدراسية، وأهمية تدريب المعلمين على تنمية مهارات التفكير البصري للطلبة.

ومن خلال استعراض الدراسات السابقة ذات العلاقة، يمكن التعليق عليها من عدة جوانب أهمها ما يلي:

- جميع الدراسات السابقة تناولت التفكير البصري ومهاراته كما في الدراسة الحالية.
- اتفقت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة من حيث الموضوع، والمنهج المتبع، والهدف الأساسي ألا وهو التعرف على مدى تضمين مهارات التفكير البصري في مقررات العلوم بالمملكة العربية السعودية؛ كدراسة إبراهيم (2011م)، ودراسة المقبل والجبر (2016م)، ودراسة الشلوي (2017م)، ودراسة السلمي (2020م).
- اتفقت أغلب منهجيات الدراسات السابقة مع منهج الدراسة الحالية في استخدامها المنهج الوصفي التحليلي، مثل: دراسة المقبل والجبر (2016م)، ودراسة الشلوي (2017م)، ودراسة القحطاني (2019م)، ودراسة الأحمدى وآخرون (2020م)، ودراسة السلمي (2020م). بينما استخدمت دراسة إبراهيم (2011م) المنهج التجريبي. ولم يتضح للباحث مناهج البحث لبقية الدراسات الأخرى.
- اختلفت هذه الدراسة عن بعض الدراسات السابقة في بعض أهدافها، وطريقتها، ونوعية عينة الدراسة، وكذلك اختلفت عن سابقتها في بعض الخطوات الإجرائية للبحث، وبعض الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل النتائج وعرضها وتفسيرها ومناقشتها.
- فيما يتعلق بأداة الدراسة، فقد تباينت الأداة المستخدمة في الدراسات السابقة؛ فمنها دراسات اتفقت مع الدراسة الحالية على استخدام بطاقة تحليل المحتوى، كدراسة المقبل والجبر (2016م)، ودراسة الشلوي (2017م)، ودراسة القحطاني (2019م)، ودراسة السلمي (2020م). ومنها دراسات اعتمدت على أدوات أخرى كدراسة لونجو (Longo, 2002)، ودراسة إبراهيم (2011م). بينما لم يتضح للباحث أدوات البحث لبقية الدراسات الأخرى.
- اتفقت الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة في اختيار عينة الدراسة المتمثلة في الكتاب المدرسي، ما عدا دراسة لونجو (Longo, 2002)، ودراسة جين (Jean, 2004)، ودراسة إبراهيم (2011م)، ودراسة الزهراني (2015م)، ودراسة القحطاني (2015م)، ودراسة تجور (2020م)، فقد تمثلت عينة دراستها في الجنس البشري (الطلاب/ الطالبات).
- تنوعت المراحل التعليمية التي أجريت عليها الدراسات السابقة؛ فمن الدراسات التي تناولت المرحلة الابتدائية: دراسة الشلوي (2017م)، ودراسة الأحمدى وآخرون (2020م)، ودراسة السلمي (2020م)، ودراسة جاسم وجاسم (2020م)، ودراسة تجور (2020م). ومن الدراسات التي اتفقت مع الدراسة الحالية في تناول المرحلة المتوسطة حيث أن بعضها تناول المرحلة المتوسطة كدراسة إبراهيم (2011م)، ودراسة الزهراني (2015م)، ودراسة المقبل والجبر (2016م). بينما أجريت دراسة بدرية القحطاني (2015م)، ودراسة القحطاني (2019م) على المرحلة الثانوية.
- اقتصر جميع الدراسات السابقة تناول تخصص العلوم كما في الدراسة الحالية، ما عدا دراسة لونجو (Longo, 2002) فقد تناولت تخصص علوم الأرض، ودراسة بدرية القحطاني (2015م) تناولت تخصص الأحياء، ودراسة القحطاني (2019م) تناولت تخصص الفيزياء، وتعتبر كل التخصصات العلمية السابق ذكرها من المجالات الفرعية لتخصص العلوم. بينما أنفردت دراسة جاسم وجاسم (2020م) بتناول تخصص

مغاير لتخصص العلوم وهو تخصص الرياضيات، وكذلك تناولت دراسة تجور (2020م) تخصص الدراسات الاجتماعية.

- اهتمت بعض الدراسات السابقة بتحليل مقررات العلوم في ضوء تضمينها مهارات التفكير البصري كدراسة المقبل والجبر (2016م)، ودراسة الشلوي (2017م)، ودراسة القحطاني (2019م)، ودراسة السلمي (2020م)، وقد أظهرت نتائج تحليل تلك المقررات، اهتمام مقررات العلوم لمهارات التفكير البصري بنسب متفاوتة في جميع صفوف المراحل الدراسية المختلفة.
- نفذت جميع الدراسات السابقة في البيئة المحلية بالمملكة العربية السعودية، كما هو الحال مع واقع الدراسة الحالية، ما عدا الدراسات الأجنبية التي نفذت خارج المملكة العربية السعودية؛ كدراسة لونجو (Longo,) 2002، ودراسة جين (Jean, 2004). ودراستان عربيتان حديثتان نفذتا في الوطن العربي، وهي دراسة جاسم وجاسم (2020م) التي نفذت في دولة العراق، ودراسة تجور (2020م) التي نفذت في العاصمة السورية بدمشق.
- أوصت أغلب الدراسات السابقة بإثراء كتب العلوم المطورة في مختلف المراحل الدراسية، بمهارات التفكير البصري، بما يتناسب مع المحتوى الدراسي للكتب والمرحلة العمرية للطلاب.
- استفادت الدراسة الحالية من جميع الدراسات السابقة ككل؛ في دعم وتحديد مشكلة الدراسة، وزيادة الإحساس بأهميتها، والتعرف على العديد من المراجع الحديثة التي لها علاقة بالدراسة، وكتابة الإطار النظري، وإتباع المنهجية البحثية، وبناء قائمة بمهارات التفكير البصري التي ينبغي تضمينها في كتب العلوم للمرحلة المتوسطة، وكذلك في تصميم أداة الدراسة، والتعرف على المنهج البحثي، وأساليب المعالجة الإحصائية، ومناقشة نتائج الدراسة الحالية وتفسيرها.
- انفتحت الدراسة الحالية مع دراسة المقبل والجبر (2016م)، في تناول مقرر العلوم المطور للصف الأول المتوسط في المملكة العربية السعودية. وأختلفت الدراسة الحالية عن دراسة المقبل والجبر (2016م)، في طبيعة مهارات التفكير البصري التي حددتها الدراسة، وفي إثراء الإطار النظري بمحور خاص تناول (تحليل المحتوى)، وفي المنهجية المتبعة في الدراسة، وفي عرض النتائج وطريقة تفسيرها ومناقشتها، وفي تناول الدراسة الحالية لنسخة حديثة منقحة لمقرر العلوم للصف الأول المتوسط (طبعة: 1442هـ/2020م).
- استفادت الدراسة الحالية من دراسة السلمي (2020م) على وجه الخصوص؛ وذلك لحدائتها بالنسبة للدراسة، وفي تناولها لأحد مقررات العلوم المطورة في المملكة العربية السعودية كما هو الحال مع واقع الدراسة الحالية، وفي تحديد نفس مهارات التفكير البصري، وفي إثراء الإطار النظري للدراسة، وفي إتباع الخطوات المنهجية للدراسة، وفي طريقة عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها. وأختلفت الدراسة الحالية عن دراسة السلمي (2020م)، في إثراء الإطار النظري بمحور خاص تناول (تحليل المحتوى)، وفي تناول الدراسة لمقرر العلوم لمرحلة دراسية أعلى.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

لتحقيق أهداف البحث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، ممثلاً بأسلوب تحليل المحتوى، لتحليل مقرر العلوم للصف الأول المتوسط لمعرفة مدى توافر مهارات التفكير البصري، وقد عرف درويش (2018م؛ ص172) تحليل المحتوى بأنه: "البحث عن المعلومات الموجودة داخل وعاء ما، والتفسير الدقيق للمفهوم أو المفاهيم التي جاءت في النص أو الحديث أو الصورة، والتعبير عنها بوضوح وموضوعية وشمولية ودقة". وقد جرى استخدام هذا المنهج تحديداً؛ نظراً لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها الموضوعية، والتي تتمثل في الكشف عن مدى تضمين مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط بالمملكة العربية السعودية.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من مقرر العلوم، للصف الأول المتوسط، (كتاب الطالب)، في المملكة العربية السعودية، (طبعة: 1442هـ/2020م)، الفصل الدراسي الأول، والذي يتكون من (3) وحدات دراسية، تحتوي على (6) فصولاً.

عينة الدراسة:

شملت عينة الدراسة كافة الصور بمختلف أنماطها (فوتوغرافية، رسوم بيانية، رسوم تخطيطية)، المضمنة في كل وحدات وفصول ودروس مقرر العلوم، للصف الأول المتوسط، في المملكة العربية السعودية، (طبعة: 1442هـ/2020م)، للفصل الدراسي الأول، (كتاب الطالب)، والتي بلغت (112) صورة. ويوضح الجدول (1) توصيفاً مفصلاً لمجتمع وعينة الدراسة.

الجدول (1): وصف لمجتمع وعينة الدراسة

توصيف مقرر العلوم للصف الأول المتوسط - الفصل الدراسي الأول				
م	الوحدة	الفصل	الدروس	الصور
1	الوحدة 1: العلم وتفاعلات الأجسام	الفصل 1: طبيعة العلم	الدرس 1: العلم وعملياته الدرس 2: النماذج العلمية الدرس 3: تقويم التفسيرات العلمية	8 4 4
		الفصل 2: الحركة والقوى والآلات البسيطة	الدرس 1: الحركة الدرس 2: قوانين نيوتن للحركة الدرس 3: الشغل والآلات البسيطة	5 7 8
		الفصل 3: المادة وتغيراتها	الدرس 1: الخواص والتغيرات الفيزيائية الدرس 2: الخواص والتغيرات الكيميائية	8 6
2	الوحدة 2: طبيعة المادة	الفصل 4: الذرات والعناصر والجدول الدوري	الدرس 1: تركيب المادة الدرس 2: العناصر والمركبات والمخاليط	6 11
		الفصل 5: الصخور والمعادن	الدرس 1: المعادن - جواهر الأرض الدرس 2: أنواع الصخور	7 8
3	الوحدة 3: سطح الأرض المتغير	الفصل 6: القوى المشكلة للأرض	الدرس 1: صفائح الأرض المتحركة الدرس 2: التجوية والتعرية وأثرهما	16 14
		مجموع الفصول: (6)	مجموع الدروس: (14)	مجموع الصور: (112)
	مجموع الوحدات: (3)			

أدوات الدراسة:

بنيت أدوات الدراسة من مجموعة من أدبيات الدراسات السابقة المختلفة؛ وتمثلت أدوات الدراسة في إعداد قائمة بمهارات التفكير البصري، ومن ثم تحويلها إلى بطاقة لتحليل المحتوى محكمة تتضمن مهارات التفكير البصري.

هدف أداة الدراسة:

هدفت أداة الدراسة إلى حصر مهارات التفكير البصري اللازم توافرها في مقرر العلوم بالمملكة العربية السعودية، وذلك بما يسهم في الكشف عن مدى تضمين تلك المهارات في محتوى مقرر العلوم للصف الأول المتوسط (طبعة: 1442هـ/2020م)، للفصل الدراسي الأول (كتاب الطالب).

مصادر أداة الدراسة:

تم إعداد قائمة بمهارات التفكير البصري المتمثلة في (بطاقة تحليل المحتوى)، من خلال من مجموعة من أدبيات الدراسات السابقة ذات العلاقة بالدراسة ك (دراسة الديب، 2015م؛ دراسة الشلوي، 2017م؛ دراسة السلمي، 2020م)، والإطار النظري للبحث، والمراجع المتعلقة بمهارات التفكير البصري التي تم الرجوع إليها في هذا البحث، وآراء المحكمين والمتخصصين والخبراء.

صدق أداة الدراسة:

يعرف صدق الأداة بأنه: مدى تحقيق الأداة للغرض الذي أعدت من أجله، فتقيس ما وضعت لقياسه فقط (الأغا، 1997م، ص118). وللتحقق من صدق الأداة، المتمثلة في بطاقة تحليل المحتوى، جرى عرضها في صورتها الأولية على عددا من الأساتذة والزملاء المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة في تعليم العلوم، وفي تخصص المناهج وطرق التدريس، لإبداء آرائهم حول مدى انتماء المؤشرات للمهارات الرئيسية للتفكير البصري اللازم توافرها في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط، وكذلك مدى وضوح صياغة المهارات الرئيسية والمؤشرات، وسلامة الصياغة اللغوية لها، علاوة على توجيه الباحث طلب بعرض ما يلاحظونه المحكمين أو يقترحونه من تعديل أو إضافة أو حذف من واقع خبراتهم.

وبناء على ما أبداه السادة المحكمين للأداة من توجيهات ومقترحات، جرى تعديل ما يلزم، حتى أصبحت بطاقة تحليل المحتوى في صورتها النهائية مكونة من (15) مؤشرا، موزعا على (5) مهارات رئيسية للتفكير البصري.

ثبات أداة الدراسة:

يعرف ثبات الأداة بأن: تعطي الأداة نتائج متقاربة أو تقيس النتائج نفسها إذا طبقت أكثر من مرة في ظروف متماثلة (عباس وآخرون، 2014م). وقد تم التأكد من ثبات أداة الدراسة، من خلال قيام الباحث بتحليل الصور المضمنة في محتوى مقرر العلوم، (كتاب الطالب)، للصف الأول المتوسط، الفصل الدراسي الأول، بالمملكة العربية السعودية، (طبعة: 1442هـ/2020م)، وذلك بواقع مرتين يفصل بينهما مدة زمنية قدرها (14)

يوماً، وذلك حتى لا تتأثر عملية التحليل الثانية بنتيجة عملية التحليل الأولى، وتم حساب معامل الاتفاق (الثبات) بين التحليلين عن طريق استخدام معامل هولستي، وبتطبيق المعادلة بلغ معامل الثبات بين التحليلين (0.92)، وهي درجة ثبات عالية، تشير إلى نسبة مرتفعة تدل على تحقق ثبات أداة الدراسة، وأنها تؤدي النتيجة نفسها أو قريبة منها رغم اختلاف التحليلين، وأنه يمكن الوثوق بها وتطبيقها على مجتمع البحث، فقد أشار (Stmbly & Kenneth, 1972) إلى أن الثبات الذي نسبته أكثر من (0.70) يعد جيداً.

ولتحديد معامل الثبات، تم استخدام معادلة هولستي (Holsti)، ولقد تم حساب معامل الثبات لكافة مهارات التفكير البصري الرئيسية المضمنة في الصورة النهائية لبطاقة تحليل المحتوى، حيث تم إتخاذ عدد حالات الاتفاق بين التحليلين الأول والثاني، وضرب هذا العدد في (2)، ثم قسمة الناتج على مجموع تكرار المؤشرات في التحليل الأول والثاني؛ بغية إيجاد معامل الثبات عبر الزمن، ويقصد بالثبات عبر الزمن: هو أن يقوم الباحث بتحليل المادة نفسها مرتين، وعلى فترتين زمنية متباعدتين، وفي هذه الحالة يستخدم عنصر الزمن في قياس ثبات التحليل (طعيمة، 1425هـ؛ الهاشمي وعطية، 2014م)، واستناداً إلى ما سبق ذكره، جرى حساب معامل الثبات عبر الزمن للتحليلين كما يوضح الجدول: (2)، وفقاً للخطوات الآتية لمعادلة هولستي (Holsti).

معامل الثبات = $2 \times$ عدد حالات الاتفاق بين التحليلين (الأول والثاني) ÷ إجمالي التحليلين (الأول والثاني) (Holsti, 1969).

الجدول (2): معاملات ثبات الأداة بطريقة الثبات عبر الزمن لبطاقة تحليل المحتوى

م	المهارات الرئيسية	التحليل الأول	التحليل الثاني	عدد حالات الاتفاق	إجمالي التحليلين الأول والثاني	معاملات الثبات
1	مهارة القدرة على التعرف على الشكل البصري	525	290	252	542	0.92
2	مهارة تحليل الشكل البصري	40	49	40	89	0.89
3	مهارة ربط العلاقات في الشكل البصري	30	34	30	64	0.93
4	مهارة إدراك وتفسير الغموض من الشكل البصري	10	14	10	24	0.83
5	مهارة استخلاص المعاني من الشكل البصري	26	21	21	47	0.89
	الأداة ككل	358	408	353	766	0.92

ويتضح من خلال نتائج الجدول (2): وفي ضوء ما سبق من خلال الإجراء السابق؛ تم حساب معامل الثبات بين تحليل الباحث في المرة الأولى والمرة الثانية (تحليل عبر الزمن) لبطاقة تحليل المحتوى ككل، وتبين أن معامل قيمة الثبات يبلغ (0.92) للأداة بشكل كامل، وهو معامل ثبات مرتفع يطمئن الباحث لاستخدام بطاقة التحليل الحالية، وتعد قيمة كافية لضمان ثبات الأداة المستخدمة في تحليل مقرر العلوم للصف الأول المتوسط، وذلك بما يضمن درجة ملاءمة من الثقة لتحقيق أهداف البحث، فقد حدد (طعيمة، 1425هـ) معياراً لمعامل ثبات التحليل حيث ذكر فيه أن معامل ثبات التحليل (نسبة الاتفاق) إذا بلغ نسبة (80%) أو أعلى يعد جيداً ويعتبر معامل ثبات مرتفعاً، وهي نسبة ثبات مقبولة وعالية، وتشير إلى ثبات أداة تحليل المحتوى، وقابليتها للتطبيق.

إجراءات تحليل الدراسة:**إجراءات تحليل محتوى مقرر العلوم في ضوء مهارات التفكير البصري:**

لتحليل محتوى مقرر العلوم للصف الأول المتوسط بالمملكة العربية السعودية في ضوء مهارات التفكير البصري اللازم توافرها، تم إتباع عدد من الإجراءات، بغية الكشف عن مدى تضمين مهارات التفكير البصري في هذا المقرر، ووصفها وصفا كميا، وذلك من خلال تحديد وحدة التحليل، وفئة التحليل، وحساب التكرارات، والنسب المئوية لهذه المهارات، ضمن محتوى مقرر العلوم، للصف الأول المتوسط، (كتاب الطالب)، في المملكة العربية السعودية، (طبعة: 1442هـ/2020م)، وفيما يلي وصفا للإجراءات التي اتبعها الباحث:

أولاً: تحديد الهدف من تحليل المحتوى:

تم تحديد الهدف الرئيس من تحليل المحتوى، وهو الكشف عن مدى تضمين مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط، وذلك بحسب المهارات الواردة في قائمة مهارات التفكير البصري اللازم توافرها في هذا المقرر، وفق بطاقة تحليل المحتوى.

ثانياً: تحديد وحدة التحليل:

اعتمد الباحث على (الصورة) كوحدة للتحليل، وجرى تحديد وحدة التحليل في كافة الصور الواردة ضمن وحدات، وفصول، ودروس مقرر العلوم، للصف الأول المتوسط، (كتاب الطالب)، في المملكة العربية السعودية، (طبعة: 1442هـ/2020م)، الفصل الدراسي الأول، وذلك بمختلف أنماطها: (فوتوغرافية، رسوم بيانية، رسوم تخطيطية).

ثالثاً: تحديد فئة التحليل:

اقتصرت فئات التحليل على (مهارات التفكير البصري) الواردة في بطاقة تحليل المحتوى لمهارات التفكير البصري وفق ما يلي:

* **فئات التحليل الرئيسية:** تحددت في (5) مهارات رئيسية للتفكير البصري، يلزم توفرها في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط وهي: (مهارة القدرة على التعرف على الشكل ووصفه وقراءته، ومهارة تحليل الشكل البصري، ومهارة ربط العلاقات في الشكل البصري، ومهارة إدراك وتفسير الغموض من الشكل البصري، ومهارة استخلاص المعاني من الشكل البصري).

* **فئات التحليل الفرعية:** تحددت المؤشرات في التفكير البصري، التي تعبر تعبيراً دقيقاً عن المهارات الرئيسية للتفكير البصري التي يلزم توفرها في مقرر العلوم، للصف الأول المتوسط، والبالغ عددها (15) مؤشراً للتفكير البصري.

ويمكن تحديد مستويات كل مهارة من مهارات التفكير البصري الرئيسية المضمنة في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط، وفقاً للتعريفات الإجرائية التالية:

- مهارة القدرة على التعرف على الشكل البصري ووصفه وقراءته: ويقصد بها: القدرة على معرفة الشكل البصري وتحديد أبعاده.
- مهارة تحليل الشكل البصري: ويقصد بها: القدرة على إدراك العلاقات في الشكل وتحديد خصائصها.

- مهارة ربط العلاقات في الشكل البصري: ويقصد بها: القدرة على الربط بين عناصر الشكل، وكذلك إيجاد التشابهات والاختلافات بينها.
- مهارة إدراك وتفسير الغموض من الشكل البصري: ويقصد بها: القدرة على توضيح جوانب القصور ومواضع الخلل في الشكل.
- مهارة استخلاص المعاني من الشكل البصري: ويقصد بها: القدرة على استنتاج معاني جديدة من الشكل البصري، وكذلك التوصل إلى مفاهيم ومبادئ علمية من خلال الشكل (السلمي، 2020م).

رابعاً: تحديد وحدة العد:

تم الاعتماد على التكرار لمهارات التفكير البصري الواردة في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط، ويعد (تكرار مهارات التفكير البصري)، وحدة للعد في تحليل عينة البحث.

خامساً: تحديد ضوابط التحليل:

جرت عملية تحليل المحتوى لمقرر العلوم للصف الأول المتوسط وفقاً للضوابط الآتية:

- أ. قراءة القائمة النهائية لـ (بطاقة تحليل المحتوى) لمهارات التفكير البصري، اللازم توفرها في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط، قراءة فاحصة ومتأنية، لتكوين صورة واضحة عنها.
- ب. حصر الصور بمختلف أنماطها: (فوتوغرافية، رسوم بيانية، رسوم تخطيطية)، وترقيمها بشكل متسلسل؛ وذلك لتيسير تحديد مدى تضمين مهارات التفكير البصري بها، مع الأخذ في الاعتبار تضمين كافة الصور الواردة في غلاف وصفحات الوحدات والدروس المضمنة في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط، باستثناء الصور الواردة في غلاف الكتاب، وقائمة المحتويات، ومراجعات الدروس، والمهارات، والأفكار العلمية، والتقويم الأدائي، ومراجعات الفصول، ونماذج الاختبارات المقننة، ومرجعيات الطالب؛ وذلك لتكرارها.
- ج. في حال كان الشكل البصري مشتملاً على أكثر من صورة كما هو في الصور التخطيطية، فيتم اعتبار الصور الفرعية المضمنة شكلاً بصرياً واحداً، مثال: (نظائر الهيدروجين الثلاثة، ص110؛ وتكون جزر هاوي، ص168) المضمنة في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط.
- د. رصد كل مؤشر لمهارات التفكير البصري الرئيسية، المضمنة في عملية البحث، وفقاً للتعريف الإجرائي لمهارات التفكير البصري الرئيسية، وذلك بإعطاء تكرار واحد لكل مؤشر يظهر أثناء عملية التحليل في المقرر، وتفرغ التكرارات في استمارة معدة لهذا الغرض، ومن ثم حساب النسبة المئوية لمدى تضمين تلك المهارة من خلال قسمة تكرارها على عدد الصور الممثلة لعينة البحث، والبالغ عددها (112) صورة، ثم ضرب الناتج في مئة، وذلك كما هو متبع في عدد من الدراسات السابقة، ومنها دراسة الشلوي (2017م)، ودراسة الدليمي (2017م)، ودراسة كوسه (2019م)، ودراسة القحطاني (2019م)، ودراسة جاسم وجاسم (2020م)، ودراسة السلمي (2020م).

هـ. استخدم الباحث مقياس ليكرت الثلاثي للدلالة على تضمين مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط، وفقاً للتدرج التالي: (بدرجة منخفضة، بدرجة متوسطة، بدرجة عالية)، حيث تم استخراج طول فئات المقياس بناءً على تصنيف النسب المئوية لمدى تضمين مهارات التفكير البصري، إلى ثلاثة فئات متساوية

المدى، مع الأخذ في الاعتبار أن التصنيف يبدأ من نسبة 0.01%؛ لكون النسبة 0% تعني أن "المهارة غير مضمنة نهائياً"، ومن ثم فإن أقل نسبة مئوية ضمن التدرج هي 0.01%، وبالتالي فقد تم حساب طول الفئة من خلال المعادلة التالية:

$$\text{طول الفئة} = (\text{أكبر نسبة مئوية} - \text{أقل نسبة مئوية}) \div \text{عدد فئات التدرج}$$

$$\text{طول الفئة} = (100\% - 0.01\%) \div 3$$

وقد تم حساب طول فئات المقياس والذي بلغ (33.33) لكل فئة (الشلوي، 2017م؛ القحطاني، 2019م).

وبناء على طول الفئة المشار إليها أعلاه، يمكن تحديد النسب المئوية لمعيار الحكم على مدى تضمين مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط وفقاً للمعيار الموضح في الجدول (3).

الجدول (3): النسب المئوية لمعيار الحكم على مدى تضمين مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف

الأول المتوسط

مدى تضمين المهارة*	النسبة المئوية	
	إلى	من
بدرجة منخفضة	33.33	أقل من 0.01
بدرجة متوسطة	66.66	33.34
بدرجة عالية	100	66.67

(*) تحصل النسبة المئوية (0%) لأي مهارة على مدى تضمين "غير مضمنة نهائياً".

نتائج الدراسة، ومناقشتها، وتفسيرها:

أولاً: عرض نتائج السؤال الأول، ومناقشتها، وتفسيرها:

نص السؤال الأول على ما يلي: ما مهارات التفكير البصري اللازم توافرها في مقرر العلوم للصف الأول

المتوسط؟.

ولإجابة عن هذا السؤال؛ تم القيام بمجموعة من الإجراءات التي سبق توضيحها، والتي تم من خلالها

تحديد قائمة بمهارات التفكير البصري اللازم توافرها في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط بالمملكة العربية السعودية، حيث احتوت القائمة بصورتها النهائية على (15) مؤشراً، وزعت على (5) مهارات رئيسية للتفكير البصري، وتتمثل هذه المهارات وفقاً للجدول (4).

الجدول (4): بطاقة تحليل المحتوى لمهارات التفكير البصري

قائمة مهارات التفكير البصري		
المؤشرات	م	المهارة الرئيسية
يوجد عنوان للشكل البصري	1	مهارة القدرة على التعرف على الشكل البصري ووصفه وقراءته
يمكن التعرف على الشكل البصري من خلال مظهره العام	2	
يمثل الشكل البصري المعلومة التي وضع من أجلها	3	
يتيح الشكل البصري إمكانية تجزئته إلى مكوناته الأساسية	1	مهارة تحليل الشكل البصري
أجزاء الشكل البصري مجتمعة تعطي دلالة واحدة	2	
يمكن فهم التفاصيل الدقيقة في الشكل البصري	3	
يتيح الشكل البصري إمكانية الربط بين العناصر الموجودة فيه	1	مهارة ربط العلاقات في الشكل البصري
يمكن تحديد العلاقات الموجودة في الشكل البصري	2	
ربط الشكل البصري بالمفاهيم العامة	3	
يمكن تفسير خصائص جزئيات الشكل البصري	1	مهارة إدراك وتفسير الغموض من الشكل البصري
يمكن تجميع معلومات حول أجزاء الشكل البصري	2	
يمكن توضيح التوافق والمغالطات في الشكل البصري	3	
يمكن من خلال الشكل البصري استنتاج معاني جديدة	1	مهارة استخلاص المعاني من الشكل البصري
يمكن من خلال الشكل البصري التوصل إلى دلالات علمية	2	
يوفر الشكل البصري دلالات لصوراً متحركة	3	

ثانياً: عرض نتائج السؤال الثاني، ومناقشتها، وتفسيرها:

نص السؤال الثاني على ما يلي: ما مدى توافر مهارات التفكير البصري اللازم توافرها في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط؟.

ولإجابة على هذا السؤال؛ تم إحصاء عدد الصور المضمنة في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط بالمملكة العربية السعودية، والبالغ عددها (112) صورة، ثم تم تحليل محتوى المقرر (كتاب الطالب)، الفصل الدراسي الأول، لاستخراج مهارات التفكير البصري المضمنة به، في ضوء قائمة بطاقة تحليل المحتوى المحكمة التي تم إعدادها مسبقاً، وبيان التكرار والنسبة المئوية لكل مهارة رئيسية، للفصل الدراسي الأول. وفيما يلي استعراضاً مفصلاً لمدى توفر مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط بحسب كل مهارة رئيسية على حدها وما يتبعها من مؤشرات.

المهارة الرئيسية الأولى: مهارة القدرة على التعرف على الشكل البصري ووصفه وقراءته:

لعرض التكرارات والنسب المئوية لمدى توفر المهارة الرئيسية الأولى: (مهارة القدرة على التعرف على الشكل البصري ووصفه وقراءته)، كأحد مهارات التفكير البصري، وما يتبعها من مؤشرات، في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط (الفصل الدراسي الأول)، سيتم عرضها تنازلياً وفقاً للجدول (5).

جدول (5): التكرارات والنسب المئوية لمدى توفر المهارة الرئيسية الأولى للتفكير البصري

م	المؤشرات	مقرر العلوم	عدد الصور (عينة البحث)	الرتبة	مدى التوفر
1	يوجد عنوان للشكل البصري	التكرار	110	1	بدرجة عالية
		النسبة المئوية	%98.21		
2	يمكن التعرف على الشكل البصري من خلال مظهره العام	التكرار	95	2	بدرجة عالية
		النسبة المئوية	%84.82		
3	يمثل الشكل البصري المعلومة التي وضع من أجلها	التكرار	82	3	بدرجة عالية
		النسبة المئوية	%73.21		
	الإجمالي	التكرار	287	336	بدرجة عالية
		النسبة المئوية	%85.41		

مهارته وقراءته

مهارته وقراءته

* ملاحظة: تم حساب النسب المئوية لمدى توفر كل مؤشر بقسمة تكراره على عدد الصور الممثلة لعينة البحث، ثم ضرب الناتج في مئة.

يتضح من خلال نتائج الجدول (5): أن مدى توفر مهارة القدرة على التعرف على الشكل البصري ووصفه وقراءته كأحد مهارات التفكير البصري الرئيسية في مقرر العلوم (كتاب الطالب)، الفصل الدراسي الأول، جاء بدرجة عالية، حيث جاء توفر هذه المهارة بواقع (287) تكراراً، وبنسبة مئوية قدرها (85.41%). ويمكن تفسير هذه النتائج؛ التي تفيد بأن مدى توفر مهارة القدرة على التعرف على الشكل البصري ووصفه وقراءته كأحد مهارات التفكير البصري الرئيسية في مقرر العلوم، للصف الأول المتوسط، (كتاب الطالب)، جاء بدرجة عالية، حيث جاء توفر هذه المهارة بواقع (287) تكراراً، وبنسبة مئوية قدرها (85.41%)، وهذا يدل على أن هذه المهارة تعد مهارة رئيسية وبسيطة، حيث تقع في بداية سلم مهارات التفكير البصري، بحيث يتم الارتكاز عليها في اكتساب طلاب الصف الأول المتوسط لباقي مهارات التفكير البصري المتقدمة، إلى جانب حرص القائمين على تطوير مقرر العلوم للصف الأول المتوسط على تضمين المؤشرات المكتملة والمحققة لمهارة القدرة على التعرف على الشكل البصري ووصفه وقراءته، نظراً لأهميتها النسبية، في تحقيق الهدف من تضمين هذه الصور بوجه عام، ويتفق تفسير هذه النتائج مع تفسير نتائج دراسة السلمي (2020م).

المهارة الرئيسية الثانية: مهارة تحليل الشكل البصري:

لعرض التكرارات والنسب المئوية لمدى توفر المهارة الرئيسية الثانية: (مهارة تحليل الشكل البصري)، كأحد مهارات التفكير البصري، وما يتبعها من مؤشرات، في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط (الفصل الدراسي الأول)، سيتم عرضها تنازلياً وفقاً للجدول (6).

الجدول (6): التكرارات والنسب المئوية لمدى توفر المهارة الرئيسية الثانية للتفكير البصري

م	المؤشرات	مقرر العلوم	عدد الصور (عينة البحث)	الرتبة	مدى التوفر
1	يتيح الشكل البصري إمكانية تجزئته إلى مكوناته الأساسية	التكرار	112	1	بدرجة منخفضة
		النسبة المئوية			
2	أجزاء الشكل البصري مجتمعة تعطي دلالة واحدة	التكرار	112	2	بدرجة منخفضة
		النسبة المئوية			
3	يمكن فهم التفاصيل الدقيقة في الشكل البصري	التكرار	112	3	بدرجة منخفضة
		النسبة المئوية			
	الإجمالي	التكرار	336		بدرجة منخفضة
		النسبة المئوية			

مهارة تحليل الشكل البصري

* ملاحظة: تم حساب النسب المئوية لمدى توفر كل مؤشر بقسمة تكراره على عدد الصور الممثلة لعينة البحث، ثم ضرب الناتج في مئة.

يتضح من خلال نتائج الجدول (6): أن مدى توفر مهارة تحليل الشكل البصري كأحد مهارات التفكير البصري الرئيسية في مقرر العلوم (كتاب الطالب)، الفصل الدراسي الأول، جاء بدرجة منخفضة، حيث جاء توفر هذه المهارة بواقع (56) تكراراً، وبنسبة مئوية قدرها (16.66%).

ويمكن تفسير هذه النتائج؛ التي تفيد بأن مدى توفر مهارة تحليل الشكل البصري، كأحد مهارات التفكير البصري الرئيسية، في مقرر العلوم، للصف الأول المتوسط، (كتاب الطالب)، جاء بدرجة منخفضة، حيث جاء توفر هذه المهارة بواقع (56) تكراراً، وبنسبة مئوية قدرها (16.66%)، وهذا يدل على انخفاض قيمها الدلالية، وبأن الغالبية العظمى من الصور في هذا المقرر لم يراعى في تضمينها التركيز على إدراك العلاقات الموجودة بها، حيث أنها لم تسمح بفهم التفاصيل الدقيقة بالدرجة المنشودة، إضافة إلى أنها لم تتيح تجميع الأجزاء في الشكل ككل واحد، أو إمكانية تجزئة الصورة أو الشكل إلى مكوناته الأساسية، حيث أنصب الاهتمام الأكبر على مهارة القدرة على التعرف على الشكل البصري ووصفه وقراءته على حساب توضيح التفاصيل الظاهرة والخفية بالصورة، والعلاقات بين أجزائها، وربما يرجع ذلك إلى اعتقاد بعض القائمين على تصميم مقرر العلوم للصف الأول المتوسط، بأن التركيز على تضمين هذه المهارة للتفكير البصري قد يؤدي إلى تشتيت الطلاب بالتفاصيل الدقيقة في هذه المرحلة العمرية الحساسة، ويتفق تفسير هذه النتائج مع تفسير نتائج دراسة السلمي (2020م).

المهارة الرئيسية الثالثة: مهارة ربط العلاقات في الشكل البصري:

لعرض التكرارات والنسب المئوية لمدى توفر المهارة الرئيسية الثالثة: (مهارة ربط العلاقات في الشكل البصري)، كأحد مهارات التفكير البصري، وما يتبعها من مؤشرات، في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط (الفصل الدراسي الأول)، سيتم عرضها تنازلياً وفقاً للجدول (7).

الجدول (7): التكرارات والنسب المئوية لمدى توفر المهارة الرئيسية الثالثة للتفكير البصري

م	المؤشرات	مقرر العلوم	عدد الصور (عينة البحث)	الرتبة	مدى التوفر
1	يتيح الشكل البصري إمكانية الربط بين العناصر الموجودة فيه	التكرار	21	1	بدرجة منخفضة
		النسبة المئوية	18.75%		
2	يمكن تحديد العلاقات الموجودة في الشكل البصري	التكرار	17	2	بدرجة منخفضة
		النسبة المئوية	15.17%		
3	ربط الشكل البصري بالمفاهيم العامة	التكرار	12	3	بدرجة منخفضة
		النسبة المئوية	10.71%		
	الإجمالي	التكرار	50	336	بدرجة منخفضة
		النسبة المئوية	14.88%		

* ملاحظة: تم حساب النسب المئوية لمدى توفر كل مؤشر بقسمة تكراره على عدد الصور الممثلة لعينة البحث، ثم ضرب الناتج في مئة.

يتضح من خلال نتائج الجدول (7): أن مدى توفر مهارة ربط العلاقات في الشكل البصري، كأحد مهارات التفكير البصري الرئيسية في مقرر العلوم (كتاب الطالب)، الفصل الدراسي الأول، جاء بدرجة منخفضة، حيث جاء توفر هذه المهارة بواقع (50) تكراراً، وبنسبة مئوية قدرها (14.88%).

ويمكن تفسير هذه النتائج؛ التي تفيد بأن مدى توفر مهارة ربط العلاقات في الشكل البصري، كأحد مهارات التفكير البصري، في مقرر العلوم، للصف الأول المتوسط، (كتاب الطالب)، جاء بدرجة منخفضة، حيث جاء توفر هذه المهارة بواقع (50) تكراراً، وبنسبة مئوية قدرها (14.88%)، وهذا يدل على انخفاض قيمها الدلالية، وبأن الغالبية العظمى من الصور المضمنة في هذا المقرر جاءت على هيئة صور فوتوغرافية لا تركز على ربط العناصر الموجودة بها بعضها البعض، ولم تتح أيضاً أوجه الشبه والاختلاف بين ما تتضمنه من علاقات على النحو المأمول، لا سيما أن هذه المهارة تتوفر بدرجة أكبر في الصور التخطيطية التي تصور الواقع العلمي بشكل مختصر من خلال توظيف الخطوط والرسوم في بيان أوجه الاتفاق والاختلاف في العلاقات الموجودة بالرسم، وهو ما يمكن أن يعزى بحسب ما ورد في الأطر النظرية، ومنها ما ذكره نزال (2016م)، إلى أن القائمين على تصميم الأشكال البصرية المضمنة في المناهج الدراسية ربما لم يضعوا في اعتبارهم أهداف التعلم المرجو تحقيقها، ولم توظف النظريات ذات العلاقة ونتائج البحوث المرتبطة عند تصميمهم لهذه الأشكال لضمان فعاليتها في تحقيق الأهداف المنشودة بالدرجة الكافية، ويتفق تفسير هذه النتائج مع تفسير نتائج دراسة السلمي (2020م).

المهارة الرئيسية الرابعة: مهارة إدراك وتفسير الغموض من الشكل البصري:

لعرض التكرارات والنسب المئوية لمدى توفر المهارة الرئيسية الرابعة: (مهارة إدراك وتفسير الغموض من الشكل البصري)، كأحد مهارات التفكير البصري، وما يتبعها من مؤشرات، في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط (الفصل الدراسي الأول)، سيتم عرضها تنازلياً وفقاً للجدول (8).

الجدول (8): التكرارات والنسب المئوية لمدى توفر المهارة الرئيسية الرابعة للتفكير البصري

مدى التوفر	الرتبة	عدد الصور (عينة البحث)	مقرر العلوم	المؤشرات	م	مهارة إدراك وتفسير الغموض من الشكل البصري
بدرجة منخفضة	1	112	13	التكرار	1	يمكن تفسير خصائص جزئيات الشكل البصري
			11.60%	النسبة المئوية		
بدرجة منخفضة	2	112	11	التكرار	2	يمكن تجميع معلومات حول أجزاء الشكل البصري
			9.82%	النسبة المئوية		
بدرجة منخفضة	3	112	8	التكرار	3	يمكن توضيح التوافق والمغالطات في الشكل البصري
			7.14%	النسبة المئوية		
بدرجة منخفضة		336	32	التكرار		الإجمالي
			9.52%	النسبة المئوية		

* ملاحظة: تم حساب النسب المئوية لمدى توفر كل مؤشر بقسمة تكراره على عدد الصور الممثلة لعينة البحث، ثم ضرب الناتج في مئة.

يتبين من خلال نتائج الجدول (8): أن مدى توفر مهارة إدراك وتفسير الغموض من الشكل البصري، كأحد مهارات التفكير البصري الرئيسية في مقرر العلوم (كتاب الطالب)، الفصل الدراسي الأول، جاء بدرجة منخفضة، حيث جاء توفر هذه المهارة بواقع (32) تكراراً، وبنسبة مئوية قدرها (9.52%).

ويمكن تفسير هذه النتائج؛ التي تفيد بأن مدى توفر مهارة إدراك وتفسير الغموض من الشكل البصري، كأحد مهارات التفكير البصري، في مقرر العلوم، للصف الأول المتوسط، (كتاب الطالب)، جاء بدرجة منخفضة، حيث جاء توفر هذه المهارة بواقع (32) تكراراً، وبنسبة مئوية قدرها (9.52%)، وهذا يدل على انخفاض قيمها الدلالية، ويعزى تدني درجة هذه المهارة في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط، لأنها تعتبر من المهارات المتقدمة في سلم التفكير البصري، وتحتاج إلى مستويات عليا من التركيز المهاري لإدراكها، وربما يعود تدني انخفاضها في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط، إلى عدم تضمينها بالدرجة الكافية من قبل معدي المناهج، ومطوري مقرر العلوم للصف الأول المتوسط.

المهارة الرئيسية الخامسة: مهارة استخلاص المعاني من الشكل البصري:

لعرض التكرارات والنسب المئوية لمدى توفر المهارة الرئيسية الخامسة: (مهارة استخلاص المعاني من الشكل البصري)، كأحد مهارات التفكير البصري، وما يتبعها من مؤشرات، في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط (الفصل الدراسي الأول)، سيتم عرضها تنازلياً وفقاً للجدول (9).

جدول (9): التكرارات والنسب المئوية لمدى توفر المهارة الرئيسية الخامسة للتفكير البصري

م	المؤشرات	مقرر العلوم	عدد الصور (عينة البحث)	الرتبة	مدى التوفر
1	يمكن من خلال الشكل البصري استنتاج معاني جديدة	التكرار	112	1	بدرجة منخفضة
		النسبة المئوية			
2	يمكن من خلال الشكل البصري التوصل إلى دلالات علمية	التكرار	112	2	بدرجة منخفضة
		النسبة المئوية			
3	يوفر الشكل البصري دلالات لصوراً متحركة	التكرار	112	3	بدرجة منخفضة
		النسبة المئوية			
	الإجمالي	التكرار	336		بدرجة منخفضة
		النسبة المئوية			

* ملاحظة: تم حساب النسب المئوية لمدى توفر كل مؤشر بقسمة تكراره على عدد الصور الممثلة لعينة البحث، ثم ضرب الناتج في مئة.

يتبين من خلال نتائج الجدول (9): أن مدى توفر مهارة استخلاص المعاني من الشكل البصري، كأحد مهارات التفكير البصري الرئيسية في مقرر العلوم (كتاب الطالب)، الفصل الدراسي الأول، جاء بدرجة منخفضة، حيث جاء توفر هذه المهارة بواقع (24) تكراراً، وبنسبة مئوية قدرها (7.14%).

ويمكن تفسير هذه النتائج؛ التي تفيد بأن مدى توفر مهارة استخلاص المعاني من الشكل البصري، كأحد مهارات التفكير البصري، في مقرر العلوم، للصف الأول المتوسط، (كتاب الطالب)، جاء بدرجة منخفضة، حيث جاء توفر هذه المهارة بواقع (24) تكراراً، وبنسبة مئوية قدرها (7.14%)، وهذا يدل على انخفاض قيمها الدلالية، ويعزى تدني درجة هذه المهارة في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط، لأنها تعتبر من المهارات المتقدمة جداً في سلم التفكير البصري، وتحتاج إلى مستويات عليا من التركيز المهاري لإدراكها، وربما يعود تدني انخفاضها في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط، إلى عدم تضمينها بالدرجة الكافية من قبل معدي المناهج، ومطوري مقرر العلوم للصف الأول المتوسط.

وفي العموم؛ تتفق نتائج الدراسة ككل، مع ما توصلت إليه دراسة السلمي (2020م) بأن مهارة القدرة على التعرف على الشكل البصري ووصفه وقراءته هي أكثر المهارات البصرية الرئيسية تضمينا، بينما كانت بقية المهارات البصرية الرئيسية هي الأقل تضمينا في مقرر العلوم، وأن مدى توفر مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم لجميع المهارات الرئيسية جاء ككل (بدرجة منخفضة).

ملخص لأبرز نتائج الدراسة:

في ضوء ما أسفرت عنه الدراسة التحليلية من نتائج، يمكن تلخيص أبرز نتائج البحث فيما يلي:

- أن مدى توفر مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط لجميع المهارات الرئيسية ككل جاء (بدرجة منخفضة)، وذلك بواقع (449) تكراراً لجميع المهارات الرئيسية ككل، وبنسبة مئوية قدرها (26.72%).

- أن مدى توفر مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط جاء متباينا، وذلك وفقا للترتيب (التنازلي) الآتي: مهارة القدرة على التعرف على الشكل ووصفه وقراءته (بواقع 287 تكرارا، وبنسبة مئوية قدرها 85.41%)، ثم مهارة تحليل الشكل البصري (بواقع 56 تكرارا، وبنسبة مئوية قدرها 16.66%)، ثم مهارة ربط العلاقات في الشكل البصري (بواقع 50 تكرارا، وبنسبة مئوية قدرها 14.88%)، ثم مهارة إدراك وتفسير الغموض من الشكل البصري (بواقع 32 تكرارا، وبنسبة مئوية قدرها 9.52%)، ثم مهارة استخلاص المعاني من الشكل البصري (بواقع 24 تكرارا، وبنسبة مئوية قدرها 7.14%).
- أن مدى توفر مهارة التعرف على الشكل البصري ووصفه وقراءته كأحد مهارات التفكير البصري الرئيسية في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط جاء (بدرجة عالية)، وذلك (بواقع 287 تكرارا، وبنسبة مئوية قدرها 85.41%)، ويعزى ذلك لأن هذه المهارة تعد من المهارات الرئيسية البسيطة، التي تقع في بداية سلم مهارات التفكير البصري، بحيث يتم الارتكاز عليها في اكتساب طلاب الصف الأول المتوسط لباقي مهارات التفكير البصري المتقدمة.
- أن مدى توفر مهارة تحليل الشكل البصري كأحد مهارات التفكير البصري الرئيسية في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط جاء (بدرجة منخفضة)، وذلك (بواقع 56 تكرارا، وبنسبة مئوية قدرها 16.66%)، ويعزى سبب ذلك بأن الغالبية العظمى من الصور في هذا المقرر لم يراعى في تضمينها التركيز على إدراك العلاقات الموجودة بها، حيث أنها لم تسمح بفهم التفاصيل الدقيقة بالدرجة المنشودة، إضافة إلى أنها لم تتيح تجميع الأجزاء في الشكل ككل واحد، أو إمكانية تجزئة الصورة أو الشكل إلى مكوناته الأساسية.
- أن مدى توفر مهارة ربط العلاقات في الشكل البصري كأحد مهارات التفكير البصري الرئيسية في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط جاء (بدرجة منخفضة)، وذلك (بواقع 50 تكرارا، وبنسبة مئوية قدرها 14.88%)، ويعزى ذلك بأن الغالبية العظمى من الصور المضمنة في هذا المقرر جاءت على هيئة صور فوتوغرافية لا تركز على ربط العناصر الموجودة بها بعضها البعض، ولم تتح أيضا أوجه الشبه والاختلاف بين ما تتضمنه من علاقات على النحو المأمول.
- أن مدى توفر مهارة إدراك وتفسير الغموض من الشكل البصري كأحد مهارات التفكير البصري الرئيسية في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط جاء (بدرجة منخفضة)، وذلك (بواقع 32 تكرارا، وبنسبة مئوية قدرها 9.52%)، ويعزى سبب ذلك لأنها تعتبر من المهارات المتقدمة في سلم التفكير البصري، وتحتاج إلى مستويات عليا من التركيز المهاري لإدراكها، وربما يعود سبب انخفاضها في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط، إلى عدم تضمينها بالدرجة الكافية من قبل معدي المناهج الموكلين بتطوير مقرر العلوم للصف الأول المتوسط.
- أن مدى توفر مهارة استخلاص المعاني من الشكل البصري كأحد مهارات التفكير البصري الرئيسية في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط جاء (بدرجة منخفضة)، وذلك (بواقع 24 تكرارا، وبنسبة مئوية قدرها 7.14%)، ويعزى سبب ذلك لأنها تعتبر من المهارات المتقدمة جدا في سلم التفكير البصري، وتحتاج إلى مستويات عليا من التركيز المهاري لإدراكها، وربما يعود سبب انخفاضها في مقرر العلوم للصف الأول المتوسط، إلى عدم تضمينها بالدرجة الكافية من قبل معدي المناهج الموكلين بتطوير مقرر العلوم للصف الأول المتوسط.

توصيات الدراسة:

- من خلال ما توصلت له الدراسة من نتائج، يوصي الباحث بما يلي:
- الاستفادة من قائمة مهارات التفكير البصري التي توصلت إليها الدراسة، وتضمينها في كتب العلوم للمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية.
- التوازن في تضمين مهارات التفكير البصري في كتب العلوم للمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية.
- الاهتمام بالصور المضمنة في كتب العلوم للمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، من حيث الجودة والإخراج والطباعة.
- تفعيل مهارتي: (إدراك وتفسير الغموض من الشكل البصري)، (واستخلاص المعاني من الشكل البصري)، بدرجة عالية في صور كتب العلوم للمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية.
- أهمية عقد دورات تدريبية للمعلمين على استراتيجيات التدريس الحديثة المتضمنة تنمية مهارات التفكير المختلفة.
- اهتمام المعلمين بتنمية مهارات التفكير البصري لدى التلاميذ من خلال الاهتمام بالصور والرسوم والمخططات الموجودة في كتب العلوم للمرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية.
- استخدام المعلمين مصادر التعلم المتنوعة التي تعمل على تنمية مهارات التفكير البصري.
- التركيز على مهارات التفكير البصري والطرق المناسبة لتنميته في برامج إعداد المعلم المطورة، وبرامج التنمية المهنية للمعلم، بحيث يصبح المعلم قادراً على تدريس مهارات التفكير البصري من خلال الكتاب المدرسي.
- تزويد كتب أدلة المعلمين بإرشادات إجرائية لطرق تدريس وتنمية مهارات التفكير البصري.
- مراجعة ومسح الصور والأشكال والرسوم الموجودة في كتاب العلوم للمرحلة المتوسطة، وتحديد مدى اشتمالها على مهارات التفكير البصري لهذه الفئة العمرية.
- تضمين كتب العلوم بالأنشطة المختلفة التي تنمي مهارات التفكير البصري.
- تطوير مناهج العلوم للمرحلة المتوسطة في ضوء مهارات التفكير البصري الملائمة لتحقيق الأهداف المرجوه منها.

مقترحات الدراسة:

- في ضوء نتائج وتوصيات الدراسة، فإن الباحث يقترح إجراء بعض الدراسات التي يمكن أن تكمل ما بدأته هذه الدراسة، لتسهم بالنهوض في تنمية مهارات التفكير البصري، ومنها ما يلي:
- إجراء دراسات مماثلة للدراسة الحالية، حول مدى تضمين مهارات التفكير البصري في كتب العلوم الطبيعية في مختلف المراحل التعليمية.
- قياس أثر تدريس مهارات التفكير البصري في تنمية مهارات التفكير البصري لدى الطلاب.
- إجراء دراسة مسحية تقويمية للتعرف على ممارسة معلمي ومعلمات العلوم الطبيعية لمهارات التفكير البصري.
- إجراء دراسة للتعرف على دور مقررات العلوم المطورة للمرحلة المتوسطة في تنمية مهارات التفكير البصري لدى الطلاب.

- القيام بدراسة تجريبية لمتابعة نمو مهارات التفكير البصري لدى الطلاب.
- إجراء دراسة مقارنة بين المراحل التعليمية المختلفة لمقارنة مدى تضمين كتب العلوم لمهارات التفكير البصري بها.
- إجراء دراسات تربط بين مهارات التفكير البصري في مادة العلوم، وبعض المتغيرات الأخرى.
- تقديم تصور مقترح لتنمية مهارات التفكير البصري لدى الطلاب.
- إعداد وحدة دراسية تتناول مهارات التفكير البصري، وتدرسيها للطلاب، وقياس فاعليتها التدريسية.
- إجراء دراسات تتناول واقع مهارات التفكير البصري المضمنة في مقررات العلوم المطورة وفق سلسلة ماجروهل التعليمية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- إبراهيم، عبدالله (2006م). فاعلية استخدام شبكات التفكير البصري في العلوم لتنمية مستويات جانيه المعرفية ومهارات التفكير البصري لدى طلاب المرحلة المتوسطة. المؤتمر العلمي العاشر: (التربية العلمية تحديات الحاضر ورؤى المستقبل)، المجلد الأول، الجمعية المصرية للتربية العلمية، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- إبراهيم، عطيات محمد يس (2011م). أثر استخدام شبكات التفكير البصري في تدريس العلوم على التحصيل الدراسي وتنمية مهارات التفكير التأملي لدى طالبات الصف الثالث المتوسط بالمملكة العربية السعودية. الجمعية المصرية للتربية العلمية، *المجلة المصرية للتربية العلمية*، مصر، 14(1)، 103-141.
- أبو زائدة، أحمد (2013م). فاعلية كتاب تفاعلي محوسب في تنمية مهارات التفكير البصري في التكنولوجيا لدى طلاب الصف الخامس الأساسي بغزة، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- أحمد، نعيمة؛ وعبدالكريم، سحر (2001م). أثر المنطق الرياضي والتدريس بالمدخل البصري في أنماط التعلم والتفكير وتنمية القدرة المكانية وتحصيل تلاميذ الصف الثاني الإعدادي في مادة العلوم. *مجلة التربية العلمية*، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- الأحمدي، سوسن؛ والردادي، سمر؛ والرحيلي، أمجاد (2020م). تحليل محتوى كتب العلوم بالمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية في ضوء الرسوم التوضيحية. المركز القومي للبحوث، غزة، *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 4(28)، 97-116.
- الأغا، إحسان (1997م). *البحث التربوي: عناصره، مفاهيمه، أدواته*. ط3، غزة: مطبعة المقداد.
- آل سالم، علي يحيى (2017م). فاعلية وحدة مطورة في الدراسات الاجتماعية والوطنية قائمة على نظرية التعلم المسند إلى الدماغ في تنمية مهارات التفكير البصري لدى طلاب الصف الثالث المتوسط. الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، *رسالة التربية وعلم النفس*، العدد (56)، 51-69.
- البر، رشيد النوري (2000م). *تنمية التفكير من خلال المنهج الدراسي*. الرياض: مكتبة الرشد.
- تجور، على عفيف (2020م). فاعلية استخدام الإنفوجرافيك في تحصيل التلامذة وتنمية مهارات التفكير البصري. مركز جيل البحث العلمي، *مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية*، الجزائر، العدد (68)، 63-85.
- جاد الحق، نهلة عبدالمعطي (2015م). تنمية بعض مهارات التفكير المعرفية وعادات العقل باستخدام شبكات التفكير البصري لتدريس العلوم لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. *مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، العدد (57)، 127-170.
- جاسم، شهد ثامر؛ وجاسم، باسم محمد (2020م). مهارات التفكير البصري المتضمنة في كتاب الرياضيات للصف الرابع الابتدائي. *مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع*، العدد (59)، 374-391.
- الجنبل، أمل عبدالله (1430هـ). دراسة تحليلية لمحتوى كتاب الفقه للصف الأول المتوسط للبنات في ضوء مهارات التفكير. *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية.
- حمادة، محمد محمود (2009م). فاعلية شبكات التفكير البصري في تنمية مهارات التفكير البصري والقدرة على حل وطرح المشكلات اللفظية في الرياضيات والاتجاه نحو حلها لتلاميذ الصف الخامس الابتدائي. *دراسات في المناهج وطرق التدريس*، العدد (146)، 14-64.

- الخوالدة، ناصر؛ وعيد، يحيى (2006م). **تحليل المحتوى في مناهج التربية الإسلامية وكتبها**. عمان: دار وائل للنشر.
- دبور، ميرفت عبدالنبي (2016م). منهج مقترح قائم على المدخل البصري لتنمية بعض المفاهيم الجغرافية ومهارات التفكير البصري لدى تلاميذ الصفوف الثلاثة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي. جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم التربوية، **مجلة البحث العلمي في التربية**، 17(1)، 159-196.
- درويش، محمود أحمد (2018م). **مناهج البحث في العلوم الإنسانية**. القاهرة: مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع.
- الدليمي، طلال حماد (2017م). تحليل محتوى كتب الجغرافيا للمرحلة المتوسطة في العراق في ضوء مهارات التفكير البصري. **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.
- الديب، نضال ماجد (2015م). فاعلية استخدام استراتيجية (فكر-زواج-شارك) على تنمية مهارات التفكير البصري والتواصل الرياضي لدى طلاب الصف الثامن الأساسي بغزة. **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- رزوقي، رعد؛ وعبدالكريم، سهى (2015م). **التفكير وأنماطه: التفكير الاستدلالي - التفكير الإبداعي - التفكير المنطقي - التفكير البصري**. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- الزهراني، علياء (2017م). فاعلية نموذج دانيال في تنمية التفكير البصري في الرياضيات لدى تلميذات الصف الثاني الثانوي. **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- الزهراني، منال (2015م). فاعلية وحدة دراسية قائمة على مهارات التفكير البصري في تنمية مهارات قراءة الصور والرسوم التوضيحية في كتاب العلوم لدى طالبات الصف الثالث المتوسط بالمدينة المنورة. **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية، جامعة طيبة، المدينة المنورة، السعودية.
- الزويني، ابتسام؛ وضيا، العرنوسي؛ وحيدر، حاتم (2013م). **المناهج وتحليل الكتب**. ط1، عمان: دار صفا للنشر والتوزيع.
- السالمي، محمد عيضة؛ والمخزومي، ناصر محمود (2017م). دراسة تحليلية لمقرر الفقه بالمرحلة المتوسطة في ضوء مهارات التفكير الناقد. **رابطة التربويين العرب، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس**، العدد (90)، 299-357.
- السلمي، فيصل ناعم (2020م). واقع استخدام مهارات التفكير البصري في المرحلة الابتدائية (مقرر العلوم للصف الخامس الابتدائي نموذجاً). **المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية**، 4(18)، 603-632.
- شعت، ناهل أحمد (2009م). **إثراء محتوى الهندسة الفراغية في مناهج الصف العاشر الأساسي بمهارات التفكير البصري**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- الشلوي، عبدالعالي محمد (2017م). مدى توافر مهارات التفكير البصري في مقرر العلوم للصف السادس الابتدائي. دار سمات للدراسات والأبحاث، **المجلة التربوية الدولية المتخصصة**، 6(3)، 243-251.
- الشوبكي، فداء محمود (2010م). أثر توظيف المدخل المنطقي في تنمية المفاهيم ومهارات التفكير البصري بالفيزياء لدى طالبات الصف الحادي عشر. **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- طعيمة، رشدي (1425هـ). **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية: مفهومه - أسسه - استخداماته**. القاهرة: دار الفكر العربي.
- الظاهري، يحيى حميد (2002م). تحليل محتوى كتب الفيزياء بالمرحلة الثانوية في ضوء مدخل العلم والتقنية والمجتمع. **رسالة دكتوراه غير منشورة**، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- عامر، طارق عبدالرؤوف؛ والمصري، إيهاب عيسى (2016م). **التفكير البصري: مفهومه - مهاراته - استراتيجيته**. ط1، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- عباس، محمد؛ ونوفل، محمد؛ والعيسى، محمد؛ وأبو عواد، فريال (2014م). **مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس**. ط5، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- عبدالحميد، محمد (2008م). **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام**. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- عبيد، وليم (2004م). **تعليم الرياضيات لجميع الأطفال في ضوء متطلبات المعايير وثقافة التفكير**. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- عبيد، وليم؛ وعفانة، عزو (2003م). **التفكير والمنهاج المدرسي**. الكويت: مكتبة الفلاح.
- عبيدات، ذوقان؛ وعبدالحق، كايد؛ وعدس، عبدالرحمن (1998م). **البحث العلمي (مفهومه وأدواته وأساليبه)**. ط6، الأردن: دار الفكر والنشر.
- العتيبي، وضحي حباب (2016م). فاعلية استراتيجية الخرائط الذهنية الإلكترونية غير الهرمية في تنمية مهارات التفكير البصري في مادة العلوم لدى طالبات المرحلة الابتدائية. **مجلة العلوم التربوية والنفسية**، 17(2)، 117-143.

- العساف، صالح محمد (2012م). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. ط3، الرياض: دار الزهراء للنشر والتوزيع.
- عفانة، عزو (2001م). أثر استخدام المدخل البصري في تنمية القدرة على حل المسائل الرياضية والاحتفاظ بها لدى طلبة الصف الثامن الأساسي بغزة. المؤتمر العلمي الثالث عشر: (مناهج التعليم والثورة المعرفية والتكنولوجية المعاصرة)، خلال الفترة من: (24-25 يوليو 2001م)، الجزء الثاني، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- عليش، نهلة سيف الدين (2012م). استخدام فنيات التفكير البصري لتنمية التحصيل ودافعية الإنجاز من خلال تدريس الفسفة لطلاب المرحلة الثانوية العامة. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، العدد (42)، 189-260.
- عمار، محمد؛ والقباني، نجوان (2011م). التفكير البصري في ضوء تكنولوجيا التعليم. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.
- الغرابية، سالم علي (2009م). مهارات التفكير وأساليب التعلم. الرياض: دار الزهراء.
- فتح الله، مندور عبدالسلام (2007م). أساليب تعليم العلوم (الاتجاهات الحديثة في تعليم العلوم). الرياض: مكتبة الرشد.
- فرحات، أحمد رمضان؛ وفرجون، خالد محمد؛ وغنيم، محمد عبدالسلام (2015م). أنماط الدعم باستخدام الخرائط الذهنية التفاعلية وأثرها على التفكير البصري. كلية التربية، جامعة حلوان، مصر، دراسات تربوية واجتماعية، 3(21)، 783-838.
- القحطاني، بدرية سعد (2015م). أثر استخدام المدخل المنظومي في تدريس الأحياء على تنمية الاستيعاب المفاهيمي ومهارات التفكير البصري لدى طالبات الصف الثاني الثانوي بمدينة أبها. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- القحطاني، عاطف بن مسفر (2019م). مستوى تضمين مهارات التفكير البصري في كتب الفيزياء للمرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية. مجلة علوم الإنسان، 8(4)، 345-371.
- كوسه، سوسن عبدالحميد (2019م). مدى توافر مهارات التفكير البصري في مقرر الرياضيات للصف السادس الابتدائي. كلية التربية، جامعة طنطا، مصر، مجلة كلية التربية، 73(1)، 394-429.
- محمد، رانيا محمد (2016م). استخدام نظرية المخططات العقلية في تدريس العلوم لتنمية مهارات التفكير البصري والتفكير عالي الرتبة لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية. دراسات في المناهج وطرق التدريس، العدد (217)، 16-62.
- محمد، مديحة حسن (2004م). تنمية التفكير البصري في الرياضيات لتلاميذ المرحلة الابتدائية (الضم - العاديين). الرياض: دار عالم الكتب.
- المقبل، نورة صالح؛ والجبر، جبر محمد (2016م). تقييم كتاب علوم الصف الأول المتوسط في ضوء مهارات التفكير البصري. دار سمات للدراسات والأبحاث، المجلة التربوية الدولية المتخصصة، 5(3)، 174-191.
- منصور، إسلام (2015م). فاعلية برنامج يوظف السبورة التفاعلية في تنمية المفاهيم ومهارات التفكير البصري بالعلوم لدى طلبة الصف الثالث الأساسي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- مهدي، حسن (2006م). فاعلية استخدام برمجيات تعليمية على التفكير البصري والتحصيل في تكنولوجيا المعلومات لدى طالبات الصف الحادي عشر. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- مهدي، حسين؛ والعاصي، وائل (2007م). ما مستوى التكامل بين الشكل البصري والمحتوى التعليمي في مقررات الجغرافيا للمرحلة الأساسية العليا. المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية: (التجربة الفلسطينية في إعداد المناهج والواقع والتطلعات)، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.
- النجدي، أحمد؛ وسعودي، منى؛ وراشد، علي (2003م). طرق وأساليب واستراتيجيات حديثة في تدريس العلوم. القاهرة: دار الفكر العربي.
- نزال، حيدر خزل (2016م). أثر أنموذج ديفز في التفكير البصري لدى طلاب الصف الرابع الأدبي في مادة التاريخ. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد (26)، 486-504.
- النشوان، أحمد محمد (2016م). تحليل محتوى كتب اللغة العربية بالمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية في ضوء المهارات الحياتية. مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، العدد (9)، 135-167.
- الهاشمي، عبدالرحمن؛ وعطية، محسن (2014م). تحليل مضمون المناهج الدراسية. عمان: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
- هيئة تقويم التعليم والتدريب (2018م). المؤتمر الدولي لتقويم التعليم 2018م: (مهارات المستقبل - تنميتها وتقويمها). خلال الفترة من: (04-06 ديسمبر 2018م)، هيئة تقويم التعليم والتدريب، الرياض.
- هيئة تقويم التعليم والتدريب (2020م). تقرير تيمز 2019م: نظرة أولية في تحصيل طلبة الصفين الرابع والثاني المتوسط في الرياضيات والعلوم بالمملكة العربية السعودية في سياق دولي. النسخة الأولى، الرياض.

وزارة التعليم (1442هـ). مقرر العلوم للصف الأول المتوسط - الفصل الدراسي الأول. الرياض: مجموعة العبيكان للاستثمار.
ثانيا: المراجع الأجنبية:

- Berelson, B. (1952). Content Analysis in Communication Research. Glencoe, III., Free Press, p. 18.
- Bozkurt, A., Akgun-Ozbek, E., Yilmazel, S., Erdogdu, E., Ucar, H., Guler, E., & Dincer, G. D. (2015). Trends in distance education research: A content analysis of journals. *The International Review of Research in Open and Distributed Learning*, 16 (1).
- Furth ,H. & Wachs ,H. (1974). **Thinking Goes to School: Piaget's Theory in Practice** , Newyork ,Oxford University Press.
- Holsti, O, R., (1969). Content Analysis for the Social Science and Humanities , Addison – Wesley Publishing, New York.
- Jean Margaret Plough (2004). Students Using Visual Thinking to learn Science in a Web-based Environment, Doctor of Philosophy, Drexel University.
- Longo et al. (2002). Visual thinking Networking Promotes Problem Solving Achievement for 9th Grade Earth Science Students, *Electronic Journal of ScienceEducation*, Vol (7), No (1), pp (1-5).
- Mckim, R. (1999). **Experiences In Visual Thinking**. Brooks/Cole Publishing Company, California.
- Mckim, R. (2010). “Experiences in visual Thinking”. Brooks/Cole publishing Company, California.
- National Science Teachers Association (NSTA). (2011). *Quality science education and 21st century skill*. Retrieved May 05, 2021 From. [http://www.nsta.org/about/positions/21st century.aspx](http://www.nsta.org/about/positions/21st%20century.aspx).
- Sheehan, Johnson and Baehr. (2002). “Visual Thinking in Hypertext.” *Technical Communication* 48, no. 1, pp (22-30).
- Silverman, L. (2002). **The Visual-Spatial Learner**, Retrieved 28 April, 2014, from: http://www.gifteddevelopment.com/Visual_Learner/vsl.htm.
- Stavridi, S. (2015). The Role of Interactive Visual Art Learning in Development of Young Childrens Creativity, *Creative Education*, (6), 2274-2282.
- Stmbly, Julian, G. & Kenneth, D.Hopkin, (1972). *Educational Psychological Measurement and Evaluation*, 5 , ed, Engle Wood Gliffs Prentice Hall, N, J.
- Sword, L. (2005). **The Power Of Visual Thinking**. Gifted and Creative Services Australia, Retrieved April 26, 2013, from: <http://www.starjump.com.au/media/Papers%20%20Articles/The%20Power%20of%20Visual%20Thinking.pdf>.
- Wileman, R. E. (1993). **Visual Communicating**, Englewood Cliffs, N-JEducational Technology Publication, Ebisco Electronic.

عنوان البحث

**النظرة الإسلامية للبيوع التسويقية في التجارة الإلكترونية
"البيع المتقاطع والبيع البديل نموذجًا"**

الدكتور إبراهيم البكار¹ فارس زاهر²

¹ جامعة سكاريا، تركيا. البريد الإلكتروني: ealbakkar81@gmail.com

² دكتوراه، جامعة سكاريا، تركيا. البريد الإلكتروني: eufiras@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/18م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

إن شريعة الإسلام ليست مجرد دين تُؤدى فيه العبادات فقط، وإنما هي عبارة عن منهج وأسلوب حياة شامل ومتكامل في جميع المجالات، وبناء على هذا جعل الأصل في المعاملات عامة الحلّ والإباحة؛ وهذا إنمّا كان رُفّة بالخلق ورحمة بهم، حتى يستطيعوا مباشرة مجموعة متنوعة ومختلفة من العقود المعاصرة، والتي لم ينص عليها نص من النصوص المعتمدة أو من الأدلة المعتمدة، ومن هذه المعاملات المعاصرة البيوع التسويقية "البيع المتقاطع (Cross Selling) والبيع البديل (Up Selling)"، فليس هناك دليل صريح عليها، ولكن عندما تأملنا في مضمون هذه المصطلحات ومعناها، ومع التمعن في مجموعة من الأحاديث والوقائع، استنتجنا في المجمل معنى التسويق ومضمونه ومنه البيع المتقاطع والبديل، فوجدنا أن الإسلام والمسلمين هم أول من نهوا على القيم المثلى التي يجب أن تتبع عند إجراء المعاملات التجارية بأنواعها المختلفة، ومنها مجال التسويق، فتميزوا بحرصهم الشديد على الوقوف عند الحدود الشرعية في جميع الأمور، والتقيّد بالأداب الأخلاقية والشرعية المتعلقة بالمساومة والبيع والشراء، وهو ما حاول هذا البحث الوصول إليه وتوضيحه.

الكلمات المفتاحية: الفقه الإسلامي، البيع المتقاطع، البيع البديل، التسويق، البيوع التسويقية، التجارة الإلكترونية.

RESEARCH ARTICLE

ISLAMIC VIEW OVER THE MARKETING SALES IN ONLINE SHOPPING "UPSELLING AND CROSS-SELLING AS A MODEL"**Dr. İbrahim ALBAKKAR¹****Fares Zaher²**¹ Skarya University, Turkey. Email: ealbakkar81@gmail.com² PhD, Sakarya University, Turkey. Email: eufiras@gmail.com**Published at 01/06/2021****Accepted at 18/05/2021****Abstract**

Being more than just a faith where a person must only believe and pray, The Islamic religion is an entire way of living in all aspects. Based on this, the origin in the general transactions was the allowance, which is a mercy on mankind, so they can take different kind of deals and contemporary contracts which nor scripture neither a conventional evidence has taken a conclusive view in its favour. From these marketing trends "Upselling and cross-selling" is a commercial way that no proof was presented for it, whereas when we take a deep look into it, and a throw back into some sayings and previously done researches and views, the meaning of these marketing trends can be concluded. We can find that the Islamic faith had given clear definition on how trading and transactions should be performed, before scholars who made a detailed explanation to lawful commercial limitations, and the abidance by the religious moralities of trades.

Key Words: Islamic Fiqh, Upselling, Cross-selling, marketing, Marketing Trends, E-Commerce.

مقدمة:

إن التسويق من الفنون التي وجدت في عصرنا البيئية والظروف اللازمة للانتشار والتوسع بسبب الانتشار الواسع لأجهزة التواصل الاجتماعي، والتي جعلت العالم مثل القرية الصغيرة، فأصبح التسويق مهنة يمارسها الكثير من الناس مما سهل من تفرعها إلى فروع كثيرة من أهمها البيوع التسويقية وأبرزها: "البيع المتقاطع والبيع البديل".

إشكالية الدراسة: يأتي بحثنا هذا ليجيب عن الإشكالية التالية: ما هي البيوع التسويقية وما ماهيتها وما حكمها وما هي آلية الاستفادة منها، وما موقعها من البيوع المعروفة في الفقه الإسلامي؟.

أهداف الدراسة: ويهدف هذا البحث للتعرف على ماهية البيوع التسويقية وما يميزها عن التسويق الإسلامي وضوابطه، فالتسويق الإسلامي يسعى ليكون تسويقاً أخلاقياً بالدرجة الأولى، فهو داعم لمبادئ عديدة كالعدالة والنزاهة على سبيل المثال وليس الحصر، ومن أهداف هذا البحث أيضاً هو الاستفادة من البيوع التسويقية في تنمية الاقتصاد والمساعدة على انشاء رباط وثيق بين المسوق والزبائن.

أهمية الدراسة ومنهجها: وتعتبر أهمية البحث في الكشف عن آلية تسويقية جديدة لم تتعرض لها المقالات المحكّمة لحد الساعة، وقد اعتمدت على المنهج التاريخي، والمنهج الاستدلالي الاستنباطي في التأمل الذهني لربط الكليات المقدمّة بجزئياتها، ثم المنهج الوصفي التحليلي، ومن أجل تحقيق الهدف والوصول إلى النتيجة ارتأيت أن أقسم هذه المقالة على الشكل التالي:

1. مقدمة تمهيدية للبحث.
2. البيع البديل والبيع المتقاطع من حيث التعريف، والأسلوب، والمجالات، والتطبيقات.
3. أسلوب البيوع التسويقية في مجال التجارة الإلكترونية، ونظرة الشريعة الإسلامية إليها.

مقدمة تمهيدية للبحث: إنّ عملية التسويق في وقتنا المعاصر عملية معقدة، وتتطلب مجموعة من الإحصائيات الدقيقة وكمية هائلة من المعلومات المتنوعة من أجل مباشرتها، وأصبحت أكثر تعقيداً عندما أُسست وأنشأت المواقع التجارية الإلكترونية من أجل بيع السلع وشرائها، فأصبح تسويق السلع لا يقتصر على ما قبل البيع فقط، بل أصبح يشمل حتى ما بعده، كما أنّ التسويق أصبح مقترناً بالعقود الإلكترونية التي تعقد في صفحات الأنترنت المختلفة، كما اقترن مصطلح التسويق أيضاً بمجموعة من المصطلحات والمفردات المعاصرة، فاقضى ذلك منا تقديم تمهيد عام حول التعريف بتلك المصطلحات والتعريف بها، وهو ما سنراه في النقاط التالية:

1.1 تعريف التجارة الإلكترونية: أصبحت التجارة الإلكترونية في عصرنا اليوم من أهم الوجهات التي يقصدها الزبائن بشكل مستمر ودائم، ويضعونها ضمن أولوياتهم من أجل شراء حاجياتهم ومستلزماتهم التي يستخدمونها في حياتهم اليومية، ومصطلح التجارة الإلكترونية هو في حد ذاته شيء معاصر ومصطلح حديث النشأة، ويعود الفضل في ابتكاره إلى الشركة الأمريكية "IBM"، ومع مرور الزمن لاقى هذا النوع من التجارات رواجاً لا مثيل له وانتشاراً منقطع النظير، كما تبلور المفهوم الخاص بهذا النوع من التجارات ليصبح يطلق على التطوير المستمر للنشاطات التجارية لمختلف الناشطين الاقتصاديين عن طريق استخدام التكنولوجيا والوسائل الرقمية، ونقصد بالتكنولوجيا والوسائل الرقمية الحواسيب المختلفة، والشبكات العنكبوتية الأنترنت، والاتصالات

الرقمية، والتبادل الإلكتروني، والبحث من خلال الأنترنت، وكل هذه الوسائل تستعمل في التجارة الإلكترونية ضمن عملية البيع والشراء للمنتجات¹.

يعرف التسويق الإلكتروني (Online Marketing) بأنه هو التجارة الإلكترونية، فعندما ننظر إلى العملية التي يتم بها البيع نجد أن التسويق عبارة عن آلية لإيصال المنتج أو الخدمة المقدمة من البائع إلى العميل المستهدف على الأنترنت أثناء عملية البيع، وهو عينه التجارة الإلكترونية².

1.2 معنى العقود الإلكترونية: العقود الإلكترونية هي العقود التي يتم إبرامها عبر الأجهزة الإلكترونية المتنوعة والمبتكرة في عصرنا الحاضر، كالكومبيوتر مثلا، ورأى الفقهاء والباحثون المعاصرون جواز العقود الإلكترونية التي تبرم عن طريق الشبكة العنكبوتية، باعتبار أنّ أصول الشريعة ومقاصدها تراعي في مجملها لعقود البيع المختلفة التي يتم إنشاؤها من خلال الولوج إلى الشبكة العنكبوتية، وذلك من جهة أنّ الفقه الإسلامي وضع الرضا كأساس وأرضية صلبة لانعقاد العقود بشكل عام، والعقد ينعقد في الشريعة الإسلامية ويعتبر نافذا من خلال دلالات عديدة، حددت معظمها في كتب الفقه الإسلامي للمذاهب الفقهية الأربعة المشهورة، ومنها القول المتلفظ به، أو الفعل الذي يقوم به صاحبه، أو الكتابة، أو حتى بالإشارة أيضا، وفي وقتنا المعاصر استعملت الأنترنت كوسيلة سريعة لتوصيل الكتابة (المتضمنة للإيجاب والقبول) أيضا إلى الطرفين المتبايعين المتبايعين، وعدت هذه الوسيلة بأنها معتبرة في الشريعة الإسلامية أيضا، تماما مثل ما هو عليه الحال في التعاقد بطريق الكتابة والرسائل بين الطرفين الغائبين المتبايعين³.

1.3 التسويق ماهيته، عناصره، وسائله، ومكانته ضمن الفقه الإسلامي:

1.3.1 تعريف التسويق:

كلمة التسويق في لغة العرب مشتقة من مصدر أصلي وهو "التسوق"، فيقال: (تسوق) بمعنى: باع واشترى، ويطلق السوق على الموضوع الذي اتخذته الناس من أجل ممارسة معاملاتهم اليومية من بيع وشراء للسلع والمتاع، أي القيام بعملية التسوق، ومنه قول الله تعالى: {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ}، (الفرقان 07/25).

¹ المؤسسة السعودية العامة للتعليم الفني، التسويق الإلكتروني، (السعودية: مطبعة المؤسسة السعودية للتدريب المهني، 1429)، 4؛ جامعة بابل، "التسويق الإلكتروني"، بتاريخ: 29 جوان 2018 =

http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/service_showrest.aspx?fid=9&pubid=1680

² محمد الناجي الجعفري، التسويق، ط2، (السودان: سلسلة الكتاب الجامعي، كلية ودمني الأهلية الجامعية، 1998)، 9-15؛ برنس

التسويق الإلكتروني، "ما هو التسويق الإلكتروني وكيف يساهم في زيادة عدد العملاء"، بتاريخ: 26 جوان 2018،

<https://emarketingprince.com/what-is-emarketing>؛ المؤسسة العامة للتعليم الفني، التسويق الإلكتروني، 7؛

المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، مندوب المبيعات "أساسيات التسويق"، (السعودية: مطبعة المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني)، 3.

³ عارف علي عارف - نادية ياس البياتي، "العقود الإلكترونية: دراسة فقهية تحليلية"، مجلة الإسلام في آسيا، 2/10، (ديسمبر

(2013)، 7؛ رسالة الإسلام، "العقود الإلكترونية"، بتاريخ: 26 جوان 2018،

<http://fiqh.islammessgae.com/NewsDetails.aspx?id=1168>

وبالإنجليزية كلمة تسويق هي (marketing) ، وتعني هذه الكلمة التسوق، والفاحص للمصطلح بشكل أكثر تدقيقاً يجد أن كلمة (market) تعني السوق، وهي تمثل النشاطات والمهام الروتينية اليومية التي تتصدى لها المؤسسات التجارية والصناعية من أجل إنجازها وتنفيذها، ويعود أصل اشتقاق هذه الكلمة إلى اللغة اللاتينية القديمة حين كانت تسمى آنذاك بـ: (mercatus) والذي يعني التسوق، ومن التعريفات الموضحة لمفهوم التسويق ما يلي:

- الاستراتيجية التي تشارك في جلب مجموعة معينة من الزبائن وتتضمن مجموعة من العمليات كالتخطيط، التسعير، الإعلان، والتوزيع لبعض الأفكار أو المنتجات، والخدمات التي تتجسد فيها صفة التبادل، وتكون محققة لإرضاء المؤسسات والأشخاص.

نستخلص من مفهوم التسويق السابق أنّ هذا الأخير عبارة عن مجموعة من الأنشطة الممارسة التي تتم إما قبل البدء في عملية الإنتاج أو بعده، والتي منها دراسة احتياجات الزبائن من نوعية السلعة وخصائصها، وأماكن الحصول عليها، والتخزين والسعر المناسب لها، ودراسات أخرى متعلقة بالمنتج، وكيفية تسعيره، وتوزيعه وتعريف الزبائن به، كما نلاحظ أيضاً تمحور العملية التسويقية حول أطراف العقد، وفي بعض الأحيان يكون السوق هو نفسه طرفاً مباشراً في العقد، ويعتبر البيع المتقاطع و البيع البديل من ضمن هذه الاستراتيجيات التسويقية وقد خصصنا لها مطلباً خاصاً بها، تعريفاً بماهيتها وتكييفاً فقهاً لمضمونها أيضاً .

1.3.2. عناصر التسويق (Marketing Elements)⁴: ونقصد بها قواعده الأساسية، وهي أربعة أنواع

كالآتي:

- **المنتج (Product):** وهو ذلك الشيء الذي يمكن تقديمه للسوق بهدف استهلاكه، أو استخدامه (كالمنافع).
- **السعر (Price):** وهو الذي يحدد القيمة الخاصة بالمنتج، والتي تُدفع في مقابل السلع أو المنافع.
- **التوزيع (Distribution):** وهي عملية يقوم فيها الموزع بتوفير الخدمة للأفراد من أجل استخدامها، أو المنتج من أجل استهلاكه، دون التقيد بالزمان المعين أو المكان المحدد .
- **الترويج (Promotion):** ويُقصد بذلك ترويج السلعة أو الخدمة، وهو عملية اتصالية مع الزبائن والمستهلكين، بغرض إقناعهم ببعض الأفكار، أو الخدمات، أو السلع، وتوجيه السلوك الاستهلاكي الحاكم لهم، في أثناء سعيهم للحصول على تلك الخدمات، أو السلع، أو غيرها.

1.3.3. الوسائل المستعملة في التسويق⁵: تعتمد أنشطة التسويق على طرق متعددة للترويج، يتوصل

من خلالها إلى تنوير الزبون بالمنتجات والخدمات المراد بيعها، وترغيبه فيها، ومن أهم هذه الطرق ما يلي :

⁴ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، التسويق الإلكتروني، 4-9؛ الموضوع، "تعريف وعناصر التسويق والإعلان".

⁵ المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، التسويق الإلكتروني، 4؛ الموضوع، "طرق التسويق الحديثة"، وكيف يساهم في

زيادة عدد العملاء"، بتاريخ: 29 جوان 2018، <http://mawdoo3.com> / طرق التسويق الحديثة

- **صفحات الإنترنت (Website):** وتقوم معظم صفحات الويب بعرض منتجات أو عناصر للبيع، بالاعتماد على الوصف الجيد المدروس، وذكر الخصائص التي تميزه عن نظائره، ووضع العبارات التسويقية الملائمة، كاستعمال عبارة (تخفيض بنسبة 60%).

- **العينات التجريبية المجانية (Free Samples):** هي عملية تسويقية يتم فيها منح المتعاملين عينات تجريبية بدون أي مقابل لها، سعياً للرفع من ثقة المستهلك اتجاه مقدم الخدمة، حتى يتم الإقبال على سلعه وخدماته، لذلك نجد أغلب الشركات تختار الأماكن المزدهمة كالجامعات من أجل توزيع تلك العينات وتحصيل الانطباعات على السلع.

- **الإيميل (Email):** ويتمكن مقدم الخدمة والسلع بالحصول على البريد الإلكتروني للزبائن من مصادر خاصة ومتعددة، ويتم بعدها إرسال رسائل ترويجية في أوقات محددة، منتظمة ودورية، وتحتوي هذه الرسائل الترويجية على أسماء منتجاتها أو عروضها التخفيضية في فترة معينة.

- **الإعلانات باستخدام شبكة الإنترنت (Online Advertising):** وتكون على شكل فيديوهات، أو صور متحركة، لأنها توفر مجموعة من الخيارات الإعلانية الممتازة.

3.1. 3. 5. الإعلان باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي (Social Media): ولا بد من اختيار أنسبها

للعلاء، لأنها توفر أدوات عديدة تُقدم المساعدة لتسويق السلع والخدمات، كإظهار صور المنتج ضمن تطبيق المحادثة ماسنجر (Messenger).

1.3.4. التسويق ومكانته ضمن الفقه الإسلامي:

إنَّ التسويق كمعنى ومضمون لعرض السلع وترويجها موجود منذ أمد بعيد في الأسواق الإسلامية، ولكن مع اختلاف في الكيفية والطريقة التي يؤدي بها، ويظهر ذلك في حالة ما إذا أجرينا عملية مقارنة بين التسويق الممارس الآن، سواء كان ذلك في الميادين التجارية أو الإلكترونية العالمية، وبين التسويق قديماً في الأسواق الإسلامية، فإننا سنجد أنَّ التسويق قديماً كان في صورة مقدمات للبيع مبنية على أحكام الاقتصاد الإسلامي، وأخلاقيات المعاملة النزيهة، الهادفة لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية، وهذه المقدمات تتضمن: "المساومة، الالتزام بالأخلاق الفاضلة للإسلام ونصوصه الفقهية، عرض السلع وترويجها، وذكر مواصفاتها ومميزاتها، والعمل على إعطاء أحسن العروض وأجودها، وتقديم عروض تسهيلية للزبائن، بالتحديد ما هو في معنى خدمات التوصيل والاستعمال الموجودة حالياً، أو التجريب للسلعة"، بل وصل الأمر بالمسلمين حتى أن أقالوا عثرات بعض الزبائن والمشتريين، وتنازلوا عن حقهم اتباعاً لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، والذي بشر بأنَّ من أَعْفَى مسلماً من التزم معين في البيع والشراء، إلاَّ صفح الله عنه أيضاً وغفر له يوم القيامة، نعم هي أخلاق الإسلام وآدابه، فرغم أنَّهم سوَّقوا لسلعهم وقبل بها الطرف الآخر بما تحتويه من ثمن ومواصفات وعروض، إلاَّ أنَّهم أقالوا من وقع من المشتريين في السرعة والاسترسال والندم، وذلك حتى يثبتوا أنَّ تجارتهم هذه إنما هي مجرد سبب لكسب رزقهم فقط، وأما هدفهم الأعظم فهو الفوز برضا الله والجنة.

وكتّأ قد عزّفنا التسويق الممارس الآن في عصرنا الحالي قريبا من هذا الموضوع، لذلك لا داعي لتكراره هنا أيضا مرة أخرى، ولكن نؤكّد على أنّه من أجل القيام بهذا النشاط والنجاح فيه لابد من أن: يكون التعريف بالسلع والمنتجات صادقا، لا تدليس فيه ولا نجش ولا غش، ولا غرر، وكل هذه المعاني جاءت في ضمن الشريعة الإسلامية، والتي قضت أن يكون ترويج السلع مبنيا على تسويق أخلاقي، ومستندا على مبادئ سامية وشريفة، كالعدالة، والنزاهة، والصدق، والأمانة، وهذا سعيًا من هذه الشريعة السامية الربانية أن تشجع على طلب الرزق من خلال التجارة الصادقة النزيهة، وحفظ حقوق البائع والمشتري، وعدم كسر الثقة الموجودة بين الناس أيضا، لأنّه عند كسر تلك الثقة التي بنائها بينهم، سينهدم معها مفهوم المجتمع الواحد، فتتفك علاقة الرباط الوثيق بين الأمة الواحدة، والتي أكد عليها القرآن الكريم والسنة النبوية.

ويعتبر النشاط التسويقي نوعا من المعاملات المشروعة التي يجب القيام بها، وممارستها بعيدا عن الوقوع في الحرام أو اللوج فيه، والأصل في المعاملات بوجه عام الإباحة إلا ما منعه الدليل، واللوج في الحرام يضر بنزاهة الأسواق، ومصداقية التعامل فيها، ومن جهة أخرى يضر بالصحة العامة للمجتمع، ويطعن في سلامة دينه، والمعاملة الممنوعة هي التي تخالف نسا واضحا، سواء كان من القرآن الكريم، أو من السنّة النبوية.

كما أنّ مقدمات البيع التي يركز عليها رجال التسويق، هي نفسها التي كان يحث عليه الإسلام أمس، واليوم، وغدا أيضا، ولكن تقاعس الناس عن طلب أسباب النجاح والتفوق، والتقدم، فأصبحنا ننتبه لمثل هذه الأشياء عند الغرب، ثم نكتشف في الأخير وجودها عندنا أولا، وقد كان الإسلام واضحا وصريحا في الدعوة على ضرورة الالتزام بتحقيق الإنصاف والعدل، عند إجراء أي عملية تجارية، ابتداء من مقدمات البيع، أو حتى في خدمات ما بعد البيع، فهي أيضا عمليات تسويقية أيضا، فهي ذاتا تهدف للحفاظ على المشتريين السابقين، من أجل كسب سمعة تمهد لهم الحصول والاكتساب على مشتريين جدد، وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والوقائع المتعددة والمختلفة أثبتت ذلك وأكدت عليه .

2. البيع البديل والبيع المتقاطع تعريفه، أسلوبه، مجالاته، وتطبيقاته: يعتبر كل من البيع البديل

والبيع المتقاطع من الأساليب التسويقية الحديثة، والتي يتم استخدامها وتطبيقها بمستويات متباينة في جميع المحلات والمتاجر الافتراضية الإلكترونية، العالمية والمشتهرة في أوساط العامة، وعلى النقيض من ذلك نجد محدوديتها في كثير من المتاجر الإلكترونية العربية مع الأسف، ومن أهم هذه المتاجر الإلكترونية التي ذاع صيتها: "متجر سوق .كوم (souq.com)، إي مول (e-mall.com.sa)، إي باي (ebay.com)، الأمازون (amazon.com)، آن إحدى عشر (N11.com)" .

2.1 استراتيجيات الرفع من قيمة الصفقة التسويقية بواسطة "البيوع التسويقية": ومن خلال

مجموعة من الطرق التسويقية التي ترفع من قيمة الصفقة وعائداتها، نجد أساليب معينة مستخدمة في ما بعد عملية التسويق، أو أثناءه، أو حتى قبله بطبيعة الحال، وهدف هذه الأساليب هو العمل على كسب العملاء ورضاهم، أو العمل على زيادة الربح، ومن الطرق الكلاسيكية نوعا ما (بيع المتابعة) Follow-up ، وهو الذي يتم فيه عادة التواصل والمتابعة لعميل سابق ومعرفة نسبة الرضا المحققة لدى الزبون، واستغلال الفرصة كذلك

لإبلاغه بالتطور الحاصل، والسلع المتوفرة المفيدة، والتي تدخل في اهتماماته عبر صناديق البريد المنزلية، أو الجوال، أو الهاتف المنزلي؛ ويوجد أيضا) البيع الاستمراري(Continuity-sell، وغالبا ما نجده في بعض المنتجات التي تتسم باستمرارية في الاستهلاك من طرف العملاء، كالمجلات، ومستحضرات التجميل، والبرامج المتعلقة بجهاز الكمبيوتر، والتي تتطلب التجديد السنوي كـ "office, windows, adobe":

ومن الأساليب التسويقية العصرية والمعتمدة في عصرنا اليوم وبشكل كبير وواسع البيع المتقاطع (Cross-sell)، والبيع البديل (Up Selling)، وهو ما سنتعرض له في النقطة التالية.

2.2. التعريف بالبيع البديل والبيع المتقاطع: دعونا اليوم نوضح ونناقش مفهومين مهمين من المفاهيم

التسويقية المعتمدة في التجارة الإلكترونية (والتقليدية على حد سواء)، وهما:

2.2.1. البيع البديل أو رفع البيع أو ما يطلق عليه بـ (Up Selling): وهي عبارة عن استراتيجية

متضمنة للسعي إلى إقناع المشتريين بشراء عدة منتجات لم تخطر على باله، وفي الغالب ما تكون متعلقة بنفس مواصفات المنتج المستهدف من طرف الزبون، أو إقناعه بشراء شيء أكثر جودة، سواء كان ذلك بنفس السعر، أو بسعر أقل من الثمن الأول، أو حتى أعلى من ثمن الأول، وهو المنتشر في أكثر البيوع المبنية على الارتقاء بالصفقة.

ويسمى هذا البيع بالبيع البديل بمعنى بدلا من بيع وحدة واحدة بمواصفات معينة، تقدم عرضا خاصا مغريا إضافيا، من أجل رفع المبيعات أكثر، وزيادتها إلى أكثر من وحدة واحدة، وجني مبلغ أفضل من الصفقة الأولى التي كانت ستعمل في بادئ الأمر، فلو افترضنا أنّ هناك شركة تقدم الخدمات البرمجية للكتابة على الحاسوب فحتما سيكون هناك للشركة نسخ عادية ونسخ احترافية، كما أنّه من المؤكد بأنه سيكون هناك فئة معينة ستسعى لشراء نسخ احترافية، تماما كما هو الحال في شراء النسخ العادية، ففي برنامج الكتابة على الكمبيوتر "word"، فهناك النسخة الطلابية، ونسخة المنزل والنسخة الاحترافية وهكذا .

2.2.2. البيع المتقاطع أو المتبادل أو المتلازم أو العابر (Cross Selling): ويقصد بهذا النوع من

البيوع التسويقية أن المسوق يسعى إلى بيع خدمة أو منتج زائد عن المنتج الأصلي المستهدف من العميل سواء كان تكميليا أو بنفس الصفات أو منتج مُوصى به للعميل متعلقا أيضا بالمنتج الأساسي الذي هو قيد عملية البيع . ويتميز البيع المتقاطع بالقدرة على الربح من العميل الحالي والفعلية المباشر لعملية الشراء، وحتما أن أي شخص قد صادفه هذا النوع من البيوع التسويقية، دون أن يحس بذلك، فنحن كثيرا ما نتجه إلى المطاعم ونقدم طلباتنا التي نريدها، لكن في الغالب أنّ النادل لا يكتفي بما طلبت من أكالات، بل يعمل على الرفع من قيمة الصفقة التي ستعملها، فتجده في الغالب ما يقترح عليك مأكولات أخرى غير التي طلبت، كأن يقول لك مثلا: "ما رأيك أن أحضر لك أولا قبل الطلبات بعض المقبلات الفاتحة للشهية المعطية نفسا للأكل؟"، بالنسبة للزبون ربما ستكون الفكرة ممتازة، خاصة إذا كان المطعم مشهور، وليس عنده نفس أو شهية للأكل، ولا أظن أنّه سيوجد مانع من زيادة بعض النقود إلى مجموع الحساب من أجل فتح الشهية للأكل، وربما الزبون لا يوجد لديه مانع أصلا من إنفاق بعض النقود الإضافية من أجل فتح شهيته فوجب على النادل أن يسأله، وأكثر ممارسة للبيع المتقاطع هم المحلات الميدانية كمحلات الأجهزة الإلكترونية،

خاصة محلات بيع الجوال، فأنت تدخل في الغالب لشراء هاتف محمول، لكن تخرج من المحل وقد اشتريت معه أيضا واقي زجاجي من الخدوش، وحافظة خلفية من الكسر، وشاحن لا سلكي، وبطاقة ذاكرة خارجية، وكل هذه الكماليات ذات علاقة مباشرة بالمنتج الذي تم التفاوض على شراءه في الأصل، وهو الهاتف الجوال، ونفس الشيء سيقال أيضا عن بيع السيارات واقتراح كمالياتها، من أغلفة المقاعد، وغطاء السيارات التي تبيت في حظائر السيارات الخارجية، وأجهزة تكبير الصوت، أو أجهزة استشعار المسافات الخلفية، أو غيرها .

لكن المشكلة التي تواجه هذا البيع هو الاستخدام الخاطيء لمفهوم الارتقاء بالصفقة، وهو ما يضيق الناس كثيرا بخصوص البيع البديل والمتقاطع، فإن أغلب الزبائن أصبحوا ينظرون إلى المسوق أو البائع على أنه يمارس ضغطا عليهم، ويبتز ويحتقر ما اشتروه، ويهدف إلى أكثر مما أرادوا، ويرون أنه ينظر إليهم كذلك على أنهم منجم نفود، أو بقرة حلوب تدر اللبن بالمجان، أو يحسسه أنه يريد أن يتخلص من مخزونه الراكد الذي لا يريده أحد، فالأحرى والأولى بالمسوقين المحترفين المتمرسين أن ينصب اهتمامهم أكثر على توضيح إيجابيات السلعة المراد بيعها، واجتناب كافة أنواع التذليل، والضغط والإلحاح الممل على الشراء، حتى لا يضجر المشتري من عملية البيع، فيترك كل شيء ويرحل، وهو الذي يتم ممارسته عادة على العميل من طرف المسوق، أو حتى البائع إذا ما تقمص دور المسوق، فإذا ما تم اجتناب ما ذكرنا، فإن المشتري ستزاح عنه الشكوك التي تراوده حول المسوق، وسيحس بأنه مخير في عملية الشراء، لا مجبر فيقبل على الشراء ولا يدبر .

2.2.3. مجالات وتطبيقات أسلوب "البيع البديل والبيع المتقاطع": تعد البيوع التسويقية المعاصرة

والمتمثلة في كل من البيع البديل والمتقاطع من الأساليب التي تستخدم بكثرة في جميع المتاجر الإلكترونية العصرية، سواء عن طريق الجميع بين هذين الأسلوبين التسويقيين، أو كل أسلوب يتم ممارسته على حدى، والتي تم انتشارها بشكل رهيب في جميع أصقاع الأرض، وأصبحت البديل الأول من أجل التسوق وشراء المستلزمات الضرورية للأفراد والجماعات، وكذلك الحال بالنسبة للمحلات الميدانية، إلى أن الفارق الوحيد هو إلزامية حرصها على بناء علاقة ذات مستوى جيد مع العميل حتى تضمن ديمومة الشراء من محلاتها في المستقبل، ومن الأمثلة المتنوعة للبيوع التسويقية:

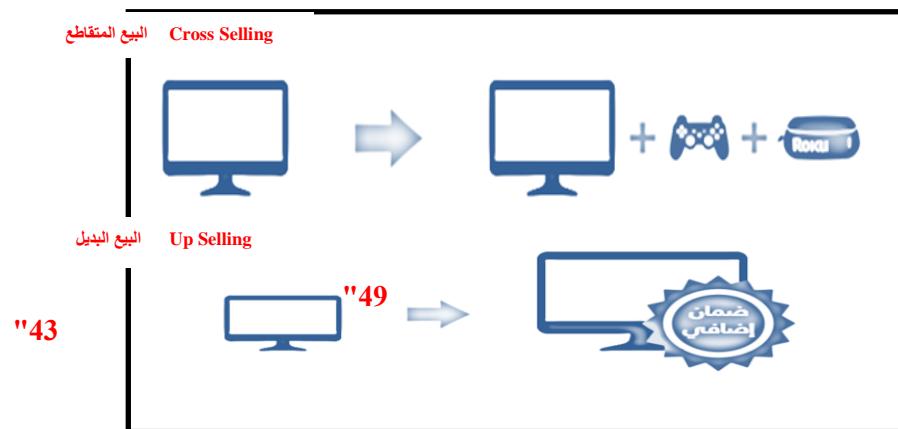
- في مجال المطاعم وتقديم الأكالات: كاقترح إضافة السلطة للوجبة الرئيسية، أو إقتراح إضافة القشطة لطبق الكنافة، أو إضافة صلصة الطماطم والمايونيز في المطاعم التي تقدم الوجبات السريعة.
- في مجال بيع الالكترونيات: كبيع عقد خدمة أو ضمان ممتد لأحد الأجهزة الالكترونية وغيرها.
- في مجال بيع البرمجيات والحواسيب: كالاقتراح على العميل عند شراء حاسوب أو صيانتته تغيير القرص الصلب إلى نوع (SDD) ، بدل النوع القديم (HDD) الذي يمتلكه، أو رفع الذاكرة العشوائية إلى سعة تخزينية أكبر من الموجودة.
- في مجال بيع المركبات ولواحقها: كاقترح لواحق للسيارة، مثل أفلام تظليل النوافذ، وملمع الطابولون، وسائل غسل الزجاج لسيارات، ومشغلات أقراص، أو بلوتوث، أو جهاز (GPS) لمعرفة موقع السيارة.

-التسويق للمنتجات أو الخدمات مرتفعة الثمن: مثل التسويق العقاري أو تجارة السيارات.
-في مجال بيع الساعات اليدوية والزينات الشخصية: التسويق للطور، والساعات، والنظارات، أو حتى الملابس.

-في مجال الخدمات والحرف: التسويق لخدمات الحرفيين مع امتيازات، كالتسويق لخدمات وبرامج تدريبية معاً.
-في مجال التجارة الحديثة الإلكترونية وغيرها: ويعد قطاع الإلكترونيات قد قطع شوطاً كبيراً في هذا النوع من البيوع، وقد تم ملاحظة ذلك خاصة عند اتصال خدمة عملاء مثلاً ببعض الشركات والمحلات الخدمية، ويعرض عليها تغيير الأجهزة الموجودة عندهم، إلى نوعية أخرى ذات أداء جيد، وإنتاجية أعلى، أو مؤسسات الاتصال التي تعرض عليك الانتقال إلى استعمال حزم وباقات من الإنترنت، أسرع استجابة، وأكبر حجماً، حتى وإن كانت أعلى ثمناً.

2.2.4. الفرق بين البيع البديل والبيع المتقاطع: يعد مفهوماً البيع المتقاطع والبديل متشابهين إلى حد بعيد، غير أنّ الثاني أي (البيع البديل) (Upselling) ستكون فيه السلعة المستهدفة من أجل التعاقد عليها مستبدلة بمنتج آخر، أي بديل عن السلعة الأولى، وقد يكون السعر مختلف تماماً عن الثمن الأول، ولكن سيكون هناك فارق في الجودة وخصائص أحسن وأداء أسرع وأعلى، فهناك شاشات تلفزيون بمقاس (43")، ولكن المسوق أو القائم على المبيعات قد ينبهك على وجود خصائص أفضل قد تحتاجها في النسخة ذات مقاس (49")، كمنفذ (USB)، أو أنك ستضعها في مكان بعيد عن مكان الجلوس كمقهي مثلاً، أو لمجرد أنّها تحتوي على ضمان إضافي فقط، أو ضمان طويل المدة، فهذا هو المعنى الحقيقي للارتقاء بالصفقة في البيع البديل (انظر الشكل رقم 01)، بينما المعنى الدقيق لما يسمى بـ: (البيع المتقاطع Cross-selling) فهو القيام بعرض منتج للبيع في شكل حزمة واحدة، تتكون من أكثر من منتج واحد يتم إضافتها إلى سلة المشتريات، وفي العادة ما تكون هذه المنتجات ذات صلة ببعضها البعض أي كمنتج تكميلي أو على شكل إضافة إلى المنتج الرئيسي المعروض للبيع . (انظر الشكل 01).

الشكل 01: " الفرق بين البيع البديل والبيع المتقاطع".



المصدر: أكاديمية حاسوب، " كيف تستفيد من الارتقاء بالصفقة في زيادة إيراداتك ورضا عملائك في نفس الوقت "، 23 جوان 2018،

<https://academy.hsoub.com/marketing/performance> - marketing

2.2.5. فوائد ومساوئ البيع البديل والبيع المتقاطع⁶:

- فوائد البيع البديل والمتقاطع:

- تزايد إقبال المشترين على تلك الصفات والمواقع والمحلات، لاقتناء السلع والمنتجات المتعددة والمتنوعة .
- زيادة الأرباح من خلال توفير المنتجات المتعددة لنفس العملاء، لتوفر المعلومات حولهم، ولانخفاض تكاليف البيع .

- كسب الشركة والمنشآت لعملاء ذوي ولاء كبير لها، لاستفادتهم من المنتجات المتعددة وبتكاليف منخفضة.
- القدرة على النمو بشكل أكبر سواء في الأسواق الناشئة، أو من خلال بيع منتجات إضافية للعملاء.

- مساوئ البيع البديل والمتقاطع:

- تركيز المسوقين على بيع منتجات إضافية للعملاء فقط، بدون أن تقابلها أي قيمة مضافة لصالح الزبائن، وذلك لأنهم جعلوا هدفهم الأوحيد هو الربح، مما أوقع أكثرهم في المنافسة غير الشريفة.
- عدم التمرس بهذا النوع من البيوع من المسوقين، جعل أغلبهم يسقطون في فخ الخلط بين منتجات البيع المتقاطع والبديل، مما فتح الباب على مصراعيه أمام الفشل، والنتائج السلبية، وفقدان الثقة مع العملاء.
- اللجوء إلى بعض الأخلاق السيئة من طرف الشركات عند إعطاء هذه الخدمة، كالغش، والتدليس، والخداع، أو الغرر.

- يجد العميل دائما نفسه في حالة شراء لمنتج إضافي، ربما لا يحتاجه، ولكن السعر المغري دفعه لذلك.

3. أسلوب البيوع التسويقية "البيع البديل والبيع المتقاطع" في مجال التجارة الإلكترونية، والنظرة

الإسلامية لها:

3.1. صورة البيع البديل والمتقاطع:

وهو ذلك البيع التسويقي المسمى بالبيع المتبادل والمتقاطع، والذي انتشر استخدامه في أرجاء العالم المعاصر، وأصبحنا نلاحظ تواجده في جميع الخدمات التجارية المتنوعة، وظهر هذا البيع أكثر من خلال المحلات التجارية الإلكترونية، حيث غالبا ما يدخل الشخص إلى هذه المواقع الإلكترونية عن طريق الانترنت، وفي نيته شراء منتج، أو سلعة، أو طلب خدمة معينة، لكن يفاجئ أن يجد أن هذه المواقع الإلكترونية تقترح عليه أخذ سلع ومنتجات أخرى مع المنتج الذي يريده، أو هاتفا مثله شكلا، وبمواصفات تقنية أعلى منه، وبسعر مغري، أو مخفض أو حتى سعرا أعلى، وغالبا ما يتم عرض هذه المنتجات على الجمهور وهي مجمعة مع بعضها البعض عن طريق مجموعة من الوسائل التسويقية التي ذكرناها سابقا، كإعلانات تليفزيونية، تعرض وقت إذاعة مسلسل تليفزيوني، أو في علب البريد الإلكتروني، أو محرقات البحث كجوجل، أو اللوحات والملصقات في الشوارع، أو شاشات عرض في الحافلات وفي القطارات، أو توزيع نشرات وعروض، كل هذه الوسائل التسويقية تجمع حولها العديد من الزبائن والعملاء، كربات البيوت، من بنات وأمهات، وشباب وعمال، ومهنيين وطلاب، وفئات متنوعة من المجتمع، وهو ما يمثل بالنسبة لهذه الشركات التجارية والتسويقية سوقا خصبا لكسب المزيد من الزبائن.

⁶ مدونة تقنيات، "رفع الأرباح في تطبيق استراتيجيات البيع المتقاطع والبيع البديل".

ففي طريقة البيع المتقاطع أو المتلازم نجد مثلا أن الشركات تعرض جهازا لتصفيف الشعر، وأنت بحاجة له في الأساس، فيعطيك سعرا معيناً لمصفف الشعر وحده، وضمنه رقم الهاتف، والعنوان، وطريقة وصول المنتج لك، ولكن يقول لك فيه إمكانية أن تأخذ مشطاً مموجا للشعر كلاحق من لواحق الجهاز، وبنفس سعر مجفف الشعر وحده، ويضع لك تاريخاً محدداً لانتهاء العرض، ففي نظر المشتري شراء شيء زائد هي صفقة مربحة، بالرغم من كون الزبون غير محتاج لذلك المشط المموج للشعر ابتداءً، وبالضغط فوق زر شراء السلع يتم نقلها إلى سلة المشتريات، وتتم الخطوات المعروفة في البيع الإلكتروني .

أما بالنسبة للبيع البديل أو رفع البيع (Upselling)، فما يتعلق بالنسبة لمحتوى العملية التسويقية فهو أحد أساليب البيع التي يعمل فيها المتجر على إبرام صفقة أعلى ربحاً، كأن يعرض عليك منتج آخر أفضل من الذي تستهدفه، بحجة أنه يكون أفضل وأحسن تصنيعاً، وعملياً وأكثر تقنية، وتستطيع استخدامه لأطول مدة، وتحقيق أفضل النتائج من خلال استخدامه، أو هو عرض لعدة منتجات معه، ولكن في غالب الأحيان أنك لا تعرف لواحقه التي ترتبط به، أو الأشياء التي يجب أن تستعمل مع هذا المنتج، فبعد هذا العرض التسويقي ربما ستقدم إلى الزبون حلاً، أو فكرة، أو تسهيلاً لعمل ما، من خلال تنبيهه لشراء تلك المنتجات الإضافية، وغالباً ما تكون بسعرها المعتاد، أو بتخفيض يسير، فمن خلال هذا العرض استطاع المسوق أن يلفت انتباه المشتري إلى أشياء لم تكن تخطر على باله مطلقاً، وتمكن في نفس الوقت من إقناع المشتري بتلك المنتجات الإضافية، وتحقيقه عائد ربحي أكبر، وبيع لسلع أكثر.

3.2. البيع البديل والمتقاطع من زاوية فقهية: إنَّ الهدف من ممارسة التسويق ضمن المؤسسات

التجارية والاقتصادية هو تحسين أداء المؤسسة بشكل خاص، وتطويرها من خلال تحقيق أرباح أكبر، وهو ما يحرص المسوقون على تحقيقه أثناء تسويقهم للسلع، والمنتجات، والخدمات، فيتبعون خطوات تسويقية تسبق عمليات الإنتاج، وأخرى تتم بعد عملية الإنتاج، وذلك من أجل خلق حلقة وصل، بين السلعة أو الخدمة من جهة، والزبون من جهة أخرى هذه الحلقة تسمى بالأنشطة التسويقية، كما يولون اهتماماً كذلك وبدرجة أولى إلى مرحلة ما قبل الإنتاج، إلى احتياجات الزبائن من ناحية القدرة الشرائية للعميل، ومكان الحصول على السلع، أو تسليمها، ثم تأتي دراسة المنتجات بدرجة ثانية، تسعيراً، وترويجاً، وتوزيعاً، وتخزيناً، ونقلًا، وإعلاناً، وهذه الأطراف التي ذكرناها من مسوق ومنتج ومشتري، هي التي يدرسها علم التسويق، وهي المعبر عنها أيضاً في الفقه الإسلامي بأطراف العقد وهم (العاقدان والمعقود عليه) .

إنَّ من خلال التمعن في صورة البيع المتقاطع والبديل، والنظر في التعاريف السابقة له أيضاً، يمكن القول أنَّ هذا البيع عبارة عن عملية تسويقية، مثل نظيراتها من المعاملات التسويقية، وفرع نوع من التسويق العادي بمعناه العام، إلا أنه تميز عن هذا الأخير بكونه نشاط تسويقي ممزوج بين ما قبل عملية البيع، كما هو حالة البيع البديل، ونشاط تسويقي يشمل ما بعد عملية البيع، كما هو حال البيع المتقاطع في بعض الأحيان، ولكن في الأخير وفي المعنى العام سواء كانت هذه العملية التسويقية قبل البيع، أو بعده، فهي تهدف إلى التسويق لمنتجات إضافية مع المنتج الرئيس، وبشأن أقل، أو منتجات ذات مواصفات عالية بديلة عن المنتج المستهدف مع فارق تكاليف بسيط، وبالتالي فهي تدخل ضمن مقدمات البيع التي أشار

إليها العلماء في كتبهم قديماً، أو بتعبير أصح، هي مقدمات تحفيزية لإتمام عملية البيع، وهذه العملية بهذا الشكل هي عبارة عن عملية تسويقية في مقدمة البيع، لها شكل تفاوضي تساومي ظاهرياً، أما على المواقع الإلكترونية ففيها وكالة بأجرة، من ناحية الترويج للسلعة، وشراءها، ونقلها، وإيصالها، وضمانها في حال هلاكها وتلفها، كما تتضمن العملية عقداً إلكترونياً كُتِبَ فقهاً على أساس أنه تم كالبيع كتابةً، من خلال نقل الآلة والأنترنيت للكتابة، وهذه الوسيلة معتبرة شرعاً كما هو الحال في التعاقد بطريق الكتابة بين الطرفين الغائبين المتباعدين، فهو تعاقد بالمبادلة الفعلية (الكتابة)، الدالة على التراضي دون تلفظ بإيجاب أو قبول، وإنما كتابةً، ولابد من توفر أركان وشروط عقد البيع السليم، وأهمها الإيجاب والقبول، محل العقد، وصيغة العقد، فلذلك تكيف فقهاً هذه البيوع التسويقية مثل ما كيف به التسويق العادي في معناه العام، من ضرورة الالتزام بأخلاق وآداب البيع العامة، والسير على نحوها، وتجنب مفسدات المعاملات التجارية، كالغش، والكذب، والغرر... إلى آخره .

3.3 الجانب الفقهي والأخلاقي في البيوع التسويقية "البيع البديل والمتقاطع": تعد المنافسة التجارية

الشريفة من أبرز الأركان الأساسية التي حرص الإسلام على الحفاظ عليها، عن طريق وضع مجموعة من القواعد والضوابط الشرعية والأخلاقية، التي تحقق أهداف المنتج والبائع والمستهلك، ابتغاء لمرضاة الله والفوز بالجنة، وذلك لا يكون إلا بالابتعاد عن الأخلاق الذميمة، والعادات السيئة، والمستهجنة في الإسلام، ولقد ظهرت عدة مخالفات شرعية وأخلاقية في هذه البيوع التسويقية، فنجد الكثير من المحلات التجارية (سواء كانت إلكترونية أو تقليدية) ما تسعى إلى الظلم، سواء كان ذلك تدليسا، أو غرراً، أو نجشاً، عن طريق العمل على الأخذ دون الإعطاء، فكثيراً ما يفاجئ المشتري أنّ المنتج المضاف كان من المفروض أن يعطى له مجاناً. أو أنّ المنتج البديل كان أقل جودة وتقنية من المنتج الأول، الذي كان يريد أن يشتريه، أو أنّ تلك البيوع التسويقية صورت له ارتباط مجموعة من المنتجات بعضها ببعض، ليفاجئ المشتري أنّ هذه المنتجات لا علاقة لها ببعضها البعض، ليجد نفسه قد وقع في غرر، أو يصور ذلك المنتج على أنه قد تم تخفيض سعره، ليجد أنّ المنتج قد تم بيعه له بنفس سعره العادي، أو بأكثر حتى، أو يُخدع بأن تعطى له منتجات مكملة للسلعة الرئيسية التي أرادها، لكن ليست أصلية مثل المنتج الرئيسي، بأن تكون مقلدة ومغشوشة، وبسعر مرتفع أيضاً؛ وفي سبيل استغلال هذه البيوع التسويقية أحسن استغلال وعلى أكمل وجه، وفي شكل خدمات راقية وصادقة للمتعاملين، وتحريك الاقتصاد وتنميته، وتطويره عن طريق مثل هذه الصيغ التسويقية في البيوع، لا بد من ربطها بالأخلاق والقيم الحميدة؛ والتي تعتبر القيم الحاكمة للمعاملات المالية الإسلامية، ومن أبرز هذه القيم ما يلي⁷:

3.3.1 الصدق: وهو مطابقة الحكم للواقع، والصدق عكس الكذب، والصدق عامل محوري في عملية

بناء الثقة المتبادلة بين البائع (أو المسوق) والمشتري، والعامل الأساسي لهدم هذه الثقة المتبادلة بينهم هو عدم

⁷ جلال لعش، "التسويق الإسلامي آفاق وتحديات، دراسة حالة بنك البركة الجزائري"، 45-47؛ بلحمير، المزيح التسويقي من

منظور التطبيقات التجارية الإسلامية، 15-19؛ سالمى، ضوابط التسويق في الاقتصاد الإسلامي، 78؛=

Abdelkader Chachi, Abdul Latiff Salma, "Islamic Marketing Ethics and Its Impact on Customer = 1 (2008): /Satisfaction in the Islamic Banking Industry", Journal of King Abdulaziz University, 21 41-37

إبراز حقائق الأشياء، والصدق التزام الحقيقة من طرف المسوق في القول والفعل، وجميع البيانات والمعلومات والتقديرات، ببيان ما في السلعة من العيوب، فإن ذلك من أسباب نزول البركة في الكسب، وعدم ذلك من أسباب محق البركة من الكسب، والصدق هي صفة من صفات المسلم بشكل عام، ومن صفات المسوق بشكل خاص، والأصل في الحث على الصدق عند التبائع هو بشارة النبي عليه الصلاة والسلام بالبركة للمتبايعين إن هما صدقا وبينا، كما أنذر بمحق البركة ونزعها إن كذبا وكتما⁸، كما قال أيضا: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر...»^{9،10}.

3.3.2. إقالة النادم والمسترسل: قال النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: «من أقال مسلما، أقال الله عشرته يوم القيامة»¹¹، والخطاب موجه للبائع والمشتري، نظرا لعموم الحديث؛ وذلك بأن يندم البائع أو المشتري، أو يسترسل في بيع أو شراء، فيطلب النادم من الآخر أن يقيله من العقد، فأخلاق الإسلام تشجع على مثل هذا الخلق، وتعتبره جيدا وكرما من صاحبه المبادر له، ولذلك تُوعَد صاحب هذا الخلق من النبي الكريم بالثوبة والجزاء الحسن، نظيرا لما جازى به غيره.

3.3.3. الأمانة: ولها معاني عديدة كالطاعة والوفاء والوديعة والأمان، والثقة كذلك، وهي عكس الخيانة، وقد جاء في كل منها حديث، والمقصود بها هنا في التسويق والبيع والتجارة، أن يتمكن المشتري من الإطلاع على حقيقة البيع ومضمونه، والبائع يبقى ثابتا في أمانته من خلال عدم إخفاء عيوب السلعة، وعدم الغش والتدليس فيها، فطبيعة عملك أيها المسوق ورجل المبيعات، تفرض عليك أن تكون مسئولا عن اسم الشركة، وممتلكاتها، أمينا مع عملائك في العمل معهم، فتصّف السلع كما هي عليه من غير زيادة ولا نقصان في مواصفاتها، وتعطى إلى كل واحد حقه في الخدمة التسويقية، فلا تجحف شخصا في زيارته ومواعيده، ولقد أكد الإسلام على الأمانة وحث عليها، يقول الله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾**، (المؤمنون 08/23)، ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على كيس من الطعام فأدخل يده فيه فلمست يده بللا بداخلها، فسأل عنه فإذا هو بلل من المطر، فقال لصاحبه أن يجعله فوق الطعام حتى يراه المشترون، ثم قال: **«مَنْ عَشَّ - أو من عشنا - فَلَيْسَ مِنِّي - أو منا -»**¹²، فالغش في التجارة ليس مشروعاً قطعاً قولاً واحداً¹³.

3.3.4. تحريم استغلال حاجات الناس وميولاتهم: فلقد حرم الإسلام استغلال حاجات الناس وميولاتهم من أجل التحايل عليهم، وظلمهم في عمليات المبادلة بكافة صورته وأشكاله، فأغلب شركات التسويق لديها

⁸ البخاري، "البيوع"، 34.

⁹ مسلم، "البر والصلة والآداب"، 2607.

¹⁰ بلحمير، المزيج التسويقي من منظور التطبيقات التجارية الإسلامية، 18-19.

¹¹ أبو داود، "البيوع"، 18.

¹² مسلم، "الإيمان"، 102.

¹³ مجمع اللغة العربية، "مادة غش"، 28؛ بلحمير، المزيج التسويقي من منظور التطبيقات التجارية الإسلامية، 16؛ سامي،

ضوابط التسويق في الاقتصاد الإسلامي، 82-83.

Abdelkader Chachi, Abdul Latiff Salma, "Islamic Marketing Ethics and Its Impact on Customer

41-37Satisfaction in the Islamic Banking Industry",

مؤسسات كاملة من أجل دراسة سلوك المستهلك والتعرف عليه، ولكن في الأخير يستغلون هذه الأبحاث من أجل خداع المشتري، والتحليل عليه، وليس من أجل تحسين خدماتهم وتلبية احتياجات ورغبات زبائنهم، فعلى سبيل المثال أصبحت الشركات التسويقية تنظر إلى ما يبحث عنه الزبائن في محركات البحث الموجودة على الإنترنت والذي يعد من خصوصياتهم أصلاً، وعلى أساسه تظهر العروض التسويقية على صفحات الأنترنت ومواقعها، دون أدنى مراعاة لما يرمي إليه المستهلك في حد ذاته من شركات جيدة وسلع ذات جودة، وحسن خدمات، فيغتر البائع ويشترى ويقدم على الشراء من شركات مجهولة دلست عليه، يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، (الأعراف/27/85)، يقول الطاهر بن عاشور: «البخس فسروه بالنقص...»¹⁴، ولا معنى للطريقة التي يتم بها النقص، سواء كان بالتعيب، أو بالترهيد في القيمة، أو حتى الاحتيال في الكيل، لأنّ في كل ذلك ذهاب بحق الإنسان، وثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام بطريق صحيح بأنّ المسلمين إخوة، فلا ظلم بينهم، ولا يسلمون بعضهم بعضاً إلى العدو، وبأنّ من نظر منهم في حاجة أخيه نظر الله في حاجته¹⁵.

3.3.5. السماحة والتساهل في المعاملة: أي المعاملة اللينة البعيدة عن الخشونة، وفي واقع الأمر إن

أغلب المسوقين يتصفون بهذه الصفة، إلا أنّهم رغم ذلك مدعوون إلى جعلها طريقاً لتأليف القلوب وربحها، وليس طريقاً للغش والتدليس والتخلي عن المسؤولية، فبعض المسوقين يمنح ظروفًا تسهيلية حتى يوقعك في مصيدة الحرج والخجل، بما قدمه إليك من تسهيلات، ثم يفرض عليك سلعا غير ذي جودة، أو لم تكن ترغب فيها، ولكن أخذتها حرجا وخجلا، ومن مقتضيات التمسك بالدين الإسلامي، أن يتصف المباشر للبيع والشراء من التجار والمسوقين، بالسهولة والسماحة أثناء تسويق المنتجات، أو تقديم الخدمات، أو مباشرة المعاملات، فقد دعا النبي عليه أزكى الصلاة والسلام بالرحمة للمسامح في بيعه وشراؤه أو في طلبه الحق¹⁶، ومن مظاهر السماحة والتسهيل في المعاملات، انتظار المعسر وعدم المشقة عليه، وإدخاله في مجال الربا، أو أكل أمواله بالباطل، والمتصف بهذه السماحة والسهولة قد بشره الله تعالى بأنه خير له فقال عز من قائل: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ، وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/280/2)، كما قال نبينا عليه الصلاة والسلام: «قال رجل: "كنت أبايع الناس فكنت أنظر المعسر وأتجوز... في النقد ففغر له»^{17، 18}.

3.3.6. التراضي: إنّ العقود في الفقه الإسلامي تنسم بتراضي الطرفين، مما يحفظ للطرف صاحب

الموقف التفاوضي الأضعف حقوقه وكرامته، ويعمل على تجسيد قيم الاحترام، لذلك جعل الأساس في البيع هو التراضي، فلا بد أن يرتبط سلوك المسوق بمجموعة من الصفات الحميدة، حتى ينال رضا الله قبل الزبون، مما يحقق استمرارية المشتري، وتوجهه دائماً للسلع التي يروج لها المسوق، فيحقق بذلك رضا زبونه، ويفوز بمرضاة ربه، وينال أجر الدنيا والآخرة، وبما أنّ التسويق عبارة عن استراتيجية تساهم في استقطاب مجموعة من

¹⁴ محمد الطاهر ابن عاشور (ت1393هـ/1979م)، التحرير والتنوير، "دط" (تونس: الدار التونسية، 1984)، 248.

¹⁵ البخاري، "المظالم والغصب"، 46؛ بلحمير، المزيج التسويقي من منظور التطبيقات التجارية الإسلامية، 17؛ الملتقى الفقهي "

أداب البيع والشراء"، بتاريخ: 18 جوان 2018، <http://fiqh.islammessage.com/NewsDetails.aspx?id=17542>

¹⁶ البخاري، "البيوع"، 34.

¹⁷ مسلم، "المساقاة"، 1560.

¹⁸ بلحمير، المزيج التسويقي من منظور التطبيقات التجارية الإسلامية، 16-17؛ الملتقى الفقهي "أداب البيع والشراء".

المستهلكين، من أجل التعاقد على سلعة عن طريق الإنترنت، بواسطة آلة لتوصيل الكتابة، كان لابد من الحرص على الرضا أشد حرص، حتى تحفظ الحقوق ولا تأكل الأموال بالباطل.

3.3.7. العدل والإحسان ورفض الظلم: والعدل هو أن تعطي ما عليك، كما تسعى لتطلب ما هو لك،

وهي من صفات المسوق الناجح، لأنها تعني المعاملة على أساس المساواة، مما يدفع الظلم ويبعد التحيز، فإذا كان العدل هو أخذ الحق وإعطاء المستحق، فإن الإحسان هو أن تأخذ أقل مما تستحق، وإعطاء فوق ما هو حق عليك، احتياطاً من الظلم وسعيًا لتحقيق العدل، وهما خلقان عظيمان وأمران متلازمان، يقول الله عز وجل شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾، (النحل 90/16)، والمسوق المتصف بهاتين الصفتين، سيكون النجاح والربح والفلاح حليفه، ولو بعد حين.

3.3.8. أن لا يقوم التسويق على الضرر: وذكر ابن الأثير أن كل ما يعد ضداً للنفعة فهو حتماً سيكون

ضراً، والاسم هو الضرر¹⁹، والضرر منفي شرعاً، ممنوع من المسلم ضد أخيه المسلم أياً كان نوعه أو جنسه، على أي حال وقع، أو في أي شكل أو صفة حصل، ويراد به في مجال البيع والتسويق، ما إذا كان إتمام الصفقة المروج لها لا يتم إلا بإدخال ضرر على المشتري، كما لو روج وسوق لبيع ذراع ثوب من قماش على أساس أنه رفيع النوع، ولكن ظهر أنه غير ذلك، بأن تضرر من التبويض مثلاً، فإن التنفيذ يقضي تعطيل الثوب، وإفساده بما لا يحقق النفع للمشتري، وفي هذه الحالة لا بد من التعويض عن الضرر اللاحق وتداركه، حتى ينقلب البيع صحيحاً، تام التسويق والترويج، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على أنه لا مكان في ديننا للضرر الذي يلحق بالغير ولا ضرار، والضرار هو رد السوء بالسوء²⁰.

3.3.9. التيسير ورفع الحرج: هذا أصل عظيم في أصول الدين، شرفنا الله سبحانه به على سائر

الأمم، فالإسلام دين الرحمة الشاملة بالإنسانية كلها، فلم يحملنا إصرًا ولا كلفًا في مشقة أمرًا، فالشريعة الإسلامية في مبادئها وقواعدها تراعي قدرات المكلفين، فلا تحمّل الإنسان فوق وسعه وطاقته، والامتثال يكون بقدر المستطاع، يقول الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، (البقرة 286/2)، ولم تأت هذه الشريعة السامية لتحرج المتعاملين في مختلف المعاملات، ولذلك على المسلمين المتعاملين فيما بينهم أن يفقهوا هذا اليسر، لكن لا ينبغي أن يفهم من هذا أنّ اليسر يعني الانفلات من قيود الشرع، والتعدي على حدود الله تعالى، وحدود المتعاملين، فذلك ليس يسراً، بل هو غش، إنّ اليسر التزام بأحكام هذا الدين، كما أرادها الله تعالى، ثم التعامل مع هذه الأحكام وفق منهج اليسر²¹.

3.3.10. الصبر: والصبر نقيض الجزع، والأثنى صبور، وجمعه صبر، والصبر حبس النفس، والتجدد،

وحسن الاحتمال عند الجزع، وعن المحبوب حبس النفس عنه، وعلى المكروه احتمالته دون جزع، وهذا خلق من أعظم الأخلاق التي اتصف بها الأنبياء، فكان لزاماً على المسوقين للسلع والمنتجات من أن يكونوا صبورين جداً

¹⁹ محمد ابن منظور (ت 711هـ/1311م)، "مادة ضر"، لسان العرب، ط3 (بيروت: دار صادر، 1414)، 484.

²⁰ سنن ابن ماجه، "الأحكام"، 13.

²¹ بلحمير، المزيج التسويقي من منظور التطبيقات التجارية الإسلامية، 19؛ حكيمة عبد اللاوي، "مقصد التيسير في الشريعة

الإسلامية وأثره في المعاملات المالية المعاصرة". (رسالة ماستر، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2015)، 29-30.

في مجال البيع، لأنهم يتعاملون مع أشخاص كثيرين جدا، وكل واحد منهم له طبعه الخاص به، فلا بد أن يكونوا مستعدين وجديرين على تحمل ما يصطدمون به من المشاق والمعوقات، التي تواجههم أثناء أداء مهماتهم، والقيام بواجباتهم، لا فرق في ذلك أكان من العملاء، أو من الحالة العامة من السوق فيما يعتريه من التغيير وعدم الثبات، أو من أي شيء يحدث ضمن نشاطاتهم اليومية، أو يتعلق بعملهم، وأن يكونوا ذوي صدر واسع، وحريصين على التعامل مع كل شخص، كل حسب فكره أو ثقافته²².

3.3.11. إتقان العمل والإبداع العلمي: فالنبي عليه السلام يحث على الإتقان والأمانة في أعمالنا كلها؛ والأحاديث في ذلك كثيرة واسعة، ومهنة التسويق هي من أكثر ما تجد فيها نصوصا فقهية، من حيث أنها تُحَرِّج على كونها مقدمات للبيع، ومقدمات البيع في الفقه الإسلامي تعد من أخصب المجالات التي تحدث فيها الفقه الإسلامي، وجاءت فيها النصوص النبوية، والتي نهت عن الأخلاق السيئة، وحثت على الآداب الطيبة، ومن هذه الآداب والأحكام التي يجب أن يتحلى بها المروج للسلع والتي تساعده وتوفقه لإتقان العمل والإبداع فيه ما يلي:

- أ- أن لا يبيع الرجل المسلم (البائع أو المسوق) على بيع أخيه المسلم ولا يسوم على سومه.
- ب- أن يجتنب الربا: فالربا محرم ومنهي عنه شرعا، سواء كان قليلا أو كثيرا، ربا فضل أو نسيئة.
- ج- اجتناب النجش بمختلف أنواعه: والنجش هو أن يزيد أحد في السلعة، وهو لا يريد شراءها، وله صور عديدة؛ من أبرزها: (العمل على زيادة الثمن من أجل منفعة البائع؛ أو أن يزيد في السلعة بقصد إضرار المشتري؛ لأنه عدوه، أو أن يزيد في السلعة لينفع بذلك نفسه؛ كأن يكون عنده سلعة مثلها).
- د- أن لا يدلس البائع على المشتري: بأن يحلف على الكذب بأنه وجد السلعة بأرخص من الثمن الذي أعطاه البائع عند غيره، والأصل في تحريم ذلك حديث عبد الله بن أبي أوفى، رضي الله عنه، الذي قال الحاكم بصحته، في حلف رجل على ثمن كاذب فنزل فيه قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا...}، (آل عمران 77/3).

ه- اجتناب الغش وما في معناه: كالطغيان والنجش، والكذب، ونشر الإشاعات المغرضة، واستعمال الكذب، والبعد عن الصدق، والشفافية، وعدم تحري النزاهة، والإخلال بالأمانة، والاحتتيال، والخداع والتضليل، والغرر والتدليس، والاستغلال والانتهازية، والأصل في تحريم الغش ثابت عن رسول الله، ومعلوم منتشر.

و- أن لا يسوق البائع السلعة قبل امتلاكها: ومنه: حديث ابن حزم الذي رواه أبو داود أن رسول الله عليه الصلاة والسلام نهاه عن بيع ما لا يملك .

خاتمة ونتائج: يعتبر البيع المتقاطع مصطلحا يقصد به: الترويج لبيع منتج، أو تقديم خدمة إضافية، ذات صلة بمنتج آخر هو بعينه في الأساس قيد عملية البيع، أما البيع البديل فهو محاولة لإقناع الزبون بشراء عنصر، أو منتج بديل عما استهدفه العميل في بادئ الصفقة، وغالبا ما يكون مرتبطا بسعر أعلى، وخصائص أعلى، ويمكن القول أن هذه البيوع عبارة عن عملية تسويقية، وفرع ونوع من التسويق العادي بمعناه العام، إلا أنه نشاط

²² مدونة البيت، "ما هو الفرق بين البيع الأفقي والبيع الرأسي وما هي طرق رجل البيع المحترف لتنمية مبيعاته؟"، بتاريخ: 22

تسويقي ممزوج بين ما قبل عملية البيع، وما بعدها، وبالتالي تدخل هاته البيوع التسويقية ضمن مقدمات البيع التي أشار إليها العلماء في كتبهم قديما، وهذه العملية بهذا الشكل هي عبارة عن عملية تسويقية في مقدمة البيع، لها شكل تفاوضي تساومي ظاهريا، أما على المواقع الإلكترونية ففيها وكالة بأجرة، من ناحية الترويج للسلعة وشراءها، ونقلها وإيصالها، وضمانها في حال هلاكها وتلفها، ولا بد من توفر أركان وشروط عقد البيع السليم، وأهمها: (الإيجاب والقبول، محل العقد، وصيغة العقد)، فلذلك تكيف فقهاء هذه البيوع التسويقية مثل ما كيف به التسويق العادي في معناه العام، من ضرورة الالتزام بأخلاق وآداب البيع العامة، والسير على نحوها، وتجنب مفسدات المعاملات بين الأشخاص والمؤسسات.

قائمة المصادر والمراجع:

برنس التسويق الإلكتروني، " ما هو التسويق الإلكتروني وكيف يساهم في زيادة عدد العملاء"، بتاريخ: 26 جوان

2018، <https://emarketingprince.com/what-is-emarketing>

جامعة بابل، "التسويق الإلكتروني"، بتاريخ: 29 جوان 2018=

http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/service_showrest.aspx?fid=9&pubid=168

0

حكيمة عبد اللاوي، " مقصد التيسير في الشريعة الاسلامية وأثره في المعاملات المالية المعاصرة". (رسالة

ماستر، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2015)، 29-30.

رسالة الإسلام، "العقود الإلكترونية"، بتاريخ: 26 جوان 2018،

<http://fiqh.islammessgae.com/NewsDetails.aspx?id=1168>

طرق التسويق الحديثة، وكيف يساهم في زيادة عدد العملاء، بتاريخ: 29 جوان 2018،

http://mawdoo3.com/طرق_التسويق_الحديثة

عارف علي عارف - نادية ياس البياتي، "العقود الإلكترونية: دراسة فقهية تحليلية"، مجلة الإسلام في آسيا،

2/10، (ديسمبر 2013).

محمد ابن منظور، لسان العرب، ط3 (بيروت: دار صادر، 1414)، 484.

محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، د.ط (تونس: الدار التونسية، 1984).

محمد الناجي الجعفري، التسويق، ط2، (السودان: سلسلة الكتاب الجامعي، كلية ودمني الأهلية الجامعية،

1998)

مدونة البيت، " ما هو الفرق بين البيع الأفقى والبيع الرأسي وما هي طرق رجل البيع المحترف لتنمية مبيعاته؟"،

بتاريخ: 22 جوان 2018، <https://www.bayt.com/ar/specialties/q/15079>

الملتقى الفقهي " آداب البيع والشراء "، بتاريخ: 18 جوان 2018،

<http://fiqh.islammessgae.com/NewsDetails.aspx?id=17542>

المؤسسة السعودية العامة للتعليم الفني، التسويق الإلكتروني، (السعودية: مطبعة المؤسسة السعودية للتدريب المهني، 1429)

المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، مندوب المبيعات "أساسيات التسويق"، (السعودية: مطبعة المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني).

Abdelkader Chachi, Abdul Latiff Salma, "Islamic Marketing Ethics and Its Impact on Customer Satisfaction in the Islamic Banking Industry", Journal of King Abdulaziz University, 21/1 (2008).

Abdelkader Chachi, Abdul Latiff Salma, "Islamic Marketing Ethics and Its Impact on Customer Satisfaction in the Islamic Banking Industry".

عنوان البحث

**درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الإستراتيجية في ظل التعلم
عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان**

فيصل شوكت الرواجفة¹

¹ تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم/ وزارة التربية والتعليم

تاريخ القبول: 2021/05/20م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الإستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، ولجمع البيانات تم تطوير استبانة مكونة من (27) فقرة موزعة على مجالين، الأول مجال المعلومات تكون من (14) فقرة، والثاني مجال الثقافة الريادية تكون من (13) فقرة، وتم التأكد من صدق الأداة وثباتها، تم تطبيقها على عينة تكونت من (163) معلمًا ومعلمة من معلمي مدارس لواء ناعور الأساسية في محافظة العاصمة عمان، وأظهرت نتائج الدراسة أنَّ استجابات عينة الدراسة كانت موافقة بدرجة متوسطة على درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الإستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان، وكانت من أبرز التوصيات التي تم التوصل إليها ضرورة ربط الإدارة الإستراتيجية بالابتكار وروح المبادرة والمخاطرة لدى مديري المدارس، ضرورة تطبيق الإدارة الاستراتيجية في المدارس لما لها من دور إيجابيًا على السياسة العامة، وضرورة تقديم تصور عن الريادية الإستراتيجية ضمن الإطار الاستراتيجي للمدارس، وضرورة صياغة رؤيا ذو توجه ريادي من اجل تحقيق استدامة في قدراتها .

الكلمات المفتاحية: الريادة الإستراتيجية، التعلم عن بعد، مديري المدارس الحكومية.

RESEARCH ARTICLE**THE DEGREE OF PUBLIC SCHOOL PRINCIPALS 'PRACTICE OF STRATEGIC LEADERSHIP SKILLS IN LIGHT OF DISTANCE LEARNING FROM THE TEACHERS' POINT OF VIEW IN AMMAN****Faisal Shawkat Alrawajfah¹**¹ Information and Communication Technology in Education / Ministry of Education, Jordan**Published at 01/06/2021****Accepted at 18/05/2021****Abstract**

The current study aimed to identify the degree of government school principals 'practice of strategic leadership skills in light of distance learning from the teachers' point of view in Amman. The study used the descriptive survey approach. To collect data, a questionnaire was developed consisting of (27) items distributed in two areas, the first is the field of information. From (14) paragraphs, and the second in the field of pioneering culture consisting of (13) paragraphs, and the validity and reliability of the tool was confirmed. It was applied to a sample consisting of (163) teachers from the teachers of the Naour primary schools in the governorate of the capital, Amman, The results of the study showed that the responses of the study sample were in agreement with a medium degree to the degree of government school principals 'practice of strategic leadership skills in light of distance learning from the teachers' point of view in Amman. Schools, the need to implement strategic management in schools because of its positive role on public policy, the need to present a vision of strategic entrepreneurship within the schools 'strategic framework, and the need to formulate an entrepreneurial vision in order to achieve sustainability in their capabilities.

Key Words: strategic leadership, distance learning, public school principals.

المقدمة

يشهد العالم في الآونة الأخيرة الكثير من التغيرات في ضوء انفجار الثورة التكنولوجية والمعرفية، مما جعل الإنسان أكثر تمسكاً في المستحدثات التكنولوجية والسعي وراء كل ما هو حديث، وكذلك سعيه نحو تطبيق المعرفة على نطاقٍ واسعٍ وشاملٍ، إذ يعد هذا التقدم نقلة نوعية ذات أهمية كبيرة في حياة البشرية جميعاً، وفي ظل التقنيات التكنولوجية الملموسة وغير الملموسة والمرئية وغير المرئية التي أوجدها التقدم التكنولوجي، والتي امتدت لتغطي جميع القطاعات بشكل عام والقطاع التعليمي بشكل خاص، باتت هناك العديد من التحديات والمعوقات التي تستدعي المقدرة على الكشف عن طرق وأساليب جديدة تسهم في تحقيق العملية التعليمية على أكمل وجه، وفقاً لأسلوبٍ علميٍّ مبنياً على أسس تصميم بيئات التعلم الإبداعية التي تسهل وتحسن عملية التعليم والتعلم، وبشكلٍ إلكترونيٍّ يمكن من سهولة التواصل بين أفراد العملية التعليمية.

كما أن التطور الهائل الذي حدث في الفكر الإداري بشكل عام، والفكر الإستراتيجي بشكل خاص، أدى إلى تراكم معرفي، وخبرة عملية واسعة للمنظمات. وتبعاً لذلك انتقل البحث في مجال الريادة كمدخل للتطوير في بداية الثمانينات من القرن الماضي من دراسة الريادة على مستوى الفرد إلى دراسة الريادة على مستوى المنظمة، وقد كان ذلك نتيجة لتعرض الكثير من المنظمات ومنها مؤسسات التعليم لموجة من التغيرات السريعة في مختلف المجالات التكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية، دفعتها نحو ضرورة إيقاظ الروح الريادية الإستراتيجية داخل تنظيماها (Thornberry, 2006). فالريادة الإستراتيجية أسلوب تطوري أثبت نجاحه وخاصة في تطوير مؤسسات التعليم، وهو ما أكدته العديد من الدراسات، حيث أكدت على الأخذ بمدخل الريادة الإستراتيجية؛ لكونه من أنسب المداخل في إدارة هذه المؤسسات؛ حيث أن المؤسسة التعليمية التي تطبق مدخل الريادة الإستراتيجية تتفوق وتتميز على مثيلاتها، ويكون لديها قدرة على تصميم وإنتاج وتسويق خدمات تعليمية ذات جودة عالية، وهذا الأمر سيعطيها ميزة تنافسية تمكنها من أداء الأعمال بشكل أفضل

وفي ظل انتشار التعلم عن بعد في الآونة الأخيرة جراء جائحة كورونا التي فرضت مزيداً من القيود على العملية الإدارية، فالتعلم عن بعد يعتبر نوع من أنواع التعلم وأهم ما يميزه قيام مبادئه الأساسية على توظيف التقنيات التكنولوجية الحديثة في النظام التعليمي، مما يوفر التعلم الذاتي للطلبة أو توفير المواد التعليمية التي تساعد الطلبة من تحقيق التعلم الذاتي، وسعي الطلبة للحصول على المعرفة باستخدام الوسائل التعليمية والأساليب التعليمية التي تقوم على التقنيات الحديثة من أجل التمكن من تقويم الطلبة وتقويم المواد التعليمية التي تقدم لهم، لتغطي البعد المكاني بين المعلم والمتعلم من خلال توفر المنصات الإلكترونية الحديثة التي تسهل الترابط والتواصل ما بين أفراد العملية التعليمية لبقاء التعلم قائماً في موعده باختلاف الظروف البيئية المحيطة (سالم، 2010).

وذكر مرعي (2002) أن استخدام الانترنت في عملية التعليم عن بعد يحمل العديد من المبررات ويمكننا القول أن أبرز هذه التبريرات هو أن التعلم عن بعد يسهم في توصيل المواد والمقررات التعليمية الاعتيادية مثل النصوص والأدلة إلى المتعلمين والمستفيدين عن طريق تحويلها إلى مجموعة من الصفحات المطبوعة، ويمكن لعملية التعلم عن بعد أن تعطي فرصة للمتعلمين للحصول على كم هائل من المعارف وقواعد البيانات

والمعلومات، والتواصل مع المشرف الأكاديمي أو المعلم عن طريق الرسائل الإلكترونية، فيمكنه طرح الأسئلة وإرسال الواجبات وتقديم الإقتراحات للمعلمين والمشرفين، إضافة إلى ذلك فإنّ المعلم يمكنه تقويم الطلاب والحصول على التغذية الراجعة بشكل مباشر من المتعلمين، واستخدام استراتيجية التقويم الذاتي، وتقديم مسارات ومقترحات جديدة للطلبة تسهم في إرشادهم للإجابة عن واجب معين أو مراجعة موضوع ما، ويمكن للطلاب الاستعانة بروابط متوفرة على المنصات تساعدهم في الوصول إلى المكتبة للحصول على معارف إضافية وقواعد البيانات المتاحة.

وأضاف بسيوني (2000) أنّ شبكة الانترنت التي تعرض عليها المعارف في التعلم عن بعد تمكن الطالب من التخفيف من عزله بما يتعلق بالمسافة الجغرافية أو الزمن، لأنّ المعرفة والمواد الدراسية متاحة في أي مكان وزمان، مع إضافة الشعور بالتفاعل مع المعلمين وزملائه الآخرين من الطلبة، ومن الممكن الاستعانة بمعلمين جدد ومشرفين أكاديميين في حالة استدعت الحاجة لذلك بتكلفة عادية، ويتيح التعلم عن بعد غرف نقاش للطلاب الذين يشعرون بحاجتهم إلى اللقاءات المباشرة (face to face) مع المعلمين والزملاء مما من شأنه أن يخفف عليهم أعباء السفر والدروس الخصوصية وغيرها، ويمكن للمعلمين إجراء مكالمات هاتفية وإرسال رسائل للطلاب أو للإداريين والمعلمين الآخرين.

خصائص وسمات التعلم عن بعد:

- ذكرت علي (2012) مجموعة من الخصائص الخاصة بالتعلم عن بعد:
- قدرة مثل هذه البرامج على تنفيذ الاحتياجات الوظيفية والاجتماعية والمهنية لأعضاء المنتمين لها، لأنها تمتاز بالحدثة والمرونة وإتاحة البدائل من ناحية كما أنه مرتبط بمتطلبات سوق العمل الخاصة بالعمالة المدربة من ناحية أخرى.
 - يستجيب هذا النمط إلى مجموعة من المبادئ المرتبطة بالتعلم الإنساني الحديث، فعلى سبيل المثال يقوم بتوفير الحوافز التعليمية والمرونة في البيئات التعليمية، ومراعاة طرائق التعليم عن الأعضاء، وارتباط التعليم بمتطلبات المتعلمين المهنية والوظيفية والاجتماعية والشخصية.
 - أنّ عملية التفاعل والتعاون والتشارك بين المتعلمين والفنيين والمرشدين والمنتجين والإداريين والمحربين داخل العمليات الخاصة بإعداد المقررات التعليمية ومن ثم توزيعها وتقييم أداء المتعلمين.
 - التجزئة المكانية بين المتعلم والمعلم خلال حدوث التعلم .
 - تحسين المهارات الطلابية على نطاق أبعد من دراسة المحتوى الخاص بإحدى المواد.
 - تحديد الوقت الملائم للتعليم تبعاً لظروف المتعلم.
 - أنّ التعلم في الجامعات يتطلب إلى فريق متكامل للعمل من حيث تصميم المقررات التعليمية وإنتاجها، وهذا يترتب عليه الاعتماد على نظام متسلسل من أجل الانتاج، والتحكم من خلال تقسيم الأعمال وفقاً للتخصص، والمباني الجامعية التي تحمل طابع مخصص واستوديوهات ومعامل، ونظام للاتصال.

أبعاد الريادة الإستراتيجية

تسعى المنظمات بكافة أشكالها إلى تقديم المنتجات والخدمات وتنظيم العديد من جوانب الحياة، ومن أجل التكيف مع المتغيرات المحيطة بها لغرض تقديم خدمات جديدة ومميزة عملت على اتباع مناهج إدارية مختلفة، ومنها الريادة الإستراتيجية، والتي تفترض أن سرعة التغيير الذي يتسم بها العصر الحديث، تجبر المنظمات على أن تكون ريادية في أعمالها، واتخاذ قراراتها، كما يتطلب الأمر من القيادات الإدارية أن تدرك أبعاد الريادة الإستراتيجية الأساسية وصولاً لإيجاد الآليات المناسبة لتطبيقها بغية تحقيق الأهداف المتوخاة منها (دلال العتيبي، 2020)، وقد اختلف الباحثون حول أبعاد الريادة الإستراتيجية، كما اختلفوا حول المفهوم، حيث أثرت الخلفيات المعرفية للكتاب والباحثين في مجال الريادة الإستراتيجية على مفاهيمهم، يتضح من خلال الاطلاع الدراسات السابقة، أن أغلب الباحثين اتفقوا على أبعاد الريادة المختارة في هذه الدراسة، وهذه الأبعاد هي: (التفكير الريادي أو العقلية الريادية، الثقافة الريادية، القيادة الريادية).

التفكير الريادي

يعد التفكير الريادي ذو أهمية بالغة سواء للمدراء أو العاملين في المؤسسات، فهو الطريق لتحقيق العمل الريادي، فالتفكير الريادي يركز على تحقيق الفوائد في ظل ظروف عدم التأكد، إذ يساهم في تحقيق الميزة التنافسية وإيجاد الثروة (حميد، 2015)، وتعد العقلية الريادية بتفكيرها الريادي القادرة على التخطيط، واقتناص الفرص عاملاً أساسياً في جهود الريادة الإستراتيجية، وتتميز العقلية الريادية بأنها ظاهرة فردية، وجماعية في الوقت نفسه وهي بمثابة وسيلة فعالة للتفكير في العمليات الإدارية، والتنظيمية المختلفة، وتركز على الاستفادة من إيجابيات حالات الغموض وعدم اليقين، التي تعاني منها بيئة الواقع، تلك الإيجابيات التي تجعل المؤسسات تتفوق في أدائها الريادي على غيرها من المؤسسات، ويتميز التفكير للعقلية الريادية بقدرة كبيرة على الإسهام في بناء القيمة المضافة التي تنشدها المؤسسة التعليمية، فضلاً عن اعتبارها فرضاً لتحقيق الاستدامة المؤسسية (الحديثي وإسماعيل، 2014). ويشكل التفكير الريادي مطلباً أساسياً من متطلبات الريادة الإستراتيجية، حيث أنه يركز على طرق وأساليب التفكير، والوعي الريادي اللازم لقيادة المنظمة وإدارتها في تطبيق الريادة الإستراتيجية ميدانياً، ويعرف التفكير الريادي بأنه: "حالة ذهنية محددة توجه السلوك البشري نحو الأنشطة الريادية والنتائج، والأفراد الذين يتميزون بالعقلية الريادية يبحثون عن الفرص، والابتكار، والقيم الجديدة.

ثقافة الريادة

يعد مفهوم الثقافة الريادية مفهوماً معروفاً ومعمولاً به في مجالات متعددة، وتعد مطلباً جوهرياً للريادة الإستراتيجية، فالثقافة الريادية تعد كنظام للقيم المشتركة (أي ما هو مهم) والاعتقادات (أي كيف تعمل الأشياء) التي تصيغ الهيكل التنظيمي للمؤسسة وأعمال أعضائها لوضع المعايير السلوكية (أي طريقة إكمال العمل في المؤسسة)، والثقافة الريادية تتضمن تحمل المخاطرة والعمل في بيئة غير مؤكدة والدراسة عن الفرص والميزة وتعد الثقافة الريادية عبارة عن القيم الاجتماعية المشتركة السائدة بين أعضاء المؤسسة ودرجة الاعتقاد بها والتي تشكل هيكل وطبيعة الإجراءات التي تتبعها المؤسسة من أجل وضع وتحديد المعايير السلوكية لأعضائها،

فالثقافة الريادية هي نتاج ما اكتسبه العاملون من أنماط سلوكية وطرائق تفكير وقيم وعادات واتجاهات ومهارات إستراتيجية ريادية قبل انضمامهم للمنظمة التي يعملون فيها (علي، 2020).

القيادة الريادية

إن القيادة من أهم الموضوعات إثارة في المجال التربوي، فقد أصبحت المعيار الذي يحدد نجاح أي مؤسسة تعليمية، والقيادة التربوية تعد جوهر العمل الإداري؛ لأنها تمثل عاملاً في نجاح أو فشل الإدارة التعليمية، ودورها نبع من كونها تقوم بدور أساسي يؤثر في عناصر العملية الإدارية، فتجعل الإدارة أكثر ديناميكية وفاعلية، وتعمل كأداة محركة لتحقيق أهدافها، وتعرف على أنها وجود قدرة على التنبؤ بحل للمشكلة، ووجود نمط قيادي متبع لجعل الأفراد يتقنون بشكل شخصي بتقنيات ذلك الشخص الذي يحفزهم على العمل بشكل غير مباشر حسب الأنظمة (القرنة، 2014).

التجارب العربية المفعلة للريادة الإستراتيجية في مؤسسات التعليم

مما لا شك فيه بأن هناك جهوداً مبذولة لنشر ثقافة الريادية ومحاولة تطبيق إستراتيجياتها في مؤسسات التعليم بالوطن العربي، ولكنها جهود عشوائية ومجزأة، حيث تقتصر وزارة التعليم للسياسات الرسمية والبرامج الوطنية المنظمة. فمن خلال استعراض تجارب أفضل الدول من وجهة نظر الباحثة في مجال الريادة نجد بأنها تحتاج إلى تبني سياسات جادة لتعميم مبادئ الريادة الإستراتيجية في مؤسساتها وإداراتها التعليمية. وسنقف على تجربة دولتي المملكة الأردنية الهاشمية ومصر العربية.

- تجربة الأردن

تسعى الأردن إلى زيادة قدراتها الريادية للوصول إلى النهضة الشاملة والتقدم والازدهار في كافة المجالات المختلفة، فقد أنشئت مؤسسات خاصة وقدمت مشاريع وبرامج ريادية تعنى بتعزيز الريادة الإستراتيجية، ولهذا ومن منطلق أهمية موضوع الريادة فإن القطاعين العام والخاص عملاً على دعم السلوك الريادي لدى أفراد المجتمع باعتباره أساس التنافسية والإبداع. وتنطلق الريادة في المؤسسات الأردنية من مبادئ الريادة الإدارية التي تعتمد على استغلال الفرص والعمل على التحسين المستمر والتميز والإبداع والابتكار والتعامل مع الظروف والأوقات غير الدقيقة والسعي إلى زيادة المقدرة التنافسية، وتعتمد الريادة في الأردن على مجموعة سمات خاصة ببيئة الأعمال الأردنية. وفي دراسة أبو هديب (2017) إلى أن انتقال المجتمع إلى مجتمع ريادي يتطلب تكاتف جهود جميع مؤسسات المجتمع المحلي أولاً لتجذير ثقافة الريادة وروح العمل الريادي، وثانياً لتشجيع الرياديين على الدخول في مشاريعهم، وثالثاً دعم ورعاية الرياديين والمبدعين. فالريادة مهارة وثقافة وكمجال تدخل وتطبق في كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتربوية والتعليمية، فالتجربة الأردنية انطلقت في تفعيل الريادة الإستراتيجية في الجانب التربوي من النظر إلى التربية كنظام له مدخلاته ومخرجاته ومعالجاته وحدوده وأهدافه وبيئته العامة؛ ولهذا يجب تطوير هذا المجال والتفعيل للريادة الإستراتيجية في قطاع التربية والتعليم لما له من أهمية وتأثير كبيرين في نهضة أي مجتمع (الحمديين، 2019).

- تجربة مصر

هدفت التجربة المصرية إلى سد الثغرات ما بين المؤسسات التربوية والمهارات المطلوبة في السوق. وتمثلت بداية التجربة المصرية في تأسيس مكتب التوظيف وريادة الأعمال (CEDO) في القاهرة عام 2006م، ويعد البرنامج الأول من نوعه في مصر، وهو وليد شراكة بين القطاعين العام والخاص، حيث تؤمن الجامعة المكان فيما تؤمن شركات القطاع الخاص والهيئات الدولية المانحة الدعم المالي والتقني. ومن أهم ما يميز هذه التجربة هو تدريب أفراد المؤسسات التعليمية على المهارات التي يجب أن يكتسبها للإبداع في الوظائف التنافسية، كما يؤمن هذا المكتب لمنسوبيه بيئة تمنحهم القوة للابتكار ولبدء الأعمال الريادية، ويحقق المكتب أهدافه من خلال سلسلة برامج تدريب واختبار داخل المؤسسات، من خلال مجموعة خدمات في ميادين بناء القدرات والاستشارات المهنية وتعيين الوظائف (أبو جوفيل، 2018). ويعتمد تطبيق الريادة الإستراتيجية في مؤسسات التعليم المصرية من خلال عدة مبادرات منها: مبادرة منظمة العمل الدولية، حيث قدمت برنامج كاب (تعرف على عالم الأعمال) يتم توجيهه للمتدربين لزيادة وعيهم عن العمل الريادي، فقدمت برامج تمتد بين (6 أشهر إلى عامين). مبادرة المركز العربي لتنمية الموارد البشرية التابع لمنظمة العمل العربية؛ تهدف إلى تنمية فرص الريادة والمبادرة في العالم العربي، من حيث تحديد معايير مطلوب توفرها في الفرد لتحقيق النجاح في عمله الريادي، وقد تم دراسة هذه المعايير من قبل فريق من الخبراء وتم تقسيمها إلى (4 مراحل) رئيسية، اهتمت هذه المراحل بمعرفة المهارات الريادية، وكيفية الاستفادة منها في إدارة المنظمات، وخلق المشاريع وإدارتها وتطويرها، وتم وفقاً لذلك تحديد منهج تدريبي تم تحويله إلى برنامج تدريبي، ثم إعداد وتجريب المواد التعليمية المطورة، ومن ثم توزيع النسخة الأخيرة أثناء انعقاد مؤتمر العمل العربي، ومن ثم التخطيط لتدريب المدربين على تنفيذ البرنامج (نور العتيبي، 1437).

الدراسات السابقة

يسعى هذا الجزء من الدراسة إلى استعراض بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، وتم تناولها وتحليلها من خلال الوقوف على الأهداف، والمنهج، والمجتمع، والعينة، وأهم النتائج وأبرز ما ورد فيها من توصيات ذات علاقة بموضوع الدراسة الحالي. هذا وقد تم تصنيفها إلى: دراسات عربية، ودراسات أجنبية، وتم عرضها من الأحدث إلى الأقدم.

- الدراسات العربية

دراسة العتيبي (2020) هدفت إلى وضع نموذج مقترح لتحسين الأداء المؤسسي لإدارات التعليم في ضوء الريادة الإستراتيجية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي، واعتمدت الاستبانة كأداة لها، وطبقت على عينة قصدية مكونة من (471) من مديري ومساعدى الإدارات العامة، ومديري ومديرات الإدارات ومساعدتهم في أربع إدارات تعليمية (الرياض، المدينة المنورة، المنطقة الشرقية، عسير)، بينما تم تطبيق استبانة الخبراء على عينة قصدية تشمل (17) خبيراً وخبيرة في الإدارة التربوية والريادة الإستراتيجية في وزارة التعليم، وفي الجامعات السعودية والعربية. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، ومن أهمها: أن درجة تطبيق أبعاد الريادة الإستراتيجية في

إدارات التعليم بالمملكة العربية السعودية جاءت بدرجة متوسطة بواقع (2.81 من 4.0). وتوصلت إلى أن هناك موافقة بين أفراد الدراسة على متطلبات تطبيق الريادة الإستراتيجية في إدارات التعليم بالمملكة العربية السعودية. دراسة الحميدين (2019) هدفت التعرف على درجة تطبيق الريادة الإستراتيجية لدى الإداريين العاملين في مديريات التربية والتعليم في محافظة عمان بالأردن، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واعتمد الاستبانة كأداة للدراسة، طبقتها على عينة الدراسة المكونة من (285) موظفا إداريا. كما تم إجراء مقابلة مع عينة من القادة التربويين تكونت من (46) قائدا تربويا. وأظهرت النتائج أن درجة تطبيق الريادة الإدارية لدى عينة الدراسة جاءت متوسطة. كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المسمى الوظيفي على جميع المجالات وكانت لصالح مسمى مدير، ووجود فروق تعزى لمتغير سنوات الخبرة وكانت لصالح سنوات الخبرة الطويلة، ولم تظهر فروق تعزى لمتغير الجنس والمؤهل العلمي.

دراسة الزبط (2019) هدفت إلى التعرف على درجة ممارسة الريادة الإستراتيجية لدى مديري المدارس الثانوية الخاصة في محافظة عمان بالأردن وعلاقتها بالثقة التنظيمية للمعلمين من وجهة نظر مساعدي المديرين والتعرف على اختلاف وجهات النظر باختلاف متغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، وعدد سنوات الخبرة، وتم تحديد عينة عنقودية عشوائية تتألف من أربع ألوية، وتم أخذ عينة طبقية عشوائية من مساعدي المديرين في المدارس الثانوية الخاصة وعددهم (173) مساعدا، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي لإجراء الدراسة، وكانت الأداة استبانة مطورة. وتوصلت إلى عدة نتائج ومن أهمها: أن الدرجة الكلية لممارسة مديري المدارس للريادة الإستراتيجية كانت مرتفعة حيث بلغ متوسطها الحسابي (3.75) وجاءت جميع أبعادها بمستوى مرتفع. ولاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية لممارسة الريادة الإستراتيجية تعزى لمتغير المؤهل العلمي وسنوات الخبرة.

الدراسات الأجنبية

دراسة ((Baitaci, 2017) هدفت التعرف على العلاقة بين الذكاء الثقافي ومستوى الريادة الإستراتيجية لدى مديري المدارس في أنقرة، واستخدمت المنهج المسحي الارتباطي، وطبقت على (642) مدير مدرسة في أنقرة، وأظهرت الدراسة أن الذكاء الثقافي يرتبط ارتباطاً إيجابياً بالريادة الإستراتيجية، وتوصلت لمجموعة من البدائل الإستراتيجية لمديري المدارس للمشاركة في الأنشطة الريادية.

دراسة (Kelly, 2016) هدفت مقارنة دور إدارات المناطق التعليمية في تحسين أداء المدارس لدعم وتحويل المدارس منخفضة الأداء بجنوب شرق الولايات المتحدة الأمريكية، استخدمت منهج البحث النوعي بمقارنة منطقتين تعليميتين، المنطقة التعليمية الأولى خدمت حوالي 4500 طالب من الجزء الجنوبي الشرقي من الولايات المتحدة، والمنطقة التعليمية الثانية تخدم ما يقرب من 1200 طالب من الجزء الجنوبي الشرقي من الولايات المتحدة الأمريكية، وخلصت الدراسة إلى أهمية الدور الذي تلعبه إدارة المنطقة التعليمية في تحسين أداء المدارس منخفضة الأداء، ووضع جملة من الإستراتيجيات لتحسين المدارس، ومنها تفويض السلطة للمدارس وإدارة المبادرات التي تحول المدرسة إلى مدرسة رائدة.

دراسة (Kimuli, et al., 2016) هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الريادة الإستراتيجية والأداء في المدارس الثانوية بأوغندا. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي والاستبانة كأداة. وطبقت على (182) مدرسة ثانوية

خاصة، وأظهرت النتائج وجود علاقة بين الريادة الإستراتيجية والأداء في المدارس الثانوية الخاصة بوكاسيو بدرجة متوسطة. وبين جميع المتغيرات.

دراسة ماندل ونويزل (Mandel & Noyes, 2016) هدفت التعرف إلى تحليل العروض التجريبية في تعليم ريادة الأعمال- المساقات والبرامج- لأفضل (25) جامعة ريادية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث استخدم المنهج المسحي، وتمثل مجتمع الدراسة في باحثي التعليم الريادي وقادة برنامج ريادة الأعمال في (25) كلية لإدارة الأعمال في أفضل (25) جامعة ريادية في الولايات المتحدة الأمريكية، واستخدم الباحثان الاستبانة كأداة للدراسة، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن ريادة الأعمال التجريبية تقدم عوائد مؤمنة وفيرة. وكشفت عن وجود مجموعة من التحديات تعيق نمو إنجاز هذا النمط التعليمي بما في ذلك إيجاد هيئة تدريس مناسبة ومدربين وموارد الدعم الأخرى.

مشكلة الدراسة

تأتي هذه الدراسة بالتزامن مع اهتمامات وزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية بإدارة أنظمة العملية التعليمية عن طريق التعلم عن بعد، وما فرضته من تحديات على العملية التعليمية على مستوى العالم بأكمله الذي يعد الأردن جزءاً لا يتجزأ منه، بالرغم من أن مفهوم التعلم عن بعد ليس جديداً، إلا أنه لم يأخذ الاهتمام الكافي في المجالات التعليمية، إلا أنه سيأخذ في الوقت الحالي حيزاً كبيراً كمصدر إداري تعليمي للفترة القادمة.

وفي ظل التعلم الإلكتروني وانتشاره المتزايد أتاحت وزارة التربية والتعليم منصات تعليمية إلكترونية، حتى يتم الاستفادة منها في تحقيق التعلم عن بعد، لما لها من أهمية بالغة في إنجاز الأعمال المناطة بكافة أفراد العملية التعليمية، ليتسنى للوزارة توفير كافة السبل والفرص التعليمية للطلبة، ولتيسنى للإدارة التربوية من الإستمرار في أداء مهامها على أكمل وجه اتجهت للقيادة الريادية والإبداع في ظل الانتقال نحو التعلم عن بعد. وبعد الإطلاع على الأدب النظري، فقد اوصت العديد من الدراسات على دراسة هذا الموضوع، فقد أوصت دراسة العتيبي (2020) على ضرورة القيادة الريادية والاستراتيجية لما لها من فائدة على كافة عناصر العملية التعليمية والتعلمية والتي تشكل الإدارة إحدى أبرز عناصرها، كما وأوصت دراسة الزبط (2019) للوقوف على دور مديري المدارس نحو الريادة الإستراتيجية في تحقيق العملية التعليمية وتقديمها.

وأكدت وزارة التربية والتعليم الأردنية على أن منظومة التعلم عن بعد عبر تفعيل المنصات الإلكترونية لغايات توفير المحتوى الإلكتروني التعليمي للطلبة، كخطة بديلة عن التعلم التقليدي المنتظم في المدارس الأردنية جراء تعطيل القطاع التعليمي في المدارس الأردنية كخط دفاع احترازي، إذ عمدت الوزارة على توفير المنصات التلفزيونية لتغطية شاملة على مستوى المملكة الأردنية الهاشمية، وتصنيف المحتوى التعليمي وفق الصفوف الدراسية والمواد التعليمية التي اعتاد عليها الطلبة داخل صفوفهم، مراعية للبنية التحتية والظروف المكانية التي يعيشها الطلبة في شتى محافظات المملكة لتوفير أنجح الفرص في التعلم عن بعد (النعيبي، 2020).

وتتبع مشكلة الدراسة من احساس الباحث في جهل الكثير من مديري المدارس الحكومية الاساسية في لواء تربية ناعور من محافظة العاصمة عمان حول المعرفة والإلمام بأهمية القيادة الريادية في تحقيق التعلم عن

بعد، لذا توجهت رؤية الباحث لدراسة درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الإستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان، وتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:
السؤال الأول: ما درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الإستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان؟

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة لدرجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الإستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان، تعزى لمتغيرات: (النوع الإجتماعي ، وسنوات الخدمة، المؤهل العلمي)؟
أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في جانبها النظري والتطبيقي وذلك من الاعتبارات الآتية:

- أنها قد تفيد مديري مديريات التربية والتعليم في محافظة العاصمة عمان من حيث تعرفهم بأهمية القيادة الريادية في ظل التعلم عن بعد.
- قلة البحوث والدراسات العربية والمحلية التي تناولت هذا الموضوع على حسب علم الباحث.
- تتمثل أهمية هذه الدراسة أنها تمثل الفترة الزمنية التي تحقق التعلم الإلكتروني فيها بشكل أساسي وغياب التعلم التقليدي في الفترة الحالية.
- من الممكن لهذه الدراسة أن تزود الباحثين بخصائص بحثية سيكومترية مناسبة.

مصطلحات الدراسة

تمثلت مصطلحات الدراسة الحالية فيما يلي:

الريادة الإستراتيجية: تعرف بأنها "مجموعة الأنشطة والطرائق والممارسات التي تعتمد عليها منظمات الأعمال، ومديروها لبناء المركز المناسب في السوق، وخلق الفرص واستثمار الموارد القيمة بطرق يصعب على المنافسين فهمها أو تقليدها". (Hitt, Ireland & Hoskisson, 2007,366) وهي تلك الإستراتيجية التي تتبناها المنظمة بقصد المنافسة والتكيف مع البيئة، وتوضع إستراتيجية الريادة من قبل فرد قوي التفكير بالتركيز على الفرص والمشكلات الثانوية والقرارات الكبيرة والجزئية بهدف نمو المنظمة. (Wheelen & Hunger,2010,435)
وتعرف إجرائياً أنها الممارسات والوسائل الإبداعية والأنشطة القائمة على البحث عن فرص تطبيق التفكير الريادي، الثقافة الريادية والقيادة الريادية لدى مديري المدارس الحكومية الأساسية في لواء ناعور في محافظة العاصمة عمان.

التعلم عن بُعد: عرفت (المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، 2005) بأنها أحد أنواع العملية التعليمية يقوم على أساس عدم التواصل المباشر بين المعلم والمتعلم، إذ يتم في هذا النوع تقديم المادة التعليمية والمحتوى التعليمي للطلبة من خلال الوسائل الإلكترونية، والتقنيات الحديثة، ولا يشترط في هذا النوع من التعلم الاشراف المستمر من قبل المعلمين بحضورهم مع الطلبة، وإنما يكونوا بمثابة موجهين وداعمين لهم.

وتعرفه الباحثة إجرائياً أنه نظام تعليمي يقدم العديد من الفرص التعليمية للطلبة لتمكينهم من الالتحاق

بالمحتوى التعليمي نتيجة فرض الحظر وعدم القدرة بالالتحاق بالدوام المدرسي.

حدود الدراسة ومحدداتها

اقتصرت هذه الدراسة درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الإستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان، من الفصل الأول من العام الدراسي 2021/2020 وبمدى دقة صدق وثبات أداة الدراسة ومدى دقة وموضوعية استجابة أفراد العينة، ولا تعمم نتائجها إلا على نفس المجتمع الذي تم سحب العينة منه والمجتمعات الأخرى المماثلة.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي المسحي؛ وذلك لملائمته لطبيعة هذه الدراسة وغاياتها، وذلك من خلال جمع البيانات ذات العلاقة من خلال أداة الاستبانة، بهدف تحليل البيانات والوصول إلى نتائج تساعد في التفسير والإجابة عن أسئلة الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينته

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات المدارس الحكومية الأساسية في لواء ناعور في العاصمة عمان، والبالغ عددهم (620) معلماً ومعلمة، خلال الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2021/2020. حيث قام الباحث باختيار عينة مكونة من (163) معلماً ومعلمة من المدارس الحكومية الأساسية في لواء ناعور التابع للعاصمة عمان، وقد تم توزيع الاستبانات بشكل إلكتروني نظراً لما تمر به البلاد من جائحة (19 COVID)، حيث تم استرجاع جميع الإستبانات وكانت جميعها قابلة للتحليل والترميز. كما هو مُبيّن في الجدول الآتي:

جدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة

متغيرات الدراسة	الفئات	التكرار	النسبة
النوع الاجتماعي	ذكر	94	57.7%
	أنثى	69	42.3%
	المجموع	163	100.0%
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	37	22.7%
	سنوات (5-10)	58	35.6%
	أكثر من 10 سنوات	68	41.7%
	المجموع	136	100.0%
المؤهل العلمي	بكالوريوس فما دون	130	79.8%
	دبلوم عالي فما فوق	33	22.2%
	المجموع	163	100.0%

أداة الدراسة

بعد الرجوع إلى الأدب النظري ذات العلاقة، والدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، ولتحقيق الأهداف التي تسعى لها هذه الدراسة، فقد قامت الباحثة بتطوير أداة الدراسة على شكل استبانة ، حيث تكونت الاستبانة من (27) فقرة موزعة على المجالين:

1. مجال المعلومات والمكون من (14) فقرة.

2. مجال الثقافة الريادية والمكون من (13) فقرة.

صدق أداة الدراسة:

أ. صدق محتوى الأداة

وللتحقق من الصدق المحتوى لأداة؛ تم عرضها على مجموعة المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية ذوي الخبرة في الكليات التربوية، بهدف التعرف على مدى ملاءمة فقرات للمجال المنتمي له، وسلامة اللغوية في صياغتها، ووضوح معانيها، حيث تم الأخذ بملاحظات المحكمين؛ وتعديل على الصياغة اللغوية لفقرات التي أجمع عليها ما نسبة (80%) تقريبا كحد أدنى كمعيار للحكم على صلاحيتها.

ب. صدق البناء للأداة

وللتحقق من صدق البناء قامت الباحثة بتطبيق أداة الدراسة على عينة استطلاعية مكونة من (30) معلم ومعلمة، من عينة الدراسة المستهدفة من أجل التعرف على مدى صدق الاتساق الداخلي للأداة ومدى إسهام الفقرات المكونة لها، وذلك بحساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ فقرات أداة الدراسة بالدرجة الكلية للمجال المنتمي إليه، وذلك كما هو مبين في الجدول الآتية:

جدول (2) معاملات ارتباط فقرات أداة الدراسة بالدرجة الكلية للمجال المنتمي إليه

الثقافة الريادية						المعلومات					
مستوى الدلالة	معامل الارتباط	#	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	#	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	#	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	#
0.000	0.751**	22	0.000	0.570**	15	0.000	0.463**	9	0.000	0.598**	1
0.000	0.698**	23	0.000	0.536**	16	0.000	0.519**	10	0.000	0.666**	2
0.000	0.631**	24	0.000	0.669**	17	0.000	0.701**	11	0.000	0.631**	3
0.000	0.598**	25	0.000	0.490**	18	0.000	0.505**	12	0.000	0.660**	4
0.000	0.558**	26	0.000	0.506**	19	0.000	0.575**	13	0.000	0.655**	5
0.000	0.597**	27	0.000	0.653**	20	0.000	0.559**	14	0.000	0.659**	6
			0.000	0.569**	21				0.000	0.750**	7
			0.000	0.771**	22				0.000	0.709**	8

* دالة إحصائياً عند مستوى (0.01) = α

* دالة إحصائياً عند مستوى (0.05) = α

يبين من الجدول رقم (2) أنّ قيم معاملات ارتباط فقرات مجال المعلومات تراوحت ما بين (0.463-0.750) مع المجال، وكما يبين أنّ قيم معاملات ارتباط لفقرات مجال الثقافة الريادية تراوحت ما بين (0.490-0.771) مع المجال، ، وقد كانت هذه القيم ذات دلالة إحصائياً وهذا يشير الى وجود درجة من صدق الاتساق الداخلي على فقرات على المقياس.

ويبين الجدول رقم (3) قيم معاملات ارتباط معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ بين مجالات أداة الدراسة والدرجة الكلية للأداة، وذلك كما هو مبين في الجدول:

الجدول (3) مصفوفة معاملات الارتباط بين المجالات والدرجة الكلية

المجالات	المعلومات	الثقافة الريادية	المقياس ككل
المعلومات	1	0.675**	0.865**
الثقافة الريادية		1	0.787**
المقياس ككل			1

** دالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.01$.

* دالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.05$.

يلاحظ من الجدول (3) وجود معاملات ارتباط مرتفعة ودالة إحصائية عند $\alpha = 0.05$ بين المجالات مع الدرجة الكلية للمقياس حيث تراوحت بين (0.787 - 0.865) مما يدل على وجود درجة من صدق الاتساق الداخلي بين المجالات والدرجة الكلية على المقياس. ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من ثبات أداة الدراسة تم تطبيق طريقة الاتساق الداخلي ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، إذ تم تطبيق الأداة على عينة تكونت من (30) معلم ومعلمة، من عينة الدراسة المستهدفة، والجدول (4) يبين نتائج لك.

الجدول (4) معاملات ثبات الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha)

#	المجال	كرونباخ ألفا	عدد الفقرات
1	المعلومات	0.901	14
2	الثقافة الريادية	0.898	13
	الأداة ككل	0.910	27

يلاحظ من الجدول (4) أن قيم معاملات ثبات كرونباخ ألفا لأداة الدراسة تراوحت ما بين (0.898-0.901) على المجالات، كما بلغ قيمة معامل كرونباخ ألفا للأداة ككل (0.91). وتعد هذه القيم مناسبة لأغراض الدراسة الحالية.

متغيرات الدراسة

أولاً: المتغيرات المستقلة:

1. متغير النوع الاجتماعي: وله مستويان (ذكر، أنثى).
2. متغير سنوات الخبرة: ولها ثلاث مستويات (أقل من 5 سنوات، من 5 - أقل من 10، 10 سنة فأكثر).
3. متغير المؤهل العلمي: وله مستويان (بكالوريوس فما دون، دبلوم عالي فما فوق).

ثانياً: المتغيرات التابعة:

- درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الإستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان.

المعالجة الإحصائية

تمت المعالجات الإحصائية لبيانات الدراسة باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك على النحو الآتي:

- للإجابة عن السؤال الأول، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لفقرات أداة درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الإستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان.

- للإجابة عن السؤال الثاني، تم استخدام الاختبار تحليل التباين الثلاثي (3-Way ANOVA) على الدرجة الكلية للمقياس، كما تم استخدام الاختبار تحليل التباين الثلاثي المتعدد المتغيرات (3-Way MANOVA) لاستجابات أفراد الدراسة على درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الإستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان بالنسبة لمتغيرات الجنس وسنوات الخبرة والمؤهل العلمي.

- تم حساب التكرارات والنسب المئوية لتحديد توزيع عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات.
- تم استخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach-Alpha) لتأكد من ثبات أداة الدراسة.
- تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لإيجاد صدق الاتساق الداخلي لفقرات الأداة.
- تم تحديد درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الإستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان في ثلاثة مستويات. من خلال المعادلة الآتية:

$$\text{طول الفئة} = \frac{\text{القيمة الأعلى للبدل} - \text{القيمة الأدنى للبدل}}{\text{عدد الدرجات}}$$

$$= \frac{5 - 1}{3} = 1.33 \text{ طول الفئة للفقرة}$$

وعليه فقد أصبحت الدرجات (1-2.33) منخفضة، (2.34-3.67) متوسطة، (3.68-5.00) مرتفعة.

نتائج الدراسة

هدفت الدراسة الى التعرف على درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الإستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان ، ولتحقيق هذه الأهداف سعت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

- النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصّ على: " ما درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الاستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان؟"
- للإجابة عن السؤال الأول، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الاستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان بشكل عام ولكل مجال من المجالات، والجدول (5) يبين ذلك.

الجدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الاستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان مرتبة تنازلياً

#	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
1	المعلومات	3.50	0.52	2	متوسط
2	الثقافة الريادية	3.51	0.51	1	متوسط
	الدرجة الكلية	3.51	0.42		متوسط

يلاحظ من نتائج الجدول (5) أن المتوسط الحسابي لدرجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الاستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان ككل جاء (3.51) وانحراف معياري (0.42)، وجاء بدرجة متوسط. حيث جاء في الرتبة الأولى مجال " الثقافة الريادية " بمتوسط حسابي (3.51) وانحراف معياري (0.51) وبدرجة متوسط، وفي الرتبة الثانية فقد جاء مجال " المعلومات " بمتوسط حسابي (3.50) وانحراف معياري (0.52) وبدرجة متوسط.

وفيما يلي عرض للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من الفقرات على المجالات مرتبة تنازلياً على المجال، والجدول (6) يوضح ذلك:

الجدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الاستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان مرتبة تنازلياً

#	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
5	يشجع المدير على تحدي الوضع الراهن.	4.11	1.29	1	مرتفعة
3	يمكن المدير من توليد الأفكار الجديدة لتحقيق الاهداف التعليمية في التعلم عن بعد.	3.98	1.28	2	مرتفعة
12	يأخذ المدير بزمام المبادرة في ظل التعلم عن بعد.	3.69	1.36	3	مرتفعة
10	ينسب المدير النجاح إلى أصحابه في ظل التعلم عن بعد.	3.66	1.44	4	متوسطة
4	يشجع المدير الأفكار والمقترحات في حل المشكلات، وتحسين التعلم عن بعد.	3.61	1.35	5	متوسطة
11	يتحمل المدير المسؤولية في ظل التعلم عن بعد.	3.52	1.37	6	متوسطة
7	يهتم المدير بتطبيق التفكير الريادي في التعلم عن بعد والابتعاد عن التفكير التقليدي.	3.41	1.29	7	متوسطة
8	يتبنى المدير الأفكار الإبتكارية وإجراء التحسينات المناسبة في ظل التعلم عن بعد.	3.39	1.38	8	متوسطة
1	يدعم المدير تحقيق الأهداف الصعبة في ظل التعلم عن بعد.	3.36	1.25	9	متوسطة
13	يتوقع المدير التغييرات المستقبلية ويخطط لها في ظل التعلم عن بعد.	3.33	1.36	10	متوسطة
6	يمكن المدير من التعامل بذكاء مع الأنظمة في سبيل تحقيق الأهداف.	3.31	1.36	11	متوسطة

متوسطة	12	1.33	3.30	9	يحول المدير مشكلات التعلم عن بعد إلى فرص يمكن الإستفادة منها في تطوير عمل الإدارة.
متوسطة	13	1.23	3.28	2	يستعين المدير المبدعين وأصحاب الأفكار النيرة في التعلم عن بعد.
متوسطة	14	1.38	3.26	14	يضع المدير تصورات استراتيجية حول الفرص الممكنة للريادة في ظل التعلم عن بعد.
متوسط		0.52	3.50		الدرجة الكلية على مجال المعلومات
مرتفعة	3	1.31	3.99	25	يدعم المدير مبادرات التطوير ويتبناها في ظل التعلم عن بعد.
مرتفعة	1	1.30	3.96	18	يتمكن المدير العاملين الريادين فيها لتحسين إنجاز الأعمال في ظل التعلم عن بعد.
مرتفعة	2	1.32	3.88	15	يتبنى المدير ثقافة ريادية يشعر فيها العاملون بحرية تجريب أفكار جديدة في ظل التعلم عن بعد.
مرتفعة	1	1.39	3.86	23	يعمل المدير على تحويل الصلاحيات للمستويات الدنيا في ظل التعلم عن بعد.
مرتفعة	6	1.33	3.71	21	يهتم المدير بتشجيع ودعم الأفكار الجديدة والواعدة في ظل التعلم عن بعد.
متوسطة	2	1.32	3.58	26	يتحمل المدير المخاطر المحسوبة في استراتيجية تحقيق النجاح في ظل التعلم عن بعد.
متوسطة	3	1.59	3.54	17	يرسخ المدير القيم الداعمة للوصول إلى الأداء الريادي في إنجاز المهام في ظل التعلم عن بعد.
متوسطة	5	1.33	3.42	22	يتنبأ المدير بالحاجات المستقبلية ويعمل على اشباعها قبل غيرها في ظل التعلم عن بعد.
متوسطة	4	1.33	3.22	19	يتبنى المدير الثقافة الريادية ويعمل على تدعيمها في ظل التعلم عن بعد.
متوسطة	7	1.40	3.22	24	يسعى المدير على تقديم خدمات يتميز بها في ظل التعلم عن بعد.
متوسطة	8	1.40	3.20	20	يدعم المدير الابداع والتطوير في العمليات في ظل التعلم عن بعد.
متوسطة	9	1.29	3.18	27	يقدم المدير على تنفيذ برامج جديدة ومبتكرة في ظل التعلم عن بعد وإن كانت نتائجها غير مضمونة في ظل التعلم عن بعد.
متوسطة	5	1.37	3.08	16	يشجع المدير على التفكير المستقل في ظل التعلم عن بعد.
متوسط		0.51	3.51		الدرجة الكلية على مجال الثقافة الريادية

يبين الجدول (6) أن المتوسط الحسابي الكلي لمجال المعلومات بلغ (3.50) وانحراف معياري (0.52) وبدرجة متوسط وجاءت في المرتبة الأولى على المجال الفقرة (5) التي نصت على " يشجع المدير على تحدي الوضع الراهن "، بمتوسط حسابي (4.11) وانحراف معياري (1.29) وبدرجة مرتفعة، في المرتبة الثانية على المجال الفقرة (3) التي نصت على " يتمكن المدير من توليد الأفكار الجديدة لتحقيق الاهداف التعليمية في التعلم عن بعد "، بمتوسط حسابي (3.98) وانحراف معياري (1.28) وبدرجة مرتفعة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى اتساع نطاق استخدام مفهوم الريادية من قبل مديري المدارس في ظل التعلم عن بعد، أما في المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة (14) التي نصت على " يضع المدير تصورات استراتيجية حول الفرص الممكنة للريادة في ظل التعلم عن بعد "، بمتوسط حسابي (3.26) وانحراف معياري (1.38) وبدرجة متوسطة، ومن الممكن أن تعزى النتيجة إلى

أن مديري المدارس لديهم اتجاه متميز في القدرات والقابلية على وضع التصورات، ورؤية الفرص والتخطيط العلمي السليم والإدارة الإبداعية.

ويبين الجدول أن المتوسط الحسابي الكلي لمجال الثقافة الريادية بلغ (3.51) وانحراف معياري (0.51) وبدرجة متوسط، إذ جاءت في المرتبة الأولى الفقرة (25) التي نصت على " يدعم المدير مبادرات التطوير ويتبناها في ظل التعلم عن بعد "، بمتوسط حسابي (3.99) وانحراف معياري (1.31) وبدرجة مرتفعة، في المرتبة الثانية الفقرة (18) التي نصت على " يمكّن المدير العاملين الريادين فيها لتحسين إنجاز الأعمال في ظل التعلم عن بعد "، بمتوسط حسابي (3.96) وانحراف معياري (1.30) وبدرجة مرتفعة، أما في المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة (16) التي نصت على " يشجع المدير على التفكير المستقل في ظل التعلم عن بعد "، بمتوسط حسابي (3.08) وانحراف معياري (1.37) وبدرجة متوسطة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن الظروف الراهنة ألزمت مديري المدارس في الاتجاه نحو التفكير المستقل إذ أن الظروف الحالية لم يشهدها مديري المدارس من قبل.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نصّ على: " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة لدرجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الاستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان، تعزى لمتغيرات: (النوع الاجتماعي، وسنوات الخدمة، المؤهل العلمي)؟" للإجابة عن السؤال الثاني، تمّ حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لدرجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الاستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان وفقاً للمتغيرات النوع الاجتماعي، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي وذلك كما هو مبين في الجداول أدناها.

أولاً: التحليل للدرجة الكلية للمقياس

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية لدرجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الاستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان وفقاً للمتغيرات الدراسة

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الفئات	المتغيرات
0.38	3.51	94	ذكر	النوع الاجتماعي
0.46	3.53	69	أنثى	
0.42	3.51	163	المجموع	
0.44	3.52	37	أقل من 5 سنوات	سنوات الخبرة
0.38	3.44	58	سنوات (5-10)	
0.43	3.57	68	أكثر من 10 سنوات	
0.42	3.51	163	المجموع	
0.39	3.51	130	بكالوريوس فما دون	المؤهل العلمي
0.50	3.51	33	دبلوم عالي فما فوق	
0.42	3.51	163	المجموع	

يلاحظ من الجدول (7) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على الدرجة الكلية لدرجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الاستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان وفقاً لمتغيرات الجنس، وسنوات الخبرة والمؤهل العلمي، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار تحليل التباين الثلاثي (3-Way ANOVA) على الدرجة الكلية للمقياس والجدول (8) يبين نتائج ذلك .

جدول (8) نتائج تحليل التباين الثلاثي (3-Way ANOVA) على الدرجة لدرجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الاستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان وفقاً لمتغيرات الدراسة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	الدلالة الإحصائية	الأثر (مربع ايتا)
النوع الاجتماعي	0.058	1	0.058	0.335	0.564	0.002
سنوات الخبرة	0.564	2	0.282	1.629	0.199	0.020
المؤهل العلمي	0.003	1	0.003	0.017	0.897	0.000
الخطأ	27.322	158	0.173			
الكللي المعدل	27.902	162				

* دال إحصائياً عند مستوى ($\alpha = 0.05$).

يبين الجدول (8):

1. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على الدرجة الكلية لدرجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الاستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان وفقاً لمتغيرات الدراسة تعزى لاختلاف النوع الاجتماعي ، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المقياس ككل (0.335) بمستوى الدلالة (0.564) وتعتبر هذه القيمة غير دالة إحصائياً عند ($\alpha = 0.05$).
2. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على الدرجة الكلية لدرجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الاستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان وفقاً لمتغيرات الدراسة تعزى لاختلاف سنوات الخبرة ، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المقياس ككل (1.629) بمستوى الدلالة (0.199) وتعتبر هذه القيمة غير دالة إحصائياً عند ($\alpha = 0.05$).
3. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على الدرجة الكلية لدرجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الاستراتيجية في ظل

التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان وفقاً لمتغيرات الدراسة تعزى لاختلاف المؤهل العلمي ، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المقياس ككل (0.017) بمستوى الدلالة (0.897) وتعتبر هذه القيمة غير دالة إحصائياً عند $(\alpha = 0.05)$.

ثانياً: التحليل لمجالات المقياس:

جدول (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة لدرجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الاستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان وفقاً لمتغيرات الدراسة

المتغير	مستويات	المعلومات	الثقافة الريادية
النوع الاجتماعي	الذكور	الوسط الحسابي	3.52
	N=94	الانحراف المعياري	3.49
		الانحراف المعياري	0.49
	الإناث	الوسط الحسابي	3.51
	N=69	الانحراف المعياري	3.55
		الانحراف المعياري	0.54
المجموع	N=163	الوسط الحسابي	3.51
		الانحراف المعياري	3.50
	أقل من 5 سنوات	الوسط الحسابي	0.51
		الانحراف المعياري	0.52
	N=37	الوسط الحسابي	3.49
		الانحراف المعياري	3.56
5 - 10	N=58	الوسط الحسابي	0.49
		الانحراف المعياري	0.55
	أكثر من 10 سنوات	الوسط الحسابي	3.47
		الانحراف المعياري	3.42
	N=68	الوسط الحسابي	0.51
		الانحراف المعياري	0.52
المؤهل العلمي	N=130	الوسط الحسابي	3.57
		الانحراف المعياري	3.57
	بكالوريوس فما دون	الوسط الحسابي	0.52
		الانحراف المعياري	0.51
	N=68	الوسط الحسابي	3.51
		الانحراف المعياري	3.50
دبلوم عالي فما فوق	N=33	الوسط الحسابي	0.51
		الانحراف المعياري	0.52
	المجموع	الوسط الحسابي	3.50
		الانحراف المعياري	3.53
	N=130	الوسط الحسابي	0.48
		الانحراف المعياري	0.51
المجموع	N=33	الوسط الحسابي	3.59
		الانحراف المعياري	3.44
	المجموع	الوسط الحسابي	0.62
		الانحراف المعياري	0.59
	N=163	الوسط الحسابي	3.51
		الانحراف المعياري	3.50
N=163	الوسط الحسابي	0.51	
	الانحراف المعياري	0.52	

يلاحظ من الجدول (9) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات درجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات الريادة الاستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان وفقاً لمتغيرات الدراسة، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار تحليل التباين الثلاثي المتعدد المتغيرات (Way MANOVA 3) على مجالات المقياس والجدول (10) يبين نتائج ذلك .

جدول (10) نتائج تحليل التباين الثلاثي المتعدد المتغيرات (Way MANOVA 3) لاستجابات أفراد الدراسة على مجالات لدرجة ممارسة مديري المدارس الحكومية لمهارات القيادة الاستراتيجية في ظل التعلم عن بعد من وجهة نظر المعلمين في عمان

مصدر التباين / المتغير	المجالات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
النوع الاجتماعي	المعلومات	.224	1	.224	.824	.366
	الثقافة الريادية	.000	1	.000	.000	.984
سنوات الخبرة	المعلومات	.889	2	.445	1.633	.199
	الثقافة الريادية	.437	2	.219	.826	.440
النوع الاجتماعي	المعلومات	.145	1	.145	.534	.466
	الثقافة الريادية	.273	1	.273	1.032	.311
الخطأ	المعلومات	43.028	158	.272		
	الثقافة الريادية	41.806	158	.265		
المجموع المعدل	المعلومات	44.223	162			
	الثقافة الريادية	42.456	162			

*دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$).

يتبين من الجدول (10) ما يلي:

1. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) بين تقديرات الأفراد على مجالات (المعلومات، الثقافة الريادية) تُعزى لاختلاف متغير النوع الاجتماعي، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال المعلومات (0.824) وبمستوى الدلالة (0.366)، كما بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال الثقافة الريادية (0.00) وبمستوى الدلالة (0.984)، وتعتبر هذه القيم غير دالة إحصائية عند ($\alpha=0.05$).
2. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) بين تقديرات الأفراد على مجالات (المعلومات، الثقافة الريادية) تُعزى لاختلاف متغير سنوات الخبرة، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال المعلومات (1.633) وبمستوى الدلالة (0.199)، كما بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال الثقافة الريادية (0.826) وبمستوى الدلالة (0.440)، وتعتبر هذه القيم غير دالة إحصائية عند ($\alpha=0.05$).
3. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) بين تقديرات الأفراد على مجالات (المعلومات، الثقافة الريادية) تُعزى لاختلاف متغير المؤهل العلمي، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال المعلومات (0.534) وبمستوى الدلالة (0.466)، كما بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال الثقافة الريادية (1.032) وبمستوى الدلالة (0.311)، وتعتبر هذه القيم غير دالة إحصائية عند ($\alpha=0.05$).

التوصيات:

- في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، يوصي الباحث بما يلي:
- ضرورة ربط الإدارة الإستراتيجية بالابتكار وروح المبادرة والمخاطرة لدى مديري المدارس.
 - ضرورة تطبيق الادارة الاستراتيجية في المدارس لما لها من دور إيجابياً على السياسة العامة.
 - ضرورة تقديم تصور عن الريادية الإستراتيجية ضمن الإطار الاستراتيجي للمدارس.
 - ضرورة صياغة رؤيا ذو توجه رياضي من اجل تحقيق استدامة في قدراتها .
 - يجب أن تكون الادارت المدرسية في استعداد دائم من خلال المزج بين الأهداف المراد تحقيقها وخططها الإستراتيجية.
 - نجاح الريادية الإستراتيجية يتوقف على مدى نجاح الريادي الاستراتيجي على بناء الرؤيا ذات الأبعاد الإستراتيجية وبعد النظر؛ لذا ينبغي على كل المؤسسات التربوية التي تطمح للريادية أن تتبنى التوجه الريادي في إدارتها الإستراتيجية جنبا إلى جنب ونوع القدرات التنافسية والإمكانات البشرية والمادية.

المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

- أبو جويل، ريم (2018). *درجة ممارسة كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في محافظات غزة لأبعاد الريادة الإستراتيجية وعلاقتها بالأداء الجامعي المتميز*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة غزة.
- أبو هديب، إيمان (2017). *أثر استخدام نظم دعم القرار على ريادة الأعمال في جمعية شركات تقنية المعلومات والاتصالات (إنتاج) الأردن غزة*، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة.
- بسيوني، عبد الحميد (2000). *التعليم والدراسة عبر الانترنت*. القاهرة: مكتبة ابن سينا.
- الحديثي، ابتسام إبراهيم وإسماعيل، حمدان محمد (ديسمبر، 2014). *تصور مقترح لتطبيق مدخل الريادة الإستراتيجية للقيادات الجامعية في إدارة مؤسسات التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية*. ورقة عمل مقدمة إلى: مؤتمر القيادات الإدارية الحكومية في المملكة العربية السعودية الواقع والتطلعات، الرياض، معهد الإدارة العامة.
- حميد، ريم. (2015). *متطلبات إدارة الالتزام العالي لتحقيق الريادة الاستراتيجية في منظمات الأعمال*. *مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية*، (84)21، 36-59.
- الحميديين، قاسم يوسف و الحراحشة، محمد (2019). *درجة تطبيق الريادة الإدارية لدى الإداريين العاملين في مديريات التربية والتعليم لمحافظة العاصمة عمان/الأردن*، رسالة ماجستير غير منشورة.
- سالم، أحمد (2010). *وسائل وتكنولوجيا التعليم*، ط3، مكتبة الرشد، السعودي: الرياض.
- الزبط، أفنان بكر (2019). *درجة ممارسة الريادة الإستراتيجية لدى مديري المدارس الثانوية الخاصة في محافظة عمان وعلاقتها بالثقة التنظيمية للمعلمين من وجهة نظر مساعدي المديرين*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق.

- العنبي، دلال تركي (2020). **الريادة الإستراتيجية لتحسين الأداء المؤسسي في الإدارات التعليمية السعودية**. مكتبة الرشد: الرياض.
- العنبي، نور عبد الله (1437). **دراسة تقييمية لمشروع التعليم للريادة من منظور تربوي إسلامي**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- علي، نادية حسن. (2020). **الريادة الإستراتيجية مدخل لتحقيق الميزة التنافسية المستدامة في المؤسسات التعليمية: دراسة تحليلية**. *مجلة مستقبل التربية العربية*، 118- 85. (125) 27
- علي، سارة (2012). **فاعلية استخدام بعض استراتيجيات التعلم التعاوني في بيئة شبكات الويب الاجتماعية في التحصيل المعرفي وبقاء أثر التعلم في مادة العلوم لدى طلاب المرحلة الإعدادية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة حلوان.
- القرنة، لميس (2014). **أثر أبعاد المنظمة الريادية في تحقيق التنافسية المستدامة**، رسالة ماجستير غير منشورة، إدارة أعمال، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- مرعي، توفيق (2002). **طرائق التدريس العامة**. عمان: دار المسيرة.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (2005). **الاستراتيجية العربية للتعلم عن بعد**، تونس: إدارة التربية.
- النعمي، تيسير (2020). **وزير التربية والتعليم خلال اجتماع في مبنى الوزارة، متوفر على موقع قناة المملكة** <https://www.almamlakatv.com/>
- المراجع باللغة الاجنبية:

- Baltaci, Ali (2017). **Relations between Prejudice, Cultural Intelligence and Level of Entrepreneurship: A Study of School Principals**. *International Electronic Journal of Elementary Education*, 9(3),645-666.
- Hitt, M. A., Ireland, R.D., Hoskisson, E.& Robert E. (2007). **Management Competitiveness and Globalization** (7th ed.). United States: South Western.
- Kelly, Christopher (2016). **A comparative case study of the role of the school district in influencing school improvement: Supporting and turning around low-performing schools** (Doctoral dissertation). the College of William and Mary, Virginia, United States.
- Kimuli, saddat N. C, Ajagbe, Musibau A., Udo, Ekanem E. & Balunywa W. (2016). **Strategic Entrepreneurship and Performance of Selected Select Secondary Schools in Uganda** *International Journal of Economics, Commerce and Management*, United Kingdom, 6(7),466-493.

- Mandel, R., &Noyesl, E. (2016). Survey of experiential entrepreneurship education offerings among top undergraduate entrepreneurship. *programs emerald insight journal, 58(2), 167-178.*
- Thornberry, Neal (2006) . **Lead Like an Entrepreneur.** McGraw Hill books, New York.
- Wheelen ,Thomas L., Hunger,J.Dav.id, (2010). **Strategic Management and Business Policy"** ,12 ed, Pearson Education,Inc.,Prentice Hall ,New Jersey,2010.

عنوان البحث

دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الأردن

الهام مصطفى محمود العزه¹

¹ الإدارة التربوية/ وزارة التربية والتعليم الأردنية

تاريخ القبول: 2021/05/20م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، ولجمع البيانات تم تطوير استبانة مكونة قسمين: القسم الاول يبحث في الخصائص الديموغرافية لأفراد العينة، والقسم الثاني تكون من ثلاثة مجالات، المجال الأول: التفويض الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين اشتمل على (14) فقرة، والمجال الثاني: تفويض الصلاحيات المتعلقة بالطلبة، تكون من (5) فقرات، والمجال الثالث: تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة، تكون من (11) فقرة، وبمجموع كلي (30) فقرة للمقياس ككل، وتم التأكد من صدق المقياس وثباته، كما وتم تطبيق المقياس على عينة تكونت من (159) معلمًا ومعلمة من معلمي المدارس الحكومية من مديرية لواء ناعور التابعة لمحافظة العاصمة عمان، وأظهرت نتائج الدراسة أنَّ استجابات عينة الدراسة كانت موافقة بدرجة متوسطة على دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين، وتوصلت الدراسة إلى عدة توصيات أهمها اختيار القيادات الإدارية في وزارة التربية بناءً على مؤهلات وخبرات ادارية عالية، يتصفون بكفاءة عالية والقدرة من المسؤولية، وإقامة دورات تدريبية للقيادات الإدارية في وزارة التربية لتبصيرهم على ضرورة تفويض الصلاحيات، وأهميته لزيادة فاعلية الإدارة من ضمنها العمل على نشر الوعي بمفهوم وأهمية عملية تفويض السلطة في مديريات وزارة التربية.

الكلمات المفتاحية: تفويض الصلاحيات، مديري المدارس الحكومية.

RESEARCH ARTICLE

THE ROLE OF SCHOOL PRINCIPALS IN DELEGATING POWERS IN PUBLIC SCHOOLS IN JORDAN**Elham Mustafa Mahmoud Al azzah¹**¹ Educational Administration / Jordanian Ministry of Education**Published at 01/06/2021****Accepted at 20/05/2021****Abstract**

The current study aimed to identify the role of school principals in delegating powers in public schools in Jordan from the teachers' point of view. The study used the descriptive survey approach, and to collect data a questionnaire was developed consisting of two parts: The first section looks at the demographic characteristics of the sample members, and the second section consists of three areas. The first field: delegation of powers related to teachers included (14) paragraphs, the second area: delegation of powers related to students, consisting of (5) paragraphs, and the third field: delegation of authorities related to the school, consisting of (11) paragraphs, and a total of (30) A paragraph for the scale as a whole, and the validity and stability of the scale was verified, and the scale was applied to a sample consisting of (159) male and female teachers from public schools from the Naour District Directorate of the Amman Governorate. The results of the study showed that the responses of the study sample were in agreement with a medium degree on the role of school principals in delegating powers in public schools in Jordan from the teachers' point of view. The capacity for responsibility, and the establishment of training courses for administrative leaderships in the Ministry of Education to enlighten them on the necessity of delegating powers, and its importance for increasing the effectiveness of the administration, including working to spread awareness of the concept and importance of the process of delegating authority in the directorates of the Ministry of Education.

Key Words: delegation of authority, public school principals.

المقدمة

لعلّ من أبرز سمات هذا العصر انتشار المعرفة العلمية والتقنية ونموها المتزايد، الأمر الذي يتطلب توافر القوى البشرية والإدارية والمؤهلة في المؤسسات حتى تستطيع سدّ رغور المعرفة وتأدية المهام المنوطة بها بكفاية وفاعلية، وقد عُني موضوع الإدارة المدرسية باهتمام كبير في مجال الدراسات والأبحاث التربوية؛ لما لها من دور بارز في نجاح العملية التعليمية والتربوية، فهي التي تنظم الجهود البشرية وتنسقها لتحقيق الأهداف المرجوة. وتكمن أهمية الإدارة المدرسية من أهمية المدرسة ذاتها التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بها، والتفاعلات التي تحدث في المدرسة خلال اليوم الدراسي، ودورها النشط في تنفيذ السياسة التعليمية. والإدارة المدرسية الناجحة هي التي تحدد المعالم وترسم الخطط وترشد العاملين للعمل الصحيح، وتهدف إلى تطوير العملية التعليمية والتربوية بمستوى الأداء، وذلك من خلال إرشاد العاملين بمهامهم ومسؤولياتهم تجاه دورهم المناط بهم (الحري، 2008).

و يعتبر تفويض الصلاحيات من أهم الأمور الادارية التي تلجأ إليها المؤسسات التربوية، من أجل توزيع السلطة بما يضمن تحصيل العملية الإدارية وتخليصها من أية تعقيدات أو عوائق (بيروقراطية) قد تعترض سبيلها، وبذلك فإنه ينظر إلى التفويض على أنه الأسلوب الذي يجعل التنظيم بشكل تام، والعملية الإدارية بشكل عام أمراً ممكناً (حسان وبرايم، 2007).

وليس هنالك أدنى شك بأن إدارات التربية في وقتنا الحاضر أصبحت أكثر تعقيداً مما كان عليه الحال في أي وقت مضى، ويرجع السبب في ذلك للنمو المتطرد في حجم مديريات التربية ومؤسساتها التعليمية، وصعوبة عملية تفويض السلطات وعملية اتخاذ القرارات، والمعوقات والمؤثرات التي تحيط بهذه العمليات الإدارية الحديثة، والأشكال والترابط المتبادل مع الإدارة المركزية ومديرياتها الفرعية وكل هذه الأسباب تجعل من الاعمال الادارية اكثر تعقيداً وصعوبة عن أي وقت مضى (Berry, 2007).

وعندما يتسع نطاق العمل الجماعي يصبح من الصعب لفرد أو لمجموعة من الأفراد أن يقوموا بجميع الجهود المطلوبة في تناسق، وذلك نتيجة زيادة التعقيد في التنظيم، لذلك يجب العمل على إيجاد مراكز جديدة في التنظيم. وتتطلب هذه العملية تفويض السلطة إلى هذه المراكز حتى تتمكن من القيام بالواجبات المطلوبة منها. فالغرض من تفويض السلطة هو تمكين التنظيم من القيام بتحقيق الأهداف بكفاية وفاعلية (Beverage, 2003).

ويعني التفويض أن يقوم مدير المدرسة بتحديد، واجبات المعلمين، أي المسؤوليات التي سيقوم بتنفيذها ومنحه السلطة اللازمة لتنفيذ هذه المسؤوليات، ومن خلال هذا التفويض، يقوم المدير المفوض إليه بتخطيط النشاطات التابعة له، وتوجيه المعلمين العاملين معه، واتخاذ القرارات في تنفيذ العمليات المطلوبة من كل معلم أو عامل في المدرسة، فيما يضمن المساعدة في تحقيق الأهداف العامة للمدرسة، والتفويض يعني منح سلطة معينة بواسطة سلطة أعلى، فهو بهذا المعنى عبارة عن تحويل الحق إصدار بعض القرارات للمستويات الإدارية الأدنى، أو بمعنى نقل الصلاحيات، ومن مستوى إدارة معين إلى مستوى إداري أدنى. يمكن اعتبار التفويض عبارة عن دفع السلطات إلى أسفل من الشرق، أو الرئيس الإداري إلى تابعيه أو مرؤوسيه (Fadel, 2004).

ويعتبر تفويض الصلاحيات من الضرورات التي تحتتمها عملية التنظيم، فكما أنه لا يمكن لشخص واحد أن يقوم بكل الأعمال اللازمة لإدارة التعليم وتحقيق أهداف المؤسسة، فإنه مع تضخم العمل الإداري واتساعه يصبح من غير الممكن لشخص واحد أن يمارس سلطة اتخاذ القرارات كلها في المؤسسة التربوية، كما أن عملية تنظيم الدوائر والوظائف ستكون مستحيلة بدون التفويض، ويرجع ذلك إلى توزيع المسؤولية لدائرة ما أو وظيفة ما يسير عادة يداً بيد مع تفويض سلطة كافية لضمان إنجاز الوظيفة (الصيرفي، 2003).

والسلطة أساس المسؤولية، فهي تربط أجزاء ووحدات المنظمة ببعضها البعض، وتحدد العلاقات الرأسية والأفقية منها، فالموظف الذي يلتزم بأداء المسؤوليات والواجبات التي عهدت إليه لا يستطيع القيام بذلك، ولا يمكن مساءلته بدون تفويض سلطة رسمية له بقدر واجباته ومهامه والسلطة المفوضة تمثل التوسع في سلطة المدير، وإعطاء مهامه التي لا يستطيع أن ينفذها شخصياً إلى أعضاء الهيكل الإداري، فالتفويض هنا يعني توكيل سلطة محددة من قبل سلطة عليا. إن فنية التفويض ليس التخلص من السلطة. والنقل المجرد للقوة لا يلغي السلطة النهائية من يد المدير، لأن المفوض إليه يعد امتداداً للمدير (الزعيبي، 2004).

وترتبط درجة التفويض بالمركزية واللامركزية، بمعنى درجة تركيز السلطة في الهيكل التنظيمي. فاللامركزية تعطي مزيداً من الاستقلالية لإدارة التعليم، وتعطي سلطات كبيرة للقيادات التربوية في عملية التفويض، فالاتصالات بين الأطراف المختلفة في ظل أسلوب اللامركزية تبقى مباشرة وسريعة ومؤثرة (الطيب، 1999).

وتعتبر عملية اتخاذ القرارات من العمليات ذات الصلة والأهمية في تفويض الصلاحيات، إذ من خلالها يتم تحديد مدى قدرة وكفاءة الإدارة على الأداء الفعال فجميع المديرين على مختلف المستويات الإدارية يتخذون عدداً من القرارات. بل ويمكن القول بأن الفرد العادي منا يتخذ كل يوم عدداً من القرارات التي توجه حياته وتقودها نحو الأفضل، هذا وتؤثر عملية اتخاذ القرارات على جميع أنشطة المؤسسة، ومن خلالها يمكن تقييم أداء المديرين والأفراد والمؤسسة، وتقاس حياة أية مؤسسة تعليمية بل وأي بلد بعدد القرارات الجوهرية والإستراتيجية التي تؤثر في حياتها واتجاهاتها وتغير مسارها نحو الإنتاجية والكفاءة (جاد الرب، 2005).

عرف سيرتو التفويض بأنه: "العملية التي يتم من خلالها نقل المهام والأعباء للعاملين بالإضافة إلى السلطات الموازية لها (Certo, 1995: 297).

يرى (كنعان، 1999) أن تفويض السلطة هو "أن يعهد المدير إلى بعض مرؤوسيه واجبات أو مهمات معينة، مبيناً لهم حدود هذه الواجبات، والنتائج المطلوبة منهم تحقيقها، وتفويض هذه الواجبات لمرؤوسيه يقتضي أن يفوضهم قدرًا من سلطته يكون كافيًا لانجاز هذه الواجبات.

ويرى (العميرة، 2001) بأن تفويض السلطة: "هو إسناد المدير بعض الصلاحيات والمهام إلى غيره ومن بينهم مرؤوسيه، على أن يتخذ التدابير الكفيلة لمساءلتهم ومحاسبتهم عن نتائجها بحيث يضمن ممارستهم لتلك الاختصاصات على الوجه الذي يراه بصفته المسؤول الأول عنها.

ويعرف (ربيع، 2006) التفويض الإداري بأنه: قيام المدير باعتباره رئيس الجهاز الإداري بعملية تفويض للصلاحيات المختلفة التي يتمتع بها إلى أشخاص من أهل الكفاءة للقيام بها على الوجه المطلوب، مع بقاء المسؤول عن هذه الصلاحيات المفوضة.

وتعرف الباحثة تفويض الصلاحيات بأنه: عملية إدارية تنظيمية يتم بموجبها منح بعض الصلاحيات أو المهام من قبل مدير المدرسة إلى المرؤوسين العاملين معه في المدرسة لأداء عمل معين من ضمن اختصاصه مع ضرورة قبول المرؤوس لهذا العمل، وتوفر صلاحيات كافية لقيامه به، ومع تحمل المدير لتبعات هذا التفويض.

يرتبط التفويض بجميع عناصر العملية الإدارية وفروعها فنجد أن ارتباطه بالقيادة الإدارية ومجال الاتصالات ورسم السياسات وتحديد الإجراءات وتوصيف الوظائف والتدريب والرقابة ويزداد هنا الارتباط بالتنظيم الإداري ويتصل بالتفويض بنظام العمل الإداري في المؤسسة التربوية، أن التفويض الإداري عامل هام في تخفيف الضغط على مدير المدرسة، إذ إن قيامه بالأمر كافة وخاصة تلك الأمور التي يمكن للغير القيام بها يزيح عن كاهل المدير أعباء قد تكون سبباً في حدوث التوترات، وعادة ما يحجم البعض عن التفويض لأسباب إنسانية، بينما يتخوف آخرون من ارتكاب من يتم تفويضه لبعض الأخطاء، ولكن هذا ليس حلاً فالأعباء الإضافية تؤدي حتماً للتوتر الذي يقود بدوره لأخطاء تكون مكلفة أكثر (القيوتي، 2000).

المبادئ الأساسية لتفويض الصلاحيات

يعد التفويض من أهم مقومات القيادة الإدارية، وهو عملية اتخاذ قرار من قبل المدير الإداري يخول بموجبه أحد المرؤوسين صلاحية أداء مهام محددة، ويمنحه حرية التفكير والتصرف لوضع الخطط وتنفيذها دون أية ضغوط أو قيود تحد من قدرته على التصرف والإبداع.

ذكر (الطبيب، 1999؛ Kanaly, 2001) أن هناك عدة مبادئ تساعد المدير أو المسؤول على تفويض السلطة بنجاح، ومن هذه المبادئ ما يلي:

1- التفويض من حيث النتائج المتوقعة : قد يجد مدير المدرسة نفسه أمام مجموعة كبيرة من الأعمال المستقبلية، ونتيجة لذلك فإنه سيحدد الأهداف من هذه الأعمال، والخطط المرسومة لتنفيذها، ولذلك يجد نفسه في حاجة لتفويض جزءا من سلطته لغيره، ليقوم ببعض هذه الأعمال، وإبلاغ من يعنيه الأمر بها، وتوزيعها حسب متطلبات الموقف، حيث ينتهي تفويض السلطة بناء على النتائج المنتظرة، سواء كانت بالنجاح أو الفشل.

2- مبدأ المسؤولية المطلقة : المرؤوس دائماً مسؤول أمام الرئيس مسؤولية غير محدودة، والرئيس مسؤول أيضاً عن الأعمال أو السلطة التي فوضها لمرؤوسيه، ولا يستطيع أن يتخلى عن هذه المسؤولية، ولكن قد يحدث في بعض الأحيان أن يجد الرئيس نفسه أنه قد فوض سلطة غير مناسبة أو أن المرؤوس لا يستطيع أن يقوم بالعمل المفوض إليه، ولا يستطيع الرئيس إصلاح الوقت، عندئذ تقتضي الضرورة أن يتخلى المرؤوس عن سلطته أو يترك عمله .

3- مبدأ تعادل السلطة مع المسؤولية : حيث أن السلطة هي القوة التي تمكن المسؤول من القيام بالمهام المسندة إليه، فإن المسؤولية هي تعهده باستعمال السلطة لإنجاز هذه الأعمال، ومن ثم يجب أن تتعادل السلطة المنوطة مع المسؤولية الملقاة، على أنه إذا فوض الشخص سلطة أكبر من تحمله للمسؤولية فهذا

من الأخطاء الإدارية، أما إذا فوض إليه سلطة لا يستطيع بمركزه الإداري تحمل مسؤوليتها، فهذا من الإجحاف الإداري.

4- مبدأ وحدة القيادة : إن وحدة القيادة من المبادئ الأساسية لتفويض السلطة، ذلك أن الشخص مسؤولاً بلا حدود أمام هذا الرئيس، على أنه في حين المفوض إليه السلطة من رئيس واحد، سيكون تفويض السلطة لهذا الشخص من عدة رؤساء يكون مسؤولاً أمامهم، وستتوزع سلطاته، وتتشتت مسؤولياته، الأمر الذي يجعله لا يستطيع الالتزام بها.

تهدف عملية تفويض السلطة إلى الإصلاح الإداري: ويتوقف الإصلاح الإداري على حسن التخطيط وأسلوب جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها والقدرة على التقييم ومتابعة التنفيذ وأساليب القيادة والصلاحيات المخولة لكل مستوى من مستويات الإدارة، كما وتهدف إلى التطوير الإداري إن التفويض يوفر للرؤساء الوقت الكافي للقيام بالمهام والأنشطة ذات الأولويات العامة المتصلة بالتخطيط والتطوير الذاتي والابتكار، إذ يترتب على الرؤساء الذين لا يفوضون السلطة أعباء عمل كثيرة تؤدي إلى نتائج سلبية على العمل نتيجة الانشغال بالأعمال البسيطة على حساب الأعمال ذات الأهمية الأكبر (فقيه وعبد المجيد، 2005).

ومن خلال ما سبق ترى الباحثة أن تفويض الصلاحيات هو سلطة يمنحها مدير المدرسة للشخص الذي يثق فيه، وذلك بسبب المصلحة التي ترضيها طبيعة اتساع العمل الإداري والفني وتعهده إذ. يقوم المدير بإعطاء بعض الصلاحيات بشكل مؤقت لبعض المرؤوسين لينوبوا عنه في القيام ببعض الأعمال، ويبقى المسؤول عنها أمام الجهات.

الشروط التي تركز عليها عملية تفويض الصلاحيات

يساعد التفويض الفعال على إنجاز المهام المفوضة دون حدوث أية مشكلة أو عقبة تحد من القيام بالمهام. كما أن التفويض الفعال هو التفويض الذي يستند إلى أساس قانوني يتم ممارسته بكفاءة وبأقل قدر من الأخطاء وبأسلوب متقن ومخطط، وحتى يؤدي التفويض ثماره لا بد أن تحدد الواجبات والمسؤوليات والسلطات المخولة للمديرين. ولذلك هناك شروط عديدة يجب توافرها لإنجاح عملية التفويض. وهذه الشروط هي كالاتي :

- أن يكون التفويض قائماً على تقييم موضوعي لقدرات المرؤوس وإمكانياته وتصور خط التقدم الوظيفي المناسب له.
- أن يتقبل مدير المدرسة أخطاء العاملين المفوض وأن يبصره بالهفوات التي وقع بها وطريقة تلافيها
- أن يتم التفويض من أعلى إلى أسفل.
- ارتباط الصلاحيات بالمسؤولية، أي يجب أن يتحمل المفوض تبعات عمله وأن يتحمل المسؤولية كاملة اتجاه هذا العمل .
- ارتباط الصلاحيات المفوضة بقدرات العاملين وخبراتهم.
- فاعلية وسائل الاتصالات بين المدير والعاملين، أي أن يعمل المدير على المحافظة على خطوط اتصال مفتوحة بينه وبين من يفوض لهم الصلاحيات.
- يجب أن يعرف المفوض بوضوح أين تبدأ سلطته وأين تنتهي .

- تحديد الموعد الزمني لإنهاء المهمة.
- استمرار مسؤولية مدير المدرسة الذي فوض الصلاحيات إلى بعض العاملين، فهو المسؤول الأول والأخير عن نتائج الأعمال سواء التي يزاولها هو أم فوضها للآخرين (الشرقاوي، 2006).

الدراسات السابقة

الدراسات السابقة ذات الصلة بالإدارة الفعالة

هدفت دراسة (اشتيلي، 2019) التعرف إلى درجة تفويض الصلاحيات الممنوحة لمديري المدارس الثانوية في دولة الكويت وعلاقتها بالأداء الإداري من وجهة نظرهم، واتبعت الباحثة المنهج الوصفي، وتم تطوير استبانة مكونة من (24) فقرة لقياس درجة الصلاحيات الممنوحة للمديرين، و(25) فقرة لقياس مستوى الأداء الإداري في المدارس. وتكونت عينة الدراسة من (123) مديراً، موزعين على ستة مناطق تعليمية حسب إحصائية وزارة التربية للعام الدراسي 2019/2018، حيث تم توزيع الاستبانات عليهم فكانت الاستبانات المسترجعة (94) استبانة تم تحليلها والوصول للنتائج. وأظهرت النتائج أن درجة تفويض الصلاحيات الممنوحة لمديري المدارس الثانوية في دولة الكويت من وجهة نظرهم جاءت بدرجة متوسطة، كما أظهرت النتائج أن مستوى الأداء الإداري في المدارس الثانوية في دولة الكويت من وجهة نظر المديرين جاء بدرجة متوسطة، كما بينت النتائج وجود علاقة طردية وذات دلالة إحصائية بين درجة تفويض الصلاحيات ومستوى الأداء الإداري في المدارس الثانوية بدولة الكويت، وبينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لدرجة تفويض الصلاحيات الممنوحة لمديري المدارس الثانوية في دولة الكويت من وجهة نظرهم تعزى لمتغيرات الجنس، والخبرة، والمؤهل العلمي. وتوصي الدراسة بضرورة تبني مبدأ تفويض الصلاحيات، وعقد الدورات والورش التدريبية في مجال تفويض الصلاحيات ودعوة بعض الخبراء والمتخصصين في هذا المجال لتوعية مديري المدارس بمبادئ وأسس التفويض وأهميته في الارتقاء بمستوى أدائهم الإداري.

بينت دراسة الفضلي (2017) التعرف على مستوى تفويض الصلاحيات لمديرات مدارس المرحلة الثانوية بمدينة جدة، والتعرف على مستوى الإبداع الإداري لدى مديرات مدارس المرحلة الثانوية بمدينة جدة، والكشف عن وجود علاقة ارتباطية بين درجة تفويض الصلاحيات ودرجة الإبداع الإداري لدى مديرات مدارس المرحلة الثانوية بمدينة جدة من وجهة نظرهن. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، الارتباطي، المقارن، لمناسبتهم مع طبيعة الموضوع. وطبقت الدراسة على مديرات المدارس الحكومية والأهلية التابعة لوزارة التعليم في مرحلة التعليم العام (الثانوي) بمحافظة جدة، واستخدمت الاستبانة كأداة للدراسة، وبلغ مجتمع الدراسة 168 مديرة. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن مستوى ممارسة تفويض الصلاحيات الممنوحة لدى مديرات مدارس المرحلة الثانوية بمدينة جدة كان بدرجة متوسطة، أن مستوى الإبداع الإداري لدى مديرات مدارس المرحلة الثانوية بمدينة جدة كان بدرجة كبيرة. كما كشفت الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية إيجابية متوسطة القوة بين درجة تفويض الصلاحيات ودرجة الإبداع الإداري لدى مديرات مدارس المرحلة الثانوية بمدينة جدة. وخلصت الدراسة إلى عدة توصيات أهمها ضرورة اهتمام إدارة التعليم لسياسة تفويض الصلاحيات بشكل أكبر وأوسع للوصول إلى أعلى فعالية وإبداع للإدارة المدرسية، وذلك بالعمل على تغيير وجهة نظر مديري إدارات التعليم وسلوكهم إزاء ممارسة

تفويض الصلاحيات، منح مديرات المدارس قدرًا من الحصانة التي تجعلهم أكثر قدرة على اتخاذ القرارات التربوية الرشيدة، وعدم التردد بتطبيق الاساليب الجديدة وتحمل المخاطرة بالعمل خوفاً من الإخفاق، وذلك بتوفير نظام عادل ومجز للحوافز المادية والمعنوية وضمانات الأمان الوظيفي والترقيات على أساس المؤهلات والقدرات والمزايا الأخرى لمديرات المدارس لمواصلة العطاء والإبداع في العمل الإداري.

بينما هدفت دراسة العجمي (2018) التعرف إلى مستوى تفويض السلطة لدى مديري مدارس المرحلة المتوسطة بمنطقة الفروانية التعليمية في دولة الكويت، وعلاقتها بدافعية الإنجاز لدى المعلمين، وأثر متغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة في ذلك، وتكونت عينة الدراسة من (276) معلماً ومعلمة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية. وتم تطوير أداة لقياس متغيرات الدراسة تكونت من ثلاثة أجزاء الأول: وتضمن المتغيرات الديموغرافية لأفراد العينة، والجزء الثاني: لقياس تفويض السلطة لدى مديري مدارس المرحلة المتوسطة في دولة الكويت، وتكون من (29) فقرة موزعة على (5) مجالات وهي (شؤون المعلمين، شؤون الطلبة، الشفافية في اتخاذ القرارات، أولياء الأمور والمجتمع المحلي، البيئة المدرسية)، والجزء الثالث: لقياس دافعية الإنجاز لدى المعلمين، وتكون من (34) فقرة موزعة على (7) مجالات وهي (التنافس، الرضا العام، المثابرة، العلاقات داخل وخارج بيئة العمل، الأداء، حب العمل، مستوى الطموح)، وتم التحقق من صدقها وثباتها. وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى تفويض السلطة لدى مديري مدارس المرحلة المتوسطة في دولة الكويت من وجهة نظر المعلمين كان متوسطاً على جميع المجالات وعلى فقرات الأداة مجتمعة، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تفويض السلطة لدى مديري مدارس المرحلة المتوسطة في دولة الكويت تعزى لأثر متغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة، في جميع المجالات إلا فيما يتعلق بمجال (أولياء الأمور، والمجتمع المحلي)، حيث وجدت فروق تعزى لمتغير سنوات الخبرة لصالح سنوات الخبرة (من 5- أقل من 10 سنوات). كما أظهرت النتائج أن مستوى بدافعية الإنجاز لدى المعلمين من وجهة نظر المعلمين كان متوسطاً على جميع المجالات وعلى فقرات الأداة مجتمعة. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى دافعية الإنجاز لدى المعلمين في دولة الكويت يعزى لأثر متغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة.

كما وبينت دراسة الغش (2015) علاقة تفويض السلطة باتخاذ القرار التربوي لدى العاملين في مديرتي التربية في محافظتي دمشق وريفها. وقد سعت إلى تحقيق التعرف على مستوى تفويض السلطة في مديرتي تربية دمشق وريفها من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة. والتعرف على طبيعة العلاقة بين تفويض السلطة واتخاذ القرار التربوي. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما تم استخدام استبانتي كأداتين للدراسة: استبانة تفويض السلطة، واستبانة اتخاذ القرار. تم اختيار عينة الدراسة من مديرتي التربية، لعدد من المديرين والعاملين عشوائياً. خلصت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: إن مستوى تفويض السلطة في مديرتي تربية دمشق وريفها من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة كان بدرجة متوسطة. وإن مستوى المشاركة في اتخاذ القرار من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة في مديرية التربية في دمشق كان بدرجة متوسطة، وكان أكثر المحاور تطبيقاً في عمليات اتخاذ القرار من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة هو محور تهيئة اتخاذ القرار الإداري، يتبعه محور الصياغة والإعلان

عن القرار، يليه محور المشاركة في اتخاذ القرار الإداري، ثم جاء في المرتبة الرابعة والأخيرة محور متابعة تنفيذ القرارات الإدارية.

هدفت دراسة السعود (2014) تعرف درجة تفويض السلطة لدى عمداء الكليات الأكاديمية في الجامعات الأردنية الحكومية وعلاقتها بالأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام فيها. وقد اشتملت عينة الدراسة على 206 رؤساء أقسام اختيروا بالطريقة الطبقية العشوائية. ولجمع بيانات الدراسة، استخدمت أداتان، الأولى لقياس درجة تفويض السلطة، والثانية لقياس مستوى الأداء الوظيفي. بينت نتائج الدراسة أن درجة تفويض السلطة لدى عمداء الكليات الأكاديمية في الجامعات الأردنية من وجهة نظر رؤساء الأقسام الأكاديمية جاءت مرتفعة، وأن مستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام الأكاديمية في الجامعات الأردنية من وجهة نظرهم جاء مرتفعاً أيضاً. كما بينت النتائج وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha=0.05$) بين درجة تفويض السلطة لدى عمداء الكليات الأكاديمية في الجامعات الأردنية، ومستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام فيها.

كما وهدفت دراسة كوهلر (Kohler, et. Al, 2008) فحص قدرة الطلاب والمعلمين على اتخاذ قرارات تعليمية، بلغ عدد أفراد العينة (150) طالباً، (75) طالباً التحقوا بالبرنامج و (75) استخدموا كعينة ضابطة. أدوات الدراسة: تم تطبيق برنامج لمدة (8) أسابيع على الطلاب والمعلمين، لتعريفهم بالصعوبات التي يمكن أن تواجههم في عملية التدريس، وكيفية معالجة المشكلات التي يمكن أن تواجههم. وبعد انتهاء البرنامج تم توزيع مقياس على أفراد العينة، لمعرفة درجة استعدادهم للتدريس، وخلصت الدراسة إلى النتائج الآتية: إن الطلاب الذين التحقوا بالبرنامج التدريبي، كانوا أكثر قدرة على اتخاذ القرار بالتدريس بعد التعرف على الصعوبات وكيفية حل المشكلات الدراسية، أما الذين لم يلتحقوا بالبرنامج التدريبي فقد كان استعدادهم للتدريس أقل.

التعقيب على الدراسات السابقة

- يلاحظ بعد استعراض الدراسات ذات الصلة بموضوع تفويض الصلاحيات أنها أشارت وبالإجماع إلى نتائج إيجابية حول فاعلية وأهمية تفويض الصلاحيات في عمل المدير من خلال القيادة التربوية الفاعلة في المؤسسات التربوية.
- تنوعت الدراسات السابقة بين اعتمادها للمنهج الوصفي والمنهج التجريبي واعتمدت الباحثة في الدراسة الحالية المنهج الوصفي.
- يلاحظ من عرض الدراسات السابقة وفي حدود علم الباحثة ندرة الدراسات التي أجريت حول دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين وهذا ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة التي اعتمدت في معظمها على قياس برنامج حول تفويض الصلاحيات ولكنها لم تتطرق أي دراسة في حدود علم الباحثة إلى دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين، على الرغم من أهميتها.

مشكلة الدراسة

تتبع مشكلة الدراسة من احساس الباحثة أن مديري المدارس الحكومية يفتقروا إلى الإلمام بأهمية تفويض الصلاحيات وما لها من أهمية بالغة في القيادة التربوية وفعاليتها وأثرها الذي يعود بالنفع على كافة أفراد العملية

التعليمية، مع الأخذ بعين الاعتبار لجوءهم إليها في بعض الاحيان أثناء القيادة، ونتج هذا الاحساس لدى الباحثة من خلال الشح الكبير في وجود المخططات الفاعلة والتطبيق الفعلي لمبدأ تفويض الصلاحيات وكيفية توظيفها وتطبيقها في القيادة التربوية، ووجدت الباحثة دعماً لأحاسيسها من خلال النتائج التي توصلت إليها العديد من الدراسات السابقة مثل دراسة العجمي (2018).

كما وأوصت الكثير من الدراسات مثل دراسة (السعود، 2014) البحث بموضوع قيام المدير بإسناد بعض من اختصاصاته لمن ينوب عنه بمتابعة وتنفيذ المهام، مع تحمل المدير مسؤولية العمل جميعها وهذا من أجل تنفيذ الأعمال بكفاءة وأسلوب أفضل، وأهمية قيام مدير المدرسة بتفويض الصلاحيات والواجبات التي يستمدها من القانون الى أحد العاملين في المؤسسة التربوية.

إضافةً إلى ما سبق ذكره، ومن خلال اطلاع الباحثة الواسع يفتقر العديد من مديري ومديرات المدارس الحكومية لتفعيل دورهم في تفويض الصلاحيات ، وذلك نتيجةً لمحدودية بحث المديرين عن تلك المعايير التي تفيدهم في الادارة التربوية، لذا توجهت نظرة الباحثة إلى دراسة " دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين "، وتتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية: السؤال الأول: ما دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين؟

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة لدور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين ، تعزى لمتغيرات: (النوع الاجتماعي ، وسنوات الخدمة)؟
أهمية الدراسة

تتبين أهمية الدراسة الحالية من خلال عرضاً لجانبيها النظري والتطبيقي، وذلك كما يلي:

أولاً: الأهمية النظرية

تسعى الدراسة إلى تحديد دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين، إذ تتمثل الأهمية النظرية لهذه الدراسة بما يلي:

1- إن هذه الدراسة قد تسهم في التعرف على دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين.

2- إثراء الأدب النظري المتعلق بمتغيرات الدراسة الحالية.

3- تقديم بعض التوصيات والمقترحات

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

تتبين أهمية الدراسة الحالية في جانبها التطبيقي، فيما يلي:

- تفيد نتائج هذه الدراسة المخططين لبرامج تعيين المديرين في وزارة التربية والتعليم الأردنية، وعلى تحديد مقاييس اختيارهم.

- توفر هذه الدراسة لمديري ومديرات المدارس في المملكة الاردنية الهاشمية معلومات في مجال تفويض الصلاحيات.
- قد تفتح هذه الدراسة الباب لدراسات أخرى لاحقة يتم من خلالها الاستفادة من أداة الدراسة التي ستقوم الباحثة بتطويرها وذلك لسد النقص في الدراسات المتعلقة بنفس الموضوع.
- قد توفر هذه الدراسة معلومات لوضعي معايير تفويض مديري المدارس للصلاحيات.

مصطلحات الدراسة

تمثلت مصطلحات الدراسة الحالية فيما يلي:

تفويض الصلاحيات: هي "العملية التي يقوم المدير من خلالها بإسناد جزء من عمله الأصلي إلى أحد مرؤوسيه ليقوم به نيابة عنه" (العجمي، 2010).
وتعرفها الباحثة إجرائياً: أنها تفويض مديري المدارس الحكومية في عمان للصلاحيات للأفراد العاملين في المدارس الحكومية في عمان.

حدود الدراسة ومحدداتها

اقتصرت هذه الدراسة على دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين، من الفصل الأول من العام الدراسي 2021/2020 ومرهونة بمدى دقة صدق وثبات أداة الدراسة ومدى دقة وموضوعية استجابة أفراد العينة، ولا تعمم نتائجها إلا على نفس المجتمع الذي تم سحب العينة منه والمجتمعات الأخرى المماثلة.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

ولتحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة باستخدام المنهج الوصفي المسحي حيث يعد الأكثر ملاءمة لمثل أغراض هذه الدراسة، وذلك للكشف عن دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين ، وقد تم استخدام الاستبانة في عملية جمع البيانات الخاصة بعينة الدراسة، بهدف تحليل البيانات والوصول إلى نتائج تساعد في التفسير والإجابة عن أسئلة الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينته

تكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين والمعلمات في المدارس الحكومية في لواء ناعور في محافظة العاصمة عمان خلال الفصل الثاني للعام الدراسي 2021/2020، وبلغ عددهم (750) معلماً ومعلمة، ونظراً لما تمر به البلاد من جائحة كورونا (COVID 19) فقد تم توزيع الاستبانات إلكترونياً عليهم جميع وتم استرجاع الإستانات وكانت جميعها قابلة للتحليل والترميز. كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة

متغيرات الدراسة	الفئات	التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	59	37.1%
	أنثى	100	26.9%
	المجموع	159	100.0%
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	36	22.6%
	(5-10) سنوات	57	35.9%
	أكثر من 10 سنوات	66	41.5%
	المجموع	159	100.0%

أداة الدراسة:

بعد الرجوع إلى الأدب النظري ذات العلاقة، والدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، ولتحقيق الأهداف التي تسعى لها هذه الدراسة، فقد قامت الباحثة بتطوير أداة الدراسة على شكل استبانة للكشف عن دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن وجهة نظر المعلمين، حيث تكوّنت الاستبانة من (30) فقرة موزعة على ثلاث مجالات هم: مجال الاول " تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين " والمكون من (14) فقرة، ومجال الثاني " تفويض الصلاحيات المتعلقة بالطلبة " والمكون من (5) فقرات، والمجال الثالث " تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة " والمكون من (11) فقرة.

صدق أداة الدراسة:

أ. صدق المحتوى لأداة الدراسة

وللتحقق من الصدق الظاهري لمحتوى أداة الدراسة؛ قامت الباحثة بعرضها على مجموعة محكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية ذوي الخبرة في الكليات التربوية، وذلك بهدف التعرف إلى مدى ملاءمة فقرات للمجال الذي تنتمي اليه، ومدى سلامة اللغوية في صياغتها، ووضوح معانيها من الناحية اللغوية، ولقد تمّ الأخذ بكافة ملاحظات المحكمين؛ حيث تمّ القيام بتعديل الصياغة اللغوية للفقرات التي أجمع عليها ما نسبة (80%) تقريبا كحد أدنى كمعيار للحكم على صلاحيتها.

ب. صدق البناء لأداة الدراسة

وللتحقق من صدق البناء قامت الباحثة بتطبيق أداة الدراسة على عينة استطلاعية مكونة من (30) معلم ومعلمة، من عينة الدراسة المستهدفة من أجل التعرف على مدى صدق الاتساق الداخلي للأداة ومدى إسهام الفقرات المكونة لها، وذلك بحساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ فقرات أداة الدراسة بالدرجة الكلية للمجال المنتمي إليه، وذلك كما هو مبين في الجدول الآتية:

جدول (2) معاملات ارتباط فقرات أداة الدراسة بالدرجة الكلية للمجال المنتمي إليه

تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة			تفويض الصلاحيات المتعلقة بالطلبة			تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين		
مستوى الدلالة	معامل الارتباط	#	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	#	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	#
0.000	0.597*	27	0.000	0.751*	20	0.000	0.570*	15
0.000	0.753*	28	0.000	0.798*	21	0.000	0.636*	16
0.000	0.658*	29	0.000	0.631*	22	0.000	0.639*	17
0.000	0.759*	30	0.000	0.798*	23	0.000	0.790*	18
			0.000	0.763*	24	0.000	0.606*	19
			0.000	0.569*	25			
			0.000	0.789*	26			
						0.000	0.555*	12
						0.000	0.675*	13
						0.000	0.559*	14
						0.000	0.781*	10
						0.000	0.663*	9
						0.000	0.809*	8
						0.000	0.798*	1
						0.000	0.653*	2
						0.000	0.631*	4
						0.000	0.665*	5
						0.000	0.759*	6
						0.000	0.550*	7

** دالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.01$

* دالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.05$

يبين من الجدول رقم (2) أن قيم معاملات ارتباط لفقرات مجال تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين قد تراوحت ما بين (0.519 - 0.809) مع المجال، وكما يبين أن قيم معاملات ارتباط لفقرات مجال تفويض الصلاحيات المتعلقة بالطلبة تراوحت ما بين (0.570 - 0.790) مع المجال، ويبين الجدول أن قيم معاملات ارتباط الفقرات على مجال تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة قد تراوحت بين (0.569 - 0.798) مع المجال، وقد كانت جميع هذه القيم دالة إحصائية وهذا يعني وجود درجة من صدق الاتساق الداخلي في فقرات على المقياس.

ويبين الجدول رقم (3) قيم معاملات ارتباط معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ بين مجالات أداة الدراسة والدرجة الكلية للأداة، وذلك كما هو مبين في الجدول:

الجدول (3) مصفوفة معاملات الارتباط بين المجالات والدرجة الكلية

المجالات	تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين	تفويض الصلاحيات المتعلقة بالطلبة	تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة	المقياس ككل
تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين	1	0.675**	0.609**	0.875**
تفويض الصلاحيات المتعلقة بالطلبة		1	0.695**	0.877**
تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة			1	0.779**
المقياس ككل				1

** دالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.01$

* دالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.05$

يلاحظ من الجدول (3) وجود معاملات ارتباط مرتفعة ودالة إحصائياً عند $(\alpha = 0.05)$ بين المجالات مع الدرجة الكلية للمقياس حيث تراوحت بين $(0.779 - 0.877)$ وهذا يعني وجود درجة من صدق الاتساق الداخلي بين المجالات والدرجة الكلية على المقياس.
ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من ثبات أداة الدراسة تم تطبيق طريقة الاتساق الداخلي ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، إذ تم تطبيق الأداة على عينة تكونت من (30) معلم ومعلمة، من عينة الدراسة المستهدفة، والجدول (4) يبين نتائج لك.

الجدول (4) معاملات ثبات الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha)

#	المجال	كرونباخ ألفا	عدد الفقرات
1	تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين	0.898	14
2	تفويض الصلاحيات المتعلقة بالطلبة	0.798	5
3	تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة	0.879	11
	الأداة ككل	0.921	30

يلاحظ من الجدول (4) قيم معاملات ثبات كرونباخ ألفا لأداة دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن وجهة نظر المعلمين تراوحت ما بين $(0.798-0.898)$ على المجالات، كما بلغ قيمة معامل كرونباخ ألفا للأداة ككل (0.921) . وتعد هذه القيم مناسبة لأغراض الدراسة الحالية.

متغيرات الدراسة

أولاً: المتغيرات المستقلة:

1. متغير الجنس: وله مستويان (ذكر، أنثى).
2. متغير سنوات الخبرة : ولها ثلاث مستويات (أقل من 5 سنوات، من 5 - أقل من 10، 10 سنة فأكثر).

ثانياً: المتغيرات التابعة:

- دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن وجهة نظر المعلمين.

المعالجة الإحصائية

تمت المعالجات الإحصائية لبيانات الدراسة باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك على النحو الآتي:

- للإجابة عن السؤال الأول، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لفقرات أداة دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين.
- للإجابة عن السؤال الثاني، تم استخدام الاختبار تحليل التباين الثنائي (2-Way ANOVA) على الدرجة الكلية للمقياس، كما تم استخدام الاختبار تحليل التباين الثنائي المتعدد المتغيرات (2-Way

(MANOVA) لاستجابات أفراد الدراسة على مجالات دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في

المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين بالنسبة لمتغيرات الجنس وسنوات الخبرة.

- تم حساب التكرارات والنسب المئوية لتحديد توزيع عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات.
- تم استخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach- Alpha) لإيجاد معامل الاتساق الداخلي، لتأكد من ثبات أداة الدراسة.

- تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لإيجاد صدق الاتساق الداخلي لفقرات الأداة.

- تم تحديد درجة دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين في ثلاثة مستويات. من خلال المعادلة الآتية:

طول الفئة = (القيمة الأعلى للبدل - القيمة الأدنى للبدل) / عدد الدرجات.

$$= \frac{3}{(1-5)} = 1.33 \text{ طول الفئة للفقرة}$$

وعليه فقد أصبحت الدرجات (1-2.33) منخفضة، (2.34-3.67) متوسطة، (3.68-5.00) مرتفعة.

نتائج الدراسة

هدفت الدراسة للكشف عن دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في

الاردن من وجهة نظر المعلمين ، ولتحقيق هذه الأهداف سعت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصّ على: " ما دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في

المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين؟"

للإجابة عن السؤال الأول، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور مديري المدارس

في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين بشكل عام ولكل مجال من

المجالات، والجدول (5) يبين ذلك.

الجدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في

المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين مرتبة تنازلياً

#	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
1	تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين	3.43	0.55	2	متوسط
2	تفويض الصلاحيات المتعلقة بالطلبة	3.55	0.71	1	متوسط
3	تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة	3.37	0.53	3	متوسط
	الدرجة الكلية	3.43	0.42		متوسط

يلاحظ من نتائج الجدول (5) أن المتوسط الحسابي لدور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في

المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين ككل قد بلغ (3.43) وبانحراف معياري كلي (0.42)،

وجاء بمستوى متوسط. حيث جاء في الرتبة الأولى مجال " تفويض الصلاحيات المتعلقة بالطلبة" بمتوسط حسابي

(3.55) بانحراف معياري (0.71) وبمستوى متوسط، وفي الرتبة الثانية فقد جاء مجال "تفويض الصلاحيات

المتعلقة بالمعلمين" بمتوسط حسابي (3.43) بانحراف معياري (0.55) وبمستوى مرتفع ، اما بالرتبة الثالثة جاء مجال " تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة" بمتوسط حسابي (3.37) بانحراف معياري (0.53) وبمستوى متوسط.

وفيما يلي عرض للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من الفقرات على المجالات مرتبة تنازلياً على المجال، والجدول (6) يوضح ذلك:

الجدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين مرتبة تنازلياً

#	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدور
5	يفوض مدير المدرسة إقامة الزيارات المنظمة للمعلمين.	4.13	1.27	1	مرتفعة
3	يفوض مدير المدرسة منح الاجازات الاضطرارية للعاملين بالمدرسة.	3.96	1.28	2	مرتفعة
12	يفوض مدير المدرسة المعلمين للإشراف على نظافة المدرسة وساحاتها الخارجية.	3.66	1.36	3	متوسطة
4	يفوض مدير المدرسة المعلمين بتوزيع الأعمال والمهام على العاملين بالمدرسة	3.63	1.34	4	متوسطة
7	يفوض مدير المدرسة ارشاد المعلمين للدورات التدريبية وفقاً لاحتياجاتهم التدريبية.	3.39	1.27	5	متوسطة
1	يفوض مدير المدرسة مساعده للقيام بجميع مهامه في حال غيابه.	3.34	1.25	6	متوسطة
9	يفوض مدير المدرسة معلماً لحفظ الملفات التي تخص الطلبة.	3.32	1.33	7	متوسطة
2	يفوض مدير المدرسة تقويم أداء المعلمين بالمدرسة	3.29	1.23	8	متوسطة
6	يفوض المدير صلاحيات للمعلمين في المشاركات الداخلية (لقاءات وندوات).	3.27	1.35	9	متوسطة
14	يفوض مدير المدرسة معلماً لمتابعة الأنشطة الثقافية داخل المدرسة.	3.25	1.39	10	متوسطة
10	يفوض مدير المدرسة المعلمين على توزيع الطلبة على الصفوف في بداية العام الدراسي.	3.23	1.38	11	متوسطة
11	يفوض مدير المدرسة المعلمين بتوزيع الجدول المدرسي.	3.21	1.34	12	متوسطة
8	يفوض مدير المدرسة امتلاك صلاحية الإشراف التربوي على المعلمين.	3.20	1.39	13	متوسطة
13	يفوض مدير المدرسة معلماً لمتابعة تحضير دروس المعلمين ودفاتر العلامات.	3.14	1.29	14	متوسطة
	تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين الدرجة الكلية على مجال	3.43	0.55		متوسط
18	يفوض مدير المدرسة إيقاع الجزاءات التربوية على الطلبة.	3.94	1.31	1	مرتفعة
15	يفوض مدير المدرسة تحديد فترة الإختبارات الشهرية للطلبة.	3.91	1.30	2	مرتفعة
17	يفوض مدير المدرسة الحوافز المادية والمعنوية للطلبة.	3.60	1.57	3	متوسطة
19	يفوض مدير المدرسة المرشد الإجتماعي متابعة سلوك الطلبة وإرشادهم.	3.22	1.33	4	متوسطة
16	يفوض مدير المدرسة السماح للطلبة متكرري الرسوب تحويلهم إلى مدارس	3.08	1.37	5	متوسطة

				أخرى
متوسط		0.71	3.55	تفويض الصلاحيات المتعلقة بالطلبة الدرجة الكلية على مجال
مرتفعة	1	1.37	3.89	23 يفوض مدير المدرسة اختيار المساعد الذي يعمل معه.
متوسطة	2	1.32	3.58	26 يُفوض مدير المدرسة تحديد العاملين بالمدرسة وفقاً لاحتياجاتها.
متوسطة	3	1.43	3.53	25 يُفوض مدير المدرسة أحد العاملين بإعتماد الخطابات الصادرة من المدرسة.
متوسطة	4	1.33	3.47	28 يُفوض مدير المدرسة المشاركة في عضوية لجنة إعداد مقاييس ترميم المبنى المدرسي.
متوسطة	5	1.33	3.43	22 يُفوض مدير المدرسة زيادة عدد الحصص في المدرسة أو تقليصها.
متوسطة	6	1.33	3.39	21 يُفوض مدير المدرسة تخفيض البرنامج الزمني للحصص الدراسية عند نقص المعلمين.
متوسطة	7	1.40	3.20	24 يُفوض مدير المدرسة اختيار المؤسسة التي ستتولى الصيانة.
متوسطة	8	1.40	3.18	20 يفوض مدير المدرسة تشكيل المجالس واللجان المدرسية
متوسطة	9	1.29	3.18	27 يُفوض مدير المدرسة صلاحية ترقية العاملين من الكادر الإداري في المدرسة عند استحقاقهم للرتبة.
متوسطة	10	1.33	3.16	29 يفوض مدير المدرسة أحد العاملين على متابعة الخطابات الرسمية.
متوسطة	11	1.40	3.09	30 يفوض مدير المدرسة اللجنة المالية بشراء ما يلزم المختبرات من أدوات ضمن قوانين المدرسة.
متوسط		0.53	3.37	تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة الدرجة الكلية على مجال

يبين الجدول (6) أن المتوسط الحسابي لمجال تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين قد بلغ (3.34) وبانحراف معياري (0.55) وبدرجة متوسط وجاءت في الرتبة الأولى على المجال الفقرة (5) التي نصت على " يفوض مدير المدرسة إقامة الزيارات المنظمة للمعلمين "، بمتوسط حسابي (4.13) وانحراف معياري (1.27) وبدرجة مرتفعة، وفي الرتبة الأخيرة جاءت الفقرة (13) التي نصت على يفوض مدير المدرسة معلماً لمتابعة تحضير دروس المعلمين ودفاتر العلامات"، بمتوسط حسابي (3.14) وانحراف معياري (1.29) وبدرجة متوسطة ، ويمكن أن يعزى ذلك إلى شعور مديري المدارس أن تفويض الصلاحيات للمعلمين والعاملين في المدرسة يعمل على تعميق خبراتهم وتعزيز قدراتهم واكتساب مهارات جديدة.

كما يبين الجدول أن المتوسط الحسابي لمجال المشاركة في تطوير نظام إدارة الجامعة وتنفيذه وتجويده بلغ (3.55) وبانحراف معياري (0.71) وبدرجة متوسط، إذ جاءت في الرتبة الأولى على المجال الفقرة (18) التي نصت على " يُفوض مدير المدرسة إيقاع الجزاءات التربوية على الطلبة "، بمتوسط حسابي (3.94) وانحراف معياري (1.31) وبدرجة مرتفعة ، وفي الرتبة الأخيرة جاءت الفقرة (16) التي نصت على " يفوض مدير المدرسة السماح للطلبة متكرري الرسوب تحويلهم إلى مدارس أخرى "، بمتوسط حسابي (3.08) وانحراف معياري (1.37) وبدرجة متوسطة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن مديري المدارس يسعون إلى المحافظة على محبة الطلبة لهم فلا يتدخلون مباشرة في الطلبة ولا يتعمقون بذلك، وإنما يفوضون أمور العقاب والتنبيه إلى المعلمين المشرفين على الطلبة.

وكما يبين الجدول أن المتوسط الحسابي لمجال المشاركة مع العملاء والشركاء وممثلي المجتمع بلغ (3.37) وبانحراف معياري (0.53) وبدرجة متوسط ، إذ جاءت في الرتبة الأولى على المجال الفقرة (23) التي نصت على " يفوض مدير المدرسة اختيار المساعد الذي يعمل معه "، بمتوسط حسابي (4.89) وانحراف معياري (1.37) وبدرجة مرتفعة، وفي الرتبة الأخيرة جاءت الفقرة (30) التي نصت على " يفوض مدير المدرسة اللجنة المالية بشراء ما يلزم المختبرات من أدوات ضمن قوانين المدرسة "، بمتوسط حسابي (3.09) وانحراف معياري (1.40) وبدرجة متوسطة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن أجزاء المدرسة الداخلية يفوض إليها من يكون مسؤولاً عن سير أعمالها بالشكل المناسب، فيقتصر دور مدير المدرسة على الملاحظة والمراقبة وتوجيه النصح والارشاد عند الحاجة.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نصّ على: " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة لدور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين ، تعزى لمتغيرات: (الجنس ، وسنوات الخبرة)؟" للإجابة عن السؤال ، تمّ حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لدور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين وفقاً للمتغيرات الجنس ، وسنوات الخبرة، وذلك كما هو مبين في الجداول أدناها.

أولاً: التحليل للدرجة الكلية للمقياس

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية لدور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن وفقاً للمتغيرات الدراسة

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الفئات	المتغيرات
0.41	3.46	59	ذكر	الجنس
0.42	3.41	100	أنثى	
0.42	3.43	159	المجموع	
0.43	3.42	36	أقل من 5 سنوات	سنوات الخبرة
0.37	3.35	57	من 5 - أقل من 10	
0.45	3.50	66	10 سنة فأكثر	
0.42	3.43	159	المجموع	

يلاحظ من الجدول (7) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على الدرجة الكلية لدور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين وفقاً لمتغيرات الجنس، وسنوات الخبرة، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار تحليل التباين الثنائي (Way ANOVA -2) على الدرجة الكلية للمقياس والجدول () يبين نتائج ذلك .

جدول (8) نتائج تحليل التباين الثنائي (Way ANOVA 2) على الدرجة الكلية لدور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين وفقاً لمتغيرات الدراسة

حجم الأثر (مربع ايتا)	الدلالة الإحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
.001	.636	.225	.039	1	.039	الجنس
.022	.174	1.768	.310	2	.619	سنوات الخبرة
			.175	155	27.143	الخطأ
				158	27.833	الكلية

* دال إحصائياً عند مستوى $(\alpha = 0.05)$.

يبين الجدول (8):

1. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية $(\alpha=0.05)$ بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على الدرجة الكلية لدور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين وفقاً لمتغيرات الدراسة تعزى لاختلاف الجنس، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المقياس ككل (0.225) بمستوى الدلالة (0.636) وتعتبر هذه القيمة غير دالة إحصائياً عند $(\alpha = 0.05)$.

2. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية $(\alpha=0.05)$ بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على الدرجة الكلية لدور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين وفقاً لمتغيرات الدراسة تعزى لاختلاف سنوات الخبرة ، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المقياس ككل (1.768) بمستوى الدلالة (0.174) وتعتبر هذه القيمة غير دالة إحصائياً عند $(\alpha = 0.05)$.

ثانياً: التحليل لمجالات المقياس:

جدول (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة لدور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين وفقاً لمتغيرات الدراسة

المتغير	مستويات	تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين	تفويض الصلاحيات المتعلقة بالطلبة	تفويض الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة
الجنس	الذكور	3.48	3.57	3.37
	N=50	الانحراف المعياري	0.54	0.53
الإناث		3.40	3.53	3.37
	N=100	الانحراف المعياري	0.56	0.53
المجموع		3.43	3.55	3.37
	N=150	الانحراف المعياري	0.55	0.53
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	3.50	3.71	3.18
	N=36	الانحراف المعياري	0.59	0.52
5 الى أقل من 10		3.31	3.39	3.40
	N=57	الانحراف المعياري	0.53	0.48
10 سنوات فأكثر		3.50	3.60	3.46
	N=66	الانحراف المعياري	0.54	0.56
المجموع		3.43	3.55	3.37
	N=150	الانحراف المعياري	0.55	0.53

يلاحظ من الجدول (9) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين وفقاً لمتغيرات الجنس، وسنوات الخبرة، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار تحليل التباين الثنائي المتعدد المتغيرات (Way MANOVA 2) على مجالات المقياس والجدول (10) يبين نتائج ذلك .

جدول (10) نتائج تحليل التباين الثنائي المتعدد المتغيرات (Way MANOVA 2) لاستجابات أفراد الدراسة على مجالات دور مديري المدارس في تفويض الصلاحيات في المدارس الحكومية في الاردن من وجهة نظر المعلمين

مصدر التباين / المتغير	المجالات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
الجنس Hotelling=0.003 Sig =0.927	الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين	.079	1	.079	.262	.609
	الصلاحيات المتعلقة بالطلبة	.005	1	.005	.010	.920
	الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة	.046	1	.046	.169	.681
سنوات الخبرة Wilks' Lambda=0.897 Sig =0.010	الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين	1.190	2	.595	1.968	.143
	الصلاحيات المتعلقة بالطلبة	2.371	2	1.185	2.356	.098
	الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة	1.910	2	.955	3.489	.033
الخطأ	الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين	46.863	155	.302		
	الصلاحيات المتعلقة بالطلبة	77.990	155	.503		
	الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة	42.440	155	.274		
المجموع المعدل	الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين	48.275	158			
	الصلاحيات المتعلقة بالطلبة	80.417	158			
	الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة	44.350	158			

*دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$).

يتبين من الجدول (10) ما يلي:

1. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين تقديرات الأفراد على جميع المجالات (الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين، الصلاحيات المتعلقة بالطلبة، الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة) تُعزى لاختلاف متغير الجنس، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجالات السابقة (0.262) (0.010) (0.169) وبمستوى الدلالة (0.609) (0.920) (0.681) على التوالي، وتعتبر جميع هذه القيم غير دالة إحصائية عند ($\alpha = 0.05$)، ويمكن أن تعزو الباحثة ذلك إلى وجود أنظمة وقوانين يلتزم فيها العاملون في مديريات التربية والمدارس بغض النظر عن جنسهم، فضلاً عن خضوع الإدارات إلى أساليب عمل واحدة في المؤسسات التربوية الأمر الذي يؤدي إلى تقديرات متقاربة ومتشابهة بين أفراد عينة البحث من كلا الجنسين. كما أن كلا الجنسين (الذكور، والإناث) يطمحون إلى تحسين أوضاعهم والترقي إلى مناصب أعلى مما يحفزهم على تنمية قدراتهم القيادية من خلال مشاركتهم في حل مشكلات العمل.

2. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين تقديرات الأفراد على كل من مجالات (الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين، الصلاحيات المتعلقة بالطلبة) تُعزى لاختلاف متغير سنوات الخبرة، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على مجال الصلاحيات المتعلقة بالمعلمين (1.968) وبمستوى الدلالة (0.143)، كما بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على مجال الصلاحيات المتعلقة بالطلبة (2.356) وبمستوى الدلالة (0.098)، وتعتبر هذه القيم غير دالة إحصائية عند ($\alpha = 0.05$). كما يبين الجدول وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين تقديرات الأفراد على مجال الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة تُعزى لاختلاف متغير سنوات الخبرة، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على مجال الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة (3.489) وبمستوى الدلالة (0.033)، وتعتبر هذه القيمة دالة إحصائية عند ($\alpha = 0.05$). حيث كانت الفروق على مجال الصلاحيات المتعلقة بالمدرسة بين أفراد الخبرة (أقل من 5 سنوات) من جهة وأفراد الخبرة (10 سنوات فأكثر) وكانت الفروق لصالح أفراد الخبرة (10 سنوات فأكثر) بمتوسط حسابي أعلى على المجال، ويمكن أن يعزى ذلك إلى قيام مديري المدارس بتفويض الصلاحيات لجميع العاملين في المدرسة بغض النظر عن سنوات خبرتهم، فالجميع يوكل إليه الأعمال بشكل متقارب ومتساوي، في ظل إمكانياتهم ومعرفتهم.

التوصيات

وفي ضوء النتائج السابقة، تعطي الباحثة التوصيات الآتية:

- 1- اختيار القيادات الإدارية في وزارة التربية بناءً على مؤهلات وخبرات إدارية عالية، يتصفون بكفاءة عالية والقدرة من المسؤولية.
- 2- إقامة دورات تدريبية للقيادات الإدارية في وزارة التربية لتبصيرهم على ضرورة تفويض الصلاحيات، وأهميته لزيادة فاعلية الإدارة من ضمنها العمل على نشر الوعي بمفهوم وأهمية عملية تفويض السلطة في مديريات وزارة التربية.

- 3- ينبغي عقد دورات تدريبية للمعلمين والمعلمات لرفع مستوى معرفتهم بعملية تفويض الصلاحيات.
- 4- ينبغي عقد القيادات الإدارية برامج تدريبية واجتماعات ولقاءات دورية مع الموظفين لتعزيز شعورهم بأهمية العمل الإداري، وإطلاعهم على التطورات الجديدة للأعمال الإدارية وخاصة ما يتعلق بتفويض السلطة لتمكينهم من القيام بالأعمال المفوضة.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

- اشتيلي، منال (2019). تفويض الصلاحيات وعلاقته بالأداء الإداري في المدارس الثانوية في دولة الكويت من وجهة نظر المديرين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ال البيت، المفرق، الاردن.
- جاد الرب، سيد (2005). السلوك التنظيمي موضوعات وتراجم وبحوث إدارية متقدمة. السويس: مطبعة العشري.
- الحري، رافدة (2008). مهارات القيادة التربوية في اتخاذ القرارات الإدارية. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- حسان، حسن وابراهيم، العجمي (2007). الإدارة التربوية. عمان: دار المسيرة.
- ربيع، هادي (2006). المدير المدرسي الناجح. غزة: مكتبة المجتمع العربي.
- الزعيبي، دلال (2004). درجة ممارسة أكاديمي جامعة البلقاء في الأردن لعملية التفويض من وجهة نظرهم. مجلة العلوم التربوية والنفسية، كلية التربية، جامعة البحرين، مملكة البحرين، 5(3): 305-337.
- السعود، راتب (2014). درجة تفويض السلطة لدى عمداء الكليات الأكاديمية في الجامعات الأردنية الحكومية وعلاقتها بالأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام فيها. [مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس](#)، 12(3): 32-62.
- الشرقاوي، مريم (2006). الإدارة المدرسية. القاهرة: مكتبة النهضة.
- الصيرفي، محمد (2003). الإدارة الرائدة. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- الطبيب، أحمد (1999). الإدارة التعليمية: أصولها وتطبيقاتها المعاصرة. الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث.
- العجمي، سعود (2018). مستوى تفويض السلطة لدى مديري مدارس المرحلة المتوسطة في دولة الكويت وعلاقتها بدافعية الإنجاز لدى المعلمين. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ال البيت، المفرق، الاردن.
- العجمي، محمد (2010). الاتجاهات الحديثة في القيادة الإدارية والتنمية البشرية. عمان :دار المسيرة.
- العميرة، محمد (2001). مبادئ الإدارة المدرسية. ط 2 ، دار المسيرة، عمان.
- الغش، غياث (2015). تفويض السلطة وعلاقته باتخاذ القرار التربوي في مديرتي التربية في محافظتي دمشق وريفها. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق.

- الفضلي، منى (2017). مستوى تفويض الصلاحيات وعلاقته بالإبداع الإداري لدى مديرات المدارس بمدينة جدة : دراسة ميدانية. مجلة كلية التربية - جامعة المنوفية، 2: 246-286.
- فليه، فاروق وعبد المجيد، محمد (2005). السلوك التنظيمي في إدارة المؤسسات التعليمية. عمان: دار المسيرة .
- القيوتي، محمد (2000). السلوك التنظيمي دراسة للسلوك الإنساني الفردي والجماعي في المنظمات المختلفة. عمان: دار الشروق.
- كنعان، نواف (1999). القيادة الإدارية. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع. مطابع الأرز.
- المراجع باللغة الانجليزية
- Berry, L.L. (2007). Relationship Marketing of Services Growing Interest: Emerging Perspectives. **Journal of the Academy of Marketing Science**, 23 (4), 236-245.
- Beverage, L. (2003). Inhibiting Factors to Effectiveness and Adaptability of New Superintendents in Virginia. **Dissertation Abstracts International**, A 64\ 1.
- Certo, Samuel. (1995). **Modern Management Quality. Ethics, and the Global Environment**, fifth edition, Rollins Colleges.
- Fadal, Sylvester. (2004). Employee empowerment as a business optimization technique: Utilizing continuous training and development, participation rights and decision making authority., **Dissertation Abstracts International**, Vol. 64, No.12A, p.4533.
- Kanaly, Bethany. (2001). **A Grid And Group Inter Predation Of New Comer's Voice In The Decision Making Process In Selected Element Tarry Schools**. Oklahoma State University.
- Kohler, F., et al (2008). Preparing Preservice Teacher to make instructional Decisions. **Journal of teaching and teacher education**, vol 24, P 2108- 2117, Colombia.

دور المرأة في مكافحة العنف والتطرف

م . د طلال محمد كاظم الزهيري¹

¹ كلية الامام الكاظم (عليه السلام)

بريد الكتروني: Talalmohammad894@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/20م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

نظرا للدور الريادي والمسؤول للمرأة في اعداد الجيل وخاصة النشء الذي تحت رعايتها اعداد صحيحا في مواجهة التحديات والمشاريع الهدامة للفرد والمجتمع، يناقش البحث دور المرأة في مكافحة والحد من ظاهرة العنف والتطرف والارهاب، وذلك من خلال دورها الريادي في الأسرة والمجتمع، حيث أن الأسرة تمثل اللبنة الاولى في بناء المجتمع ويقع عليها الدور الاساس والكبير في إعداد الأبناء والنشء الاعداد الصحيح المبني والمرتكز على الايمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله ، ليثمر عنه أفراد صالحين مؤمنين يشاركون أبناء جلدتهم في بناء ورقي بلادهم محبين للخير ولشعبهم مضحين بالغالي والنفيس للدفاع عنه أثناء الشدائد والمحن، رافضين للعنف والتعسف والتطرف، موقفهم صلب وثابت تجاه اقتلاع الفكر المتطرف الهدام الذي يسعى لتفتيت اللحمة الوطنية وإشاعة الفوضى وبيث الرعب والتخريب في البلاد والمجتمع.

ولما كانت المرأة كأم أو زوجة، دكتورة أو معلمة أو أستاذة أو اعلامية قائدة في منظمات المجتمع المدني عاملة أو ربت بيت، تقع عليها مسؤولية كبيرة في مكافحة الظواهر السلبية التي تعصف في المجتمع وخاصة ظاهرة الارهاب والعنف والتطرف.

RESEARCH ARTICLE

THE ROLE OF WOMEN IN COMBATING VIOLENCE AND EXTREMISM

Dr. Talal Mohammed Kazem Al-Zuhairi¹

¹ Imam Al-Kazim College (peace be upon him)
Email: Talalmohammad894@gmail.com

Published at 01/06/2021

Accepted at 20/05/2021

Abstract

Given the leading and responsible role of women in preparing the generation, especially the young people under her care, are properly prepared in the face of challenges and destructive projects for the individual and society, the research discusses the role of women in combating and reducing the phenomenon of violence, extremism and terrorism, through her pioneering role in the family and society, as the family represents the building block. The first is in building society and it has a basic and great role in preparing children and young people, the correct numbers that are based and based on faith in God, his angels, his books and his messengers, so that good individuals who believe in the building and advancement of their country will bear fruit in the building and advancement of their country, loving the good and their people sacrificing dearly and precious to defend him during adversity and tribulation, rejecting violence And arbitrariness and extremism, their stance is firm and firm towards uprooting destructive extremist ideology, which seeks to break up national cohesion, spread chaos, spread terror and sabotage the country and society.

And since the woman, as a mother or wife, a doctor, teacher, professor, or media leader in civil society organizations, working or raising a house, she has a great responsibility in combating the negative phenomena that plague society, especially the phenomenon of terrorism, violence and extremism.

مقدمة:

تعد الأسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمع و صمام الأمان في تربية الأجيال ،التربية الصحيحة المبنية على الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله ، تثمر جهودها عن إعداد أناس صالحين في المجتمع يشاركون أبناء جلدتهم في بناء وطنهم مدافعين عنه عند الشدائد والمحن رافضين للعنف والتطرف بشتى أشكاله واقفين سداً منيعاً ضد الفتن حين تدس والفكر المتطرف حين ينتشر ويغزو البلاد والعقول .

ولما للمرأة من مكانة في الحياة باعتبارها تشكل نصف المجتمع وتتواجد بين الاسرة وفي جميع مفاصل الدولة ، فلا بد أن تقع عليها مسؤولية كبيرة ودور مهم والمشاركة الفعالة في مكافحة الظواهر السلبية التي تعصف بالمجتمع وخاصة ظاهرة العنف والتطرف .

إشكالية البحث:

أن الغاية المتوخاة من هذه الدراسة هي بيان دور المرأة الايجابي وجهودها البناءة في التصدي لظاهرة العنف والتطرف .اينما تواجدت وعملت ، لذلك تطرح الاشكالية سؤالها العام ، ما هو دور المرأة في التصدي للعنف والتطرف والارهاب عندما تحل وتتفشى في المجتمع عامة وفي العائلة أولاً ، والاجابة على التساؤلات الأتية:

1. ما هو دور المرأة في تربية وتعليم الأبناء والنشء؟
2. ماهي مسؤوليات المرأة في محاربة الفكر المتطرف المفضي الى العنف والتطرف؟
3. ما هو دور المرأة عندما يغزى التطرف والعنف والارهاب البلاد فكريا وعمليا تياً؟
- 4- كيف تساهم المرأة في خلق بيئة اجتماعية تقف بالصد بوجه العنف والتطرف؟

أهداف البحث :

تهدف الدراسة الى الإسهام الفعال في تعظيم وابرار دور المرأة في التصدي للعنف والتطرف وخطوات مكافحته ومحاربه للحد من تأثيره على الافراد والمجتمع وصولاً الى الحفاظ على بيئة اجتماعية صالحة تستطيع الصمود امام موجة الفكر التكفيري المتطرف الموجه ضد الانسان والمجتمع والوطن ، واسهاماتها العملية في ميادين الحياة العامة ، السياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية .

منهج البحث :

اعتمد الباحث المنهج التحليلي الاستقرائي ، لآيات من الذكر الحكيم ، واحادث نبوية شريفة وراء الفقهاء المسلمين ، وتحليل السلوكيات المنحرفة والظواهر السلبية في الحياة المعاصرة . وذلك لملائمة هذا المنهج مع متطلبات البحث .

هيكلية البحث :

تم تقسيم البحث على مبحثين ، تناول الاول ، دور المرأة في تربية الأبناء والنشئة ، وقسم الى مطلبين ، خصص الاول عن مسؤولية المرأة في تربية الابناء دون سن التمييز ، وتناول الثاني مسؤولية المرأة في توجيه ومتابعة الابناء والنشئة بعد سن التمييز .

وخصص المبحث الثاني عن دور المرأة في مواقع العمل ، وقسم على مطلبين ، تناول الاول دور المرأة في صروح التربية والتعليم ، وخصص الثاني لدور المرأة في الصحافة والاعلام وفي ميادين المواجهة العسكرية . وانتهت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج والمقترحات وقائمة المصادر والمراجع .

المبحث الاول**دور المرأة في تربية الأبناء دون سن التمييز**

تمثل المرأة العمود الفقري للأسرة ، تقع عليها مسؤولية كبيره في تربية الأبناء التربية الاسلامية المستوحاة من الدستور الإلهي ، القرآن الكريم ، دستورا ومنهاجا للمحبة والاخلاق الكريمة و السلام و التعايش الأخوي و الامانة و الصدق في القول و العمل ، والابتعاد عن الرذيلة و الفساد ، و تهاون الاسرة و خاصة الأم في متابعة الابناء يؤدي الى الكثير من السلوكيات و الامراض الخطيرة التي تقودهم الى الهاوية و الوقوع في برائن الجريمة والظلم و العنف و التطرف .

عليه تم تقسيم المبحث على مطلبين على النحو الآتي :

المطلب الاول: دور المرأة في تربية الابناء دون سن التمييز .

المطلب الثاني: مسؤولية المرأة في توجيه ومتابعة الابناء والنشئة بعد سن التمييز.

المطلب الاول**دور المرأة في تربية الأبناء دون سن التمييز**

تعد المرأة الركن الاساس الذي يقام عليه صرح تربية الأولاد ، فالإحسان اليهم والحرص على تربيتهم تنفيذاً لإرادة الخالق سبحانه وتعالى يقودهم الى الاخلاق الفاضلة ، وإهمال تربيتهم يترتب عليه نتائج وخيمة على مستقبلهم وطبيعة حياتهم .

والأولاد نعمة من نعم الله جلا وعلا أنعم بها على الآباء بصلاهم وحسن تربيتهم يصلح المجتمع ، وعليه ان تقوم المرأة بدورها في تربية ابنائها في سن دون التمييز أي منذ الولادة الى سبع سنوات (1) ، يشكل منعطف

¹ . المادة (97 / 2) من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 ، المنشور في الوقائع العراقية العدد 3051 بتاريخ 8/9/

خطير في رسم طبائع الاولاد ، وعليها ارضاع الابناء من لبنها الذي ينعكس عنه رسم شخصية الطفل واخلاقه ، قال تعالى " وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ " (2) .

ويقول الدكتور (Mark Gregan) : " ان الخلايا الجينية الموجودة في حليب الأم تحوي برنامجاً يؤثر على من يتناول هذا الحليب وتساهم في بناء الانسجة في جسمه ، بل وتؤثر على سلوك هذا الطفل في المستقبل وليستمر تأثيرها الى ما بعد مرحلة البلوغ " (3)

وليس فيه عجباً كلام الدكتور (Mark Gregan) حيث تتجلى روعة الدين الاسلامي الحنيف بالتأكيد على الرضاعة الطبيعية عندما أمر سبحانه وتعالى الأم أن ترضع اولادها من لبنها حولين كاملين ، قال تعالى : " وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ " (4) .

وفي هذه المرحلة على الأم الابتعاد عن العنف في التربية لان الطفل عندما يتربى على العنف والزرع والضرب يولد له الشعور بالعنف عند الكبر، كأن تقول له جاء أبوك ليقتلك ، أو الله يرميك في النار اذا عملت كذا وكذا ، مثل هذه التهديدات تولد عند الطفل الكره وعدم المحبة للأشياء المحيطة به وعليها ابدال هذه الكلمات بأخرى ، كأن تقول لطفها سوف يجلب لك ابوك هدية اذا لم تخرج في الشارع ، وغيرها من الكلمات التي تغرس في نفسية الطفل المحبة والاحترام للآخرين .

وعلى الأم ابعاد بل ومنع الاطفال من الاختلاط بأطفال ذوي التربية غير السليمة ، فهناك اطفال يتقوهون بكلمات بذيئة أو غلط أو شتم الآخر ، والطفل بطبيعته الفطرية يقلد الاخرين فمن الممكن ان يقلد هؤلاء الاطفال ويشرب من سلوكهم غير السليم الكثير ، ومن ثم لا يمكن اصلاحه في المستقبل لأن من شب على شيء شاب عليه. والام في هذه المرحلة مصدر مهم لثقافة الطفل فهي مصدر الحب والحنان ، أو الكراهية والانتقام فعلها أن تحسن دورها في تعميق الحب والحنان لدى الطفل ، حب الأهل والآخرين ، حب الوطن حب الدين حب المعلم .

ويقول علماء علم النفس : " اعطونا السنوات السبع الاولى للأبناء نعطيكم التشكيل الذي سيكون عليه الابناء " (5) ، والابناء في هذه السن هدية السماء للآباء ، وتقع على الأم خاصة مسؤولية كبيرة عند عدم الحفاظ عليها والتفريط بها ، وعليها ان تغرز في نفوسهم الصدق ونفي الحسد والبغضاء وتنمية روح الاخوة والمحبة للآخرين . عن ابي هريرة ، عن النبي صل الله عليه وسلم قال : " إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تجسسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ، وكونوا عباد الله إخوانا " (6) .

² سورة النساء : الآية 23

³ . مجموعة الكحيل للإعجاز العلمي ، متاح على الموقع الالكتروني : www.kaheel7.com>index.php

⁴ . سورة البقرة : الآية 233

⁵ . متاح على الموقع : www.alimam.ws.ref

⁶ . أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، طبعة جديدة ومصححة ومنقحة ومرتبطة ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2009 ، رقم الحديث 6064 ، ص 1133 .

وعلى الأم الحفاظ على ابناءها ورعايتهم منذ ولادتهم وهي التي ترسم التشكيل المناسب لأخلاقهم وسلوكهم وشخصيتهم ، وما أجمل عبارة ، ان وراء كل رجل عظيم أبوين مربين ، وان تغرس في نفوسهم تعاليم الدين الاسلامي الحنيف ومنهج نبينا محمد " صل الله عليه وسلم " ، وذلك بتعليمهم آداب الصلاة والصوم والاستئذان ودخول البيت وخروجه وآداب السلام وغيرها من الفضائل الرائعة .
ولمكانة المرأة ودورها الريادي في المجتمع حرص المشرع العراقي على احترامها و تأمين حقوقها و بيان واجباتها ، جاء ذلك في الدستور العراقي لسنة 2005 (7) .

و قد حرص الدستور العراقي ايضا على حماية الامومة والطفولة فنص على انه : " تكفل الدولة حماية الامومة و الطفولة و الشيخوخة و ترعى النشئ و الشباب و توفر لهم الظروف المناسبة لتنمية ملكاتهم و قدراتهم " 8 ، وأكد بنص المادة (29) على انه : " ثانيا . للأولاد حق على والديهم في التربية و الرعاية و التعليم . ثالثا . يحضر الاستغلال الاقتصادي للأطفال بصورة كافة و تتخذ الدولة الاجراءات الكفيلة بحمايتهم . رابعا . تمنع كافة اشكال العنف والتعسف في الاسرة و المدرسة " .

يتضح من النص الدستوري أن دولة العراق تقع عليها مسؤولية جسيمة في الاهتمام بالأسرة و المرأة و الطفولة و الامومة و رعايتهم و توفير كافة المتطلبات الضرورية لتنمية قدراتهم ، وحمل الوالدين مسؤولية التربية والرعاية و تأمين التعليم في كافة مراحلها لأعداد ابناء نافعين لأنفسهم و لمجتمعهم بالعلم والثقافة والسلوك الصحيح والاخلاق الفضيلة ، و أكد الدستور على منع كافة اشكال العنف و التعسف في الاسرة و المدرسة والمجتمع لما له من مخاطر على الأبناء ومستقبلهم.

أن الدولة في حالة اخفاقها وتقصيرها بواجباتها تجاه الأسرة و الأبناء و المجتمع عامة تساهم في تنامي ظاهرة العنف و التطرف ، فعليها الالتزام بواجباتها و منها متابعة الجانب الاقتصادي للأسر وخاصة ذوات الدخل المحدود و توفير فرص عمل للشباب و القضاء على الأمية التي تقود الى الجهل والتخلف ، وتحقيق العدالة في توزيع الثروة والقضاء على الفساد المالي والاداري ورعاية ضحايا العنف والتطرف ، وبالتالي تجنب وبمساندة الشعب لها ، المجتمع من مخاطر ونتائج هذه الظاهرة الخطيرة والمدمرة .

المطلب الثاني

دور المرأة في تربية الأبناء والنشئ بعد سن التمييز

سن التمييز هي سبع سنوات كاملة (9) ، وسن الرشد هي ثماني عشرة سنة كاملة (10) . ويعتبر الصغير مميزاً من وقت بلوغه سن التمييز وهي سبع سنوات الى وقت بلوغه سن الرشد وهي الثامنة عشرة (11) .

7 . ديباجية الدستور العراقي لسنة 2005 " نحن شعب العراق الناهض نوا من كبوته ، والمتطلع بثقة الى مستقبله من خلال نظام جمهوري اتحادي ديمقراطي تعددي ، عقدنا العزم برجالنا ونسائنا وشيوخنا وشبابنا على احترام قواعد القانون وتحقيق العدل والمساواة ، ونبذ سياسة العدوان والاهتمام بالمرأة وحقوقها " .

8 . المادة (9 / ب) من الدستور العراقي

9 . المادة (2 / 97) من القانون المدني العراقي

في هذه المرحلة تقع مسؤولية جسيمة على المرأة في التصدي للعنف والتطرف وعليها الكثير من الواجبات تجاه الأبناء والنشء الذي ترعاه وتشرف على تربيته ومن هذه الواجبات هي :

1. رسم معالم سلوك الأبناء :

وتشمل هذه المعالم ثقافة الأبناء وأهدافهم الآنية والمستقبلية وكيف تساعدهم لتحقيقها بما يحقق احلامهم الخيرة ومستقبلهم الزاهر ، عن طريق النصح والإرشاد والتوجيه وتذليل المصاعب التي يواجهونها .

2. ممارسة دور الرقيب :

ممارسة المرأة لدور الرقيب على الأبناء أو النشء وتصحيح مسار سلوكهم عندما تشعر ان هذا السلوك مغاير لتطلعاتها وتربيتها الحسنة ونصحهم بل ومنعهم من الاختلاط بأصدقاء السوء الذين همهم الأساس هو انحراف الأبناء تصديقاً لانحرافهم ، وأبعادهم عن البيئة التي يتواجدون بها أصدقاء السوء ، وتستطيع المرأة أن تكتشف أصدقاء السوء بنفسها ويمكن ذلك عن طريق وليمة بسيطة لهؤلاء الاصدقاء في دارها من خلال الطروحات والالفاظ التي يتداولونها والسلوكيات التي يمارسونها .

ولا ريب أن من أخطر عوامل الافساد للأبناء هم أصدقاء السوء ، والبيئة الاجتماعية المليئة بالردائل والعادات السيئة ، وخير دليل في هذا الجانب ، عن أبي سعيد الخدري قال ، سمعت رسول الله " صل الله عليه وسلم " قال : " من رأى منكم منكراً فليغيره ، بيده فإن لم يستطيع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان " (12) . فتهاون الأم في متابعة أبنائها وأسررتها ومتابعة المرأة للنشء المسؤولة عن رعايته وتربيته يؤدي الى اقترافهم الكثير من السلوكيات والامراض الخطرة من بينها عدم الشعور بالمسؤولية واللامبالاة والانحطاط الاخلاقي والوقوع في براثن المخدرات والسرقة والتسول والجنوح الى العادات والسلوكيات غير السليمة .

3. تربية الابناء على المبادئ الاسلامية :

تربية الابناء والنشء على المبادئ الاسلامية المستوحاة من تعاليم الدين الاسلامي الحنيف ، دين المحبة والتآلف والتآخي والسلام ، وبث روح الامانة والصدق في القول والعمل وحب الفضيلة والابتعاد عن الرذيلة واحترام الآخرين وحسن التعامل معهم وحب الخير ومكارم الاخلاق وحب الوطن وابناءه ، وتعمل على ترسخ العقيدة الاسلامية السمحة في أقوالهم وافعالهم ، وحثهم على أداء أركان الاسلام ومنها الصلاة ، قال تعالى : " أَنْ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ " (13) .

¹⁰ . المادة (106) من القانون المدني العراقي والمادة (215) من قانون الموجبات والعقود اللبناني ، صادر في 9/ 1932/3

¹¹ . عبد المجيد الحكيم و عبد الباقي البكري و محمد طه البشير ، الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني ، مكتبة السنهوري ، بيروت ، 2015 ، ص 98 .

¹² . أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، دار الحديث ، القاهرة ، 2010 ، ص 40

¹³ . سورة العنكبوت : الآية 45 .

وعن انس بن مالك ، أن رسول الله " صل الله عليه وسلم " قال : " لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا . ولا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث " (14) .

فعندما تنزع المرأة ما موجود في صدر الأبناء أو النشيء أو ممكن أن يوجد من تباغض أو تحاسد ستمكنهم من الابتعاد ونبذ التطرف والعنف .

وينبغي على المرأة تعليم الأبناء أحكام الدين وتقديم النصح والارشاد لهم على وجوب ترك طلب الدنيا وما فيها لأنها زائلة وفانية لا محال ، وتذكيرهم بالرجوع الى الخالق عز وجل في الرزق والكسب الحلال وعزة النفس ، وتعليم الأبناء والنشيء بوجوب مراعاة حقوق الوالدين وطاعتهم ، وغرز صفة الصبر في نفوسهم (15) .

4- توعية وتحصين الابناء ضد مخاطر واهداف العنف والتطرف :

أن أهم أهداف العنف هي إشاعة الارهاب والفوضى في المجتمع وتأثير ذلك على مستقبل الأبناء خاصة والمجتمع عامة ، وتتمكن المرأة بالتصدي له بالوعظ والارشاد ومتابعة شؤون الأبناء الصغيرة منها والكبيرة ، لان الابتعاد عن متابعة الأبناء وإهمال تربيتهم يؤدي الى نتائج سلبية يدفع ثمنها الباهض الأباء ، وعن هذا نستحضر قول الشاعر :

إهمال تربية البنين جريمة عادت على الآباء بالنكبات (16)

5- توعية الابناء بمخاطر الفتنة الطائفية :

توعية الابناء بمخاطر وأهداف الفتنة الطائفية والقائمين على إثارتها وعواقبها المؤلمة على وجودهم ومستقبلهم ومستقبل وحدة الوطن والمجتمع ، ومن السير ورائها وتأييد مثيريها مستفيدة عن ذلك من حكمة رائعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب "ع" قال :

كن في الفتنة كأبن اللبون ، لا ظهر فيركب ، ولا ضرع فيحلب (17)

في هذه السن من عمر الإنسان يحتاج الأبناء الى متطلبات واحتياجات كثيرة وضرورية خاصة بأعمارهم فعلى الأسرة وخاصة الأم تأمين متطلبات الأبناء الضرورية والنافعة وسد احتياجاتهم اليومية حتى لا تتعكس الحاجة الى هذه المتطلبات على سلوك الأبناء ، فشعور الأبناء بنقص في احتياجاتهم وعدم وجود من يلبي هذه الاحتياجات ، يدفعهم للبحث عنها بالطرق غير المشروعة ، فعلى الأسرة عمل مؤتمر يومي مصغر مع الأبناء وليكن مثلاً على مائدة الغداء للحديث معهم عن الظواهر السلبية التي تجتاح المجتمع وكيف السبيل للتصدي لها

14 . أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، المصدر السابق ، ص 817 .

15 . الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني (470 - 561 هـ) ، الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل في الاخلاق والتصوف والاداب الاسلامية ، شركة القدس للتصوير ، القاهرة ، 2006 ، ص 578 .

16 . عبد اللطيف ابراهيم الحسين ، دور الاسرة في رعاية الاولاد www . saaid .net . tarbian

17 . محمد عبده ، نهج البلاغة ، بيروت ، دار الاندلس ، 1980 ، ص 565 .

، والتعرف على مشاكلهم واحتياجاتهم وخاصة الضرورية منها وتلبيتها بأسرع ما يمكن والاستماع لما يدور في
خواتمهم وتشجيع الجيد منها وتنبيه الأبناء عن غير الصحيح منها .

مستفيدين بذلك من نبي الرحمة (محمد) صل الله عليه وسلم ، حيث جاء عن أبي سليمان مالك بن
الحويرث قال : أتينا النبي " صل الله عليه وسلم " ونحن شيبة متقاربون فأقمنا عنده ، فقال " صل الله عليه
وسلم " : " أرجعوا لأهلكم فعلموهم ومروهم ، وصلوا كما رأيتموني أصلي ، وإذا حضرت الصلاة ، فليؤذن لكم
أحدكم ، ثم وليؤمكم أكبركم " (18) .

6_ في هذه السن لن يكفي الوعظ والارشاد للأبناء أو النشء ، وإنما السلوك الايجابي للمرأة أمام أسرتها أو
أبنائها وفي المجتمع ، وعليها ان تكون القدوة الحسنة المؤثرة في افعالها وأقوالها بالبيئة الاجتماعية المحيطة بها .
وان المرأة تواجه تحدياً حقيقياً تجاه ابنائها والنشء المسؤولة عن تعليمه وتربيته ، فهي التي تساعد لهم للتخلص
من وسوسة الشيطان ومحاربه ، فتعلمهم كيفية الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وتحكيم العقل في جميع
شؤونهم وتذكيرهم بالعودة الى طريق الحق ، طريق الخير السد المانع للانحراف والتطرف (19) .

المبحث الثاني

دور المرأة في مواقع العمل

كثيرة هي مواقع العمل التي تتواجد فيها المرأة ، ولا عجب بذلك لان المرأة نصف المجتمع وبالتالي تشكل
نصف الحضور في أي وظيفة ، فالمرأة في المدرسة والجامعة معلمة واستاذة ، وفي مجال الاعلام صحفية
واعلامية ، وفي منظمات المجتمع المدني قائدة ومشاركة ، والتساؤل الذي يثار هنا ، ما هو دور المرأة في هذه
المواقع للتصدي للعنف والتطرف ومن يقف وراءه ويؤججه ؟ للإجابة عن هذا التساؤل ومعرفة المزيد عن دور
المرأة ، تم تقسيم هذا المبحث الى المطالب الثلاثة الآتية :

المطلب الاول : دور المرأة في صروح التربية والتعليم .

المطلب الثاني : دور المرأة في الصحافة والاعلام .

المطلب الثالث : دور المرأة في ميادين المجابهة العسكرية .

المطلب الاول

دور المرأة في مكافحة التطرف في صروح التربية والتعليم

أن مسؤولية المرأة في المدرسة والمعهد والجامعة لا تقل أهمية عن دورها في الاسرة وتربية أبنائها على خير
الخصال لان التعليم في كافة مراحل الابتدائي والثانوي والجامعي ، يلعب دوراً رائداً في تمكين الفرد على خدمة
مجتمعه ووطنه الخدمة الجليلة ، فعندما تأخذ المرأة دورها الصحيح بالتحذير والتنبيه والتشخيص عن الظواهر

18 . صحيح البخاري ، المصدر السابق ، كتاب الآداب ، رقم الحديث 6008 ، ص 1124 .

19 . جمال ابراهيم الحيدري ، علم الاجرام المعاصر ، مكتبة السنهوري ، بغداد ، 2015 ، ص 131 .

الاجتماعية السلبية وتواجدها في المدارس والمعاهد والكلديات ومراكز البحوث تتبوأ دور مهم ومسؤوليات كبيرة في الوقوف امام موجة العنف والتطرف ويمكن حصر هذه المسؤوليات بالأمور الآتية :

1. إعداد برامج ثقافية تنمي لدى الطلبة روح المحبة والصدق وحب الوطن والتسامح والعدل ونبذ العنف والتطرف وإذكاء الروح الديمقراطية وتقبل الرأي الاخر، وتجنبيهم المؤثرات الفكرية الضالة وتبصيرهم بمخاطرها (20) ، والوقوف بوجه التطرف وتوعية الطلبة عن آثاره وانعكاس ذلك على الفرد والمجتمع .

2. متابعة الطلبة المتخلفين عن الدراسة والتعرف على الظروف التي اجبرتهم على ترك الدراسة ومحاولة حلها وتذليلها بالتعاون مع الادارات المعنية ليعودوا الى مقاعد الدراسة وذلك لسد الابواب امام العناصر المتطرفة في استدراجهم وتجنيدهم معها.

3. المشاركة في إعداد وتنفيذ برنامج وطني لمكافحة التطرف والعنف والتعصب الطائفي والقومي ، تبدأ من رياض الاطفال صعوداً الى المرحلة الجامعية بإشراف أساتذة اكفاء وطنيون من الرجال

والنساء ، يتم التركيز به على اسباب التطرف ودوافعه وأساليبه بالإضافة الى إعداد حلقات دراسية في كل مراحل الدراسة لنفس الغرض وتحذير الطلبة من خلال هذه البرامج من حركات الاستقطاب لهم والوقوف بحسم ضدها.

4 - الاشتراك مع المسؤولين عن التربية والتعليم في اعداد الدراسات العلمية المستفيضة عن الظواهر والأزمات التي تنتشر في المجتمع وتقديم التوصيات البناءة لمكاحتها والتصدي لها ، ومن هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر .:

أولاً. أسباب الارهاب ودوافعه والحلول العملية لمواجهته.

ثانياً. دور العامل الاقتصادي للحد من ظاهرة العنف والتطرف .

ثالثاً. أثر البيئة الاجتماعية على سلوك الافراد .

رابعاً. دور المجتمع في مواجهة العنف والتطرف .

خامساً. أثر الثقافة والحصانة الفكرية في مواجهة الفكر المتطرف الهدام .

سادساً - الاثار الايجابية لرعاية الدولة للعوائل المتضررة من العنف والتطرف .

5. تشجيع ثقافة الحوار الحضاري بين الطلبة في محيط المدرسة والمعهد والجامعة ، ونبذ ثقافة الإقصاء والعنف والتهميش .

²⁰ . ناهدة عبد الكريم ، الوقاية من الجريمة في المجتمعات المأرومة العراق نموذجاً ، مجلة المفتش العام ، العدد 2 ، بغداد ،

6. تقويم السلوك الخاطئ والمخل بالأمن والامان عن طريق برامج للتوعية والتثقيف لتصحيح المفاهيم الخاطئة ولتقويم أي سلوك معوج لدى الطلبة وتحذيرهم من خطورة التعصب بجميع أشكاله وخاصة التعصب بالرأي والتعصب للجماعة والتعصب للطائفة.

7. بما لا شك فيه أن مكافحة التطرف يمكن ان تتم من خلال اتخاذ إجراءات وقائية دون الاقتصار على معالجة الاثار الناجمة عن هذه الظاهرة الاجرامية ، ولما كان الشباب هم أكثر الفئات العمرية انخراطاً في صفوف الفئات المتطرفة ، فإن وقايتهم من التغيرير بهم عن طريق التربية الاسلامية الصحيحة يمثل حصناً حصيناً لهم من الوقوع في عمليات التطرف المسلحة والتي تقودهم ليكونوا معول هدم لمجتمعهم بدل أن يكونوا لبنة بناء وراقي ، وتستقيم معها نظرتهم لأنفسهم وللناس وللحياة من حولهم البعيدة عن العنف التطرف .

9. تخصيص حصة مدرسية في كافة مراحل الدراسة وحبذا تكون حصة واحدة بالأسبوع لموضوع التطرف تكون مادتها الوقوف على اسباب ودوافع وطرق وكيفية التصدي للعنف يتكفل بها أساتذة أكفاء من بينهم السيدات .

10_ على المرأة الاشتراك وبفاعلية في برامج محو الأمية التي تعدها الدولة للقضاء او الحد من انتشار الامية وخاصة تعليم وتدريب المرأة الامية .

المطلب الثاني

دور المرأة للتصدي للعنف والتطرف في مجال الصحافة والاعلام والمواجهة العسكرية

لا غرو أن العالم المعاصر يشهد تقدماً وتطوراً هائلاً ومتسارعاً في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلا أن هذا التقدم ذو حدين ، الجانب الايجابي فيه أنه أسهم في احداث نقلة نوعية في التواصل الثقافي العالمي ، والجانب السلبي له أن استغل من نشطاء الافكار المتطرفة والرذيلة والعادات السيئة في الدعوة الى ممارسة البغاء ، والاعلان عن الفجور والخلاعة ، وانتهاك الحرمات وبت الافكار المنحرفة والمعتقدات الغريبة عن المجتمعات وخاصة المجتمعات المحافظة على القيم والاخلاق والآداب .

وأن المضامين الثقافية التي يتلقاها الفرد والجماعة من المصادر الاعلامية ومعتقداتهم وتصوراتهم ومفاهيمهم وقيمهم التي تؤثر في تكوين سلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم وأنماط حياتهم تعطي مبرراً للمسؤولية الكبيرة لهذه المصادر في التصدي لما يعكر صفوة وراقي هذه القيم وصقل هذه القيم والمثل والاعراف الاجتماعية السائدة في المجتمع ، وعدم قيام الصحافة والاعلام بهذه المسؤولية او التقصير بها سيكون عامل هدم وتفكيك لجميع القيم والمفاهيم وهذا ما يتمناه القائمين والداعمين للعنف والتطرف (21) .

اولاً : دور المرأة في التصدي للعنف والتطرف في مجال الصحافة والاعلام :

ان الصحافة والاعلام لها دور كبير في توعية وتثقيف عموم الشعب بالمخاطر المحدقة به ، ومن اهم هذه المخاطر هو التطرف الذي يسعى المخططون والمنفذون له الى جر الشعب الى الاقتتال الداخلي من خلال عمليات العنف هنا وهناك ، والتي تبغي ليس لإحداث الفزع والخوف بين صفوف المواطنين وقتل الابرياء وتدمير

21 . فهمي العدوي ، إدارة الاعلام ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010 ، ص 11 .

الممتلكات فحسب وإنما الهدف الحقيقي من ورائها هي انعكاس آثار هذه العمليات على الوضع الداخلي للبلاد والحياة اليومية لأبنائه ، فعلى الصحافة والاعلام إبراز هذه الاهداف في وسائلها المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة (22) .

ولكي تقوم هذه المؤسسة بدور فعال وايجابي في التصدي للعنف والتطرف ، تقع عليها الكثير من المهام ومنها :

1. تخصيص صفحات كاملة للصحفيات المعروفات بمواقفهن الوطنية لموضوع التطرف في جميع الصحف والمجلات التي تصدر في الداخل والخارج تتناول فيها مخاطر هذه الظاهرة على الفرد والمجتمع .
2. مشاركة المرأة في بلورة برامج ثقافية وطنية للتصدي للعنف والتطرف ووضع قواعد إرشادية للتقارير الاعلامية والصحفية التي تدين هذه الظاهرة وتحمي المواطن من شرورها .
3. على المرأة الاعلامية الامتناع نهائياً عن نشر المواد الاعلامية التي تمجد بالتطرف والعنف وإذكاء الفتنة الطائفية ، بل على العكس ان تهتم بنشر المواد الاعلامية التي تدعو للوحدة والمحبة والتكاتف وحرص الصفوف والوقوف بحسم ضد هذه الظاهرة الخطيرة على الفرد والمجتمع .
4. المساهمة في بناء شخصية الانسان من خلال تبني المرأة الامور الآتية ، التي تقف حاجز منيع بوجه المتطرفين الحاقدين :

أ. الايمان بالوحدة الوطنية وان الجميع متساوين في الحقوق والواجبات.

ب. تعميق الايمان بالله والعقيدة الاسلامية والسنة النبوية والتمسك بالشريعة الاسلامية السمحاء.

ج. تعمق الايمان بالحرية كهبة إلهية للإنسان وكأصل للقيم الانسانية.

د. التأكيد على التمسك بالديمقراطية والتعددية السياسية كخيار لحكم الشعب نفسه بنفسه .

هـ. إشاعة التعامل بقيم الاخاء والمحبة والمساواة والعدل والتسامح والتضامن والامن والسلام والاستقرار .

و. التأكيد على وجوب الدفاع عن الوطن وطرد الارهابيين والطائفيين والمفرقين لوحدة الشعب وعدم التساهل معهم .

ز. التصدي لمظاهر الفساد المالي والاداري والظلم والخروج عن النظام والقانون والاختلاس والرشوة والمحسوبية والوساطة والوعود الكاذبة وجميع المظاهر السلبية التي ينفذ منها التطرف للنيل من كرامة وحقوق المواطن .

5. المشاركة في كشف الثغرات الامنية واحاطة الجهات الامنية علم بها ، وبذلك تساهم المرأة في منع وقوع العمليات المسلحة وتقليل الخسائر .

6. يلعب الاعلام دور مهم جداً ومؤثراً في عصر الانترنت ووسائل الاتصال المختلفة ، فأصبح بالإضافة الى دوره التقليدي ، أحد ابرز وسائل التنشئة الاجتماعية التي تساهم بشكل كبير في ترسيخ القيم الفاضلة والمفاهيم

²² . ليث بدر يوسف ، موضوعات حقوق الانسان في الصحافة العراقية ، مجلة المفتش العام ، وزارة الداخلية العراقية ، العدد 2 ،

الصحيحة لمختلف نواحي الحياة الامر الذي يجعل دوره في التصدي لظاهرة العنف والتطرف لا يقل عن الدور الذي تقوم به الاجهزة الامنية في مواجهة هذه الظاهرة (23).

7. على القائمين على الصحافة والاعلام وضع استراتيجية إعلامية وطنية تساهم بها المرأة هدفها الاول التصدي للعنف والتطرف ، لان بلدنا العراق خاصة والعالم العربي والاسلامي عامة يواجهون تحديا قويا في نشر وارساء دعائم هذه الظاهرة الخطيرة ، تشرف على إعداد وتنفيذ هذه الاستراتيجية كوادر اعلامية متخصصة في تناول قضايا العنف والتطرف ، تتضمن القيام بحملات اعلامية واسعة من اجل خلق المشاركة الجماهيرية باستخدام كافة الوسائل المتيسرة لديها ، المسموعة والمرئية والمقروءة ، التقليدية والالكترونية ، وتبصير المواطنين بمخاطر هذه الظاهرة وسبل مكافحتها وفضح وتعرية القائمين عليها .

8- الإعلام لغة عصرية وحضارية لا يمكن تجاهلها بل يتعين فهمها واستيعابها من خلال امتلاك مقوماتها وعناصرها ومواكبة التطورات التي تشهدها وسائله المختلفة وهو يتصدى للأفكار التي تسهم في تأجيج العنف والتطرف ، وعلية تقع وبمساهمة المرأة الصحفية والاعلامية ، التوعية والتنوير والمعرفة وفضح المفاهيم والممارسات الخاطئة الفردية منها والمجتمعية .

9- إعطاء الوظيفة الرقابية لوسائل الإعلام ومساهمة المرأة فيها دور ريادي في الكشف عن الممارسات غير القانونية التي تمارس في مؤسسات الدولة وتؤثر سلبياً على النظام العام والآداب بغية تصحيحها ومعالجتها لحرمان العناصر المتطرفة من استغلالها وتنفيذ أعمالها العدوانية بحجتها .

10- لما كان للمؤلفين والكتاب ومنتجي السينما والتلفاز ومعدّي البرامج الإذاعية والتلفزيونية وأصحاب المكتبات والصحف ، بإمكانهم ان يؤثروا بعدد كبير من القراء والمشاهدين ويجندونهم الى اتخاذ مواقف مشرفة معادية للتطرف والعنف ، فعلى المرأة ان تتخذ من هذه الوسائل منابرا ومحطات لإبراز دورها الايجابي في هذا الجانب (24).

11- مساهمة المرأة في نشر توعية إعلامية تكشف عن حجم الخسارة الانسانية التي تنجم عن الفعل العنفي وبما لا يتوافق مع منظومة الفطرة الانسانية السليمة ، مثل أثر العنف على النساء وعلى الاطفال وأثاره على المجتمع ، وإرساء آليات الحوار والتسامح بين مختلف اطياف المجتمع من اجل استقطاب المواطنين وبلورة أفكارهم في مناخضة التطرف ، والتأكيد على المحبة والسلام وإرساء الحوار المجتمعي الديني والثقافي والسياسي الذي يعيد اللحمة بين أطياف الشعب ، وإرساء مفهوم المواطنة باعتبارها الوسيلة المثلى من اجل إقرار المساواة والتعددية الثقافية والدينية والسياسية ، تساهم جميعها بالتصدي لظاهرة العنف والتطرف والظواهر الهدامة الاخرى (25)

23 . دور الاعلام العربي في مواجهة الارهاب ، متاح في الموقع ، [www. Assa King . com / news](http://www.AssaKing.com/news)

24 . ريجارد كلينتريبوك ، اقتل شخصا ترهب ملايين ، ترجمة وليد خالد ، مكتبة مصر ، بغداد ، 2009 ، ص 158

25 . عامر عبد زيد ، من أجل اخلاقيات التسامح في ظل ثقافة اللاعنف ، بيت الحكمة ، بغداد ، 2010 ، ص 150 .

12- من سلبيات المواقع الالكترونية (الانترنت) هي احتوائها على ملايين المواقع الاباحية المخلة بالحياء والشرف الانساني والمنهج الاسلامي ، والغاية الاساسية من هذه المواقع هي الاساءة للدين الاسلامي الحنيف ولشخص الرسول الكريم محمد " صل الله عليه وسلم " ، وفساد الشباب الاسلامي تحديد ، وبث الشقاق والخلاف بين أفراد الشعب الواحد واثارة الفتنة عن طريق نشر الاخبار الكاذبة والمدسوسة لتحقيق غاياتهم الخبيثة ، والسؤال المطروح هو كيف تتمكن المرأة من التصدي لهذه المواقع السيئة ؟

عليه يمكن للمرأة المسلمة المؤمنة الوطنية أن تتصدى لهذه المواقع بالأمر الآتية :

- 1- توعية الابناء بمخاطر هذه المواقع على ثقافتهم الاسلامية وسلوكهم ، عن طريق المحاضرات واللقاءات المستمرة .
- 2- الطلب من الأبناء والنشء حذف هذه المواقع وعدم التصفح فيها وهذا يتطلب من المرأة ان تتابع الهواتف النقالة للأبناء .
- 3- تحطيم وإتلاف أجهزة الهاتف النقال العائدة للأبناء عندما تشعر الأم ان هناك عدم التزام من قبل الابناء بتوجيهاتها ونصائحها.

ثانيا : دور المرأة في ساحات المواجهة العسكرية للتصدي للعنف والتطرف :

تقوم المنظمات الارهابية الداعمة للعنف والتطرف بالتجنيد الداخلي للعناصر التي تعاني من الفراغ العاطفي وظروف أحاطت بحياتها وخاصة التفكك الأسري وسوء الأخلاق وهيئاتها لقبول الانخراط في صفوفها بسهولة ويسر لتنفيذ مخططاتها وأهدافها (26) . وخير مثال يساق على ذلك أن يعبر نفر ضال من هؤلاء عن الفراغ العاطفي والنفسي الذي سبق وعاشوه قبل تجنيدهم ، فجن جنونهم عندما تلقوا دعما ماديا ومعنويا من المتطرفين الظالمين فقاموا باغتيال العناصر الوطنية الراضية لوجودهم واخلاقياتهم .

وهؤلاء نفر الضال ذكرهم الله جلا وعلا في محكم كتابه الكريم : قال تعالى " واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه ابائنا او لو كان ابائهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون " (27) .

لذلك ينشأ على المرأة دورا مهما عندما يوجه القتل المجرمين قادة وانصار العنف والتطرف سهامهم المسمومة الى صدور ابناء المجتمع الراضين لسلوكهم الاجرامي واهدافهم الخبيثة ، فعلى المرأة مواجهة هذه العناصر الشريرة وأفعالها المسلحة من خلال بالمساهمة مع القوات الأمنية للتصدي ومكافحة هذه العناصر الظلامية بالاشتراك في الفعاليات الآتية :

- 1- تقديم الدعم المعنوي للمقاتلين والمساهمة في رفع معنوياتهم وحماسهم في مواجهة هذه العناصر الظلامية المتطرفة.
- 2- الاشتراك في ايصال المواد الادارية من طعام وماء وتجهيزات الى المقاتلين في ساحة المواجهة.

26 . أحمد ضياء الدين محمد ، ادارة الازمة الامنية دراسة تطبيقية لإدارة الازمة الامنية في مواجهة العمليات الارهابية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2010 ، ص 311 .

27 . سورة البقرة : الآية 170 .

3- الاشتراك في طبابة الجرحى المقاتلين وتقديم الاسعافات الاولية لهم وتنظيم حملات التبرع بالدم لإسعافهم

4- استخدام السلاح عند الضرورة الملحة للتصدي ومكافحة هذه المجاميع لمنعها من تحقيق أهدافها ، وخير مثال على هذا الدور الريادي في الدفاع عن الوطن ، الموقف الذي وقفته المرأة العراقية في مواجهة التطرف الذي حل بالعراق ، قيام (أم أمية ناجي جبارة) بتاريخ 2014 /6/22 بالاشتراك مع القوات الامنية العراقية بالتصدي ومواجهة عصابات العنف و الارهاب عندما هاجمت منطقتها ، قضاء العلم ، محافظة صلاح الدين ، ادى الحادث الى استشهادها ، فامتزجت دمائها الزكية بتراب العراق ، كانت الشهيدة مستشارة لمحافظ صلاح الدين لشؤون المرأة والرعاية الاجتماعية ، وصاحبة الازوجة الشعبية المعروفة " الديرة من يتقل حملها مالها الا أهلها " ، وبذلك ألتقت روحها الطاهرة بأرواح الشهداء من النساء المسلمات العربيات ، (الخنساء) من العراق و (جميلة بحير) المجاهدة الجزائرية المعروفة.

الخاتمة

لقد اتخذنا في هذا البحث من ظاهرة العنف والتطرف في الحياة المعاصرة التي تخيم بظلالها على العراق ودول اخرى موضوعا عن دور المرأة في التصدي والحد من هذه الظاهرة السلبية على الفرد والمجتمع ، وتملقاء الضوء على بعض الجوانب المتعلقة بهذا الدور اينما وجدت المرأة سواء أكانت في البيت أو في صروح التربية والتعليم ، أو مواقع العمل الأخرى كالصحافة والاعلام ومنظمات المجتمع المدني وحتى ساحات وميادين المواجهة العسكرية ضد عناصر التطرف والفساد والعنف .

وقد خلصنا في البحث الى أهم النتائج والمقترحات الآتية :

أولا. النتائج:

1- المرأة كأم و اخت و استاذة جامعية و اعلامية و عاملة في مؤسسات المجتمع المدني او غير عاملة و طبيبة و عالمة ، يقع عليها دور في غاية الاهمية في اعداد جيل محصن ضد الافكار المتطرفة و الهدامة و السلوكيات السيئة التي يسعى لها الاعداء لشق وحدة المجتمع و تغيير عقائده.

2- يقع على الأم دور كبير و مهم في تربية الأبناء والنشء و متابعة شؤونهم و سد احتياجاتهم الضرورية لمنعهم من الانجرار وراء حملات العنف و التطرف ، وقايتهم و ابعادهم عن هذه السلوكيات الهدامة ، و بذر المحبة في نفوسهم وسلوكياتهم على حب الناس والوطن و الدفاع عنه عند الشدائد والمحن .

3- وبما ان المرأة تعد نصف المجتمع ، فعليها يقع دور مهم في جهود مكافحة العنف و التطرف و عليها ان تكون كالخوذة الفولاذية التي يرتديها المقاتلين لوقايتهم من شظايا الاسلحة و المتفجرات و حصناً منيعاً و واقياً من هذه الظاهر لمنع الافكار الهدامة السيئة من تحقيق اهدافها الشريرة .

ثانياً. المقترحات :

- 1- يأمل الباحث ان تعطي الدولة اهتماما كبيرا في مراقبة المواقع الالكترونية السيئة عبر الانترنت و السعي الى حجبها نهائيا عن المتلقي الوطني لتخلص المجتمع و خاصة الشباب عن شرورها و تأثيرها السلبي الدنيء على ابناء المجتمع .
- 2- يتمنى الباحث من جميع الدول إعطاء جل اهتمامها بالمرأة من جميع النواحي حتى تتمكن ان تأخذ دورها الريادي في بناء المجتمع البناء الصحيح الخالي من الظواهر السلبية و منها ظاهرة العنف و التطرف لتأخذ دورها في التأثير الايجابي بالوسط الاجتماعي التي تعيشه.
- 3- اشراك المرأة في المؤتمرات و الندوات و اللقاءات الداخلية و الخارجية لاطلاعها على تجارب الشعوب و الاساليب العلمية الحديثة في التربية و التعليم و مواقع العمل الاخرى و تمكينها من نقل تجارب الشعوب المعاصرة الى مجتمعها و محيطها الاجتماعي .

المصادر و المراجع**القرآن الكريم****اولاً. الكتب العامة :**

- 1- احمد ضياء الدين محمد , إدارة الأزمة الأمنية ، دراسة تطبيقية للإدارة الأزمة الأمنية في مواجهة العمليات الارهابية , دار النهضة العربية , القاهرة , 2010.
- 2- جمال ابراهيم الحيدري, علم الاجرام المعاصر , مكتبة السنهوري , بغداد , 2015.
- 3- عبد المجيد و عبد الباقي البكري محمد طه البشير, الوجيز في نظرية الالتزام في القانون المدني , مكتبة السنهوري , بيروت . 2015.
- 4- ريجارد كليتر بيول , اقتل شخصا ترهب ملايين , ترجمة وليد خالد , مكتبة مصر , بغداد , 2009.
- 5- عامر عبد زيد , من اجل اخلاقيات التسامح في ضل ثقافة اللاعنف , بيت الحكمة , بغداد , 2010
- 6- فهمي العدوي, ادارة الاعلام , دار اسامة للنشر و التوزيع , عمان , 2010.

ثانياً. الكتب الفقهية :

- 1- ابي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري, صحيح مسلم , دار الحديث , القاهرة , 2010.
- 2- الامام الحافظ ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري , صحيح البخاري , دار ابن حزم , بيروت , 2009 .
- 3- الشيخ عبد القادر الجيلاني الحسني (470 - 561 هـ .) , الغنيّة لطالبي طريق الحق عزّ وجل في الاخلاق والتصوف والآداب الاسلامية , شركة القدس للتصدير , القاهرة , 2006 .
- 4- محمد عبده , نهج البلاغة , دار الاندلس , بيروت , 1980.

ثالثا . القوانين :

- 1- الدستور العراقي لسنة 2005 .
- 2- القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951 .
- 3- قانون الموجبات و العقود اللبناني رقم 46 لسنة 1932 .

رابعا . المجلات و الدوريات :

- 1- ليث بدر يوسف ، موضوعات حقوق الانسان في الصحافة العراقية ، مجلة المفتش العام ، العدد 2 لسنة 2012, وزارة الداخلية العراقية ، بغداد .
- 2- ناهدة عبد الكريم ، الوقاية من الجريمة في المجتمعات المأزومة العراق نموذجا ، مجلة المفتش العام ، العدد 2 ، بغداد ، 2011 .

خامسا .المواقع الالكترونية :

- (1) [www. Kaheel7.com> index .php](http://www.Kaheel7.com> index .php)
- (2) [www. aliman2 .ws .ref](http://www.aliman2 .ws .ref)
- (3) www.saaaid.net.tarbin
- (4) www.assaking.com.news

عنوان البحث

عقد السلم وتطبيقاته في المصارف الليبية "دراسة فقهية"

مصطفى إدريس أبو عريضة محمد¹

¹ كلية الدراسات الإسلامية - الجامعة الأسمرية الإسلامية - ليبيا
بريد الكتروني: m5204135@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/23م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

إن الشريعة الإسلامية شريعة أتم الله بها نعمته علينا، ورضينا لنا ديناً، ولعل من أهم تلك النعم عقود المعاملات بين الإنسانية، خاصة لما لها من آثار اقتصادية ومنفعة واسعة على الأفراد والمجتمعات. وقد اجتهد الفقهاء في وضع معايير مرنة تحكم هذه المعاملات، ومن أهم تلك المعاملات وأوسعها نطاقاً في المصارف الإسلامية "عقد السلم"، وتكمن أهميته في أنه بديل شرعي للتمويل النقدي، القرض بفائدة، وأما اتساع نطاق تطبيقه فيتمثل في التوسع في الاستثمار الزراعي والصناعي والتجاري، وذلك لأن محل السلم كل ما يصح بيعه ويثبت في الذمة، ويضبط بالوصف.

وتطور بيع السلم في مجال الاستثمار الصناعي والزراعي والتجاري في الدول الإسلامية مبكراً، وأما التجربة في ليبيا فهي حديثة لم تنتشر بعد، وذلك للظروف التي تمر بها البلاد؛ ولأن تجربة التحول إلى المصارف الإسلامية لم تلق بعد قبول من الزبائن، ونزرت المصارف الإسلامية في ليبيا، فجاء العنوان موسوم ب: "عقد السلم وتطبيقاته في المصارف الليبية" دراسة فقهية"، كان لاختيار الموضوع عدة دوافع منها:

- 1- دافع خاص للدراسة، وهو نشر هذا البيع في المصارف الإسلامية، لما له من عائد اقتصادي على الفرد والمجتمع.
- 2- دافع عام فهو البحث في عقد السلم وتطبيقاته في المصارف الليبية، وعن ضوابط له من أجل تحقيق العدالة، وسد حاجات الفقراء، وتحقيق الربح المناسب للتاجر، وحسم كل ما يؤدي للنزاع.

RESEARCH ARTICLE

THE PEACE CONTRACT AND ITS APPLICATIONS IN LIBYAN BANKS "A FIQH STUDY"

MUSTAF ADREES ABURAYDHAH MOHAMMED¹

¹ College of Islamic Studies - Al-Asmarya Islamic University - Libya
Email: m5204135@gmail.com

Published at 01/06/2021

Accepted at 23/05/2021

Abstract

Islamic Shariah is a law by which Allah has perfected his blessing on us, and we have satisfied us with a religion, and perhaps the most important of these blessings is the contracts of transactions between humanity, especially because of their wide economic effects and benefits on individuals and societies.

The jurists have endeavored to set flexible standards that govern these transactions, and one of the most important and broadest of these transactions in Islamic banks is the "Al Salam contract", and its importance lies in the fact that it is a legitimate alternative to cash financing, interest-bearing loans, and as for its broad application scope is the expansion of agricultural, industrial and commercial investment, This is because the place of Al Salam is all that is valid for sale and is proven in the liability, and is set in terms.

The sale of Al Salam in the field of industrial, agricultural and commercial investment developed early in Islamic countries, and as for the experience in Libya, it is not yet widespread, due to the circumstances in which the country is going through, and because the experience of converting to Islamic banks has not yet been accepted by customers, and the Islamic banks have spread in Libya. The title came tagged with: "Al Salam Contract and Its Applications in Libyan Banks" A Jurisprudence Study. The choice of the topic had several motives, including:

A special motive for studying, which is the publication of Al Salam in Islamic banks, because it has an economic return on the individual and society

A general motive, it is the search for Al Salam contract and its applications in Libyan banks, and controls for it in order to achieve justice, meet the needs of the poor, achieve a suitable profit for the trader, and settle everything that leads to conflict.

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
وبعد.

إن الشريعة الإسلامية شريعة أتم الله بها نعمته علينا، ورضينا لنا ديناً، ولعل من أهم تلك النعم عقود المعاملات بين الإنسانية، خاصة لما لها من آثار اقتصادية ومنفعة واسعة على الأفراد والمجتمعات.
وقد اجتهد الفقهاء في وضع معايير مرنة تحكم هذه المعاملات، ومن أهم تلك المعاملات وأوسعها نطاقاً في المصارف الإسلامية "عقد السلم"، وتكمن أهميته في أنه بديل شرعي للتمويل النقدي، القرض بفائدة، وأما اتساع نطاق تطبيقه فيتمثل في التوسع في الاستثمار الزراعي والصناعي والتجاري، وذلك لأن محل السلم كل ما يصح بيعه ويثبت في الذمة، ويضبط بالوصف.

وتطور بيع السلم في مجال الاستثمار الصناعي والزراعي والتجاري في الدول الإسلامية مبكراً، وأما التجربة في ليبيا فهي حديثة لم تنتشر بعد، وذلك للظروف التي تمر بها البلاد، ولأن تجربة التحول إلى المصارف الإسلامية لم تلق بعد قبول من الزبائن، ونزرت المصارف الإسلامية في ليبيا، فجاء العنوان موسوم ب: "عقد السلم وتطبيقاته في المصارف الليبية" دراسة فقهية".

أولاً: أسباب اختيار الموضوع: كان لاختيار الموضوع عدة دوافع، وهو:

1 - دافع خاص للدراسة، وهو نشر هذا البيع في المصارف الإسلامية، لما له من عائد اقتصادي على الفرد والمجتمع.

2- دافع عام فهو البحث في عقد السلم وتطبيقاته في المصارف الليبية، وعن ضوابط له من أجل تحقيق العدالة، وسد حاجات الفقراء، وتحقيق الربح المناسب للتاجر، وحسم كل ما يؤدي للنزاع.

ثانياً: حدود البحث :

الحدود المكانية: من أجل فاعلية السلم سوف نكون بإجراء عدة دراسات ميدانية على القطاع المصرفي بليبيا، وخاصة المنطقة الجنوبية.

ثالثاً: مشكلة البحث :

تكمل المشكلة في الآتي :

1- إلى أي مدى يمكن تطبيق التمويل بعقد السلم في ظل ضعف القوى الوظيفية والمصرفية بليبيا؟

2- المخاطر التي تواجه تطبيق عقد السلم.

رابعاً: أسئلة البحث :

1- ما واقع تطبيق عقد السلم في قطاع المصرفي بليبيا؟

2- ما هي المشكلات والصعوبات التي يواجهها التمويل بعقد السلم في ليبيا؟

3- كيف يتم تفعيل الضوابط الاستثمارية عن طريق عقد السلم؟

4- ما هو دور السلم في تفعيل العمل في القطاع المصرفي؟

5- ما هي المزايا التمويلية التي يحققها عقد السلم؟

6. هل يمكن تطبيق عقد السلم في قطاع المصارف بالمنطقة الجنوبية؟

خامساً: أهداف البحث:

الهدف العام هو معرفة العلاقة بين عقد السلم والأداء المصرفي، من حيث التمويل في المشاريع العامة والخاصة، ويمكن صياغة بعض الأهداف الفرعية التالية:

- 1- التعرف على عقد السلم في تعزيز فرص الأداء في المصارف الإسلامية بليبيا.
- 2- التعرف على دور عقد السلم في تلبية متطلبات الاقتراض والاقتراض لكافة طالبي القروض.
- 3- الوقوف على مستوى تطبيق عقد السلم في المصارف الليبية.
- 4- واقع الإمكانيات المادية والبشرية والفكرية للقطاع المصرفي في ليبيا.

سادساً: أهمية البحث :

يمكن توضيح الأهمية في التالي :

- 1- التعريف بعقد السلم كأداة تمويل إسلامي واستثمار تميزت عن النظام الربوي من حيث المشروعية والدقة.
- 2- يعد عقد السلم أداة تمويل هامة ويمكن الاستفادة منها.
- 3- انتشار العمل بعقد السلم في الآونة الأخيرة في بعض الدول الإسلامية لتمويل مختلف القطاعات، وكسب نجاحات كبيرة.

سابعاً: عينات من الدراسة :

قام الباحث بإجراء بعض العينات على بعض المصارف بالمنطقة الجنوبية منها: "مصرف الجمهورية، مصرف التجاري، ومصرف الإدخار"، حول عقد السلم، وهذه بعض النتائج:

- أن نسبة 31% موافقون على مساهمة صيغ التمويل الإسلامي، وعلى رأسها السلم في ازدياد الوافرات النقدية للمصرف، وكان المخالفون بنسبة 20%، وفي حين ما نسبته 49% لم يستطيعوا تكوين رأي.

- وأن ما نسبته 31% كانوا موافقون على أن عقد السلم يحسن أداء القطاع المصرفي، وكان المخالفين لهذا الرأي 24%، وبنسبة 45% لم يستطيعوا تكوين رأي.

ثامناً: الدراسات السابقة :

لم يقف الباحث على دراسة تدور حول عقد السلم بليبيا، إلا دراسات خارج الدولة، وهي كثيرة نذكر منها:

- 1- عقد السلم في الفقه الإسلامي وتطبيقاته: محمد علي يوسف، الخرطوم، 2011م.
- 2- تجربة البنوك السودانية في التمويل الزراعي بصيغة السلم: عبدالرحمن بابكر أحمد.
- 3- الإطار الشرعي والمحاسبي لبيع السلم: محمد عبدالحليم عمر.
- 4- السلم وتطبيقاته المعاصرة: نزيه حماد، مجلة الفقه الإسلامي، ع "9".

تاسعاً: منهج البحث :

ألتمت في هذا البحث التحليلي والاستنباطي، وأيضاً عند دراسة النصوص الشرعية الواردة في عقد السلم، سوف ألتم إن شاء الله تعالى، على أقوال الفقهاء المشهورين في المدارس الفقهية المنتشرة في أرجاء العالم الإسلامي.

متن البحث : قسم هذا البحث بحسب الدراسة إلى ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: ماهية السلم، مشروعيته، حكمته

المطلب الثاني: أركانه، شروطه، وجوه الاختلاف بين عقد السلم وعقد البيع.

المطلب الثالث: ضوابط تطبيق عقد السلم، الخطوات العملية لعقد السلم، الإجراءات العملية لعقد السلم.

المطلب الرابع: التطبيقات الاستثمارية المعاصرة لعقد السلم، تطبيق عقد السلم في المجال الزراعي، المشاكل التي تواجه تطبيقه.

المطلب الخامس: الجانب العملي لعقد السلم، نموذج تجريبي لعقد السلم.

المطلب الأول: ماهية السلم، مشروعيته، حكمته.

أولاً: ماهية السلم.

1 - السلم لغة.

يقول صاحب لسان العرب: "أسلم في الشيء، وأسلف بمعنى واحد...، يقال: أسلم وسلم إذا أسلف، وهو أن تعطي ذهباً وفضة في سلعة معلومة إلى أمد معلوم، فكأنك قد أسلمت الثمن إلى صاحب السلعة وسلمته إليه" (ابن منظور، 1414هـ، 3/193).

والسلم بالتحريك السلف. (الفيروز آبادي، 1995م، 3/130)، والسلف نوع من أنواع البيوع يجعل فيه الثمن، وتضبط السلعة بالوصف إلى أجل معلوم، وقد أسلفت في كذا، وأسلفت منه دراهم وتسلفت وأسلفني. (الجوهري، 1987م، 4/177).

والسلف بالتحريك له معان منها: أن تعطي مالا في سلعة إلى أجل، وهو اسم من الإسلاف، ومنها القرض الذي لا منفعة فيه للمقرض غير الأجر والشكر. (الزبيدي، د. ت، 6/143).

ومما تقدم يتضح الآتي :

أن السلم بفتح التين السلف، وأسلم في الشيء إسلاماً وتسليماً، وأسلف إسلاًفاً وتسليفاً، ويطلق على العقد سلماً وسلماً.

ويقول الإمام القرطبي - رحمه الله - : "السلم والسلف عبارتان عن معنى واحد، غير أن الاسم الخاص بهذا الباب السلم؛ لأن السلف يقال على القرض، والسلم بيع من البيوع الجائزة بالاتفاق، مستثنى من نهيه - عليه الصلاة والسلام - عن بيع ما ليس عندك، وأرخص في السلم". (القرطبي، 1964م، 3/279).

ويقول الإمام العيني: "والسلم والسلف والتسليف عبارة عن معنى واحد غير أن الاسم الخاص بهذا الباب السلم؛ لأن السلف يقال على القرض". (العيني، د. ت، 12/61).

والأضبط استعمال لفظ السلم لهذا العقد؛ لأن السلم بيع سلعة بالوصف إلى أجل معلوم، بثمن معلوم، والله تعالى أعلم.

2 - السلم شرعاً.

أ - المدرسة الحنفية.

عرف الحنفية السلم بأنه أخذ عاجل بأجل. (السرخسي، 1993م، 12/124)، والسلم شراء عاجل بأجل. (عابدين، د. ت، 5/209)، والسلم أخذ عاجل بأجل. (الزيلعي، د. ت، 4/110).

ويعرف بأنه بيع أجل بعاجل. (التمرناشي، 1979، 209/5).

ب - المدرسة المالكية.

يعرفه المالكية بأنه عقد معاوضة يوجب عمارة ذمة بغير عين ولا منفعة غير متماثل العوضين. (الحطاب، 514/4).

وهو بيع يتقدم فيه رأس المال ويتأخر المثمن إلى أجل. (الدردير، د. ت، 195/3).

وهو بيع معلوم في الذمة محصور بالصفة بعين حاضرة، أو ما في حكمها إلى أجل معلوم. (القرطبي، 1964م، 378/3).

ج - المدرسة الشافعية.

يعرفه الإمام النووي - رحمه الله - على أنه أن يسلم عوضًا حاضرًا في عوض موصوف في الذمة إلى أجل. (النووي، د. ت، 94/13).

ويقول أبو زكريا الأنصاري: "السلم ويقال له السلف بيع موصوف في الذمة بلفظ السلم ونحوه" (الأنصاري، د. ت، 22/2).

وهو عقد على موصوف في الذمة ببذل يعطي عاجلاً. (النووي، 1981م، 41/11).

د - المدرسة الحنبلية.

السلم عقد على موصوف في الذمة مؤجل بثمن مقبوض بمجلس العقد. (الحجاوي، د. ط، 288/3).

وهو أن يسلم عوضًا حاضرًا في عوض موصوف في الذمة إلى أجل. (ابن قدامة، د. ت، 304/4).

وهو أن يسلم عينًا في عوض موصوف في الذمة إلى أجل. (ابن قدامة، د. ت، 108/2).

وباستعراض التعريفات السابقة يتضح لنا نقاط أهمها :

1 - عبر كل من الحنفية والمالكية والحنابلة في كل تعريفاتهم عنه بالسلم فقط، واستعمل الشافعية إلى جانب السلم لفظ السلف.

2 - اتفقوا على أن عقد السلم بيع.

3 - أشار المالكية إلى جواز تأخير رأس مال السلم عن مجلس العقد.

4 - أشار الشافعية إلى جواز السلم الحال.

والتعريف المختار.

- تعريف الحنفية بأنه بيع أجل بعاجل، والمالكية بأنه بيع يتقدم فيه رأس المال ويتأخر المثمن إلى أجل، والذي نرجوا أن يتم تطبيقهما في المصارف الليبية الإسلامية الحديثة، والنوافذ الخاصة الإسلامية لدى المصارف التجارية، وذلك من أجل المساهمة في نهوض الدولة، وتوفير الفرص في مجال الأمن الغذائي، ومنح المزارعين من استثمار الأراضي.

ثانيًا: مشروعية عقد السلم.

يعد عقد السلم من العقود التي كانت معروفة قبل الإسلام، وانتقل به إلى الإسلام فأقره، وأضبطه وشرّعه.

أ - مشروعيته من القرآن الكريم.

يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾. (سورة البقرة: 282).

يقول الإمام الطبري - رحمه الله - : "إذا تداينتم بدين، أو اشتريتم به أو تعاطيتم، أو أخذتم به إلى أجل مسمى، أو وقت معلوم وقيمته بينكم يدخل في ذلك القرض أو السلم في كل ما جاز، ويحتمل بين الجائز بيعه من الأملاك بالأثمان المؤجلة إلى أجل مسمى إذا كانت آجالها معلومة بجد موقوف عليه، وكان الإمام ابن عباس - رضي الله عنهما - يقول نزلت هذه الآية في السلم خاصة". (الطبري، د . ط، 116/3).

ويقول الإمام الرازي - رحمه الله - : "المراد بهذه المدينة أقوال، أهمها قول الإمام ابن عباس - رضي الله عنهما - أنها نزلت في السلف؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة وهم يسلفون في التمر، فقال: "من أسلف فليسف في كيل معلوم، ووزن معلوم إلى أجل معلوم". (الرازي، 1420هـ، 94/7 - 95).

ويقول الإمام القاسمي: قوله تعالى "إذا تداينتم" دليل جواز السلم؛ لأن المدينة فعل اثنين وهو اسلم نفسه، ولأنه دين من الجانبين جميعاً وعلى ذلك روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن السلف المضمون إلى أجل مسمى أحله الله وأذن فيه. (القاسمي، 1418هـ، 74/3).

والخلاصة: أن جميع المفسرين الذين تم ذكرهم اتفقوا على أن الآية الكريمة دليل قطعي على مشروعية السلم.

ب - مشروعيته من السنة النبوية.

ثبتت مشروعية السلم بأحاديث كثيرة نذكر منها :

ما رواه ابن عباس - رضي الله عنها - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قدم المدينة والناس يسلفون في التمر السنتين والثلاث، فقال - صلى الله عليه وسلم - : "من أسلف في شيء ففي كيل معلوم، ووزن معلوم، إلى أجل معلوم". (البخاري، 1987م، 429/4).

وجه الدلالة دل الحديث صراحة على جواز السلم، وهو السلم، كما دل على الشروط المعتمدة فيه، وهي كون الكيل والوزن والأجل معلوماً. (العسقلاني، 1379هـ، 428/4).

ج - مشروعيته بإجماع الأمة.

وأما الإجماع فقد ورد عن الصحابة آثار عديدة تنص على إباحة السلم، وممارستهم وتعاملهم على عهده - صلى الله عليه وسلم - وعهد الخلفاء والتابعين من غير إنكار من أحد يعد إجماعاً على مشروعيته.

ثالثاً: الحكمة من السلم.

تكمن في تحقيق واضح لطرفيه، البائع والمشتري، فالبائع يستفيد من تعجيل رأس المال، والمشتري من رخص السلعة، كما يطمئن إلى وجودها عند حاجته إليها، وإنما جوز السلم لموضع الارتفاق؛ ولأن المسلف يرغب في تقديم الثمن لاسترخاض المسلم فيه، والمسلم إليه يرغب فيه لموضع النسيئة. (ابن رشد، 1988م، 206/1).

المطلب الثاني: أركانه، شروطه، وجوه الاختلاف بين عقد السلم وعقد البيع.

أولاً: أركان عقد السلم.

يعتبر عقد السلم من عقود المعاوضات المالية، ونوع من البيوع، ولذلك تكون له أركان يقوم عليها، واختلف الفقهاء في أركانه على قولين :

القول الأول: ذهب المالكية والشافعية والحنابلة إلى أن أركانه ثلاثة وهي :

- 1 - العاقدان: وهما المسلم (المشتري) والمسلم إليه "البائع".
 - 2 - المعقود عليه "المحل" المسلم فيه، ورأس مال السلم "الثلث".
 - 3 - الصيغة: الإيجاب يصدر من المسلم، والقبول يصدر من المسلم إليه. (ابن رشد، 1998م، 178/2، الشيرازي، 1417هـ، 297/1، البهوتي، 1402هـ، 276/3).
- القول الثاني: ذهب الحنفية إلى أن ركن السلم هو الإيجاب والقبول فقط؛ لأنهما يدلان على اتفاق الإرادتين وتوافقهما على إنشاء هذا العقد. (الكاساني، 1418هـ، 201/5).
- ثانياً: شروط عقد السلم.**

عقد السلم كغيره من العقود وضعت له شروط تكون متعلقة برأس المال المسلم إلى البائع حال العقد، والسلعة التي تلزم البائع بإحضارها عند المحل، وهي على النحو التالي:

الأول: الشروط المتعلقة بالعاقدین، وهي:

- 1 - أهلية العاقدین للمعاملة والتصرف.
 - 2 - أن يكون للعاقدین ولاية على القدر. (الكلبي، د - ت، 245).
- الثاني: الشروط المتعلقة بالمعقود عليه.**

الشروط المتعلقة برأس مال السلم، المسلم فيه متعددة منها شروط ترجع إلى بدلي السلم معاً، وشروط ترجع إلى رأس مال السلم فقط، وشروط ترجع إلى المسلم فيه، ويمكن تقسيمها إلى التالي:

- 1 - الشروط المتعلقة بالبدلين معاً وهي:
 - أ - أن يكونا مالاً متقوماً الفقهاء اتفقوا على أنه لا بد أن يكون كل من رأس مال السلم، والمسلم فيه مالاً متقوماً ظاهر العين منتفعاً به شرعياً. (بدائع الصنائع، 135/5، بداية المجتهد، 125/2، مغني المحتاج، 1415هـ، 5/2، كشاف القناع، 139/3).

ب - تسليم رأس مال السلم "الثلث" في مجلس العقد، حيث اتفق الفقهاء على اشتراط تسليمه سواء كان عيناً، أم ديناً في مجلس العقد. (بدائع الصنائع: 202/5، القوانين الفقهية /269).

ج - لا تجتمع في بدلي السلم علة ربا الفضل، الفقهاء اتفقوا ألا تجتمع على علة الربا؛ وذلك لأن المسلم فيه "المبيع" مؤجل في الذمة، فإذا جمعه مع رأس المال أخذ وصفي علة ربا الفضل، ولعقد الذي فيه ربا فاسد بالاتفاق. (بدائع الصنائع، 186/5، القوانين الفقهية، 269، مغني المحتاج، 5/6، كشاف القناع، 139/3).

2 - الشروط التي تعود إلى رأس مال المسلم، وهي:

أ - أن يكون رأس المال معلوماً.

ب - تسليم رأس المال في مجلس العقد.

3 - الشروط التي تعود إلى المسلم فيه:

أ - أن يكون المسلم فيه مما ينضبط بالوصف.

ب - أن يكون المسلم فيه معلوماً.

ج - أن يكون المسلم فيه مؤجلاً حتى يكون عقد السلم صحيحاً.

د . أن يكون مقدورًا على تسليمه عند حلول الأجل .

هـ - أن يعين مكانًا لتسليم المسلم فيه .

الثالث - الشروط المتعلقة بالصيغة :

أ - أن يكون الإيجاب والقبول متصلين .

ب - أن يكون عقد السلم منجزًا .

ج - أن يتحد موضوع الإيجاب والقبول .

د - ألا يكون في السلم خيار لشرط لأي من العاقدين .

ثالثًا : وجوه الاختلاف بين عقد السلم وعقد البيع .

هناك اختلافات كثيرة بينهما، ولكن نكتفي بذكر بعضها .

عقد السلم	عقد البيع
يشترط لصحته أن يكون مؤجلاً والأجل معلوم .	لا يشترط لصحته تأجيل .
تسليمه يكون عند حلول الأجل .	تسليمه يكون مقدورًا عليه عند العقد .
يشترط تسليم الثمن في مجلس العقد .	لا يعد قبض الثمن في مجلس العقد شرطًا في عقد البيع .

المطلب الثالث : ضوابط تطبيق عقد السلم، الخطوات العملية لعقد السلم، الإجراءات العملية لعقد السلم .

أولاً: ضوابط تطبيق عقد السلم في المصارف الإسلامية .

الغرض من عقد السلم بالمصارف الإسلامية توفير التمويل بكفاءة وفعالية، والبعد عن المعاملات الربوية، ولتحقيق ذلك هناك عدة ضوابط يجب مراعاتها عند تطبيق عقد السلم، وهي :

1 - وضوح صيغة التعاقد .

2 - التحقق من صحة أهلية المتعاقدين للتعاقد .

3 - تحديد المسلم فيه بدقة من حيث النوع والجنس والصفات المميزة له والمقدار والكمية .

4 - تحديد الثمن بدقة وفق معايير عادلة للمتعاقدين مع مراعاة كون السعر أقل من السعر المتوقع حين قبضه في الأجل المضروب له .

5 - تسليم قيمة التمويل عند إبرام العقد وفي مجلسه .

6 - لا يجوز فسخ العقد من أحد المتعاقدين؛ لأنه عقد لازم .

7 - تحديد وقت معين ومعلوم للمتعاقدين لتسليم بضاعة السلم .

8 - تحديد مكان وطريقة تسليم المبيع عند حلول أجله .

9 - إنشاء أجهزة تسويق في المصارف للقيام بإعداد دراسات لتجنب التقلبات الواقعة بالأسواق .

10 - المتابعة المستمرة من قبل المصارف على الشركات التي حصلت على التمويل والقيام بزيارات من أجل متابعة سير العمل، والتأكد من جديتها في ممارسة نشاطها، وقدرتها على التسليم في الموعد المحدد .

11. الامتناع عن تمويل الوسطاء والسماسة عن طريق منحهم التسهيلات المالية لشراء المحاصيل من المزارعين بأسعار رخيصة، وبيعها بأسعار مرتفعة.

وهذه الضوابط المتأمل إليها يجدها كلها أو جزء منها قد تم ذكرها في الشروط، والسبب في ذلك أن المصارف الإسلامية في ليبيا حتى الآن لم تقم بالتعامل مع عقد السلم، ولعل هذه لضوابط تكون لها المساهمة في وضع نواة في تطبيق عقد السلم في المصارف الإسلامية في الجنوب الليبي، وعلى رأس مصرف اليقين الإسلامي.

ثانياً: الخطوات العملية لعقد السلم في المصارف الإسلامية.

1 - يتقدم المتعامل بطلب للحصول على تمويل بطريقة عقد السلم يحدد فيه السلعة التي سيبيعها للمصرف، وثمان البيع، ووقت التسليم.

2 - يقوم المصرف الإسلامي بدراسة الطلب من الناحية الائتمانية، وضمن معايير التمويل والاستثمار المعروفة.

3 - يتم إبلاغ المتعامل بتفاصيل موافقة المصرف على طلبه.

4 - يدفع للمصرف كامل الثمن المتفق عليه عند إبرام العقد، وذلك عن طريق فتح حساب للعميل، وإيداع المبلغ في حسابه.

5 - يقوم المصرف الإسلامي باستلام البضاعة في الأجل المحدد بإحدى الطرق التالية :

أ - يستلم المصرف الإسلامي السلعة في الأجل المحدد، ويتولى تصريفها بمعرفته.

ب - يوكل المصرف البائع ببيع السلعة نيابة عنه نظير أجر منفق عليه.

ج - توجيه البائع لتسليم السلعة إلى طرف ثالث "مشتري" بمقتضى وعد مسبق منه بشرائها. (الوادي، سمحان، 2007م، 199).

ثالثاً: الإجراءات العملية لعقد السلم في المصارف الإسلامية.

مناك إجراءات يقوم به الشخص عند رغبته لممارسة عقد السلم يجب اتباعها أهمها :

1 - طلب الشراء.

2 - دراسة جدوى طلب الشراء.

3 - سداد قيمة السلم.

4 - الاستلام والتسليم.

المطلب الرابع: التطبيقات الاستثمارية المعاصرة لعقد السلم، تطبيق عقد السلم في المجال الزراعي، المشاكل التي تواجه تطبيقه.

أولاً: التطبيقات الاستثمارية المعاصرة لعقد السلم.

نعتبر الزراعة والصناعة والتجار من أهم مجالات الاقتصاد في حياة البشرية، فنجد أن أغلب سكان ليبيا تقوم استثماراتهم على الزراعة فجل سكان المنطقة الجنوبية لهم مزارع منتجة للحبوب، ويعد الركيزة الأساسية، ولهذا تكون الدراسة في هذا المطلب خاص بتطبيق عقد السلم في مجال الزراعي، مع مراعاة الشروط الشرعية له عند التعامل به.

ثانياً: تطبيق عقد السلم في المجال الزراعي.

يعد نطاق التعامل المشروع لعقد السلم في المجال الزراعي واسعاً، ففي الإنتاج النباتي يعتبر السلم عقداً مشروعاً، ويمكن استخدامه لتمويل محاصيل الزراعي المشهورة بها المنطقة الجنوبية بليبيا كالفحم والشعير، إلى جانب محاصيل الخضروات.

وهذه السعة للنطاق الشرعي للتعامل بعقد السلم يؤثر إيجابياً على إمكانية استعماله كأداة للتمويل والاستثمار في القطاع الزراعي، ولكن يجب مراعاة الضوابط والشروط الشرعية عند استعماله، خاصة ما يتعلق بتحديد صفة وقدر كل من رأس المال والمسلم فيه، وذلك تجنباً لوقوع النزاع بين العاقدين. (العساف، 2004م، 181)، وما يتعلق بكون المسلم فيه ديناً في الذمة، وما يقتضيه ذلك من عدم جواز السلم في ثمر شجر بستان معين، وذلك تجنباً للغرر من احتمال تلفه بجائحة ما. (ابن قدامة، 86/4).

والطرق لتطبيق عقد السلم في الزراعة متعددة نذكر بعضها وهي :

1 - شراء وبيع المنتجات الزراعية سلماً، وذلك عن طريق إجراء عقد سلم بين طرف يملك المال يريد استثماره سواء أكان مصروفاً أم غيره، وطرف آخر محترف للزراعة، ويقوم الأول بإمداد الطرف الثاني بالتمويل اللازم بتسليم قدر معين من محصوله الزراعي عند حلول الأجل المتفق عليه في العقد، مع مراعاة الشروط الشرعية. (النجار، 1974م، 156).

2 - التمويل بمستلزمات ومتطلبات الإنتاج الزراعي، وذلك عن طريق تزويد المنتج الزراعي خاصة صغار المزارعين بما يحتاجونه من لوازم كالبذور والأسمدة وبعض الآلات، كرأس مال في عقد السلم على أن يسلموا جزءاً من محصولهم للطرف الممول "المسلم"، والذي يبيع هذه السلع، ويستفيد من فارق السعر بين العاقدين، السلم والبيع، ولكن ينبغي على العاقدين مراعاة الشروط الشرعية، وخاصة شرط ألا يجتمع في البديلين "رأس المال والمسلم فيه علة ربا الفضل، فلا يجوز أن يكون رأس المال بذور قمح، ويكون المسلم فيه أيضاً قمحاً، ولكن يجوز لمربي أبقار مثلاً أن يشتري سلماً من مزارع مل يخرج من محصوله من قش، وتبن مقابل بذور القمح؛ لأن التبن ليس مطعوماً للإنسان، فلا تتحقق علة الربا في هذا العقد، وقد أجاز مجلس مجمع الفقه الإسلامي ذلك. (الزحيلي، 7، 5247/1997).

ويظهر أهميته في المجال الزراعي في نقاط أهمها:

- يساهم مساهمة كبيرة في حل المعاناة التي عانى منها الفلاحين والمزارعين على مدى العصور والأزمان خاصة صغارهم من استغلال المحتكرين.

- يوفر للمزارع الحصول على ما يحتاج إليه من تمويل لإنتاجه الزراعي بطريقة مشروعة.

- رخص الثمن بالنسبة للممول والذي يحصل عليه نتيجة لكون رأس المال الذي يدفعه للمزارع ثمناً للمحصول أقل من سعر المحصول الحالي.

- المساهمة في التنمية الزراعية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي، والأمن الغذائي للمجتمع، ويساهم في الاستقرار الاقتصادي والسياسي للوطن. (العساف، 182).

ثالثاً: المشاكل التي تواجه تطبيق عقد السلم.

مما لا شك فيه أن هناك مشكلات تعترض تطبيق عقد السلم أهمها:

1 - عدم المقدرة على تسليم المسلم فيه عند حلول أجله.

2 - تحديد الثمن للمسلم فيه.

3 - الوقوع في الخسارة بسبب انخفاض قيمة العملة.

4 - الغبن البين والاستغلال لحاجة الناس في هذا العقد.

المطلب الخامس: الجانب العملي لعقد السلم، نموذج تجريبي لعقد السلم.

أولاً: الجانب العملي لعقد السلم.

نظراً لعدم البدء الحقيقي لعقد السلم في المصارف الإسلامية في ليبيا عامة، والجنوب خاصة إلا أن الباحث حاول أن يجري دراسات على بعض المصارف التجارية، التي كانت لها تجربة بفتح نوافذ للعمليات المصرفية الإسلامية على رأسها عقد المرابحة، وعقد السلم لم ينفذ حتى الآن، وذلك له أسبابه ودوافعه من أهمها قلة الكادر المؤهل لهذه العمليات، وضعف المصارف، وحادثة المصارف الإسلامية بليبيا، والباحث قد قام بأخذ عينات من المصارف الواقعة بالجنوب التالية، وهي:

مصرف الجمهورية بالجنوب، ومصرف الإدخار والاستثمار العقاري بالجنوب، ومصرف التجاري بالجنوب، وكانت نتائج العينات على النحو التالي:

- أن نسبة 31% موافقون على مساهمة صيغ التمويل الإسلامي، وعلى رأسها السلم في ازدياد الوافرات النقدية للمصرف، وكان المخالفون بنسبة 20%، وفي حين ما نسبته 49% لم يستطيعوا تكوين رأي.

- وأن ما نسبته 31% كانوا موافقون على أن عقد السلم يحسن أداء القطاع المصرفي، وكان المخالفين لهذا الرأي 24%، وبنسبة 45% لم يستطيعوا تكوين رأي.

المتأمل لهذه النتائج يلاحظ أن القطاع المصرفي سواء أكان إسلامية أم تجارية في المنطقة الجنوبية يعمل من أجل الرقي بصيغ التمويل، وأن المصارف تواجه الكثير من الصعوبات والمشاكل، وتسعى لتذليل الصعوبات، وأن جل العملاء راضون بصيغ التمويل الإسلامي.

ثانياً: نموذج تجريبي لعقد السلم.

في عام 2013م أصدرت الجهات التشريعية بليبيا قانوناً يمنع المعاملات الربوية بالمصارف سواء كانت تجارية أو زراعية، ولم يكن هناك بديل لذلك، ولكن البديل الأفضل والأمن صيغ التمويل المطبقة بالمصارف الإسلامية، ومن بين تلك الصيغ "عقد السلم"، ويمكن تطبيقه في الأوساط الزراعية، هذا نموذج طبق في التجربة السودانية لعقد السلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

تم هذا العقد في اليوم..... من الشهر..... سنة 14م

اليوم..... من الشهر..... سنة 20م

بين كل من:

- السادة: المصرف..... فرع.....، ويسمى فيما بعد لأغراض هذا العقد بالمصرف (طرفاً أول - رب السلم).

- والسيد /السادة..... ويسمى فيما بعد لأغراض هذا العقد بالطرف الثاني (المسلم إليه).

- بما أن الطرف الثاني قد رغب في بيع..... للمصرف بموجب عقد السلم، ووافق المصرف على شرائها، فاتفق الطرفان على إبرام عقد السلم بينهما على النحو التالي :

- باع الطرف الثاني للمصرف عدد.....

(هنا يذكر جنس المبيع ونوعه وصفته ومقداره، ويوصف وصفاً مميزاً له عن غيره، بمبلغ.....

بواقع.....

- قبل المصرف والتزم بأن يدفع للطرف الثاني الثمن كاملاً "رأس مال السلم" بعد التوقيع على هذا العقد في مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام.

- التزم الطرف الثاني بتسليم المبيع "المسلم فيه" للمصرف على النحو التالي :

- دفعة واحد في يوم..... من شهر..... سنة.....م على دفعات كالاتي :

التاريخ	الكمية	الدفعة

- التزم الطرف الثاني أن يسلم المصرف المبيع "المسلم فيه" في المكان التالي.....

- على الطرف الثاني تقديم ضمان عيني مقبول، أو ضمان شخصي، يتعهد فيه الضامن بتسليم أي كمية من المسلم.

- يجوز للمصرف أن يطلب من الطرف الثاني، أو الضامن، أو منهما معاً تقديم شيكات بمبلغ يتفق عليه الطرفان، ويكون للمصرف الحق في التصرف في الشيكات لشراء المسلم فيه.

- في حالة عدم وجود المسلم فيه حلول الأجل، للمصرف الخيار بين انتظار وجود المسلم فيه، وفسخ العقد، وأخذ الثمن "رأس مال السلم".

- اتفاق الطرفان على إزالة أي غبن فاحش يلحق بأي منهما بسبب زيادة سعر المسلم فيه.

- إذا نشأ نزاع حول هذا العقد يحال ذلك النزاع إلى لجنة تحكيم تتكون من ثلاثة محكمين، يختار كل طرف محكماً

واحد منهم، ويتفق الطرفان على المحكم الثالث الذي يكون رئيساً للجنة التحكيم، وفي حالة فشل الطرفين في

الاتفاق على المحكم الثالث، أو عدم قيام أحدهما باختيار محكمه في مدة سبعة أيام من تاريخ إخطاره بواسطة

الطرف الآخر يحال الأمر لمحكمة المصرف، أو أقرب محكمة مختصة لتقوم بتعيين ذلك المحكم أو المحكمين

المطلوب اختيارهم.

تعمل لجنة التحكيم حسب أحكام الشريعة الإسلامية، وتصدر قراراتها بالأغلبية العادية، وتكون هذه القرارات نهائية

وملزمة للطرفين.

الطرف الثاني

الطرف الأول.

التوقيع

التوقيع

.....

.....

الشهود

1

2

الخاتمة.

الحمد لله الذي بفضلہ وكرمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد.

إتماماً للفائدة، أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وهي :

- 1 - عقد السلم شرع وفقاً للقياس، والقواعد العامة للشرع، وليس على خلاف ذلك، ويعد أحد أنواع عقود البيع.
- 2 - شرع لحكمة جليلة تتمثل في الرفق بالمحاويج والمفالييس من صغار المنتجين، وكما يعتبر البديل الشرعي للمعاملات الربوية.
- 3 - سمي السلم سلماً لتسليم رأس المال في المجلس، وسمي سلفاً لتقديم رأس المال على قبض السلعة.
- 4 - لا يجوز للمسلم إبراء المسلم عن رأس المال بدون قبوله ورضاه.
- 5 - يجوز شرعاً أن يقدم رأس المال عن طريق تزويد المنتج بما يحتاجه من لوازم أولية لإنتاجه.
- 6 - عدم وجود قانون للمعاملات ينظم عمليات صيغ التمويل، وعلى رأسها عقد السلم في ليبيا؛ لأن تجربة المصارف الإسلامية تعد حديثة، وواجهت العديد من العراقيل والصعوبات.
- 7 - ضعف الكوادر البشرية المؤهلة أدت إلى تأخير تقديم صيغ التمويل، ومن بينها عقد السلم في المصارف الإسلامية الليبية.
- 8 - يوجد تطبيقات واقعية لهذا العقد في العديد من المصارف الإسلامية في الدول الإسلامية التي استخدمته مع الصيغ الإسلامية كوسيلة للتمويل والاستثمار في مختلف المجالات الاقتصادية والزراعية والتجارية والصناعية، وأما في ليبيا حتى الآن لم يعمل بالصيغ الإسلامية كلها، عدا عقد المرابحة فهو مطبق ببعض المصارف.
- 9 - إن تطبيق عقد السلم في التمويل والاستثمار يساهم في التنمية، ويدعم المشاريع، ويحقق تطلعات الأفراد والمجتمع في التمويل الدائم والاكتفاء الذاتي، والتعاون بين مختلف الفئات، ويؤمن فرص العمل.

قائمة المصادر والمراجع.

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - الأنصاري، تحفة الطلاب، د. ت، بيروت، دار الفكر، د. ط.
- 3 - ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، 1988م، بيروت، دار المعرفة، ط. 9.
- 4 - ابن عابدين، قرة عيون الأخبار، د. ت، القاهرة، مطبعة القاهرة، د. ط.
- 5 - ابن قدامة، الكافي، 1988م، بيروت، المكتب الإسلامي، ط. 5.
- 6 - ابن قدامة، المغني، د. ت، بيروت، عالم الكتب، د. ط.
- 7 - ابن منظور، لسان العرب، 1414هـ، بيروت، دار صادر، ط. 3.
- 8 - البخاري، صحيح البخاري، 1987م، بيروت، دار ابن كثير، ط. 3.
- 9 - البهوتي، كشف القناع، 1402هـ، بيروت، دار الفكر، د. ط.
- 10 - التمرناشي، تنوير الأبصار، 1979م، بيروت، دار الفكر، د. ط.
- 11 - الجوهري، الصحاح، 1987م، بيروت، دار العلم للملايين، ط. 4.
- 12 - الحجاوي، الإقناع مع كشف القناع، د. ط، بيروت، دار الفكر، د. ط.
- 13 - الحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، 1978م، بيروت، دار الفكر، ط. 2.
- 14 - الدردير، الشرح الكبير على مختصر خليل، د. ط، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، د. ط.
- 15 - الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط. 3.
- 16 - الزبيدي، تاج العروس، د. ت، دار الهداية، د. ط.
- 17 - الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، 1997م، بيروت، دار الفكر، ط. 4.
- 18 - الزيلعي، تبين الحقائق، د. ت، بيروت، دار المعرفة، د. ط.
- 19 - السرخسي، المبسوط، 1993م، بيروت، دار المعرفة، د. ط.
- 20 - الشرييني، مغني المحتاج، 1415هـ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط. 1.
- 21 - الشيرازي، المهذب، 1417هـ، دمشق، دار العلم، ط. 1.
- 22 - الطبري، تفسير الطبري، د. ت، بيروت، الدار الثقافية العربية، د. ط.
- 23 - العساف، عقد بيع السلم وتطبيقاته المعاصرة، 2004م، عمان، دار جهينة، عمان، ط. 1.
- 24 - العسقلاني، فتح الباري، 1379هـ، بيروت، دار المعرفة، د. ط.
- 25 - العيني، عمد القاري، د. ت، د. ط.
- 26 - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، 1995م، بيروت، دار الفكر، د. ط.
- 27 - القاسمي، محاسن التأويل، 1418هـ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط. 1.
- 28 - القرطبي، تفسير القرطبي، د. ت، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط. 2.
- 29 - الكاساني، بدائع الصائغ، 1418هـ، بيروت، دار الكتب العلمية، ط. 1.
- 30 - الكلبي، القوانين الفقهية، د. ت، بيروت، دار الفكر، د. ط.
- 31 - النجار، المدخل إلى النظرية الاقتصادية في المنهج الإسلامي، 1974م، بيروت، دار الفكر، ط. 1.
- 32 - النووي، المجموع، د. ت، بيروت، دار الفكر، د. ط.
- 33 - النووي، النووي على شرح صحيح مسلم، 1981م، بيروت، دار الفكر، د. ط.
- 34 - الوادي، سمحان، المصارف الإسلامية الأسس النظرية والتطبيقات العلمية، 2007م، عمان، دار المسيرة، ط. 1.

عنوان البحث

وحدة تعليمية نمطية لمؤثرات الالوان للكشف عن الاضطرابات النفسية للمرحلة المتوسطة

سماهر خليل إبراهيم¹ أ.د محمد سعدي لفتة¹

¹ جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة - قسم التربية الفنية

بريد الكتروني: Samaherkh.sk@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/20م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

يهدف هذا البحث الى بناء وحدة تعليمية على وفق نظرية وحدات نمطية والكشف عن الاضطرابات النفسية من خلال الالوان عند طلبة المرحلة المتوسطة. تكون مجتمع البحث من طلبة الصف الثاني متوسط في متوسطة (الشهيد ماجد المهدي) للبنين / بغداد / مديرية تربية الكرخ الثانية الدراسة الصباحية للسنة الدراسية 2019 - 2020 والبالغ عددهم (90) تسعون طالب موزعين على ثلاث صفوف دراسية في كل شعبة (30) ثلاثون طالب، وقد تم اختيار هذه المدرسة بطريقة عشوائية واقتصرت عينة البحث الاستطلاعية من (20) عشرون طالب وتم اختيارها من بين مجتمع البحث الكلي، وقد اتبعت الباحثة في هذا البحث منهج البحث التجريبي كونه يتلاءم مع متطلبات هذا البحث. فاستعملت الباحثة التصميم التجريبي هو (تخطيط الظروف والعوامل المحيطة بالظاهرة التي ندرسها بطريقة معينة وملاحظة ما يحدث)، استخدمت الباحثة التصميم التجريبي ذو (الضبط الجزئي) المجموعة الواحدة ذات الاختبار القبلي. تطلب اعداد الوحدة التعليمية النمطية القيام بجمله من الاجراءات والتي تعتبر العناصر الاساسية التي تتكون منها ، وقد استخدمت الباحثة الوسائل الاحصائية للوصول الى النتائج والتي واهمها: ان للالوان اهمية في حياتنا ولا يمكن ان تكون هناك حياة من غير الالوان. وأن التفاعل الجيد للطلبة من خلال تطبيق الوحدة التعليمية النمطية. إن للون القدرة على احداث تأثيرات نفسية على الانسان وتكشف عن شخصيته.

الكلمات المفتاحية: الاضطرابات النفسية، وحدة تعليمية نمطية، مؤشرات الألوان.

RESEARCH ARTICLE

A MODULAR EDUCATIONAL UNIT FOR COLOR EFFECTS TO DETECT MENTAL DISORDERS IN THE MIDDLE STAGE

Samaher Khalil Ibrahim¹ Pro., Dr. Mohammad Saadi Lafta¹

¹ University of Baghdad - College of Arts - Department of Art Education
Email: Samaherkh.sk@gmail.com

Published at 01/06/2021

Accepted at 20/05/2021

Abstract

This research aims to build an educational unit according to the theory of modular units, and to detecting mental disorders through colors for middle school students. the research population consisted of intermediate second-grade students in (Martyr Majid Al-Mahdawi) intermediate school for Boys / Baghdad / Directorate of Education Al-Karkh second morning duty for the 2019-2020 academic year and their number was (90) ninety students divided into three academic grades in each division (30) thirty students, , and this school was chosen randomly, the research pilot sample was limited to (20) twenty students and was chosen from among the total research population, and the researcher followed in this research the experimental research method as it is compatible with the requirements of this research. So the researcher used the experimental design (planning the conditions and factors surrounding the phenomenon that we study in a certain way and observing what happens). The researcher used the experimental design with (partial control) the one group of pre-test. As for the procedures for preparing and using the educational module: preparing the educational module requires carrying out a set of procedures, which are considered the basic elements make up it. The researcher has used statistical means to reach the results, the most important of which are: colors are important in our life, and there can be no life other than color. the good interaction of students through the application of the educational module. color has the ability to have psychological effects on a person and reveal his personality.

Key Words: Mental Disorders, Teaching Module, Color Indicators.

الفصل الأول/ الإطار المنهجي

مشكلة البحث:

للتربية دور مهم في حياة المجتمعات والشعوب فهي عماد التطور والبنيان والازدهار وهي وسيلة اساسية من وسائل البقاء والاستمرار كما انها ضرورة اجتماعية تهدف لتلبية احتياجات المجتمع والاهتمام بها، كما انها ضرورة فردية من ضرورات الانسان فهي تكون شخصيته وتصلق قدراته وثقافته ليكون على تفاعل وتناسق مع المجتمع المحيط به ليسهم فيه بفعالية.

(الهمشري، 2001، ص18)

ان التربية تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لها وهي تضم الافعال والتأثيرات التي تستهدف نمو الفرد في جميع جوانب شخصيته وتسير به نحو كمال وظائفه عن طريق التكيف مع ما يحيط به. (العميرة، 1999، ص43)

وقد شهد ميدان التربية والتعليم تطورا كبيرا وواضحا في مؤسساته التعليمية اذ لم يعد التعليم محصورا بين جدران المدارس ولم يكن مقتصرًا على اشكال التعليم الصفي بل توسع وأصبح للتعليم دور بارز في العملية التعليمية وصار لزاما عليه الاعتماد على نفسه في اكتساب المعلومات والمهارات التي تساعده في حياته العملية، وتحل وسائل التعليم الحديثة أهمية عظيمة لما تقدمه من أهداف تعليمية وسلوكية بالإضافة الى حل المشكلات المختلفة التي تواجه الطلبة وزيادة تقبل الطالب للعملية التعليمية بحد ذاتها وللمادة الدراسية التي يتلقاها. (العرنوسي، 2011، ص35)

ويعد التعلم الذاتي نموذجا متقدما من الطرائق التدريسية المعتمدة في العصر الحديث الذي يمثل التعلم بالوحدات أحد أنواعه المهمة. ويمثل التعلم الذاتي مكانة بارزة بين أساليب التعلم والتعليم الحديثة للمزايا التربوية والاقتصادية التي يوفرها وكفاءته العالية في تحقيق التعلم الفعال.

(محمد، 1988، ص66)

ويعد الرسم والألوان وسيلة تربوية أو تعليمية يمكن تحقيق أهداف التربية الفنية المعتمدة في المدارس ومن الوسائل المهمة التي تستخدم في تربية المتعلمين وترفيهم وتعليمهم وأصبح من اللازم العناية به في المجتمعات العلمية لأنه يوفر للطلاب مجالا حيويا من خلال الجانب الجمالي المفعم بالإثارة والتشويق وتلقي معلومات وتجارب حية تكون لديه بعدئذ خبرات معرفية متنوعة، من خلال الرسم يستطيع الطالب أن ينفس عن انفعالاته ويعبر عن حالته النفسية من خلال استخدام الألوان لأنها تعبر عن مشاعره وقيمه وانتمائه وميوله مما جعل الألوان تكتسب دلالات رمزية من الحياة والموت والسعادة والرحمة والقسوة وغيرها، أثبتت الدراسات الحديثة أن الألوان تمتلك التأثير الكبير على الخلايا، حيث ان لكل لون موجة ضوئية خاصة ولها طول معين يختلف من لون لآخر ولكل موجة أثرها الذي يظهر على الجهاز العصبي والحالة النفسية، فالأثر الايجابي أو السلبي يعود الى الكثير من الأسباب منها فسيولوجية نفسية أو البيئية الجغرافية أو الاجتماعية. (احمد، 2011، ص54)

ان استخدام الألوان ببعدها الفكري أو الجمالي ومن خلال منظومته الفنية المتحركة وتأثيراته تتناغم مع اليات التعلم الذاتي الذي يتضمن طرقا متعددة لتحقيقه كالتعليم المبرمج والتعلم بالحقائب التعليمية والتعلم باستخدام الوحدات النمطية التي اعتمدها الباحثة منهاجيا يبني عليه هذا البحث.

فالوحدات التعليمية النمطية أو النسقية من التقنيات التربوية التي راج استعمالها في ميادين التعلم والتدريب وهي احدى الطرق المعتمدة لتفريد التعليم الذي يعد ذا أهمية مركزية لتكنولوجيا التعليم، من هنا تبلورت لدى الباحثة مشكلة البحث والتي تأسست على السؤال الآتي: هل يمكن بناء وحدة تعليمية نمطية لمؤثرات الألوان للكشف عن الاضطرابات النفسية عند طلبة المرحلة المتوسطة؟

أهمية البحث: تتجلى بالنقاط الآتية:

1. معرفة مدى فعالية الوحدة التعليمية النمطية واستخدامها لتنمية كفاءة الطلاب في استخدام الالوان.
2. يحتل التعلم الذاتي مكانة بارزة بين أساليب التعلم والتعليم الحديثة وذلك لكفاءته العالية في تحقيق التعلم الفعال.
3. أهمية دراسة وفهم تأثيرات الالوان في حياتنا.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث:

- 1- بناء وحدة تعليمية على وفق نظرية وحدات نمطية.
- 2- الكشف عن الاضطرابات النفسية من خلال الالوان عند طلبة المرحلة المتوسطة.

حدود البحث:

- 1- الحدود الموضوعية: بناء وحدة نمطية في موضوع الالوان وتأثيراتها للكشف عن الاضطرابات النفسية.
- 2- الحدود المكانية: مدرسة الشهيد ماجد المهداوي للبنين /بغداد / الكرخ الثانية.
- 3- الحدود الزمانية: 2019- 2020

تحديد المصطلحات:

1- الوحدة التعليمية النمطية.

عرفها حيدر بانها: "تقنية من تقنيات التعلم الذاتي موجهة للتعلم ومواجهة حاجات المتعلم وأنشطته التعليمية من خلال مصادر وأنظمة متنوعة ومختلفة للمثيرات" (حيدر، 1987، ص8)

عرفها زاهر بأنها " وحدة تعليمية قائمة بذاتها تحتوي المكونات الاساسية التي تجعل منها برنامجا متكاملًا تشكل بمجموعها منظومة تتكون من مجموعة العناصر التي تتفاعل وظيفيا لتحقيق اهداف محددة " (حيدر، 1987، ص5)

التعريف الاجرائي للوحدة التعليمية النمطية

مادة تعليمية بشكل متسلسل وبسيط وجذاب، تكون مقسمة على دروس صغيرة متكررة الاجراءات ومبنية بشكل يمكن المتعلم من التعلم بصورة ذاتية ليتعرف على الالوان ودلالاتها وتوظيفه في تنمية الطاقات الفكرية والنفسية.

2-اللون (اصطلاحاً): اللون "خاصية ضوئية تعتمد على طول الموجة ويتوقف اللون الظاهري لجسم ما على طول موجة الضوء الذي يعكسه". (احمد، 2017، ص3)

التعريف الاجرائي للون: أن للون تأثير نفسي يعكس على الاستجابة العضوية وهذا التأثير يقوم بتنشيط العمليات العاطفية والحسية عند الانسان فبعض الالوان تثير الاحساس بالبهجة والمرح بينما بعضها الاخر يثير الكأبة والحزن.

3-الاضطرابات النفسية: لغة: مفردتها (الاضطراب) يعني اضطراب الشيء (أذا تحرك فضرِبَ بعضه بعضاً). (معجم المعاني)

التعريف الاصطلاحي للاضطرابات النفسية:

الاضطرابات النفسية: "هو مزيج من الافكار والتصورات والعواطف والسلوكيات الشاذة والعلاقات غير الطبيعية مع الاخرين وتتضمن الاضطرابات النفسية الاكتئاب والاضطراب الوجداني الثنائي القطب والفصام والاختلالات العقلية الاخرى والعجز الذهني واضطرابات النمو بما في ذلك التوحد.

(كتاب تصنيف الاضطرابات)

التعريف الاجرائي للاضطرابات النفسية (متبنى):

"هو اضطراب وظيفي يصيب الشخصية وتظهر عليها اعراض نفسية وجسمية مختلفة منها القلق والوسواس والتردد المفرط والمخاوف وشكوك مرضية التي لا اساس لها والافعال القصدية ونلاحظها على الشخص من خلال تصرفاته" (زهران، ص56).

الفصل الثاني / الإطار النظري

المبحث الاول: الوحدة التعليمية النمطية

التعلم الذاتي: هو من أهم اساليب التعلم التي تتيح توظيف مهارات التعلم بفاعلية عالية مما يساهم في تطوير الانسان سلوكيا ومعرفيا ووجدانيا ومهاريا وتزويده بسلاح مهم يمكنه من استيعاب معطيات العصر وهو نمط من أنماط التعلم الذي نعلم فيه التلاميذ كيف يتعلم ما يريد تعلمه بنفسه. "يكون للمتعلم الدور الاكبر في عمليتي التعليم والتعلم وعليه تقع المسؤولية الاولى في تحصيل المادة العلمية وتعلمها وفي هذه الطريقة يتعامل المتعلم في أغلب الأحيان مع مادة تعليمية مبرمجة أو يستخدم الآلة" (دروزة، 2000، ص194).

أن تتوع حاجات المتعلمين والظروف الملائمة للتعلم الأمثل فإن تعريف التعلم الذاتي (ترتيبات معينة تجعل في أماكن كل تلميذ أن يتعلم في أي وقت الاشياء التي لها قيمة كبيرة باعتباره فرد). هذا الفرد له حاجاته وميوله ورغباته وامكاناته الجسمية والنفسية والاجتماعية. أن العالم جانبه قد حدد مفهوم التعلم الذاتي هو "عمل نماذج تدريسية تأخذ بعين الاعتبار استجابة المتعلم المبدئية والنهائية والتدرج في الخطة المفصلة من حيث الوحدة التعليمية وتتابع المثيرات الاستجابات ثم التقويم المستمر عن طريق التغذية الراجعة من استجابة المتعلم في كل مرحلة من مراحل تعلمه "

(حنا، 1979، ص65).

مبادئ التي يستند عليها التعلم الذاتي:

1. ديمقراطية التعليم: إذ أن التعليم هو حق لكل فرد ويجب أن تتاح الفرص التعليمية لكل المتعلمين ولكل منهم الحرية في التقدم بالسرعة التي تناسب قدرته.
2. مراعاة الفروق الفردية: يختلف المتعلمون فيما بينهم بمستوى القدرة العقلية والدافعية للتعلم والاستعداد والمويل والرغبات والسرعة الذاتية في التعلم والتعلم الذاتي يراعي كل هذه الفروق ويتوكل معها.
3. ايجابية المتعلم: "المتعلم نشيط ايجابي قادر على اعطاء الاستجابات بشكل مستمر كونه مفكرا وباحثا ومنظما للعملية التعليمية".

التعلم الذاتي يأخذ صورا متعددة منها:

1. الكتاب المبرمج: وفيه تنظيم المادة التعليمية بطريقة دقيقة مدروسة إذ يجزأ محتواها على فقرات صغيرة لكل فقرة هدف سلوكي وتتطلب استجابة معينة.
 2. الحقيبة التعليمية المبرمجة: وفيها تنظم المادة التعليمية في حقيبة أو رزمة بحيث تتضمن هذه الحقيبة أو الرزمة الاهداف التعليمية ومحتويات المادة التعليمية والنشاطات التي يقوم بها والتمارين ونماذج الاجابة الصحيحة واسلوب الطالب وتقويمه في اعطائه علامته النهائية او معدله الفصلي.
 3. التعلم بالحاسوب: يعتمد التعليم المبرمج واستخدام الآلة، الحاسوب التعليمي على أنواع منها:
 - الحاسوب ذو المحطة المجهزة النهائية.
 - الحاسوب المصغر المتصل بالحاسوب الكبير، حيث ترمج المادة العلمية في هذه الاجهزة ويتناولها المتعلم بحسب قدراته وحاجاته.
 4. التعلم بالوحدات: أحد أنواع التعلم الذاتي الذي يقوم على اسس ومبادئ وعلى الرغم من اختلاف صور التعلم الذاتي فأنها تتفق على ان المتعلم يتعلم بنفسه. (دروزة، 2000، ص197).
- وقد عقدت الندوات والمؤتمرات حول التعلم الذاتي لأهميته وقد أجمعت على أنه الوسيلة التي تمكن الفرد من اكتساب المعلومات والمهارات والاتجاهات المناسبة له وتقوم نظم التعلم الذاتي على ركيزة أساسية ترتبط بمفهوم التعليم وهي أن التعلم عملية يقوم بها المتعلم نفسه ويصبح هو المسؤول عن تعليم نفسه. (عبد المنعم، 1994، ص89)

مسوغات التعلم الذاتي: هناك مسوغات متعددة للتعلم الذاتي منها:

1. تربية: هناك حاجة مستمرة لرفع مستوى التعليم واعطاء المزيد من العناية في هذا العصر بالذات هناك حاجة ماسة للتعليم المستمر لتحديث الكفايات المهنية والعلمية للعاملين وتجديدها في مختلف المجالات وكذلك الحاجة الى معالجة مشكلات العجز الشديد في اعداد المعلمين الاكفاء وازدحام القاعات الدراسية وضعف فعالية طرق التعلم التقليدية. (محمد، 1988، ص54)
2. الاجتماعية: يمكن للتعلم الذاتي أن يوفر فرص للتعليم لأعداد كبيرة من افراد المجتمع الذين تحول ظروفهم الاقتصادية أو الاجتماعية دون الانخراط في أنظمة التعليم التقليدي.

(العلي، 1987، ص11-13)

3. اقتصادية: يمكن للتعلم الذاتي اذا ما خطط له جيدا أن يسهم في خفض تكلفة التعليم الذي تقدمه المؤسسات التقليدية ولاسيما في البلدان النامية التي تعاني شحة المواد المالية وزيادة السكان وذلك عن طريق استخدام تقنيات التعلم الذاتي مثل التعليم المفتوح والتعلم بالمراسلة والتعلم بواسطة وسائل الاتصال الجماهيري التي باتت تستخدم على نطاق واسع في البلدان المتقدمة. (أبو عوف، 1994، ص55)

الوحدات التعليمية النمطية:

برامج الوحدات التعليمية المصغرة تتكون من وحدات محددة ومنظمة بشكل متتابع يترك للمتعلم حرية التقدم والتعلم وفق سرعته الذاتية، ولتحقيق هذا الهدف يقسم المحتوى على وحدات صغيرة لكل وحدة أهدافها السلوكية المحددة ولتحديد نقطة الانطلاق المناسبة للتعلم يجري اجتياز اختبارات متعددة وبعد انجاز تعلم الوحدة يجتاز اختبارا تقويميا لتحديد مدى الاستعداد للانتقال الى الوحدة الأخرى، وعن طريق الوحدات تقدم المادة التعليمية المواد تعليمها للطلاب على شكل سلسلة من الخطوات المتعاقبة مخططة بعناية كبيرة وعند كل خطوة يجب اعطاء الطلبة جوابا (استجابة) تختبر استيعابهم ومن ثم يتلقون تغذية راجحة على الفور بشأن صحة استجاباتهم

(Dick & Careq، 1985، p134)

وهناك أسباب عديدة دعت الى ابتكار الوحدات النمطية واستخدامها منها:

1. الحاجة الى تصميم برامج ذات قدرة كبيرة على تفريد التعلم وذات فعالية اقتصادية.
2. الحاجة الى التعليم والتدريب المتقدم المستمر.
3. الحاجة الى الاستفادة من نتائج البحوث العلمية حول التعليم والتعلم لتصميم برامج تعليمية أكثر فاعلية.
4. الرغبة في تنظيم محتوى التعليم وتقسيمه على وحدات صغيرة مستقلة لخلق بنى تعليمية أكثر مرونة، ووضع نهاية للتقسيم التقليدي الثابت للمحتوى التعليمي الى سنوات أو فصول دراسية.

أما أول من أشار صراحة الى الوحدات هو (شارل ماكموري) الذي رأى أن حل مشكلات تعليم الأطفال وكيفية التفكير في امدادهم بالمعرفة الضرورية للحياة الفعالة هي في استخدام وحدات التعلم ثم جاء موريسون بعده ليوضح معالم هذه الطريقة وخطواتها. (الظاهر، 1999، ص134)

نشأت الوحدات التعليمية فقد قامت جماعة التربية الحديثة عام 1930 بتجارب استمرت ثمان سنوات وكانت من نتائجها التشجيع على ضرورة اكتشاف حاجة المتعلمين وميولهم وتوجيه نشاطات المتعلم نحو تحقيق أهداف سلوكية محددة مما ساعد في نمو فكرة التعلم بالوحدات التعليمية، ويستند التعلم بالوحدات الى بحوث اجراها العالم سكرنر في اواخر الخمسينات التي أدت الى التوصل الى أسس التعليم المبرمج التي استفيد منها في اعداد البرامج التعليمية فيما بعد.

(جامع، 1986، ص74)

لذلك تعود التطبيقات التربوية المبكرة للوحدات النمطية الى الاربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي في مجالات التدريب العسكري والصناعي والفني بحلول عام 1955 كانت بعض الكليات الفنية في بعض البلدان المتقدمة تعمل على اساس الوحدات

النمطية أما دخول الوحدات الى ميدان التعليم العام فقد تأخر الى السبعينات من القرن الماضي. وفي الوطن العربي ظهرت فكرة الوحدات التعليمية بقيام الهيئة المصرية المشتركة عام 1956 بإعداد الوحدات وتجربتها على تلاميذ المرحلة الابتدائية وفي العراق بدأت تجربة الوحدات التعليمية عام 1969 بالتعاون مع منظمة اليونسكو في تطوير العملية التعليمية وتنشيطها في المراحل الابتدائية إذ صممت وطبقت (وحدة مدرستي) للصف الأول الابتدائي و (وحدة وسائل النقل) للصف الرابع الابتدائي بإشراف مركز البحوث التربوية والنفسية وجرى تقويمها ميدانيا في عام 1971.

(ابو العباس، 1992، ص13-14)

مكونات الوحدة النمطية: تتألف الوحدة النمطية من عدد من العناصر الأساسية الآتية التي يتفق المتخصصون والمنظرون حولها:

1. العنوان: وينبغي أن تكون صياغته سليمة وواضحة ويعبر عن محتويات الوحدة التعليمية.
2. الفئة المستهدفة: هم المتعلمون الذين سيدرسون الوحدة التعليمية ومن يجب تحديد خصائصهم.
3. المسوغات: أي اعطاء ملخص عن التعلم بالوحدات وتعريف الطلبة أسباب دراستهم للوحدة التي بين ايديهم.
4. التعليمات: هو اعطاء المتعلم تعليمات واضحة ومفصلة لاستخدام الوحدة التعليمية وتقدم له على شكل مخطط يوضح مسار التعلم بالوحدة.
5. الأهداف السلوكية: يجب أن تصاغ في صورة محددة ودقيقة وقابلة للتحقيق والقياس.
6. الاختبار القبلي: لهذا الاختبار فائدة في تحديد مستوى استعداد المتعلم لدراسة الوحدة وكذلك تحديد خبراته السابقة وموازنتها بمحتوى الوحدة التعليمية الذي يؤدي الى تحديد مدى حاجته لدراستها او انتقائها.
7. أنشطة التعلم: يراد بها الخبرات والمهام التي ينفذها المتعلم لتحقيق أهداف الوحدة.
8. الاختبارات الذاتية: هي اختبارات يقوم بتنفيذها المتعلم بعد كل جزء من اجزاء الوحدة التعليمية لمعرفة مدى تقدمه في دراسة الوحدة واعطاء التغذية الراجعة في ضوء استجاباته.
9. الاختبار البعدي: يعطي للمتعلم بعد الانتهاء من دراسة الوحدة لمعرفة مدى تحقيقه لأهداف الوحدة وغالبا ما يكون الاختبار البعدي هو نفسه الاختبار القبلي وهو ما اعتمده البحث.

(الحيلة، 1999، ص294)

اجراءات بناء الوحدة التعليمية النمطية:

- الاجراءات الأساسية لبناء الوحدة النمطية بوصفها نظاما تعليميا تشمل أربع مراحل تتضمن كل مرحلة عددا من الاجراءات وهذه المراحل هي تحديد الفئة المستهدفة: ويشمل تسمية الفئة التي تستخدم الوحدة التعليمية النمطية وكذلك تحديد حاجاتهم ومتطلباتهم.
1. التحليل: وفيه يجري تحليل حاجات المتعلمين ووصف خصائصهم مثل المستوى الدراسي والجنس والعمر والبيئة والاهتمامات التي لديهم وتحديد الامكانات البشرية والمادية المتوفرة لبناء الوحدة.
 2. التركيب: هذه المرحلة تشمل تحديد الأهداف السلوكية واختيار المحتوى التعليمي وتنظيمها ومراعاة التسلسل والترابط بين اجزائه والتدرج بها من السهل الى الصعب وتحديد الوسائل التعليمية وتنظيم أنشطة التعلم التي توضح للمتعلم وتمكنه من تحقيق أهداف التعلم.
 3. التقويم: هو التأكد من معرفة مدى صلاحية المواد التعليمية المكونة للوحدة ومدى ملائمتها للمتعلمين من خلال عرض الوحدة النمطية بجميع مكوناتها على عدد من الخبراء والمتخصصين وعن طريق التطبيق الأول للوحدة على عينة استطلاعية من المتعلمين الذين سوف يستخدمونها ومن استجاباتهم نحصل على تغذية راجحة يجري في ضوئها التعديلات والتغييرات على الوحدة النمطية. (درة، 1999، ص168-174)

المبحث الثاني: اللون

الألوان في لمحة تاريخية:

سجل أول ظهور لاستخدام الألوان في العصر الحجري على جدران الكهوف في أوروبا قبل ما يقارب 40 ألف سنة كالتى اكتشفت في كهف " ال كاستلو " في اسبانيا وكهوف "لاسكو" وسط فرنسا، وقد عبر الانسان القديم عن رحلته للبقاء على قيد الحياة برسومات وضح فيها كيفية اصطياده للحيوانات، وهجرة الحيوانات وبعض اثار الايدي البشرية، مستخدما ادوات كمقابض المشاعل واستخدم أصبغة كأكاسيد المعادن ودماء الحيوانات وبعض الأتربة وغيرها من المواد التي وفرت له استخدام الألوان. كما استخدم الفراعنة الألوان في رسوماتهم ولغرض آخر غريب وهو المعالجة والاستشفاء بالألوان. (ديفيد، ب،ت، ص121)

ظهرت مدلولات الألوان وتأثيراتها منذ العصور والحضارات القديمة حيث دخلت في الحضارة الفرعونية بشكل واضح في الطقوس الخاصة بالشعائر الدينية فكان هناك الوان خاصة للصلاة والتي كان يغلب عليها الأحمر بالدرجة القرمزية والأزرق السماوي والأصفر الفاتح ثم تم استعمالها في طلاء الجدران الخاصة بالهيكل ودور العبادة المقدسة وبذلك فقد اكتسب كل لون من الألوان رمزيته ودلالته الخاصة به، أما في حضارة بلاد ما بين النهرين فقد ظهر بها التمييز الطبقي للألوان حيث كانت تصنف الى ألوان ترتديها عامة الشعب وألوان خاصة بالعائلة الحاكمة أو المالكة في جميع مظاهرها وممتلكاتها أما في الحضارة العربية فقد ظهر التأثير الواضح للألوان في الأدب والشعر العربي في وصف ألوان واشكال الحضارة العربية ببيئاتها المختلفة.

أنواع الألوان: تقسم الألوان الى ألوان اساسية وثانوية:

الاساسية هي: (الأحمر، الأصفر، الأزرق) ينتج عن مزجها الألوان الثانوية .

وتقسم الألوان الى الألوان الدافئة والألوان الباردة وتشمل الألوان الدافئة اللون الأحمر، والأصفر والبرتقالي وتدرجاته، واللون البنفسجي المحمر .

وهي الوان تعطينا الاحساس بالدفء، وهي الوان النار والدم ومصادر الدفء والحرارة. وتخلق احساسا بالخطر والحيوية، والألوان الدافئة تعطي الأماكن مساحة أكبر من حجمها الطبيعي، وتبدو الاجسام بهذه الألوان أثقل. أما الألوان الباردة فهي الأزرق وتدرجاته وهي توحى بالبرودة، وتظهر الاماكن أقل مساحة من مساحتها الحقيقية، وتبدو الأشياء بهذا اللون أخف من وزنها الحقيقي.

أما الألوان: الأخضر والبنفسجي (الذي تقل فيه نسبة الأحمر) فيمكن اعتبارها ألوانا معتدلة. أما اللون الأبيض واللون الأسود فهما من الحياديات وكذلك اللون الرمادي الناتج عن خلطهما.

(شافع، ب،ت، ص39)

الألوان ومدلولاتها النفسية:

نظرا للأهمية النفسية التي تتميز بها الالوان والآثار النفسية الايجابية لها ظهرت استخدامات مدلولاتها النفسية في مختلف المجالات الحياتية الخاصة في الميادين والمساكن والمستشفيات والمباني التعليمية، بالإضافة الى الاهتمام الكثير من العلماء بإجراء الدراسات والبحوث العلمية التي بحثت في مدلولات الالوان ورمزيتها وظهرت حسب الالوان على النحو الآتي:

1. اللون الابيض: هو اللون الذي يدل على النقاء والطهر والفرح والسلام، وأكثر من قد يستفيد من الخصائص النفسية للون الابيض فئة الاطباء والعاملين والقائمين في المجال الطبي لما يبعثه من مشاعر الراحة والامل والتفاؤل والشفاء في نفوس المرضى فهو لون ناصع يمتلك خاصية الانعكاس لجميع الالوان والموجات الضوئية الساقطة عليه، كما ان له تأثير في عملية استرخاء الاعصاب وتهدئتها وتهدئة النوبات العصبية المفرطة.

2. اللون الاسود: هو لون قاتم ومعتم لا يعكس أي موجة ضوئية ملونة تسقط عليه فهو يمتص جميع الوان الطيف التي توجه اليه مما يضيف حالة من الغموض على شخصية الفرد واللون الاسود في معظم حالاته يوحي بالكآبة ويشكل تهديدا للأفراد الذين يخافون من الظلام والعتمة نظرا لخصائصه المعتمة.

3. اللون الاحمر: هو لون النار والدم والثورة، الى جانب انه لون يدل بشكل عام على العواطف والمشاعر الجياشة، بالإضافة الى القوة والحيوية والنشاط والمثابرة، كما انه يستخدم للتعبير عن حالات الغضب والخطر. وهو لون يعمل كمحفز لعملية التنفس ويرفع معدل نبضات القلب.
4. اللون الاخضر: هو لون الانسجام والتوازن، وهو مفيد للأعصاب المتعبة ويضع توازن للأحاسيس والعاطفة ويعطي الاحساس بالهدوء (مسعود، 2017، ص15)
5. اللون الذهبي: هو لون قوي في المساعدة للعلاج من جميع الامراض وهو لون قوي جدا لدرجة بعض الناس لا تحتمله وهو يساعد كل اعضاء الجسد والروح للشفاء من الامراض. (مختار، 2015، ص22)
6. اللون الاصفر: لون الذكاء والتنبه ويساعد على التفكير السريع وهو جيد لتوضيح الفكر المرتبك ويجب استعماله بحذر لأنه من الممكن ان يسبب الاكتئاب والتعب.
7. اللون الازرق: هو لون الثقة والصفاء والانسجام ويساعد على تهدئة العقل ويساعد على تهدئة الاعصاب المضطربة ويساعد في علاج الحمى واستعمال اللون الازرق كثيرا يجعل من الشخص بارد.

كيف تؤثر الألوان على الحالة النفسية:

الألوان قد تجعلك تشعر بالسعادة وتجعلك في حال افضل وقد تصيبك بالاكتئاب فبمجرد رؤية العين للألوان تجعلنا نتأثر لا اراديا بها، من المعروف ان الألوان من أكثر الأشياء بهجة في الحياة، بالطبع كل منا يختلف تأثير الألوان عليه، كما انه قد يعيش بعض الألوان فيما قد يبغض الأخرى، فنحن لا نستطيع ان ننكر ابدا للألوان اثر بالغ على النفس، فإنها قد تجعل المكان يبدو مبهجا، او قد تجعله يبدو اكثر كآبة وعتمة، كما انه قد تتعرف على شخصية احدهم من ميوله نحو لون معين ومن الغريب ان يستطيع لون واحد ان يحمل الكثير من الصفات والمميزات التي يؤثر على مزاج الفرد وعلى نفسيته. (معلومات عن العلاج بالألوان، نت، 2020)

تأثير اللون على سلوك ومزاج الفرد:

عندما نتحدث عن عملية تأثير الألوان على مزاج الفرد فإننا نتحدث عن عملية لا ارادية فعندما ينعكس اللون على العين فانه يؤثر على الجهاز العصبي، وهذا الامر يرتبط كثيرا بمعرفة شخصيات الافراد بألوانهم المفضلة ولكن في نفس الوقت يأتي الامر معكوسا عندما تتحكم الألوان ورمزيتها بنفسية الشخص ومزاجه. وهو ما يعرف ب"التأثير السيكولوجي" ولكن تأثير الألوان على النفس يكون بدرجات مختلفة، حيث يتغير التأثير تبعا للشخص نفسه والانطباعات المتولدة لديه نتيجة تجارب سابقة، فمثلا عند رؤية اللون الاحمر او البرتقالي او الاصفر يتولد لدى المرء احساس بالسخونة والحرارة والعكس يأتي عندما يرى الفرد لونا ازرق او اخضر، فان الاحساس المتولد لديه يكون باردا، كما ان الاحساس بالحزن يتولد عند رؤية الألوان الغامقة عموما، فيما تبعث الألوان الفاتحة شعورا بالبهجة والمرح، كما ان تأثير الألوان على النفس قد يأتي بصورة غير مباشرة، فمثلا الألوان الباردة او الفاتحة تعطي احياء باتساع المكان، وهناك بعض الدراسات التي تقول ان تلك الألوان تؤدي الى انخفاض ضغط الدم، وتعمل على تحسين سلوك الطفل الحركي، وتساعد على التخلص من القلق والتوتر، مما يجعل المرء يشعر بالارتياح اكثر، بعكس المكان الضيق ويرجع تأثير الألوان لأن لكل لون شخصيته و رمزيته، والتي تعكس حضوره في المكان.

(معلومات عن العلاج بالألوان، نت، 2020)

المبحث الثالث: الاضطرابات النفسية

ليس من السهل ان تكون مرافقا، فالمرهق يمر بفترة يعاني فيها من العديد من الضغوطات كضرورة التحصيل الدراسي الجيد في المدرسة، ومجاعة اقرانه و من هم في عمره، وحصوله على رضا وتقبل ابويه له، اضافة الى العديد من الضغوطات الأخرى، اضافة الى ذلك فان العديد من المرهقين يعانون من مشاكل اخرى خاصة، مثل كون احد الوالدين عاطلا عن العمل وتردي وضع العائلة المالي، او طلاق الاب و الام، او التأقلم مع امراض الاب او الام النفسية او لأي سبب آخر. وعلى الرغم من كل هذه الضغوط يجب ان نذكر الغالبية العظمى من المرهقين يصبحون فيما بعد اشخاص بالغين ذوي صحة نفسية ولكن في بعض الاحوال قد يصاب بعض المرهقين بمشاكل عاطفية كبيرة تحتاج لعناية خاصة. (دليل الطب النفسي، ص87)

أنواع الاضطرابات النفسية:

1. اضطرابات المزاج: الاختلال في المزاج الطبيعي اذ ان الشخص قد يكون في غاية الكآبة او الابتهاج غير الطبيعي او قد يكون سلوكه ما بين اوقات من الابتهاج او الكآبة.
2. اضطرابات القلق: هي اضطرابات يكون فيها القلق هو العارض الوحيد او الرئيس مثل (القلق العام، الهلع) او القلق الذي يختبره الشخص ما لم يتجنب الاوضاع المخيفة او محاولة عدم اداء طقوس معينة او عدم التفكير (الوسواس القهري) وتتضمن ايضا اضطرابات ما قبل الضغوط الصدمية. (الطب النفسي، ص90)
3. اضطرابات الذعر (الهلع) او القلق العام: الشخص الذي يعاني من القلق العام يعيش كل يوم حالة توتر كبيرة فهو يفكر بصورة مبهمه بعدم الارتياح ويفرط في الاستجابة ورد الفعل للأحداث التوتيرية وحتى المعتدلة منها، وانه غير قادر على الاسترخاء والنوم المضطرب والاجهاد والصداع، فضلا عن ذلك فان الشخص دائما يفكر بالمشكلات المحتملة ويجد صعوبة في التركيز ووضع القرارات والأشخاص الذين يعانون من القلق يعانون ايضا من نوبات الذعر ويشعر الشخص بان شيئاً مخيفاً على وشك أن يحدث. أما سبب القلق العام واضطرابات الذعر فهو غير معروف وهذا النوع من القلق عادة ما يدعى بالطوفان الحر لأنه لا يتحفر بحدث معين لكنه يحدث في مواقف مختلفة.
4. الكآبة: معظمنا يكتئب في مرات عديدة ويشعر فيها بالحزن والخمول وعدم الاهتمام بأي نشاط حتى السار منها فالكآبة هي استجابة طبيعية لتوترات الحياة ومنها الفشل في المدرسة او في العمل او فقدان شخص عزيز وادراك الشيخوخة، الحزن والرفض هما العارضان الاكثر بروزا في الكآبة فيشعر الشخص بأنه عاجز وغير سعيد ولديه كلمات باكية حزينة وربما يفكر بالانتحار والشعور بأن الحياة لا معنى لها.
5. الخوف: يشمل الخوف من المجهول او الخوف من شخص اقوى منه. او الخوف من فقدان الوالدين او شخص عزيز ومقرب، وان حالة الخوف قد تحدث عندما يكبت شعور الفرد بالخوف فانه يترجم في شكل خوف من شيء او من موقف ليس من شأنه اصلا ان يثير الخوف.

(الطب النفسي، ص98)

هناك عدة عوامل تلعب دورا هاما في حدوث الاضطرابات النفسية:

1. العوامل الوراثية: ان العوامل الوراثية في المرض النفسي اصبحت الان حقيقة مثبتة بان الخطر يزداد في حالة التوائم ودراسة الاسر اثبت ذلك، فدراسة التوائم اثبتت ان العامل الوراثي يلعب دورا هاما في حالات الفصام، واضطرابات المزاج.
2. العوامل العضوية: المخ هو مركز عمل العقل وهو الذي يتحكم في سلوك الانسان (التفكير، الذاكرة، الذكاء، المشاعر) والتحكم في سلوك الفرد ووعيه بما حوله لذلك فان أي ضرر يحدث للمخ مثل الحوادث والعدوى او أي سبب عضوي آخر ربما يؤدي الى تغييرات واضطرابات بالشخصية وظهور اعراض نفسية عديدة.
3. العوامل النفسية: وهذه العوامل تؤثر على الفرد منذ الميلاد وتستمر معه مدى الحياة، ويكون للام والاب والاخوة تأثيرا كبيرا في تطور نفسية الطفل ولكن حدوث أي خلل في أي مرحلة قد يؤدي الى حدوث المرض النفسي طبقا للمرحلة التي حدث بها الخلل ونوع وشدة الخلل.
4. العوامل الجسدية: ان الاختلاف الطبيعي في الحالة العضوية او التغيرات التي تحدث نتيجة لمؤثرات خارجية مثل الضغوط وربما يكون لها دور في حدوث المرض النفسي، كما ان التوتر والتشد العصبي المصاحب للأحداث اليومية من اهم اسباب حدوث القلق والاكتئاب والامراض النفسية.

5. العوامل العائلية: يأتي في النهاية العوامل العائلية فاحتمال وجود تأثير أسري في حدوث المرض النفسي يدل على وجود خلل في الأسرة سواء في التنشئة أو وجود مرض نفسي في الأسرة قد يؤدي لحدوث المرض النفسي فإن الجو الأسري المضطرب قد ينقل سلوك معين للطفل وقد يتمثل ذلك في التنشئة الخاطئة والحرمان من العطف الأبوي والطلاق والشجار العائلي.

(زهان، 2005، ص87)

اعراض الاضطرابات النفسية:

تختلف علامات واعراض الاضطرابات النفسية بالاعتماد على نوع الاضطراب والظروف المحيطة وعوامل اخرى وتؤثر هذه الاعراض على المشاعر والافكار والسلوكيات ومن الامثلة عليها:

1. الشعور بالحرز.
2. تشوش التفكير وانخفاض القدرة على التركيز.
3. الشعور بالذنب الشديد والخوف المفرط.
4. الانسحاب من الأنشطة والابتعاد عن الاصدقاء.
5. انخفاض طاقة الجسم والتعب الشديد.
6. التفكير على الانتحار.
7. عدم القدرة على التعامل مع المشاكل اليومية أو الاجهاد.
8. الهلوسة والاهام أو جنون العظمة.
9. تغييرات في عادات الاكل.
10. الغضب المفرط أو العداوة أو العنف. (صادق، ص105)

معالجة الاضطرابات النفسية:

ان هدفها هو مساعدة الطفل أو المراهق على ازالة أو تخفيف الصعوبات المستمرة التي تعرقل تطوره وتبرز فيه الاعراض والصفات المرضية ومساعدته على تكوين وضعياته الانفعالية السليمة وخلق اشكال من الارتكاز افضل لملائمة توجيه شخصيته بحيث تنمو وتأخذ شكلا اكثر عفوية واكثر رضا. كما ان المعالجة يجب ان تسعى الى تحسين علاقاته الشخصية السابقة التي كانت تتسم بالاضطراب والتي اوجدت فيه الشعور بعدم الرضا أو بالهجوم والعنف والعداء أو الانطواء والانزواء والجمود تلك الاضطرابات التي منعت من التقدم في مراحل النضج بحسب السنة، والمعالجة النفسية تختلف باختلاف الفرد واختلاف المرض واختلاف البيئة التي يعيش فيها الطفل والتي ساعدت على تكامل المرض لديه. (الطبي، ص109)

وترى الباحثة ان أحد طرق معالجة الاضطراب النفسي هو عن طريق الألوان من خلال هذه الألوان يستطيع الطالب ان يعبر عن نفسه من مشاعر وعواطف وبذلك نتعرف على المشكلة التي تواجه الطالب والسعي من اجل ايجاد الحلول لهذه المشاكل لان للألوان تأثيرات كبيرة في نفس الطالب.

الدراسات السابقة ومناقشتها:

1-دراسة حسين 1998: (أثر ثلاث وحدات تعليمية نمطية في مادة التخطيط والالوان على نتائج طلبة قسم

التربية الفنية في كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد)

سعت الدراسة الى تعرف اثر استخدام ثلاث وحدات نمطية تعليمية بأسلوب التعلم الذاتي في مادة التخطيط والالوان على نتائج طلبة قسم التربية الفنية اذا ما قوبلت بالطريقة التقليدية في تدريس المادة ذاتها. أعد الباحث ثلاث وحدات نمطية غطت ثلاث موضوعات هي: اسس التخطيط، تخطيط الصورة الشخصية النصفية بقلم الرصاص، تخطيط المناظر الطبيعية. وتألفت عينة البحث من (32) طالب وطالبة وقد استخدم الباحث التصميم التجريبي ذا المجموعتين التجريبية والضابطة وبالاختبارين القبلي والبعدي وقام الباحث بإعداد اختبار تحصيلي قبلياً وبعدياً واستخدم لتحليل البيانات (اختبار مان دينتي لكوكسن) وقد استنتج:

تفوق طلبة المجموعة التجريبية على اقرانهم طلبة المجموعة الضابطة في تحصيل المعلومات المعرفية والنتائج العملية بفروق ذات دلالة احصائية وقد اوصى الباحث باستخدام الوحدات التعليمية في تدريس طلبة كلية الفنون الجميلة.

مناقشة دراسات سابقة:

1. تباينت عناوين الدراسات السابقة مع عنوان الدراسة الحالية وذلك ان عنوان دراسة (حسين، 2000) وهي اثر ثلاث وحدات تعليمية نمطية في مادة التخطيط والالوان على نتائج طلبة قسم التربية في كلية الفنون الجميلة. اما عنوان الدراسة الحالية هو بناء وحدة تعليمية نمطية لمؤثرات الالوان للكشف عن الاضطرابات النفسية عند طلبة المرحلة المتوسطة.
2. ظهرت اهداف الدراسه السابقة وهي كالآتي:
دراسة (حسين، 2000) كانت في اعداد وحدة تعليمية نمطية في مادة التخطيط والالوان وكانت عينة البحث (ذكور واناث) واستخدم مجموعتين تجريبية وضابطة وقام بالاختبارين القبلي والبعدي وقام بإعداد اختبار تحصيلي قبلي وبعدي واستخدم تحليل البيانات (اختبار مان دينتي لكوكن) اما الدراسة الحالية كان الهدف منها هو بناء وحدة تعليمية نمطية لمؤثرات الالوان للكشف عن الاضطرابات النفسية عند طلبة المرحلة المتوسطة.
- كان مجتمع دراسة (حسين، 2000) من 32 طالب وطالبة من كلية الفنون الجميلة قسم التربية الفنية، جامعة بغداد للدراسة الصباحية، اما الدراسة الحالية كان مجتمع البحث يتكون من طلاب المرحلة المتوسطة، الصف الثاني متوسط والبالغ عددهم 90 طالب للعام الدراسي 2019-2020 وتم سحب عينات البحث من 20 طالب.
- استنتج من الدراسة تفوق طلبة المجموعة التجريبية على اقرانهم المجموعة الضابطة في تحصيل المعلومات المعرفية والنتائج العملية بفروق ذات دلالة احصائية، توصلت دراسة (حسين، 2000) الى النتيجة التالية: ان اثر استخدام الوحدة التعليمية المصممة في تدريس مادة التخطيط والالوان لها اثر فعال في زيادة تحصيل طلبة المجموعة التجريبية.

مؤشرات الاطار النظري:

1. التعلم عملية ذاتية يكتسب الطالب فيها المعارف والمهارات مما يؤدي الى النمو الشامل.
2. الوحدات التعليمية النمطية هي احدى الطرق المعتمدة لتفريد التعليم الذي يعد ذا اهمية مركزية لتكنولوجيا التعليم. ويتيح اكتشاف التحصيل غير الملائم للطالب في مرحلة مبكرة.
3. عملية تأثير الالوان على الفرد عملية لا ارادية من خلال انعكاس اللون على العين وبالتالي يؤثر على الجهاز العصبي. وتأثير الالوان على النفس يكون بدرجات مختلفة تبعا للشخص نفسه والانطباعات المتولدة لديه نتيجة تجارب سابقة.
4. استخدام الالوان تحد من الظواهر النفسية السيئة وان الاستخدام الصحيح للألوان يمكن ان يزيد من التركيز والنشاط والقدرة على التعلم والفهم وله مدلولات وتأثيرات نفسية على الفرد.
5. العوامل الوراثية والعضوية والنفسية والجسدية والعائلية لها دور هام في حدوث الاضطرابات النفسية.
6. هناك عدد من الاضطرابات السلوكية التي تظهر على الطالب لكن هناك اضطرابات شائعة اكثر من غيرها (الخوف، العدوان، القلق).
7. يعتمد نوع الاضطراب على الظروف المحيطة بالفرد وهذه الاضطرابات تؤثر على المشاعر والافكار والسلوكيات.
8. احد طرق معالجة الاضطراب النفسي هو عن طريق تأثيرات الألوان ومن خلالها يعبر الطالب عن نفسه من مشاعر وعواطف وبالتالي نتعرف على مشكلة الطالب من خلال استخدامه للألوان ثم السعي من اجل ايجاد الحلول لهذه المشاكل.

الفصل الثالث / اجراءات البحث

مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من طلبة الصف الثاني متوسط في متوسطة (الشهيد ماجد المهدي) للبنين / بغداد / مديرية تربية الكرخ الثانية الدراسة الصباحية للسنة الدراسية 2019 - 2020 والبالغ عددهم (90) تسعون طالب موزعين على ثلاث صفوف دراسية في كل شعبة (30) ثلاثون طالب.

عينة البحث: ان هناك مجموعة من المدارس وقد تم اختيار هذه المدرسة بطريقة عشوائية واقتصر عينة البحث الاستطلاعية من (20) عشرون طالب وتم اختيارها من بين مجتمع البحث الكلي.

منهجية البحث: تبعت الباحثة في هذا البحث منهج البحث التجريبي كونه يتلاءم مع متطلبات هذا البحث. فاستعملت الباحثة التصميم التجريبي هو (تخطيط الظروف والعوامل المحيطة بالظاهرة التي ندرسها بطريقة معينة وملاحظة ما يحدث)، استخدمت الباحثة التصميم التجريبي ذو (الضبط الجزئي) المجموعة الواحدة ذات الاختبار القبلي.

اجراءات اعداد الوحدة التعليمية النمطية واستخدامها: تطلب اعداد الوحدة التعليمية النمطية القيام بجملته من الاجراءات والتي تعتبر العناصر الاساسية التي تتكون منها وهي:

1. اعداد الاهداف السلوكية الخاصة بمادة اللون.
2. تصميم استمارة تحليل الاعمال الفنية.
3. اعداد وتطبيق الاختبار المهاري من خلال (رسوم فنية).
4. اعداد محتوى الخبرة التعليمية.

وقد توزعت اجراءات اعداد الوحدة التعليمية واستخدامها:

اولا: اعداد الوحدة التعليمية النمطية: تستعرض الباحثة اجراءات اعداد الوحدة التعليمية النمطية وفقا لمراحلها وتسلسلها وكما يأتي:

1. العنوان: تحددت الوحدة التعليمية بالعنوان (وحدة تعليمية نمطية في اللون) وقد تضمن العنوان المجال الذي ستأخذ الوحدة بدروسها و وحداتها الصغيرة من احد مفرداته (التي تدرس في المدرسة) ميدانا لها.
2. الاهداف: حددت الباحثة الهدف العام لموضوع اللون وهو (الالمام بمعرفة بعض المصطلحات المستخدمة في اللون و ادراك اهمية اللون) وقد اشتمل الهدف العام على اهداف خاصة تحققه مرتبة حسب اسبقية دروس الوحدة وهي:
 - أ. تزويد الطلبة بمفاهيم علمية عن اللون وتعريفهم بأهمية اللون في الحياة اليومية.
 - ب. اكتساب خبرة عن انواع اللون.
 - ت. تزويد الطلبة بمعلومات عن ما هي دلالة اللون.

قامت الباحثة بعدها باشتقاق الاهداف السلوكية ضمت اهداف دروس الوحدة الخاصة والهدف العام لها. وكانت (13) هدفا سلوكيا تم عرضها على مجموعة من الخبراء المتخصصين في طرائق التدريس والتربية الفنية ملحق (1) وذلك لبيان موضوعيتها في تغطية الاهداف العامة والخاصة. وفي ضوء اراء الخبراء تم تعديل (4) اهداف وتم حذف هدف سلوكي واحد فأصبح عددها (12) هدفا سلوكيا توزعت على ثلاثة دروس بواقع (4) اهداف للدرس الاول و (5) اهداف للدرس الثاني و (3) اهداف للدرس الثالث. ملحق (2)

3. تطبيق الاختبار المهاري القبلي: قامت الباحثة بتطبيق محتوى الوحدة النمطية الخاصة بالألوان على عينة البحث بعد تطبيق الاختبار القبلي (المهاري) عن طريق طرح سؤال (ارسم موضوع منظر طبيعي) وستستمر لمدة اسبوعين. (ملحق 3) نماذج مختارة لعينة البحث.

4. اعداد المادة العلمية: قامت الباحثة بإعداد مادة تعليمية احتوت اساسيات موضوع اللون و أهميته في الحياة والتعرف على انواع اللون و دلالات اللون وتأثيرها على الحالة النفسية للطلاب.

وتم كتابة المادة العلمية في كراس تعليمي بشكل تحققت فيه الاهداف المحددة وقد توزعت على (3) دروس وهي:

1. الألوان (مفهوم الألوان وأهميتها)

2. أنواع الألوان

3. دلالات الألوان وعلاقته بالحالة النفسية للطالب. (ملحق 4)

واعتمدت الباحثة على صور توضيحية وعرضت المادة بشكلها النهائي على مجموعة من الخبراء المتخصصين في التربية الفنية

(ملحق 1) وفي ضوء ملاحظاتهم تم تعديل بعض الجوانب. وقد اتفق الخبراء في قسم التربية الفنية على ان المادة جيدة ومحقة

للهدف الذي وضعت من اجله. وفي مجال الاهداف قد تم حذف منها وتعديل على البعض الآخر. (ملحق 2)

5. محتوى الخبرة التعليمية: تم اعداد محتوى الخبرة التعليمية ليشتمل المادة العلمية والوسائل الايضاحية تستعرضها الباحثة بالتسلسل كما وردت في المحتوى:

- المقدمة: تشتمل على موضوع الوحدة ومبررات اختيار الموضوع وفائدته للطالب وكيفية بنائه واستعمالاته وتشتمل على الفئة المستهدفة من التعلم بهذا الاسلوب.

- اما مخطط المسار التعليمي والارشادات: تضمن المخطط عرضا لكيفية التعلم واستخدام كل مكونات الوحدة بما فيها الاختبار بأسلوب صحيح ووفقا لمسار تعليمي يعمل عمل المنظم لعملية تفاعل الطالب مع الوحدة ثم تعليمات استخدام محتوى الخبرة التعليمية.

- المادة العلمية: تتكون المادة العلمية من وحدات تعليمية تمثل درسا واحدا او اكثر تنظم بصورة متسلسلة ومتكافئة ترتبط بالأهداف العامة والسلوكية المحددة لها ويتوفى من هذه الوحدات الدقة والموضوعية وسهولة الصياغة ومناسبتها لمستوى المتعلمين.

وقد تضمنت المادة العلمية لهذه الوحدة مقدمة لكل درس الاهداف الخاصة والسلوكية وتفصيلا للمادة العلمية على شكل دروس ثلاثة مجزأة الى وحدات تعليمية صغيرة ومعززة بالصور مرتبطة بالأهداف المحددة مسبقا و اسئلة بشكل اختبار تقويمي ذاتي وضعت في نهاية محتوى الخبرة التعليمية وتضمنت المادة العلمية عبارات خاصة تعزيرية و ارشادية عند الانتقال الى احد البدائل التعليمية والخاصة بالتغذية الراجعة.

وقد توزعت دروس الوحدة ما بين النظري والعملية.

تطبيق الاختبار المهاري البعدي:

قامت الباحثة بإعداد الاختبار المهاري البعدي على عينة البحث المتكونة من (20) طالب و اعطت الباحثة سؤال حول رسم

(الموضوع منظر طبيعي) (ملحق 5)

- بعد حصول الباحثة على نتائج الطلبة بالاختبارين البعدي والقبلي قامت الباحثة بتطبيق اداة البحث المتمثلة باستمارة

تحليل الرسوم (ملحق 6) مكونة من (فقرة واحدة رئيسية هي الألوان، و 8 فقرات ثانوية) وعرضها على الخبراء (ملحق 1)

الوسائل الاحصائية:

قامت الباحثة باستخدام الوسائل الاحصائية الآتية:

- معادلة كوبرا: لاستخراج صدق الاداة. - معادلة الارتباط بيرسون: لاستخراج ثبات الاداة.

حصلت الباحثة على نتائج من التطبيق القبلي وهي: لا يميز الطالب بين انواع الألوان الحارة والباردة والاساسية والثانوية،

واستخدموا بأغلب الرسوم الوان خشبية، توزيع الألوان كان بشكل عشوائي ولا يوجد مزج بالألوان ويغلب على الرسومات اللون الباهت، وكانت اغلب الألوان ذاتية وغير واقعية. (ملحق 3)

وبعد تدريس الوحدة التعليمية النمطية واجراء الاختبار البعدي ظهرت النتائج التالية: اغلب الرسوم بألوان خشبية، واصبحت

الألوان واقعية اكثر، وظهر مزج بالألوان، واستخدموا الألوان الاساسية والحارة والباردة والثانوية، وكان توزيع الألوان منتظم بشكل

جيد.

الفصل الرابع/النتائج والاستنتاجات

نتائج البحث: عندما قامت الباحثة بالتطبيق العملي للوحدة التعليمية النمطية بكافة محتوياتها في الألوان وفي ضوء نتائج العينة فقد تحقق للباحثة استغداد الطلبة وتعلمهم الجيد ورغبتهم في تعلم المزيد من المواد باستخدام الوحدات التعليمية النمطية وقد اتضح ذلك من خلال:

1. ان للألوان اهمية في حياتنا ولا يمكن ان تكون هناك حياة من غير الألوان.
2. ان للألوان تأثيرات على الحالة النفسية.
3. التفاعل الجيد للطلبة من خلال تطبيق الوحدة التعليمية النمطية.

الاستنتاجات: استنتجت الباحثة جملة من الأمور من خلال عرض الوحدة التعليمية على عينة البحث منها:

1. ان للون القدرة على احداث تأثيرات نفسية على الانسان وتكشف عن شخصيته.
2. ان من اكثر الميادين اعتمادا على التعلم الذاتي هو ميدان الفن وبالذات الفنون التطبيقية لأنها تعتمد على النشاط الفردي الحر لهذا كانت الوحدات التعليمية تعتبر صورة من صور التعلم الذاتي واكثر المجالات بقاء لتعلم الفنون عموما والتطبيقية على وجه الخصوص.
3. ان استخدام الوحدات التعليمية النمطية في تدريس مواد التربية الفنية افضل من استخدام الطريقة الاعتيادية.
4. بينت ضرورة معرفة الناس للتأثيرات النفسية للألوان.

التوصيات:

1. الاهتمام بدراسة التربية الفنية عموما وتأثيرات الألوان خصوصا.
2. استخدام الوحدة التعليمية في تدريس مادة الألوان على جميع المراحل الدراسية.
3. توجيه عناية كبيرة للمرحلة المتوسطة من قبل المختصين التربويين لاستثمار اوقات فراغ الطلبة بفتح دورات تدريبية لتنمية مهاراتهم بالتخطيط والألوان.

المقترحات:

تقترح الباحثة القيام بالدراسات التالية:

1. اجراء بحوث في اعداد واستخدام الوحدات التعليمية في مواد دراسية اخرى.
2. دراسة اثر الوحدات التعليمية على طلبة المراحل الاخرى الابتدائية والاعدادية.

المصادر والمراجع

1. ابو العباس، احمد: مجلة راية مؤته، العدد الأول، المجلد الأول، جامعة مؤته، 1992.
2. أبو عوف، المؤتمر الدولي للتربية – الدورة الرابعة والاربعين، المؤتمر الوطني للتعليم العالي 1994.
3. احمد عطية، مقدمة لدراسة نظرية الألوان في التصميم، المعهد العالي للفنون التطبيقية: قسم الطباعة والنشر والتغليف، بغداد، 2017.
4. احمد فاضل، هارون هجو تكنولوجيا التلوين،: دار جامعة السودان للنشر والطباعة والتوزيع. السودان – الخرطوم، (2011).
5. بيتي ادواردس "كتاب اللون" Coror – Betty Edwards
6. تأليف نخبة من مؤسسي واساتذة الطب النفسي في الجمهورية اليمنية.
7. جامع، حسن حسين: التعليم الذاتي وتطبيقاته التربوية، مؤسسة الكتب للتقدم العلمي، الكويت، 1986.
8. الحلبي، د. موفق هاشم صفر، كتاب الاضطرابات النفسية عند الاطفال والمراهقين >
9. حنا، داود عزيز: دراسات وقراءات نفسية وتربوية. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. (1979)

10. حيدر، جعفر موسى، دورة تصميم واستخدام الحقائق التدريبية، الحقيبة التدريبية، معهد النفط العربي، بغداد، 1987.
11. الحيلة، محمد محمود: التصميم التعليمي: نظرية وممارسة. دار المسيرة. عمان، 1999.
12. خميس، حمدي، طرائق تدريس الفنون لدور المعلمين، ط4، المركز العربي للثقافة والفنون والعلوم. بيروت، (1965).
13. درة، عبد الباري وآخرون: الحقائق التدريبية. معهد النفط العربي للتدريب. بغداد، 1999.
14. دروزة، أفنان: النظرية في التدريس وترجمتها عمليا (2000) ص194.
15. دروزة، أفنان: النظرية في التدريس وترجمتها عمليا. (2000) ص 197
16. دليل الطب النفسي العام وطب نفس الاطفال للأطباء العاملين في الرعاية الصحية.
17. ديفيد بومفورد، كتاب "تاريخ اللون في الفن"
18. زهران، حامد عبد السلام، من كتاب الصحة النفسية والعلاج النفسي.
19. زهران، حامد، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط4، عالم الكتب. مصر - القاهرة، 2005.
20. شافع، ايمان سعيد، كتاب الألوان، ب، ت.
21. الظاهر، زكريا محمد وآخرون: مبادئ القياس والتقييم في التربية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 1999.
22. عادل صادق، الطب النفسي، دار السعودية للنشر والتوزيع
23. عبد المنعم، علي محمد: التفريد خطوة على طريق التطوير الجذري. مجلة الأخبار، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، كلية التربية، جامعة الأزهر، 1994.
24. العرنوسي، ضياء عويد حربي، اسماء تقنيات التعليم. (2011)
25. العلي، أحمد عبدالله: التعلم الذاتي بين النظرية والتطبيق. السلاسل. الكويت، 1987.
26. العمایرة، محمد حسن، التربية والتعليم في الاردن منذ العهد العثماني حتى عام 1977 (الطبعة الاولى) الاردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. (1999) ص43.
27. كتاب المرشد في الطب النفسي، اعداد نخبة من اساتذة الجامعات في العالم العربي. (منظمة الصحة العالمية)
28. كتاب تصنيف الاضطرابات النفسية والسلوكية، من كتب منظمة الصحة العالمية، المكتب الاقليمي للشرق الاوسط، مكتبة كتب التنمية البشرية.
29. محمد، داوود ماهر: التعليم المستمر، جامعة بغداد. الموصل. (1988)
30. مختار، الهادي، دلالات الالوان، بحث، قسم الفنون، الجلفة 2015، ص22.
31. مسعود، بوهالي، الالوان ومعانيها، تنظيم الدكتور سعد سباعي، ملتقى المعاني السيكولوجيا، 2017،
32. معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي.
33. معلومات عن العلاج بالألوان على موقع " meshb. nlm. nih. gov "
34. الهمشري، عمر احمد، مدخل الى التربية، الطبعة الاولى، الاردن: دار صفاء للنشر والتوزيع. (2001)

RESEARCH ARTICLE

GEORGE BERNARD SHAW'S WOMAN'S PERSPECTIVES AND CONTRADICTORY FEMALE CHARACTERS IN THE VICTORIAN SOCIETY

Yaseen Khudhair Obayes Al-Dulaimi

¹ Faculty of Arts and Human Sciences, Department of English
E-mail: yaseen.khudhair11@gmail.com

Main Supervisor **Professor Dr. Alhaj Ali Adam**
University of Gezira, Faculty of Arts and Human Sciences, Department of English

Published at 01/06/2021

Accepted at 23/05/2021

Abstract

The present study tries to investigate George Bernard Shaw's woman perspectives and contradictory female characters in the Victorian society. Although the novel was the dominant literary type throughout the Victorian age stages, George Bernard Shaw left his strong signs on modern English drama as a famous Victorian dramatist. George Bernard Shaw, who won the Nobel Prize as critic and playwright, produced so many literary works comprising the years from the Victorian age to the Interwar years. In fact, Shaw was greatly influenced by the Norwegian playwright Henrik Ibsen as he adopted socialism and realism in his plays. Consequently, Shaw challenged the Victorian age which was mostly controlled by the musical comedies and melodramas for the entertainment of the theatregoers. The social and political thoughts represented in his plays required a particular knowledgeable stimulation that made him leave a strong and obvious sign on Western theatre. In agreement with Shaw's participation in the Fabian society and socialist ideas, Shaw not only witnessed the woman suffragette movement in Britain, but also supported the woman fight for social and political liberation. In this respect, he provided challenging female characters that critically question the stereotypical woman images in the Victorian society. Among Shaw's numerous plays, 'Mrs. Warren's Profession' presents the question of a prostitute, later-brothel owner, on the stage. Both female characters of the play, Mrs. Warren who is a brother-owner and her daughter Vivie who is a Cambridge graduate, criticise the role of the woman in the Victorian society. Therefore, George Bernard Shaw's reflection of the Victorian woman foreshadows the upcoming woman suffragette movement for the support of the Victorian women's rights. Seven years after 'Mrs. Warren's Profession' made its opening, Shaw staged his next play 'Press Cutting' which is a farcical comedy about the woman suffragette movement. This time, Bernard Shaw obviously supports women's struggle to achieve the right to vote. In terms of its theme, 'Press Cutting' represents the development achieved by Victorian women who could raise their voice to achieve particular rights.

وجهات النظر تجاه المرأة والشخصيات النسوية المتناقضة لدى جورج بيرنارد شو في المجتمع الفيكتوري

ياسين خضير عبيس الدليمي¹

¹ طالب دكتوراه في الأدب الإنجليزي، جامعة الجزيرة / كلية الآداب و العلوم الإنسانية

بريد الكتروني: yaseen.khudhair11@gmail.com

إشراف أ.د. الحاج علي آدم
جامعة الجزيرة / كلية الآداب و العلوم الإنسانية

تاريخ القبول: 2021/05/23م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

تتناول الدراسة الحالية البحث في وجهات النظر تجاه المرأة و الشخصيات النسوية المتناقضة لدى جورج بيرنارد شو في المجتمع الفيكتوري. و على الرغم من أن الرواية كانت تمثل النوع الادبي السائد خلال فترات العصر الفيكتوري , فإن جورج بيرنارد شو قد ترك إشارات قوية على المسرح الإنجليزي الحديث كمسرحي فيكتوري مشهور. إن جورج بيرنارد شو و الذي نال جائزة نوبل كناقد و كاتب مسرحي قد أنتج عددا كبيرا جدا من الاعمال الأدبية التي تشتمل السنوات من العصر الفيكتوري إلى سنوات الحرب العالمية. في الحقيقة إن شو كان قد تأثر بشكل كبير بالكاتب المسرحي النرويجي هينريك إبسن عندما تبنى الاشتراكية و الواقعية في مسرحياته. و كنتيجة لذلك فإن شو قد تحدى العصر الفيكتوري و الذي كان و بشكل كبير تحت سيطرة الكوميديا الموسيقية و المسرح الغنائي لغرض متعة رواد المسرح. إن الأفكار الاجتماعية و السياسية الممثلة في مسرحياته تطلبت حافزا معرفيا معينا و الذي جعله يترك علامة قوية و واضحة على المسرح الغربي. و مع مشاركة شو في المجتمع الفابي و الافكار الاجتماعية, فإن شو لم يشهد حركة الدفاع عن حقوق المرأة في بريطانيا فحسب و لكنه أيضا قد ساند قتال المرأة من أجل الحرية الاجتماعية و السياسية. و في هذا الاعتبار فإنه قد قدّم شخصيات نسوية متحديّة و التي واجهت و بنقد الصور النمطية للمرأة في المجتمع الفيكتوري. و من بين العديد من مسرحيات شو, فإن مسرحية 'Mrs. Warren's Profession' تقدم قضية العاهرة, مالكة بيت الدعارة على خشبة المسرح. إن الشخصيتين النسويتين كليهما, السيدة ورون و ابنتها فيفي, خريجة جامعة كامبريدج, تنتقدان دور المرأة في المجتمع الفيكتوري. و كنتيجة لذلك فإن تمثيل جورج بيرنارد شو للمرأة الفيكتورية ظل يلازم و منذ البداية الحركة القادمة للدفاع عن حقوق المرأة من أجل دعم حقوق المرأة الفيكتورية. و بعد سبع سنوات من عرض مسرحيته 'Mrs. Warren's Profession', فإن شو قد عرض مسرحيته التالية 'Press Cutting', و التي هي كوميديا هزلية حول حركة الدفاع عن حقوق المرأة. و في هذا الوقت, فإن جورج بيرنارد شو يساند و بشكل واضح نضال المرأة من أجل نيل الحق في الانتخاب. و في ظل موضوعها, فإن مسرحية 'Press Cutting' تمثل التطور الذي حققته النساء الفيكتوريات اللواتي استطعن رفع أصواتهن لتحقيق حقوق معينة.

1. Aims of the Study

The current study tries to achieve the following aims:

1. To what extent could George Bernard Shaw portray the image of the woman in the Victorian society?
2. To what extent did George Bernard Shaw defend the woman's rights in the Victorian society?
3. To what extent did George Bernard Shaw criticize oppression and injustices from which women suffer a lot in the Victorian society?

2. The Significance of the Study

The present study discusses George Bernard Shaw's woman question and contradictory female characters in the Victorian society. It also shows the writer's attitudes towards the roles that women should perform in the Victorian society. In fact, the Victorian era witnessed new significant developments in the placement of women in the English society. While, the Victorian women greatly demanded more social, political and legal rights, and greater economic opportunities, the Victorian social principles saw the increasing identification of women with domestic tasks.

The woman question in the Victorian England referred to the various debates about Victorian women's place in the society, with opposing voices emphasizing either the need of women to have greater educational, economic and political opportunities or the idea that women properly belonged in the home as caretakers to their husbands and children. Queen Victoria herself represented these two aspects of the woman question, as she was frequently depicted as and presented herself in terms of the ideal wife and mother even as she reigned as the monarch.

3. The Scope of the Study

The current study is limited to discuss George Bernard Shaw's woman question and contradictory female characters in Victorian society in three famous plays: 'Mrs. Warren's Profession', 'Press Cutting' and 'Man and Superman'.

4. Introduction

The rise of the female literary writings began in the 18th century, but it was not until the middle of the 19th century that some literary writings became famous and popular. According to Showalter (1978), "*The nineteenth century was the Age of the Female Novelist*". She believes that with the appearance of Jane Austen, Charlotte Bronte and George Eliot, the question of women's aptitude for fiction had been answered. In fact, the situation for women writers was very difficult. With almost no formal educational background and little job opportunities, they had no other choice but to immerse themselves in writing novels as their only way to escape from the dominant patriarchal society.

George Bernard Shaw is clearly known as one of the most revolutionary playwrights of the 19th and 20th centuries. Shaw's social and critical works were surely ahead of his time, therefore, his works were outrageous to a great part of the public. At the same time, this did prevent Bernard Shaw from becoming a highly much-admired playwright whose plays are still read and also performed in different parts of the world. Some of the most observed characteristics of the author's work are his disruptive perspectives on gender relations and femininity, and his female characters, which brought him into prominence as a feminist name in the English drama.

Furthermore, while George Bernard Shaw's female characters are far from reflecting traditional thoughts of womanhood in the Victorian society, they cannot be taken for completely liberated and new woman either. The woman showed by the writer attitude somewhere between traditional and new morals, creating exceptional and particularized female character. While these women present some characteristics of the Victorian ideal and traditional literary types, they are also very much closely related to the figure of the modern woman in the fight for gender equality. In consequence, the female characters in Shaw's plays are not plain, one dimensional descriptions of the typical Victorian woman, but rather mostly complex and often paradoxical personae.

In the current study, the researcher will investigate and examine George Bernard Shaw's attitudes on femininity and gender roles and discuss how they are reflected in the construction of his female characters.

4.1 The Victorian Period

The Victorian period can be traditionally divided into three stages. Moran (2007) divides the Victorian era into three phases: "*the early Victorian stage, the mid-Victorian stage, and the late Victorian stage*". *The early Victorian stage extended roughly to 1850. Throughout this time of apprehension and reform, fear of social unrest and economic instability appeared in public discourse and cultural products. Between 1850 and the 1870s, the mid-Victorian stage was the time of economic success and development, and intellectual achievements, especially the achievements linked to industry. The late Victorian stage inherited the contradictory mix of cultural assurance and self-doubt, but reimagined it as a battle between the outmoded values of the Victorian past and the rebellious, liberating possibilities of a more modern outlook*".

Drama is one of the oldest literary forms, second only to poetry. The word drama is derived from a Greek word that means action or performance. Therefore, the word itself emphasizes the difference between drama and all other literary genres; it is a literary art intended to be performed by a group of actors before an audience. Beginning with the 19th century, however, a new form of drama called 'closet drama' was introduced. Closet drama simply refers to plays intended to be read rather than performed on stage. Qutami (2012) stated that "*Reading a play instead of seeing it performed on stage deprives us from the cumulative impact created by the employment of various visual and audio elements such as the stage sets, costumes, lighting, music and other sound effects*". The greatest figure in English drama in the late 19th and twentieth centuries is unquestionably George Bernard Shaw. His earliest work in drama was directed towards the statement and criticism of contemporary social evils. Evans (1973) indicated that "*The early 19th century is one of the most unrewarding periods in the English literature. It was a great era in poetry and fiction, but men of letters when came into the theatre seldom found themselves in a congenial atmosphere*".

Indeed, while many critics aster that the novel was the dominant literary form throughout the Victorian age, George Bernard Shaw left his mark on English modern drama as a Victorian dramatist. Bernard Shaw, the Nobel Prize winner, playwright and critic, has produced so many great literary works comprising the years from the

Victorian age to the International war years. In fact, George Bernard Shaw adopted socialism and realism in his plays because he was highly influenced by the Norwegian playwright Henrik Ibsen. In consequence, he strongly challenged the Victorian theatre, which was mostly dominated by the musical comedies and melodramas for the entertainment of the theatre audience. In addition, the social and political ideas represented in Shaw's plays required a particular intellectual stimulation that enabled him to leave a great mark on the European theatre.

In his involvement in the Fabian society and socialist ideas, Shaw not only observed the feminist movement in Britain, but also supported the woman struggle for liberation. In this respect, he presented female characters that question the stereotypical woman images in the Victorian age. Among Shaw's numerous plays, 'Mrs. Warren's Profession' (1893) brings the story of a prostitute, later brothel-owner, into the stage. Both female characters of the play, Mrs. Warren who is a brothel-owner and her daughter Vivien who is a Cambridge graduate, criticizes the role of the woman in the Victorian society. Therefore, Bernard Shaw's demonstration of women prefigures the upcoming feminist movement for the support of women's rights in the Victorian society. Seven years after "Mrs. Warren's Profession" made its premiere, as the feminist movement gained momentum, Bernard Shaw presented 'Press Cutting' which is a farcical comedy about the feminist movement. This time Bernard Shaw greatly supports women's struggle to achieve the political right to vote. In terms of its theme, this play reveals the progress achieved by the Victorian women who could raise their voice to obtain particular political and social rights.

Structurally, however, it fails to follow social realism that Bernard Shaw adopted in his literary career as a political activist. On the whole, it can be stated that George Bernard Shaw sacrifices his language style, which made him one of the most outstanding playwrights of the modern era, for the benefit of the theme of this play. Consequently, the current study aims to describe and discuss the theme of rights of women as reflected in "Mrs. Warren's Profession" and "Press Cutting" and to analyse George Bernard Shaw's selected plays discussing Shaw's involvement in and support for the feminist movement in order to investigate the woman question in the Victorian age.

4.2 George Bernard Shaw as a Feminist Writer

George Bernard Shaw extremely disagreed with the way women had been treated and considered during the 19th and 20th countries. In his article 'The Quintessence of Ibsen' in 1891, Shaw criticizes the view of women as inferior to men, claiming that *"[...] it is surprising that our society, being directly dominated by men, comes to regard Woman, not as an end in herself like Man, but solely as a means of ministering to his appetite. The ideal wife is one who does everything that the ideal husband likes, and nothing else. Now to treat a person as a means instead of an end is to deny that person's right to live. And to be treated as a means to such an end as sexual intercourse with those who deny one's right to live is insufferable to any human being"* (Shaw, 'The Quintessence of Ibsen', 1891).

George Bernard Shaw strongly defended gender equality and spoke against the traditional concept that women are constructed for domestic life. Shaw claimed that *"if we have come to think that the nursery and the kitchen are the natural sphere of a*

woman, we have done so exactly as English children come to think that a cage is the natural sphere of a parrot – because they have never seen one anywhere else" (Shaw, 'The Quintessence of Ibsen', 1891), criticizing the unfounded assumption that women should achieve the roles of housewife and mother.

On the other hand, *"although Bernard Shaw's political perspectives about the Victorian women opposed the traditional expectation of female obsequiousness and the simple view of women as child-bearers, they frequently contrast with the rather traditional treatment he occasionally gives them in his plays"* (Adams, 1974). In fact, it is possible to recognize a tendency in the playwright to differentiate between feminine and masculine missions and to separate his characters according to traditional gender roles. Although Crane (1974) stated that *"Shaw consistently took up the cause of woman who was expected to embrace her role as an inferior dependent being confined to child bearing and housekeeping"*. Importantly, this division is evident in some of Shaw's literary works such as 'Man and Superman'. Nevertheless, *"George Bernard Shaw was aware that women have the same knowledgeable and artistic capabilities than men and are mostly deprived from performing her effective roles by social and not biological causes"* (Crane, 1974).

In general, George Bernard Shaw's feminism is most apparent in his creation of modern and strong-willed female characters, which are frequently working or financially independent women with an effective and strong similarity with the so called 'New Woman'. Shaw's re-construction of more traditional concepts, even so, is more subtle, although not less present, and was observed by several critics and scholars in the playwright's consistent re-construction of conventional literary types in his plays, among other causes.

4.3 The New Woman

George Bernard Shaw often depicted the figure of the 'New Woman', a feminist ideal that started in the 19th century and *"represents the aspirations of middle-class women to forge roles for themselves within society as independent thinkers who were financially self-sufficient"* (Wilson, 2013). On the other hand, more than a real person or a group, the term 'New Woman' served as *"a way of naming, and thus controlling, a range of ongoing disruptions in the social understanding of gender"* (Powell, 1997). Clearly, it was a very polemic concept from the moment it emerged, since it was creating during a time when women were frequently considered to have freedom. Up until this time, women had been *"idealized entirely through their abrogation of self"* (Wilson, 2013). This refers to that the Victorian women were expected to be self-sacrificing, always putting their responsibilities as mothers and wives before them as great life duties. In consequence, *"female independence was considered as a threat to the marriage institution"* (Sargent, 2009). Powell (1997) indicates that *"The New Woman was not well received because she reopened for discussion some deeply held assumptions about what it meant to be a man or woman"*. Furthermore, *"the concept of women defying what was taken to be nature's order challenged traditional morals values, something which seemed even more dangerous to the British society in a moment when Britain's imperial supremacy was at risk"* (Sargent, 2009).

Consequently, many scholars, artists, journalists and writers who opposed the

concept of the New Woman started satirizing the figure. Powell (1997) claimed that *"Even progressive men who were supportive of gender equality showed mixed feelings towards the New Woman"*. Wilson (2013) depicted the notion of the New Woman as *"masculine in dress and manners"*. Some of Bernard Shaw's female characters, for instance, share similarities with this typecast. Nevertheless, *"what might have caused relatively liberal men like George Bernard Shaw to react rather unexpectedly towards the philosophy of the New Woman was not necessarily the changes related to the female behaviour, but the fact that it required a change in the behaviour of men"* (Powell, 1997). Logically, the threat gender equality represented to the male authority and benefit acquired through gender polarization made most men uncomfortable.

4.4 Temptress, Mother, Goddess: Traditional Literary Types

Although George Bernard Shaw was frankly against stereotype women, Adams (1974) signifies three other literary types in the Shaw's plays: temptress, mother and goddess, claiming that *"These traditional female roles are prevalent throughout Western Literature, and certainly most of the playwright's main female characters shows correlations to one or more of them"*. It is possible that Bernard Shaw's rigid role definition is a result of the literary tradition in which he was certainly engrossed, which means that although his female characters were different from the average Victorian woman, they were constructed in the patterns the writer was familiar with. Adams (1974) clarifies each of the three female characters as follows:

"In the Western Tradition, temptress is a fascinating but evil woman who creates chaos in the world around her. She is frequently associated with animal ferocity, a characteristic that can be clearly observed in Shaw's work. She is the 'femme fatale', a woman who manipulates and corrupts the ones close to her, especially men". Eve, described in the Bible as the one who induced Adam to sin, and Pandora who was responsible for the release of all the evils of humanity in Greek mythology, are classic examples of this type.

"The mother type is the woman represented as the giver and nurturer of life, although she can also have a very protective and controlling character". Eve is also an example of this type, being the mother of humanity according to Christianity. The mother is also a fundamental type in Bernard Shaw's drama and the clearest examples of mother-woman in the plays that will be analysed in the current study are found in 'Man and Superman', where the notion of the Life Force is responsible for the mother physiological natures of the female characters. *"The mother-woman id frequently fused with the symbol of the goddess, generating a type of 'super-mother'. The goddess characterizes power but also purity, sanctity and self-denial"*. Additionally, the goddess is often seen as responsible for the future of humanity.

By investigating the female characters in the following plays, we will discourse what type of women are being represented in George Bernard Shaw's literary works and how they fit into the three literary types mentioned above. Furthermore, we will analyse how they relate to, or differ from, the writer's discussed attitudes and views on gender and womanhood, and investigate their role in the character construction in 'Mrs. Warren's Profession' and 'Man and Superman'.

4.5 Mrs. Warren's Profession (1893)

Mrs. Warren's Profession is a play centered on the mother-daughter relationship between Vivie and Kitty Warren, and the participation of the latter with organised prostitution. Although the play was written in 1893, because of its social restrictions and taboo subject-matter, the play could not be performed until 1902 due to the government control. Both heroes in Mrs. Warren's Profession can be seen as liberated modern women, although in different ways. Vivie Warren is an example of the new working woman, and is then a strong woman. She does not take instructions or orders, and makes herself economically independent at the end of the play. Mrs. Warren, on the contrary, initially appears to be more modified to the society's expectations of women. On the other hand, one immediately realises that she has long challenged the society's expectations by having a strong intelligence of self-respect and taking control of her own life. Notwithstanding, both female characters frequently contradict themselves in their concepts of womanhood and independence. In consequence, and because of the different ways the female characters decide to face the values of the Victorian society, Vivie and Kitty require a separate and intensive literary analysis.

4.5.1 Vivie Warren as the New Woman

Vivie Warren is one of George Bernard Shaw's most outstanding representations of the New Woman. In the beginning of the play 'Mrs. Warren's Profession', the character is considered as the opposite of the Victorian woman: the Victorian woman is not interested in the romantic view of the world, she is not interested in the interpersonal relationships, she is a very practical, self-sufficient and confident woman. However, this liberated aspect of Vivie Warren's character is occasionally stereotyped. One of the many instances when this caricaturesque aspect of Vivie Warren can be seen is in her own description of herself, "*I like working and getting paid for it. When I'm tired of working, I like a comfortable chair, a cigar, a little whisky, and a novel with a good detective story in it*" (Shaw, 1893, 'Mrs. Warren's Profession'). Furthermore, not only her views but also her dress and her manners are masculinized, giving her more similarities to a caricature than portraying her as a modern woman rejecting typical female roles. Adams (1974) stated that "*Although the author's intention might not have been the satirization of the image of the New Woman, he often emphasizes what were considered more masculine characteristics, making the character resemble the satires commonly produced by critics at the time*".

On the other hand, Vivie Warren still gives some extent of attachment of Victorian morals. One example is the way she reacts to the fact her mother had been in the prostitution business. Vivie Warren is very judgmental when she first finds out Mrs. Warren had been a prostitute, although after her mother educates her on the hardships of being a poor woman, she becomes more understanding. However, what is surprising is that in the end it is not Mrs. Warren's early business as a prostitute that makes Vivie break away from her, but rather the fact that her mother continues working as a prostitute when she no longer needs more money.

Vivie Warren understands a poor girl's reason for selling her dignity as a prostitute, and when she confronts Crofts in the end of the Act III, saying "how helpless nine out of ten young girls would be in the hands [his] and [her] mother" (Shaw, 'Mrs. Warren Profession', 1893). We understand that her aversion is directed towards the exploiters

and not the prostitutes themselves. Laurence (2004) claimed that "*the author speaks through Vivie, accusing the social system instead of the prostitutes*".

Notwithstanding, "*while Vivie still adheres to some Victorian morals and values concerning women, that does not apply to her ideas on gender roles, both in her case and in her perspectives of her mother. Kitty Warren is taking over the traditional role of the father by providing for her daughter while outsourcing the work of raising her, for instance, never bothered Vivie, except perhaps for the fact that they did not develop a strong emotional bond*" (Wilson, 2013). This is also evident on Vivie Warren's personal and professional aspirations; she swears never to get married and wishes to become a working woman instead. Wilson (2013) argued that "*as a new woman, Vivie strives for independence and so refuses the normative standards of middle-class femininity, which placed a premium on women being mothers who selflessly forfeited their own needs to meet those of their husbands and children*". As a matter of fact, this is a fundamental part of the feminist movement, and the opposition to these ideals has been one of the pillars of the fight for female liberation since its very beginning.

In the end of the play 'Mrs. Warren's Profession', Vivie Warren still shows some final acts of revolution against traditional standards. After having sent Frank and Praed out of her office, she has an argument with Mrs. Warren, who stresses she accomplishes her role as a daughter, to which Vivie Warren answers, "*I don't want a mother; and I don't want a husband. I have spared neither nor myself in sending him about his business. Do you think I will spare you?*" (Shaw, YEAR, 'Mrs. Warren's Profession'). Clearly, Vivie's attitude reveals how wide-ranging her rejection of the traditional female role is: she does not only refuse the role of marriage and motherhood, she also refuses to fulfill the role of the daughter.

4.5.2 Kitty Warren and Social Criticism

Similar to her daughter, Kitty Warren is also undecided between different ideals and values. Kitty is inconspicuous about being a brothel owner and having a child outside of the marriage institution and desperately attempts to fit into the role of the mother by trying to proclaim her maternal authority over Vivie Warren, who most of the time disrespects it. Notwithstanding, it is not long before it becomes evident that Mrs. Warren will not conform to all of the society's expectations. The first mark observed is with respect to her physical appearance. When she first comes into sight, Mrs. Warren is clearly "*unwilling to capitulate fully to the conventions of middle-class decorum in terms of dress*" (Wilson, 2013), since she is described as "*showily dressed in a brilliant hat and a gay blouse fitting tightly over her bust and flanked by fashionable sleeves. Rather spoilt and domineering, and decidedly vulgar, but, on the whole, a genial and fairly presentable old blackguard of a woman*" (Shaw, 'Mrs. Warren Profession', 1893). Although Mrs. Warren's manner of dressing might also be affected by the years she has worked in her profession, once we realise that Mrs. Warren has a clear understanding of the Victorian social standards.

Kitty, like Vivie Warren, shows some features of the New Woman, since she is outspoken, spontaneous and a woman who has made herself financially independent. On the other hand, the most outstanding way Mrs. Warren challenges the Victorian concepts of feminism is through the awareness of her state as a woman. In fact, for

Mrs. Warren, prostitution was a way of acquiring control over herself and her body in a world where not many choices were available for women in the Victorian society, a fact she claims saying "*It can't be right [...] that there shouldn't n be better opportunities for women. I stick to that: it's wrong*" (Shaw, 'Mrs. Warren's Profession', 1893).

Even though, prostitutes are in a position where they have to submit to the will of men, the choices available for women of lower social classes are much more humiliating to Kitty Warren, since she considers it impossible to "*keep [one's] self-respected in such starvation and slavery*" (Shaw, 'Mrs. Warren's Profession', 1893). On the other hand, Kitty Warren realises what is anticipated from her as a woman, and as stated, treats her personal and professional life with discretion. When Vivie Warren asks her if she is not ashamed of her decision, she replies "*Well, of course, dearie, it's only good manners to be ashamed of it: it's expected from a woman. Women have to pretend to feel a great deal that they don't feel*" (Shaw, 'Mrs. Warren's Profession', 1893).

Another exciting fact about this very singular character is that "*Kitty Warren's story and personality make it impossible for her to be observed either as a villain or as a virtuous at heart but weak-willed woman, the two types of prostitutes that were allowed in drama by Victorian values*" (Laurence, 2004). George Bernard Shaw produces Mrs. Warren as a tool for revealing the Victorian society's guilty on the situation of women, neither defending nor accusing her. If Kitty Warren is to blame for participating in the world of prostitution, so is Crofts for investing in it, as well as Vivie Warren for profiting from her money without bothering to know its source, but specially the whole social system for giving women like her no better choice. "*Without one sole culprit, all members of society become blameworthy for the social injustice suffered by Victorian women, and the audience has to be made aware of it while watching the play*" (Laurence, 2004). Consequently, although Vivie Warren seems to be the woman who refuses the Victorian society standards of femininity the most, in the end it is her mother who truly reflects and sentences gender inequality in 'Mrs. Warren Profession'.

4.6 Man and Superman (1903)

'Man and Superman' was written in 1903, two years after the end of Queen Victoria's reign. Although this play was written approximately ten years after 'Mrs. Warren's Profession' (1893), its female characters can be separated into the three traditional literary types much more easily. Even though, many of the women in the play are unconventional women when compared to the classical examples of these types and to real women of the time. Ann Whitfield, being the female protagonist, is the most complex and contradictory of the women in the play. Some male characters in 'Mrs. Warren's Profession' (1893) also have perspectives that deserve to be stated, especially John Tanner, since he is at the same time the fiercest critic of traditional principles, morals, and the great defender of the Life Force, the element responsible for the course of action in the play.

4.6.1 Ann Whitefield, a multifaceted character

Serner (1989) claimed that "*Ann Whitfield is the initiator and propeller of the dramatic action in the play*". According to Crane (1974), Ann Whitefield is

represented as *"outwardly obedient but inwardly rebellions kind of woman, feigning a high degree of dependency, in order to achieve her ultimate goal conquering Jack"*. *"Ann dominates every male in the play, including reluctant Tanner. Despite she is a dominant character, unlike Vivie Warren in 'Mrs. Warren's Profession', Ann Whitefield does not relinquish her femininity while exercising her power over others, but rather uses it in her advantage"* (Sterner, 1998). Furthermore, Sterner (1998) designates Ann Whitefield as *"neither fragile nor gentle, and by no means quiet, except when it suits her purpose of the moment"*.

In consequence, Ann Whitefield adopts the characteristics of different literary types in 'Man and Superman' (1903), and is perceived differently by each one of the male characters. In her unscrupulous pursuit of Jack, for example, *"She is a temptress, since she seems to him like a dangerous huntress"*, (Adams, 1974), but at the same time a seductive figure, and he frequently compares her to beasts like a *"boa constrictor"* and a *"Bengal tiger"* in her hunting. In the meantime, *"her admirer Octavius and her guardian Ramsden, who is a perfect representative of the patriarchy system and Victorian morality, perceive Ann Whitefield as an innocent, proper lady"* (Watson, 1974), or in Ramsden's words *"a wonderfully dutiful girl"* (Shaw, 'Man and Superman', 1903), approaching Ann Whitefield to the pure, selfless goddess figure.

On the other hand, what makes Ann Whitefield an interesting character is not only her multifaceted nature, but also the fact that she represents the inversion of the traditional parts of the romantic pursuit, *"a great twist in Victorian conventions"* (Sterner, 1998). In the Act II, Jack Tanner informs Octavius, *"You think that you are Ann's Suitor; that you are the pursuer and she the pursued; that it is your part to woo, to persuade, to prevail, to overcome. Fool: it is you who are the pursued, the marked down quarry, the destined prey"* (Shaw, 'Man and Superman', 1903). In 'Man and Superman', the woman is represented as the hunter and not as the prey, conferring her the sexual power in the relationship. Moreover, Watson (1974) assures that *"Ann Whitefield prevails against both the man who says he wants to marry her and the one who says he does"*. Nevertheless, this might seem like a revolutionary turn in gender roles, it is a product of Ann Whitefield's placement in the traditional literary type of the mother, a feature which will be more explained and discussed in connection with the concept of the Life Force in the following part of the current study.

4.6.2 Gender Roles and Life Force

Unexpectedly, it is in Man and Superman's unorthodox love chase where traditional gender divisions are most evident in the play. Even though, Ann Whitefield's pursuit of Jack Tanner puts her in a placement of control and power, her behaviour is not attributed to sexual freedom or gender equality, but rather to the Life Force, which is supposedly responsible for a woman's supposed natural, uncontrollable instinct for motherhood, and also forces the story.

Carpenter (1975) claimed that *"the mainspring of the plot is clearly Ann Whitefield's relentless desire to bear Jack Tanner's children"*. *"While Bernard Shaw's purpose was probably to challenge society's assumption of sexual influence relations, it is ironic that he does so by creating a dominant woman whose main goal is to breed"* (Sterner, 1998). The idea expressed through the Life Force that women are *"Nature's contrivance for perpetuating Nature's highest achievement"* (Shaw, 'Man

and Superman', 1903). In fact, this idea contradicts Bernard Shaw's view that women should not be treated as a means but as an end.

The main problem in the belief that there is a natural procreation force that controls the way people behave, an idea which feminists have for so long attempted to fight, is that it supports the separation of men and women in gender roles. Moreover, "*George Bernard Shaw seems to allocate women to a larger part in the process of reproduction, in consequence having a lower disposition for other social activities, which men then take over*" (Pettet, 1951). Also, Gainor (1991) mentioned that "*While men are seen as possessing both progenitive and cultural functions, women are left with purely biological ones*". This means that women have the task of giving continuation to the humanity, whereas men are seen as rational creatures who must seek knowledge. While Ann Whitefield's only intention in the play is to get married to Jack Tanner, he is the intellectual mind of the play. Similar gender role divisions are evident in the protagonist's doubles in Act III, Dona and Don Juan. While Don Juan leads the philosophical conversation between himself, Satan and the Statue in Hell, Dona Ana infrequently speaks and finishes the act in search of a father for Superman. Hence, "*in his attitude towards women and the Life Force, George Bernard Shaw – who in theory advocates sexual equality, makes rigid sex role divisions*" (Adam, 1974).

Equally important, Ann Whitefield already reveals features typical to the very traditional role and literary type of the mother in the beginning of the play, such as the use of particular expressions and treating people around her like children. At the same time, this behaviour can also be a way of challenging male authority. In calling Jack Tanner "*a perfect baby in the things I do understand*" (Shaw, 'Man and Superman' 1903) and referring to Octavius as "*Ricky-Ticky-Tavvy*" (Shaw, 'Man and Superman', 1903) and "*a good boy*" (Shaw, 'Man and Superman', 1903), and even to her guardian Ramsden, who is much older than her, as "*Granny*" (Shaw, 'Man and Superman', 1903), Ann Whitefield disrespects the social considerations and rules she expected to follow in the Victorian society. On the other hand, the most crucial aspect of Ann Whitefield's characterization as a mother-woman is how she is reduced to "*a narrowly focused character bent on marriage to the man of her dreams and the ensuing bliss of motherhood*" (Sterner, 1998), despite her representation as an active and dominating woman.

4.7 George Bernard Shaw and the Victorian Age

It is very important to mention that the social, political and economic developments in the Victorian age, such as the great improvement in the transportation systems and gaining power to have price riots, encourage more people to attend theatres. However, as opposed to the significant role undertaken by the novel type as a way of criticizing the social, political and economic problems of the Victorian age, theatre remained just as a way of an entertainment in the Victorian age. Therefore, especially the early Victorian age was controlled by melodramas when employed stereotypical characters and consisted short scenes accompanied by music. Along with the popularity of melodramas, the technology of the late Victorian drama highly contributed to the development of sensation drama staged with elaborated set designs with the help of machinery of the period. On the hand, the most outstanding figures, Oscar Wilde,

George Bernard Shaw and John Millington Synge, would change the Victorian theatre only at the late years of the 19th century. It would be particularly with these names that the social problems and the criticism of the Victorian society and ideals would be carried to the stage. Considering the overall condition of the Victorian drama, it can be argued that George Bernard Shaw can be recognised as a much-needed playwright in such a controversial and changing period to bring certain role and importance to the drama of the Victorian age. In this respect, Bernard Shaw's plays carry a much questioned subject of the period: the woman case. In this respect, Shaw's plays question the social, economic and political roles and rights of women along with suggesting a new woman type that would carry out the suffragette movement at the turn of the 19th century. Although it is possible to witness the woman type who "[...] *exist as individuals, quite apart from their sexual role*" (Watson, 1964) as reflected by Bernard Shaw in most of his literary works. In this stay, the researcher will also analyse the two female characters from the play 'Mrs. Warren's Profession' who are depicted out of the stereotypical representation of women as either Mary or Eve. Otherwise, the discussion of Bernard Shaw's females characters, who are "more articulate, more expressive, and more elegant" (ibid, 1964) according to Watson, require a particular establishment of the suffragette in which women took the risk of being imprisoned for the sake of gaining the right to vote.

In agreement with Bernard Shaw's discussion of a new woman type in his plays, compared to the stereotypical images promoted by the Victorian society, it is significant to touch upon the suffragette movement and the idea that these women intended to defend. The term 'suffragette' is generally associated with groups of upper and middle social classes who defended their political rights to vote in public elections as Kent (1990) recommends "*Almost all of them came from respectable, middle-class, Dissenting or Evangelical families. For women of their time, they were unusually well educated, though not necessarily formally so, and they tended to escape a Liberal or Radical philosophy. Members of their family were very often politically active and were even political and social 'insiders'*". The suffragette movement is not limited to the United Kingdom in terms of affection and influence of the movement. On the other hand, the discussion of the suffragette movement in the current study will be limited to the Bernard Shaw's involvement in the movement and his plays' influence on the woman question. The movement can be tracked back to 1868 to John Stuart Mill and his introduction of the idea of the rights of women to vote. Beginning with 1868, significant women began to form associations and unions to follow up John Stuart Mill's idea. While 'Votes for Women' was the main slogan for the movement, the problem was in fact deeper when the social circumstances of the Victorian society were considered. Therefore, the woman's rights defenders were also criticised for their manners and somehow superficial approach. In this respect, Kent (1990) stated that "*Within the last few years, historians such as Olive Banks, Les Garner, and Brian Harrison have acknowledged that the suffrage campaign went beyond the strictly political, but they have not adequately analysed the primary connections between sexual issues and the demand for the vote*". As they women the Victorian women fought for a political right, the social aspect of woman was merely ignored. It can be said that the upper social class women who involved in this fight neglected the

requirements and problems of the lower-middle social class and the working social class women. This is also pointed out by Kent (1990): "*The individuals presented here belong overwhelmingly to the middle classes. Despite the contributions made to suffrage by working-class women, middle-class women constituted the vast majority of suffragists. As Jill Liddington and Jill Norris have demonstrated, working-class feminists often advanced an agenda quite different from that of the feminists discussed here; their demands centered on work-related issues such as equal pay*".

Consequently, the idea of feminism, and the social and economic liberation of woman, from time to time, were discussed separate from the suffragette movement which defended a political right. These issues complicated the discussion of the suffragette movement in line with the social problems derived from the ideas and circumstances of the Victorian society.

A part of the criticism towards suffragists arose from the extreme ways they prefer to protest. Especially after 1905, which can be called the third phase of the movement, suffragists began using military ways such as chaining themselves to railings, setting places in fire, conducting raids on Parliament and going for a hunger strike, to get the attention of politicians. It was not just men who opposed the suffragette movement, but females who were in favour of a milder approach also involved in anti-feminist protests at that time. Delap (2005) indicated that "*Some anti-feminists, then, attempted to construct a more 'modern' position for their beliefs*". She further highlighted the complicated understanding of feminism observed in the Edwardian Britain as juxtaposed to the suffragette movement: "*[...] it is clear that Edwardian debates about gender went considerably further than a liberal feminist claim to political rights countered by anti-feminist evocation of 'separate spheres'. Edwardian anti-feminists explored ideas of complementarity of the genders, representing a more dynamic version of separate spheres, one less suffocating and narrow. Edwardian anti-feminists were also more willing to think about a diversity of roles for women than the 'separate spheres' discourse would suggest*" (Delap, 2005).

At the same time, more significantly and different from other feminist movements or protests of the time, the suffragists also took advantage of theater to make their thoughts clear by wider public and to get their sympathy and support. Thus, suffragists introduced almost a new type to Edwardian theatre that Hirshfield (1987) stated that "*[...] the suffrage play, a genre that flourished briefly between 1907 and 1913, [which] remains today a valuable reflection of the attitude and tactics of movement activists as they sought to enlist public sympathy and commitment to the cause of a democratized franchise*". The attitudes of the suffragette movement were carried to the stage with a play written by an American-born actress Elizabeth Robins. Hence, "*Votes for Women was the first and last of its type to be presented on a London stage*" (Hirshfield, 1987). Furthermore, Hirshfield (1987) added "*Robin's drama succeeded, however, in one important respect. It awakened activists to the possibility of utilizing theatre as a form of propaganda, and it thus inspired a subspecies of drama that figured importantly as a weapon in the struggle for the vote: the once-act playlet*". A year later than Robin's suffragette play, the Women Writers' Suffrage League and the Actresses' Franchise League were established bearing similar aims: to

educate the Victorian women and to promote the suffragette movement. The Actresses' Franchise League further played a very important role for preparing a one-act play to be staged at the of suffragette meetings. The suffragette themes were also carried to the stage in London as a way of fund-raising. Rather than reflecting an artistic quality or introducing a modern technique, the suffragette plays were basically issue-based plays and had a certain aim. They represented the major intentions of the suffragists to the stage as a direct way to reach audience from various and different social and economic aspects. In this respect, the plays' themes were derived from everyday life aspects of Victorian women that categorizes these plays as realistic. In agreement with their theme and aim, these plays were written and staged by basically female cast. All these characteristics of this drama type made it only popular during the suffragette movement, approximately until 1914. Since one of the aims of the present study is to discuss and analyse George Bernard Shaw's attitude towards the role of the suffragette movement in the Victorian women's liberation, suffragette plays written as a propaganda will not be discussed in detail in the current study. However, the general characteristics of the new drama type will enable a comparison of these plays and of Shaw's to highlight the fact that Shaw's talent introduces more complex woman characters that contributed to the formation of modern woman type who is socially and economically independent beyond the political aim of the suffragists.

For suffragists theatre was turned into an advancement tool and a way to reach a wider public regarding their fight to achieve the right to vote; at the same time, Bernard Shaw encouraged a woman type in her plays, who is "woman incarnate" (Watson, 1964), that portrays independent woman who stands as equal of man. On the other hand, when the aim of the suffragette movement is compared to Bernard Shaw and his representation of a new woman type, this complicates Bernard Shaw's attitude considering the suffragette movement. According to Lady Chance, "*The Woman's Movement is in fact a great Moral Movement. It means the lifting up of woman to be the equal of man in the eyes of the whole nation*" (Kent, 1990). However, Lady Chance's viewpoint does not agree with how Bernard Shaw distinguishes woman suffragists' political agenda compared with his socialist ideas. Equally important, Shaw's personal statements and correspondents with the suffragette movement's leaders also show Shaw's position.

Similar to the viewpoint of his two plays selected to be analysed in the current study, 'Mrs. Warren's Profession' and 'The Press Cutting', George Bernard Shaw presents two different attitudes on the subject. The first attitude, Bernard Shaw's statements indicate that he is not an explicit supporter of the woman suffragette movement. On the contrary, the second Shaw's stand reflects his writings that strongly contributed to the woman struggle. In this respect, Watson (1964) stated that "*First, he successfully fought to have women's suffrage included in the Basis of the Fabian Society. Second, he wrote occasionally to reprove the government for its worst excesses in dealing with the suffragists. Third, and most importantly, he was constantly creating dramatic images of women whose ability was combined with great personal charm. The New Women of Shaw's creation are all ultra-feminine feminists*".

In consequence, George Bernard Shaw reflected his support for the women liberation as a playwright and an academic. Furthermore, Shaw supported the idea itself, that women should have equal rights, instead of supporting the actions and protests of the woman suffragists.

Therefore, McFadden (1976) claimed that "*Such tactics were both the products of the women's desperation in the face of seemingly overwhelming odds and an expression of the middle class individualism, adventurism, and political irresponsibility of many of the leaders of the movement. Shaw could not countenance such political methods, and as a dedicated artist he could scarcely approve of the deliberate desecration of works of art*".

George Bernard Shaw further differentiated ideas and actions in a newspaper interview in 1906: "*The suffrage is nothing to me, I have no opinion on the subject. I'm not a woman; I've got the suffrage. Of course, if I were a woman, I'd simply refuse to speak to any man or do anything for men until I'd got the vote. I'd make my husband's life a burden, and everyday miserable generally*" (Watson, 1964). In addition, McFadden (1976) stated that "*Women should always remain firmly in control of their own movement*". Furthermore, through his statement, Bernard Shaw implicitly directed suffragists to continue their acts to get what they wish. On the contrary, he did not consider himself a part of the movement. In another piece published on 'The Times', at the same year, Bernard Shaw suggests that the government needs to employ more police forces in the Parliament upon suffragist's protests of walking into the House of Commons. Shaw's statements on 'The Times' once again reflect his suspicious concerning the suffragist movement and their militant strategies. As a result, these two specific examples taken from Shaw's own words plan the inconsistency Shaw bears in terms of supporting the suffragette movement.

In general, Bernard Shaw's communications with different newspapers and suffragists show his unwillingness to be an active member of the suffragette movement as pointed out by McFadden (1976) "*Yet, his relationship with many of the leading English Suffragettes was an uneasy, and often openly tempestuous one*". Indeed, Shaw believed that women suffragists did not have enough experience in politics to defend their rights in a political ground. Furthermore, Bernard Shaw, as a socialist, reflected some doubts concerning the role of women and their right to vote within the Capitalist System, since it is the whole system that should be evaluated concerning the woman's position in the society. Therefore, it can be claimed that George Bernard Shaw did not believe that only acquiring the right to vote would improve the social position of women in general. At the same time, Bernard Shaw hoped that women could present a significant change in the society beyond a political program. Shaw's perspectives of the social status of women were indicated by himself as follows:

"Now if the race is to survive every woman must have her man and every man his woman: two to the unit. But though the woman has to bear all the labour of children and to nourish and protect the human infant ... her man is to her more than a mere fertilizer. He must be a fighter who can protect her against rape, and her helpless children against robbery by strange fighters" (Watson, 1964).

In consequence, Bernard Shaw highlights the social roles of both male and female in which women, along with men, are uploaded with particular performances and rights

before acquiring political rights. The significance Shaw uploads to the social performances of women becomes apparent at the break out of the First World War. Shaw points out women, who fight for gaining political power through their struggle to acquire the right to vote, as responsible for not exercising their power on men. In his letter to Mrs. Patrick in 1914, he claims that "*Now that they settled the fact that their stupid fighting can't settle anything, and produces nothing but a perpetual Waterloo that nobody wins, why don't the women rise and say 'We have the trouble of making these men; and if you don't stop killing them we shall refuse to make any more'. But alas, the women are just as idiotic as the men*" (Watson, 1964). As can be concluded from his attitude, Bernard Shaw already believes in the fact that women have a very important social status and a strong power. In this respect, it is apparent that the woman question is a far more complex question than suffragists' military acts to acquire the right to vote. Thus, Bernard Shaw defends this complexity along with showing his women characters in such complex nature and status in the society. In proportion to where Bernard Shaw stands in terms of the woman suffragette movement, Holroyd (1979) claims that "*Shaw believed himself to be 'as sound a Feminist as Mary Wollstonecraft'. At heart a suffragist he was on friendly terms with Mrs Fawcett but also remained a good ally to Mrs. Pankhurst until their opposing attitudes to the war drove them apart*". However, McFadden (1976) examines the complexity of Shaw's position as follows "As an 'artist-philosopher' who had much to say about 'the woman question', Shaw could not afford to be oblivious of either the practical political activities or the theoretical ideas of the Suffragettes". In consequence, Shaw's 'artist-philosopher' side makes him create literary works such as 'Mrs. Warren's Profession' in which he presents a social problem, the woman question, onto the stage. Beyond presenting moral and philosophical circumstances of Victorian women, as intended to be analysed in the present study.

4.8 Representation of Victorian Women in the English Theater

It is clear now that Shaw only affords to be a part of "the theoretical ideas of the Suffragettes" through his play 'Press Cutting' written in 1909. Subtitled as "A Topical Sketch Compiled from the Editorial and Correspondence Columns of the Daily Papers". The play was written "*At the request of the popular actor Sir Johnston Forbes-Robertson, whose wife was president of the AFL*" (Hirshfield, 1987). As a productive playwright, Shaw has produced plays in different types. Therefore, this play is not his first time writing a piece of comedy. However, the significance, or more appropriately lack of significance when compared with his other plays, of this play comes from its themes rather than its type.

Furthermore, It can be argued that Bernard Shaw departs from his familiar writing way, which is focusing on social issues from a socialist perspective mainly, with this play. Shaw puts onto the stage a farcical comedy that does not particularly represent his attitude on the woman question. Therefore, rather than carrying his views on feminism and women rights onto the stage, the play ridicules campaigns and arguments against the suffragists. Hirshfield (1987) emphasized this claiming that "*The object of Shaw's satire was as much the military mind as it was the anti-suffrage posture of contemporary politicians*".

Thus, the play first could not get a license to be staged publicly "*because of its political references*" (Purdom, 1966). The play, beyond depicting an overt support of the suffragists, "*satirized the anti-suffrage attitudes of such conspicuous public figures as the Liberal Prime Minister our, and the Asquith, the Conservative opposition leader Balfour, and the ever popular General Kitchener*" (Hirshfield, (1987). The censorship office laid down the condition that "*General Mitchener was re-named General Bones, and Mr. Balsquith re-named Johnson*" (Purdom, 1966). Although Bernard Shaw claims that "*It is very harmless, just an ordinary skit without a single suffragette in the whole play*" (qtd in Hirshfield, 1987), the play 'Press Cutting' was staged as a part of the suffragette campaign. What Bernard Shaw claims also emphasizes the shortcoming of the play as a suffragette play. In comparison with other topical plays written to support the woman suffragette movement, Shaw's play loses the direct reference of the woman suffragette movement. The play 'Press Cutting' neither depicts a suffragette introducing the woman suffragette movement nor delivers a didactic reference delivering the main aim of the woman suffragette movement. Therefore, it can be claimed that the play 'Press Cutting' has shortcoming both as a suffragette play and as a play by George Bernard Shaw.

The play takes place in General Mitchener's room at the War Office between the General, his orderly, the Prime Minister Balsquith, the office charwoman Mrs. Farrell, and the woman from the anti-suffragette deputation, Lady Corninthia and Mrs. Banger. It is a timeline when martial law was proclaimed and General Sandstone resigned because of his plan to create a male-only zone within a two miles' radius of Westminster. Because many suffragists are out there protesting, Balsquith only succeeds to come to the office safely in disguise of a suffragist. The events in the play are further shaped by the visit of two ladies from the anti-suffragette deputation. First, they criticise males for not adequately struggling against the suffragists. Then, they claim that what women need is not the right to vote but to be accepted in the military forces, simply because, according to their debate and discussions, the great military commanders are in fact women disguised as men. Such perspective eventually leads General Mitchener to be in favour of the suffragists to achieve the right to vote. Furthermore, it is indicated that the government is cracking also to give support to the woman suffragette movement. Bernard Shaw's one-act sketch ends, as appropriate for comedy, with celebration of marriage.

In fact, the play is different from other suffragette plays for not only losing a direct message supporting the suffragette movement. On the other hand, military strategies of the suffragists are stated in the play as if reflecting the voice of anti-suffragists and anti-feminists who disapprove such military strategies. Furthermore, General Mitchener does not accept to support the suffragists not because he does not believe in the woman suffragette movement and in the rights of women, but he is fooled by the ladies. Accordingly, it can be argued that Bernard Shaw makes mockery of both sides: women and men, and suffragists and anti-suffragists. On the other hand, Bernard Shaw succeeds to introduce a woman character who defends the rights of women more strongly than suffragists without consulting extreme tactics. In this respect, Mrs. Farrell, who is known as "*a lean, highly respectable Irish charwoman of about fifty*" (Shaw, 'Press Cutting', 1909), is quite an outspoken woman. It can be claimed that she

exemplifies where Shaw stands in terms of supporting the suffragists and questioning the woman question. She is presented as not interested in the woman suffragette movement because she already suffered enough as a woman in the Victorian society. Therefore, when she defends herself and other women against the General, she does not define a political right only. On the contrary, she succeeds to value and appreciate the effective role that the woman plays in the society through the dangers and difficulties they encounter. When General Mitchener warns Mrs. Farrell that she needs to bear with men and their language because they risk their lives in battlefields to protect them, Mrs. Farrell dares him with the greater risks women take in life. She reminds him that giving birth to a child is the greatest risk: "***Would you put up with bad language from me because I've risked me life eight times in childbed?***" (Shaw, 'Press Cutting', 1909). Mrs. Farrell further defends women arguing that "***I wouldn't compare risks run to bear living people into the world to risks run to blow dtmicut of it. A mother's risk is jooty: a soldier's is nothing but divilmint***" (Shaw, 'Press Cutting', 1909). Even if they do not have the right to vote, therefore, the political power, Mrs. Farrell reminds General Mitchener the real power the woman has, that is the power to reproduce. In consequence, Mrs. Farrell represents the power that Bernard Shaw attributes to women when he criticised their inaction in the face of the First World War. Mrs. Farrell represents the significance of women, and her place that is not restricted by political rights. At the same time, Mrs. Farrell highlights that the social importance and the social status of women cannot be recognised solely by giving them the woman the right to vote. In this regard, Bernard Shaw draws attention to a wider problem concerning the woman question.

On the one side, the play merely satirizes the military strategies of the suffragettes and the reaction they get from the officials. On the other side, towards the end of the play Balsquith explains on how meaningless for women to achieve the right to vote in fact: "***After all, I don't suppose votes for women will make much difference. It hasn't in the other countries in which it has been tried***" (Shaw, 'Press Cutting', 1909). General Mitchener also encourages Balsquith's attitude "***I never supposed it would make any difference***" (Shaw, 'Press Cutting', 1909). This conversation can be explained as outspoken words of Shaw's attitude towards woman suffragette movement. Furthermore, this also shows why Bernard Shaw concentrates more on his women characters, whom he portrays as "New Woman" as underlined above, rather than sticking on the futile campaign for women to achieve the right to vote. Therefore, even in a play written to support the woman suffragette movement, Bernard Shaw does not hesitate to criticise the woman suffragette movement and to reflect his own points of view. In this respect, Mrs. Farrell receives even more significance for representing Bernard Shaw's New Woman type. She is not a representative of upper or middle social class woman who is after political power. As a realist and a woman who suffers socially within the Victorian society, Mrs. Farrell is after respect for her power and struggle as a woman, even as a working woman. Therefore, she also points out the need to develop and improve the circumstances of women from different social classes in the Victorian society. Her needs from the society exceed what can be achieved with the right to vote. Consequently, this is what Bernard Shaw hints beyond the farcical story of the woman suffragette movement. On the other hand, because Shaw's New

Woman type character is not on the foreground, 'The Press Cutting' is merely known as a farcical play about the woman suffragette movement. Furthermore, the play did not succeed to contribute to the development that is expected to be witnessed in the Victorian age, nor as an artistic play that discusses and supports the real cause of the woman suffragette movement.

In fact, this attitude concerning 'The Press Cutting' can be clarified more explicitly when compared with Bernard Shaw's another play 'Mrs. Warren's Profession'. Clearly, it can be claimed that 'Mrs. Warren's Profession' is even more effective in terms of supporting women and feminist ideas for presenting a former prostitute and her struggle to survive as a woman onto the stage. The play was written by George Bernard Shaw in 1893 as the third play of a series classified as "Plays Unpleasant" along with 'Widower's Houses' and 'The Philanderer'. Moreover, since the play focuses on prostitution, it was originally disqualified by the Lord Chamberlain as happened in 'The Press Cutting'. While the play was first staged in 1909 at a members-only club, the first public performance could not take place until 1925. Although prostitution, for the Lord Chamberlain, seemed to be the forbidden subject to be staged in public, the view of the New Woman, that Bernard Shaw would favour in most of his plays, has made the play quite a popular one because the play gets frequent revivals around the world. Eventually, more than the woman suffragette movement, Vivie representing the New Woman type who prefers her independence over formal marriage, characterizes development in terms of rights of women in the late Victorian age.

The play takes place at a cottage after Vivie returns to home upon her graduation from Cambridge University, Vivie's mother, Mrs. Warren, arranges suitors for Vivie to meet there. As Vivie meets with Mr. Praed, her mother's friend, Sir George Crofts, her mother's business partner, Frank Gardner and his father, the course of the play shows the background story of Mrs. Warren. Not seeing her mother very much while growing up, Vivie terrifies once she knows that the money she has enjoyed comes from her mother working first as a prostitute and later as a brothel owner. Mrs. Warren honestly shares her life story with her daughter trying to explain the difficult circumstances that obliged her to choose such way in her life. However, the play ends as Vivie refuses her mother's money and decides not to marry and earn her own money.

Many critics have stated many comments on Vivie and analysed her as a representative of the New Woman Type. In this regard, Purdom (1966) stated that "[...] *represent [s] the passion for conscience, for work, for a cause, for God*". Furthermore, Greco (1967) emphasizes Vivie's roles and qualities that transcend traditional woman type for the Victorian, society arguing that "*Vivie is still one of a distinctly masculine girl in both outlook and appearance, who cares little for convention and unabashedly flaunts her anti-feminine post-ture*". Laurence (2004) indicates that Vivie represents a forerunner female type in the society for George Bernard Shaw, stating that "[...] *Shaw in his play had apart, as all Shaw's great women will be [...]*". Clearly, Vivie is acclaimed for her ability to survive on her own. Not often seeing her mother, not knowing the concept of family, Vivie grew up in boarding schools that taught her to stand on her own feet. Her background implicitly gave her the strength to refuse marriage proposals in a society in which women's sole responsibility is to be a good wife and a mother in exchange with the opportunity to

live her own life. In the meantime, Vivie's act of refusing her mother is at the same time very much questionable when Mrs. Warren's story is perceived from the perspective of female solidarity.

Moreover, Mrs. Warren tells a high familiar story concerning the destiny of most of the unlucky females of the Victorian age. Therefore, Mrs. Warren tells how she survived with a widow mother and a sister who run away. She was working as a waitress working "*fourteen hours a day serving drinks and washing glasses for four shillings a week*" (II.76). It was there that she met with her lost sister by accident noticing that she is financially in a much better situation. It is through her sister Lizzie that she gets into the business of prostitution with the dream of saving enough money for a house in Brussels. At last, she turns herself into a business woman who is aware of the social circumstances of the time and the possibility of her survival. Laying out the truth concerning the Victorian society, Mrs. Warren justifies her decision to Vivie, saying that "*Do you think were such fools as to let other people trade in our good looks by employing us as shopgirls, or barmaids, or waitresses, when we could trade in them ourselves and get the profits instead of starvation wages? Not likely*" (II.76). At first Vivie comprehends her mother's circumstances and accepts them. She can develop an understanding on her mother's victimization by the society. On the hand, immediately after she knows that Mrs. Warren is still in the business, she refuses her money and has an attitude against her. As opposed to her story, Vivie emphasizes the importance of having a chance to her mother, saying that "*Everybody has some choice, mother. The poorest girl alive may not be able to choose between being Queen of England or Principal of Newnham; but she can choose between ragpicking and flowerselling, according to her taste. People are always blaming circumstances for what they are. I don't believe in circumstances. The people who get on in this world are the people who get up and look for the circumstances they want, and, if they can't find them, make them*" (II.75).

Mrs. Warren attempts to convince her daughter Vivie that she continued her work as a prostitute to have a particular economic power because she wants Vivie to have a respectable position in the society as a female. In fact, she aims to persuade her daughter Vivie that she made her own conditions to achieve particular power. At the same time, Vivie still does not listen to her mother and her justifications behind her behaviours. In general, Vivie refuses advantages or benefits from the social abuses of the Victorian hypocrisy.

Through such mother-daughter relationship, Bernard Shaw gives a highly complicated social case concerning the rights of women. Marker (1998) claims that "*Assuredly, Mrs. Warren's Profession is an 'unpleasant' play and hence also a 'problem' play, in the sense that it is serious rather than frivolous in intent, is again concerned with social corruption (in this case prostitution), and is determined to fasten the blame for such vice not on the individual (the brother madam) but on a (male, capitalistic) social system that fosters it*".

Equally important, beyond an ethical problem, the play lays out a social one. This complicated case, to a certain extent, presents more development on the woman question by provoking the leaders and also the audience to seriously think about the social rights of women in the Victorian society. Vivie is, indeed, a very strong woman,

her separation from the social realities of the Victorian time can be compared her to the suffragettes who are unaware of the working social class women's problems and obsessed with the right to vote, as if this would clarify the woman question and solve the problems women experience in the Victorian society. Vivie experiences the opportunities provided by her mother without questioning. She is portrayed brave enough to disrespect the comfort her mother's money can buy. Although this can be defined as a step towards her knowledge, this does not mean that she succeed to overcome the Victorian social system established among Victorians. She originates herself to a loneliness because of her choice by refusing both the comfort of her mother's money and her potential suitors. Nevertheless, this isolation makes it unclear for the audience and the readers whether she can succeed to reform the Victorian society or not.

On the contrary, Mrs. Warren is a much more outspoken character reminding Mrs. Farrell. Although her social position is not approved by the Victorian society, she can proudly say that as an employer she is fairer than the society: "*None of our girls were even treated as I was treated in the scullery of that temperance place, or at the Waterloo bar, or at home*" (II.76). In consequence, she portrayed herself believing in sisterhood and supporting women who suffer a lot in the Victorian society. She looks after her girls for not to be abused by the Victorian society and so-called Victorian principles and ideals. As can be noticed in her conversation with her daughter, Vivie, throughout the play, Mrs. Warren, showing the fact that she is a keen observer of the Victorian society, is frank concerning the social problems of the Victorian society, especially concerning the Victorian women. Mrs. Warren shows the grim of the Victorian society openly to her daughter Vivie: "*The only way for a woman to provide for herself decently is for her to be good to some man that can afford to be good to her. If she's in his own station of life, let her make him marry her, but if she's far beneath him she can't expect it: why should she?*" (II77). While Vivie criticizes her mother because of her profession, Mrs. Warren can criticise the Victorian society through marriage institution. Therefore, her criticism stands as a significant point on questioning the rights of women that is presented as a deeper and more important case compared to the right to vote. Ironically enough, on the other side, Mrs. Warren's mere intent as she reunites with her daughter is to introduce her with a possible suitor for marriage. Upon standing her money for Vivie's learning, Mrs. Warren determines that now it is time for Vivie to find an suitable husband for her to be able to suspend her life in comfort and prosperity. At last, Mrs. Warren cannot fight with the social system and the Victorian society on her own. Otherwise, the attitude of these two women, Mrs. Warren and her daughter, is influential enough to affect the readers and the audience to think about the woman question in the Victorian society. In this consideration, 'Mrs. Warren Profession' not only affects the woman suffragette movement towards granting women rights through its problematic themes and female characters, but also marks George Bernard Shaw's career by defining his social realist theatre.

5. Conclusion

Despite George Bernard Shaw was a very strong advocate for the social and political equality between men and women, this equality is not always easily perceived

in his plays. While Bernard Shaw succeeds in portraying complex, unconventional women, he infrequently fails to "*create female characters who reflects his expressed opinion that women must be regarded as equal to men and must seek personal identity – an identity separate from traditional roles*" (Adams, 1974). Still it cannot be claimed that George Bernard Shaw has not contributed to the change in how women were perceived in and out of literary works. "*More accurately, George Bernard Shaw's most important contribution was not creating fully emancipated characters, but portraying women in the process of liberation of Victorian moral standards and values, who seek greater independence in choosing their roles*" (Crane, 1974). George Bernard Shaw lived in a time when women could not politically vote, have a bank account or own property in the same terms as men, and while he argues against many of the laws and social restrictions responsible for the inequality between men and women, his way and characters were highly affected by the Victorian society he lived in and traditions he experienced.

"*Undoubtedly George Bernard Shaw intended, as do the feminists who succeed him, to reinterpret history in order to give voice to the oppressed women of the world*" (Sterner, 1998); at the same time the same history formed his mind and affected his perspectives and ideas about women and their relation with men. Notwithstanding, the difficult personalities of Bernard Shaw's characters reveal that, while not completely free from traditionalism, the playwright is wandering away from the myth of the moral standards of a Victorian woman and following the changes real women were going through during his time. Furthermore, Gilmartin, (1965), argued that "*While Victorian morality praised certain aspects of a woman's life, George Bernard Shaw never adapted his own ideas to his audience*".

In consequence, while it might be contradictory that the women in George Bernard Shaw's plays occasionally fall back to Victorian values and social principles, his female characters were the product of the period of transition when they were created. Therefore, it is only natural that they do not signify the ideal of feminist liberation and equality, but are rather a representation of women's reality in the turn of the twentieth century.

Moreover, George Bernard Shaw left his mark on modern drama through his social realist plays. In his plays that touch upon the social problems of the Victorian age, his female characters basically draw attention from the critics. The new women type he created in his plays challenge the stereotypical type female characters of the Victorian age. His play 'Mrs. Warren's Profession' (1893) is obviously the best example to both Bernard Shaw's theatre and his new woman type. Therefore, 'Mrs. Warren's Profession' greatly reflects Shaw's perspectives Victorian women while exemplifying his contributions to theatre as a socialist. At the same time, when investigated together with 'The Press Cutting' (1909), a later play by George Bernard Shaw, it is possible to see Shaw's contribution to the women's rights. Shaw's plays, in term of their artistic quality, designate the development in English theatre during the late Victorian time as opposed to the significance of the novel genre. George Bernard Shaw's female characters, on the contrary, portray the development and progress the Victorian society needs to attain in terms of the woman question. As a result, Bernard Shaw's female characters through the depiction of independent female characters who fight for their

status in the Victorian society rather than one political right, to a certain degree, contribute to the establishment of feminism more than the woman suffragette movement. One certain evidence can be provided through the renewals his plays achieved as opposed to the suffragette plays. In fact, this designates Bernard Shaw's plays' significance for the modern time. From this perspective, George Bernard Shaw's 'Press Cutting' (1909) fails to contribute to the women's fight for their social positions in the society compared to 'Mrs. Warren's Profession (1893) which signifies its significance both by exemplifying the new woman type and Bernard Shaw's socialist ideas as inspired by Ibsen and realism.

Furthermore, the reasons why the placement of Victorian women came to become so essential to social, political, and literary commentary are diverse, but many reasons can be attributed to the radical changes in the English society brought about by the development of capitalism and industrialization.

In addition, the widespread development of women's labour in industrialization challenged traditional concepts of the Victorian woman as greatly restricted to the home or the farm and economically inferior. Even so, for many middle and upper social class women, the expansion of wealth and leisure corresponded with the opening of some educational opportunities, even as women continued to be barred from higher education. Moreover, due to the legal and social prohibitions, established traditions, and contemporary scientific theories about women's physical and mental limitations, even the most educated women had great difficulty practicing a profession (the medicine, the law, etc.). the second half of the century began to observe some changes , the first women's college opened in 1848, a woman was first accredited as a physician in 1859, but these changes were consistently fought along the way.

Bibliography

- Andrina, Gilmartin (1965), **Mr. Shaw's Many Mothers**, The Shaw Review 8 (1965): 93-103
- Ann, Wilson (2013), **Shutting Out Mother: Vivie Warren as the New Woman, Shaw and Feminism: On the Stage and Off**, D. A. Hadfield & Jean Reynolds, Gainesville: University Press of Florida
- B. Ifor Evans (1973), **A Short History of English Drama**, India: New Delhi, Kalyani Publishers
- Barbara Bellow, Watson (1964), **A Shavian Guide to the Intelligent Woman**, London: Chatto and Windus
- C. B. Purdom (1966), **A Guide to the Plays of Bernard Shaw**, London: Methuen
- Charles, Carpenter (1975), **Sex Play Shaw's Way: Man and Superman**, The Shaw Review (18): 70-74
- Claire, Hirshfield (1987), **The Suffragist as Playwright in Edwardian England**, Frontiers: A Journal of Woman Studies 9 (2): 1-6
- Dan H., Laurence (2004), **Victorians Unveiled: Some Thoughts on 'Mrs. Warren's Profession'**, Shaw Review (24): 38-44
- E., Showalter (1978), **A Literature of Their Own: British Women Novelists from Bronte to Lessing**, New Jersey: Princeton University Press
- Edwin Burr, Pettet (1951), **Shaw's Socialist Life Force**, Educational Theatre

Journal (3): 109-124

Ellen J., Gainor (1991), **Shaw's Daughters: Dramatic and Narrative Constructions of Gender**, Ann Arbor: University of Michigan Press

Elsie, Adams (1974), **Feminism and Female Stereotypes in Shaw**, *The Shaw Review* (17): 17-22

Frederick, Marker (1998), **Shaw's Early Plays**, Cambridge: Cambridge University Press

Gladys, Crane (1974), **Shaw and Women's Lib**, *The Shaw Review* (17): 23-31

Karen Doris, McFadden (1976), **George Bernard Shaw and the Woman Question**, Toronto: University of Toronto Press

Kerry, Powell (1997), **New Woman, New Plays, and Shaw in the 1890s**, *The Cambridge Companion to George Bernard Shaw*, Cambridge: Cambridge University Press

Lucy, Delap (2005), **Feminist and Anti-Feminist Encounters in Edwardian British**, *Historical Research* 2 (78): 377-399

M., Moran (2007), **Victorian Literature and Culture**, London: Continuum

Mark H., Sterner (1998), **Shaw's Superwoman and the Borders of Feminism: One Step Over the Line?**, *Shaw Review* (18): 147-160

Michael, Holroyd (1979), **George Bernard Shaw: Women and the Body Politic**, *Critical Inquiry* 6 (1): 17-32

Michael, Sargent (2009), **Shaw and the New Woman**, *Shavian: The Journal of the Shaw Society* (11): 5-16

Shaw, George Bernard (1965), **Mrs. Warren's Profession**, *The Complete Plays of Bernard Shaw*, London: Paul Halmlyn

Shaw, George Bernard Shaw (1965), **Press Cutting**, *The Complete Plays of Bernard Shaw*, London: Paul Halmlyn

Stephen, Greco (1967), **Vivie Warren's Profession: A New Look at Mrs. Warren's Profession**, London: Routledge

Suha Qutami (2012), **Introduction to Literature**, Jordan: Amman, Dar Al Shorouk for Publishing & Distribution

Susan Kingsley, Kent (1990), **Sex and Suffrage in Britain, 1860-1914**, London: Routledge

عنوان البحث

معايير الرقابة الإدارية وأثرها على الميزة التنافسية: الدور الوسيط لسمعة الشركة
الدراسة على قطاع شركات الاتصالات السودانية العاملة بولايات دارفور

إبراهيم عثمان عبد الله محمد¹

¹ باحث في درجة الدكتوراه . قسم إدارة الأعمال جامعة نيالا، السودان
هاتف: 0918051431 - 0129659520 - 0925667751

تاريخ القبول: 2021/04/23م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

تلعب الرقابة الإدارية دوراً هاماً في خلق الميزة نظراً للأهمية الكبرى لتميزها كواحد من الأدوات القادرة على ضمان الميزة التنافسية للمؤسسات الخدمية، إلا أن هنالك قلة من الدراسات التي تناولت محددات الميزة التنافسية خاصة في الدول النامية، وعليه فإن الدراسة هدفت إلى التعرف على أثر معايير الرقابة الإدارية على الميزة التنافسية الدور الوسيط لسمعة الشركة في قطاع شركات الاتصالات، تم بناء نموذجها وفرضياتها اعتماداً على أدبيات الدراسة إستناداً على نظرية الموارد . وكذلك تم الإستعانة بالدراسات السابقة في تطوير المقاييس، تم الإعتماد على العينة العشوائية غير الإحتمالية (الحصصية) لجمع البيانات، تم توزيع عدد 162 إستبانة عينة الدراسة حيث بلغت نسبة البيانات الصالحة للتحليل 60%، وكذلك تم الإعتماد على نمذجة المعادلة البنائية (SEM) وفيها إستخدم برنامج (AMOS) وتم إختبار ألفا كرنباخ للاعتمادية و إستخدام أسلوب تحليل المسار لإختبار فرضيات الدراسة حيث أشارت نتائج الدراسة إلى أن شركات الاتصالات تطبق معايير الرقابة الإدارية بأبعاد (معيار السوق التكنولوجي ومعيار الوقت) . وأيضاً أوضحت نتائج الدراسة وجود أثر مباشر لمعايير الرقابة الإدارية على الإستجابة وعدم وجود أثر مباشر لمعايير الرقابة الإدارية على التميز بينما هنالك أثر إيجابي على سمعة الشركة، وأن سمعتها تتوسط العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية والميزة التنافسية توسط جزئياً . وبناءً على نتائج الدراسة تمت مناقشة النتائج وكذلك بين التأثير النظري والتطبيقي، وتم تقديم توصيات وإقتراحات ببحوث مستقبلية .

الكلمات المفتاحية: معايير الرقابة الإدارية، والميزة التنافسية، سمعة الشركة.

RESEARCH ARTICLE

THE IMPACT OF ADMINISTRATION CONTROL ON THE COMPETITIVE ADVANTAGE: THE MEDIATING ROLE OF REPUTATION A FIRM IN SUDANESE TELECOMMUNICATION SECTOR IN DARFUR STATES**Ibrahim Othman Abdullah Mohammed¹**

¹ PhD Researcher - Department of Business Administration, Nyala University, Sudan
Phone: 0918051431 - 0129659520 - 0925667751

Published at 01/06/2021**Accepted at 23/04/2021****Abstract**

The administrative Control Plays an important role improving on Excellences because Excellences as one of tools built and securing competitive advantage in the firms, in spite of that there is lack of studies that tack issue of competitive advantage especially in developing countries. The study aims to identify the impact of The Management Control and competitive advantage the mediating role of reputation a firm in Sudanese telecommunication sector in Darfur state, the model of study was built on the assumption based on the literature of the study was to develop metrics study based on previous studies, for the nature of the study was rely on Non- probability sample . designed a questionnaire to collect data were distributed to number of 162 questionnaire valid for analysis at a rate of 90%, used (AMOS) program, was used Cronbach's Alpha to test reliability and used path analysis to the hypotheses of the study .The Finding demonstrate that Sudanese telecommunication sector in Darfur state Implement the Management Control as suggested in conceptual framework two dimensions (The Marketing Standard Technology, Timely Standard) .And the results of the study showed that there is a positive relationship between the Management Control and Excellences, and there is no directed impact of the Management control on the responsiveness, there is a positive effect Management Control on reputation on a firm . And the reputation a firm is partial

Key Words: Management Control, competitive advantage, reputation

أولاً: الإطار المنهجي للدراسة:

مقدمة :

تتطلع معظم الشركات اليوم إلى تحقيق النجاح والتميز في جميع عملياتها وأنشطتها تتسابق من أجل تحقيق ميزة تنافسية . و بالتالي تحقق أهدافها وغاياتها وبناء مركز تنافسي قوي ومتميز يحقق لها النمو والبقاء في ظل البيئة التي تعمل فيها، والتي تتسم بالتغير المستمر. والمنافسة الحامية على الموارد بكل أنواعها لإنجاز هذه الأهداف، فالأمر الذي يتطلب أن تمتلك هذه الشركات رؤية إستراتيجية عميقة، ورسالة واضحة وإستراتيجية رصينة. وتستطع من خلال ذلك النظر إلى آفاق المستقبل ببصيرة ثاقبة ورؤية صائبة لمعرفة ما في المدى البعيد في ظل المتغيرات البيئية والتكنولوجية والاقتصادية والسياسية والإجتماعية والمعلوماتية والإدارية التي تواجه الشركات في ظل عصر العولمة . وما يحيط به من فرص ومخاطر. يبدأ أن التحدي الرئيسي هو الإداري الذي يواجهه من يقوم بعملية الإدارة في جميع مستوياتها .وخاصة في مستواها الأعلى المتمثل في الإدارة العليا بإعتبارها القيادة الإستراتيجية التي ينبغي عليها أن تكون على درجة من الوعي، والإدراك و العلم و المعرفة العلمية والمهارات التطبيقية في إتباع الأساليب العلمية في إدارة الشركات. وذلك لأن تحقيق النجاح والتفوق والتميز والبقاء . وفي ظل هذا العصر يتطلب قدرات وكفاءات إدارية عالية ذات فكر إستراتيجي راسخ، ويقوم على إستراتيجية قادرة على دراسة وتحليل البيئة وقراءات توقعات المستقبل، والتعامل مع حالات عدم التأكد في الميزة التنافسية التي تعمل فيها الشركات اليوم . كل ذلك من أجل إنجاز الأهداف التي من أجلها قامت الشركات. ولا يأتي إلا من خلال إتباع مدخل الإدارة الحديثة التي تعتبر عنها هذه الشركات. ومعايير الرقابة الإدارية تمثل نموذج الإدارة الحالي والمستقبلي للشركات ويمكنها من تحديد قدرتها وإمكانيتها أما عن السودان كأحد الدول النامية فهناك بعض الدراسات القليلة حسب علم الدارس التي تناولت موضوع الرقابة الإدارية، ولكنها غير كافية ولم تغطي كل جوانب الموضوع . لذا فإن هذه الدراسة أرض خصبة للعديد من الدراسات المستقبلية المتعلقة بالرقابة ومعاييرها، وتأتي لتوضيح أثر تطبيق معايير الرقابة الإدارية على الميزة التنافسية في ظل الدورة الوسيط لسمعة الشركة وللتقنة التنظيمية بالتطبيق على شركات الإتصالات العاملة في ولايات دارفور .

2- مشكلة الدراسة:

الإدارية والميزة التنافسية بالمؤسسات الخدمية العاملة في قطاع شركات الإتصالات السودانية العاملة تواجه شركات الإتصالات العاملة بالسودان تحديات عديدة يأتي في مقدمتها التحدي الإداري الذي يواجهه طبقة الإدارة العليا فيها. ويزداد الوضع تعقيداً في ظل بيئة الأعمال التي تتصف بالتغير المستمر والتطور التكنولوجي والتقني المتسارع. والمنافسة الشديدة على الموارد بكل أنواعها، هذا الأمر حتم على إدارة الشركات التفاعل بكفاءة وفعالية مع المتغيرات البيئية والاقتصادية والتكنولوجية والمعلوماتية والسياسية والتشريعية والقانونية والإجتماعية . وتعتبر سمعة الشركة من الأحكام الإجمالية عن الشركات في بناء آثر الجوانب المالية والإجتماعية والبيئة على فترة من الزمن . وهذه السمعة واحدة من الأصول الغير ملموسة تعد مؤشراً عن مصداقية وثقة الشركة التي تنتج منتجات ذات جودة عالية . ويتضح مشكلة الدراسة من خلال التساؤل الرئيسي ما هو الذي يقوم به سمعة الشركة كمتغير وسيط في العلاقة بين معايير الرقابة بولايات دارفور .

3- أسئلة الدراسة:

تتمحور هذه الدراسة حول الأسئلة:

- 1- ما مدى مستوى تطبيق معايير الرقابة الإدارية بشركات الإتصالات السودانية .
- 2- هل تؤثر معايير الرقابة الإدارية على الميزة التنافسية بشركات الإتصالات السودانية.
- 3- هل تؤثر معايير الرقابة الإدارية على سمعة شركة الإتصالات السودانية .
- 4- هل تؤثر سمعة الشركة على الميزة التنافسية بشركات الإتصالات السودانية .
- 5- هل تؤثر سمعة الشركة كمتغير وسيط في العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية المدركة والميزة التنافسية بشركات الإتصالات السودانية.

4-: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1- معرفة مستوى تطبيق معايير الرقابة الإدارية المدركة بشركات الإتصالات السودانية.
- 2- توضيح تأثير معايير الرقابة الإدارية على الميزة التنافسية بشركات الإتصالات السودانية.
- 3- التعرف على أثر معايير الرقابة الإدارية على سمعة شركة الإتصالات السودانية.
- 4- معرفة كيف تؤثر سمعة الشركة على الميزة التنافسية بشركات الإتصالات السودانية.
- 5- إختيار سمعة الشركة كمتغير وسيط بين معايير الرقابة الإدارية والميزة التنافسية بشركات الإتصالات السودانية.

5- أهمية الدراسة:

تتوقف أهمية الدراسة على أهمية الظاهرة المدروسة على قيمتها العلمية والعملية ومدى إسهاماتها في إثراء المعرفة النظرية من جهة والميدانية أخرى، وتكسب هذه الدراسة أهمية خاصة لأنها تتناول موضوع داخل شركات الإتصالات السودانية . وتبرز أهميته في الآتي:

أولاً : الأهمية العلمية:

- 1- تسهم في سد الفجوة المعرفية التي أغفلتها الدراسات السابقة ومدى تأثير معايير الرقابة الإدارية على الميزة التنافسية .
 - 2- تسهم في تأثير معايير الرقاب الإدارية على سمعة الشركة .
 - 3- المساهمة من خلالها على معرفة أثر سمعة الشركة على الميزة التنافسية .
 - 4- تعمل في فتح آفاق جديدة للدارسين ويمكن أن تُعد نقطة انطلاقاً لدراسات مستقبلية.
- ثانياً: الأهمية العملية:

- 1- تمكن مديري شركات الإتصالات معرفة الآلية التي بواسطتها يتم قياس معايير الرقابة الإدارية في شركاتهم .
- 2- تمكن صانعي القرار بشركات الإتصالات من معرفة الآلية التي بواسطتها يتم قياس الميزة التنافسية في شركاتهم.

3- يمكن أن توجه الدراسة أنظار مديري وصانعي القرار إلى أهمية سمعة الشركة بقية تعزيزها ودورها في الميزة التنافسية مما يساعد على خلق شركات متميزة.

4- يمكن أن توجه أنظار صانعي القرار إلى أهمية سمعة الشركة ودورها في تفسير العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية والميزة التنافسية بشركات الإتصالات السودانية.

6- التعريفات الإجرائية لمتغيرات الدراسة :

1. الرقابة الإدارية: هي العملية التي يتم من خلالها مقارنة المعايير السوقية والتكنولوجية والزمنية بالأداء الفعلي والكشف عن الانحرافات ومعرفة أسبابها وإتخاذ الإجراءات اللازمة لتصحيحها (مرح، 2006م) . و المعيار هو كمية أو نوعية العمل المطلوب إنجازه منفرداً أو مجموعة ويشمل الأبعاد التالية:

أ- المعايير التسويقية : حصة الشركة في السوق رقم وحجم مبيعات معين، ومعدل نمو المبيعات .
ب- المعايير التكنولوجية : هي ابتكار وتقديم منتج وتطوير إستخدامات السلعة، وتحقيق مستوى جودة معين.
ج - المعايير الزمنية: هي إنجاز مهمة معينة أو إنتاج عدد معين من الوحدات خلال فترة زمنية محددة.
2- الميزة التنافسية : تعني القدرة والإمكانية عن تقديم خدمات ومنتجات متفوقة للمستهلكين وذلك عن طريق التميز و الإستجابة والإبداع في الخدمات والمنتجات المتقدمة.

أ- التميز: تقديم الشركة خدمات ومنتجات فريدة مختلفة عن الشركات الأخرى، وذلك من خلال إضافة فريدة لها مما يعطيها جاذبية تنافسية في السوق.

ب - الإستجابة :هي قدرة الشركة على الإستجابة لمتطلبات وإحتياجات المستهلكين من الخدمات والمنتجات بالسرعة والوقت المحدد .

3 - سمعة الشركة: هي الصورة الفعلية التي تتكون في أذهان الناس عن الشركات المختلفة، وقد تكون هذه الصورة من التجربة المباشرة أو غير المباشرة، وقد تكون عقلانية أو غير رشيدة وقد تكون تعتمد على الأدلة والوثائق أو الإشاعات والأقوال غير الموثقة، لكنها في النهاية تمثل واقعاً صادقاً بالنسبة لمن يحملونها في رؤوسهم.

7- الفرضيات :

1- هنالك علاقة تأثير من معايير الرقابة الإدارية علي الميزة التنافسية.

2- هنالك علاقة تأثير من معايير الرقابة الإدارية على سمعة الشركة.

3- هنالك علاقة تأثير من سمعة الشركة على الميزة التنافسية.

4- سمعة الشركة تتوسط العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية والميزة التنافسية.

8- منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة وفقاً لمتغيراتها على المنهج الكمي إنه يهدف إلى دراسة الظاهرة كما أنها توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كميّاً، ويعمل على جمع الحقائق والمعلومات عنها وتحليلها ومن ثم إستخلاص النتائج.

9- الدراسات السابقة:-

1- دراسة (الحمداي 2016) بعنوان المحاسبة عن الإنجاز ودورها في تحقيق الميزة التنافسية . سعت الدراسة إلى استكشاف إمكانية تطبيق المحاسبة عن الإنجاز ودورها في دعم تحقيق الميزة التنافسية للشركات الصناعية، وبما يتسم مع متطلبات بيئة التصنيع في ظل إشتداد المنافسة، ولتحقيق هذه الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لمجتمع الدراسة المتمثل في وزارة الصناعة والمعادن في شركة الشهيد العام لصناعة الأسلاك النحاسية عينة البحث. وتوصلت الدراسة إلى أن محاسبة الإنجاز تضيف لفلسفة الإدارة وتمثل تحدياً مثيراً للإهتمام . وتوصلت الدراسة إلى أن المحاسبة عن الإنجاز تركز على زيادة الإيرادات وتحسين التدفق النقدي وتوفير القدرة. وأوصت الدراسة بضرورة إستبدال المفاهيم التقليدية بمفاهيم وأساليب حديثة ملائمة مع متطلبات البيئة الصناعية الحديثة لمواكبة التطور التكنولوجي الصناعي المستمر و الإهتمام بالأساليب المحاسبية الحديثة.

2- دراسة (المقداد 2013م) بعنوان دور الكفاءات البشرية في تحقيق الميزة التنافسية . (دراسة حالة الجامعة الإسلامية بغزة) . هدفت الدراسة إلى معرفة دور الكفاءات البشرية في تحقيق الميزة التنافسية في الجامعة الإسلامية بغزة، و إتمدت الدراسة على (172) موظف حيث وزعت 172 إستبانة وتم استرجاع 132 منها . و قد خلصت الدراسة إلى أن مستوى توفر الكفاءات لدى العاملين بنسبة 75.9% ونسبة الميزة التنافسية 77.3% و الأمر يدل على وجود علاقة إرتباطية مابين أبعاد الكفاءات البشرية وتوفر المعرفة وتوفر القدرات والمهارات والسلوكيات مع تحقيق ميزة تنافسية . وقد أوصت الدراسة بنشر ثقافة توظيف وإستقطاب جديد في الجامعة تتمثل في ثقافة البحث عن الكفاءات .

3- دراسة (على عباس أبوستة) بعنوان أثر العوامل الإستراتيجية في الميزة التنافسية . دور الإستراتيجية التسويقية متغيراً وسطيّاً في سوق إتصالات الهاتف في السودان .

هدفت الدراسة إلى زيادة معرفة الوعي فيما يتعلق بممارسة الإدارة الإستراتيجية في الشركات المبحوثة، وأوضحت الدراسة أن الإدارة الإستراتيجية تزود قطاع الإتصالات الهاتفية بميزة تنافسية عبر الإستراتيجية التسويقية من خلال (تطور المنتجات والتكنولوجيا والإتصالات التسويقية وإدارة معلومات السوق وتخطيط وتنفيذ خطة السوق) بالنسبة للنجاح في تقديم منتج ساعدة من خلال (تطور المنتجات والتكنولوجيا، وإدارة قنوات التوزيع والإتصالات التسويقية وإدارة معلومات السوق وتخطيط السوق) وبالنسبة للربحية أن الإستراتيجية التسويقية التي تتوسط العلاقة بين ممارسة الإستراتيجية والميزة التنافسية ساعدة الشركات المبحوثة في الحصول على قيمة الميزة التنافسية .

4- دراسة (محمد على فوزي 2011م) بعنوان رسالة المنظمة وأثرها في تحقيق الميزة التنافسية . دراسة ميدانية على واقع الصناعة الدوائية في الأردن إستخدمت الدراسة المنهج الوصفي . وتوصلت هذه الدراسة على إلى أهم الأبعاد التي تستخدمها شركات الأدوية في رسالتها وهي الجودة والبحث والتطور و الإهتمام بالموارد البشرية وتلبية العملاء .

5- دراسة (مبارك أحمد إسماعيل 2019) بعنوان الميزة التنافسية في المنتجات الدوائية للشركات الوطنية وأثرها على زيادة الحصة السوقية من وجه نظر العميل .هدفت الدراسة إلى معرفة أثر الميزة التنافسية في المنتجات الدوائية لشركات قطاع الخرطوم بحري على الحصة السوقية . و إتمدت الدراسة على المنهج الوصفي

التحليلي لمعرفة متغيرات الدراسة على العينة المكونة من 238 من الصيادلة العاملين بصيدليات القطاع الخاص من خلال إستبانة البحث التي صممت لتحقيق أهداف الدراسة . وتوصلت الدراسة إلى أن تنوع المنتجات لدى شركات الأدوية وخدمة ما بعد العملاء البيع يقدمان ميزة تنافسية بدرجة متوسطة وهذا لا يعمل على زيادة الحصة السوقية لتلك الشركات وذلك من جهة نظر العملاء .

6- دراسة (أسعد فرحان 2013م) بعنوان مدى فعالية القيادة الإدارية المنشآت الصغيرة ومتوسطة الحجم في السودان . هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تطبيق المنشآت الصغيرة ومتوسطة الحجم في السودان لأنظمة الرقابة الإدارية بفعالية، إلى دور الرقابة الإدارية على هذه المنشآت . أظهرت نتائج الدراسة أن هذه المنشآت إلى حد ما تواجه معوقات تحد من قدرتها على تطبيق الرقابة الإدارية بفعالية، مما أدى إلى حدوث كثير من الانحرافات في أداء العاملين. وأوضحت الدراسة بأهمية أن تقوم الرقابة بمزيد من الإلتزام أن تعمل هذه المنشآت على ربط التقييم السنوي والزيادات والترقيات بمدى تطور الموظف.

7- دراسة (العنبي 2012م) بعنوان الرقابة الإدارية في رفع مستوى الأداء الإداري في الرئاسة العامة لرعاية الشباب في الرياض. هدفت الدراسة إلى التعرف على دور فاعلية الرقابة في رفع مستوى الأداء الإداري في الرئاسة العامة . وأظهرت نتائج الدراسة وجود صعوبة تواجهه الرقابة الإدارية، مما أدى إلى تراجع في الأداء العاملين في الإدارة ومن هذه الصعوبات ضعف التدريب للرؤساء في مجال الرقابة الإدارية، وضعف في الوسائل اللازمة لتفعيل الرقابة الإدارية، وأوصت الدراسة بأهمية زيادة فرص التدريب في مجال الرقابة الإدارية وإلى ضرورة مشاركة الموظفين الإداريين في عملية الرقابة، كما أوصت الدراسة إلى أهمية وضع معايير الأداء لجميع المناسب في الرئاسة العامة.

التعليق على الدراسات السابقة:

- 1- ركزت أغلب الدراسات السابقة على معرفة أثر الرقابة الإدارية على مدى نجاح الشركة.
- 2- تناولت بعض الدراسات أسباب ضعف الرقابة الإدارية وأثرها على الشركة من الجانب الاقتصادي و الاجتماعي.
- 3- تعد هذه الدراسة من الدراسات القليلة التي عملت عن بحث الموضوع خلال دراسة عدد المتغيرات المتداخلة التي لم تشملها الدراسات السابقة .
- 4- تشارك هذه الدراسة مع الأخرى التي إستخدمت المنهج الوصفي بالإضافة إلى المنهج التحليلي، ومنهجية دراسة الحالة . كما اعتمدت شأنها شأن الدراسات الأخرى السابقة أداة الإستبانة لجمع البيانات، إلا أن مجتمع الدراسة يختلف من حيث عدد الشركات والمؤسسات الأخرى .

ثانياً : الإطار النظري :

تناول الإطار النظري للدراسة الرقابة الإدارية، الميزة التنافسية، سمعة الشركة

1- الرقابة الإدارية:

المفهوم : تقع الرقابة الإدارية في نهاية مراحل النشاط الإداري أي بعد التخطيط والتنظيم والتنفيذ، ولكن هذا الترتيب لا يعني الانفصال أو الإستغلال المطلق عن الوظائف الأخرى، فكل من وظائف التخطيط والتنظيم والتنفيذ تحتاج إلى رقابة، كما تحتاج وظيفة الرقابة نفسها إلى تخطيط وتنظيم وتنفيذ.

التعريف: تعرف بأنها قياس أعمال المرؤسيين وتصويبها والتأكد من أن الخطط الموضوعة قد حققت أهداف الشركة. (1)

الأهداف: تهدف الرقابة الإدارية بصفة عامة تحقيق العديد من الأهداف ويمكن تلخيصها تبعاً لتطور دور الرقابة وممارستها على النحو التالي:

- 1- حماية أصول الشركة من السرقة و الإختلاس والتلاعب و سوء الإستخدام والإهمال.
- 2- إستباق ومنع حدوث الأخطاء و الإنحرافات وأعمال الغش والتزوير و إكتشاف ما يقع منها أولاً وإتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجتها ومنع تكرارها .
- 3- التأكد من حسن دوام الموارد المادية والبشرية في الشركة.

الأهمية: تعتبر الرقابة الإدارية من أهم الوظائف التي تعمل على تحقيق الأداء، كما ينبغي بفعالية وكفاءة، وذلك لتفادي الوقوع في الخطأ والعمل على تصحيح الإنحرافات وتبرز أهميتها من خلال الآتي. (2)

- 1- ارتباطها بالعملية الإدارية ارتباطاً وثيقاً، كل من التخطيط والتنظيم والتوجيه يتأثران بالرقابة الإدارية .
 - 2- يمكن من خلالها قياس مدى كفاءة الخطط الموضوعة وأساليب تنفيذها.
- مراحل الرقابة الإدارية:** تتكون مراحل الرقابة من الخطوات الرئيسية التالية: (3)

- 1- وضع المعايير الرقابية.
- 2- قياس الأداء الفعلي.
- 3- قياس الأداء الفعلي بالخطط .
- 4- تحليل أسباب الإنحرافات وإتخاذ اللازم.

2 الميزة التنافسية :

المفهوم : يختلف مفهوم الميزة التنافسية باختلاف الحدث فيما إذا كان عن شركة (قطاع، دولة) فالتنافسية على صعيد الشركة تعني الإستمرار نحو كسب حصة أكبر من السوق المحلي والدولي، وهي تختلف عند الحديث عن تنافسية القطاع الذي يمثل مجموعة من الشركات العاملة في صناعة معينة . وهناك مفهوم على مستوى القطاع والشركة وهو القدرة على تعظيم الأرباح أي التركيز على عامل الربح كمؤشر التنافسية، أي القدرة الحالية

¹ د . علي عباس، الرقابة الإدارية في المنظمات، بيروت، إثراء للتوزيع والنشر، 2005م، ص 105 .

² د . حسين حريم، مبادئ الإدارة الحديثة، مصر دار حامد للنشر والتوزيع، 2009، ص 56 .

³ د. بلال السكارنة، القيادة العادلة، الأردن، عمان دار النشر والتوزيع 2011م .

والمستقبلية على تصميم وإنتاج سلع وخدمات بجودة عالية . (4)

التعريف : عرفها بورتر بأنها تنشأ بمجرد توصل الشركة إلى إكتشاف طرق جديدة أكثر فعالية من تلك المستعملة من قبل المنافسين .

- تعرف الميزة التنافسية بأنها الوسيلة التي تمكن الشركة من خلالها الفوز على منافسيها الآخرين .
عرفت الميزة التنافسية أنها الصفات التي يتصف بها المنتج أو العلامة التجارية، والتي تعطي الشركة بعض التفوق على منافسيها المباشرين . (5)

أساليب التحقيق :

يمكن تحقيق الميزة التنافسية بإحدى الوسائل التالية: (6)

- 1- الكفاية المتفوقة وذلك من خلال السيطرة على التكاليف.
 - 2- الجودة المتفوقة وذلك من خلال تقديم منتجات القبول لدى الزبائن .
 - 3- الإبداع المتفوق وذلك من خلال تقديم منتجات جديدة .
 - 4- الإستجابة المتفوقة لدى الزبائن وذلك من خلال معرفة دقيقة لإحتياجات الزبائن.
- المصادر:** يوجد العديد من مصادر الميزة التنافسية التي تتلخص في الآتي: (7)

- 1- الكلفة الأقل والتمايز .
- 2- المهارات الفردية التي تمكن الشركة من التفوق على منافسيها .
- 3- الموارد الفريدة التي تمتلكها الشركة .
- 4- الوصول إلى الموارد بطريقة أكثر كفاية.
- 5- الكفاية والقدرة على القيام بالأنشطة بطريقة أكثر كفاية من المنافسين.

3 سمعة الشركة :

المفهوم : يتزايد الاهتمام بموضوع سمعة الشركة وأهميتها بالنسبة للمنتجات والشركات للقيمة الفعالة التي تؤديها في تشكيل الآراء وتكوين الانطباعات الذاتية، وخلق السلوك الإيجابي للأفراد إتجاه الشركات . وأصبح تكوين الصورة الذهنية الطيبة هدفاً أساسياً تسعى إليه معظم الشركات التي تنشأ النجاح، وقد وعت الشركات أهمية دراية وقياس الصورة الذهنية المتكونة في أذهان جماهيرها تبني الخطط والإستراتيجيات التي تعني بتحسين الانطباعات المعارف الذهنية للجماهير وبالتالي خلق بيئة ملائمة لتحقيق نشاطات الشركة المختلفة بكافة مجالاتها (الإدارية، التسويقية، المالية، و الإعلامية). (8)

4 د. بلال السكارنة، القيادة العادلة، الأردن، عمان دار النشر والتوزيع 2011م

5 د. أكرم احمد الطويل، مدخل بعنوان العلاقة بين الإبداع التقني وإبعاد الميزة التنافسية، دراسة ميدانية في مجموعة مختارة للشركات الصناعية .في محافظة نينوى .

6 وزارة التخطيط الفريق الوطني الأردني، التنافسية تجربة الأردن دراسات وأبحاث غير منشورة 2016م

7 د . ابوبكر مصطفى، الموارد البشرية مدخل لتحقيق الميزة التنافسية، الإسكندرية، دار الجامعة، 2014م، ص 41 .

8 د. صالح الصباح، دور تعزيز السمعة التنظيمية المدركة، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، 2014م، العدد 1 مجلة

التعريف: سمعة الشركة هو تقييم جماعي لجاذبية الشركة بالنسبة لمجموعة معينة من أصحاب المصلحة ذوي العلاقة بمجموعة من الشركات التي تتنافس معها للحصول الموارد. ويحدد هذا التعريف كيف تقوم السمعة بخلق القيمة وتوفر معايير يمكن من خلالها قياسها. وتعرف السمعة هي الانطباع العام عن شخص في نظر الآخرين، وهو الجزء المألوف أكثر من الصورة، السمعة مستمدة مباشرة من سلوك الشخص ويتم تصورها في خطوط عامة وموجزة، مثلاً المحسن له سمعة في أعمال الخير والمسئ له سمعة في الأعمال السيئة. (9)

الأهمية: هي الأداء الجيدة المؤثرة على الشركات لتحقيق أهدافها الإستراتيجية التي تتمثل في خلق القيمة ونمو الربحية وتحقيق الميزة التنافسية المستدامة التي تسهم في بقائها ونموها الشامل . أن السمعة الإيجابية تحقق للشركة مجموعة من المزايا في الآتي: (10)

- 1- إمكانية أرباح مميزة.
 - 2- جذب زبائن جدد.
 - 3- منح المنتج أو الخدمة قيمة إضافية.
 - 4- زيادة رضا العاملين وولائهم .
 - 5- سهولة الوصول لأفضل مقدمي الخدمات المهنية مثل وكالات الإعلان المتميزة وغيرها.
- خصائص الصورة الذهنية للشركة: (11)**

- 1- الصورة الذهنية الشركة هي انطباعات عقلية ذاتية تتكون في أذهان الأفراد أو الجماعات، وتشكل اتجاهاتهم ومواقفهم وأحكامهم تجاه الشركة.
 - 2- الصورة الذهنية تتسم بالدينامكية، والقابلية للتغيير والتفاعل المستمر مع المتغيرات الذاتية للأفراد أو تلك الخاصة بالشركة نفسها، كما تتفاعل مع المتغيرات المجتمعية المختلفة.
 3. الصورة الذهنية للشركة تمثل تقديمها عقلياً لكل ما يتعلق بالشركة للعملاء سواء كان هذا التقديم جزئياً لبعض عناصر الشركة (صورة الإدارة أو صورة العلامة التجارية أو صور المنتجات) أو تقديمها للعناصر الكلية للشركة بكل مكوناتها وأبعادها.
 - 4- الصورة الذهنية للشركة مقصود ومخطط لها بعناية، وهي بذلك تختلف عن الصورة النمطية التي يكونها الأفراد بناءً على معلومات خاطئة (أي كان مصدرها) وتعتمد على برامج إعلامية مدروسة.
 - 5- الصورة الذهنية للشركة قابلة للقياس باستخدام أساليب البحث العلمي، ويمكن التعرف على طبيعة الصورة المتكونة لدى العملاء، وتحديد أي تغيرات تنتظر عليها سوى كانت سلبية أم إيجابية .
- ثالثاً: الإطار الميداني لإجراءات الدراسة الميدانية :**

⁹ د. الصباح، نفس المرجع ، ص 58

¹⁰ د. صالح الصباح، تكوين الصورة الذهنية للشركات ودور العلاقات العامة، الأردن - عمان - دار النشر والتوزيع، ص 27 .

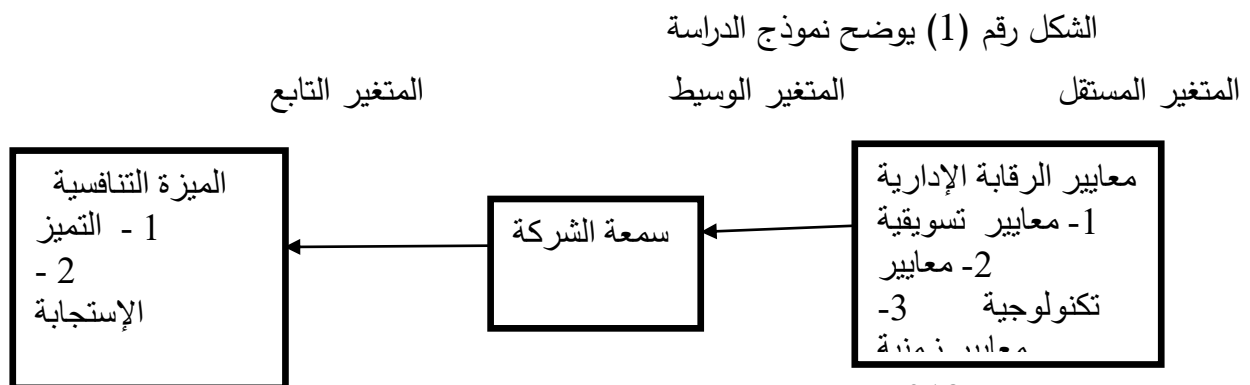
¹¹ د. علي عباس، مرجع سابق، ص 167 .

منهجية الدراسة :

بعد تحديد المشكلة والأهداف التي تسعى الدراسة لتحقيقها وتنمية الإطار النظري وعرض الأدبيات السابقة تناول الباحث الدراسة المنهجية لبلوغ الأهداف، وسيتم فيه التطرق إلى تفسير النظريات التي إعتمدت عليها الدراسة في تفسير النموذج، حيث أشتمل على نظرية الموارد، وتم بناء النموذج إعتماًداً على الأدبيات السابقة وتطوير الفرضيات والمتغيرات التحكمية، كما تم تناول منهج ومجتمع وعينة الدراسة ومصادر جمع البيانات بالإضافة إلى قياس المتغيرات وإختبار صدق ودقة أداء الدراسة والأساليب المستخدمة في التحليل.

نموذج الدراسة:

اعتماداً على الدراسات السابقة وإنسجاماً مع أهداف ومجتمع الدراسة وتساؤلاتها تم صياغة النموذج، حيث يوضح نموذج الدراسة وفيه أبرز مجموعة من المتغيرات المكونة للدراسة الحالية بحيث يعطي تصوراً أولياً عن مجموعة من علاقات الإرتباطات والتأثير بين متغيرات الدراسة . و الشكل أدناه يوضح نموذج الدراسة



المصدر: إعداد الدارس 2019م

فرضيات الدراسة:

اعتماداً على متغيرات الدراسة والأبعاد الواردة في النموذج وإنطلاقاً من المشكلة والأدبيات والدراسات السابقة تم تطوير وصياغة عدد من الفرضيات لغرض قياس العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة وأثر المتغير الوسيط في العلاقة بينهما، فيما يلي هذه الفرضيات .

أولاً: العلاقة بين الرقابة الإدارية والميزة التنافسية.

بالرجوع إلى الدراسات السابقة التي أشارت إلى العلاقات مثل دراسة (طلال، 2014م) التي درست الرقابة الفعالة وأثرها على الميزة التنافسية، وجدت أن هنالك علاقة تأثير على من الرقابة الإدارية على الميزة التنافسية ودراسة (العاقب سامية، 2018م) التي درست الرقابة الداخلية وأثرها على الميزة التنافسية، أكدت أن الرقابة الداخلية لها أثر على الميزة التنافسية .

من خلال العلاقات التي توصلت إليها الدراسات السابقة يمكن إستنتاج الفرضية الأولى:-

1- هنالك علاقة تأثير من معايير الرقابة الإدارية على الميزة التنافسية .

من هذه الفرضية تنشق الفرضيات الفرعية التالية.

1- هنالك تأثير من المعيار التسويقي على التميز.

2- هنالك تأثير من المعيار التسويقي على الإستجابة.

3- هنالك تأثير من المعيار التكنولوجي على التميز.

4- هنالك تأثير من المعيار التكنولوجي على الإستجابة.

5- هنالك تأثير من المعيار الزمني على التميز.

6- هنالك تأثير من المعيار الزمني على الإستجابة.

ثانياً: العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية وسمعة الشركة .

بالرجوع إلى الدراسات السابقة التي أشارت إلى العلاقة، ومن خلال العلاقات التي توصلت إليها الدراسات السابقة، عليه يمكن إستنتاج الفرضية الثانية:-

2- هنالك علاقة تأثير من معايير الرقابة الإدارية على سمعة الشركة.

ومن هذه الفرضية تنشق الفرضيات الفرعية التالية :

1- هنالك تأثير من المعيار التسويقي على سمعة الشركة .

2- هنالك تأثير من المعيار التكنولوجي على سمعة الشركة.

3- هنالك تأثير من المعيار الزمني على سمعة الشركة.

ثالثاً: العلاقة بين سمعة الشركة والميزة التنافسية .

بالرجوع إلى الدراسات السابقة التي أشارت إلى العلاقة، ومن خلال العلاقات التي توصلت إليها الدراسات السابقة، عليه يمكن إستنتاج الفرضية الثالثة:-

3- هنالك علاقة تأثير من سمعة الشركة على الميزة التنافسية:

من هذه الفرضية تنشق الفرضيات الفرعية التالية:

1- هنالك تأثير من سمعة الشركة على الحصة السوقية .

2- هنالك تأثير من سمعة الشركة على التميز.

3- هنالك تأثير من سمعة الشركة على الإستجابة.

رابعاً: الدور الوسيط لسمعة الشركة في العلاقة بين الرقابة الإدارية المدركة والميزة التنافسية.

بالرجوع إلى الدراسات السابقة التي أشارت إلى العلاقة، ومن خلال العلاقات التي توصلت إليها الدراسات السابقة، عليه يمكن إستنتاج الفرضية الرابعة:-

4- سمعة الشركة تتوسط العلاقة بين الرقابة الإدارية والميزة التنافسية .

ومن هذه الفرضية تنشق الفرضيات التالية:

1- سمعة الشركة تتوسط المعيار التسويقي على التميز.

2- سمعة الشركة تتوسط المعيار التسويقي على الإستجابة.

3- سمعة الشركة تتوسط المعيار التكنولوجي على التميز .

4- سمعة الشركة تتوسط المعيار التكنولوجي على الإستجابة.

5- سمعة الشركة تتوسط المعيار الزمني على التميز.

6- سمعة الشركة تتوسط المعيار الزمني على الإستجابة.

منهجية الدراسة :

يعرف المنهج على إنه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة بقصد إكتشافه الحقيقة، ويعرف أيضاً على فن التنظيم الصحيح لسلسلة الأفكار العديد، أما من أجل الكشف عن الحقيقة أو البرهنة عليها ويكون كل ظاهرة أو مشكلة محل الدراسة تتميز بصفات وخصائص خاصة تميزها عن غيرها ويجب أن تكون لكل دراسة منهجاً خاصاً يتوافق مع طبيعة المعطيات والمتغيرات المتعلقة بها . فالدراسة بطبيعتها قد تكون إستكشافية أو وصفية أو أنها أجريت لإختبار صحة الفروض وتعتمد طبيعتها سواء كانت إستكشافية أو وصفية أو لإختبار صحة الفروض على مدى تطور المعلومات الموجودة في ذلك المجال. ووفقاً لموضوع الدراسة تم الإعتماد على المنهج الوصفي بإعتباره المنهج المناسب إذ يهدف إلى فهم الظاهرة وخصائصها والعوامل المؤثرة فيها، أنه يشتمل على جمع البيانات وتصنيفها وتبويبها، محاولة تفسيرها وتحليلها من أجل إستخلاص النتائج والتحكم فيها وأيضاً التنبؤ بسلوك الظاهرة محل الدراسة في المستقبل.

مجتمع الدراسة:

يقصد بمجتمع الدراسة بأنه جميع الشركات أو الأفراد أو الأشخاص أو الأشياء التي تكون موضوع مشكلة البحث، حيث يتكون مجتمع الدراسة من عينة من شركات الإتصالات السودانية العاملة بولايات دارفور .

عينة الدراسة:

أولاً: العينة الاستطلاعية تم إختيار عينة إستطلاعية مكونه من (60) من الإدارات العليا للشركات، قد تم توزيع الإستبيان عليها حيث وزعت على شركات الإتصالات العاملة بولايات دارفور بمواقع المحل . وقد أجرى عليها التحليل الإحصائي بغض التحقق من صدق وثبات الإستبانة.

ثانياً: العينة التي أجريت عليها الدراسة تم إختيار مفرداتها عن طريق أسلوب العينة غير الإحتمالية (الميسرة) وذلك لتناسب هذا الأسلوب مع طبيعة ومجتمع الدراسة، حيث تم توزيع عدد (162) إستبانة يجيب عليها مديري الإدارات للشركات المبحوثة أو من ينوب عنهم من الإدارات العليا.

مصادر جمع البيانات:

إعتمدت الدراسة على مصدرين أساسيين للحصول على البيانات والمعلومات التي تعلق

بتحقيق أهدافها وهما:

1- المصادر الثانوية : بشكل أساسي تعلق هذا النوع من المصادر بكافة المجالات والمواقع الإلكترونية والمقالات والكتب والأدبيات السابقة.

2- المصادر الأولية: تعلقت بالجانب الميداني، حيث إعتمدت الدراسة على تطوير الإستبيان كأداة رئيسية لجمع البيانات التي تخدم أهداف الدراسة، وبعدها تم تحليل هذه البيانات المجمعة حسب غرض الدراسة وتقديم النتائج التي توصلت إليها.

قياس متغيرات الدراسة:

أستخدم الاستبيان كأداة رئيسية لقياس متغيرات الدراسة، تم تقسيمه إلى أربعة أقسام، إحتوي القسم الأول على البيانات العامة للشركات محل الدراسة، بينما إحتوي القسم الثاني على العبارات التي تقيس الرقابة الإدارية للشركات بأبعاده المعيار التسويقي، التكنولوجي، الوقتي، أما القسم الثاني من الإستبيان إحتوى على العبارات التي تقيس المتغير التابع (الميزة التنافسية) بالأبعاد التميز، الإستجابة، والقسم الرابع لقياس المتغير الوسيط المتمثلة في سمعة الشركة .

فقرات قياس متغيرات الدراسة:

يوضح الجدول أدناه المتغيرات وعدد فقرات الإستبانة التي من خلالها تم قياس المتغيرات
جدول رقم (1) متغيرات الدراسة وعدد فقرات الإستبانة

م		الأبعاد	عدد العبارات
1	المستقل	المعيار التسويقي	5
		المعيار التكنولوجي	5
		المعيار الوقتي	4
2	التابع	التميز	6
		الإستجابة	6
3	الوسيط	سمعة الشركة	6
المجموع			32

المصدر: إعداد الدارس من بيانات الدراسة 2020م

حيث تم تصميم الإستبانة وفق مقياس ليكرت المتدرج الذي يتكون من خمسة مستويات على النحو التالي:
جدول رقم (2)
مقياس ليكرت الخماسي

الإستجابة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
الدرجة	5	4	3	2	1

أداة الدراسة :

لتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم أداة الدراسة (الإستبيان) كأداة رئيسية لجمع البيانات الأولية من مجتمع الدراسة من واقع الأدبيات والدراسات السابقة وللتأكد من صلاحية الأداة تم إستخدام كل من إختبار صدق والثبات. الأساليب الإحصائية المستخدمة:

أعتمد الدارس في عملية التحليل الإحصائي على برنامج الحزم الإحصائية للدراسات الاجتماعية (Spss) و (AMOSv26) لتحليل البيانات، و لإختبار جودة المقاييس تم إستخدام معامل ألفا كرونباخ من أكثر الإختبارات شيوعاً لقياس التناسق بين مكونات المقاييس، وإستخدم التحليل العاملي الإستكشافي لإكتشاف العوامل التي تصف المتغيرات و الإختلاف بين التي تقيس كل متغير، بالإضافة إلى التحليل العاملي لإختبار الفرضيات المتعلقة بوجود أو عدم وجود علاقة بين المتغيرات والعوامل الكامنة . كما إستخدم قياس المتوسطات و الإنحرافات المعيارية لمعرفة التجانس بين إجابات أفراد العينة عن جميع عبارات المتغيرات، وتحليل الإرتباطات بهدف التعرف على طبيعة العلاقة الإرتباطية بين المتغيرات . لإختبار فرضيات الدراسة تم الإعتماد على أسلوب المسار و نمذجة المعادلة البنائية وهو نمط مفترض للعلاقات الخطية المباشرة وغير المباشرة بين مجموعة من المتغيرات الكامنة والمشاهدة . بمعنى أوسع تمثل نماذج المعادلة البنائية ترجمة لسلسلة من علاقات السبب والنتيجة المفترضة بين مجموعة من المتغيرات، بالتحديد إستخدام أسلوب تحليل المسار، لما يتمتع به هذا الأسلوب من عدة مزايا تتناسب مع طبيعة الدراسة.

عرض وتحليل البيانات :

هذا الإطار التطبيقي لعرض وتحليل البيانات، حيث تطرق إلى قطاع شركات الإتصالات السودانية العاملة بولايات دارفور كجمال للدراسة حيث يقدم تحليلاً حول طبيعة نشاطها ورؤيتها وأهدافها .

أولاً: تم التحليل لخصائص أفراد العينة وإتجاهاتهم نحو كل بعد من أبعاد متغيرات الدراسة من خلال المؤشرات الوصفية ومحاولة التوصل إلى مجموعة من النتائج يتم على أساسها التحليل من خلالها والتفسير فيما يتعلق بالنموذج البنائي لدراسة .

ثانياً: فيتطرق للجانب الإستكشافي المتعلق بالبيانات وشروط تطبيق النمذجة بالمعادلة البنائية وبعد ذلك يتم دراسة نموذج القياس من مختلف الجوانب المتعلقة به، وأيضاً الإنتقال إلى النموذج المتكامل أو ما يسمى بنموذج البناء، بحيث يعتبر هذا أمراً ضرورياً للإنتقال إلى نموذج تحليل واختبار الفرضيات المتعلقة بالدراسة.

وصف مجتمع الدراسة :

1. مجتمع الدراسة: تكون مجتمع الدراسة من (شركات قطاع الاتصالات العاملة بولايات دارفور).
2. عينة الدراسة: تم اختبار مفردات البحث من مجتمع الدراسة عن طريق العينة غير الإحتمالية (الحصصية) .

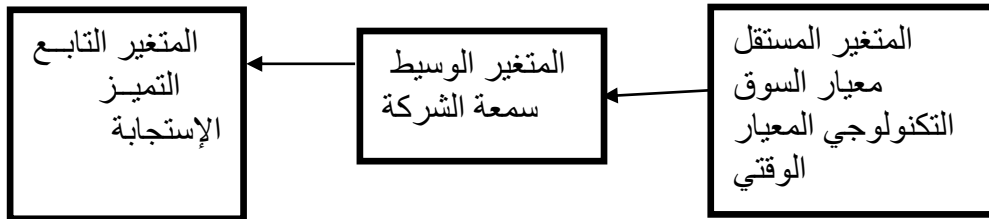
تقييم أداة الدراسة:

للتأكد من صلاحية أداة الدراسة تم إستخدام كل من إختبارات الصدق والثبات .

نموذج الدراسة المعدل (المفاهيمي):

بعد تحليل العامل الاستكشافي والتوكيدي و الإعتدافية لمتغيرات الدراسة تم الإعتداف على النتائج التي أسفر عنها إندماج محوري المتغير المستغل المعيار التسويقي والتكنولوجي وتم تسميتها بمعيار السوق التكنولوجي إستناداً إلى عبارات الإستبيان ودراسة (Azeri & et al 2015) وبقيت باقي محاور المتغير التابع التميز والإستجابة والمتغير الوسيط سمعة الشركة بعد حذف بعض العبارات كما هي مما حدا إلى تعديل النموذج المفاهيمي وفرضيات الدراسة كما في الشكل أدناه.

الشكل (2) النموذج الدراسة المعدل



المصدر: إعداد الدارس من بيانات الدراسة الميدانية 20

الجدول رقم (3)

فرضيات الدراسة المعدلة:

الفرضية الأولى: هنالك تأثير من معايير الرقابة الإدارية على الميزة التنافسية.
الفرضيات الفرعية:
1- هنالك تأثير من معايير السوق التكنولوجي على التميز.
2- هنالك تأثير من معايير السوق التكنولوجي على الإستجابة.
3- هنالك تأثير من المعيار الزمني على التميز.
4- هنالك تأثير من المعيار الزمني على الإستجابة.
الفرضية الثانية: هنالك تأثير من معايير الرقابة الإدارية على سمعة الشركة.
الفرضيات الفرعية:
1 - هنالك تأثير من معيار السوق التكنولوجي على سمعة الشركة
2 - هنالك تأثير من المعيار الزمني على سمعة الشركة .
الفرضية الثالثة: هنالك علاقة تأثير من سمعة الشركة على الميزة التنافسية.
الفرضية الفرعية:
1 - هنالك علاقة تأثير من سمعة الشركة على التميز.
2 - هنالك علاقة تأثير من سمعة الشركة على الإستجابة .
الفرضية الرابعة: الدور الوسيط لسمعة الشركة في العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية على الميزة التنافسية.
الفرضيات الفرعية:
1 - الدور الوسيط لسمعة الشركة بين معيار السوق التكنولوجي و التميز.
2 - الدور الوسيط لسمعة الشركة بين معيار السوق التكنولوجي والإستجابة.
3 - الدور الوسيط لسمعة الشركة بين المعيار الزمني و التميز.
4 - الدور الوسيط لسمعة الشركة بين المعيار الزمني والإستجابة.

المصدر: إعداد الدارس من بيانات الدراسة الميدانية 2020م

المتوسطات و الانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة:

الجدول أدناه يبين المتوسطات و الانحرافات المعيارية لكل متغيرات الدراسة فنجد أن الانحراف المعياري لجميع المتغيرات أقرب إلى الواحد وهذا يدل على التجانس بين إجابات أفراد العينة عن جميع عبارات المتغيرات.

الجدول رقم (4) يوضح المتوسطات و الانحرافات المعيارية لمتغيرات الدراسة

أسم المتغير	نوع المتغير	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية
مقياس السوق التكنولوجي	المستقل	4.0	.60	3 = %81
المقياس الزمني	المستقل	4.0	.65	4 = %80.4
سمعة الشركة	الوسيط	4.2	.65	2 = %84
التميز	التابع	3.9	7.2	5 = %78
الإستجابة	التابع	4.2	.58	1 = %85

المصدر: إعداد الدارس من بيانات الدراسة الميدانية 2020م

تظهر نتائج التحليل الإحصائي الوصفي لمتغيرات الدراسة الجدول رقم (4) أن إتجاهات عينة الدراسة كانت إيجابية نحو أغلب الفقرات التي تقيس متغيرات الدراسة ويوضح ذلك الوسط الحسابي و الانحراف المعياري لأبعاد المتغير المستقل (معايير الرقابة الإدارية) ويلاحظ من الجدول أن الوسط الحسابي لبعد مقياس السوق التكنولوجي (وسط حسابي=4.0، وإنحراف معياري = .60). أكبر متوسط، يليه الوسط الحسابي لبعد المقياس الزمني (وسط حسابي= .65). ويلاحظ أن الوسط الحسابي لأبعاد المتغير المستقل تزيد الوسط الفرضي المستخدم في برنامج التحليل الإحصائي (و الانحراف المعياري أقرب إلى الواحد) وهذا يدل على التجانس بين إجابات أفراد العينة عن جميع عبارات المتغيرات ويشير إلى قوة أبعاد معايير الرقابة الإدارية . كما يستنتج أن المستقصين قيد الدراسة يعطون إهتمام أكبر لأبعاد الرقابة الإدارية . كما يتضح من الجدول (4) أن الوسط الحسابي و الانحراف المعياري لأبعد المتغير التابع (الميزة التنافسية) أن نتائج بعد التميز (وسط حسابي 3.9، وإنحراف معياري 0.79) أكبر متوسط، يليه بعد الإستجابة (وسط حسابي=4.2، وإنحراف معياري 52.8) ويلاحظ أن الوسط الحسابي لأبعاد المتغير التابع تزيد عن الوسط الفرضي المستخدم في برنامج التحليل الإحصائي (و الانحراف المعياري أقرب إلى الواحد) وهذا يدل على التجانس بين إجابات أفراد العينة عن جميع عبارات المتغير ويشير إلى قوة أبعاد الميزة التنافسية . كما يستنتج أن المستقصين قيد الدراسة يعطون إهتمام أكبر للميزة التنافسية بشقية كما يتضح من الجدول (4) أن الوسط الحسابي و الانحراف المعياري المتغير الوسيط (سمعة الشركة) أن نتائج التحليل الوصفي كانت (وسط حسابي = 4.2، وإنحراف معياري 0.65). ويلاحظ أن الوسط الحسابي للمتغير تزيد عن الوسط الفرضي المستخدم في برنامج التحليل الإحصائي (و الانحراف المعياري أقرب إلى الواحد) وهذا يدل على التجانس بين إجابات أفراد العينة عن جميع عبارات المتغير . كما يستنتج أن المستقصين قيد الدراسة يعطون الإهتمام الأكبر لسمعة الشركة.

تحليل الارتباط:

تم استخدام تحليل الارتباط بين متغيرات الدراسة بهدف التعرف على العلاقة الارتباطية بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابع والوسيط، فكلما كانت درجة الارتباط قريبة من الواحد الصحيح فإن ذلك يعني أن الارتباط قوياً بين المتغيرين وقد تكون العلاقة طردية أو عكسية، وبشكل عام تعتبر العلاقة ضعيفة إذا كانت قيمة معامل الارتباط أقل من (0.30) ويمكن إعتبارها متوسطة إذا تراوحت قيمة معامل الارتباط بين (0.30- 0.07). أما إذا كانت قيمة الارتباط أكبر من (0.70) تعتبر العلاقة قوية بين المتغيرين

الجدول (5) يوضح تحليل الارتباطات بين متغيرات الدراسة

			Estimate
المعيار - الوقي	<--->	التميز	.685
المعيار - الوقي	<--->	الإستجابة	.241
المعيار - الوقي	<--->	سمعة الشركة	.646
التميز	<--->	الإستجابة	.206
التميز	<--->	سمعة الشركة	.495
الإستجابة	<--->	سمعة الشركة	.426
المعيار الوقي	<--->	معيار السوق التكنولوجي	.878
التميز	<--->	معيار السوق التكنولوجي	.621
الإستجابة	<--->	معيار السوق التكنولوجي	.278
سمعة الشركة	<--->	معيار السوق التكنولوجي	.638

المصدر: إعداد الدارس من بيانات الدراسة 2020م

يبين من الجدول (5) أن كل العلاقات بين المتغيرات ذات ارتباط موجب، فمثلاً الارتباط بين البعدين الذي يتكون منهم المتغير المستقل معايير الرقابة الإدارية كان قوياً ومدعوم إحصائياً حيث بلغت درجة الارتباط (.878) وأيضاً مكونات المتغير التابع الميزة التنافسية كانت موجبة و مدعومة إحصائياً لكنه ذات ارتباط ضعيف بلغت درجته (206) كما أن الارتباطات بين المتغيرات جميعها كانت موجبة وذات ارتباطات ولكن بنسب متفاوتة، حيث بلغت كان الارتباط بين أبعاد المتغير المستقل و مكونات المتغير التابع (التميز) موجبة ومدعومة إحصائياً ذات ارتباط متوسط بلغت درجاته (.658) و(.621) على التوالي، فيما كان الارتباط مع (الإستجابة موجبة ومدعومة إحصائياً ذات ارتباط ضعيفة حيث بلغت درجاته (.278) و(.241) على التوالي. بينما الارتباط بين أبعاد المتغير المستقل والمتغير الوسيط كانت موجبة و مدعومة إحصائياً ذات ارتباط متوسط بلغت درجاته (.495) و(.426) على التوالي، يتضح من ذلك أن هنالك ارتباطات متفاوتة بين جميع محاور ومتغيرات الدراسة وهي موجبة ومدعومة إحصائياً.

مناقشة النتائج:

تم مناقشة النتائج التي توصلت إليها الدراسة من واقع تحليل البيانات التي تم جمعها بواسطة الإستبيان والتي تمثل الأداة الرئيسية التي إعتمدت عليها الدراسة في جمع البيانات من مجتمع الدراسة، ومن واقع النتائج التي توصلت إليها الدراسة سيتم تقديم عدد من التوصيات والمقترحات والتي قد تساهم في الإهتمام بالرقابة الإدارية لتمكين الإدارة العليا ومتخذي القرار بالشركات من المساهمة الفعالة في تحقيق مستوى عالي من التميز والإستجابة في الأداء و العمل على الإستفادة من الموارد الداخلية المتاحة للشركة لمواجهة التحديات المتمثلة في حدة المنافسة، كما سيتم عرض أوجه القصور والمحددات التي واجهت الدراسة ومن ثم التوصية بمقترحات بحوث مستقبلية ترشد لسد أوجه القصور في هذه الدراسة .

تم اختبار بيانات الدراسة من واقع بيانات الدراسات الميدانية والتي تم جمعها عبر (145) إستبيان بنسبة إستجابة بلغت (90%) من جملة الإستبيانات الموزعة والبالغ عددها (162) موجة إلى شركات قطاع الإتصالات السودانية العاملة بولايات دارفور، وتم إستخدام البرنامج الإحصائي (AMOSv24) من أجل الحصول على الإعتدالية والتحليل العاملي الإستكشافي و التوكيدي و الإرتباط وغيرها من الأساليب الإحصاء الوصفي و الإستدلالي للإجابة على أسئلة البحث وإختبار الفرضيات حيث كان سؤال البحث على النحو التالي : ما هو أثر معايير الرقابة الإدارية في تحقيق الميزة التنافسية في شركات القطاع الخدمي ومن أجل تحقيق السؤال العام كانت هنالك أسئلة فرعية وتشمل الآتي:

- 1- ما مدى أبعاد معايير التوجه بالرقابة الإدارية في قطاع شركات الإتصالات السودانية؟
- 2 - هل توجد علاقة بين معايير الرقابة الإدارية والميزة التنافسية ؟
- 3 - هل توجد علاقة بين معايير الرقابة الإدارية وسمعة الشركة؟
- 4 - هل توجد علاقة بين سمعة الشركة والميزة التنافسية؟
- 5 - هل سمعة الشركة تتوسط العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية وسمعة الشركة؟

ملخص النتائج:

أشارت نتائج الدراسة إلى أن شركات قطاع الإتصالات العاملة بولايات دارفور تطبيق مستويات معايير الرقابة الإدارية بأبعاد (معيار السوق التكنولوجي والوقتي) . وأيضاً أوضحت نتائج الدراسة وجود أثر مباشر من معايير الرقابة الإدارية من خلال بعد المعيار الوقتي على التميز وعدم وجود أثر مباشر من معايير الرقابة الإدارية على الإستجابة بينما هنالك أثر إيجابية معايير الرقابة الإدارية على سمعة الشركة وأن سمعة الشركة تتوسط العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية والميزة التنافسية توسطاً جزئياً حيث وجد أن سمعة الشركة تتوسط العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية والإستجابة وأيضاً سمعة الشركة لا تتوسط العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية والتميز . وفيما يلي توصلت الدراسة إلي النتائج التالية :

1 - مستوى إدراك أبعاد معايير الرقابة الإدارية:

أنتضح من التحليل أن شركات قطاع الإتصالات تهتم بمعايير الرقابة الإدارية ، فقد أظهرت نتائج التحليل العاملي الإستكشافي للمتغير المستقل (معايير الرقابة الإدارية) أنه تم دمج أبعاد المعيار التسويقي والمعياري

التكنولوجي في بعد واحد. وبعد مراجعة الأدبيات السابقة وعبارات الإستبانة معايير الرقابة الإدارية أتضح أن البعدين المندمجين من معايير الرقابة الإدارية يمكن أن يطلق عليهم معيار السوق التكنولوجي و هو ما يتفق مع دراسة (Zaire et al., 2012)، والتي تناولت معيار السوق التكنولوجي كبعد لمعايير الرقابة الإدارية وأثرها على جودة القرار، ويعزي هذا إلى أن إدراك ووعي المجتمعات لمعايير الرقابة الإدارية في الدول المتقدمة يختلف تماماً عن الدول النامية وهو ما أثبتته الدراسة أن واقع معايير الرقابة الإدارية يقاس ببعدين فقط و يعتبر إسهام للمعرفة .

2 . العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية والميزة التنافسية:

أظهرت النتائج من واقع تحليل البيانات بأنه لا توجد علاقة ذات تأثير معنوي بين معايير الرقابة الإدارية (معيار السوق التكنولوجي و المعيار الوقتي) والإستجابة ومعيار السوق التكنولوجي والتميز. وهذا مؤشر إلى أن معايير الرقابة الإدارية كواحدة من أدوات الميزة والتي تعتبر أهم العوامل غير المادية ذات بعد إستراتيجي للتنافس قد لا تشكل أساس على خلق التميز والإستجابة في تقديم الخدمات التي تقدمها الشركات محل الدراسة، قد يرجع السبب لعوامل أخرى قادرة على خلق الميزة التنافسية وما أشارت إليه نظرية الموارد، وهذه النتائج لا تتطابق مع دراسة (طلال 2014م) التي درست الرقابة الفعالة وأثرها على الميزة التنافسية ووجدت أن هنالك علاقة تأثير من الرقابة الإدارية على الميزة التنافسية، ويعزي هذا الإختلاف إلى إختلاف طبيعة الدراسة، المتمثلة في ثقافة وسياسات الشركات بالدول المتقدمة، كما إدراك ووعي الشركات بمعايير الرقابة الإدارية في تلك الدول يختلف تماماً عن الدول النامية .

كما أظهرت النتائج وجود أثر مباشر من معايير الرقابة الإدارية من خلال بعد المعيار الوقتي على التميز، وتتطابق هذه النتيجة مع دراسة (طلال 2014م) التي درست الرقابة الفعالة وأثرها على الميزة التنافسية ووجدت أن هنالك علاقة تأثير من الرقابة الإدارية على الميزة التنافسية في هذا الجانب نجد أن هنالك تتطابق بين النظرية والواقع.

3 - العلاقة بين الرقابة الإدارية وسمعة الشركة :

أظهرت نتائج الدراسة من واقع التحليل الإحصائي المستخدم لبيانات الدراسة أنه لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين معايير الرقابة الإدارية وسمعة الشركة وهذه النتيجة تتفق مع عدد من الدراسات حيث أشارت دراسة وهذا ما توصلت إليه (Dou et al., 2010)، (Lai et al 2010)، (Weli, 2012) وهذا ما يعترف به على نحو متزايد من قبل الشركات التي تستخدم إستراتيجية الرقابة الإدارية بغرض تغيير موقعها في السوق ويشير هذا الاستنتاج إلى أن سمعة الشركة تعتبر من الأحكام الإجمالية عن الشركات في بناء أثار الجوانب المالية والإجتماعية والبيئية للشركات على فترة من الزمن، وأن هذه السمعة واحدة من الأصول غير الملموسة كما تعد السمعة مؤشراً على مصداقية وثقة الشركات التي تنتج منتجات ذات جودة عالية، وإن الشركة التي تفعل الرقابة الإدارية والوفاء بالتزاماتها تجاه أصحاب المصلحة يمكن أن تخلق ميزة السمعة الجيدة.

4- العلاقة بين سمعة الشركة والميزة التنافسية:

كشفت نتائج التحليل وجود علاقة إيجابية بين سمعة الشركة والميزة التنافسية بكل مكوناته (تميز و إستجابة) وتشير هذه النتائج إلى أن الميزة التنافسية تقوم على سمعة الشركة وهي من الأصول غير الملموسة وهي مصدر ميزة إستراتيجية تعزز من قدرات الشركة على خلق قيمة على مدى فترة طويلة، كما أن أداء الشركة يعتمد على سمعتها، والسمعة ما هي إلا إنعكاس على مدى تطابق الخدمات المقدمة من الشركة مع توقعات جمهورها.

5 - الدور الوسيط لسمعة الشركة في العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية والميزة التنافسية:

للتعرف على معنوية التأثير بين المتغيرات إتمدت الدراسة على نمذجة المعادلة البنائية وفيها تم استخدام أسلوب تحليل المسار والذي يعني بدراسة وتحليل العلاقات بين متغير أو أكثر من المتغيرات المستقلة سواء كانت هذه المتغيرات مستمرة أو متقطعة و لإختبار الفرضية غير المباشرة إتمدت الدراسة على أسلوب (Parameter) لمعرفة الأثر المباشر عن طريق A و B، ولمعرفة الأثر غير المباشر قام (James Gadkin، 2015) بتطوير (Parameter A*B) والذي يهدف إلى إستخلاص الأثر غير المباشر من خلال ضرب الأثر المباشر في الأثر غير المباشر ويتم الإعتماد على مستوى الدلالة (0.05) فإذا كانت قيم الدالة المحتسب أقل من مستوى المعنوية المعتمد فإنه يتم قبول الفرضية البديلة، وبعد إجراء التحليل بينت النتائج أن سمعة الشركة تتوسط العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية والميزة التنافسية توسط جزئياً حيث وجد أن سمعة الشركة تتوسط العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية و الإستجابة وأيضاً أن سمعة الشركة لا تتوسط العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية والتميز. وأن استخدام السمعة كمتغير مفسر للعلاقة بين معايير الرقابة الإدارية والميزة التنافسية هو الإعتراف بأن بعض المشتريات الإستهلاكية تتأثر بسمعة الشركة، وهذا ما توصل إليه (. Dou et al، 2010)، (Lai et al، 2010) (Weli، 2012) وهو ما يعرف به على نحو متزايد من قبل الشركات التي تستخدم إستراتيجية الرقابة الإدارية بغرض تغيير موقعها في السوق . وتعتبر سمعة الشركة من الأحكام الإجمالية عن الشركات في أثار الجوانب المالية والإجتماعية والبيئية للشركات على فترة من الزمن، وأن هذه السمعة واحدة من الأصول غير الملموسة كما تعد السمعة مؤشراً على مصداقية وثقة الشركات التي تنتج منتجات ذات جودة عالية وأن الشركة التي تفعل الرقابة الإدارية والوفاء بالتزاماتها تجاه أصحاب المصلحة يمكن أن تخلق ميزة السمعة الجيدة، وأن الميزة التنافسية تقوم على سمعة الشركة وهي من الأصول غير الملموسة وهي مصدر ميزة إستراتيجية تعزز من قدرات الشركات على خلق مدى فترة طويلة، كما أن أداء الشركات يعتمد على سمعتها، والسمعة ما هي إلا إنعكاس على تطابق الخدمات المقدمة من الشركة مع توقعات جمهورها، وأيضاً السمعة من النتائج المرتبة على رضا العملاء في المدى الطويل وأشار (غوينا) أن الرقابة الإدارية القدرة على بناء السمعة . حيث توصلت دراسة (Taghian et at، 2015) فتوصلت إلى أن السمعة والميزة التنافسية يتوسطان العلاقة بين الرقابة الإدارية والحصة السوقية.

إسهامات الدراسة:

أولاً: مضامين الدراسة النظرية:

هذه الدراسة تساهم في إثراء أدبيات البحث العلمي بالكشف عن مجموعة من العلاقات بين متغيراتها حيث قامت بإختيار علاقة معايير الرقابة الإدارية والميزة التنافسية، تأتي الأهمية النظرية لهذه الدراسة خلال معرفة الدور الذي تسهم به معايير الرقابة الإدارية والميزة التنافسية في شركات الإتصالات والتعرف على متغيرات الدراسة، والمؤثرات المنصبة عليها وأظهرت نتائج الدراسة أن شركات قطاع الإتصالات السودانية العاملة بولايات دارفور تطبق معايير الرقابة الإدارية بأبعاد (معايير السوق التكنولوجي، المعيار الوقتي) . وأيضاً أو ضحت نتائج الدراسة وجود أثر مباشر لمعايير الرقابة على الإستجابة بينما أن هنالك أثر إيجابية لمعايير الرقابة الإدارية على سمعة الشركة، وان سمعة الشركة تتوسط العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية والميزة التنافسية توسطاً جزئياً حيث وجد أن سمعة الشركة تتوسط بين معايير الرقابة الإدارية و الإستجابة وأيضاً سمعة الشركة لا تتوسط العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية والتميز . وهذا مؤشر إلى إن إشارة نتائج إلى شركات قطاع الإتصالات العاملة بولايات دارفور تطبق مستويات معايير الرقابة الإدارية بأبعاد (معايير السوق التكنولوجي والمعيار الوقتي) . وأيضاً أوضحت نتائج الدراسة عدم وجود أثر مباشر لمعايير الرقابة الإدارية على الإستجابة والتميز، وهو ما يؤكد أن الرقابة الإدارية كواحدة من العوامل والمكونات غير المادية ذات البعد الإستراتيجي قد لا تشكل أساس على خلق الميزة، كما أشارت إليه نظرية الموارد . هو ما يرجع إلى إهمال النموذج للعوامل الأخرى خارج الشركات التي يمكن أن تكون أساس لخلق ميزة إضافية بشكل مباشر، وهذا النقطة مثمرة لعمل دراسات مستقبلية، وكشفت الدراسة عن وجود أثر مباشر من معايير الرقابة الإدارية من خلال بعد المعيار الوقتي على التميز بينما هنالك أثر إيجابية لمعايير الرقابة على سمعة الشركة، وان سمعة الشركة تتوسط العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية والميزة التنافسية توسطاً جزئياً حيث وجد أن سمعة الشركة تتوسط العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية والإستجابة و أيضاً سمعة الشركة لا تتوسط العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية، وهذا ما يعد إضافة جديدة وإسهام للمعرفة.

ثانياً: مضامين الدراسة التطبيقية:

يمكن تطبيق نموذج هذه الدراسة بالشركات الخدمية قطاع شركات الإتصالات بحيث يتم استخدامه في المستويات الإدارية العليا باعتبارها قضية إستراتيجية للشركات، وذلك لرسم السياسات والقرارات الإستراتيجية طويلة المدى كما يمكن إستخدام هذا النموذج في المستويات الإدارية الوسطى والدنيا. وهذه الدراسة تبين لمتخذي القرار مدى أهمية موضوع الدراسة للشركات الذي يكشف مدى معايير الرقابة الإدارية التي تعتبر مورداً أساسياً في الشركات .

نتائج هذه الدراسة قد تكون مفيدة للممارسين بالشركات قطاع الإتصالات خاصة عند ما تؤخذ نتائجها في الحسبان، حيث يمكن الإستفادة من نتائجها في معرفة أكثر العوامل المكونة لمعايير الرقابة الإدارية من واقع التطبيق بهذه الشركات المؤثرة على الميزة التنافسية بشركات الإتصالات وبالترتيب وبالتالي تشكل دراسة هذه العوامل فرص يستفاد منها في الشركات محل الدراسة .

بما أن مفهوم معايير الرقابة الإدارية حديث العهد نسبياً في البيئة الإدارية السودانية فإن إخضاعه لدراسة

التطبيقية يعطي أهمية واضحة ضمن الإطار العلمي لأساليب الإدارة المتقدمة في إكتساب المعارف وزيادة المهارات والقدرات الإبداعية وإستخدامة في تحسين التميز و إكتساب ميزة تنافسية فعلى الشركات التي تسعى لذلك الإهتمام به.

توصيات الدراسة:

التأكيد على الاهتمام بمعايير الرقابة الإدارية من قبل شركات الإتصالات السودانية، وذلك لما له من آثار واضحة على الميزة التنافسية للشركات واستمرارها . وهذا ما أكدت عليه الدراسة ودراسات سابقة درست العلاقة مابين معايير الرقابة الإدارية والميزة التنافسية. وبناءً على ما تقدم من نتائج يوصي الباحث بالآتي :

1 - التأكيد على ضرورة الإهتمام بمعايير السوق التكنولوجي والمعياري الوتقي بإعتبارها المكونات الرئيسية لمعايير الرقابة في بيئة شركات الإتصالات السودانية في ولايات دارفور لما له من دور في تحقيق سمعة جيدة للشركة مما يعمل على تحسين الميزة التنافسية عن طريق سمعتهم و اكتسابها ميزة مستدامة.

2 - زيادة اهتمام الشركة بسمعها والعمل على خلق بيئة مستقرة وجاذبة من خلال توفير نظم الرقابة الإدارية، وتطوير قدرات ومهارات العاملين، وتوفير أساليب وطرق عمل جديد من خلال دعم الأنشطة الخاصة بمعايير الرقابة الإدارية داخل شركاتهم .

2- ضرورة تعاون جميع شركات قطاع الإتصالات، بوضع إستراتيجية واضحة تسهم في تعزيز التميز والإستجابة وسمعة الشركة، وذلك من خلال التعاون والتنسيق بين شركات قطاع الإتصالات

الدراسات المستقبلية:

عرضت الدراسة العديد من المقترحات المرتبطة بالدراسات السابقة في مبحث الدراسات السابقة، كما أن الهدف من هذا الفصل هو إختبار العلاقة بين معايير الرقابة الإدارية والميزة التنافسية من خلال نموذج تم بناءه وفقاً لحدود البحث المذكورة سابقاً فيمكن إقتراح البحث مستقبلاً فيما يلي :

1 - الدراسات المستقبلية يجب أن يطور النموذج وذلك بإستخدام عينة كبيرة من قطاعات حيوية أخرى لأن هذه الدراسة أجريت على عاملين بشركات الإتصالات قد تكون نظرتهم للمفاهيم التي طرحت مختلفة عن شركات القطاعات الأخرى.

3- إجراء تطبيقات مماثلة لنفس موضوع الدراسة على شركات أخرى صناعية أو تجارية.

3- ولكون موضوع الميزة التنافسية أصبح موضوعاً مؤثراً في حياة الشركات المعاصرة و لإرتباطه الشديد بمفاهيم أخرى كالكفاءة الأداء الريادي فترى الدراسة أن تتوجه إلى البحوث المستقبلية إلى التعمق في دراسة هذه المفاهيم خاصة، و أن لها مدلولاتها اللغوية المختلفة (الإبتكار، التطور، الإبداع) وتأثيرها مع عوامل أخرى تأخذ أحياناً دور وسيط وأخرى معدل من أجل تقوية العلاقة.

1- دراسة بعض المتغيرات التي أخذت في الدراسة بدون أبعاد مثل (سمعة الشركة) أبعاد.

4- تطبيق نفس متغيرات الدراسة المستقلة والتابعة مع متغيرات وسطية ومعدلة كالتمكن الإداري، الثقة التنظيمية لدراسة مدى تأثيرها على العلاقة بينها.

المراجع والمصادر

1. د. على عباس، الرقابة الإدارية في المنظمات، بيروت، إثراء للتوزيع والنشر، سنة 2005م، ص 105.
2. د. حسين حريم، مبادئ الإدارة الحديثة، مصر دار حامد للنشر والتوزيع، 2009م، ص 56.
3. د. بلال السكارنة، القيادة العادلة، الأردن، عمان، دار النشر والتوزيع 2011م، ص 43.
4. د. أكرم أحمد الطويل، مدخل بعنوان العلاقة بين الإبداع التقني و أبعاد الميزة التنافسية، دراسة ميدانية في مجموعة مختارة الشركات الصناعية في محافظة نينوى، بغداد.
5. وزارة التخطيط الفريق الوطني الأردني، التنافسية تجربة الأردن دراسات وأبحاث غير منشورن 2016م.
6. أبوبكر مصطفى، الموارد البشرية مدخل لتحقيق الميزة التنافسية، الأسكندرية، دار الجامعة، 2014م، ص 41.
7. د. على عباس، مرجع سابق، ص 167.
8. د. صالح الصباح، دور تعزيز السمعة التنظيمية المدركة، مجلة القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، 2014م العدد (1) المجلد 16.
9. د. صالح الصباح، نفس المرجع السابق، ص 58.
10. د. صالح الصباح، تكوين الصورة الذهنية للشركات ودور العلاقات العامة، الأردن، عمان دار النشر والتوزيع ص 27.

عنوان البحث

**تدني نسب النجاح الدراسي لطلبة الصفوف الأساسية العليا في شبكة مدارس جبل طارق
التابعة لمديرية تربية الزرقاء الأولى**

سماهر عطا الله عابد الرعود¹

¹ معلمة لغة عربية في مدرسة خادم الحرمين الثانوية المختلطة /مديرية تربية الزرقاء الأولى/ طالبة ماجستير في جامعة آل البيت/الأردن
بريد الكتروني: samaherroud@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/24م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

يعتبر النجاح الدراسي العتبة الأولى من عتبات النجاحات المتوالية لطلبة المدارس، وله مقام بين عتبات النجاح هذه يجعله موضع اهتمام الدارسين. وبالتالي أصبح موضعاً لاهتمامي خاصة ما يظهر لي كتربوية من مشاهدات تربوية، وما أطلع عليه من كشوف وسجلات رصد نسب النجاح الدراسي، وما أسمعته من ملاحظات من تربويين ومشرفين ومجتمعين وقادة مدارس ومعلمين جميعهم يشكلون معا زوايا رئيسية في منظومة التربية والتعليم. هذا ما شكّل لديّ إحساس بوجود مشكلة حقيقية في نسب النجاح، بل هي ظاهرة نظراً لتكرار المشاهدات والبيانات في مدارس مجاورة ضمن نفس الشبكة التعليمية. لذا أجزمت على إيجاد الحل، فخصصت هذا البحث في موضوع (تدني نسب النجاح الدراسي لطلبة الصفوف الأساسية العليا في شبكة مدارس جبل طارق التابعة لمديرية تربية الزرقاء الأولى) وهدفت فيه إلى تعديل سلوك الطالبة في السعي نحو النجاح الدراسي، لتعكس ذاتها في نجاحها الدراسي، وتصبح فرداً متعلماً يمتلك أهدافاً يسعى لتحقيقها بكل دافعية ومثابرة، ويتخطى العقبات التي تقف في طريقه. ولتتمكن هذا البحث من تحقيق الهدف، اعتمدت المنهج الوصفي المسحي لعكس واقع الطالبات في الصفوف العليا الأساسية نحو سعيهن للنجاح الدراسي وواقع تدني نسب النجاح لهذه الفئة ضمن منطقة محددة، وقد تم جمع بيانات البحث باستخدام: الاستبانات واستقراء ما يتوافر حول موضوع البحث من دراسات منشورة ومؤلفات. وتم تقسيم البحث إلى جانبين الأول نظري من مبحثين: (ضبط مفاهيم ومصطلحات البحث، وأطر النجاح الدراسي). والثاني ميداني من مبحث ثالث (مكونات خطة البحث، الأدوات، خطة العلاج وقالبها، تحليل البيانات، الخروج بنتائج وتوصيات)، لعلنا نخرج بحلول قابلة للتطبيق، نحقق من خلالها ما فيه نفع طلبتنا، ونكون سبباً في دفعهم للسعي نحو النجاح الدراسي، والقضاء على ظاهرة تدني نسب النجاح الدراسي أو على الأقل الإسهام بإيجاد الحلول لها.

RESEARCH ARTICLE**LOW ACADEMIC SUCCESS RATES FOR STUDENTS OF THE HIGHER BASIC GRADES IN THE NETWORK OF GABLTAREQ SCHOOLS BELONGING TO THE ZARQA FIRST EDUCATION DIRECTORATE****SAMAHER ATALLAH ABID AIRUOD¹**

¹ An Arabic language teacher at the Khadim Al-Haramain Mixed Secondary School / Zarqa First / A master's student at Al al-Bayt University /Jordan.

Email : samaherroud@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 24/05/2021****Abstract**

Academic success is the first step for student success, and it is the focus of researchers' interest just as it is my concern because I am a teacher in the educational field. I look at the lists and records of academic success rates, and I hear remarks from educators, supervisors, community, school leaders and teachers who all together form major corners in the education system. In my school, I noticed a real problem with the pass rates, which became apparent by repeating these observations in neighboring schools. Therefore, I decided to find a solution, so I devoted this research to the topic(The low rates of academic success for students of the higher basic grades in the network of Gibraltar schools affiliated to the Zarqa Education Directorate) and aimed at modifying the student's behavior in the pursuit of academic success and becoming an educated individual with goals that he strives to achieve with perseverance. In order for this research to be able to achieve the goal, I adopted the descriptive survey approach to reflect the reality of the students towards their pursuit of academic success and the reality of their low success rates, and the research data were collected using: questionnaires and extrapolation of the available studies and published research. The research has two aspects, the first is theoretical from two topics(controlling research concepts and terms and frameworks for academic success)and the second is field and the third topic(components of the research plan, tools, treatment plan, data analysis, coming up with results and recommendations)so that we might come up with applicable solutions through which we can achieve what is beneficial for our students. And we will be a reason for pushing them to strive towards academic success and the elimination of this phenomenon, or at least contribute to finding

مقدمة البحث :-

حقيقة ووفق ما تظهره الملاحظات في ميدان التربية والتعليم - في مدارسنا في الأردن - أنّ القلة القليلة من طلبة المدارس الذين هم يعون أسرار التفوق والنجاح الدراسي ، أو كيف يصبحون أكثر ايجابية في سلوكياتهم الدراسية ، وقلة منهم أيضا يتقن تنظيم وقته للدراسة ، أو كيفية تقديم الأهم على المهم في خطته الدراسية ، والكثير منهم من يحتاج إلى أن تُمد يد العون له ؛ لتعليمه كيفية استثمار طاقاته نحو الأفضل ، وهناك من تجبره ظروف معينة على التصير في النجاح الدراسي ، فما الذي يعينه على تجاوز هذه الظروف ؟. وهذا المشهد محزن جدا إذا ما أخذنا في عين الاعتبار الانفجار المعرفي سمة العصر ، والتطور التكنولوجي ، وسياسة الدولة بالزامية التعليم الأساسي وجعله مجانا ، كذلك خدمات وزارة التربية والتعليم من رعاية وصيانة للمدارس والأثاث ، وتأليف الكتب وتأمينها للطلبة ووضع السياسات والبرامج التي تعنى بتطوير التعليم وجعل الطالب محورا للعملية التعليمية وخاصة برامج تأهيل وتدريب المعلمين وبرامج رعاية الموهوبين وذوي الاحتياجات الخاصة. إن من المحزن أكثر هو رغم كل الجهود المضنية في تطوير التعليم إلا أنّ نتائج تحصيل الطلبة تُظهر تدني نسب نجاحهم الدراسي ، وارتفاع نسب الرسوب أصبحت ظاهرة وإن كانت تحكم هذه النسب بعض المعايير التربوية للتخفيف من حدتها ، حيث أن هنالك أسبابا تجيز للطلاب النجاح واجتياز البرامج الدراسية وإن كان فعليا غير ناجح دراسيا . ولكن ما هي الأسباب التي تؤدي إلى مثل هذه النتائج في ظل هذه العناية والرعاية وهذا الاهتمام الذي تظهره أطراف العملية التربوية ؟ ما الذي يدفع الطالب إلى عدم الاهتمام والسعي نحو نجاحه الدراسي ؟ ما الذي لا يحفزه للتفوق الدراسي ؟ ما الذي يعيق عملية تعلمه وبالتالي نجاحه ؟ وبالأحرى ما المقصود بالنجاح الدراسي كمصطلح رئيسي في مادة البحث ؟ ومن هو طالب المرحلة الأساسية العليا المستهدف بالبحث؟ ، لا بد من معرفة إجابات لهذه الأسئلة ، لأننا إذا حددنا المقصود وعرفنا أسباب فشل التحصيل و أسباب الرسوب سنفهم كيف ننجح . لا بد من معرفة ما الذي يقف وراء هذه الظاهرة ، ظاهرة تدني نسب النجاح الدراسي ؟ هل للمدرسة والمقرر والمعلم دور ؟ هل لظروف الطالب الأسرية والنفسية والصحية والعقلية دور؟

إنّ المقصد والغاية من وراء هذا البحث هو الطالب الناجح دراسيا ، الذي يستتير ويفهم النجاح الدراسي ، ويصنع مستقبله الدراسي ، نريده صاحب همة قادرا على النجاح في هذا الأمر مهما أحاطه من ظروف .

وكما يقول : جبران خليل جبران :

نجيب جدير بالنجاح لعزمه وكل همام بالنجاح جدير

لذا تضمن البحث بابين اثنين ، الأول منهما اختصّ بالجانب النظري والثاني بالجانب الميداني . أما باب الجانب النظري فيتكون من مبحثين ، تناول الأول : (ضبط مفاهيم ومصطلحات البحث : النجاح ، النجاح الدراسي ، طالب المرحلة الأساسية العليا) ، وتناول الثاني : (أطر النجاح الدراسي) .

أما الجانب الميداني فقد تضمن المبحث الثالث المنهجية المستخدمة في هذا الجانب وحدود البحث وعينة البحث وأداة البحث وعرض وتحليل البيانات ومناقشة أهم النتائج والتوصيات ، ثم المصادر والملحق . وليقدم البحث ما هو جديد تم جمع وتحليل البيانات من مصادر متنوعة وفي ظل مؤلفات و دراسات سابقة .

الباب الأول : الجانب النظري

المبحث الأول : ضبط مفاهيم ومصطلحات البحث :

النجاح : لغةً : كما ورد في المعجم الوسيط (نَجَحَ) : [نَجَحًا و نَجْحًا و نَجَاحًا] ظفر بحاجته وبلغ مراده ؛ الأمر : تيسر وسهل .

النجاح : اصطلاحاً : يعني أن يحقق المرء هدفه ويصل إليه مهما واجهته من مصاعب وعقبات. أما النجاح الدراسي فقد وُجد من الصعوبة تحديد مفهومه بتعريف واحد له ، فلكلّ منظرٍ فلسفته ونظريته وزاويته التي ينظر للنجاح منها ، فلقد عرّف (لاروس) النجاح بالفوز والوصول إلى نتائج مرضية ، أما (جاماتي) ذهب إلى أنّ التلميذ الناجح ذلك الذي يحصل في الوقت المحدد على المعلومات الجيدة والمهارات العملية المقدمة في المؤسسة التربوية تطبيقاً للبرامج الدراسية المعمول بها . هنالك من ذهب إلى أنّ النجاح الدراسي يتم عبر الحصول على مجموعة من النقاط في كل مادة دراسية للمرور في مستوى أعلى ويكون في النهاية في الحصول على شهادة الدراسة ، وبالتالي فإنّ عدد النقاط التي تجيز للطالب النجاح الدراسي في المدارس المستهدفة في البحث هي ما نسبته 50% من مجموع النقاط الكلي لكل برنامج دراسي ؛ أي إذا كان مجموع النقاط كاملة لمادة العلوم لأحد الصفوف الدراسية في الجانب النظري والعملية يساوي (200) نقطة ، فإنّ على الطالب أن يحصل (100) نقطة كحد أدنى ليصل إلى حد النجاح فيها .

والمصطلح الثالث هو : طالب المرحلة الأساسية : وفق السياسة التربوية في وزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية، فإن طالب المرحلة الأساسية هو الطالب الذي يخضع لبرامج تعليمية إلزامية مجانية في المدارس الحكومية ضمن الصفوف الدراسية بالمسمى التالي : (السابع الأساسي ، الثامن الأساسي ، التاسع الأساسي ، العاشر الأساسي) ، ويتراوح عمر الطالب في هذه المرحلة إذا اجتاز البرامج الدراسية السنوية كاملة بنجاح ما بين (الصف السابع 13 عام إلى الصف العاشر 16 عام) . وللتوضيح فالنقط توضع هنا على الأداء النظري والعملية للطالب ، حيث يشمل (المعارف والمهارات) التي يختص بها كل برنامج دراسي ، وتأتي مهارات ومعارف هذه البرامج الدراسية متكاملة معاً أفقياً وعمودياً ، كما تتكون هذه البرامج من مواد دراسية أساسية (العلوم والرياضيات واللغة العربية واللغة الإنجليزية) ، ومواد ثانوية (الاجتماعيات والحاسوب والتربية الإسلامية والتربية الرياضية والتربية الفنية والتربية المهنية) ، يلزم النجاح فيها جميعها لاجتياز برامجها .

المبحث الثاني : أطر النجاح الدراسي:

بالرجوع إلى عدة مصادر لبيان ما الذي يجعل للنجاح الدراسي هيكلًا عامًا ويحدّد معالمه ، تبين أنّ هنالك أطر عدة له ، من أهمها :

1- الطالب :

وهو المؤشر الهام على حسن سير المرفق التربوي ، وهو أهم إطار للنجاح الدراسي بشخصيته وقدراته العقلية ونكائه ، وهذا ما بيّنته دراسات عدة ربطت بين الذكاء والنجاح الدراسي ، منها ما توصل إليه (تايلور) أنّ الرابط بينهما يصل إلى ما بين 40% و60% (عيسوي : 120، 1984) ، كما أنّ الذاكرة والانتباه والتركيز عوامل أثرها ملحوظ في النجاح المدرسي ، فضعيف الذاكرة مثلاً لا يمكنه مراجعة دروسه واستحضار الأفكار فتكون نتيجة

ذلك ضعفاً في التحصيل العام (منصوري: 27، 2005) وتراكم النفاثات الناتجة عن ضعف القدرات العقلية يؤدي في النهاية إلى الفشل الدراسي . وجميع الأطر التي يلي ذكرها هذا الإطار إنما هي بالتأكيد تلتف حول الإطار الأساس وتصب في مصلحته ألا وهو (الطالب) .

2- الأسرة :

وتعتبر الأسرة عامل فاعل جداً في النجاح الدراسي و بعدة جوانب أهمها : المناخ الأسري والوضع الاقتصادي والمستوى الثقافي ، وإذا تناولنا هذه الجوانب على التوالي وفق دراسات سابقة، نجد بالنسبة للمناخ الأسري أنه قد ذهب (كليمان وآخرون) إلى أن بيئة المنزل هي أقوى العوامل المؤثرة على تعلم الطفل في المدرسة، وأن لها تأثيراً واضحاً على مستوى الرغبة في التعلم و على طول الفترة والجهد التي تتطلبها تلك المهمة (شراز : 95، 2006) ، بل إنَّ على الأهل أن يعملوا جاهدين على توفير المناخ الذي يبعث على الطمأنينة وحسن الخطاب والتوجيه ، وقد أورد (ديماس : 1999، 65-81) خمس وعشرون طريقة للتأثير في نفس الطفل وعقله من قبل ولي أمره ، وذلك إن كان يربو الخير والصلاح فيه ، منها : (استجب لميوله وأرضه ، تحيّن الوقت المناسب لتوجيهه ، تدرج في إعطاء التوجيهات والتكليفات والأوامر له ، تحدث معه بصراحة دون لف أو دوران ، خاطبه على قدر عقله) ، كذلك توضح الكثير من الدراسات التي أشار إليها (منصوري : 2005) كدراسة (عبد السلام زهران 1974) و (سعد لطوم 1973) و دراسة (لاندرمان وباري 1962) Barry et Linder man, أنّ الأطفال المتأخرين دراسياً ينحدرون من وسط أسري مفكك تسوده علاقات أسرية سيئة، أمّا بالنسبة للوضع الاقتصادي فقد وضحت دراسة مكلويد (Mcloyd) أنّ مستوى تحصيل التلاميذ القادمين من أسر ذات مستوى متوسط كان أعلى من مستوى تحصيل التلاميذ القادمين من أسر ذات مستوى متدني من الناحية الاقتصادية (شراز : 96، 2006) . وفيما يتعلق بالمستوى الثقافي فأوضحت دراسة أجراها (عبد الله شراز : 2006) أنّ الوسط الحسابي لمن كان تعليم آبائهم متدن قد بلغ (79.4) و بانحراف معياري وصل إلى (8.94) ، أمّا من كان تعليم آبائهم متوسطاً فقد كانت نسبة تحصيلهم (81.97) و بانحراف معياري وصل إلى (9.27) ، ومن كان تعليم آبائهم عال فقد ارتفعت نسبة تحصيلهم إلى (83.07) و بانحراف معياري وصل إلى (9.33) و هذا يؤدي إلى نتيجة مفادها أنّ نسبة تحصيل الطلاب تزداد كلما ارتفع مستوى تعليم الآباء .

3- المدرسة :

تعتبر المدرسة إطاراً فاعلاً في النجاح الدراسي للطلبة ، وبعدها جوانب أهمها : المعلم ، والإدارة التربوية ، والمناهج التربوية ، وكذلك المناخ المدرسي . ولو تناولنا هذه العوامل واحداً تلو الآخر فبدأنا بالمعلم والذي هو أحد المدخلات الإستراتيجية التي تكفل النجاح الدراسي ، وأتته إعداده إعداداً أكاديمياً ومهنياً ، وأن يكون متصفاً بالأخلاق الحميدة والصفات القيادية، ومواكباً لمستجدات العملية التعليمية على الدوام . وفي هذا ما أشارت له دراسة أجراها (سولي 1976 Soli, D, S) و (دوفين Devine) التي أكدت أنّ التفاعل الجيد مع المعلم هو من سمات مرتفعي التحصيل ، بينما أظهر منخفضي التحصيل تفاعلاً سلبياً مع المعلم ورد في (مدحت عبد اللطيف: 147، 1990) . وكذلك بنفس الجانب كشفت الدراسات أن تزايد التقبل من جانب المعلم نحو تلاميذه يترتب عليه زيادة اهتمام التلاميذ بالعمل المدرسي، وزيادة ابتكار التلاميذ وزيادة كفاءة التلاميذ في التحصيل

الدراسي (خليفة:170، 2001) . حقيقةً ولا أحد ينكرها أنّ للمعلم سلطة قوية الأثر في نفوس التلاميذ ، وهذه السلطة مستمدة من الأدوار المتعددة التي يقوم بها ، فهو يقوم بدور الأب ثم هو يقوم بدور المشرف ودور الرئيس ودور الخبير ودور العالم والصديق والموجه (عكاشة : 117 ، 2004)، ننتقل الآن إلى الجانب الثاني وهو الإدارة التربوية فقد أظهرت دراسة أجريت على عينة بلغ عددها (250) من قادة المدارس ومشرفيها بمنطقة جازان التعليمية ، أنّ للقيادة المدرسية دور مهم في تحسين نواتج التعلم في الجانب الوجداني والمهاري والمعرفي للطلبة ، وأنه لا يوجد فروق ذات دلالة (0.05) بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول دور القيادة المدرسية في تحسين نواتج التعلم وقد خرجت هذه الدراسة إلى ضرورة إلحاق قادة المدارس ومشرفيها بدورات تدريبية تركز على تعريفهم بمهام ومسؤولية العمل المدرسي وكيفية توظيف الإمكانيات المتوفرة في إنجاح التعليم وتحسين نواتج التعلم . وأما ما يتعلّق بالجانب الثالث وهو (المناهج التربوية) فنجد أنّ العناية ببناء مناهج تربوية وفق أسس تراعي خصائص المتعلمين وقدراتهم وميولهم واستعداداتهم ، وتهتم بحاجاتهم النفسية والاجتماعية ، هي مناهج مواكبة تماما لبيئة المدرسة وواقعها ولكل متغيرات العصر، وهذا يضمن لحد كبير تحقيق ظروف ملائمة للنجاح الدراسي للطلبة. لذلك على مسؤولي إدارة المناهج التربوية التوجه نحو التعليم القادر " على تحضير التلميذ إلى الحياة و بلورة شخصية الطفل للسمو به نحو الكمال المعرفي والنفسي ونحو إيجاد شخصية متوازنة مستقلة ومبدعة" (غياث :2003). وفي آخر الجوانب المذكورة لهذا الإطار وهو جانب (المناخ المدرسي) فلا بد أولاً من التعرف إلى مفهوم المناخ المدرسي ، حيث يُعرّف على انه " جملة ونوعية المعتقدات والقيم والتفاعلات والعلاقات الاجتماعية بين التلاميذ والعاملين و أولياء الأمور " (الخميسي، 2007) . ويشير (العاجز والحجار: 2007) إلى أنّ " للمناخ المدرسي الايجابي تأثيرا واضحا على مخرجات العملية التربوية ،فهو يؤثر على تحصيل الطلبة وسلوكهم وقيمهم واتجاهاتهم، ويعتبر من العوامل الأساسية المهمة لنجاح أي برنامج دراسي ،فمن خلاله يمكن أن تزداد حالات التناسق الجيد في وظائف المدرسة وعملاتها. " .

4- القيم :

إذا أدرك الطالب أنّ النجاح قيمة ، وأنّ هذه القيمة مرتبطة بقيم أخرى مهمة في حياته كالانضباط و النظام والترتيب وتقدير الذات والاعتماد على النفس والتفاعل الاجتماعي والعمل التعاوني وغيرها الكثير، مما سيدركه خاصة إذا سأل نفسه : لماذا أسعى نحو النجاح ؟ وما الذي سيضيفه النجاح لحياتي ؟ ، إن الطالب الذي يدرك قيمة النجاح الدراسي وما يرتبط بهذا النجاح من نتائج إيجابية على جميع نواحي حياته ، بالتأكيد سيكون قادرا على امتلاك رؤية ورسالة ، وباستطاعته صياغة أهدافه والتي صنّفها الباحثون إلى ثلاثة أنواع: النوع الأول وتسمى بأهداف التحكم وهي تتعلق بمدى التحكم في المفاهيم المتعلمة في برنامجه الدراسي. النوع الثاني، أهداف الأداء وتتعلق بالأهمية المرتبطة بالدرجات أو النقاط أما النوع الثالث فهو أهداف التقادي وهي البحث عن تقادي الآثار السلبية للفشل (Bowen et al, 2004) . ولو تمعنّا في هذه الأنواع لوجدنا أنها جميعها تؤدي في محصلتها إلى النجاح الدراسي ، لذا كلما أدرك الطالب قيمة النجاح كلما اقترب منه أكثر فأكثر ، وبالتالي فإن جميع أطر النجاح المدرسي السابقة كفيلة بجعل الطالب مدركا لقيمة النجاح إذا سارت جنبا إلى جنب نحو هذا الهدف . خاصة الفئة العمرية التي يقوم عليها هذا البحث حيث يكون الطالب أحوج من أي عمر آخر إلى

منظومة القيم ، وهذا ما أثبتته دراسات عدة ، وفي هذا نَبّه (عكاشة: 57 ، 2004) إلى أنّ مهمة الوالد أو المربي أن يساعد المراهق في هذه الفترة ، ويمسك بيده ويصبره بالأمر الخطيرة التي لا يصح ارتكابها، ويجب على أسئلته في حب وصراحة و إخلاص وعطف ، كما وضح (عكاشة : 63 ، 2004) أن المراهق في هذا العمر تنمو لديه القوى العقلية كالاستدلال والنقد والفهم والذاكرة والانتباه ، كما تزداد الحواس دقة وإرهاقا كاللمس والذوق والسمع ، لذ يتحتم على المدرسة تهيئة الفرص لنموه داخل إطار قدراته واستعداداته ومواهبه.

الجانب الثاني : الجانب الميداني:

المبحث الرابع : *** مكونات خطة البحث :

- 1- **موضوع البحث الإجرائي:** إيجاد الدافعية للنجاح المدرسي لدى الطلبة ومساعدتهم على توفير الظروف الملائمة لسعيهم نحو النجاح الدراسي ، وتخطي مشكلاتهم ومعيقاتهم .
- 2- **تحديد السلوك:** النجاح المدرسي يكون في : الايجابية وتنظيم الوقت والتخطيط واستحضار (العقل والقدرات والتركيز والانتباه) أثناء التعلم ، وفي الدافعية ومقاومة الظروف المانعة للنجاح الدراسي وتخطي العقبات في ذلك .
- 3- **تعريف السلوك المستهدف:** تدني نسب نجاح الطلبة الدراسي وضعف همتهم للسعي نحوه .
- 4- **المشكلة :** شكوى معلمات المدارس المستهدفة في الدراسة من تدني مستوى الطالبات في التحصيل الدراسي ، وفي المشاركة الايجابية ، وفي التفاعل الصفي .
- 5- **معلومات عن الحالة المستهدفة :**
 - صفة الحالة : طالبة من مدارس الإناث في الصفوف الأساسية العليا في شبكة مدارس جبل طارق في مديرية تربية الزرقاء الأولى .
 - الفئة العمرية: المرحلة الأساسية العليا من الصف (السابع الأساسي) إلى الصف(العاشر الأساسي) / الجنس: أنثى
 - مجتمع البحث وعينته: عينة عشوائية من الصفوف الأساسية العليا من مدارس الإناث في شبكة مدارس جبل طارق في مديرية تربية الزرقاء الأولى ، تم توزيع استبيانات (أداة البحث) على عدد يتكون من مئتي طالبة بنسبة استجابة 100% ، و 40 معلمة بنسبة استجابة 100% ، وعدد(100) من أولياء أمور الطالبات بنسبة استجابة 64%. وتم عقد مقابلات شخصية مع ست مرشدات تربويات من المدارس عينة الدراسة .
 - اسم معدل السلوك : سماهر عطاالله عابد الرعود
 - صفة معدل السلوك: معلمة لغة عربية/ منسقة مجال التعلم والتعليم في الخطة التطويرية في مدرستها / حاصلة على شهادات في عدة مساقات تدريبية بموضوع البحث.
 - زمن إعداد الخطة : ما بين 2018/6/30 إلى 2019/6/30
- 6- **تحديد شدة السلوك:** تم الرجوع إلى كشوف وسجلات علامات الطالبات الأكاديمية الرسمية ، والتي أظهرت التدني الملحوظ بالمستوى الدراسي للطالبات .

7- الفرضيات : بعد الملاحظة تبين الآتي:

- تزداد الشكوى والتذمر لدى الطالبات من حجم المادة الدراسية ، وعدم استيعابهن لها خاصة أثناء مراجعتها في الاختبارات الشهرية والنهائية، مما يدل على عدة دلالات منها : صعوبة المادة الدراسية، عدم كفاءة المعلمة في تدريس هذه المادة، عدم تخطيط الطالبة للدراسة وتنظيم وقتها ومتابعتها بل إهمالها للمادة طوال الوقت إلى أن يأتي موعد الاختبارات .
- هنالك طالبات لم يقمن بتحضير دروسهن ويفقدن التركيز والانتباه لشرح المعلمة ، ولم يتفاعلهن ايجابيا أثناء التعلم، هؤلاء يلاحظ عليهن الانطواء على النفس ولا يشاركن في التفاعل الصفّي والتعلم التعاوني.
- الطالبة المتفوقة دراسيا عادة تكون ممن يراجعن الإرشاد التربوي في المدرسة للاستشارة في خطة برنامج دراسي ، أو ممن يغلب على ولي أمرها حضوره المستمر لاجتماعات أولياء الأمور التي تعقدها المدرسة لمتابعة شؤون الطلبة التربوية والتعليمية مع ذويهم .
- عدد من الطالبات ذوات التحصيل الدراسي المتدني هنّ من أسر ذي دخل محدود أو متدنٍ وفق إحصاءات الإرشاد المدرسي .
- عدد من الطالبات ذوات التحصيل المتدني - وفق معلومات الإرشاد المدرسي - هنّ ممن يعانين من مشكلات أسرية (ك انفصال أحد الوالدين عن الآخر) ، أو يعانين من مستوى ثقافي أسري متدنٍ يظهر في كشوف بيانات أسرة الطالب لدى مربية الصفّ .
- يوجد طالبة تعاني من شفة أرنية وأخرى ضعف سمع وثلاث طالبات يعانين صعوبة نطق وإحدى وعشرون طالبة تعاني عيوباً بصرية وتضع أخريات يعانين من (الأنيميا) والدوخة وطالبة تعاني من مرض السكري، جميعهن لديهن تدني تحصيل دراسي وحالة من الانعزال والانطواء .
- يوجد طالبتان يعانين من شلل ويستخدمن الكرسي المتحرك ، إحداهن تعاني انطواء وضعف دراسي ، و الأخرى تتابعها والدتها على الدوام لديها دافعية وهمة نحو النجاح ولكن تجد صعوبة شديدة في أداء بعض المهارات المهمة كالكتابة ، كما أنّ بيئة المدرسة ومرافقها لا تخدم إعاقتهن الحركية .
- المدارس التي ظهرت نسب الرسوب فيها أعلى من غيرها هي على الأغلب وبالرجوع إلى كشف الزيارات الإشرافية ، لم يقم المشرفون التربويون بزيارتها بالشكل الكافي ، كذلك بالرجوع إلى سجل حضور المعلمات وجدت نسبة الغياب مرتفعة مقارنة مع مدارس أخرى ، أو أنها في منطقة سكنية تعاني الفقر ، كما وجد أنها تفتقر لوجود مرافق تعليمية أساسية كالمكتبة والمختبرات والملاعب وغرف مصادر التعلم .

8- تحديد الأسباب المؤدية لتكرار هذا السلوك المراد تعديله :

- قلة وعي الطالبات بأهمية متابعة الدراسة في الوصول إلى النجاح الدراسي وبالتالي النجاح في جميع شؤون الحياة

- نقص الدافعية والاستعداد للتغيير نحو الأفضل ، بسبب قلة المعززات ، سواء من جانب الأهل أو من جانب المدرسة .
- التطور التكنولوجي الكبير في كثير من أجهزة الهواتف الخليوية والحواسيب والبرامج والمواقع الالكترونية ، والتي تشغل وقتا كبيرا لدى الطالبة، وتستخدمها بشكل لا يؤثر ايجابيا في دراستها ، فلا تعير بالا لتخصيص وقتا للدراسة .
- ساعات الدوام الطويلة لليوم الدراسي ، وعدم تنظيم الوقت المتبقي من اليوم ليشمل وقتا خاصا بالدراسة البيتية.
- أسباب صحية وأسرية (ثقافية واقتصادية ومناخ أسري) .
- قلة المتابعة من الإشراف التربوي للمدرسة ومعلماتها .
- افتقار المدرسة للخدمات والمرافق الضرورية (مختبرات العلوم والحاسوب ، مكتبة ، ملاعب ، غرفة مصادر التعلم) .
- ضعف الإدارة المدرسية في متابعة شؤون المدرسة وضعف أداء المعلمات داخل الغرفة الصفية .
- 9- مبررات تعديل السلوك : التخلص من السلوك غير المرغوب ، فتعكس الطالبة ذاتها في نجاحها الدراسي ، فتصبح فردا متعلما يمتلك رؤية ورسالة وأهدافا يسعى لتحقيقها بكل دافعية ومثابرة ، ويتخطى العقبات والصعوبات التي تقف في طرق نجاحه .

10- أدوات البحث :

- أداة الطالبة من الصف السابع الأساسي إلى الصف العاشر الأساسي .
- أداة ولي الأمر لطلبة من طالبات الصف السابع الأساسي إلى الصف العاشر الأساسي .
- أداة كادر المدرسي : (معلمة)
- مقابلات شخصية مع مرشدات تربويات .

1. خطة العلاج

أولا : معدل السلوك :-

المعلمة : سماهر عطاالله الرعود ، مستندة على :

- 1- معاونة الإدارات المدرسية والبرلمان الطلابي ونخبة من الطالبات القياديات في مدارس الإناث ضمن شبكة مدرس جبل طارق للعام الدراسي 2019/2018.
- 2- نصائح وتوجيهات الإرشاد التربوي في مدرس الإناث ضمن شبكة مدارس جبل طارق للعام الدراسي 2019/2018.
- 3- مربيات الصفوف المستهدفة ضمن المرحلة العمرية المستهدفة في مدرس الإناث ضمن شبكة مدارس جبل طارق للعام الدراسي 2019/2018.
- 4- نصائح وتوجيهات مقدمة بشكل مستمر من ذوي اختصاص في مجال إعداد البحوث أو مجال تعديل سلوك الطلبة ، طوال فترة إعداد وتنفيذ البحث .

5- دورات ومساقات تربوية تلقيتها تؤهلني لتعديل سلوك الطلبة .

6- مصادر ومراجع متعددة ومتنوعة ودراسات و أبحاث سابقة في هذا المجال .

الخطة العلاجية الإجرائية

تحليل البيانات:أداة الطالبة:

الفئة : طالبة مدرسة من الصف (السابع - الثامن - التاسع - العاشر) الأساسي

الجنس : أنثى

***ملحوظة: هذا البحث وضع لغايات إيجاد الحلول ، لا يتم فيه ذكر الأسماء ، الرجاء الإجابة عن الأسئلة الآتية بكل شفافية .

1- أقوم بالتحضير للدروس يوميا أو يوم بعد يوم خلال الأسبوع :

دائما: 19% / غالبا: 17% / أحيانا: 26% / نادرا : 38%

2- أقوم بوضع خطة دراسية أسبوعية :

دائما: 12% / غالبا: 19% / أحيانا: 21% / نادرا : 48%

3- أبرمج عقلي منذ بدء العام الدراسي على النجاح في دراستي:

دائما: 4% / غالبا: 8% / أحيانا: 15% / نادرا : 73%

4- استمتع بالمذاكرة

دائما: 12% / غالبا: 19% / أحيانا: 38% / نادرا : 31%

5- أتلقى التعزيز من معلمتي على مشاركتي الفاعلة والايجابية في الحصص الدراسية

دائما: 22% / غالبا: 24% / أحيانا: 29% / نادرا : 25%

6- أميّز الأهم من المهم في الموضوعات التي أدرسها

دائما: 4% / غالبا: 9% / أحيانا: 18% / نادرا : 69%

7- أميّز الأهم من المهم في جميع شؤون حياتي

دائما: 13% / غالبا: 18% / أحيانا: 20% / نادرا : 49%

8- أجد نظرات الاهتمام والإعجاب على محيّا وليّ أمرى عند حصولي على علامة جيدة في الامتحان المدرسي

وبنسبة 80%

دائما: 21% / غالبا: 30% / أحيانا: 28% / نادرا : 21%

9- أراجع يوميا ما أخذته في المدرسة من دروس

دائما: 20% / غالبا: 22% / أحيانا: 27% / نادرا : 31%

10- أحلّ الواجبات والأنشطة وأوراق العمل البيتية كلها

دائما: 11% / غالبا: 27% / أحيانا: 28% / نادرا : 34%

11- تقوم معلمتي بشرح المعلومة بطريقة سلسة ومبسطة بحيث أفهمها واستوعبها :

دائما: 12% / غالبا: 20% / أحيانا: 41% / نادرا : 27%

أما بالنسبة للأسئلة المقالية فقد تم جمع الإجابات لكل سؤال كما يأتي :

12- ما هو حلمك الدراسي ؟

كانت إجابات الطالبات تتراوح على الأغلب في الإجابات الآتية ، علما بأن (55) طالبة تركت السؤال بلا إجابة وشكل هذا العدد ما نسبته 27.5% من نسبة العينة المستهدفة بهذه الأداة :

- أصبح معلمة : بتكرار (50) ونسبة 25% من العدد الكلي من عينة هذه الأداة
- أصبح ممرضة : بتكرار (3) ونسبة 1.5% من العدد الكلي من عينة هذه الأداة .
- أصبح مهندسة : بتكرار (4) ونسبة 2% من العدد الكلي من عينة هذه الأداة .
- لا أعلم : بتكرار (36) طالبة ونسبة 18% من العدد الكلي من عينة هذه الأداة .
- أصبح طبيبة : بتكرار (7) ونسبة 3.5% من العدد الكلي من عينة هذه الأداة .
- أصبح صيدلانية : بتكرار (3) ونسبة 1.5% من العدد الكلي من عينة هذه الأداة .
- أنجح في الثانوية العامة : بتكرار (17) ونسبة 8.5% من العدد الكلي من عينة الأداة
- أصبح شرطية : بتكرار (11) ونسبة 5.5% من العدد الكلي من عينة هذه الأداة .
- أصبح عالمة : بتكرار (8) ونسبة 4% من العدد الكلي من عينة هذه الأداة .
- أصبح مديرة مدرسة : بتكرار طالبة واحدة ونسبة 0.5%
- أصبح رسامة : بتكرار (5) ونسبة 2.5% من العدد الكلي من عينة هذه الأداة .

ومن هنا نلاحظ أنّ نسبة الطالبات اللواتي تركن السؤال بلا إجابة (27.5%) و نسبة الطالبات اللواتي كانت إجابتهن (لا أعلم) وهي (18%) ، وكلا النسبتين تشكلان (45.5%) من النسبة الإجمالية للطالبات المستهدفات بهذه الأداة ، وهذا أمر لا يستهان بها ، يظهر نسبة الطالبات اللواتي لا يمكن هدفا في حياتهن الدراسية يسعين له .

13- من هو مثلك الأعلى في المدرسة؟ ولماذا ؟

كانت إجابات الطالبات اللواتي قمن بالإجابة عن هذا السؤال تتراوح على الأغلب في الإجابات الآتية(مرتبة ترتيبا تنازليا):

- معلمة
- المديرية (وكان تكرار هذا الجواب بتكرار واحد من مجمل متني طالبة)

14- هل لديك سببا صحيا يؤثر على دراستك ؟ هل من الممكن نكره ؟

كانت الإجابة الآتية من بين متني طالبة قيد الدراسة :

- عيوب بصرية (قصر ، طول ، انحراف) بتكرار 21
- عيوب سمعية : بتكرار واحد (لا يوجد غيرها بين طلبة المدرستين كافة)
- فقر دم (الأنيميا) ودوخة : بتكرار 9
- سكري : بتكرار واحد
- شفة أرنبية: بتكرار واحد (يوجد حالة أخرى في إحدى المدرستين قيد الدراسة)
- صعوبة نطق : بتكرار ثلاث طالبات

- شلل نصفي : بتكرار حالتين
- 15- هل لديك ظروف أسرية يؤثر على دراستك ؟ هل من الممكن ذكرها؟
الإجابات كانت كالاتي من بين مئتي طالبة :
- تدني مستوى الدخل : بتكرار العدد 86 طالبة
 - عدد أفراد الأسرة كبير : بتكرار العدد 19 طالبة
 - انفصال الوالدين : بتكرار العدد طالبتين
 - تحمل مسؤولية الأعمال المنزلية كونها البنت الكبرى : بتكرار العدد 23 طالبة
 - تدني المستوى الثقافي التعليمي : حيث هنالك 16 تكرار حالة ولي أمر أمي لا يقرأ ولا يكتب وهنالك تكرار 28 حالة ولي أمر لم يكمل تعليمه الإعدادي
- 16- ما الذي توفره لك البيئة المدرسية ليدعم تعلمك ؟ وهل أنت بحاجة لمرفق تعليمي بمدرستك؟
الإجابات كانت كالاتي من بين مئتي طالبة ضمن ثلاث مدارس ثانوية مختلطة كبرى:
- لا يوجد مكتبة في مدرستين والمدرسة الثالثة يوجد فيها مكتبة ولكنها غير مفعلة
 - يوجد مختبرات العلوم والفيزياء في المدارس الثلاث ولكنها تبقى مغلقة طوال العام بحجة عدم توفر المواد المخبرية
 - لا يتوفر ملعب رياضي في مدرستين وساحات الاستراحة صغيرة الحجم أما المدرسة الثالثة فيوجد ملعب خلفي للمدرسة ولكنه غير آمن لاستخدام الطالبات بسبب عدم وجود مظليات واقية عن الشمس وبسبب انخفاض أسواره مما يعرضه لعبث المارين .
 - لا يتوفر غرفة مصادر في مدرستين أما الثالثة ففيها ولكن لا يوجد معلمة مصادر .
- أداة الكادر المدرسي : المعلمة :**
- الفئة :** معلمة ، في مدرسة تضم طالبات من الصف (السابع الأساسي - العاشر الأساسي)
- الجنس :** أنثى
- ***ملحوظة:** هذا البحث وضع لغايات إيجاد الحلول ، لا يتم فيه ذكر الأسماء ، الرجاء الإجابة عن الأسئلة الآتية بكل شفافية .

- 1- معدل التحصيل الدراسي للطالبات في مادتك الدراسية بشكل عام :
مرتفع 13% / متوسط : 18% / متدنٍ : 42% / متفاوت باعتدال 27%
- 2- نسبة الطالبات المشاركات بتفاعل أثناء الدرس وخلال الحصص الصفية :
مرتفع 18% / متوسط : 24% / متدنٍ : 32% / متفاوت باعتدال 26%
- 3- نسبة الطالبات المتابعات بانتظام لحل الواجبات المدرسية البيتية :
مرتفع 19% / متوسط : 19% / متدنٍ : 36% / متفاوت باعتدال 26%
- 4- نسبة الطالبات اللواتي يقمن بإحضار أنشطة إضافية منفذة للدرس :
مرتفع 1% / متوسط : 15% / متدنٍ : 64% / متفاوت باعتدال 20%

- 5- استخدام الأنشطة الاثرائية خلال التدريس :
مرتفع 27% / متوسط :41% / متدنٍ :12% / متفاوت باعتدال 20%
- 6- استخدام العلاجية الاثرائية خلال التدريس :
مرتفع 27% / متوسط :41% / متدنٍ :12% / متفاوت باعتدال 20%
- 7- أجد الاستجابة من الطالبات المقصرات في تحضير دروسهن أو المشاركة الايجابية خلال الحصة الدراسية ، إذا ما قمت بإرشادهنّ :
مرتفع 9% / متوسط :14% / متدنٍ :33% / متفاوت باعتدال 44%
- 8- أنوع في وسائل وأساليب التدريس لمراعاة الفروق الفردية لدى طالباتي :
مرتفع 27% / متوسط :41% / متدنٍ :12% / متفاوت باعتدال 20%
- 9- أجد الاستجابة المُرضية من أولياء الأمور عند الاستدعاء لمراجعة أداء بناتهم الدراسي:
مرتفع 17% / متوسط :28% / متدنٍ :35% / متفاوت باعتدال 20%
- 10- برأيك كمعلمة ما أسباب تدني مستوى التحصيل لدى الطالبات ؟
كانت الإجابات متنوعة وهي : -
- عدم المتابعة من قبل الأهل
- لا يوجد هدف أو مثابة
- ضعف دراسي متراكم عبر السنوات الدراسية
- عدم الاهتمام بالمواد التي لا تحسب بالمعدل و إنما تحسب (ناجح/ راسب)
- غير مدركات لأهمية النجاح الدراسي
- الطالبات في سن المراهقة وهناك أمور كثيرة تلهيهن عن دراستهن كمواقع التواصل الاجتماعي المتعددة وألعاب الكمبيوتر والهواتف الذكية
- إهمال الطالبة لدروسها بشكل عام
- وجود فجوة في تأسيس الطالبات العلمي وضعف في القراءة
- الانطواء والانعزال وعدم التعاون والتفاعل مع زميلاتها
- الغياب المدرسي المتكرر والذي غالبا ما يكون سببها أسري أو صحي .
- 11- هاتي اقتراحات تساعد في حل مشكلة تدني مستوى الطالبات في النجاح الدراسي ، أو يساهم في انخفاض نسبته ، بحيث لا يشكل ظاهرة بين طالبات المدرسة .
- وجود غرفة مصادر تعلم ومعلمة مختصة بتدريس الطالبات اللواتي يعانين من صعوبات العلم والتأخر الدراسي
- إعطاء الطالبات حصص إرشادية لتوعيتهن بأهمية هذه المرحلة الدراسية من حياتهن وتأثيرها على مستقبلها
- على المعلمة أن توطّد علاقتها بطالباتها وتتقرب منهنّ بالمعاملة اللبقة الحسنة لتصبح مؤثرة وموجهة ومرشدة لهنّ

- حل المشكلة بطريقة علمية وفق برنامج منهجي يشترك فيه جميع أطراف العملية التعليمية التربوية
- متابعة الأهل مع المعلمة والمدرسة والمرشدة التربوية أمر ضروري يصب في نجاح تعلم الطالبات

أداة أولياء الأمور :

الفئة : أولياء أمور طالبات مدرسة في الصفوف (السابع الأساسي - العاشر الأساسي)

الصفة : أم / أب / غير ذلك :

ملحوظة : هذا البحث وضع لغايات إيجاد الحلول ، لا يتم فيه ذكر الأسماء ، الرجاء الإجابة عن الأسئلة الآتية بكل شفافية .

1- تقوم المدرسة بتنفيذ مجالس أولياء الأمور في نهاية كل شهر أو فصل دراسي ، تتناول فيه

الناحية التربوية للطالبات خاصة ما يتعلق بالتحصيل المدرسي ، وتدعوك للحضور :

دائماً: 14% / غالباً: 22% / أحياناً: 44% / نادراً: 20%

2- تقوم المدرسة بتنفيذ مجالس أولياء الأمور في نهاية كل شهر أو فصل دراسي ، تتناول فيه

الناحية التربوية للطالبات خاصة ما يتعلق بالتحصيل المدرسي ، وتدعوك للحضور ، فتلبي

الدعوة :

دائماً: 8% / غالباً: 11% / أحياناً: 52% / نادراً: 29%

3- أرشد ابنتي باستمرار للانتباه لدروسها :

دائماً: 28% / غالباً: 37% / أحياناً: 25% / نادراً: 10%

4- أجد الاستجابة من ابنتي عندما أرشدها للاهتمام بدروسها :

دائماً: 19% / غالباً: 19% / أحياناً: 36% / نادراً: 26%

5- احتاج لجهود المدرسة في تشجيع ابنتي دراسياً :

دائماً: 64% / غالباً: 36% / أحياناً: 0% / نادراً: 0%

6- أساعد ابنتي في تطوير مهاراتها الفنية والعلمية وتعزيز استجاباتها الدراسية :

دائماً: 12% / غالباً: 20% / أحياناً: 41% / نادراً: 27%

7- أخصص لابنتي وقتاً لمناقشتها في خطتها نحو التفوق والنجاح الدراسي :

دائماً: 9% / غالباً: 14% / أحياناً: 44% / نادراً: 33%

8- ما هي ردة فعلك مع ابنتك إذا حصلت على علامة متدنية في الاختبارات المدرسية (العملية أو

النظرية) ؟

كانت الإجابات متنوعة كالاتي علماً بأن 40% من المستهدفين في هذه الأداة تجاوزوا عن هذا

السؤال ولم يجيبوه :

- الإرشاد والنصح
- متابعتها في دراستها
- أشجعها على التركيز في الدراسة أكثر

- أبحث عن معلمة للتدريس البيتي الخاص
 - أعاقبها وأحرمها من الانترنت والتلفاز
 - أعاتبها و ألومها و أشعر بالحزن
 - أغضب منها وبشدة
 - أقف بجانبها و أدمعها
 - أتفاهم معها بطريقة لطيفة وأسألها عن سبب حصولها على هذه العلامة
 - أراجع المدرسة للسؤال عن السبب ومعرفة الخلل
- 9- هل لديك أو لدى ابنتك سببا مانعا من الاهتمام بدروسها؟ هل يمكن ذكره إن وجد ؟
- كانت الإجابات متنوعة كالآتي علما بأن 32% المستهدفين في هذه الأداة تجاوزوا عن هذا السؤال ولم يجيبوه :
- لا يوجد
 - مشاكل عائلية بين الوالدين وذويهم
 - انشغالي كأى بالعمل عن متابعة دروسها
 - انشغال ابنتي بالتلفاز والهاتف والكمبيوتر والانترنت والألعاب
 - عدد أفراد الأسرة الكبير
 - أعمال المنزل ورعاية أخوتها كونها الأكبر
 - حالة مرضية لدى الأم أو الأب أو أحد الأخوة
 - حالة مرضية لدى الطالبة
- 10- نرجو وصف السلوك الدراسي (اليومي أو الأسبوعي أو الروتيني) لابنتك
- كانت الإجابات متنوعة كالآتي علما بأن 42% المستهدفين في هذه الأداة تجاوزوا عن هذا السؤال ولم يجيبوه :
- تقوم بحل واجباتها على الدوام
 - تقوم بحل واجباتها أحيانا
 - تهمل حل الواجبات وأحتاج إلى جهد لحثها على ذلك
 - تحضر دروسها بشكل يومي
 - تدرس دون تخطيط وبشكل فوضوي
 - تدرس بشكل منقطع
 - الدراسة ليست من أولى اهتماماتها
 - أتعارك معها لتدرس
 - تبدأ الدراسة ولكن ينقضي الوقت وتشعر بالتعب دون أن تنتهيها
 - لا تستطيع الدراسة في الضوضاء وتختار الدراسة الليلية ولكن الوقت لا يسعها
 - كثيرة الدراسة ولكن نتائج الاختبارات سيئة

الخاتمة :

إنّ النجاح المدرسي غير عصي على أن يتحقق ، وأن الجهود إذا تضافت يتم الوصول إلى حلول ناجعة تحقق المراد مما قام عليه هذا البحث ، وهو القضاء على الفشل والسعي نحو النجاح الدراسي الذي سيؤسس لنجاح الحياة بأكملها لفئة من الطلبة لا يحتاجون منا إلا التحفيز والبحث عن حلول لمشكلاتهم الحياتية ، بل لا بد من غمسهم هم أيضا في البحث عن حل لمشكلاتهم ، ليصبح للنجاح الدراسي قيمة وأهمية لديهم، هذه الأهمية التي تتمثل في ، وقد خرج البحث بعدة نتائج من أهمها :

- 1- قلة الوعي لدى بعض الطالبات بأهمية النجاح الدراسي والتحصيل العلمي.
 - 2- أسباب صحية تعاني منها الطالبات (ضعف السمع والبصر والأنيميا والشفة الأرنبية والشلل النصفي وصعوبة النطق)
 - 3- أسباب أسرية: الحالة المادية المتدنية والثقافية والمناخ الأسري
 - 4- التطور التكنولوجي لأجهزة الهواتف الخلوية والحواسيب والألعاب وتطبيقات التواصل الاجتماعي وغيرها...
 - 5- عدد ساعات الدوام المدرسي وعدم إتباع آلية منظمة للدراسة
 - 6- نقص الدافعية للنجاح وحب التغيير للأفضل ؛ ومن أسباب في هذا هو نقص الحوافز التشجيعية من قبل الأهل والمدرسة
 - 7- قلة المتابعة من الإشراف التربوي للمدرسة ومعلماتها
 - 8- افتقار المدرسة للخدمات والمرافق الهامة كالملاعب والمختبرات والمكتبة وغرفة مصادر التعلم وإن وجد في بعض المدارس فهي غير مفعلة ولا تتابع من قبل الإدارة المدرسية.
 - 9- ضعف الإدارة المدرسية في قيادة المدرسة وضعف أداء المعلمات في الغرفة الصفية .
- وبناء على نتائج البحث فإن التوصيات من خلال:

- 1- البرامج الإذاعية الصباحية المدرسية ، وإعداد وتوزيع بطاقات إرشادية حول السعي للنجاح المدرسي وتحمل هذه البطاقات أيضا العبارات التحفيزية، إعداد وتنفيذ الندوات الإرشادية للطلبة ضمن البرتوكول الرسمي للتربية ، إعداد وتنفيذ المسابقات والأنشطة الطلابية المحفزة ، الاهتمام بلوحات الحائط والجداريات لتحمل الشعارات والمقولات والعبارات المحفزة على النجاح المدرسي ، تفعيل مجلس أولياء الأمور بغرض التعاون المستمر .
- 2- التعاون مع اللجنة الصحية في المدرسة من أجل متابعة الحالات التي تعاني من أوضاع صحية تؤثر سلبا على مسيرة الطالبة الدراسية كضعف السمع وضعف البصر و(الأنيميا) والشفة الأرنبية. واللجنة الصحية بدورها تتواصل مع المركز الصحي التابع للمدرسة لمعالجة الحالة ، تنفيذ يوم طبي مجاني خلال السنة لأهالي المنطقة السكنية المجاورة للمدرسة . والاهتمام بنوعية مبيعات المقصف المدرسي بحيث يكون غذاء صحي . كذلك العمل على تهيئة البيئة المدرسية وبالتعاون مع المسؤولين لمراعاة ظروف ذوي الإعاقة الحركية .

3- حث الإدارات المدرسية على تفعيل دور القرش الخيري والتعاون مع المجتمع المحلي وعمل البازارات المدرسية الخيرية ضمن الحدود المسموح بها وذلك لمساعدة الطلبة ذوي الدخل المحدود كتأمين القرطاسية والزي المدرسي والمصروف اليومي الذي يعين على شراء وجبة الإفطار اليومية من المقصف وغير ذلك بما يتوفر . كذلك تفعيل دور الإرشاد في الاحتواء النفسي الصحي للطلبات اللواتي يعانين من مشكلات أسرية كإفصال أحد الوالدين . وتفعيل دور المدرسة المجتمعي للتوسط في حل المشكلات الأسرية ما أمكن .

4- التعاون مع قيمة مختبر الحاسوب ومعلمة الحاسوب في المدرسة لإرشاد الطالبات حول التطبيقات التكنولوجية الحديثة والمفيدة في التحصيل الدراسي ، وحول المواقع الالكترونية الآمنة كمراجع للبحث والدراسة ، وإرشاد الطالبات حول الفوائد وكذلك المضار من استخدام الأدوات التكنولوجية وتطبيقات بعض الألعاب وشبكات التواصل الاجتماعي خاصة بما يتعلق بالحماية والتعرض للتمر الالكتروني والإشاعات المغرضة في جميع جوانب الحياة، وكيفية التعامل الآمن مع هذه التطبيقات ضمن وقت محدد لا يؤثر سلبا على وقت الدراسة

5- التعاون مع الإرشاد التربوي المدرسي بعمل لقاءات طلابية مع الطالبات ضمن عمل الإرشاد التربوي ، ومساعدة الطالبات بتصميم جداول دراسية منظمة لخطوات الدراسة الفاعلة بما يتناسب وظروف الطالبة وبما يحقق لها النجاح الدراسي .

6- تشجيع وتعزيز الطالبات على تعديل سلوكياتهن غير المرغوبة نحو الأفضل وبعده وسائل مثل : حث المعلمات على تعزيز السلوك الدراسي الإيجابي ، عمل المسابقات المحفزة ، توزيع الجوائز العينية والمعنوية وشهادات التقدير لتعزيز الطالبات على التحصيل العلمي وتكريم الأهالي المتعاونين ، تشجيع الإدارات المدرسية على الاهتمام بالمرافق المدرسية وتفعيلها كالمختبرات والمكتبة وصالة الرياضة والمرسم .

7- تفعيل دور الإشراف في دعم المدارس بالزيارات الإشرافية التوجيهية الإرشادية والتقويمية

8- مخاطبة المدرسة للجهات الحكومية المسؤولة والجهات الخاصة الداعمة لقطاع التعليم ؛ لدعمها في انشاء المختبرات والمكتبة والملاعب وغرف مصادر التعلم . استقطاب دعم المجتمع المحلي في ذلك وتفعيل دور المشاركة المجتمعية . استثمار الجهود الفردية من المعلمات والطالبات وذويهن في هذا الموضوع .

9- التنسيق بين الجهات المسؤولة في قطاع التعليم الخاص والعام لتنفيذ برامج وورش تدريبية لكل من مديرات المدارس ومعلماتها وذلك للعمل على تطوير أدائهن مهنيا و أكاديميا و وفق مسؤولياتهن .

المراجع:

1- الحجار رائد، العاجز فؤاد (2007) ،تقويم أبعاد المناخ المدرسي في التعليم الحكومي الفلسطيني كمدخل لإصلاح المدرسي، بحث مقدم إلى مؤتمر "الإصلاح المدرسي" جامعة الإمارات العربية المتحدة، /17/ 18 19 ابريل .

- 2- الخليفة ، لولوة خليفة ، المرزوق أحمد علي، حسن ميناى أحمد، البونوضة لطيفة عيسى (2005) المنهج وحتمية التغيير، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر التربوي السنوي التاسع عشر : مدارس المستقبل استجابة الحاضر لتحولات المستقبل ، وزارة التربية والتعليم مملكة البحرين ، من 19 / 20/4- 2005 .
- 3- الخميسي، السيد سلامة (2007) . معايير جودة المدرسة الفعالة في ضوء منحى النظم (رؤية منهجية)، ورقة مقدمة إلى اللقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستين) القصيم (28- 29 ربيع الآخر 1428 هـ) .
- 4- خليفة ، عبد اللطيف محمد (2000) ،الدافعية للإنجاز، دار غريب، مصر
- 5- خليفة ، عبد اللطيف محمد (1992) ،ارتقاء القيم، سلسلة عالم المعرفة، عدد160 ،المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت .
- 6- شراز ، محمد بن صالح عبد الله(2006) ،أبرز العوامل الأسرية المؤثرة على مستوى التحصيل الدراسي،مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية و الاجتماعية و الإنسانية، المجلد 18 ،العدد 2 ،جمادى الأخيرة 1427 - يوليو،ص (85-144) .
- 7- عيسوي ، عبد الرحمان (1984) ،علم النفس بين النظرية و التطبيق، دار النهضة العربية - بيروت .
- 8- غياث، بوفلجة (2003)، التربية المتفتحة، دار الغرب للنشر و التوزيع وهران
- 9- ماكلياند، دافيد (1975) . مجتمع الانجاز: الدوافع الإنسانية للتنمية الاقتصادية، ترجمة: فرح، محمد سعيد و الجوهري، عبد الهادي احمد، مكتبة الإنجلو مصرية، القاهرة
- 10- منصورى ، مصطفى (2005) ،التأخر الدراسي و طرق علاجه، دار الغرب للنشر و التوزيع، ط 2.
- 11- عبد اللطيف، مدحت عبد الحميد (1990) . الصحة النفسية والتفوق الدراسي، دار النهضة العربية،بيروت.
- 12- المعجم الوسيط ، تحقيق : الدكتور إبراهيم مذكور، ط2008 ، مجمع اللغة العربية
- 13- ديماس ، محمد راشد (1999) ، الإنصات العكسي ، دار ابن حزم ،بيروت ، ط1
- 14- عكاشة ، عبد المنان محمود ،طرق إشباع الحاجات النفسية للطفل في مراحل العمر المختلفة . - عمان : دار الأخوة، 2004
- 15- Bowen, F., Chouinard, R. et Janosz, M. (2004). Modèle des déterminants des buts de maîtrise chez des élèves du primaire. Revue des sciences de l'éducation. XXX(1), 49-70.
- 16- Belarouci, L (1999), Le jeune et la scolarité entre réussite et échec, Pratiques Psychologiques, Vol.1, N°1, P.158-162
- 17- Moscovie, N (1998) Réussite scolaire des filles et des garçons et socialisation différentielle des sexes à l'école, Recherches fémininement, vol.11,N°1,P.7-
- 18- شراحيلى ، جابر بن عبد الله حسن (2020) ، (دور القيادة المدرسية في تحسين نواتج التعلم وفق تصورات قادة المدارس ومشرفيها) . رابطة التربويين العرب : المجلد118 ، العدد 118 ، الصفحات 245 .

عنوان البحث

أثر استراتيجيتي المرونة والتوضيح في التحصيل وتحسين مهارات الذكاء اللغوي والاتجاهات نحو مادة اللغة العربية لدى طلاب الصف العاشر في الأردن

عائشة موسى العبد¹

¹ باحثة، الأردن

بريد الكتروني: aaeshaalabed@yahoo.com

تاريخ القبول: 2021/05/24م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

إن عملية التدريس تعد من العمليات التي تحتاج الى توظيف استراتيجيات حديثة وبالرغم من ذلك فإن معظم المعلمين يستخدمون الطرق التقليدية في التدريس وعدم استخدام طرق حديثة لتدريس مادة اللغة العربية التي تتصف بالجمود مما يؤثر على عملية التحصيل والاتجاهات نحو مادة اللغة العربية. تسعى الدراسة لتحقيق الهدف الرئيسي التالي: بيان اثر استراتيجيتي المرونة والتوضيح في التحصيل وتحسين مهارات الذكاء اللغوي والاتجاهات نحو مادة اللغة العربية لدى طلاب الصف العاشر في الاردن. توصلت الدراسة الى انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسط علامات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط علامات أفراد المجموعة الضابطة على الاختبار البعدي للتحصيل تعزى للطريقة (البرنامج التعليمي/ الاعتيادية) والجنس والتفاعل بينهما. كما توصلت الدراسة أيضاً الى أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسط علامات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط علامات أفراد المجموعة الضابطة على الاختبار البعدي للذكاء اللغوي تعزى للطريقة (البرنامج التعليمي/ الاعتيادية) والجنس والتفاعل بينهما. أوصت الدراسة بأهمية التركيز في الصفوف الدراسية على المهارات الأساسية في القراءة والكتابة، وذلك نظراً لما لهذه المهارات من دور كبير في اكسابهم المهارات الضرورية التي تساعدهم مستقبلاً في اتقان مهارتي القراءة والكتابة.

الكلمات المفتاحية: المرونة، التوضيح، التحصيل، الذكاء اللغوي، الاتجاهات

RESEARCH ARTICLE**THE EFFECT OF THE STRATEGIES OF FLEXIBILITY AND CLARIFICATION ON ACHIEVEMENT AND IMPROVEMENT OF LINGUISTIC INTELLIGENCE SKILLS AND TRENDS TOWARDS ARABIC LANGUAGE AMONG TENTH GRADE STUDENTS IN JORDAN****Aisha Musa Al-Abed¹**¹ Researcher, Jordan.

Email: aaeshaalabed@yahoo.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 04/05/2021****Abstract**

The teaching process is one of the processes that need to employ modern strategies, despite this, most teachers use traditional methods of teaching to teach the Arabic language subject, which is characterized by rigidity, and affects the achievement process and trends towards the Arabic language subject. The study seeks to achieve the following main objective: Explaining the impact of the strategies of flexibility and clarification on achievement and improvement of linguistic intelligence skills and trends towards Arabic language among tenth grade students in Jordan. The study found that there are no statistically significant differences at the level of significance ($\alpha \leq 0.05$) between the mean marks of the experimental group members and the average marks of the control group members on the post-test of achievement due to the method (educational / habitual program), gender and interaction between them. The study also found that there are no statistically significant differences at the level of significance ($\alpha \leq 0.05$) between the mean scores of the experimental group members and the average marks of the control group members on the post test of language intelligence due to the method (educational / habitual program), gender and the interaction between them. The study recommended the importance of focusing in the classroom on basic skills in reading and writing, given that these skills play a major role in providing them with the necessary skills that will help them in the future in mastering the skills of reading and writing.

Key Words: Flexibility, Clarification, Achievement, Linguistic Intelligence, Trends.

المقدمة:

تمثل التربية اليوم حاجة أساسية لإنسان هذا العصر، ووسيلة ضرورية لإشباع حاجاته المعرفية وغير المعرفية، والتي لا غنى عنها، لكي يعيش حياة إنسانية متكاملة؛ وتمثل التربية في الوقت ذاته عنصراً فعالاً في نمو المجتمعات الإنسانية، اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، وتسهم في تحقيق حضارة المجتمع، وحسن استثمار ثرواته البشرية، وتوجيه سلوك أفرادها، بما يحقق تقدم الفرد والمجتمع على حد سواء؛ ولذلك فليس من المبالغة أن يطلق على هذا العصر اسم "عصر التربية"، حيث تنتج المجتمعات الإنسانية المعاصرة، بكل طاقاتها إلى العناية بعمليات التعليم لتحقيق الأهداف التربوية المرجوة، والتي تتمثل في تهيئة كل فرص التنمية الشاملة والمتكاملة للأطفال والشباب، في مختلف النواحي الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية.

ولطاقات البشرية دور مهم في بناء حضارة المجتمعات، وتتم تقوية المجتمع من خلال بناء الأشخاص القادرين على تحقيق النجاح والتقدم لمجتمعهم بعامته، ولأنفسهم بخاصة، ولذلك لا بد أن نقدم للطالب الرعاية المتكاملة في جميع جوانب شخصيته: جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً (اسماعيل، 2013، ص34).

واللغة العربية إحدى لغات العالم الحية، التي تتميز عن غيرها بارتباطها بكتاب الله القرآن الكريم الذي أعطاها الحيوية، وجعل لها مكانة معروفة وبارزة بين اللغات العالمية الأخرى، إذ أخذت على عاتقها حمل الرسالة السماوية وتبليغها إلى البشرية كافة بعد أن شرفها الله تعالى، وأنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين. واستناداً لهذه الأهمية التي تتمتع بها أولى العرب لغتهم اهتماماً كبيراً؛ لأنها تعكس ما يحملونه من ثقافة وعلم وحضارة، ومن مظاهر اهتمام أبناء اللغة العربية بلغتهم اعتمادها في عملية التعليم والتعلم باعتبارها من المواد الأساسية في المراحل الدراسية كافة ابتداءً من المرحلة الأساسية وحتى التعليم الجامعي، إذ أصبحت الأداة الرئيسة لنقل المعلومات والمعارف والعلوم (شبر وجاحل وأبو زيد (2014).

الاتجاه (Atiitude) في علم النفس يعبر عن الحالة النفسية، وله المكونات والوظائف والخصائص الخاصة به، إذ أنه يعد من أبرز جوانب الشخصية ويعصب تعرفه بشكل دقيق في علم النفس، شأنه في ذلك شأن الشخصية، ومع ذلك فقد تناولته البحوث بالدراسة وأوردت عدة تعريفات له، إذ أشارت المراجع والدراسات التي تناولت الاتجاه إلى أن ظهور مصطلح الاتجاه في علم النفس بدأ مع بداية الأعمال العلمية في علم النفس التجريبي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، لكن الكلام عنه في ذلك الوقت كان مرتبط بالحديث عن اتجاه العقل حين مناقشة أموراً تهمه، إلا أن تلك البحوث التي تناولت الاتجاهات أصبحت أكثر انتشاراً واتساعاً في الربع الثاني من القرن العشرين (الزبون، 2020).

يُعدّ التحصيل الدراسي أحد المواضيع التي أثارت جدلاً بين الباحثين منذ بداية القرن الماضي، وتركز الخلاف حول أكثر العوامل تأثيراً في التحصيل الدراسي، فمنهم من عزاها إلى عوامل فردية لها علاقة بذكاء الفرد وقدراته، وهي من وجهة نظرهم عوامل موروثية، ومنهم من رده إلى العوامل البيئية بما تحتويه من عناصر متباينة، وهناك من يرى أن التحصيل الدراسي حصيلة لتفاعل العوامل الوراثية والبيئية. ويهدف التحصيل الدراسي في المقام الأول إلى الحصول على معلومات تبين مدى اكتساب الطلبة لما تعلموه من خبرات في المواد الدراسية المقررة، وكذلك مدى اكتساب الطلبة لمحتويات هذه المواد، كما يهدف أيضاً إلى التوصل إلى معلومات كمية

ونوعية عن مستوى الطالب الدراسي، وقد يهدف إلى أبعد من ذلك وهو محاولة لرسم صورة نفسية للطالب بالنسبة لأدائه (Khoon, 2005).

احتل مفهوم الذكاء الإنساني الحيز الواسع في عمليات البحث العلمي من أجل الوقوف على حقيقته، وتمثل ذلك في عدد لا بأس به من الدراسات والبحوث والنظريات المتعددة في المناهج والأساليب والتي كان هدفها الوصول إلى تصور عن طبيعة الذكاء الإنساني، وقد اختلفت الدراسات في نظرتها لمفهوم الذكاء من التكوين الأحادي إلى التكوين الثنائي ومن ثم التكوين المتعدد الأبعاد.

يعد التدريس مجموعة أنشطة يؤديها المدرس في مواقف تعليمية من أجل مساعدة المتعلم للوصول إلى أهداف تربوية محددة، وقد عرف التدريس بأنه: " أحد الوسائل التي تعمل على تحقيق التواصل الحضاري للجنس البشري من خلال نقل الخبرة والمهارات والأفكار إلى الأجيال القادمة، وهو نشاط إنساني هادف ومخطط، وتنفيذي، يتم فيه تفاعل بين المعلم والمتعلم ويخضع هذا النشاط إلى عملية تقويم شاملة ومستمرة" (شبرو، جامل وأبو زيد، 2014: 17).

تعتبر استراتيجية المرونة من أهم عوامل مساعدة في نمو التفكير بشكل عام والتكيف الابتكاري بشكل خاص، إذ أنها تعني بمقدرة الأفراد على تغيير تفكيرهم أثناء قيامهم بالنشاطات المختلفة، وتشير استراتيجية المرونة لدرجة سهولة تغير الفرد تجاه موقف مما أو تجاه عقلية معينة، وقد اهتم علماء النفس بشكل كبير من خلال إجراء دراسات عدة عن استراتيجية المرونة بشكل عام والمرونة المعرفية بشكل خاص وعلاقتها بعدد من المتغيرات، وذلك بسبب أهميتها بالنسبة للفرد على المستوى التعليمي، الأمر الذي يكون له المردود الإيجابي في مواجهة المشاكل والتعامل معها بشكل إيجابي من خلال التكيف معها بسلاسة أفكاره (حسن، 2015). ويستطيع المعلم أن يحقق كل ما ذكر من مساعدات من خلال توجيه الطلبة لوضع خط تحت الكلمات أو المفاهيم أو التعبيرات التي يمكن أن تكون غير مألوفة أو تمثل صعوبة في الفهم، أو أن يطالب المعلم طلبته بتطبيق إجراءات موضحة أو بعضاً منها من أجل التوضيح، والتفكير بصوت مرتفع لتحديد عوائق الفهم وكيفية استخدام الإجراءات التوضيحية (بخش، 2012).

مشكلة الدراسة:

إن عملية التدريس تعد من العمليات التي تحتاج إلى توظيف استراتيجيات حديثة وبالرغم من ذلك فإن معظم المعلمين يستخدمون الطرق التقليدية في التدريس وعدم استخدام طرق حديثة لتدريس مادة اللغة العربية التي تتصف بالجمود مما يؤثر على عملية التحصيل والاتجاهات نحو مادة اللغة العربية. كما تتمثل مشكلة الدراسة في نقص الدراسات التي تناولت اثر استراتيجيتي المرونة والتوضيح في التحصيل وتحسين مهارات الذكاء اللغوي والاتجاهات نحو مادة اللغة العربية لدى طلاب الصف العاشر في الاردن ، مما يبرر اجراء مثل هذه الدراسة بما يقدم مساهمة علمية جديدة.

وبشكل أكثر تحديداً تتحدد مشكلة الدراسة بالاجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

ما اثر استراتيجيتي المرونة والتوضيح في التحصيل وتحسين مهارات الذكاء اللغوي والاتجاهات نحو مادة اللغة العربية لدى طلاب الصف العاشر في الاردن؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من كونها تلقي الضوء على أحد الموضوعات التربوية الهامة وهي الاستراتيجيات التدريسية الحديثة والتي حظيت باهتمام كثير من الباحثين التربويين، كما تبرز أهمية الدراسة من خلال إمكانية أن يستفيد مطورو المناهج التعليمية في تطوير تلك المحتويات الدراسية بما يتلاءم مع إمكانات وقدرات الطلبة، وتوجيه نظر المسؤولين إلى ضرورة تطوير محتوى البرامج الإثرائية.

كما تظهر أهمية الدراسة في إمكانية تقديمها للعديد من التوصيات التي سيتم التوصل إليها من خلال نتائج هذه الدراسة والتي تعد من الدراسات الأولى في حدود اطلاع الباحث والتي تبحث اثر استراتيجيتي المرونة والتوضيح في التحصيل وتحسين مهارات الذكاء اللغوي والاتجاهات نحو مادة اللغة العربية لدى طلاب الصف العاشر في الاردن مما يشكل إضافة جديدة للمكتبة العربية.

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة لتحقيق الهدف الرئيسي التالي: بيان اثر استراتيجيتي المرونة والتوضيح في التحصيل وتحسين مهارات الذكاء اللغوي والاتجاهات نحو مادة اللغة العربية لدى طلاب الصف العاشر في الاردن.

كما تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- بناء برنامج يقيس اثر استراتيجيتي المرونة والتوضيح في التحصيل وتحسين مهارات الذكاء اللغوي والاتجاهات نحو مادة اللغة العربية لدى طلاب الصف العاشر في الاردن.
- التعرف إلى أثر استراتيجيتي المرونة والتوضيح في التحصيل وتحسين مهارات الذكاء اللغوي والاتجاهات نحو مادة اللغة العربية لدى طلاب الصف العاشر في الاردن.

اسئلة الدراسة:

تأتي الدراسة للإجابة عن السؤالين التاليين:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسط علامات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط علامات أفراد المجموعة الضابطة على الاختبار البعدي للتحصيل تعزى للطريقة (البرنامج التعليمي/ الاعتيادية) والجنس والتفاعل بينهما.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسط علامات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط علامات أفراد المجموعة الضابطة على الاختبار البعدي للذكاء اللغوي تعزى للطريقة (البرنامج التعليمي/ الاعتيادية) والجنس والتفاعل بينهما.

حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة فيما يلي:

- الحدود البشرية: تقتصر الدراسة على لدى طلاب الصف العاشر في الاردن.
- الحدود المكانية: سيتم إجراء الدراسة في مدارس التعليم الحكومية في الاردن.
- الحدود الزمانية: سيتم تنفيذ الدراسة في العام 2020-2021.

- يتحدد تعميم نتائج هذه الدراسة في ضوء الخصائص السيكومترية لأدوات جمع البيانات من صدق وثبات.

الإطار النظري:

طرائق التدريس

وجدت عملية التدريس منذ القدم، وما زالت هذه العملية تشهد تطوراً ملحوظاً في ظل التطور المعرفي والتكنولوجي، مما انعكس على العديد من الموضوعات الهامة في الميدان التربوي ومن ذلك استراتيجيات التدريس على اختلاف أنواعها.

والتدريس ما هو إلا عملية تواصلية بين الطالب والمعلم، ويتم من خلاله تحقيق النمو العقلي للمتعلم، من خلال التفاعل مع العديد من النشاطات التعليمية، والعلاقات الإنسانية المتبادلة التي تحدث بين المتعلم والمعلم من خلال طرح الآراء للوصول إلى الأهداف المنشودة بحيث يتم إنجاز عملية التعلم، كما يشير إلى أنه عملية تعتمد بشكل كبير على تشكيل بنية المتعلمين بصورة تمكنهم من تعلم ممارسة سلوكيات محددة، أو الاشتراك في سلوكيات معينة، وفق عدد من الشروط المحددة (اسماعيل، 2013، ص173).

وللتدريس بشكل عام أسس ومبادئ يركز عليها نذكرها كل من شبر وجاحل وأبو زيد (2014) وتتمثل في:

1- التعلم يكون أفضل عندما يستخدم المعلمون طرائق تدريس فعالة يتم من خلالها اشتراك المتعلم في العملية التعليمية، وتوظيف خبرات المتعلم القديمة في تدريسه خبرات جديدة وتوظيف أكثر من حاسة أثناء عملية التعلم.

2- تكون عملية تعليم المتعلم أفضل عندما تكون لدى المتعلم رغبة أكيدة في عملية التعلم.

3- ان التعلم يكون أفضل عندما تقدم مادة تعليمية تتناسب واحتياجات وامكانات المتعلم.

4- جعل المتعلم هو محور للعملية التعليمية مع مراعاة الفروق الفردية بينهم، بحيث يوظف المعلم أكثر من طريقة أثناء عملية التعليم بحيث تتناسب مع جميع فئات المتعلمين.

5- الهدف من عملية التعليم هي اكساب المتعلمين معارف وقيم ومهارات تؤهلهم في اكتساب المهارات التعليمية المختلفة في الحاضر والمستقبل.

6- توظيف الوسائل التكنولوجية المتقدمة أثناء عملية التعليم وبشكل مكثف وبما يضمن استمرار عملية التعليم

7- توظيف أكثر من حاسة أثناء عملية التعلم بحيث يتم توظيف المؤثرات والتقنيات المختلفة أثناء هذه العملية.

8- أن تكون أهداف العملية التعليمية واضحة ومحددة بشكل محدد من قبل المعلم وبيان مسار التعلم للمتعلم، والاستفادة من نظريات التعلم وتوظيفها في مواقف تعليمية متعددة.

9- أن تكون ميولات ورغبات الطلبة هي الأساس في تحديد محتوى عملية التعلم مع ضرورة زيادة دافعية الطلبة واثارتهم نحو عملية التعلم.

10- ان يكون الهدف من العملية التعليمية هي زيادة استفادة الطالب في مواجهة للمشكلات الحياتية المختلفة بحيث يصبح أكثر عزيمة واصراراً.

ويرى الباحث أن عملية التدريس لا بد أن تكون عملية مقصودة، وان يتم استثمار جميع الوسائل الممكنة، ان يكون الطلبة هم محور هذه العملية، بحيث يستطيع الطلبة استثمار ما تعلموه في مواجهة المواقف والمشكلات الحياتية المتنوعة.

استراتيجيات التدريس:

يعد موضوع استراتيجيات التدريس من الموضوعات الهامة والهادفة، والتي نالت اهتماماً واضحاً من قبل المهتمين بالشأن التربوي، حيث بحثوا في العديد من الموضوعات ذات الصلة بهذا المصطلح.

وعند استقراء معاجم اللغة العربية نجد ان كلمة استراتيجية ليس لها وجود في هذه المعاجم والقواميس، ولكن هذا المصطلح أصبح شائع الاستخدام شأنه شأن مصطلحات اخرى، وتعد استراتيجيات التدريس مكوناً رئيسياً من مكونات العملية التربوية، ويقع على عائق المعلم ان يستثمر هذه الاستراتيجيات بما يحقق النفع والفائدة للمتعلم، ويتوقف عليها نجاح عملية التعلم بشكل عام اذا ما تم توظيفها بالشكل المناسب (عطية، 2006، ص63).

ويعد مصطلح استراتيجيات التدريس من المصطلحات التي دار حولها جدل، وقد يعزى هذا الجدل لأن المصطلح استخدم بشكل موسع، كما أنه مصطلح غير عربي، ويقصد به أنه مصطلح غير عربي، ويقصد به أنه أسلوب هادف واختيار البديل المناسب من بين البدائل والاختبارات المتاحة للمعلم أثناء عملية التعلم (اسماعيل، 2013، ص173).

وقد ظهرت عدة تعريفات لهذا المصطلح ومن ذلك أن استراتيجية التدريس تعني: " خطط يوظفها المعلم كي يساعد الطلبة لاكتساب خبرات في أحد الموضوعات بشكل مخطط ومنظم ومتسلل ويتم خلال هذه العملية تحديد الهدف النهائي لعملية التعلم" (ابو عاذرة، 2012، ص142).

وتعرف استراتيجية التدريس بأنها: " الخطة المنظمة التي يستخدمها المعلم كي يحقق مجموعة اهداف تعليمية، تتضمن طرق وتقنيات واجراءات يتخذها المعلم لتحقيق أهدافاً محددة في ضوء ما يتاح له من امكانيات اثناء عملية التعلم" (الحريزي، 2007، ص97).

وقد بين جربوع (2014، ص12) ان هناك عدة خصائص لاستراتيجيات التدريس وهي كالاتي:

- 1- ان تكون استراتيجيات التدريس قابلة للتقييم من خلال تطبيقها على مجموعة واسعة ف مواقف عملية التعلم.
- 2- مقدرتها على معالجة كمية كبيرة من المعلومات وهو ما يسمى بالمنظور وهو البعد الثاني الذي يوضح القدر الكبير من كفاءة او فاعلية الاستراتيجية المستخدمة في معالجة أكبر كمية من المعلومات.
- 3- ارتباطها بشكل مباشر بتسهيل اكتساب المعلومات أو تعلمها اثناء عملية التعلم.
- 4- توجيه الطلبة وتجهيزهم ومعالجتهم للمعلومات عند المستوى التنفيذي او الاجرائي.
- 5- ان تكون استراتيجية التدريس قابلة للتعديل في اي مستوى من مستويات عملية التعلم وبما يتناسب مع المواقف التعليمية الجديدة التي يتعرض لها الطلبة وبما يساعد الطلبة على حل المشكلة التي تواجههم.
- 6- ان يتم عملية استقبال وتجهيز المعلومات من خلال توظيف أكثر من حاسة اثناء هذه العملية.

الاستراتيجية في التعليم

شهدت التربية خلال هذا العصر تطوراً كبيراً في كل المجالات، في أهدافها وأساليبها وبرامجها، ويؤدي المعلم باعتباره أحد مدخلات النظام التربوي فيه دوراً ريادياً لقيادة العملية التربوية. وحتى تكون التربية عملية تهتم بالنواحي الجسمية، والعقلية، والاجتماعية، والخلقية والعاطفية، والجمالية كان لا بد من مراعاة قواعد طرائق التدريس، واستيعابها وفهمها؛ لأن هذا يسهل على المعلم مهمته، ويوصله إلى تحقيق الأهداف التعليمية التعليمية بأقل جهد وبسرعة أيضاً، ويحقق أغراض الطالب في التعلم والنمو السوي ثانياً.

وقد أصبح لزاماً على التربية الحديثة أن تواكب التطورات الهائلة التي شملت جميع مناحي الحياة، فلم يعد المدرس ملقناً للمعرفة، والطالب مستقبلاً، بل أصبح الطالب محوراً لعملية التعليم والتعلم، والمدرس منظماً وميسراً، ومرشداً وموجهاً لتلك العملية، وما طرأ على طرائق التدريس من تطور وتعدد لها ولمفاهيمها واستخداماتها، قد قاد المدرس في تنفيذه درسه لاختيار الطريقة الأكثر ملاءمة لتحقيق الأهداف المرسومة للدرس (موسى وحמיד، 2017).

إلا أن ضروب النقد الموجهة إلى النزعة التعليمية التلقينية السائدة قد أخذ صوتها يعلو منذ مطلع القرن العشرين، فصعدت علوم التربية اتهاماتها المتصلة بالجدل القائم بين الإمكانيات الجديدة المتاحة للمدرسة وبين موقف عدم الاكتراث الذي تقف المدرسة حيالها. وتخلق لدى المدرسين ردود فعل ومواقف لا تخلو من قلق وضيق. أما الطلبة فإنهم يعبرون عن احتجاجهم على تلك الطرائق إما على نحو ضمني من خلال عدم اكتراثهم بالعمل المدرسي، وإما على نحو صريح عن طريق الرفض العلني للمهام التي يفسرون عليها (عرمش، 2020).

فاستراتيجية التدريس هي في مجملها "مجموعة من إجراءات التدريس المختارة سلفاً من قبل المعلم أو مصمم التدريس، يخطط لاستخدامها أثناء تنفيذ التدريس، بما يحقق الأهداف التدريسية المرجوة بأقصى فاعلية ممكنة، وفي ضوء الإمكانيات المتاحة (اللوزي وشحادة، 2020: 290).

يستخدم مصطلح طريقة التدريس في المؤسسات التربوية، وفي ميادين التربية والتعليم بشكل واسع. ولكنه في الوقت نفسه قد لا يشير إلى معنى محدد في ذهن من يستخدمه "قالمعنى عادة يقترن بخبرة الشخص الذي يستخدم هذا المصطلح، والموقف الذي هو فيه، والمهمة التي يقصدها" (Akter, 2017).

ويذكر هوبرت (Hubert) "في هذا المجال بأنه تعدد آراء التربويين حول ماهية طرائق التدريس، وتتباين حول ما إذا كانت علماً، أو تقنية، أو فناً، أو فلسفة تطبيقية، أو مجمل ما تقدم" (الشمري، 2019: 39).

استراتيجيات التدريس

ينظر إلى استراتيجية التدريس على أنها مجموعة من الإجراءات المخططة التي يتبعها المعلم داخل الصف الدراسي، أو خارجه لتدريس محتوى موضوع دراسي معين بغية تحقيق أهداف محددة سلفاً، وينطوي هذا على مجموعتين من المراحل (الخطوات/ الإجراءات) المتتابعة والمتناسقة فيما بينها، المنوط بالمعلم، والطلاب القيام بها في أثناء السير في تدريس ذلك المحتوى، وهذا يعني أن كل مرحلة تؤدي إلى ما يعدها وتؤثر في المرحلة السابقة والتالي عليها (عرمش، 2020).

ترتبط الاستراتيجيات بالأنشطة التعليمية في أنها مخطط له بدقة وتتكون كل استراتيجيات من سلسلة محددة سلفاً من قبل واضع الاستراتيجيات ولقد تعددت الاستراتيجيات، فهناك استراتيجيات لتنظيم تعلم موضوعات معينة كالمفاهيم، والاتجاهات، والقيم، والمهارات، وحل المشكلات، والابداع وهناك استراتيجيات تعلم أخرى مثل: استراتيجيات التعلم الإثنائي، واستراتيجية واستراتيجيات التعليم بالخطوات وغيرها الكثير (الزبون، 2020).

إن دور المعلم داخل غرفة الصف ليس مقتصرًا على تعليم الطلاب القراءة والكتابة وإنما يتعدى ذلك بكثير ليشمل مجالات جديدة ومتطور، فالمعلم مرب قبل شيء والتربية عملية واسعة لا تنحصر في إعطاء الطلاب معلومات وإنما تهدف إلى تنمية الطالب في عقله: وجسمه، وانفعالاته فلذلك نحن اليوم بحاجة أكثر من قبل إلى استراتيجيات تدريس تمدنا بأفاق تعليمية واسعة، ومتنوعة، ومتقدمة، تساعد طلابنا إلى إثراء معلوماتهم، وتنمية مهاراتهم العقلية المختلفة، وهذا لا يأتي دون وجود المعلم المتخصص الذي يعطي طلابه فرصة المساهمة في وضع التعميمات، وصياغتها وتجربتها، وذلك من خلال تزويدهم بالمصادر المناسبة وإثارة اهتمام، وحملهم على التفكير، وأن يكون لديه القدرة على إبداء الاهتمام بأفكار الطلاب واستخدام بدائل متنوعة لحل المشكلات، وعرض خطوات التفكير عند معالجة المشكلة بدلاً من عرض النتيجة فقط، مما يدفعهم نحو تطوير نماذج التفكير، والقدرة على تقييم نتائج التعلم بشكل فعال (سليمان، 2017).

الاتجاهات والتحصيل الدراسي والذكاء اللغوي

أولاً: الاتجاهات:

الاتجاه (Attitude) في علم النفس يعبر عن الحالة النفسية، وله المكونات والوظائف والخصائص الخاصة به، إذ أنه يعد من أبرز جوانب الشخصية ويعصب تعرفه بشكل دقيق في علم النفس، شأنه في ذلك شأن الشخصية، ومع ذلك فقد تناولته البحوث بالدراسة وأوردت عدة تعريفات له، إذ أشارت المراجع والدراسات التي تناولت الاتجاه إلى أن ظهور مصطلح الاتجاه في علم النفس بدأ مع بداية الأعمال العلمية في علم النفس التجريبي في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، لكن الكلام عنه في ذلك الوقت كان مرتبط بالحديث عن اتجاه العقل حين مناقشة أموراً تهمة، إلا أن تلك البحوث التي تناولت الاتجاهات أصبحت أكثر انتشاراً واتساعاً في الربع الثاني من القرن العشرين (الزبون، 2020).

وقد تعددت وجهات نظر كثير من الكتاب والباحثين نحو اتجاهات الطلبة، حيث أنها من وجهة نظر بعضهم تمثل العامل المهم في العملية التعليمية، إذ تكمن أهمية الاتجاهات من كونها تساهم في تحقيق الأهداف، وبناء الخطط، وتنظيم خبرة المتعلم وتوجه سلوكه الاجتماعي، والتنبؤ به كما أنها تساهم في إتاحة الفرص للأفراد في التعبير عن ذاتهم وتحديد هوياتهم وتيسر له عملية اتخاذ القرار دون تردد (المزيني والمحادي، 2019).

تعريف الاتجاهات:

يعد مفهوم الاتجاه (Attitude) المحور الأساسي لعلم النفس الاجتماعي، فالفرد يحمل بداخله عددا لا بأس به من الاتجاهات نحو الكثير من الأشياء ونحو غيرهم من الأفراد، كذلك نحو ذاتهم أيضاً، فنحن في كافة جوانب الحياة الاجتماعية دائماً نسعى في الكشف عن اتجاهات الآخرين وإخبارهم عن الأفكار التي بداخلنا من أجل تغيير آرائهم بما يتفق مع الاتجاه الذي نسلكه (المرابحة وجرادات والناصر، 2016).

وقد تعددت تعريفات الاتجاه، إذ أنه ليس هناك تعريف محدد تم الاعتراف به من كافة العاملين في الميدان، إلا أن التعريف الأكثر شيوعاً، والذي لقي قبولاً لدى معظم المختصين هو تعريف ألبورت (Allport)، وهو: "الاتجاه حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي، تنتظم من خلال خبرة الشخص وتكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثيرها هذه الاستجابة" (الزبون، 202: 285).

مكونات الاتجاهات:

أشار جربوع (2014) إلى أن هناك ثلاثة مكونات للاتجاهات هي:

1- مكون فكري ومعرفي: ويعتبر هذا المكون كمرحلة أولى في تكوين الاتجاه، يتضمن معارف ومعتقدات الأفراد تجاه موضوع معين، ويكتسب من خلال طرق البيئة التي تحيط بالأفراد ودرجة ثقافتهم وتعلمهم، كما أنه يعد كمجموع خبرات ومعارف ومعلومات التي تتصل بموضوع الاتجاه والتي آلت إلى الفرد من خلال التنقل أو النقل عن طريق ممارسات مباشرة، وهو ما يؤمن به الفرد من وجهات النظر والآراء تجاه موضوع ما لا اكتسبه من الخبرات السابقة له مع مثيرات هذا الموضوع، الأمر الذي يسهم في تهيئته وإعداده للاستجابة لها.

2- مكون عاطفي أو وجداني: ويشير هذا المكون إلى مشاعر الكراهية والحب التي في داخل الأفراد نحو مواضيع معينة، كونه مرتبط بتكوينات الأفراد عاطفياً بصورة ما، وتكون شدة تلك المشاعر متذبذبة بحسب تقبل الأفراد للموضوع أو رفضه إياه.

3- مكون سلوكي: وهو يعد انعكاس قيم الأفراد واتجاهاتهم وتوقعات الآخرين، والطرق الإجرائية المرتبطة بتصرف الأفراد إزاء موضوع الاتجاه بما يشير إلى قبوله أو رفضه بحسب التفكير النمطي له حول إحساسه الوجداني، فالإتجاه مرتبط بسلوك الفرد ويعتبر المنبئ لسلوكه المستقبلي، كما أنه المنبئ بصورة قوية عن سلوك الأفراد الذين لديهم الخبرات المباشرة بهدف الاتجاه، ويعبرون عن تلك الاتجاهات بصورة متكررة؛ الأمر الذي يحقق ثبات الاتجاه، فالأفراد يكون سلوكهم معبراً عن إدراكهم لشيء ما ومعرفتهم ومعلوماتهم عن ذلك الشيء وعاطفته وانفعاله نحوه، فعندما تتكامل جوانب وأبعاد الإدراك، ويكون الفرد بناء على ذلك رصيماً لا بأس به من الخبرة والمعرفة والمعلومات المساعدة في تكوين العاطفة أو الانفعال، يقدم الفرد السلوك أو الاستجابة المناسبة مع هذا الانفعال والخبرة والإدراك.

ثانياً: التحصيل الدراسي:

يشير معظم التربويين بأن مهمة التربية هي الفهم وتعميق التفكير إلا أن نتائج التقرير الإقليمي حول التعليم للجميع في الدول العربية يشير إلى أنه لا تزال أنظمة التعليم في معظم الدول العربية تسودها مناهج مليئة بالحشو والتكرار وطرائق تعلم تقليدية؛ فضلاً أن معظم مكوناتها تركز على الحقائق أكثر من المفاهيم والتعميمات والمبادئ مع عدم انسجام المعايير التربوية بشكل عام مع التصميم التكاملي للمناهج؛ وذلك لأن تصميم معايير العلوم يقوم على المفاهيم وتصميم معايير الدراسات الاجتماعية بما فيها اللغة العربية يقوم على الحقائق وأن الرياضيات واللغات تقوم على المهارات (Niemivirta, 2008).

يُعدّ التحصيل الدراسي أحد المواضيع التي أثارت جدلاً بين الباحثين منذ بداية القرن الماضي، وتركز الخلاف حول أكثر العوامل تأثيراً في التحصيل الدراسي، فمنهم من عزاها إلى عوامل فردية لها علاقة بذكاء الفرد وقدراته، وهي من وجهة نظرهم عوامل موروثية، ومنهم من رده إلى العوامل البيئية بما تحتويه من عناصر متباينة، وهناك من يرى أن التحصيل الدراسي حصيلة لتفاعل العوامل الوراثية والبيئية. ويهدف التحصيل الدراسي في المقام الأول إلى الحصول على معلومات تبين مدى اكتساب الطلبة لما تعلموه من خبرات في المواد الدراسية المقررة، وكذلك مدى اكتساب الطلبة لمحتويات هذه المواد، كما يهدف أيضاً إلى التوصل إلى معلومات كمية ونوعية عن مستوى الطالب الدراسي، وقد يهدف إلى أبعد من ذلك وهو محاولة لرسم صورة نفسية للطالب بالنسبة لأدائه (Khoon, 2005).

لقد أولى المعنيون بالعملية التعليمية اهتماماً بالتحصيل الدراسي لما له من أهمية في حياة الطالب، ولما يترتب على نتائجه من قرارات تربوية حاسمة، إذ يعدّ التحصيل معياراً أساسياً لمعظم القرارات المتعلقة بالطالب والمنهاج والعملية التعليمية، كما يتم بموجبه التعرف إلى مقدار تقدم الطلبة في الدراسة وتوزيعهم على أنواع التعليم المختلفة، وكذلك في اختيار البرامج التعليمية التي تناسبهم، بالإضافة إلى ذلك فإن التحصيل الدراسي بجوانبه المعرفية والوجدانية يؤثر في تشكيل شخصية الطالب، ويحدد درجة المكانة الدراسية، والاجتماعية له (سلمان، وعلوان 2020).

العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي:

هناك العديد من العوامل التي تؤثر في التحصيل الدراسي منها ما يرتبط بالطالب، وظروفه الاجتماعية والأسرية، ومنها ما يرتبط بالمدرسة بما تشمل من معلمين، وطرق تدريس، ومنهج دراسي، وبيئة مدرسية، ويمكن إيجاز هذه العوامل فيما يأتي:

أولاً: عوامل ذاتية متعلقة بالطالب:

تشمل الجوانب الصحية للطلاب من الناحية العضوية والنفسية، مستوى قدراته العقلية، والميول والاستعدادات، والعوامل الانفعالية، والدافعية للتعلم. وهناك علاقة بين القصور في النمو والوظائف الجسدية، وبين مستوى تحصيل الطالب. فقد تحد بعض المشكلات الجسدية كالقصور في النظر وضعف السمع من القدرة على التواصل مع المعلم داخل الغرفة الصفية، مما يشكل عائقاً أمام تقدم الطالب دراسياً، وبالتالي تدني مستوى التحصيل الدراسي لديه (اللوزي وشحادة، فواز 2020).

ثانياً: عوامل أسرية اجتماعية واقتصادية:

يعدّ الجانب الأسري والأجواء التي تسود المنزل من أهم العوامل التي تؤثر على تركيز الأبناء، وعلى التحصيل الدراسي. وتمثل الأسرة الوحدة الأساسية الأولى المسؤولة عن تربية وإعداد النشء، بما في ذلك الإعداد التربوي كما أنّ الأسرة تمثل القاعدة التي ينفذ الفرد من خلالها إلى المجتمع، وتحدد درجة نجاحه، كما أن الاستقرار الأسري له أثر واضح على تحصيل الطالب، بالإضافة إلى مركزه الاجتماعي والاقتصادي. فالأسرة التي يسود الود والتفاهم والتعاون بين أفرادها، تشرك أبنائها في اتخاذ القرارات الأسرية. كما أن المستوى الاقتصادي

للأسرة، يؤثر في تقدم الطالب الدراسي، فالأسرة التي يشيع فيها الحرمان الثقافي والجهل؛ لا تعير الاهتمام الكافي لأبنائها، أما الأسر ذات المستوى الاقتصادي الجيد فإنها توفر لأبنائها ما يحتاجون إليه.

ثالثاً: عوامل بيئية مدرسية:

تمثل المدرسة واحداً من أهم العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي. فالمدرسة كنظام اجتماعي وتربوي؛ تشمل العديد من العوامل التي تؤثر على التحصيل، والتي من أهمها المعلم، والمنهج، والجو الدراسي.

المعلم:

يعدّ المعلم ركناً أساسياً في العملية التعليمية ابتداء من دوره الفاعل في المدرسة بتوفير بيئة ومناخ دراسي مناسب للطالب، ولا يمكن أن ينجح ذلك إلا بوجود معلم كفؤ، يمتلك القدرات والصفات التي تؤهله للقيام بدوره التربوي الفاعل، وتشمل الإعداد الجيد، الذي يمكنه من السيطرة على المادة العلمية، والإعداد التربوي الذي يؤهله لتطبيق استراتيجيات التعليم الفاعلة (الزبون، 2020) وملما بمهارات تعليم التفكير وأهمها:

- 1- يخطط للموقف التعليمي.
- 2- يهيئ جو تعليمياً مناسباً.
- 3- يتبنى نظرة ايجابية نحو المتعلم.
- 4- يظهر ميلاً ايجابياً وحماسياً للمواقف التي تثير التساؤل والتفكير.
- 5- يؤمن بأن التفكير مهارة تتقوى وتزداد بالتدريب المنظم.
- 6- يحترم تفكير الطلبة مراعيًا مراحلهم النمائية.
- 7- يستخدم اللغة بشكل دقيق.

المنهج الدراسي:

لا تقل أهمية المنهج الدراسي عن أهمية المعلم، بل أنّ ما يقوم به المعلم يرتبط بما يحتويه المنهج الدراسي، ومن هذا المنطلق فإن طبيعة المنهج الدراسي من العوامل الأساسية التي تسهم في رفع كفاءة الطالب الدراسية. ولكي يكون المنهج أكثر فاعلية ينبغي أن يقوم على مبادئ علمية سليمة، وأن يتسم بالشمولية، ويراعي الفروق الفردية.

مفهوم الذكاء اللغوي:

يعد الذكاء اللغوي إحدى الأشكال الراقية للنشاط الإنساني، فقد أصبح في الوقت الحالي مشكلة من مشكلات البحث في عدد من دول العالم المتقدم باعتباره هدفاً من أهداف التعليم الرئيسية، كما تعد أساساً لبناء الحضارات وإنتاج العقول المبدعة، ولذلك أصبحت تنمية الإمكانات البشرية والمهارات الفكرية ضرورة للتوافق مع التطورات التكنولوجية والمعرفية المتلاحقة التي يواجهها الإنسان، ويفرض ذلك على العملية التعليمية عدم الاعتماد على الكم المعرفي بقدر الاعتماد على كيفية استعمال المعرفة وتطبيقها في مجالات الحياة المختلفة، كما أن تعدد الذكاء واختلافه لدى الفرد يتطلب إتباع مداخل تعليمية - تعليمية متنوعة لتحقيق التواصل مع الأفراد والموجودين في البيئات التعليمية (إبراهيم، 2017).

كما يعد الذكاء اللغوي إحدى نظريات الذكاءات المتعددة الحديثة، وقد جاءت هذه النظرية تنويجاً لبحوث ودراسات عديدة، أخذت طابعاً مغايراً لما كان سائداً ومتعارفاً عليه بخصوص الذكاء، واختباراته التقليدية، وملبية في الوقت نفسه الحاجات التعليمية الراهنة، ومساعدة الفرد على اكتشاف نفسه والتعبير عن قدراته وإمكاناته، وتطلعاته المستقبلية، ورسم خطط النجاح على الأصعدة كافة وليس على الصعيد الأكاديمي فقط (جابر، 2019).

الانعكاسات التربوية لتطبيق الذكاء اللغوي في الغرفة الصفية:

أظهر تطبيق الذكاء اللغوي الإيجابي الآتي (بخش، 2012):

- الزيادة في تحمل المسؤولية، والتوجه الذاتي، والاستقلالية لدى الطلبة.
- الانخفاض في مشكلات النظام المدرسي بدرجة ملحوظة.
- التمكن من تطوير مهارات جديدة، وتطبيقها.
- تحسن مهارات التعلم التعاوني.

الاستراتيجيات الحديثة (المرونة، الإيضاح)

يعد التدريس مجموعة أنشطة يؤديها المدرس في مواقف تعليمية من أجل مساعدة المتعلم للوصول إلى أهداف تربوية محددة، وقد عرف التدريس بأنه: " أحد الوسائل التي تعمل على تحقيق التواصل الحضاري للجنس البشري من خلال نقل الخبرة والمهارات والأفكار إلى الأجيال القادمة، وهو نشاط إنساني هادف ومخطط، وتنفيذي، يتم فيه تفاعل بين المعلم والمتعلم ويخضع هذا النشاط إلى عملية تقويم شاملة ومستمرة" (شبرو، جامل وأبو زيد، 2014: 17).

وعليه، فعملية التدريس عملية مهمة تتبعها المدرسة من أجل تنشئة الأجيال الجديدة، لذلك فإن هذه العملية لا تأتي عشوائية ولكن تكون منظمة وهادئة.

وقد أشار إسماعيل (2014) من أبرز المفاهيم التي دار حولها الجدل وذلك بسبب كثرة استخدام هذا المفهوم، فالاستراتيجية كلمة غير عربية يقصد بها أسلوب هادف واختيار بديل أمثل من بين البدائل والاختبارات المتاحة.

أولاً: استراتيجية المرونة:

تعتبر استراتيجية المرونة من أهم عوامل مساعدة في نمو التفكير بشكل عام والتكيف الابتكاري بشكل خاص، إذ أنها تعني بمقدرة الأفراد على تغيير تفكيرهم أثناء قيامهم بالنشاطات المختلفة، وتشير استراتيجية المرونة لدرجة سهولة تغير الفرد تجاه موقف مما أو تجاه عقلية معينة، وقد اهتم علماء النفس بشكل كبير من خلال إجراء دراسات عدة عن استراتيجية المرونة بشكل عام والمرونة المعرفية بشكل خاص وعلاقتها بعدد من المتغيرات، وذلك بسبب أهميتها بالنسبة للفرد على المستوى التعليمي، الأمر الذي يكون له المردود الإيجابي في مواجهة المشاكل والتعامل معها بشكل إيجابي من خلال التكيف معها بسلاسة أفكاره (حسن، 2015).

وتعد استراتيجية المرونة من الأبعاد الشخصية الإنسانية المهمة، وتعني المثابرة لاكتساب الأنماط السلوكية الجديدة، والتخلي عن الأنماط القديمة والثباتة، وتقع على إحدى طرفي متصل، يعق على الطرف

الآخر من التصلب المعري، وتتضح استراتيجيات المرونة كلما استطاع الفرد معرفة الخيارات والبدائل تجاه موقف معين، وتكيف استجابته بحسب متطلبات هذا الموقف إضافة إلى رغبته في أن يكون مرناً (مصطفى، 2011).

ثانياً: استراتيجيات التوضيح:

عند انشغال القارئ في توضيح النص، وذلك بتحديد نقط الصعوبة فيه سواء من مصطلحات أم مفاهيم أم تعبيرات، فإن هذا لإجراء يوجهه لاستراتيجية بديلة من أجل التغلب على تلك الصعوبات، إما بإعادة القراءة أو الاستمرارية في طلب المساعدة، لذلك عرفت استراتيجيات التوضيح بأنها: "إجراءات تتبع من أجل تحديد ما قد يمثل عائقاً في فهم المعلومات المتضمنة بالمقروء سواء كلمات أم مفاهيم أم تعبيرات أم أفراد، مما يساعد القارئ على اكتشاف قدرة الكاتب على استخدام الألفاظ والأساليب في التعبير عن المعاني والاستعانة بمساعدات من داخل القطعة أو خارجها للتغلب على هذه الصعوبات من مثل: نطق الكلمات بشكل جهري لاستدعاء مرادفات من الذاكرة، والاستعانة بالسياق لتوضيح المعنى، وتحديد نوع الجمل والعبارات التي استفهامية أم خبرية، والاستعانة بعلامات الترقيم لتوضيح العلاقات بين الكلمات والجمل واستخدام المعجم من أجل الكشف عن المعاني" (جربوع، 2014: 16).

ويستطيع المعلم أن يحقق كل ما ذكر من مساعدات من خلال توجيه الطلبة لوضع خط تحت الكلمات أو المفاهيم أو التعبيرات التي يمكن أن تكون غير مألوفة أو تمثل صعوبة في الفهم، أو أن يطالب المعلم طلبته بتطبيق إجراءات موضحة أو بعضاً منها من أجل التوضيح، والتفكير بصوت مرتفع لتحديد عوائق الفهم وكيفية استخدام الإجراءات التوضيحية (بخش، 2012).

ثانياً: الدراسات السابقة

فيما يلي عرض للدراسات السابقة ذات الصلة:

الدراسات العربية:

دراسة سلمان وعلوان (2020) بعنوان: أثر استعمال استراتيجيات سوم في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية لدى طلبة قسم التربية الخاصة.

هدفت هذه الدراسة الكشف عن أثر استراتيجيات سوم في تحصيل طالبات التربية الخاصة في مادة قواعد اللغة العربية، تم إعداد اختباراً تحصيلياً من أجل قياس تحصيل طالبات التربية الخاصة الأدبي في قواعد اللغة العربية، وتم اختيار عينة تكونت من (60) طالبة من طالبات مدرسة الأنفال للبنات في بغداد للعام الدراسي (2018/2019)، وطبع الاختبار على عينة استطلاعية تألفت من (30) طالبة من مجتمع الدراسة، تم التوصل لعدد من النتائج من أهمها: أن تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن باستراتيجيات سوم على المجموعة الضابطة اللواتي درسن بالطريقة التقليدية في تحصيل طالبات التربية الخاصة في مادة القواعد في اللغة العربية، وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بضرورة دراسة أثر استراتيجيات سوم في تدريس مادة اللغة العربية في متغيرات تابعة أخرى كالاتجاه نحو المادة - الدافعية - الاحتفاظ - الذكاء الحركي.

دراسة الزبون (2020). بعنوان: أثر استراتيجية الصف المقلوب في تحسين مستوى الدافعية والتحصيل الدراسي لدى التلاميذ بطيئي التعلم في الرياضيات.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر استراتيجية الصف المقلوب في تحسين مستوى الدافعية والتحصيل الدراسي لدى التلاميذ ذوي بطئ التعلم في مادة الرياضيات، تم اعداد اختبار للرياضيات ومقياس للدافعية لعينة تكونت من (30) تلميذاً من ذوي بطئ التعلم قسموا ضمن مجموعتين: تجريبية وضابطة، وأظهرت النتائج أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية عند مستوى بين المتوسطات الحسابية في أداء مجموعتي الدراسة في تحسين مستوى الدافعية والتحصيل الدراسي للتلاميذ ذوي بطئ التعلم في مادة الرياضيات في القياس البعدي تعزى لمتغير استراتيجية التدريس ولصالح المجموعة التجريبية، وأوصت الدراسة بضرورة تطبيق استراتيجية الصف المقلوب من أجل تحسين مستوى الدافعية وتحصيل التلاميذ ذوي بطئ التعلم في الرياضيات الدراسي.

دراسة الثبيتي (2020) بعنوان: واقع استخدام معلمات اللغة العربية في مرحلة التعليم الثانوي في مدينة الطائف لاستراتيجيات التعلم النشط.

هدفت الدراسة التعرف على واقع استخدام معلمات اللغة العربية في مرحلة التعليم الثانوي في مدينة الطائف لاستراتيجيات التعلم النشط، تم تطبيق أداتي الملاحظة والاستبانة على عينة تكونت من (23) معلمة في اللغة العربية في مدارس ثانوية حكومية، واستخدم اختبار (ت) لعينة واحدة واختبار مان ويتني من أجل تحليل بيانات الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى أن درجة استخدام معلمات اللغة العربية في المرحلة الثانوية لاستراتيجيات التعلم النشط جاءت متدنية، وأن دور المشرفة التربوية في تعزيز معلمات اللغة العربية في المرحلة الثانوية لاستخدام استراتيجية التعلم النشط جاءت متوسطة، كما أن الصعوبات التي تواجه معلمات اللغة العربية في استخدام استراتيجيات التعلم النشط كانت كبيرة. كما أن هناك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استخدام المعلمات لاستراتيجيات التعلم النشط تعزى لمتغيرات الدراسة عدا متغير سنوات الخبرة، وكانت الفروق لصالح المعلمات ذوات الخبرة الأكثر من 10 سنوات.

دراسة الزبون (2020) بعنوان: اتجاهات طلبة المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية في عمان نحو استراتيجية لعب الأدوار في مادة اللغة العربية.

هدفت هذه الدراسة الكشف عن اتجاهات طلبة المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية في عمان نحو استراتيجية لعب الأدوار في مادة اللغة العربية، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال عينة تكونت من (240) طالباً وطالبة من طلبة الصف الخامس في (8) مدارس حكومية أساسية في مدينة عمان، وتم توزيع الاستبيان عليهم يدوياً، وتوصلت الدراسة إلى أن طلبة المرحلة الأساسية في مدارس عمان الحكومية لديهم اتجاهات إيجابية نحو استراتيجية لعب الأدوار في مادة اللغة العربية، وتسهم تلك الاستراتيجية في زيادة دافعية الطلبة لتعلم اللغة العربية، وتعلم تلك الاستراتيجية على تحسين أدائهم الأكاديمي في مادة اللغة العربية، وتعزيز معرفتهم بقواعد اللغة العربية، وأوصت الدراسة بضرورة تزويد معلمي اللغة العربية في المدارس الحكومية الأساسية بدورات تدريبية وورش عمل حول أساليب التدريس في اللغة العربية وكيفية توظيف استراتيجية لعب الأدوار.

دراسة اللوزي وشحادة (2020) بعنوان: فاعلية إستراتيجية العروض العملية في تحصيل طلبة

الصف السادس الأساسي في مادة التربية الإسلامية في لواء ناعور.

هدفت الدراسة الكشف عن فاعلية استخدام استراتيجيات العروض العملية في تحصيل طلاب الصف السادس الأساسي في مادة التربية الإسلامية في لواء ناعور. تكونت العينة التي اختيرت بالأسلوب القسدي من مدارس القادة الدولية من (42) طالباً من طلبة الصف السادس الأساسي، ووزعت عينة الدراسة بالأسلوب العشوائي لمجموعتين؛ مجموعة تجريبية بلغت (21) طالباً درسوا من خلال استراتيجيات العروض العملية، ومجموعة ضابطة بلغت (21) طالباً درسوا بالأسلوب الاعتيادي، طُبّق اختبار التحصيل وتم التأكد من صدقه وثباته، وتوصلت الدراسة لوجود فروق دالة احصائياً بين متوسط أداء المجموعتين على التطبيق البعدي لاختبار التحصيل ولصالح المجموعة التجريبية التي درست بأسلوب استراتيجيات العروض العملية، وأوصت الدراسة بتدريب معلمي التربية الإسلامية على استخدام استراتيجيات العروض العملية.

الدراسات الأجنبية:

دراسة (Draissi, Yong, 2020) بعنوان: "Implementing Distance Education in Moroccan Universities. School of Education" وقد هدفت إلى معرفة خطة الاستجابة لتفشي مرض (COVID-19) وتنفيذ التعليم عن بعد في الجامعات المغربية، في هذه الدراسة قام الباحثون بفحص وثائق مختلفة تتكون من مقالات إخبارية خاصة بالصحف اليومية والتقارير والإشعارات من موقع الجامعات. استخدمت الدراسة منهج تحليل المحتوى، وأشارت نتائج الدراسة أن الأمر المقلق هو أن جائحة COVID-19 يتحدى الجامعات لمواصلة التغلب على الصعوبات التي تواجه كل من الطلاب والأساتذة، والاستثمار في البحث العلمي وجهودها المستمرة لاكتشاف لقاح. واستندت أساليب التدريس الجديدة إلى زيادة الاستقلالية للطلاب، وكانت الواجبات الإضافية المخصصة للأساتذة للحفاظ على زخم أعمالهم من المنزل، وتوفير حرية الوصول إلى عدد قليل من منصات التعلم الإلكتروني المدفوعة أو قواعد بيانات.

دراسة (Sahu,2020) بعنوان: "Closure of Universities Due to Coronavirus Disease (COVID-19): Impact on Education and Mental Health of Students and Academic Staff" والتي هدفت إلى معرفة تأثير إغلاق الجامعات بسبب فيروس كورونا (COVID-19) على التعليم والصحة العقلية للطلاب وهيئة التدريس، فقد نشأ في ووهان الصينية الفيروس التاجي الجديد (COVID-19) وقد انتشر بسرعة في جميع أنحاء العالم، وبذلك قام عدد كبير من الجامعات بتأجيل أو إلغاء جميع الأنشطة الجامعية، واتخذت الجامعات تدابير مكثفة لحماية جميع الطلاب والموظفين من المرض شديد العدوى، قام أعضاء هيئة التدريس بالانتقال إلى نظام التدريس الإلكتروني، ويسلط البحث الضوء على التأثير المحتمل لانتشار COVID-19 على التعليم والصحة النفسية للطلاب، وقد أظهرت نتائج الدراسة أنه على الجامعات تنفيذ القوانين لإبطاء انتشار الفيروس، ويجب أن يتلقى الطلاب والموظفون معلومات منتظمة من خلال البريد الإلكتروني، ويجب أن تكون صحة وسلامة الطلاب والموظفين على رأس الأولويات، ويجب أن تكون خدمات الاستشارة متاحة لدعم الصحة العقلية للطلاب، وأيضاً على السلطات تحمل مسؤولية ضمان الغذاء والسكن للطلاب الدوليين، وعلى أعضاء هيئة التدريس الاهتمام بالتكنولوجيا بشكل دقيق لجعل تجارب الطلبة مع التعلم غنياً وفعالاً.

دراسة (Yulia,2020) بعنوان: " Online Learning to Prevent the Spread of Pandemic "

والتي هدفت إلى توضيح طرق تأثير جائحة كورونا على إعادة تشكيل التعليم في اندونيسيا، حيث شرحت أنواع واستراتيجيات التعلم التي يستخدمها المدرسون في العالم عبر الانترنت بسبب إغلاق الجامعات للحد من انتشار فيروس كورونا الوبائي، كما وضحت الدراسة مزايا وفعالية استخدام التعلم من خلال الانترنت، حيث خلصت الدراسة الى أن هناك سرعة عالية لتأثير وباء كورونا على نظام التعليم، حيث تراجع أسلوب التعليم التقليدي لينتشر بدلا منه التعلم من خلال الانترنت لكونه يدعم التعلم من المنزل وبالتالي يقلل اختلاط الأفراد ببعضهم، ويقلل انتشار الفيروس، وأثبتت الدراسة أهمية استخدام الاستراتيجيات المختلفة لزيادة سلاسة وتحسين التعليم من خلال الانترنت.

وكذلك دراسة أجراها (Basilaia, Kvavadze, 2020) بعنوان: " Transition to Online "

Education in Schools during a SARS-CoV-2 Corona virus (COVID-19) Pandemic in Georgia" هدفت إلى تجربة الانتقال من التعليم في المدارس إلى التعلم عبر الانترنت خلال انتشار وباء فيروس كورونا في جورجيا، حيث اسندت على إحصائيات الأسبوع الأول من عملية التدريس في إحدى المدارس الخاصة وتجربتها في الانتقال من التعليم وجهاً لوجه إلى التعليم الإلكتروني خلال جائحة كورونا، حيث قامت بمناقشة نتائج التعليم عبر الإنترنت وتم استخدام منصتي Edu Page و Gsuite في العملية التعليمية، واستنادا الى إحصائيات الأسبوع الأول من عملية التدريس عبر الإنترنت توصل الباحثان الى أن الانتقال بين التعليم التقليدي والتعليم عبر الانترنت كان ناجحا، ويمكن الاستفادة من النظام والمهارات التي اكتسبها المعلمون والطلاب وإدارة المدرسة في فترة ما بعد الوباء في حالات مختلفة مثل ذوي الاحتياجات الخاصة الذين هم بحاجة لساعات اضافية، أو من خلال زيادة فاعلية التدريس الجماعي أو زيادة الاستقلالية لدى الطالب والحصول على مهارات جديدة.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وذلك من خلال التطبيق على مجموعتين تجريبية وضابطة من طلاب الصف العاشر في الاردن.

أفراد الدراسة:

قامت الباحثة باختيار شعبتين من طلاب الصف العاشر في الاردن بواقع (30) طالباً وطالبة في المجموعة التجريبية و(30) طالباً وطالبة في المجموعة الضابطة، بحيث تم تطبيق البرنامج التعليمي على المجموعة التجريبية، وتم تدريس المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية.

البرنامج التعليمي:

مكونات البرنامج:

1- النتائج

قام الباحث بمراجعة الأهداف الواردة في الخطوط العريضة للمناهج والكتب المدرسية المقررة وإعادة صياغتها وتطويرها بما ينسجم مع أهداف وزارة التربية والتعليم الخاصة بمنهاج اللغة العربية.

2- المحتوى

- قام الباحث بفحص محتوى المنهاج العام من حيث اتساع المعارف والمعلومات المتضمنة ومستويات التجريد والصعوبة والتنظيم فيها، من خلال تحليله للكشف عن عناصره، وعلى ضوء ما تم تحديده من أهداف جرى تكييف المحتوى ليتلاءم مع خبرات الطلبة واهتماماتهم وقدراتهم.

3- الأساليب والأنشطة

- تطلب تحقيق الأهداف استخدام أساليب وأنشطة متميزة عما هو مألوف في الصف العادي في المجالات الآتية:

- الاهتمام بالأنشطة التي تركز على التعلم الذاتي واستخدام مصادر المعرفة المتاحة في المدرسة.
- صياغة أنماط متطورة من الأسئلة والمهام المفتوحة تؤكد على استخدام المعرفة أكثر من اكتسابها.
- تنويع الأساليب المستخدمة في التدريس.
- توفير فرص لجعل أنماط التفاعل الصفي في عدة اتجاهات (معلم/ طالب، طالب/ معلم، طالب/ طالب).
- إتاحة الفرصة للطلبة لاختيار النشاطات التي تناسب ميوله واهتماماته وقدراته.

4- التقويم

- تم تقويم أداء الطلبة باستخدام الاختبار البعدي .

صدق البرنامج:

- للتأكد من صدق البرنامج تم عرضه على عشرة من المحكمين من الأساتذة المتخصصين في الجامعات وعدد من المشرفين التربويين في والرصيفة للتأكد من صلاحيته للتطبيق على طلبة الصف العاشر ، ومدى سلامة الصياغة اللغوية ومدى مناسبة البرنامج للفئة العمرية المستهدفة ومدى تضمين المهارات اللازمة في البرنامج، وتم إجراء التعديلات في ضوء ملاحظات السادة المحكمين.

أداتا الدراسة:

تم إعداد الأداتين الآتيتين:

أولاً: اختبار الذكاء اللغوي:

- تم تحديد عدد من المواقف الخاصة في الذكاء في مادة اللغة العربية وذلك من خلال الاستفادة من الدراسات السابقة وتضمنت هذه المهارات ما يلي:

- وضوح الصوت: أي أن يكون صوت الطالب واضحاً أثناء القراءة.
- ارتباط الأفكار بعضها ببعض: وجود علاقة واضحة بين الأفكار المطروحة.
- الطلاقة في الحديث: بمعنى عدم التلعثم والتردد أثناء الحديث.
- الضبط النحوي والصرفي: من خلال ضبط الكلمات والحروف أثناء التحدث.
- مهارة سلامة النطق: ويقصد بها نطق الكلمات بشكل صحيح مع مراعاة مخارج الحروف.
- التحدث بسرعة مناسبة: ويقصد بها نطق الكلمات دون إبطاء أو إسراع بما يتناسب مع السياق.

- مهارة الدقة اللغوية: ويقصد بها استخدام الألفاظ بحيث تؤدي الدلالات الصحيحة من الناحية اللغوية والمنطقية.

صدق الاختبار:

تم التأكد من صدق الاختبار بدلالة الصدق الظاهري من خلال عرضه على عشرة من المحكمين من أساتذة الجامعة وعدد من المشرفين التربويين للحكم على مدى سلامة الصياغة اللغوية ومدى مناسبة الاختبار للفئة العمرية المستهدفة ومدى مقدرة الاختبار على قياس ما أعد من أجله، وتم إجراء التعديلات في ضوء ملاحظات السادة المحكمين.

ثبات الاختبار:

بعد أن تم اعتماد الاختبار بعد إجراء التعديلات التي اقترحها المحكمون ليخرج بصورته النهائية وبعد أخذ المشورة قام الباحث بزيارة الشعبتين التجريبية والضابطة، حيث تم إعطاء نبذة عن مضمون البرنامج، وبعدها تم تجريب الاختبار على طلبة التعليم المهني وقد تم اختيارهم وفق الآلية التي اعتمدت في اختيار العينة التجريبية والضابطة وبلغ عددهم (25) طالبة. وقد اتصف أفراد العينة بمواصفات أفراد العينة الأصلية. واستهدفت التجربة الاستطلاعية للاختبار التحقق من الآتي:

1- صلاحية تعليمات الاختبار.

2- تحديد الزمن المناسب لفقرات الاختبار.

3- استخراج ثبات الاختبار.

وللتأكد من ثبات الاختبار تم تطبيقه على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة وإعادة التطبيق بعد أسبوعين، ثم استخراج معامل الثبات عن طريق احتساب معامل الارتباط بيرسون بين التطبيق الأول والثاني وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين الاختبارين والذي بلغ (0.87) وهذا يشير الى ان تصحيح اختبار التعبير الشفهي يتمتع بدلالات ثبات مناسبة للاختبار.

ثانياً: اختبار التحصيل:

قامت الباحثة باختبار عدد من الموضوعات باستفتاء الطلبة في مادة اللغة العربية وذلك من خلال الاستفادة من الدراسات السابقة وتتضمن المهارات:

- صحة الأفكار: التأكد من أن الأفكار المطروحة صحيحة منطقياً وعلمياً.
- تسلسل الأفكار: التأكد من الانتقال من فكرة لفكرة بشكل سلس ومنطقي.
- توظيف الأدلة والشواهد: الرجوع إلى النصوص والشواهد القديمة كالأيات والأحاديث وتوظيفها في النص.
- الضبط النحوي والصرفي: ضبط النص من خلال ضبط أواخر حركات الكلمات ضبطاً صحيحاً تبعاً للموقع الاعرابي لكل كلمة مع صحة وسلامة الاشتقاق الصرفي.
- استخدام علامات الترقيم: ويقصد بها وضع علامات الترقيم في مواضعها المناسبة بما يناسب السياق في النص.

صدق الاختبار:

تم التأكد من صدق الاختبار بدلالة الصدق الظاهري من خلال عرضه على عشرة من المحكمين من أساتذة الجامعات وعدد من المشرفين التربويين للحكم على مدى سلامة الصياغة اللغوية ومدى مناسبة الاختبار للفئة العمرية المستهدفة ومدى مقدرة الاختبار على قياس ما أعد من أجله، وتم إجراء التعديلات في ضوء تعديلات السادة المحكمين.

ثبات الاختبار:

للتأكد من ثبات الاختبار تم تطبيقه على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة وعددها (25) طالباً وتمت إعادة التطبيق بعد أسبوعين واستخراج معامل الثبات بواسطة حساب معامل الارتباط من خلال معادلة بيرسون وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين المصححين والذي بلغ (0.87) وهذا يشير الى ان اختبار التعبير الكتابي يتمتع بدلالات ثبات مناسبة.

ثبات المصححين:

سيتم تصحيح (20) من اجابات الطلبة على اختبار التحصيل واعيد تصحيحها من مصحح آخر بناء على المعايير نفسها ، وسيتم حساب معامل الاتفاق بين المصححين.

بهدف التحقق من ثبات الاختبار تطبق اختبار التحصيل على عينة مكونة من (25) طالبة من خارج عينة الدراسة وأعيد تطبيقهما بعد مرور اسبوعين، وحسب معامل ارتباط بيرسون بين.

تصميم الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج شبه التجريبي المتمثل في تقديم مقياس قبلي ومعالجة، واختبار بعدي في كل مهارات التعبير الشفهي والكتابي. ويمكن تمثيل تصميم الدراسة للاختبار على النحو الآتي:

02 X 01 02 EG 01

02 01 02 CG 01

EG: المجموعة التجريبية.

CG: المجموعة الضابطة.

01: اختبار قبلي

02: اختبار بعدي.

X: برنامج إثرائي.

-: منهج اعتيادي.

المعالجة الإحصائية:

تم استخدام المعالجات الإحصائية الآتية:

- 1- التكرارات والنسب المئوية لوصف أفراد الدراسة بالنسبة لمتغير الدراسة.
- 2- المتوسط الحسابي وذلك لحساب القيمة لأفراد الدراسة لكل عبارة أو مجموعة من العبارات (المحاور)، والمتوسط الحسابي العام لكل محور، وذلك للإجابة عن التساؤلات.

3- اختبار (ت) للمقارنة بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة

4- معامل ارتباط بيرسون.

5- تحليل التباين المشترك.

نتائج الدراسة:

نتائج السؤال الأول:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(0.05 \geq \alpha)$ بين متوسط علامات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط علامات أفراد المجموعة الضابطة على الاختبار البعدي للتحصيل تعزى للطريقة (البرنامج التعليمي/ الاعتيادية) والجنس والتفاعل بينهما.

لفحص هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعلامات الطلبة وإجراء تحليل التباين الثنائي (Two Way ANOVA)، والجدول رقم (1) يوضح قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية لاختبار القراءة لمجموعات الدراسة على القياسين القبلي والبعدي.

جدول (1)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات التحصيل لمجموعات الدراسة على القياسين القبلي والبعدي

القياس البعدي			القياس القبلي			المجموعة
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	
6.41	26.04	50	4.83	26.48	30	الضابطة
3.91	35.80	25	8.14	28.04	15	تجريبية أولى
3.49	36.44	25	4.84	30.56	15	تجريبية ثانية

تشير المتوسطات الحسابية لاختبارات القراءة القبلي والبعدي أن هناك فروقاً ظاهرية بين درجات المجموعتين التجريبية والضابطة حيث بينت المتوسطات أن درجات القراءة كانت أعلى لدى أفراد المجموعة التجريبية من متوسط أفراد المجموعة الضابطة في الاختبار القبلي والبعدي.

وللتحقق من أن الفروق ذات دلالة إحصائية تم إجراء تحليل التباين الثنائي، والذي تظهر نتائجه في

الجدول رقم (2).

جدول (2)

تحليل التباين الثنائي لدرجات على الاختبار القرائي لمجموعات الدراسة التجريبتين والمجموعة الضابطة على القياس البعدي تبعا لمتغير الجنس

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
المجموعة	2741.83	2	1370.92	54.30	0.00
الجنس	36.08	1	36.08	1.43	0.23
المجموعة * الجنس	150.31	2	75.15	2.98	0.06
الخطأ	2373.26	24	25.25		
المجموع	5301.48	29			

يتضح من الجدول رقم (4) أن قيمة (ف) بلغت (54.30) وهذه قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، وهذا يعني أن البرنامج التعليمي المقترح كان له أثر في تنمية التحصيل الدراسي لدى أفراد المجموعة التجريبية بشكل ملحوظ، وهذا ما تؤكدته الفروق الواضحة بين متوسطات أداء الطلبة في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعتين التجريبتين، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمجموعتين التجريبتين (الاستقصاء) (36.44)، العصف الذهني (35.80) فيما بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (26.04) كما تظهره المتوسطات الحسابية في جدول رقم (3).

جدول (3)

نتائج اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين مجموعات الدراسة على اختبار التحصيل

تجريبية ثانية الاستقصاء	تجريبية أولى العصف الذهني	الضابطة	
9.374-*	9.368-*		الضابطة
.007-			تجريبية أولى
			تجريبية ثانية
*الفروق دالة عند مستوى 0.05 فأقل.			

يتضح من الجدول رقم (3) بأن الفروق الدالة كانت بين المجموعة التجريبية الأولى والمجموعة الضابطة والتي حصلت على متوسط حسابي أقل مقارنة بالمجموعة التجريبية الأولى. كما تبين أن الفروق كانت بين متوسط المجموعة التجريبية الثانية والمجموعة الضابطة حيث كانت الفروق لصالح أفراد المجموعة التجريبية الثانية. ولم يظهر هناك فروق دالة بين المجموعتين التجريبتين.

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 = \alpha$) للعلامة الكلية لدى طلبة الصف الثالث الأساسي تعزى للبرنامج التعليمي (المجموعة) فقد بلغت قيمة (ف) 54.40، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \geq \alpha$)، وهذا يعني أن البرنامج التعليمي المقترح كان له أثر في تنمية التحصيل الدراسي لدى أفراد

المجموعة التجريبية بشكل ملحوظ، وهذا ما تؤكدته الفروق الواضحة بين متوسطات أداء الطلبة في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية حيث بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية الأولى (35.80) والمتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية الثانية (36.44) في حين بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (26.04) جدول (3).

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \geq \alpha$) في درجة التحصيل تعزى لجنس الطالب حيث بلغت قيمة (ف) (1.43) وهي غير دالة إحصائياً.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \geq \alpha$) في درجة التحصيل تعزى للتفاعل بين المجموعة وجنس الطالب حيث بلغت قيمة (ف) (2.98) وهي غير دالة إحصائياً.

جدول (4)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات المهارات التحصيل لمجموعات الدراسة البعدي تبعا لمتغيري المجموعة الجنس والتفاعل بينهما

إناث		ذكور			المجموعة	
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي		العدد
5.38	27.72	29	6.78	23.33	21	الضابطة
4.11	36.25	12	3.82	35.38	13	تجريبية أولى
3.64	35.64	11	3.36	37.07	14	تجريبية ثانية
6.27	31.37	52	8.30	30.60	48	المجموع

تشير النتائج المبينة في الجدول رقم (4) إلى أن هناك اختلافات ظاهرية في درجات القراءة على الاختبار البعدي لأفراد المجموعتين التجريبية والمجموعة الضابطة تبعا لمتغير الجنس والتفاعل بينهما.

يتضح من الجدول رقم (4) أن قيمة (ف) لمتغير الجنس بلغت (1.43) وهذه قيمة ليست دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، لذا نقبل الفرض الصفري الذي ينص على: " لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات علامات الطلبة في مهارات التحصيل تعزى للجنس.

كذلك فإن جدول (4) يشير إلى أن قيمة (ف) لتفاعل متغيري البرنامج و الجنس بلغت (2.98) وهذه قيمة ليست دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، لذا نقبل الفرض الصفري الذي ينص على: " لا يوجد تفاعل دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين المعالجة والجنس في مهارات التحصيل.

السؤال الثاني: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسط علامات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط علامات أفراد المجموعة الضابطة على الاختبار البعدي للذكاء اللغوي تعزى للطريقة (البرنامج التعليمي / الاعتيادية) والجنس والتفاعل بينهما

لفحص هذه الفرضية تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وإجراء تحليل التباين الثنائي (Two Way ANOVA)، والجدول رقم (5) يوضح قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية لاختبار الكتابة لمجموعات الدراسة على القياسين القبلي والبعدي

جدول (5)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الذكاء اللغوي لمجموعات الدراسة على القياسين القبلي والبعدي

المجموعة	القياس القبلي			القياس البعدي		
	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الضابطة	30	27.52	6.44	50	26.74	6.32
تجريبية أولى	15	27.84	8.00	25	35.20	3.18
تجريبية ثانية	15	24.48	4.55	25	32.44	3.47

تشير المتوسطات الحسابية لاختبارات الكتابة القبلي والبعدي أن هناك فروقاً ظاهرية بين درجات المجموعتين التجريبية والضابطة حيث بينت المتوسطات أن درجات الذكاء اللغوي كانت أعلى لدى أفراد المجموعة التجريبية من متوسط أفراد المجموعة الضابطة في الاختبار القبلي والبعدي. وللتحقق من أن الفروق ذات دلالة إحصائية تم إجراء تحليل التباين الثنائي (Two way ANOVA)، والذي تظهر نتائجه في الجدول رقم (6).

جدول (6)

تحليل التباين الثنائي لدرجات على الاختبار الكتابة لمجموعات الدراسة التجريبتين والمجموعة الضابطة على القياس البعدي تبعا لمتغير الجنس

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
المجموعة	1502.36	2	751.18	33.60	0.00
الجنس	158.45	1	158.45	7.09	0.01
المجموعة * الجنس	108.55	2	54.28	2.43	0.09
الخطأ	2101.667	24	22.35		
المجموع	3871.03	29			

يتضح من الجدول رقم (6) أن قيمة (ف) كانت (33.60) وهذه قيمة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، وهذا يعني أن البرنامج التعليمي المقترح كان له أثر في تنمية الذكاء اللغوي لدى أفراد المجموعة التجريبية بشكل ملحوظ، وهذا ما تؤكدته الفروق الواضحة بين متوسطات أداء الطلبة في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعتين التجريبتين، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمجموعتين التجريبتين

(الاستقصاء) (32.44)، العصف الذهني (35.20) فيما بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (26.74) كما تظهره المتوسطات الحسابية في جدول رقم (7)، ولتحديد بين أي من المتوسطات تقع الفروقات الدالة تم إجراء اختبار (الفروق الأقل دلالة LSD) للمقارنات البعدية، والذي تظهر نتائجه في الجدول رقم (7).

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha=0.05)$ للعلامة الكلية للذكاء اللغوي تعزى للبرنامج التعليمي (المجموعة) فقد بلغت قيمة (ف) 33.60، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ ، وهذا يعني أن البرنامج التعليمي المقترح كان له أثر في تنمية الذكاء اللغوي لدى أفراد المجموعة التجريبية بشكل ملحوظ، وهذا ما تؤكد الفروق الواضحة بين متوسطات أداء الطلبة في المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية حيث بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية الأولى (35.20) والمتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية الثانية (32.44) في حين بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (26.74) جدول (8).

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ في درجة الذكاء اللغوي الكلية تعزى لجنس الطالب حيث بلغت قيمة (ف) (7.09) وهي غير دالة إحصائية.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ في درجة الذكاء اللغوي الكلية تعزى للتفاعل

بين المجموعة وجنس الطالب حيث بلغت قيمة (ف) (2.93) وهي غير دالة إحصائية.

جدول (7)

نتائج اختبار (LSD) للمقارنات البعدية بين مجموعات الدراسة على اختبار الذكاء اللغوي

تجريبية أولى العصف الذهني	تجريبية ثانية الاستقصاء	الضابطة	
8.46*-	5.7-*		الضابطة
	2.225		تجريبية أولى
			تجريبية ثانية
* الفروق دالة عند مستوى 0.05 فأقل.			

يتضح من الجدول رقم (7) بأن الفروق الدالة كانت بين المجموعة التجريبية الأولى والمجموعة الضابطة والتي حصلت على متوسط حسابي أقل مقارنة بالمجموعة التجريبية الأولى. كما تبين أن الفروق كانت بين متوسط المجموعة التجريبية الثانية والمجموعة الضابطة حيث كانت الفروق لصالح أفراد المجموعة التجريبية الثانية.

جدول (8)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاختبار الكتابة لمجموعات الدراسة البعدي تبعا لتفاعل المعالجة والجنس.

إناث			ذكور			المجموعة
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	
4.91	29.03	29	6.77	23.57	21	الضابطة
3.17	35.75	12	3.22	34.69	13	تجريبية أولى
3.04	33.27	11	3.75	31.79	14	تجريبية ثانية
5.06	31.48	52	7.11	28.98	48	المجموع

تشير النتائج المبينة في الجدول رقم (8) إلى أن هناك اختلافات ظاهرية في درجات الكتابة على الاختبار البعدي لأفراد المجموعتين التجريبية والضابطة تبعا لمتغير الجنس، وللتحقق من أن الفروقات دالة إحصائياً تم إجراء تحليل التباين الثنائي، والذي تظهر نتائجه في الجدول رقم (9).

ويتضح من الجدول رقم (9) أن قيمة (ف) لمتغير الجنس بلغت (7.09) وهذه قيمة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، لذا نقبل الفرض الذي ينص على: " توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات علامات الطلبة في مهارات الذكاء اللغوي تعزى للجنس. وبمراجعة المتوسطات الحسابية تبين أن المتوسط الحسابي للإناث أعلى منه مقارنة بالذكور.

كذلك تبين من الجدول رقم (9) أن قيمة (ف) لمتغير الجنس بلغت (2.43) وهذه قيمة ليست دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)، لذا نقبل الفرض الصفري الذي ينص على: " لا يوجد تفاعل دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين المعالجة والجنس في مهارات الذكاء اللغوي.

مناقشة النتيجة المتعلقة بالسؤال الأول:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسط علامات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط علامات أفراد المجموعة الضابطة على الاختبار البعدي للتحصيل تعزى للطريقة (البرنامج التعليمي/ الاعتيادية) والجنس والتفاعل بينهما.

بعد التحليل الإحصائي للبيانات رُفضت الفرضية الصفرية الأولى، وتم قبول الفرضية البديلة، وعليه يمكن القول بأن استراتيجيتي التدريس أكثر نفعا وتأثيراً في تنمية التحصيل مقارنة مع الطريقة الاعتيادية. وهذه النتيجة تتوافق مع ما توصلت إليه دراسة كل من درويش (2007) والدوسري (2005) في تأكيدها فاعلية إستراتيجية الاستقصاء في التحصيل، ودراسة الحربي (2002) والزعبي (2003) التي توضح أثر العصف الذهني في تنمية التفكير وزيادة التحصيل الدراسي.

أما فيما يتعلق بأثر البرنامج تبعا لمتغير الجنس، فقد ظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات طلبة المجموعة التجريبية (الذكور والإناث) على اختبار القراءة،

وهذا يعني أن البرنامج التعليمي قد حسن تحصيل كل من (الذكور والإناث) بالمقارنة مع تحصيل طلبة المجموعة الضابطة (الذكور والإناث) ممن تعلموا بالطريقة الاعتيادية مهارات التحصيل.

وأما بالنسبة لأثر التفاعل بين المجموعة والجنس فقد أظهرت النتائج أن استخدام استراتيجيتي التدريس زاد من تحصيل كل من الذكور والإناث من الطلبة، الأمر الذي يعني أنها حسنت تحصيل طلبة المجموعة التجريبية ذكوراً وإناثاً بالمقارنة مع تحصيل طلبة المجموعة الضابطة (الذكور والإناث) ممن تعلموا بالطريقة الاعتيادية مهارات التحصيل، حيث أنه لا يوجد أثر للتفاعل بين المجموعة والجنس في مهارات التحصيل، وعند العودة إلى الدراسات السابقة لم تعثر الباحثة على أية دراسات تناولت أثر التفاعل بين المجموعة (البرنامج) والجنس في مهارات التحصيل، لذا لم يكن بالإمكان مقارنة نتيجة هذه الدراسة مع نتائج دراسات أخرى.

مناقشة النتيجة المتعلقة بالسؤال الثاني:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسط علامات أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط علامات أفراد المجموعة الضابطة على الاختبار البعدي للذكاء اللغوي تعزى للطريقة (البرنامج التعليمي/ الاعتيادية) والجنس والتفاعل بينهما

ولكن نتائج التحليل الإحصائي أكدت خطأ الفرضية الصفرية الثانية، وبالتالي رفضها وقبول نقيضها، وعليه يمكن القول إن استراتيجيتي التدريس أكثر نفعاً وتأثيراً في تنمية مهارات الذكاء اللغوي مقارنة مع الطريقة الاعتيادية. وهذه النتيجة تتوافق مع ما توصلت إليه دراسة كل من درويش (2007) التي تناولت أثر استراتيجيتي الاستقصاء الحر والاستقصاء الموجه في تنمية مهارات التعبير الشفوي، ودراسة الدوسري (2005) والتي أثبتت أثر الاستقصاء في تنمية التفكير الناقد، ودراسة الهزيمة (2004) التي أكدت على أن استراتيجية الاستقصاء الموجه ساعدت الطالبات على الاحتفاظ بالمعلومات بعد فهمها، ودراسة السالمي (1995) التي بينت أثره الكبير في كل من التحصيل (الفوري والمؤجل).

أما فيما يتعلق بأثر البرنامج التعليمي باختلاف جنس الطالب، فقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطات المجموعة التجريبية من الذكور والإناث على اختبار الذكاء اللغوي، لصالح الإناث مقارنة مع الذكور، ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى ما أثبتته الأبحاث الحديثة من وجود بعض الفروقات بين أدمغة الذكور والإناث من حيث السيطرة الدماغية لكلا نصفي الدماغ، حيث يتميز الذكور في القدرات الفراغية والمكانية والاستنتاج الرياضي، بينما تتميز الإناث في الطلاقة اللفظية والمهارات الحركية الدقيقة (الوقفي، 1998)، علماً بأنه لم يتوفر للباحثة دراسات تمكنها من إجراء المقارنة بين نتائج هذه الدراسة وغيرها من الدراسات السابقة في مادة اللغة العربية.

وأما بالنسبة لأثر التفاعل بين المجموعة والجنس فقد أظهرت النتائج أن الاستخدام استراتيجيتي زاد من تحصيل طلبة المجموعة التجريبية (ذكوراً وإناثاً) بالمقارنة مع تحصيل طلبة المجموعة الضابطة (الذكور والإناث) ممن تعلموا بالطريقة الاعتيادية مهارات الذكاء اللغوي، حيث وجد أنه لا يوجد أثر للتفاعل بين المجموعة والجنس في مهارات الكتابة وعند العودة إلى الدراسات السابقة لم يعثر الباحث على أية دراسة تناولت أثر التفاعل بين المجموعة (البرنامج) والجنس في تدريس الكتابة. لذا لم يكن بالإمكان مقارنة نتيجة هذه الدراسة مع نتائج أخرى.

وتعزى النتيجة المتعلقة السؤالين إلى فاعلية البرنامج التعليمي القائم على إستراتيجيتي المرونة والتوضيح في تدريس التحصيل والذكاء اللغوي، وربما يعود ذلك إلى كون طريقة الاستقصاء طريقة تسهم بشكل كبير في رفد الطلبة بالمعلومات اللازمة لمناقشة الموضوعات المطروحة، بالإضافة إلى دعم مخزون الطلبة من الألفاظ والمعاني والأفكار، مما يؤدي إلى تنمية بعض مهارات التحصيل، لتحديد الكلمات الجديدة في الدرس وتحديد الكلمات التي تنتهي بنون أو تتوین وتعيین همزة الوصل وهمزة القطع، هذا فضلا عن كونها وسيلة متميزة تعمل على تطوير قدرات التفكير لدى الطلبة من خلال إعادة تنظيم المعرفة، وتوليد الأفكار واختبارها واستنتاجها على موافق جديدة، ويقرر عنبر(1991) أن طريقة الاستقصاء طريقة تضع المتعلم في موقف تعليمي محير ومشكك، يثير انتباهه ويدفعه إلى البحث عن المعلومة الجديدة. وإلى ما تتميز به طريقة الاستقصاء من تغير في الرتبة التي اتسمت بها طرائق التدريس الاعتيادية حيث يتطلب الاستقصاء خروجاً عن النمط التقليدي القائم على الإلقاء وتخزين المعلومات في ذاكرة الطلبة، فالأمر بات مختلفاً؛ فالطلبة يسعون بأنفسهم وراء المعرفة، ويوازنون بينها وبين غيرها من المعلومات المتوفرة، مما يجعلهم يتعلمون في جو ملؤه المتعة والحيوية، ونمى لديهم بعض مهارات القراءة والكتابة المتعلقة بسمياتهم الشخصية، كالجرأة والثقة بالنفس، والمناقشة الرأي. وكذلك قدرة الاستقصاء على تلبية حاجات الطلبة ورغباتهم المتمثلة في البحث والاكتشاف، والمتعة في التوصل إلى الحل.

وهذا ما أكده خليفة (1982) أن الاستقصاء يحث على البحث عن المعنى الذي يتطلب من الشخص القيام بالعمليات العقلية لفهم الخبرة التي يمر بها. بالإضافة إلى أن الاستقصاء فيه تحرر الطلبة من رتبة المقاعد والالتزام بها فترة طويلة وهو ما تسعى إليه النظريات التربوية الحديثة، التي ترى إطلاق سراح تفكير الطلبة وعدم تقيدهم - جسداً وروحاً وفكراً- بين جدران الغرف الصفية كي يدرسوا ما شأؤوا، وفي الوقت الذي يريدون. هذا فضلا عن شعور الطلبة بالمسؤولية، عند تعلمهم من خلال الاستقصاء حيث يسلكون سلوك العلماء، وينتجوا المعرفة بعد أن كانوا مستقبلون لها فقط، وهذا ما أكدته الحيلة (1999) في أن الاستقصاء من أكثر أساليب التدريس الحديثة فاعلية في تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة، حيث إنه يتيح الفرصة أمام الطلبة لممارسة طرق التعليم وعملياته، وهنا يسلك المتعلم سلوك العالم الصغير في بحثه، وتوصله إلى النتائج .

التوصيات:

بناءً على ما خلصت إليه الدراسة الحالية من نتائج، فإن الباحثة توصي بالآتي:

1. أهمية التركيز في الصفوف الدراسية على المهارات الأساسية في القراءة والكتابة، وذلك نظراً لما لهذه المهارات من دور كبير في اكسابهم المهارات الضرورية التي تساعدهم مستقبلاً في اتقان مهارتي القراءة والكتابة.
2. تركيز مناهج اللغة العربية -وتحديداً المرحلة الأساسية الدنيا- على مهارات الاستقصاء والعصف الذهني، وتضمن دليل المعلم بعض النماذج لخطط دراسية تنفذ من خلال الاستقصاء وأخرى من خلال العصف الذهني.

3. إجراء دراسات مماثلة للدراسات الحالية على صفوف أخرى، وعلى مهارات أخرى في اللغة العربية، غير مهارات القراءة والكتابة.
4. العمل على تدريب معلمي اللغة العربية على توظيف الاستراتيجيات التدريسية الحديثة ومنها الاستراتيجيات التدريسية الحديثة في تدريس اللغة العربية إذ ظهر من خلال تطبيق البرنامج وجود ضعف في استيعاب بعض مهارات التعبير الشفهي والكتابي كمهارة الضبط النحوي والصرفي أثناء التحدث.
5. إثراء المناهج الدراسية بالعديد من الاستراتيجيات التدريسية الحديثة بما يؤدي إلى تحسين مهارات الطلبة في العديد من مهارات اللغة العربية كمهاري التعبير الشفهي والتعبير الكتابي.
6. إصدار أدلة للمعلمين لكيفية التدريس وفق الاستراتيجيات التدريسية الحديثة لفعالية هذا المدخل في زيادة فرص التعلم لدى الطلبة.
7. توجيه مخططي المناهج ومؤلفي الكتب المدرسية لتبني الاستراتيجيات التدريسية الحديثة في تصميم المناهج والكتب المدرسية لكونه نموذجاً حديثاً يتضمن تحقيق جودة الأنشطة والعمليات داخلياً إن أحسن التصميم؛ وجودة كفاية الخريجين خارجياً إن أحسن التنفيذ.
8. إعداد برامج خاصة لتدريس اللغة العربية للطلبة الموهوبين والمتفوقين مبنية على نماذج متخصصة في تدريس هذه الفئة للطلبة إذ تفتقر معظم غرف المصادر في مدارس وزارة التربية والتعليم لمثل هذه البرامج.

المراجع:

المراجع العربية:

- موسى، ابتسام صاحب وحמיד، رائدة حسين (2017). أثر استراتيجيات التساؤل الذاتي في تنمية الاستيعاب القرائي وإنتاج الأسئلة الذاتية عند طالبات الصف الخامس العلمي في مادة المطالعة، مجلة العلوم الإنسانية، 4(4): 1832-1872.
- عرمش، ناصر خضير سكران (2020). اثر استعمال استراتيجيات التدريس التبادلي (طرح الأسئلة - التلخيص - التوضيح - التنبؤ) في تحصيل طلاب الصف الرابع الإعدادي الفرع الأدبي في مادة عم الاجتماع، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، 41(3): 429-452.
- إبراهيم، صفاء محمد محمود (2020). استخدام مدونة إلكترونية قائمة على نظرية الحجاج لتنمية مهارات الكتابة الإقناعية والكفاءة الذاتية لدى الطلاب معلمي اللغة العربية بكلية التربية جامعة الإسكندرية. مجلة البحث العلمي في التربية، 21(3): 202-270.
- اللوزي، فانتن محمود خليل وشحادة، فواز حسن إبراهيم (2020). فاعلية استخدام إستراتيجيات العروض العملية في تحصيل طلبة الصف السادس الأساسي في مادة التربية الإسلامية في لواء ناعور. المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، 7(2): 288-302.
- الزبون، عيسى سعد (2020). اتجاهات طلبة المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية في عمان نحو استراتيجيات لعب الأدوار في مادة اللغة العربية. مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، 58: 281-293.
- الثبتي، يسرى (2020). واقع استخدام معلمات اللغة العربية في مرحلة التعليم الثانوي في مدينة الطائف لاستراتيجيات التعلم النشط، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، 14(2): 270-288.
- المصاروة، ربيع ثلجي عيادة (2015). الذكاءات المتعددة (اللغوي والمنطقي) وعلاقتها بالتحصيل لدى طلبة الصف الثامن في مادتي اللغة العربية والرياضيات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك.
- سليمان، علي محمد (2017). استراتيجيات الصف المقلوب وتنمية المهارات التدريسية وتوكيد الذات لمهنية لدى الطلاب المعلمين: دراسة تجريبية، مجلة كلية التربية، 176(2): 13-73.
- الزبون، احمد (2020). أثر استراتيجيات الصف المقلوب في تحسين مستوى الدافعية والتحصيل الدراسي لدى التلاميذ بطيئي التعلم في الرياضيات. دراسات، العلوم التربوية، 47(3): 333-350.
- سلمان، سلوى جرجيس وعلوان، طلال غالب (2020). أثر استعمال استراتيجيات سوم في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية لدى طلبة قسم التربية الخاصة، المجلة العربية للأداب والدراسات الإنسانية، 4(12): 283-301.
- حسن، رمضان علي (2015). أثر برنامج تدريبي قائم على عمل الدماغ في تنمية المرونة المعرفية لدى تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي، مجلة التربية، 163(4): 366-617.

اسماعيل، بليغ (2013) *استراتيجيات تدريس اللغة العربية، أطر نظرية وتطبيقات عملية*، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع.

شبر، خليل وجمال، عبد الرحمن وأبو زيد، عبد الباقي (2014) *اساسيات التدريس*، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع.

عطية، محسن (2006) الكافي في أساليب اللغة العربية، عمان، دار النشر الشروق للنشر والتوزيع.
 ابو عاذرة، سناء (2012) الاتجاهات الحديثة في تدريس العلوم، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
 الحريزي، راغدة (2007) التخطيط الاستراتيجي في المنظومة الدراسية، عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع.
 المزيني، محمد فهد والمحمادي، معن (2019). اتجاهات طلبة المرحلة الثانوية نحو إدارة التعلم الإلكتروني "كالسيرا" في منطقة المدينة المنورة. بحث مقدم للمؤتمر العلمي 13 بقيادة الطلبة، 19 ديسمبر، إدارة التعلم بمنطقة المدينة المنورة، الشؤون التعليمية- النشاط الطلابي، مدارس العقيق الأهلية، المملكة العربية السعودية، الرياض.

المراوحة، عامر وجرادات، أحمد والناصر، فيصل (2016). اتجاهات الطلبة نحو تعلم الإحصاء الحيوي وعلاقتها ببعض المتغيرات في جامعة الخليج العربي، العلوم التربوية، 1(1): 386-409.

جابر، جابر عب الحميد (2019). *الذكاءات المتعددة والفهم: تنمية وتعميق*، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
 مصطفى، منال محمود (2011). فاعلية برنامجين لتنمية التأمل الذاتي للتخطيط التدريسي والبنائي في تحسين المرونة المعرفية وقيمة التفكير التأملية ومهارته والأداء التخطيطي التعليمي لدى الطالبات المعلمات، حوليات مركز البحوث والدراسات النفسية، جامعة القاهرة، القاهرة.

جربوع، عيسى سامي (2014). فاعلية توظيف استراتيجيات التدريس التبادلي في تنمية التفكير في الرياضيات والاتجاه نحوها لدى طلاب الصف الثامن الأساسي بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

بخش، هالة (2012) *التدريس الفعال للعلوم الطبيعية للمرحلة الثانوية في ضوء الكفايات التعليمية*. ط 1 ، عمان ، دار الشروق.

المراجع الأجنبية:

Akter, Daisy (2017). Role play in the English language classroom at the tertiary level in Bangladesh. *International Journal of English Language Teaching*. 5(9).91-99.

Draissi, Z. Yong, Q, Z. (2020). COVID-19 Outbreak Response Plan: *Implementing Distance Education in Moroccan Universities*. School of Education, Shaanxi Normal University. https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3586783

- Sahu, P. (2020). Closure of Universities Due to Coronavirus Disease (COVID– 19): ***Impact on Education and Mental Health of Students and Academic Staff. Medical Education and Simulation***, Centre for Medical Sciences Education, The University of the West Indies, St. Augustine, TTO.
- Yulia, H. (2020). Online Learning to Prevent the Spread of Pandemic Corona Virus in Indonesia. *ETERNAL (English Teaching Journal)*. 11(1) .
- Basilaia, G., & Kvavadze, D. (2020). ***Transition to Online Education in Schools during a SARS–CoV–2 Corona virus (COVID–19) Pandemic in Georgia***. *Pedagogical Research*, 5(4), em0060. <https://doi.org/10.29333/pr/7937> Retrieved, 27/5/2020.
- Khoo, A. (2005). **The Impact of Habits of Mind on Student' Achievement**. (on–Line) 47(1) Available; File://www.iproed. com/AR/Paper/sec–Xinmin2.htm–54k– cached..
- Niemivirta, M. (2008). **Habits of mind and academic endeavors: the correlates and consequences of achievement goal orientations**. PhD Thesis, Helsinki University, Finland.

عنوان البحث

**تصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في مديرية تربية لواء قصبة المفرق لاعتماد
التعليم عن بعد في العملية التعليمية خلال جائحة كورونا**

عائشة محمد الزيود¹

¹ وزارة التربية والتعليم – الأردن مديرية تربية لواء قصبة المفرق

تاريخ القبول: 2021/05/24م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

سعت الدراسة الحالية التعرف على تصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في قصبة المفرق لاعتماد التعليم عن بعد في العملية التعليمية في ظل وباء فيروس كورونا. وللإجابة عن أسئلة الدراسة قامت الباحثة باختيار عينة مكونة من (185) معلماً ومعلمة من العاملين في مديرية التربية والتعليم لقصبة المفرق خلال العام الدراسي (2021)، حيث تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة من مجتمع الدراسة الكلي والبالغ عددهم (860) معلماً ومعلمة في مديرية قصبة المفرق، واستخدمت الباحثة منهجية البحث الوصفي المسحي للإجابة عن أسئلة الدراسة وتحقيق أهدافها، وقد تكونت أداة الدراسة الحالية مجالين: مجال تحديات التعليم عن بعد وتكون من (8) فقرات، ومجال فاعلية التعليم عن بعد وتكون من (10) فقرات، وقد دلت نتائج الدراسة الحالية إلى أن تصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في قصبة المفرق لاعتماد التعليم عن بعد في العملية التربوية في ظل وباء فيروس كورونا قد جاءت بدرجة متوسطة على كلا المجالين، وعدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية حسب متغير الجنس، بينما أظهرت النتائج وجود فروق على مجال فاعلية التعليم عن بعد على حسب سنوات الخبرة وكانت الفروق لصالح أصحاب الخبرة الطويلة (5) سنوات فأكثر. وقد أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات: ضرورة توعية أولياء أمور الطلبة بأهمية هذا النوع من التعليم، وأنه سيكون من ضمن التوجهات العالمية في التعليم.

الكلمات المفتاحية: تصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى، التعليم عن بعد، تربية قصبة المفرق.

RESEARCH ARTICLE**PERCEPTIONS OF THE TEACHERS OF THE FIRST THREE GRADES IN MAFRAQ DIRECTORATE OF EDUCATION TO ADOPT DISTANCE EDUCATION IN THE EDUCATIONAL PROCESS DURING THE CORONA PANDEMIC****Aisha Mohammad Al-Zeyoud¹**¹ Mafraq Directorate of Education - Jordan**Published at 01/06/2021****Accepted at 24/05/2021****Abstract**

This study sought to identify the perceptions of the teachers of the first three grades in Mafraq Directorate of Education to adopt distance learning in the educational process in light of the Corona pandemic. To answer the study questions, the researcher selected a sample consisting of (185) male and female teachers from Mafraq Directorate of Education during the scholastic year 2021, where they were chosen in a simple random way from the total study population, who numbered (860) teachers in Mafraq Directorate of Education, and the researcher used the descriptive survey methodology to answer the study questions and achieve its objectives. This study's tool consists of two areas: The field of distance learning challenges and it consists of (8) paragraphs, and the field of effectiveness of distance learning and it consists of (10) paragraphs. The results of this study indicated that the perceptions of the teachers of the first three grades, in Mafraq Directorate of Education for the adoption of distance learning in the educational process in light of the Corona pandemic, have come to a moderate degree in both fields, and there wasn't any significant absence of a statistically difference according to the gender variable, while the results showed that there are differences in the field of effectiveness of distance learning according to years of experience, and the differences were in favor of those with long experience (5 years and more). The study recommended a set of recommendations: The necessity of educating students' parents about the importance of this type of learning, and that it will be among the global trends of learning in the future.

Key Words: Perceptions of teachers of the first three grades, distance learning, Mafraq Directorate of Education.

المقدمة

عانى المجتمع الأردني بكافة أطيافه من آثار وباء فيروس كورونا وتجلّى ذلك من خلال التحول في العملية التعليمية من التعليم الوجاهي نحو التعليم عن بعد كأحد الخيارات الرئيسية لاستمرار وديمومة العملية التعليمية. وعليه اجتاحت وباء فيروس كورونا (COVID 19) مختلف جميع دول العالم، والذي أثر بشكل كبير على كافة مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، نتيجة انتشاره السريع بين الأفراد والجماعات، وتطلب ذلك اتخاذ إجراءات فورية للحد من انتشار الوباء تمثل في ضرورة إغلاق المؤسسات التربوية وفرض الحظر الكلي والجزئي للسيطرة على هذا الوباء، وهذا ما فرض على القائمين على العملية التربوية التحول من التعليم الوجاهي نحو التعليم عن بعد للحد من انتقال العدوى بين الطلبة (Affouneh & Salha & Khlaif, 2020).

وتقوم فلسفة التعليم عن بعد من خلال إتاحة الفرص التربوية لجميع المتعلمين الراغبين بالتعليم في جميع الأوقات التي يرغبون بها، ووجود مرونة التعامل بين محاور العملية التربوية، وتصميم المناهج الدراسية بصورة تستجيب لاحتياجات المتعلمين الحقيقية في مجالاتهم عملهم المختلفة، وترك الحرية للمتعلمين في اختيار الوسائط وأنظمة التعليم، والمساهمة في تحسين نظم وأساليب التعليم التقليدية (إسكندر، 2003).

ويعرف التعليم عن بعد بأنه نمط من التعليم يتم فيه إعادة إخراج المواد التربوية بشكل الكتروني ثم القيام بنشرها من خلال وسائل تقنية من أجل تعزيز الاتصال بين المتعلمين والمعلمين والمؤسسة التربوية، حيث تمكن الطلبة من التفاعل مع المحتوى التعليمي في أي وقت بما يتناسب مع احتياجاته التربوية (الأخرس، 2018: 72).

وعرف الساعي (2007: 1) التعليم عن بعد بأنه "طريقة إبداعية لتقديم بيئة تفاعلية متمركزة حول المتعلمين، ومصممة مسبقاً بشكل جيد، بحيث تكون متاحة لأي فرد، وفي أي مكان وزمان، باستعمال خصائص ومصادر وتقنيات الانترنت والتقنيات الرقمية بالتطابق مع مبادئ التصميم التعليمي المناسبة لبيئة التعليم المفتوحة المرنة والموزعة".

وترى الباحثة أن التعليم عن بعد عملية يتم فيها عرض المحتوى التعليمي وتقديمه للطلبة بشكل ممتع وفاعل من خلال الوسائط المتعددة وأجهزة الحاسوب والفنون الفضائية والمنصات التربوية والتي تستخدم فيها مختلف أدوات التكنولوجيا الحديثة بهدف توفير بيئة تعليمية فاعلة.

ومن مبررات التعليم عن بعد: المبررات الاجتماعية والثقافية من خلال مواجهة التغيرات الاجتماعية والثقافية، ومواكبة التغيرات العلمية والتكنولوجية، والإسهام في برامج محو الأمية وتعليم الكبار ومحو الأمية الحضارية والمعلوماتية، والمبررات الجغرافية والتي تمثلت في بعد المسافة بين المتعلم والمؤسسة التربوية، وقلة عدد السكان في بعض المناطق، والمبررات الاقتصادية من خلال توفير الوقت والجهد والتكلفة، والجمع بين التعليم والإنتاج، والمبررات السياسية من خلال الحروب الأهلية والعنف المجتمعي (عامر، 2007: 77).

وتضيف الباحثة تعقيباً على ما سبق المبررات الصحية في ظل ما يعيشه المجتمع الأردني في هذا الوقت من تداعيات وباء فيروس كورونا من خلال ضرورة التوجه نحو التعليم عن بعد للحد من انتشار هذا الوباء وتشكيل حالة من الوعي الصحي لدى جميع عناصر العملية التربوية.

ويعد التعليم عن بعد تطبيقاً لمبادئ الاتصالات والأجهزة الإلكترونية التي تمكن الطلاب والمتعلمين من استقبال

التعليم الموجه، من مكان آخر وبعيد وعندها يُمكن للمتعلم أن يتفاعل مع المعلم أو مع البرنامج مباشرة (عزمي، 2015).

ومن مزايا التعليم عن بعد أنه يقدم محتوى رقمي متعدد الوسائط من نصوص مكتوبة أو منطوقة، ومؤثرات صوتية، ولقطات فيديو، ويتم تقديم هذا المحتوى التعليمي للمتعلم من خلال الوسائط المعتمدة على الكمبيوتر وشبكاته، حيث توفر الوسائط المعتمدة على الكمبيوتر وشبكاته عدداً من الخدمات أو المهام ذات العلاقة بعملية إدارة التعليم والتعليم، ويقلل الجهد والوقت والتكلفة، ويحقق الفردية في التعليم، ويحقق التفاعلية في عملية التعليم من خلال تفاعل المتعلم مع المعلم على المنصات التربوية (Khan, 2005).

كما وتضيف الباحثة أن التعليم عن بعد يمكن الطلبة من الحصول على المعلومة مهما كان نوع المكان والبيئة التي يعيشها، وحقه كانسان في الحصول على التعليم المناسب وفي الوقت الذي يرغب به دون قيود وفي المكان الذي يناسبه، بالإضافة إلى أن التعليم عن بعد يكسب الطلبة مهارات استخدام التكنولوجيا الحديثة، ويزيد من ثقة الطالب بنفسه أثناء التعامل مع هذا النوع من التعليم.

ومن منطلقات التي يقوم عليها التعليم عن بعد:-

1. أن هذا النوع من التعليم يقوم على فكرة المؤسسات النظامية من خلال تقديمها تعليمياً وتدريبياً وذلك لرفع كفاءة التعليم المقدم من خلالها.
 2. التباعد بين المعلم والطالب وهذا يشمل التباعد الزمني والمكاني، وكذلك نوع من التعليم غير المتزامن بمعنى تقديم التعليم في أي وقت وبلا قيود.
 3. الاتصالات التفاعلية وهذا النوع من التفاعل قد يكون بشكل متزامن أو غير متزامن في نفس الوقت أو في أوقات مختلفة من خلال الوسائط الإلكترونية المختلفة.
 4. الربط بين المتعلمين والمصادر والمعلمين سوياً بمعنى أن المعلمين يتفاعلون مع الطلاب ومع المصادر التربوية المتاحة لجعل التعليم ممكناً (عزمي، 2015).
- سلبيات التعليم عن بعد فيمكن وصفها في النقاط الآتية:-**

1. التعليم عن بعد يغيب عنصر مهم من العناصر التربوية ألا وهو التفاعل الصفي القائم على النقاش والحوار الفعال والحي وهذا من شأنه أن يفقد العملية التربوية- التربوية البعد الإنساني.
2. انخفاض دافعية الطلاب نحو التعليم، والتوجه إلى الألعاب ومواقع التسلية وذلك بسبب قضاء الكثير من الوقت أمام شاشة الحاسوب والمواقع الإلكترونية.
3. قد يخفض من مستوى الإبداع والابتكار في إجابات الطلبة، والتي في الغالب تكون مبرمجة مسبقاً.
4. التعليم عن بعد لا يراعي الطلبة ذوي صعوبات التعليم.
5. التعليم عن بعد يغفل عن مراعاة أنماط التعليم عند إعداد المادة التربوية سواء في التعليم المتزامن أو غير المتزامن.
6. عدم القدرة على دمج المتعلمين وفق احتياجاتهم ومستوياتهم العقلية كما هو متوفر في المدارس، مما تفقد بعض الفئات من الطلبة لفرص التعليم والدراسة.

7. التعليم عن بعد لا ينمي المحصول اللغوي للطالب والقدرة اللفظية لديه.

8. التعليم عن بُعد يضعف العلاقات الاجتماعية لدى المتعلم.

9. غياب الجانب الإنساني في العملية التربوية وعدم الشعور بالآخرين (البحراوي، 2003).

وتضيف الباحثة على ما سبق أن هناك تحديات للتعليم عن بعد ومنها: عدم تقبل أولياء الأمور لفكرة التعليم عن بعد، كون هذا النوع من التعليم يعد دخيلاً على المجتمع الأردني، بالإضافة إلى متطلبات هذا النوع من التعليم من خلال ضرورة توفر أجهزة حاسوب وأجهزة الاتصال المختلفة، بالإضافة إلى رفض بعض الطلبة لهذا النوع من التعليم لعدم وجود من يعينهم على التعامل مع هذا النوع من التعليم.

وتعد المرحلة الأساسية بشكل عام ومرحلة الصفوف الثلاثة الأولى من المراحل المهمة لتكوين المهارات والمعارف والقيم اللازمة للطلبة في هذا الفترة العمرية، وهذا يتطلب وجود من يقوم بتدريبهم وتوجيههم لاكتساب هذه المهارات، ولا يستطيع أن يقوم بذلك إلا المعلم الذي تم تدريبه وتأهيله للقيام بذلك. وفي ظل اعتماد التعليم عن بعد لهذه الفئة من الطلبة أصبح من الصعوبة أن يلتقي الطلبة مع معلمهم وجاهياً، من هنا جاءت الدراسة الحالية للتعرف على تصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى لاعتماد التعليم عن بعد في العملية التعليمية في ظل جائحة كورونا.

الدراسات السابقة

تمت مراجعة الدراسات السابقة التي تناولت التعليم عن بعد ومن هذه الدراسات:

دراسة مقدادي (2020) والتي هدفت إلى الكشف عن تقديرات طلبة المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام التعليم عن بعد في ظل أزمة كورونا ومستجباتها، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي المسحي للأجابة عن أسئلة الدراسة، وتكون مجتمع الدراسة من طلبة المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية في لواء قصبة اربد، وبلغت عينة الدراسة من (167) طالباً وطالبة، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك أثراً إيجابياً لاستخدام التعليم عن بعد في ضوء وباء كورونا وبدرجة كبيرة على مقياس أداة الدراسة، وعدم وجود فروق في تقديرات عينة الدراسة وفقاً للنوع الاجتماعي.

واجرى المزيني والمحمادي (2019) دراسة هدفت التعرف على اتجاهات طلبة المرحلة الثانوية في المدينة المنورة نحو استخدام نظام التعليم الإلكتروني في التعليم. وقد تكونت عينة الدراسة من (390) طالباً وطالبة تم اختيارهم بالطريقة الطبقيّة العشوائية، ولتحقيق أهداف الدراسة، تم تطوير مقياس للكشف عن اتجاهات الطلبة نحو استخدام نظام التعليم الإلكتروني في التعليم مكون من (27) فقرة، وقد دلت نتائج الدراسة إلى وجود اتجاهات إيجابية لدى طلبة المرحلة الثانوية في المدينة المنورة نحو استخدام نظام التعليم الإلكتروني في التعليم حيث بلغ المتوسط الحسابي الكلي لتقدير اتجاهات الطلبة نحو استخدام نظام التعليم الإلكتروني في التعليم (3.82). كما أشارت نتائج الدراسة إلى عدم اختلاف اتجاهات الطلبة نحو استخدام نظام التعليم الإلكتروني في التعليم باختلاف الجنس (ذكور، إناث).

وأجرت الشديفات (2020) دراسة هدفت الى معرفة واقع التعليم عن بعد بسبب مرض الكورونا في مدارس قصبة المفرق من وجهة نظر مديري المدارس. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي من خلال

إعداد أداة الدراسة ضمن المجالات (المعرفية، المهارية، التقويمية)، وقد تكونت عينة الدراسة من (145) مديراً ومديرة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن واقع توظيف التعليم عن بعد قد جاء بدرجة متوسطة. كما ودلت النتائج أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد عينة الدراسة لواقع التعليم عن بعد للنوع الاجتماعي، ولصالح الإناث.

وأجرى كل من أكسال وبيروول وسلمان (Aksal; Birol; Silman, 2013) دراسة مقارنة بين معاهد التعليم عن بعد في شمال قبرص، ومؤسسات التعليم العالي في المملكة المتحدة، واستخدم الباحثة المنهج النوعي لتحقيق أهداف الدراسة من خلال المقابلات المتعمقة، وملاحظات الباحثة، والتقارير. وقد أظهرت النتائج أن أداء معهد التعليم عن بعد في المملكة المتحدة كمنظمة تعليمية أفضل من معهد التعليم عن بعد في شمال قبرص، حيث اتصف معهد التعليم عن بعد في شمال قبرص بالبنية التحتية المحدودة، والافتقار إلى الرؤية الجماعية.

بينما سعت دراسة الحسن وعشابي (2017) التعرف واقع استخدام الفصول الافتراضية في برامج التعليم عن بعد في جامعة السودان المفتوحة، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتمثل مجتمع البحث في الأساتذة الذين يقومون بالإسناد الأكاديمي، وبدور المصمم والموجه بجامعة السودان المفتوحة، ولتحقيق أهداف الدراسة صممت استبانة تم توزيعها على عينة عشوائية مكونة من (65) مفحوص، يمثلون مجتمع الدراسة صت الدراسة إلى: أهمية استخدام الفصول الافتراضية في برامج التعليم عن بعد بالجامعات السودانية؛ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين استجابات أفراد عينة الدراسة تعزى لمتغيري الخبرة والتخصص.

من خلال مراجعة الدراسات السابقة لوحظ باهتمام الباحثين بإجراء الدراسات ذات الصلة بالتعليم عن بعد في المدارس الأردنية كما جاء في دراسة الشديفات (2020)، ودراسة مقدادي (2020)، وفي المرحلة الجامعية كما وردت في دراسة الحسن وعشابي (2017).

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة من خلال تركيزها على المرحلة المدرسية والتي تمثلت في معرفة تصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في قصبة المفرق لاعتماد التعليم عن بعد في العملية التربوية في ظل وباء فيروس كورونا على وجه الخصوص في ضوء المتغيرات (الجنس، سنوات الخبرة) .

مشكلة الدراسة:

عانى المجتمع الأردني كغيره من المجتمعات البشرية من ظهور وباء فيروس كورونا وانتشاره بين أطياف المجتمع الأردني، مما استدعى ذلك الى اتخاذ إجراءات حازمة للتعامل مع هذا الوباء والتي تمثلت في فرض الحظر الجزئي إلى فرض الحظر الشامل في عدة أوقات مختلفة، مما فرض القائمين على العملية التربوية التوجه نحو التعليم عن بعد كأحد الخيارات الرئيسية لاستمرار العملية التربوية وعدم انقطاعها، لذا جاءت هذه الدراسة للتعرف على تصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في قصبة المفرق لاعتماد التعليم عن بعد في العملية التربوية في ظل وباء فيروس كورونا على وجه الخصوص.

ويؤكد خبراء وتربويون أهمية التعليم الوجيه في مراحل التعليم المبكرة حتى مع ظهور إصابات بفيروس كورونا في بعض المدارس؛ قرر العديد من أولياء الأمور تحية الخوف جانباً، لمعرفة أهمية التعليم المباشر لأبنائهم

وفي تطورهم مهاراتهم المعرفية والذهنية.

إلى ذلك أكد خبراء وتربويون أهمية التعليم المباشر للصفوف الثلاث الأولى في تأسيس الطلبة وتمكينهم من فهم واستيعاب موادهم التعليمية وتلبية حاجة الطفل إلى التفاعل في محيط اجتماعي (غرفة صفية)، الأمر الذي يصعب توفيره في ظل التعليم عن بعد الذي يتم في المنزل.

أسئلة الدراسة

وتحاول الدراسة الحالية الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما تصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في قصبة المفرق لاعتماد التعليم عن بعد في العملية التربوية في ظل وباء فيروس كورونا؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) في مستوى تصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في قصبة المفرق لاعتماد التعليم عن بعد في العملية التربوية في ظل وباء فيروس كورونا في ضوء المتغيرات الآتية (النوع الاجتماعي، سنوات الخبرة).

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة الحالية في أنها تناولت موضوع تربوي في غاية الأهمية وهو التعليم عن بعد في ظل انتشار وباء فيروس كورونا لمواجهه تداعيات ومخاطر هذا الوباء، حيث من المؤمل إنها ستشكل فائدة كبيرة بالنسبة للقائمين على العملية التربوية في وزارة التربية والتعليم من خلال اهتمامها بالآتي:

الجانب النظري:- من خلال إضافة معرفة جديدة في موضوع الدراسة الحالية وهي تصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في قصبة المفرق لاعتماد التعليم عن بعد في العملية التربوية في ظل وباء فيروس كورونا على وجه الخصوص، كما وانبثقت أهمية الدراسة الحالية من خلال مواكبتها للتطور العلمي في مجال تكنولوجيا التعليم والتحول من التعليم التقليدي نحو التعليم عن بعد، وتشجيع الباحثين والمتخصصين في الجانب التربوي إلى إجراء مزيد من البحوث والدراسات ذات الصلة بما تتوصل إليه هذه الدراسة من نتائج.

الجانب العملي:- من خلال تزويد القائمين على العملية التربوية بنتائج الدراسة الحالية والتي تمثلت في الكشف عن تصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في قصبة المفرق لاعتماد التعليم عن بعد في العملية التربوية في ظل وباء فيروس كورونا ، وفي ضوء سيتم التركيز على جوانب القوة والضعف، ومن خلال توصيات الدراسة والتي توصل إليها الباحثة في ضوء نتائج الدراسة الحالية.

حدود الدراسة ومحدداتها

- الحدود البشرية: اقتصرت هذه الدراسة على معلمي تربية لواء قصبة المفرق.
- الحدود المكانية: اقتصرت هذه الدراسة على مدارس تربية لواء قصبة المفرق.
- الحدود الزمانية: طبقت هذه الدراسة في نهاية الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2020-2021.
- الحدود الموضوعية: سيتم تعميم نتائج هذه الدراسة في ضوء ما يتوفر للأداة من خصائص سيكومترية.

التعريفات الإجرائية

- تصورات معلمي تربية قصبه المفرق: وهي درجة استجابتهم على أداة الدراسة التي أعدتها الباحثة والتي تم قياسها بمدى استجابة أفراد عينة الدراسة على أداة الدراسة، وفقاً لمقياس ليكرت الخماسي (كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، متدنية، متدنية جداً).

- مديرية تربية لواء قصبه المفرق: هي إحدى مديريات التربية والتعليم التابعة لوزارة التربية والتعليم الأردنية، وتقع في محافظة المفرق، وتشتمل على (154) مدرسة حكومية.

الطريقة والإجراءات

تضمن هذا الفصل وصفاً لمنهجية الدراسة ومجتمع الدراسة، وعينتها والطريقة التي تم فيها اختيار العينة والأدوات المستخدمة فيها، وطرق التحقق من صدقها وثباتها، وإجراءات الدراسة ومتغيراتها، والمعالجات الإحصائية التي استخدمت للوصول إلى نتائج الدراسة.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة منهجية البحث الوصفي المسحي بالرجوع إلى الدراسات السابقة، والمراجع ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية .

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي الصفوف الثلاثة الأولى، والبالغ عددهم (860) معلماً ومعلمة خلال الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2020-2021.

عينة الدراسة:

بلغت عينة الدراسة (185) معلماً ومعلمة وهي العينة المتاحة من مجتمع الدراسة، وهي تمثل ما نسبته (20%) من مجتمع الدراسة، وجدول (1) يوضح توزيع أفراد العينة تبعاً لمتغيري الجنس ومستوى الخبرة التدريسية.

الجدول (1): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مستويات متغيراتها

المتغير	المستوى/الفئة	العدد	النسبة المئوية%
الجنس	ذكر	85	45.9%
	أنثى	100	54.2%
سنوات الخبرة	أقل من خمس سنوات	105	56.7%
	5 سنوات فأكثر	80	43.2%
المجموع		185	100%

أداة الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة بالرجوع إلى الأدب التربوي المتعلق بموضوع الدراسة مثل الدراسة الحالية مثل دراسة مقدادي (2020)، ودراسة الحسن وعشابي (2017)، لغرض تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها.

إذ يضع المستجيب إشارة أمام كل فقرة من فقرات المجالات وذلك على سلم مكون من خمس درجات هي (كبيرة جداً، كبيرة، متوسطة، متدنية، متدنية جداً). وصُححت الأداة بإعطاء الأوزان التالية (5، 4، 3، 2، 1) للدرجات السابقة الذكر، كما تم التحقق من دلالات الصدق والثبات للأداة.

صدق البناء (المحتوى) لأداة الدراسة

تم تطبيق أداة الدراسة على عينة استطلاعية قوامها (20) مستجيباً من مجتمع الدراسة، وتم استبعادهم من عينة الدراسة. وتم حساب معاملات ارتباط بين درجة كل فقرة مع الدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه الفقرة. كما تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل مجال من مجالات أداة الدراسة مع الدرجة الكلية للأداة. والجدول (2) يبين ذلك.

تم التحقق من مؤشرات صدق البناء، من خلال تطبيق أداة الدراسة على عينة استطلاعية مكونة من (20) من المستجيبين من خارج عينة الدراسة المستهدفة، وذلك لحساب قيم معاملات ارتباط بيرسون بين فقرات الأداة والمجالات التي تنتمي إليها. وبين الفقرات والأداة ككل، وكما هو مبين في الجدول (2):

الجدول (2): قيم معاملات الارتباط بين فقرات كل مجال مع المجال

معامل الارتباط	الفقرة	المجال
** .846	التقنيات المستخدمة في التعليم عن بعد فعالة وتغطي كافة جوانب الكتاب المدرسي	مجال فاعلية التعليم عن بعد
** .851	هناك مرونة في الانتقال من التعليم الوجاهي إلى التعليم عن بعد في ظل وباء فيروس كورونا	
** .849	أشعر بالرضا عن استخدام نظام التعليم عن بعد كبديل عن نظام التعليم الوجاهي في ظل وباء فيروس كورونا	
** .651	يطلب من الطلبة عرض أعمالهم وأنشطتهم من خلال أجهزة الحاسوب المتعددة	
** .716	اعتقد بأن التعليم عن بعد يشجع على التعليم الذاتي لدى الطلبة	
** .882	ساهم التعليم عن بعد في فهم المادة التربوية للطلبة بشكل واضح	
** .854	يتيح التعليم عن بعد للطلاب طرح أي تساؤلات واستفسارات يرغب بطرحها	
** .879	يتيح التعليم عن بعد للطلاب الوصول للمادة التربوية في الزمان والمكان الذي يختاره	
** .871	يتم عرض المحتوى التعليمي للطلبة بطريقة واضحة ومفهومة	
** .769	يرسل الطلبة الواجبات المطلوبة منهم بالوقت المحدد	
** .824	التعليم عن بعد لا يراعي الجوانب الإنسانية للطلاب	
** .876	بعض المناطق تعاني من ضعف في شبكة الانترنت	
** .882	التعليم عن بعد يحتاج الى تكاليف مادية مرتفعة بالنسبة للأهالي	
** .941	يعض الطلبة لا يجيد التعامل مع أجهزة الحاسب وأجهزة الاتصال المختلفة	
** .904	عدم تقبل أولياء الأمور لفكرة التعليم عن بعد	
** .891	بعض الطلبة لا تتوفر لديهم أجهزة اتصال باستمرار	
** .910	يعاني المعلمين من صعوبات في متابعة الأعداد الكبيرة للطلبة عبر أدوات التعليم عن بعد	
** .890	تأثر تفاعل بعض الطلبة مع التعليم عن بعد نتيجة الظروف المعيشية الصعبة والخاصة.	

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05).

** دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01).

يظهر الجدول (2) أن معاملات الارتباط بين فقرات الأداة ومجال الدراسة والأداة الكلية، كانت مناسبة، حيث تراوحت الارتباطات بين فقرات الأداة ومجالات الدراسة كانت أكبر من (0.20).
ثبات أداة الدراسة :

تم استخدام طريقتين للتحقق من ثبات أداة الدراسة، الطريقة الأولى هي الاختبار وإعادة الاختبار والطريقة الثانية هي حساب معامل كرونباخ لفقرات أداة الدراسة. حيث تم في الأولى تطبيق أداة الدراسة على العينة الاستطلاعية (30 مدرساً) مرتين بفارق زمني مدته أسبوعين وتم حساب معامل الارتباط بيرسون (معامل ثبات الاستقرار) بين التطبيقين. كما تم في الطريقة الثانية حساب معامل ثبات الاتساق الداخلي من خلال معامل كرونباخ ألفا. والجدول رقم (3) يبين ذلك.

الجدول (3): معامل ثبات إعادة الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا لأداة ككل ومجالاتها

المقياس ومجالاته	ثبات الاتساق الداخلي	ثبات إعادة
مجال فاعلية التعليم عن بعد	0.888	0.921
مجال تحديات التعليم عن بعد	0.894	0.901

أظهرت النتائج في الجدول (4) أن معامل ارتباط بيرسون بين درجات المفحوصين على الأداة في مرتي التطبيق بلغ معامل الثبات الكلي للمجالات تراوحت ما بين (0.921-0.901)، أما ثبات الاتساق الداخلي فقد تراوحت ما بين (0.894-0.888)، ويُلاحظ أنها ذات معامل ثبات مرتفع. وعليه اعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة وتحقيق غرضها والوثوق بنتائجها.

تصحيح أداة الدراسة

لأجل احتساب الدرجة الكلية للأداة، تم وضع خمسة بدائل يختار المستجيب أحد هذه البدائل التي تعبر عن رأيه، وأعطيت الدرجات (3، 2، 1) للبدائل الثلاث على التوالي للفقرات، إذ أعطيت الدرجة (3) على البديل كبيرة، والدرجة (2) على البديل متوسطة، وأعطيت الدرجة (1) على البديل متدنية، وللحكم على مستوى المتوسطات الحسابية للفقرات والمجالات والأداة ككل، اعتمد المعيار الإحصائي باستخدام المعادلة الآتية:

مدى الفئة = (أعلى قيمة - أدنى قيمة) مقسوماً على عدد الخيارات

مدى الفئة = $5 - 1 = 4 = 5 \div 0.8$ وبذلك يصبح معيار الحكم على النحو الآتي:

الجدول (4): المعيار الإحصائي لتحديد درجة المتوسطات الحسابية

الدرجة	المتوسط الحسابي
متدنية	من 1.00 أقل من 2.33
متوسطة	من 2.33 أقل من 3.67
كبيرة	من 3.67 أقل من 5

أساليب المعالجة الإحصائية:

- للإجابة على السؤال الأول من أسئلة الدراسة تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- للإجابة عن السؤال الثاني تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتحليل التباين الثنائي المتعدد لمعرفة الدلالة الإحصائية للفروق الظاهرية بين المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات مجالات أداة الدراسة.

عرض النتائج

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن تصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في قصبة المفرق لاعتماد التعليم عن بعد في العملية التربوية في ظل وباء فيروس كورونا، ولتحقيق ذلك تمت الإجابة عن أسئلتها وفق تسلسلها، وفيما يلي عرض لذلك:

نتائج السؤال الأول الذي نص على: "ما تصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في قصبة المفرق لاعتماد التعليم عن بعد في العملية التربوية في ظل وباء فيروس كورونا؟"

للإجابة عن هذا السؤال؛ تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات مجال تصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في قصبة المفرق لاعتماد التعليم عن بعد في العملية التربوية في ظل وباء فيروس كورونا ككل، وكل مجال من مجالاتها، ويبين جدول (5) (6)، ذلك.

أولاً: مجال فاعلية التعليم عن بعد

تمّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات هذا المجال وكانت النتائج كما في جدول (5):

الجدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات المجال (مجال فاعلية التعليم عن بعد)، مرتبة تنازلياً وفق المتوسطات الحسابية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
10	يرسل الطلبة الواجبات المطلوبة منهم بالوقت المحدد	3.58	1.133	1	متوسطة
6	يتيح التعليم عن بعد للطالب الوصول للمادة التربوية في الزمان والمكان الذي يختاره	3.44	1.155	2	متوسطة
8	ساهم التعليم عن بعد في فهم المادة التربوية للطلبة بشكل واضح	3.43	1.187	3	متوسطة
1	التقنيات المستخدمة في التعليم عن بعد فعالة وتغطي كافة جوانب الكتاب المدرسي	3.41	1.083	4	متوسطة
2	هناك مرونة في الانتقال من التعليم الوجاهي إلى التعليم عن بعد في ظل وباء فيروس كورونا	3.38	1.109	5	متوسطة
7	يتيح التعليم عن بعد للطالب طرح أي تساؤلات واستفسارات يرغب بطرحها	3.35	1.091	6	متوسطة
9	يتم عرض المحتوى التعليمي للطلبة بطريقة واضحة ومفهومة	3.35	1.147	7	متوسطة
3	أشعر بالرضا عن استخدام نظام التعليم عن بعد كبديل عن نظام التعليم الوجاهي في ظل وباء فيروس كورونا	3.30	1.097	8	متوسطة
5	اعتقد بأن التعليم عن بعد يشجع على التعليم الذاتي لدى الطلبة	3.24	.955	9	متوسطة
4	يطلب من الطلبة عرض اعمالهم وانشطتهم من خلال اجهزة الحاسوب المتعددة	2.96	1.197	10	متوسطة
	مجال فاعلية التعليم عن بعد	3.34	.912		متوسطة

* الدرجة الدنيا (1) والدرجة العليا (5)

يلاحظ من جدول (5) أن المتوسطات الحسابية لفقرات المجال تراوحت بين (2.96) و(3.58) بدرجة (متوسطة). حيث جاءت الفقرة (10) التي نصت على "يرسل الطلبة الواجبات المطلوبة منهم بالوقت المحدد" في

المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.58)، وبانحراف معياري بلغ (1.133)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى وجود متابعة وحرص من قبل الطلبة والأهالي على إرسال الواجبات بالوقت المحدد ومتابعة أبنائهم الطلبة في عملية التعلم عن بعد، ثم تلاها الفقرة رقم (6) ونصت على (يتيح التعلم عن بعد للطلاب الوصول للمادة التربوية في الزمان والمكان الذي يختاره) بمتوسط حسابي بلغ (3.44) وبانحراف معياري بلغ (1.155)، ويمكن عزو ذلك إلى عملية التعلم عن بعد متاحة لجميع الطلبة من خلال القنوات الفضائية التي خصصتها وزارة التربية والتعليم، أو من خلال منصة درسك والتي تمكن الطالب من الرجوع إلى الدرس الذي يريده في الوقت والمكان الذي يختاره، وهذا ما أكدته دراسة مقدادي (2020) على وجود اتجاهات ايجابية لدى الطلبة خلال عملية التعليم عن بعد، واختلفت مع نتائج دراسة مضوي (Mudawi, 2017) والتي دلت أن المتعلمين لا يحبذون استخدام تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية.

في حين جاءت الفقرة (4) والتي نصت على "يطلب من الطلبة عرض أعمالهم وأنشطتهم من خلال أجهزة الحاسوب المتعددة" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (2.96)، وبانحراف معياري (1.197) ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن التعلم عن بعد لا يسمح للطلبة بالتفاعل مع المادة المعروضة بشكل مباشر كونه يعتمد على أسلوب الشرح والعرض والتلقين.

المجال الثاني: مجال تحديات التعليم عن بعد:

تمّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ل فقرات هذا المجال وكانت النتائج كما في جدول (6):
الجدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات المجال (مجال تحديات التعليم عن بعد)، مرتبة تنازلياً وفق المتوسطات الحسابية

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي *	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
2	بعض المناطق تعاني من ضعف في شبكة الانترنت	3.63	1.128	1	متوسطة
8	بعض الطلبة لا تتوفر لديهم أجهزة اتصال باستمرار	3.61	1.131	2	متوسطة
6	عدم تقبل أولياء الأمور لفكرة التعليم عن بعد	3.60	1.152	3	متوسطة
7	يعاني المعلمين من صعوبات في متابعة الأعداد الكبيرة للطلبة عبر أدوات التعليم عن بعد	3.57	1.245	4	متوسطة
5	تأثر تفاعل بعض الطلبة مع التعليم عن بعد نتيجة الظروف المعيشية الصعبة والخاصة.	3.47	1.202	5	متوسطة
3	التعليم عن بعد يحتاج الى تكاليف مادية مرتفعة بالنسبة للأهالي	3.35	1.098	6	متوسطة
4	يعض الطلبة لا يجيد التعامل مع أجهزة الحاسب وأجهزة الاتصال المختلفة	3.34	1.138	7	متوسطة
1	التعليم عن بعد لا يراعي الجوانب الإنسانية للطلاب	3.18	1.082	8	متوسطة
	مجال تحديات التعليم عن بعد	3.47	1.021		متوسطة

• الدرجة الدنيا (1) والدرجة العليا (5)

• يلاحظ من جدول (6) أن المتوسطات الحسابية لفقرات المجال تراوحت بين (3.18) و(3.63) بدرجة (متوسطة). حيث جاءت الفقرة (2) التي نصت على "بعض المناطق تعاني من ضعف في شبكة الانترنت"

في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.63)، وبانحراف معياري (1.128)، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن خدمات الانترنت التي تقدم في مناطق وقرى لواء البادية الشمالية الغربية ضعيفة بسبب الطبيعة الجغرافية للمنطقة وبعدها عن مركز المدينة، ثم تلاها فقرة (8) والتي نصت على (بعض الطلبة لا تتوفر لديهم أجهزة اتصال باستمرار)، بمتوسط حسابي بلغ (3.61)، وبانحراف معياري (1.131)، ويمكن عزو ذلك إلى كثرة الأعباء الاقتصادية التي أثقلت ولي الأمر نتيجة التعلم عن بعد من خلال ضرورة توفر شبكة الانترنت، وأجهزة الاتصال المختلفة لغايات إرسال واستقبال الواجبات البيتية، وخاصة ممن لديهم أكثر من طالب في المدرسة، وهذا ما أكدته دراسة مضوي (Mudawi, 2017) أن استخدام تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية يزيد من الأعباء الاقتصادية للأسرة والأهالي.

في حين جاءت الفقرة (1) والتي نصت على أن "التعلم عن بعد لا يراعي الجوانب الإنسانية للطالب" في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.18)، وبانحراف معياري بلغ (1.082). ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن التعلم عن بعد يغفل الجانب الإنساني والوجداني والمهارات الاجتماعية لعدم تفاعل الطالب مع المعلم أو مع زملاءه على أرض الواقع.

نتائج السؤال الثاني

والذي نص على: "هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة لتصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في قصبة المفرق لاعتماد التعليم عن بعد في العملية التربوية في ظل وباء فيروس كورونا تعزى إلى متغيرات (الجنس، وسنوات الخبرة)

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على كل مجال من مجالات تصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في قصبة المفرق لاعتماد التعليم عن بعد في العملية التربوية في ظل وباء فيروس كورونا ككل، وفقاً لمتغير (الجنس، سنوات الخبرة)، ويبين جدول (7) ذلك.

جدول (7) تحليل التباين الثنائي تصورات معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في قصبة المفرق لاعتماد التعليم عن بعد في العملية التربوية في ظل وباء فيروس كورونا وفق متغير الجنس وسنوات الخبرة

الدالة الإحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	المجال	مصدر التباين
.091	2.902	2.376	1	2.376	مجال فاعلية التعليم عن بعد	الجنس
.206	1.614	1.665	1	1.665	مجال تحديات التعليم عن بعد	
.046	4.056	3.321	1	3.321	مجال فاعلية التعليم عن بعد	سنوات الخبرة
.075	3.232	3.335	1	3.335	مجال تحديات التعليم عن بعد	
		.819	127	103.999	مجال فاعلية التعليم عن بعد	الخطأ
		1.032	127	131.030	مجال تحديات التعليم	

الدلالة الإحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموع المربعات	المجال	مصدر التباين
					عن بعد	
			130	1560.890	مجال فاعلية التعليم عن بعد	المجموع
			130	1697.469	مجال تحديات التعليم عن بعد	
			129	107.320	مجال فاعلية التعليم عن بعد	المجموع المعدل
			129	134.580	مجال تحديات التعليم عن بعد	

* ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$)

يلاحظ من جدول (7) عدم وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) على حسب متغير الجنس، بينما أظهرت النتائج وجود فروق على مجال فاعلية التعلم عن بعد على حسب سنوات الخبرة وكانت الفروق لصالح أصحاب الخبرة الطويلة (5) سنوات فأكثر، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن المعلمين أصحاب الخبرات الطويلة لديهم مرونة وخبرة في التعامل مع التعلم عن بعد نتيجة الدورات التدريبية والمهنية التي تلقوها أثناء الخدمة والتي تعد من متطلبات رتب المعلمين، وقد اتفقت مع نتيجة دراسة الشديفات (2020)، ونتيجة دراسة المزيني والمحادي (2019).

التوصيات

وعليه فإن الدراسة الحالية توصي بمجموعة من التوصيات أبرزها:

1. ضرورة توعية أولياء أمور الطلبة بأهمية هذا النوع من التعليم، وأنه سيكون من ضمن التوجهات العالمية في التعليم.
2. توفير برامج الدعم من قبل منظمات المجتمع المدني للأسر الذين يعانون من أوضاع اقتصادية صعبة بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم.
3. تقديم برامج الدعم نفسي للطلبة الذين لم يتمكنوا من مواكبة التعليم عن بعد من خلال خطط تمكنهم من تعويض فاقد التعليم لديهم.
4. إجراء المزيد من الدراسات والبحوث للتعرف على واقع التعليم عن بعد في المدارس الأردنية.

قائمة المراجع

الأخرس، يوسف (2018). أثر تطبيق إستراتيجية التعليم الإلكتروني على التحصيل الدراسي في مادة الرياضيات في الصفوف الأساسية في محافظة العاصمة من وجهة نظر معلمي ومعلمات الرياضيات، مجلة دراسات في العلوم التربوية، 45 (4)، 70-80.

الجزيرة، (2016)، الزعتري أكبر مخيمات اللجوء عربيا والثاني عالمياً. مقال منشور على موقع موسوعة الجزيرة، استرجع بتاريخ 20-4-2021، وهو متاح على الرابط الأتي:

<http://www.aljazeera.net/encyclopedia/citiesandregions/2016/3/13/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8>

إسكندر، كمال يوسف (2003). مقدمة في تكنولوجيا التعليم. الكويت: مكتبة الفلا للنشر والتوزيع.

البحراوي، كاظم (2003). ضوابط ومعايير الجودة للتعليم عن بعد، مركز التعليم عن بعد، جامعة الكويت، بحث غير منشور.

الحسن، عصام، وعشابي، هناء (2017) واقع استخدام الفصول الافتراضية في برامج التعليم عن بعد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس : جامعة السودان المفتوحة أنموذجاً. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، 15 (1)، 45-75.

الساعي ، أحمد جاسم ، (2007) ، التعليم الإلكتروني والأسس والمبادئ النظرية التي يقوم عليها ، كلية التربية ، جامعة قطر .

الشديفات، منيرة (2020). واقع التعليم عن بعد بسبب مرض الكورونا في مدارس قصبه المفرق من وجهة نظر مديري المدارس. المجلة العربية للنشر العلمي الاردن، 19 (6)، 185-207.

عامر، طارق (2007). التعليم عن بعد والتعليم المفتوح. القاهرة: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، مصر.

عزمي، نبيل جاد (2015). التعليم عن بعد ومصطلحات التعليم الإلكتروني. مسقط: مكتبة بيروت للنشر والتوزيع، عُمان.

المزيني، محمد، والمحماي معن (2019). إتجاهات طلبة المرحلة الثانوية نحو إدارة التعليم الإلكتروني "كلاسيرا" في منطقة المدينة المنورة. بحث مقدم للمؤتمر العلمي 13 بقيادة الطلبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

مقدادي، محمد (2020). تقديرات طلبة المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية في الأردن لاستخدام التعليم عن بعد. المجلة العربية للنشر العلمي. (19)، 96-114.

المراجع الانجليزية

Affounh S, Salha S , Khlaif ZN. (2020) Designing Quality E Learning Environments for Emergency Remote Teaching in Coronavirus Crisis. Interdiscip J Virtual Learn Med Sci.11 (2),1-5.

Aksal, Fahriye; Birol, Cem; Silman, Fatos (2013). Comparative Study: Distance Education Institutes as Learning Organizations in North Cyprus and UK. Eurasian Journal of Educational Eeasearch (EJER). 32 (20) 20-32.

Khan, B. H. (2005). Managing E-Learning Strategies: Design, Delivery, Implementation and Evaluation. Information Science Publishing

عنوان البحث

القيم التربوية في خطاب الأمثال الشعبية
مقاربة سيميوية-أنثروبولوجيا للأمثال الشعبية ليهود المغرب

أحمد التاري¹

¹ جامعة ابن طفيل، القنيطرة-المغرب
بريد الكتروني: ahmedtari85@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/24م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

لا تختلف الأمثال الشعبية ليهود المغرب عن نظيرتها العربية المغربية من حيث المعنى أو المضمون بقدر ما تتسم بخصوصية نطقية في بعض الحروف، وستظهر جل هذه التغيرات الصوتية في الأمثال الآتية التي اخترنا أن نجعلها نموذجاً لأغلب هذه الاختلافات التي تلحق الحروف العربية بنطق يهود المغرب من جهة، وجعل بعضها متناً لدراستنا التي نبتغي من ورائها الوصول إلى القيم التربوية التي يغرسها المجتمع المغربي بصفة عامة واليهود المغاربة بصفة خاصة في الأبناء من جهة أخرى، على أساس أن "المثل في التراث اليهودي يعكس خصائص هذا التراث و ثقافته الدينية والاجتماعية والأخلاقية، وتعرض معظم الكتب اللغوية العبرية للأمثال والتعبيرات في ثناياها كمادة خاصة تحتاج لفهم جيد ومعاملة خاصة

الكلمات المفتاحية: المثل الشعبي، الثقافة اليهودية، الأنثروبولوجيا، السميائيات، المغرب.

RESEARCH ARTICLE

EDUCATIONAL VALUES IN THE DISCOURSE OF FOLK PROVERBS**A Semio-anthropological approach to popular proverbs of Moroccan Jews****Ahmed Tari¹**

¹ Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco
Email: ahmedtari85@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 24/05/2021****Abstract**

The Moroccan Jew's proverbs don't differ from their Moroccan Arabic counterparts in terms of meaning or content as much as it differs in terms of their phonetics properties. Based on that, the subject for our study is getting the educational values which the Moroccan society in general and Moroccan Jews in particular teach to kids. The study is based on the idea that "proverb" in the Jewish heritage reflects its characteristics and its religious, social and moral culture. All the Hebrew linguistic books show the proverbs and expressions in its layers as a special subject that needs special handling along with good understanding.

Key Words: popular proverb, Jewish culture, anthropology, semantics, Morocco.

مقدمة:

تعرف الثقافة الشعبية المغربية تعددا في مشاربها ومنابعها الثقافية الضاربة في القدم، وهي هوية انصهرت عبر الزمن لبناء هوية موحدة في التعدد.

ثم إن البعد الثقافي والأنثروبولوجي للثقافة الشعبية المغربية و دورها في حماية الهوية الثقافية المحلية وتدعيم الثوابت القيمة التي تسعى الذاكرة الجماعية إلى إنتاجها في تصالح مع هويتها، يجعلها تتسم بالانفتاح على الثقافات الأخرى التي كان المجتمع المغربي مجالا خصبا لها، ميزته العلاقة الحوارية والتواصلية التي تقوم على الانفتاح والاستيعاب، داخل بوتقة تنصهر فيها كل مكونات المجتمع المغربي العربية والأمازيغية و الحسانية واليهودية المغربية، فالثقافة كما قال بيرموانو " كلمة وسادية، فهي وفقا للرأس الذي يستند عليها"¹، وهذه صفة تجعلها قابلة لاحتواء أي سلوك أو تعبير عن فعل أو رغبة، لذلك اهتمت بها الدراسات السوسيولوجية، التي اعتبرت مفهوم الثقافة واحد من تلك المقولات التي يدرس بواسطتها علم الاجتماع نشاط الناس، وبالتالي عمل وتطور مختلف الأنظمة الاجتماعية وهذا ما جعل "مفهوم الثقافة مفهوما واسعا جدا (...). لأن الثقافة موجودة في كل مكان ، أي كان ميدان النشاط الاجتماعي والحياة الاجتماعية، الشيء الذي يجعلها مثار اهتمام مختلف الباحثين مما أنتج مفاهيم متعددة أحصى منها كوبر وكلوكهون مثلا 160 تعريفا"².

كل هذا يجعلنا نتعامل مع الثقافة الشعبية كهوية دينامية متفاعلة مع التاريخ والواقع المعيش لسكان المغرب، وليس كهوية منغلقة على ذاتها، وعلى هذا المرتكز، لا يجب النظر إلى أحد هذه المكونات وكأنها وقفا على عنصر معين في معزل عن باقي المكونات، إنه التعدد الذي يشكل شخصية الإنسان المغربي ويمثل الوجه الحضاري للمغرب في غناه وتنوعه، انطلاقا من العمران وطرائق العيش اليومي حتى أشكال التعبير الشفهي المختلفة.

على غرار باقي مكونات الثقافة الشعبية المغربية، تأخذ الثقافة الشعبية لليهود المغاربة حيزا كبيرا يتسم بالغنى والتنوع نظرا لجمعها بين ما هو ديني عقائدي خاص من جهة، وبين المعتقدات والعادات الموروثة من جهة أخرى، لتفرز ثقافة شعبية متجددة في عمق الثقافة المغربية الشعبية عامة، فتقافة اليهود المغاربة تتميز لوحدها بتعدد مشاربها نتيجة لتأثرها بفعل التداخل مع شعوب أخرى لها تمثل للوجود الفعلي وقوة وغنى، إذ تتازعتهم أصول و معتقدات متعددة منها: "تعاليم اليهودية المتمثلة في التوراة وشروحها التلمود، مع ما رافق ذلك من تأويل يهودية محلية، وخالطهم الإسلام ببعض مفاهيمه ورموزه، وطبيعتهم الوثنية الأمازيغية بكثير من معتقدات وطقوس وجدت لها أصولها فيما كان يعتقد الأمازيغ في حياتهم الفلاحية التي كانت تعتبر النبات كائنا حيا حاسا، وتأثروا في الختام بعدد من الخرافات وفعل السحر، دون أن يكون لواحد من هذه النظم الدينية الكبرى سلطان عليهم..."³، ومن هنا يتضح أن ثقافة يهود المغرب تكونت نتيجة لمجموعة من التراكمات الدينية والثقافية

¹. بيير موانو، التعايش الثقافي، مجلة ديوجين، عدد 1، 1976، ص: 72.

². إدريس كرم، الأدب الشعبي بالمغرب الأدوار والعلاقات في ظل العصرية، الطبعة الأولى، منشورات اتحاد كتاب المغرب، 2004، ص: 9.

³. أحمد شحلان، اليهود المغاربة من منبث الأصول إلى رياح الفرقة، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، ط1، 2009، ص: 30.

والاجتماعية الناتجة عن علاقة التأثير والتأثر التي سادت في الوسط الاجتماعي للمجتمع المغربي. ويتضح من هذا أن كل ثقافة تتضمن ثقافات فرعية تتجلى في "أساليب السلوك والتفكير، وتلبية الحاجيات، ودفع المخاطر، بيد أننا نجد من يتحدث عن ثقافات المجتمعات، فيصف خصائصها وطريقة انتشارها بين فئات المجتمع، وكذلك أساليب نقلها وإعادة إنتاجها، مما يفيد أن طابع التنشئة يتضاءل عند الحديث عن ثقافة مجتمع ما"⁴ ودراستنا للأدب الشعبي اليهودي المغربي سنقتصر على المثل الشعبي الذي يعتبر أكثر الأنواع الأدبية الشعبية جريانا على الألسن، نظرا لبساطته واختصاره، فهو من الفنون القولية الموجزة. يحمل المثل الشعبي عند يهود المغرب له خصوصية دينية وشموليته ثقافية، وهذا ما سوف نحاول دراسته، من خلال مقارنة تحليلية سيميو-أنثروبولوجية للوقوف على أهم أبعاد القيمة والتربوية التي حملها ويوصي بها.

أولا، نظرية العلامات عند بيرس 1- في علم السيميائيات

تقر معظم الدراسات اللغوية أن الأصل اللغوي لمصطلح "Sémiotique" يعود إلى العصر اليوناني، فهو آت - كما يؤكد "برنار توسان" - من الأصل اليوناني "sémeion" الذي يعني "علامة" و "logos" الذي يعني "الخطاب"، وبامتداد أكبر كلمة "logos" تعني العلم، فالسيميولوجيا هي علم العلامات"⁵ كما يعتبر "علم السيميائيات من العلوم الحديثة النشأة، إذ لم يظهر إلا بعد أن أرسى السويسري "فردينان دي سوسير" أصول اللسانيات الحديثة، في بحر القرن العشرين، مع الإشارة إلى أنه قد كانت هناك أفكار سيميائية متناثرة في التراثين الغربي والعربي على حد سواء، ولأنه استمد أصوله من الأمور الصعبة جدا، لهذا السبب تعددت الآراء في تعريفه، وفي تحديد مصطلح دقيق له، سواء في اللغات الغربية أو في اللغة العربية،"⁶ ويرتبط تاريخ السيميائيات - كما سبقت الإشارة - عادة من خلال الإحالة إلى عالمين من أعلام الفكر الإنساني الحديث "سوسير (1857-1913) و بيرس (1839 - 1914)، باعتبارهما المؤسسين الفعليين للسيميائيات الحديثة. فقد أطلق الأول على العلم الذي بشر به في بداية القرن العشرين "السيميولوجيا" وهي علم سيأخذ على عاتقه دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، وسيكون هذا العلم جزءا من علم النفس العام، في حين أطلق الثاني على علمه السيميائيات"⁷ الذي ظهر (علمه) في نفس الفترة التاريخية تقريبا، حيث كان الفيلسوف الأمريكي "شارل سندرز بيرس"، في الضفة الأخرى من المحيط الأطلسي، يدعو الناس إلى تبني رؤية جديدة في التعاطي مع الشأن الإنساني وفي صياغة تخومه و تحديد حجمه و قياس امتداداته فيما يحيط به وقد أطلق على هذه الرؤية اسم "السميوطيقا" (التي نتبنى هنا الاسم المعرب لها وهو السيميائيات).⁸

لقد فتحت السيميائيات أمام الباحثين، في عدة مجالات، فضاء جديد لدراسة المنتج الإنساني من وجهة نظر

4. إدريس كرم، الأدب الشعبي بالمغرب، مرجع سابق، ص: 10.

5. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص: 11_12.

6. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص: 11.

7. سعيد بنكراد " السيميائيات و موضوعها" عالم الفكر، العدد 3، المجلد 35، 2007، ص: 16.

8. سعيد بنكراد " السيميائيات و موضوعها " علامات، العدد 16، 2004، ص: 77.

جديدة، وذلك من خلال لعبها (السيمائيات) دورا كبيرا في تحديد الوعي النقدي من خلال إعادة النظر في طريقة تناول قضايا المعنى، " ولقد قدمت في هذا المجال مقترحات هامة عملت على نقل القراءة النقدية من وضع الانطباع والانفعال العرضي الزائل و الكلام الإنشائي الذي يقف عند الوصف المباشر للوقائع النصية، إلى التحليل المؤسس معرفيا و جماليا."⁹

ويرى "لديدال" ، وهو أحد المختصين في الفلسفة الأمريكية، و المهتمين بالعلامة في فلسفة بيرس، " أنه لا يمكن اختصار سيميائيات بيرس في حقل معين، لأن التجربة الإنسانية في كليتها تمثل بالنسبة إليه نقطة انطلاق وغاية في الوقت نفسه، فالإنسان هو صانع و مستهلك وموزع العلامات، فلا شيء خارج مدار العلامات وما ترسمه من سيرورات لدلالات لا تنتهي عند حد."¹⁰

وعلى العموم فالسيمائيات علم واسع، وشامل، وجامع في طياته العلوم، ولذلك " فالمجال السيمولوجي لازال الناس فيه بين أخذ و رد، بسبب أنه لم يحدد"¹¹ وبطبيعة الحال فالسيمائيات علم من الصعب تحديد مفهومه، وإنما ما يعرف عنه أنه "علم العلامات" لكن المشكل متعلق بهذه العلامات، التي هي أصل الوجود، والتي تمس جل جوانبه.

2- نظرية العلامات عند "بيرس"

ارتبطت نظرية العلامات عند بيرس باسم "سيميوطقا" (Séméiotique)، التي هي المنطق المأخوذ في معناه العام من هذه النظرية، وبوصفها منطقاً، فإنها تشكل فرعاً من الفروع الثلاثية المكونة للعلوم المعيارية مع علم الأخلاق و علم الجمال، والمنطق يستعين بعلم الأخلاق " علم الخير و الشر" الذي يستعين هو الآخر بعلم الجمال."¹²

يتضح من خلال قراءة التعاريف المعطاة لمفهوم السيميائيات أنها جميعها تتضمن مصطلح "العلامة" (Le signe). وهذا مؤشر واضح على أن العلامات وأنساقها هي الموضوع الرئيس للسيمائيات، هذه العلامة التي ترجمتها "التقاليد الفلسفية الغربية في ما بعد بعبارة "signum" و"signo" (علامة) هو باليونانية "سيميون". وقد ظهرت هذه العبارة باعتبارها مصطلحا تقنيا- فلسفيا في القرن الخامس."¹³

بداية لا بد من تحديد العلامة اللغوية التي ترصد السياق الثقافي و الفني ثم الجمالي لحياة الإنسان و لتحديد هذه العلامة اللغوية و دراستها لا بد من اتخاذ إجراءات سميائية تكون على الشكل التالي :

- تحديد الممثل في مظهره التركيبي.
- تحديد الموضوع في مظهره الدلالي.

⁹. المرجع السابق، ص: 77.

¹⁰. سعيد بنكراد " السيميائيات و موضوعها" عالم الفكر، العدد 3، المجلد 35، 2007، ص: 101.

¹¹. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص: 16.

¹². جيرارد ولودال، السيميائيات أو نظريات العلامات، ترجمة عبد الرحمن بوعلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000،

ص: 13.

¹³. أمبرتو ايكو، السيميائيات وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية لترجمة، بيروت، 2005، ص: 69.

- تحديد المؤول في مظهره التداولي.

- الممثل:

يمكن أن يتحدد كمتوالية لغوية، هذه المتوالية (الجملة) يمكن أن تحلل من منظور تركيبى ودلالي ثم تداولي، "والممثل يمثل (أو يوضع موضع) الموضوع بكل ما في كلمة الموضوع من معنى: أي موجود أمامنا،"¹⁴ و هكذا يرتبط الممثل بالتركيب والموضوع بالدلالة، ثم المؤول بالتداول، يتعلق الأمر بتحديد الوحدات الدالة وتركيبتها ثم مدى تأثير المستويين الدلالي و التداولي في التركيب .

- الموضوع :

يمكن اعتبار العلامة موضوعا ينوب عن شيء واعتبارها انبثاقا و تجليا لموضوعها، لذا وجب البحث عن دلالاته الجمالية (phrase) وعلاقة الدلالة بالسياق الاجتماعي المولد لهذه الدلالة، ويعرفه "بيرس" (الموضوع) بقوله: "هو المعرفة التي تفترضها العلامة لكي تأتي بمعلومات إضافية تخص هذا الموضوع، وهو آخر جزء من العلامة ويمكنه الاشتغال كعلامة"¹⁵ ثم لرصد مختلف الثيمات (thèmes) التي يتم بها افتتاح الحديث عن الدلالة، فغالبا ما تكون هذه الثيمات انبثاقا لبعض الأسئلة التي يمكن أن تطرح عن الطريقة التي بنيت بها الجملة، مع إثارة المواضيع التي تهم وضع الجملة الداخلي و الخارجي .

- المؤول :

وجب الانطلاق من السؤال التالي : من الذي يؤول العلامة ؟

إن المؤول يكون بالضرورة سياقيا (نسبة للسياق الاجتماعي الذي هو تلك المعايير الأدبية و الاجتماعية، التقليد الفني...، تحديد الوحدات الإيديولوجية)، "كما يظهر الطابع التداولي في فعل التأويل أو في ما يقوم به المؤول، لأننا نعلم أن العلامة تتكون من ماثول أو تصور بحسب الترجمات، وموضوع ومؤول"¹⁶. من هذا المنطلق، يمكن اعتبار الجملة كشكل للتواصل، تشتغل على أكثر من مستوى.

- الجملة كممثل : فالجملة كعلامة نوعية هي عبارة عن تركيب (اسمي/فعلي) يتأمله المحلل الذي يعد مفردة، من الناحية النحوية

- الجملة كموضوع: في هذه الحالة لا يمكن قول أي شيء دون علامة مؤولة (إذ أن كل تحليل للعلامات

يستدعي علامة مؤولة) تحيل الممثل إلى الموضوع الذي يمثله.

- الموضوع المباشر: هو ما تحمله الكلمة من مدلول مباشر أو دلالة مباشرة، وعن الموضوع المباشر . الجملة لا يمكن للمؤول المباشر أن يقول شيئا (يكون معطى داخل العلامة) "وهو كما تمثله العلامة، و

¹⁴. جيرارد ولودال، السيميائيات أو نظريات العلامات، مرجع سابق، ص:67.

¹⁵. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، مرجع سابق، ص 55.

¹⁶. سعيد بنكراد " السيميائيات و موضوعها" عالم الفكر، مرجع سابق، ص: 102.

الموضوع الدينامي هو الموضوع الواقعي، الذي بسبب طبيعة الأشياء، لا يمكن للعلامة أن تعبر عنه، وإنما تشير إليه تاركة للمؤول اكتشافه عن طريق التجربة،¹⁷ فهو هنا مجرد إحساس بسيط "مؤول شعوري"، و لكن استنادا إلى النظرية أو المنهج السيميائي المنطقي، يمكن أن نحل نحن كذوات محل المؤول المباشر. فنقول بالنيابة عنه: إن الممثل مكون من علامة "عرفية" موضوعها رمزي، بما أن العلامة (العرفية) النوعية تمثل شخصا ما، ولكن مؤوله يبقى مؤولا جذريا، لأننا لا نقوى، انطلاقا من ملاحظة بسيطة، على منح اسم لهذا الممثل...

وعن الموضوع المباشر للجملة كعلامة مفردة، يمكن للمؤول أن يقول بشكل غير مباشر لمجموعة من الأشياء حول طبيعة المسند في الجملة و تركيبه... وهذه كلها مؤشرات تمكن المؤول من تحديد و ضبط الموضوع، ولكن دون أن يقول بتعيينه، لأن المؤول يبقى خيريا.

وللتذكير، فإن المؤول ينقسم إلى:

- * مؤول مباشر
- * مؤول دينامي
- * مؤول نهائي

والانتقال من مؤول إلى آخر يستدعي نوعا من الاختصاص أي يتم الانتقال من العام إلى الخاص، أو من الكلي إلى الجزئي.

انطلاقا من هذا- يمكن القول بأن الإشارة الوحيدة التي ستمنحها الجملة مباشرة ستكون عن طريق المؤول الأول، و سنضيف موضوع الجملة بشكل مباشر، أمام غياب مؤشرات جوهريّة كافية من أجل تحديدها بدقة أكبر في علاقة تفصيلية.

- الموضوع الدينامي: إذا وضعنا الآن الجملة في سياقها، كموضوع دينامي، ليسعفنا المؤول المباشر بشيء يذكر رغم كونه ضروريا من أجل إدراك كل عنصر بان للسياق.

وعلى العكس من ذلك سيحمل إلينا المؤول الدينامي و المؤول النهائي حصادا من المعلومات، فالمؤول الدينامي، الذي يكون من طبيعة استقرائية، سيأخذ قسما مما يقال أو قيل عن الجملة - النص قديما وحديثا (السياق الاجتماعي). وبفضل هذه العناصر سيصبح تفصيليا، سيقال مثلا: إن هذه الجملة هي صورة لكذا وكذا... من أصل كذا و كذا... وهي قديمة أو... الخ. ويستخدم السياق الاجتماعي هنا كمؤشر على الجملة، والجملة بدورها، يمكن أن تصير مؤشرا على السياق أو مؤشرا على تحول في طريقة تركيب الجملة، و في سياق أوسع (تعتبر مؤشرا على تغيير في العقلية بالمرور مثلا من عالم خرافي... إلى عالم حسي تجريبي...)

وعندما يدخل موضوع الجملة الدينامي مجال المؤول النهائي يمكن أن يلقي تأويلات (افتراضية، استهزائية، استنتاجية،...)

¹⁷. جيرارد ولودال، السيميائيات أو نظريات العلامات، مرجع سابق، ص: 19.

وبالنسبة لهذه التأويلات الأخيرة يدخل الموضوع الدينامي في مجال المؤول النهائي ذي الطابع النسقي الذي يعود إلى الأحكام الفلسفية والنظريات المنطقية الكبرى، ولكي يوجد فإنه لا يحتاج إلى سياق خاص. وفي هذا المستوى الثالث الذي هو المؤول النهائي ودائماً في ارتباط الجملة النص بموضوعها الدينامي، لا تبدو مؤشراً أو أيقوناً يلد رمزاً أو شعاراً في مرتبة العلامة العرفية.

ثانياً، المقاربة التحليلية للمثل

نسعى من وراء هذه الدراسة إلى مقارنة المثل الشعبي ليهود المغرب، مقارنة تستحضر أساس التحليل الذي نظر له "شارل ساندرس بيرس"، ومرآة هذه الدراسة وسبلها، انطلاقاً من اعتبار المثل جملة ثقافية بوصفها "مثلاً" و"موضوعاً" ثم "مفسراً" أو "مؤولاً".

وتستدعي هذه الدراسة تتبع كل ما يقتضيه هذا التحليل من تدرج منهجي في تناول التركيب أولاً، والدلالات الاصطلاحية، ثم المجازية أو أبعاد تلك المعاني في التمثل المشترك.

جملة المثل باعتبارها مثلاً:

المثل رقم 1 " حتى يخلق عد يتسم يسحق"

يشكل الممثل عند بيرس السند المادي للعلامة، وهو إسناد إلى اسمه، فهو يمثل شيئاً، هو الصورة السمعية أو البصرية في حال الكلمة والتركيب في حال الجملة، والتحليل التركيبي للمثل قيد الدراسة يفصح عن كونها جملة فعلية شرطية، مكونة من أداة "حتى" وفعل الشرط "يخلق" أما جملة جواب الشرط فهي كذلك تضم أداة "عد" والفعل "يتسم" والمفعول به "يسحق" ويتبين من خلال البنى التركيبية لجملة "المثل" الشعبي أنها لا تختلف عن الجملة في اللغة المعيار (اللغة العربية الفصحى) ويمكن للجملة أن تتخذ عدة أشكال في رتبة مكوناتها من مثل "ما يتسم إسحاق حتى يخلق" "إن خلق حينها يتسم يسحق".

انطلاقاً من تأمل هذه المعطيات التركيبية، يمكننا الانتقال إلى تحليل المثل من حيث الدلالة بوصفه موضوعاً إذ يسعنا التحليل التركيبي في إضافة بعض جوانب المثل دلالياً أو موضوعياً على حد تعبير بيرس.

الجملة باعتبارها موضوعاً

الموضوع عند بورس يقابل مفهوم المرجع، ويعني ما يحيل المثل إليه سواء أكان واقعياً أم خالياً أو مجرداً وينقسم الموضوع إلى مباشر ودينامي، فالموضوع المباشر يكون جزءاً من أجزاء العلامة، وعنصر من عناصرها، وينطلق في تحليله من طبيعة الإسناد الذي يمكن أن يحيل إلى دلالة معينة، فالتحليل المعنوي الصرف لجملة المثل - قيد المقاربة - يدل على كون شخص ما يحث مخاطباً عن عدم التسرع في اتخاذ القرار و يؤكد ذلك فعله الشرط "يخلق" الناتج عن مصدر رباني (الله/الخالق) وليس للإنسان سلطة عليه، ففعل الشرط "يخلق" جاء من فعل "الخلق" الذي يعني في كلام العرب إبداع الشيء على مثال لم يسبق إليه و"الخلق" على وجهين أحدهما الإنشاء على مثال أبداعه والآخر التقدير¹⁸ وما يبدو من خلال فعل الشرط أن هذا المثل يتضمن نصيحة منطقية يبقى فيها القرار لقوى عليا (الخالق) على قوى دنيا (الإنسان) ففي هذا المثل خطاباً يحمل مجموعة من الدلالات التي

¹⁸. ابن منظور، لسان العرب، المجلد 10، دار صادر ببيروت، ص 85.

يمكن الوصول إليها باستكمالها (المثل)، وأهم علامة يمكنها أن توضح لنا هذا المثل هي جملة جواب الشرط "عد يتسم يسحق" ولفظة إسحاق هاته جاءت اسم علم، ويختلف نطقها باختلاف لغات ولهجات ناطقيها، فهي بالعبرية "إسحق" وبالعربية "إسحاق" في القرآن الكريم أو "إسحق" في التوراة، فهذا الاسم أعطى لهذا المثل دلالات متعددة، فاسم إسحاق يعني الذي يضحك، وهنا يمكن أن يحيلنا المثل قيد الدراسة على مثل آخر يحيل على نفس المعنى من قبل "حتى يزيد وأسميه سعيد" أو من قبيل "ما تسبقش الفرح بليلة" فهذا المعنى يحث على التريث في أخذ القرار وعدم التسرع في التفاؤل أو التشاؤم سواء من الخالق أو المخلوق، وفي قصة ولادة إسحاق عبرة وموعظة تدعم معنى هذا المثل فقد سمي إسحاق لأن أمه سارة ضحكت عندما سمعت بأنها حامل بولد بينما كانت طاعنة في السن،¹⁹ وإسحاق هذا هو "ابن إبراهيم من زوجته سارة وكان الطفل الوحيد الذي رزقا به بعد أن كانا لوحدهما، وكان إبراهيم طاعنا بالسن،²⁰ فمن خلال هذا الكلام يظهر أن لاسم إسحاق قداسة وتعظيما كبيرا لذا يهود المغرب من جهة، وإيمانهم بالقدر ودعوتهم إلى عدم الإسراع من جهة أخرى، تظهر أنه برغم من كبر سن إبراهيم وزوجته فإنهم لم يقنطوا من رحمة الله حتى رزقهم بمولود أحل عليهما البشارة والسعادة فالصبر والتفاؤل ضروريان في حياة الإنسان ويقال ستتضح وتتجلى كل المراحل للرجل الذي يتسرع، فالتسرع أعمى، ونجد مثلا شعبيا يتداوله يهود المغرب والمغاربة بصفة عامة يقول "ميا أميات تخميمة أولا ضربة بالمقص" وهذا المثل يدعو إلى التفكير والنقاش وعدم التسرع في إعطاء الأحكام المسبقة، وهذا لا يعني بمقابل الدعوة إلى الإهمال والتكاسل فإذا كانت الأمثال الشعبية السالفة الذكر تدعو إلى عدم التسرع، فإننا نجد بعض الأمثال الفصيحة الأخرى تدعو إلى استغلال الوقت من قبل "الوقت كالسيف إن لم تحضره قطعك"

واسم إسحاق يمثل علامة تفسيرية للمثل يوصي فيه المرسل المخاطب بعدم التسرع، بحيث أن هذا الاسم يرمز إلى الصبر عن الأشياء وعدم العجلة، فإسحاق كما سبقت الإشارة ثمرة لصبر إبراهيم وزوجته سارة، اللذان أرزقا به وهما في سن متأخر من عمرهما.

وعموما فالمثل قيد الدراسة يحمل بين طياته قيما تربوية يجتمع فيها البعد الديني والاجتماعي، ويمثل فيه الصبر قيمة أساسية.

المثل رقم 2 لفياق بكري بذهب مشري

وفقا للمقاربة السيميائية لهذا المثل في مستواه البنيوي عبارة عن نسق تركيبى يدخل في خانة البنى الشرطية، التي يوازي بها المثل الشعبي الجملة الإنشائية في اللغة المعيار، فقسم جملة (المثل) لفياق بكري "ل" توازي في اللغة الفصحى "ال" وإن توفر هذا الشرط أي (الفياق بكري) الذي يتم من خلاله قضاء الأغراض "بذهب مشري" الذي يحيل على جواب الشرط، والأبعد من ذلك أن المستوى الدلالي لهذه البنية يشير إلى أن مرسل المثل يشبه فيه "لفياق بكري" "بالذهب المشري" ذلك لأننا نجد مكونات أو عناصر التشبيه التي يتضمنها الجانب المعنوي للجملة في اللغة العربية الفصحى موجودة في هذا المثل فالمشبه في المثل "لفياق بكري" والمشبه به "ذهب

¹⁹. سفر التكوين، الإصحاح: (15-10 و 7-6-21).

²⁰. سفر التكوين، الإصحاح (10:15-18 و 7-6-21).

المشري" وأداة التشبيه حرف الباء " ب" الذي يوازي في اللغة المعيار " مثل " ومن خلال الجانب المعنوي نستخلص أن وجه الشبه بينهما يكمن في القيمة التي يمنحها لهما الفكر الشعبي، ف"لفياق" أو فعل " فاق" في اللغة العربية يعني استيقظ يستيقظ أي "ينتبه"؛ و"استيقظ الشخص" طالب يقظته وانتباهه فالمثل من خلال أول كلمة فيه يوحي بوجود طلب ودعوة إلى فعل شيء أو الالتزام بشيء معين، و"لفياق بكري" كشرط أول للمثل، يوضح شيئاً من التخصيص، ألا وهو الاستيقاظ مبكراً، ففعل "بكري" يدل على المبادرة وتعجل في الأمر، وبكر بكورا، خرج أول النهار قبل طلوع الشمس، وبادر، فالمثل فيه دعوة صريحة إلى الاستيقاظ مبكراً، لكن شعرية المثل واستعارته جعلته يستعين بعلامات دلالية أخرى تؤكد قيمة الشيء الذي يدعو إليه هذا المثل، وبدا هذا واضحاً في الشطر الثاني من المثل، "بالذهب مشري" الذي شكل المشبه به.

وانطلاقاً من تأمل هذه المعطيات التركيبية والمعجمية يمكننا الانتقال إلى تحليل المثل من حيث الدلالة بوصفها موضوعاً، إذ يساعد التحليل التركيبي والمعجمي في إضافة بعض جوانب المثل دلالياً أو موضوعياً كما في تعبير بورس.

عندما نتحدث عن تحليل الجملة "المثل" باعتباره موضوعاً، فإننا نعني به المرجع أو ما يحيل الممثل إليه سواء أكان واقعياً أو خيالياً أو مجرداً.

والموضوع كما سبق الذكر ينقسم إلى مباشر ودينامي، فالموضوع المباشر يكون جزءاً من أجزاء العلامة، وعنصرها من عناصرها، وينطلق في تحليله من طبيعة الإسناد الذي يمكن أن يحيل على كون شخص ما يحث مخاطباً عن الاستيقاظ مبكراً (لفياق بكري) ويشبهه له في هذه الدعوة "بالذهب مشري"، و بطبيعة الحالة فقيمة الذهب كمعدن فهو نفيس ولا يمكن لأي كان امتلاكه، ولهذا فعلاقة التشبيه لم تأت من فراغ لأن قيمة الذهب معروفة، وقد جاء المشبه به (الذهب مشري) بمثابة علامة تفسيرية توضح أهمية " لفايق بكري" وماله من فوائد صحية ودينية ودينيوية، ومن تم وبمساعدة المؤول الدينامي، يمكن أن نتصور المعنى أو الدلالة المضاعفة بتعبير إيكو، انطلاقاً من اعتبار المثل دعوة تربوية تجتمع فيه علاقة تأثير وتأثر بين ثقافة المغاربة المسلمين واليهود معاً، فهذا المثل الشعبي يتداوله المغاربة مسلمين ويهود، فدلالته وعلاقته التشبيهية وخاصة عند يهود المغرب لم تأت اعتباطاً، ذلك أن اليهود عرفوا بالتجارة؛ والتجار هم الذين يعرفون قيمة الذهب وقيمة الاستيقاظ مبكراً وعلاقته بعملية الترحال والتجارة، أما دلالة المثل في جانبه الديني، فإن أبا داود في سننه يقول "حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا هشيم ، حدثنا يعلى بن عطاء، حدثنا عمارة بن حديد عن صخر الغامدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لأمتي في بكورها"²¹ فالرسول (ص) مدح الاستيقاظ باكراً، فالتبكير لطلب الحاجات المهمة مطلوب؛ لأن الاستيقاظ باكراً يساعد على قضاء الوجبات الدينية والدينيوية؛ بل يتجاوز ذلك إلى الصحية كذلك، ففائدة الاستيقاظ باكراً لها أثر إيجابي على صحة الإنسان كذلك.

لنصل المؤول النهائي الذي لا يفيد النهاية فالمؤول السيميائي ليس نهائياً وأبداً، بل يعني كونه مؤولاً نهائياً ضمن هذه الصيرورة التي يتم فيها محاولة الاقتراب من دلالات مثل الانطلاق، فالمثل هنا جاء رسالة تربوية، توضح قيمة الاستيقاظ مبكراً لدى فئة اليهود المغاربة، من خلال أحد أهم الأشكال التعبيرية الشعبية، ونقصد بذلك المثل

²¹. حديث نبوي شريف، كتاب الجهاد، باب الابتكار في السفر، رقم 2606، (57/3).

الشعبي، لكن لتوضيح أهمية هذا العمل أتى المرسل بعلامة أكثر أهمية في المتخيل الشعبي عند يهود المغرب ألا وهو " الذهب " الذي مثل علامة تفسيرية للعلامة الأولى " لفياق بكري " وهنا نقف عن دلالة أخرى للمثل، وهي إشارته لأهمية الوقت عن طريق العلامة التفسيرية التي أتت بشحنة مادية لتوضح علامة تربوية معنوية،

المثل رقم 3 " الفم المسدود ما دوخلوا دبانة "

بداية يجدر بنا تحديد العلامة اللغوية التي ترصد السياق الثقافي والفني ثم الجمالي لحياة الفرد، ولتحديد هذه العلامة اللغوية ودراستها، لابد من اتخاذ إجراءات سيميائية تكون على الشكل التالي:

تحديد الممثل في مظهره التركيبي:

ارتبطت البنية التركيبية لجملة المثل بنسق خبرية (لفم المسدود)، ويعادل حرف " ل " أداة تعريف في اللغة العربية الفصحى، مبتدئة بأداة نفي من خلال عبارة (ما دوخلو دبانة) وجملة المثل تحمل انزياحا في تركيبها فيمكننا أن نقول " ما تدخل الفم المسدود دبانة" ولكن نظرا لشعرية المثل فإن الانزياح جائز فيه، وحسب التحليل المعجمي لهذا المثل، فكلمة "الفم" تعني جزء من الوجه يقع أسفل الأنف و أعلى الذقن يعتبر مدخل الطعام والشرب إلى الجهاز الهضمي و مدخلا للهواء إلى الجهاز التنفسي، ويحتوي على الأسنان التي بواسطتها تبدأ عملية المضغ، و على اللسان الذي يلعب دورا أساسيا في عملية التذوق و البلع، و يستخدمه كذلك الإنسان في الكلام للتواصل مع الآخرين، و(الفم المسدود) بمعنى المغلق، ويمكن قراءة هذا المثل على النحو التالي " ما تدخل الفم المسدود دبابة " و الذبابة حشرة غير مرغوب فيها، ففي دخولها للفم أدى كبيرا. وبتحليل المثل باعتباره موضوعا أو مرجعا، يعني ما يحيل الممثل إليه سواء أكان واقعا أو خياليا أو مجردا، فإن هذا المثل يدل على كون شخص ما يدعو مخاطبا إلى التزام الصمت و عدم التثرثرة، وتؤكد ذلك أداة النفي "ما" من خلال عبارة "ما دخلو دبانة"، فحينما يتحقق الصمت وتتسم ردود فعل المتكلم بالحنكة في النقاش و الحديث؛ فإن صاحب هذا الكلام يتصف بالحكمة، ولا يخشى لومة لائم، لكن هذه القراءة الأولية تحتاج إلى توسيع في مدلولاتها التي تصبو إلى الموضوع الدينامي الذي هو من طبيعة واقعية، أي أنه مرجع مرتبط بالثقافة و تصورها، من تم وبمساعدة المؤول الدينامي يمكن أن نقرب من معنى المعنى أو الدلالة المضاعفة - بتعبير ايكو - انطلاقا من اعتبار جملة المثل تورية ثقافية تحيل إلى نقد ضمني لتواصل الإنسان السلبى الذي لا تكون من ورائه طائلة، فالمثل الشعبي المغربي "الصمت حكمة أمنو يتفرقو لحكايم" يدعم كل ما قلناه عن مثل موضوع الدراسة وقبل أن تكون الدعوة الإنسانية، فإن الدعوة الربانية واردة في هذا الموضوع من خلال تحريم النميمة، وقد تكلم العرب منذ القدم عن هذا الموضوع، و دعوا إلى الحكمة والقول، من خلال عبارة "خير الكلام ما قل و دل"، فعبارة النفي هذه "ما دخلو دبانة" تبين ردت فعل الآخر تجاه مخاطبه، فإذا كان الفرد يحترم الشخص المخاطب سواء كان فردا أم جماعة فإن خطابه هذا سيجذب أذانا صاغية، وستكون ردود الفعل عند المخاطب محمودة، أما إذا كان العكس، فإن استجابة الآخر ستكون معادية.

أما فيما يخص المؤول النهائي، ولفظة نهائي هنا لا تعيد النهاية في الزمن فالمؤول السيميائي ليس نهائيا و أبدا، بل يعني كونه نهائيا ضمن هذه الصيرورة التي تم فيها محاولة الاقتراب من دلالات مثل البداية.

إن الكلام خاصة إنسانية، تجعل الإنسان كائناً توصلها بامتياز، يتميز عن باقي الكائنات، لكن تيمة هذا المثل، تعتبر الإطناب الثثرة فعل مذموم في الفكر الشعبي ليهود المغرب، لكن هذا بالنسبة للبعد الديني والاجتماعي، أما في الدرس الفلسفي، فعكس ذلك، فالدعوة إلى التعبير والتأويل واردة، ويعتبر الصمت عند الفلاسفة كبث، يوقع حياة الفرد - مع الوقت - في الانحراف و الانفجار.

المثل رقم 4 " إمت زاك "جاك" الرباح باليهودي ؟ ليلة سبت يا سيدي."

تعتبر جملة "المثل" علامة ثقافية بوصفها "ممثلاً" و "موضوعاً" ثم "مفسراً" أو "مؤولاً"، ويمكن الانطلاق من المستوى التركيبي للمثل الشعبي كأول مرحلة في هذه الدراسة، وينقسم المثل وفق التحليل التركيبي إلى جملتين: جملة إنشائية قائمة على أسلوب الاستفهام، المتمظهر في اسم الاستفهام "امت" التي تعادل في اللغة العربية المعيار "متى" وهي "اسم يسأل بها عن الزمان، ماضياً كان أو مستقبلاً"²²، أو " حالاً"²³، نحو متى جئت؟ ومتى تسافر؟

بنية الجملة في المثل الشعبي العامي لا تختلف - في هذا المثل - عن نظيرتها في اللغة الفصحى، ويبدو ذلك جلياً في تصدر "إمت" أي "متى" التي تأتي بالضرورة في صدارة الجملة في اللغة العربية المعيار، فأدوات الاستفهام تشترك كلها في تصدر الكلام، ما عدا "ماذا" فإنها على ما جوزه الكوفيون لا تجب لها الصدارة في الكلام²⁴، وتضم الجملة الاستفهامية، جملة ندائية، المتجلية في أداة النداء "يا" للبعيد، تحدد لنا المنادى و ملته من خلال عبارة "يا ليهودي" وقد جاء هذا المثل عبارة عن سؤال و جواب، والجواب يتضح في عبارة " ليلة سبت يا سيدي"، الذي جاء بأسلوب التعظيم، إذا، المستوى التركيبي لهذا المثل يبين لنا مدى شعرية هذا المثل، على مستوى التركيب وعلى مستوى تعدد الأساليب المكونة للمستويين معا (التركيبي و الدلالي).

انطلاقاً من تأمل المعطيات التركيبية يمكننا الانتقال إلى تحليل المثل من حيث الدلالة بوصفه موضوعاً، إذ يساعدنا التحليل التركيبي من خلال بعض المؤشرات على إضافة بعض الجوانب المعنوية للمثل دلاليًا أو موضوعياً.

كما سبقت الإشارة فالموضوع عند بيرس يقابل مفهوم المرجع، و يعني ما يحيل عليه الممثل سواء أكان واقعياً أم خيالياً أو مجرداً، فالتحليل المعنوي الصنف لجملة المثل يدل على كون شخص ما يحث مخاطباً عن أهمية يوم السبت عند اليهود، في قالب استفهامي خرج عن معناه الطلبي ليفيد الإخبار، (وذلك لأن السائل يعلم الغرض الذي يسأل عنه، فاسم الاستفهام "إمت" التي تعادل "متى" في اللغة العربية المعيار، تفيد كما سبقت الإشارة الاستفهام عن الزمان، وهنا يتساءل المرسل عن اليوم أو الزمن الذي يستفيد منه اليهودي، وفي الكلمة الأخيرة تخصيصاً للمخاطب (اليهودي)، كما اقترنت الاستفادة بكلمة (الريح)، ومن خلال الدراسة المعجمية لأول علامة في المثل نجد "مصطلح" الشخصية اليهودية" في اللغة العربية مأخوذ من لفظة "شخص" ويعني

²². المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص:417.

²³. الدسوقي مصطفى محمد عرفة، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مكتبة الشفيعي، أصفهان، إيران، ج2، ص287.

²⁴. محمد علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج1، دار إحياء الكتب العربية، ص:159.

مجموعة من الصفات التي تميز هذا الشخص، أما في الأصل الأوربي فإن المصطلح مأخوذ من اللفظ اللاتيني "PERSONA" وهو القناع الذي يرتديه الممثل ليعبر عن السمة الأساسية للشخصية التي يؤديها.²⁵ من خلال التعريف المعجمي للفظ "اليهودي" فإننا أمام مخاطب افتراضي و لكنه محدد في وجود شخصية يهودية بمواصفات خاصة هذا المثل " يفترض أن ثمة شخصية قومية يهودية ذات سمات مميزة و ثابتة"²⁶، ومن خلال ملاحظة الشطر الأول من المثل الشعبي - امت جاك رباح يا ليهودي؟- وبمساعدة المؤول الدينامي يمكن أن نلامس معنى المعنى أو الدلالة المضاعفة ذلك لان سيميائيات بيرس تقوم على مبدأ أساسي "إن العلامة شيء تفيد معرفته معرفة شيء آخر. إن هذه المعرفة المضافة (بالمعنى البيروني للكلمة) تدل على أن الانتقال من مؤول إلى آخر يكسب العلامة تحديداً أكثر اتساعاً"²⁷

وارتباطاً بما سبق فإن الشطر الثاني من المثل (ليلة السبت يا سيدي) يمثل مؤولا مساعداً أو مفسراً للقسم الأول من المثل (امت جاك الرباح يا ليهودي) فلفظة "السبت" تعني في لسان العرب "الراحة، وسبت يسبت سبتاً: استرح وسكن"²⁸

من خلال العلامة الأولى "اليهودي" والعلامة الثانية "السبت" يتضح أن ربح اليهودي يوم راحته، لأنه يقال " سبت اليهود، أي، تركوا العمل في سبتهم. وأسبت: سكن فلم يتحرك. و صار القوم في السبت، واليهود دخلوا في السبت، وهو اليوم المعروف من أيام الأسبوع وهو من الراحة و القطع"²⁹

وبانتقالنا إلى المؤول النهائي في هذا المثل؛ فإنه بغض النظر عن أن المثل يوضح أن ربح اليهودي هو يوم راحته أو يقترن بيوم راحته فإن لهذا اليوم أبعاداً وطقوساً دينية خاصة باليهود، فيوم السبت يوم عبادة وتقرب من الخالق. ولمفهوم السبت مكانة خاصة في الديانة اليهودية، "ويشدد على أهمية هذا المفهوم من قصة الخلق في سفر التكوين إلى الوصايا العشر التي تحرم العمل في اليوم السابع."³⁰ استناداً على ما سبق يفترض أن مفهوم السبت، يوم بدون عمل، ونستطيع القول بأن العمل هو كل ما يتطلب بذل جهد مهم أو يستدعي أجراً، لكن العمل أو الراحة عند اليهود في يوم السبت لا يراد به إبدال جهد معين أو عطلة بقدر ما يراد بها " التماثل بالرب، مستوحى من التوراة ذاتها"³¹.

يؤكد سفر الخروج على ضرورة الاهتمام بيوم السبت واحترامه، ويذكر اليهود بشدة العقوبة التي تلحقهم ما دنسوا هذا اليوم، وينهاهم عن القيام ببعض الأعمال التي تفسد قداسة هذا اليوم كإشعال النيران مثلاً، " لا تشعلوا ناراً في جميع مساكنكم يوم السبت"³²

²⁵. عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي؟! دار الشروق، 198، ص:9.

²⁶. المرجع السابق، ص:9.

²⁷. أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات و التقنيكية، ترجمة و تقديم سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2004، ص: 120.

²⁸. ابن منظور، لسان العرب، ج3، دار المعارف، القاهرة، مادة "سبت"، ص: 1912.

²⁹. محمد الهواري، السبت و الجمعة في اليهودية والإسلام، الزهراء للإعلام والنشر، 1994، ص:19.

³⁰. أدلين شتاينسالتر، مدخل إلى التلمود، ترجمة: فينينا بوتشيفا الشيخ، دار الفرق، دمشق، 2006، ص: 143.

³¹. المرجع السابق، ص: 143.

³². سفر الخروج، الإصحاح 35، الآية 2-.

نستخلص من كل ما سبق أن هذا المثل عبر بطريقة غير مباشرة عن أحد الطقوس الدينية التي لها وقع خاص في نفوس اليهود كافة مغاربة وغيرهم، وشكل هذا المثل رسالة تربوية مفادها احترام يوم السبت لقدسيتها.

الخاتمة:

ختاماً يمكننا القول بأن الأمثال الشعبية ليهود المغرب تعبير عن غنى في المواضيع تماشياً مع تغير الظروف والأحوال والمواقف، إلى حد التناقض في حركة ظاهرية وباطنية صاخبة، فمن الاستخفاف بالمظاهر الاجتماعية إلى التحريض على التعلق بمبادئ الاحترام والكرم والتأكيد على التصريح بالمبدأ والهوية، وتمسك بجوهر الأشياء عوض قشرتها، إلى تكريس نظام السخرية والعبودية والحيلة والحذر والخوف، إلى التأكيد على قيم توازن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية ورفض الظلم والاستهزاء من الآخر ووصف الجشع الاجتماعي، والتعارض بين القيم...

كما تعكس الأمثال الشعبية ليهود المغرب ذلك الخليط الاجتماعي والثقافي القائم في الواقع، وأيضاً التاريخي والجغرافي واللغوي: فالأمثال الشعبية توجد في مختلف لهجات ولغات المجتمع المغربي بشكل قوي، كأحد أبرز مظاهر التعدد الثقافي.

وقد حملت هذه الأمثال على عاتقها مجموعة من القيم التربوية التي اعتمدت بشكل رئيسي على البعد الاجتماعي، فالمأثورات الشعبية تعتمد في الغالب على التجارب الاجتماعية للأفراد، لأنها تشكل مصدراً هاماً يستلهم منه المجتمع مآثراته الشعبية لتوجيه الأفراد، وقد استخدمت الأمثال أسلوب الأمر لإرسال هذه القيم التربوية للأفراد.

كما تشكل هذه الأمثال كذلك نموذجاً يمكن أن يساهم في تربية اجتماعية ويحقق علاقة طيبة بين الناس مما يؤدي إلى التماسك الاجتماعي.

وعلى العموم فإن الأمثال الشعبية ليهود المغرب تستأثر بأبعاد دلالية عدة تجعلها تتكئ على النظريات الحديثة ومنجزات العلم في التربية، وربما تبدو الدعوة إلى تربية تستند إلى التراث الشعبي دعوة لا تسير الاهتمامات والتوجهات التربوية الحديثة، لكن بتفحص الأمور بدقة سوف نجد أن الدراسات التربوية المتصلة بالقيم والأخلاق هي دراسة في التربية الشعبية، لأن القيم والمعايير تعد موروثاً شعبياً، هذا الموروث جعلت منه الدراسات اللغوية مادة دسمة للبحث والدراسة بهدف استنباط الإيحاءات والعلامات التي تكون ضمنية، وكما سبقت الإشارة فالمثل بمجازاته واستعاراته يضم خزان من المعارف والقيم التي يرسلها المخاطب إلى مخاطبه من خلال رموز وإشارات مشفرة وغير مشفرة هذه المميزات تجعل منه (المثل) أسلوباً تعبيرياً ودلالياً قابل للدراسة السيميائية الدلالية.

المصادر والمراجع:

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ببيروت، بدون تاريخ.
- أحمد شحلان، اليهود المغاربة من منبث الأصول إلى رياح الفرقة، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، ط1، 2009.
- إدريس كرم، الأدب الشعبي بالمغرب الأدوار والعلاقات في ظل العصرنة، الطبعة الأولى، منشورات اتحاد كتاب المغرب، 2004.
- أدين شتاينسالتر، مدخل إلى التلمود، ترجمة: فينينا بوتشيفا الشيخ، دار الفرق، دمشق، 2006.
- أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة و تقديم سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2004.
- أمبرتو إيكو، السيميائيات وفلسفة اللغة، ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية لترجمة، بيروت، 2005 .
- بيير موانو، التعايش الثقافي، مجلة ديوجين، عدد1، 1976.
- جيرارد ولودال، السيميائيات أو نظريات العلامات، ترجمة عبد الرحمن بوعلي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000.
- حديث نبوي شريف، كتاب الجهاد، باب الابتكار في السفر، رقم 2606، (57/3).
- الدسوقي مصطفى محمد عرفة، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مكتبة الشفيعي، أصفهان، إيران، ج2.
- سعيد بنكراد " السيميائيات وموضوعها" عالم الفكر، العدد 3، المجلد 35، 2007.
- سعيد بنكراد" السيميائيات وموضوعها " علامات، العدد 16، 2004.
- عبد الوهاب المسيري، من هو اليهودي؟ دار الشروق، 1998.
- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010.
- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بدون تاريخ.
- محمد الهواري، السبت والجمعة في اليهودية والإسلام، الزهراء للإعلام والنشر، 1994.
- محمد علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج1، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.
- المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.

التفكير الناقد في الممارسة الصفية في مادة اللغة العربية بالثانوي التأهيلي بالمغرب
- درس النصوص أنموذجاً -

المصطفى والي علمي¹

¹طالب دكتوراه، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة ابن طفيل، المغرب

بريد إلكتروني: Mustapha.alaoui.t@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/24م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

لقد أبانت الدراسات الوطنية والدولية (PIRLS)⁽¹⁾ و(EGRA)⁽²⁾ و(PNEA)⁽³⁾ على الضعف البين على مستوى المراقبي العليا للتفكير لدى المتعلمين بالمدرسة المغربية. وهو ما أبرزته أيضا نتائج هذا البحث الذي توصل إلى أن استهداف الأساتذة مهارات التفكير الناقد في درس النصوص في مادة اللغة العربية بالثانوي التأهيلي ضعيف؛ مما يفسر عدم امتلاك المتعلمين مهارات عليا -تمكنهم من قراءة النصوص ومحاورتها وإبداء آراء معللة حولها، بعد تفكيكها إلى مكوناتها وتحليلها وتفسير علاقاتها- ويرجع ذلك إلى عوامل عدة: منها ما هو مرتبط بالأساتذة؛ كضعف تكوينهم الأساس والذاتي والمستمر، وعدم اطلاعهم على المستجدات، وعدم رغبتهم في تجديد ممارساتهم البيداغوجية والديداكتيكية التقليدية المنفرة في أغلبها؛ إذ إن جملهم غير ملم بالخلفيات النظرية والمعرفية والأسس القرائية ونظريات التعلم، وبالتالي عدم توفرهم على كفايات مهنية لمساعدة متعلميهم على تنمية مهارات التفكير الناقد لديهم وقدراتهم القرائية. ومنها ما هو متعلق بالمناهج الفقيرة التي لا تشجع على التفكير النقدي. ومنها ما له علاقة ببنية المؤسسات التربوية غير المجهزة. وعليه، فلمسايرة هذه التطورات العالمية المتسارعة، أصبح من اللازم تطوير أساليب وطرق التدريس، واعتماد استراتيجيات حديثة تساعد على تنمية مهارات التفكير الناقد لدى المتعلمين كالعصف الذهني والتعليم التعاوني وحل المشكلات. ولتحقيق هذا المبتغى، فإن المسؤولين على الحقل التعليمي مطالبون بتطوير المناهج وتكثيف التكوينات وتوفير الوسائل التعليمية وتجهيز المؤسسات بكل المستلزمات التي تفرضها تدريسية النصوص.

الكلمات المفتاحية: المهارة- التفكير الناقد- النص- درس النصوص- الثانوي التأهيلي

⁽¹⁾الدراسة الدولية لقياس مدى تقدم القراءة في العالم، الجمعية الدولية لتقييم التحصيل، وتستهدف قياس مدى التحكم في الكفايات القرائية لدى التلاميذ، 2006-2011-2016.

⁽²⁾ اختبار تقييم مهارات القراءة، الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، يخص الوعي الصوتي والطلاقة والمخزون اللغوي والفهم القرائي والنقد، 2011.

⁽³⁾ البرنامج الوطني لتقويم التعلّمت، المجلس الأعلى للتعليم، 2008.

RESEARCH ARTICLE

**THE REALITY OF CRITICAL THINKING SKILLS IN CLASSROOM PRACTICE
IN THE ARABIC LANGUAGE SUBJECT IN THE QUALIFYING SECONDARY
SCHOOLS IN MOROCCO
TEACHING READING COMPREHENSION AS AN EXAMPLE****EL MUSTAPHA OUALI ALAMI¹**¹ PhD student, Faculty of Languages, Literatures and arts, Ibn Tofail University, Morocco

EMAIL: Mustapha.alaoui.t@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 24/05/2021****Abstract**

The national and international studies (PIRLS), (EGRA), and (PNEA) have demonstrated the apparent weakness of the higher levels of thinking among learners in the Moroccan school. This was also highlighted by the results of this research, which concluded that targeting teachers with critical thinking skills in studying texts in the Arabic language subject at the qualifying secondary school is weak. This explains why the learners do not possess higher skills- enabling them to read texts, discuss them and express opinions about them. After deconstructing them into their components, analyzing them and interpreting their relationships- and this is due to several factors: One of them is related to teachers: such as their lack of basic, personal and continuous training, their lack of knowledge of developments, and their unwillingness to renew their traditional pedagogical and didactic practices that are mostly repulsive. As most of these professors are not familiar with the theoretical and cognitive backgrounds literacy foundations and learning theories, and thus they do not have professional competencies to help their learners develop their critical thinking skills and their reading skills. Some of them are related to poor curricula that do not encourage critical thinking. Including those related to the structure of educational institutions is not equipped. Therefore, to keep pace with these accelerating global developments, it has become necessary to develop teaching strategies and methods, and to adopt modern strategies that help develop learners' critical thinking skills such as brainstorming, cooperative education and problem solving. To achieve this goal, officials in the educational field are required to develop curricula, intensify training, provide educational means, and equip institutions with all the requirements imposed by teaching texts.

Key Words: Skill- Critical thinking- Text- Text study- secondary qualification

1- المقدمة

يأتي هذا البحث في سياق عدة تحولات عرفت الساحة التربوية ببلادنا؛ خاصة على مستوى إصلاح البرامج والمناهج واستراتيجيات التدريس، لمواءمتها مع المنتظرات الملحة الحالية للمجتمع، ولتجويد التعليمات وإصلاح شامل في التعليم، وجعله يلعب أدواراً طلابية لبناء نهضة اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية، تستجيب لحاجات المجتمع وتطلعاته وتساير التحولات والتطورات العالمية. "فهناك إجماع من التربويين وعلماء النفس المعرفيين على ضرورة تنمية التفكير الناقد الذي لا يعد خياراً تربوياً، بل ضرورة تربوية لا غنى عنها"² لتقدم الوطن الرهين بتقدم المواطن، والذي لا يتحدد بمدى ما حصله من معارف، وإنما بمدى تمسكه بمواصلته التعلم وبقدرته على التفكير لاتخاذ القرارات المناسبة³. فالمدرسة اليوم مطالبة ببناء عقول حية وفاعلة وناقدة ومستقلة، تعبر عن رأيها بكل ثقة، ومسلحة بالوعي والمنطق، وقادرة على اكتشاف الأفكار والآراء الخاطئة، ومتحررة من سيطرة الفكر المتخلف والأوهام. وهذا لن يتأتى إلا ببناء وتنمية التفكير الناقد وتفعيله في الحياة، انطلاقاً من المدرسة لكونها المحرك الرئيس للتغيير، "بفضل نهج تربوي نشيط، يتجاوز التلقي السلبي والعمل الفردي إلى اعتماد التعلم الذاتي، والقدرة على الحوار والمشاركة في الاجتهاد الجماعي"⁴. مدرسة متجددة تتخطى التقليد وتتعامل مع المتعلم كمفكر، في جو يسوده الحوار وحرية التعبير والتساؤل، بعيداً عن السلطة المركزية للأستاذ محتكر المعرفة.

2- الإطار المنهجي للدراسة

أولاً: مشكلة الدراسة

ما مدى حضور مهارات التفكير الناقد في الممارسة الصفية في درس النصوص في مادة اللغة العربية؟ وإلى أي حد يساهم تملكها من طرف المتعلمين في الرفع من جودة التعليمات لديهم؟

أسئلة الدراسة

- إلى أي حد ينمي الأساتذة مهارات التفكير الناقد في درس النصوص عند المتعلمين بالثانوي التأهيلي؟
- ما أثر تدريب التلاميذ على مهارات التفكير الناقد في درس النصوص على تحصيلهم الدراسي في الثانوي التأهيلي؟

ثانياً: فرضية الدراسة

ضعف المردودية في درس النصوص بالثانوي في اللغة العربية راجع لغياب مهارات التفكير الناقد في الممارسة الصفية.

❖ فرضيات فرعية

- نهج الأستاذ أساليب وطرائق تقليدية في درس النصوص غير مشجعة على تنمية مهارات التفكير الناقد لدى المتعلمين بالثانوي التأهيلي في اللغة العربية؛
- إكساب المتعلمين مهارات التفكير الناقد وتدريبهم عليها في درس النصوص يساهم في امتلاكهم هذه المهارات وفي تجويد تعلماتهم.

ثالثاً: أهداف الدراسة

- هدفت هذه الدراسة في مجملها إلى التعرف على واقع مهارات التفكير الناقد في الممارسة الصفية باللغة العربية في درس النصوص، وكيفية تطويرها وتنميتها لدى متعلمي الثانوي التأهيلي، بهدف تجويد التعليمات خاصة القرائية منها. ويمكن تصنيف هذه الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها من خلال هذه الدراسة إلى:
- الوقوف على واقع ومستوى اكتساب مهارات التفكير الناقد في المدرسة المغربية في مكون النصوص، ومعرفة تمثيلات الأساتذة تجاهها؛
- تعرف الصعوبات والإكراهات التي تعيق نهج المدرس للتفكير الناقد أثناء الممارسة الصفية في مكون النصوص؛

² Noris, 1985, Synthes is of Reasearch on Critical Thinking Education leadership, Vol 42, no.8, P.40.

³ علي عطية عذاب العتابي، تجربة سنغافورة في مجال تعليم التفكير الناقد، مقال بجريدة دنيا الوطن، عن موقع:

<https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2013/08/23/303766.html> اطلعت عليه بتاريخ: 2020-11-27

⁴ وزارة التربية الوطنية، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، 2002. ص: 8.

- الوقوف على أهم الاستراتيجيات والتقنيات التي تساعد على تنمية وتطوير مهارات التفكير الناقد.
- تحسيس الأساتذة بأهمية تعليم وتعلم مهارات التفكير الناقد، والدفع بهم إلى عقلنة عملية النقل الديدانكتيكي، وتطوير معارفهم ووسائلهم وأساليبهم وطرقهم في تدريس النص القرائي؛
- المساهمة في تطوير الممارسة البيداغوجية بتقديم تصور جديد يعتمد على استراتيجيات مساعدة على ذلك.

رابعاً: منهج الدراسة

اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي التركيبي القائم على أسلوب تحليل المحتوى، نظراً لطبيعة الدراسة المعتمدة على مجموعة من القواعد العلمية التي تستهدف رصد التمثيلات حول طرق وأساليب وتقنيات التدريس، وجمع كل المعلومات والمعطيات ووصفها، وحسن دراستها ومقارنتها وتحليلها وتركيبها قبل تعميم النتائج والخروج بتوصيات واقتراحات.

خامساً: حدود الدراسة

- الزمانية: تم تطبيق الدراسة في الأسس الأولى للموسم الدراسي 2020-2021.
- المكانية: تم تطبيق الدراسة في جهة طنجة تطوان الحسيمة وتضم ثمان مديريات إقليمية.
- البشرية: تم تطبيق الدراسة على عينة من أساتذة التعليم الثانوي التأهيلي بلغت مئة مستجوبة ومستجوب.

سادساً: أدوات جمع البيانات

من أهم أدوات جمع البيانات التي استعملها الباحث: استمارة الاستبيان؛ وتتكون من مقدمة وثمانية وعشرين سؤالاً مرتبطاً بفرضيات الدراسة، وتوزع على ستة محاور كبرى تترابط فيما بينها بشكل منطقي ومتسلسل. تقدم صورة شاملة حول واقع مهارات التفكير الناقد في الممارسة الصفية في مكون درس النصوص بالثانوي التأهيلي. وستسح المجال لولوج عالم الممارسة الصفية؛ من خلال مساءلة تجارب الأساتذة للخروج بخلاصات واستنتاجات مستمدة من الميدان الفعلي لتدريسية النصوص واقتراح حلول لذلك. وقد اعتمدنا في ذلك على المعالجة الإحصائية بالنسبة للأسئلة المغلقة عن طريق تفرغ المعطيات المسترجعة عبر برنامج إكسيل، وإعداد الجداول والبيانات المعبرة عن مختلف النتائج. مما مكننا من عرض هذه النتائج على شكل ترددات ونسب مئوية تخص جميع الأسئلة المرتبطة بكل محور من محاور الاستمارة، ثم وصف تلك النتائج وتحليلها ومناقشتها وتأويلها.

3- الدراسات السابقة

دراسة المهدي الفزني بمركز تكوين مفتشي التعليم لموسم 2016-2017: وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تخص درس النص السردي بالتعليم الإعدادي منها: تضمن الوثائق الرسمية لإشارات واضحة تدعو إلى ضرورة العناية بالتفكير الناقد، وقلة حضور مهارات هذا النوع من التفكير في الكتب المدرسية. أضف إلى ذلك أن نسبة مهمة من المدرسين لم يستفيدوا من تكوينات رسمية في هذا الموضوع ولا يعملون على تمهيتها لدى المتعلمين. كما تضيف النتائج أيضاً أن العمل بالمجموعات آلية مهمة ومقاربة مفيدة جداً في حفز المتعلمين والمتعلمات على التفكير وإثارة دافعيتهم. وتؤكد هذه الدراسة في الأخير على قدرة النص السردي على تنمية التفكير الناقد وتحسين المستوى الدراسي للمتعلمين.

دراسة مولاي عامر الدريوش: وقد توصل الباحث إلى أن أغلب المدرسين لم يتلقوا أي تكوين بيداغوجي بخصوص موضوع السلطة التربوية، كما أن جلهم يعتمد السلطوية لضبط القسم، بينما لا يتم اللجوء إلى الأدوات التربوية إلا نادراً. كما أن هناك نقصاً حاداً في تكوين المدرسين يحول دون تنمية التفكير الناقد. أضف إلى ذلك وجود بعض الإكراهات المرتبطة بالسلطة التربوية كالاكتظاظ وإكراه الوقت تساهم في تحجيم أي محاولة لتنمية التفكير الناقد. وقد خلص الباحث إلى ضرورة:

- اعتماد مجزوءتين للتكوين: الأولى بخصوص التفكير الناقد، والثانية في موضوع السلطة التربوية؛
- ضرورة توفير الأقسام المخففة؛
- تعميق البحث حول الدوافع التي تجعل المدرسين القدامى يستعملون أسلوباً سلطوياً.

إن ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة هو كونها تعد الأولى في موضوع تنمية مهارات التفكير الناقد بالثانوي التأهيلي في مكون النصوص باللغة العربية. كما أنها تعالج هذا الموضوع بشكل شمولي، إذ تبحث في واقع التفكير الناقد في تدريسية كل أنواع النصوص وكيفية تمهيتها لدى المتعلمين في هذا السلك. بالإضافة إلى بحثها في درجة تملك الأساتذة للكفايات المهنية

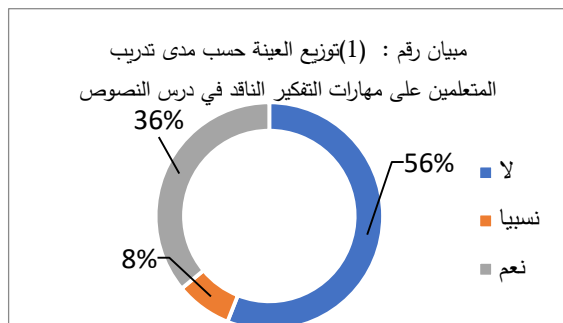
اللازمة لتنمية هذه المهارات وواقع تجهيز المؤسسات والوسائل المساعدة على تحقيقها.

4- عرض نتائج الدراسة الميدانية وتفسيرها وتأويلها

المحور الأول: واقع الممارسة الديدانكتيكية في مهارات التفكير الناقد

السؤال الأول: هل تدربون متعلمكم على مهارات التفكير الناقد في درس النصوص؟

جدول رقم (1) : توزيع العينة حسب مدى تدريب المتعلمين



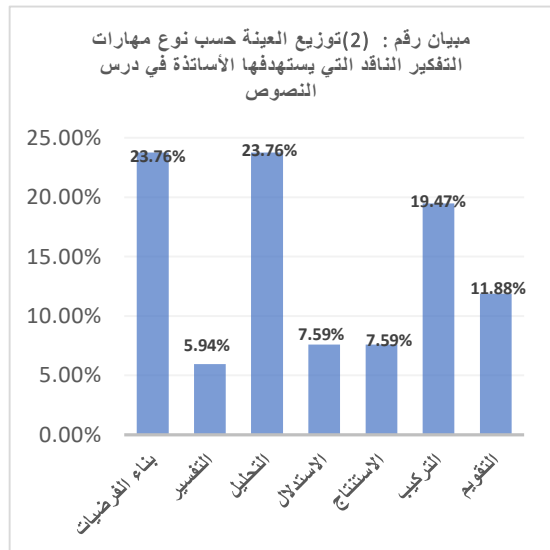
على مهارات التفكير الناقد في درس النصوص

الاختيار	النسبة
نسبيا	8,00%
نعم	36,00%
لا	56,00%
المجموع	100,00%

يظهر من خلال الجدول رقم (1) والمبيان المرافق له رقم (1) أن جل الأساتذات والأساتذة المستهدفين أكدوا أنهم لا يدربون متعلمهم على مهارات التفكير الناقد في الفصول الدراسية؛ إذ إن أكثر من النصف أجابوا بـ (لا) بنسبة 56%، بينما 36% منهم أكدوا أنهم يستهدفونها نسبيا، في حين أن الذين أقرروا أنهم يدربون متعلمهم عليها لم تتجاوز نسبتهم 8%. وعليه من خلال هذه النتائج يتبين أن فئة عريضة من الأساتذات والأساتذة لا تهتم ببناء وتنمية وتطوير مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الثانوي التأهيلي في درس النصوص بالفصول الدراسية. وهذا ينبئ بعدم تحقق الأهداف المرجوة من درس النصوص.

• السؤال الثاني: إذا كان جوابكم (نعم أو نسبيا)، حددوا المهارات التي تستهدفونها

جدول رقم (2) : توزيع العينة حسب نوع مهارات التفكير الناقد التي يستهدفها

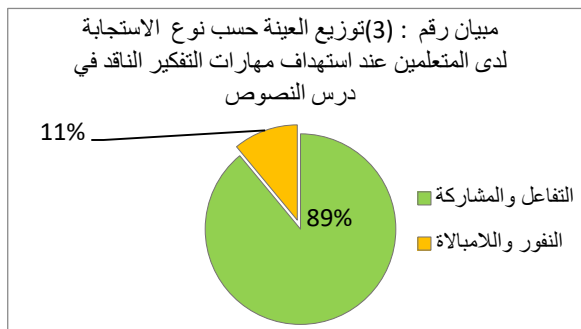


الأساتذة في درس النصوص

النسبة	المهارات الأساسية
23,76%	بناء الفرضيات
5,94%	التفسير
23,76%	التحليل
7,59%	الاستدلال
7,59%	الاستنتاج
19,47%	التركيب
11,88%	التقويم
100,00%	المجموع

يبدو من خلال الجدول رقم (2) المتعلق بالأساتذات والأساتذة المستجوبين الذين أقرروا أنهم يدربون تلاميذهم على مهارات التفكير الناقد أن مهارتي التحليل والتنبؤ بالفرضيات تستهدفان بدرجة أكبر بنسبة 23.76%، متبوعتان بمهارة التركيب بنسبة 19.47%، ومهارة التقويم بنسبة 11.88%، في حين أن نسبة استهداف مهارتي الاستدلال والاستنتاج لم تتجاوز 7.59%، ومهارة التفسير لم تتعد أيضا 5.94%. إن هذه النسب تكشف عن تفاوت واضح في درجة الاهتمام بمهارات التفكير الناقد من قبل الأساتذات والأساتذة في ممارساتهم الصفية في مكون النصوص، إضافة إلى أنه لا يتم تشجيع وتدريب المتعلمين والمتعلمات على إبداء آرائهم حول النصوص، فيحرمون من حقهم في التفكير والتعبير.

السؤال الثالث: ماذا تلاحظون على المتعلمين عندما تستهدفون مهارات التفكير الناقد لديهم في درس النصوص؟



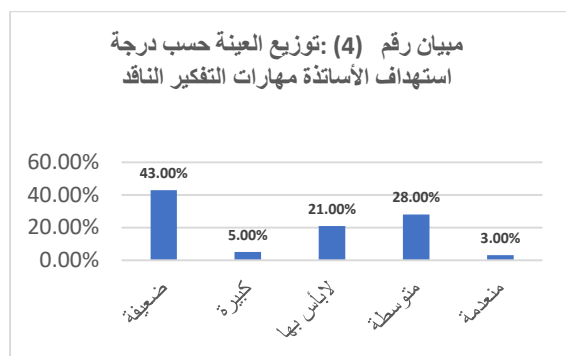
جدول رقم (3) : توزيع العينة حسب نوع الاستجابة لدى المتعلمين عند استهداف مهارات التفكير الناقد في درس النصوص

الاختيار	النسبة
التفاعل والمشاركة	89,00%
النفور واللامبالاة	11,00%
المجموع	100,00%

تفيد معطيات الجدول رقم (3) والمبيان رقم (3) أن استهداف الأساتذة لبعض مهارات التفكير الناقد يقابل من طرف المتعلمين والمتعلمات بالتفاعل والمشاركة، وهو ما أكده جل المبحوثين منهم بنسبة 89%. بينما لم يقر بعدم جدوى تدريبهم على هذه المهارات إلا فئة قليلة لم تتجاوز نسبتها 11%، والتي صرحت أن ذلك الاستهداف يتولد عنه النفور واللامبالاة. وانطلاقاً من هذه النتيجة يمكن الجزم بكون إدراج مهارات التفكير الناقد في الممارسة الصفية لا يخلو من الأهمية؛ حيث إنه يخلق جواً من التفاعل ويرفع معدل المشاركة.

السؤال الرابع: ما درجة استهدافكم (كن) لمهارات التفكير الناقد؟

جدول رقم (4) : توزيع العينة حسب درجة استهداف الأساتذة مهارات التفكير الناقد



الاختيار	النسبة
ضعيفة	43,00%
كبيرة	5,00%
لا بأس بها	21,00%
متوسطة	28,00%
منعدمة	3,00%
المجموع	100,00%

من خلال الجدول أعلاه والتمثيل المبياني المرافق له يتضح أن نسبة مهمة بلغت 43% من الأساتذة والأساتذات المستهدفين عبروا عن كونهم لا يستهدفون مهارات التفكير الناقد في الفصول الدراسية في مكون النصوص إلا بدرجة ضعيفة، متوقعين بنسبة 28% من الذين أقرروا أنهم يعتمدونها مع متعلميهم بدرجة متوسطة، ثم بنسبة 21% الذين أكدوا أنهم يستهدفونها بدرجة لا بأس بها. أما الأساتذة والأساتذات الذين يولون اهتماماً لمهارات التفكير الناقد ويستهدفونها بشكل كبير مع متعلميهم فلم تتجاوز نسبتهم 5%. وهذه النتيجة تتسجم مع سابقتها بتأكيداتها على ضعف استهداف مهارات التفكير الناقد في درس النصوص، مما يجعل من حصصه حصصاً تقليدية نمطية، تهيمن عليها سلطة المدرس والشحذ بالمعارف دون مراعاة للجانب التمهيدي، مما يجعلنا نفترض استحالة بناء المعنى في الدرس القرائي.

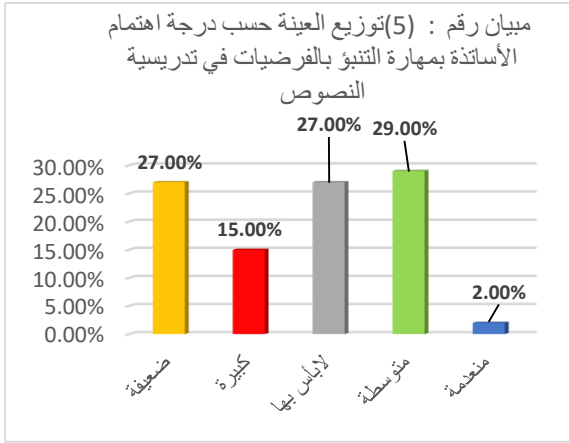
السؤال الخامس: ما درجة اهتمامكم(كن) بمهارات التفكير الناقد في تدريسية النصوص فيما يخص؟

أ. التنبؤ بالفرضيات

جدول رقم (5) : توزيع العينة حسب درجة اهتمام الأساتذة بمهارة التنبؤ

بالفرضيات في تدريسية النصوص

النسبة	التنبؤ بالفرضيات
27,00%	ضعيفة
15,00%	كبيرة
27,00%	لا بأس بها
29,00%	متوسطة
2,00%	منعدمة
100,00%	المجموع

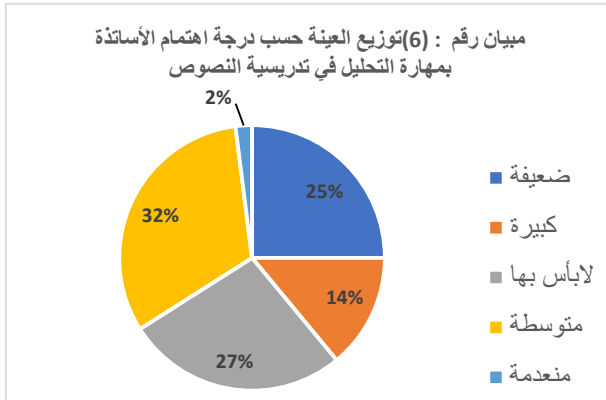


من خلال الجدول رقم (5)، يتبين أن فئة كبيرة من الأساتذات والأساتذة المستجوبين بلغت نسبتها 29% عبرت عن كونها تستهدف مهارة التنبؤ بالفرضيات بدرجة متوسطة، وأما الذين أقرروا أنهم يوظفونها بدرجة لا بأس بها أو ضعيفة فقد وصلت نسبتهم إلى 27%، كما أن الذين أكدوا أنهم يستهدفونها بشكل كبير بلغت 15%، في حين أن نسبة الأساتذات والأساتذة الذين عبروا عن عدم استهدافها لم تتعد 2%. ومن خلال النتائج المتوصل إليها نستشف أن المدرسات والمدرسين واعون بأهمية مهارة التوقع باعتبارها لحظة للاقتراب من النص عبر مداخله المتعددة، وفرصة لتحفيز المتعلم وتشويقه لإقبال على النص بتشغيله لمعارفه وخبراته، ومناسبة لتعويده على الاستباق والاستكشاف بعيدا عن تلك النظرة الانطباعية.

ب. التحليل

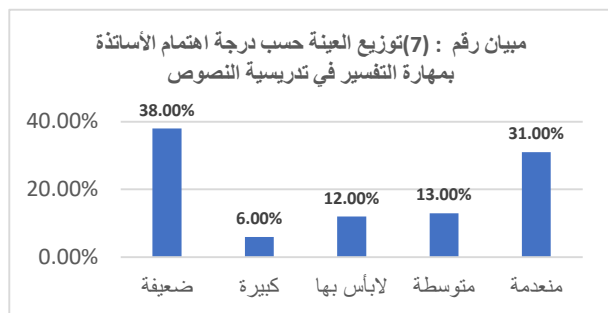
النسبة	التحليل
25,00%	ضعيفة
14,00%	كبيرة
27,00%	لا بأس بها
32,00%	متوسطة
2,00%	منعدمة
100,00%	المجموع

جدول رقم (6) : توزيع العينة حسب درجة اهتمام الأساتذة بمهارة التحليل في تدريسية النصوص



انطلاقا من معطيات الجدول أعلاه رقم (6) والمبيان المرافق له، نلاحظ أن عددا كبيرا من أفراد العينة المستطلعة بلغت نسبتهم 32% أقرروا أنهم يستهدفون مهارة التحليل بدرجة متوسطة، وأن الذين عبروا بأنهم يوظفونها بدرجة لا بأس بها بلغت نسبتهم 27%، كما أن الذين أكدوا أنهم يمارسونها بدرجة ضعيفة وصلت نسبتهم إلى 25%، أما الذين عبروا عن توظيفها بشكل كبير هم 14% مستجوبا يشكلون نسبة 14%. وعليه فمهارة التحليل هي الأخرى لا تقل أهمية عن سالفها باعتبارها قراءة عميقة للنص -الذي هو خطاب مكتوب- في علاقته بشروط إنتاجه وسياقاته، يتم خلالها تفكيك هذا الأخير إلى مكوناته وبنياته وعناصره الدالية والدلالية والتداولية، وكشف نظامه وآليات اشتغاله ومستوياته وتحديد علاقاتها ودلالاته، اعتمادا على مناهج ونظريات ومدارس مثل البنوية والأسلوبية والتفكيكية والتأويلية والسميائية ونظريات التلقي.

ج. التفسير



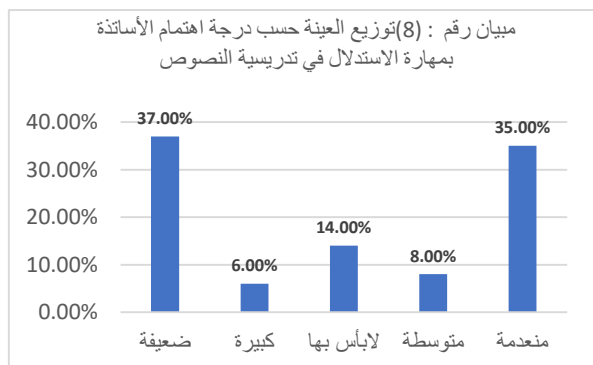
التفسير	النسبة
ضعيفة	38,00%
كبيرة	6,00%
لا بأس بها	12,00%
متوسطة	13,00%
منعدمة	31,00%
المجموع	100,00%

جدول رقم (7) : توزيع العينة حسب درجة اهتمام الأساتذة بمهارة التفسير في تدريسية النصوص

إذا تأملنا الإحصائيات الواردة في الجدول رقم (7) والمثلة في التمثيل المبياني رقم (7) فإننا نلاحظ أن غالبية الأساتذات والأساتذة المستجوبين الذين شملتهم الدراسة بلغت نسبتهم 38% عبروا أنهم يستهدفون مهارة التفسير بشكل ضعيف، متبوعين بنسبة 31% من الأساتذات والأساتذة الذين أكدوا أنهم لا يستهدفونها، أما الذين يعتمدونها مع متعلميهم بدرجة متوسطة أو لا بأس بها فقد بلغت نسبتهم على التوالي 13% و12%، في حين أن الأساتذات والأساتذة الذين يستهدفونها بدرجة كبيرة لم تتعد نسبتهم 6%. إن هذه النتائج تعكس بصورة جلية ضعف استهداف مهارة التفسير في درس النصوص، مما يثير إشكالية بناء المعنى وفهم الدلالات لدى المتعلم في غياب سبر أغوار النص واستخراج مكوناته من المعاني الصريحة والضمنية.

د. الاستدلال

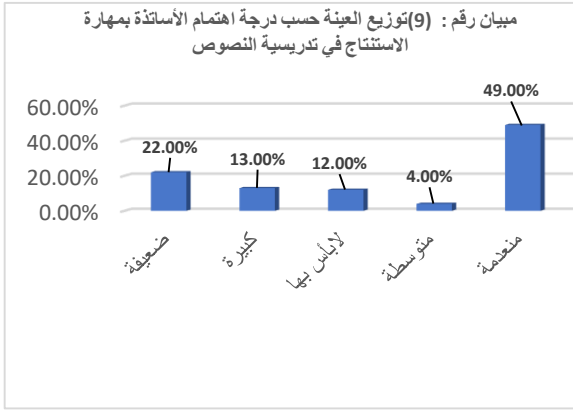
جدول رقم (8) : توزيع العينة حسب درجة اهتمام الأساتذة بمهارة الاستدلال في تدريسية النصوص



الاستدلال	النسبة
ضعيفة	37,00%
كبيرة	6,00%
لا بأس بها	14,00%
متوسطة	8,00%
منعدمة	35,00%
المجموع	100,00%

انطلاقاً من معطيات الجدول أعلاه، يظهر لنا أن فئة كبيرة من الأساتذات والأساتذة المبحوثين بلغت نسبتها 37% عبرت أنها تستهدف مهارة الاستدلال بدرجة ضعيفة، وأن الذين صرحوا أنهم لا يوظفونها إطلاقاً وصلت نسبتهم 35%، وأن نسبة 14% منهم يستهدفونها بدرجة لا بأس بها، و8% يعتمدونها بشكل متوسط، في حين لم تتجاوز نسبة الذين يدرجونها بشكل كبير 6%. إن فحص هذه المعطيات يحيلنا على اكتفاء الأساتذات والأساتذة بأجوبة متعلمين يصرون أحكام قيمة ذاتية في درس النصوص دون تبرير أو تعليل مع تعطيل بين آليات التفكير المنطقي القائم على الحجة وتنظيم الأدلة.

٥. الاستنتاج

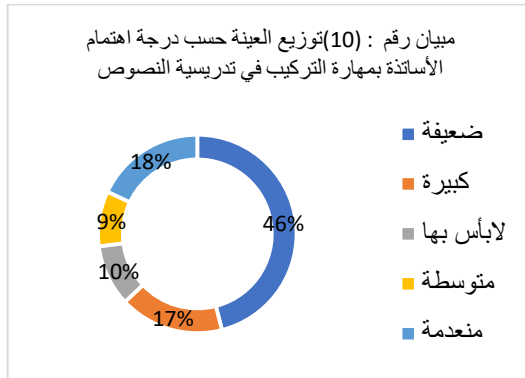


الاستنتاج	النسبة
ضعيفة	22,00%
كبيرة	13,00%
لا بأس بها	12,00%
متوسطة	4,00%
منعدمة	49,00%
المجموع	100,00%

جدول رقم (9) : توزيع العينة حسب درجة اهتمام الأساتذة بمهارة الاستنتاج في تدريسية النصوص

من خلال الجدول رقم (9) والمبيان رقم (9) يتبين أن ما يقارب النصف من الفئة المستجوبة أقرت أنها لا تستهدف مهارة الاستنتاج مع تعلمها في درس النصوص إلا بنسبة 49%، كما أن الذين يوظفونها بشكل ضعيف لا يتجاوز عددهم 22 مستجوبا أي بنسبة 22%، وأن الذين يستهدفونها مع تلاميذهم بدرجة متوسطة يبلغ عدد ترددهم 14، في حين أن الذين يستهدفونها بدرجة كبيرة أو لا بأس بها تبلغ نسبتهم على التوالي 12% و 13%. من خلال النتائج المحصل عليها يتبين لنا شبه غياب لمهارة الاستنتاج - والتي تتم عبر التوصل إلى نتائج ضمنية تستدعي التقيب وتحديد العلاقات بين الأجزاء وربطها ببعضها البعض - مما يعيق بناء وتنمية تفكير ناقد سليم متكامل العناصر لد المتعلمين.

أ. التركيب

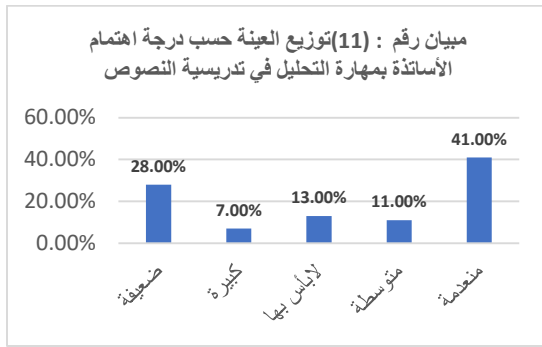


التركيب	النسبة
ضعيفة	46,00%
كبيرة	17,00%
لا بأس بها	10,00%
متوسطة	9,00%
منعدمة	18,00%
المجموع	100,00%

جدول رقم (10) : توزيع العينة حسب درجة اهتمام الأساتذة بمهارة التركيب في تدريسية النصوص

تفيد نتائج الجدول أعلاه أن ما يقارب النصف من الفئة المبحوثة أكدت أنها لا تستهدف مهارة التركيب مع تعلمها في مكون النصوص الثانوي التأهيلي إلا بدرجة ضعيفة حيث تبلغ نسبتهم 46%، كما أن الذين يوظفونها بدرجة كبيرة لا تتجاوز نسبتهم 17%، وأن الذين يستهدفونها بشكل لا بأس به ومتوسط تبلغ نسبتهم على التوالي 10% و 9%، والذين لا يستهدفونها إطلاقا تصل نسبتهم 18%. إن ضعف توظيف مهارة التركيب يجعل بناء المعنى بعيد المنال في غياب جمع شتات العناصر والمكونات والأبعاد المتناثرة التي تم تفكيكها في مرحلة التحليل، والأمر يقتضي إقامة علاقة ترابط وتفاعل بينها وتجميع نتائج مقارنة النص وتحولها إلى كل متراس ومتكامل، بهدف بناء خطاب نقدي لاحقا في مرحلة التقويم.

ب. التقويم

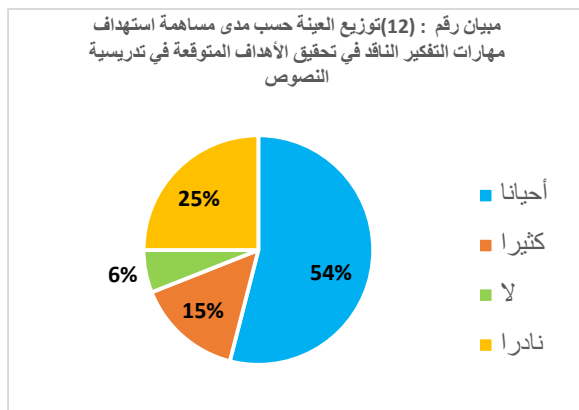


التقويم	النسبة
ضعيفة	28,00%
كبيرة	7,00%
لا بأس بها	13,00%
متوسطة	11,00%
منعدمة	41,00%
المجموع	100,00%

جدول رقم (11) : توزيع العينة حسب درجة اهتمام الأساتذة بمهارة التحليل في تدريسية النصوص

تفيد معطيات الجدول والمبيان رقم (11) أن نسبة 41% من الأساتذات والأساتذة المستجوبين أكدت أنها لا تستهدف مهارة التقويم مع متعلميها في مكون النصوص، أما الذين يدرّبونهم عليها بدرجة ضعيفة تصل نسبتهم 28%، والذين يستهدفونها بشكل لا بأس به تبلغ نسبتهم 13%، متبعين بعدد الأساتذات والأساتذة المستهدفين الذين يوظفونها بدرجة متوسطة، أما الأساتذات والأساتذة المستجوبون الذين يولون اهتماما لها بشكل كبير لا تتجاوز نسبتهم 7%. من خلال ما تقدم يتضح الإهمال الكبير الذي يطال مهارة التقويم، مما يجهض لدى المتعلم كل فرصة لتأمل النص وإعادة بنائه، ويحد تفكيره ويجرده من حقه في الإنتاج وموازنة النصوص وتقييم المقروء، ويكرس عادة محاكاة النص بعيدا عن كل من المقاربة التفاعلية والقراءة المرتدة القائمة على الرجوع إلى الفرضيات لتأكيدا أو نفيها.

السؤال السادس: هل يساعدكم استهداف مهارات التفكير الناقد لدى المتعلمين على تحقيق الأهداف في درس النصوص؟

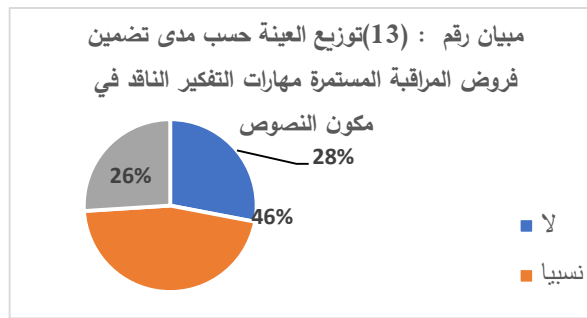


الاختيار	النسبة
أحيانا	54,00%
كثيرا	15,00%
لا	6,00%
نادرا	25,00%
المجموع	100,00%

جدول رقم (12): توزيع العينة حسب مساهمة استهداف مهارات التفكير الناقد في تحقيق الأهداف المتوقعة في تدريسية النصوص

بعد ملاحظتنا للجدول أعلاه وتفحص مبيانه، يتضح أن عددا كبيرا من أساتذات وأساتذة اللغة العربية المستجوبين تجاوز النصف بنسبة 54% يرون أن استهدافهم لمهارات التفكير الناقد يساعدهم أحيانا على تحقيق الأهداف التي يرسمونها للموضوع القرائي، في حين أن نسبة 25% منهم أكدوا أن تلك الأهداف لا تتحقق إلا نسبيا، في حين أن نسبة 15% منهم فقط هي التي صرحت أن استهدافها لتلك المهارات يساهم بشكل كبير في تحقيق ما يهدف إليه الأستاذ من خلال نصه القرائي، كما أن نسبة قليلة جدا منهم لا تتجاوز 6% هي التي لا تعي مطلقا أهمية اعتماد مهارات التفكير الناقد في مكون النصوص. وعليه فجل الأساتذات والأساتذة يؤكدون نسبيا على أهمية اعتماد هذه المهارات في الممارسة القرائية ونتائجها المقبولة؛ إلا أن هذا الإقرار في نظرهم لا ينسجم مع الأهمية القصوى لهذه المهارات في تدريسية النصوص؛ إذ أن تدريب المتعلمين عليها يجعلهم يكتسبون كفايات منهجية في التعامل مع النصوص واستثمارها والتفاعل والتواصل معها، بالإضافة إلى تنمية ملكاتهم الاستدلالية وقدراتهم النقدية.

السؤال السابع: هل تضمنون فروض المراقبة المستمرة مهارات التفكير الناقد في مكون النصوص؟



الاختيار	النسبة
لا	28,00%
نسبيا	46,00%
نعم	26,00%
المجموع	100,00%

جدول رقم (13): توزيع العينة حسب مدى تضمن فروض المراقبة

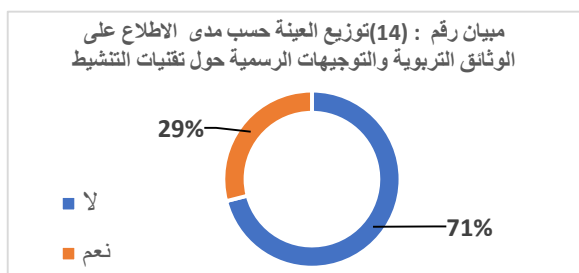
المستمرة مهارات التفكير الناقد في مكون النصوص

تبين الأرقام بالجدول رقم (13) والمبيان المرافق له رقم (13)، أن نسبة كبيرة من الأساتذات والأساتذة المستطلعين يضمنون مهارات التفكير في فروض المراقبة المستمرة، إلا أن الغالبية العظمى منهم تدرجها نسبيا إذ بلغت نسبتها 46%، متبوعة بفئتين متقاربتين في عدد الترددات؛ تلك التي لا توظفها على الإطلاق بنسبة 28%، وتلك التي أجابت بنعم بنسبة 26%. إن قياس مدى تمكن المتعلم من مهارات التفكير الناقد ومدى إتقانه لها لا يقتصر على الحكم على الحفظ والتذكر والاسترجاع أو الكشف عن الأفكار أو ترتيب الأحداث أو المعلومات، وإنما يقوم على تقويم مهارات التفسير والاستدلال والتحليل والتركيب والتقييم، مما يستدعي مراعاة بناء الأسئلة وصياغتها بشكل يستفز تفكير المتعلمين ويعطيهم الفرصة لإبراز قدراتهم على التعليل وإبداء الرأي، ولعل أغلب الممارسات تحيد عن هذا القصد وتروج فروضا تستدعي الإجابات السطحية واسترجاع المعلومات الصريحة وتوظيف الاستدلال المباشر.

انطلاقا من تحليل النتائج السابقة يتبين أنه بالرغم من تأكيد أغلب الأساتذات والأساتذة المستجوبين على الأهمية النسبية لاستهداف وتدريب المتعلمين على مهارات التفكير الناقد في مكون النصوص، فإن جهم لا يسعى إلى تحقيق ذلك إلا بدرجة ضعيفة ومحتشمة لا تتجاوز الاهتمام بمهارتي التنبؤ بالفرضيات والتحليل، ثم التركيب بنسبة أقل، غير مكترثين بالمهارات المهمة الأخرى كمهارة الاستدلال ومهارة الاستنتاج ومهارة التفسير ومهارة التقييم، هذا بالإضافة إلى أن فئة أخرى منهم تعزف عن ذلك ولا يعدو أن ينصب اهتمامها فقط على مستوى الفهم البسيط في تدريسية النصوص، وكذا في بناء فروض المراقبة المستمرة التي أبانت النتائج عن قصور ملموس في قياس درجات تمكن المتعلمين من مهارات التفكير الناقد.

المحور الثاني: واقع توظيف أساليب وتقنيات حديثة في تدريسية النصوص.

السؤال الثامن: هل أنتم (ن) على اطلاع على الوثائق التربوية والتوجيهات الرسمية حول تقنيات التنشيط؟



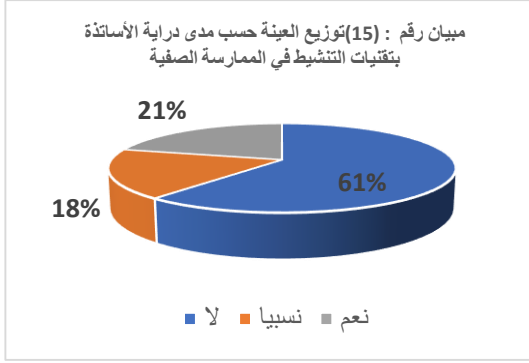
جدول رقم (14): توزيع العينة حسب مدى الاطلاع على الوثائق التربوية

والتوجيهات الرسمية حول تقنيات التنشيط

الاختيار	النسبة
لا	29,00%
نعم	71,00%
المجموع	100,00%

يتضح من خلال الجدول رقم (14) أن عددا كبيرا من الأساتذات والأساتذة المبحوثين ليس لهم أي علم بمضمون الوثائق التربوية والتوجيهات الرسمية، فلا يكلفون أنفسهم الاطلاع عليها ولا يهتمون بالتكوين الذاتي؛ إذ بلغت نسبة المستجوبين الذين أقروا أنهم لم يطلعوا عليها إطلاقا 71%، في حين لم تتجاوز نسبة الذين يتابعون المستجدات ويطلعون على مضامين الوثائق التربوية الصادرة عن مديرية المناهج والجهات الأخرى المسؤولة عن الشأن التربوي والتعليمي 29%. وهذا يؤكد باللمس الخل الذي تعاني منه المدرسة والمتجلي في عدم مسايرة وإطلاع أغلب الأساتذات والأساتذة على المستجدات التربوية، والتي تهدف إلى تأهيل وتوجيه المدرسات والمدرسين لتحسين المردودية وتجويد العملية التعليمية-التعليمية.

السؤال التاسع: هل أنتم(ن) على دراية بتقنيات التنشيط في الممارسة الصفية؟

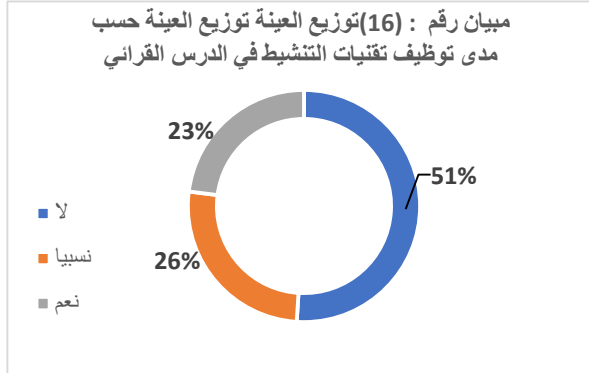


الاختيار	النسبة
لا	61,00%
نسبيا	18,00%
نعم	21,00%
المجموع	100,00%

جدول رقم (15) : توزيع العينة حسب مدى دراية الأساتذة بتقنيات التنشيط في الممارسة الصفية

بعد اطلاعنا على مضمون الجدول أعلاه والمبيان رقم (15) يظهر أن أكثر من نصف الأساتذات والأساتذة المبحوثين لا اطلاع لهم على تقنيات التنشيط حيث تبلغ نسبتهم 61%، أما الذين هم على دراية بها لا تتجاوز نسبتهم 21%، متبوعين بفئة الأساتذات والأساتذة الذين اطلعوا عليها نسبيا بنسبة 18%. إلا أن هذه النسبة -كما سلاحظ من خلال الجدول أسفله- غير حقيقية لكون البعض من الأساتذات والأساتذة الذين عبروا أنهم يوظفون تقنيات التنشيط لا يدركون ماهيتها ولا يعرفون أنواعها ويختلط الأمر عليهم. مما يجعل الأداء الصفّي ينحرف عن سبيل تنمية مهارات التفكير الناقد التي تشترط خلق جو يسوده التواصل والحرية والتعاون والنشاط والحيوية، وهذا لن يتحقق بعيدا عن تبني تقنيات التنشيط، التي تنادي بضرورة التفاعل والتبادل الأفقي للأفكار بشكل ديمقراطي دون قيد أو شرط.

السؤال العاشر: هل توظفون تقنيات التنشيط في الدرس القرائي؟

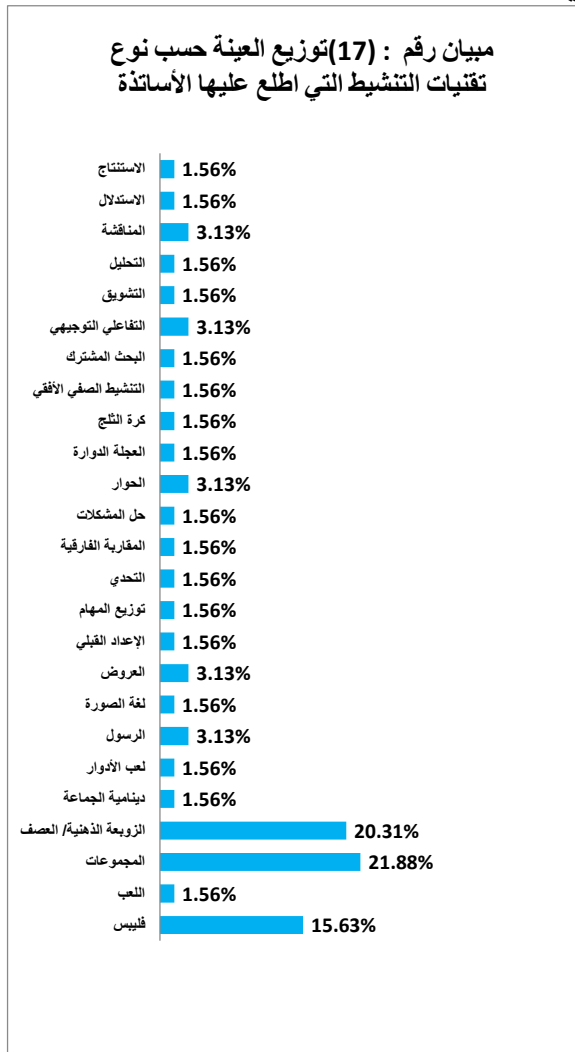


الاختيار	النسبة
لا	51,00%
نسبيا	26,00%
نعم	23,00%
المجموع	100,00%

جدول رقم (16) : توزيع العينة حسب مدى توظيف تقنيات التنشيط في الدرس القرائي

تفيد معطيات الجدول رقم (16) والمبيان رقم (16) أن نسبة كبيرة من الأساتذات والأساتذة المستجوبين الذين شملتهم الدراسة تفوق النصف بنسبة 51% أكدت أنها لا توظف تقنيات التنشيط في الفصول الدراسية في الدرس القرائي، في حين أن نسبة لا تصل إلى الربع تبلغ 23% هي التي أقرت أنها تدرّب متعلميها على مهارات التفكير الناقد وأن نسبة 26% لا توظفها إلا في بعض الأحيان. إن العمل في جو من الرتابة والنمطية ينعكس سلبا لا محالة على المردودية الداخلية، ويبقى توظيف تقنيات التنشيط ضامنا للتفاعل والتواصل والانخراط وخلق الدينامية والتحفيز والتشغيل التام لجوانب الشخصية جميعها. كما من شأنه أن يوفر مناخا ملائما لتنمية مهارات التفكير الناقد؛ حيث يجد المتعلم نفسه حرا في تفكيره وفي التعبير عن آرائه والتواصل أفقيا وعموديا بشكل ينسجم مع قواعد التواصل الفعال والتفاعل البناء الاستقلالية والانفتاح.

السؤال الحادي عشر: إذا كان الجواب نعم أو نسبيا، فما التقنيات التي اطلعتم(ن) عليها؟

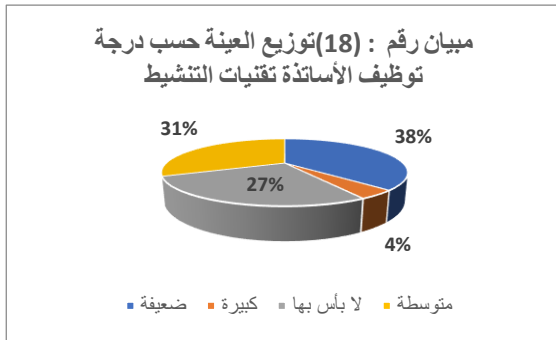


تقنيات التنشيط الموظفة	عدد الترددات	النسبة
فليس	10	15.63%
اللعب	1	1.56%
المجموعات	14	21.88%
الزوبعة الذهنية/ العصف	13	20.31%
دينامية الجماعة	1	1.56%
لعب الأدوار	1	1.56%
الرسول	2	3.13%
لغة الصورة	1	1.56%
العروض	1	1.56%
الإعداد القبلي	2	3.13%
توزيع المهام	1	1.56%
التحدي	1	1.56%
المقارنة الفارقة	1	1.56%
حل المشكلات	1	1.56%
الحوار	1	1.56%
العجلة الدوارة	2	3.13%
كرة الثلج	1	1.56%
التنشيط الصفي الأفقي	1	1.56%
البحث المشترك	1	1.56%
التفاعلي التوجيهي	1	1.56%
التشويق	2	3.13%
التحليل	1	1.56%
المناقشة	2	3.13%
الاستدلال	1	1.56%
الاستنتاج	1	1.56%
المجموع	64	100.00%

جدول رقم (17) : توزيع العينة حسب نوع التقنيات التي اطلع عليها الأساتذة

بعد تأملنا الجدول رقم (17) بخصوص الفئة المستهدفة التي توظف تقنيات التنشيط يتضح أن الغالبية العظمى منهم تعتمد تقنيتي العصف الذهني وفيليبس على التوالي بنسبة 20.31% و 15.63%، وأن نسبة ضعيفة منهم تبلغ 3.13% تعتمد تقنية الرسول، أما تقنية لعب الأدوار فتأتي في آخر الترتيب بنسبة 1.56%، كما أن نسبة كبيرة من الأساتذة أفروا أنهم يعتمدون تقنيات التنشيط لكن واقع الحال يثبت أنهم لا يوظفونها كونهم يخلطون المفاهيم؛ حيث اعتبروها شاملة للمفاهيم التالية: المجموعات، دينامية الجماعة، لغة الصورة، العروض، الإعداد القبلي، توزيع المهام، التحدي، المقارنة الفارقة، حل المشكلات، الحوار، العجلة الدوارة، كرة الثلج، التنشيط الصفي الأفقي، البحث المشترك، التفاعل التوجيهي...

السؤال الثاني عشر: إذا كان الجواب نعم أو نسبيا، ما درجة توظيفكم(ن) لهذه التقنيات؟

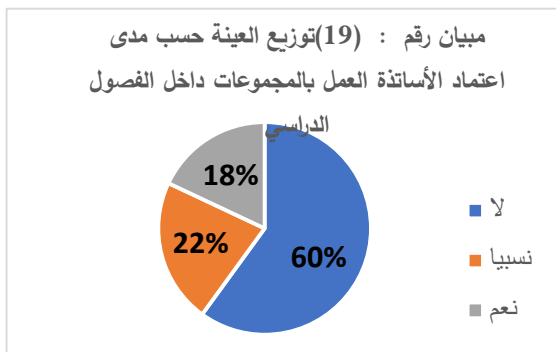


الاختيار	النسبة
ضعيفة	37,50%
كبيرة	4,17%
لا بأس بها	27,08%
متوسطة	31,25%
المجموع	100,00%

جدول رقم (18) : توزيع العينة حسب درجة توظيف الأساتذة تقنيات التنشيط

بعد اطلاعنا على مضمون الجدولين رقمي (16) و(18)، يظهر أن فئة 49% من الأساتذات والأساتذة المستطلعين الذين أجابوا ب (نعم) أو ب (أحيانا)، وأكد 18 منهم بنسبة 37.5% أن درجة توظيفهم لتقنيات التنشيط ضعيفة، وأن 15 منهم أي بنسبة 31.25% أقرروا أن مستوى توظيفهم لها متوسط، وأن 13 أستاذًا بنسبة 27.08% أكدوا أن درجة اعتمادها لا بأس بها، في حين لم تتجاوز فئة الأساتذات والأساتذة الذين يوظفونها في درس النصوص بشكل جيد وكبير الفردين أي بنسبة 4.17%. ومنه فأغلب الأساتذات والأساتذة الممارسين في تدريسية النصوص لا يعتمدون تقنيات التنشيط بشكل جيد يساعد على تنمية مهارات التفكير الناقد لدى المتعلمين وتحقيق الأهداف المرجوة في ممارساتهم الصفية.

السؤال الثالث عشر: هل تعتمدون المجموعات كشكل عمل لتحقيق التفاعل والحوار الفعال داخل الفصل الدراسي؟



جدول رقم (19) : توزيع العينة حسب مدى اعتماد الأساتذة العمل بالمجموعات داخل الفصول الدراسية

الاختيار	النسبة
لا	60,00%
نسبيا	22,00%
نعم	18,00%
المجموع	100,00%

انطلاقا من معطيات الجدول أعلاه، يتضح أن نسبة 60% من الأساتذة المستجوبين الذين شملتهم الدراسة لا يعتمدون المجموعات كشكل من أشكال التواصل، وأن 22% منهم يلجأ إليها نسبيا، إلا أن هناك فئة قليلة لا تصل إلى الخمس ممثلة بنسبة 18% هي التي تعتمد المجموعات في تدبير التعلّمات. فالعمل في مجموعات يوفر وضعيات حيوية تحفز المتعلمين على التفاعل وتجعلهم فاعلين حقيقيين مما يعيد ثقّتهم في إمكانياتهم ويولد لديهم الرغبة في الاكتساب. ولقد "بينت الدراسات أنه عندما تتوفر في مجموعتين نفس الشروط بحيث لا تختلفان إلا في طريقة العمل، فإن المتعلمين الذين يشتغلون جماعيا يحققون تقدما أكبر من الذي يحققه المشتغلون فرادى. وليس سبب ذلك هو اقتداء بعضهم ببعض، بل إن الاختلاف في وجهات النظر يجبر الأفراد على إعادة تنظيم مقارباتهم المعرفية، وبذلك تنتج حركية العمل الجماعي تقدما معرفيا فرديا"⁵.

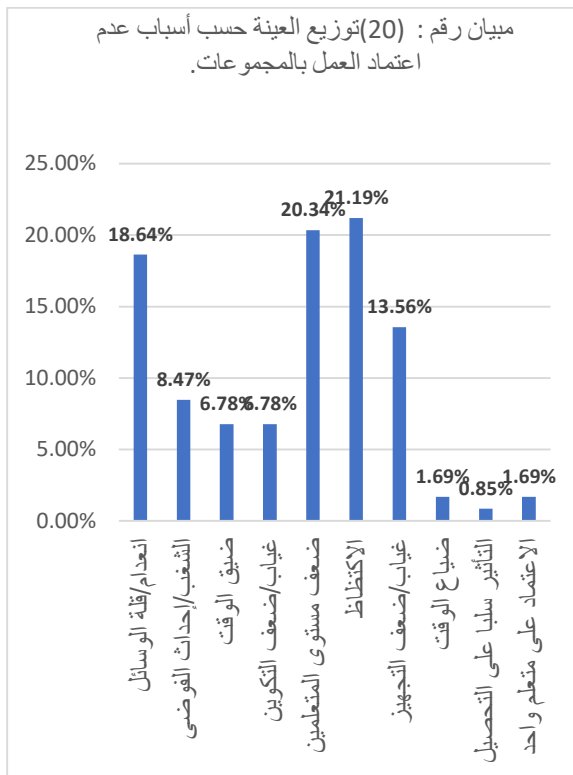
⁵ الجودي رياض، تنشيط القسم وفق بيداغوجيا المجموعات، عن موقع:

اطلعت عليه بتاريخ: 2021-01-15 www.pi.edunet.tn/maousoua/pedago/majmouat001.htm

السؤال الرابع عشر: إذا كان جوابكم (ن) لا، لماذا؟

الأسباب	عدد الترددات	النسبة
انعدام/قلة الوسائل	22	18,64%
الشغب/إحداث الفوضى	10	8,47%
ضيق الوقت	8	6,78%
غياب/ضعف التكوين	8	6,78%
ضعف مستوى المتعلمين	24	20,34%
الاكتظاظ	25	21,19%
غياب/ضعف التجهيز	16	13,56%
ضياع الوقت	2	1,69%
التأثير سلبا على التحصيل	1	0,85%
الاعتماد على متعلم واحد	2	1,69%
المجموع	118	100,00%

جدول رقم (20) : توزيع العينة حسب أسباب عدم اعتماد العمل بالمجموعات

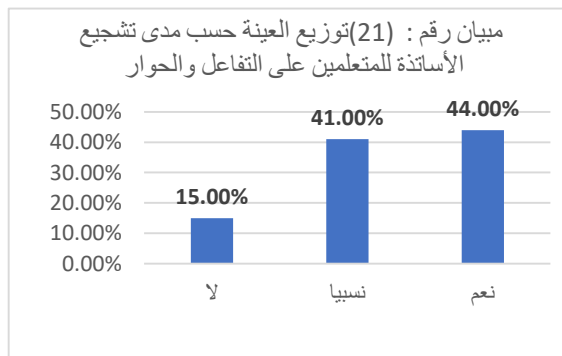


بعد اطلاعنا على مضمون الجدول والمبيان رقمي (20)، يتبين أن أهم الأسباب التي تمنع الأساتذة المبحوثين من اعتماد المجموعات كشكل من أشكال العمل تتجلى بالدرجة الأولى بنسبة 21.19% في الاكتظاظ، متبوعا بضعف المستوى الذي تبلغ نسبته 20.34%، يليه مشكل انعدام أو قلة الوسائل التعليمية بنسبة 18.64%. ثم يأتي بعده مشكل غياب أو ضعف التجهيز بنسبة 13.56%، وحدوث الشغب والفوضى بنسبة 8.47%، كما تعزو نسبة 6.78% من الأساتذة المستهدفين عدم قدرتهم على العمل بالمجموعات إلى ضعف مستوى تكوينهم في موضوع تقنيات التنشيط وإلى ضيق الوقت.

السؤال الخامس عشر: هل تشجعون متعلميكم (ن) على التفاعل والحوار؟

جدول رقم (21) : توزيع العينة حسب مدى تشجيع الأساتذة للمتعلمين على التفاعل والحوار

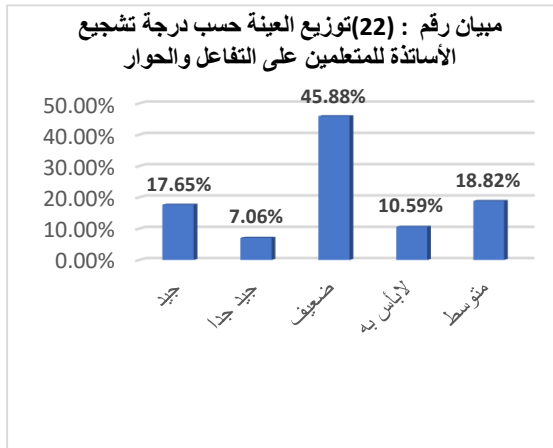
الاختيار	النسبة
لا	15,00%
نسبيا	41,00%
نعم	44,00%
المجموع	100,00%



يتبين من خلال مضمون الجدول أعلاه والمبيان المرافق له أن أغلب الأساتذات والأساتذة المستطلعين الذين شملتهم الدراسة، يشجعون متعلميهم على التفاعل والحوار داخل الفصول؛ حيث إن نسبة 41% منهم يشجعونهم بشكل جيد، و44% منهم يشجعونهم في بعض الأحيان، وأن نسبة 15% لا يشجعونهم مطلقا. من خلال ما تم التوصل إليه يتضح بجلاء وعي فئة من الأساتذات والأساتذة بأهمية التشجيع على التفاعل والحوار لما لهما من أثر بالغ على عملية الاكتساب وبناء التعلّات بشكل يضمن حريتي التفكير والتعبير وهذا من شأنه تنمية وتطوير مهارات التفكير الناقد.

السادس عشر: إذا كان جوابكم(ن) نعم أو نسبيا، ما درجة تشجيعكم(ن) لهم؟

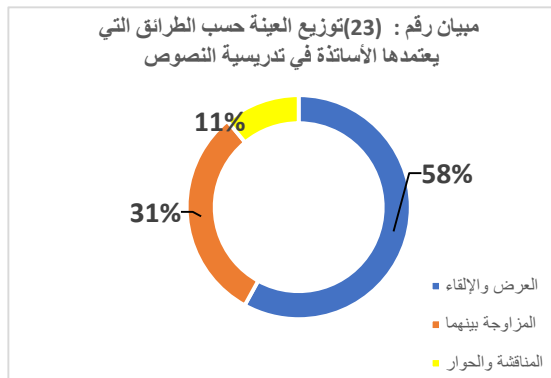
جدول رقم (22) : توزيع العينة حسب درجة تشجيع الأساتذة للمتعلمين على التفاعل والحوار



الاختيار	النسبة
جيد	%17,65
جيد جدا	%7,06
ضعيف	%45,88
لا بأس به	%10,59
متوسط	%18,82
المجموع	%100,00

تفيد معطيات الجدول أعلاه أن ما يقارب نصف عينة المستجوبين الذين شملتهم الدراسة 45.9% أقرت أن درجة تشجيعهم لمتعلمهم ضعيفة، وأن نسبة 18.8% منهم أكدوا أن مستوى تشجيعهم متوسط، وأن 10.6% منهم يشجع عليها بشكل لا بأس به، في حين أن 17.6% منهم مستوى تشجيعهم جيد، و7.1% بشكل جيد جدا. وهذا يبين أن التشجيع على الحوار والتفاعل يبقى ضعيفا، إذ يمكن افتراض معه أن المتعلم لا يعدو أن يكون متلقيا سلبيًا للمعارف دون مناقشتها أو انتقادها، ولا يرقى هذا التفاعل إلى درجة الانسجام والتواصل، مما يحول دون خلق جسر التفاعلات والتأثيرات بين التلاميذ.

السؤال السابع عشر: ما الطرائق التي تعتمدونها في تدريسية النصوص؟

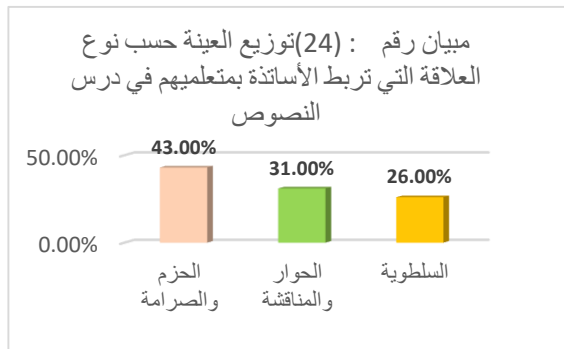


الطرائق الموظفة	النسبة
العرض والإلقاء	%58,00
المزاوجة بينهما	%31,00
المناقشة والحوار	%11,00
المجموع	%100,00

جدول رقم (23) : توزيع العينة حسب الطرائق التي يعتمدها الأساتذة في تدريسية النصوص

من خلال ملاحظتنا للجدول أعلاه والمبيان رقم (23) يتبين أن الغالبية العظمى من المستجوبين الذين وصلت نسبتهم إلى 58% أقرت أنهم يعتمدون طريقة العرض والإلقاء، في حين أن 11% منهم فقط يوظفون طريقة الحوار مع متعلمهم في الفصول الدراسية، بينما يزوج 31% من العينة المبحوثة بين الطريقتين معا. ومنه يتبين مما توصلنا إليه أن اعتماد طرائق التدريس الحديثة مازال محتشما ولا يستجيب لمقتضيات تدريسية النصوص؛ حيث نجد أنفسنا أمام تعليم قائم على التلقي السلبي للمعلومات وتخزينها واسترجاعها جاهزة، وهذا أمر يقف عائقا أمام إمكانية تنمية مهارات التفكير الناقد.

السؤال الثامن عشر: ما العلاقة التي تربطكم(ن) بمتعلمكم(ن) في درس النصوص؟



نوع العلاقة	النسبة
الحزم والصرامة	43,00%
الحوار والمناقشة	31,00%
السلطوية	26,00%
المجموع	100,00%

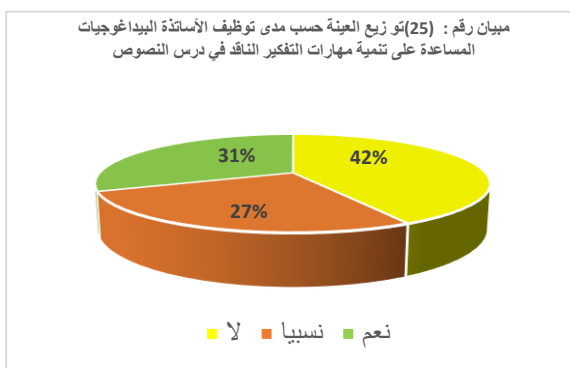
جدول رقم (24) : توزيع العينة حسب نوع العلاقة التي تربط الأساتذة بمتعلمهم في درس النصوص

بعد الاطلاع على معطيات الجدول رقم (24) والمبيان رقم (24)، يبدو أن غالبية المدرسات والمدرسين مازالوا ينتهجون أساليب تقليدية لا يمكنها أن تلبّي شروط تنمية التفكير الناقد، ولا متطلبات وأهداف تدريس مكون النصوص، حيث لم يستطيعوا تجاوز الأسلوب القديم، إذ صرحت نسبة 43% من العينة المبحوثة أن أسلوب الحزم والصرامة هو الذي يلجؤون إليه مع متعلمهم داخل الفصول الدراسية، وأن نسبة 26% منهم تنهج أسلوب السلطوية، وهو أسلوب غير تربوي ينفر التلميذ من الإقبال على الدرس بالرغم من كونه قد يساعد على ضبط التلاميذ أكثر في الفصول الدراسية، وأن نسبة 31% منهم فقط هي التي صرحت أنها تنهج أسلوب الحوار والمناقشة، وهو الأسلوب الأنسب لفصولنا الدراسية الذي يتوافق مع البيداغوجيات الحديثة - القائمة على المشاركة والتفاعل - والذي يساهم في بناء تنمية مهارات التفكير الناقد.

انطلاقاً من تحليل النتائج السابقة يتبين أن عددا كبيرا من الأساتذات والأساتذة لا يعتمدون شكل العمل بالمجموعات، ولا يوظفون تقنيات التنشيط التي تعتبر من أهم أسس بناء وتنمية تلك المهارات. وحتى أولئك الذين أقرّوا أنهم يوظفونها فمن خلال إجاباتهم يظهر أن نسبة مهمة منهم لا تعرفها إطلاقاً، أضف إلى ذلك أن الغالبية العظمى منهم لا يطلعون على المستجدات التربوية؛ أي أن هناك ضعفاً في التكوين الذاتي لديهم، وهذا يؤكد النتيجة التي توصلنا إليها سابقاً، والتي مفادها أن تكوين الأساتذة ضعيف ولا يواكب متطلبات العصر في مجال التربية والتعليم. كما يسجل في هذا الإطار محدودية الأساليب والطرق البيداغوجية المعاصرة في الفصول الدراسية بالثانوي في درس النصوص، إذ إن أغلب أساتذة اللغة العربية مازالوا يعتمدون أساليب وطرق تقليدية منفردة لا تساهم في بناء وتنمية مهارات التفكير الناقد لدى المتعلمين؛ ويجع ذلك حسب البعض منهم إلى عدة إكراهات؛ منها ما هو مرتبط بضعف مستوى المتعلمين، والاكتظاظ في الفصول الدراسية، وانعدام أو قلة الوسائل التعليمية وضعف تجهيز المؤسسات التعليمية، ومنها ما هو مرتبط بضعف التكوين بنوعيه الأساس والمستمر.

المحور الثالث: درجة توظيف المناهج ونظريات القراءة في الدرس القرائي

السؤال التاسع عشر: هل توظفون البيداغوجيات المساعدة على تنمية مهارات التفكير الناقد في درس النصوص؟



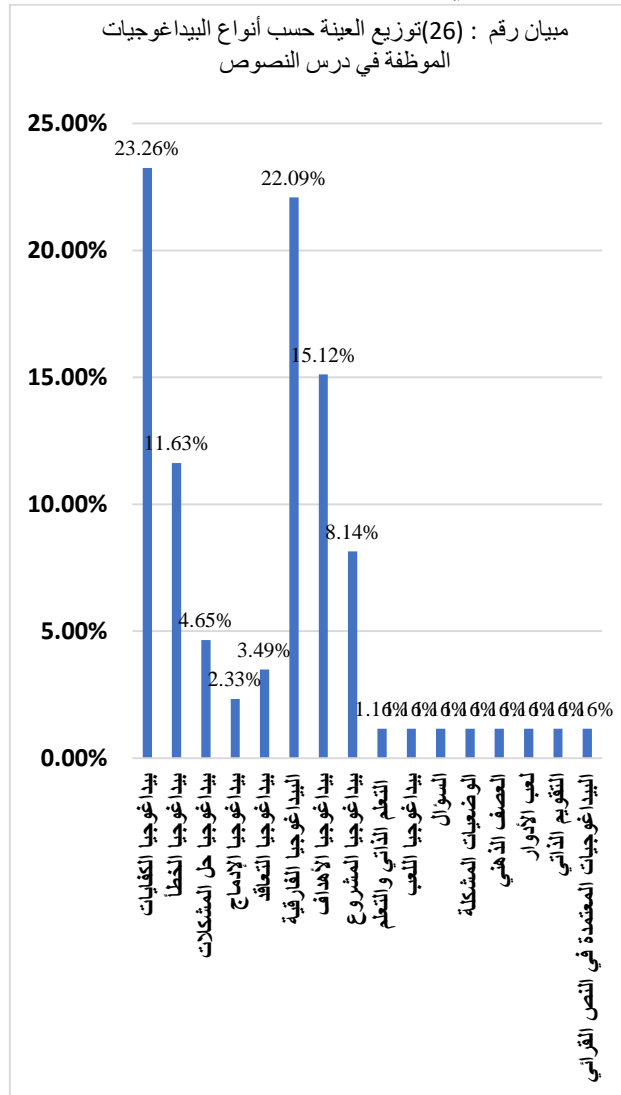
الاختيار	النسبة
لا	42,00%
نسبياً	27,00%
نعم	31,00%
المجموع	100,00%

جدول رقم (25) : توزيع العينة حسب توظيف البيداغوجيات المساعدة على تنمية مهارات التفكير الناقد في درس النصوص

انطلاقاً من الجدول رقم (25)، يتبين أن فئة عريضة من الأساتذة المستجوبين تبلغ نسبتهم 42% لا يوظفون البيداغوجيات الحديثة التي تسعى إلى تنمية مهارات التفكير الناقد لدى المتعلمين، أما الفئة التي توظفها بشكل عاد تبلغ نسبتها 31%، في حين تصل نسبة الأساتذة الذين يعتمدونها في بعض الأحيان 27%. ومن هنا نقر أن أغلب الأساتذة لا يعيرون اهتماماً

للبيداغوجيات الحديثة التي تساهم في تطوير الفعل التعليمي التعلمي بصفة عامة وتطوير الجانب النقدي لدى المتعلمين خاصة. ومنه، تبقى الممارسات التقليدية هي المهيمنة في مكون درس النصوص بالثانوي التأهيلي.

السؤال العشرون: إذا كان جوابكم (ن) نعم أو نسبياً، فما هي البيداغوجيات التي توظفونها؟



البيداغوجيات الموظفة	عدد الترددات	النسبة
بيداغوجيا الكفايات	20	23,26%
بيداغوجيا الخطأ	10	11,63%
بيداغوجيا حل المشكلات	4	4,65%
بيداغوجيا الإدماج	2	2,33%
بيداغوجيا التعاقد	3	3,49%
البيداغوجيا الفارقة	19	22,09%
بيداغوجيا الأهداف	13	15,12%
بيداغوجيا المشروع	7	8,14%
بيداغوجيا التعلم الذاتي والتعلم	1	1,16%
بيداغوجيا اللعب	1	1,16%
السؤال	1	1,16%
الوضعيات المشكّلة	1	1,16%
العصف الذهني	1	1,16%
لعب الأدوار	1	1,16%
التقويم الذاتي	1	1,16%
البيداغوجيات المعتمدة في النص القرآني	1	1,16%
المجموع	86	100%

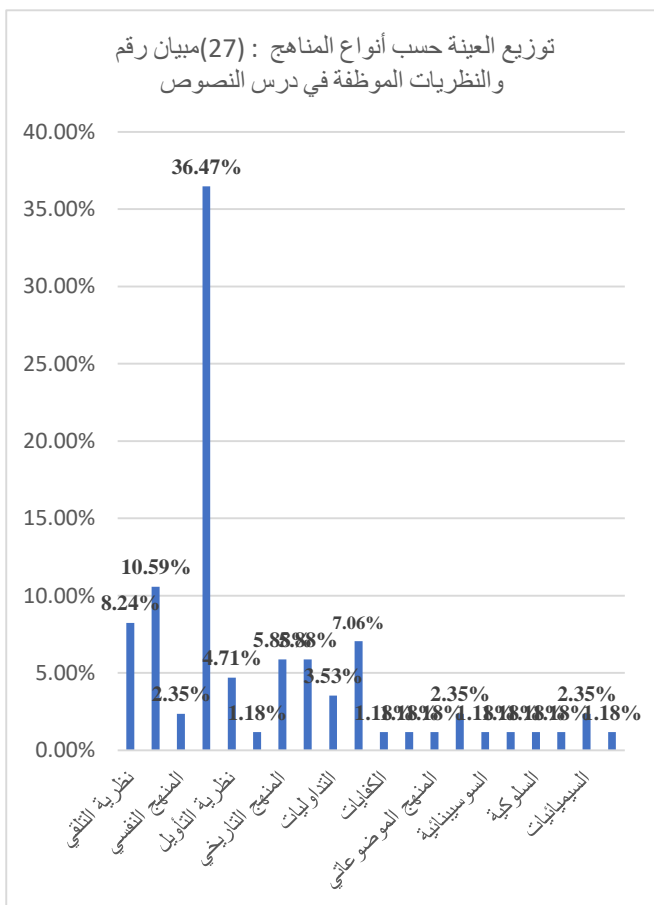
جدول رقم (26): توزيع العينة حسب البيداغوجيات الموظفة في درس النصوص

بعد اطلاعنا على نتائج الجدول والمبيان أعلاه، بخصوص الخلفيات البيداغوجية الموظفة، يتضح أن بيداغوجيا الكفايات التي تركز على المتعلم الفاعل والبنائي والمنتج للمعنى قد احتلت المرتبة الأولى بنسبة 23.26%، متبوعة ببيداغوجيا الخطأ التي تمنح للمتعم الحرية الكامنة في ارتكاب الأخطاء ولا تعاقبه وتعتبر الخطأ أساس كل تعلم متين وقد بلغت نسبتها 11.63%، أما بيداغوجيا المشكلات فتأتي في ثالث مرتبة بنسبة 4.65% وهي بيداغوجيا تنطلق من وضعيات مشكّلة تعليمية من أجل تحفيز المتعلم على استخدام مهاراته في التحليل والاستدلال والاستنتاج والمقارنة والتركيب والتقويم بهدف إيجاد حلول لتلك المشكلات. إلا أنه يلاحظ أن هناك اضطراباً في تمثيل المرجعيات البيداغوجية المرتبطة بمهارات التفكير الناقد حيث إن فئة كبيرة من المستجوبين الذين أقرروا أنهم يهدفون إلى تنمية مهارات التفكير الناقد مع متعلميهم في الفصول الدراسية في درس النصوص عن طريق اعتماد بيداغوجيات حديثة في التدريس لكن بعد الاطلاع على أجوبتهم بخصوص تلك البيداغوجيات تبين أن عدداً كبيراً منهم تصل نسبتهم 54.65% ليس لهم أي إلمام بالبيداغوجيات ويخلطون المفاهيم المرتبطة بها إذ اعتبروا تلك البيداغوجيات تتجلى فيما يلي: السؤال، العصف الذهني، لعب الأدوار.

السؤال الحادي والعشرون: ما المناهج والنظريات الموظفة في درس النصوص؟

جدول رقم (27) : توزيع العينة حسب أنواع المناهج والنظريات

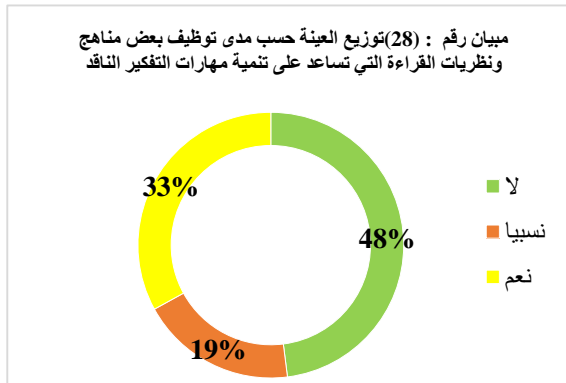
الموظفة في درس النصوص



النسبة	عدد الترددات	المناهج والنظريات الموظفة
8,24%	7	نظرية التلقي
10,59%	9	المنهج الاجتماعي
2,35%	2	المنهج النفسي
36,47%	31	المنهج البنوي
4,71%	4	نظرية التأويل
1,18%	1	مناهج اللغة العربية بالثانوي التأهيلي
5,88%	5	المنهج التاريخي
5,88%	5	المنهج السياقي
3,53%	3	التداوليات
7,06%	6	التفكيكية
1,18%	1	الكفايات
1,18%	1	التعلم الذاتي
1,18%	1	المنهج الموضوعاتي
2,35%	2	البنائية
1,18%	1	السوسيونائية
1,18%	1	المعرفية
1,18%	1	السلوكية
1,18%	1	المنهج الديكارتي
2,35%	2	السيمانيات
1,18%	1	نظرية النقد والتمحيص
100,00%	85	المجموع

تفيد معطيات الجدول أعلاه أن المنهج البنوي توظفه فئة العظمى من الأساتذة والأساتذة المستجوبين في تدريسية النصوص إذ تبلغ نسبتهم 36.47%، يليه المنهج الاجتماعي بنسبة 10.59%، وتحتل نظرية التلقي المرتبة الثالثة بنسبة 8.24%، متنوعة بالتفكيكية بنسبة 7.06%، أما المنهج التاريخي والسياقي فقد احتلا المرتبة الخامسة بنسبة 5.88%، متبوعين بنظرية التأويل بنسبة 4.71%، في حين لم يتجاوز المنهجان النفسي والسيماني بنسبة 2.35%، وقد لاحظنا 10.62% من الأساتذة والأساتذة المستجوبين صرحوا أنهم يعتمدون مناهج ونظريات مثل: الكفايات التعلم الذاتي، البنائية، السوسيونائية، المعرفية، السلوكية، المنهج الديكارتي، وهذا يبرز عدم ضبط هذه الفئة مناهج نظريات القراءة، واضطرابها في تحديد وضبط خلفيات ومرجعيات القراءة خاصة المتعلقة بمهارات التفكير الناقد كالتفكيكية والهرمينوطيقا ونظرية التلقي.

السؤال الثاني والعشرون: هل توظفون بعض مناهج ونظريات القراءة التي تساعد على تنمية مهارات التفكير الناقد؟



الاختيار	النسبة
لا	48,00%
نسبيا	19,00%
نعم	33,00%
المجموع	100,00%

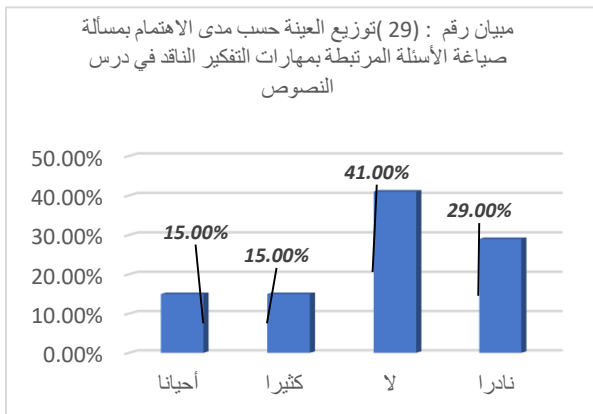
جدول رقم (28) : توزيع العينة حسب مدى توظيف بعض مناهج ونظريات القراءة التي تساعد على تنمية مهارات التفكير الناقد

من خلال مضمون الجدول رقم (28) يتبين أن 48% من الأساتذات والأساتذة يقرون أنهم لا يوظفون مناهج ونظريات القراءة أثناء تدريسهم للنصوص القرائية مقابل 33% منهم فقط يعتمدون تلك المناهج والنظريات و19% لا يوظفونها إلا نسبيا. ومنه يبقى بناء المعنى واستثمار طاقات النص بعيدة المنال في مكون درس النصوص بالثانوي التأهيلي إذا لم يكن الأستاذ ملما بمرجعيات ونظريات ومناهج القراءة ومواكبا لمستجداتها باعتبارها وسائل ضرورية لاستنطاق النص وكشف آليات اشتغاله ولأن عملية إلقاء النص مرتبطة بالشخصية البيداغوجية للمدرس وبتكوينه المعرفي والمهني والديداكتيكي.

من خلال تحليل نتائج هذا المحور يتضح أن عددا كبيرا من الأساتذات والأساتذة غير ملمين بالخلفيات النظرية والمعرفية والأسس القرائية المتنوعة ونظريات التعلم المتعددة، إذ أن بعضهم يخطئ بينها، مما يعكس ضعف الكفايات المعرفية والديداكتيكية للأستاذ، وهذا من شأنه أن يربك ممارسته الصفية ويهدم مساعي المنهاج الدراسي، ويضفي الفوضى والتردد على عمله غير المؤسس على مرجعيات بيداغوجية ومعرفية قوية، والذي لا يراعي الأسس المؤطرة للفعل القرائي.

المحور الرابع: وقع الأسئلة الصفية في الدرس القرائي

السؤال الثالث والعشرون: هل تهتمون بمسألة صياغة الأسئلة المرتبطة بمهارات التفكير الناقد في درس النصوص؟



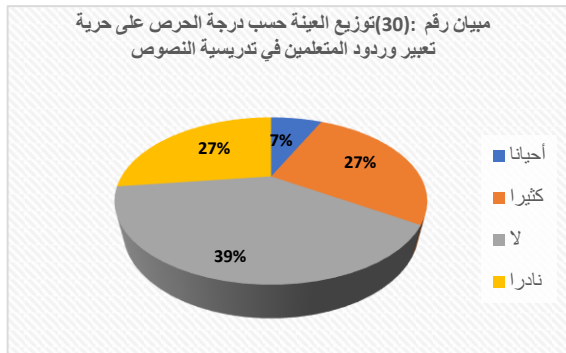
الاختيار	النسبة
أحيانا	15,00%
كثيرا	15,00%
لا	41,00%
نادرا	29,00%
المجموع	100,00%

جدول (29) : توزيع العينة حسب مدى الاهتمام بمسألة صياغة الأسئلة المرتبطة بمهارات التفكير الناقد في درس النصوص

يتبين من خلال مضمون الجدول أعلاه أن الغالبية العظمى من الأساتذة المستهدفين بنسبة 41% لا تهتم بمسألة صياغة الأسئلة متنوعة بالفئة التي نادرا ما تولي اهتماما لصياغتها بنسبة تبلغ 29% تليها نسبة لا تتعدى 15% من الأساتذات والأساتذة الذين عبروا عن عنايتهم في بعض الأحيان بمسألة طرح الأسئلة وأيضا الذين يهتمون كثيرا بهذه المسألة. وهذا يبين بالملحوس الجهل الواضح بأهمية السؤال وبمهارات واستراتيجيات طرحه ويؤشر بصدق على عدم تمكن الأستاذ من ديكتيك المادة المدرسة وعدم فهمه لسيكولوجيا المتعلم وسبل تحفيزه وعوامل خلق تواصل تربوي فعال وتوليد الرغبة لديه للإقبال على التفكير في تفكيره من خلال أسئلة تمنحه الحرية دون قيود لشرح أفكاره وتبرير قناعاته وتعليل اختياراته. إن صياغة السؤال مسألة جوهرية في العملية التعليمية التعلمية تستحضر بنية العمليات العقلية وتراعي مبدأ التدرج في التفكير انطلاقا من قياس المعارف فالاستيعاب مرورا بالتحليل والتركيب وصولا إلى التقويم؛ إنها ارتقاء بتفكير المتعلم إلى مستويات تكشف مدى قدرته على الاستدلال والاستنتاج

والترتيب المنطقي ومعقولة الأفكار. "ويعد طرح السؤال فنا في التعليم، فمهاره الأستاذ تظهر بطريقة توجيهه للأسئلة، وكيفية صياغتها، وإثارة المتعلمين لتلقيها وفهمها والإجابة عنها"⁶.

السؤال الرابع والعشرون: هل تحرصون على حرية تعبير وردود متعلمكم(ن) في تدريسية النصوص؟



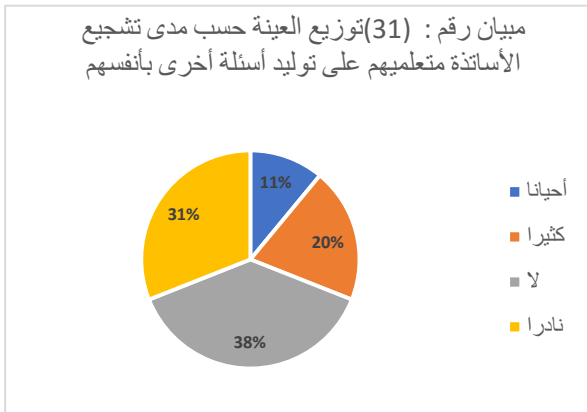
الاختيار	النسبة
أحيانا	7,00%
كثيرا	27,00%
لا	39,00%
نادرا	27,00%
المجموع	100,00%

جدول رقم (30) : توزيع العينة حسب درجة الحرص على حرية تعبير

وردود المتعلمين في تدريسية النصوص

بعد تأملنا لمعطيات الجدول أعلاه والمبيان رقم (30)، يتضح أن نسبة كبيرة بلغت 39% من الأساتذة والاساتذة الذين شملتهم الدراسة أكدوا أنهم لا يحرصون على حرية تعبير وردود متعلمهم، وأن 27% منهم نادرا ما يحرصون على ذلك، كما أن 7% منهم في بعض الأحيان يعطون لتلاميذهم حرية التعبير والرد. أما الذين دائما يوفرون لمتعلمهم جوا تعليميا تسوده حرية التعبير فلا تتعدى نسبتهم 27%. إن حرية التعبير رهينة بحرية التفكير؛ حيث إنه في ظل ممارسة صافية تقليدية -تقصي توظيف مهارات التفكير الناقد ولا تهتم بتدريب المتعلمين عليها، ولا تعترف بمركزية السؤال ومحوريته في استثارة تفكير المتعلم- يستعصي على هذا الأخير الارتقاء بتفكيره ويصعب عليه امتلاك آليات التفكير الحر. ومنه لا يمكن أن تتحقق أهداف الدرس وبناء المعنى بشكل جيد إلا من خلال التواصل الفعال مع المتعلمين والذي من أهم شروطه عدم قمعهم وسماع أجوبتهم وتثمين النقط الإيجابية فيها وتأهيل فضاء مدرسي تسوده الحرية واحترام الرأي الآخر.

السؤال الخامس والعشرون: هل تشجعون متعلمكم(ن) على طرح أو توليد أسئلة أخرى بأنفسهم؟



الاختيار	النسبة
أحيانا	11,00%
كثيرا	20,00%
لا	38,00%
نادرا	31,00%
المجموع	100,00%

جدول رقم (31) : توزيع العينة حسب مدى تشجيع الأساتذة متعلمهم على

توليد أسئلة أخرى بأنفسهم

من خلال الجدول والمبيان رقمي (31)، يتبين أن غالبية الأساتذة والاساتذة المستهدفين من الدراسة لا يشجعون متعلمهم على طرح أسئلة مثيرة ومحفزة على التفكير الناقد إذ تبلغ نسبتهم 38%، في حين أن الأساتذة والاساتذة الذين نادرا ما يلجؤون إلى ذلك فقد بلغت نسبتهم 31%، أما الفئة التي لا تحفزهم على توليد أسئلة إلا في بعض الأحيان فلا تتعدى 11%، وأن الأساتذة والاساتذة الذين يشجعونهم باستمرار على ذلك تصل نسبتهم إلى 20%. وعليه يبدو أن الممارسة الصفية في مكون النصوص لازالت عقبة تؤمن بمركزية الأستاذ ومحدودية المتعلم، في حين أن المقاربات الحديثة تدعو إلى تبويء المتعلم المكانة المحورية واعتباره الأولوية التي تجب مراعاة حاجياتها وضمان تكامل جوانب شخصيتها.

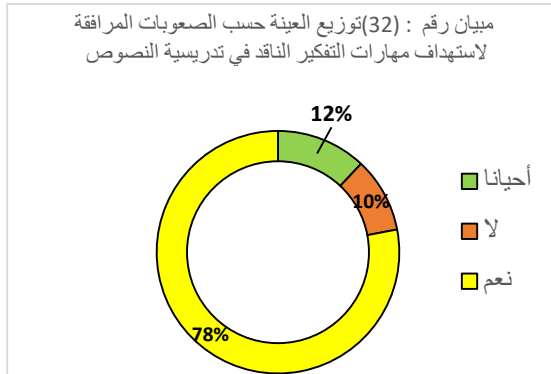
من خلال تحليل النتائج أعلاه نستنتج أنه بالرغم من الأهمية التي يكتسبها موضوع السؤال ضمن الحيز الديدانكتيكي الذي يشغله

⁶ مرعي توفيق أحمد، والحيلة محمد محمود، طرائق التدريس العامة، دار النشر المسيرة، عمان. 2009. ص. 47.

فدرجة الاهتمام باستراتيجياته ضعيفة نسبيا في الفصول الدراسية؛ إذ إن نسبة مهمة من الأساتذة يطرحون على متعلميهم في درس النصوص أسئلة بسيطة لا تخاطب المراقبي العليا للتفكير، كما أن غالبيتهم لا تشجعهم على ذلك ولا تترك لهم الحرية للتعبير عن آرائهم. وعلا، يبقى هدف تنمية مهارات التفكير الناقد لدى المتعلمين صعب التحقق في ظل واقع تعليمي يفتقر إلى التحفيز على توليد تساؤلات مركبة وعميقة تستدعي تشغيل الذهن خاصة المستويات العليا منه.

المحور الخامس: صعوبات استهداف مهارات التفكير الناقد ومقترحات لتنميتها وتطويرها

السؤال السادس والعشرون: هل تواجهكم صعوبات في استهداف مهارات التفكير الناقد وتنميتها في درس النصوص؟

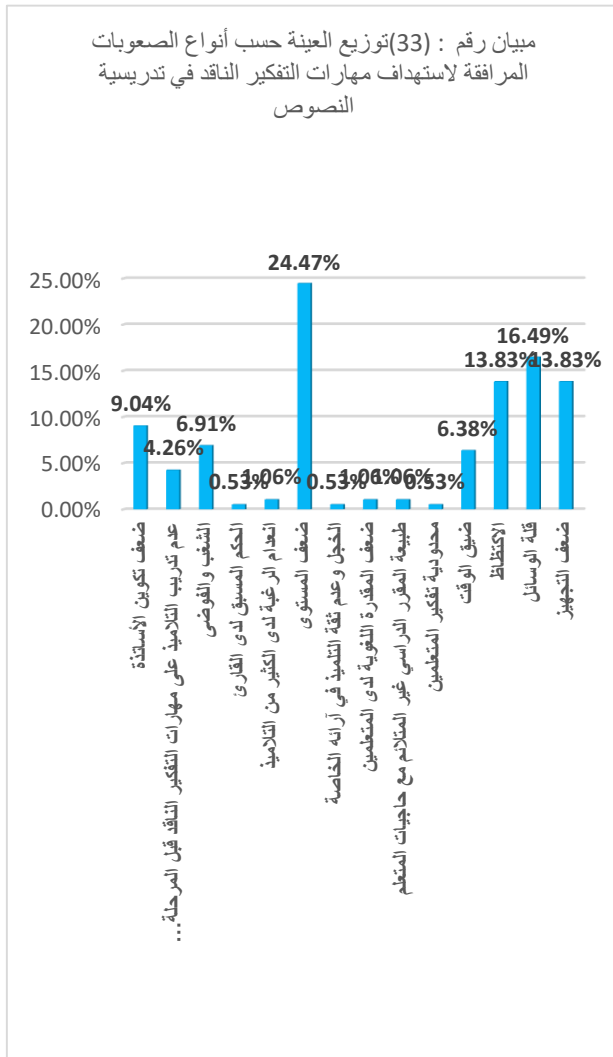


الاختيار	النسبة
أحيانا	12,00%
لا	10,00%
نعم	78,00%
المجموع	100,00%

جدول رقم (32) : توزيع العينة حسب الصعوبات المرافقة لاستهداف مهارات التفكير الناقد في تدريسية النصوص

يبدو من خلال الجدول أعلاه أن جل الأساتذات والأساتذة اعترفوا أنهم يواجهون صعوبات عند استهدافهم مهارات التفكير الناقد وإن كان ذلك بنسب متفاوتة، فالذين نادرا ما تعترضهم تلك الصعوبات لا يمثلون سوى 12%، أما الذين تعترضهم دائما مشاكل فتبلغ نسبتهم 78% إذ يشكلون الغالبية العظمى من المستهدفين من الدراسة، بينما الذين لا تواجههم أي صعوبة لا يتجاوز عددهم العشرة أي بنسبة 10%. وعليه فإن عملية استهداف مهارات التفكير الناقد في درس النصوص غالبا ما ترافقها صعوبات تعيق تحقق الأهداف المسطرة من طرف الأستاذ.

السؤال السابع والعشرون: إذا كان جوابكم (ن) نعم أو أحيانا، ما الصعوبات التي تصادفونها؟



الصعوبات	عدد الترددات	النسبة
ضعف تكوين الأستاذة	17	9,04%
عدم تدريب التلاميذ على مهارات التفكير الناقد قبل المرحلة الثانوية	8	4,26%
الشغب والفوضى	13	6,91%
الحكم المسبق لدى القارئ	1	0,53%
انعدام الرغبة لدى الكثير من التلاميذ	2	1,06%
ضعف المستوى	46	24,47%
الخجل وعدم ثقة التلميذ في آرائه الخاصة	1	0,53%
ضعف المقدرة اللغوية لدى المتعلمين	2	1,06%
طبيعة المقرر الدراسي غير المتلائم مع حاجيات المتعلم	2	1,06%
محدودية تفكير المتعلمين	1	0,53%
ضيق الوقت	12	6,38%
الاكتظاظ	26	13,83%
قلة الوسائل	31	16,49%
ضعف التجهيز	26	13,83%
المجموع	188	100%

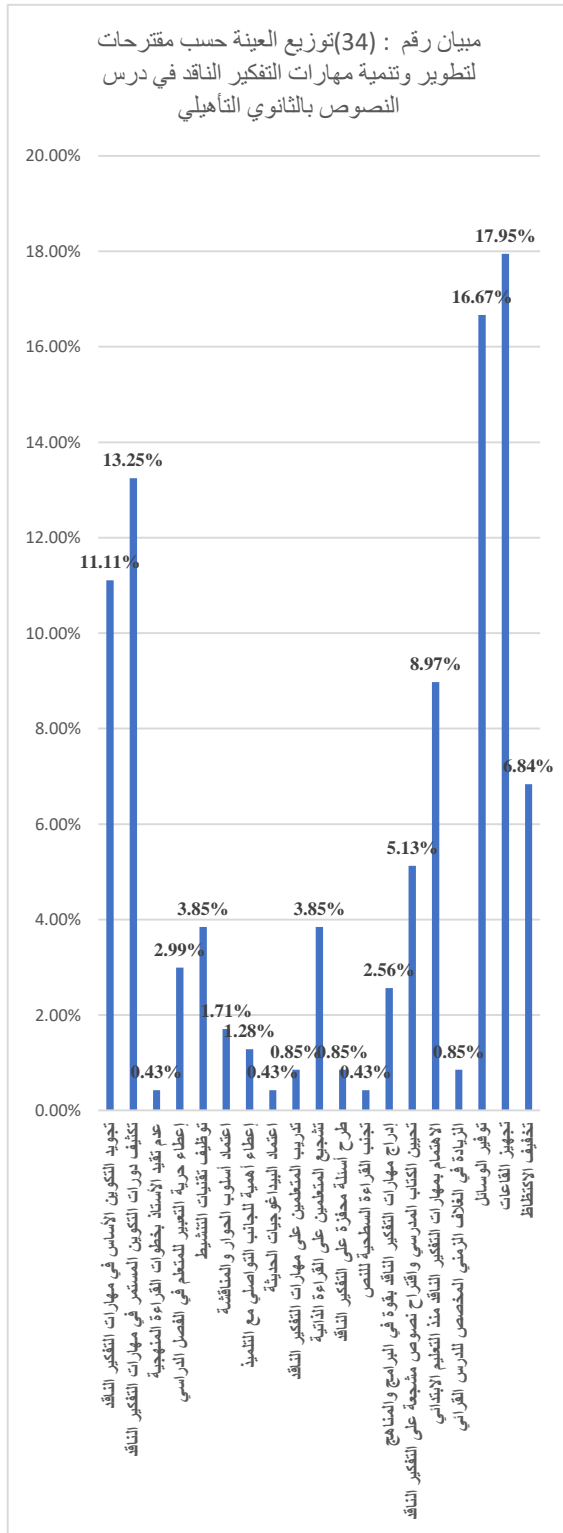
جدول رقم (33) : توزيع العينة حسب أنواع الصعوبات المرافقة

لاستهداف مهارات التفكير الناقد في تدريسية النصوص

في سياق تقصي الصعوبات المرافقة لاستهداف مهارات التفكير الناقد في تدريسية النصوص بالثانوي التأهيلي يتضح أن أجوبة أفراد العينة المبحوثة قد حصرتها في أربع عشرة صعوبة يبقى أهمها ضعف مستوى المتعلمين بنسبة 24.47%، يليها عدم توفر الوسائل التعليمية المعنية بنسبة 16.49%، متبوعة في المرتبة الثالثة بالاكتظاظ وضعف التجهيز بنسبة 13.83%، ثم ضعف تكوين الأستاذات والأساتذة بنسبة تقدر بـ 9.04%، والشغب والفوضى بنسبة 6.91%، وضيق الحيز الزمني لمكون النصوص بنسبة 6.38%، ثم عدم تدريب المتعلمين عليها قبل الثانوي التأهيلي بنسبة 4.26%. وأقر البعض منهم أن انعدام الرغبة لدى فئة كبيرة من التلاميذ ثم ضعف المقدرة اللغوية لديهم وعدم ملاءمة المقرر الدراسي مع حاجياتهم تعد أيضا من بين معيقات تنمية مهارات التفكير الناقد تبلغ نسبتها 1.06%، فيما أرجعت فئة أخرى تلك الصعوبات إلى الحكم المسبق لدى المتعلمين ثم محدودية تفكيرهم بنسبة ضعيفة تبلغ 0.53%. مما يدل على أن هذه الصعوبات من منظور الأستاذة متنوعة ومتراكبة فيما بينها، وأنها تشكل عراقيل بنيوية مرتبطة بالمنظومة التربوية بشكل عام.

السؤال الثامن والعشرون: اذكر مقترحات لتطوير وتنمية مهارات التفكير الناقد في درس النصوص بالثانوي التأهيلي؟

جدول رقم (34) : توزيع العينة حسب مقترحات لتطوير وتنمية مهارات التفكير الناقد في درس النصوص بالثانوي



مقترحات لتطوير وتنمية مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الثانوي التأهيلي في درس النصوص	عدد الترددات	النسبة
تجويد التكوين الأساس في مهارات التفكير الناقد	26	11,11%
تكثيف دورات التكوين المستمر في مهارات التفكير الناقد	31	13,25%
عدم تقيد الأستاذ بخطوات القراءة المنهجية	1	0,43%
إعطاء حرية التعبير للمتعلم في الفصل الدراسي	7	2,99%
توظيف تقنيات التنشيط	9	3,85%
اعتماد أسلوب الحوار والمناقشة	4	1,71%
إعطاء أهمية للجانب التواصلي مع التلميذ	3	1,28%
اعتماد البيداغوجيات الحديثة	1	0,43%
تدريب المتعلمين على التفكير الناقد	2	0,85%
تشجيع المتعلمين على القراءة الذاتية	2	0,85%
طرح أسئلة محفزة على التفكير الناقد	3	1,28%
تجنب القراءة السطحية للنص	1	0,43%
إدراج مهارات التفكير الناقد بقوة في البرامج والمناهج	12	5,13%
تحسين الكتاب المدرسي واقتراح نصوص مشجعة على التفكير الناقد	21	8,97%
الاهتمام بمهارات التفكير الناقد منذ التعليم الابتدائي	2	0,85%
الزيادة في الغلاف الزمني المخصص للدرس القرآني	6	2,56%
توفير الوسائل	39	16,67%
تجهيز القاعات	42	17,95%
تخفيف الاكتظاظ	16	6,84%
المجموع	234	100,00%

من خلال الجدول رقم (34) والمبيان أعلاه يتبين أن مقترحات أساتذة اللغة العربية في درس النصوص لتنمية وتطوير مهارات التفكير الناقد انصبت بالدرجة الأولى على أهمية ضرورة تجهيز القاعات بنسبة 17.95%، وتوفير الوسائل التعليمية بنسبة 16.67%، وكذا تكثيف دورات التكوين المستمر في مهارات التفكير الناقد بنسبة 13.25%، وتجويد التكوين الأساس بنسبة 11.11%، ثم الاهتمام بمهارات التفكير الناقد منذ الابتدائي بنسبة 8.97%، وتخفيف الاكتظاظ بنسبة 6.84%، وتحديد الكتاب المدرسي واقتراح نصوص مشجعة على التفكير الناقد بنسبة 5.13%.

انطلاقاً مما سبق ذكره ومن خلال تحليل هذا المحور، يتبين أن عدداً كبيراً من الأساتذة تواجههم صعوبات أثناء استهدافهم مهارات التفكير الناقد تمنعهم من تمتيتها وتطويرها لديهم، وهي صعوبات ترتبط في الغالب بضعف مستوى المتعلمات والمتعلمين المتراكم منذ المراحل الأولى من الدراسة، خاصة على مستوى القدرة على التعبير، وعجزهم عن تعبئة مواردهم اللغوية لاستثمارها في مختلف المواقف التواصلية، وهذا ما أثبتته التقارير الوطنية والدولية وضعف تكوين الأساتذات والأساتذة وبنية المؤسسة وبظروف الاشتغال بها. ومن خلال تأمل مختلف المقترحات التي تقدم بها الأساتذات والأساتذة المستجوبون لتجاوز تلك المعوقات وتطوير وتنمية مهارات التفكير الناقد لدى المتعلمين في مكون النصوص، لوحظ تركيزها في المجمل على ضرورة تحسين جودة التعليم وتدريب المتعلمات والمتعلمين على تلك المهارات منذ السلك الابتدائي، بالإضافة إلى ضرورة تحسين ظروف اشتغال الأساتذات والأساتذة في الفصول الدراسية.

5- خاتمة

نخلص في نهاية هذه الدراسة إلى أن الممارسة الصفية في درس النصوص في مادة اللغة العربية بالثانوي التأهيلي -على مستوى الوسائل المستعملة والاستراتيجيات المتبعة- تشوبها عدة نقائص، مما يجعل من عملية بناء المعنى وتنمية مهارات التفكير الناقد في هذا المكون صعبة التحقق. لذا يجب إيلاء العناية الكافية لتكوين الأساتذة وتوفير الوسائل اللازمة والتجهيزات الكافية للمؤسسات التعليمية حتى تنهض بدورها الفعال في تكوين أجيال متسلحة بروح النقد والمنطق وقادرة على اتخاذ قرارات معقنة وفعالة وحل مشكلات شائكة والاندماج في الحياة.

لائحة المراجع

- الجمعية الدولية لتقييم التحصيل، الدراسة الدولية لقياس مدى تقدم القراءة في العالم، وتستهدف قياس مدى التحكم في الكفايات القرائية لدى التلاميذ، 2002-2006-2011-2016.
 - مرعي توفيق أحمد، والحيلة محمد محمود، طرائق التدريس العامة، دار النشر المسيرة، عمان، 2009، ط 1.
 - وزارة التربية الوطنية، البرنامج الوطني لتقويم التعلّات، المجلس الأعلى للتعليم، 2008.
 - وزارة التربية الوطنية، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، 2002
 - الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، اختبار تقييم مهارات القراءة، يخص الوعي الصوتي والطلاقة والمخزون اللغوي والفهم القرائي والنقد، 2011.
 - Noris, 1985, Synthes is of Reasearch on Critical Thinking Education leadership, Vol 42, no.8
- لائحة المواقع:
- www.pi.edunet.tn/maousoua/pedago/majmouat001.htmé
 - <https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2013/08/23/303766.html>

عنوان البحث

المسؤولية الإدارية والضمان في الفقه الإسلامي (دراسة فقهية مقارنة)

سنغاري الحاج ألفا¹

¹ دائرة العلوم الشرعية، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة السلام، السودان
بريد الكتروني: sangareha1995@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/24م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

إن تنظيم شؤون الحياة والعلاقات الاجتماعية بين الناس، لا يتم على نحو صحيح في ميزان العدل الإلهي، والمنطق البشري، من دون عقيدة سامية وأخلاق رصينة ومبادئ وأنظمة شاملة تصنع طريقاً للفرد في ذاته، والأثرة هي الخلية الأولى للمجتمع، وللمجتمع الكبير المنتظم تحت سلطان الدولة، التي جاءت بمبدأ القانون الوضعي المستمد من الشريعة الإسلامية لتنظيم حياة المجتمع المعاصر، فكان نظام المسؤولية في القانون لتضع تعويض الضرر على المسبب نفسه أو غيره إذا كان تابِعاً له أو شيئاً يتحمل مسؤوليته، فتسمي بالمسؤولية التصيرية عند أهل القانون، وهي ما تقابل الضمان في الفقه الإسلامي . ولعل كلمة (ضمان) في تعبير الفقه الإسلامي هي أدق فيما تعينه من ناحية المسؤولية التصيرية عند القانونيين، وأهمية الضمان تتجلي في كونه وسيلة لتحقيق عدة غايات تعود منفعتها على الفرد والمجتمع وتصل بمجموعها في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، فحالات التعدي على الغير في المسؤولية التصيرية هي ما توسع في شرحها الفقه الإسلامي وبين أحكامها ولذا بحثنا عن هذه الحالات في الكتب الفقهية وأحكامها ولأهميتها في المجتمع وحاجة الناس إليها، من الناحية الشرعية والقانونية، فكان سبباً لاختياري هذا موضوع خدمة للمجتمع المسلمين.

إن نظرية مسؤولية الإدارة عن أعمالها دون خطأ والتي ابتدعتها وأنشأها مجلس الدولة، جاءت لحماية حقوق الأفراد وحررياتهم وتعويضهم من جراء نشاط الإدارة المشروع الذي ألحق بهم الضرر، حيث وجد أساسها القانوني في نظرية تحمل التبعة في البداية، ومن ثم في مبدأ المساواة وتحمل أعباء التكاليف العامة تحقيقاً للتوازن والعدالة بين امتيازات الإدارة وحقوق الافراد.

اتضح لنا أنه كلما وجد عنصر التعدي وجب الضمان، وإذا لم يتوافر ذلك وترتب على الفعل إحداث ضرر بالآخرين، وجب الضمان بالتسبب ايضاً، لذا قال فقهاؤنا: إن الإلتلاف سبب للضمان سواء أكان عمداً أم خطأً أم سهواً، وسواء أصدر من كبيراً رشداً أم من قاصر غير بالغ أو من مجنون أو معتوه، وإن المتسبب ضامن وإن لم يتعد.

مقدمة: الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله. **وبعد:** فإن الفقه أحد العلوم الشرعية الأساسية، ومن أكثر العلوم شهرة واتساعاً، وصلة بحياة الناس، وتطبيقاً عملياً في الحياة.

والفقه الإسلامي هو شريعة السماء للأرض والإنسان، وهو المنهج الإلهي لتنظيم الحياة، وهو التشريع الديني لمن رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن إماماً، وبمحمد رسولاً، وهو الأحكام العملية التي تغطي جميع تصرفات الإنسان مع تطور الأحوال والأزمان والأماكن، لذلك اتسعت دائرته، وأصبح أوسع تراث حضاري وتشريعي في العالم أجمع، ويزداد اتساعاً مع تجدد الأيام والحياة والأعمال.

إن تنظيم شؤون الحياة والعلاقات الاجتماعية بين الناس، لا يتم على نحو صحيح في ميزان العدل الإلهي ، والمنطق البشري، من دون عقيدة سامية وأخلاق رصينة ومبادئ وأنظمة شاملة تصنع طريقاً للفرد في ذاته ، ولأشرة الخلية الأولى للمجتمع ، وللمجتمع الكبير المنتظم تحت سلطان الدولة ، التي جاءت بمبدأ القانون الوضعي المستمد من الشريعة الإسلامية لتنظيم حياة المجتمع المعاصر، فكان نظام المسؤولية في القانون لتضع تعويض الضرر على المسبب نفسه أو غيره إذا كان تابعاً له أو شيئاً يتحمل مسؤوليته ، فتسمى بالمسؤولية التقصيرية عند أهل القانون، وهي ما تقابل الضمان في الفقه الإسلامي . ولعل كلمة (ضمان) في تعبير الفقه الإسلامي هي أدق فيما تعينه من ناحية المسؤولية التقصيرية عند القانونيين ، وأهمية الضمان تتجلي في كونه وسيلة لتحقيق عدة غايات تعود منفعتها على الفرد والمجتمع وتصل بمجموعها في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، فحالات التعدي على الغير في المسؤولية التقصيرية هي ما توسع في شرحها الفقه الإسلامي وبين أحكامها ولذا بحثنا عن هذه الحالات في كتب الفقهاء وأحكامها وأهميتها في المجتمع وحاجة الناس إليها، من الناحية الشرعية والقانونية، فكان سبباً لاختياري هذا موضوع خدمة للمجتمع المسلمين.

أهمية الموضوع: تتبع أهمية هذه الدراسة من أهمية المعلومات التي سيتم الحصول عليها من مصادرها والتي تكمن في توعية المشتري بحقوقه في حال وجود مسؤولية وضمان لكي لا يقع فساد في يد الموظفين في أعماله.

كما تتبع أهمية البحث في خطورة ظاهرة الفساد ذاتها، بعد أن أصبحت هذه الظاهرة تتال من مقدرات الأمم والشعوب بشكل يؤثر مباشرة خطط التنمية ورفاهية المجتمعات، ويقود إلى الفوضى وعدم الاستقرار في كثير من البلدان والتي هي العقبة الرئيسية أمام التنمية الشاملة. **أسباب اختيار الموضوع:** إن سبب اختيار البحث هو الكشف عن أفعال الفساد الإداري وعدم إقامة على المسؤولية بكل صورته ومنعه ومكافحته، أو الحد من هذه الظاهرة، وبيان مفهوم المسؤولية الإدارية والضمان ومعالجة أسباب الفساد الإداري وفق أساليب متعددة منها المسألة والمحاسبية والنزاهة والحياد والشفافية والرقابة سواء كانت هذه الرقابة إدارية أو قضائية أو برلمانية. **أهداف البحث:** 1/ توضيح المقصود بمسؤولية الإدارية وبيان التعريفات التي تناولته من قبل الباحثين والمهتمين 2/ تحليل الآراء والأحكام الفقهية للمجامع والهيئات الفقهية وآراء الفقهاء المعاصرين والتي تناولت عن الضمان. 3/ تحليل نصوص القوانين المتعلقة بأسباب الفساد الإداري. **مشكلة البحث:** يعد الفساد الإداري من أكبر المشكلات التي

تواجه حكومات الدول النامية والمتقدمة على حد سواء وتقف عائقاً في تحقيق تنميتها المستدامة، ولما كانت أغلب المجتمعات تعاني من الفساد الإداري والقضائية التي تشغل بال المجتمع اليوم هو حجم الفساد الإداري بدرجة غير مسبوقه من قبل، لذا لابد من إيجاد الحلول لهذه القضية وتقليص تداعيتها السلبية على عملية التنمية ومسيرة التقدم في البلاد. **الدراسات السابقة: 1.دراسة:** حبشي لزرقي بعنوان: أثر سلطة التشريع على الحريات العامة وضماناتها، رسالة الدكتوراه في القانون العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، عام 2012 / 2013م. هذه الدراسة تتفق مع دراستنا في جانب ضماناتها، وتختلف عنها في أثر سلطة التشريع على الحريات العامة، لأن الباحث لم يركز على مسؤولية الإدارية.

2.دراسة: بن عبد الله عادل، بعنوان: المسؤولية الإدارية للمرافق الاستشفائية شروط الفعل المولد للضرر، رسالة الدكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، عام 2010 / 2011م. هذه الدراسة تتفق مع دراستنا في جانب المسؤولية الإدارية وتختلف عنها في شروط الفعل المولد للضرر، لأن الباحث لم يركز على ضمان.

اتفقت هذه الدراسة مع دراستنا في جانب المسؤولية الإدارية وتختلف عنها في للمرافق الاستشفائية شروط الفعل المولد للضرر.

3.دراسة: عبد علي الشخانية، بعنوان: القرارات الإدارية ومبدأ المشروعية دراسة مقارنة مصر الأردن، رسالة ماجستير، جامعة الأردنية، عام 1988م. هذه الدراسة تتفق مع دراستنا في جانب القرارات الإدارية وتختلف عنها في ومبدأ المشروعية، لأن الباحث لم يركز على ضمان.

اتفقت هذه الدراسة مع دراستنا في جانب القرارات الإدارية وتختلف عنها في ومبدأ المشروعية دراسة مقارنة مصر الأردن.

4.دراسة: دانا رحمان، بعنوان: ضمانات خضوع الدولة لمبدأ الشرعية دراسة تأصيلية مقارنة، رسالة ماجستير، كلية السياسة الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلام، عام 1429م. هذه الدراسة تتفق مع دراستنا في جانب ضمانات وتختلف عنها في خضوع الدولة لمبدأ الشرعية، لأن الباحث لم يركز على مسؤولية.

اتفقت هذه الدراسة مع دراستنا في جانب ضمانات وتختلف عنها في خضوع الدولة لمبدأ الشرعية دراسة تأصيلية مقارنة. **صعوبات البحث:** لم أجد الصعوبات في هذا الموضوع.

منهج البحث: المنهج الوصفي والمقارن.

المبحث الأول: مفهوم المسؤولية فقهاً ونظاماً، المطلب الأول: تعريف المسؤولية فقهاً. أولاً: تعريف المسؤولية لغة: المسؤولية (بوجه عام): حال أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته ، يقال : أنا برئ من

هذا العمل وتطلق أخلاقياً على التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً⁽¹⁾ ثانياً: تعريف المسؤولية اصطلاحاً: عرفها اتجاه بأنها: أهلية الشخص لأن ينسب فعله إليه ويحاسب عليه⁽²⁾، أو أنها التبعية التي تترتب نتيجة قول أو فعل صادرين من المسئول وينبني عليها آثار دنيوية وأخروية⁽³⁾، وعرفها اتجاه آخر على أنها حالة الشخص الذي يرتكب أمراً يستحق مؤاخذته عليه⁽⁴⁾

المطلب الثاني: تعريف المسؤولية نظاماً. تعريف المسؤولية الإدارية بدون خطأ: مسؤولية الإدارية دون خطأ هي تلك المسؤولية التي تقوم على ركنين فقط هما الضرر والعلاقة السببية دون اشتراط الخطأ فيها، لذلك فهي تقف بجانب الأصل العام في المسؤولية الإدارية التي تُبنى على أساس الخطأ⁽⁵⁾.

المبحث الثاني: نشأة ، وتطور، وأساس المسؤولية الإدارية

المطلب الأول: نشأة وتطور المسؤولية الإدارية. نشأة مسؤولية الإدارة دون خطأ: القضاء الإداري الفرنسي: هو من أرسى دعائم مسؤولية جهة الإدارة دون خطأ والتي كانت في بداية تكونها تقترن بنظرية المخاطر، والتي بدورها نُقلت من إطار القانون المدني إلى إطار القانون الإداري الذي طوّرها وأضفى عليها طابعاً إدارياً بحثاً، فلم يكتفِ مجلس الدولة الفرنسي بالخطأ أساساً لتقرير مسؤولية جهة الإدارة، إذ رأى أنّ التطور الحاصل في عمل الإدارة يحتاج لحلول منصفة تتبع من مبادئ العدالة والمساواة بين الجميع في تحمّل أي تبعات تنشأ عن هذا العمل الإداري، ونظراً لذلك فقد أقرّ المجلس في عام 1895م مسؤولية جهة الإدارة على أساس المخاطر في قضية (comes) الذي تعرّض لإصابة في يده اليسرى أفقدته استخدامها جراء عمله في ترسانة الأسلحة التابعة للدولة، وحكم له بتعويض يجبر الضرر الذي وقع عليه⁽⁶⁾.

المطلب الثاني: أسباب الفساد الإداري : أن من أهم أسباب الفساد الإداري هو بقاء المسؤولين التنفيذيين فترات طويلة على كراسيهم وتؤكد العديد من الدراسات أن بقاء المسؤولين لفترة طويلة في موقع واحد يؤدي إلى تغيير

1 - مسؤولية عديم التمييز عن الفعل الضار - دراسة مقارنة بين القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية ، مشاري سعد صالح الطويل الرشدي ، رسالة درجة الماجستير في القانون الخاص ، قسم القانون الخاص ، كلية الحقوق ، جامعة الشرق الأوسط 2009 /2010م، ص 13

2 - مشاري سعد صالح الطويل الرشدي ، رسالة درجة الماجستير في القانون الخاص ، قسم القانون الخاص ، كلية الحقوق ، جامعة الشرق الأوسط 2009 /2010م، ص 13

3 - المرجع السابق ، مشاري سعد صالح الطويل الرشدي ، رسالة درجة الماجستير في القانون الخاص ، قسم القانون الخاص ، كلية الحقوق ، جامعة الشرق الأوسط 2009 /2010م، ص 13

4 - المرجع السابق ، مشاري سعد صالح الطويل الرشدي ، رسالة درجة الماجستير في القانون الخاص ، قسم القانون الخاص ، كلية الحقوق ، جامعة الشرق الأوسط 2009 /2010م، ص 13

5 - مسؤولية الإدارة دون خطأ مقدّمة ضمن فعاليات المؤتمر السابع لرؤساء المحاكم الإدارية العربية المنعقد بالمركز العربي للبحوث القانونية والقضائية بالعاصمة اللبنانية بيروت خلال الفترة: من 21 إلى 2017/8/23م إعداد القاضي: محمّد بن علي بن سالم الغنامي أغسطس/2017م ، ص 9

6 - مرجع سابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ ، محمّد بن علي بن سالم الغنامي، أغسطس/2017م ، ص 4

سلوكياتهم (إلا البعض النادر منهم). فيتحولون من أشخاص منتجين إلى أشخاص يتكلمون على أجهزتهم وعلى المتعاملين معها⁽⁷⁾. **المطلب الثالث: أساس المسؤولية الإدارية بدون خطأ فقهياً ونظاماً.**

خصائص وأساس المسؤولية دون خطأ: بسبب عجز الأساس العام لمسؤولية الإدارة القائم على وجود الخطأ عن تغطية الكثير من الحالات التي ظهرت جراء ما تمر به الدولة من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية فإن مجلس الدولة الفرنسي لجأ إلى استحداث أساس تكميلي آخر لتقرير مسؤولية جهة الإدارة في حال عدم ارتكابها لأي خطأ، وتسبب عملها القانوني أو المادي بضرر لأحد الأفراد، وكل ذلك وفق شروط وقيود تكفل مصلحة الإدارة ومصلحة الأفراد التي تتطلب إنصاف المضرور من عمل الإدارة المشروع لدواعي تحقيق العدالة، وبناءً عليه فإنّ للمسؤولية الإدارية دون خطأ عدّة خصائص تميزها عن غيرها، وذلك باعتبارها جانباً آخر من جوانب مسؤولية الإدارة بشكل عام، وتعمل هذه الخصائص في الآتي⁽⁸⁾: مسؤولية ذات طابع تكميلي: الأصل أنّ مسؤولية الإدارة تكون على أساس الخطأ، ولا تكون المسؤولية بلا خطأ إلا بصفة استثنائية في الحالات التي يكون الخطأ فيها غير ذي جدوى، والقاضي الإداري لا يلجأ إلى تطبيق أحكام هذه المسؤولية إلا عندما يتعذر عليه ترتيب المسؤولية على قيام الخطأ في جانب جهة الإدارة، وذلك عندما يقع الضرر حتماً بسبب عمل مشروع قامت به الإدارة، ولا مناص عند ذلك إلا بتقرير مسؤولية الإدارة دون خطأ رافعة بالمضرور⁽⁹⁾.

تتعلق بالنظام العام: تعتبر المسؤولية دون خطأ من النظام العام، ويحقّ بناءً على ذلك للقاضي الإداري أن يُعمل أحكامها من تلقاء نفسه حتى ولو لم يُثرها الخصوم أمامه، ويترتب على اعتبار هذه المسؤولية من النظام العام جواز إثارتها في أيّ حالة تكون عليها الدعوى، وفي أي مرحلة من مراحلها قبل صدور الحكم فيها، ولا تتعلق المسؤولية القائمة على الخطأ بالنظام العام، حيث يتوجب التمسك بها أمام القاضي الإداري وإثبات ركن الخطأ، ولا يحقّ للقاضي أن يتعرّض لها من تلقاء نفسه⁽¹⁰⁾.

مسؤولية ذات طابع موضوعي: ومعنى ذلك أنّ مدار بحث هذه المسؤولية خارج نطاق السلوك الشخصي، أي ينحصر فيما يترتب على هذا السلوك من أثر، فليس الغاية من ذلك أي تقييم للفعل الضار، وإنّما الهدف تعويض مالي بحت، أخذاً بعين الاعتبار حصول الضرر من عدمه وحجمه، وهو مدار البحث في هذا النوع من المسؤولية، وبذلك لا يُقيم القضاء الإداري المسؤولية بدون خطأ إلا من أجل تعويض المضرور من فعل الإدارة،

7 - النظام السياسي في الإسلام، د. مازن بن صلاح مطبقاني، أستاذ مشارك، الدراسات الإسلامية-كلية التربية، جامعة الملك سعود، ج 1، ص 45

8 - مرجع سابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ ، مقدّمة ضمن فعاليات المؤتمر السابع لرؤساء المحاكم الإدارية العربية المنعقد بالمركز العربي للبحوث القانونية والقضائية بالعاصمة اللبنانية بيروت خلال الفترة: من 21 إلى 2017/8/23م إعداد القاضي: محمّد بن علي بن سالم الغنامي، أغسطس/2017م، ص 9

9 - المرجع السابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ ، مقدّمة ضمن فعاليات المؤتمر السابع لرؤساء المحاكم الإدارية العربية المنعقد بالمركز العربي للبحوث القانونية والقضائية بالعاصمة اللبنانية بيروت خلال الفترة: من 21 إلى 2017/8/23م إعداد القاضي: محمّد بن علي بن سالم الغنامي، أغسطس/2017م، ص 9

10 - مرجع سابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ ، محمّد بن علي بن سالم الغنامي، أغسطس/2017م، ص 9

وليس من أجل معاقبة هذه الإدارة؛ وذلك لأنها لم ترتكب خطأ من الأساس حتى تُعاقب عليه، فلا تتضمن هذه المسؤولية تقييماً للفعل الضار، وهو ما يجعلها تتسم الموضوعية⁽¹¹⁾.

مسؤولية تُبنى على أسس خاصة: ومعنى ذلك أنها تقوم على أسس خاصة لا يُعدّ الخطأ من بينها، ومن هذه الأسس فكرة المخاطر، وفكرة المساواة أمام الأعباء العامة، وعلى ذلك من يُصيبه ضرر جراء عمل جهة الإدارة المشروع، فإنّ على هذه الإدارة جبر الضرر الواقع متى ما كان الضرر خاصاً به ولا يشاركه فيه أحد⁽¹²⁾.

المبحث الثالث: أركان المسؤولية الإدارية بدون خطأ: أركان المسؤولية دون خطأ: كما سبق الحديث بأنّ المسؤولية الإدارية - كأصلٍ عام - تقوم على ثلاثة أركان تتمثل في الخطأ، والضرر، والعلاقة السببية، إلا أنّ مسؤولية الإدارة دون خطأ تتميز عن الأصل العام في المسؤولية؛ وذلك لأنّ ركن الخطأ ينتهي في هذا النوع من المسؤولية الإدارية، وعليه فإنّ تقوم على ركنين فقط، هما الضرر والعلاقة السببية، وبذلك لا بد من التطرق لهذين الركنين كل على حده⁽¹³⁾. وفي هذا السياق سيتم الحديث عن ركني مسؤولية الإدارة دون خطأ، وذلك على النحو الآتي: **المطلب الأول: ركن الضرر فقهاً ونظماً:** ركن الضرر شرطٌ أساسي وضروري للمسؤولية الإدارية؛ فإذا لم يتوافر لا تقوم هذه المسؤولية، ومع ذلك، فإنّ أهميته ترجع إلى طبيعة هذه المسؤولية، بمعنى أنها مسؤولية تعويضية وليست جزائية، فالضرر يحدد مقدار التعويض، فهو شرط لقيام المسؤولية ومقياس لتقدير التعويض⁽¹⁴⁾. **المطلب الثاني: مفهوم الضرر فقهاً ونظماً.** مفهوم الضرر عام وشامل لكل ما يتأذى به المرء في جسمه وماله ونفسه وحقوقه الأخرى التي كفلها له الشارع⁽¹⁵⁾

مفهوم الضرر: ابتداءً نقول إن الفعل الضار هو ذلك الفعل أو النشاط الذي ينتج عنه ضرر للغير، لأن هناك أفعالاً لا ينتج عنها ضرر وبالتالي حتى يوصف الفعل بوصف الضار، لا بد أن ينتج عنه ضرر، فالفعل مقدّم

11 - المرجع السابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ ، مقدّمة ضمن فعاليات المؤتمر السابع لرؤساء المحاكم الإدارية العربية المنعقد بالمركز العربي للبحوث القانونية والقضائية بالعاصمة اللبنانية بيروت خلال الفترة: من 21 إلى 2017/8/23م إعداد القاضي:

محمد بن علي بن سالم الغنامي، أغسطس/2017م، ص 10

12 - المرجع السابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ ، مقدّمة ضمن فعاليات المؤتمر السابع لرؤساء المحاكم الإدارية العربية المنعقد بالمركز العربي للبحوث القانونية والقضائية بالعاصمة اللبنانية بيروت خلال الفترة: من 21 إلى 2017/8/23م إعداد القاضي:

محمد بن علي بن سالم الغنامي، أغسطس/2017م، ص 10

13 - مرجع سابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ ، مقدّمة ضمن فعاليات المؤتمر السابع لرؤساء المحاكم الإدارية العربية المنعقد بالمركز العربي للبحوث القانونية والقضائية بالعاصمة اللبنانية بيروت خلال الفترة: من 21 إلى 2017/8/23م إعداد القاضي:

محمد بن علي بن سالم الغنامي أغسطس/2017م، ص 12

14 - مرجع سابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ ، مقدّمة ضمن فعاليات المؤتمر السابع لرؤساء المحاكم الإدارية العربية المنعقد بالمركز العربي للبحوث القانونية والقضائية بالعاصمة اللبنانية بيروت خلال الفترة: من 21 إلى 2017/8/23م إعداد القاضي:

محمد بن علي بن سالم الغنامي أغسطس/2017م، ص 13

15 - مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، تصدر عن منظمة المؤتمر الإسلامي: أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث، ج 12، ص 600

والضرر نتيجة لاحقة عليه، ولذا يبقى التساؤل عن الفرق بين الضرر والإضرار، والضرر في اللغة ضد النفع⁽¹⁶⁾ **المطلب الثالث: شروط الضرر فقهاً ونظاماً.** شروط الضرر الموجب للمسؤولية الإدارية القائمة بغير خطأ: إذا كانت المسؤولية الإدارية القائمة بغير خطأ تتميز من ناحية الفعل المنشئ للمسؤولية من حيث كونه لا يشكل خطأ، فإنها تتميز أيضاً من ناحية الأضرار التي تسوغ هذه المسؤولية، فليس كل ضرر يكون قابلاً للتعويض عنه، وإنما يجب أن يتوافر فيه شرطان أساسيان وهما ما يلي: **الشرط الأول: أن يكون الضرر مباشراً:** أي يجب على المدعي أن يثبت أن كل عنصر من عناصر الضرر الذي يطالب بالتعويض عنه هو نتيجة مباشرة للفعل الضار، فالضرر المباشر وحده هو الذي يجوز التعويض عنه. ويكون الضرر مباشراً إذا كان نتيجة طبيعية للفعل الضار، أما الأضرار غير المباشرة، فلا تكون محلاً للتعويض⁽¹⁷⁾.

الشرط الثاني: أن يكون الضرر محققاً: يكون الضرر محققاً إذا وقع بالفعل (الضرر الحال) أو أن يكون وقوعه في المستقبل حتمياً (الضرر المستقبل)، ولا يعتبر الضرر محققاً إذا كان وقوعه في المستقبل أمراً محتملاً (الضرر المحتمل).

فالضرر الحال والمستقبل الأكيد وقوعه يستوجب التعويض، إلا أن هذا الأخير تثار بشأنه عقبة تقديره في الحال مما يؤدي إلى إرجاء تقدير التعويض لحين وقوع الضرر، أما الضرر المحتمل فإن القاعدة العامة أنه لا يجوز التعويض عنه⁽¹⁸⁾.

الشرط الثالث: أن يكون الضرر خاصاً: يُشترط في الضرر في حالات المسؤولية دون خطأ أن يكون خاصاً، وهذا الشرط يقتصر فقط على حالات المسؤولية دون خطأ، أما المسؤولية القائمة على خطأ فهي لا تتطلب صفات أخرى في الضرر غير أن يكون محققاً ومباشراً⁽¹⁹⁾. **الشرط الرابع: أن يكون الضرر غير عادي:** إن اشتراط أن يكون الضرر غير عادي أي على درجة معينة من الجسامه، أمر يتفق مع المسؤولية الإدارية دون خطأ، ومؤداه أن يقتصر التعويض عن الأضرار التي تجاوزت عيوب أو مخاطر الحياة في المجتمع، فالضرر الخاص وحده لا يُعوّض عنه إذا كان من الممكن اعتباره من مخاطر المجتمع العادية ولم يكن إرجاعه إلى خطأ مرفقي محدد⁽²⁰⁾.

المطلب الرابع: أنواع الضرر فقهاً ونظاماً. الأول: الضرر المادي: تمثل الديون المتعثرة مشكلة خطيرة، ذات نتائج باهظة التكاليف، وآثار ومشكلات معقدة، وليس فقط على الدائن نفسه، سواء كان فرداً أو شركة، بل على

16 - لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، مادة: ضرر.

17 - مرجع سابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ، مقدّمة ضمن فعاليات المؤتمر السابع لرؤساء المحاكم الإدارية العربية المنعقد بالمركز العربي للبحوث القانونية والقضائية بالعاصمة اللبنانية بيروت خلال الفترة: من 21 إلى 23/8/2017م إعداد القاضي:

محمد بن علي بن سالم الغنامي أغسطس/2017م، ص 15

18 - مرجع سابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ، محمد بن علي بن سالم الغنامي أغسطس/2017م، ص 15

19 - المرجع السابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ، مقدّمة ضمن فعاليات المؤتمر السابع لرؤساء المحاكم الإدارية العربية المنعقد بالمركز العربي للبحوث القانونية والقضائية بالعاصمة اللبنانية بيروت خلال الفترة: من 21 إلى 23/8/2017م إعداد القاضي:

محمد بن علي بن سالم الغنامي أغسطس/2017م، ص 15

20 - المرجع السابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ، محمد بن علي بن سالم الغنامي أغسطس/2017م، ص 15

الدولة جميعها لتأثيرها الخطير والمتشابك على النشاط الاقتصادي بشكل عام، ليس فقط في الحاضر، ولكن وبشكل أكثر خطورة على المستقبل، ومن هنا كان لزاماً على كل فرد يمارس العمل التجاري أن يحيط بهذه الأضرار المتشابكة حتى يمكنه أن يتفادى الكثير منها فمن تلك الأضرار المادية⁽²¹⁾. وتنقسم الأضرار التي تلحق بالغير إلى قسمين: القسم الأول، وهي الأضرار التي تلحق بالأموال. القسم الثاني، وهي الأضرار التي تلحق ببدن العامل⁽²²⁾. **المطلب الأول: ركن علاقة السببية: مفهوم علاقة السببية:** أما علاقة السببية: فيشترط أن يكون التعدي مفضياً إلى الضرر، سواء كان بالمباشرة أو بالتسبب، ويشترط أيضاً أن لا يتخلل بين السبب وبين الضرر فعل فاعل مختار، فإذا وجد هذا الفاعل الأجنبي فإنه يضاف الضمان إليه، وينقطع التعدي عن الضرر⁽²³⁾ العلاقة السببية: حتى تتعدى مسؤولية الإدارة القائمة بغير خطأ، فإنه يجب أن تقوم علاقة سببية بين الضرر والفعل المشروع الذي يسأل عنه الشخص العام، وبمعنى آخر أن يكون الفعل الضار المشروع هو السبب المباشر في إحداث الضرر، وبذلك فإنّ العلاقة السببية تعد ركناً أساسياً في المسؤولية الإدارية القائمة بغير خطأ، بحيث لا يمكن أن تتعدى تلك المسؤولية بدونها⁽²⁴⁾.

وعلاقة السببية المباشرة تفترض توفر عنصرين: العنصر الأول: أن يكون الضرر المطلوب التعويض عنه نتيجة مباشرة للفعل الضار المشروع⁽²⁵⁾.

المطلب الثاني: انتفاء العلاقة السببية. تنتفي العلاقة السببية وبالتالي مسؤولية جهة الادارة تباعاً في حال وقوع الضرر نتيجة. لسبب أجنبي كفعل الغير أولاً أو المضرور ثانياً أو نتيجة للقوة القاهرة ثالثاً⁽²⁶⁾. أولاً: فعل الغير: فالفرض هنا حصول الخطأ من غير رجال الادارة ولا تتحمل جهة الادارة تعويض المضرور، وقد يكون فعل الغير مستغرقاً الفعل بأكمله ففي هذه الحالة بحيث يتحمل الغير تعويض المضرور وتعفى الادارة من تحمل المسؤولية

21 - مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ج79، ص297

22 - المرجع السابق، مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - معها ملحق بتراجم الأعلام والأمكنة، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ج79، ص297

23 - فقه حنفي، مجمع الضمانات في مذهب الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان، أبي محمد بن غانم بن محمد البغدادي، سنة الولادة -/ سنة الوفاة 1030هـ، تحقيق أ.د. محمد أحمد سراج، أ.د. علي جمعة محمد، ط المطبعة الخيرية بمصر الطبعة الأولى 1308هـ. ص146.

24 - مرجع سابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ ، مقدّمة ضمن فعاليات المؤتمر السابع لرؤساء المحاكم الإدارية العربية المنعقد بالمركز العربي للبحوث القانونية والقضائية بالعاصمة اللبنانية بيروت خلال الفترة: من 21 إلى 23/8/2017م ، محمد بن علي بن سالم الغنماني أغسطس/2017م ، ص 18

25 - المرجع السابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ ، مقدّمة ضمن فعاليات المؤتمر السابع لرؤساء المحاكم الإدارية العربية المنعقد بالمركز العربي للبحوث القانونية والقضائية بالعاصمة اللبنانية بيروت خلال الفترة: من 21 إلى 23/8/2017م ، محمد بن علي بن سالم الغنماني أغسطس/2017م ، ص 18

26 - مرجع سابق، مسؤولية الإدارة في التعويض عن القرارات الإدارية، شمسة مفتاح أحمد الناصري، ص 75.

والتعويض عنها إلا أنه يشترط ألا يكون بوسع جهة الادارة توقي أو توقع الضرر، أما في حال اشتراك الغير جزئياً في احدثات الخطأ التزم بالتعويض بقدر اشتراكه بالخطأ⁽²⁷⁾. ثانياً: فعل المضرور: إذا رتب فعل المضرور الخطأ كلياً فلا مجال للتعويض، إلا أن الاشكالية تثور في حال اشتراك فعل المضرور مع جهة الادارة فنكون بصدد صورتين الأولى أن يكون خطأ المضرور هو الذي رتب الضرر وثبت عدم مساهمة المدعى عليها (جهة الادارة) فيتحمل المضرور تبعه ذلك دون غيره، أما في حالة اشتراك المضرور والادارة في احدثات الضرر التزم كل منهما بتعويض الضرر تعويضاً جزئياً. (28)

الفصل الثاني: حالات المسؤولية الإدارية بدون خطأ

المبحث الأول: حالات مسؤولية الإدارة في علاقتها بموظفيها فقهاً ونظاماً

المطلب الأول: مسؤولية الإدارة عن الأضرار والإصابات التي تنال الموظف أثناء تأدية عمله. حالات مسؤولية الإدارة دون خطأ: مسؤولية الإدارة عن التعويض بدون خطأ تتضمن نوعين من الحالات تبعاً لنوعي الأساس القانوني للمسؤولية بدون خطأ، فهناك حالات تتأسس على فكرة المخاطر، وهناك حالات تتأسس على مبدأ المساواة أمام الأعباء العامة⁽²⁹⁾. مسؤولية الإدارة عن إصابات العمل، الأضرار التي تصيب الغير من جراء حوادث الأشغال العامة، مسؤولية رب العمل عن إصابات العمال.

المطلب الثاني: مسؤولية الإدارة في حالة فصل الموظف نتيجة إلغاء الوظيفة.

ومن حق الإدارة تنظيم عمل المرافق العامة بما يحقق المصلحة العامة انطلاقاً من مبدأ قابلية المرافق العامة للتغيير والتطوير، فقد تضطر الإدارة إلى اتخاذ إجراءات إلغاء بعض المرافق أو الوظائف أو دمجها وبالتالي الإستهناء عن شاغليها وتسريحهم وفصلهم ولهذا نصت المادة 174 من نظام الخدمة المدنية أنف الذكر على ما يلي⁽³⁰⁾: " أ- إذا اقتضت مصلحة العمل إعادة هيكلة الدائرة أو دمجها في غيرها أو إلغائها أو إلغاء وحدة إدارية فيها أو قسم من أقسامها أو إنقاص أعداد الموظفين في أي منها،... ج- يصرف للموظف المسرح شهرياً بدل يعادل ثلاثة أرباع مجموع راتبه الأساسي وعلاوته لمدة ستة أشهر من تاريخ تسريحه، ويتم إيقاف صرف هذا البدل في حال إعادة تعيينه في الخدمة المدنية خلال تلك المدة⁽³¹⁾."

27 - مرجع سابق، مسؤولية الإدارة في التعويض عن القرارات الإدارية، شمسة مفتاح أحمد الناصري، ص 75.

28 - المرجع السابق، مسؤولية الإدارة في التعويض عن القرارات الإدارية، شمسة مفتاح أحمد الناصري، جامعة الإمارات العربية المتحدة، كلية القانون، قسم القانون العام، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في القانون العام، عام 2018م، حقوق النشر 102 حقوق النشر محفوظة، ص 75.

29 - مرجع سابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ، مقممة ضمن فعاليات المؤتمر السابع لرؤساء المحاكم الإدارية العربية المنعقد بالمركز العربي للبحوث القانونية والقضائية بالعاصمة اللبنانية بيروت خلال الفترة: من 21 إلى 23/8/2017م، محمد بن علي بن سالم الغنامي أغسطس/2017م، ص 21

30 - الأساس القانوني للمسؤولية الإدارية دون خطأ، دراسة مقارنة، محمد عادل بيان، دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 43، العدد 1، 2016، ص 298

31 - المرجع السابق، الأساس القانوني للمسؤولية الإدارية دون خطأ، محمد عادل بيان، ص 298

د- إذا لم تتم إعادة تعيين الموظف المسرح بعد مضي المدة المنصوص عليها في الفقرة (ج) من هذه المادة فيصرف له ما يعادل مجموع راتبه الأساسي وعلاوته لمدة ثلاثة أشهر بالإضافة إلى مستحقته المالية الأخرى" (32).

المطلب الثالث: دور القضاء الإداري المقارن في تقرير مسؤولية الإدارة عن الأخطاء الشخصية لموظفيها.
مسؤولية الإدارة عن الامتناع عن تنفيذ الأحكام القضائية: يعتبر امتناع الإدارة عن تنفيذ الأحكام القضائية أو رفضها لدعم هذا التنفيذ بالقوة الجبرية خطأ يرتب مسؤوليتها، إذا ترتب على ذلك ضرر لمن صدر الحكم لصالحه. وليس كل تأخير في تنفيذ الأحكام القضائية يعتبر سبباً للمسؤولية وإنما يجب أن يكون التأخير غير عادي ويتجاوز المألوف، فإذا كانت المدة التي تأخرت فيها الإدارة معقولة فلا تعويض في ذلك (33).

المبحث الثاني: حالات مسؤولية الإدارة بدون خطأ في علاقتها بسائر المواطنين

المطلب الأول: مسؤولية الإدارة عن أضرار الأشغال العامة.

مسؤولية الإدارة عن أضرار الأشغال العامة: يقصد بالأشغال العامة كما تمّ الذكر بأنها تجهيز العقارات مادياً لخدمة مرفق عام أو لحساب شخص من أشخاص القانون العام لتحقيق منفعة عامة. وتختلف هذه الحالة عما سبق أن أشرنا إليه في البند "ب" عند التحدث عن حالات المسؤولية بدون خطأ على أساس المخاطر وذلك في أمرين وهما ما يلي: إن الضرر في هذه الحالة ليس نتيجة حادثة مؤسفة معينة وإنما يعتبر نتيجة طبيعية لازمة للقيام بالأشغال العامة (34).

أ- إن التعويض في هذه الحالة يسري على جميع الأشخاص ضحايا هذا الضرر بعكس الحالة الأولى والتي اقتصر التعويض على أساس الخطر فيها على الغير.

وهناك عدة شروط يجب توافرها لمسؤولية الإدارة عن هذا النوع من الأضرار، وهي على النحو الآتي: 1- أن يكون الضرر الذي أصاب أموال الأفراد محققاً.

2- أن يكون الضرر جسيماً وغير عادي (35).

32 - المرجع السابق، الأساس القانوني للمسؤولية الإدارية دون خطأ، محمد عادل بيان، ص 298

33 - مرجع سابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ، مقدّمة ضمن فعاليات المؤتمر السابع لرؤساء المحاكم الإدارية العربية المنعقد بالمركز العربي للبحوث القانونية والقضائية بالعاصمة اللبنانية بيروت خلال الفترة: من 21 إلى 23/8/2017م إعداد القاضي: محمّد بن علي بن سالم الغنامي أغسطس/2017م، ص 22

34 - مرجع سابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ، مقدّمة ضمن فعاليات المؤتمر السابع لرؤساء المحاكم الإدارية العربية المنعقد بالمركز العربي للبحوث القانونية والقضائية بالعاصمة اللبنانية بيروت خلال الفترة: من 21 إلى 23/8/2017م، محمّد بن علي بن سالم الغنامي أغسطس/2017م، ص 23

35 - المرجع السابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ، مقدّمة ضمن فعاليات المؤتمر السابع لرؤساء المحاكم الإدارية العربية المنعقد بالمركز العربي للبحوث القانونية والقضائية بالعاصمة اللبنانية بيروت خلال الفترة: من 21 إلى 23/8/2017م، محمّد بن علي بن سالم الغنامي أغسطس/2017م، ص 23

المطلب الثاني: مسؤولية الإدارة الناشئة عن استعمال الأشياء الخطرة.

مسؤولية الإدارة عن استخدام الأشياء الخطرة في ذاتها: يتطلب عمل الإدارة في بعض الأحيان الاستعانة ببعض الأدوات أو الأشياء الخطرة، مما يؤدي إلى إلحاق أضرار خاصة وغير عادية بالأفراد، ولقد جرى قضاء مجلس الدولة الفرنسي على تقرير مسؤولية الدولة عن هذه الأضرار دون اشتراط ثبوت خطأ من جانبها ، وطبق بذلك فكرة المسؤولية غير الخطئية بشأنها، وعلى الرغم من صعوبة وضع معيار محدد لما يعتبر من الأشياء الخطرة التي يدخلها القضاء ضمن حالات المسؤولية بدون خطأ ، فإن استقراء الأحكام الصادرة في هذا الشأن يؤدي إلى القول بأنها تشمل السيارات والمواد القابلة للانفجار والأسلحة النارية⁽³⁶⁾.

الفصل الثالث: آثار الفساد الإداري وأنواعه ومظاهره ووسائل علاجه

المبحث الأول: آثار الفساد الإداري. المطلب الأول: تعريف الفساد الإداري لغة واصطلاحاً. الفساد والصلاح الإداريان وأثرهما في ازدهار التنمية: إن حركة التنمية في كل بلد تتوقف على الأخلاق الإيجابية التي يتحلّى بها الراعي والرعية، ومتى اعوجت أخلاقهما فقد أثر ذلك الاعوجاج على التنمية الوطنية سلباً، وهذا الموضوع يعالج هذه القضية من الناحية الشرعية في زمن كثر فيه الفساد الإداري في كثير من البلدان في التعامل بين الطرفين (السلطة والشعب) ⁽³⁷⁾.

اصطلاحاً: تعريف الفساد الإداري: كثيراً ما نسمع عن مصطلح الفساد الإداري، وهو وصف تتهم به المؤسسات الحاكمة كثيراً من البلدان، ويطلق على تركيبة من الصفات السيئة يتحلّى بها كثير من الموظفين، تؤدي إلى نمو المصلحة الخاصة بطرق غير مشروعة وباستغلال المناصب الوظيفية على حساب المصلحة العامة للوطن⁽³⁸⁾.

المطلب الثاني: أثر الفساد المترتب على ممتلكات الإدارة.

الغلول السرقة من الغنيمة قبل قسمتها، ولأن حرمة الغنيمة أتت من كونها مالاً للدولة - وليس من كونها أخذت في حرب -؛ جاز القياس عليها لتضم كل مال تابع للدولة سواء دخل في خزينتها، أو تمت إعاقة وصوله إلى الخزينة العامة بواسطة الجباة الخونة، فيصدق الغلول المحرم - إذأ - في أي قدر من المال العام يوجه إلى المصلحة الخاصة دون إجازة من السلطة بل ودون علمها⁽³⁹⁾.

³⁶ - مرجع سابق، مسؤولية الإدارة دون خطأ ، مقممة ضمن فعاليات المؤتمر السابع لرؤساء المحاكم الإدارية العربية المنعقد بالمركز العربي للبحوث القانونية والقضائية بالعاصمة اللبنانية بيروت خلال الفترة: من 21 إلى 23/8/2017م ، محمد بن علي بن سالم الغنامي أغسطس/2017م ، ص 22

³⁷- معجم مقاييس اللغة :أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق : عبدالسلام محمد هارون، الناشر : دار الفكر، الطبعة : 1399هـ - 1979م. ، ج4 ، ص 503

³⁸-مجلة البيان (238 عددا): تصدر عن المنتدى الإسلامي [رقم الجزء ، هو رقم العدد . ورقم الصفحة ، هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في العدد المطبوع] تتبنيه : الأعداد بعد ال 200 محملة من شبكة الإنترنت ، فترقيمها غير موافق للمطبوع ، وأيضاً العدد 220 ناقص جداً، ج 21 ، ص 232

³⁹- مرجع سابق، مجلة البيان (238 عددا): تصدر عن المنتدى الإسلامي ، ج 21 ، ص 232

المطلب الثالث: أثر الفساد المترتب على الموظفين. ومراقبة سلوك العاملين بالدولة مثل مراقبة أخلاق عامة الناس، حتى لا تنتشر العدوى الأخلاقية السلبية من أعلى السلطة إلى أدنى الأمة، وهي أضبط كذلك وأيسر؛ لمحدودية العدد، ولوجود إمكانية المراقبة الدائمة. وأفضل المراقبة أن يتلقى موظفو الدولة دورات تربوية مستمرة في الأخلاق السامية التي تتعلق بعملهم؛ من أجل أن تؤسس رقابة ذاتية داخلية للموظف كما أشار إلى ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقد كان يتخول صحابته بالموعظة بين فترة وأخرى⁽⁴⁰⁾.

المطلب الرابع: أثر الفساد المترتب على العمل الإدارية. ومما يدخل في الفساد الإداري غياب الموظف عن محل عمله بلا عذر شرعي، أو جلوس الموظفين متعلقين في أحاديث فراغ خلال ساعات الدوام، أو قعود الموظف على كرسيه نائماً مُعطلاً الفكر والذهن، مجمد العمل والإنتاج، يهتم فقط بتسجيل الحضور والانصراف حفاظاً على وظيفته، دون أن ينظر ما الذي أضافه لتنمية الوطن، ومقابل أي شيء يتلقى الراتب الشهري من خزينة الدولة، ولا يفكر في المراجعين من الأمة الذين يزورون مكتبه راغبين في إنجاز معاملاتهم، وهو يردهم خاسرين بترحيل أجل المعاملة من تاريخ إلى تاريخ وأحياناً كثيرة يغيب عن موقع عمله، فيظل المراجع مرابطاً أمام المكتب من بداية دوام إلى نهاية دوام... وهكذا دواليك. إن مجمل هذه الخطة السيئة من الأخلاق هي التي توصف بالفساد الإداري الذي يعمل في إعاقة مسيرة التنمية في أي بلد، ويضر بمصالح الأمة⁽⁴¹⁾.

المبحث الثاني: مظاهر الفساد الإداري أنواعه. المطلب الأول: الانحرافات التنظيمية: الانحرافات التنظيمية، ويقصد بها تلك المخالفات التي تصدر عن الموظف في أثناء تأديته لمهام وظيفته والتي تتعلق بصفة أساسية بالعمل، ومن أهمها: * عدم احترام العمل، ومن صور ذلك: (التأخر في الحضور صباحاً - الخروج في وقت مبكر عن وقت الدوام الرسمي النظر إلى الزمن المتبقي من العمل بدون النظر إلى مقدار إنتاجيته - قراءة الجرائد واستقبال الزوار - التنقل من مكتب إلى آخر....)⁽⁴²⁾. * امتناع الموظف عن أداء العمل المطلوب منه، ومن صور ذلك: (رفض الموظف أداء العمل المكلف به - عدم القيام بالعمل على الوجه الصحيح - التأخير في أداء العمل....). **المطلب الثاني:** الانحرافات السلوكية:

الانحرافات السلوكية، ويقصد بها تلك المخالفات الإدارية التي يرتكبها الموظف وتتعلق بمسلكه الشخصي وتصرفه، ومن أهمها: * عدم المحافظة على كرامة الوظيفة، ومن صور ذلك: (ارتكاب الموظف لفعل مخل بالحياء في العمل كاستعمال المخدرات أو التورط في جرائم أخلاقية). * سوء استعمال السلطة، ومن صور ذلك: (كتقديم الخدمات الشخصية وتسهيل الأمور وتجاوز اعتبارات العدالة الموضوعية في منح أقارب أو معارف المسؤولين ما يطلب منهم)⁽⁴³⁾.

⁴⁰ - المرجع السابق، مجلة البيان (238 عددا): تصدر عن المنتدى الإسلامي، ج 21، ص 332

⁴¹ - مرجع سابق، مجلة البيان (238 عددا): تصدر عن المنتدى الإسلامي [رقم الجزء ، هو رقم العدد . ورقم الصفحة ، ج 21 ، ص 232

⁴² - الفساد الإداري وعلاجه من منظور إسلامي، بقلم/هنا يمانى، بدون طبعة، ص 6

⁴³ - المرجع السابق، الفساد الإداري وعلاجه من منظور إسلامي، هنا يمانى ، ص 6

المطلب الثالث: الانحرافات المالية: الانحرافات المالية، ويقصد بها المخالفات المالية والإدارية التي تتصل بسير العمل المنوط بالموظف، وتتمثل هذه المخالفات فيما يلي: * مخالفة القواعد والأحكام المالية المنصوص عليها داخل المنظمة. * فرض المغارم، وتعني قيام الموظف بتسخير سلطة وظيفته للانتفاع من الأعمال الموكلة إليه في فرض الإتاوة على بعض الأشخاص أو استخدام القوة البشرية الحكومية من العمال والموظفين في الأمور الشخصية في غير الأعمال الرسمية المخصصة لهم. * الإسراف في استخدام المال العام، ومن صورته: (تبديد الأموال العامة في الإنفاق على الأبنية والأثاث-المبالغة في استخدام المقتنيات العامة في الأمور الشخصية إقامة الحفلات والدعايات ببذخ على الدعاية والإعلان والنشر في الصحف والمجلات في مناسبات التهاني والتعازي والتأييد والتوديع) (44). **المطلب الرابع:** الانحرافات الجنائية: الانحرافات الجنائية، ومن أكثرها ما يلي: تعريف الرشوة: قال ابن حجر العسقلاني*: الرشوة: بضم الراء وكسرهما ويجوز الفتح وهي ما يؤخذ بغير عوض ويعاب أخذه (45) وقال ابن العربي*: " الرشوة كل مال دفع ليبتاع به من ذي جاه عوناً على ما لا يحل والمرتشي قابضه والراشي معطيه والرائش الواسطة: "قال الأمير الصنعاني*: والراشي هو الذي يبذل المال ليتوصل به إلى الباطل مأخوذ من الرشا وهو الحبل الذي يتوصل به إلى الماء في البئر (46)

الرشوة في الاصطلاح: ومما يلزم التنبيه عليه هو أن ما لا يوجد له معنى دقيق في اللغة لا يتأتى وجود معنى دقيق له في الاصطلاح؛ لأن المعنى اللغوي أسبق في الوضع والاستعمال؛ فإذا جاء الشرع نقل المعنى اللغوي إلى الاستعمال الشرعي مع زيادة شروط ووضع قيود شرعية. **المبحث الثالث: وسائل علاج الفساد الإداري**

المطلب الأول: دور هيئة النزاهة في علاج ومكافحة الفساد

هيئة النزاهة العامة: أنشأت هيئة النزاهة بموجب الأمر 55 لسنة 2004 مهمتها التحقيق في حالات الفساد المشكوك فيها كقبول الهدايا والرشاوي والمحسوبية والمنسوبية والتميز على الأساس العرقي أو الطائفي واستغلال السلطة لتحقيق أهداف شخصية أو سوء استخدام الأموال العامة من خلال: (1) وضع أسس ومعايير للأخلاق الواردة في لائحة السلوك التي يستوجب الالتزام بتعليماتها من قبل جميع موظفي الدولة. (2) عقد ندوات وإعداد برامج توعية للتثقيف وتبني ثقافة مبنية على الشفافية والنزاهة والشعور بالمسؤولية⁴⁷.

44- مرجع سابق، الفساد الإداري وعلاجه من منظور إسلامي، هناء يمانى، ص 6

45- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج5، ص221.

46- سبل السلام: محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني (المتوفى: 1182هـ) الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الرابعة 1379هـ/ 1960م، ج2، ص43.

47 - مرجع سابق، مكافحة الفساد أنها قضية أخلاقية وتحدي إمام التنمية في العراق / المهندس مصطفى فؤاد الصادق، ص 10

المطلب الثاني: دور المفتش العام في علاج ومكافحة الفساد

المفتشون العامون : أنشأت مكاتب المفتشين العامون بموجب الأمر 57 لسنة 2004 في الوزارات كافة مهمتها المراجعة والتدقيق لرفع مستويات المسؤولية والنزاهة والإشراف على الوزارات ومنع حالات التمييز وإساءة استخدام السلطة والتعاون مع هيئة النزاهة من خلال التقارير التي تقدم عن حالات الفساد في الوزارات المختلفة⁴⁸.

المطلب الثالث: دور ديوان الرقابة المالية في علاج ومكافحة الفساد

ديوان الرقابة المالية: وهي الجهة المسؤولة عن التدقيق المالي في العراق أنشأت بموجب الأمر 77 لسنة 2004 مهمتها تزويد الجمهور والحكومة بالمعلومات الدقيقة الخاصة بالعمليات الحكومية والأوضاع المالية لغرض تعزيز الاقتصاد من خلال مهمة التدقيق المالي وتقييم الأداء ولغرض مكافحة الفساد المالي⁴⁹.

الفصل الرابع : الضمان في الفقه الإسلامي

المبحث الأول: مفهوم الضمان. المطلب الأول: تعريف الضمان في اللغة. تعريف الضمان لغة : عرف الضمان لغة بتعريفات كثيرة يمكن حصرها فيما يلي : (أ) الاحتواء ؛ لقول ابن فارس : الضمان : جعل شيء في شيء يحويه . (ب) الكفالة ؛ لقول ابن فارس : والكفالة تسمى ضمانا من هذا ؛ لأنه كأنه إذا ضمنته فقد استوعب ذمته⁽⁵⁰⁾. **المطلب الثاني: تعريف الضمان في الاصطلاح.**: أما معناه اصطلاحا ففيه تفصيل المذاهب: الحنفية- قالوا : في تعريق الكفالة رأيان: أحدهما: أنها ضم ذمة إلى ذمة في المطالبة بنفس أو دين أو عين فالأقسام ثلاثة كفالة بالنفس وكفالة بالدين وكفالة بالعين. ثانيهما: أنها ضم ذمة إلى ذمة في أصل الدين. ولكن التعريف الأول أصح من الثاني وذلك لأنه عام يشمل أقسام الثلاثة. أما الأول فإنه مقصور على الكفالة في الدين وبيان ذلك أنه إذا كان لشخص عند آخر دين فغن له أن يطالبه بكفيل موقوف به عنده ليضمه إلى المديون الأصلي وهنا اختلفت آراء علماء الحنفية فمنهم من يقول : إن ضم الكفيل إلى أصيل يجعل لصاحب الدين الحق في مطالبته بالدين من غير أن تشتغل ذمته بذلك الدين لأن الدين مشغولة به ذمة الأصيل فقط⁽⁵¹⁾ **المبحث الثاني : دليل مشروعية الضمان في الكتاب والسنة النبوية. المطلب الأول: دليل مشروعية الضمان في الكتاب.**: ت ط ج ق قالوا نَفَقْدُ صَوَاعِ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ⁽⁵²⁾ ت ط ج وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبْتُمْ بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ⁽⁵³⁾ .

48 - المرجع السابق، مكافحة الفساد أنها قضية أخلاقية وتحدي إمام التنمية في العراق / المهندس مصطفى فؤاد الصادق، ص 10

49 - مرجع سابق، مكافحة الفساد أنها قضية أخلاقية وتحدي إمام التنمية في العراق / المهندس مصطفى فؤاد الصادق، ص 10

50 - معجم المقاييس في اللغة ، ابن فارس ، أحمد بن فارس (ت 395 هـ) ، حققه شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر ، ط 1 ، 1415 هـ \ 1995 م ، ص 603 .

51 - المرجع السابق، الفقه على المذاهب الأربعة : عبد الرحمن الجزيري ج 3 ص 103

52 - سورة يوسف : 72 .

53 - سورة النحل / 126 .

المطلب الثاني: دليل مشروعية الضمان في السنة النبوية. : شرع الضمان، حفظاً للحقوق، ورعاية للعهود، وجبراً للأضرار، وزجراً للجناة، وحداً للاعتداء، في نصوص كثيرة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وذلك فيما يلي: أ/ فيما يتصل بمعنى الكفالة، بقوله تعالى: **جِ قَالَُوا نَقْذِ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ** (54) أي كفيل ضامن، فقد ضمن يوسف عليه السلام لمن جاء بصواع الملك - وهو إناءه الذي كان يشرب به - قدر ما يحمله البعير من الطعام. ب - وفيما يتصل بالإتلافات المالية ونحوها، بحديث: أنس رضي الله تعالى عنه قال: أهدت بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلى النبي صلى الله عليه وسلم طعاماً في قصعة، فضربت عائشة القصعة بيدها فألقت ما فيها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: طعام بطعام، وإناء بإناء (55). **المبحث الثالث: صيغة الضمان وشروطه وأركانه وأحكامه.**

المطلب الأول: صيغة الضمان. : ما يغير الشيء من صفة الأمانة إلى صفة الضمان: إذا كان الشيء المأجور، كثوب الصباغة والخيطة والمتاع المحمول في السفينة أو على الدابة، يعتبر أمانة في يد الأجير، فذلك بحسب الأصل العام عند أبي حنيفة ومن وافقه، وبناء عليه، قد تتغير صفة الأمانة إلى الضمان في الأحوال الآتية (56): أولاً. ترك الحفظ: أي أن الأجير يهمل في حفظ المتاع، فيلتزم بضمانه؛ لأن الأجير لما قبض المأجور فقد التزم حفظه، وترك الحفظ موجب للضمان، كالوديعة إذا ترك حفظ الوديعة حتى ضاعت. ثانياً. الإتلاف والإفساد: إذا تعدى الأجير بأن تعمد الإتلاف أو بالغ في دق الثوب مثلاً، ضمن سواء أكان الأجير مشتركاً أم خاصاً (57). **المطلب الثاني: شروط الضمان.** شروط الضمان إلى أربعة أقسام: **القسم الأول:** يرجع إلى الضامن فيشترط فيه شروط: أحدها: أن يكون عاقلاً فلا يصح ضمان المجنون بخلاف الذي غاب عقله بسبب السكر فإن ضمانه يصح ثانيها: أن يكون باعاً فلا يصح ضمان الصبي. ثالثها: أن لا يكون محجوراً عليه لسفه فلا يصح ضمان المحجور عليه بسبب السفه أما المحجور عليه بسبب الإفلاس فلا ضمانه يصح وكذا يصح ضمان السفه الذي لم يحجر عليه (58) رابعها: أن لا يكون مريضاً مرض الموت وهو لا يصح ضمانه بشرطين: الأول: أن يكون عليه دين يستغرق كل ماله فإن لم يكن عليه دين مستغرق فإن ضمانه يصح. الثاني: أن لا يطرأ له مال جديد بعد الموت فلو ظهر أن استحقاقاً في مال بعد موته فإنه يصح الضمان بالنسبة له ويؤخذ المضمون من ذلك المال. أما الذي يبرأ من مرضه فإن ضمانه يصح (59). رابعها: أن لا يكون مكروهاً فلا يصح ضمان المكروه

54 - سورة يوسف : 72 .

55 - أخرجه الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، ج 3، ص 631)

56 - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين الكاساني، سنة الولادة / سنة الوفاة 587، الناشر دار الكتاب العربي، سنة النشر 1982، مكان النشر بيروت، ج4 ص 211

57 - الفقه الإسلامي وأدلته، الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها: أ.د. وهبة الزحيلي، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلامي وأصوله، بجامعة دمشق - كلية الشريعة، الناشر: دار الفكر - سورية - دمشق، ج5، ص 497

58 - الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن الجزيري ج 3 ص 103

59 - مرجع سابق، الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن الجزيري ج 3 ص 103

المطلب الثالث: أركان الضمان. أركانه خمسة: ضامن. ومضمون له وهو صاحب الحق. ومضمون عنه وهو الذي عليه الحق. ومضمون وهو الحق. ويقال مضمون به أي بسببه ولكل ركن من هذه الأركان شروط مفصلة في المذاهب⁽⁶⁰⁾

الحنفية - قالوا: للكفالة ركن واحد وهو الإيجاب والقبول. لأنه هو الذي تتحقق به ماهية العقد وأما غير ذلك فإنه شروط كما تقدم وعلى ذلك فلا بد من قبول صاحب الدين وهو المكفول له سواء كانت الكفالة بالنفس أو المال فإذا كان لشخص دين عند آخر فأراد أن يكفله فيه ثالث فلا تصح كفالته إلا إذا قبل صاحب الدين في المجلس أو ناب عنه في القبول شخص آخر في المجلس ثم أقر نيابه بعد المجلس وبعضهم يقول لا يلزم في الكفالة قبول صاحب الدين في المجلس فتصح الكفالة بالنفس والمال بدون قبول صاحب الحق لأن الكفيل زيادة في توثيق الدين لا يضر وجود صاحب الحق فلا تتوقف صحة الكفالة على قبوله⁽⁶¹⁾ **المطلب الرابع: أحكام الضمان:** من أهم أحكام الضمان المترتبة على الضمان ما يلي: 1- ثبوت حق الدائن بمطالبة الضامن بما يضمن به الأصيل عند حلول الأجل المحدد بالعقد، وعجز المكفول عنه عن الوفاء بالتزاماته. 2- ذهب جمهور الفقهاء إلى أن لصاحب الحق الخيار في مطالبة من شاء، الأصيل أو الضامن. 3- سقوط الأجل في حالة وفاة المدين، واعتبار الدين حالاً يجب الوفاء به من تركه المدين عند موته⁽⁶²⁾.

4- إن حل الأجل وأدى أحدهما (الضامن أو المضمون عنه الحق برئاً جميعاً، وكذلك يبرآن إن أحال المضمون عنه المضمون إلى آخر، أو ما بريء صاحب الحق الأصيل. 5- حق الكفيل (الضامن) في الرجوع على المدين (المضمون عنه) بمطالبته بأداء ما وفى به⁽⁶³⁾. **الفصل الخامس: نظام الضمان في المسؤولية العقدية في الفقه الإسلامي.** **المبحث الأول: الضمان في عقد البيع في الفقه الإسلامي.** **المطلب الأول: الضمان التعرض والاستحقاق في عقد البيع:** ضمان التعرض في عقد البيع يلتزم البائع بالإمتناع عن كل عمل من شأنه أن يعرقل حياة المشتري للمبيع، أو المساس بالمزايا التي يخولها البيع له سواء كان التعرض صادر من البائع أو من الغير⁽⁶⁴⁾ **المطلب الثاني: الضمان العيوب الخفية في الفقه الإسلامي.** ضمان العيوب الخفية في القانون والفقه الإسلامي: ضمان العيوب الخفية كضمان التعرض والاستحقاق، بحيث وجود العيب في المبيع يؤدي إلى عدم انتفاع المشتري انتفاعاً مفيداً، وعليه يلتزم البائع اتجاه المشتري بحكم القانون والفقه بضمان العيب، وهذا ما قضت به المحكمة العليا⁽⁶⁵⁾ **المبحث الثاني: الضمان عقد المقاول في الفقه الإسلامي.** **المطلب الأول: الضمان المقاول الأصلي والمهندس المعماري:** تعتبر مسؤولية المقاول والمهندس المعماري اتجاه رب العمل من طبيعة

60 - المرجع السابق، الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن الجزيري ج 3، ص 99

61 - مرجع سابق، الفقه على المذاهب الأربعة: عبد الرحمن الجزيري ج 3، ص 99

62 - الضمان في الفقه الإسلامي وتطبيقاته في المصارف الإسلامية، محمد عبد المنعم أبو زيد، الناشر: المعهد العالمي للفكر

الإسلامي - القاهرة، تاريخ الطبع: الطبعة الأولى (1417هـ / 1996م). ص 4

63 - المرجع السابق، الضمان في الفقه الإسلامي وتطبيقاته في المصارف الإسلامية، محمد عبد المنعم أبو زيد، ص 4

64- ضمان الاستحقاق في البيوع، هشام طه محمود سليم، دار الجامعة الجديدة، الأزار يطة، 4070، ص 154.

65- المحكمة العليا، قسم المستندات والنشر، قرار رقم 103934 المؤرخ في 06 - 10 - 1993، قضية: ت ع ، ضد ب م ،

المجلة القضائية ، العدد الثاني، 1994، ص 15 - 20.

عقدية، طالما أنها ناجمة عن عدم تنفيذ التزاماتهم، وبذلك يقع على عاتقهم التزام بضمان الأضرار التي قد تهدد سلامة ومثانة البناء.

المهندس المعماري شخص من أشخاص الضمان العشري، تقع عليه التزامات في أعمال البناء التي تكمن في وضع التصاميم والرسومات والنماذج، لإقامة المنشآت والرقابة على التنفيذ وقد يعهد إليه أعمال أخرى مثل ما رجعة حسابات المقاول والتصديق عليها مهما كانت تخصصه، فيلتزم بالضمان كل من المهندس الميكانيكي أو الكهربائي⁶⁶ **المطلب الثاني: الضمان المقاول من الباطن.** يجوز للمقاول أن يوكل بتنفيذ العمل بجملته أو: « من ق م ج على أنه 762 تنص المادة جزء منه إلى مقاول فرعي إذا لم يمنعه من ذلك شرط في العقد أو لم تكن طبيعة العمل تفرض الاعتماد على كفاءته الشخصية. ولكن يبقى في هذه الحالة مسؤولاً عن المقاول الفرعي اتجاه رب العمل⁶⁷. **المطلب الثالث: الضمان في عقود المعاوضات المالية ابتداء وانتهاء.** العقود: والعقود من أعظم وسائل الملكية وأسبابها؛ لأنها يتجلى الإدراك والنشاط الإنسان في المحج اللين المالي والقانوني، فالعقد من أهم أسباب ملكية الانتفاع ، لأنه وسيلة تبادل الأموال والمنافع بين الناس على أساس الرضا⁽⁶⁸⁾.

المبحث الثالث: كيفية الضمان في المعاوضات غير المالية والعارية والعقود الفاسدة.

المطلب الأول: الضمان في المعاوضات غير المالية والعارية.

العقود المالية والعقود غير المالية: العقد إذا وقع على عين من الأعيان يسمى عقداً مالياً ، سواء أكان نقل ملكيتها بعوض، كالبيع بجميع أنواعه من الصرف والسلم والمقايضة ونحوها أم بغير عوض، كالهبة والقرض والوصية بالأعيان ونحوها، أو بعمل فيها، كالمزارعة والمساقاة والمضاربة ونحوها. والعقود التي تقع على المنافع، كالإجارة، والإعارة ونحوهما، من العقود المالية ؛ لأن المنافع أموال⁽⁶⁹⁾.

المطلب الثاني: الضمان في العقود الفاسدة: أن العقود الفاسدة ؛ كعقد الربا وغيره ، جائز في دار الحرب بين المسلمين والكفار⁷⁰

ويشمل الأكل بالباطل: كل ما يؤخذ عوضاً عن العقود الفاسدة أو الباطلة، كبيع ما لا يملك، وثمان المأكول الفاسد غير المنتفع به كالجوز والبيض والبطيخ، وثمان ما لا قيمة له ولا ينتفع به كالقردة والخنازير والذباب والزنابير

⁶⁶ - الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، عبد الرازق أحمد السنهاوري، المجلد الأول، العقود الواردة على العمل، منشورات

الحلبي الحقوقية، بيروت- لبنان، 1 المقابلة والوكالة والوديعة والحارس، ط 770 ، ص 4002

⁶⁷ - عقد المقابلة في الفقه الإسلامي وما يقابله في القانون المدني، زياد شقيف حسن قاررية، أطروحة استكمالاً 5 لمتطلبات درجة

الماجستير في الفقه والتشريع، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 17. ، ص 4002

⁶⁸ - المعاوضات المالية، الدكتور رائد نصري أبو مؤنس، دكتوراة أصول الفقه، دكتوراة المصارف الإسلامية، ص 27

⁶⁹ - مرجع سابق، المعاوضات المالية، الدكتور رائد نصري أبو مؤنس، دكتوراة أصول الفقه، ص 46

⁷⁰ - البحر المديد :. أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، عدد الأجزاء / 8، دار

النشر / دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الثانية / 2002 م . 1423 هـ، ج 5 ، ص 497

والميتة والخمر وأجر النائحة وآلة اللهو⁷¹. **الخاتمة:** الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبكرمه وفضله تتحقق المقاصد والغايات ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين. **أولاً: النتائج:** إن نظرية مسؤولية الإدارة عن أعمالها دون خطأ والتي ابتدعتها وأنشأها مجلس الدولة، جاءت لحماية حقوق الأفراد وحرياتهم وتعويضهم من جراء نشاط الإدارة المشروع الذي ألحق بهم الضرر، حيث وجد أساسها القانوني في نظرية تحمل التبعة في البداية، ومن ثم في مبدأ المساواة وتحمل أعباء التكاليف العامة تحقيقاً للتوازن والعدالة بين امتيازات الإدارة وحقوق الأفراد، وإن الإدارة في أغلب الأحيان لا ترتكب الأخطاء وإنما تصدر عن نشاطها المشروع أضرار قد تلحق بالأفراد، ومن مبادئ العدالة أن يعرض المتضرر أو المتضررين، وهذا لا يتحقق في القضاء العادي الذي يعتبر أسير للنص القانوني، إلا بتوسيع اختصاص المحكمة الإدارية حالياً "محكمة العدل العليا" سابقاً لتكون صاحبة الولاية العامة في تلك الحالات والمنازعات لما يتميز به القضاء الإداري من ابداع بإعتباره قضاء انشائياً لقواعد القانون الإداري ومبادئه. **ثانياً: التوصيات:** مع ما بذل من جهود لمكافحة مظاهر الفساد الإداري، إلا أنها أبت إلا أن تخرج أعناقها، فالفساد ظاهرة عالمية تعاني منها جميع الحكومات والدول، وضرورة معالجة مظاهر الانحرافات الوظيفية مجرمة في الشريعة الإسلامية، واتفقت على تجريمها الأنظمة المستحدثة، وأن الجانب الأهم لعلاج الفساد الإداري هو الجانب الوقائي؛ لأنه بمثابة الحارس للأجهزة الإدارية، يحرسها من أن تقع فريسة للفساد والانحراف، ونصوص الشريعة الإسلامية وقواعدها قد عالجت الجرائم عامة وجرائم الانحراف الوظيفي خاصة من الناحيتين الوقائية والمادية، باستخدام أسلوب التريغيب والترهيب، وأن يجعل المشرع البائع ضامناً للعيوب الخفية في البيوع بما في ذلك البيوع القضائية والإدارية.

المصادر والمراجع :

السنة النبوية وشروحها:

- 1/ الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 2/ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار الفكر - بيروت.
- 3/ سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي - بيروت.
- 4/ سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية-حلب، الطبعة: الثانية، 1406-1986
- 5/ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى 1422هـ

⁷¹ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة:

6/ صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت. **الفقه المذاهب:**

الفقه الحنفي:

8/ بدائع الصنائع، علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي، مكان النشر بيروت. 9/ المبسوط للسرخسي، شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م.

الفقه المالكي:

10/ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد عرفه الدسوقي، تحقيق محمد عlish، ر دار الفكر، مكان النشر بيروت.

11/ المدونة الكبرى، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ، تحقيق : زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت . لبنان.

الفقه الشافعي:

12/ الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، اشترك في تأليف هذه السلسلة: الدكتور مصطفى الخن، الدكتور مصطفى البغا، علي الشربجي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة: الرابعة، 1413 هـ - 1992.

13/ نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي، الشهير بالشافعي الصغير، دار الفكر للطباعة

الفقه الحنبلي :

14/ حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي ، الطبعة : الأولى - 1397 هـ. 15/ كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر، مكان النشر بيروت.

الفقه العام:

15: نطاق الضمان في المسؤولية العقدية والفقه الإسلامي ، شراط سميرة ، عام 2014- 2015م..

16/ أحكام الضمان في الفقه والقانون، عبد الله نقد الله أحميدى، الطبعة الثالثة، جمادى الأول 1431هـ - أبريل 2010م.

17/ الضمان في الفقه الإسلامي وتطبيقاته في المصارف الإسلامية، محمد عبد المنعم أبو زيد، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي القاهرة، تاريخ الطبع: الطبعة الأولى (1417هـ / 1996م).

18/ الفقه الإسلامي وأدلته : وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - سورية - دمشق.

19/ العقد في الفقه الإسلامي، (دراسة مقارنة بالقانون الوضعي تكشف تفصيلاً عن تفوق التشريع الإسلامي)، عباس حسنى محمد، عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء، الرياض، حقوق الطبع محفوظة، الطبعة الأولى 1413هـ/ 1993م.

20/ مختصر الإنصاف والشرح الكبير، محمد بن عبد الوهاب، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، المحقق: عبد العزيز بن زيد الرومي

اللغة والمعاجم

21/ القاموس المحيط - مجد الدن محمد يعقوب الفيروز أبادي - تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ط5 1996م.

22/ لسان العرب- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

23/ مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة طبعة جديدة، 1415 - 1995.

24/ المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، 1415م. القانون

25/ نظام الحكومة النبوية المسمى الترتيب الإدارية، عبد الحي الكتاني، الناشر دار الكتاب العربي، مكان النشر بيروت.

26/ مسؤولية المثقف الإسلامي تجاه قضايا الإرهاب، د. عثمان بن صالح العامر. 30/ مسؤولية الدول الإسلامية عن الدعوة: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، الناشر: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، تاريخ النشر: 1416هـ. الرسائل العلمية:

27/ أثر سلطة التشريع على الحريات العامة وضماناتها، حبشي لزرق، رسالة الدكتوراه في القانون العام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، عام 2012 / 2013م.

28/ المسؤولية الإدارية للمرافق الاستشفائية شروط الفعل المولد للضرر، بن عبد الله عادل، رسالة الدكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، عام 2010 / 2011م.

RESEARCH ARTICLE

WORKPLACE VIOLENCE TOWARD NURSES IN
KHARTOUM STATE HOSPITALS
CROSS-SECTIONAL STUDY

*Shahenda A. Salih^{1,2}, Amel A. Hassan², Amani A. Mohammed^{3,4}, Eltayeb M. AwadAlkareem⁵, Eyas G. Abdelraheem Osman⁶, Amal M, Hamid², Nadia Ahmed Mohammed², Sabah M. Abbas Hamza⁷

¹College of Applied Medical Sciences, Jouf University, KSA

²Faculty of Medical Technical Science, AL zaiem Alazhari University, Sudan

³Sabya University College, Nursing Department, Jazan University, KSA

⁴Faculty of Nursing Science, Khartoum University, Sudan.

⁵College of Applied Medical Sciences, Shaqra University, KSA

⁶College of Community, Shaqra University, KSA

⁷College of Arts and Sciences, Zahran Aljanoub-King Khalid University, KSA

*Corresponding Author, Email: shahenda@ju.edu.sa

Published at 01/06/2021

Accepted at 24/05/2021

Abstract

Introduction: Workplace violence is a severe problem globally. Nurses face violence in the workplace more frequently than in other occupations, which will negatively affect the health care system. The aim of this study was to investigate workplace violence toward nurses in Khartoum state hospitals, Sudan. **Method:** A descriptive cross-sectional study design. A self-reported electronic questionnaire designed using Google forms was distributed via an online link. The study population was 473 nurses affiliated in Khartoum state governmental hospitals. Data were coded, entered, and analyzed using SPSS version 26. The Chi-square test was used to analyze data. P.value set as <0.05. **Results:** The existent study revealed that 396 (83.7%) of nurses were exposed to verbal violence, and 204 (43.13) experienced attacks from patient companions. The most common cause of the violence was due to Lack or shortage in hospital facilities and supplies 259 (54.8%), (64.5 %) of violence incidence occurs at night shift. (84.4%) of the study, the population mentioned that there were no clear policies within the department or hospital to be followed when violent situations arise. There was a significant correlation between the working units of the study population and had nurses ever been subjected to different types of violence. **Conclusion:** Several complex factors are associated with a risk of workplace violence, including work settings, work environments. Researchers recommend that nursing leaders provide clear policies regarding the incidence of violence, improve hospital services and facilities to protect nurses from workplace violence.

Key Words: workplace, violence, Nurses.

Introduction

Violence is a universal phenomenon that breaks away the foundation of Societies and threatens the satisfaction and well-being of All(Zhang et al., 2017). Workplace violence (WPV) defined as physical aggression (i.e. aggression requiring physical harm, such as puncturing, kicking, punching, and stabbing), verbal harassment (word or tone harassment, such as contempt and disrespect), threats (promise use of physical or psychological force), sexual harassment and coercion (Boyle & Wallis, 2016). The World Health Organization found out that WPV encompasses cases in which employees are harassed, intimidated or attacked in job-related situations, like commuting to and from work, which include an overt or implied challenge to their life, well-being or health (Liu et al., 2019). The most prominent causes of violence against nurses are patients, family members of the patients, visitors, doctors, and other staff in the health care sector (Spector et al., 2014). WPV adversely impacts employees ' productivity and raises fatigue, absenteeism, turnover, managerial distrust, and animosity. It affects negatively all the health care system. The delivery of successful healthcare care and patient welfare is affected by abuse in the health sectors (Liu et al., 2019). It was observed that nurse-reported WPV was specifically correlated with higher burnout incidences, less work satisfaction, poorer patient safety and more adverse injuries. WPV can create stress in nurses-patient relationships and negative results for patients(Roche et al., 2010).

Many causes contribute to occupational violence, including situational and environmental variables such as critical care services (e.g. Ambulance or intensive Care), lengthy turnaround periods, repeated interruptions, confusion regarding medical attention and large workloads, lack of dispute resolution processes , mistrust among colleagues, shortage of staff Weak safety measures, direct physical interaction with patients, stressful workload in an atmosphere that is emotionally charged, and highly open work conditions with little to no privacy(Gallagher et al., 2014)(Park et al., 2015)(Pich et al., 2011). Individual characters as being young, inexperienced, have no awareness with aggression and lack of coping mechanisms or knowledge about how to perceive violent scenarios(Duan et al., 2019)(Li et al., 2017)(Campbell et al., 2011). In general human and environmental influences are major contributors to the rise of violence(Abdellah & Salama, 2017). Empathic communication skills are a particularly important individual feature which refers to the needs, pains and concerns of the nurses 'capacity to consider patients.' High empathy among nurses and in workplace has been shown to correlate with improved patient satisfaction, collaboration and adherence to treatment(Caro et al., 2017).

One literature review of the overall vulnerability to violence by nurses found a rate of 57.3 percent, varying from 24.7 percent in the last years to 88.9 percent(Medina-Maldonado et al., 2019). In comparison, the actual prevalence of workplace violence varied by country and department; for example, the prevalence of workplace violence in the United States , the United Kingdom and Ethiopia was 3.9%, 36% and 29.9% respectively(Mitra et al., 2018). WPV has been investigated in primary healthcare in Saudi Arabia and studies have shown a broad range of WPV prevalence (28-67.5 percent in 12 months)(Basfr et al., 2019). The prevalence was marginally higher for nurses working in emergency rooms, varying from 55.5 to 81%. Geriatric and psychiatric hospitals have established the incidence among maltreatment among nurses (H.-L. Lee et al., 2020). At present, nursing staff undergoes job harassment more frequently than other occupations. Due to the nature of their jobs, nurses are at the front line and thus at an elevated risk of suffering WPV.

Rationale of study

Patient care quality is directly linked to the nurse's achievement and relies on the setting in which they work. It is important that they have a clean , safe and stable working climate to increase the work efficiency, which would eventually enhance the work environment and improve quality of patient care.(Maaari et al., 2017).

From what has been noticed recently that nurses in Sudan are constantly exposed to violence, and there are no previous studies in Sudan that have been conducted on this topic, which encouraged researchers to conduct this study to know the causes of violence, its types and to put some

recommendations to confront this problem that negatively affects health services, directly and indirectly.

Objectives

This study aimed to

- 1- Clarify the type of workplace violence against nurses
- 2- Identify the source and the most common reasons of violence
- 3- Determine the dealing with the incidence of violence
- 4- Identify level of nurses satisfaction regarding hospitals polices and strategies related to WPV

Methodology

Study Design

A descriptive, cross-sectional study design.

Participants, setting and data collection

In this study, 3660 nurse who members of the Nursing Association was working in Khartoum state governmental Hospitals (Khartoum state, Sudan) affiliated with more than 15 Hospitals. The sample size was calculated using calculator.net software; it was 473 participants with a confidence level of 98%, 5% margin error, and 50% of the population proportion. A self-reported electronic questionnaire with approval forms was distributed via an online link which was distributed as a message through e-mails and WhatsApp applications.

Inclusion criteria

- Being a registered nurse
- Officially employed in the Khartoum state hospitals hospital

Exclusion criteria

- Nurses how are not willing to participate

Measurement

An electronic questioner used for data collection. The questionnaire contained 29 questions, 28 closed questions, and one open-ended question. It consisted of two parts. Part one intended to collect the characteristics of the study sample. Part two was design to determine the types, source, time of workplace violence, factors that lead to violence, vulnerable group, the consequences of violent incidents, and level of nurse's satisfaction regarding hospitals policies and strategies related to WPV. The questionnaire was adopted and modified by the researchers and validated on a panel of five expert nursing staff who reviewed the instruments for clarity, relevance, comprehensiveness, understanding, application, and easiness to collect the necessary data. A pilot study was conducted on 10% of nurses to test the feasibility and reliability of tools. The data was collected from June 2020 till the end of August 2020. The analysis was carried out on the perceived task values scale using compressed 6 items. Cronbach's alpha showed the questionnaire to reach acceptable reliability $\alpha = 0.750$. Simple modifications were made to some items of the questionnaire that were not consistent with this study. Pilot study participants were included in the research sample.

Data management

The collected data coded and entered into the statistical package of social sciences (SPSS) version 26. After complete entry, data were explored for detecting any error and tested for normality by the Kolmogorov-Smirnov test. After data analysis, variables were expressed as frequencies, percentages, and chi-square test. The statistical significance set as p. values < 0.05, 95% Confidence interval, and 80% power.

Statement of Ethics

Before the conduction of the pilot study as well as the actual study, ethical approval was obtained from the research ethical committee of Khartoum State Ministry of Health . The protocol

was approved by pertinent research and ethics committees .Informed consent was taken from the participant after explaining the nature of the Study. Nurses were informed that participation was nameless and voluntary.

Results

Table 1: Characteristics of Study Population (N=473)

Participants characteristics	N (%)
Age	
18- 25	102 (21.6)
26 – 35	247 (52.2)
36- 45	95 (20.1)
46- 55	25 (5.3)
56 – 65	2 (0.4)
More than 65	2 (0.4)
Gender	
Male	116 (24.5)
Female	357 (75.5)
Marital status	
Single	216 (45.7)
Married	241 (51.0)
Divorce	14 (3.0)
Widowed	2 (0.4)
Educational level	
Diploma	51 (10.8)
bachelor degree	292 (61.7)
Master	113 (23.9)
PhD	17 (3.6)
Years of experience	
From 1 to less than 5 years	176 (37.2)
From 5 to 10 years	147 (31.1)
More than 10 years	150 (31.7)
Working unit	
Nursing administration	63 (13.3)
Triage and emergency department	65 (13.7)
Out patients	22 (4.7)
Inpatient	51(10.8)
Specialized units and intensive care units	178 (37.6)
Theater room	31 (6.6)
Other	63 (13.3)

(Table1). Showed that a sample of 473 nurses participated in this study, more than half of the 52.2% of nurses age group between (26-35) years old, 75.% were female, 51% were married, 61.7% of the participants have a bachelor degree. About 37.2% of their work experienced less than five years, and 37.6% worked in a specialized unit and intensive care unit.

Table 2 : Types of violence (N=473)

Types of violence	Yes	No
	N (%)	N (%)
Verbal	396 (83.7)	77 (16.3)
Physical	62 (13.1)	411 (86.9)
Threatened	248 (52.4)	225 (47.6)
Tribal or ethnic	135 (28.5)	338 (71.5)
Bullied or attacked	263 (55.6)	210 (44.4)
Sexual harassment	48 (10.1)	425 (89.9)

(Table 2) demonstrate that 396 (83.7%) of participants exposed to verbal violence, while 263 (55.6%) experienced an attack or bullied, 248 (52.4%) threatened, only 62 (13.1%) and 48 (10.1%) suffered from physical and sexual harassment respectively (Table 2).

Table 3 : last time of exposure to WPV , causes and time the violence (N=473)

Item	N(%)
last time of exposure to WPV	
last 3 months	120 (25.4%)
Last 6 months	59(12.5%)
Last 9 months	65 (13.7%)
Last year	229(48.4%)
The most often causing WPV	
Patient	59 (12.5)
Patient companion	204 (43.1)
Patient family	140 (29.6)
Staff members	9 (1.9)
Management / supervisor	61 (12.9)
Causes of WPV	
Lack of communication and misunderstanding	7 (1.5)
Lack or shortage in hospital facilities and supplies	259 (54.7)
medical staff provide improper medical care	24 (5.1)
Delayed or disappointment to provide patient care and service	151 (32)
Patient or companions were aggressive	32 (6.8)

exposed to WPV because of a medical error, what was the type of medical error(N=264)	
The patient falls down	25 (9.5)
Error in medication administration	53 (20.1)
Delayed in giving medication	166 (62.9)
Others	20 (7.6)
Time of WPV incident	
Morning shift	107(22.6)
Afternoon shift	61(12.9)
Night shift	305(64.5)

(Table 3) Near to half of nurses exposed to WPV during last year, patient companion was the source of violence in(38.3%) of the nurses . Regarding the causes of WPV 259(54.8%) face violence due to lack or shortage in hospital facilities and supplies. While 166 (62.9%) exposed to violence because of a medical error as delayed in giving medication, (64.5 %) of violence occur at night shift.

Table 4: Dealing with WPV incident (n=473)

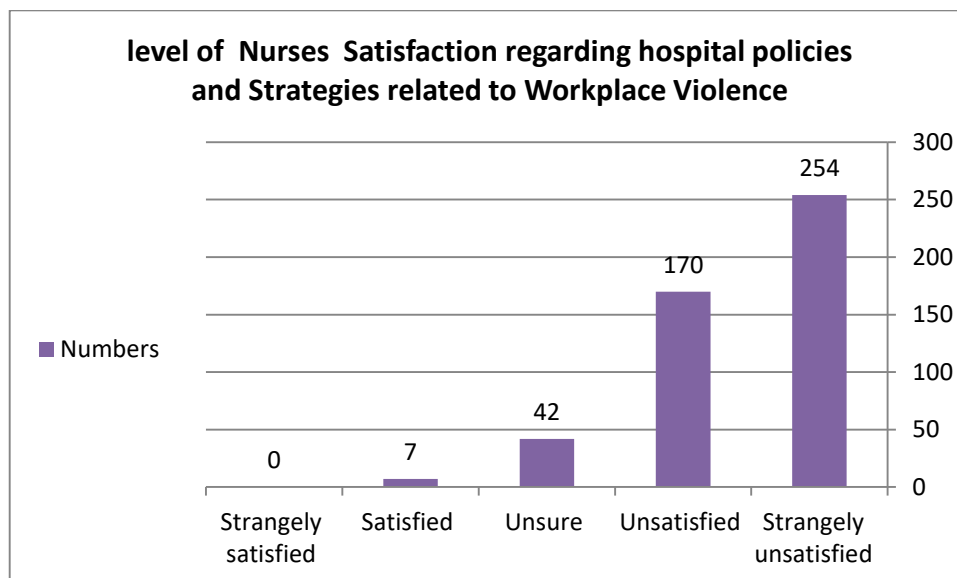
Dealing with Violent Incident	Yes	No
	N (%)	N (%)
When exposed to violence, is the incident recorded and reported	231 (48.8)	242 (51.2)
Is there any encouragement to record and report the incidence of work place violence	87 (18.4)	386 (81.6)
Are there clear policies within the department or hospital to be followed when violent situations occur	74 (15.6)	399 (84.4)
Is there a law in the health institution where you work to protect the health practitioner from the work place violence	75 (15.9)	398 (84.1)
The incident of violence is fairly viewed	382(80.8)	91 (19.3)

Nearly a total of participants 398 (84.1) said that no law in the health institution was working to protect the health practitioner from workplace violence (Table 4).

Table 5: Cross Tabulation between Working Units and Types of WPV

Working unites* types of violence								
Working unit of study population * they faced violence	Nursing administration	Triage and emergency department	Out patient	Inpatient	Specialized units and intensive care units	Theater room	Other	Chi-square P. V
	freq %	freq %	freq %	freq %	freq %	freq %	freq %	
Verbal	59(12.5%)	48(10.1%)	14(3.0%)	40(8.5%)	163(34.5)	27(5.7)	45(9.5)	.000
Physical	17(3.6%)	11(2.3%)	2(0.4%)	2(0.4%)	19(0.4%)	4(0.8%)	7(1.5%)	.010
Threatened	45(9.5%)	35(7.4%)	7(1.5%)	16(3.4%)	106(22.4%)	13(2.7%)	26(5.5%)	.000
Tribal	38(8.0%)	16(3.4%)	7(1.5%)	9(1.9%)	49(10.4%)	9(1.9%)	7(1.5%)	.000
Attacked	43(9.1%)	28(5.9%)	8(1.7%)	23(4.9%)	114(24.1%)	13(2.7%)	34(7.2%)	.002
Sexual harassment	8(1.7%)	3(0.6%)	3(0.6%)	4(0.8%)	14(3.0%)	8(1.7%)	8(1.7%)	.043

The **table** shows the aggregate values of the chi-square and its p.value to test the relationship between Working unites and types of violence, as it shows the occurrences of the observations that show exposure to violence of various type compared with Working unites, as all the p. values were less than the value of alpha, for verbal, physical, threatened, tribal, attacked and sexual harassment.

**Figure 1:** level of nurses satisfaction regarding hospital polices and strategies related to WPV

Discussion

Workplace violence in healthcare settings has in recent years gained greater attention from health policy studies. This study aimed to investigate the workplace violence practicing against nurses working in Khartoum state hospitals. Regarding the study population, more than half of the nurse's age group was between (26-35) years old, three-quarters of them were female; more than half were married, and have a bachelor's degree. About 37.2% of their work experienced less than five years, and 37.6% worked in a specialized unit as an intensive care unit. The current study revealed that most nurses were exhibited verbal violence rather than other types of violence. This finding, similar to

study done in Saudi Arabia, showed that exposure to verbal violence is higher than physical violence (Alyaemni & Alhudaithi, 2016). Systemic analyses of WPV globally found that the Prevalence of verbal abuse was 55% to 72.8%, sexual assault was 7% to 29.7%, and physical violence was 20% to 55% among nurses (Spector et al., 2014). In another study done in Turkey, they observed that verbal violence was recorded slightly more often than physical violence (Pinar et al., 2017). In this study, the authors show that the most 204 (43.13%) and frequent violence came from the patient companion. This finding agreed with studies done showed that violence against nurses perpetrated by patients or family members (Ramacciati et al., 2019b). The researcher thinks that the reason for the violence in the patient's disease, participants highlighted how patients' and visitors' emotional conditions, such as fear, insecurity, and uncertainty of their situation, aggravated by poor communication skills and inadequate care, can trigger aggressive responses (Ramacciati et al., 2019a).

Concerning the cause of violence more than half of the studied population refers to the cause of violence due to lack or shortage of hospital facilities and supplies. The researchers attribute this result because the study was conducted in government hospitals and most of these hospitals suffer from the scarcity of capabilities, equipment, and services in addition to that they suffer from overcrowding. This result differs from the result of a similar study conducted in Saudi Arabia, where the cause of violence among nurses is due to misunderstandings, language barriers, and a lack of clearly specified patient rights. This difference is the result due to a difference in the study population, as most of the nurses participating in their study are non-Saudis and non-Arabic speakers which may lead to communication barriers (Alyaemni & Alhudaithi, 2016). On the other hand qualitative study conducted by Salvador JT, et al, concluded that Three trends evolved from the participants' experiences regarding violence "Co-workers become unjust and violent; sociocultural divergence towards healthcare workers; and violence affecting the workplace from outside influences." (Salvador et al., 2020)

More than half of our study population faced violence due to delay in giving medication, as the researcher mentioned that this study was conducted in governmental hospitals, and most of these hospitals were overcrowded, and there is a shortage in nursing staff. Participants of the present sample were subject to violence; mainly during the night shift 305 (64.5 percent). This is consistent with other study that revealed a high level of verbal violence and physical violence against healthcare workers at night (H.-E. Lee et al., 2013). Another research found that night shift health workers were considerably sleepier, less productive, and less clear-thinking. These causes may explain the high risk of workplace violence faced by night shift health workers (Wu et al., 2012). And more than two-thirds of nurses 386 (81.6%) said no law or policies from the ministry of health or hospitals. This finding supported by the study found that a lack of strategies and tools for preventing violence is a risk factor of abused cases. Also, workplace design could be improved to minimize close contact between patients and relatives of patients waiting to be treated. The staff is supposed to treat them (Xu et al., 2019) (Hasan et al., 2018). Lack of policies and assertive workplace violence laws has put Sudanese nurses at regular risk of workplace violence that is why the majority of nurses with their different category positions are strongly unsatisfied regarding hospital and ministry of health policies and regulation regarding WPV. The lack of consistent policy on violent activities has increased the rise in the phenomena. These results are similar to the results of a study conducted in Jordan, which concluded that WPV was encountered by Jordanian nurses and they were very dissatisfied with the way the cases were treated. In comparison, most of the respondents suggested that the incidence was not recorded because they felt it was pointless. With respect to WPV, few employees have set clear policies (Al-Shiyab & Ababneh, 2018). As the causes for repeated violent incidents are known and required policies are created, the recurrence of this occurrence can be reduced.

Conclusion

Nurses are regularly vulnerable to occupational abuse. This thesis is conducted to evaluate the types and causes of workplace violence and policies regarding the incidence of violence in a Khartoum state government hospital. The findings indicate that the ministry of health had to improve facilities and supply equipment, Apart from establishing protective services and formulating policy

and procedures for the prevention of abuse, compulsory steps are also required in hospitals to increase community awareness of the essential role of the nursing profession.

Recommendations

1. There must be clear policies within hospitals to be followed upon exposure to an incident of violence.
2. Hospital administrations have to improve services and provide equipment and supplies to protect nurses from exposure to violence
3. Increasing the employment of nurses in government hospitals to reduce work pressure and avoid delays in providing services
4. Develop security systems, limit public access and track visitor times
5. Enhance awareness within the community of the important role of the nursing profession.

Limitations

However, this study has some limitations. Participants' responses were subjective and all data in the questionnaire were self-report and therefore, accurate, and reliable information as the participants in the sample. The study did not involve private hospitals which limited the magnitude of the WPV.

Conflicts of Interest

The authors declare that there are no conflicts of interest.

Financial support and sponsorship

There was no financial support and sponsorship.

Author's contribution

SAS: Developed the protocol and involved in the design, AMH, NAM: Collected the data and developed the initial drafts of the manuscript. AA, EME and EAO: Involved in data extraction, quality assessment, statistical analysis, and revising. AAH: prepared the final draft of the manuscript, SAH: language editing. All authors read and approved the final draft of the manuscript.

References:

- Abdellah, R. F., & Salama, K. M. (2017). Prevalence and risk factors of workplace violence against health care workers in emergency department in Ismailia, Egypt. *Pan African Medical Journal*, 26(1), 1–8.
- Al-Shiyab, A. A., & Ababneh, R. I. (2018). Consequences of workplace violence behaviors in Jordanian public hospitals. *Employee Relations*.
- Alyaemni, A., & Alhudaithi, H. (2016). Workplace violence against nurses in the emergency departments of three hospitals in Riyadh, Saudi Arabia: A cross-sectional survey. *NursingPlus Open*, 2, 35–41.
- Basfr, W., Hamdan, A., & Al-Habib, S. (2019). Workplace violence against nurses in psychiatric hospital settings: perspectives from Saudi Arabia. *Sultan Qaboos University Medical Journal*, 19(1), e19.
- Boyle, M. J., & Wallis, J. (2016). Working towards a definition for workplace violence actions in the health sector. *Safety in Health*, 2(1), 4.
- Campbell, J. C., Messing, J. T., Kub, J., Agnew, J., Fitzgerald, S., Fowler, B., Sheridan, D., Lindauer, C., Deaton, J., & Bolyard, R. (2011). Workplace violence: prevalence and risk factors in the safe at work study. *Journal of Occupational and Environmental Medicine*, 53(1), 82–89.
- Caro, M. M., San-Martín, M., Delgado-Bolton, R., & Vivanco, L. (2017). Empathy, loneliness, burnout, and life satisfaction in Chilean nurses of palliative care and homecare services. *Enfermería Clínica (English Edition)*, 27(6), 379–386.

- Duan, X., Ni, X., Shi, L., Zhang, L., Ye, Y., Mu, H., Li, Z., Liu, X., Fan, L., & Wang, Y. (2019). The impact of workplace violence on job satisfaction, job burnout, and turnover intention: the mediating role of social support. *Health and Quality of Life Outcomes*, *17*(1), 1–10.
- Gallagher, R., Fry, M., Chenoweth, L., Gallagher, P., & Stein-Parbury, J. (2014). Emergency department nurses' perceptions and experiences of providing care for older people. *Nursing & Health Sciences*, *16*(4), 449–453.
- Hasan, M. I., Hassan, M. Z., Bulbul, M. M. I., Joarder, T., & Chisti, M. J. (2018). Iceberg of workplace violence in health sector of Bangladesh. *BMC Research Notes*, *11*(1), 1–6.
- Lee, H.-E., Kim, H.-R., & Park, J. S. (2013). Work-related risk factors for workplace violence among Korean employees. *Journal of Occupational Health*, 13–82.
- Lee, H.-L., Han, C.-Y., Redley, B., Lin, C.-C., Lee, M.-Y., & Chang, W. (2020). Workplace violence against emergency nurses in Taiwan: a cross-sectional study. *Journal of Emergency Nursing*, *46*(1), 66–71.
- Li, Z., Yan, C., Shi, L., Mu, H., Li, X., Li, A., Zhao, C., Sun, T., Gao, L., & Fan, L. (2017). Workplace violence against medical staff of Chinese children's hospitals: a cross-sectional study. *PLoS One*, *12*(6), e0179373.
- Liu, J., Zheng, J., Liu, K., Liu, X., Wu, Y., Wang, J., & You, L. (2019). Workplace violence against nurses, job satisfaction, burnout, and patient safety in Chinese hospitals. *Nursing Outlook*, *67*(5), 558–566.
- Maaari, K. H., Amjad, C. M., & Ansari, M. I. (2017). Workplace violence towards nurses of intensive care areas and emergencies at civil hospital Karachi. *Journal of University Medical & Dental College*, *8*(4), 36–45.
- Medina-Maldonado, V., Pozo, J., Barrera, J., Urgiles, P., Ortiz, S., Yanez, C., Arellano, J., & Ruiz, S. (2019). Workplace Violence among nursing staff subjective perceptions, preliminary results. *Revista Cubana de Enfermería*, *35*(3), 1–16.
- Mitra, B., Nikathil, S., Gocentas, R., Symons, E., O'Reilly, G., & Olausen, A. (2018). Security interventions for workplace violence in the emergency department. *Emergency Medicine Australasia*, *30*(6), 802–807.
- Park, M., Cho, S., & Hong, H. (2015). Prevalence and perpetrators of workplace violence by nursing unit and the relationship between violence and the perceived work environment. *Journal of Nursing Scholarship*, *47*(1), 87–95.
- Pich, J., Hazelton, M., Sundin, D., & Kable, A. (2011). Patient-related violence at triage: A qualitative descriptive study. *International Emergency Nursing*, *19*(1), 12–19.
- Pinar, T., Acikel, C., Pinar, G., Karabulut, E., Saygun, M., Bariskin, E., Guidotti, T. L., Akdur, R., Sabuncu, H., & Bodur, S. (2017). Workplace violence in the health sector in Turkey: a national study. *Journal of Interpersonal Violence*, *32*(15), 2345–2365.
- Ramacciati, N., Gili, A., Mezzetti, A., Ceccagnoli, A., Addey, B., & Rasero, L. (2019a). Violence towards Emergency Nurses: The 2016 Italian National Survey—A cross-sectional study. *Journal of Nursing Management*. <https://doi.org/10.1111/jonm.12733>
- Ramacciati, N., Gili, A., Mezzetti, A., Ceccagnoli, A., Addey, B., & Rasero, L. (2019b). Violence towards Emergency Nurses: the 2016 Italian National Survey—a cross-sectional study. *Journal of Nursing Management*, *27*(4), 792–805.
- Roche, M., Diers, D., Duffield, C., & Catling-Paull, C. (2010). Violence toward nurses, the work environment, and patient outcomes. *Journal of Nursing Scholarship*, *42*(1), 13–22.
- Salvador, J. T., Alqahtani, F. M., Al-Madani, M. M., Jarrar, M. K., Dorgham, S. R., Victoria Reyes, L. Dela, & Alzaid, M. (2020). Workplace violence among Registered Nurses in Saudi Arabia: A qualitative study. *Nursing Open*.

- Spector, P. E., Zhou, Z. E., & Che, X. X. (2014). Nurse exposure to physical and nonphysical violence, bullying, and sexual harassment: A quantitative review. *International Journal of Nursing Studies*, 51(1), 72–84.
- Wu, S., Zhu, W., Li, H., Lin, S., Chai, W., & Wang, X. (2012). Workplace violence and influencing factors among medical professionals in China. *American Journal of Industrial Medicine*, 55(11), 1000–1008.
- Xu, T., Magnusson Hanson, L. L., Lange, T., Starkopf, L., Westerlund, H., Madsen, I. E. H., Rugulies, R., Pentti, J., Stenholm, S., & Vahtera, J. (2019). Workplace bullying and workplace violence as risk factors for cardiovascular disease: a multi-cohort study. *European Heart Journal*, 40(14), 1124–1134.
- Zhang, L., Wang, A., Xie, X., Zhou, Y., Li, J., Yang, L., & Zhang, J. (2017). Workplace violence against nurses: A cross-sectional study. *International Journal of Nursing Studies*, 72, 8–14.

عنوان البحث

الجدل ودوره في ضبط الخلاف العقدي بين المسلمين
دراسة وصفية تحليلية

د. أمل عوض الكريم محمد سعيد القرشي¹

¹ أستاذ العقيدة المساعد بقسم العقيدة، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.
بريد الكتروني: amelawadalkareem@yahoo.com

تاريخ القبول: 2021/05/25م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

الجدل فن وعلم، ومنه ما هو سجية وطبع؛ قديم قدم التاريخ تعاطته الأمم بأشكال مختلفة، وكان له إيجابياته وسلبياته على مدى العصور، وللجدل العقدي دور بارز في إذكاء الخلاف ومنعه؛ فهو سلاح ذو حدين يجب الحذر عند التعامل معه، وله محذورات وآداب لو التزم بها المتناظرون لآتي ثماره المرجوة. تقدم هذه الدراسة الجدل كأسلوب لجمع الكلمة ووحدة الصف المسلم، وفن لتقبُّل الآخر، وإيجاد التوازن الفكري بين تيارات ومدارس الفكر الإسلامي، وأداة لرسم خريطة الفكر الإسلامي بطرفي غلوه ووسطه. وقد كان كذلك في كثير من العصور دون أن يؤثر سلباً في لُحمة الأمة أو قدرتها على تقبل الفكر الآخر وتماسكها الحضاري. وقد حكى لنا التاريخ الإسلامي مناظرات من هذا القبيل في أوج فترات ازدهار الحضارة الإسلامية، ونحن في زمن زادت فيه الشُّقة بين طوائف الأمة وزاد الخلاف حد الفرقة والشَّتات؛ أحوج ما نكون لمثل هذا الأدب في اختلافنا وتنوعنا الفكري.

الكلمات المفتاحية: الخلاف، الاختلاف، الجدل العقدي، المناظرة، التوازن الفكري.

RESEARCH ARTICLE

CONTROVERSY AND ITS ROLE IN CONTROLLING THE DOCTRINAL DISPUTE BETWEEN MUSLIMS

An analytical descriptive study

AMEL AWAD ALKAREEM MOHAMMED SAEED ALGORASHI¹

¹ ASSISTANT PROFESSOR IN ALAGEDA DEPARTMENT, FACULTY OF OSOOL EL-DIN, OMDURMAN ISLAMIC UNIVERSITY, SUDAN.

Email: amelawadalkareem@yahoo.com

Published at 01/06/2021

Accepted at 25/05/2021

Abstract

Controversy is an art and knowledge and includes characteristic and nature, right from incipient, people have been dealing with it in different forms, and it has had both positive and negative effect throughout the ages. The doctrinal controversy has a prominent role in fueling and preventing disagreement, it is double edged weapon. And are must be careful when using it, and it has caveats etiquettes, if the debaters adhere to them, the desire outcome will be achieved. This study presents debate as a method for unifying muslim's world and their uniting them, and also as an art for accepting others through, and finding intellection balance between the currents and schools of Islamic thought, both at the extremes and in the moderate. And it was like that in many eras without negativity affecting the nation's cohesion or its ability to accept another thought. Islamic history has told us of such debates at the height of the flowering periods of Islamic civilization. And we are in a time sect diversity has increased and the dispute has increased to the point of division and scattering. We are in real need of such moral in our disagreement and our intellectual diversity.

Key Words: Controversy, Disagreement, Dissimilarity, Doctrinal controversy, Debate, Intellectual balance

مقدمة:

تنوء الأمة الإسلامية بجراحات التفرق التي أقدتها عن ركب الأمم وأبعدتها عن رسالتها التي أنيطت بها، وهي قيادة العالم ونشر رسالة الإسلام السمحة، فالتهمت ببعضها طعناً وتكفيراً وتفسيقاً يصف بعضها بعضاً بأقذع النعوت وأبشع الأقوال. لقد آن الأوان لأن تتجاوز الأمة اجترار مناقشات ومجادلات لم يزد فيها أصحابها عما قاله سلفهم شيئاً، ولم يُفتع أحد الآخر بطرحه بل على العكس كلٌّ تمترس وراء أفكاره مدعيّاً أنه على صواب وغيره المخطئ، وتركت الأمة قضاياها المهمة منشغلة بقضايا لا ينكر أحد أنها من الأهمية بمكان لكن الجدل فيها في كثير من الأوقات لم يأت بثمرة إلا ثمار الفرقة والشتات، ولعل الجدل لو كان منضبطاً لآتى أكله وقد فعل في كثير من المجادلات المتأدبة بأدب الجدل التي حكاها لنا التاريخ، وهذه الدراسة محاولة للإسهام في التقريب بين طوائف الأمة من هذا الطريق.

أسباب إختيار الموضوع وأهميته:

1. الهوة السحيقة بين فئات الأمة بسبب الاختلاف في مسائل عقدية معينة، كلٌ يعتقد صدق مذهب إليه وتجريم من خالفه.
2. كان الخلاف بين أهل السنة مدخلاً لكل من أراد النيل من الأمة الإسلامية.
3. ما للجدل من أهمية سلباً وإيجاباً في زيادة الفرقة أو التقريب بين طوائف الأمة.
4. انتشار ظاهرة الإلحاد في العصر الحاضر وتفنن الملاحدة في جذب المسلمين لصفوفهم من مدخل تفرق الأمة فصار يهابهم حتى بعض المتخصصين.

أهداف الدراسة:

1. الإسهام في ردم الهوة الكبيرة بين مكونات الأمة الفكرية.
2. المشاركة في نشر الأسس الصحيحة للمجادلة والمناظرة بين جميع الفئات.

مشكلة البحث:

1. ماهو الجدل وما الاختلاف وماهي أهميته وأنواعه ومشروعيته.
2. ما هي الضوابط المثلى للمجادلة في كل زمان ومكان من خلال التوجيه الإسلامي.
3. مامدى ارتباط الجدل بالخلاف سلباً وإيجاباً وكيف نقوي الجوانب الإيجابية ونتجنب السلبيات
4. كيف يكون الجدل وسيلة لجمع كلمة الأمة وخلق التوازن الفكري والتماسك بين طوائف الأمة.

منهج البحث:

انتهجت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي مع الاستعانة بالمنهج التاريخي في بعض جزئياتها

هيكل الدراسة:

تتكون الدراسة من مقدمة وخاتمة وفهرسة لمراجع الدراسة وثلاثة مباحث؛ حمل المبحث الأول عنوان: مفهوم الجدل والمناظرة، والثاني جاء بعنوان مفهوم الخلاف وأسبابه، ومشروعية الجدل على ضوء الإيجابيات والسلبيات، أما المبحث الثالث والأخير فجاء بعنوان الهدي القرآني وآداب وتطبيقات تاريخية في الجدل

المبحث الأول : مفهوم الجدل والمناظرة

المطلب الأول : مفهوم الجدل

الجدل في اللغة: مصدر جدلت الحبل أجده إذا شددت فتلته، ومنه قيل لزام الناقة الجديل، والجدال خلال بلغة أهل نجد والواحدة جدالة، وغلّام جادل أي مشتد. وجدل الحب في سنبله: قوي، يقال: طعنه فجدله، أي رماه بالأرض، ورجل جدل مجدال أي خصم مخصام، والاسم الجدل، وهو شدة الخصومة، والجدل مقابلة الحجة بالحجة.⁽¹⁾

الجدل في الاصطلاح:

المفهوم الإسلامي للجدل:

تباين العلماء على اختلاف مشاربهم في تعريف الجدل، ويمكن أن نعزو ذلك إلى نوع الفن الذي يتكلمون عنه ونظرتهم إلى الجدل تحسناً وتقبيحاً، فكلّ يتناول المفهوم من زاوية نظره وفهمه لحقيقة الجدل التي تختلف باختلاف المنطلقات والمرجعيات، ومن المفكرين الإسلاميين من فرق بين الجدل باعتباره سجيته وطبعه، وبين الجدل باعتباره علم وفن، ومن لم يفعل ذلك. ومن العلماء من عرّف الجدل دون أن يراعي فيه غير الغلبة والظهور وهذا قصد غير وافٍ، ومنهم من صورته من حيث أنه تدافع وتقابل بالحجج من غير تعرض لقصد الفريقين، وهذا هو المعنى المعتبر للجدل، وهذا ماجاء عند أبرز مفكري الإسلام⁽²⁾.

مفاهيم تعتبر الجدل سجية وطبع:

قيل إن الجدل هو قتل الخصم عن قصده لطلب صحة قوله وإبطال غيره، أو هو دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة أو بما يقصد به تصحيح كلامه، أو هو رد الخصم عن رأيه إلى غيره بالحجة، وعند الغزالي الجدل منازعة بين متفauوضين لتحقيق الحق وإبطال الباطل⁽³⁾، وقيل إن الجدل لا يكون إلا بمنازعة غيره والنظر قد يتم به وحده، كما قيل إن الجدل هو إخبار كل واحد من المختلفين بحجته، وقد يكون كلاهما مبطلاً وقد يكون أحدهما محقاً والآخر مبطلاً⁽⁴⁾.

مفاهيم تعتبر الجدل فن وعلم:

الجدل عند ابن سينا صناعة معدة لإلزام الخصوم وهو يرى أن البرهان مقدم على الجدل، ويقول ليس كل ماورد في الجدل بعيد عن البرهان بل كثير من المواد البرهانية مذكورة في الجدل، وعرّف الجدل كذلك بأنه قانون صناعي يعرّف أحوال المباحث من حيث الخطأ والصواب على وجه يدفع عن نفس الناظر والمناظر الشك والارتياب⁽⁵⁾، كما عرّف علم الجدل بأنه علم باحث عن الطرق التي يُفتنر بها على إبرام أي وضع أريد ونقض أي وضع كان⁽⁶⁾.

(1) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، ج1، ص448، تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الهروي، ج10، ص342، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، ج4، ص1653، كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل ابن أحمد الفراهيدي، ج6، ص79

(2) مفهوم الجدل في الفكر الإسلامي: مروان عطا مجيد، ص4، 25، منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسين، ل1، ص33

(3) التعريفات: الجرجاني، ج1، ص101، التبيير شرح التحرير في أصول الفقه: أبو الحسن علي المرادوي الحنبلي، ج7، ص3694، علم الجدل في علم الجدل: نجم الدين الطوفي الحنبلي، ص4

(4) الإحكام في أصول الأحكام: محمد بن أحمد بن حزم الظاهري، ج2، ص45، الكليات: أيوب بن موسى الكفوي، ص353

(5) علم الجدل في علم الجدل: نجم الدين الطوفي الحنبلي، ص3، الشفاء(المنطق): ابن سينا، ص54-56

(6) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، ج1، ص580، أبجد العلوم: محمد صديق خان القنوجي

وقد صنّف علم الجدل كأحد العلوم الآلية المعنوية، وهو قسمان أحدهما الجدل الفقهي، والثاني الجدل العقدي، ثم بقية العلوم الآلية المعنوية وهي بحسب هذا النظرة: علم المنطق، علم آداب البحث والمناظرة، وعلم الخلاف، وقد اختلط كثيراً عند الفقهاء بعلم أصول الفقه وعلم آداب البحث وعلم المنطق، بل قيل هو أحد أجزاء مباحث المنطق، لكنه حُص بالعلوم الدينية ومبادئ بعضها مبيّنة في علم النظر وبعضها خطابية، وبعضها أمور عادية، وله استمداد من علم المناظرة، وقيل هو: قانون يفيد عرفان القدر الكافي من الهيئات، وأقسام الاعتراضات والجوابات الموجهات منها وغير الموجهات⁽⁷⁾.

والجدل عند الجويني أسلوب عام لتحصيل المعارف الغرض منه التوضيح والبيان من أجل التصحيح، وهو أسلوب فحصٍ وتقصٍ صحيح مثمر يتكيف بطبيعة موضوعه في حدود مقتضيات هذه الطبيعة دون أن يفقد الأسس العامة التي يصدر عنها كأسلوب نظر، فهو مرن مستفيد من الاستقراء والاستدلال بعكس الإطار الجامد الذي وضعه اليونان، مع الاعتراف بأن للعقل حدوداً لا يمكنه تجاوزها، فالجدل عند الجويني له أصالة إسلامية من حيث مضمونه وأدبه⁽⁸⁾.

للجدل عدة أركان وهي دون تفصيل وفقاً لاعتبار أول هي: السؤال، والجواب، والاستدلال، والاعتراضات، ووجه التخلص منها وفيها تداخل، وبالاعتبار الثاني هي: الدال، والدليل، والمستدل، والمستدل عليه، والمستدل له⁽⁹⁾.

المطلب الثاني: مفهوم المناظرة

المناظرة في اللغة:

من نظر، والنظر حس العين، ننظره ينظره نَظراً والمَنْظَر: مصدر نظر. والنَّظارة القوم ينظرون إلى الشيء. والعرب تقول داري تنظر إلى دار فلان، ودورنا تُناظِرُ أي تقابل، والنظر الانتظار، و(ناظر) فلاناً صار نظيراً له وباحثه وباراه في المحاجة⁽¹⁰⁾.

المناظرة في الاصطلاح:

قيل هي المحاوراة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق. أي مشاركتها في النظر الذي هو الفكر المؤدي إلى علم أو غلبة ظن ليظهر الصواب. وقيل هي النظر بالبصيرة من شخصين في النسبة الكلامية -أي الحكمية التي أفادها الكلام لا مجرد المدلول الكلامي- إظهاراً للصواب⁽¹¹⁾.

وهناك من يرى أن النظر غير الجدل؛ فالجدل عنده هو المباحثة لإلزام الغير والنظر هو الفكر، ولا يلزم وفقاً لذلك من كون الجدل منهياً عنه أن ينهى عن المناظرة؛ فالمناظرة يكون الغرض منها

ص355، توجيه النظر إلى أصول الأثر: طاهر بن صالح، ج1، ص88

(7) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: الدين السيوطي، ص76، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية: محمد عبد الحي الإدريسي، ج2، ص134، أرشيف ملتقى أهل الحديث - 1: <http://www.ahlalhdeth.com>، ج13، ص48، دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي: <http://www.islamweb.net>، ج15، ص27، التحرير والتنوير: ابن عاشور، ج5، ص194

(8) الكافية في الجدل: الجويني، ص73، 72

(9) علم الجدل في علم الدين الطوفي الحنبلي، ص19

(10) لسان العرب: ابن منظور، ج5، ص215-217، المعجم الوسيط: (إبراهيم مصطفى، وآخرون)، ج2، ص932

(11) فن آداب البحث والمناظرة: هارون عبد الرازق، ص20، في علم آداب البحث والمناظرة: عصام الدين أبي الخير أحمد طاشكبرى زادة، ص26، آداب البحث والمناظرة: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ص139

الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت فيه أنظار المتناقشين، والجدل يكون الغرض منه إلزام الخصم بغرض التغلب عليه في مقام الاستدلال، والمكابرة يكون الغرض منها اجتياز المجلس والشهرة وغير ذلك، ويلاحظ أن المناقشة الواحدة قد تشمل الأنواع الثلاثة، وأن الجدل قد يطلق في اللغة ويراد به المناظرة كقوله تعالى *وَإِذْ وَجَدْتَهُمْ بِالْبَيْتِ هِيَ أَحْسَنُ* (12)(13)

وهناك من لا يبعد أن يقال أن علم الجدل هو علم المناظرة لأن المآل منهما واحد إلا أنه يرى أن الجدل أخص منه، وبرؤية أخرى فإن كل مناظرة نظر وإن كان ليس كل نظر مناظرة، ولا فرق بين المناظرة والجدال والمجادلة والجدل في عرف علماء الأصول والفروع وإن فرق بين الجدل والمناظرة على طريقة اللغة؛ وذلك أن الجدل في اللغة مشتق من غير ما اشتق منه النظر (14)

وباستعراض هذه الأقوال نجد أن الفصل بين المناظرة والجدل في غاية الصعوبة، " إذ لا فرق بين المناظرة والجدل المحمود " (15)، ولا يؤمن من المتناظرين أن يذهبوا بها إلى الجدل المذموم، وعليه تعتمد الدراسة التطابق في معنى المصطلحين ويمكن لأحدهما أن يقوم مقام الآخر، وقد اخترنا استخدام مصطلح الجدل دون أن نلتزم بتسميته بالمحمود في كل الدراسة، لأنه إن أمن المجادل من نفسه أن يميل للجدل المذموم لم يأمن أن يفعل ذلك مجادله في الطرف الثاني من المجادلة، وقد وقع ذلك كثيراً في المجادلات التي نقلها لنا التاريخ، فهذه دعوة للجدل المنضبط المحمود وإن كان مجادلك قد جنح لغيره فعساك بأدبك أن ترده عن خطأه.

المفهوم اليوناني والغربي الحديث للجدل:

ليس لأقدميته تاريخياً فذاك أمر فيه جدل وآراء يطول سردها ويتشعب نقدها، ولكن لأنه لا يمكننا تجاوز أقوال الفلاسفة اليونان القدماء وماطورته الفلسفة الغربية الحديثة في هذا المفهوم؛ فقد كان لهم فيه تراث كبير يضيق المجال عن حصره وحصر التطور الفكري الذي أحدثه فيه الفكر الغربي الحديث، ولكن بنظرة مجملة يمكننا أن نوجز القول بأن كلمة " (جدل) (ديالكتيك) (Dialectic) مشتقة في الفلسفة اليونانية من لفظة (Dialego) التي تعني النقاش الذي بواسطته يتم التوصل إلى نظرات أصدق عبر المحادثة العمومية، ولذلك قيل إن الجدل هو أسلوب للمناقشة والتعليم" (16).

وقد نشأ المصطلح عن الأسلوب اليوناني في فن الحوار، وله معنى عام يصوره على أنه منهج للحوار يصل في بعض الأحيان إلى الحقيقة بواسطة الاستدلال. ولعل الفيلسوف الإغريقي هيراقليط الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد كان من أبرز من ساهم في إيجاد المصطلح العلمي لهذه الكلمة وربطها بالمعنى الذي لاحظته في الأشياء الطبيعية كلها، وهو أن كل شيء يتغير ويتطور، ثم جاء أفلاطون ورأى أنه عبارة عن طريقة معينة في المجادلة العلمية، وفي حين رفع أفلاطون الجدل إلى مقام العلم والمنهج العلمي عاد به أرسطو إلى معناه المتعارف عليه فحده بأنه الاستدلال بالإيجاب أو السلب في مسألة واحدة بالذات مع تحاشي الوقوع في التناقض، والدفاع عن النتيجة الموجبة أو السالبة (17).

(12) سورة النحل من الآية 125

(13) تاريخ الجدل: محمد أبو زهرة، ص 6، 5، الموافق: عضد الدين الإيجي، ج 1، ص 160

(14) الكافية في الجدل: الجويني، ص 19، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله جليبي، ج 1، ص 580

(15) الحوار والمناظرة في الإسلام (أحمد ديدات نموذجاً في العصر الحديث): إبراهيم بن عبد الكريم السنيدي، ص 76

(16) تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين: غنار سكيريك، ونلز غيلجي، ص 647

(17) تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم، ص 157، الجدل بين أرسطو وكنط (دراسة مقارنة): محمد فتحي عبد الله، ص 231 (خلاصة الكاتب)،

وفي الفكر الغربي الحديث أعتبر الجدل حيناً دراسة للفكر من زاوية أبستمولوجية بمعنى زاوية الذات، وأخرى دراسة للفكر من زاوية أنطولوجي أي من زاوية الموضوع؛ فهو تارة دراسة للذات وأخرى للموضوع، أما الجدل الهيجلي الذي ينسب للفيلسوف هيغل فبدأ بفكرة الوجود الخاوي الفارغ تماماً الذي يرادفه العدم⁽¹⁸⁾ فالديالكتيك عند هيغل هو التطبيق على المحادثات النظرية وعلى العملية التاريخية الواقعية كليهما، والديالكتيك الهيجلي هو نظرية عن كيفية تحول مايسميه أطروحة (Thesis) إلى نقيض (Antithesis)، وتحول هذا النقيض من جديد إلى تركيب (Syn thesis) الذي هو أطروحة من نظام أعلى، وهكذا، لتقدم كل مرة تركيباً أغنى من الأول، ثم يجلب هذا التركيب بدوره نقيضاً أعلى، ويصور هيغل الديالكتيك (الجدلية) على أنه السبيل الواصل بين الفكر والموجودات الخارجية، بل وما بين نوازع الروح والوجدان⁽¹⁹⁾، أما مؤسس الشيوعية كارل ماركس فقد احتفظ بديالكتيك هيغل الذي هو نظرية تاريخية يؤدي فيها تطور الاهتمامات الفكرية والأفكار دوراً أساسياً، واحتفظ بقوله إن العالم هو عملية جدلية تاريخية لكنه رأى أن تطور الحياة المادية هو الأساس⁽²⁰⁾.

وقد تبنى كثير من العلماء المسلمين فكرة أصالة الجدل الإسلامي وانفراده عن اليوناني، وهم محقون في ذلك، ومنهم "الجويني الذي يسميه بالنظر"⁽²¹⁾. وإن كان هيغل وماركس يعولان على الكيفية الجديدة التي ينتجها الجدل بحسب نظرتهم له، فنحن أيضاً نرجو كيفية جديدة منه يستفيد منها كلا الطرفين وتتأسس عليه كفاءات أفضل من منطلق الرؤية الإسلامية للجدل المختلفة عن رؤيتهما التي نحت بالجدل منحى بعيداً عن المعنى المراد في الإسلام.

المبحث الثاني: مفهوم الخلاف وأسبابه ، ومشروعية الجدل على ضوء الإيجابيات والسلبيات

المطلب الأول: مفهوم الخلاف، وأسبابه

أولاً: مفهوم الخلاف

الخلاف في اللغة: الخلاف هو لفظ مشترك بين عدة معان أبرزها المخالفة. ومنها قوله تعالى: { فَرَحَّ الْمَخْلُوقَاتِ بِمَعَادِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ }⁽²²⁾، أي مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاختلاف والمخالفة أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعم من الضد، لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقتضي التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة⁽²³⁾.

نقض أو هام المادية الجدلية: محمد سعيد رمضان البوطي، ص18، 17

(18) تطور الجدل بعد هيغل (جدل الفكر): إمام عبد الفتاح إمام، ص143، 146

(19) تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين: غنار سكيريك، ونلز غيلجي، ص647، نقض أو هام المادية الجدلية: محمد سعيد رمضان البوطي، ص26، 20

(20) تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين: غنار سكيريك، ونلز غيلجي، ص671، المنهج الجدلي عند هيغل: دراسة لمنطق هيغل: إمام عبد الفتاح إمام، ص30 وما بعدها (لهذه النقطة وللتنوع)

(21) الكافية في الجدل: الجويني، ص17

(22) سورة التوبة الآية 81

(23) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: حماد الجوهري: ص1353-1357، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): أبو البقاء الحنفي، ص61، 60، المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص294

الخلاف في الاصطلاح:

كالجدل هناك من اعتبره طبع وسجية ومن اعتبره فن وعلم، فعرف بتعريفات منها أنه: منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق جواز إبطال باطل، وباعتبار الخلاف علماً نجد أن "من أهل العلم من لا يفرق بين علم الخلاف وعلم الجدل، بينما وضعه كثير من العلماء كأحد العلوم الآلية المعنوية التي هي بحسب رؤيتهم: علم المنطق، علم النظر والمناظرة، علم الجدل، علم الخلاف، باعتباره علم يُعرف به كيفية إيراد الحجج الشرعية، ودفع الشبه، وقوادح الأدلة الخلفية⁽²⁴⁾.

ولا فرق بين الخلاف والاختلاف⁽²⁵⁾، عند كثير من أهل العلم، وقد استنتج الباحث سعد بن السيد قطب بعد عرضه التعريفات التي تناولت الخلاف والاختلاف، صعوبة الفصل بين المصطلحين في التعريف وذلك لتقارب حقيقتيهما عند طائفة من المعرفين وصعوبة بيان حقيقة أحدهما إلا مضمنة في بيان حقيقة الآخر⁽²⁶⁾. وإلى ذلك ذهب طه جابر علواني⁽²⁷⁾، والواضح أنه في كتابه القيم أدب الاختلاف في الإسلام استخدم مصطلح الاختلاف بمعناه الذي أورده الجرجاني أي أنه: منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق جواز إبطال باطل؛ وهو بذلك يقوم مقام الجدل ويؤدي دوره، وذلك لأنه يرى أن علم الخلاف هو الذي يحتاج له لحفظ الأشياء التي استنبطها إمام من الأئمة وهدم ماخالفها دون الاستناد إلى دليل مخصوص، إذ لو استند إلى دليل مخصوص لأصبح مجتهداً والمفروض في الخلافي بحسب رؤيته أن لا يكون باحثاً عن أحوال الأدلة. وفي ذات الوقت يرى أن الجدل يحدث عند اشتداد اعتداد أحد المخالفين أو كليهما بما هو عليه من قول أو رأي أو موقف، فهو بذلك يعطي (أدب الخلاف) مساحة العمل الكبرى، ويضع علم الخلاف في درجة أعلى تخص المجتهدين، بينما لا يعلي من شأن الجدل؛ فلا حاجة لعلم الجدل مع وجود أدب الخلاف بحسب رؤيته⁽²⁸⁾.

وكخلاصة لما سبق فإن هذه الدراسة سوف تستخدم مصطلح المناظرة كمرادف للجدل باعتباره فن وعلم، والخلاف مرادفاً للاختلاف باعتباره الأول (طبع وسجية)، إذ إنه أعم من التضاد والمنازعة، فهناك على سبيل المثال اختلاف تنوع لا مساحة فيه لعلم الخلاف بمعناه المصطلحي ولا للجدل، وإن كان هناك مساحة لعمل علم الخلاف فالتكن فيما لا حاجة للجدل فيه، مع التأمين على أنه ليس كل المحاورات تجري على الطريقة الجدلية. فعلم الجدل علم قائم على الخلاف، وعليه تقدم الدراسة الجدل كوسيلة لضبط الخلاف في المجال الذي يُحتاج فيه للجدل لا في سائر المسائل الخلفية.

الخلاف العقدي: المقصود هنا الخلاف أو الاختلاف العقدي والفكري لا الفقهي وإن صعب التمييز بينهما، فالاختلاف العقدي هو نوع من الاختلاف البشري يتعلق بأصول الدين والقواعد الكلية فيه؛

(24) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله، ج1، ص721، التعريفات: الجرجاني ص101، نهاية المطلب في دراية المذهب: الجويني، ص201، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة: محمد عبد الحي الحسني، ج2، ص134.

(25) وهذا الفهم ماتوصل إليه المؤلف عقيل بن محمد المقطري حيث عرف الاختلاف اصطلاحاً بالتعريف الذي أورده الجرجاني في التعريفات، ص101 معرفاً به الاختلاف رغم أن الجرجاني قد أورده في تعريف الخلاف، أنظر: أدب الاختلاف: عقيل بن محمد المقطري، ص9.

(26) أدب الاختلاف بين الصحابة وأثره على الواقع الإسلامي المعاصر: سعد بن السيد قطب الشال، ص68.

(27) أدب الاختلاف في الإسلام: طه جابر العلواني، ص33.

(28) أنظر: أدب الاختلاف في الإسلام: طه جابر العلواني، ص24.

فيتصور المخالف للدين الحق أمراً ما: من الملل والنحل والأهواء ويدركه بفعل التأثيرات الخارجية، وإن كان مفطوراً على الدين والقيم"⁽²⁹⁾

المقصود بضبط الخلاف العقدي: تقول العرب ضبطه ضبطاً حفظه بالحزم حفظاً بليغاً وأحكمه وأتقنه ويقال ضبط البلاد وغيرها قام بأمرها قياماً ليس فيه نقص، وضبط الكتاب ونحوه أصلح خله أو صححه، و(الضابط) (عند العلماء) حكم كلي ينطبق على جزئياته، والضابطة الماسكة ويصح أن تطلق على ما يسمى (الفرملة)⁽³⁰⁾، وترمي هذه الدراسة لجعل الجدل منضبطاً، وسبباً في أن يكون الخلاف منضبطاً أيضاً.

ثانياً: أسباب الخلاف العقدي

الخلاف أنواع منه اختلاف التضاد، واختلاف التنوع، واختلاف الأفهام، ومن حيث الدوافع هي: خلاف أملاه الهوى، وخلاف أملاه الحق، وخلاف يتردد بين المدح والذم⁽³¹⁾. وأسباب نشأة الخلاف العقدي؛ الذي هو قديم بقدم الإنسان كثيرة منها مجملة ماذهب إليه محمد أبو زهرة من غموض الموضوع في ذاته، وغموض موضع النزاع، وكذلك اختلاف الرغبات والشهوات، ثم اختلاف الأمزجة، وتقليد السابقين من غير نظر للدليل مع نقص في البرهان، واختلاف المدارك، وحب الرئاسة والسلطان، والتعصب، وسيطرة الأوهام⁽³²⁾، ويمكن إجمال الأسباب أيضاً في: أسباب عقلية معرفية، وأسباب نفسية، وأسباب موضوعية، وأسباب مرجعية منهجية وأسباب خارجية ماثلة فيما يدسه أعداء الإسلام⁽³³⁾

ويرى عمر سليمان الأشقر أن الخلاف ينبع من أحد أمور، أولها عائد إلى الهوى لا إلى اختلاف عقدي أو فقه شرعي، والثاني ناتج عن الاختلاف في وسائل الدعوة وليس اختلافاً في المبادئ، أما الثالث فنزاع قائم في مسائل جزئية للاجتهاد فيها محل إذ دليلها غير قطعي الثبوت، وما سبق يجب أن لا يوجب تصادماً ولا عداوة، أما الرابع: فالنزاع العقدي وهو الذي أوجد الفرقة والشقات وهو نوعان كلي وجزئي الكلي يمثله أهل الملل غير الإسلام، وهؤلاء نحن على خلاف جذري معهم، أما الذين استجابوا لله وآمنوا به ورسله وكتبه واليوم الآخر فهم أهل الإسلام⁽³⁴⁾

المطلب الثاني: مشروعية الجدل على ضوء الإيجابيات والسلبيات

وقف كثيرٌ من أهل العلم ضد الجدل لما رأوا من مضاره، والحق أن للجدل آداب ومحذورات، وإيجابيات وسلبيات يجب وضعها في الاعتبار قبل تقديمه كوسيلة لرأب صدع الأمة وجمع كلمتها، وللعلماء المخوفين من الجدل الحق في ذلك فهو مدخل خطير للفرقة والشقات إذا لم تتبع فيه الطرق السليمة وتتجرد فيه النوايا. يتساءل الغزالي في إحياء علوم الدين: هل علم الجدل مذموم كتعلم النجوم أو هو مباح أو مندوب إليه؟ ويجيب قائلاً: للناس في هذا غلواً وإسرافاً في أطراف فمن قائل إنه بدعة أو حرام وأن العبد إن لقي الله عز وجل بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه به، ومن قائل إنه واجب وفرض إما على الكفاية أو على الأعيان وأنه أفضل الأعمال وأعلى القربات، فإنه تحقيق لعلم التوحيد

(29) لا يوجد من أهل العلم من وضع للخلاف العقدي تعريفاً دقيقاً وعليه فهذا التعريف هو ما استخلصه الباحث بعد سرد مطول وتجميع لأقوال العلماء، أنظر: أدب الاختلاف بين الصحابة وأثره على الواقع الإسلامي المعاصر: سعد بن السيد قطب الشال، ص76

(30) المعجم الوسيط: (إبراهيم مصطفى، وآخرون)، ص533، لسان العرب: ابن منظور، ج7، ص340

(31) أنظر ذلك تفصيلاً في: أدب الاختلاف في الإسلام: طه جابر العلواني، ص27-31، أدب الاختلاف: عقيل بن محمد المقطري، ص9 وما يليها

(32) تاريخ الجدل: محمد أبو زهرة، ص8-11

(33) أنظر ذلك تفصيلاً في: أدب الاختلاف بين الصحابة وأثره على الواقع الإسلامي المعاصر: سعد بن السيد قطب الشال، ص93-98

(34) أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج الاصيل والصرط المستقيم: عمر سليمان الأشقر، ص14-17

ونضال عن دين الله تعالى. وإلى التحريم ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان، وجميع أهل الحديث من السلف عليهم رحمة الله، ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه⁽³⁵⁾.

والحق أن أكثر المواضع التي ذكر فيها الجدل في القرآن الكريم كانت في معرض الذم، ولا تخفى آفات الجدل على كل ذي لب وهي كثيرة منها: أنه يؤدي إلى تهيج الغضب، وهو مفتاح للعداوة والبغضاء، والترخص في الغيبة، وإفساد النيات، وتضييع الوقت، ومدافعة الحق وردده، والمخيلة بالمعرفة، والترخص بالكذب، وتفخيم الباطل، وتحريف النصوص، ومشاكله العلماء، وتفحش اللسان، ونسيان العلوم، وتتبع العورات، والحيرة والشكوك، والحرمان من الاهتداء للحق، وإحداث المذاهب الجديدة والبدع المخترعة، والحسد، والتكبر والترفع على الناس، والحقد، والغيبة، والكذب، وتركية النفس، والتجسس، والفرح لمساءة الخصم والغم لمسارهم، والنفاق، والاستكبار على الحق، والرياء وملاحظة الخلق وغيرها⁽³⁶⁾.

وبالمقابل قيل إن تعلم الجدل لإظهار الحق فرض عين وما كان دون ذلك كفاية، ودليل مشروعيته قوله تعالى *وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ* ⁽³⁷⁾⁽³⁸⁾ وغيرها من الأدلة، وبمراعاة أن الغرض من الجدل نوعان صحيح وفساد، تجوز المناظرة أو الجدل بغرض الوصول للحق⁽³⁹⁾ فهو بين هذا وذاك .

وللجدل فوائد تقابل آفاته إذا التزمت آدابه واجتنبت محذوراتها منها أنه رياضة عقلية، ومنهج يستطيعه العالم والجاهل، وأنه يمتحن بموجبه مدعي العلم، وبه يمكن تمييز الحق من الباطل، وبه يحصل تنشيط الذهن، ومذاكرة العلم، وكف عدوان المبطلين، وشحذ الهمة للاستزادة من العلم، والتدريب على مآخذ الأحكام، وظهور الدين والإيمان، والتحرر من التقليد، وفهم العلوم، وإثراء التأليف، واستخراج الخفي من العلوم⁽⁴⁰⁾.

وفائدة المناظرة أو الجدل الكبرى تتمثل في استقصاء جوانب الخلاف؛ للوصول إلى الصواب في قضية ما وفي ذلك صقل للأذهان، فكأن الجدل هو الوسيلة الناجحة أكثر من غيرها في تصحيح المذهب، خاصة إذا ما ألح المخطيء في خطابه وقوي على الحق بل هي في بعض الأحيان الوسيلة الوحيدة المجدية في إزالة اللبس⁽⁴¹⁾، ذكر القاضي عبد الجبار في طبقات المعتزلة: قيل إنه لمامنع الرشيد من الجدل في الدين كتب إليه ملك السند قائلاً: إنك رئيس قوم لا ينصفون ويقلدون الرجال ويغلبون بالسيف، فإن كنت على ثقة من دينك فوجه إلي من أنظره، فإن كان الحق معك تبعتك وإن كان معي تبعتني فوجه إليه بعض القضاة⁽⁴²⁾.

(35) إحياء علوم الدين: الغزالي، ج1، ص95، 94

(36) إحياء علوم الدين: الغزالي، ج1، ص45، 46، 59، أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة: حمد بن إبراهيم العثمان، ص189-220

(37) سورة النحل من الآية 125

(38) آداب البحث والمناظرة: محمد الأمين الشنقيطي، ص139، علم الجدل في علم الجدل: نجم الدين الطوفي الحنبلي، ص7، 8

(39) الجديد في شرح كتاب التوحيد: محمد بن عبد العزيز القرعاوي، ص53، منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسين، ل1، ص38

(40) أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة: حمد بن إبراهيم العثمان، ص158-183

(41) الكافية في الجدل: الجويني، ص52، الحوار والمناظرة في الإسلام (أحمد ديدات نموذجاً في العصر الحديث): إبراهيم بن عبد الكريم السندي، ص76

(42) علم الجدل في علم الجدل: نجم الدين الطوفي الحنبلي، ص236

المبحث الثالث: الهدي القرآني وآداب وتطبيقات تاريخية في الجدل

المطلب الأول: الاقتداء بالأسلوب القرآني في الجدل، والتزام الآداب واجتناب المحذورات

أولاً: الاقتداء بالأسلوب القرآني في الجدل

لكي يكون للجدل دوره المرجو لابد أن يكون المرجع فيه للأسلوب القرآني المتميز الفريد، فأفضل ما يُقتدى به في هذا المقام هو الهدي القرآني في الجدل الذي جاء متميزاً، فنكتفي به دون الخوض في الأساليب الأخرى، فهو يتميز بقدرته على انتزاع الأدلة من الأحوال المحسوسة دون غموض، ويوجه إرشاده إلى كل القوى المدركة في الإنسان، من عقل ونفس، وعواطف ووجدان. كما أنه يميل دائماً إلى جانب الإنصاف ويستدرج الفكر بكل روافده إلى الحق مفنداً كل شبهة⁽⁴³⁾

والجدل القرآني معجز كإعجاز القرآن بكل ما فيه وأدلتها قطعية الثبوت⁽⁴⁴⁾، كما أنه يستهدف الحقائق في ذاتها ويقيم عليها البراهين والحجج، ويناقشهم بما يتناسب مع أحوالهم في مقام المجادلة، كالم يسلك في جداله طرق المنطق اليوناني المعقدة، ثم إنه يطالب كل مجادل أن يكون جداله عن علم، ويُلزم الخصم بأقرب الطرق وأقواها، ويعرض القضية الواحدة بأكثر من أسلوب، كما يرشد مخاطبيه إلى العقل الصريح، وهو برئ من العوامل التي تؤدي إلى تشويش الفكر واهتزاز العقل، كما يجمع بين الإنصاف في الدعوى والإلزام في النتيجة⁽⁴⁵⁾

يستخدم القرآن الكريم ما يمكن تسميته مخاطبة وسائل الإدراك التي أودعها الله تعالى في خلقه، ويمكن تصنيف الأساليب إلى حسية وعقلية وشرعية ويكون التوجيه بحسب حال المخاطب، ويراعي وضع السائل العقدي إن كان مؤمناً أو يحمل عقائد غير صحيحة، ثم دافعه من وراء السؤال، وهذا هو الذي ينبني عليه تحديد الوسيلة الملائمة لحالته. ويخاطب القرآن الكريم أكثر من وسيلة في آن واحد حيث تعضد الوسائل بعضها البعض وذلك لقصور وسيلتي الحس والعقل البشري، كما أن وسيلة الشرع بالرغم من فاعليتها المطلقة إلا أنها قد لا تُقبل عند أهل الجحود والإنكار، وقد يضاف إليها الحس أو العقل لأهل التكريم والتعظيم من الأنبياء وغيرهم. وقد أمر القرآن الكريم بالتفكير والنظر مقيداً ذلك بقيود أساسية، فوجه التفكير الإنساني في نطاق الأدلة التي أعطاها إياه كدليل الخلق والعناية وغير ذلك وخصص له بذلك مجال التفكير⁽⁴⁶⁾.

ثانياً: التزام الآداب واجتناب المحذورات

الخلاف ليس كله شر وأدب الخلاف تنقح منه آداب المناظرة والجدل، وللفقهاء في الجدل باع طويل فهم يتعاطونه مع القليل من الحذر، بينما يهابه وكثيراً ما يتحاشاه أهل العقيدة، وذلك لخطورة الأمور العقديّة مقارنة بالفقهية. والأسلم أن كلاهما يحتاج الحذر. والحوجة للجدل في العقيدة كبيرة سيما في زماننا

(43) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم إبراهيم المطعني، ج1، ص457، مناهج الجدل في القرآن الكريم: زاهر عواض الألمعي، ص435، منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسين، ل1، ص378

(44) منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسين، ل1، ص375، 381

(45) مناهج الجدل في القرآن الكريم: زاهر عواض الألمعي، ص429-431، 432، منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسين، ل1، ص388-399

(46) منهج القرآن الكريم في الرد على السؤال العقدي: أمل عوض الكريم محمد سعيد القرشي، رسالة ماجستير في العقيدة، ص70

هذا الذي كثرت فيه المغالطات والشبهات. "فعلم الجدل الذي هو علم يُتوصل به إلى حفظ رأي أو هدمه، أعم من أن يكون في الأحكام الشرعية أو غيرها(47)".

يبني الجدل على الخلاف؛ ولا يكون الجدل مع الاتفاق، فالخلاف إنما هو الذهاب إلى أحد النقيضين من كل واحد من الخصمين، وذلك أن كل خبر فهو على نقيضين، موجبة وسالبة. والخلاف أن يذهب أحدهما إلى الموجبة، والآخر إلى السالبة، وأصل ذلك من الذهاب في الجهات، كذهاب أحدهما يميناً والآخر شمالاً. والخلاف في المذهب أن يذهب أحدهما إلى جهة الإثبات والآخر إلى جهة النفي، فالقولان نقيضان لا يجتمعان(48). وكل جدل فإنما يحتاج إليه لأجل الخلاف، ولو ارتفع الخلاف لم يصح جدل، وذلك أن السائل إذا لم يكن غرضه قتل المسئول عن مذهبه فليس سؤاله بسؤال جدل، وكذلك المجيب إذا لم يكن غرضه قتل السائل عن مذهبه لم يكن جوابه جدلاً، ولا بد من مذهب يختلفان فيه(49).

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتأدبون في الخلاف فكانوا في عصر النبوة يحاولون ألا يختلفوا ما أمكن، وإذا وقع الخلاف سارعوا في رده إلى الكتاب والرسول صلى الله عليه وسلم، وكانوا سريعى الخضوع والالتزام لحكم الله، بعيدين عن الهوى والمماراة، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتحاشون الخلاف وهم يجدون عنه مندوحة، وحين تكون له أسباب تبرره كانوا وقافين للحق، وكانت أخوة الاسلام بينهم أصلاً من أصول الدين التي لا قيام للاسلام بدونها، بل كانت نظرتهم إلى استدراقات بعضهم على أنها معونة يقدمها المستدرك لأخيه وليست نقداً(50).

وللجدل آداب عامة يجب الحرص عليها، منها ما يكون قبل المجادلة وأثناءها وبعدها فعلى طرفي المجادلة التخلي عن التعصب لوجهة النظر والاستعداد التام للبحث عن الحقيقة والأخذ بها عند ظهورها، وعلى المناظر أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق إن كانت بيده أم بيد خصمه، فالجدل يجب أن يكون بقصد إظهار الحق دون أن يبالي أقامت الحجة له أم عليه، لا بغرض طلب الجاهة أو الظفر بالخصم(51)، وعلى المجادل عدم الإسراع في مكالمة من يبغضه، وتجنب مجلس لا يسوي بين الخصوم في إنزال كل منزلته مخافة الذل والصغار والغضب، وعليه المحافظة على قدره وقدر خصمه، كما يجب على المتجادلين خفض الصوت على مقدار الحاجة، وتجنب أسباب الضجر والحدة، وعدم الإسهاب والجواب بالباطل، وأن يُقبل كلاً منهما على الآخر بوجهه، ومنها أن لا تؤاخذ الخصم بما تعلم أنه لا يقصده، ولا تورد في أي موضع من الكلام إلا قدر ماتحتاج إليه، ولا تقدم من الجواب مما لم يورد عليك سؤاله، مع التزام الطرق الاتقاعية الصحيحة لدى المجادلة وذلك بتقديم الأدلة المثبتة أو المرجحة للأمور المدعاة وإثبات صحتها، والاحتراز من استعمال الألفاظ الغريبة أو الممجلة(52).

وينبغي للمناظر أن يحترز عن الضحك ورفع الصوت، وعن المناظرة مع أهل المهابة والاحترام، وعليه الاحتراز من الجدل بغير علم، وجدال الانتصار للمذهب، وجدال الأغلوطات، وجدال اللدد

(47) تيسير التحرير: محمد أمين بن محمود البخاري، ج1، ص15، 14.

(48) كتاب الجدل (على طريقة الفقهاء): (أبو الوفاء) علي بن عقيل البغدادي، ص1.

(49) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه: علاء الدين أبو الحسن علي المرادوي، ج7، 3696، 3695.

(50) أدب الاختلاف في الإسلام: طه جابر العلواني، ص51، 50، 73.

(51) مناهج الجدل في القرآن الكريم: زاهر عواض الألمعي، ص446، إحياء علوم الدين: الغزالي، ج1، ص44، علم الجدل في علم الجدل: نجم الدين الطوفي الحنبلي، ص12، الكافية في الجدل: الجويني، ص529.

(52) الكافية في الجدل: الجويني، ص529-537، مناهج الجدل في القرآن الكريم: زاهر عواض الألمعي، ص447، فن آداب البحث والمناظرة: هارون عبد الرازق، ص32.

وسوء الأدب⁽⁵³⁾، وعلى الناقل أن يثبت صحة نقله. وعلى المدعي أن يقيم الدليل على دعواه⁽⁵⁴⁾، ولا بد من قبول النتائج التي توصل إليها المجادلة. ومن محذورات الجدل أن لا يكون المجادل ملتزماً في أمر من أموره بصد الدعوى التي يحاول أن يثبتها، وعليه إعلان التسليم بالأمور التي هي من المسلمات أو المتفق عليها بين المتناظرين، وعدم تحايل المجادل لإظهار مذهبه، وعليه ألا يجادل فيما طوي علمه، ومن الآداب أن لا يناظر أحدهما الآخر في علم لا يفهمه أو هو فيه ضعيف، وأن لا تكون المجادلة في البديهيات...⁽⁵⁵⁾

المطلب الثاني: صور تاريخية للاقتداء في ضبط الخلاف

أولاً: ملمح تاريخي عام

كان للجدل دور في ضبط الخلاف بين طوائف الأمة الإسلامية وإظهار الأخطاء المنهجية وخلق التوازن الفكري وهذا الدور مأمول أن يتواصل في عصرنا الراهن، كما قام بالدور المعاكس عندما لم يكن منضبطاً، ففي فترات انتعاش الحضارة الإسلامية كانت مناظرات أهل العلم قائمة رغم القصور وتداخل العوامل المؤثرة فيها. وقد فعلت هذه المناظرات والمجادلات مافعلته في رسم الخريطة الفكرية، وساهمت في تشكيلها بطرفي غلوها ووسطها، وأبرزت إيجابيات الفرق وفضائلها ومشتركتها وقيمت حجم خلافاتها العقدية.

حكى لنا التاريخ العديد من المناظرات منذ العهد النبوي وعلى مر عهود الخلافة الإسلامية، ومنها مناظرة وفد نجران من النصارى للنبي صلى الله عليه وسلم⁽⁵⁶⁾ ومناظرات اليهود له⁽⁵⁷⁾، ومناظرات الصحابة والتابعين فيما بينهم ومع غيرهم وإن لم يكن بينهم خلاف عقدي واضح بالمعنى المذهبي "فاهتداءً بالقرآن والسنة كان علماء الإسلام من الصحابة والتابعين وتابعيهم في كل عصر لا يختلفون إلا بدليل أو تأويل"⁽⁵⁸⁾، وقد كان غرضهم الأول والأخير الوصول للحق لا الانتصار للنفس أو المذهب؛ "كان الشافعي رحمه الله يقول: ما ناظرت أحداً على الغلبة إلا على الحق عندي، وقال ما ناظرت أحداً إلا على النصيحة"⁽⁵⁹⁾.

وقد برزت مجالس المناظرة في العهد الأموي حيث تبلورت في أواخر عهدهم الفرق الدينية، وماتبعتها من ظهور مسائل كلامية، وزاد الاهتمام بالمناظرات في العهد العباسي الأول ونضجت بسبب الحركة الفكرية والعلمية الواسعة وتشجيع الخلفاء العباسيين، وقد بلغت مكانة سامية في عهد المأمون، وكان لتعدد الفرق الدينية واختلافها دور كبير في تفعيل حركة المناظرة فقد كانت هي الأداة التي يلجأ إليها كل طرف لعرض أفكاره والدفاع عنها، وكان لمجالس المناظرة دوراً كبيراً في الحياة الفكرية في العصر

(53) في علم آداب البحث والمناظرة: عصام الدين أبو الخير (طاشكبرى زادة)، ص27، فن آداب البحث والمناظرة: هارون عبد الرازق، ص20، المنتخل في الجدل: الغزالي، ص508، 509، أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة: حمد بن إبراهيم العثمان، ص102، 117، 122، 127

(54) فن آداب البحث والمناظرة: هارون عبد الرازق، ص21، أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة: حمد بن إبراهيم العثمان، ص522-546، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة (صياغة للمنطق وأصول البحث متمشية مع الفكر الإسلامي): الميداني، ص372-373

(55) مناهج الجدل في القرآن الكريم: زاهر عواض الأملعي، ص449، 450، أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة: حمد بن إبراهيم العثمان، ص231، 252، 255، علم الجدل في علم الجدل: نجم الدين الطوفي، ص14، فن آداب البحث والمناظرة: هارون عبد الرازق، ص21

(56) أنظر للمناظرة: شرح المقاصد في علم الكلام: التفتازاني، ج2، ص229

(57) منها سؤالهم عن الروح وهو سؤال جدلي، أنظر لذلك: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الظاهري، ج4، ص17، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: القرطبي، ص343

(58) سبع مسائل في علم الخلاف: عبد العزيز بن عبد الفتاح، محمد عظيم القارئ، ص74

(59) أنظر لذلك: سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج8، ص245

العباسي الأول، فقد أثرت في إسلام المخالفين واعترافهم بظهور الحق، وفي اتضاح معالم الفكر، ونشأة علم الكلام وجعلته أكثر إنتاجية⁽⁶⁰⁾

ونقل لنا التاريخ مناظرات المعتزلة التي ظهر بها مذهبهم، ومناظرات الأشاعرة لهم؛ فالأشعري هو تلميذ منهج المعتزلة وشيخها أبي علي الجبائي، وقد حفظ التاريخ بعض مناظراته مع أستاذه الجبائي⁽⁶¹⁾، فكان من ثمرات ذلك رجوع كل فرقة وطائفة لحجمها الطبيعي، وقد ساد الأشاعرة إلى أن ظهرت المدرسة السلفية بقيادة ابن تيمية فتوجهت بالنقد للأشاعرة أكثر من غيرهم، وكانت لابن تيمية مناظرات كثيرة⁽⁶²⁾ وكذلك فعل الأشاعرة بالسلفية في مشهد كسر الأغلبية الفكرية وخلق التوازن الفكري، وسجل المناظرات بين الفرق والطوائف طويلاً يضيق المجال عن حصره.

ففي تاريخ الفكر الإسلامي الزاخر ظهرت مناظرات كثيرة بين علماء وفلاسفة إسلاميين، يمثلون اتجاهات مختلفة، ويتبنون أفكاراً وعقائد ودعوات تتعارض مع بعضها البعض، وقد ظهرت الحرية الفكرية جلية في التعبير عن الآراء والمعتقدات، وقامت المناظرات الفكرية بين أعضاء عاملين في مدرسة فكرية واحدة، وبالجملة فهذا النقاش يعطينا درساً في الحرية الفكرية التي كانت سائدة في أوساط العلماء وعن انفتاح الصدور لتقبل النقد البناء والخضوع إلى الحقيقة والواقع حتى وإن كانوا من أعضاء مدرسة فكرية واحدة⁽⁶³⁾

ثانياً: مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج:

لعل مناظرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما للخوارج⁽⁶⁴⁾ تعد نموذجاً مناسباً لما ذكرنا. وقد اختلف في سبب تسمية الخوارج بهذا الاسم منذ القدم، لكن يبدو أنه اسم نبذوا به، وهو ذو أصل قبلي يعني أولئك الذين تنفيهم القبيلة وتطردهم من صعاليك الجاهلية. وقد كان أوائل الخوارج عادة يجتمعون في مساجد القبائل المغمورة حتى يبقوا بعيدين عن عيون السلطة فإن رأوا التسلط – بحسب رأيهم وأفكارهم المتطرفة – لم يعد تحمله ممكناً خرجوا من عهد (الكتمان) إلى عهد (الظهور) معينين أمام ظهور أو إمام بيعة⁽⁶⁵⁾. لكن الخوارج يرفضون تعليل اسم الخوارج بالخروج عن الدين، ويرجعون لقبهم إلى تسمية قرآنية تدل على الجهاد في سبيل الله **ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْوَيْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ** ⁽⁶⁶⁾

(60) مجالس المناظرة في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢) (٧٤٧-٨٤٩)، المناظرات الدينية أنموذجاً: أولاد ضياف إكرام، ص 133، 132

(61) أنظر لمناظرات الأشعري للجبائي على سبيل المثال: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس أحمد ابن خلکان، ج 4، ص 264

(62) مناظرة ابن تيمية لابن عطاء السكندري الصوفي الشاذلي: ص ١١ إلى ٢٠، ومناظرته ابن المطهر الحلي الشيعي: ص ٢١ وما يليها وغيرها، أنظر: سيد الجميلي: مناظرات ابن تيمية مع فقهاء عصره.

(63) المناظرات: فخر الدين الرازي، ص 11-15

(64) الخوارج في اللغة: مأخوذة من الجذر "خ.ر.ج"، من الخروج بمعنى المروق والمخالفة، وهو نقيض الدخول، تقول خرج يخرج خروجاً فهو خارج. واخترجت الرجل، واستخرجته سواء، والخروج والخراج: ما يخرج من المال في السنة بقدر معلوم، كتاب العين: الخليل بن أحمد، ج 4، ص 158

(65) مفاهيم الجماعات في الإسلام: السيد رضوان، ص 52-53

(66) سورة النساء الآية 100

والخوارج فرقة كثرت تعريفاتها عند أهل العلم ومنها تعريف الذهبي الذي عرفهم بأنهم هم الذين ثاروا على علي وأنكروا عليه كونه حكم الحكيمين في معركة صفين، وقالوا: حكمت في دين الله الرجال، والله يقول: **ثَٰنِ الْأَحْكَمِ إِلَّا لِلَّهِ** (67)، فناظرهم، ثم أرسل إليهم عبد الله بن عباس، فبين لهم فساد شبهتهم، وفسر لهم ما أشكل عليهم، فرجع إلى الصواب منهم خلق (68)، ومن تعريفات الخوارج ما يجعل منها مفهوماً عاماً وهذا صحيح فالخوارج لهم سمات عامة ومتجددة عبر العصور يقول الشهرستاني: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان (69).

ومناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج مهمة في التاريخ الحديث، وفيها إجابة عن سؤال: أيهما أجدى؛ التعامل مع الخوارج بالسيف أم بالحجة، مع العلم أن علياً رضي الله عنه لم يقاتلهم لأفكارهم وإنما لأنهم بغاة، وقال عنهم: إخواننا بغوا علينا، وهذه الظاهرة ومثيلاتها لاتزال تخرج علينا بثياب جديدة كل عصر وحين (70)، وهم وإن كانوا ليسوا أهل علم لكن تظل مناظرتهم نموذجاً، ولا زالت سمات الخوارج الأساسية هي ذاتها: "قلة العلم مع شدة الورع" (71)، ولعل الفكر التكفيري الخوارجي هو أكبر ماتعاني منه الأمة اليوم وهو المتسبب الأبرز في تشويه سمعة الإسلام، ولا زالت هذه المناظرة نموذجاً مرضياً للمجادلات المحمودة الناجحة التي أتت بعائد كبير.

وهي من أقوى المناظرات في التاريخ، وقد "جرت على الطريقة الجدلية" (72) استخدم فيها ابن عباس رضي الله عنهما أسلوب ضرب الأمثال وهو أسلوب قرآني يستفاد منه أمور كثيرة منها التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقريب والمراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره وعلى تحقيق أمر أو إبطاله قال تعالى **ثَوَّصَّرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ** (73) (74).

وكذلك استخدم أسلوب قياس الأولى وهو أيضاً أسلوب قرآني مميز (75)، فالقياس ينقسم إلى ما المعنى الجامع فيه باقتضاء الحكم في الفرع أولى منه في الأصل، وإلى ما هو مساو وإلى ما هو أدنى. وقياس الأولى هو ما كانت العلة في المقيس أقوى منها في المقيس عليه فيكون الحكم بالمقيس أولى من

(67) سورة الأنعام الآية 57

(68) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي، ج3، ص588، 587

(69) الملل والنحل: الشهرستاني، ج1، ص114

(70) أنظر لذلك: صبب العذاب على من سب الأصحاب: أبو المعالي محمود شكري الألوسي، ص414، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني، ج2، ص312

(71) أنظر لذلك: ظاهرة الغلو في التكفير: يوسف القرضاوي، ص21، 22

(72) علم الجدل في علم الجدل: نجم الدين الطوفي الحنبلي، ص224، 223

(73) سورة إبراهيم الآية 45

(74) الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، ج4، ص45

(75) الرد على المنطقيين: ابن تيمية، ج1، ص150

المقيس عليه⁽⁷⁶⁾. واشترط الأصوليون أن توجد العلة في الفرع بتمامها، وذلك بأن يقطع بوجودها وهذا هو قياس الأولى أو المساواة⁽⁷⁷⁾، وعلى ذلك الهدي سار الصحابة رضوان الله عليهم، فجدد ابن عباس رضي الله عنهما في مناظرته للخوارج استعمل هذه الأساليب القرآنية.

وجرت المناظرة كالآتي: « عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال...قلت أخبروني ماذا نقتم على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصهره والمهاجرين والأنصار؟ قالوا: ثلاثاً. قلت: ما هن؟ قالوا: أما إحداهن فإنه حكم الرجال في أمر الله، وقال الله تعالى: *ثِيَابُ الْحُكَمَاءِ إِلَّا لِلَّهِ* ⁽⁷⁸⁾ وما للرجال وما للحكم؟ فقلت: هذه واحدة. قالوا: وأما الأخرى فإنه قاتل، ولم يسب ولم يغتم، فلئن كان الذي قاتل كفاراً لقد حل سبيهم وغنيمتهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل قتالهم. قلت: هذه اثنتان، فما الثالثة؟ قال: إنه محاذ نفسه من أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين. قلت: أعددكم سوى هذا؟ قالوا: حسبنا هذا. فقلت لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما يرد به قولكم أترضون؟ قالوا: نعم. فقلت: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله فأنا أقرأ عليكم ما قد رد حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم في أرنب، ونحوها من الصيد، فقال *ثِيَابُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ* ⁽⁷⁹⁾ إلى قوله: *ثِيَابُكُمْ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ* ⁽⁸⁰⁾ فنشدتكم الله أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل، أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم؟ وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال، وفي المرأة وزوجها قال الله عز وجل: *وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا* ⁽⁸¹⁾ فجعل الله حكم الرجال سنة مأمونة، أخرجت عن هذه؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغتم، أتسبون أمكم عائشة ثم تستحلون منها ما يستحل من غيرها؟ فلئن فعلتم لقد كفرتم وهي أمكم، ولئن قلتم: ليست أمنا لقد كفرتم فإن الله يقول: *ثِيَابُ الَّذِينَ آمَنُوا أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَرْوَاجُهُمْ أُمَّهُمْ* ⁽⁸²⁾ فأنتم تدورون بين ضلالتين أيهما صرتم إليها، صرتم إلى ضلالة، فنظر بعضهم إلى بعض، قلت: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم محاذ اسمه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بمن ترضون، وأراكم قد سمعتم أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية كاتب سهيل بن عمرو وأبا سفيان بن حرب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر المؤمنين: (اكتب يا علي: هذا ما اصطاح عليه محمد رسول الله) فقال المشركون: لا والله ما نعلم إنك رسول الله لو نعلم إنك رسول الله ما قاتلتناك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم إنك تعلم أنني رسول الله، اكتب يا علي: هذا ما اصطاح عليه محمد بن عبد الله) فوالله لرسول الله خير من علي، وما أخرجه من النبوة حين محاذ نفسه، قال عبد الله بن عباس: فرجع من القوم ألفان، وقتل سائرهم على ضلالة⁽⁸³⁾⁽⁸⁴⁾

(76) الإحكام في أصول الأحكام: الأمدي، ج3، ص3

(77) معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: محمد بن حسين الجزائري، ص193

(78) سورة الأنعام من الآية 57

(79) سورة المائدة من الآية 95

(80) سورة المائدة من الآية 95

(81) سورة النساء من الآية 35

(82) سورة الأحزاب من الآية 6

(83) المستدرك على الصحيحين: الحاكم، ج2، ص164، (قال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه)، 164/2، ونحوه في السنن الكبرى: البيهقي، 8/309/16740 (قال الذهبي على شرط مسلم)

(84) للشرح واستنباط الفوائد: أنوار المسارج بالفوائد المستنبطة من مناظرة حبر الأمة ابن عباس للخوارج: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي

ولربما قال البعض من أصحاب النظرة المثالية للجدل والمناظرة أن الجدل مع هؤلاء لا يجدي ولا تؤمن عواقبه، والحق أن "ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من مناظرة الخوارج كان من الكلام الجلي الظاهر وفي محل الحاجة وذلك محمود في كل حال"⁽⁸⁵⁾، وهؤلاء رغم ما بدا من غلظتهم إلا أن قلوبهم كانت طيبة وما ضرهم إلا الجهل فلا يجب أن نحكم على المجادل بأنه سيجنح إلى الجدل الفاسد العقيم قبل المناظرة، وكما يقول طه جابر العلواني في أدب الاختلاف في الإسلام "فهؤلاء قوم أشهروا سيوفهم للقتال، واستحلوا دماء مخالفيهم، لكنهم مع ذلك حين جودلوا بالحق استجاب كثير منهم وحين ذكروا بالقران تذكروا، وحينما دعوا للحوار استجابوا بقلوب مفتوحة، فأين المسلمون اليوم من هذا"⁽⁸⁶⁾

الخاتمة:

وصلنا بحمد الله لختم هذه الدراسة الوجيزة التي لمست موطن الداء الذي أصاب الأمة وهو الخلاف الذي قطع أوصالها وأخرها عن مسيرة الأمم، محاولة تقديم الجدل المنضبط بالآداب والمنافي للغرض كأسلوب لرأب الصدع والتقريب بين طوائف الأمة الإسلامية، ولعل الدراسة تكون إضاءة تلفت أنظار الباحثين إلى هذا الموضوع المهم وتشكل حجر زاوية يبنون عليه قواعد نهضة وبناء الأمة الإسلامية.

نتائج الدراسة:

1. خلق الله البشر مختلفين في مداركهم وعقولهم وبالتالي استنتاجاتهم وتصوراتهم وهذا ليس عيباً.
2. الجدل سلاح ذو حدين لو التزمت آدابه كان نافعاً وإلا جلب مفسدة عظيمة.
3. من إيجابيات الجدل أنه يسهم في ضبط الخلاف بين المسلمين بصورة عامة ومدارس الفكر الإسلامي بصفة خاصة، وذلك إما بحله أو بجعل الآخر مقبولاً، واطهار أخطاء الاجتهاد عند الطرف الآخر وبيان جوانب قصوره التي قد تخفى حتى على منتسبيه، كما يساهم في إيجاد التوازن الفكري فكلما ظهرت فكرة سادت في الفكر الإسلامي عاجلتها فكرة مناقضة أو مصححة تربعت على كفة الميزان الأخرى لتحقيق التوازن. فيأخذ كل تفصيل فكري مكانه الصحيح وحجمه اللائق.
4. القضاء على التطرف والغلو الذي يطرأ بين الحين والآخر لا يكون بالكبت وإنما أسلم الطرق لمجابهته هي المجادلة بالحسنى لأن الفكر لا يقارع إلا بالفكر.

التوصيات:

ضرورة جذب اهتمام العلماء من طوائف الأمة للجدل المحمود، وعقد المناظرات في المسائل الخلافية المهمة والوصول فيها لحلول وسط، كما أوصي الباحثين بالكتابة في: منهج القرآن الكريم في مجادلة الملاحدة، وأصحاب الملل، وتفصيلاً في طرق الجدل وأساليبه، ووسائله، ومنهجيته، وعمل دروس وندوات ومحاضرات وورش عمل في كيفية وآداب الجدل لطلاب العلم.

(85) قواعد العقائد: الغزالي، ص11

(86) أدب الاختلاف في الإسلام: طه جابر العلواني، ص85

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبجد العلوم: أبو الطيب محمد صديق خان القنوجي(ت: 1307هـ)، دار ابن حزم، ط1، 2000 م
2. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي(ت: 911هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974 م
3. الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم الظاهري(ت ٤٥٦هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، قدم له إحسان عباس، دار الافاق الجديدة، بيروت، لبنان، (د.ط.ت)
4. الإحكام في أصول الأحكام: الأمدي(ت: 631هـ)، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان
5. إحياء علوم الدين: الغزالي(ت: 505هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د.ط.ت)
6. آداب البحث والمناظرة: محمد الأمين بن محمد الشنقيطي(1335-1393هـ)، تحقيق: سعود بن عبد العزيز، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، جدة، (د.ط.ت)
7. أدب الاختلاف بين الصحابة وأثره على الواقع الإسلامي المعاصر، دراسة منهجية أصولية تربوية دعوية: سعد بن السيد قطب الشال، دار البشير ودار عباد الرحمن، الإمارات ط1، ٢٠١٧م، رسالة دكتوراه مطبوعة
8. أدب الاختلاف في الإسلام: طه جابر العلواني، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، قطر، ط١، ١٤٠٥هـ
9. أدب الاختلاف: عقيل بن محمد المقطري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1993م
10. أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة: حمد بن إبراهيم العثمان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2، 2004م.
11. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: محمد بن أبي بكر القرطبي(ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، (د.ط.ت)
12. أنوار المسارج بالفوائد المستنبطة من مناظرة حبر الأمة ابن عباس للخوارج: علي بن حسن الحلبي، السرعة والمنهاج، ط١، ٢٠١٥م .
13. أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج الاصيل والصراف المستقيم: عمر سليمان الاشقر، دار النفائس، عمان الأردن، ط1، ١٩٩٣م
14. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني (ت: 587هـ)، دار الكتب العلمية، ط2، 1986م.
15. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1993 م
16. تاريخ الجدل: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، (د.ط.)، 1980م.
17. تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين، غنار سكيريك، ونلز غيلجي، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، مراجعة نجوى نصر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٢م
18. تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة، (د.ط.)، 2012م
19. التخبير شرح التحرير في أصول الفقه: علاء الدين علي بن سليمان المرادوي (ت: 885هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين، وآخرين، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط2000، 1م

20. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (ت: 1393هـ)، دار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1984هـ.
21. التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلمية: محمد عبد الحي الإدريسي (ت: 1382هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط2، (د.ت).
22. تطور الجدل بعد هيجل (جدل الفكر): إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2007م.
23. التعريفات: الجرجاني (ت: 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1983، 1م.
24. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الهروي (ت: 370هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2001، 1م.
25. توجيه النظر إلى أصول الأثر: طاهر بن صالح السمعوني (ت: 1338هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1، 1995م.
26. تيسير التحرير: محمد أمين بن محمود البخاري (ت: 972هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ط.ت).
27. الجدل بين أرسطو وكنط (دراسة مقارنة): محمد فتحي عبد الله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.
28. الجديد في شرح كتاب التوحيد: محمد بن عبد العزيز القرعاوي، تحقيق: محمد بن أحمد سيد، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط5، 2003م.
29. جمهرة اللغة: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
30. الحوار والمناظرة في الإسلام (أحمد ديدات نموذجاً في العصر الحديث): إبراهيم بن عبد الكريم السندي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد46، محرم 1430هـ.
31. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، ط1992، 1م. (رسالة دكتوراه مطبوعة)
32. دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي: محمد الحسن الددو الشنقيطي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (المكتبة الشاملة) <http://www.islamweb.net>
33. الرد على المنطقيين: ابن تيمية (ت: 728هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط.ت).
34. سبع مسائل في علم الخلاف: عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ المدني، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط6، العدد الثاني، أغسطس 1973م.
35. السنن الكبرى: البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2003، 3م.
36. سير أعلام النبلاء: الذهبي (ت: 748هـ)، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ-2006م.
37. شرح المقاصد في علم الكلام: التفتازاني (ت: 793هـ)، دار المعارف النعمانية، باكستان، ط1، 1981م.
38. الشفاء (المنطق): ابن سينا، تحقيق أبو العلا عفيفي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، إيران، ط2، 2012م.
39. صب العذاب على من سب الأصحاب: أبو المعالي محمود شكري الألوسي (المتوفى: 1342هـ)، تحقيق: عبد الله البخاري، أضواء السلف، الرياض، ط1997، 1م.

40. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري (ت: 393هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987 م
41. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة (صياغة للمنطق وأصول البحث متمشية مع الفكر الإسلامي): الميداني، دار القلم، دمشق، ط4، 1993م.
42. ظاهرة الغلو في التكفير: يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط3، 1990م
43. علم الجدل في علم الجدل: نجم الدين الطوفي الحنبلي، تحقيق فولفهدات هايتريشس، دار فرانز شتاينر، ألمانيا، فيسبادن، (تصدرها جمعية المستشرقين الألمانية: أريش هارمان وأنطون م. هاينت)، (د.ط)، 1987م.
44. الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الظاهري (ت: 456هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط.ت)
45. فن آداب البحث والمناظرة: هارون عبد الرازق، دار الظاهرية للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2017م.
46. في علم آداب البحث والمناظرة: عصام الدين أبي الخير أحمد طاشكبرى زادة (ت968)، تحقيق حاييف النبهان، الظاهرية للنشر والتوزيع، الكويت، الجهاء، ط1، 2012م
47. قواعد العقائد: الغزالي، تحقيق موسى محمد علي، عالم الكتب، لبنان، ط2، 1405هـ - 1985م
48. قواعد الفقه: محمد عميم الإحسان البركتي، الصدف ببلشرز، الهند، كراتشي، ط1، 1986م
49. الكافية في الجدل: الجويني، تحقيق فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، القاهرة، 1979م
50. كتاب الجدل (على طريقة الفقهاء): علي بن عقيل البغدادي الحنبلي (ت513هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، بورسعيد، (د.ط)، (د.ت).
51. كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ)، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط.ت)
52. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت: 1067هـ)، مكتبة المثني، بغداد، (د.ط)، 1941م
53. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ط.ت)
54. لسان العرب: ابن منظور (ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ.
55. مجالس المناظرة في العصر العباسي الأول (132-232) (747-849)، المناظرات الدينية أنموذجاً: أولاد ضياف إكرام، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف طوهارة فؤاد (2017، 2016م)، جامعة 8 ماي 1945م، قائمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، الجزائر.
56. المستدرك على الصحيحين: الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1990، 1
57. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة: محمد بن حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي، ط5، 1427 هـ
58. المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة في العربية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، اليونانية، وغيرها: عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط3، 2000 م.
59. معجم الفلاسفة المصور: محمد عثمان مكي العجيل، دار مدارات، السودان، الخرطوم، (د.ط.ت)

60. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة، (د.ط.ت)
61. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2004م، 1م
62. مفاهيم الجماعات في الإسلام: السيد رضوان، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984م
63. المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1412 هـ
64. مفهوم الجدل في الفكر الإسلامي: مروان عطا مجيد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، العراق، 1440هـ.
65. مناظرات ابن تيمية مع فقهاء عصره: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1985م، 1م.
66. المناظرات: فخر الدين الرازي، تحقيق عمر عارف تامر، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1992م
67. مناهج الجدل في القرآن الكريم: زاهر عوض الألمعي، ط3، 1404هـ.
68. المنتخل في الجدل: الغزالي، تحقيق علي بن عبد العزيز بن العميرين، دار الوراق ودار النيرين للطباعة والنشر، ط2004م، 1م
69. منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسين، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1999م.
70. المنهج الجدلي عند هيجل (دراسة لمنطق هيجل): إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2007م
71. منهج القرآن الكريم في الرد على السؤال العقدي: أمل عوض الكريم محمد سعيد، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين قسم العقيدة، إشراف جمال الدين تبيدي، رسالة ماجستير 2007م (غير مطبوعة)
72. المواقف: الإيجي (ت: 756هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، لبنان، بيروت، ط1، 1997م.
73. موسوعة المورد العربية: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 2006م.
74. موسوعة مشاهير العالم، أعلام الفكر السياسي: مورييس مزا، دار الصداقة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م
75. نقض أوام المادية الجدلية: محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، سوريا، دمشق، ط3، 1985م.
76. نهاية المطلب في دراية المذهب: عبد الملك بن عبد الله الجويني، أبو المعالي (ت: 478هـ)، حققه وصنع فهارسه: عبد العظيم محمود الديب، دار المنهاج، ط2007م، 1م
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: شمس الدين أحمد بن خلكان (ت: 681هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، (د.ت)

RESEARCH ARTICLE

USING GARCH MODELS TO FORECAST EXCHANGE RATE IN SUDAN DURING THE PERIOD (2008 - 2017)

Dr. Yousif ELhaj Haroun Yousif¹, Dr. Adel Abdalla Adam Mohammed², Dr. Mutaz Adam
Abdalraheem Mohamed³

¹Assistant Professor, Department of Economics - Faculty of Economics and Social Studies -
University of El Geneina - Sudan

Email: yousifelhaj50@gmail.com

² Assistant Professor, Department of Economics - University of Zalingei - Sudan

Email: adolly2000@gmail.com

³ Assistant Professor, Department of Economics - University of Western Kordofan – sudan

Email: mutazadam.abdalraheemalseleical@gmail.com

Published at 01/06/2021

Accepted at 25/05/2021

Abstract

The study aimed to adopting GARCH models to forecast exchange rate in Sudan during the period (2008-2017) through using monthly data on USD and SDG exchange rate. the Problem of the study was represented in that to what extent GARCH models can be adopted to interpret the behavior and trend and then forecast the SDG exchange rate in future?

The study used the descriptive analytical and econometric methods and GARCH model. The study hypothesized that GARCH models are highly capable of forecasting exchange rate and other financial variables. The study came up with findings the most of which: GARCH models are capable of forecasting exchange rate accurately and GARCH (1,1) model the best which is selected for this purpose. The study recommended to develop the proposed model for long-term forecasting.

إستخدام نماذج GARCH للتنبؤ بسعر الصرف في السودان خلال الفترة (2008-2017)

د.يوسف الحاج هارون يوسف¹ ، د.عادل عبد الله آدم محمد²، د.معتز آدم عبد الرحيم محمد³

¹أستاذ مساعد بقسم الاقتصاد - كلية الاقتصاد والدراسات الاجتماعية - جامعة الجنيبة - السودان

البريد الإلكتروني: yousifelhaj50@gmail.com

² أستاذ مساعد بقسم الاقتصاد - جامعة زالنجي - السودان

البريد الإلكتروني: adolly2000@gmail.com

³ أستاذ مساعد بقسم الاقتصاد - جامعة غرب كردفان - السودان

البريد الإلكتروني: Mutazadam abdalraheemalseleical@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/25م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة إلى اعتماد نماذج قارش للتنبؤ بسعر الصرف في السودان خلال الفترة (2008-2017) من خلال استخدام البيانات الشهرية لسعر صرف الدولار الأمريكي والجنيه السوداني، تمثلت مشكلة الدراسة في إلى أي مدى يمكن اعتماد نماذج قارش لتفسير السلوك والاتجاه ثم التنبؤ بسعر صرف الجنيه السوداني في المستقبل، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ونموذج قارش لتفسير الظاهرة، افترضت الدراسة أن نماذج قارش قادرة للغاية على التنبؤ بسعر الصرف والمتغيرات المالية الأخرى، توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: نماذج قارش قادرة على التنبؤ بدقة بسعر الصرف ونموذج قارش (1,1) الأفضل الذي تم اختياره لهذا الغرض، أوصت الدراسة بتطوير النموذج المقترح للتنبؤ على المدى الطويل.

Introduction:

Exchange rate is considered one of the major economic and financial variables in countries' economies. because of its economic importance, its behavior and trend should be analyzed as accurately as possible to serve the real interpretation of national economy position under large fluctuations in Sudanese economy since 2012, which directly influenced macroeconomic indicators - including exchange rate - which was largely falling year by year due to the erosion of foreign exchange reserves in the coffers of central bank. Accordingly, this study discusses an attempt to apply GARCH models on exchange rate of USD and SDG in Sudan through monthly data on exchange rate of the two currencies during the period (2008-2017) in order to interpret and forecast the SDG exchange rate behavior in the future.

Problem of the study:

There are many statistical and economic models, including traditional and modern models that are used to analyze time series and forecast economic variables behavior, but they were not accurate in the process of interpretation, solving measurement problems and forecasting particularly when it comes to financial variables. So, thus it is difficult to adopt those models in this field. As GARCH models one of the most methods used to model financial variables behavior, the problem of study can be stated in the following question:

To what extent GARCH models can be adopted to interpret the behavior and trend and then forecast the average of SDG exchange rate in the future?

Hypotheses of the study:

1. GARCH models can accurately solve measurement problems.
2. Values forecasted by using GARCH models are very close to actual values.

Importance of the study:**(a) Scientific importance:**

It rises from that those models are considered modern methodologies of analyzing and forecasting the financial economic variables behavior. This means that there is lack of research on the filled, and most studies investigate exchange rate in Sudan did not used GARCH models.

(b) Practical importance:

It is highlighted in concluding an econometric model used to forecast the monthly average of exchange rate in Sudan for the coming period supporting the process of proper planning, accurate budgeting, and controlling the external trade rate.

Objectives of the study:

- a) To identify GARCH models and generative models.
- b) To verify the effectiveness of modern systems for time series analysis and forecasting the behavior and trend of financial economic variables, including exchange rate.
- c) To formulate an econometric model to forecast exchange rate in Sudan and develop it to benefit the country's economic planning process.

Methodology of the study:

The study uses the analytical descriptive and econometric methods, and GARCH methodology as the major approach of this study.

Sources of the data:

This study is based on secondary data from several sources, including references,

researches and various publications related to the issue, and data from Central Statistical Organization.

Limitations of the study:

- a) Spatial limits: Republic of Sudan.
- b) Time limits: (2008-2017).

Examples of previous studies:

1- Hanan Khalfawi (2015) study:

The study aimed at providing a model for the change in DZD nominal exchange rate using ARCH models. It also aimed at using modern models in time series analysis instead of classical models. This study adopted the descriptive approach to highlight the theoretical framework of exchange rate variable, the theoretical framework of ARCH models, as well as the common econometric models. The most important finding is that; ARCH model (1) was sufficient to represent the nominal exchange rate in Algeria isolated from major foreign currencies. The most important recommendation is to give sufficient attention to econometric and predictive models relating to different economic phenomena.

2- Amina Darbal (2014) study:

The study aimed at trying to identify classic and modern models, as well as studying the behavior of the DFM index and preparing a quantitative model by which to predict the DFM index in order to make the appropriate decisions and descriptive approach. The study used the analytical method, The study assumed several assumptions, the most important of which were the inefficiency of the ARIMA models in forecasting the returns of the Dubai Stock Exchange index, but rather assumed the efficiency and superiority of the ARCH models in them. This area, the most important The findings of the study are that the models of artificial neural networks (ANN) have greater predictability than the conditional self-regression models (ARCH), and their preference over other models.

3. K.Pilbeam (2014) study:

The study examined different GARCH models for the purpose of forecasting fluctuations in the foreign exchange market using different currencies: the dollar, the euro, the pound sterling and the Japanese yen. The study compared different samples of the GARCH analog and asymmetric models, Indicated that three models of the GARCH family were preferable to other models. The study recommended using the proposed models for their full efficiency in predicting future currency fluctuations.

Theoretical framework of the study:

First: Exchange Rate

1 - Definition of exchange rate:

"The price of a currency in another currency, or the exchange rate of two currencies of one currency is considered a commodity while the other currency represents a price for that commodity" (Adel Hashish, 2003, p. 176).

The exchange rate is the number of units to be paid from a particular currency, to obtain one unit of another currency. There are several different tariff rates for the purpose of the exchange, or according to the time range (deferred, urgent, ...), According to the conditions and requirements of supply and demand in the foreign exchange market for currencies, and of these definitions include:

1. Foreign exchange spot:

It means the prices of selling and buying foreign currencies that occur daily with Islamic banks and other commercial banks and exchange companies, or prices announced for instant cash transfers through customer accounts. The determination of the current exchange rate depends on the conditions of supply and demand for foreign currencies, which in turn is affected by changes in interest rates.

2. Forward exchange rate:

These foreign exchange rates are determined by the forward exchange market, where transactions are made for transactions ranging from one to six months. The forward exchange rate is defined as: the present value of the future exchange rate in a period of between 30 - 180 days).

3. Future exchange rate:

These are the prices that are set for currency exchange in a contract period of more than six months. This is often related to the foreign exchange rates of transactions related to the exchange of goods and services for long-term financing of investment projects necessary for economic development, These prices are also related to long-term capital movements in global money and money markets, as well as long-term public or government investments in these markets, such as basic infrastructure, service and productive projects of a collective nature or social capital.

4. Outright Exchange rates:

It is called urgent exchange rates. These are transactions that happen on a time basis in the future not exceeding a week. These transfer rates represent the largest relative weight of transactions occurring in the markets. As for the future delivery of currencies in kind Represents only a very small percentage of total future contracts" (Hamdi, 1996, pp. 19-21).

2 -Explanatory theories of the exchange rate:

1. Price elasticity of demand:

This theory considers that the exchange rate affects the balance between the value of exports and the imports of the country concerned. If a trade deficit occurs, this will lead to a reduction in the local currency exchange rate against foreign currencies under the flexible exchange rate system, External and import prices are high for residents, resulting in higher exports and lower imports until the balance of trade balance is achieved. The rate of exchange rate adjustment depends on the extent of the export and import response, known as the exchange rate elasticity.

2. Purchasing Power Parity theory:

The theory assumes that the equilibrium of the exchange rate between two currencies can happen when there is a balance in the purchasing power of domestic prices, for example if US \$ 1 can be equivalent to SDG8; Purchasing Power Parity can be made in the case that these two amounts can be purchased The same amount of goods in the two countries (America and Sudan), because the theory assumes that local money depends on the level of prices prevailing domestically, if prices have increased the decline in purchasing power and vice versa, but what is taken on this theory that it did not concern the manner of identification Exchange rates that will affect the achievement of the balance N, plus they ignore transportation costs and deportation that affect the cost of goods, and thus prevent the purchasing power parity between the inside and outside.

3. Cash exchange rate model:

This theory attempts to develop a monetary model of the exchange rate according to the relative relationship between the different currencies. The monetary model under the assumption of price elasticity is one of the models explained for the reasons of fluctuations in exchange rates. In this model, the exchange rate is one of the macroeconomic variables that affect and is affected by inflation, Level of production, growth rate, budget deficit and balance of payments.

4. Portfolio model:

The portfolio model (the entrance of portfolio balance to exchange rate or to balance of payments) is an alternative to the exchange rate of the exchange rate. There is an inverse relationship between the real exchange rate and the current account. At the same time, the demand for money affects both real (deposits do not achieve interest such as current deposits) in the place of interest-bearing assets (such as treasury bills and time deposits). The demand for money is linked directly to the interest rate, Thus changing the exchange rate accordingly For factors that determine cash flows and capital (Haidar et al., 2005, pp. 8-9).

Second: GARCH Models:

1. Time series definition:

Time Series: The time series is defined as "a sequence of observed values of a random phenomenon linked to time or (ordered by place)". Examples include monthly sales volume of a commodity, volume of daily production of oil in a field, and other variables. The purpose of the study and analysis of time series is as follows:

1. Understanding and random modeling phenomenon seen.
2. Predicting the future values of the observed phenomenon.
3. Control the random phenomenon if possible (Adnan Berry, 2002, p. 10).

2. GARCH Models Definition:

The OLS method assumed constant variation of random error limit, but this is not applied on financial economic variables because they are usually affected by a non-constant variation of error limit, so the technique came to modelize the Conditional Heteroskedasticity, it took (CH) from the name of the model (Auto Regressive) and became (ARCH), which means Autoregressive Conditional Heteroskedasticity which was first used in (1982) by the English researcher (Robert F. Engel) in a research on estimating inflation variation in United Kingdom. Such models led to a significant shift in Applied Econometrics, and this modeling evolved into what became known as (Generalized ARCH) model. These models then evolved to include a large number of derivative models known as (GARCH Family Models). General formula for GARCH (p, q) models is written as follows:

$$\sigma_t^2 = \lambda_0 + \lambda_1 u_{t-1}^2 + \lambda_2 \sigma_{t-1}^2 + \dots + \lambda_p u_{t-p}^2 + \lambda_q \sigma_{t-q}^2 \quad \rightarrow (1)$$

$$y_t = \alpha + \beta x_t \quad (2)$$

Equation (1) is called conditional variation equation, and equation (2) represents the average equation, whereas:

α and $\lambda_0 \equiv$ Constants

β and $\lambda_1 \equiv$ Slope of estimated parameters for mean and conditional variation

equations, respectively

σ_t^2 \equiv Variation in current period. σ_{t-1}^2 \equiv Conditional variation in previous period

y_t \equiv Present value of series. x_t \equiv Average value of series

$\lambda_p u_{t-p}^2$ \equiv Part of ARCH. $\lambda_q \sigma_{t-q}^2$ \equiv Part of GARCH

3. Stages of (ARCH/GARCH)

This methodology consists of five main steps arranged as follows:

First: Time Series Stationary Test

ARCH / GARCH models require that the investigated time series to be stationary. Time series stationary means the data of one variable reflects inconstancy of all existing data (Tariq Alrasheed and Samia Mahmoud, 2010, p.10).

that means there is (Unit Root) problem in time series which means average and variation of the variable are not independent of time, i.e. time is the direct cause of the (Unit Root) problem. Consequently, the time series is inconstant, and at this stage a Augmented Dickey–Fuller (ADF) test is adopted, based on the formula:

$H_0 : \alpha_1 = 0$ $H_1 : \alpha_1 \neq 0$

(T) Test statistic of ADF table is compared as follows:

$$t = \frac{\alpha_1}{S.E(\alpha_1)}$$

If the calculated value of test is greater than the tabular value of (ADF) test at significant level (5%), we refuse null hypothesis, so the series does not suffer from the (Unit Root) problem, the series is stationary, and vice versa.

The test consists of three main equations:

$$\Delta X_t = \alpha_1 X_{t-1} + \sum_{j=1}^P \beta_j \Delta X_{t-j} + e_t \rightarrow 1$$

$$\Delta X_t = \alpha_0 + \alpha_1 X_{t-1} + \sum_{j=1}^P \beta_j \Delta X_{t-j} + e_t \rightarrow 2$$

$$\Delta X_t = \alpha_0 + \alpha_1 X_{t-1} + \sum_{j=1}^P \beta_j \Delta X_{t-j} + \delta_t + e_t \rightarrow$$

Whereas:

α and β \equiv Coefficients of (A.D.F) test.

X_t \equiv Random Context. Δ \equiv Coefficient of difference

Whereas:

$$\Delta X_t = X_t - X_{t-1}$$

Thus, the required differences are calculated by subtracting each difference from the preceding difference.

$e_t \equiv$ Context of the white noise: “It is a series of random variables predicted by the mathematical zero and not linked each to other, i.e. its common variations null and have the same variation” (Naqar, Alawwad, 2011, p. 130).

Second: ARCH / GARCH model identification phase:

Identification: means determining grade values of (ARCH / GARCH) models, i.e. determining Auto-regression values in the case of ARCH (p) model, and determining error rank and conditional variation in the case of GARCH (p, q) model, in general; Identification tools are represented in (ARCH / GARCH) models in three:

- Auto Correlation Function (ACF)
- Partial Auto Correlation Function (PACF)
- Correlation between the coefficient of each function and the gap length (Correlogram) (Abdelqader Attia, 2005, p. 729).

There are several tests adopted to determine the values and degree of errors auto-correlation, the most important are:

Portmanteau Test:

(Box-Pierce) test and (Ljung-Box) test represent Portmanteau test

This test is based on the concept of errors auto-correlation (a measure of correlation between observations that happened at different times in an investigated series), (Box-Pierce) test statistic is written as follows:

$$Q = T \sum_{s=1}^p \hat{P}_s^2$$

It allows us to test ($P_s=0$) for all S values which represents the null hypothesis, whereas:

$$Q \rightarrow X_p^2$$

Q follows the distribution of Chi-square at freedom degree P.

To improve this statistic the statistic (Ljung-Box) comes according to the following:

$$Q^* = T(T + 2) \sum_{s=1}^p \frac{\hat{P}_s^2}{T - S}$$

It has the same Q distribution, as well as the auto-correlation function, we find the partial auto-correlation function, which allows to measure the relationship between the value in the time t and the value in time t-k considering all values achieved during this interval. Partial auto-correlation between y_t and y_{t-k} is the coefficient of y_{t-k} resulting from the following equation:

$$y_t = +\beta_0 + \beta_1 y_{t-1} + \beta_2 y_{t-2} + \dots + \beta_k y_{t-k} + \varepsilon_t$$

Through the above equation we can examine and diagnose time series behavior in the conditional variation equation (GARCH) as it represents the equation of auto-correlation and partial auto-correlation (Amina Derbal, op. Cit., P. 32).

Third: Model estimation stage:

At this stage, values of ARCH / GARCH model parameters are estimated using the (Maximum Likelihood Method), which can be achieved according to the following:

$$L\left(\frac{y_t}{\theta}\right) = -\frac{N}{2}\text{Log}(2\pi) - \frac{1}{2}\sum_{t=1}^N \text{Log}\sigma_t^2 - \frac{1}{2}\sum_{t=1}^N r_t^2 / \sigma_t^2$$

Whereas: $\theta \equiv$ Vector parameters to be estimated $(\beta_j, \alpha_i, \alpha_0, \mu)$

Model selection criteria:

There are several criteria that can be resorted to in selecting the appropriate model, the most important of which are:

- Akaike information criterion (AIC):

In 1974, Akaike introduced a criterion of information known as (AIC). When reconciling time series models time series models with (h) parameters for investigated time series data, to assess to what extent those models are appropriate to the data according to (AIC) criterion for each model to select the model that gives the lowest value for the criterion, and therefore it would be useful when compared with the (AIC) values of other models that are reconciled for the same set of data, according to the following formula:

$$AIC = n\text{Ln}(\sigma_e^2) + 2h \rightarrow 1$$

Whereas:

$n \equiv$ sample size. $\sigma_e^2 \equiv$ residual variation estimation of reconciled model, symbolized by (MSE) and calculated according to:

$$\sigma_e^2 = \frac{1}{n-h} \sum_{t=1}^n (y_t - \hat{y}_t)^2 \rightarrow 2$$

Whereas: $h \equiv$ model grade

Fourth: Diagnostic examination stage of proposed model:

This stage is one of the most important stages of econometric modeling, through which identified; the quality of proposed model the conformity to specifications set by the researcher in terms of model representation of the investigated phenomenon, and to what extent the model is able to explain the phenomenon, and is predictable. Therefore, we will be satisfied with the residual tests and the model's predictability test.

Ljung – Box Test:

The test aims to ensure that there is no residual auto-correlation, and the generated context is completely random (Osman Naggar, op. Cit., P. 134).

The test is based on the following two hypotheses:

Null hypothesis: There is no auto-correlation between the residuals.

Alternative hypothesis: There is an auto-correlation between residuals (there is at least a non-zero coefficient).

$$H_0: r_1(e_t) = r_2(e_t) = \dots = r_k(e_t) = 0$$

$$H_1: r_1(e_t) \neq r_2(e_t) \neq \dots \neq r_k(e_t) \neq 0$$

Whereas: $r_k(e_t)$ represents the coefficient of auto-correlation of residuals at lag period (k).

The test statistic is calculated according to the following:

$$Q = N(N+2) \sum_{k=1}^k \frac{rk^2}{N-k}$$

Whereas:

$N \equiv$ Sample size and $Q \equiv$ Test value.

Null hypothesis is accepted in the following case:

$$Q < \chi_{0.05}^2(k - (p + q))$$

It follows the Chi- square test.

With regard to testing the model predictability, there are several tests, the most important are:

1- Thail's Inequality Coefficient

$$T = \sqrt{\frac{\sum(d_f - d_a)^2}{\sum d_a^2}}$$

Whereas:

$T \equiv$ Thail's test statistic. $d_f \equiv$ Change in expected value of dependent variable.

$d_a \equiv$ Actual change in value of dependent variable.

Test results are as follows:

1. If T equal zero, the model's predictability is very high.
2. If T equal one, the value change in dependent variable is constant over time.
3. If T is greater than one, model's predictability is very low. Generally, T value should be between zero and one, and whenever it approaches zero, it demonstrates model's predictability of the future behavior of dependent variable.

2- Mean Square Error (M.S.E)

It is the simplest, most famous and important way to detect model predictability, whereas it calculates Mean Square Error (M.S.E) for estimated models according to the following equation:

$$M.S.E = \frac{\sum(y_f - y_a)^2}{n - k}$$

Whereas:

$y_f \equiv$ expected value of dependent variable. $n \equiv$ sample size (number of observations)

$y_a \equiv$ actual value of dependent variable. $k \equiv$ number of model's estimated parameters

The smaller value of (M.S.E), the better model predictability and vice versa (Attiyah, op. Cit., PP. 741-747)

Fifth: Forecasting stage using proposed model

Forecasting can be made for these models according to the following formula:

$$\sigma_h^2(e) = \alpha_0 + \sum_{i=1}^p \alpha_i \sigma_h^2(e - 1) + \sum_{j=1}^q \beta_j \sigma_h^2(e - 1)e > 1$$

The forecasting method is often used by the sample, and then a number of observations are forecasted. It is preferable to use the square root of mean error square; it is calculated by the following:

$$RMSE = \sqrt{\frac{1}{T} \sum_{t=1}^T (r_t^2 - \sigma_t^{\wedge 2})^2}$$

$\sigma_t^{\wedge 2} \equiv$ Estimated conditional variation obtained from reconciled models GARCH

$r_t^2 \equiv$ Consistent estimated for $(\sigma_t^{\wedge 2})$

Fourth: Exchange Rate Features in Sudan 2008/2016:

We briefly review the main features and effects of exchange rate on macroeconomic

indicators, and their impact on exchange rate.

Table (1) Exchange Rate and Macroeconomic Variables

Year	Exchange rate	Inflation rate	GDP rate	Money supply rate
2008	3.1085	14.3	7.8	16.42
2009	3.2387	11.2	5.9	23.3
2010	3.0508	13.0	5.2	18.22
2011	3.7140	18.1	3.47	25.12
2012	4.5615	35.1	2.21	40.13
2013	6.3120	37.1	3.30	43.52
2014	7.6123	36.9	3.10	38.20
2015	6.6867	16.9	4.9	20.5
2016	7.0609	17.8	3.1	19.3

Source: Central Bank of Sudan Annual Reports.

Figure (1) Graphical representation of exchange rate series 2008/2016.

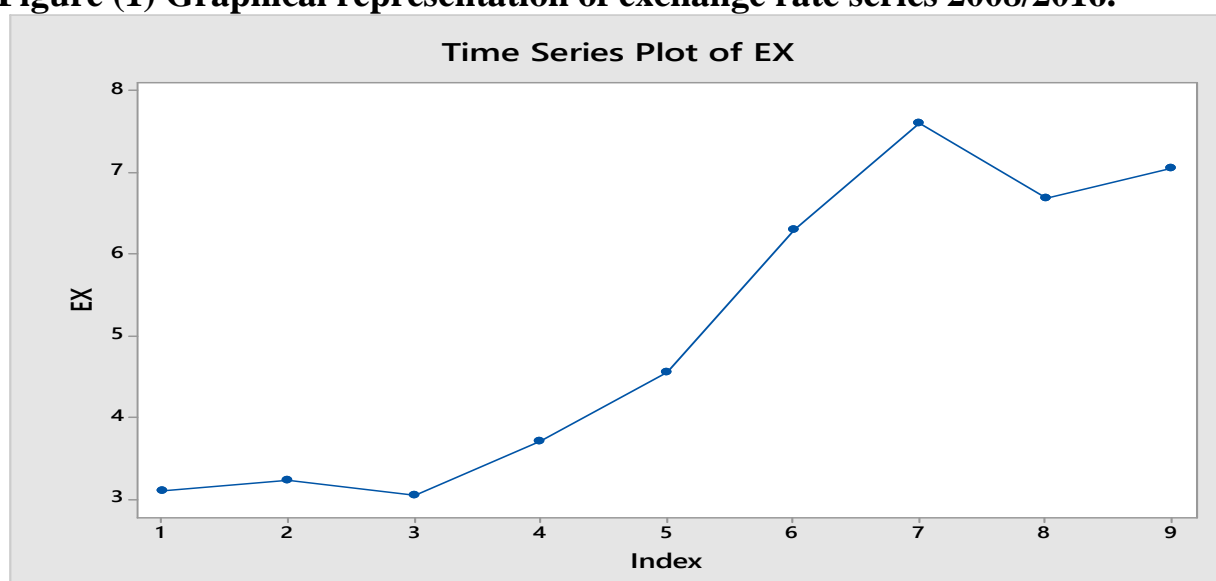


Figure (2) Exchange Rate and Major Economic Indicators

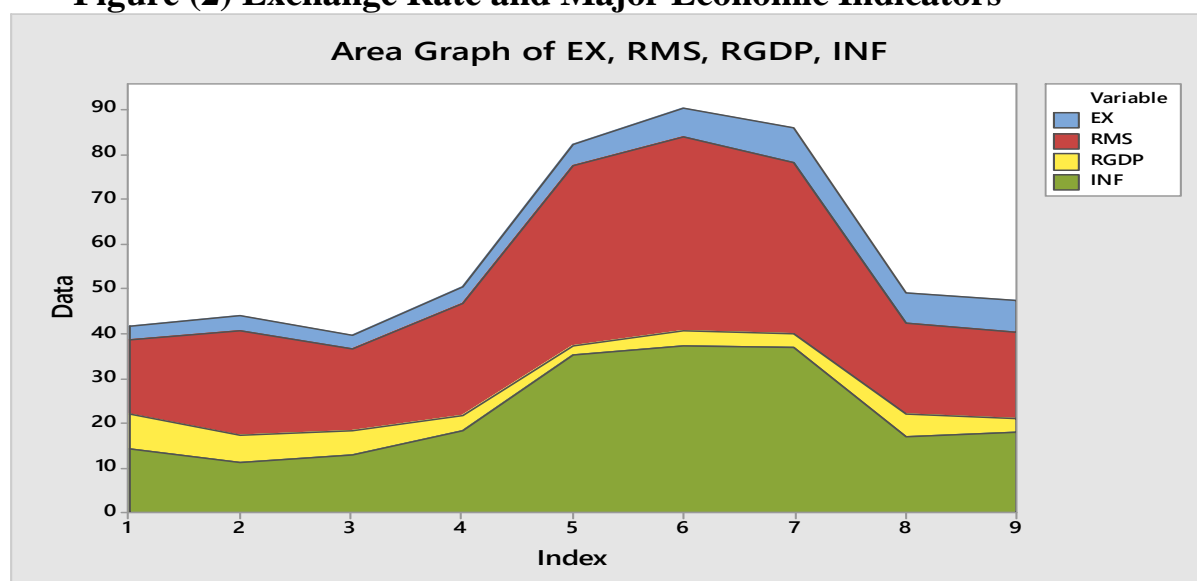


Table and figure above, show that there is fluctuation in exchange rate during that period, the average exchange rate during that period reached (5.038) with a standard deviation of (1.869). Also we note clearly that since 2012 exchange rate deteriorated, the average exchange rate reached (4.5615) because the growth rate of money supply

increased from (25.12) in 2011 to (40.13) in 2012, followed by an increase in inflation rates from (18.1) in 2011 to (35.1) in 2012 by an increase of 194%. The growth rate of GDP declined from (3.47) in 2011 to (2.21) in 2012 by a decrease of 63.7%, that was due to South Sudan secession in 2011, which led to a decline in oil export proceeds. In addition, agricultural and industrial sectors were neglected during that time leading to a decline in GDP growth rate in the country, from 2013 to 2016. The fluctuation and turbulence of those macro variables due to their close interdependence - as shown in the above Table and Figure - also the recent global financial crisis had repercussions on the national economy, in addition to the United States embargo imposed on the country since 1996, the public debt of about 47 billion dollars, the recurrent wars in south and west of the country during that period led to the displacement of large number of farmers to urban areas which directly contributed to the decline in agricultural production the backbone of country's economy. Therefore, we find a clear variation in economic indicators during that period, the average inflation rate during 2008-2016 reached (22.27) with a standard deviation of (10.82), the average rate of money supply growth reached (27.22) with a standard deviation of (10.47), while the average GDP growth rate was (4.33) with a standard deviation of (1.77). We note that there was convergence between the average growth of money supply and the average inflation rate, which means they are closely and directly correlated, so they affect and are directly affected by exchange rate they are all monetary phenomena in Sudan. We also note the convergence between the average exchange rate and the average growth rate of GDP, which means the exchange rate, is affected and affects the rate of growth of GDP as they are closely correlated. So, we can say that those macroeconomic variables are clearly correlated each with other - as previously mentioned - therefore, we find that they are all directly affected by exchange rate and also affect it, and this is indicated by the critical theory explaining the exchange rate behavior, about which we talked in theoretical framework of this study.

Applied aspect:

1. Time series description of exchange rate:

The lowest value of series (2.8126) was in May 2010, the highest value of series (7.8988) was in August 2017, the overall average of series (5.2824) with a standard deviation of (1.8912), the convolution coefficient of series (-0.0047) and Kurtosis coefficient (1.2708). This means that the series data does not follow the normal distribution.

The probability value of distribution is (0.0006) less than (0.05) so, the null hypothesis: "time series is distributed normally", is rejected. Time series do not follow the normal distribution are very common in the case of financial variables, because the series often has the effect of uneven variation that causes imbalances in series average due that to it is influenced by preceding time lags. However, GARCH models use other types of error distributions to estimate models non- normally distributed.

2. Series stationary test:

The null hypothesis: “Series is unstable”, is tested.

Table (2) Augmented Dicky-Fuller (ADF) Test Results

Calculated value	Tabular value at 5%	Probability value
-0.725	-2.885	0.8354

Source: E-Views Output Results

The test shows that the series suffers from (Unit Root) problem, because the calculated value of test is smaller than the tabular value at level 5%. We therefore accept the null hypothesis: “Series is unstable”. In order to make the series stable, we take the first difference of series according to the following table:

Table (3) Augmented Dicky-Fuller (ADF) Test Results for first difference of series

Calculated value	Tabular value at 5%	Probability value
-10.086	-2.885	0.000

Source: E-Views Output Results

From the Table (3), it is clear that the series became stationary in the first difference, we find that the calculated value of the test (- 10.086) is greater than the tabular value (- 2.885) at the level 5%. Therefore, we reject the null hypothesis and accept the alternative hypothesis: “Series is stationary”, because the probability value of test (0.000) is less than (0.05), the following Figure shows this.

3. Variation variability test:

This is done by the adopting ARCH test and testing null hypothesis: “There is variation variability in the series”.

Table (4) ARCH results for the original series

F - statistics	Pro.F - statistics	Obs*R ²	Pro.Chi ²
686.649	0.000	101.675	0.000

Source: E-Views Output Results

According to the test results, the probability value of Chi-square is (0.000) less than the probability value (0.05). This leads to the acceptance of null hypothesis, and therefore we acknowledge the problem of variation variability.

4. Estimation of model:

Several models are reconciled; the most important two are ones in the following table:

Table (5) Selected Models Results

Model	ARCH(1,0)	Prop	EGARCH(1,1)	Prop
Cons	0.0004	0.000	-0.0037	0.138
Resid1	0.445	0.009	-	-
Resid2	-	-	-	-
Varia1	-	-	-3.494	0.037
Varia2	-	-	0.731	0.0002
Varia3	-	-	0.956	0.009
AIC	-4.318	-	-4.31	-

Source: E-Views Output Results

According to the data in the Table above, it is clear that the estimated model EGARCH (1,1) is superior to the model ARCH (1), as it recorded the lowest value of the standard Akaike Information criterion (AIC), which was (-4.312) compared to (-4.318) The ARCH model (1), the estimated parameters in both models are all significant, as all

their probability values are less than the level of significance (0.05), so we adopt the best model in the case of its higher ability to forecast the future.

5. Testing the model's predictability:

GARCH models use a sample-based prediction method. Often, 25% of the data are tested to determine the model's predictability, so the forecast sample will be from January 2015 to December 2016 for each model. Approximately, 25% of the series has 108 observations.

5. Testing model's predictability:

GARCH models use a sample-based forecasting method. Often, 25% of the data are tested to determine the model's predictability. The forecast sample will be the period from January 2015 to December 2016, each model separately. It represents approximately 25% of the series with 108 observations.

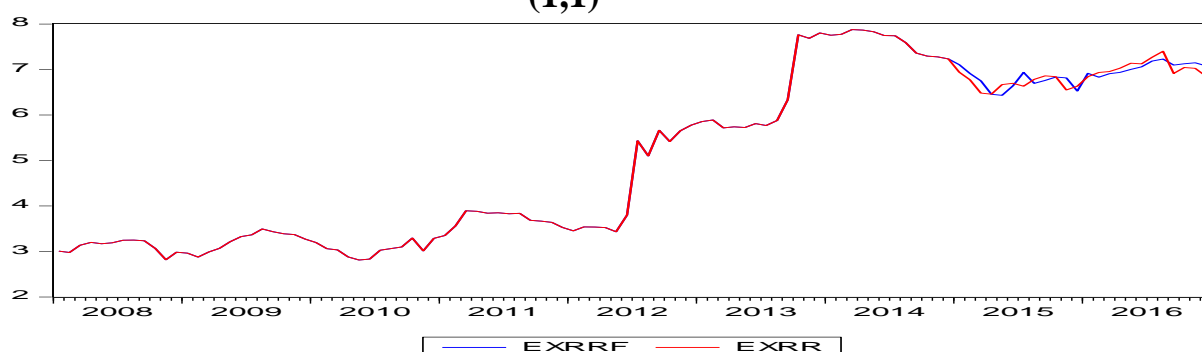
Table (6) Models' Predictability

Model	Thail.coff	RMSE	MAE	MAPE
ARCH(1)	0.0112	0.155	0.129	1.899
EGARCH(1,1)	0.0111	0.153	0.130	1.908

Source: E-Views Output Results.

According to the above results, it is clear that the two models are highly predictable, whereas the values of both Thile coefficient and square root of mean square error (0.0112 and 0.0111) and (0.155 and 0.135) in the two models respectively, but it is preferred to use the model EGARCH (1, 1) because it has two ends, while ARCH model (1) contains only one end, it does not include the conditional variation equation. The residual tests are the determinant in this matter, as the best model must be free of the problem of variation variability and free of the problem of serial correlation of residuals, the following figure shows the relationship between the actual values and the estimated values of the model EGARCH (1,1).

Figure (3) Real and estimated exchange rate series according to EGARCH model (1,1)



According to the above figure, the real values approximate to the estimated values of EGARCH model (1,1). That supports the model's predictability.

Table (7) ARCH test results for EGARCH (1,1) model residuals

F – statistics	Pro.F - statistics	Obs*R ²	Pro.Chi ²
0.4872	0.4876	0.4942	0.4820

Table (8) ARCH test results for ARCH (1) model residuals

F – statistics	Pro.F - statistics	Obs*R ²	Pro.Chi ²
0.4390	0.4645	0.5465	0.4597

The two models seem to be completely free of the variation **variability** problem, as the

probability value of the ARCH test was (0.4820) and (0.4597) in both models. This means the null hypothesis: "There is variation variability problem" is rejected.

The tests of sequential independence of residuals are completely free of the problem of the auto-correlation of all gaps at different time levels along the series with the estimated model residuals. This means that the EGARCH (1,1) model passed all tests for good models, so it can be adopted to interpret and analyze the problem of conditional variation and to forecast the monthly average exchange rate in the coming period.

The forecasted values using EGARCH (1,1) for the period from January 2017 to December 2017 are shown in the following table:

Table (9) Expected exchange rate values from January to December 2017, SDG / USD

January	February	March	April	May	June
7.5266	7.52.6	7.5147	7.5087	7.5027	7.4967
July	August	September	October	November	December
7.4907	7.4848	7.4788	7.4728	7.4669	7.4609

Results

1. Time series data of monthly average exchange rate were not stable at the level due to the presence of (Unit Root), so first differences of the series were taken to make it stable.
2. GARCH models have a very high ability to explain the behavior of economic and financial variables. This was clear by addressing the problems of variation heterogeneity and the sequential correlation of residuals, particularly in exchange rate data.
3. The GARCH models are predictable to forecast the future accurately, and this was clear through the model EGARCH (1,1), which was selected as the best model to represent and forecast the average exchange rate in Sudan.
4. It is clear through the descriptive analysis of the annual exchange rate data; there is a strong relationship between the exchange rate and the rate of growth of GDP without other financial variables.

Recommendations

1. GARCH models to be adopted when it comes to financial economic variables, because they give more accurate representation than other methodologies that ignore the problem of variation variability.
2. The proposed EGARCH (1,1) model should be developed to be used to forecast medium and long-term periods, in order to benefit from it in correct economic planning and budgeting.
3. The causal relationship between the exchange rate and the growth rate of GDP should be searched for.
4. Accurate statistical data of economic and financial variables should be provided daily, weekly and monthly credibly and be available to all researchers, enabling them to conduct research that will describe the behavior and forecast the economic process accurately.

References

1. Amina Derbal, (2014), Attempt to predict the indicators of Arab financial markets using standard models, unpublished doctoral thesis, University of Abu Bakr Belkaid, Algeria.
2. Hamdi Abdel Azim, (1996), Dealing in international currency markets, the first edition, the Higher Institute of Islamic Thought, Cairo.
3. Haider Abbas Hussein et al. (2005), Development of the Exchange Rate in Sudan (1956/2004), Central Bank of Sudan Publications, Central Bank of Sudan Press, Khartoum.
4. Khaira Basharif - Hanan Khalafawi, (2015), the application of ARCH models on the nominal exchange rate, unpublished master thesis, Tahar Moulay Saida University, Algeria.
5. Shafiq Arish, Othman Naqqar, and Rule Shafiq Ismail (2011), The Use of Symmetrical and Asymmetrical ARCH Models for Modeling Volatility of Returns in the Financial Market, Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies, Vol. 33, No. 3,.
6. Tariq Mohammed Al-Rasheed & Samia Hassan Mahmoud, (2010), Prediction of the Use of Regression Models (Applied Econometrics Series Using E-views), Gitown Press, Khartoum.
7. Adel Ahmed Hashish & Magdy Mahmoud Shehab, (2003), Fundamentals of International Economics, Al-Halabi Publications House, Beiru,.
8. Abdel-Gader Mohamed Abdel-Gader Attiya, (2005), Modern econometrics between theory and practice, University Press, Alexandria.
9. Othman Naqqar, Munther Al-Awwad, (2011), Box-Jenkins Methodology in Time Series Analysis, Damascus University Journal for Economic and Legal Studies, Vol. 27, No. 3.
10. Adnan Majed Berri, (2002), Statistical Forecasting Methods, Part I, King Saud University Press, Riyadh.
11. Dahiru A. and Asemota, (2015), Exchange Rate volatility in Nigeria, (Application of GARCH models with Exogenous Break), CBN Journal of applied statistics vol.4, No1, June.
12. K. Pilbeam and K.N. LEngland, (2014), Forecasting Exchange Rate volatility: GARCH models versus implied volatility Forecast , May.9.

Other sources:

Statistical Database - Central Bank of Sudan - on the website: www.statistic.cbos.gov.sd

عنوان البحث

دور محكمة العدل الدولية في حل منازعات الحدود الدولية

أ.م.د. بشير سبهان أحمد¹

¹ جمهورية العراق - جامعة تكريت - كلية الحقوق

بريد الكتروني: Dr.bashersabhan@tu.edu.iq

تاريخ القبول: 2021/05/25م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

تعتبر حدود الدول ركن اساسي فيها، وهي النطاق المادي الذي تمارس فيه سلطاتها، والحدود تحدد المجال المادي لتطبيق اهم مبادئ القانون الدولي وهو مبدأ السيادة والذي يعتبر الاساس للعلاقات بين الدول، ولقد تكونت فكرة الحدود عبر التاريخ ولم تكن ثابتة، بل كانت في العصور القديمة تحدها قوة جيوش تلك الدول وثراءها وخير مثال الامبراطورية الرومانية، ولمنازعات الحدود الدولية اسباب مختلفة فقد تكون راجعة الى القوة الاستعمارية التي رسمت تلك الحدود ولم تراعي ارادة شعوب تلك المناطق او قد تكون راجعة الى الاطماع الاقتصادية او قد تكون راجعة الى سوء عملية الترسيم للحدود، لقد تولت محكمة العدل الدولية معالجة الكثير من القضايا المتعلقة بمنازعات الحدود الدولية طوال تاريخها، الا ان محكمة العدل الدولية تحتاج الى تطوير لتؤدي مهمتها على اكمل وجهة فهي ينبغي ان يكون لها اختصاص الزامي للتأكد من فصلها في القضايا الحدودية المتنازع عليها، كما يجب تشكيل هيئة قضائية مختصة بتنفيذ احكام محكمة العدل الدولية بدلا من مجلس الامن والذي هو هيئة سياسية.

RESEARCH ARTICLE**THE ROLE OF THE INTERNATIONAL COURT OF JUSTICE IN RESOLVING INTERNATIONAL BORDER DISPUTES****Dr. Basheer Sabhan Ahmed¹**

¹ Assistant Professor - University of Tikrit - Faculty of Law - Republic of Iraq.
Email: Dr.bashersabhan@tu.edu.iq

Published at 01/06/2021**Accepted at 25/05/2021****Abstract**

The borders of states are considered a fundamental pillar in them, and they are the material scope in which they exercise their powers, The idea of borders was formed throughout history and these borders were not fixed. Rather, it was determined in ancient times by the strength and wealth of the armies of those countries and the best example of the Roman Empire, and international border disputes have various reasons, perhaps due to the colonial power that drew those borders and did not take into account the will of the peoples of those regions or It may be due to economic ambitions or it may be due to the poor demarcation process. The International Court of Justice has handled many cases related to international border disputes throughout its history. However, the International Court of Justice needs to be developed in order to fully perform its mission, as it should have Mandatory jurisdiction to ensure that they are separated in the disputed border issues, and a judicial body to implement the provisions of the International Court of Justice should be formed instead of the Security Council, which is a political body.

المقدمة:

ينبغي ان لا ننسى حقيقة أن الحدود مهمة في كل مكان، وقد تعكس معظم الحدود تقلبات التاريخ واللاعقلانية في العلاقات الدولية، فقد تبدو الحدود أحياناً اعتباطية لا تكون عادة خطوطاً مستقيمة تشكل الحدود الدول، وبما ان الدول هي مكونات النظام الدولي وهي حدود السيادة الوطنية الملزمة والاعتراف بها يعني قبول السلطة داخل تلك الحدود، وهي ما تعطي دولة معينة الحق في ممارسة الولاية القضائية والإنفاذ السلطة على منطقة معينة، لهذه الأسباب وحدها، يجب على الحكومات والمعلقين أن يأخذوها على محمل الجد وأن يكونوا حذرين من النداءات لتغييرها، حيث يمكن العودة بالتاريخ الى الوراء بإلقاء نظرة على حمامات الدم في البلقان خلال الـ 150 عامًا الماضية للحصول على أمثلة أخرى غير تلك الموجودة في العراق وسوريا وبقية بلدان الشرق الأوسط، لما يمكن أن يحدث عندما تتمزق الحدود أو تصبح السيطرة على الحدود قضية سياسية عسكرية، يؤكد ميثاق الأمم المتحدة على المساواة في السيادة بين الدول. والنتيجة الطبيعية هي حظر التهديد باستخدام القوة أو استخدامها ضد وحدة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأي دولة. لا يعتمد أي من هذه المبادئ الأساسية لعالمنا على كيفية نشوء الدولة أو كيفية ترسيم حدودها، وبالطبع حدود بعض الدول تعكس قرارات تعسفية وقد لا تكون ثابتة، فقد تكون تلك الحدود قد تم ترسيمها في ظل سيطرة استعمارية ومن دون إرادة الدول التي تم ترسيم حدودها وقد تراعي الدول الاستعمارية مصالحها الخاصة الاقتصادية مما قد يشكل البذرة الرئيسية للصراعات حول الحدود في المستقبل، ومما هو معلوم فانه لا توجد قاعدة عالمية لكيفية جعل شعب ما دولة ما بل يجب ان تتوافر مجموعة من العناصر لتكوين دولة ما، وقبول المجتمع الدولي أمر حاسم هكذا هي العملية.

أهمية البحث: -

تكمن أهمية دراسة موضوع منازعات الحدود الدولية في انها من اهم أسباب التوترات والصراعات العنيفة حول العالم والتي تسببت وتتسبب في خسائر بشرية ومادية ليس بالسهل على المجتمع الدول تعويضها، لذلك انشاءت المنظمات الدولية والمعاهدات المنظمة للحدود وتم وضع العديد من الاليات لغرض تلافي أسباب تلك الصراعات وبالطبع تقف منظمة الأمم المتحدة في مقدمة تلك المنظمات الدولية حيث اوجد ميثاقها اهم اليات حل المنازعات الحدودية وهي محكمة العدل الدولية.

إشكالية البحث: -

ومن كل ما تقدم يتضح ان الحدود هي النطاق الفعلي الذي تمارس في داخله دولة ما سلطاتها، وأسباب حدوث النزاعات حول الحدود هي في الغالب أسباب تاريخي تعود لسوء ترسيمها او لكون تلك الدول المتنازعة على الحدود كانت تخضع لسيطرة استعمارية ويا كان سبب تلك النزاعات فانها اذا ما اتفق أطرافها على حلها بالطرق السلمية والقانونية فان محكمة العدل الدولية هي الجهة المنتخبة لتلك المهمة في الغالب وهنا يبرز امر مهمة قد شكل إشكالية هذا البحث وهو هل ان ما تقوم به محكمة العدل الدولية في مجال حل منازعات الحدود الدولية يعد كافياً ام اننا نحتاج الى تطوير تلك الالية؟.

فرضية البحث: -

يقوم هذا البحث على الفرضية التالية: ان دور محكمة العدل الدولية في حل منازعات الحدود الدولية هو دور إيجابي وهم.

منهجية البحث: -

سوف نتبع المنهج التحليلي في هذا البحث، وذلك من خلال تحليل مختلف النصوص التي تتعلق بموضوع البحث مع تحليل مختلف سوابق القضائية التي فصلت بها محكمة العدل الدولية.

هيكلية البحث: -

سيتم تقسيم هذه الدراسة الى مبحثين، نخصص الاول للمبحث مفهوم الحدود في القانون الدولي، فيما نخصص المبحث الثاني لدراسة أسباب منازعات الحدود الدولية ودور محكمة العدل الدولية في فظها.

المبحث الأول**مفهوم الحدود في القانون الدولي**

قيام أي دولة يتطلب توافر مجموعة من الأركان وهي الشعب والاقليم والسلطة السياسية، ولعل الإقليم يحتل مكانة متميزة حيث داخل تلك الحدود تمارس سلطات الدولة مهامها وتفرض هيبة الدولة وعند نهايتها تنتهي سلطات تلك الدولة لتبدأ سلطة دولة أخرى، واستقرار حدود الدولة تسهم بشكل كبير في استقرار الدولة وبالتالي المجتمع الدولي، لذلك من الضروري التعرض للتطور التاريخي الذي بدء معه مفهوم الحدود بالتبلور، كما ان تحديد تعريف دقيق للحدود الدولية يسهم في فهم اكبر لمصطلح الحدود، لذلك سوف نتناول في هذا المبحث كل من التطور التاريخي للحدود وتعريفها في مطلب مستقل.

المطلب الأول**التطور التاريخي للحدود في القانون الدولي**

من المسلم به عموماً أن مفهوم "الحدود" مرن في جوهره، حيث يتغير وفقاً للمصالح التي تقوم عليه، وهذا يعني أنه في النظام القانوني الدولي المعاصر، قد تكتسب الحدود معاني مختلفة أو تؤدي وظائف مميزة في ضوء السياق الذي تعمل فيه، تاريخياً أيضاً، خضع المفهوم القانوني للحدود لتحولات مستمرة حددتها الأغراض المتغيرة المرتبطة بها والتعديلات التي شهدتها الكيانات الاجتماعية والسياسية المختلفة، وبالتالي، فإن التأكيد على وجود تاريخ واحد وموحد للحدود في القانون الدولي سيكون مضللاً، هناك على سبيل المثال تاريخ متمركز حول أوروبا، متجذر في فهم مستقر للدولة، ومع ذلك، يمكن أيضاً سرد هذا التاريخ من وجهة نظر الشعوب الرحل الذين لا تحدد المنطقة بالنسبة لهم التنظيم السياسي، أو من وجهة نظر هؤلاء السكان الذين لا يعتمد مفهوم السيادة بالنسبة لهم على السيطرة على الأرض، ولكن بشكل أساسي على الناس، علاوة على ذلك، هناك تاريخ استعماري للحدود،

ومن المؤكد بشكل عام أن فكرة الحدود ظهرت لأول مرة في روما القديمة، بالنسبة إلى الرومان القدماء، يشير مصطلح (الحد) عمومًا إلى هامش "إستراتيجي"، غير ثابت وغير ملموس، وبدلاً من كونها خطأً فاصلاً صارماً، كانت منطقة تماس غامضة بين "الأراضي المحتلة وتلك التي صمدت أمام الغزو"، وبتعبير أدق، في القرن الأول بعد الميلاد - وهي فترة ذروة توسع روما - فهم مصطلح (الحد) على أنه طريق عسكري¹. غير أن هذا المفهوم للحدود سرعان ما حل محله مفهوم آخر يعتبر الحدود عبارة عن خط فاصل بين الأقاليم وهذا على اثر تقسيم الإمبراطورية الرومانية من طرف الإمبراطور ساركان على ورثته وتحديد ملكية كل وارث في حياته سنة 806 للميلاد والتي صادق عليها الملك لويس بعد وفاته، وقد جرى تقسيم الإمبراطورية بين أولاده الثلاثة بموجب معاهدة فردان Verdun السنة 843 للميلاد والتي بمقتضاها منح الابن لوثر Luther الذي حصل على المناطق التالية: إيطاليا - إكس لاشابل ومصب نهر الراين، أما الابن شارل الأصغر Charles الذي كان حظه أراضي الفرنك الواقعة غرب ممر لوثر، وأخيراً الابن لويس Louis الذي كان من نصيبه الأراضي الألمانية الواقعة شرقاً². لذلك تعتبر معاهدة فردان Verdun الموقعة عام 843 م ومعاهدة مرسين Mersin الموقعة عام 870 م، من أولى المعاهدات التي اهتمت بهذا المفهوم، على أن الحدود ليست دائماً طبيعية، بل هي حدود، دخل في تكوينها عوامل تاريخية ذات منشأ سياسي، ولا تبتعد التقسيمات الاستعمارية عن تقرير حدود الكثير من الدول، فتقسيم سايكس بيكو لبلاد الشام في بداية القرن العشرين جعل من هذه المنطقة خمس دول، سورية، لبنان، فلسطين، الأردن، العراق، ولا تعرف حدود هذه الدول إلا على الخرائط³. أما المسلمون ونظراً لتراخي أطراف دولتهم واتساع نفوذهم من القرن السابع الميلادي والى القرون الوسطى، فإن موضوع الحدود حظي باهتمام منذ نشأة الدولة الإسلامية على الرغم من إجماع أغلب الدارسين لتاريخ العلاقات الدولية والقانون الدولي أن مفهوم الحدود لم يرد إلا مع ميلاد الدولة الحديثة الذي عملت في تحديد مساحات أقاليمها الخاضعة لسيادتها، غير أن الدراسة الموضوعية تستوجب إحقاق المسلمين الذين عرف فقهاءهم الحدود الدولية بأنها الحد الفاصل بين إقليمين أو دولتين وقد استخدموا للتعبير عنها ألفاظاً كثيرة منها لفظة الثغر الأطراف أو الحدود ولعل أهم المصطلحات تداولاً بين قادة وفقهاء المسلمين الثغر، الذي يتمثل في الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين المسلمين والكفار وهم موضع المخافة من العدو⁴. ومنذ عصر النهضة، اكتسبت الحدود في حد ذاتها بُعداً فعالاً وظهرت في الوثائق القانونية، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، تم استخدام التعبيرات *termini* و *finis naturales* على التوالي لتحديد الحدود الجغرافية (مثل الأنهار أو الجبال) والحدود الاصطناعية في كتابات جروشيوس (1583-1645) وبوفدورف (1632-1694)، سيطر هذا التمييز على عصر ترسيم الحدود الأوروبية الكبرى في أعقاب صلح

¹ - Alice Riccardi and Tommaso Natoli: Borders and International Law: Setting the Stage, Tommaso Natoli, Alice Riccardi Editors (Borders, Legal Spaces and Territories in Contemporary International Law), Springer Nature Switzerland AG and G. Giappichelli Editore, 2019, p.2-3.

² - د. رايح عمورة: آليات انشاء الحدود الدولية، مج9، ع2، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2018، ص403.

³ - الموسوعة العربية: الحدود الدولية، متاح على الرابط التالي: <http://arab-ency.com.sy/detail/3058> (2020/9/9).

⁴ - د. رايح عمورة، مصدر سابق، ص404.

وستاليا، حيث أصبحت الحدود الطبيعية هي الأدوات العادية (أو المفضلة) لترسيم حدود أراضي الدول الحديثة، وبالتالي، فقدت الحدود تدريجياً طابعها المرن لتصيح أكثر دقة، على حد تعبير فاتيل (1714-1767)، حيث أن التعدي الأخير على أراضي شخص آخر هو فعل ظلم، ذلك لتجنب التهمة بارتكابها وإزالة كل أسباب النزاع، يجب تحديد حدود الأراضي بوضوح ودقة، في القرن الثامن عشر، تم بالفعل الاتفاق على الترتيبات الحدودية الأولى بين الدول، حيث ان فعل ترسيم الحدود، بعيداً عن كونه التزاماً عرفياً بموجب القانون الدولي، سرعان ما أصبح أحد الانشغالات الرئيسية للدول، وذلك بفضل جملة أمور من بينها تحسين تقنيات رسم الخرائط، وسرعان ما تحولت الدول نتيجة نفاذ صبرها للتعبير مكانياً - من خلال تعريف الحدود - عن خلافاتها السياسية والأيدولوجية والعسكرية ولفرز الخلافات المحتملة، مما أدى إلى التخلي التدريجي عن عقيدة الحدود "الطبيعية"، وفي القرن التاسع عشر - في ذروة التوسع الاستعماري للقوى الأوروبية في إفريقيا وآسيا - بصرف النظر عن قضايا ترسيم الحدود البحرية والأنهار، كانت الممارسة الدبلوماسية مهمة بشكل خاص بتعريف "مناطق النفوذ" تم إبرام الاتفاقيات التي بموجبها السلطات "الممنوحة إلى السلطة الأخرى حرية العمل في مناطق معينة، أو الموعودة بعدم التدخل في منطقة يطالب بها الطرف الآخر. ومع ذلك، في الحالات التي تمارس فيها الدول نفوذها في النهاية سيطرت على الأراضي المخصصة،" سيحصل ترسيم الحدود في الواقع وفي القانون على حد سواء على وضع وصف الحدود، استؤنفت المناقشات القانونية حول الحدود في أوائل القرن العشرين، في عام 1910، أكدت محكمة التحكيم الدائمة أن "أحد العناصر الأساسية للسيادة هو أنه يجب ممارستها ضمن الحدود الإقليمية، وفي حالة عدم وجود دليل على عكس ذلك، فإن الإقليم متقاطع مع السيادة" أيضاً العنصر الأساسي عكست الأعمال المنشورة في تلك السنوات تنشيط خطاب الحدود، بعد الحرب العالمية الثانية، جادل الكثيرون بأن الحدود فقدت أهميتها وقيمتها مقابل ضرورات العالم الحديث، لقد كانت هذه بالفعل سنوات إنشاء الأمم المتحدة (UN) وظهور الأنظمة القانونية التي أدت إلى تآكل مبدأ الملكية المطلقة، قبل كل شيء، أكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948 على حقوق الإنسان الدولية باعتبارها التزامات سلبية وإيجابية تقع على عاتق جميع الدول، باعتبارها امتيازات أساسية يتمتع بها جميع البشر، بغض النظر عن الحدود، وبعد ذلك بعامين، تبنت لجنة القانون الدولي ما يسمى بمبادئ نورنبرغ التي ترسي مبدأ المسؤولية الجنائية الفردية عن الجرائم بموجب كلف القانون الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة لجنة القانون الدولي بالعمل على مشروع قانون لمحكمة جنائية دولية دائمة. ومع ذلك، على الرغم من أنه في السنوات التي تلت نهاية الحرب مباشرة، كان أعلن المجتمع الدولي بابتهاج رغبته في حماية الحقوق الفردية "بغض النظر عن الحدود"⁵. مما تقدم يظهر للباحث ان مفهوم الحدود قديم جداً وقد تعرض للتغير عبر العصور من حيث مفهومه الى ان استقر على ما هو عليه الان.

⁵- Alice Riccardi and Tommaso Natoli, op.cit, p.4-6.

المطلب الثاني

تعريف الحدود في القانون الدولي

ويشمل إقليم الدولة الأرضي مساحة معينة من الأرض أي الجزء اليابس وكل ما يحتويه من معالم طبيعية كالجبال والبحيرات والأنهار والقنوات وكل ما في باطن الأرض، وللحدود أهمية سياسية وقانونية، لذلك يجب أن تكون حدود الإقليم واضحة ومحددة، لأن عند تلك الحدود تنتهي سيادة الدولة لتبدأ سيادة دولة أخرى، وعند عدم وضوح الحدود قد يؤدي إلى نشوء المنازعات الحدودية بين الدول، حيث حدثت كثير من النزاعات الدولية، كالنزاع المسلح بين الهند والباكستان سنة 1965م، والنزاع بين العراق وإيران سنة 1980 م والنزاع بين الجزائر والمغرب الذي نشب سنة 1963 م وما زال حول الصحراء الغربية والحدود التي تعين إقليم الدولة أما أن تكون اصطناعية أقامتها الدول من أجل تخطيط الحدود الفاصلة بينها، كوضع العلامات والحواجز والأسلاك الشائكة أو أن تكون طبيعية أوجدتها الطبيعة كالأنهار والجبال أو تكون وهمية تتبع خطوط الطول والعرض، ويتم تعيين الحدود أما موجب معاهدات ثنائية تعقد بين الدول المتجاورة أو بواسطة المعاهدات الجماعية كمعاهدات الصلح أو المعاهدات التي تنشئ، دولا جديدة أو بموجب قرار تحكيمي أو قضائي صادر عن هيئة دولية⁶.

وقد عرف شراح القانون الدولي الحدود الدولية حيث يشير أوبنهايم بقوله كلمة Boundary (تعني الخطوط الوهمية على سطح الأرض التي تفصل إقليم دولة من إقليم دولة أخرى)، وعرفها Adami (بأنها الخط الذي تعين النطاق الذي تستطيع أن تمارس فيه الدولة سيادته)، وبذلك تكون الحدود هي عبارة عن خط يحيط بالدولة ويفصل إقليمها عن إقليم الدولة المجاورة وبه تبدأ سيادة الدولة داخل نطاقه وتنتهي سيادته خارجه وهي ظاهرة اتفاقية بشرية لأن اختيارها وتعيينها وتخطيطها يتم بواسطة الإنسان والحدود قد تتفق مع بعض الظواهر الطبيعية في بعض الأحيان، وإذا كان لا يتصور وجود دولة بدون إقليم كذلك لا يتصور وجود إقليم غير محدد وواضح المعالم، ولا بد من ضمن الصفات الأساسية لإقليم دولة ما أن يكون محدد وواضح المعالم ومن هنا تم رفض النظريات التي تؤدي عدم ضبط حدود الدولة من أمثلة هذه النظريات النظرية السوفيتية التي تعرف بنظرية الحدود القائمة والمذهب النازي الخاص بالدولة ذات الحدود المتحركة، وحدود الدولة في العصر الحديث تكتسب أهمية اقتصادية وقانونية لم يسبق لها مثل خاصة بعد اكتشاف معظم أجزاء المعمورة والحدود في العصر الحديث، والحدود من أهم أسباب المنازعات الدولية مما جعل الدول في حالة اضطراب دائم مما يجعل الحدود تحظى بعناية وحماية القوانين الداخلية في الدول والقانون الدولي حيث أن الحدود تعد مكانا لإقامة العلاقات بين البلدين ولقد كانت الحدود قديما تخضع للقانون الداخلي فقط حيث كان يجري تحديدها من جانب واحد وبطريقة محاكم التحكيم، أما في العصر الحديث فإن الحدود يجري تحديدها بموجب معاهدات أو اتفاقيات دولية أو إقرارات محاكم التحكيم أو أحكام القضاء وهي في كل هذه الحالات تخضع للقانون الدولي، كما إن خضوع الحدود للقانون الدولي يقدم للدول المتجاورة أفضل الروابط لإقامة علاقات حسن الجوار المبنية على أساس الاحترام المتبادل شريطة أن

⁶ - د. محمد نصر محمد: الوسيط في القانون الدولي العام، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، 2012، ص258.

تكون تلك الدول قائمة على أساس شرعي ومُعترف بها من قبل الدول المتجاورة⁷. وقد تأثرت قضية الحدود بالعلومة فلقد استشهد مؤلفا كتاب " الوصول الى الكونية " بمقولة رئيس شركة التجارة العالمية للكمبيوتر (I.B.M) بوصفه الحدود القومية التي تصل بين دولة واخرى بأنها حدود لم تعد واقعية، بل انها اصبحت وهمية حالها حال خط الاستواء، اذا ما عرفنا أن الحدود في القانون الدولي العام تعرف بانها هي الخط الذي يحدد اين تبدأ واين تنتهي الاقاليم التي تخضع لدولتين مختلفتين جارتين، والحدود المعاصرة هي خط يفصل الاقاليم التي تمارس عليها سيادتين في حين يزيد كل من "هورسمان ومارشال" في قولهما "إن عصر الدولة القومية قد انتهى وان قدرة الدولة في التحكم على المستوى القومي، قد اصبح باليا وغير فعال في مواجهة التغيرات التي نتجت عن العمليات الاقتصادية والاجتماعية المحولة"⁸. يجد الباحث ان تعريف الحدود قد تطور بحسب تطور مفهوم الدولة وبحسب مقدار التنظيم الدولي، والحدود هي المجال المحدد لممارسة الدولة لسلطاتها، وهي حدود لمبدأ السيادة الذي هو مبدأ مهم بالنسبة لجميع الدول كما ان مما يلاحظ في هذا الشأن التطور الذي شمل معنى الحدود عقب ازدياد تأثير العولمة.

المبحث الثاني

أسباب منازعات الحدود الدولية ودور محكمة العدل الدولية في فظها

يعتبر الإقليم ركنا أساسيا في تكوين الدولة، وهو الذي تمارس عليه سيادتها لذلك لا بد من وجود حدود تفصل أقاليم الدول عن بعضها البعض، وتعين بداية سيادة كل دولة ونهايتها الأمر الذي يتمخض عنه نزاعات دولية حول تعيين هذه الحدود بحيث تعد هذه المنازعات الحدودية من أدق المنازعات الدولية وتكمن هذه الدقة في ارتباطها بالحيز المكاني الذي تمارس عليه الدولة اختصاصها، ومن ثمة فإن الدول تنظر إليها باعتبارها منازعات تمس سيادتها واستقلالها و تزيد حساسية المنازعات الحدودية والإقليمية في كونها غالبا ما تنشأ بين دول متجاورة، ولعل منازعات الحدود توضع في مقدمة أسباب التوتر الدولي فقد دل واقع الحياة الدولية المعاصرة على أن منازعات الحدود إذا لم تقض بالطرق السلمية فإنها تؤثر على العلاقات الدولية بين أطرافها، بل إنها ربما تتحول إلى مواجهات عسكرية سافرة، والدليل على ذلك ما يجري اليوم في الساحة الدولية⁹. ولذلك هناك حاجة لحل تلك المنازعات الحدودية بالطرق السلمية لكيلا تستعر نيران الحرب فتلتهم الدول وتدمر شعوبها ومقدراتها وهنا يبرز دور محكمة العدل الدولية، عليه سوف نقسم هذا المبحث الى مطلبين نتناول في المطلب الأول أسباب تلك المنازعات الحدودية الدولية، اما في المطلب الثاني فسوف نركز على دور محكمة العدل الدولية كجهاز لحل منازعات الحدود.

⁷- د. حسين عبد الرحمن سليمان: الحدود الدولية والمياه الإقليمية مفهومها والقواعد المنظمة لها، الندوة العلمية بعنوان "تأمين المنافذ البرية والبحرية والجوية"، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2009، ص11.

⁸- د. طلعت جواد لحي الحديدي: مبادئ القانون الدولي العام في ظل المتغيرات الدولية (العولمة)، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص195.

⁹- فتيحة قلادرس: تسوية المنازعات الحدودية في ظل مهام محكمة العدل الدولية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، 2019، ص1.

المطلب الأول

أسباب منازعات الحدود الدولية

هناك عدة أسباب للمنازعات الحدودية الدولية ولكننا سوف نركز في هذا المطلب على أهمها وذلك بحسب الفروع التالية:

الفرع الأول

الحدود الاستعمارية

قد لا نكون مغالين إذا قلنا أن غالبية منازعات الحدود التي شهدتها ومازالت تشهدها قارات إفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية، ترجع إلى ما خلفه الاستعمار الأوروبي لهذه القارات من حدود مرسومة بطريقة تحكومية ومصطنعة، لم يهدف الاستعمار من ورائها سوى تحقيق مصالحه الذاتية، دون أدنى مراعاة لمصالح وطموحات شعوب هذه الأقاليم، لقد كان التقسيم الاستعماري لمناطق النفوذ في تلك القارات تحكمه دائمة الاعتبارات السياسية والمصالح بين الدول الاستعمارية بهدف تحقيق نوع من التوازن فيما بينها، وقد كان هذا التقسيم يتم عن طريق وضع خطوط ملونة على الخرائط دون أن يعقب ذلك وضع هذه الحدود موضع التنفيذ بترسيمها على الأرض، وقد كان من نتيجة ذلك أن هذه الحدود كانت حدود تقريبية، بمعنى أنها لم تتمتع بالدقة التي يجب توافرها في الحدود الدولية بصفة عامة، ذلك لنقص المعلومات الجغرافية لدى القائمين على تعيين هذه الحدود، مما ترتب عليه صعوبة التوصل للموضع الصحيح الخط الحدود المرسوم على الخريطة وترجمته إلى حد فعلي مرسوم على الأرض، وفي ذلك تجاهل تام للاعتبارات العرقية، التي كانت تشكل إحدى السمات المميزة لسكان هذه الأقاليم، مما أدى إلى منازعات حدودية ومشاكل أقليات ما زالت شعوب هذه الأقاليم تجني ثمارها حتى الآن، وتعد قارة إفريقيا بترسيماتها الحدودية مثالا حيا لما خلفه الاستعمار الأجنبي من حدود تحكومية ومصطنعة، فقد قامت السلطات الاستعمارية خلال مؤتمر برلين بتقسيم هذه القارة إلى ما يسمى بمناطق النفوذ، وقد تم هذا التقسيم على الخرائط دون أن يقابله ترسيم فعلي على الطبيعة¹⁰. فعلى سبيل المثال بعد عدة سنوات من التراجع الواعد لمستويات العنف، ارتفع العنف السياسي مرة أخرى في إفريقيا في عام 2015 مع تصاعد العنف في بوروندي والنيجر ومالي، والحرب الأهلية المستمرة في جمهورية إفريقيا الوسطى، ألقى المراقبون باللوم على اتجاهات مثل تصاعد موجة الجهادية وتوغلات مقاتلي الدولة الإسلامية، لكن العلماء الأفارقة أكدوا منذ فترة طويلة أن الحدود الوطنية في إفريقيا، والتي يعود معظمها إلى الفترة في أواخر القرن التاسع عشر عندما قسمت القوى الأوروبية معظم القارة في موجة من الاتفاقيات الدبلوماسية والحروب الاستعمارية المعروفة الآن باسم "الندافع من أجل أفريقيا" هي في الواقع أحد أكبر مصادر الصراع والعنف في الوقت الحاضر، لم يتم رسم هذه الحدود باهتمام كبير أو تعاطف مع الأشخاص الذين يعيشون بالفعل في القارة فمعظم الدبلوماسيين الأوروبيين الذين يتفاوضون على حدود إقليمية جديدة لم يكن لديهم سوى القليل من المعرفة أو لا يعرفون شيئاً عن التضاريس أو السكان الذين كانوا يقسمونهم، في عام

¹⁰- د. عادل عبد الله حسن: التسوية القضائية لمنازعات الحدود الدولية، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1997، ص84-85.

1890، أشار رئيس الوزراء البريطاني إلى أننا "كنا نتنازل عن الجبال والأنهار والبحيرات لبعضنا البعض، ولم يعيقنا في ذلك سوى العائق الصغير المتمثل في أننا لم نعرف أبدًا مكان تلك الجبال والأنهار والبحيرات"¹¹.

الفرع الثاني

الإطعام الاقتصادية والاستراتيجية

الحدود الوطنية تقلل من حجم التجارة، على الرغم من أن توسيع الأدب قد وثق هذا التأثير عبر المكان والزمان، إلا أن لا تزال الأهمية الاقتصادية لهذه النتائج غير واضحة؛ لم تربط أي دراسة سابقة بشكل قاطع هذه الظاهرة التجريبية بالقضايا الأساسية ذات المغزى الاقتصادي، مثل وجود حواجز مشوهة للتجارة، وحجم أي عواقب سلبية على الرفاهية، واحتمال دور للسياسة¹². حيث ان الحدود لها وظائف عديدة، الأول هو توزيع السيادة على الأرض وتحديد من يحصل على ماذا، على الرغم من أن السيادة والسلامة الإقليمية يمكن أن تكون قد انتهكت، إلا أن الحدود تخلق افتراضًا بأن الأرض من جانب واحد تقع تحت ولاية دولة واحدة وأن الإقليم على الجانب الآخر يقع تحت الولاية القضائية لجارتها، نتيجة لذلك، تحدد الحدود للدولة التي ستستفيد من الموارد في قطعة معينة من الإقليم وأي دولة يمكنها فرض ضرائب على الأشخاص الذين يعيشون هناك وتجنيدهم، بالنسبة لسكان المنطقة، تحدد الحدود المجتمع السياسي الذي ينتمون إليه، إنها تحدد المؤسسات والقوانين والأنظمة السياسية التي تحكمها، وأي الأشخاص يشتركون في نفس النظام السياسي، وأيهم لا يفعلون ذلك على الجانب الآخر من الخط، في أبريل 2012، اندلع نزاع طويل الأمد بين الصين واليابان على ثمانية صخور غير مأهولة في بحر الصين الشرقي عندما اقترحت الحكومة اليابانية شراء بعض الجزر من مالكة الخاص، ردت الصين بغضب، وقدمت احتجاجات دبلوماسية، وأرسلت سفنًا بحرية إلى المنطقة، وأعلنت إنشاء منطقة تحديد دفاع جوي فوق بحر الصين الشرقي، أدت التوترات أيضًا إلى احتجاجات قومية داخل الصين، على الرغم من أن الخلاف على الجزر - المعروفة لليابان باسم سينكاكو والصين باسم دياويو - لم يتصاعد إلى ما بعد الموقف، إلا أنه خلق اضطرابًا في العلاقة الاقتصادية القوية بين البلدين، حيث انخفضت صادرات البضائع اليابانية إلى الصين بأكثر من 10% في عامي 2012 و 2013، ويرجع ذلك جزئيًا إلى مقاطعة المستهلكين الصينيين للمنتجات اليابانية بحسب تقرير منظمة التجارة العالمية لعام 2014، وحسب أحد التقديرات، أدى الانخفاض في التجارة إلى خفض النمو الاقتصادي لليابان بنقطة مئوية في الربع الأخير من عام 2012، من جانبها، أعادت اليابان توجيه بعض أموالها بعيدًا عن الصين، وانخفض الاستثمار الأجنبي المباشر إلى الصين في عام 2012 بعد عدة سنوات من النمو، ومع ذلك، كان هناك سبب للاعتقاد بأن مثل هذه الآثار ستكون قصيرة الأجل، ما لم تتفجر الأزمة مرة أخرى، بحلول عام 2013، تعافى الاستثمار الأجنبي المباشر الياباني إلى الصين، وظلت المستويات الإجمالية للاعتماد الاقتصادي

¹¹- Tim Hyde: Are colonial-era borders drawn by Europeans holding Africa back?, American Economic Association, July 13, 2016, <https://www.aeaweb.org/research/are-colonial-era-borders-holding-africa-back> (11/9/2020).

¹²- Carolyn L. Evans: The Economic Significance of National Border Effects, The American Economic Review, Vol. 93, No. 4, Sep., 2003, p.1291

المتبادل عبر البحر المتنازع عليها مرتفعة للغاية، حيث ان كل منهما من بين أكبر الشركاء التجاريين للآخر، حيث بلغت التجارة الثنائية أكثر من 300 مليار دولار في عام 2013¹³.

الفرع الثالث

عدم الدقة في انشاء الحدود

من المتعارف عليه أن إنشاء الحدود الدولية هي عملية قانونية في موضوعها وفنية من حيث إجراءات التنفيذ بمعنى أنه لإقامة الحد الفاصل بين دولتين متجاورتين أو متقابلتين، لا بد بدايةً، من تعيينه بطريقة دقيقة وذلك من خلال التفاوض بين الأطراف المعنية والاتفاق النهائي على موضع هذا الخط الحدودي، ووضع ما تم الاتفاق عليه في قالب قانوني سواء كان في صورة معاهدة أو بروتوكول، وحتى يتمتع هذا الحد بنوع من الثبات والاستقرار ويكون بمنأى عن المنازعة في صحته، يجب أن يتم تعيينه بشكل دقيق في ضوء الإلمام التام بالطبيعة الجغرافية للإقليم محل الاعتبار، وان يكون ذلك باستخدام المصطلحات والتعبيرات الدقيقة التي لا تحمل أكثر من معنى، فإذا استخدم القائمون على تعيين الخط الحدودي بعض المصطلحات أو التعبيرات غير الدقيقة أو التي يشوبها الغموض، أو قاموا بتعيين خط الحدود بناء على معلومات جغرافية خاطئة أو غير كافية، فإن ذلك غالباً ما يولد بعض العقبات أمام لجان الترسيم وهي في سبيلها للتنفيذ ما احتواه السند المنشئ للحدود من بنود، وقد يؤدي ذلك إلى نشوب نزاع بين الأطراف، إذا لم يتمكنوا من التوصل لتسوية هذه العقبات، بالإضافة إلى ما تقدم فإن عدم مراعاة الدقة في أسماء الأماكن التي يقوم محررو السند الحدودي باعتبارها نقاط يمر بها خط الحدود، قد يكون سبباً في صعوبة قيام لجان الترسيم بأداء مهمتها، وبالتالي نشوب النزاع بين الأطراف المعنية، فإذا ما انتهت مرحلة التعيين تبدأ مرحلة أخرى وهي الترسيم أو التخطيط، وعملية الترسيم هذه عملية فنية تقوم بها لجان فنية متخصصة، ويتم تشكيلها وتحديد سلطاتها بمعرفة الأطراف المعنية، وتكون مهمة هذه اللجان القيام، في حدود ما خولت من صلاحيات، بوضع ما أتفق عليه الأطراف في سند الحدود موضع التنفيذ، وذلك بترجمة بنود هذا السند إلى واقع مادي ملموس بوضع أو بناء العلامات والأعمدة أو غيرها من الشواهد المتعارف عليها في تعليم الحدود الدولية، وبإمعان النظر في الملابس والأسباب المؤدية لنشوب المنازعات الحدودية، يمكننا القول أنه على الرغم من أهمية عملية الترسيم لإنشاء الحد الدولي، فإنها قد تكون سبباً في ظهور العديد من المنازعات، ويرجع ذلك إما لتجاوز لجان الترسيم للسلطات المخولة لها من قبل الأطراف المعنية، أو الوقوع هذه اللجان في خطأ ما أثناء قيامها بإتمام هذه العملية، مما يترتب عليه أن يكون خط الحدود المرسوم على الطبيعة غير متوافق مع ما تم الاتفاق عليه في السند المنشئ له¹⁴. ويرى الباحث ان تلك الأسباب في غالبيتها اما ذات أسباب تاريخية او أطماع من خارج الحدود تشكل نوع من التدخل المحرم دولياً كما لا ننسى الإهمال وعدم الدقة في تحديد تلك الحدود، أيا كانت النوايا، الا ان ترسيم الحدود ينبغي ان يتسم بالدقة العالية والوضوح والشفافية.

¹³ – Kenneth A. Schultz: Borders, Conflict, and Trade, Annual Review of Political Science, Vol. 18, 2015, p.126–131.

¹⁴ – د. عادل عبد الله حسن، مصدر سابق، ص 90–96.

المطلب الثاني

محكمة العدل الدولية كجهاز لحل منازعات الحدود الدولية

محكمة العدل الدولية هي الجهاز القضائي الرئيسي للأمم المتحدة، ومقرها في قصر السلام في مدينة لاهاي في هولندا، وبدأت المحكمة العمل في عام 1946 بعدما حلت مكان محكمة العدل الدولية الدائمة التي كان مقرها أيضا في قصر السلام منذ عام 1922، وتعمل المحكمة بموجب نظام أساسي يشبه الى حد كبير سابقتها، ونظام المحكمة مرفق بميثاق الامم المتحدة، وهو جزء لا يتجزأ منه، تتخذ قرارات المحكمة وفقا للمعاهدات والاتفاقيات الدولية المعمول بها، بالإضافة الى العرف الدولي، والمبادئ العامة للقانون، والاحكام القضائية ومذاهب كبار المؤلفين في القانون الدولي كوسائل فرعية¹⁵. وتعتبر التسوية القضائية من خلال محكمة العدل الدولية من افضل وسائل تسوية منازعات الحدود وذلك بسبب ان منازعات الحدود الدولية تعد منازعات ذات طابع قانوني في المقام الأول واذ أنها تدور وجودا وعدما حول مسائل قانونية بحتة، فالخلاف بشأن الحدود-عادة- ما يتصل بسند الحق فيها وهو لا بد ان يكون سندا قانونيا وقد يلزم التعرض بشأنه لقواعد الاستخلاف الدولي وغيرها من القواعد القانونية، فكل طرف في هذه المنازعة يقدم ما يستند اليه قانونا للتمسك بحقه في السيادة على المناطق الحدودية المتنازع عليها، وعليه أيضا ان يبين الأسس والقواعد القانونية المجردة التي يتمسك بتطبيقها على وقائع النزاع¹⁶. وبالرغم من الدور الايجابي التي تلعبه محكمة العدل الدولية، في حل المنازعات الحدودية إلا أن هذه المحكمة لا تزال تعاني من كثير من الصعوبات، فاختصاص المحكمة في الفصل في النزاع يخضع لإرادة الدول، وهذا يعود لحرص الدول الكبرى في التمسك المطلق بسيادتها وبالتالي فان مبدأ السيادة، مازال يشكل عقبة أساسية أمام تطور اختصاص المحكمة، وخاصة الاختصاص الإلزامي، كما تعاني المحكمة من عدم وجود هيئة متخصصة للتنفيذ الجبري للأحكام التي تصدرها، ذلك أن النظام الأساسي للمحكمة، وميثاق الأمم المتحدة أوكل مهمة التنفيذ الجبري لمجلس الأمن والذي يعد هيئة سياسية يخضع لإرادة الدول الكبرى، التي تمتلك حق الفيتو، وبالتالي تخضع عملية التنفيذ لاعتبارات سياسية وليست قانونية¹⁷. وكما اشار Bardonnet في أكاديمية لاهاي للقانون الدولي في عام 1976 في الواقع، لم يقتصر الأمر على الحرب الباردة الوشيكة للكشف عن المركزية الدائمة للنظام القانوني الويستفالي، الذي يؤثر، في جملة أمور، على الجهود الجارية نحو إنشاء محكمة جنائية دولية دائمة؛ ولكن الممارسات الدولية أظهرت أيضًا استمرار وجود نزاعات ترسيم الحدود، ولقد كانت القرارات الصادرة من محكمة العدل الدولية مؤثرة في هذا الشأن، مثل القضية المتعلقة بمعبد برياه فيهياري بين كمبوديا وتايلند، حيث أكدت محكمة العدل الدولية أن جميع الحدود مصطنعة، حتى عندما يتم استخدام العناصر الطبيعية لوصف خط الحدود حيث حكمة المحكمة لصالح كمبوديا في هذه القضية في عام 2013، وبالمثل لا يزال الترسيم قائمًا على

¹⁵ - محكمة العدل الدولية: لمحة عن المحكمة، متاح على الرابط التالي: <https://www.icj-cij.org/files/the-court-at-a-glance/the-court-at-a-glance-ar.pdf> (2020/9/18).

¹⁶- د. احمد عبد الونيس شتا: القيمة الاستدلالية لادلة الاثبات في منازعات الحدود، دراسة لبعض الأدلة مع تطبيق على قضية تحكيم طابا، مجلد الإدارة المصرية لازمة طابا، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، 1990، ص173.

¹⁷- فتحة قلادرس، مرجع سابق، ص130.

موافقة أطراف بحر إيجه حيث النزاع التركي اليوناني محتدم هناك، حيث وفقاً للمحكمة من أجل فرز المناطق التي يحق فيها للدول ممارسة الحقوق السيادية المعترف بها لها بموجب القانون الدولي، "من الضروري تعيين الحدود بين الدول المتجاورة"، كذلك النزاع بين بوركينا فاسو ومالي، حيث أعلنت المحكمة أن الحيافة الجارية هي "مبدأ راسخ في القانون الدولي فيما يتعلق بإنهاء الاستعمار"، وفي حالات أخرى، أقرت المحكمة بالتالي أن الحدود هي الشرط لوجود وتطوير القانون الدولي، ونتيجة للأنشطة البشرية (تختلف من مفاوضات إلى تحكيم، أو حتى استخدام العنف، إلخ). هذا الفهم الأخير للحدود يتبنى النهج، الراسخ بالفعل في الدراسات الجيوسياسية، وهو أن الحدود ليست سوى إطار عمل تحدث فيه الأنشطة البشرية، وبناءً على ذلك، لا ينبغي دراسة الحدود في حد ذاتها، ولكن فيما يتعلق بالمجموعات البشرية، فإنها تفصل أو تتعلق بالترابط الذي يحدث عبر الأنظمة القانونية. هذا المفهوم للحدود، إلى جانب مركزية اشتباكات ترسيم الحدود خلال الحرب الباردة، دفع العلماء إلى تحويل انتباههم إلى المفهوم الأوسع للفضاء وآثاره، تكشف الموضوعات التي يتم تناولها في أكاديمية لاهاي للقانون الدولي بهذا المعنى في عام 1967، قدم باردونيت مقررًا مؤثرًا حول "الحدود البرية ونسبية طريقها"، حيث ركز الفقيه La Pradelle على المساحات البحرية وخارج الغلاف الجوي في عام 1977، ودورات أخرى تغطي موضوعات مثل حدود البحر والمياه، أو على سبيل المثال لا الحصر تجميد المواقع، وتنفيذ الحدود "الكثيفة"، والظعن في الحرب الباردة (بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر تجميد المواقع، وتنفيذ الحدود "الكثيفة"، والظعن في ترسيم ما بعد الحرب العالمية الثانية) كان لها تأثير على كل من المحامون الدوليون، الذين اعتبروا الحدود معيارًا ماديًا لا غنى عنه لاستيعاب الامتيازات المتعددة للدول وتحديد نطاق تطبيقها وعلى الدول، التي شعرت أن "استقرار الحدود هو شرط أساسي مسبق لتحقيق سلام دائم"، أدى هذا الموقف بمؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا إلى تبني إعلان هلسنكي لعام 1975، الذي كرس لأول مرة مبدأ حرمة الحدود كإعلان مستقل، مع نهاية الحرب الباردة، أصبحت ظاهرة العولمة المعاصرة موضوع تحقيق قانوني، حيث ظهرت ببطء دراسات حول القانون "العابر للحدود" و "العالمي"، معنية بالطرق التي تؤدي بها الاتجاهات المتزايدة للاعتماد المتبادل إلى تآكل سيادة الدول، وتحدي قدرتها على تأكيد سلطتها والسيطرة على حدودها، وإنشاء وكالة عابرة للحدود مع معيارية وتؤدي السلطات الإدارية إلى تآكل الانقسام العام / الخاص وبالتالي تغيير الطريقة التي يتم بها إنتاج القواعد وإنفاذها، وعلى النقيض من ذلك، فإن العولمة "حظيت بقدر ضئيل من الأهمية في أدبيات القانون الدولي"، ربما بسبب كونها فكرة دولية يميل المحامون إلى رؤية التغييرات في دور الدولة من خط رؤية عمودي إلى حد كبير، مع بعض الاستثناءات الملحوظة، ونتيجة لذلك، أخذ المحامون عبر الوطنيين زمام المبادرة في تحليل ما بعد الحرب الباردة "عالم بلا حدود على ما يبدو" الذي هيمن عليه الأنظمة التنظيمية العابرة للحدود، "الأنظمة القانونية المعيارية القائمة والمتداخلة من الناحية المكانية" والمعايير التي تمتد "إلى ما وراء الحدود القضائية الوطنية"، ومع ذلك، كما هو متوقع في المقدمة، فإن الهزات التي حدثت في السنوات الأخيرة توضح أن لم تعد رواية "العالم بلا حدود" قادرة (أو وحدها) على اكتشاف الواقع التجريبي الذي نعيشه اليوم، بدليل ظاهرة الانفتاح مصحوبة "بحدود استرجاعية" واضحة لها آثار متعددة الأوجه¹⁸.

18- Alice Riccardi and Tommaso Natoli, op.cit, p.2-8.

ومن المؤكد ان المطالبات الإقليمية أمام محكمة العدل الدولية تفصل بها المحكمة استنادا الى واحدة من الأربع فئات التالية وهي المعاهدات الدولية، العرف الدولي، والقواعد القانونية العامة والأحكام القضائية وتعاليم خبراء القانون الدولي البارزين، ومن الأسهل تأكيد المطالبات المستندة الى معاهدة لأن إثبات وجود المعاهدة أسهل من إثبات وجود القانون الدولي العرفي، الذي يتطلب دليلاً على ممارسة الدول وآراء خبراء القانون، أو وجود مبادئ قانونية عامة غامضة للغاية "مُعترف بها من قبل الدول المتحضرة"، ومع ذلك، في حالة عدم وجود معاهدات، يجب على المتقاضين اللجوء إلى الدعاوى القائمة على مصادر قرارات المحكمة الثلاث الأخرى، وإلى الدعاوى غير القانونية أو السياسية، ومن بين الفئات العديدة التي يسند إليها العلماء هذه التبريرات أو الادعاءات فيما يتعلق بمنازعات الحدود، هي تسع فئات تعتبر الأكثر شيوعاً وهي المعاهدات، والجغرافيا، والاقتصاد، والثقافة، والرقابة الفعالة، والتاريخ، والحيازة الجارية، والنخبوية، والأيدولوجية، وقد نظرت محكمة العدل الدولية طوال تاريخها في العديد من منازعات الحدود ويمكن الاخذ ببعض الأمثلة لا على سبيل الحصر والتي تبين لجوء محكمة العدل الدولية فيما يتعلق بمنازعات الحدود الى الاستعانة ببعض تلك التبريرات عند الفصل في الدعاوى المعروضة عليه، فبموجب اتفاقية خاصة، فرنسا والمملكة المتحدة (المملكة المتحدة) قدموا إلى محكمة العدل الدولية عام 1953 نزاعهم حول السيادة على مجموعات جزر مينكويرز وإيكريهوس، وتقع في القناة الإنجليزية بين جيرسي (المملكة المتحدة) والبر الرئيسي الفرنسي قدم الطرفان حججاً تستند إلى قانون المعاهدات والتاريخ والرقابة الفعالة، رفضت المحكمة جميع الحجج القائمة على منح الأراضي الإقطاعية واتفاقيات مصادد الأسماك، والتي سبقت جميعها 1648، لأنه لم يحدد أي منها حدوداً أو "الجزر التي احتلها الملوك من إنجلترا وفرنسا على التوالي" وافق القاضي Basdevant، الذي كتب رأياً منفصلاً، على ما يلي: "الولاية... ليست سيادة"، مع الإشارة إلى التمييز المهم الذي قدمته المحكمة ضمناً في رفض الادعاءات المبنية بشكل غامض على الألقاب الإقطاعية، في حالة عدم وجود ادعاء بمعاهدة صالحة، نظرت المحكمة في الحجج حول السيطرة الفعالة ووجدت أن الحكومة البريطانية تمارس الولاية السيادية والإدارة المحلية على مجموعة جزر مينكويرز وإيكريهوس من خلال أعمال مثل الإجراءات القضائية، والمراسيم المحلية المتعلقة بالتعامل مع الجثث وفرض الضرائب، وترخيص القوارب التجارية وتسجيل صكوك الملكية العقارية وإجراء عمليات تعداد التعداد والشؤون الجمركية، وهكذا، منحت المحكمة مجموعات جزر للمملكة المتحدة، كما قدمت مملكتا بلجيكا وهولندا النزاع الحدودي إلى محكمة العدل الدولية باتفاق خاص يكلف المحكمة لتقرير الطرف الذي له السيادة على حدود معينة تم تحديد الحدود المتنازع عليها بواسطة عدة جيوب حولها Baerle-Duc، بلدية بلجيكية، و Baarle-Nassau بلدية هولندية قدم الأطراف مطالبات على أساس المعاهدات والسيطرة الفعالة، ورأت المحكمة أن اتفاقية الحدود 1843 للطرفين أنشأت الحدود وأن قطع الأراضي المتنازع عليها كانت بلجيكية، نشأ هذا العقد عن تطور المعاهدات الثنائية السابقة بين بلجيكا وهولندا. كانت إحدى المعاهدات هي معاهدة الحدود لعام 1842، التي كلفت لجنة الحدود المختلطة بتعريف الحدود من خلال الحفاظ على الوضع الإداري الحالي، أسفر عمل اللجنة عن اتفاقية الحدود لعام 1843، والتي، في وثيقة ملحقة، شريطة أن تكون المخططات جزءاً من بيرل. - دوك اعتبرت المحكمة منتج اللجنة أمراً حيويًا لأن اللجنة استمدت تفويضها من معاهدة لندن لعام 1839، والتي جعلت بلجيكا وهولندا مملكتين منفصلتين، رفضت المحكمة الادعاء الهولندي بأن اتفاقية الحدود لعام 1843 لا تعكس النية المشتركة

من الطرفين، وبالتالي كانت باطلة بموجب مبدأ الخطأ، رفضت المحكمة أيضاً الزعم الهولندي بأن أفعال السيادة التي تمارس في قطع الأراضي المتنازع عليها أسقطت أي سند بلجيكي لها، ذكرت المحكمة الأمر على النحو المناسب على النحو التالي: هذا هو ادعاء السيادة في الانتقاص من اللقب الذي تم أنشأه بموجب اتفاقية الحدود، كانت السيادة لبلجيكا، والسؤال المطروح على المحكمة هو ما إذا كانت بلجيكا قد فقدت السيادة، من خلال عدم تأكيد حقوقها والرضوخ لأفعال السيادة التي يُزعم أنها مارستها هولندا في أوقات مختلفة منذ عام 1843، وجدت المحكمة أن بلجيكا لم تتوقف عن تأكيد حقوقها وأن التعديت الهولندية لم تكن كافية لتحل محلها السيادة البلجيكية لسببين، أولاً، كانت أعمال التعدي "إلى حد كبير ذات طابع روتيني وإداري يقوم بها المسؤولون المحليون ونتيجة لإدراج هولندا قطع الأراضي المتنازع عليها في مسحها"، ثانياً، كانت قطع الأراضي مقاطعات في هولندا، مما جعل من الصعب على بلجيكا اكتشاف هذه التعديت على سيادتها وممارسة سلطتها الخاصة على قطع الأراضي، ومن ثم منحت المحكمة الأراضي لبلجيكا¹⁹. من كل ما تقدم يتضح ان دور محكمة العدل الدولية فيما يتعلق بفض منازعات الحدود الدولية هو دور إيجابي و أساسي لحل تلك المنازعات على أسس قانونية وبالاستناد الى حجج قانونية رصينة.

الخاتمة

وفي ختام بحثنا هذا توصلنا الى جملة من الاستنتاجات والتوصيات وهي التالية:

أولاً/ الاستنتاجات: -

- 1- قيام أي دولة يتطلب توافر مجموعة من الأركان وهي الشعب والاقليم والسلطة السياسية، ولعل الإقليم يحتل مكانة متميزة حيث داخل تلك الحدود تمارس سلطات الدولة مهامها وتفرض هيبة الدولة وعند نهايتها تنتهي سلطات تلك الدولة لتبدأ سلطة دولة أخرى.
- 2- تاريخياً، من المسلم به عمومًا أن مفهوم "الحدود" مرن في جوهره، حيث يتغير وفقاً للمصالح التي تقوم عليه، وهذا يعني أنه في النظام القانوني الدولي المعاصر.
- 3- تعريف الحدود قد تطور بحسب تطور مفهوم الدولة وبحسب مقدار التنظيم الدولي، والحدود هي المجال المحدد لممارسة الدولة لسلطاتها، وهي حدود لمبدأ السيادة الذي هو مبدأ مهم بالنسبة لجميع الدول كما ان مما يلاحظ في هذا الشأن التطور الذي شمل معنى الحدود عقب ازدياد تأثير العولمة.
- 4- تتفاوت أسباب منازعات الحدود الدولية بين أسباب تتعلق بالحدود التي وضعها الاستعمار، او أسباب تتعلق بالأطماع الاستعمارية والاستراتيجية لمناطق الحدود، او ترجع الى عدم الدقة في انشاء الحدود من قبل اللجان المختصة بترسيم الحدود.
- 5- تبين أهمية الدور الذي تقوم به محكمة العدل الدولية فيما يتعلق بترسيم الحدود وفض المنازعات الحدودية على أسس قانونية رصينة.

– Brian Taylor Sumner: Territorial Disputes at The International Court of Justice, Duke Law

Journal, vol.53, 2004, p.1781-1794.

ثانياً/التوصيات: -

- 1- ينبغي ان يكون لمحكمة العدل الدولية اختصاص الزامي لتأكد من فصلها في القضايا الحدودية المتنازع عليها.
- 2- تشكيل هيئة قضائية مختصة بتنفيذ احكام محكمة العدل الدولية بدلا من مجلس الامن والذي هو هيئة سياسية.

المصادر

أولاً/المصادر باللغة العربية: -

- 1- د. رابح عمورة: آليات انشاء الحدود الدولية، مج9، ع2، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2018.
- 2- د. محمد نصر محمد: الوسيط في القانون الدولي العام، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، 2012.
- 3- د. حسين عبد الرحمن سليمان: الحدود الدولية والمياه الإقليمية مفهومها والقواعد المنظمة لها، الندوة العلمية بعنوان "تأمين المنافذ البرية والبحرية والجوية"، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2009.
- 4- د. طلعت جواد لحي الحديدي: مبادئ القانون الدولي العام في ظل المتغيرات الدولية (العولمة)، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2012.
- 5- فتيحة قلادرس: تسوية المنازعات الحدودية في ظل مهام محكمة العدل الدولية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، 2019.
- 6- د. عادل عبد الله حسن: التسوية القضائية لمنازعات الحدود الدولية، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1997.
- 7- د. احمد عبد الونيس شتا: القيمة الاستدلالية لأدلة الاثبات في منازعات الحدود، دراسة لبعض الأدلة مع تطبيق على قضية تحكيم طابا، مجلد الإدارة المصرية لازمة طابا، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، 1990.

ثانياً/المصادر باللغة الإنجليزية: -

1. Brian Taylor Sumner: Territorial Disputes at The International Court of Justice, Duke Law Journal, vol.53, 2004, p.1781-1794.
2. Alice Riccardi and Tommaso Natoli: Borders and International Law: Setting the Stage, Tommaso Natoli, Alice Riccardi Editors (Borders, Legal Spaces and Territories in Contemporary International Law), Springer Nature Switzerland AG and G. Giappichelli Editore 2019, p.2-8.

3. Kenneth A. Schultz: Borders, Conflict, and Trade, Annual Review of Political Science, Vol. 18, 2015, p.126-131.
4. Carolyn L. Evans: The Economic Significance of National Border Effects, The American Economic Review, Vol. 93, No. 4, Sep., 2003.

ثالثاً/صفحات الانترنت: -

1. الموسوعة العربية: الحدود الدولية، متاح على الرابط التالي: <http://arab-ency.com.sy/detail/3058> (2020/9/9).
2. Tim Hyde: Are colonial-era borders drawn by Europeans holding Africa back?, American Economic Association, July 13, 2016, <https://www.aeaweb.org/research/are-colonial-era-borders-holding-africa-back> (11/9/2020).
3. محكمة العدل الدولية: لمحة عن المحكمة، متاح على الرابط التالي: <https://www.icj-cij.org/files/the-court-at-a-glance/the-court-at-a-glance-ar.pdf> (2020/9/18).

عنوان البحث

**توظيف طرائق التدريس القائمة على التكنولوجيا في التدريس الجامعي بين
المزايا و مبررات الاستعمال**

شيراز زيان¹

¹ باحثة بسلك الدكتوراه للسنة الثالثة بكلية علوم التربية بالرباط، جامعة محمد الخامس
بريد الكتروني: ziane.chiraz1@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/25م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

إن تكنولوجيا المعلومات أصبحت من أساسيات المناهج التعليمية انطلاقاً من فكرة "التكنولوجيا من أجل التعليم و التكنولوجيا من أجل التطبيق"، أي تكون للمتعلم الكفاءة لتحسين الأداء و الاستقلالية و الاتصاف بالمرونة و هذه المستجدات التي طرأت على طرائق التدريس فرضت التوجه نحو إيجاد حلول أكثر دقة لتحقيق نتائج أفضل في مجال التعليم العالي ، سواء بالاعتماد على نوع معين من طرائق التدريس أو بإنتقاء نوع آخر أو بالتوفيق بين مجموعة من طرائق التدريس المختلفة .حيث لكل طريقة من طرائق التدريس سواء التقليدية أو الحديثة مزاياها وعيوبها، من هذا المنطلق تتبع أهمية هذه الورقة البحثية في تفكيك مفهوم طرائق التدريس القائمة على التكنولوجيا و في تسطير أهمية توظيفها في التعليم العالي و التعرف على ماهيتها ودور هذه الأخيرة على مستوى المخرجات التعليمية ، من هنا جاءت هذه الورقة البحثية كي تسعى إلى الإجابة عن التساؤلات التالية : ماهي طرائق التدريس القائمة على التكنولوجيا ؟ ماهي مزايا و مبررات استعمالها؟ كيف يمكن التوفيق بين طرائق التدريس التقليدية وبين طرائق التدريس القائمة على التكنولوجيا ؟

الكلمات المفتاحية: طرائق التدريس - التعليم القائم على التكنولوجيا - التعليم العالي - تكنولوجيا التعليم - التعليم الالكتروني .

RESEARCH ARTICLE

L'UTILISATION DE MÉTHODES D'ENSEIGNEMENT BASÉES SUR LA TECHNOLOGIE DANS L'ENSEIGNEMENT UNIVERSITAIRE ENTRE AVANTAGES ET JUSTIFICATIONS D'UTILISATION**Shiraz Ziane¹**

¹ Chercheur en troisième année de doctorat à la Faculté des sciences de l'éducation de Rabat, Université Mohammed V
Courriel: ziane.chiraz1@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 25/05/2021****Résumé**

La technologie de l'information est devenue l'une des bases des programmes d'enseignement, à commencer par l'idée de «technologie pour l'éducation et de technologie pour l'application», ce qui signifie que l'apprenant est compétent pour améliorer les performances, l'indépendance et la flexibilité, et ces développements dans les méthodes d'enseignement ont imposé la tendance à trouver plus de solutions. Il est désireux d'obtenir de meilleurs résultats dans le domaine de l'enseignement supérieur, que ce soit en s'appuyant sur un type spécifique de méthodes d'enseignement ou en sélectionnant un autre type ou en conciliant un groupe de méthodes pédagogiques différentes selon lesquelles chacune des méthodes d'enseignement, qu'elles soient traditionnelles ou modernes, a ses avantages et ses inconvénients, de ce point de vue est une source importante. Ce document de recherche vise à démanteler le concept de méthodes d'enseignement basées sur la technologie et à souligner l'importance de l'utilisation de méthodes d'enseignement basées sur la technologie dans l'enseignement supérieur et l'apprentissage de l'enseignement basé sur la technologie et le rôle de ces dernières au niveau des résultats éducatifs, d'où ce document de recherche est venu chercher à répondre aux questions suivantes: Quelles sont les méthodes d'enseignement basées sur la technologie? Quels sont les avantages et les justifications de leur utilisation? Comment concilier les méthodes d'enseignement traditionnelles avec les méthodes d'enseignement basées sur la technologie?

Les mots clés : Méthodes d'enseignement - apprentissage basé sur la technologie - enseignement supérieur - technologie de l'éducation - e-learning.

مقدمة

لقد شكلت التحديات التكنولوجية و المعلوماتية بأبعادها المختلفة منطلقاً لدعوات عديدة بضرورة إصلاح النظام التعليمي، بجميع مدخلاته خصوصاً في ضوء عجز النظام التعليمي الجامعي في مواجهة التحديات التي أفرزتها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وهذه الأخيرة التي أحدثت تطورات في وظيفة الجامعة ودورها و حتى في مفهوماها، و ظهرت مفاهيم جديدة كالتعليم عن بعد، التعليم المستمر، التعليم الذاتي، لذا أصبح من الضروري إبداع طرق أكثر تقنية وأكثر تقدماً تناسب التعلم الذي نريد، حيث فرض السياق العالمي الجديد ملاءمة طرائق التدريس مع ما أطلق عليه العالم السوسيولوجي مانويل كاسترز مجتمع الشبكات، فاليوم نتحدث عن نمط جديد من الطلبة في الجامعة نمط منفتح على التكنولوجيا الرقمية و متعايش مع الهواتف الذكية و اللوحات الالكترونية و الحواسيب و الربط مع شبكات الأنترنت .

مما أحدث تغير بنيوي على جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية و هذا التغيير خلق أنماطاً جديدة في التعلم تناسب المتعلمين الجدد و أصبح من الضروري على كل القطاعات مساندة هذا التغيير .

وقد بدأت المعاهد و الجامعات تتنافس لتوظيف واستخدام تقنيات و أساليب و طرائق التدريس الرقمية الحديثة في مناهجها وصفوفها التعليمية، وذلك لأن الوسائل الحديثة تحفز الدافعية و التشويق للتعلم الذاتي و مواكبة الانفجار المعرفي المنتشر في الوقت الحالي، و توفير طرائق تدريس متنوعة حيث أصبحت التقنيات و البرامج الرقمية أداة لا يمكن الاستغناء عنها، وذلك لأن العالم يعتمد على القدرة التنافسية كميّار للتقدم و الازدهار .

وساهمت الوسائل الالكترونية على تطوير العملية التعليمية حيث أدى استخدام التكنولوجيا و الانترنت في مجال التعليم العالي الى تطوير العملية التعليمية من خلال تغيير أساليب و طرائق التدريس المتبعة كاستخدام اساليب العرض التفاعلية و طرق التدريس الحديث و استخدام الألوان و الأصوات و الصور و

مقاطع الفيديو التي تعمل على إثارة الفاعلية كما أن الأنترنت يساهم في تزويد الطلاب بكم هائل من المعلومات التي تلزمه في أقل وقت ممكن و بجهد أقل دون النظر إلى الحدود المكانية و الزمانية (العجلوني، 2004، ص 18)

وطرائق التدريس هي أنواع مختلفة منها ما هو تقليدي و منها ما هو حديث و تعتبر الطرق القائمة على تكنولوجيا في التدريس الجامعي إحدى أحدث طرائق التدريس العامة إذ تقوم على وسائل التكنولوجيا الحديثة كالكومبيوتر و اللوحات و الهواتف الذكية التي تتماشى مع تغيرات العصر و في ظل هذه التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية السريعة و في ظل التطور التكنولوجي و الالكتروني الحالي و العالمي، بدأ التعليم الحالي يواجه تحديات مختلفة نتيجة الانجازات الهائلة في المجال التكنولوجي .

لذا يتطلب من مؤسسات التعليم العامة عامة و التعليم العالي خاصة أن تستفيد من مزايا و إمكانيات التكنولوجيا الحديثة و أن تتجاوز معيقات تنفيذها مما يطرح مجموعة من التساؤلات التالية :

ماهي طرائق التدريس القائمة على التكنولوجيا ؟ ماهي مزايا ومبررات استعمال طرائق التدريس القائمة على التكنولوجيا في التدريس الجامعي ؟ كيف يمكن التوفيق بين التعليم التقليدي و التعليم القائم على التكنولوجيا ؟

المحور الأول: طرائق التدريس القائمة على التكنولوجيا التعريفات الإجرائية "

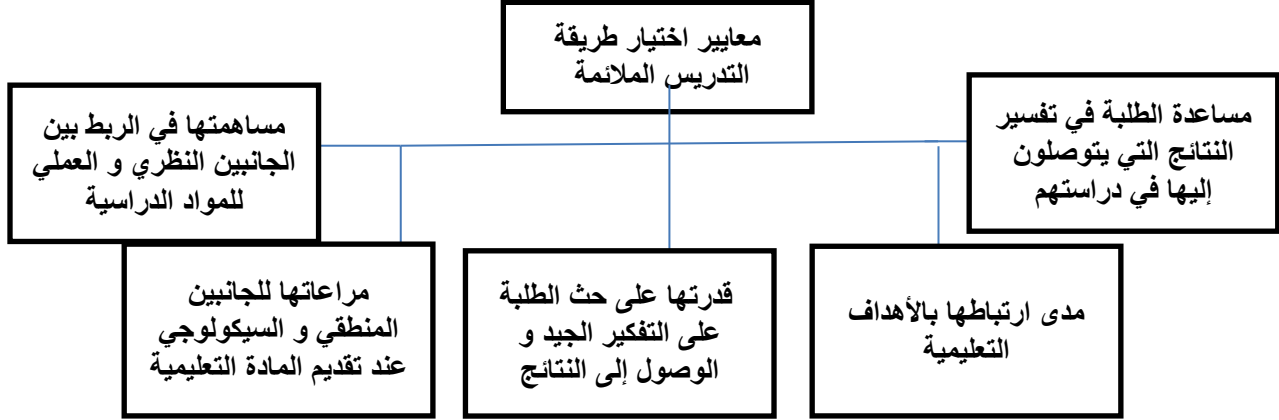
1- طرائق التدريس

هي سلسلة مركبة من إجراءات يقوم بها المعلمون و المتعلمون و يتم من خلالها النقل و الاكتساب الهادف لمحتوى الدرس و التعرف على نتائجه وتقييمه (كويران، 2001، ص 41) وهكذا نلاحظ أن المفهوم الحديث لطرق التدريس يتضمن جميع الوسائل و الاجراءات و النشاطات ووسائل التقييم التي يهيئها المعلم من أجل تحقيق الأهداف التربوية لدى الطلبة في غرفة الصف و خارجها. أن الطريقة التدريسية هي خطة متكاملة لتنفيذ جزء أو أجزاء من المحتوى التعليمي الواردة في المنهج مع فئة محددة من المتعلمين في موقف تعليمي ، ترصد فيه الأهداف التربوية الخاصة و يحدد لكل هدف الإجراء أو الإجراءات، النشاط أو النشاطات ، التي يقوم بها المعلم و المتعلم .وكذلك تحدد الوسائل التي تساعد على تفعيل الإجراءات و الانشطة في تحقيق الأهداف التربوية الواردة في المحتوى التعليمي ، وكذلك تقيس مدى فعالية الإجراءات و الانشطة في الوصول إلى الأهداف المخططة و اكتساب الطلبة لها و تكييف كل تلك الأدوات في سبيل بلوغ الأهداف .

ومن أجل أن تكون طرق التدريس طرقا فعالة في تحقيق أهداف التعلم ، فقد رؤى أن تختار وفق معايير

مناسبة هي : (حمدان ، 2001 ، ص 182)

شكل رقم (1) : معايير إختيار طرائق التدريس



2- طرائق التدريس القائمة على التكنولوجيا :

لقد تعددت المفاهيم التي تناولت التعليم الإلكتروني و مهما تعددت الآراء و المفاهيم و الاختلافات إلى أن هذا النمط من التعليم أصبح حقيقة واقعة و في السنوات القليلة الماضية ظهرت ثورة هائلة في تطبيقات الحاسوب التعليمية و مازالت هذه الثورة في تقدم هائل تزداد يوما بعد يوم . فمن التعلم القائم على الحاسوب إلى استخدام الانترنت في التعلم إلى الانتقال إلى برامج التعلم الإلكتروني و من أهم طرائق التدريس القائمة على التكنولوجيا نجد ما يلي . :

2-1 تعريف طريقة التعليم عن بُعد في التدريس:

في ظل التغيرات التكنولوجية السريعة والتحول في أوضاع السوق، فإن النظام التعليمي في العالم يواجه تحدياً بخصوص الحاجة إلى توفير فرص تعليمية إضافية وذلك دون الحاجة لزيادة ميزانيات إضافية. لذلك فإن العديد من المؤسسات التعليمية قد بدأت تواجه هذا التحدي من خلال تطوير برامج التعليم عن بعد.

يتم التعليم عن بعد بشكل مبدئي عندما تفصل المسافة الطبيعية ما بين المعلم والطالب و الطلاب خلال حدوث العملية التعليمية، حيث تستعمل التكنولوجيا مثل الصوت، الصوت والصورة؛ المعلومات؛ والمواد المطبوعة. إضافة لعملية الاتصال التي قد تتم وجهاً لوجه، لسد الفجوة في مجال توجيه التعليمات.

هذه الفرص والبرامج تتيح للبالغين فرصة أخرى للتعليم الجامعي، أو تصل إلى الأشخاص الأقل حظاً سواء من حيث ضيق الوقت أو المسافة أو الإعاقة الجسدية، عدا عن هذا أن هذه البرامج تساهم في رفع من المستوى المعرفي للعاملين وهم في موقع عملهم .

التعليم عن بعد هو نظام التوصيل الخاص بالمحتويات التعليمية و الذي يحقق الربط بين الدارسين في برنامج عن بعد و بين الموارد و المقومات التعليمية . فهو بذلك النظام الذي يقوم بتزويد الطلبة غير المسجلين في التعليم التقليدي بالوسائل التعليمية ، و الذي يمكنهم الحصول على ذات الفرص التعليمية المتاحة للطلاب المنظمين في المدارس و الجامعات التقليدية .

ولقد تم تعريف التعليم عن بعد طبقاً لما جاء في إصدارات الجمعية الأمريكية للتعليم عن بعد " هو تقديم التعليم أو التدريب من خلال الوسائل التعليمية الالكترونية و يشمل ذلك الأقمار الصناعية ، الفيديو ، و الأشرطة الصوتية المسجلة ، و برامج الحاسبة الآلية ، و النظم و الوسائل التكنولوجية التعليمية المتعددة ، بالإضافة إلى الوسائل الأخرى للتعليم عن بعد " .

ومجمل القول أن التعليم عن بعد هو توفير التعليم لأي فرد من أفراد المجتمع لديه الرغبة في التعليم و القدرة المالية على ذلك ، و يتم ذلك عن طريق التواصل من خلال الوسائط المتعددة ووسائل الاتصال المتنوعة تحت رقابة إدارية و تنظيمية تنتهي بالحصول على شهادة معترف بها . (عميرة، 2019، ص 278)

يمكن أن نصف باختصار أدوار الأطراف الرئيسية في عملية التعليم عن بعد، بالإضافة إلى التحديات التي يواجهونها كالاتي:

- الطلاب: إن توفير الحاجات التعليمية للطلبة هو حجر الأساس لجميع البرامج الفعالة للتعليم عن بعد، وهو المقياس الذي يتم على أساسه تقييم كل جهد يُبذل في هذا الحقل. بغض النظر عن السياق التعليمي، فإن المهمة الأساسية للطلاب هي التعلم وهي مهمة شاقة حتى في أحسن الظروف حيث تتطلب الحماس والتخطيط والقدرة على تحليل وتطبيق المضمون التعليمي المراد تعليمه. عند إيصال المعلومات عن بعد فإن هنالك تحديات سلبية يمكن إن تنتج حيث أن الطلاب في كثير من الأحيان بعيدون عن بعضهم ممن يشاركونهم نفس الخلفيات والاهتمامات، إضافة إلى عدم إتاحة الفرصة أمامهم للتفاعل مع المعلم، بل يجب عليهم الاعتماد على وسائل الاتصال التقنية لسد الفجوة التي تحول دون المشاركة الصفية.

- مهارات وقدرات الهيئة التدريسية: إن نجاح أي جهود للتعليم عن بعد تقع على كاهل الهيئة التدريسية، ففي

نظام التعليم التقليدي لغرفة الصف، تشمل مسؤولية المدرس: تنظيم محتويات الحلقات الدراسية، وفهم أفضل حاجات الطلاب . ويتوجب على المدرسين عن بعد أن يُعدّوا أنفسهم لمواجهة تحديات خاصة، ومن هنا فعلى المدرس أن:

-يطوّر فهماً عملياً حول صفات واحتياجات الطلاب المتعلمين عن بعد في ظل غياب الاتصال المباشر وجهاً لوجه.

- يتّبع مهارات تدريسية تأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات والتوقعات المتنوعة والمتباينة للمتلقين.

- يطوّر فهماً عملياً لتكنولوجيا التوصيل، مع استمرار تركيزه على الدور التعليمي الشخصي له.

- يعمل بكفاءة كمرشد وموجه حاذق للمحتوى التعليمي.

- المرشدون والوسطاء في الموقع.

في كثير من الأحيان يرى المدرس أن من المفيد الاعتماد على وسيط في الموقع ليكون بمثابة حلقة الوصل بين الطلاب والمدرس، ولكي يكون دوره فاعلاً فعليه أن يستوعب وجوب تقديم الخدمة للطلبة ، بالإضافة إلى توقعات المدرس منه. والأهم من ذلك أن يكون لدى المرشد الرغبة في تنفيذ تعليمات المدرس .

مما يُعزز دور الوسيط في أداء الخدمة التعليمية، وجود ميزانية وتقنيات جديدة، حتى لو كانت خبرته في مجال التقنيات التعليمية قليلة، حيث يقوم المرشدون بتجهيز المعدات و جمع التقنيات الدراسية والإشراف على الامتحانات كأنهم عيون وآذان المدرسين.

-فريق الدعم الفني : إن هؤلاء الأشخاص هم الجنود المجهولون في عملية التعليم عن بعد إنهم يقومون بالتأكد من أن الكم الهائل من التفاصيل المطلوبة لنجاح هذا البرنامج قد تم التعامل معه بفاعلية. ففي معظم البرامج الناجحة للتعليم عن بعد. يتم توحيد مهام الخدمات الداعمة لتشمل تسجيل الطلاب، نسخ وتوزيع المواد، تأمين الكتب. وحماية حقوق الطبع ووضع البرامج وعمل التقارير الخاصة بالدرجات، وإدارة المصادر التقنية. . الخ. إن الأفراد القائمين على الدعم هم حقا الأساس الذي يحافظ على تنسيق الجهود معا و ترابطها في مجال التعليم عن بعد.

-الإداريون : رغم أن الإداريين يؤثرون عادة في التخطيط لبرنامج التعليم عن بعد لمؤسسة ما، إلا أنهم كثيراً ما يفقدون السيطرة لصالح المديرين الفنيين حالما يصبح البرنامج قيد التنفيذ. إن الإداريين الفعالين في مجال التعليم عن بعد هم أكثر من مجرد أناس يقدمون الأفكار. إنهم يقومون مجتمعين بعملية البناء، وصنع القرار، وهم المحكمون . ويعملون عن قرب مع القائمين على الأمور الفنية وعلى الخدمات الداعمة، لضمان أن المصادر التكنولوجية قد تم الاستفادة منها في المهمة التعليمية للمؤسسة بفاعلية. إن الشيء المهم هو أنهم يحافظون على التركيز على الجانب الأكاديمي: مع ملاحظة أن تلبية الحاجات التعليمية للطلاب الدارس عن بعد هي مسؤوليتهم الأولى والأخيرة.

3- تعريف التعليم الإلكتروني :

أما التعليم الإلكتروني فيعرف بأنه "تقديم محتوى تعليمي (إلكتروني) عبر الوسائط المتعددة على الكمبيوتر وشبكاته إلى المتعلم بشكل يتيح له إمكانية التفاعل لناشط مع هذا المحتوى و مع المعلم و مع أقرانه سواء أكان

ذلك بصورة متزامنة أم غير متزامنة وكذا إمكانية إتمام هذا التعلم في الوقت و المكان و بالسرعة التي تناسب ظروفه و قدراته، فضلا عن إمكانية إدارة هذا التعلم أيضا من خلال تلك الوسائط(زيتون، 2005،ص24) .

4-تعريف تكنولوجيا التعليم :

تكنولوجيا التعليم حسب اليونيسكو هي منحى نظامي لتصميم العملية التعليمية و تنفيذها و تقويمها كلها تبعا لأهداف محددة نابغة نت نتائج الأبحاث في مجال التعليم و الاتصال البشري ، مستخدمة بذلك الموارد البشرية و غير البشرية من أجل إكساب التعليم مزيدا من الفاعلية .

5- أنظمة التعليم المبرمج:

1-5 التعليم المبرمج الخطي .

هنالك نظامان أساسيان للتعليم المبرمج هما النظام الخطي المتسلسل والذي يُعزى إلى عالم النفس «سكينر» وفي هذا البرنامج ترتب المادة في خطوات متسلسلة من السهل إلى الصعب؛ ومجزأة في عدد من الخطوات التي يرتبط اللاحق منها بالسابق، وتتشكل كل خطوة من جملة؛ أو جملتين، حذفت كلمة من كل منهما، ليملاها الطالب من الكلمات الموجودة في خانة مغطاة. فالنظام يتكون من سلسلة من الأطر frame ويحتوي كل إطار على معلومة أو مشكلة، أو عبارة ناقصة؛ وعلى يسارها الإجابة الصحيحة، ولكن هذه الإجابة تكون مخفية، ويُطلب إلى المتعلم تسجيل استجابته قبل الكشف عن الإجابة الصحيحة؛ فإذا كانت الإجابة صحيحة انتقل للإطار الثاني وأخذ التعزيز الذاتي الداخلي وهكذا. (سلامة ، 543، 2001)

وفي هذا النوع من التعليم المبرمج لا يسمح للمتعلم إلا باستجابة واحدة، وغالباً ما يُستخدم في تعلم المهارات أو تفسير المفردات أو معالجة بعض المعلومات وذلك وفقاً للأهداف التي حددها واضع البرنامج والشكل التالي يوضح هذا النظام.

الجدول رقم (1)

الاستجابات الصحيحة مخفية	استجابة المتعلم	الأطر frame	
سوريا		يحد الأردن من الشمال	1
الرمشا		وبناء عليه فإن المدينة الأردنية التي تقع على الحدود السورية هي	2

2-5 النظام المتفرع المتشعب .

الذي يعود الفضل في بنائه إلى «العالم الأمريكي نورمان كراودر» ويُعرف بنمط كراودر. ويقوم مبدأ البرمجة المتشعبة على تقديم فقرة، أو عدة إجابات، وعلى المتعلم اختيار الإجابة الصحيحة من بين البدائل المطروحة؛ فإذا كانت الإجابة المنتقاة صحيحة، يوجه البرنامج المتعلم إلى إطار آخر، أما إن كانت الإجابة المنتقاة خطأ، فإن البرنامج يوجه المتعلم إلى إطار فرعي آخر، يسمى بالإطار العلاجي لمعالجة الخطأ. حيث تتيح للمتعلم تصحيح

الخطأ، يتضح أن البرنامج المتشعب هو أسلوب تشخيصي علاجي في الوقت نفسه. يكشف عن مناحي القوة والضعف لدى المتعلم.

وتشبه البرامج المتشعبة البرامج الخطية، من حيث أنها تراعي مبدأ التعزيز الفوري ولكن التعزيز عند سكينر في البرامج المتشعبة يكون غالباً إيجابياً، لأن الإجابة الصحيحة تكون مكتوبة في البرنامج، وعلى الطالب أن يوازن إجابته بالإجابة المحددة، فإذا كانت صحيحة يستمر في البرنامج. أما إذا كانت خطأ، فيعود إلى الإطار مرة أخرى بينما يكون لدى «كراودر، سلبياً» لأن المتعلم يختار الإجابة من بين البدائل التوضيحية، ويلاحظ أن كلا من البرنامجين يشدد على الإجابة الصحيحة ولكنها في البرنامج الخطي تكون مفتوحة، بينما في البرنامج المتشعب تكون الإجابة منتقاة من متعدد وتتميز البرمجة الخطية عن المتشعبة كونها أيسر تنظيماً وأسهل بناءً، بالإضافة إلى أنها تغطي المادة بدقة متناهية، فتبني المفهوم الواحد، وتعطي التدريب حيث يكون ضرورياً، لضمان التمكن منه، ثم إضافة مفهوم إلى مفهوم آخر، حتى تكتمل الصورة لدى المتعلم (الحيلة، 241، 2001)

و تتكون خطوات إعداد المادة التعليمية في هذا النوع من التعليم من الخطوات التالية:

- 1- تحديد الأهداف المراد تعلمها تحديداً دقيقاً تبنى عليه المادة (المحتوى) العلمي المراد أن يتعلمه الطلبة.
- 2- وصف السلوك النهائي للمتعم بعد الانتهاء من البرنامج أي وصف المستوى المطلوب من المتعلم إنجازه بعد أن يكون قد أنهى البرنامج وقيمة هذا الوصف تتأني من كونه يعتبر مقياساً لمستوى الأداء لدى المتعلم.
- 3- تحليل السلوك التعليمي إلى أصغر مهمة، ثم ترتيبها في تسلسل مناسب بحيث تؤدي كل استجابة إلى الانتقال إلى الإطار-المهمة- التالي وهكذا.
- 4- التقديم للبرنامج ببعض الأنشطة، أو طلب الرجوع إلى مادة تعليمية تساعد المتعلم في السير في البرنامج.
- 5- بعد ذلك يبدأ البرنامج، بحيث يسجل المتعلم استجابته إما كتابة أو بواسطة الضغط على الزر، ومن ثم يقربها بالاستجابة الصحيحة، ليأخذ التعزيز المناسب، إذا كانت إجابته صحيحة؛ وينتقل إلى الإطار التالي، أو يرجع إلى إطار سابق، إذا كانت إجابته غير صحيحة.
- 6- تجريب البرنامج على عدد قليل من المتعلمين بهدف التقويم ولا يغيب عن البال إجراء الاختبارات القبليّة التي تُجرى لتحديد مستوى الطلبة، وكذلك الاختبارات البعدية؛ التي تحدد ما حصله المتعلم بعد الانتهاء من البرامج.

المحور الثاني : مبررات استعمال طرائق التدريس القائم على التكنولوجيا في التدريس الجامعي

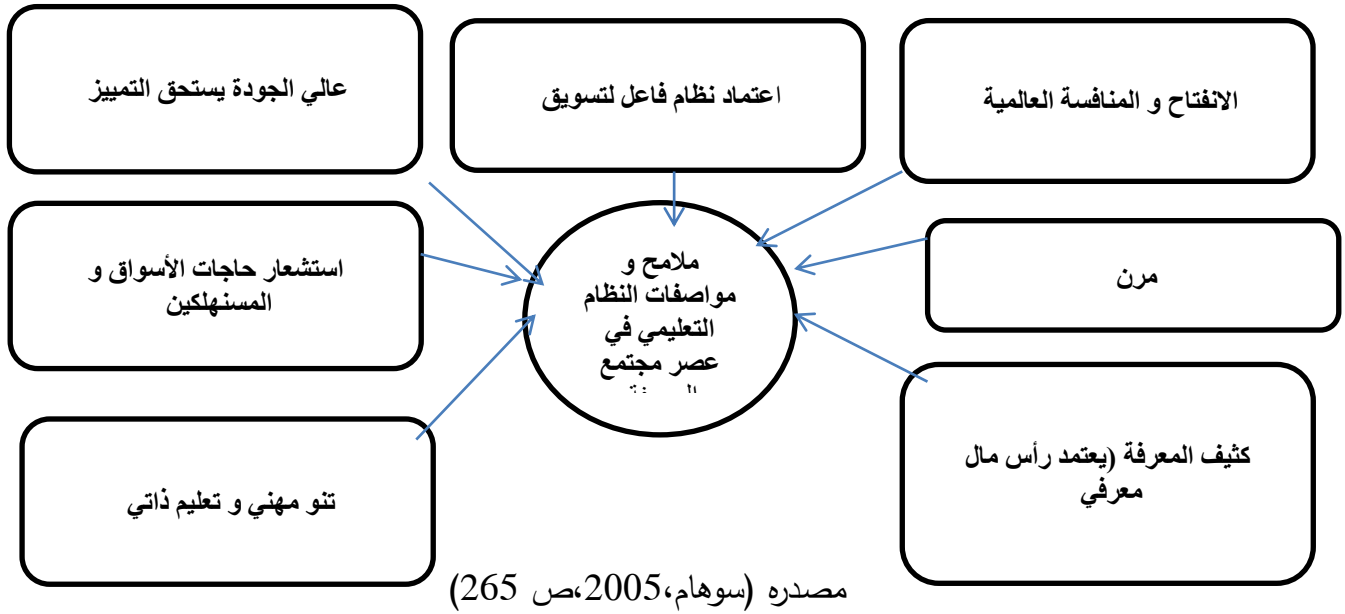
إن أسباب و مبررات استعمال طرائق التدريس المعتمدة على التكنولوجيا في التدريس الجامعي تكمن في المزايا الكثيرة التي تطرحها التكنولوجيا أمام كل من طالب و الأستاذ و الإدارة ، و ثانياً من حيث الحصيلة و الجودة و في ضوء ذلك يمكن إيجاز العوامل و مبررات استعمالها كالآتي :

- 1- **تطوير التعليم العالي** : إن الحديث عن تطوير التعليم العالي ذو أبعاد كثيرة فهو ينطوي على الرغبة في إرساء دعائم و قواعد التطور و التجديد و كل هذا بسبب التغيرات الجذرية التي لحقت بالنظم في شتى المجالات حيث ارتبط التعليم العالي بالاهتمامات و الحاجات اليومية للمواطن و المجتمع ، مما يتطلب إعادة النظر في وظائف الجامعات و في كيفية توفير مخرجات ملائمة لسوق العمل و التأكيد على التطوير المستمر للنظم الجامعية ، بشتى أبعادها و على كل ما يرتبط بها ، فهو يتعدى ذلك وصولاً إلى الطرائق و الوسائل و نظم التقويم

ثم إلى المتعلم نفسه وبيئته و مجتمعه ، و بالتالي فتطوير التعليم العالي يرتكز على مجموعة من المحاور حيث أهم محور حيث أن أهم محور هو تحديث نظم و أساليب الدراسة مما يدفع إلى مساعدة الطلبة على اكتساب مهارات التعلم الذاتية ، إضافة إلى التنمية المهنية للأساتذة من أجل تحسين فعالية و كفاءة الطالب .

2-كفاءة وفاعلية نظام التعليم العالي : و المقصود بالفاعلية مدى موائمة نظام التعليم العالي للأهداف التعليمية وتقاس هذه الفاعلية و المردودية بمدى قدرة النظم المتبعة على إدماج المتخرجين في عالم الشغل. وهذا يعود إلى تحصيل الفرد من التعليم يعتمد على مضمون هذا التعليم ووسائله تلقيه ، فكلما كان محتوى التعليم ووسائله مناسبة لغايات التعليم كان التحصيل أفضل فهو يزيد من فاعلية التعليم من خلال المضامين الجديدة و طرائق التكنولوجيا الحديثة التي تسهل التعلم .

3-الارتباط بخطط التنمية الشاملة : إن التنمية البشرية هي عماد التنمية الشاملة و تطوير التعليم لإعداد الأجيال القادمة هو مصدر الطاقة لتنمية البشرية ولا بد من تحقيق الموائمة بينما نظرا للدور الذي يلعبه التعليم لإعداد الموارد البشرية التي يحتاج المجتمع ولمواكبة التطورات التكنولوجية ذلك أن طبيعة المهن تتغير بصورة تفرص على التعليم التجاوب مع متطلبات سوق العمل و احتياجاته المتجددة إلى مهارات مختلفة و فيما يلي نستعرض الشكل التالي لنتعرف على ملامح و مواصفات النظام التعليمي في عصر مجتمع المعرفة .



الشكل (2) : ملامح و مواصفات النظام الإنتاجي (التعليمي) في عصر مجتمع المعرفة

4- المرونة في الوقت و المكان و زيادة إمكانيات الاتصال : زيادة أعداد المتعلمين بحيث أصبحت الجامعة لا تستطيع استيعاب هذا الكم الهائل من الطلبة ، و يحقق أيضا زيادة فاعلية الأساتذة و زيادة عدد الطلاب الشعب الدراسية و توفير كثير من الوقت لدى المتعلمين مع المساهمة في وجهة النظر المختلفة للطلاب ، مع تقليل الأعباء الإدارية .

5-وظيفة تشخيصية تقييمية : إحداث تفاعل حي بين المعلم و المتعلم و السبورة الإلكترونية مع إمكانية إتاحة فرصة للأستاذ في القيام باستبيان فوري ليتم من خلاله معرفة مدى تفاعل الطلبة مع المحتوى التعليمي ، أيضا إتاحة الفرصة للمعلم لعمل اختبار بسيط لمعرفة مدى استيعاب الطلبة .

6- مؤشر التنافسية : أصبحت الدولة التي تعتمد فيها وسائل التعليم العالي على أكبر قدر من التقدم التكنولوجي تتمتع بميزة تنافسية الكبرى بين الدول الأخرى التي مازالت تخطو خطى بطيئة حول تطبيق الثورة التكنولوجية داخل جامعتها و معاهدها البحثية المختلفة ، ونجد أن هذه الدول التي اعتمدت فيها على عنصر التكنولوجيا المتقدم داخل جامعاتها ودور التعليم العالي أصبحت أكثر نموا و تقدما و من أمثلة ذلك (اليابان - الصين - الهند) كبعض النماذج التي حققت فيها الجامعات و المعاهد البحثية ميزة تنافسية عالية أدت إلى أحداث طفرة هائلة في نموها الاقتصادي.

كما نجد كثير من مزايا أخرى لطرائق القائمة على التعليم التكنولوجي حيث تتيح للبالغين فرصة أخرى للتعليم الجامعي، أو تصل إلى الأشخاص الأقل حظا سواء من حيث ضيق الوقت أو المسافة أو الإعاقة الجسدية، هذا عدا عن أن هذه البرامج تساهم في رفع مستوى الأساس المعرفي للعاملين وهم في موقع عملهم

7- تنوع و غنى من الخيارات التكنولوجية : المتاحة أمام الأستاذ و طالب في التعليم عن بعد والتي تنحصر ضمن أربعة أصناف رئيسة هي :

1- الصوت: الوسائل التعليمية السمعية والتي تتضمن تقنيات الاتصال التفاعلية بالهاتف و عبر التخاطب الصوتي الجماعي، و راديو الموجة القصيرة. كما ويوجد نوع ثانٍ من الوسائل الصوتية غير التفاعلية وهي الوسائل ذات الاتجاه الواحد مثل أشرطة التسجيل .

2- الفيديو: وسائل الصوت والصورة التعليمية تتضمن الصور الثابتة كالشرائح الصورية، والصور المتحركة التي سبق إنتاجها مثل الأفلام وأشرطة الفيديو، والصور المتحركة الحية بالاشتراك مع وسائل التخاطب الجماعي (حيث تكون الصورة ذات اتجاه واحد أو اتجاهين، أما الصوت فيكون ذو اتجاهين).

3- البيانات: حيث تقوم أجهزة الكمبيوتر بإرسال واستقبال المعلومات بشكل إلكتروني، فكلمة البيانات تستعمل هنا لوصف الفئة الواسعة من الوسائل التعليمية. ومن تطبيقات استعمال الحاسوب في مجال التعليم عن بعد ما يلي:

4- التعليمات المدارة بواسطة الحاسوب: حيث يستعمل الحاسوب لتنظيم التعليمات، ومتابعة سجلات الطلاب وقياس مدى تطورهم. وليس بالضرورة أن تصل المعلومات بحد ذاتها عن طريق الحاسوب، بحيث يتم وفي أحيان كثيرة الجمع بين الأسلوب السابق وأسلوب التعليمات المدارة بواسطة الحاسوب .

وتصف تطبيقاته التي تسهل إيصال التعليمات: والأمثلة على ذلك الرسائل الإلكترونية، الفاكس. التخاطب الحي عبر الحاسوب، وتطبيقات الإنترنت.

5- المطبوعات: تشكل المطبوعات عنصراً أساسياً في برامج التعليم عن بعد كونها الأساس الذي تنطلق منه جميع وسائل إيصال المعلومات الأخرى والتي تتضمن أنواعا مختلفة، مثل: الكتب، المرفقات التعليمية، كراسات الوظائف الدراسية و خلاصة الحلقات الدراسية؛ ودراسة الحالة.

8- الأنترنت و التعليم و البحث العلمي : توصلت بعض البحوث التربوية إلى أنه لا يمكن لوسيلة تعليمية واحدة أن تحدث مجالا واسعا من الاستجابات اللازمة لتحقيق التعليم لأهداف صعبة في حين التكنولوجيا التعليم يمكن أن تساعد على تحقيق ذلك ، و إن كان يحتاج لذلك لمدة زمنية طويلة إلا أن العائد يكون أفضل و أحسن وفي

ضوء ذلك أكدت العديد من الدراسات و البحوث على أهمية استخدام تكنولوجيا التعليم في تحديث التعليم العالي من خلال ما يلي :

-التعلم التعاوني

- التمثيل المرئي للمعلومات ، الصوت و الصورة معا.

- تقليل وقت التعلم .

التعلم التفاعلي و زيادة الدافعية الفردية في التعلم . (المؤتمر الدولي الأول لتقنيات المعلومات و الاتصال ،2012،

المحور الثالث : التوفيق بين طرائق التدريس التقليدية وطرائق التدريس التعليم الحديث (التكنولوجيا)

يتساءل العديد من المدرسين حول الكفاءة التعليمية لبرامج التعليم عن بعد مقارنة بالبرامج التي يتعلم بها الطلاب بالطريقة التقليدية (التي تتم وجهاً لوجه).

إن الأبحاث التي تقارن ما بين التعليم عن بعد وبين التعليم التقليدي تشير إلى أن التدريس والدراسة عن بعد يمكن أن تكون لهما نفس فعالية التعليم التقليدي، وذلك عندما تكون الوسائل والتقنيات المتبعة ملائمة لموضوع التعلم، هذا بالإضافة إلى التفاعل المباشر الذي يحدث بين طالب وآخر والتغذية الراجعة من المدرس للطالب في الأوقات المحددة والملائمة.

فلم يعد تبني طرائق التدريس القائم على التكنولوجيا خياراً بل أصبح ضرورة حتمية من أجل التنمية و الرقي ، وهذا لا يعني التخلي على طرائق التدريس التقليدي بل التوفيق بين طرائق التدريس التقليدية و طرائق التدريس الحديثة القائمة على التكنو جيا فرغم أن التكنولوجيا تلعب دوراً أساسياً في عملية التعليم عن بعد، إلا أن تركيز المدرسين يجب أن يظل منصباً حول النتائج التعليمية لا على تكنولوجيا التوصيل. إن حجر الأساس في جعل التعليم عن بعد فعالاً هو القيام بالتركيز على حاجات. الدارسين، متطلبات المحتوى، والعقبات التي تواجه المدرسين قبل اختيار وسيلة التوصيل. إن هذا الأسلوب المنهجي المتكامل يؤدي للوصول لمزيج من الوسائل يخدم كل منها هدفاً محدداً , ومثال على ذلك:

عند استعمال هذا الأسلوب المتكامل، فإن مهمة المدرس. هي اختيار الوسيلة المثلى من بين هذه الخيارات التكنولوجية. والهدف هو إيجاد مزيج من الوسائط التعليمية التي تستجيب لحاجات المتعلم بأسلوب فعال تعليمياً واقتصادياً.

يمكننا القول عموماً أن البرامج الفعالة للتعليم عن بعد و التعليم الالكتروني هي التي تقوم على التخطيط السليم والفهم المرتكز على متطلبات المساق الدراسي وحاجات الطلاب. فلا يتم اختيار التكنولوجيا المناسبة إلا بعد التحقق من الفهم التفصيلي التفاعلي لتلك العناصر. فليس هناك أي غموض في الكيفية التي تتطور بها برامج التعليم الفعال عن بعد، حيث لا يتم ذلك بشكل ارتجالي، وإنما من خلال العمل الدؤوب والجهود للعديد من الأفراد و المنظمات. في الواقع إن البرامج الناجحة في مجال التعليم عن بعد المستمرة والمتكاملة لكل من: الطلبة، الهيئة التدريسية المرشدين والفرق الفنية؛ والإداريين.

إن تناول موضوع التوفيق بين طرائق التدريس التقليدية و طرائق التدريس القائمة على تكنولوجيا يحيلنا إلى الحديث على أنواع التعليم الإلكتروني بحيث نجد ثلاث أنواع من التعليم الإلكتروني .

1- التعليم الإلكتروني المساند : يستخدم لمساندة عملية التعليم التقليدية باستخدام تقنيات المعلومات المتطورة ، و هذا النوع قد لا يؤثر في سير عمل المحاضرات التقليدية ، و قد يخفض عددها بما لا يزيد عن 24% فقط .

2- التعليم الإلكتروني المدمج : يدمج هذا النوع من التعليم الإلكتروني المباشر مع التعليم التقليدي باستعمال طرائق التدريس التقليدية بحيث يمكن الوصول لجزء من المحتويات عبر الشبكة، ما يخفض المحاضرات التقليدية إلى ما بين 25% إلى 75% .(المؤتمر الدولي الأول لتقنيات المعلومات و الاتصال، 2012)

3- التعليم الإلكتروني المباشر : المعروف بالتعليم الافتراضي الذي يتم دون إي إتصال فيزيائي بين الطالب و المحاضر ، و يتلقى الطالب تعليمه بالكامل عبر الشبكة ، إلا أن بعض الجامعات توفر لقاءات تقليدية مثل تقديم الامتحانات في مختبراتها ، و لكن هذه اللقاءات لا تزيد 25% / من عدد المحاضرات .

و من خلال هذا التصنيف نجد أن هذا الالتحام و التزواج بين الوسائل التكنولوجية و طرائق التدريس التكنولوجي يدخل ضمن إطار الاستثمار الجيد لهذا التزواج و تحقيق الأهداف المرجوة و من هنا تبرز أهمية النظر في وضع استراتيجية توظيف طرائق التدريس القائمة على التكنولوجيا في التعليم العالي من أجل تحقيق مجتمع مندمج في منظومة الاقتصاد العالمي مما يساهم في الانصهار باقتدار في مجتمع المعلومات و المعرفة .

و من أجل الاعتماد على تكنولوجيا التعليم يجب مراعات مبدئين أساسيان الأول الاستخدام المثالي لتكنولوجيا و الثاني مبدأ الجودة الشاملة.

خاتمة

إن الانفتاح على طرائق التدريس القائمة على التكنولوجيا هو انفتاح على تجديد في كل عناصر العملية التعليمية الأكاديمية و تتمثل أهم هذه التجديدات في تطوير استراتيجيات التدريس و تطوير وسائل التدريس بحيث لا تقتصر على طرائق التدريس التقليدية و إنما تمتد لتشمل استراتيجيات فاعلة كالتعلم الذاتي و التعلم بحل المشكلات و التعليم المبرمج و غيرها من الطرق التي تهتم بالفهم و تربط بين الجوانب النظرية و التطبيقية و تهتم بالإبداع و الاستقلالية في التفكير و تبقى مزايا توظيفها تتأرجح ما بين مفهوم الجودة و الحصيلة رغم وجود معوقات في توظيفها سواء معوقات مادية أم ظرفية .

توصيات و مقترحات

- تمخضت عن هذه الورقة البحثية جملة من المقترحات ، نقدمها مساهمة لدعم هذا النوع من طرائق التدريس :
- ضرورة إجراء دورات تكوينية في طرائق التدريس قائمة على التكنولوجيا.
 - الإبداع في صنع برامج التعلم الإلكتروني و تحويل محتويات الدروس إلى محتوى رقمي.
 - تشجيع الأساتذة على نهج طرائق التدريس القائمة على التكنولوجيا و النشر الرقمي لمحتوى الدروس.
 - استثمار في وسائل الرقمية لتدريس بطرائق التدريس القائمة على التكنولوجيا سواء المنصة الرقمية أو الحواسيب ، الأنترنت ...

- القيام بالدراسات و الابحاث التي تبحث في أثر توظيف التعليم على العملية التعليمية من أجل الوقوف على مستوى هذه الآثار و محاولة تفاديها .
- العمل على تعزيز بيئة التعلم الرقمية ، استقلالية المتعلمين ، و تأكيد على أسلوب التعليم الذاتي
- إطلاق مشروع التعليم عن بعد وطني في التعليم العالي بالمغرب سواء على المستوى القانوني أو على مستوى الاعتراف بشهادات المحصل عليها عن طريقة التعليم عن بعد على المستوى البعيد .

البيبلوغرافيا

- الحيلة محمد (2001) ، طرائق التدريس واستراتيجياته ، دار الكتاب الجامعي، العين ص241.
- المؤتمر الدولي الأول لتقنيات المعلومات و الاتصال في التعليم و التدريب، الحامامات تونس 7-10/5/2012 م .
- العجلوني خالد ابراهيم (2014)، الآثار التعليمية لاستخدم الانترنت من قبل طلبة الجامعة العربية المفتوحة ، مجلة دراسات ، المجلد 41 العدد 2.
- حمدان أبو جلالة صبحي (2001)، المناهج الميسرة لمرحلة التعليم الأساسي، مكتبة الفلاح، ص182.
- زيتون حسن حسين (2005)، رؤية جديدة في التعلم الإلكتروني ، المفهوم ، القضايا، التطبيق ، التقويم، الدار الصوتية للتربية ، الرياض ص 24.
- سلامة عبد الحافظ (2001) ، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعلم؛ دار الفكر، عمان ، ص 543.
- سوهام بادي (2005)، سياسات و استراتيجيات توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم ، نحو استراتيجية وطنية لتوظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي ، دراسة ميدانية بجامعة الشرق الجزائري ، ص 266.الزيارة يوم 2019/1/12 .
- Fayard./https://bu.umc.edu.dz/theses/bibliotheconomie/ABAD1897.pdf
- عوض كويران عبد الوهاب (2001)، مدخل إلى طرائق التدريس، دار الكتاب الجامعي العين ، ص 41.
- عميرة جويذة ، عثمان طرشون و آخرون ،(2019) ، خصائص و أهداف التعليم عن بعد و التعليم الالكتروني -دراسة مقارنة عن تجارب بعض الدول العربية ، المجلة العربية للآداب و الدراسات الانسانية ، العدد(2) يناير ص278.
- Caster ,Manuel .(2001).la société en réseaux .Edition .

عنوان البحث

التكنولوجيا ويوتوبيا الجسد : كفيات الظهور

بوعلو العربي¹

¹ طالب باحث في سلك الدكتوراه- المعهد الجامعي للبحث العلمي- جامعة محمد الخامس-الرباط- المغرب
بريد الكتروني: ala3rabi10@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/25م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

يسعى هذا المقال نظريا إلى إثبات أن التكنولوجيا كيوتوبيا جديدة يحكمها التسارع والتلاشي تخلق الواقع الاجتماعي و تدفع الفرد إلى البحث الدائم عما يؤكد فرادته من خلال قضية مفادها أن الجسد الانساني مليء بكفيات الظهور؛ فما يرى ليس ذاتا تتحرك ضمن فضاء عمودي تستوعبه العين في كل أبعاده، إذ التكنولوجيا عمدت إلى إخراج هذه الكفيات و إبرازها إلى حيز الوجود. فطبيعة الجسد الذي يتفاعل مع محيطه عبر التكنولوجيا ليست تلك التي تميزه من خلال تفاعله عبر الحواس؛ فتكبير وتصغير الأشكال، التواصل عن بعد و انتاج نسخ محسنة تتجاوز الأصل هي إمكانات تتيحها التكنولوجيا. إذ صورة الجسد من خلال آلة التصوير لا تتطابق البتة مع صورته الحقيقية، و التتمات و الهمسات التي تلي مكالمة هاتفية مقلقة هي تعقيب خافت لمونولوج داخلي. فالفارق بين الصورتين هو الذي يشكل اليوم الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه إنسان ما بعد الحداثة. فإذا كانت أجهزة الفيزيائي قد سبرت أغوار العالم الميكرو فيزيائي، فالتكنولوجيا أبرزت و أظهرت كفيات التواجد لأن الرفاهية التكنولوجية قادت الانسان إلى تجنب آلام العقل في عملية التفكير المرتبطة بالوجود الانساني و ظهور نوع من اليأس من طبيعة الجسد الذي أصبح يشكل عبئا و مصدرا للانزعاج الناتج عن تمثّل الجسد غير المريح.

الكلمات المفتاحية: الجسد- التكنولوجيا- اليوتوبيا- التسارع

RESEARCH ARTICLE

TECHNOLOGY AND THE BODY'S UTOPIA: MANNERS OF APPEARANCE**Boualou El arabi¹**

¹ PhD student, IURS. Mohamed V University. Rabat. Morocco.
Email: ala3rabi10@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 25/05/2021****Abstract**

This article seeks theoretically; to prove that technology is a new utopia, governed by acceleration and disappearance, creates a social reality and pushes the subject to constantly look what confirms his uniqueness through the multiple ways of appearing. Technology has deliberately realized these modalities and brought them to light in Spaces of presence. What we see is not a subject moving in a vertical space that the eye accommodates in all its dimensions because; The nature of the body that interacts with its environment through technology is not that which manipulates it through its sensory interaction. Enlarging and minimizing, communicating at a distance, and producing improved copies that go beyond the original are possibilities offered by technology. The image of the body through the camera is not its Real image at all, and the Mumbblings and whispers following a disturbing phone call are a slight comment from a disturbing internal monologue. This difference is what today constitutes the natural environment in which a postmodern person lives. If the physicist's devices have explored the depths of the microphysical world; technology has highlighted and revealed the ways of the existence of bodies. Technological prosperity has led man to avoid pains of minding in the thought process. And desperation for the nature of the body, which became a burden and source of discomfort resulting from uncomfortable body representation.

Key Words: Body - Technology - Utopia - Acceleration

مقدمة:

يقول Jean-Pierre Sérís يوجد في التقنية أكثر مما راكمتها الفلسفة حولها من حقائق (Sérís, 1994). تتجلى قوة التكنولوجيا في كونها أساس المجتمعات الحديثة. فالمنتج المعرفي العالمي يحتل فيه الموضوع التكنولوجي حيزا كبيرا بالمقارنة مع باقي التخصصات المعرفية. هذه المجتمعات التي تعرف بموازاة ذلك تراجعاً ملحوظاً للمواضيع الإنسانية الكلاسيكية التي لم تجد بداً من أن تعيد تنظيم نفسها على شكل معطيات رقمية مخزنة في ذاكرة رقمية. فبعض الجامعات في دول رائدة في الميدان التكنولوجي قد بدأت في تقليص الاعتمادات المخصصة لبعض التخصصات ذات الارتباط بالدراسات الإنسانية والاجتماعية¹، كما أن بعض الدول اتخذت قرارات في إطار سياستها التربوية بضرورة توجيه الشباب إلى المجالات ذات القيمة العلمية و المطلوبة اجتماعياً.² هذا الاحتواء الذي تمارسه المعرفة التكنولوجية اتجاه المعارف الإنسانية لا بد وأن يكون له تداعيات على مستوى تمثل العالم و الإدراك.

الإدراك هنا لا يعني إدراك موضوعات جديدة انطلاقاً من التجربة الذاتية، كما عودتنا الفلسفة. وإنما هو إدراك مؤطر من قبل الأدوات التكنولوجية التي تدفعنا إلى تكوين إدراك جديد يتماشى مع طبيعة هذه الأدوات المتجددة. فبفعل التغيير الإبستيمي الذي يعرفه العصر، و الذي يتميز بطمر الذاكرة الإنسانية داخل الأدوات الرقمية، علاوة على رقمنة و تخزين التاريخ الإنساني الذي لم يعد من المفيد تشغيل الذاكرة في استحضار أحداثه و لحظاته. و إنما غدا البحث في الإنترنت عن المعلومات يشكل أولوية مقابل التفكير. هذه الرفاهية التكنولوجية قادت الإنسان إلى محاولة تجنب متطلبات و آلام العقل في عملية التفكير المرتبطة بالوجود الإنساني. فنحن نتعلم أن ندرك، بمعنى أننا نتعلم كي نستجيب بطرق معينة لمنبهات أشياء لم تكن يوماً جزءاً من البيئة. إلى جانب هذا التلاشي الفكري، بدأ نوع آخر من التلاشي ينصب على الذات و يظهر عبر اليأس من طبيعة الجسد الذي أصبح يشكل عبئاً بسبب ضعفه أمام الأمراض و دبوله و عدم أزلية شبابه. هذا الانزعاج الناتج عن تمثّل الجسد غير المريح دفع الأفراد إلى البحث عن إعادة تشكيل لأجسادهم على ضوء الرغبات و التطلعات و الحاجات التي تخلفها التكنولوجيا من أجل الرضى الجسدي. و كأننا نستعير هنا ما عبر عنه الفيلسوف الألماني هيربرت ماركوس ب *la conscience heureuse* و التي تجعل الفرد يعيش لحظة الوعي السعيد *la conscience heureuse* من خلال انخراطه في سيرورة لامتناهية من الرغبة في التملك.

يبدو أن أسلوباً وجودياً أخذ في التبلور يتجلى من خلال تعدد الأجساد و بروزها الفرجوي في الحياة العامة مؤطرة بمنظور تكنولوجي صاعد بدأ في تهجينها. هذه الأجساد التي تتزاحم في الفضاءات العامة فيما يشبه الهذيان على حد تعبير أميل سيوران الذي يرى أن الحياة تصبح خانقة بدون يوتوبيا، على الأقل بالنسبة للجموع، و لا بد للعالم من هذيان جديد كي لا يتحجر (سيوران، 2010). قد تثير فضول التساؤل عن أسباب انتشارها و النظر في بواعثها. وكأن الأمر يتعلق بالرغبة في الخفة و الخلاص من عبء الاجتماعي و الشرط الإنساني و ثقل اليومي

¹ Alex Preston, « the War against humanities at Britain's universities », The Guardian, 29 mars 2015 :www.theguardian.com

² Arnaud Vaulerin, « le Japon va-t-il supprimer les sciences humaines à l'université ? » www.liberation.fr/24/11/2015.

(Lipovetsky, 2015) . فالتحولات العارمة التي تعرفها الأجساد هي جزء أساسي من التطور التكنولوجي الذي أعاد صياغة المفهوم الأنطولوجي للوجود. فإذا كانت الفلسفة اليونانية تؤمن بأن الوجود هو الحضور الدائم و الجوهر في تحديد مقولات العالم و موجوداته. فإنه ثمة تعديل في المفاهيم الميتافيزيقية بشكل جذري غدت معه عملية تحديد الشيء و تعريفه على نحو نهائي مطلق لم تعد ممكنة. في ظل السرعة و الحركة الدائمة سيطرت على الانسان فلسفة من وحي التكنولوجيا زودته بإدراك جديد للعالم قوامه أن الجسد الانساني يمكن ان يتساكن فيه الطبيعي و المصطنع و غدا الاحتمال أحد أوجه تفسير الواقع . فالتسارع الذي يعرفه الإيقاع التكنولوجي (Hartmut, 2003) أصبح يميز حركية الأجساد، فالفرد في شعوره الذاتي استساع حالة اللاستقرار و عدم الثبات في نقطة أو مركز معين يغديها خوف من عدم المسابرة لأن المنتجات التكنولوجية أصبحت تطبعها الخفة في الوزن والشكل و الحركة و سرعة التلاشي والتجدد. فالتكنولوجيا لها تأثيرات على مستوى إدراك العالم و بالتالي على الوجود الانساني فيه. فالافتراضي كمفهوم ملازم لها ليس إلا بعدا من مجموعة أبعاد تصاحبها . فهذا الافتراض جعل الانسان يعود إلى جسده الذي يشكل اليقين الوحيد، ليس فقط تحقيقا لفردانيته التي ضاق بها (Besnier J.-M. , 2010) و إنما ليعيش في سياق متسارع مؤلم بدون روح جماعية. إذ العقلانية التكنولوجية حسب هيربرت ماركوس لم تقض فقط إلى نوع من التحكم، وإنما أرست نظاما ثابتا للتقييم المعياري لحياة الأفراد من خلال خلق الوعد بتحسين جودة الحياة و تنويع انماط العيش. هذا التغير الإبستيمي بلغة فوكو (Foucault, 1990) قد مس الأسس والدعامات التي تجسد طرق التفكير، التواصل و تمثل العالم و التي تشكل و تجسد نموذج رؤية العالم الخاصة بفترة حضارية معينة. يتعلق الأمر ببيوتوبيا لم تقص عن طبيعتها، ليتم تأكيد عدم الحيادية الأخلاقية للتكنولوجيا في تأثيراتها بشكل عام لكون العناصر التكنولوجية هي في حقيقتها جزء من نظام عام و شامل (Ellul, 1977) يسعى إلى تألية الاجساد la robotisation من خلال مسار من التدجين و التمييط المحشور في ثنايا حياتنا اليومية. فقد تعودت الأجساد على الاستجابة المتسارعة و اللاواعية لمختلف التعليمات الصادرة سواء عن شاشات اللمس الخاصة بالهواتف الذكية، أو المنبهات الخاصة بأنظمة الأمان في السيارة أو تلك الخاصة بالصراف الآلي، أو تلك المحاولات البائسة التي تتم عن برمجة للأجساد عندما نقوم بشكل آلي بالضغط على زر المصباح بشكل متكرر بالرغم من كوننا على علم مسبق بانقطاع التيار الكهربائي. أو ذلك الشعور بالتوتر والقلق الدائم المصاحب لرنة الهاتف التي تذكرنا بالأحداث و بالعلاقات اليومية.

إشكالية البحث:

إذا كانت الرؤية الفلسفية ترى في الوجود وجودا كليا و مختلف انطولوجيا عن الظاهر فقد أصبح وجود الانسان على ضربين يجدر التوفيق بينهما، وجود يتميز بمركزية التكنولوجيا و آخر ضارب في اعماق الفلسفة تطغى عليه الصفة الإنسانية. فكأنما التكنولوجيا تقطع مع النقاشات التي سبقتها و تؤسس من جديد لعلاقة الانسان بالعالم و بالآخر وبذاته. فبقدر ما يفيد التسارع التكنولوجي في المزيد من الاستقلالية الذاتية نجده يسبب الاستيلا و الضغط جراء عدم القدرة على المسابرة التي تسبب الاستغراق التام حتى غدا بالإمكان إدارة الوجود الانساني عن بعد بواسطة وسائل المعلومات والاتصال التي وصلت الأبعاد بعضها ببعض؛ ليس فقط لأن الإنسان أصبح ميالا إلى الفردانية في إطار الجماعة وإنما رغبة جديدة قوامها التخلص من الأثقال و الأعباء التي لا تتماشى مع

التسارع الذي يطبع اليوميات. هذا التسارع الذي يطبع النظام الحياتي يعد الانسان بتجاوز إحساسه بالعجز عن طريق تجاوز شرطه الانساني. إذ عدلت التكنولوجيا مفهومي الزمان و المكان بشكل مفاجئ أصاب الانسان بقلق ذهني تجسد على شكل علاقة جديدة بجسده الذي غدا يشكل وجوده الحقيقي. فالمنظور التكنولوجي أعاد صياغة مفهوم الفردانية كي يتلاءم مع الشكل الجديد للوجود الجماعي. فالأمر يتعلق بظهور للمفهوم القبلي بدون روح جماعية. فكل فرد يحتفظ بفرادته و مع ذلك سيتراص البناء الاجتماعي (Maffesoli, 2019). هذا التسارع و التلاشي الذي يطبع التكنولوجيا أصبح لازمة تطبع الأجساد المعاصرة. فالجسد أصبح يظهر في أشكال متعددة قد يناقض بعضها بعضا و تتلاشى سريعا في عالم الصور المتجددة.

السؤال الاشكالي: هل غدت سرعة تلاشي كيفية ظهور الأجساد المعاصرة تدل على قلق وجودي نتيجة مسابرة التسارع التكنولوجي؟

فرضية البحث: افترض أنه ؛ و بفعل الرفاهية التكنولوجية ان الجسد؛ و ليس الذات بمعناها الفلسفي؛ هو الذي يدل على الوجود الشخصي المصاحب بهويات متعددة. فما يقع عليه من مظاهر متحركة لا يشكل الهوية الأصلية والمميزة بل أصبح خاضعا للاحتمال و إمكانية التعديل على غرار الآلة. إذ لم يعد ممكنا اعتباره مبرمجا على نحو كوني ثابت.

منهجية البحث:

يقدم البحث في البداية تحليلا لغويا و مفهوما لمفردتي يوتوبيا و تكنولوجيا بوصفهما عنصرين يتأسس عليهما البحث. كما يعرض أوجه التلاقي بين اليوتوبيا كمشروع للتغيير يتأسس على الفكر الانساني و ينطلق من قراءة نقدية للواقع و طرح بدائل عنه، و التكنولوجيا كنظام بديل للنظام الانساني في كليته من خلال التبشير بما بعد الانساني الذي بدأ يستثمر في الاجساد. من الناحية المنهجية، البحث يطرح فكرة أن التكنولوجيا تنتج فلسفة خاصة بها من خلال خلقتها لمفاهيم الميتافيزيقا و تأسيسها لمجموعة من المفاهيم كالتسارع و عدم كفاية الزمن و انكماش الفضاء. هذه المفاهيم التي تم تناولها في علاقتها بالوجود الجسدي الانساني و ذلك على ضوء بعض الطروحات لفلاسفة و علماء اجتماع الذين بحثوا في الموضوع. المبحث الأول يتناول اليوتوبيا كفكر ينشد التغيير انطلاقا من قراءته النقدية للواقع مع الإشارة إلى اليوتوبيا الواقعية القابلة للتحقق و اليوتوبيا اللاواقعية التي هي عبارة عن روائع أدبية خالصة مبنية على الخيال الكاذب كما يتناول التكنولوجيا كبراديعم جديد قطع مع ما قبله من النقاشات و الإشكاليات. المبحث الثاني يتناول سمة التسارع التكنولوجي و تأثيراتها على ايقاع الحياة الفردية والاجتماعية و اللحظية كمفهوم جديد يطبع الهوية الفردية. و كنتيجة للمبحث نبين تأثير الوجود الجسدي للفرد من خلال مجموعة من المميزات التي اصبحت تسمه.

المبحث الأول

1- التكنولوجيا يوتوبيا جديدة

إن مفردة يوتوبيا تتضمن دلالات خاصة وعامة. ففي الاشتقاق اللغوي و بإرجاعها إلى الأصل اليوناني تتكون من (ou) و تعني ما هو غير موجود بالفعل، و (topos) و تشير إلى المكان.³ أي بمعنى المكان الذي لا يوجد بعد

³ موسوعة لالاند الفلسفية: المجلد الثالث- دار عويدا - بيروت 2000

على أرض الواقع. و إنما هو مكان متصور ومتخيل. و بالتالي فالیوتوبیا تدل على ما هو خارج الواقع أو المثالي و النموذجي الذي يتوقعه الإنسان. فهي بذلك كيفية للنظر إلى الواقع و التطلع إلى نموذج ما يستجيب لمتطلبات مرحلة حضارية معينة. من خلال نقد الواقع و طرح البديل. كما أنها تقطع مع الفهم الخاطيء الذي يقوم على اعتبار اليوتوبيا غير ذات أساس واقعي، فلو لا وجود واقع كمنطلق للتفكير و النقد لما يمكن الحديث عن اليوتوبيا كما كان. فالمفكرون حسب (سيوران إ.، 2010) الذين تناولوا اليوتوبيا لم ينطلقوا من محض خيالاتهم وإنما انطلقوا من قراءة لواقع معين مع طرح بدائل له من خلال رؤية جديدة. فليست كل يوتوبيا قائمة على الخيال الكاذب؛ لأنه من الناحية المنهجية يمكن الحديث عن يوتوبيا واقعية و يوتوبيا لواقعية خصوصا مع جون راولز (Rawls, 1996) الذي يميز بين النوعين من خلال تمييز الأولى بكونها مشروع مدرّوس من داخل الفكر يحمل بديلا لما هو قائم مبني على رؤية واقعية مع إمكانية التطبيق مع فهم للواقع و رفضه في نفس الآن. و الثانية عبارة عن روائع أدبية خالصة و الهامات شعرية مغرقة في الخيال مع استحالة التنفيذ. فالتمييز بين النوعين يمكن مقارنته من خلال التفريق بين غير الموجود في اللحظة الراهنة و اللاشيء. فاللاشيء يعني استنفاد جدوى الزمن بشكل كامل من كل احتمال للتغيير. أما غير الموجود راهنا فهو يحتمل التواجد مستقبلا إذا ما تم التخطيط و الترتيب له لكون الوقت الراهن يحمل بذور المستقبل. و بالتالي فالمحطة الختامية أو النهائية أو نهاية المطاف في مسيرة التاريخ لم يتم حسمها بعد، لأن التاريخ هو عبارة عن تجارب لملء الفراغ. فالیوتوبيا هي غير الموجود المنفتح على الاحتمالات للتفكير والعيش وفق وعي غير كائن و حاصل بعد. فالبديل الذي ن فكر فيه في الحاضر يحصل على احتمال كي يحصل ويجرب لكونه جدير بذلك. و بالتالي فالیوتوبيا هي أساس كل تغيير مستقبلي، و بعبارة أخرى هي أساس كل تقدم علمي. فليست اليوتوبيا مجرد احلام كما ذهب بعض المفكرين، (Arrigo C. , 2002) و إنما هي احتمالات تتازع الواقع الرديء، و العلم مهما كان واقعا فهو يوتوبي في جوهره. فهي تتولد عن الضرورة التي تنتج التغيير. و بالتالي فالنظر في السيورة والسيورة هو ما يفيد في فهم جوهر اليوتوبيا. و التي يعد فيها البعد المستقبلي اللامتناهي و الذي لا يعرف نهاية المطاف و هو الإطار العام للتغيير. فكنه اليوتوبيا ليس الجوهر وإنما التاريخ الذي تطبعه الحركة الدائمة و ما يتولد عنها من تحولات متتالية. و بالتالي فالحديث عن نهاية اليوتوبيا في الزمن المعاصر جاء بفعل النقلة الجذرية في الفكر والفلسفة، من خلال البروز اللافت لفلسفة ما بعد الانساني و صعود اللايقين (Castel, 2009) في مختلف مناحي الحياة الانسانية و سيادة النظرة العلمية التي تقوم أساسا على النتائج و تحقيق الهدف دونما الحاجة إلى الركض وراء طموحات وآمال جميلة بسبب سيادة خطاب النهايات، و بداية إدراك العالم اعتمادا على العقل دون الإشارة إلى أي مصدر متسام في نشأته (وولش، 1995). و نقد البنى الثابتة للوجود؛ هاته البنى التي يتوجب على الفكر الرجوع إليها ليؤسس نفسه في أفكار يقينية متينة. فالاهتمام لا ينصب راهنا على نظام حياتي أمثل و إنما على نظام يمكن تطويره باستمرار بفعل حركة التاريخ المنفتحة على المستقبل اللامتناهي. فاستبدال الجوهر بالسيورة هو أساس فلسفة ما بعد الانساني. هذا التحول والحركية الدائمة أصبح السمة البارزة للمنطق التكنولوجي المعاصر الذي أضى عامل توجيهه لفكر الإنسان نحو مسار تاريخي ما من خلال تقديم تفسيرات للكون وللحياة وفق منطق الاحتمال. فلم يعد الواقع محدد سلفا و إنما مفتوح على كل احتمال. فالإنسان بوصفه بنية كلية غير قابلة للفصل

أصبح بفضل التكنولوجيا متنقلا في عالم متحرك، و لم يعد يملك تلك الحرية و الاستقلال الذاتي في القرار إلا بقدر ما توفره له التكنولوجيا في عالمه الذي يتواجد فيه. (Besnier, 2012)

فالتكنولوجيا في تحديدها تتضمن حدين أساسيين: الحد الأول يعني الجزء الظاهر المادي و الحد الثاني المتعلق بنظام التشغيل. فبالرغم من كونها جامدة و بدون حياة، إلا أنها حيوية و تشكل مجموع الميولات و الدوافع الغائية للإنسان بهدف توجيهه و تطويع الواقع (Lucien, 2002) و تغيير المحيط الذي يعيش فيه في الوقت نفسه.⁴ فهي لا تقع خارج الوعي الانساني. إلا أنه بالرغم من كونها نشاط واع تتم وفق التحولات الحضارية الكبرى التي يعيشها الانسان؛ فهي تؤثر على وعيه و سلوكياته لاسيما عندما أخذت تناقش مفاهيم أساسية تتعلق بوجوده كالزمن، الفضاء، الفعل، الذكاء، و امتداداته الوجودية و مآلاته. فهي بذلك تتقاطع مع اليوتوبيا في كونها تفتح على البعد المستقبلي رغم أنها لا تنتقد الواقع و إنما تنفذ إليه من خلال النشاط اليومي لتلج بذلك المحيط التداولي لتؤسس لعلاقة انطولوجية بينها و بين الذات الانسانية. هذا التفاعل ينتج عنه بالضرورة ادراك جديد للواقع. فالتكنولوجيا متعالية عن الثقافة و هي بذلك تمتلك قوة التموغ داخل أي حقل ثقافي لتعيد صياغته وفق ما تراه مناسباً. فليست هناك ثقافة تمتلك عنصر الممانعة امام التكنولوجيا. فهي تحتوي الثقافة أياً كان نوعها. فالمبدأ الأساسي المنظم لها هو أن الوجود لا يبقى و لا يستمر ولكنه يصير وفقاً لإيقاعات ضرورية تقوم بصياغتها وفق تاريخية تخصها هي وليس تاريخية تخص الانسان و كان الانسان يتدرج من المركز نحو المجهول. أو على حد تعبير هايدغر لم يعد ثمة شيء يتصل بالوجود بفعل التيه و تبدلاته الناجمة عن ضلال أو وهم ملازم للذات. وجود لم يتبدد و لم يتلاشى. فكل ما تقوم به التكنولوجيا هو التحكم في شرط الانسان و ظرفه بمعارضتها للعقلية القديمة التي تسودها رؤية ذات نزعة طبيعية.

2- التكنولوجيا فلسفة

هل يتعلق الأمر ببروز تصور جديد و عميق يحمل في ثناياه فلسفة جديدة نحو الوجود و الكينونة؟ يقول غاستون باشلار العلم يخلق الفلسفة (Bachelard, 1934). من هذا المنطلق يمكننا القول بأن التكنولوجيا تنتج فلسفة؛ فهي حدث له دلالات فلسفية. فالأجهزة التكنولوجية هي في حقيقتها عبارة عن نظريات تم تجسيدها؛ أو فلسفات تم إضفاء الصفة المادية عليها. قد نتفق مع ما قاله جلبرت سيموندون (Simondo, 1958) بأن ما يكمن في الأجهزة هو عبارة عن حقيقة انسانية؛ عبارة عن ايماءات و تصرفات ثابتة و محشورة في بنيات وظيفية. إذ تعتبر هذه الأجهزة مولدة للواقع من خلال الشروط و الاحتمالات التي تخلقها من أجل تعديل جودة التجربة. أي تجديد طرق إدراك الآخر و الذات. فهي بنيات محددة للوعي والتصور. فقد تغيرت علاقتنا بالعالم من خلال وساطة التكنولوجيا لدرجة أن كل الأنشطة الانسانية تم تهجيرها نحو العالم الرقمي.

فإذا كانت الفلسفة الكلاسيكية تؤمن بان الإدراك ينتج عن تفاعل الذات و الموضوع و كأنهما منفصلين انطولوجيا، و متعالين فوق حركة التاريخ و غير خاضعين لشروط الواقع. فإن السؤال الجوهرى الذي يتعين طرحه يتناول علاقة الميتافيزيقا بالتكنولوجيا. فأسئلة مصير الانسان و وجوده هي الموضوع المركزي للميتافيزيقا. و التكنولوجيا أحدثت تغيرات مهمة أثرت على مجمل مفاهيم الميتافيزيقا. فالسرعة بوصفها الميزة الأساسية

⁴ Ibid.

للتكنولوجيا أصبحت تستغرق العقل و تهيمن على الوعي الانساني، فالسرعة الفائقة تحكم على الوجود بالعدم و التلاشي و إحداث كفاءات جديدة لفهم مفاهيم ميتافيزيقية أساسية كالزمن و المكان بوصفهما ركيزتين أساسيتين للوجود ليكون موجودا كائنا. و الفرد، الهوية، الحضور، القوة، السلطة، الانسان، التواصل و الآلة. فقد لحق التغيير دلالاتها بشكل عميق مما سبب إرباكا في فهم المسافات و الأبعاد. فبفعل قصور الزمن و انعدام كثافته الانطولوجية و تقلص المسافات و سعة الوجود بين الأمكنة تغيرت نظرتنا للكينونة. قد نشير تساؤلا مركزيا آخر حول علاقة العلم بالفلسفة فإذا كان مارتين هايدغر يرى بأن الفلسفة تقدم الأسئلة اللازمة كمقدمات نظريات⁵؛ فإن باشلار كما سبقت الإشارة إلى ذلك يرى بأن العلم ينتج فلسفة. و بالتالي فالتكنولوجيا تنتج فلسفة؛ بل هي عبارة عن نظريات فلسفية تم تجسيدها matérialisées .

فعلاقة التكنولوجيا بالجسد تشبه علاقة النظرية بالتقنية في الفيزياء النووية الذي يعتبر في هذه الحالة مثلا واضحا. في 1911 قام الباحث ارنست رادفورد بإخراج نظريته حول نواة الذرة التي تستغرق معظم كتلة هذه الأخيرة؛ في حين الإلكترونات فهي تحدد فقط حجمها. ولكن ونظرا لكون المادة التي تتكون منها النواة كثيفة جعلت من ملاحظتها في بداية الأمر مستحيلا. إلا أنه و في 1932 قام كل من جون كوكروفت و ارنست والتون باستعمال جزيئات تم تسريعها كهربائيا و إسقاطها على النواة قصد عزلها و ملاحظتها. و بالتالي أمكننا في إطار الفيزياء النووية الحديث عن جهاز تسريع الجزيئات الذي أصبح من الأجهزة الأساسية في الفيزياء النووية. فالنواة الذرية كحقيقة علمية موجودة مسبقا على المستوى النظري، لكنها بالمقابل تحتاج إلى أداة تقنية لإخراجها إلى المستوى الظاهراتي الملموس. فالأداة هي عبارة عن نظرية و بالتالي المنظار او الميكروسكوب هو في حقيقته استمرارية للعقل و ليس للعين. (Bachelard, 1983) فالتكنولوجيا من خلال مفاهيمها تشكل جزء من تحولات الوعي في عصرنا الحالي و تحدد أنماطا من الوجود لم تكن مألوفة سلفا كالوجود المبني على التواصل، فهو ليس وجودا بالفعل أو بالقوة. لأن نظرتنا إلى الوجود و رؤيتنا اتجاه الكون لم تعد كما كانت بفعل التحولات الدلالية في المعاني. فالجسد هو عبارة عن مجموعة من الامكانات الوجودية.

فالأجهزة التكنولوجية أصبحت تمتلك القدرة على إبراز الجوانب الخفية من الأجساد؛ وبالتالي فهي على حد تعبير غاستون باشلار عناصر ظاهراتية تقنية *phénoménotechique* تشرط و تحدد ظواهر الجسد. فالعناصر التكنولوجية في كليتها بوصفها تنتمي إلى فترة زمنية معينة و في علاقتها بالإنسان تنتج ظواهر تشكل عالمه الذي يتواجد فيه و تحدد أوجه الإدراك التي تتماشى و فهم عناصره (Walter Benjamine, 1996) . فكيفيات الإدراك المصاحبة للتكنولوجيا أحدثت تغيرا عميقا في القيم الجمالية و ذلك بفضل بعض الخصائص كالتصغير، التكبير، مزج الألوان و إزالة الشوائب المصاحبة للنسخة الأصلية. فهي بذلك حبلى بإمكانات الوجود باعتبارها

⁵ مارتين هايدغر: مدخل الى الميتافيزيقا. ترجمة د. عماد نبيل. 2005. دار الفارابي بيروت

https://www.focusing.org/gendlin/docs/gol_2041.htm

فضاء عام لتكوين ثقافة.⁶ فالأجهزة التكنولوجية أصبحت تفرض نفسها على الفكرة الوجودية للإنسان، فليس الأمر يتعلق بمجرد أدوات تتم الاستعانة بها و إنما غدت موجّهات لهذا الوجود.⁷

المبحث الثاني

1- التسارع التكنولوجي أصل التسارع الاجتماعي و الفردي

التسارع كخاصية للمجال التكنولوجي تجسد من خلال ضغط الفضاء رغم شساعته، عدم كفاية الوقت (Baier, 2002) و تسارع الأنشطة الاقتصادية و واثار التغيير في معظم الميادين، بحيث غدا هذا التغيير يمس الجانب الثقافي والبنوي و يتجاوز في كثافته معظم التغيرات الطبيعية التي ألفها الانسان. فالتسارع أصبح ميزة تسم مختلف جوانب الحياة بما فيها يوميات التجربة الوجودية للفرد. فتسارع البنات الزمنية التي توطر وجود الانسان يمكن توصيفها من خلال ثلاث مستويات حيث يهم المستوى الأول التسارع في طبيعة الابتكارات و التجديدات في مختلف مجالات الاشتغال، المستوى الثاني يهم التسارع في التغيرات الاجتماعية بحيث أصبحت مختلف الممارسات الاجتماعية يتم تعديلها و التي تهم مخنف المؤسسات الاجتماعية كالأسرة و الشغل و التي أضحت مهددة في استقرارها. أما المستوى الثالث فيهم تسارع نمط العيش الذي يرتبط مباشرة بالتجربة الوجودية للفرد المعاصر الذي أصبح يعيش خصاصا زمنيا دائما لدرجة أنه مطالب بإنجاز أشياء متعددة في مدى زمني محدود. (Gleick, 2001) هذه المستويات الثلاث لا تشكل عناصر مستقلة بعضها عن بعض بقدر ما تتبادل التأثير والتأثر. فيما يمكن تسميته بدورة التسارع cycle d'accélération. هذه الدورة التي تقوم بإرساء شروط لا استقرار بنيوي أصبحت فيه الأنشطة التي تستهلك جهدا و وقتا و تحقق رضى على المدى البعيد يتم التخلي عنها مقابل الاهتمام و الانصراف إلى أنشطة و مهام تحقق إشباعا آنيا مقابل جهد أقل (Aubert, 2009). فالتسارع التكنولوجي يشكل القاعدة المادية و الشرط الأساسي لأشكال التسارع الاجتماعي (Vrillio, 1977)، فالابتكارات التكنولوجية قامت بتسريع الممارسات و تعديل الانظمة الزمكانية للمجتمع لتفرض بالتالي أشكالا من المعايير الاجتماعية المتسارعة و التي توطر و توجه ممارسات الأفراد و المؤسسات. مما جعل بعض الظواهر تتباطأ، ظواهر تستقر و أخرى تتسارع وفق ايقاعات مختلفة. هذه الأشكال المختلفة من الظواهر في حقيقتها تتساكن في إطار البنية الاجتماعية. فالأنظمة الاجتماعية أصبحت في كثير من الأحيان متعارضة مع الأنظمة الطبيعية جراء الإكراهات الزمنية التي تفرضها الأنظمة الاقتصادية، السوسيوثقافية و الثقافية.⁸ هذا التسارع يجد ما يعضده في كل الخدمات التي أصبح تنفيذها يستدعي درجة عالية من السرعة كالتدخل الطبي، الوقاية، الإغاثة، الطبخ، التعلم و تنفيذ الأعمال. لدرجة أن الفرد يحس بالحرق و الضنك و السخط عندما يتعارض إيقاعه الشخصي المتسارع و المضغوط مع الإيقاع البطيء في تنفيذ بعض الخدمات في بعض الإدارات. فالتسارع لم

⁶Huyghe Pierre-Damien : Le devenir authentique des techniques, Conférence au Centre National de la Recherche Technologique, Rennes, 2004, disponible sur : <http://pierredamienhuyghe.fr/documents/textes/huyghethomson.pdf>

⁷Ibid.

⁸ استنزاف الموارد الطبيعية يفوق قدرتها على التجدد. عدم قدرة الأوساط الايكولوجية على التخلص من النفايات. كثرة المواد الحافظة تفوق القدرة المناعية للجسم.

يعد مشكلة في حد ذاته مادام الأمر يتعلق باستلاب يعيشه الفرد كمقابل لاندماجه في السيرورة، لكونه مستغرق كلية في مراكمة تجارب، لكن معظم هذه التجارب لا تسعفه في تكوين سرديات انطلاقا من حياته الشخصية. فعلى المستوى الفردي تبقى الفرضية الأساسية هي أن التسارع يشكل مطلباً أساسياً للحفاظ على التزامن و الاندماج الاجتماعي اللذان يحتمان على الفرد تعديل علاقته بذاته و بالعالم. هذا التعديل يسبب مجموعة من الضغوطات التي تفوق قدراته التكيفية مما يفرض في بعض الأحيان إلى بروز الأعراض الباثولوجية عليه كالاكتئاب و الإرهاق الدائم (Ehrenberg, 2000) لكن الفرد المعاصر لا ينظر إلى تلك الأعراض الجانبية للتحويل على أساس أنها خلل و إنما يعتبرها جزء من السيرورة. هذه الأشكال من الخلل هي في حد ذاتها ردات فعل اتجاه قوة التسارع.

من النتائج الرئيسية لهذه التحولات هو ان المواقف و القرارات التي تدخل في تشكيل الهوية لم تعد ترتبط بالذات و إنما بالزمن الذي أصبح مكوناً إجرائياً حاسماً. فبعض القرارات يتم اتخاذها ليس فقط في توافق مع القيم و الاختيارات الذاتية و إنما لمدى توافقها مع الإكراهات الزمنية. فحضور ندوة ما أو القيام بنشاط ما غالباً ما يتم ليس بالنظر لمحتواه و لكن و بشكل أساسي للمدة الزمنية التي يستغرقها (Laidi, 2000). فالفرد يغدو فاعلاً يتلاعب *jungle* بالزمن بطريقة مرنة و دينامية تمكنه من الحفاظ على أكبر قدر ممكن من الإنجاز. هذه الممارسة الزمنية اللحظية تؤدي إلى تطوير هوية بدورها تكون لحظية قابلة للمراجعة والتعديل.

2- اللحظية أساس الجسد المعاصر

من البديهي أن علاقة الفرد بهويته ستضطرب. فإذا كانت الأسس المشكلة للهوية في جوهرها محددة سلفاً من طرف مؤسسات اجتماعية متعالية على الفرد كالدين، العادات، المهنة و العائلة، فإن هذه المحددات بدأت تعرف اندثاراً. ف نموذج الهوية الدائمة *permanente* قد تم تعويضه بنموذج آخر لحظي *situatif* حيث الهوية مؤطرة بمدى زمني معين و يتم فهمها وفق لحظة معينة وقابلة للمراجعة و التعديل. فالذات أصبحت أكثر مرونة من خلال قدرتها على تجميع كل العناصر المؤسسة للهوية. هذه القدرة على التجميع هي في حد ذاتها نتيجة تحويل مسؤولية تحديد الهوية الثابتة من المستوى الجمعي إلى تحديد الهوية ذات العناصر المتناوبة على المستوى الفردي حتى يتمكن الفرد من تشكيل هوية تتلاءم مع قدراته على التكيف لكون السياقات التي سيتم فيها توظيف الهوية تمتاز بالتقلب و التسارع، مما يؤدي إلى تحولات عميقة في علاقة الفرد بذاته وصعوبة الحفاظ على بنية سردية ذاتية ثابتة. (Laidi, 2000).

لقد عمدت التكنولوجيات الحديثة إلى جعل الجسد يبدو كالوجه المستعار من خلال خلق إمكان إعادة إخراجها في صيغة متغيرات لامتناهية السرعة ولا تعرف نهاية المطاف. حيث غدا بفعل التكنولوجيا مفارقاً لماهيته الفانية عابراً للزمن. فالحدود بين الكائنات و الأجناس تمت إزالتها و أصبح من الممكن تركيب الجسد الإنساني من خلال إضافة قطع غيار. على غرار الآلة. قد تعطي التكنولوجيا الانطباع ببروز حقبة ما بعد الإنساني التي على ما يبدو قد وجدت أجوبة للأسئلة التي كانت تترق الإنسان منذ القدم: سؤال الشيخوخة والموت. أما قضايا الجمال فقد تم تقجير الحدود بين الحسن و القبيح، و أصبح الفهم الكلاسيكي للإنسان الذي تم بناؤه في عهد الأنوار متجاوزاً. و الذي كان يتأسس على احترام الإنسان لقوانين الطبيعة من حيث خلقته الفيزيولوجية و نصيبه من الحسن

والعضلات و تضاريس وجهه. فالسيلكون و البيوتكنولوجيا فتحا إمكانا جديدا أمام إعادة بناء عضوي جديد. فعصر لما بعد إنساني يحيل إلى بداية اختفاء الشرط البيولوجي. و ظهور السايبورغ و الهجين ككائنين بدأ يحتلان حيزا هاما في حياتنا اليومية. مواكبة التطور التكنولوجي تحتم علينا الخضوع لتغيرات حادثة ستسم الجسد الانساني بتكنولوجيا الواقع المعزز. حيث التقدم في البيوتكنولوجيا و العلوم التقنية يجعل من الجسد الانساني مجرد مسودة للتقيح. فنزع الصفة الآدمية *la déshumanisation* عن الكائن البشري ستكون من خلال جعل قدراته الفيسيولوجية تعتمد كليا أو جزئيا على معطيات بيوتكنولوجية، أو من خلال التصرف في تركيبته الجينية لجعله يتميز بصفات جسدية معينة (Hottois, 2015). فالانترتقنية تطور نموذجا يشكل امتدادا للإنسان بيد أنه يتجاوز حدوده الجسدية المعروفة أنثروبولوجيا. فدمج المعطى التقني في الجسد البشري حولته من *homo faber* إلى *homo techno*. هذا التحول الذي مهد له ادماج تكنولوجيا تستجيب لحاجات يومية ملحة. فقد يكون الهاتف النقال اداة مبتذلة من حيث كونها أصبحت شائعة، لكنها على العكس من ذلك فهي قد أدت وظيفتها بشكل جيد من خلال إعداد نمط من الأجساد يستجيب بشكل غير مفكر فيه لإملاءات الشاشة. فهي بذلك تهيئ لعملية تألية الجسد الانساني *la robotisation du corps humain*. فالتكنولوجيا أصبحت هي الوسط البديل للوسط الطبيعي الذي يعيش فيه الانسان بفعل الاستيلاء التقني. فصعود التقنية على حساب الطبيعة يجد ما يعضده في فكرة Peter Sloterdijk الذي يذهب إلى ان الانترتقنية ستقوم بصميم الأجساد انطلاقا من تصميمات محددة (Sloterdijk, 2000). فليس هناك أدنى شك بأن الإنسان بصفاته المألوفة أخذ في الانحاء من المجتمعات. فهو يغادر جسده بفعل الرقمنة والبيوتكنولوجيا التي ستضمن له ولو على المستوى اليوتوبيا هزيمة الشيوخة وهزيمة الموت. (Fauve, 2015)

فإذا كانت التقنية بمختلف استعمالاتها إبان المشروع التنويري اعتبرت عاملا أساسيا للتطور و التحرر و ذلك في إطار التحكم التام للإنسان و تعزيز قدراته. فإن التصور الجديد للتقنية في العصر الراهن يدعو إلى مساءلة أهدافها و مراميها في إطار مجتمع يعيش لحظات انتقالية متتالية و سريعة سواء على المستوى الفردي أو الجماعي و ذلك من أجل تحديد مفهوم جديد لهذا المجتمع. فهي دائما، أي التقنية، ما يتم التقديم لها سواء في الخطابات السياسية او الاقتصادية من خلال ربطها بشعار متخيل ينطوي على قدرة اقناعية هائلة. فربطها بتقدم و ازدهار الانسانية أو الرفاهية و يسر العيش يحجب الجانب الآخر من حقيقتها. (Sfez, 2002) فالإنسان قدراته محدودة، لكن اقترانه بالتقنية سيلغي هذه المحدودية و ذلك من خلال إعادة تركيب أجزائه.

3- الواقعية المفرطة و اغتيال الواقع:

الواقعية المفرطة مفهوم يولد من رحم الجدال بين الواقع المرجع و الشبيه المصطنع، عندما يتم توليد واقع أو أشياء من نماذج جاهزة تفنقر عندها هذه الأشياء من أي أصل أو مرجع. إنه المعادل الافتراضي للواقع الحقيقي، حيث مبادلة الواقع بنسخته المصنعة. فمن تحقق ممكن يتحول العالم إلى وهم أساس، فالإهتمام بالوظيفة التضمينية للأشياء غدا أكثر من الاهتمام بوظائفها الدلالية، إذ الاهتمام بالتصميم و العلامة إنما ينبع من تضميناتها الاجتماعية و الطبقيّة التي غالبا ما يدلل عليها من خلال صفاتها غير أساسية. هكذا غدا الجسد تطغى عليه

قوانين الاستهلاك، إذ غدا يحمل علامة تعطيه قيمة تبادلية تجعلنا غير قادرين على إدراك وظيفة السيء و السليبي المصاحبة للاستثمار المتطرف للجسد في إطار سلسلة من المصطنعات لا تكف عن التزايد كل يوم. التيه في تشكيلات الجسد يجعله لا معادل له و لا آخر، و بالتالي فالحديث عن الجسد الخالص هو ضرب من اللايقين؛ لأن الحدود بين الحقيقي و الافتراضي تلاشت إلى درجة ما عاد فيها الحقيقي حقيقيا؛ إنه الاصطناع simulation حيث يتم انتاج الواقع عن طريق نماذج مستنسخة يتم توليدها من صور متعاقبة النسخ (Baudrillard, 1981). قد يكون السؤال التالي مشروعا: هل يعني هذا سيادة حقبة تكون فيها الغلبة للنسخة التي يتم تحسينها أكثر من واقعها المجرد؟

تم الواقعية المفرطة عن سيطرة النموذج أو النسخة، أي سيادة الواقع المصطنع مقابل الواقع الحقيقي. حيث يغدو الجسد كل يوم عبارة عن صورة متحجرة وواقعية أكثر من الواقع في حد ذاته، أي واقعا مفرطا يقضي على كل أصل و يدفع بفعل سيرورة الإنتاج المتعاقبة للنسخ إلى اغتيال الواقع. فالواقع هو حدث اجتماعي موثوق في صدقيته لكون جميع الناس يتقون في كونه صادقا باعتباره لا يقع في وعي الأفراد و لكن في وعي المجتمع، إنه ما يعتقد جماعه من الناس. إلا أن ما يسمى الواقع اليوم مشكوك فيه لأنه يتضمن وقائع غير مشتركة، أي لا يعتنقها جميع الناس. لقد أصبح الواقع بالتحليل السوسولوجي غير موجود بفعل تشظيه إلى معتقدات فردية، حيث الجسد المعاصر اغتال الواقع الحقيقي و خلق واقعه الافتراضي في تزامن مع التيه في العالم الافتراضي حيث الارتباط بالحساب الإلكتروني غدا أمتن من الارتباط بشخص العالم الواقعي، فلحظة ابتعاد قسري عن أبواب العالم الافتراضي تنتج ضيقا و انزعاجا و قلقا لا ينمحي إلا بالانتظام مجددا في خيط من خيوط شع العنكبوت. لتبقى الدعوة إلى إعادة اكتشاف الذات و الآخر في العالم الواقعي قائمة.

نتيجة البحث

- لا يقينية الجسد المعاصر

بمعرفة الجسد تتزايد تفاهة الجسد.⁹ لقد غدا الجسد في القرن الواحد و العشرين- بقدر ما أصبح الواقع الافتراضي حقيقة يومية رغم أنه لا يجسد الحقائق بالفعل- في حالة تيه على شاكلة جسد القرن العاشر الهجري، حيث ساد خطاب النهايات و ظن الناس أن الساعة ستقوم في سنة 1000 هجرية إذ " تستحم النساء عاريات مع الرجال و بلعن بالماء معهم، و تعرين عن النمنمات الموشومة على أجسادهن من الجبهة إلى الساقين" (الديالمي، 2008) قد يتعلق الأمر بحالة الأنومي l'anomie التي حددها دوركايم كنتيجة للتغير الاجتماعي المتعدد السرعات الذي يفرضي إلى تطوير أشكال جديدة من التضامن و القيم (Durkheim, 2004)، و الذي أثر على الجسد بجعله يتحرر من أنقال الإيديولوجيا و قيود الفضاء الخاص. فهل نحن يا ترى ننتظر ظهور عبد الرحمان المجذوب¹⁰ و الطريقة العكازية؟ أم نحن في حاجة ماسة إلى ألفية الهبتي¹¹ و وصايا أحمد بن عرضون¹²؟

⁹ نستعير هنا قولة ننشه: بمعرفة الأصل تتزايد تفاهة الأصل.

¹⁰ أبو محمد عبد الرحمان بن عياد بن يعقوب بن سلامة بن خشان يكنى بعبد الرحمان المجذوب (909هـ-1503م) توفي

1568م). شاعر و صوفي مغربي.

¹¹ هو أبو محمد عبد الله بن محمد الصنهاجي الهبتي (980هـ-963هـ) من فقهاء الاصلاح في القرن العاشر الهجري.

¹² هو أبو العباس احمد بن الحسن بن يوسف بن عمر بن يحيى المعروف بابن عرضون (947هـ-992هـ) قاض و فقيه مغربي.

لا ننكر الأثر السريع للظهور الذي يخلقه تبدل و تغير نمط و أسلوب العيش على علاقة الانسان بجسده وبالآخرين. لكن اليوم أصبح تغيير أو تبدل نمط العيش لا ينبع من قناعة شخصية و إنما أصبح يشبه الموجة الجماعية التي لا يمكن معها الاستثناء أو الخروج عن الجماعة و كأننا نعيش زمن القبائل على حد تعبير ميشال مافيزولي. (Mafisoli, 2019)

لابد من إقامة منطق، أو نسقية لفهم اللحظة الراهنة، فلم يعد ذلك التماثل سائدا بين الجسد و جناح الحريم، بقدر ما أصبح تماثلا بين الجسد و الفضاءات المفتوحة إذ غدا باب المنزل يؤدي إلى الشارع حيث تتراقص الأجساد المتعددة. يقول بوريس فيان في إحدى مروياته: "أفتح الباب و أدخل إلى الشارع" (الديالمي، 2008)، إنها لحظة عبور نحو الغير ، حيث ينفلت الجسد من الحرمة الضيقة ليندمج في فضاء المدينة الفسيح و يغدو في تناول نظر المارة، و ينمحي التمايز بين الفضاء العام و الفضاء الخاص. ففي مجتمع يسوده التوتر يغدو الجسد يمارس عنفا، ليس عنفا فيزيقيا، لأن العنف الفيزيقي أصبح الناس يستسيغونه أقل فأقل، لكنه عنف يتم تصريفه عبر قنوات مقبولة اجتماعيا وقانونيا ليحوز الشرعية عن طريق الذوق و قضايا الجمال، فيتعدد الجسد و ينشطر و يصبح فاقد الهوية الأصلية بفعل التيه في عالم الأجساد المترافقة التي تصنع الفرجة عن طريق الإغراء (Baudrillard, 1981). فالجسد المتحرك هو جسد فرجوي مؤسس على الرغبة في الإمتاع، هو جسد مدع، حيث يدعي صورة غير صورته الحقيقية، فالقدرة على الادعاء هي التي تصنع الفرد المعاصر. فالجسد الذكر و المؤنث كاذبان بامتياز؛ فالرجل الوسيم لم يعد خشنا بعد أن أصبح يقوم بطقوس المرأة الجمالية، و المرأة لكي تغدو مغرية يجب أن تكون مذكرا (Boudrillard, 1979) ، و الفرد محكوم عليه أن يكون مغريا إن أراد أن يكون كائنا اجتماعيا. لقد تهاوت أنساق القيم و حلت محلها أنساق الزينة، و غدا المكياج مفعولا من مفاعيل الفرجة، حيث عرض جسد مختلف كل يوم عن الجسد الطبيعي (Baudrillard, 1981) ، و التقدير المبالغ فيه للمظهر البصري في مجتمع قائم على الصورة و الخيال، يهتم بالعلاقات التبادلية في نسق تبادلي و الإستيتيقا الجسدية من أجل خلق وهم تبادلي أساسه أن الفرد إذا لم يهتم بجسده سوف ينتهي.

- ما تبقى لكم¹³:

جسد بالغ التعدد غير واقعي، فالجسد الذي يلج المسجد ليس هو الجسد الذي يخرج منه و الجسد قبل الزواج ليس هو نفسه بعد الزواج، و كأنه يقطع مدارج و منازل، فالتعدد غدا السمة الأساسية للجسد المعاصر باعتباره جسدا متشظيا و لم يعد يمتلك هوية واحدة بل متناقضة و ملتبسة تغذيه سلسلة من النزعات التي تؤدي إلى تفككه. جسد فرجوي و منتج لمجتمع الفرجة الذي يعلي من شأن الاستمتاع البصري، فالذي يتفرج يطلب المتعة البصرية، و الذي ينتج الفرجة ينتج الإمتاع و يبحث عن شيئين اثنين: أن يكون ممتعا للآخرين و أن ينال نصيبه من المتعة. فالرغبة في الإمتاع و طلب المتعة يجعلان من الجسد غير واقعي لكون المتعة البصرية لا تنتجها المناظر المألوفة و بالتالي يغدو الجسد افتراضيا يتأسس كل يوم على احتمالات الإمتاع و المتعة، فالأجساد

¹³ لا أقصد ما ذهب إليه غسان كنفاني في روايته "ما تبقى لكم" التي جاءت بعد رواية "رجال في الشمس" و إنما أقصد ما صار إليه الجسد بعد التغلغل التكنولوجي.

المعرضة للمتعة هي أجساد متخيلة و مصطنعة و مزيفة و متعددة ليس تعددا كميًا بل جسد واحد باحتمالات وجود متعددة.

جسد مزيف لأنه جسد مهاجر، يخلق أوهامه الخاصة و يجمع ما لا يقبل الجمع، حيث الوهم هو الحقيقة معكوسة. و الجسد الواهم لا يكتفي بوضعه المادي الملموس و يتيه في خيالاته، إذ لا يمكن فهم بلاغته إلا في إطار النموذج القائم على السيمولاكر و ليس على الواقع (Baudrillard, 1981). و السيمولاكر في معجم بودر يارد هو الشبيه و النسخة و الشبح، حيث دلالة الشبه لا تقوم على علاقة أمينة، إذ النسخة تشويه للأصل. قد تكون الأيقونة علامة بصرية تحاكي مرجعها محاكاة تامة و أمينة، بيد أن السيمولاكر فهو علامة لا تحاكي موضوعها محاكاة تامة و أمينة.

جسد هذيان؛ لا يملك معنى واحد، بل يحمل معاني متناقضة و هو في الأخير غير دال؛ أي ليست له دلالة متواضع حولها لكونه يتوسل بجملة من التقنيات التي تمكنه من أن يقول حقيقة مناقضة للحقيقة المشتركة. فالموضة و الإستيتيقا الجسدية أصبحت تقوم على تفجير الحدود الجنسية الفاصلة بين الذكورة والأنوثة، و إغراء الأجساد يغدو فعالا عندما تنتج هذه الأجساد وقائع غير مشتركة.

بيبلوغرافيا

أميل سيوران. (2010). تاريخ و يوتوبيا، ترجمة آدم فتحي. منشورات الجمل

ديفيد وولش. (1995). عصر ما بعد الايديولوجية: عصر الحريات في الآداب والفلسفة والدين، ترجمة سامية الشامي و طلعت غنيم. ط1، القاهرة. القاهرة.

عبد الصمد الديالي. (2008). المدينة الإسلامية و الأصولية و الإرهاب. بيروت. دار الساقى

Arrigo, C. (2002). Défense de l'utopie. Les accusations, les malentendus, le sens authentique. Raison présente, n°141, 1er trimestre 2002 disponible sur: www.persee.fr/doc/raipr_0033-9075_2002_num_141_1_3733.

Arrigo, C. (2002). Défense de l'utopie. Les accusations, les malentendus, le sens authentique. Raison présente, n°141, 1er trimestre 2002. disponible sur : www.persee.fr/doc/raipr_0033-9075_2002_num_141_1_3733.

Aubert, N. (2009). Le culte de l'urgence: la société malade du temps. Flammarion.

Bachelard, G. (1934). Le nouvel esprit scientifique. Paris: PUF, Quadrige.

Bachlard, G. (1983). Laformation de l'esprit scientifique. Paris: Virin.

Baier, L. (2002). Pas le temps! Traité sur l'accélération. Actes Sud.

Baudrillard, j. (1981). simulacres et simulation. paris.france: Galilée.

Besnier, J.-M. (2010). le posthumanisme ou la fatigue d'être libre. Consulté le juillet 2020, sur www.cairn.info: www.cairn.info/revue-la-pensée-de-midi-2010-1-./page-75.htm

Besnier, J.-M. (2012). Demain les posthumain : le futur a-t-il encore besoin de nous ? Paris: Arthème Fayard.

Castel, R. (2009). la montée des incertitudes. Travail, protections, statut de l'individu. Paris: Le seuil.

Durkheim, É. (2004). La division du travail social. PUF.

Ehrenberg, A. (2000). La fatigue d'être soi. Dépression et société. Odile Jacob.

Fauve, G. (2015). Les utopies du posthumain ou l'avènement des sociétés oubliées. . Consulté le juillet 2020, sur [/www.cairn.info: https://www.cairn.info/revue-societes-2015-3-page-49.htm](http://www.cairn.info: https://www.cairn.info/revue-societes-2015-3-page-49.htm)

Foucault, M. (1990). 1990, Les mots et les choses. Paris: Gallimard.

- Gleick, J. (2001). *Toujours plus vite. De l'accélération de tout ou presque*. Hachette Littératures.
- Hartmut, R. (2003). *Accélération : une critique sociale du temps*. Paris.: La découverte.
- Hottois, G. (2015). *Bioéthique, technosciences et transhumanisme*. Consulté le juillet 2020, sur www.cairn.info:/www.cairn.info/traite-de-bioethique-iv-page457.htm
- Jean Boudrillard .(1979) .*Seduction* .Paris: Galilée.
- Laidi, Z. (2000). *Le sacre du présent*. Flammarion.
- Lipovetsky, G. (2015). *De la légèreté*. Paris: Grasset.
- Jacques Ellul .(1977) .*Le Système technicien* .Paris: Le Cherche Midi, 2004.
- Lucien, S. (2002). *La technique comme fiction*. *Revue européenne des sciences sociales*, Tome XL, 2002, N° 123, disponible sur : <http://journals.openedition.org/ress/612>.
- Mafisoli, M. (2019). *le temps des tribus: le déclin de l'individualisme dans les sociétés postmodernes*. 4éd. Collection la petite vermillon. édition de la table ronde.
- Rawls, J. (1996). *Law of peoples*, traduction française . collection philosophie, édition ESPRIT.
- Séris, J.-P. (1994). *La technique*. Paris: PUF.
- Sfez, L. (2002). *Technique et idéologie. Un enjeu de pouvoir*. Paris: Le Seuil.
- Simondo, n. (1958). *Du mode d'existence des objets techniques*. Paris: Aubier, 2001.
- Sloterdijk, P. (2000). *Règles pour le parc humain. Une lettre en réponse à la "Lettre sur l'humanisme" de Heidegger*. Mille et Une nuits.
- Vrilio, P. (1977). *1977, Vitesse et politique : Essai de dromologie*. Galilée.
- Walter Benjamine. (1996, Novembre). *Petite histoire de la photographiée* . <http://etudesphotographiques.revues.org/index99.html> (texte intégral).

عنوان البحث

**”الخلاصة المرضية على متن الشاطبية، محمد بن أحمد، ابن أبي طالب الأزهري
المالكي، المعروف بالمبطل، المتوفى سنة 1313هـ- 1895م”**

الدكتور عمار عبد الحسين عشم¹

¹ ثانوية الكوفة الإقرائية، دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية- ديوان الوقف السني
بريد الكتروني: drammar700@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/25م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

شغلت المنظومة الشاطبية في القراءات السبع المسماة (حرز الأمانى ووجه التهاني) الكثير من أهل العلم لما لها من أهمية كبرى في علم القراءات، ولأن عدد أبياتها يصل إلى 1173 بيتاً انبرى بعض علماء القراءات لاختصارها؛ لكن ما وصلنا منها مخطوط منظومة: (الخلاصة المرضية في متن الشاطبية) لمحمد بن أحمد، ابن أبي طالب الأزهري المالكي، المعروف بالمبطل، المتوفى سنة 1313هـ- 1895م، وقد شاركت بدراسة وتحقيق هذا المخطوط بنسخته في المؤتمر العلمي الدولي الأول لمقرأة الإمام الشاطبي للقرآن وعلومه التابع لمشيخة المقارئ العراقية الذي انعقد للفترة 10-11/4/2021م. ومما تميّزت به منظومة الخلاصة:

- أنها ذكرت أسماء القراء ورواتهم صراحةً دون الاستعانة برموز الشاطبية، أو عمل رموز خاصة بها.
- وأنها استعارت بعض الكلمات التي أوردها الشاطبي في منظومته، مثل: (أسجلا، وهلا، إنجلا، تأصلا، تتضلا، الغلا) وغيرها.
- وأنها أوردت ما سهل من الكلمات والألفاظ لتتناسب بحر الشعر الذي نظمت على وزنه، فهي معدة للحفظ وللتدريس.
- وأخيراً: فأهميتها تقع في أنّ القارئ المنتهي يحتاج الخلاصة للتذكير، والمبتدئ يحتاجها للتسهيل.

الكلمات المفتاحية: الخلاصة المرضية، نظم الشاطبية، المبطل، مختصر الشاطبية، مخطوط

RESEARCH ARTICLE

**AL-KHALASSA AL-MARDAYA OLA METEN THE SHATABIYA,
MOHAMMED BIN AHMED, BIN ABU TALEB AL-AZHARI AL-MALIKI,
KNOWN AS AL-MOBLLT, WHO DIED IN 1313 AH- 1895AD "**

Ammar AbdulHussein Asham¹

¹ Secondary Kufa Alqurania - Office of Religious Education and Islamic Studies - Diwan Sunni Endowment

Email: drammar700@gmail.com

Published at 01/06/2021

Accepted at 25/05/2021

Abstract

Al-Mandomah Al-Shatibiya in the Al-Qeraat Al-Sabaa called (Herz Al-Amany wa Wajh Al-Tahany) occupied many scholars because of their great importance in the science of Al-Qeraat, and because the number of its verses reaches 1173 verses, some scholars of Al-Qeraat have opted to shorten them. But what we got from it is an Mandomah Manuscript: (Al-Khalassa Al-Mardaya Ola Meten The Shatabiya) by Mohammed Bin Ahmed, Bin Abu Taleb Al-Azhari Al-Maliki, known as Al-MoblLt, who died in 1313Ah- 1895Ad, I participated in the study and verification of this manuscript in its two copies in the first international scientific conference for Al-Imam Al-Shatiby of the Qur'an and its sciences affiliated to Mashyakhat Al-Mokre Al-Iraqi which was held for the period 10-11/4/2021AD .

Among the things that distinguished the abstract system:

-It explicitly mentioned the names of the Al-Qraa and their narrators without using the symbols of Al- Shatabiya, or making their own.

-And that it borrowed some of the words that Al-Shatiby included in Al-Mandomah, such as: (Asjala, Whla, Injla, Taasala, Tanadala, Alola) and other.

-And that it contained easy words and expressions to suit the sea of poetry, which was organized according to its weight, as it was prepared for memorization and teaching.

Finally: its importance lies in the fact that the finished reader needs the summary to be reminded, and the beginner needs it for convenience.

Key Words: Al-Khlasa Al-Mardeya, Nodom Al-Shatabiya, Al-MoblLt, abbreviated Al- Shatabiya.

المقدمة:

الحمدُ لله الذي خصَّنا بالقرآن العظيم، وشرَّفنا بمحمدٍ عليه أفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم، أمَّا بعد، فنلبيَّةً للقاءمين على المؤتمر العلميِّ الدوليِّ الأوَّل الذي تُقيمهُ مقرأَةُ الإمام الشاطبيِّ (رحمه الله) للقرآن الكريم وعلومه، التابعة لمشيخة المقارئ العراقية التابعة لديوان الوقف السني، والموسوم بـ(منظومة الإمام الشاطبيِّ "حرزُ الأمانِي وَوَجْهُ النَّهَائِي" وأثرها في علم القراءات)، أتقدَّمُ مُشاركاً في المحور الثاني (المخطوطات المتعلقة بالشاطبية ودور المتخصصين في إبرازها- بتحقيق مخطوط: (الخلاصة المرضية على متن الشاطبية، لمحمد بن أحمد ابن أبي طالب المتوفى سنة 1313هـ- 1895م) راجياً من الله تعالى القبول، وللقاءمين على المؤتمر كُلِّ التوفيق والنجاح.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

أمَّا أسباب الاختيار، فأبرزها -بعد رغبة المشاركة بالمؤتمر-:

- التعرف عن كثب إلى المنظومة الشاطبية التي شغلت الكثيرين طلاباً وعلماء، ما بين شارح لها ومُلخِّص، ومُقارِنٍ بغيرها ومُحرِّرٍ لأحكامها ومعارضٍ ومُحَقِّق.
- السير في طريق الشاطبية؛ فلعلِّي -من خلال الخلاصة المرضية- أضغُ زهرةً فواحةً تستجلبُ السائرين، وتكون سبباً في سعادتِي في الدارين.

وأما أهميَّتها، فالقارئ المنتهي يحتاجُ الخلاصةً للتذكير، والمبتدئُ يحتاجها للتسهيل.

مختصرات الحرز⁽¹⁾:

ذكر صاحب كشف الظنون بعض المختصرات على متن الشاطبية، وهي:

- 1- حوز المعاني، في اختصار حرز الأمانِي، للإمام جمال الدين، محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، صاحب الألفية في النحو، المتوفى سنة 672هـ.
- 2- مختصر عبد الصمد بن التبريزي، المتوفى سنة 765هـ، وهو في 520 بيتاً.
- 3- البلالية لبلال الرومي، وهي قصيدة لامية.
- 4- نظم دُرِّ الجَلَا، في قراءة السبعة الملا، لأمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي، الحنفي، المتوفى سنة 768هـ، وهو: دون الخمسمائة.

ما تميزت به المنظومة:

لقد منَّ الله تعالى عليَّ في الحصول على مخطوط النظم الوحيد في اختصار متن الشاطبية، إذ لم أعرث -بحسب بحثي- على أيِّ من المختصرات الأربعة أنفة الذكر أو غيرها.

ومتن الخلاصة المرضية على متن الشاطبية -الذي بين أيدينا- جاء على بحر الرجز، وتسمى قصائده الأراجيز ومفردتها: أرجوزة، وهو من البحور التي تكثر كتابة منظومات العلوم به، لسهولة وزن البيت الشعري فيه، ومن الأمثلة على ذلك منظومة طيبة النشر لابن الجزري ومقدمته، وتحفة الاطفال للجمزوري، وألفية ابن مالك في

(1) ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (1/646)

النحو، وغيرها كثير.

وما يُمَيِّزُ الخلاصة أنَّ المبلطُ أورد فيها باباً أسماه: بابُ ما قرأنا به وليس من طريق الحرز، منها: إدغام (يعذب من يشاء) لابن كثير المكي رحمه الله.
وتميَّزت منظومة الخلاصة -أيضاً- بذكر أسماء القراء ورواتهم صراحةً دون الاستعانة برموز الشاطبية الفردية أو الجماعية، أو عملِ رُموزٍ خاصَّةٍ بها.
- وتميَّزت كذلك باستعارة بعض الكلمات التي أوردتها الشاطبيُّ في منظومته، مثل: (أسجلا، وهلا، إنجلا، تأصلا، تنضلا، العُلا) وغيرها.
- وأنَّ القصيدة تميَّزت بإيراد ما سهل من الكلمات والألفاظ لتُناسب بحر الشعر الذي نظمت على وزنه، فهي مُعدَّة للحفظ وللتدريس.

خطة الدراسة: اقتضت الدراسة أن تكون في مقدمة ومبحثين، وكالاتي:

المقدمة

المبحث الأول: ترجمة الناظم والتعريف بمخطوط الخلاصة المرضية، وتحت المطالب الآتية: المطالب الاول: ترجمة الناظم (رحمه الله)

المطلب الثاني: التعريف بمخطوط (الخلاصة المرضية على متن الشاطبية)

المطلب الثالث: عملي في التحقيق

المبحث الثاني: النَّصُّ الْمُحَقَّقُ

المراجع والمصادر

المبحث الأول: ترجمة الناظم والتعريف بمخطوط الخلاصة المرضية

المطلب الاول: ترجمة الناظم (رحمه الله)

لم أجد من استفاض في ترجمة الناظم المبلط رحمه الله وتوسع، وغاية ما توصل اليه -وبعد جهد- الآتي، هو: محمد بن أحمد بن أبي طالب عبد الله الضرير الأزهرى المالكي، الشهير بالمبلط، المتوفي بعد سنة 1313هـ -1895م⁽²⁾، مقرئ وناظم، من مصنفاته: الخلاصة المرضية على متن الشاطبية (منظومة شعرية)⁽³⁾، ورواية قالون⁽⁴⁾، وشرح غنية المقرئ في رواية ورش المصري⁽⁵⁾.

وقد أشار المبلط في منظومته إلى اسم شيخه وشيخه، فقال:

أخذتها عن شيخنا خليفة عن شيخه المتول ذي اللطيفة

(2) تنظر ترجمته في: معجم المؤلفين لكحالة (231/8)، وفهرس الخزانة التيمورية (32/1، 279)، و(269/3)، ومعجم التاريخ لعلي قره بلوط، وأحمد قره بلوط (3320/5)، وسنة تأليفه للمنظومة هي ذاتها التي توفي فيها المبلط، وكذلك العلامة المتولي شيخ شيخه 1313هـ.

(3) فهرس الخزانة التيمورية رقم 338، جزء 1، وكتب فيها أن تاريخ النظم سنة 1313هـ.

(4) مكتبة جعفر والي، بالإسكندرية، رقم 105 ورقة 2؛ 1301هـ.

(5) المصدر السابق نفسه.

أما خليفة، فغالب الظن أنه العلامة المحقق خليفة بن فتح الباب بن محمد بن علي الحناوي الشافعي، وقد أجاز العلامة المتولي بالقراءات الثلاث سنة 1307هـ - 1890م⁽⁶⁾.

وأما المتولي، فهو: محمد بن أحمد بن عبد الله الضرير، الشهير بالمتولي، شيخ القراء، وُلد بالقاهرة سنة 1250هـ تقريباً، والتحق بالأزهر الشريف بعد أن حفظ القرآن الكريم، وحصل كثيراً من العلوم العربية والشرعية، وحفظ متون التجويد والقراءات والرسم والضبط والفواصل، كالمقدمة الجزرية وتحفة الأطفال والشاطبية والدرة وطيبة النشر وناظمة الزهر وغيرها.

تلقى الشيخ المتولي القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة ثم من طريق طيبة النشر وكذلك القراءات الأربع الزائدة على العشر على علامة وقته خاتمة المحققين السيد أحمد الدردي المالكي الشاذلي، المعروف بالتهامي، وأسندت إليه مَشِيخَةُ الإقراء سنة 1293هـ، وتوفي بالقاهرة سنة (1313هـ - 1895م)،

من تلاميذه: الشيخ محمد البنّا الدميّاطي، والشيخ أحمد شلبي، والشيخ مصطفى شلبي، والشيخ عبد الرحمن الخطيب الشعار، والشيخ حسن الجريسي الكبير، والشيخ حسن عطية، والشيخ محمد المغربي، والشيخ عبد الفتاح هندي وهو شيخ العلامة "الزيّات"، والشيخ حسن خلف الحسيني، والشيخ محمد الغزولي، والشيخ حسن يحيى الكتبي المعروف بـ(صهر المتولي) وهو شيخ الضبّاع، والشيخ خليل غنيم الجنائني وهو شيخ العلامة الزيات -أيضاً- وغيرهم كثير.

وقد بلغت مُصنّفاته أكثر من أربعين، منها: فَنَحُ الْمُغْنِي وَغُنِيَةُ الْمُقْرِي، بديعة العُرر في أسانيد الأئمة الأربعة عشر، الوجوه المُسفرة في إتمام القراءات الثلاث المُتممة للعشرة، وتحقيق البيان في عدد آي القرآن، وفتح المجيد في قراءة حمزة من طريق القصيد⁽⁷⁾.

المطلب الثاني: التعريف بمخطوط (الخلاصة المرضية على متن الشاطبية)

1. اسمها:

ووقد رَدَ عِنْدَ أَوَّلِ النُّسَخَتَيْنِ مِنَ المَخْطُوطِ: (الخلاصة المرضية على متن الشاطبية).

2. توثيق نسبتها للمؤلف:

ذُكرت المنظومة في ثلاثِ كُتُبٍ فقط -بحسب ما وصل إليه بحثي في الشبكة العنكبوتية وما تحويه من كواشف ومواقع للمكتبات المطبوعة والمخطوطة- وهي ذاتها التي ترجمت للناظم: كتاب مُعجم المؤلفين لكحالة، وفهرس الخزانة التيمورية، ومُعجم التاريخ لعلّي قره بلوط وأحمد قره بلوط، وبذلك تحققت نسبة المنظومة للمبطل (رحمه الله).

(6) الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات للدكتور إبراهيم الدوسري (ص131).

(7) ينظر: معجم المطبوعات لسركيس (2/1617)، والأعلام للزركلي (6/21)، وهدية العارفين للباباني (2/394)، والأعلام الشرقية لمجاهد (1/358)، ومعجم المؤلفين لكحالة (8/281)، وفتح المعطي وغنية المقرئ للمتولي (ص166)، والإمام المتولي وجهوده في علم القراءات للدكتور إبراهيم الدوسري، وللشيخ المتولي ترجمة على الشبكة العنكبوتية لا يُعرف مؤلفها وتسمى بـ(النور المتجلي في ترجمة المتولي) في بضع صفحات.

المطلب الثالث: عملي في التحقيق

1- وصف النسختان الخطيتان:

الأولى: النسخة الأولى: وهي نسخة جيدة لا تَلَفَ فيها ولا إشكال، وتعود إلى جامعة الملك سعود، ورقمها 3522، وعددُ لوحاتها 8، وعددُ صفحاتها 16 منها صفحة العنوان، وعددُ الأسطر في كلِّ صفحة 19، وقياس الصفحة 18 سم × 26 سم، وتاريخ نسخها سنة 1313هـ. وقد كُتبت بخط النسخ، من قبل الناسخ محمود بن علي الحريري⁽⁸⁾، وقد بلغت مائتان وثلاثة وأربعين بيتاً، وذلك بحساب مجموع حروف الرّاء والميم والجيم الواردة في قول الناظم:

يَعْمُهُ بِلُطْفِهِ الْكَرِيمُ أْبِيَاتُهُ رَاءٌ وَمِيمٌ جِيمٌ

وهي تبييضٌ لمُسَوِّدَةِ الناظم كما ورد ذلك في آخر النظم:

قد تَمَّ بعون الله تبييضُ تحريري على يد كاتبه محمود علي الحريري

وهذا يعني أنها -أي هذه النسخة- لم تُحَقَّقْ من قِبَلِ الناظم إضافة إلى أدلة أخرى، منها: فقدان الصدر في البيت الثاني من باب الرّوم والإشمام، ووجود تفاوت في عدد الأبيات وكما سيأتي لاحقاً، وتمّ الترميزُ لها بالحرف (ح) نسبة للناسخ الحريري.

ثانياً: النسخة الثانية: وهي نسخة مأخوذة عن (مايكروفيلم) يكثرُ التَلَفُ فيها وعدم الوضوح، وتعود إلى الخزانة التيمورية التي أنشأها أحمد تيمور باشا، وقد خُتِمَتْ بختم وَقْفِهِ في أوّل النظم وآخره: (وقف أحمد بن اسماعيل ابن محمد تيمور، بمصر 0902-1320)، ورقمها 338، وكُتِبَ في فهرس الخزانة ترجمة موجزة للناظم وأنه نَظَمَهَا سنة 1313هـ.

وعددُ لوحات النسخة التيمورية 9، وعدد صفحاتها 16 منها صفحة العنوان، وعددُ أسطرها 21، وقد كُتبت بخط النسخ، وبلغ عددُ أبياتها مائتان وسبعة وخمسون بيتاً، وذلك بحساب مجموع حروف الرّاء والنون والذال والجيم الواردة في قول الناظم:

صَافٍ نِظَامِي جَيِّدٌ عَدِيمٌ الأبيات را نونٌ ودالٌ جيمٌ

والنسخة التيمورية -هذه- مقابلةٌ ومصحّحة على نسخة للمؤلف؛ إذ ورد لفظ (صح) في موضعين، إضافة إلى تصحيح بعض المواضع من النظم، وأنّ عدد أبياتها يزيد نسخة الحريري (ح) بأربعة عشر بيتاً، وقد تمّ الترميز لها بالحرف (ت) نسبة لتيمور.

وهنا يتبادر إلى الذهن تساؤلٌ حول سبب عدم اشتهار الرسالة في الوسط العلمي الإقرائي؟، ولعلّ ذلك يعود إلى أحد أمرين:

❖ قُرْبُ وقتِ تأليفها من وقَاةِ مؤلّفها الملبّط (رحمه الله)، فتبييضُ الرسالة -وكما مرّ- هو في السنة 1313هـ، وهي السنة ذاتها التي توفي فيها الناظم -رحمه الله- مما جعلها حبيسة الورق، إذ من عادة المنظومات الاشتهار حين يقوم أصحابها بتحفيظها لطلابهم.

(8) لم أعثر على ترجمته.

❖ أو أنّ صاحبها كان من المغمورين، فعلى الرغم من كونه أحد طلبة الشيخ خليفة -أحد تلاميذ المتولي- إلا أنه وشيخه لم تذكرهما الكثير من كتب التراجم، وخصوصاً ما كتبه⁽⁹⁾ الشيخ الضبّاع عن تراجم تلاميذ العلامة المتولي رحمهم الله جميعاً.

2- منهج التحقيق المعتمد:

تمثّلت خطوات تحقيق الرسالة بالآتي:

- 1- قرأت النسختين وقابلتُهما، واعتمدتُ النسخة (ت) كأصلٍ للتحقيق، والكتابة.
- 2- وكانت طريقتي في تشكيل النظم بالحركات تعتمدُ على وزن بحر الرجز وتفعيلاته:
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ
- آخذاً بنظر الاعتبار أنّ بحر الرجز كغيره من بحور الشعر تعتريه العلل والرؤوفات، وإذا أشكل عليّ بيتٌ فإنّي أقطعهُ بحسب الآتي: حركة سكون حركة سكون حركتان سكون.
- 3- أشرتُ إلى نهاية كلِّ لوحةٍ من لوحات المخطوط (ت) بنجماتٍ ثلاث *** كفاصلة عن اللوحة التي تليها.
- 4- وضعتُ الأبيات التي رفعها المصحح من النسخة (ت) في الهامش.
- 5- وضعتُ الزيادة التي تردُّ في النسخة (ت) بين قوسين معكوفين هكذا [] وأشرتُ إليها في الهامش.
- 6- وضعتُ بدل كلِّ كلمةٍ مفقودةٍ ثلاثَ نقاطٍ متتاليةٍ، هكذا ...، وقد بلغ عددها اثنا عشرة كلمة، توزعت على خمسة أبيات.

3- توصية:

لعلّ الوصيّة الرئيسيّة ههنا هو العملُ على شرح المنظومة، وإيراد أسباب اختصار المبلط (رحمه الله)، وبيان منهجيته وطريقته في إيجازه لمنظومة بلغت أبياتها ألفاً ومائة وثلاثة وسبعين، فما الذي أوجزه منها واختصره برُبّع عدد أبياتها تقريباً، وهذه تلك -الايجاز والشرح- لعمرى أمران لا يقربهما إلا فتى العُلا، ومع الشرح الاعتناء بالكلمات التي فقدت منها -بسبب رداءة التصوير أو بسبب سوء حفظ مخطوط التيموريّة- والعملُ على إيجاد بديل لها يُوافق المعنى المطلوب ولا يُخالف وزنها العروضي.

(9) في خاتمة كتاب فتح المعطي وغنية المقرئ شرح مقدمة ورش المصري (ص166).

4- صور من نسختي المخطوط:

الصفحة الأولى والاخيرة من النسخة (ح)



اللوحة الأولى والاخيرة من النسخة (ت)

محمد بن أحمد... من صفة الجوهري... ان كان في... ان كان في... في سنة...
 علم عليه... والى... في سنة...
 علم عليه... والى... في سنة...
 علم عليه... والى... في سنة...
 علم عليه... والى... في سنة...

محمد بن أحمد... من صفة الجوهري... ان كان في... ان كان في... في سنة...
 علم عليه... والى... في سنة...
 علم عليه... والى... في سنة...
 علم عليه... والى... في سنة...
 علم عليه... والى... في سنة...

محمد بن أحمد... من صفة الجوهري... ان كان في... ان كان في... في سنة...
 علم عليه... والى... في سنة...
 علم عليه... والى... في سنة...
 علم عليه... والى... في سنة...
 علم عليه... والى... في سنة...

ذلك النسخة... وأول الصحيح... في سنة...
 وأول الصحيح... في سنة...
 وأول الصحيح... في سنة...

أول الصحيح... في سنة...
 أول الصحيح... في سنة...
 أول الصحيح... في سنة...

أول الصحيح... في سنة...
 أول الصحيح... في سنة...
 أول الصحيح... في سنة...

أول الصحيح... في سنة...
 أول الصحيح... في سنة...
 أول الصحيح... في سنة...

أول الصحيح... في سنة...
 أول الصحيح... في سنة...
 أول الصحيح... في سنة...



المبحث الثاني: النص المحقق

الخلاصة المرضية على متن الشاطبية

نظم العالم العلامة الحبر الفهامة الشيخ محمد المالكي الأزهرى، الشهير بالمبطل، ابن أحمد بن أبي طالب، غفر الله له ولكافة المسلمين أجمعين، أمين، بجاه النبي الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين⁽¹⁰⁾.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

- 1- الحمد لله الذي قَدْ أَنْزَلَ قُرْآنَهُ بِسَبْعَةِ لَيْسَهَاتٍ
- 2- ثُمَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ سَرْمَدًا عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ أَحْمَدًا
- 3- وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَلَا
- 4- وَبَعْدُ هَذِهِ كَلِمَاتٍ عَلَى
- 5- أَخَذْتُهَا عَنْ شَيْخِنَا خَلِيفَةَ
- 6- سَمِيئُهَا: "الْخُلَاصَةُ الْمَرْضِيَّةُ" وَالطُّفَّ بِنَا يَا خَالِقَ الْبَرِيَّةِ

باب الطرق

- 7- عَيْسَى لَهُ أَبُو نَشِيطٍ يَافَتِي وَأَزْرَقٌ عَنْ وَرِثِهِمْ كَمَا أَتَى
- 8- أَبُو رَيْبَعَةَ لِأَحْمَدٍ رَوَى طَرِيقٌ فُنْبُلُ أَبُو بَكْرٍ ثَوَى
- 9- طَرِيقٌ دُورِيٌّ أَبُو الرَّعْرَاءِ
- 10- وَعَنْ هِشَامٍ قَدْ رَوَى أَبُو الْحَسَنِ
- 11- عَنْ شُعْبَةَ يَحْيَى بْنِ عَادِمٍ نَقَلَ
- 12- عَنْ خَلْفٍ إِدْرِيسُهُمْ خَلَادٌ
- 13- مُحَمَّدٌ عَنْ لَيْثِهِمْ وَجَعْفَرٌ

باب الاستعاذة

- 14- إِذَا أَرَدْتَ يَافَتِي الْقِرَاءَةَ لَهَا أَسْتَعِذُ نَدْبًا وَلَوْ بَرَاءَةً
- 15- وَقِيلَ وَاجِبٌ وَذَا ضَعِيفٌ وَالْجَهْرُ سُنَّةٌ وَذَا لَطِيفٌ
- 16- بِشَرْطِ جَمْعٍ وَأَبْتِدَاءِ دَوْرٍ
- 17- وَإِنْ تَكُونُ فِي سِوَى الصَّلَاةِ قِرَاءَةً بِالْجَهْرِ عَنِ ثِقَاتٍ⁽¹¹⁾

(10) ورد في النسخة (ح): "نظم الشيخ محمد بن أحمد بن أبي طالب غفر الله له ولوالديه ولكافة المسلمين أمين".

(11) وردت في النسخة (ح) بعد هذا البيت بيتان، وقد رفعت في النسخة (ت)، وهي:

[وَأَجْهَرُ لِحَمْزَةٍ كَذَلِكَ نَافِعٌ *** وَدَعُ هُنَا سَبِيلَ مَنْ يُنَازِعُ]

[لَوْ بَيْنَ كُلِّ سُورَتَيْنِ يُمْنَعُ *** تَعَوُّذٌ لِلْكَلِّ قَطْعًا فَاسْمَعُوا]

18- وَقِفْ عَلَيْهِ ثُمَّ صَلِّ بِأَرْبَعِ قَطْعُ الْجَمِيعِ أَحْسَنُ الْكُلِّ قَعٍ (12)

باب البسمة

- 19- وَحُكْمُهَا عِنْدَهُمُ الْوُجُوبُ وَالجَهْرُ عِنْدَهُمْ بِهَا مَنُذُوبٌ
20- وَقَدْ رَوَى السَّكَّتِ بِمِقْدَارِ الْأَلْفِ وَمِقْدَارُهَا اثْنَانِ كَمَا عَنْهُمْ عُرِفَ
21- لَوْرَشِهِمْ بَسْمِلٌ وَلَوْ فِي الزُّهْرِ وَالْبَصْرِ وَالشَّامِيَّ أَيْضاً فَأَدِي
22- وَمَا أَتَى عَنْ بَعْضِهِمْ قَدْ وَهَلَا فَالزُّهْرُ مِثْلُ غَيْرِهَا كَمَا أَنْجَلَا
23- وَبَعْضُهُمْ عَلَّلَ مَنْعَ الْبَسْمَلَةَ فِي تَوْبَةٍ بِغَيْرِ مَا قَدْ بَيَّنَّاهُ
24- وَإِنْ تَصَلَّاهَا مَعَ أَوَاخِرِ السُّورِ فَلَا تَقِفُ فِيهَا وَبَاقِيهَا أَشْتَهَرُ
25- وَبَسْمِلُنَّ لِلْكُلِّ بَيْنَ النَّاسِ وَالْحَمْدُ يَأْصَاحُ بِلَا التَّيَّاسِ
26- وَءَاخِرُ السُّورَةِ إِنْ وَصَلَتْهُ مَعَ أَبْتَدَائِهَا فَبَسْمِلُنَّ لَهُ
27- وَوَصَلَتْهُ مَعَ ابْتِدَائِ مَا حَصَلَ قُبَيْلُ غَيْرِ تَوْبَةٍ كَذَا وَصَلَ
28- وَالسَّكْتُ ثُمَّ الْوَصْلُ هَهُنَا أَمْتَنُغُ وَوَصَلَتْهَا بِئَاخِرِ وَقَفّاً فَدَعُ
29- وَفِي عَلِيمٍ ءَاخِرَ الْأَنْفَالِ قِفْ أَوْ أَسَكْتُنَّ أَوْ صِلْ لَهُمْ كَمَا وَصَفَ

سورة أم القرآن

30- أَتَى طَرِيقَانِ بِمِيمِ الْجَمْعِ لِلْحَبْرِ قَالُونَ زَكِيَّ السَّمْعِ

باب الإدغام الكبير

- 31- وَخُصَّ بِالسُّوسِيِّ ذَا الْإِدْغَامِ قَدْ قَالَهُ أَشْيَاخُنَا الْأَعْلَامُ
32- [وَأَوَّ هُوَ الْمَضْمُومُ هَاءً أَدْغَمُوا وَأَظْهَرُوا وَال لُوطٍ فَأَعْلَمُوا] (13)
33- وَأَظْهَرْنَ بِسَكْتَةٍ أَوْ أَدْغَمِ يَاللَّاءِ لِلْبَصْرِيِّ وَأَحْمَدُ أَفْهَمِ
34- إِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ مُسَكَّنٌ قَدْ صَحَّ مَقْرُوءٌ بِهِ وَبَيَّنَّ

* * *

باب هاء الكناية

35- وَعَنْ هِشَامٍ أْتَمَمْنَ مَنْ يَأْتِيهِ فَقَطُّ وَعَنْ جِنْسِ التَّكَاثُلِ أَنَّتَهُ

باب المد والقصر

36- وَمَدٌّ عَنْ عَثْمَانَ الْمُتَّصِلَا سِتّاً وَمَدٌّ [عَنْهُ] (14) ذَا الْمُنْفَصِلَا

(12) ورد في النسخة (ح) بعد هذا البيت بيت آخر، وقد رُفِعَ في النسخة (ت)، وهو:

[وَهَذِهِ الْوُجُوهُ تَخْيِيرِيَّةٌ *** وَجَمْعُهَا أَنْ تُعْرَفَ الْجَمْعِيَّةُ]، علماً أنه قد تكرر وروده بعد البيت الثامن عشر.

(13) ورد هذا البيت في النسخة (ح) هكذا: [وَأَوَّ هُوَ الْمَضْمُومُ هَاءً أَظْهَرُوا *** وَأَدْغَمُوا هَذَا هُوَ الْمُقَرَّرُ].

(14) في النسخة (ح): "وعنه" بزيادة حرف الواو، والصحيح ما ورد في النسخة (ت).

- 37- كَذَاكَ حَمْرَةٌ وَهَذَا الْأَوَّلُ
بَأَرْبَعٍ لِلْغَيْرِ جَمْعًا يُنْقَلُ
- 38- والثانِ فِيهِ أَرْبَعٌ وَأَثْنَانِ
لِلْحَبْرِ قَالُونَ رَفِيعِ الشَّانِ
- 39- دُورِي أَبِي عَمْرٍو كَذَا وَعَاصِمُ
بَأَرْبَعٍ ثُمَّ الْكَسَائِي الْعَالِمُ
- 40- وَالكَوْكَبُ الشَّامِيُّ عَن عُثْمَانَ
يُؤَاخِذُ الْقَصْرَ فَقَطُ قَدْ بَانَا
- 41- لَا مَدَّ عَن عُثْمَانَ حَيْثُ أَبَدَلَا
تَتَوَيْنُهُ نَحْوَ مَرِيئًا فَأَقْبَلَا
- 42- ءالَانَ مَعَ قَصْرٍ لِأَمْنَتُمْ ثُمَّ
لِلْأَصْلِ ثُمَّ أَقْصُرْ لِعَارِضٍ تُفْدُ
- 43- وَالْهَمْزُ مُبَدَلٌ وَبَعْدُ سَهْلًا
وَاللَّامُ فَاقْصُرْ فِي الْجَمِيعِ بَعْدَ لَا
- 44- وَبَعْدَ ذَلِكَ وَسِطُنْ كَمَا أَتَى
ءالَانَ مُبَدَلًا وَسَهْلٌ هَمْزَةٌ
- 45- وَمُدُّ بَعْدُ مُبَدَلًا كَمَا خَلَا
فَسَهْلُنْ وَاللَّامُ وَسِطٌ يَاقِلَا
- 46- فِي الْكُلِّ مُدُّ بَعْدَ ذَا ءالَانَ فَمَنْتُمْوَا
مَعَ مَدِّ ءالَانَ فَقَصِرْهُ أَعْلَمُوا
- 47- وَالْهَمْزُ مُبَدَلٌ فَسَهْلٌ تَفْضُلًا
وَاللَّامُ فِي الْجَمِيعِ فَاقْصُرْ تَكْمُلَا
- 48- وَبَعْدُ مُدُّ مُبَدَلًا فَسَهْلًا
وَاللَّامُ مُدُّ فِي الْجَمِيعِ تَنْضُلَا
- 49- لِلنَّصِّ ثُمَّ لِلتَّصَادُمِ أَمْتَنَعُ
عِنْدَ تَوْسِطٍ وَطَوِيلٍ قَدْ وَقَعُ
- 50- فِي الْبَدَلِ الْقَصْرُ بِهِمْزٍ قَدْ حَصَلَ
فِي لَفْظِ ءالَانَ كَمَا عَنْهُمْ وَصَلَ
- 51- وَاللَّامُ فِيهِ وَسِطُنْ وَطَوِيلٍ
وَإِنْ أَتَى ءالَانَ قَبْلَ الْبَدَلِ
- 52- فَمُدَّهُ فَاقْصُرْ فَسَهْلٌ وَأَقْصُرَا
اللَّامُ فِي الْجَمِيعِ قَطْعًا تُشْكِرَا
- 53- وَثَلَاثِنَّ الْبَدَلِ الَّذِي أَجْتَمَعَ
وَبَعْدُ مُدُّ فَسَهْلٌ تُتَّبِعُ
- 54- وَوَسِطُنَّ الْبَدَلِ الْكُلِّ وَمُدُّ
سَهْلٌ وَطَوِيلٌ بَدَلًا بَعْدُ تُفْدُ
- 55- وَإِنْ بِكُلِّ وَصَلَتْ ءالَانَ
فَمِثْلُ وَصَلِهَا بِقَبْلِي بَانَا
- 56- وَمُدُّ ءالَانَ فَاقْصِرْ سَهْلٌ
وَاللَّامُ فَاقْصُرْ فِي الْجَمِيعِ تَعْدِلُ
- 57- وَمُدَّهُ فَسَهْلُنْ كَمَا خَلَا
وَاللَّامُ وَسِطٌ مُدُّ سَهْلٌ مَا جَلَا
- 58- وَاللَّامُ مُدُّ ثُمَّ هَذَا يَجْرِي
إِذَا تَجَرَّدَتْ مِنَ الْكُلِّ أَدْرِ
- 59- وَكُلُّ ذَلِكَ حَاصِلٌ إِذَا أَبْتَدَا
بِهَا مَعَ الْوَصْلِ بِلَا هَمْزٍ بَدَا
- 60- وَإِنْ تَقَفَ فِي لَفْظِ ءالَانَ فَمُدُّ
فَأَقْصُرْهُ مُبَدَلًا فَسَهْلُهُ تُعْدُ
- 61- وَثَلَاثِنَّ فِي الْجَمِيعِ اللَّامَا
فَتِلْكَ تِسْعَةٌ حَزْرَ الْمَقَامَا
- 62- وَكُلُّ ذَلِكَ حَاصِلٌ إِنْ وَصَلَا
بِغَيْرِ هَمْزٍ وَوَقَفْتَ فَأَقْبَلَا
- 63- وَإِنْ وَصَلَتْهَا بِغَيْرِ هَمْزٍ فَاقْصُرَنَّ
هَمْزٌ بِهَا وَسِطٌ بِهَا فَطَوَّلَنَّ
- 64- وَالْأَصْلُ يَأْتِي هُوَ السُّكُونُ
وَالْعَارِضُ النُّقْلُ الَّذِي يَكُونُ

- 66- وَعَادَا الْأُولَى فَقَصِرَ تَكْمَلَا
وَتَلَّثَنَ هَمْزًا فَوَسَّطَ طَوَّلَا
- 67- فِي الْكُلِّ ثُمَّ قَصِرَ كُلِّ الْبَابِ
عَنْ طَاهِرٍ إِهْمِلْ عَنِ الْأَصْحَابِ
- * * *
- 68- فِي مَدِّ لَازِمٍ لِبَعْضِ أَرْبَعِ
وَسِتَّةٍ وَغَيْرِ ذَيْنِ يُمْنَعُ
- 69- فِي الْوَقْفِ وَالْإِدْغَامِ يَأْصَحُ أَقْصُرَا
الْمَدَّ وَسَّطَ طَوَّلَنَ تُشْكَرَا
- 70- وَنَحْوِ مُسْتَهْزُونَ فَاْمُدُّ أَطْوَلَا
فَوَسَّطُنْ فَاَقْصِرْ بِوَقْفٍ تَقْضَلَا
- 71- إِنْ بَدَلًا قَصَّرْتَ لَا تَقْصِرْ إِذَا
وَسَّطْتَ وَأَمْدُنْهُمَا مَعًا خُذَا
- 72- وَالرُّومُ عِنْدَهُمْ أَتَى كَالْوَصْلِ
فِي بَدَلٍ ثَلَاثَ كَمَا فِي النَّقْلِ
- 73- عِنْدَ تَوْسُطِ بِلَيْنٍ وَأَمْدَا
إِذَا مَدَدْتَ اللَّيْنَ عَنْهُمْ قَدْ بَدَا
- 74- وَأَقْصُرْ وَوَسَّطْ يَأْفَتِي فِي الْبَدَلِ
أَوْلِيئُهُمْ وَسَّطَ وَبَعْدُ طَوَّلِ
- 75- فِي بَدَلٍ وَاللَّيْنَ وَسَّطَ طَوَّلَا
وَكُلُّ مَا أَطْلَقْتَهُ فَاَسْجَلَا
- 76- لِيُورِشَهُمْ مَعَ فَتْحِ ذِي الْيَا تُعْتَبَرُ
أَوْجُهُ عَارِضٍ كَمَا عَنْهُمْ ظَهَرُ
- 77- وَعِنْدَ تَقْلِيلِ لِيُورِشِ يُمْتَنَعُ
الْقَصْرُ فِي الْعَارِضِ فَاخْفِظْ تُتَّبِعُ
- 78- وَطَوَّلْ أَقْصُرْ فِي فَوَاتِحِ السُّورِ
إِنْ عَرَضَ التَّحْرِيكَ فِيهَا وَأَسْتَمِرْ
- 79- هَاتَيْنِ وَاللَّذَيْنِ لِلْمَكِّ أَجْعَلَا
كَعَيْنِ مَرِيْمٍ وَشُورَى يَأْفَلَا
- 80- سَوَاءَتْ فَاَقْصُرْ وَأَوْهَ وَتَلَّثَنُ
الْهَمْزَ وَسَطْنَهُمَا مَعًا خُذَنَّ
- 81- الْأَسْبَابُ عِنْدَهُمْ سُكُونٌ مُتَّصِلٌ
فَعَارِضُ السُّكُونِ ثُمَّ الْمُتَّفَصِّلُ
- 82- ثُمَّ كَأَمْثَلُوا عَلَى التَّرْتِيبِ ثُمَّ
إِنْ جَاءَ بَعْضُ فَالضَّعِيفِ أَهْمِلْ لَهُمْ

باب الهمزتين من كلمة

- 83- نَحْوُ ءَأَمْنُتُمْ لِيُورِشِ سَهْلَا
إِبْدَالُهُ قَدْ شَدَّ فَهَوَ أَهْمَلَا
- 84- إِنْ كَانَ بَعْدَ الْأَلِفِ الْمُبْدَلِ
تَحَرُّكٌ فَاَقْصُرْ وَإِلَّا طَوَّلِ
- 85- فِي الْوَقْفِ سَهْلُنْ لَهُ أَنْتَ مَعَ
أَرَيْتَ وَالْإِبْدَالَ يَأْصَحُ أَمْتَنَعُ
- 86- وَهَمْزٌ وَصَلٍ مِنْ كَأَلِّهِ أَذِنُ
أَمْدُ لِكُلِّ مُبْدَلًا سَهْلٌ وَإِنْ
- 87- طَرَا لَهُ تَحَرُّكٌ فَاَعْمَلَا
الْمَدَّ فَالْقَصْرَ لِعَارِضِ جَلَا
- 88- وَالْمَدُّ بَيْنَ الْهَمْزَتَيْنِ اثْنَانِ
وَغَيْرُ ذَا يُرَدُّ يَاخْوَانِي
- 89- لِنَافِعِ وَالْمَكِّيِّ ثُمَّ الْبَصْرِيِّ
أَبْدَلِ أَيْمَةً كَمَا فِي النَّشْرِ

باب الهمزتين من كلمتين

- 90- وَبَعْضُهُمْ قَالَ بِحَذْفِ النَّالِي
وَمَدُّ مَخْضِ الْمَدِّ فِي الْإِبْدَالِ
- 91- إِنْ كَانَ بَعْدُ يَأْفَتِي السُّكُونُ
وَإِنْ طَرَا تَحَرُّكٌ يَكُونُ

- 92- المَدُّ فَالْقَصْرُ وَإِنْ تَأَصَّلَا
93- جَاءَ عَالٍ إِنْ أَبَدَلْتَهُ فَطَوَّلًا
94- وَجَاءَ عَالٍ سَوَّهٍ مَعَ الْبَدَلِ
95- إِنْ كُنْتَ مُبَدِّلًا فَقَطِّ فِي الْأَوَّلِ
96- وَسَهِّلْ مَعَ وَجْهِي الْإِبْدَالِ
97- إِنْ حَرَفٌ مَدٌّ قَبْلَ هَمْزٍ سَهَّلَا
98- مَا قَبْلَ هَمْزٍ سَاقِطٌ قَصِرَ وَمُدُّ
99- مُنْفَصِلًا بَعْدَ أَقْصَرَ وَمُدُّ إِنْ
100- [قَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ فِي يَشَا إِلَى
101- وَالْخُلْفِ فِي رِوَايَةِ التَّسْهِيلِ
102- وَالْبَعْضُ قَدْ أَجَارَ ذَا فِي الْفَتْحِ
103- وَلَكِنْ الْمَشْهُورُ يَا إِيخْوَانِي
- تَحَرُّكَ فَالْقَصْرَ فِيهِ إِعْمَالًا
وَقَصِّرَنَّ لَوْرَشِهِمْ وَقُنْبُلًا
فِي حَالِ تَسْهِيلِ وَتَلْتَنَ بَدَلِ
فَتِلْكَ تِسْعَةٌ لَوْرَشٍ تَتَجَلَّى
جَاءَ عَالٍ فِي تَثْلِيثِ هَمْزِ عَالٍ
بِحَذْفِهِ فَالْقَصْرُ كَانَ أَفْضَلًا
قَبْلَ أَقْصَرَ مُنْفَصِلًا كَلًّا تَمُدُّ
قَصَّرْتَ وَأَمُدُّ الْجَمِيعَ قَدْ زَكَنَ
وَنَحْوِهِ كَالْوَاوِ وَهَوَ وَهَلَا⁽¹⁵⁾
فَقِيلَ بِالْهَاءِ بَلَا تَقْصِيلِ
وَالْبَعْضُ بَيْنَ بَيْنٍ فَأَفْهَمَ شَرْحِي
هَذَا الْأَخِيرُ عَنِ أُولَى الْإِتْقَانِ

باب الهمز المفرد

- 104- بِالْهَمْزِ فِي بَارِكُكُمْ فَقَطِّ قَرَأَ أَبُو شَعَيْبٍ لِسُكُونِ قَدْ طَرَأَ

باب النقل والسكت

* * *

- 105- وَالنَّقْلُ فِي خَلَوْ إِلَى ابْنِي عَادَمًا
106- وَأَبَقِ مَا كَانَ قُبَيْلَ نَقْلِ
107- مَا قَبْلَ هَمْزِ حَمَزَةٍ قِسْمَانِ
108- مَوْضُوعُهُ اثْنَانِ فَقَطِّ شَيْءٍ وَإِنْ
109- يَسْكُتُ وَصَلًا خَلْفَ فِيمَا اتَّصَلَ
110- وَالنَّقْلُ فَالْسَّكْتُ لِكُلِّ أَعْمَالًا
111- فَإِنْ أَتَى قُبَيْلَ ذَا مَوْضُوعٍ
112- لِلْكُلِّ فِي أَلٍ إِنْ سَكَّتْ يَأْتِي
113- يَسْكُتُ وَصَلًا خَلْفَ فِيمَا أَنْفَصَلَ
114- نَقْلًا فَتَحْقِيقًا فَسَكَّتْ أَجْعَلَا
115- فَالثَّانِي أَجْعَلَنَّ لِخَلَادٍ فَإِنْ
- وَنَحْوِ هَذَيْنِ لَوْرَشٍ فَأَعْلَمَا
كَمَا إِذَا كَانَ بِدُونِ النَّقْلِ
مَوْضُوعٍ أَوْ مَفْضُولٍ يَا إِيخْوَانِي
وَمَا عَدَاهُمَا هُوَ الَّذِي أَنْفَصَلَ
وَمَعَهُ تَحْقِيقٌ لِخَلَادٍ وَصَلًا
فِي أَلٍ بِوَقْفٍ غَيْرِ ذَلِكَ وَهَلَا
فَالنَّقْلُ مَعَ سَكْتِ فَقَطِّ مَنقُولٍ
وَالنَّقْلُ إِنْ حَقَّقْتَهُ كَمَا أَتَى
وَفِيهِ تَحْقِيقٌ لِكُلِّ قَدْ حَصَلَ
عَنْ خَلْفٍ وَقَفًا بِهِ وَالْأَوَّلَا
أَتَى قُبَيْلَ ذَلِكَ مَفْضُولٍ زَكَنَ

(15) ورد هذا البيت في النسخة (ت) على جانب الأبيات وقد أضيف أثناء التصحيح.

- 116- فَإِنْ سَكَتَ فِيهِ فَأَنْقَلِ أَسْكُتَا
 117- إِنْ كُنْتَ وَاقِفًا عَلَى الْإِنْ فَأَنْقَلَا
 118- فُبَيْلَ ذَا وَلَوْ [بِتَحْقِيقِ جَلَا]⁽¹⁶⁾
 119- فَإِنْ أَتَى الْمَوْصُولُ قَبْلَ مَا أَنْفَصَلَ
 120- عَنْ خَلْفِ سَكَتٍ بِهِ وَتَلَّثَنُ
 121- فَقَطْ إِذَا بَدَأَتْهُ بِاللَّامِ
 122- أَدْغَمَ لِقَوَّشٍ عِنْدَ نَقْلِ مَالِيَةٍ

باب وقف حمزة وهشام

- 123- وَأَبْدَالُ الْهَمْزِ الْمُطْرَفِ الْأَيْفِ
 124- رِئِيَا بِإِظْهَارٍ أَوْ أَدْغَامٍ جَلَا
 125- ...]
 126- قُلْ أَوْنَبَيْتُكُمْ بِعَشْرِ أَنْجَلَا
 127- وَالثَّانِ حَقَّقَ يَأْفَتِي وَسَهَّيَا
 128- تَحْقِيقَهُ مَعَ وَجْهِي الْأَخِيرِ ...
 129- وَقَدْ أَتَى تَسْهِيلُهُ كَالرَّسْمِ
 130- بِالْحَذْفِ نَحْوَ رُوسٍ وَالصَّابِيَا
 131- مِنْ بَعْدِ شِبِينِ النَّشَاةِ أَثَبْتُ الْأَيْفِ
 132- بِالْوَاوِ هَزْرًا كُفْوًا أَسْكُنُ يَبْدُوَا
 133- جَا يَنْقِيُوا وَالْمَلَاوُ بِنْمَلِ
 134- نَبْؤًا نَعَابِينَ صَ تَحْتِ رَعْدِهَا
 135- كَذَا يُنْشَأُ مَعَ يُنْبِئُوا حَرْفُ لَا
 136- جَرَاوَا قَبْلَ الظَّالِمِينَ إِنَّمَا
 137- حَرْفُ بَطْهٍ ثُمَّ شُورَى الْحَشْرِ
 138- وَظَلَّةٍ مَعَ شُرَكَاءِ شُورَى الَّذِي
 139- ذَبِحَ الْبَلَاوَا الذُّخَانَ فِي هُودٍ نَشَاوَا
 140- وَتَحْتِ رَعْدِهِمْ يَوَاوِ ضَعَفَاوَا
 141- مَعَ بُرْءَاوَا إِنْ أَوْلِيَاوَا وَمِنْ نَبَايَا
- بِالْقَصْرِ وَالتَّوَسِيطِ وَالْمَدِّ اعْتَرَفَ
 كَذَلِكَ رُؤْيَا ثُمَّ تُوْوِي حَصَلَا
 فِي ... لَا تَحْقِيقَ وَالْحُمْسِ أَقْبَلَا
 ثَلَاثُ سَهْلٍ وَبَالِيَا أَبَدَلَا
 بِالسَّكْتِ وَبَدُونِهِ وَأَهْمَلَا
 ... وَالْعَشْرِ نَقْلَهُ ...⁽¹⁷⁾
 يَحْذِفُ نَحْوَ مَالِوٍ بِالضَّمِّ
 مُتَكَيِّفِينَ ثُمَّ خَاسِيَيْنَا
 وَسِينَ يَسَاءَلُونَ عَنْ بُدِّ اعْتَرَفَ
 بِالْوَاوِ تَفْتَوُوا يَعْبَاوَا أَعْلَمُ يَدْرُوا
 وَالْمُؤْمِنُونَ أَوْلَا بِنَقْلِ
 مَعَ أَتَوَكَّوَا ثُمَّ تَظَمَّوَا بَعْدَهَا
 إِنْ أَمْرًا وَلَوْلَاوَا تَأَمَّلَا
 جَرَاوَا فِي الْعُقُودِ كُلِّ فَاعْلَمَا
 مَعَ زَمَرٍ أَنْبَاوَا الْإِنْعَامِ أَدْرِ
 بُعِيدُ فَيْكُمُ شَفَعَاوَا رُومٍ خُذِ
 دُعَاوَا بَغَافِرٍ وَفِيهَا قَدْ فَشَا
 وَالْعُلَمَاوَا فِي قَاطِرٍ ظَلَمَهُ صَفَا
 فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ بِالْيَا كُتِبَا

(16) في النسخة (ح): "سَكَتٌ يَأْفَلَا"، وقد ورد أيضاً في النسخة (ت) ثم تم تصحيحه.

(17) الأبيات 125، 126، 127، 128 وردت في النسخة (ت).

- 142- تَلَقَّأِي نَفْسِي شَاطِئِ الْوَادِ جَرَى حَرَفًا لِقَايَ فِي رُومَةٍ مَعِ مِنْ وَرَايَ
 143- شُورَى وَإِيَّتَايَ نِخْلَةٍ كُلِّ أَمْرِي بِالْيَاءِ وَمِنْ ءَانَائِي طَهَ يَجْرِي
 144- وَمِثْلُ حَمْرَةٍ هِشَامٍ فِي الطَّرْفِ الْاجْزَاؤَا مَنْ تَزَكَّى قَدْ حَدَفَ
 145- [وَعَنْ هِشَامٍ قَدْ أَتَى جَزَاؤَا بِالْوَاوِ فِي ... أَيَا فُرَاؤَا] (18)

* * *

- 146- وَأَنْظُرْ لِنَحْوِ الْمَدِّ وَالْتَّسْهِيلِ بِالْقَصْرِ يَاصَاحُ وَبِالطَّوِيلِ
 147- هَا يَا وَبَا فَاءَ وَلَا مَأْمُوسَجَلَا هَمَزًا وَسِينًا كَافًا الْوَاوِ أَجَعَلَا
 148- مَدًّا فَفَقَصْرًا دَعُ وَعَكْسًا يَأْفَلَا فِي حَالِ تَسْهِيلِ بِهَمْزِي هَوُّلَا

باب الإدغام الصغير

- 149- فِي وَجَبَتْ عِنْدَ ابْنِ ذَكْوَانَ أَظْهَرَا وَنَحَوِ فِي يَوْمٍ بِهِ كُفْلٌ قِرَا
 150- أَظْهَرَ بِسَكْتَةٍ لِكُلِّ أَدْغَمِ هَا مَالِيَهَ الْاِظْهَارُ عَنْهُمْ قَدَّمَ
 151- لِلْحَبْرِ خَلَادٍ طَرِيقَانِ لَدَى مَنْ لَمْ يَثْبُتْ يَاصَاحِي كَمَا بَدَا
 152- [أَظْهَرَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَا فِي الْبِكْرِ مِنْ حِرْزِهِمْ لِابْنِ كَثِيرٍ فَأَدْر] (19)

باب الفتح والإمالة والتقليل

- 153- وَأَفْتَحْ عَفَا خَلَا بَدَا عَلَا دَنَا نَجَا دَعَا شَفَا الصَّفَا عَصَا سَنَا
 154- وَغَيْرَ مَا تَطَّرَفَ أَفْتَحُنْ خَلَا مَا دَوَّنُوهُ نَحَوِ الْاِبْرَارِ أَقْبَلَا
 155- وَمَا أَتَى جُزْءَ الضَّمِيرِ فَأَفْتَحُنْ كَذَا الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ [فَأَشْمَلُنْ] (20)
 156- وَالْأَلِفُ الَّتِي أَتَتْ نِيَابَهُ سِوَى كِلَا لِلْبَعْضِ يَاعَلَامَهُ
 157- وَسَائِرِ الْحُرُوفِ مَا عَدَا بَلَى فَأَفْتَحْ كَذَا كِلْتَا وَغَيْرُ وَهَلَا
 158- وَأَفْتَحْ عَلَى الصَّحِيحِ فِي الْإِبْدَالِ إِلَى الْهُدَى أَتُّنَا بَلَا جِدَالِ
 159- وَثَنَّ الْاسْمَ إِنْ تَرَدُّ أَنْ تَعْلَمَا وَالْمَاضِ رُدًّا إِنْ تَرَدُّ أَنْ تَفْهَمَا
 160- عَنْ صَالِحِ هَمَزُ نُنَّا أَفْتَحْ حَيْثُ جَا كَذَا ذَوَاتُ الْيَا لَوْرَشِ ذِي الْحِجَا
 161- مَعَ قَصْرِ ءَامُنُوا وَنَحْوِهِ سِوَى ءَالَانَ ثُمَّ عَادَا الْاَوَّلَى سِوَا
 162- وَلَكِنْ التَّقْلِيلِ قَدْ أَتَى عَلَى مَذْهَبِ الْاِسْتِثْنَاءِ فَأَفْهَمُ يَأْفَلَا
 163- قَلِيلٌ مَعَ التَّوَسِيطِ وَأَفْتَحْ قَلِيلًا بِالْمَدِّ إِلَّا رُوسَ الْاِي قَلِيلًا
 164- فَقَطَّ لَدَى سُلْطَانَ وَجَهَانَ إِذَا أَتَى بِهِ هَا غَيْرَ ذِي الرِّاءِ حِدَا

(18) ورد هذا البيت في النسخة (ت).

(19) ورد هذا البيت في النسخة (ت).

(20) في النسخة (ح): "واشملن" بالواو لا بالفاء، والصحيح ما ورد في النسخة (ت).

- 165- إِذَا أَتَى يَاءٌ وَلَيْنٌ وَبَدَلٌ فَدَعَّ تَوَسُّطاً بِهِمْ فِيهِ حَصَلَ
- 166- مَعَ فَتْحِ ذِي الْيَاءِ قَصَرَ هَمْزٌ أَهْمِلًا
- 167- إِذَا وَقَفْتَ فِي الْأَخِيرِ يَأْفَتِي
- 168- مَعَ قَصْرِ هَمْزٍ عَارِضاً فَتَلَّثَنُ
- 169- وَمُدًّا فِي الثَّلَاثِ مَعَهُ قَلِيلاً
- 170- وَمُدًّا عَارِضاً وَوَسِطٌ وَالْبَدَلُ
- 171- إِذَا حَذَفْتَ اللَّيْنَ مِنْهَا فَأَفْتَحَنُ
- 172- وَمُدًّا كَلًّا قَلَلْنُ وَسَطُ بَدَلٌ
- 173- وَمُدًّا كَلًّا ثُمَّ كُلُّهُ أَتَى
- 174- وَأَفْتَحَ لَوْرَشِ الرَّبَا وَأَوْكِلًا
- 175- وَالْجَارِ جَبَّارِينَ فَأَفْتَحَ قَلَلْنُ
- 176- وَأَفْتَحَ يُوَارِي مَعَ أُوَارِي تَكْمَلًا
- 177- وَهُوَ عَنِ السُّوسِيِّ يَفْتَحُ يُسْمَعُ
- 178- قَبْلَ سُكُونِ قَفِّ بِمَا تَأَصَّلًا

باب مذهب الكسائي في إمالة ما قبل هاء التانيث في الوقف⁽²¹⁾

- 179- وَفَطَرَتِ اللَّهُ الْكَثِيرُ مَيَّالًا وَبَعْضُهُمْ بِالْفَتْحِ يَأْفَتِي تَلَا

باب الرءاءات

- 180- وَبَابَ ذِكْرًا فَجَمَنُ وَتَلَّثَنُ الْهَمْزُ مَعَ قَصْرِ وَطَوَّلِ رَقَّقْنُ
- 181- وَرَقَّقْنُ يَصَاحِبِي رَأَيْ شَرَّرَ فِي الْوَقْفِ أَيْضًا عِنْدَ عُثْمَانَ أَشْتَهَرَ⁽²²⁾

باب اللامات

- 182- يَصَالِحًا كَطَالَ مَعَ فَصَالًا فِي الْخُلْفِ يَصَاحُ كَمَا قَدْ قَالََا

* * *

- 183- حُكْمُ ذَوَاتِ الْيَاءِ مِنْهَا مِثْلُ ذِي فَجَمَ يَفْتَحُ رَقَّقَ الصُّغْرَى خُذِ
- 184- تَرْقِيقُهَا لَدَى رُؤُوسِ الْأَيِّ جَا وَغَيْرُهُ قَدْ رَدَّهُ أَوْلُوا الْحِجَا
- 185- عَنِ صَالِحٍ بَعْدَ الْمَمَالِ فَجَمَا رَقَّقَ يِلَامَ اللَّهِ يَأْفَتِي إِعْلَمَا

باب الروم والإشمام

(21) كتب هذا العنوان ضمن أبيات النسخة (ح).

(22) ورد في النسخة (ح) بعد هذا البيت بيت آخر، وقد رُفِعَ في النسخة (ت)، وهو: [ومقتضى القياس في را فرقة *** إجراء خلف حالة الإمالة]، ووردت كلمة (عند) أخرى قبل كلمة (أيضاً)، وهي محذوفة في النسخة (ت).

- 186- وَالْحَذْفُ فِي يَا زَائِدٍ عَنْهُمْ أَتَى وَالصَّلَةُ التَّوِينِ فِي الرُّومِ أَثْبَتَا
187- [فِي هَا ضَمِيرٍ مُطْلَقًا بَعْضٌ مَنْعٌ] (23) رَوْماً وَإِشْمَاماً فَحَذُّهُ تُنْبِغُ

باب الوقف على مرسوم الخط

- 188- فِي غَافِرٍ وَثَانٍ يُؤْنَسِ رُسْمٌ بِالتَّاءِ أَوْ بِالهَاءِ كَلِمَتٌ عُلِمَ
189- عَلَيْهِ قِفٌ بِالهَاءِ لِمَنْ قَدْ أَفْرَدَا وَقِفٌ لِغَيْرِهِ بِتَاءٍ قَدْ بَدَا
190- مَالٍ وَأَيًّا وَبِمَا فِي الكُلِّ قِفٌ لِلکُلِّ فِي التَّحْقِيقِ فِي نَشْرِ وَصِفِ
191- قِفٌ وَيَكَانَتْهُ وَيَكَانُ لِلْمَلَا بِالرَّسْمِ بِاليَا رُضٌ وَفِي كَافٍ خَلَا

باب ياءات الإضافة

- 192- [وَفِي أَرْهَطِي عَنْ هِشَامٍ يُذَكِّرُ الْفَتْحُ أَيْضاً ثُمَّ ذَاكَ أَشْهَرُ] (24)
193- عِنْدِي تَحْتَ النَّمْلِ أَحْمَدَا سَكِنٌ وَقَفْحُهُ لِقُنْبُلٍ بَدَا
194- سَكِنٌ عِبَادِي فِي النَّدَا حِمَا شَفَا أَوْلُ تَنْزِيلٍ بِحَذْفٍ قَدْ صَفَا

باب ياءات الزوائد

- 195- [وَقَدْ أَرَادَ بِالْجَوَارِ الشَّاطِبِي مَا عِنْدَ سُورَى فَأَعْلَمَنَ يَا صَاحِبِي] (25)
196- كِيدُونَ فِي الْأَعْرَافِ عَنْ هِشَامٍ يُثْبِتُ مُطْلَقاً بِلَا كَلَامِ
197- وَأَحْذِفْ لِقَالُونَ التَّنَادِ وَالتَّلَا قِ نَرْتَعِي بِالْحَذْفِ قُنْبُلٌ تَلَا
198- عَنْ صَالِحٍ بَشَّرَ عَبَادٍ أَفْتَحَ إِذَا وَصَلَتْ وَقَفَاً سَكِنٌ الذَّالَ خُذَا

سورة البقرة

- 199- قِيلَ بِمَاضٍ حَيْثُ جَا أَشْمَهُ إِخْرَاجُ قِيلاً قِيلَهُ قَبِيْلَهُ
200- مَا جَاءَ عَنْ قَالُونَ فِي الْأَحْرَابِ فِي حَالَةِ الْوَصْلِ عَنِ الْأَصْحَابِ
201- وَبِضْطَةٍ بِالصَّادِ فِي الْأَعْرَافِ عَنْ أَبِي ذَكْوَانَ بِلَا مُنَافِ
202- كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الَّذِي تَقْكُهُو رَنَ أَحْمَدٌ مِنْ حِرْزِهِمْ قَدْ خَفَّهُ
203- زِدُ السُّكُونِ فِي نِعْمًا حَيْثُ جَا لِشُعْبَةَ عَيْسَى وَبَصْرِي ذِي الْحَجَا

سورة آل عمران

- 204- فِي الْمِيئَةُ التَّخْفِيفُ فِي يَسَ قُلْ لِغَيْرِ نَافِعٍ وَبَاقِيَهُ لِكُنْ
205- إِنَّ زَكَرِيَّا جَاءَ فَأَجْرَهُ عَلَى وَفَقَ الْعَوَامِلِ أَعْلَمَنَّ يَافَلَا
206- يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ عَنْ كُلِّ خَلَا هَذَا هُوَ الْمَرَضِيُّ فَأَعْلَمَ وَأَعْمَلَا

(23) موضع الصدر في النسخة (ح) فارغ.

(24) لم يرد هذا البيت في النسخة (ح).

(25) لم يرد هذا البيت في النسخة (ح).

207- مُنْفَصِلًا قَصِرَ قُبَيْلُ طَوِيلًا مَدًّا أَقْصِرِ الْكُلَّ لِعَيْسَى ابْنِ الْعِلَا

208- مُنْفَصِلًا قَصِرَ بُعِيدُ [مُدًّا] (26) إِنْ قَصَّرْتَ وَأَمُدُّ الْجَمِيعَ قَدْ زَكَنْ

سورة النساء

209- زِدِ السُّكُونَ فِي تَعْدُوا يَأْفَتَى لِلْحَبْرِ قَالُونَ بَتَيْسِيرِ

سورة الأنعام

210- وَرَا رَنَا فَأَفْتَحَ لِسُوسِي مُطْلَقًا قَبْلَ السُّكُونِ الهمزَ مَعَ شُعْبَهُ وَقَى

211- عِنْدَ ابْنِ ذَكْوَانَ صِلَنَّ كَسْرًا فَقَطَّ أَتَى بِهَذَا أَقْتَدِهِ لِيُدْرَا

سورة الاعراف

212- لَا يُخْرِجُونَ فِي رِضًا يَعْنِي بِهِ مَا عِنْدَ سُورَةِ الشَّرِيعَةِ أَنْتَهُ

213- فِي الرُّشْدِ حَرَكٌ وَأَفْتَحَ الصَّمَّ شَقًا ءَاخِرَ كَهْفٍ عِنْدَ بَصْرِيٍّ صَفَا

سورة الانفال

214- وَضَمُّ ضَعْفُ الرُّومِ فِي الصَّحِيحِ جَا عَنْ غَيْرِ عَاصِمٍ لِحُفْصِ ذِي الْحِجَا

سورة يونس عليه السلام

215- بِالْفَتْحِ يَأْكَافُ لِصَالِحٍ أَتَى هَا يَا بِمَرِيَمٍ لِقَالُونَ الْفَتَى

* * *

216- زِدِ السُّكُونَ فِي يَهْدِي يَافَلَا لِلْحَبْرِ قَالُونَ بَتَيْسِيرِ

218- بِالْفَتْحِ وَالسُّكُونِ وَالتَّشْدِيدِ تَتَّبِعَانِ أَتْرُكُ بِلَا تَرْدِيدِ

سورة يوسف عليه السلام

219- إِدْعَامُ تَامَنًا بِمَحْضٍ وَهَلَا لِلْكَوْكِ حَاشَ حَذْفُهُ وَقَفَا جَلَا

220- لِلْكَوْكِ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ أَثْبَتَا فِي الْوَقْفِ لِلْكَوْكِ عَنِ الْفَرَا أَتَى

سورة الرعد

221- وَالشَّامُ عِنْدَ النَّازِعَاتِ يُخْبِرُ مَعَ وَقَعَتْ فِي الْأَوَّلِ النَّمْلَ أَدْكُرُوا

سورة الحج

222- وَعِنْدَ الْإِبْتَدَاءِ بِنَحْوِ لَيْقَطَعِ فَأَكْسِرُ لِكُلِّ لَامَةٍ لِنُتْبَعِ

سورة الروم

223- بِالْأَنُونِ فِي نُذِيقَ قُنْبُلٍ تَلَا فِي الْأَوَّلِ أَعْلَمُ يَأْفَتَى لِنُتْبَعِ

سورة الأحزاب

(26) في النسخة (ح): "وَمُدًّا" بزيادة حرف الواو، والصحيح ما ورد في النسخة (ت).

- 224- بِالرُّومِ كُلِّ اللَّاءِ سَهْلٌ أَبَدِلاً يَاسَاكِناً وَقَفاً لِمَنْ قَدْ سَهَّلاً
- 225- وَمُدًّا فَأَقْضِرْ حَالَةَ التَّسْهِيلِ وَحَالَةَ الإِبْدَالِ بِالطَّوِيلِ
- سورة يس عليه السلام**
- 226- وَفِي يَخْصِمُونَ عَنِ قَالُونَ زِدْ سَكُونَهُ كَمَا بِتَيْسِيرٍ وَجِدْ
- 227- تُنذِرَ فِي الأَحْقَافِ بَالْتَا قَدْ بَدَا مِنْ حِرْزِهِمْ يَاصَاحِبِي عَنِ أَحْمَدَا
- سورة الصافات**
- 228- الِياسَ وَضُلُّ الهَمَزِ بِالأَخْفِ مُدِخٌ وَهَمْزٌ وَصَلِ حَالِ بَدِءٍ قَدْ
- 229- فِي الرِّسْمِ إِلى يَاسِينَ كَلِمَتَانِ أَوَّلَاهُمَا ءِالٍ وَبَعْدُ الثَّانِي
- 230- [غَيْرُ دَنَا غِنَى عَلَى الأُولَى وَقَفٌ وَالْكَلُّ بِالْوَقْفِ عَلَى النُّونِ أَعْتَرَفَ] (27)
- سورة محمد عليه السلام**
- 231- فِي ءَانِقًا لِأَحْمَدٍ مَدُّ فَقَطُّ مِنْ حِرْزِهِمْ يَاصَاحِبِي بَلَا شَطَطُ
- سورة الحشر**
- 232- يَكُونُ بِالْيَا عَنِ هِشَامٍ أَوْ بِيَا وَرَفَعُ دَوْلَةً عَلَى كُلِّ أَتَى
- سورة الغاشية**
- 233- وَأَمْنَعُ لَدَى مُصِيطِرٍ صَادًا إِذَا سَكَّتْ فِي جَمْعٍ لِخَلَادٍ خُذَا
- سورة العلق**
- 234- بِالقَصْرِ وَالْمَدِّ رَءَاهُ قَدْ ظَهَرَ عَنِ قُنْبُلٍ مِنْ حِرْزِهِمْ كَمَا أَشْتَهَرَ
- باب التكبير**
- 235- لَا خُلْفَ فِي تَكْبِيرِهِمْ عَنِ أَحْمَدَا عَنِ قُنْبُلٍ فِيهِ الخِلَافُ قَدْ بَدَا
- 236- وَبَعْضُ التَّهْلِيلِ زَادَ عَنِ كِلَا قُنْبُلٍ وَلِلْبَرِّيِّ بَعْضُ حَمْدًا
- 237- مِنْ بَعْدِهِ وَبَدُوهُ مِنَ الضُّحَى مِنْ ءَاخِرٍ أَوْ أَوَّلٍ قَدْ صَحَّحَا
- 238- وَحُكْمُهُ عِنْدَهُمُ السُّنِّيَّةُ وَسَبْعَةٌ أَوْجُهُهُ مَرْضِيَّةُ
- 239- فَقِفْ عَلَيْهِ ثُمَّ صَلِّ بِأَرْبَعِ قَطْعُ الجَمِيعِ أَحْسَنُ الكُلِّ فَعِ
- 240- وَبَعْدُ ذَا صَلُّهُ بِتَاخِرِ السُّورِ وَقِفْ عَلَيْهِ كَالرَّحِيمِ نُعْتَبِرْ
- 241- وَصَلِّ بِبِدْءِ السُّورَةِ الرَّحِيمِ وَوَصَلِّ كُلِّ مُدًّا لِلتَّعْظِيمِ
- 242- لَكِنَّ خَتْمَ اللَّيْلِ لَا تَصِلُهُ بِأَلْ تَكْبِيرٍ وَاقِفًا بِهِ كَمَا نُقِلَ
- 243- كَذَلِكَ خَتْمَ النَّاسِ لَا تَقْطَعُهُ مَعَ وَصَلِكَ تَكْبِيرًا بِبِسْمِ تَتَّبَعِ

(27) ورد هذا البيت في النسخة (ت).

244- يَبْقَى بِكُلِّ خَمْسَةٍ صَحِيحَةٍ يَعْرِفُهَا مُسْتَكْمِلُ الْقَرِيحَةِ

* * *

245- كَذَلِكَ التَّهْلِيلُ ثُمَّ الْحَمْدَ لَهُ وَأَوَّلُ الضُّحَى فَلَا تَحْمِيدَ لَهُ

246- وَعِنْدَ إِسْكَانِ وُلِيِّ دِينِي فَلَا يَأْتِي سِوَى التَّكْبِيرِ لِلْبَزِيِّ أَنْفَلَا

247- وَالْفَتْحُ مَعَ كُلِّ الْوُجُوهِ يَجْرِي لَيْسَ الطَّرِيقُ أَبْنُ الْحُبَابِ فَأَدْر

باب ما قرأنا به وليس من طريق الحرز

248- وَبِصْطَةَ بِالسِّينِ فِي الْأَعْرَافِ عِنْدَ ابْنِ ذَكْوَانَ بِلَا مُنَافِ

249- كُنْتُمْ تَمَنُّونَ الَّذِي تَفَكَّهُو نَ أَحْمَدَ الْبَزِيِّ بِثُقُلِ عَمَّه

250- [أَدْعَمُ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَا فِي الْبِكْرِ مِنْ غَيْرِ حِرْزِهِمْ لِمَكِّ فَأَدْر] (28)

251- عِنْدَ ابْنِ ذَكْوَانَ أَقْضَرَنَّ كَسْرًا فَقَطُّ أَتَى بِهَا أَقْتَدَهُ لِيُدْرِي

252- وَقُنْبُلٍ بِالْيَاءِ نَرْتَعِي قَرَا لِلْبَرِّ فِي الْأَحْقَافِ بِالْيَا يُنْدَرَا

253- [أَثَبْتُ] (29) لِقَالُونَ التَّنَادِ وَالتَّلَا قِ مِنْ سِوَى الْحِرْزِ فَقَطُّ كَمَا أَنْجَلَا

254- بِالْقَصْرِ ءَانْفَاءً تَلَاهُ أَحْمَدُ قَدْ تَمَّ مَا قَدْ قَالَهُ مُحَمَّدُ

255- [صَافٍ نَظَامِي جَيِّدٌ عَدِيمٌ الْاَبْيَاتِ رَا نُونٍ وَذَالَ جِيمٍ] (30)

256- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِنْعَامِ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

257- عَلَى النَّبِيِّ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَءَالِهِ وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ (31)



(28) ورد هذا البيت في النسخة (ت).

(29) في النسخة (ح): "واثبت" بزيادة حرف الواو، والصحيح ما ورد في النسخة (ت).

(30) في النسخة (ح): [يَعْمَهُ بِطُفَيْهِ الْكَرِيمِ *** أَبْيَاتُهُ رَاءَ وَمِيمٍ جِيمٍ]، وهي تدل على أن عدد الأبيات 243.

(31) ورد في النسخة (ح) بعد هذا البيت بيت آخر وخاتمة باسم من بيئس المسودة وتاريخا، وقد رُفِعَ فِي النسخة (ت): [قد تم بعون

الله تبييض تحريري *** على يد كاتبه محمود علي الحريري]، في عصر يوم السبت، الخامس من ذي القعدة سنة 1313

هجرية، غفر الله لي ولكافة المسلمين، ءامين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- 1- الإمام الشاطبي، (ط4/ 1425هـ - 2004م)، **متن الشاطبية**، المسماة **حزب الاماني** ووجه التهاني في القراءات السبع، ضبطه وصححه وراجعها محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى للنشر والتوزيع، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية.
- 2- الباباني، إسماعيل بن محمد البغدادي، المتوفى سنة 1399هـ، (1951م)، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها البهية استانبول، أعادت طبعه بالأوفيسست: دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان.
- 3- تيمور، أحمد، (1948م)، **فهرس الخزانة التيمورية**، 1930م، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية.
- 4- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جليبي القسطنطيني، المتوفى سنة 1067هـ، 1941م، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى- بغداد.
- 5- الدوسري، الدكتور إبراهيم بن سعيد، (ط1/ 1420هـ - 1999م)، **الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات** (1248-1313هـ)، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين.
- 6- سركيس، يوسف إيلان بن موسى، المتوفى سنة 1351هـ، 1346هـ - 1928م، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مطبعة سركيس- مصر.
- 7- العلامة المتولي، محمد، (ط1/ 1367 - 1947م)، **فتح المعطي وغنية المقرئ للمتولي في شرح مقدمة ورش المصري**، قام بمراجعته النهائية فضيلة الشيخ علي محمد الضباع.
- 8- علي الرضا قره بلوط- أحمد طوران قره بلوط، (ط1/ 1422هـ - 2001م)، **معجم التاريخ (التراث الإسلامي في مكتبات العالم -المخطوطات والمطبوعات)**، دار العقبة، قيصري- تركيا.
- 9- كحالة، عمر بن رضا الدمشقي، المتوفى سنة 1408هـ، **معجم المؤلفين**: مكتبة المثنى- بيروت، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- مجاهد، زكي محمد، المتوفى سنة 1400هـ، (ط1/ 1949 - 1963م، ط2/ 1994م)، **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية**، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان.

عنوان البحث

إعجاز الفصاحة والبلاغة في القرآن الكريم: دراسة وصفية

د. عبد السلام سالم عبد السلام الأسمر الحضيري¹

¹ كلية الدراسات الإسلامية سبها، الجامعة الأسمرية الإسلامية/ دولة ليبيا

بريد الكتروني: dr.alasmer@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/25م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

تدور دراسة البحث حول توضيح إعجاز الفصاحة والبلاغة في القرآن الكريم، مما أكد للباحث تأكيداً حقيقياً بصحة نزوله وإعجازه، وقد تحداهم في بلاغتهم المعروفة لديهم؛ فهو القرآن الكريم، منزل من عند الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أفضل الكتب وأشرفها، وهو المعجزة في بلاغته وفصاحته، ويهدف البحث عن بيان المفاهيم المتعلقة بالفصاحة والإعجاز، والكشف عن إعجاز الفصاحة والبلاغة في القرآن الكريم، وتكمن مشكلة البحث في إعادة قراءة موضوع الفصاحة في القرآن الكريم، حيث إنها تهد إلى التجاوز عن كثير من الشروح التعليمية في سبيل ترتيب الآراء، وإرجاعها إلى سياقها من أجل تأسيس فهم حديث، ومن هنا ينبغي اتخاذ الموروث العلمي مثابة للانطلاق نحو إكتشاف مناطق أخرى من بلاغة القرآن الكريم، وبالتالي، فالسؤال المحوري الذي يدور حول موضوع الدراسة يكمن في ما هو إعجاز الفصاحة والبلاغة في القرآن الكريم؟، وخلص البحث إلى معرفة الفصاحة عند العرب، وتحديدهم بكتاب الله تعالى بأن يأتوا بأية منه؛ فلم يستطيعوا، وفهم الفصاحة بمعناها الفصيحة والأفصح، ووقوع أثر ذلك في تلاوة القرآن الكريم، بحيث لا يزال القرآن معجزة أبدية، حيث أعطى الباحث شيئاً قليلاً عن إيضاح ذلك؛ ليفهم معنى الفصاحة في الإعجاز.

الكلمات المفتاحية: الفصاحة، القرآن الكريم، الإعجاز.

RESEARCH ARTICLE

**THE MIRACLE OF ELOQUENCE IN THE HOLY QUR'AN:
A DESCRIPTIVE STUDY****Dr.. Abd al-Salam Salem Abd al-Salam al-Asmar al-Hudayri¹**

¹ The College of Islamic Studies, Sebha, Al-Asmaria Islamic University / Libya
Email: dr.alasmer@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 25/05/2021****Abstract**

The research study revolves around clarifying the effect of eloquence on the Holy Qur'an, which assured the researcher of a true confirmation of the validity of its revelation and its miracles, and it challenged them in their rhetoric known to them. It is the Noble Qur'an, revealed by God to our master Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, the best and most honorable book, and it is the miracle of his eloquence and eloquence. The problem of the research lies in re-reading the subject of eloquence in the Noble Qur'an, which leads to the overcoming of many educational explanations in order to arrange opinions, and return them to their context in order to establish a modern understanding, and from here the scientific heritage should be taken to start, towards discovering other areas of the rhetoric of the Qur'an. The Noble Qur'an, therefore, the central question that revolves around the subject of study lies in what is the effect of eloquence on the Holy Qur'an?, The research concluded with knowing the eloquence of the Arabs, and challenging them with the Book of God Almighty by introducing any of it. They could not understand eloquence in its eloquent and eloquent meaning, and the effect of that on the recitation of the Noble Qur'an, so that the Qur'an remains an eternal miracle, as the researcher gave a little something about explaining that To understand the meaning of eloquence in the miracles.

Key Words: eloquence, the Holy Quran, miracle.

مقدمة:

عرفت الفصاحة بالبلاغة أيام نزول القرآن الكريم، وبوصف معجزة القرآن الكريم نفسه، وذلك لعلاقة التداخل بين الفصاحة والبلاغة، ولعلاقة التشابه بين ملكة الفصاحة عند العرب، والصفة الإعجازية؛ لفصاحة القرآن باعتبار تشابهها في النوع لا في الدرجة، هذا ولم يمر المصطلحان: الفصاحة والبلاغة على العلماء دون تفريق، لكننا نجدهم أحيان كثيرة، عازفين عن التفريق بينهما، على الرغم من وضوح دلالة كل المصطلحين في أذهانهم، بل قد نجد من يضع أحدهما بدل الآخر لسبب يتفق مع نظرتة الشمولية إلى ظاهرة القرآن الكريم.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في مناسبه الوطيدة المعروفة بنزول القرآن الكريم وإعجازه مع انتشار الدعوة عند المسلمين، والفصاحة ببلاغتها تعد ثمرة من ثمرات الإعجاز القرآني؛ فهي غاية للوصول إلى المعاني الجوهرية للقرآن الكريم.

مشكلة البحث:

إن إعادة قراءة موضوع الفصاحة في القرآن الكريم تهد إلى التجاوز عن كثير من الشروح التعليمية في سبيل ترتيب الآراء، وإرجاعها إلى سياقها من أجل تأسيس فهم حديث، ومن هنا ينبغي اتخاذ الموروث العلمي متابة للانطلاق نحو اكتشاف مناطق أخرى من بلاغة القرآن الكريم، وبالتالي، فالسؤال المحوري الذي يدور حول موضوع الدراسة يكمن في ما هو إعجاز الفصاحة والبلاغة في القرآن الكريم؟.

ويترفع من خلال ذلك عدة أسئلة أهمها:

1- ما مفهوم الفصاحة والإعجاز؟

2- ما هو إعجاز الفصاحة والبلاغة في القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى عدة أهداف أهمها:

1- بيان المفاهيم المتعلقة بالفصاحة والإعجاز.

2- الكشف عن إعجاز الفصاحة في الإعجاز القرآني.

الدراسات السابقة:

فقد تحدث في هذا الموضوع كثيراً من العلماء قديماً وحديثاً، ومنهم الإمام الرازي، والشيخ عبد القاهر الجرجاني، ومن هنا أراد الباحث أن يبرز شيئاً من هذا العلم؛ للوصول إلى فهم المعنى بالاستعانة بالمصادر والمراجع التي تحدثت حول هذا العلم.

وأذكر من هذه الدراسات على سبيل المثال لا الحصر:

1. دراسة أحمد فريد صالح، دلالات الفصاحة والبلاغة: دراسة تطبيقية على نماذج من القرآن الكريم، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، تدور هذه الدراسة حول الإعجاز العلمي الذي يعتمد على المعاني والبيان، واستعرض البحث أربع نماذج من القرآن الكريم.

2. دراسة ساهي، فصاحة المفردة القرآنية ومنهج اصطفاؤها، سورة إبراهيم نموذجاً، المجلة الدولية للدراسات الإسلامية، المجلد 3، العدد 2، 2017م، تكلم الباحث في هذه المقالة عن المعايير التي وضعها علماء اللغة لسلامة المفردات، ثم تطبيق ذلك على سورة سيدنا إبراهيم. وعليه، فإن الباحث تكلم عن إعجاز الفصاحة والبلاغة في القرآن الكريم بصحة نزوله، متحدثاً عن بلاغة القرآن الكريم، وفصاحته بكونه المنزل من عند الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أفضل الكتب وأشرفها باعتبارها المعجزة في بلاغته وفصاحته.

حدود البحث:

تشتمل حدود البحث على الحدود الموضوعية والزمانية وفق التالي:
الحدود الموضوعية: تتعلق الفصاحة بالأسلوب القرآني والبلاغي، مع معرفة الإعجاز القرآني.
الحدود الزمانية: يتحقق ذلك من خلال بداية نزول القرآن الكريم، وخروج الدعوة المحمدية إلى يومنا المعاصر.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة ومطلبين، ولكل منهما فروعاً وفق التالي:
مقدمة: تشتمل على الإطار النظري لموضوع البحث.

المطلب الأول: التعريف بالفصاحة والإعجاز:

الفرع الأول: مفهوم الفصاحة والإعجاز.

الفرع الثاني: علاقة الفصاحة بالإعجاز.

الفرع الثالث: الإعجاز القرآني البلاغي.

المطلب الثاني: إعجاز الفصاحة في القرآن الكريم:

الفرع الأول: الفصاحة في القرآن الكريم.

الفرع الثاني: الفصيح والأفصح في الإعجاز القرآني.

الخاتمة: تشتمل على أهم النتائج المستخلصة من البحث والدراسة.

المصادر والمراجع.

المطلب الأول

التعريف بالفصاحة والإعجاز

بيان مفهوم الفصاحة في القرآن الكريم والإعجاز القرآني والبلاغي ينبغي الوقوف على الفروع التالية:

الفرع الأول: مفهوم الفصاحة والإعجاز:

مفهوم الفصاحة:

الفصاحة في اللغة مأخوذة من الخلوص والنقاء من الشوائب، وتتنوع بحسب مستعملاتها، فالفصيح يعني كثرة مخضه، وذهاب رغوته¹، والكلام الفصيح هو الكلام العربي الخالص من العجمة²، وفصح فصاحة يكمن في انطلاق اللسان في القول، مع المعرفة الجيدة للكلام من رديئه³.

ومن هنا نجد أن هذا المعنى يختلف عن معنى البيان، رغم أن لهما أصلاً واحداً باعتبارها مجرد البيان والوضوح والظهور، ولو أنها كانت كذلك؛ لكان الناس كلهم فصحاء باعتبار أن الأشياء لا تتبين إلا إذا خلصت مما يشوبها، وتختلف الفصاحة عن البيان في الاصطلاح، فالبيان أعم من الفصاحة والبلاغة، وهو داخل في حقيقته، ولذلك قيل: علم البيان⁴.

ثم إن الفصاحة بالنسبة إلى اللفظ تعني أن يخرج المتكلم الحروف من مخارجها ويخلص بعضها من بعض. أما عن الصلة بين الفصاحة والبلاغة، فلقد أشير منذ زمن الجاحظ أن الفصاحة مما يتعلق باللفظ، وأن البلاغة مما يتعلق باللفظ والمعنى، وقد ألمح الجاحظ إلى هذه التفرقة في قوله: "أفمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل، جعل الفصاحة، والخطأ، والصواب، والإغلاق، والأمانة، والملحون، والمعرب كله سواء، وكله بياناً"⁵، وهذا ما استقر عليه البحث، وتلقفه بعد الجاحظ كثيراً من العلماء⁶، ومنهم من ساوى بين المصطلحات: البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة، لأن له معنى بإثبات وجه آخر لإعجاز القرآن الكريم في الفصاحة⁷. وقد دخل مصطلح الفصاحة ببيئات مختلفة عند اللغويين بمعنى الخلوص من اللهجات المدمومة، وعند المتكلمين والكتاب والنقاد بمعنى الجمال والحسن في الأدب وغير ذلك⁸.

¹ الفراهيدي، العين، 3: 121.

² ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة: (فصح).

³ كريم، الفصاحة في العربية، 9.

⁴ التتوضي، الأقصى القريب في علم البيان، 33.

⁵ الجاحظ، البيان والتبيين، 1: 162.

⁶ الخفاجي، سر الفصاحة، 59.

⁷ الجرجاني، دلائل الإعجاز، 43-64.

⁸ كريم، الفصاحة في العربية، 47، 76، 79، 118.

مفهوم الإعجاز:

يرجع مفهوم الإعجاز في قوة رسم القرآن الكريم ولفظه المتقن، وأسلوبه الجذاب، وترنماته القوية التي أذهلت عقول السامعين في بداية نزول القرآن الكريم، حتى نزل القرآن وكشف عن حقيقتهم في استماعهم للقرآن حتى قال تعالى في قولهم: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَلِغَوْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾⁹.

فالإعجاز إثبات العجز، وهو ضد القدرة، ومتى ما ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز، ويكون ذلك بإظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة الرسالة، وإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة، وبالتالي، فإن المعجزة تعد هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة¹⁰.

الفرع الثاني: علاقة الفصاحة بالإعجاز:

للصوت في الإنسان تأثير متنوع الجوانب والمراتب، فأصوات الطبيعة لها عدة معان، وكذلك أصوات الحيوانات، وهما يختلفان عن أصوات الموسيقى، قال الجاحظ في أثر الصوت: إن منه ما يقتل كالصاعقة، ومنه ما يسر كالأغاني المطربة، ومن ذلك ما يزيل العقل حتى يغشى عليه، وليس يعترتها ذلك من قبل المعاني¹¹.

وقد أفادت معجزة القرآن الكريم من الجانب الصوتي إفادة مهمة، وأثرت تأثيراً بالغاً في نفوس العرب أيام النزول، فتحسسوا فصاحة القرآن وإعجازه، وهم ذو الفصاحة واللسان وحلاوة المنطق، ولعل كلمة الوليد بن المغيرة وهو عدو للإسلام خير دليل على ذلك، حينما سمع القرآن الكريم، فقال: "إن لقوله حلاوة، وأن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو، ولا يعلى عليه"¹².

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بترتيل القرآن الكريم بقوله: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾¹³، فالترتيل يكون دون تعجل، أو تعثر¹⁴، قال الفخر الرازي: "كان القرآن معجزاً؛ لما فيه من الفصاحة في اللفظ"¹⁵، وتجنب العلماء وصف الله سبحانه وتعالى بالفصيح؛ لأن كلام الله فصيح وكامل، ولا يأتيه الباطل، وتتأثر له القلوب، فلذلك كان القرآن الكريم أحسن الحديث وأفصح¹⁶.

والعلماء يعملون بتحليل فصاحة القرآن الكريم؛ فضربوا لها أمثلة منها: قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾¹⁷، وقالوا: التعبير بـ "تتلو" أحسن من التعبير بـ "تقرأ"؛ لنقله بالهمزة، ومنها كذلك قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ

⁹ سورة فصلت، الآية: 25.

¹⁰ قماوي، الإيجاز والبيان في علوم القرآن، 193.

¹¹ الجاحظ، الحيوان، 4: 14، 192.

¹² النيسابوري، أسباب النزول، 319.

¹³ سورة المزمل، الآية: 4.

¹⁴ الطبرسي، مجمع البيان في علوم القرآن، 7: 170.

¹⁵ الرازي، التفسير الكبير، 20: 118، 1: 31.

¹⁶ العز عبدالسلام، الإشارة في الإيجاز، 258؛ العسكري، الصناعتين، 13.

¹⁷ سورة العنكبوت، الآية: 48.

فيه¹⁸، فهذا اللفظ يعد أحسن من قوله: "لا شك فيه"؛ لتقل الإِدغام¹⁹، ولعل هذا ما يفسر الفكرة السائدة: "إن القرآن أفصح الفصيح".

الفرع الثالث: الإعجاز القرآني البلاغي:

يعد النظر في مفهوم الفصاحة بأنها جزالة اللفظ، وحسن المعنى، ولا يكفي ليكون وجهاً للإعجاز القرآني، وإلا كان يجب القول بإعجاز من يبتدع طريقة ركيكة لم يسبق إليها²⁰، ويترتب على أفراد الإعجاز بالفصاحة عدة أمور: الأول: أن إبدال لفظة بأخرى ليس لها علاقة بالإعجاز؛ لأن هذه الطريقة تقارب الحكاية أي تقليد الكلام بنصه²¹.

الثاني: الفصاحة عند العرب يجب ألا تمتنع المزية في الكلام إلى أن يظهر المعجز في القرآن الكريم.

الثالث: ما أكده الفصحاء أيام نزول القرآن مع توفر الدواعي، فلم يكونوا عند سماع القرآن الكريم محتاجين إلى تجربة معارضته²².

ومن آثار اقتران الفصاحة بالنظم، لقد أفاد الشيخ عبد القاهر الجرجاني من اقتران الفصاحة بالنظم، حيث كانت الفصاحة اللفظية عنده شبه ضعيفة، وتعني التلاؤم اللفظي، وتعديل مزج الحروف²³، وقد أبطل ذلك جملة وتفصيلاً، وكذلك أبطل عبد القاهر أن تتعلق الفصاحة بالإعجاز فيما يراه؛ لأنه غير قادح فيما نحن بصدده، وهو بمعنى عود الفصاحة إلى المعنى، ومن هنا نجد الشيخ عبد القاهر قد أبدع في بيان فصاحة اللفظة المفردة، وفصاحة التركيب²⁴.

المطلب الثاني

إعجاز الفصاحة في القرآن الكريم

يتحقق إعجاز الفصاحة في القرآن الكريم باعتبار قوة بلاغته وألفاظه وفق الفروع التالية:

الفرع الأول: الفصاحة في القرآن الكريم:

ذكر الرازي أن الفصاحة تكون وجهاً للإعجاز العلمي، حيث إنه سار على هدي أفكار الشيخ عبدالقاهر في كتابه: "نهاية الإعجاز"، وكذلك كتابه: "دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة"²⁵.

ويبدو أن الرازي اتبع الشيخ عبدالقاهر وقلده في منهجه، ولكن في حقيقة الأمر أنه خرج عنه كثيراً، وقد أوضحت مكانته، ولاسيما في بلاغة القرآن وفصاحته، ومع ذلك فقد خالف الإمام الرازي الشيخ عبدالقاهر في بعض آراءه.

¹⁸ سورة البقرة، الآية: 2.

¹⁹ نفس المصدر، 259.

²⁰ عبدالجبار، المغنى في أبواب العدل، 16: 197، 198.

²¹ كريم، الفصاحة في العربية، 17.

²² ستاني، الملل والنحل، ص 1: 45.

²³ عبدالجبار، المغنى في أبواب العدل، 16: 196.

²⁴ عبدالجبار، المغنى في أبواب العدل، 16: 321، 322؛ الجرجاني، دلائل الإعجاز، 81.

²⁵ عبدالجبار، المغنى في أبواب العدل، 16: 230.

قال الشيخ عبدالقاهر: إن الغاية التي سعى إليها الرازي هي بيان فصاحة القرآن الكريم، حيث انتهى إلى إثبات علمي وعقلي لفصاحة القرآن، سواء كان ذلك في السور القصيرة كالكوثر، أم في السور الطويلة، وقد رد الشيخ على من رمى القرآن الكريم وافتراءاتهم²⁶.

ويتضح اتجاه الإمام الرازي في دراسته للفصاحة القرآنية إلى العقل في بحثه عن وجه معقول في الإعجاز، فبعد أن أبطل وجوها تقليدية للإعجاز، قال: لا بد للإعجاز من أمر مقبول حتى يصح التحدي به ويعجز الغير عنه²⁷، فاضطر إلى عقد حقيقة البلاغة والفصاحة.

وعليه، فقد خالف الرازي الشيخ عبدالقاهر في ما ذهب إليه بمساواته بين المصطلحين، والمقصود من الكلام إفادة المعنى، وهي لفظية ومعنوية، ويخرج من هذا إلى الإيجاز والاختصار.

وأما البلاغة العائدة إلى النظم والتركيب، فتتحقق في الطرفين مراتب متباينة تكاد تكون متناهية، واختبار أحسنها يقتض الفصاحة في النظم²⁸، وقد بين الرازي أن الفصاحة والبلاغة لا يجوز عودها إلى الدلالة اللفظية، كما أفرد الرازي للفظ الفصيح قيما جمالية في جوهره الذي ذهب إليه²⁹.

الفرع الثاني: الفصيح والأفصح في الإعجاز القرآني:

متى ما إذا قلنا بالفصاحة وجها للإعجاز، فيقتضي هذا فصاحة القرآن الكريم كله بمفرداته وتركيباته، وإنما هو يعد أعلى الغاية في الفصاحة، فلذلك كان القرآن أفصح الحديث وأحسنه، باعتباره مشتملاً على الفصيح والأفصح، والملح والأملح³⁰.

وتعد الكلمة الفصيحة في ذاتها، مثل قوله تعالى: ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾³¹، فثمر الجنتين قريب، لم يكن كذلك من جهة الجناس بين الجني والجنتين، ومن وجهة مؤاخاة الفواصل، فالجني هو الثمر الذي أدرك على هذه الشجرة، ولهذا كان استعمال الجني في ما كان غضا³² كقوله تعالى ﴿شَاقِطٌ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾³³، وذكر سبحانه تعالى: "دان" للدلالة على قرابه من المؤمنين، ليناله القائم والقاعد والنائم³⁴، وفي هذا نوع من القرب، فيتناولونها متكئين³⁵. وقوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾³⁶، فهذا يعد أحسن من قوله: "وما كنت تقرأ"؛ لثقل تقرأ بالهمزة³⁷، ولا تقتصر فصاحة "تتلو" على الخلوص من ثقل الهمزة، وإنما استعمل

²⁶ نفس المصدر، 16: 314 - 315.

²⁷ الجرجاني، دلائل الإعجاز، 58، 435 - 454.

²⁸ الخفاجي، سر الفصاحة، 6.

²⁹ الجرجاني، دلائل الإعجاز، 74-75.

³⁰ نفس المصدر، 44.

³¹ سورة الرحمن، الآية: 54.

³² نفس المصدر السابق، 89-94.

³³ سورة.....

³⁴ مهدي، حرص الألفاظ ودلالاتها، 113.

³⁵ الجرجاني، دلائل الإعجاز، 113.

³⁶ سورة العنكبوت، الآية: 48.

³⁷ العز عبدالسلام، الإشارة في الإيجاز، 257.

موافقاً لما أريد به من الدلالة؛ لأن التلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة، وتارة بالارتسام؛ لما فيها من أمر ونهي، وترغيب وترهيب، وهو أخص من القراءة، فكل تلاوة قراءة، وليس كل قراءة تلاوة، ولا يقال تلوت رفعتك، وإنما يقال: "تلوت" في القرآن أي في شيء إذا قرأته، وجب عليك اتباعه³⁸. فالنفي في الآية واقع في قراءة كتاب منزل وارتسام ما فيه، يعد قاطعاً لمن يقول ظناً أن يكون سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قد أتى بالقرآن من عنده بتلاوة الكتب السماوية الماضية، أي وما كنت يا محمد تقرأ قبل القرآن كتاباً، والمعنى من ذلك: أنك لم تكن تحسن القراءة قبل أن يوحى إليك بالقرآن، حيث إن قوله: ﴿ولا تخطه بيمينك﴾³⁹ معناه: وما كنت تكتبه بيدك، وقوله: ﴿إِذَا لَازَتْكَ الْمُبْتَلُونَ﴾⁴⁰ معناه: ولو كنت تقرأ كتاباً، أو تكتبه، لوجد المبطلون طريقاً الى اكتساب الشك في أمرك، وإلقاء الريبة؛ لضعفه للناس في نبوتك، ولقالوا: إنما تقرأ علينا ما جمعته من كتب الأولين، فلما ساويتهم في المولد والمنشأ، ثم أتيت بما عجزوا عنه، وجب أن يعلموا أنه من عند الله تعالى وليس من عندك⁴¹.

الخاتمة:

تعد الفصاحة في جميع ألفاظ القرآن الكريم، وأن الأسلوب القرآني راعى الدقة في اختيار الألفاظ المعجزة عن المعنى المقصود، بحيث لا يمكن إبدال أي لفظ منه، وهذا ما يحسه قارئ القرآن الكريم من الخفة والسلاسة في ألفاظه، وغيرهما من صفات اللفظ الفصيح التي لم يقصد إليها قصراً، وإنما كانت من ضمن إعجازه في تأدية المعنى، وإيصالها بأفصح ألفاظه وأسلوبه.

ومن أهم النتائج المستخلصة من البحث والدراسة أذكر منها ما يلي:

- 1- معرفة الفصاحة عند العرب، وتحديدهم بكتاب الله تعالى بأن يأتوا بأية منه؛ فلم يستطيعوا.
- 2- إبداع القرآن الكريم في لفظه وأسلوبه ومعانيه له دلالة على صدق دعوته صلى الله عليه وسلم.
- 3- فهم الفصاحة بمعناها الفصيح والأفصح، ووقوع ذلك في تلاوة القرآن الكريم، بحيث لا يزال القرآن معجزة أبدية.
- 4- إثبات الفصاحة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع أنه أمي.

التوصيات:

يوصي الباحث جميع المقرئين على تمسكهم بفهم وتعلم قواعد اللغة العربية، والنطق الفصيح بها؛ لتحقيق ثمرة إعجاز القرآن الكريم، الرد على المجحدين والمستشرقين والمنكرين وغيرهم على أن القرآن الكريم في غاية الفصاحة والإعجاز.

³⁸ الطبرسي، مجمع البيان في علوم القرآن، 208/9.

³⁹ سورة العنكبوت، الآية: 48.

⁴⁰ سورة العنكبوت، الآية: 48.

⁴¹ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مصدر: (جنى).

المصادر والمراجع:

1. ابن فارس، مقاييس الله، تحقيق: عبدالسلام هارون، مصر، 1971.
2. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد أحمد، مصر، 1970.
3. التتوضي، الأقصى القريب في علم البيان، مطبعة السعادة، مصر.
4. الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق: عبدالسلام هارون، القاهرة، 1948.
5. الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبدالسلام هارون، مصر، 1969.
6. الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، 1984.
7. الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، تحقيق: علي فودة، مصر.
8. الرازي، التفسير الكبير، مصر، 1938.
9. الشهر ستاني، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، القاهرة، 1967.
10. الطبرسي، مجمع البيان في علوم القرآن، طهران.
11. العز عبدالسلام، الإشارة في الإيجاز، تحقيق: بكري شيخ أمين، دمشق.
12. العسكري، أبو هلال، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، مصر، 1971.
13. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي بغداد، 1980.
14. القاضي عبدالجبار، المغنى في أبواب العدل، القاهرة، 1960.
15. قمحاوي، محمد الصادق، الإيجاز والبيان في علوم القرآن، القاهرة، دار العقيدة، ط1، 2006.
16. كرى، محمد، الفصاحة في العربية، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الآداب جامعة بغداد 1986.
17. مهدي، ماهر، حرص الألفاظ ودلالاتها، بغداد، 1980.
18. النيسابوري، الواحي، اسباب النزول، بيروت.

عنوان البحث

**تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الإستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور
في ضوء بعض المتغيرات**

عاهد يونس ضيف الله حمايده¹

¹ الإدارة التربوية/ وزارة التربية والتعليم الأردنية

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى درجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الإستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، ولجمع البيانات تم تطوير استبانة تكونت من (30) فقرة لقياس درجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الإستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات، موزعة على ثلاثة مجالات: وهي: المجال التنظيمي تكون من (12) فقرة، والمجال البشري تكون من (14) فقرة، والمجال المادي تكون من (4) فقرات، وتم التأكد من صدقها وثباتها، تم تطبيقها على عينة تكونت من (146) معلماً ومعلمة من معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور في محافظة العاصمة عمان الأردنية، وأظهرت نتائج الدراسة أنّ استجابات عينة الدراسة كانت موافقة بدرجة متوسطة على تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الإستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الإستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات تعزى لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة التدريسية، وتوصلت الدراسة إلى عدة توصيات أهمها استرشاد مدراء المدارس بآراء واقتراحات المعلمين في المدرسة ليشاركوا في التخطيط الاستراتيجي وتحمل المسؤولية في أثناء تحقيق أهداف المدرسة، وربط نتائج التعلم بأهداف التخطيط الاستراتيجي، ونشر الوعي بأهمية التخطيط الاستراتيجي من خلال البرامج والنشرات التوعوية التي يمكن أن تسهم في ذلك.

الكلمات المفتاحية: الإدارة التربوية، التخطيط الإستراتيجي، لواء ناعور.

RESEARCH ARTICLE

PUBLIC SCHOOL PRINCIPALS' APPLICATION OF STRATEGIC PLANNING FROM THE POINT OF VIEW OF THE NAOUR DISTRICT TEACHERS IN LIGHT OF SOME VARIABLES**Ahed Younes Daifallah Hamaydeh¹**¹ Educational Administration / Jordanian Ministry of Education**Published at 01/06/2021****Accepted at 26/05/2021****Abstract**

The present study aimed to identify the degree of application of government school principals to strategic planning from the point of view of the teachers of the Na'our district in light of some variables. The study used the descriptive survey approach, and to collect data, a questionnaire was developed consisting of (30) items to measure the degree of implementation by government school principals of strategic planning from the point of view. The teachers of the Naour District considered in light of some variables, divided into three areas: namely: the organizational sphere consisted of (12) paragraphs, the human sphere consisted of (14) paragraphs, and the material sphere consisted of (4) paragraphs, and their validity and consistency were confirmed. It was applied to a sample consisting of (146) teachers from public schools teachers in the Na'our district in the capital, Amman, Jordan, and the results of the study showed that the responses of the study sample were in agreement with a medium degree to the application of government school directors to strategic planning from the teachers' point of view of the Naour Brigade in light of Some variables, and the absence of statistically significant differences at the level of significance ($\alpha \leq 0.05$) in the application of government school principals to strategic planning from the viewpoint of the Naour district teachers in light of some variables attributable to the variables of gender, academic qualification and teaching experience, The study reached several recommendations, the most important of which is the guidance of school principals with the opinions and suggestions of teachers in the school to participate in strategic planning and assume responsibility during the achievement of the school's goals, and to link learning outcomes with the goals of strategic planning, and to spread awareness of the importance of strategic planning through educational programs and leaflets that can contribute to this.

Key Words: educational administration, strategic planning, Naour Brigade.

المقدمة

على الرغم من أن تبني التخطيط الإستراتيجي في المؤسسات التعليمية بدأ متأخراً عن مجال منظمات الأعمال الأخرى، إلا أنه أثبت في مطلع التسعينيات مناسفته وفعال يته، حيث شهد العقدان الأخيران من القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين تسارعاً وديناميكية في المتغيرات البيئية كما شهد تحديات وتغيرات عميقة بالنسبة للمؤسسات التعليمية أدت إلى فرض تغيرات في الأساليب الإدارية التقليدية وبدأ التفكير بالتخطيط الاستراتيجي ليكون بديلاً عن الأنماط الإدارية التقليدية السائدة في المؤسسات التعليمية.

وتؤكد نتائج خبرات التخطيط الاستراتيجي في شتى المؤسسات المعاصرة بمختلف أنواعها وأحجامها، وخصوصية أنشطتها على المستويات المحلية، والدولية، ومن بينها المؤسسات التعليمية أن التخطيط الاستراتيجي أضى نهجاً وأسلوباً ثبتت نجاعته في مختلف المؤسسات والنظم المعاصرة، ويحقق فوائد مبهرة فاقت التوقعات في أغلب الأحيان (أحمد، 2011).

وكان من أهم مبررات ظهور التخطيط الاستراتيجي في مجال التعليم هو كثرة التغيرات في البيئة المحيطة بالمؤسسات التعليمية، إذ يعتبر التخطيط الاستراتيجي ضرورياً للتنبؤ بما ستكون عليه الظروف المستقبلية والاستعداد لوضع ال خطط والبرامج التي تكفل تحقيق الأهداف المنشودة لهذه المؤسسات حيث أن ممارسة التخطيط الاستراتيجي يؤثر بشكل إيجابي على إدارة وسياسة المؤسسات التعليمية (سلوى، 2019).

كما تنبع أهمية التخطيط الاستراتيجي لإدارة المدرسة في أنه يساعد إدارة المدرسة على العمل التعاوني والمساهمة الفاعلة لكل فرد في المدرسة مما يجعل المدير والمعلمين يعملون بروح الفريق الواحد نحو تحقيق هدف التطوير المدرسي، وعلى صنع قرارات استراتيجية منطقية رشيدة تستطيع من خلالها مجابهة الأحداث الراهنة أو المتوقعة مستقبلاً (عادل، 2002).

والمدرسة التي تسعى لتحسين مستوى فاعليتها تستند إلى تخطيط استراتيجي يهدف إلى التحسين المستمر، إذ أن الفاعلية المدرسية تحتاج لتخطيط وتنظيم أنشطة المدرسة، فلكي تصبح المدرسة عامل جذب للطلاب، يجب التخطيط للاستخدام الأمثل لوقت الفراغ، وابتكار أنشطة مختلفة تخدم النتائج التعليمية، والعمل على تحسين مستوى الموارد البشرية والمادية في المدرسة، بالإضافة إلى تنمية جوانب مختلفة من شخصية الطالب (عبد ربه، 2015).

يعد التخطيط الاستراتيجي من المفاهيم الإدارية الحديثة التي ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر، إذ انتقل هذا المفهوم من المجال العسكري إلى مجال الصناعة، ثم إلى التربية والمؤسسات التربوية في بداية التسعينيات؛ وذلك لاستشراف آفاق المستقبل التربوي، والاستعداد لمواجهة التغيرات التربوية من خلال تشخيص الإمكانيات المتاحة والمتوقعة، وتصميم الاستراتيجيات البديلة، واتخاذ قرارات عقلانية بشأن تنفيذها، ومتابعة هذا التنفيذ (حسين، 2002).

ولقد أثبتت التجارب التطبيقية للتخطيط الاستراتيجي أن المؤسسات التي تخطط استراتيجياً تتفوق في أدائها الكلي على المؤسسات التي لا تخطط استراتيجياً، ويرجع أصل الكلمة إلى الكلمة اليونانية استراتيجوس، وتعني فنون الحرب وإدارة المعارك (يونس، 2009).

وقد عرف (Twaissi & Aldehayyat, 2011) التخطيط الاستراتيجي بأنه عملية التحكم والسيطرة على العمليات بين جميع الوحدات في المؤسسة للتقدم نحو تحقيق الأهداف المرصودة.

وعرفه الدجني (2010) بالعملية التي تقوم بموجبه المؤسسة بصياغة أهدافها مستندة إلى معلومات دقيقة، بهدف التغلب على المشاكل المتوقعة وتطوير أدائها باستمرار.

وهو تخطيط بعيد المدى يأخذ في الاعتبار المتغيرات الداخلية والخارجية ويحدد القطاعات والشرائح المستهدفة وأسلوب المنافسة، وهو عملية متجددة يتم تحديثها لدراسة المستجدات الداخلية والخارجية (السكرانة، 2010).

ويرى الباحث أن التخطيط الاستراتيجي هو تصور مستقبلي يستند إلى بيانات واقعية وصادقة عن جميع جوانب العمل في المؤسسة للوصول لتوقعات وقرارات مدروسة وموثوقة.

وبهذا فإن التخطيط الاستراتيجي يعد من أهم المفاهيم الإدارية التي ترتبط بعلاقات تكاملية وثيقة بكافة المفاهيم الإدارية الأخرى التي تسهم في الارتقاء بجودة الأداء الفعلي للمدرسة كالجودة والإدارة الاستراتيجية، والأداء المتوازن وغيرها (الدجني، 2010).

والتخطيط الاستراتيجي عنصر أساسي في العملية التربوية، وهو أول مراحلها وأحد ركائز العمل المنظم الرشيد الذي يجب أن يتصف به كل جهد جماعي أو فردي في المدرسة، فمن خلاله تتحدد الأهداف الأساسية وتعرف الإجراءات والتدابير اللازمة للوصول إلى هذه الغايات والأهداف، كما يعد التخطيط التربوي من أهم مجالات التخطيط في أيدولة، حيث يهدف هذا التخطيط إلى تنمية القوى البشرية التربوية، وصقل وصياغة قدرات ومهارات ومعارف الكفاءات البشرية، ومن التخطيط التربوي ينبثق التخطيط التعليمي الذي يهتم بالأهداف التعليمية، ومن أنواع التخطيط التعليمي التخطيط التقليدي، والتخطيط طويل المدى، والتخطيط الاستراتيجي (البوهي، 2001).

وتتمثل أهمية التخطيط الإستراتيجي في المدرسة في مواجهة احتياجات ومتطلبات المجتمع المستقبلية، وللتغلب على المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المتوقع حدوثها في المجتمع، وتعد عملية التخطيط الاستراتيجي أساس كل عمل تربوي مهما كان حجمه (الحريري، 2007).

خصائص التخطيط الاستراتيجي

يتصف التخطيط الاستراتيجي عموماً وفي مجال التعليم خاصة بالعديد من المزايا تمكنه من تحقيق أهدافه أهمها ما يلي (محمد، 2008):

- انه لا يجعل تيسير الأمور في التعليم مقصوراً على كبار المديرين بل يشارك فيه أفراد كثيرون من داخل المؤسسة وخارجها.
- يزود التخطيط الاستراتيجي المؤسسة بالفكر الرئيسي الذي يعيدها في صياغة وتغيير الأهداف والخطط والسياسات.
- يساعد التخطيط الاستراتيجي على تخصيص الفائض من الموارد والتنبؤ بالتكلفة والعائد من البدائل المتاحة، وتحديد الأولويات وتوجيه الموارد لتحقيق الأهداف.
- يزيد التخطيط الاستراتيجي من قدرة المؤسسة على الاتصال بالمجموعات المختلفة داخل بيئتها فتتضح صورة المؤسسة وكذا المخاطر المختلفة التي تواجهها ٥. يحقق التخطيط الاستراتيجي التوازن بين الأهداف قصيرة وطويلة المدى.

أهمية وفوائد التخطيط الإستراتيجي

تتمثل أهمية وفوائد التخطيط الاستراتيجي في ما يلي: (بيومي، 2014).

- يوضح إطار العمل والاتجاه المستقبلي، ويطور طرق التفكير في صناعة القرار، ويعمل على حل مشكلات المدرسة حيث أنه يتعامل بسرعة وبطرق عملية مع متغيرات الأحداث، ويؤدي إلى زيادة مستويات الإبداع، وتحديد الأولويات.
- السبيل العلمي المتاح أما النظم التعليمية للحاق بركب المجتمعات المتقدمة، والانتقال بالتربية من مرحلة النظم التقليدية إلى مرحلة البنيات الجديدة، فهي من أهم العمليات الإدارية التربوي فعالية وفائدة؛ لما له من آثار إيجابية على النتائج التربوية المرجوة.
- يحكم سيطرة الإدارة على الموارد المتاحة داخل المدرسة ويرد استثمارها.
- يحد من ظروف عدم التأكد بالنسبة لعوامل البيئة الخارجية التي تعمل بها المدرسة.
- إيجاد نوع من الحوار البناء بين جميع الإدارات التي تضع لها المدرسة وهي الإدارة العليا والإدارة الوسطى و الإدارة الدنيا.
- رفع جودة العملية التعليمية من خلال قيام تلك المؤسسات بتحديد الرؤية المستقبلية لها وتحديد غاياتها على المدى الطويل.

الدراسات السابقة

تعد الدراسات السابقة منطلقاً مهماً للدراسة الحالية وذلك بالاطلاع على الجوانب التي عالجتها والاستفادة من توصيات الباحثين. وقام الباحث بذكر ملخص لعدد من الدراسات السابقة وذلك كما يلي.

هدفت دراسة المناع (2020) التعرف على مدى ممارسة التخطيط الاستراتيجي في الجامعات السعودية من وجهة نظر رؤساء الأقسام؛ حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، فقد تم اختيار أفراد عينة الدراسة بشكل عشوائي من مجتمع الدراسة والمكونة من جميع رؤساء الأقسام في ثلاثة من الجامعات الحكومية السعودية (جامعة الملك عبدالعزيز في جدة، وجامعة الملك خالد في أبها، وجامعة الملك فيصل في الإحساء). حيث اشتملت العينة على 137 رئيس قسم. وقد استخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات المطلوبة. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أبرزها أن ممارسة عملية التخطيط الاستراتيجي تشكل عنصراً مهماً ومحوراً رئيساً من محاور الجودة الواجب تطبيقها في مؤسسات التعليم العالي (الجامعات السعودية). بحيث تعد رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها محوراً لهويتها، بما في ذلك أنشطتها التربوية وجسمها الطلابي ودورها في إطار مؤسسات التعليم العالي (الجامعات السعودية)، بالإضافة إلى أن هناك قصور بمكونات ومعايير ممارسة عملية التخطيط الاستراتيجي (مدخلات، مخرجات) الذي وضحته محاور الدراسة. بالإضافة إلى عدم وجود برامج تحفيزية وعدم مساهمة الخطة الاستراتيجية في تقوية الروح الوطنية لدى رؤساء الأقسام.

بينت دراسة المطيري (2020) التعرف على درجة ممارسة مدراء المدارس الحكومية في دولة الكويت لمبادئ التخطيط الاستراتيجي، وتم استخدام المنهج الوصفي المسحي، والاستبانة كأداة للدراسة، واختيرت عينة بالطريقة العشوائية بلغت (86) مديراً ومديرة، وأظهرت النتائج أن درجة ممارسة مديري المدارس في دولة الكويت للتخطيط الاستراتيجي جاءت بدرجة متوسطة، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير الجنس، أو مستوى المدرسة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة لدرجة ممارستهم للتخطيط الاستراتيجي بحسب متغير المؤهل العلمي لصالح دراسات عليا (ماجستير/ دكتوراه)، ووجود فروق دالة إحصائية تعزى لمتغير سنوات الخبرة لصالح ولصالح فئة الخبرة الأعلى (10 سنوات فأكثر) مقارنة مع فئة كل من (5 - 10 سنوات، وفئة أقل من 5).

هدفت دراسة برهم (2020) التعرف إلى العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وفاعلية المدارس الحكومية من وجهة نظر (8) مدراء ومديرات، و(174) معلماً ومعلمة يعملون في مدارس حكومية في محافظة الزرقاء خلال العام الدراسي 2019/2018، واستخدم الباحث استبانة التخطيط الاستراتيجي واستبانة فاعلية المدرسة، وكشفت النتائج أن مستوى التخطيط الاستراتيجي ومستوى فاعلية المدارس الحكومية كانا مرتفعين، بينما وجدت علاقة طردية دالة إحصائية بين التخطيط الاستراتيجي وفاعلية المدارس الحكومية. وتوصي الدراسة بعقد دورات ومدراء المدارس الحكومية في محافظة الزرقاء لتحسين مستوى التخطيط الاستراتيجي.

هدفت دراسة محمد وسالم ومحمد (2016) التعرف على المتطلبات اللازمة لتطبيق التخطيط الاستراتيجي من أجل تطوير إدارة المدرسة الابتدائية وتتضمن هذه المتطلبات ما يلي: وجود قيادة فعالة للمدرسة

الابتدائية، توافر الرغبة في التخطيط الاستراتيجي، توافر كافة الإمكانيات اللازمة لعملية التخطيط الاستراتيجي، تهيئة المدرسة الابتدائية لتطبيق التخطيط الاستراتيجي وإحداث التغيير، وتتم هذه التهيئة من خلال: التهيئة المعنوية السلوكية والتهيئة الإدارية، مشاركة فعالة من أعضاء المدرسة الابتدائية والأطراف المعنية، توافر قاعدة جيدة للبيانات والمعلومات، إنشاء وحدة للتخطيط الاستراتيجي بالمدرسة الابتدائية، الأعداد المسبق للتخطيط الاستراتيجي، العناصر البشرية وتتمثل في الإدارة المدرسية المبدعة لإنجاح بيئة التخطيط الاستراتيجي للمدرسة وتوافر هذه الإدارة داخل المدرسة تتيح لدي أعضائها المزيد من فرص الاستقلالية التي تمكنهم من إطلاق القدرات الإبداعية لديهم وحفزهم علي التجريب وعدم الخوف من الفشل كما أنها تزيد من فرص انفتاح المدرسة على البيئة الخارجية للاستفادة منها، العناصر المادية وتتمثل في نظم الاتصال والمعلومات وتوفير الموارد المالية ونظم العمل والتقنية اللازمة لأداء الأعمال داخل المدرسة، العناصر المعنوية وتتمثل في تهيئة الأفراد وتحفيزهم لطلاق القدرات الإبداعية لديهم ويتوقف نجاح هذه البيئة على قيام الإدارة المدرسية المبدعة لتوفير العديد من المحددات والتي منها المناخ المدرسي الداعم للإبداع وتمكين العاملين، والتحفيز واتخاذ القرارات المشتركة.

دراسة الحواجري (2014) هدفت الكشف عن أثر تطبيق برنامج ضمان الجودة على فاعلية تنفيذ الخطط الإستراتيجية لدى مدراس وكالة الغوث الدولية، وتكونت عينة الدراسة من (156) مديراً ومديرةً في أربعة مناطق تعليمية تابعة لإدارة وكالة الغوث الدولية في الأردن، وكشفت النتائج أن مستوى تطبيق برنامج ضمان الجودة في مدراس وكالة الغوث الدولية كان متوسطاً، وأن مستوى فاعلية تنفيذ التخطيط الإستراتيجي كان كبيراً، وعن وجود أثر لتطبيق برنامج برنامج ضمان الجودة على فاعلية تنفيذ الخطط الإستراتيجية في مدراس وكالة الغوث الدولية في الأردن.

دراسة ديفيفو (2008, Defifo) هدفت تشخيص عملية التخطيط الإستراتيجي، ودوره في بناء علاقة الثقة في عملية صنع القرار، وتكونت عينة الدراسة من مؤسستين (أوكينيا وكوبر) من ضمن مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة الأمريكية، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن التخطيط الإستراتيجي يساعد العاملين على الفهم المشترك للمؤسسة ومستقبلها، يؤهل المؤسسة لتحتمل مستوى عال من التكامل والتميز والمرونة، ويوسع دائرة المشاركة عبر المناقشات للقضايا والقرارات الصعبة.

مشكلة الدراسة

على الرغم من أهمية التخطيط الاستراتيجي في تحقيق نجاح العمل المدرسي من خلال قدرته على تشخيص المدرسة ووضع تصور مستقبلي للعمل الاستراتيجي داخل المدرسة، وضرورة اهتمام إدارة المدرسة بالتخطيط الاستراتيجي من حيث الامام بمفهومه الشامل وأساليبه المتعددة، وحث القيادات الإدارية على الأخذ به، كذلك أهمية وعي إدارة المدرسة بالتخطيط الاستراتيجي إلا أن كثير من الدراسات السابقة أشارت إلى وجود قصوراً في درجة ممارسة مديري مدارس التعليم الأساسي للتخطيط، وهذا ما أشارت إليه نتائج كثير من الدراسات السابقة منها دراسة برهم (2020) حيث أشارت إلى قصور في إدراك مفهوم التخطيط الاستراتيجي وخطواته وأهميته في العمل المدرسي وقصور في كيفية وضع الخطة الاستراتيجية المدرسية ووجود مشكلات تحد من توافر الكفايات والمهارات لمديري المدارس، قصور في برامج التدريب من حيث اثرائها بأنشطة ومواد

تخدم عملية التخطيط، قلة البرامج الأكاديمية للمدرسين والمخططين للمديرين ومساعدتهم المتخصصة في التخطيط الاستراتيجي مما دفع الباحث إلى القيام بدراسة حول درجة ممارسة عمليات التخطيط الاستراتيجي بمدارس التعليم الأساسي في سلطنة عمان من وجهة نظر مديري المدارس وا لعمل على تقويمه في ضوء ما هو متوقع وتذليل الصعوبات واقتراح الإجراءات لتفعيل قيام إدارة المدرسة بدورها التخطيطي.

وللتأكد من وجود المشكلة قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية في الفترة ما بين نهاية الفصل الأول وبدايات الفصل الثاني من العام الدراسي 2020/2019 استهدفت الهيئة الإدارية والتدريسية في بعض مدارس التعليم الأساسي في محافظة عمان للوقوف على المشكلة حيث أسفرت نتائج الدراسة الاستطلاعية على مجموعة من المشكلات التي تعوق التوجه نحو التخطيط الاستراتيجي والإدارة الاستراتيجية منها ما يلي: ضعف الاهتمام بتحديد المخاطر والتهديدات التي تؤثر على المدرسة، وقلما يشترك العاملون في المدرسة في صياغة الرؤية والرسالة، وقلّة استجابة أولياء الأمور ومؤسسات المجتمع المحلي للمشاركة في إعداد الخطط الاستراتيجية، وتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما درجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات؟

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول درجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات، تعزى لمتغيرات: (الجنس ، وسنوات الخدمة، المؤهل العلمي)؟

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة فيما يلي:

- 1- يقدم هذا البحث معلومات يمكن الاستفادة منها في تفعيل عمليات التخطيط الاستراتيجي لدى إدارات مدارس التعليم الأساسي في محافظة العاصمة عمان .
- 2- يمكن أن يساعد هذا البحث المدرسة في التعرف على نقاط القوة في عملية التخطيط الاستراتيجي ودعمها والتعرف على نقاط الضعف ومعالجتها.
- 3- تفتح نتائج هذا البحث أمام الباحثين مجالات الأبحاث ودراسات يمكن أن تساهم في تفعيل وتحسين عمليات التخطيط الاستراتيجي لدى إدارات مدارس التعليم الأساسي في لواء ناعور من محافظة العاصمة عمان.

مصطلحات الدراسة

تمثلت مصطلحات الدراسة الحالية فيما يلي:

التخطيط الإستراتيجي: يعرف بأنه "عملية اتخاذ قرارات ووضع أهداف واستراتيجيات وبرامج زمنية مستقبلية وتنفيذها ومتابعتها وتلجأ إليه الإدارة كأسلوب علمي في رصد وتوظيف الموارد المتاحة وإدارتها للوصول إلى الأهداف المنشودة (حسن، 2002).

كما يعرف التخطيط الاستراتيجي بأنه "عملية الإقرار على تحليل رسالة المؤسسة وأهدافها العامة واستراتيجيتها والتوزيع الأساسي للموارد، و لبناء الخطط الاستراتيجية ينبغي على الإدارة اعتماد المدخل المنظمي الواسع والعريض مما يساعدهم على التعامل بفاعلية مع الفرص البيئية المتاحة وتجنب التهديدات في ضوء استعداد المنظمة لمؤشرات القوة والضعف" (شوقي، 2000).

ويعرفه الباحث إجرائياً: بأنه عملية تقوم على استشراف المستقبل ورسم سياسة عامة للمدرسة وتحليل بيئة المدرسة الداخلية والخارجية وبلورة رؤية يتم من خلالها توجيه جهود العاملين لتحقيق هذه الرؤية.

الإدارة المدرسية: هي "عملية أو مجموعة من العمليات يتم بمقتضاها تهيئة الإمكانيات المادية والبشرية وتوظيفها، وتنسيقها، وتوجيهها، لتحقيق أهداف التعلم والتعليم (وزارة التربية والتعليم، 2009).

التعليم الأساسي: هو "تعليم موحد توفره الدولة لجميع أبناء الدولة ممن هم في سن المدرسة، مدته عشر سنوات، يقوم على توفير الاحتياجات التربوية الأساسية من المعلومات والمعارف والمهارات والقيم والاتجاهات التي تمكن الطلاب من الاستمرارية في التعلم والتدريب وفقاً لميولهم واستعداداتهم وقدراتهم والتي يهدف هذا النوع من التعليم على تنميتها لمواجهة تحديات وظروف الحاضر وتطلعات المستقبل، في إطار التنمية المجتمعية الشاملة (وزارة التربية والتعليم، 2003).

حدود الدراسة ومحدداتها

اقتصرت هذه الدراسة على درجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي، من وجهة نظر معلمي لواء ناعور، من الفصل الأول من العام الدراسي 2021/2020 وبمدى دعجة صدق وثبات أداة الدراسة ومدى دقة وموضوعية استجابة أفراد العينة، ولا تعمم نتائجها إلا على نفس المجتمع الذي تم سحب العينة منه والمجتمعات الأخرى المماثلة.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة باستخدام المنهج الوصفي المقارن؛ إذ يعتبر الأكثر ملاءمة لتحقيق الأغراض المرجوة هذه الدراسة، وذلك للتعرف على درجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الإستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات، وقد تم استخدام أداة الاستبانة في عملية جمع المعلومات، بهدف تحليلها والوصول للنتائج الخاصة بالإجابة عن أسئلة الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينته

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات المدارس الحكومية الأساسية في لواء ناعور في العاصمة عمان، والبالغ عددهم (530) معلماً ومعلمةً، خلال الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي 2021/2020. حيث قام الباحث باختيار عينة مكونة من (146) معلماً ومعلمةً من المدارس الحكومية الأساسية في لواء ناعور التابع للعاصمة عمان، وتم توزيع الاستبانات إلكترونياً على جميع أفراد العينة، وتم استرجاع جميع الاستبانات وكانت جميعها قابلة للتحليل والترميز وهم يمثلون ما نسبة (25.7%) من المجتمع الأصلي للدراسة. وقد تم اختيار العينة بإتباع أسلوب التوزيع العشوائية كما هو مُبيّن في الجدول الآتي:

جدول (1)

التكرارات والنسب المئوية حسب متغيرات الدراسة

متغيرات الدراسة	الفئات	التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	36	24.7%
	أنثى	110	75.3%
	المجموع	146	100.0%
الخبرة التدريسية	أقل من 5 سنوات	61	41.8%
	سنوات (5-10)	37	25.3%
	أكثر من 10 سنوات	48	32.9%
المؤهل العلمي	المجموع	146	100.0%
	بكالوريوس فما دون	103	70.5%
	دراسات عليا	43	29.5%
	المجموع	146	100.0%

أداة الدراسة

قام الباحث بتطوير أداة الدراسة، وذلك من خلال الرجوع إلى الأدب النظري ذات العلاقة، وبالرجوع إلى الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، وتكوّنت أداة الدراسة الاستبانة من (30) فقرة، موزعة على ثلاث مجالات (المجال التنظيمي، والمجال البشري، والمجال المادي).

صدق أداة الدراسة

أ. صدق المحتوى لأداة الدراسة

وللتحقق من صدق المحتوى الظاهري لأداة الدراسة؛ قام الباحث بعرض الأداة بصورتها الأولية على مجموعة من محكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية ذوي الخبرة في الكليات التربوية، وذلك بهدف التعرف إلى مدى ملاءمة الفقرات للمقياس، وسلامة صياغتها، ووضوح معانيها من الناحية اللغوية، ولقد تمّ الأخذ بكافة ملاحظات المحكمين؛ حيث تمّ القيام بتعديل الصياغة اللغوية للفقرات التي أجمع عليها ما نسبة (80%) تقريبا كحد أدنى التي تم الاتفاق عليها من المحكمين كمعيار للحكم على صلاحيتها.

ب. صدق البناء لأداة الدراسة

وللتحقق من صدق البناء تم تطبيق أداة الدراسة على عينة استطلاعية مكونة من (30) معلماً ومعلمة، من خارج عينة الدراسة المستهدفة من أجل التعرف على مدى صدق الاتساق الداخلي للأداتين ومدى إسهام الفقرات المكونة لها، وذلك بحساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ فقرات أداة الدراسة بالدرجة الكلية للمجال المنتمي إليه، وذلك كما هو مبين في الجداول الآتية:

جدول (2)

معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للمقياس الأول

المجال المادي			المجال البشري			المجال التنظيمي		
مستوى الدلالة	معامل الارتباط	#	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	#	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	#
0.000	0.775**	27	0.000	0.693**	13	0.000	0.575**	1
0.000	0.694**	28	0.000	0.841**	14	0.000	0.505**	2
0.000	0.741**	29	0.000	0.759**	15	0.000	0.631**	3
0.000	0.654**	30	0.000	0.775**	16	0.000	0.753**	4
			0.000	0.694**	17	0.000	0.779**	5
			0.000	0.741**	18	0.000	0.659**	6
			0.000	0.654**	19	0.000	0.789**	7
			0.000	0.546**	20	0.000	0.741**	8
			0.000	0.756**	20	0.000	0.569**	9
			0.000	0.785**	22	0.000	0.668**	10
			0.000	0.631**	23	0.000	0.701**	11
			0.000	0.785**	24	0.000	0.655**	12
			0.000	0.654**	25			
			0.000	0.552**	26			

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05).

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

ويبين الجدول رقم (3) قيم معاملات ارتباط معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ بين مجالات أداة الدراسة والدرجة الكلية للأداة، وذلك كما هو مُبيّن في الجدول:

المجالات	المجال التنظيمي	المجال البشري	المجال المادي	المقياس ككل
المجال التنظيمي	1	0.759**	0.778**	0.845**
المجال البشري		1	0.659**	0.903**
المجال المادي			1	0.882**
المقياس ككل				1

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05).

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

يبين الجدول (3) أن قيم معاملات الارتباط بين المجالات مع الدرجة الكلية للمقياس تراوحت بين (0.845 – 0.903) وقد جاءت جميعها مرتفعة ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) مما يدل على وجود درجة من صدق الاتساق الداخلي بين المجالات والدرجة الكلية للمقياس. وتجدر الإشارة أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائياً، ولذلك لم يتم حذف أي من هذه الفقرات.

ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من ثبات أداة الدراسة تم استخدام طريقة الاتساق الداخلي من خلال معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach`s Alpha)، حيث تم تطبيق فقرات الأداة على عينة مكونة من (30) معلم ومعلمة، من خارج عينة الدراسة المستهدفة، والجدول (4) يبين نتائج لك.

الجدول (4) معاملات ثبات الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا (Cronbach`s Alpha)

#	المجال	كرونباخ ألفا	عدد الفقرات
1	المجال التنظيمي	0.894	12
2	المجال البشري	0.901	14
3	المجال المادي	0.785	4
	الأداة ككل	0.931	30

يلاحظ من الجدول (4) أن قيم معاملات ثبات كرونباخ ألفا لأداة الدراسة تراوحت ما بين (0.785-0.901)

على المجالات، كما بلغ قيمة معامل كرونباخ ألفا للأداة ككل (0.931). وتعد هذه القيم مناسبة لأغراض الدراسة الحالية.

متغيرات الدراسة

أولاً: المتغيرات المستقلة:

1. متغير الجنس : وله مستويان (ذكر، أنثى).
2. متغير الخبرة التدريسية: ولها ثلاث مستويات (أقل من 5 سنوات، من 5 - أقل من 10، 10 سنة فأكثر).
3. متغير المؤهل العلمي: وله مستويان (بكالوريوس فما دون، دبلوم عالي فما فوق).

ثانياً: المتغيرات التابعة:

- درجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات.

المعالجة الإحصائية

تمت المعالجات الإحصائية لبيانات الدراسة باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك على النحو الآتي:

- للإجابة عن السؤال الأول، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لفقرات أداة درجة توافر تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات.
- للإجابة عن السؤال الثاني، تم استخدام الاختبار تحليل التباين الثلاثي (3-Way ANOVA) على الدرجة الكلية للمقياس، كما تم استخدام الاختبار تحليل التباين الثلاثي المتعدد المتغيرات (3-Way MANOVA) لاستجابات أفراد الدراسة على درجة توافر مهارات التخطيط الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين بالنسبة لمتغيرات الجنس وسنوات الخبرة والمؤهل العلمي.

- تم حساب التكرارات والنسب المئوية لتحديد توزيع عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات.
- تم استخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach-Alpha) لتأكد من ثبات أداة الدراسة.
- تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لإيجاد صدق الاتساق الداخلي لفقرات الأداة.
- تم تحديد درجة توافر مهارات التخطيط الإداري لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين في ثلاثة مستويات. من خلال المعادلة الآتية:

طول الفئة = (القيمة الأعلى للبدل - القيمة الأدنى للبدل) / عدد الدرجات.

$$= (1-5) / 3 = 1.33 \text{ طول الفئة للفقرة}$$

وعليه فقد أصبحت الدرجات (1-2.33) منخفضة، (2.34-3.67) متوسطة، (3.68-5.00) مرتفعة.

نتائج الدراسة

هدفت الدراسة الى التعرف على درجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات، ولتحقيق هذه الأهداف سعت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصَّ على: "ما درجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات؟"
للإجابة عن السؤال الأول، تمَّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات بشكل عام ولكل مجال من المجالات، والجدول (5) يبين ذلك.

الجدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات مرتبة تنازلياً

#	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
1	المجال التنظيمي	3.59	0.51	1	متوسط
2	المجال البشري	3.56	0.50	2	متوسط
3	المجال المادي	3.52	0.75	3	متوسط
	الدرجة الكلية	3.56	0.43		متوسط

يلاحظ من نتائج الجدول (5) أن المتوسط الحسابي لدرجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات ككل جاء (3.56) وبانحراف معياري (0.43)، وجاء بدرجة متوسط. حيث جاء في الرتبة الأولى مجال "المجال التنظيمي" بمتوسط حسابي (3.59) بانحراف معياري (0.51) وبدرجة متوسط، وفي الرتبة الثانية فقد جاء مجال "المجال البشري" بمتوسط حسابي (3.56) بانحراف معياري (0.50) وبدرجة متوسط، وما في الرتبة الثالثة والاخيرة فقد جاء مجال "المجال المادي" بمتوسط حسابي (3.52) بانحراف معياري (0.75) وبدرجة متوسط.
وفيما يلي عرض للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من الفقرات على المجالات مرتبة تنازلياً على المجال، والجدول (6) يوضح ذلك:

الجدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات درجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات مرتبة تنازلياً

#	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
2	يسعى الى تحقيق اهداف طويلة المدى من خلال العمل على تحقيق الأهداف الإجرائية قصيرة المدى.	4.01	1.11	1	مرتفعة
5	يلتزم بتقييم مدى تحقق الأهداف بصورة مستمرة.	3.98	1.11	2	مرتفعة
3	تتسم الرؤية بقابليتها للتحقيق في ضوء مقدرات المدرسة.	3.90	1.29	3	مرتفعة
8	يمتلك رؤية للتعامل مع القضايا الحالية والمستقبلية.	3.90	1.17	4	مرتفعة
4	يعمل على تحقيق رؤيتها من خلال الاستراتيجيات التي تبين الخطوط العامة لتحقيقها.	3.69	1.34	5	مرتفعة
12	يعتمد في التخطيط الاستراتيجي على أسلوب التفكير التحليلي.	3.63	1.36	6	متوسطة
7	يمتلك المقدر على اتخاذ القرارات الصعبة.	3.42	1.25	7	متوسطة
9	يهدف لجعل المخرجات التعليمية أكثر ملاءمة لاحتياجات الطلبة.	3.38	1.33	8	متوسطة
1	يمتلك مدير المدرسة رسالة تنطوي على قيم وأهداف طويلة المدى يسعى إلى تحقيقها.	3.36	1.26	9	متوسطة
6	يهتم بالانفتاح والتواصل مع المجتمع المحلي.	3.28	1.35	10	متوسطة
10	يراعي في خطته تطلعات أولياء الامور.	3.25	1.38	11	متوسطة
11	يتخذ من الإبداع الإداري ركناً أساسياً في النمط الإداري السائد في المدرسة.	3.22	1.33	12	متوسطة
الدرجة الكلية على المجال التنظيمي		3.59	0.51	متوسط	
14	يتيح مدير المدرسة لمعلميها الفرصة لأطلاق طاقاتهم الإبداعية.	4.20	1.10	1	مرتفعة
18	يوجه جل طاقاته لتهيئة الطلبة للحياة العملية المستقبلية.	4.03	1.17	2	مرتفعة
23	يمتلك الموارد البشرية القادرة على التعامل مع جمود الخطط الإدارية.	3.97	1.21	3	مرتفعة
15	يحفز معلميها على التجريب في سبيل البحث عن	3.95	1.26	4	مرتفعة

أفضل الطرق لتنفيذ الأنشطة.					
مرتفعة	5	1.48	3.83	17	يتسم بالانفتاح على البيئة الخارجية بهدف الاستفادة من مكوناتها.
متوسطة	6	1.33	3.53	26	يهتم مدير المدرسة بتدريب الكوادر البشرية في المدرسة لتطبيق التخطيط الإداري.
متوسطة	7	1.43	3.50	25	يشارك مدير المدرسة معلمها في المدرسة في صنع القرارات التنظيمية.
متوسطة	8	1.35	3.39	22	يوفر الأشخاص المتخصصين في مجال تكنولوجيا المعلومات للعمل على البرمجيات الخاصة بالتخطيط الاستراتيجي.
متوسطة	9	1.35	3.36	21	يهيئ مدير المدرسة البيئة التربوية الداعمة لتنمية المعرفة الذاتية.
متوسطة	10	1.45	3.28	16	يتبنى نمطاً قيادياً يسمح لمعلمها بالاستقلالية.
متوسطة	11	1.31	3.21	13	يتوفر لدى مدير المدرسة الكوادر البشرية المؤهلة لتنفيذ خطوات التخطيط الإداري.
متوسطة	12	1.33	3.21	19	يأخذ مدير المدرسة بأراء معلمها بوصفها ركناً فاعلاً في التخطيط الإداري.
متوسطة	13	1.39	3.20	24	يولي اهتماماً في المستحدثات التكنولوجية لتطبيق التخطيط الإداري.
متوسطة	14	1.39	3.18	20	يعمل على تنمية المعلمين ذاتياً.
متوسط		0.50	3.56	الدرجة الكلية على المجال البشري	
مرتفعة	1	1.17	4.03	29	يخصص مدير المدرسة الموارد المالية المطلوبة لتوفير المستلزمات التقنية لتطبيق خطوات التخطيط الإداري.
مرتفعة	2	1.52	3.71	28	يصرف المخصصات المالية حسب أهمية الأنشطة.
متوسطة	3	1.33	3.21	30	يعتمد قواعد بيانات ضرورية للمساعدة في اتمام عملية التخطيط الإداري.
متوسطة	4	1.38	3.10	27	يوفر مدير المدرسة المستلزمات المادية لتطبيق خطوات التخطيط الإداري.
متوسط		0.75	3.52	الدرجة الكلية على المجال المادي	

يبين الجدول (6) أن المتوسط الحسابي الكلي للمجال التنظيمي بلغ (3.57) وبانحراف معياري (0.49) وبدرجة متوسط وجاءت في المرتبة الأولى على المجال الفقرة (2) التي نصت على " يسعى الى تحقيق اهداف طويلة المدى من خلال العمل على تحقيق الأهداف الإجرائية قصيرة المدى "، بمتوسط حسابي (4.01) وانحراف معياري (1.11) وبدرجة مرتفعة، في المرتبة الثانية على المجال الفقرة (5) التي نصت على " يلتزم بتقييم مدى تحقق الأهداف بصورة مستمرة"، بمتوسط حسابي (3.98) وانحراف معياري (1.11) وبدرجة مرتفعة، أما في المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة (11) التي نصت على " يتخذ من الإبداع الإداري ركناً أساسياً في النمط الإداري السائد في المدرسة "، بمتوسط حسابي (3.22) وانحراف معياري (1.33) وبدرجة متوسطة.

ويبين الجدول أن المتوسط الحسابي الكلي للمجال البشري بلغ (3.49) وبانحراف معياري (0.63) وبدرجة متوسط، إذ جاءت في المرتبة الأولى الفقرة (14) التي نصت على " يتيح مدير المدرسة لمعلميها الفرصة لأطلاق طاقاتهم الإبداعية "، بمتوسط حسابي (4.20) وانحراف معياري (1.10) وبدرجة مرتفعة، في المرتبة الثانية الفقرة (18) التي نصت على " يوجه جل طاقاته لتهيئة الطلبة للحياة العملية المستقبلية "، بمتوسط حسابي (4.03) وانحراف معياري (1.17) وبدرجة مرتفعة، أما في المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة (20) التي نصت على "يعمل على تنمية المعلمين ذاتياً"، بمتوسط حسابي (3.18) وانحراف معياري (1.39) وبدرجة متوسطة.

وكما يبين الجدول أن المتوسط الحسابي الكلي للمجال المادي بلغ (3.51) وبانحراف معياري (0.61) وبدرجة متوسط، إذ جاءت في المرتبة الأولى الفقرة (29) التي نصت على " يخصص مدير المدرسة الموارد المالية المطلوبة لتوفير المستلزمات التقنية لتطبيق خطوات التخطيط الإداري "، بمتوسط حسابي (4.03) وانحراف معياري (1.17) وبدرجة مرتفعة، في المرتبة الثانية الفقرة (28) التي نصت على " يصرف المخصصات المالية حسب اهمية الأنشطة "، بمتوسط حسابي (3.71) وانحراف معياري (1.52) وبدرجة مرتفعة، أما في المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة (27) التي نصت على " يوفر مدير المدرسة المستلزمات المادية لتطبيق خطوات التخطيط الإداري "، بمتوسط حسابي (3.10) وانحراف معياري (1.38) وبدرجة متوسطة.

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن جميع المدارس في محافظة عمان (لواء ناعور) ملزمة بتقديم خططها الاستراتيجية لمديريات التربية في زمن محدد، والاستناد في إعداد الخطط الاستراتيجية على بيانات حقيقية تبين وضع المدرسة واحتياجاتها، لذلك فإن التخطيط الاستراتيجي تخطيط مألوف لمدرء ومعلمي المدارس الحكومية. ويعزو الباحث إمكانية تنفيذ التخطيط الإستراتيجي في إطار زمني محدد إلى زيارات وحدة الجودة في مديريات التربية للمدارس، ومتابعتها لتطور معايير الأداء المخطط لها في المدارس، لذلك نجد أن التخطيط الاستراتيجي مرتبط بالعام الدراسي المخطط له، ويلتزم المدير والمعلمون بإنها الأنشطة المخطط لها في الوقت المحدد؛ لتسليم التقارير النهائية لمشاريعهم في المدرسة.

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الكثير من المدارس الحكومية ملزمة بإنشاء خطة استراتيجية ومراجعتها في وقت محدد، ومن ثم تنفيذها والانتهاؤها منها ، وتتضمن زيارات وحدة الجودة التأكد من مشاركة المعلمين في التخطيط، لذلك وقت محدد أيضا فإن مشاركة المعلمين في إعداد الخطة أمر لا مناص منه للنجاح في تطبيق التخطيط الاستراتيجي، وتتشابه هذه النتيجة مع نتائج دراسة المطيري (2020).

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نصَّ على: " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة حول درجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات، تعزى لمتغيرات: (الجنس ، وسنوات الخدمة، المؤهل العلمي)؟" للإجابة عن السؤال الثاني ، تمَّ حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لدرجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات وفقاً للمتغيرات الجنس ، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي وذلك كما هو مبين في الجداول أدناها.

اولاً: التحليل للدرجة الكلية للمقياس

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية لدرجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات وفقاً للمتغيرات الدراسة

المتغيرات	الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	36	3.57	0.47
	أنثى	110	3.56	0.41
	المجموع	146	3.56	0.43
الخبرة التدريسية	أقل من 5 سنوات	61	3.55	0.43
	سنوات (5-10)	37	3.54	0.43
	أكثر من 10 سنوات	48	3.60	0.42
	المجموع	146	3.56	0.43
المؤهل العلمي	بكالوريوس فما دون	103	3.54	0.40
	دراسات عليا	43	3.61	0.48
	المجموع	146	3.56	0.43

يلاحظ من الجدول (7) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على الدرجة الكلية لدرجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات وفقاً لمتغيرات الجنس ، والخبرة التدريسية والمؤهل العلمي، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار تحليل التباين الثلاثي (3-Way ANOVA) على الدرجة الكلية للمقياس والجدول (8) يبين نتائج ذلك .

جدول (8) نتائج تحليل التباين الثلاثي (Way ANOVA 3) على درجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات وفقاً لمتغيرات الدراسة

حجم الأثر (مربع ايتا)	الدلالة الإحصائية	قيمة F	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
.006	.945	.005	.001	1	.001	الجنس
.010	.711	.341	.063	2	.126	الخبرة التدريسية
.012	.376	.788	.145	1	.145	المؤهل العلمي
			.184	141	25.950	الخطأ
				145	26.208	الكلية المعدل

* دال إحصائياً عند مستوى $\alpha = 0.05$.

يبين الجدول (8):

1. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على الدرجة الكلية لدرجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات وفقاً لمتغيرات الدراسة تعزى لاختلاف الجنس ، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المقياس ككل (0.005) بمستوى الدلالة (0.945) وتعتبر هذه القيمة غير دالة إحصائياً عند ($\alpha = 0.05$).

2. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على الدرجة الكلية لدرجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات وفقاً لمتغيرات الدراسة تعزى لاختلاف الخبرة التدريسية، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المقياس ككل (0.341) بمستوى الدلالة (0.711) وتعتبر هذه القيمة غير دالة إحصائياً عند ($\alpha = 0.05$).

3. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha=0.05$) بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على الدرجة الكلية لدرجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات وفقاً لمتغيرات الدراسة تعزى لاختلاف المؤهل العلمي ، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المقياس ككل (0.788) بمستوى الدلالة (0.376) وتعتبر هذه القيمة غير دالة إحصائياً عند ($\alpha = 0.05$).

ثانياً: التحليل لمجالات المقياس:

جدول (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة لدرجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات وفقاً لمتغيرات الدراسة

المتغير	مستويات	المجال التنظيمي	المجال البشري	المجال المادي
الجنس	الذكور	الوسط الحسابي	3.67	3.51
	N=36	الانحراف المعياري	0.55	0.82
الإناث	الوسط الحسابي	3.56	3.58	3.53
	N=110	الانحراف المعياري	0.50	0.72
المجموع	الوسط الحسابي	3.59	3.56	3.52
	N=146	الانحراف المعياري	0.51	0.75
الخبرة التدريسية	أقل من 5 سنوات	الوسط الحسابي	3.58	3.51
	N=61	الانحراف المعياري	0.50	0.73
5 - 10	الوسط الحسابي	3.51	3.58	3.47
	N=37	الانحراف المعياري	0.55	0.83
أكثر من 10 سنوات	الوسط الحسابي	3.65	3.58	3.55
	N=48	الانحراف المعياري	0.51	0.71
المجموع	الوسط الحسابي	3.59	3.56	3.52
	N=146	الانحراف المعياري	0.51	0.75
المؤهل العلمي	بكالوريوس فما دون	الوسط الحسابي	3.55	3.52
	N=103	الانحراف المعياري	0.51	0.75
دراسات عليا	الوسط الحسابي	3.67	3.59	3.49
	N=43	الانحراف المعياري	0.53	0.74
المجموع	الوسط الحسابي	3.59	3.56	3.52
	N=177	الانحراف المعياري	0.51	0.75

يلاحظ من الجدول (9) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات لدرجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات وفقاً لمتغيرات الدراسة، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار تحليل التباين الثلاثي المتعدد المتغيرات (Way MANOVA-3) على مجالات المقياس والجدول (10) يبين نتائج ذلك .

جدول (10) نتائج تحليل التباين الثلاثي المتعدد المتغيرات (3-Way MANOVA) لاستجابات أفراد الدراسة على مجالات لدرجة تطبيق مديري المدارس الحكومية للتخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر معلمي لواء ناعور في ضوء بعض المتغيرات

مصدر التباين / المتغير	المجالات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
الجنس	المجال التنظيمي	.312	1	.312	1.185	.278
	المجال البشري	.190	1	.190	.745	.390
	المجال المادي	.139	1	.139	.244	.622
الخبرة التدريسية	المجال التنظيمي	.493	2	.246	.936	.395
	المجال البشري	.104	2	.052	.203	.816
	المجال المادي	.124	2	.062	.109	.897
المؤهل العلمي	المجال التنظيمي	.367	1	.367	1.393	.240
	المجال البشري	.104	1	.104	.407	.525
	المجال المادي	.007	1	.007	.013	.909
الخطأ	المجال التنظيمي	37.125	141	.263		
	المجال البشري	35.938	141	.255		
	المجال المادي	80.362	141	.570		
المجموع المعدل	المجال التنظيمي	38.312	145			
	المجال البشري	36.259	145			
	المجال المادي	80.653	145			

*دالة عند مستوى الدلالة (0.05) □ □

يتبين من الجدول (10) ما يلي:

1. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين تقديرات الأفراد على جميع المجالات (المجال التنظيمي، والمجال البشري، والمجال المادي) تُعزى لاختلاف متغير الجنس، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال التنظيمي (1.185) وبمستوى الدلالة (0.278)، كما بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال البشري (0.745) وبمستوى الدلالة (0.390)، وبلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال المادي (0.244) وبمستوى الدلالة (0.622)، وتعتبر جميع

هذه القيم غير دالة إحصائياً عند $(\alpha = 0.05)$ ، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن المعلمين في المدارس الحكومية لديهم وجهات نظر متشابهة في هذا الموضوع على اختلاف نوعهم الاجتماعي.

2. عدم وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة الإحصائية $(\alpha = 0.05)$ بين تقديرات الأفراد على جميع المجالات (المجال التنظيمي، والمجال البشري، والمجال المادي) تُعزى لاختلاف متغير الخبرة التدريسية، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال التنظيمي (0.936) وبمستوى الدلالة (0.395)، كما بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال البشري (0.203) وبمستوى الدلالة (0.816)، وبلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال المادي (0.109) وبمستوى الدلالة (0.897)، وتعتبر جميع هذه القيم غير دالة إحصائياً عند $(\alpha = 0.05)$ ، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن المعلمين في المدارس الحكومية لديهم وجهات نظر متشابهة في هذا الموضوع على اختلاف خبراتهم التدريسية.

3. عدم وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة الإحصائية $(\alpha = 0.05)$ بين تقديرات الأفراد على جميع المجالات (المجال التنظيمي، والمجال البشري، والمجال المادي) تُعزى لاختلاف متغير المؤهل العلمي، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال التنظيمي (1.393) وبمستوى الدلالة (0.240)، كما بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال البشري (0.407) وبمستوى الدلالة (0.525)، وبلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال المادي (0.013) وبمستوى الدلالة (0.909)، وتعتبر جميع هذه القيم غير دالة إحصائياً عند $(\alpha = 0.05)$ ، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن المعلمين في المدارس الحكومية لديهم وجهات نظر متشابهة في هذا الموضوع على اختلاف مؤهلاتهم العلمية.

التوصيات

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، يوصي الباحث بما يلي:

- 1- استرشاد مدراء المدارس بآراء واقتراحات المعلمين في المدرسة ليشاركوا في التخطيط الاستراتيجي وتحمل المسؤولية في أثناء تحقيق أهداف المدرسة.
- 2- ربط نتائج التعلم بأهداف التخطيط الاستراتيجي.
- 3- نشر الوعي بأهمية التخطيط الاستراتيجي من خلال البرامج والنشرات التوعوية التي يمكن أن تسهم في ذلك.
- 4- تشكيل لجان مختصة لدراسة واقع تطبيق التخطيط الاستراتيجي بالمؤسسات التعليمية والمشكلات التي تواجهه ووضع الخطط الملائمة لحلها.

المصادر والمراجع:**المراجع باللغة العربية:**

- برهم، أحمد (2020). التخطيط الاستراتيجي وعلاقته بفاعلية المدارس الحكومية في محافظة الزرقاء. *مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات*، 9 (4): 1-30.
- البوهي، فاروق (2001). *التخطيط التعليمي*، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- بيوني، محمد (2014). *رؤى معاصرة في إدارة المؤسسات التعليمية*. القاهرة، دار الفكر العربي.
- الحريري، رائدة (2007). *التخطيط الاستراتيجي في المنظومة المدرسية*، عمان، الأردن، دار الفكر.
- الحواجري، بسام (2014). *أثر تطبيق برنامج ضمان الجودة على فاعلية تنفيذ الخطط الإستراتيجية لدى مدراء مدارس وكالة الغوث الدولية*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية، الأردن.
- حسن، مختار (2002). *تصور مقترح لتطبيق التخطيط الاستراتيجي في التعليم الجامعي المصري*، *مجلة كلية التربية*، 6 (2).
- حسين، حسن (2002). *تصور مقترح لتطبيق التخطيط الاستراتيجي في التعليم الجامعي المصري*، *مجلة التربية*، عدد خاص، ص: 160-210، مصر.
- الدجني، إياد (2010). *دور التخطيط الاستراتيجي في جودة الأداء المؤسسي- دراسة وصفية تحليلية في الجامعات النظامية الفلسطينية*، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة دمشق.
- السكرانة، بلال (2010). *التخطيط الاستراتيجي*، عمان، الأردن، دار المسيرة للطباعة والنشر.
- شوقي، ناجي (2000). *إدارة الاعمال-منظور كلي*. عمان: دار الحامد.
- عبد ربه، عائشه (2015). *دور الأنشطة المدرسية في فاعلية المدارس الحكومية الأساسية في مديريات شمال الضفة الغربية من وجهات نظر المدراء فيها*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين.
- المانع، عبد الله (2020). *مدى ممارسة التخطيط الاستراتيجي في الجامعات السعودية من وجهة نظر رؤساء الأقسام: دراسة حالة جامعة الملك عبدالعزيز في جدة وجامعة الملك خالد في أبها وجامعة الملك فيصل في الأحساء*. *مجلة كلية التربية*، 31 (121): 46-116.
- محمد، الصيرفي (2008). *الإدارة الاستراتيجية*. الاسكندرية: دار الوفاء للنشر والتوزيع.
- محمد، فتحي وسالم، خنان ومحمد، فتحي (2016). *متطلبات تطبيق التخطيط الاستراتيجي لتطوير إدارة المدرسة الابتدائية*. *مجلة العلوم التربوية*، 27: 179-203.
- المطيري، نايف (2020). *درجة ممارسة مدراء المدارس الحكومية في دولة الكويت لمبادئ التخطيط الاستراتيجي*. *مجلة التربية*، 188 (3): 389-418.
- وزارة التربية والتعليم، دليل نظام تطوير الأداء المدرسي، (2009).
- وزارة التربية والتعليم، دليل عمل مدارس التعليم الأساسي (2003).

يونس، نزيه (2009). **توظيف التخطيط الاستراتيجي في تطوير الإشراف التربوي في محافظات غزة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
المراجع باللغة الأجنبية:

- Defifo, S. (2008). **The strategic planning process: An Analysis At Two small Colleges.** of A Doctorate Dissertation University Pennsylvania Pro Quest Information and Learning Company.
- Twaisi, N. & Aldehayyat, J. (2011). strategic planning and Corporate Performance Relationship in Small Business Firms: Evidence from a Middle East Country Context. **International Journal of Business and management**, 6 (8): 255-263.

عنوان البحث

**درجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر
معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور**

مها سالم فرج الزبيدي¹

¹ الإدارة التربوية/ وزارة التربية والتعليم

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى درجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، ولجمع البيانات تم تطوير استبانة مكونة من (26) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات، الأول متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية تكون من (12) فقرة، والثاني متطلبات التخطيط الإستراتيجي التنظيمية تكون من (8) فقرات، والمجال الثالث متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية تكون من (6) فقرات، وتم التأكد من صدق الأداة وثباتها، تم تطبيقها على عينة تكونت من (177) معلماً ومعلمة من معلمي مدارس لواء ناعور الأساسية في محافظة العاصمة عمان، وأظهرت نتائج الدراسة أنّ استجابات عينة الدراسة كانت موافقة بدرجة متوسطة على درجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور ، وكانت من أبرز التوصيات التي تم التوصل إليها العمل على استدامة توفير المتطلبات الادارية والتنظيمية والبشرية والمادية التي تدعم نجاح التخطيط الاستراتيجي، وإجراء المزيد من المقارنات المرجعية و الدراسات أثناء عملية تحليل البيئة الداخلية-الخارجية وتعميمها، واعتماد نظام ومخصصات مالية كافية للحوافز والمكافآت طويل الامد وتعميمه على المعلمين والعاملين.

الكلمات المفتاحية: التخطيط الاستراتيجي، مديري المدارس الحكومية.

RESEARCH ARTICLE

THE DEGREE OF AVAILABILITY OF STRATEGIC PLANNING REQUIREMENTS FOR SCHOOL PRINCIPALS FROM THE POINT OF VIEW OF PUBLIC SCHOOL TEACHERS IN NAOUR DISTRICT**Maha Salem Faraj Al-zubaide¹**¹ Educational Administration / Jordanian Ministry of Education**Published at 01/06/2021****Accepted at 26/05/2021****Abstract**

The current study aimed to identify the degree of availability of strategic planning requirements for school principals from the point of view of public school teachers in Naour District. The study used the descriptive survey approach, and to collect data, a questionnaire was developed consisting of (26) items distributed into three areas. The first is human strategic planning requirements. It consisted of (12) paragraphs, and the second was the organizational strategic planning requirements consisting of (8) paragraphs, and the third field the administrative strategic planning requirements consisted of (6) paragraphs, and the validity and reliability of the tool was verified. It was applied to a sample consisting of (177) teachers. One of the teachers of the Naour primary schools in the capital, Amman ,The results of the study showed that the responses of the study sample were in agreement with a medium degree to the degree of availability of strategic planning requirements for school principals from the point of view of public school teachers in Naour District. Strategic planning, conducting more reference comparisons and studies during the process of analyzing and disseminating the internal-external environment, adopting a system and adequate financial allocations for long-term incentives and rewards, and disseminating it to teachers and workers.

Key Words: strategic planning, public school principals.

المقدمة

يحتل التعليم مكانة بارزة ذات أهمية كبيرة ضمن أولويات الدول التي تسعى إلى التطور وتحسين عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية فيها، وتعد المؤسسات التربوية أداة فاعلة للنهوض بالمجتمعات من جميع النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والإسهام في رفد الدول والمجتمعات بالمنتجات التعليمية المؤهلة القادرة على قيادة التغيير والتطوير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، إضافة إلى دورها في بناء القدرات البشرية وتنمية المهارات التي تحتاجها مختلف القطاعات في المجتمع، والنهوض بالبحث العلمي من خلال الربط بين أولوياته وحاجات المجتمع لتلبية هذه الحاجات، وخدمة المجتمع من خلال الشراكة الفاعلة بين المؤسسات التربوية ومؤسسات المجتمع.

تتضح أهمية التخطيط في القيام على اكتشاف موارد جديدة، والعمل على تيسير طرق ووسائل تستخدم خلال البحث العلمي في المجتمع، عن طريق إعداد الأشخاص الباحثين من أجل إجراء البحوث العلمية، واستعمال جميع الموارد المادية والبشرية بصورة فعالة، مما يؤدي إلى تطور جوانب المجتمع من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، والعمل على التصدي التغيرات من النواحي الثقافية والمتطلبات الأساسية والرئيسية للمجتمع في زمن المستقبل، والقيام على تدريب وتأهيل القوى العاملة، بحيث يتم القيام على إعداد الأشخاص في المجتمع بما يتوافق مع قدراتهم وإمكاناتهم، ونوعية وطبيعة العمل الذي يتلاءم معهم، حيث أن التدريب لا ينبغي أن يقتصر على فترة ما قبل الخدمة، بل ينبغي أن يتصف بالاستمرار، فيمتد حتى خلال الخدمة، وذلك لأن العالم في حالة تطور مستمرة، حيث أنه من المهم القيام على مواكبة ومسايرة هذا التقدم والتطور، من أجل القيام على تحقيق وإنجاز أهداف المجتمع (جمعة، 2012).

يمثل التخطيط الاستراتيجي مرحلة تالية للمرحلتين الكمية والكيفية من مراحل تطور الفكر التخطيطي، ويهدف إلى تمكين الإدارة التربوية من التحليل الاستراتيجي المنهجي لبنياتها الداخلية والخارجية بما يمكنها من تقييم نقاط القوة، ومجالات التحسين والفرص والتحديات المحيطة بها، وتحديد وتوجيه المسارات الاستراتيجية للمدرسة من خلال تطوير رؤية المدرسة ورسالتها، وصياغة الأهداف الاستراتيجية وربطها بغايات المدرسة وسياساتها والاستثمار الأمثل للموارد والإمكانات، وتوفير المناخ التنظيمي الملائم الذي يدعم توفير فرص التعليم والتحسين التنظيمي والإداري (Ramon & Masanell, 2009).

إضافة إلى أن التخطيط الاستراتيجي يعد عاملاً أساسياً في تطوير الأداء المؤسسي ورفع القدرة التنافسية للجامعة، وتحسين جودة إدارة التعليم، ووضع الأطر التي تحدد اتجاهات المدرسة وتمكنها من تحقيق أهدافها المستقبلية، كما أنه يدعم المبادرات التربوية ويشجع اللامركزية التعليمية وتفويض الصلاحيات في المستويات المختلفة في المدرسة (Savenkova, 2018).

والواقع أن التخطيط الاستراتيجي قد حظي باهتمام وزارة التربية والتعليم في الأردن منذ عام 2007، إذ تم تشكيل فريق وطني لوضع الاستراتيجية الوطنية للتعليم لتكون مرجعاً لمؤسسات التعليم الأردنية، وتم توجيه المدارس نحو إنشاء وحدات للتخطيط الاستراتيجي فيها (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2007).

ويعرف التخطيط الاستراتيجي أنه مجموعة من العمليات تبدأ برسم الصورة التي تريد المؤسسة أن تكون عليها في المستقبل، وتحديد الأهداف الاستراتيجية التي تساعد على تحقيق هذه الصورة، ثم تحديد الوسائل والاستراتيجيات الكفيلة بتحقيق تلك الأهداف بعد معرفة تحديات البيئة الداخلية والخارجية (حافظ والبحيري، 2009).

في حين تم تعريفه أنه العملية التي بموجبها يقوم أعضاء الإدارة بمؤسسة ما بوضع تصور مستقبلي لما يفترض أن تكون عليه تلك المؤسسة في المستقبل، ثم تطوير العمليات والإجراءات اللازمة لتحقيق ذلك، ويشير المستقبل إلى رؤية المؤسسة التي توضح توجهها والذي يفترض البدء بالتحرك نحوها (حسين وعبيد، 2013). وهي نوع من أنواع التخطيط طويل المدى وأنه عملية قوامها التجديد والتحويل التنظيمي، من شأنها توفير الوسائل اللازمة والمناسبة للتكيف والخدمات والأنشطة الداخلية مع الظروف البيئية التي تخضع للتغيير (سالم، 2010).

من التعريفات السابقة يمكن تعريف التخطيط الاستراتيجي في التعليم بأنه: طريقة علمية إبداعية تهدف إلى تعظيم قدرة المؤسسة التعليمية وزيادة فاعليتها في الاستجابة للتغيرات الخارجية على نحو أفضل من المنافسين، من خلال ملائمة العوامل التنظيمية (الهيكل التنظيمي، الثقافة التنظيمية الموارد البشرية، الموارد المالية والمادية، نظم المعلومات) مع تلك التغيرات. أهداف التخطيط الاستراتيجي وأهميته في التعليم:

يهدف التخطيط الاستراتيجي في التعليم إلى إرساء نمو المؤسسة التعليمية وتعظيم قدرتها التنافسية من خلال تحديد الاتجاه المستقبلي ومراجعة الأنشطة اللازمة وتطويرها، والاستجابة المستمرة للتغيرات البيئية، وترتيب أولويات توزيع الموارد في ظل ندرتها، ودعم العلاقات والروابط القائمة وتحديد علاقات إضافية محتملة، وتوفير المعلومات اللازمة للإدارة العليا لاتخاذ قرارات أفضل ومواجهة عدم التأكد في بيئة العمل، والتركيز على القضايا الاستراتيجية، وتدريب المديرين وتنمية شعورهم بالأمان والثقة والقدرة على التكيف، ووضع استراتيجيات للتعامل بفعالية مع مقاومة التغيير، ودعم قدرة المؤسسة على التعامل مع المشكلات، وتوفير عملية مستمرة لتقييم نقاط القوة والضعف والفرص والقيود لوضع خطة متكاملة لجعل المؤسسة أكثر فعالية في ظل مناخ تنظيمي ملائم لتوليد أفكار ابتكارية (الصيرفي، 2009).

وذكر (محمد، 2019؛ Georgios, 2011) أنه يمكن تناول بعض فوائد تطبيق التخطيط الاستراتيجي بالمؤسسات التعليمية على النحو الآتي:

- يحدد الأهداف العامة وينقلها لكل الأطراف مما يضمن كسب التزامهم نحو تلك الأهداف، ويحدد الموارد المالية اللازمة، ويوفر أساساً لتوزيع تلك الموارد وفقاً لأولويات العمل، كما يوفر معياراً لتوزيع المهام والمسئوليات وتقييم الخيارات والإنجازات .
- ينمي مهارات التفكير الاستراتيجي لدى العاملين من خلال إثارة النقاش حول القضايا الاستراتيجية، واستعراض وجهات النظر حول التوجهات المستقبلية للمؤسسة، والتركيز على القوة الفاعلة

واهتماماتهم، والتحليل المنهجي للمعلومات الخاصة ببيئة المؤسسة، والاهتمام باكتساب المعارف والمهارات .

• دعم التعاون مع مؤسسات المجتمع من خلال الأخذ بالمفهوم الواسع البيئة المؤسسة باعتبارها اجرا من نظام اجتماعي أكبر، إيماناً بأهمية ذلك في تعزيز البناء الداخلي والعمل بطريقة أفضل ومواجهة مشكلات وتحديات اليوم، ودعم القدرات الفكرية والاجتماعية والبشرية للمستويات التنظيمية والمجتمعية .

• يساعد صناع السياسة ومتخذي القرارات على الوفاء بأدوارهم ومسئولياتهم بفاعلية من خلال التأكيد على المشاركة التي تحسن خبرات وأداء فريق العمل، وتحسين عملية صنع القرار من خلال التركيز على القضايا الرئيسية، والتحديات التي تواجه المؤسسة، واحتياجات أصحاب المصلحة، وضمان توافق القرارات في مختلف المستويات التنظيمية .

• يعزز الفعالية التنظيمية في التعامل وبسرعة مع القضايا الجوهرية والاستجابة لمتطلبات البيئة الداخلية والخارجية، والاستخدام الأمثل للموارد مما يدعم القدرات التنظيمية.

متطلبات التخطيط الاستراتيجي

ذكر بني حمدان وإدريس (2009) أن النجاح في إعداد وتنفيذ خطة استراتيجية ليس أمراً هيناً، وهو قرارا تتخذه إدارة المدرسة او المدير بهدف إنقاذها من فشل متوقع او تعزيز نجاحها وتحقيق مستقبل أفضل لها، ونظرا لخطورة القرار وأهميته فإن إدارة المدرسة عليها ان تهيئ كافة المتطلبات التي تضمن نجاح المشروع، فهو بالنهاية مشروعها ويهدف الى تحقيق تطلعاتها، وهو منعطف في تاريخ المدرسة والنجاح فيه هو نجاح لهذه الإدارة وتعزيز لموقعها القيادي، ومن أهم هذه المتطلبات:

- تحديد الهدف الأساسي الذي تسعى المنظمة إلى تحقيقه بدقة، علماً بأن هذا الهدف قد تندرج تحته العديد من الأهداف الفرعية.
- أهمية توفر المعلومات اللازمة في ما يتعلق بالهدف المراد تحقيقه، وما يحيط به من ظروف؛ وذلك بهدف الإحاطة بها، والتهيؤ لمواجهتها.
- وجود علاقة تفاعلية بين من يُخَطِّط للاستراتيجية، ومن ينفذها، مما يسهل تحويل التخطيط الاستراتيجي من الواقع النظري إلى العملي (أحمد، 2015).
- الاهتمام بصياغة خطة زمنية؛ لضمان تحقيق الأهداف بنوعيتها، والرئيسية، والفرعية.
- الإحاطة بكل التهديدات، والفرص، التي قد تظهر في المستقبل، وهذا يتطلب تأملاً منهجياً مستمراً للمستقبل. الإحاطة بالإمكانيات البشرية، والمادية اللازمة لتحقيق أهداف المنظمة جميعها، حيث تُعتبر الأداة الرئيسية، والفعالة في عملية التخطيط الاستراتيجي.
- الحرص على تحديد الموازنات التي تتعلق بالاستراتيجية بدقة، كنفقات التشغيل، والإنفاق، والتمويل العام، وغيرها.
- وجود معايير مُحددة لقياس مدى تحقق الإنجازات، ومدى توافقها مع الأهداف المرجوة.

- الاهتمام بتطوير رسالة المنظمة، وأهدافها، وسياساتها للمراحل المقبلة، كما لا بُد من الاهتمام بتحديد مصالحتها في المحيط الخارجي (جعفر، 2017).
- كما وتتضمن عملية التخطيط الإستراتيجي في المنظمات التربوية والتعليمية العمليات التالية:
 - تحليل ودراسة الوضع الحالي للمنظمة التربوية والتعليمية.
 - تحديد الوضع المستقبلي المفضل (المأمول) للمنظمة التربوية والتعليمية والذي يحقق دورها ورسالتها التربوية والتعليمية.
 - دراسة الموقف البيئي الذي تتعامل معه المنظمة التربوية والتعليمية من خلال فحص ودراسة جوانب القوة والضعف في كل مجالات أعمال وانشطه المنظمة التربوية والتعليمية وتقييم الفرص والتهديدات في البيئة المحيطة بها (زيدان، 2012).
 - مقارنة نتائج التقييم للتحليل الإستراتيجي لوضع المنظمة التعليمية والتربوية مع أهداف المنظمة التربوية والتعليم ودرورها والتوقعات المأمولة منها.
 - تحديد حجم الفجوة الإستراتيجية (فجوة الأداء الإستراتيجي) بين واقع المنظمة التربوية والتعليمية والوضع المستقبلي المفضل (المأمول).
 - بناء الخطة التربوية الإستراتيجية التي تسد من خلالها المنظمة التربوية والتعليمية تلك الفجوة الإستراتيجية (فجوة الأداء الإستراتيجي).
 - تعمل الخطة الإستراتيجية التربوية بكفاءة وفعالية على تحديد العمر الزمني للخطة الإستراتيجية التربوية والذي يتناسب مع المراحل اللازمة لسد الفجوة الإستراتيجية (فجوة الأداء الإستراتيجي) بين واقع المنظمة التربوية والتعليمية والوضع المستقبلي المفضل (المأمول) (حسيني، 2014).

الدراسات السابقة

يسعى هذا الجزء من الدراسة إلى استعراض بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، وتم تناولها وتحليلها من خلال الوقوف على الأهداف، والمنهج، والمجتمع، والعينة، وأهم النتائج وأبرز ما ورد فيها من توصيات ذات علاقة بموضوع الدراسة الحالي. هذا وقد تم تصنيفها إلى: دراسات عربية، ودراسات أجنبية، وتم عرضها من الأحدث إلى الأقدم.

هدفت دراسة المخلفي (2020) التعرف إلى واقع التخطيط الاستراتيجي بكلية التربية في جامعة القصيم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، حيث تكونت عينة الدراسة من (83) عضواً، ولتحقيق أهداف الدراسة، تم إعداد استبانة تم التحقق من صدقها وثباتها وتكونت من (65) فقرة موزعة على مجالين: المجال الأول معايير التخطيط الاستراتيجي وتضمن (28) فقرة، والمجال الثاني ممارسة التخطيط الاستراتيجي وتضمن (37) فقرة. وأظهرت نتائج الدراسة أن مجال معايير التخطيط الاستراتيجي قد حصل على المرتبة الأولى بدرجة تقدير عالية جداً، بينما حصل مجال ممارسة عمليات التخطيط الاستراتيجي على المرتبة الأخيرة وهو يقابل درجة تقدير متوسطة. وبينت نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط تقديرات أفراد عينة الدراسة عند مجالي الدراسة ككل تعزى لمتغير القسم. ووجود فروقا ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات

أفراد عينة الدراسة عند مجالي الدراسة ككل تعزى لمتغيري ذوي الخدمة التدريسية والرتبة الأكاديمية وذلك لصالح تقديرات ذوي الخدمة التدريسية (أكثر من 6 سنوات). و لمتغير ذوي الرتبة الأكاديمية وذلك لصالح تقديرات ذوي الرتبة الأكاديمية (أستاذ).

كما وبينت دراسة حسن (2020) التعرف لى تقصّي درجة توظيف متطلبات التخطيط الاستراتيجي في جامعة الزيتونة الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، اتبعت الدراسة منهجا وصفيا مسحيا. تكونت عينة الدراسة من (117) عضو هيئة تدريس في جامعة الزيتونة الأردنية للعام الجامعي 2018-2019، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطوير استبانة مكونه من (35) فقرة موزعة على أربعة مجالات هي: المتطلبات البشرية، المتطلبات الإدارية، المتطلبات التنظيمية، والمتطلبات المادية للتخطيط الاستراتيجي. أظهرت النتائج أن درجة توظيف متطلبات التخطيط الاستراتيجي للمجالات الأربعة جاءت كبيرة، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في استجابات أفراد عينة الدراسة تُعزى لمتغيرات الكلية أو الرتبة الأكاديمية أو التكليف بالعمل الإداري.

سعت دراسة برهم (2020) التعرف إلى العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وفاعلية المدارس الحكومية من وجهة نظر (8) مدراء ومديرات، و(174) معلما ومعلمة يعملون في مدارس حكومية في 2019، واستخدم الباحث استبان التخطيط / محافظة الزرقاء خلال العام الدراسي 2018 الاستراتيجي واستبانة فاعلية المدرسة، وكشفت النتائج أن مستوى التخطيط الاستراتيجي ومستوى فاعلية المدارس الحكومية كانا مرتفعين، بينما وُجدت علاقة طردية دالة إحصائية بين التخطيط الاستراتيجي وفاعلية المدارس الحكومية.

بينت دراسة الزعبي (2019) التعرف على درجة ممارسة التخطيط الاستراتيجي في الجامعات الناشئة، من وجهة نظر القيادات الأكاديمية، وعلاقة التخطيط الاستراتيجي في الجامعات الناشئة بأهداف الرؤية (2030)، والكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية عند مستوى الدالة ($\alpha=0.05$) بين استجابات أفراد الدراسة حول درجة ممارسة التخطيط الاستراتيجي في الجامعات الناشئة، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي، والاستبانة أداة لجمع البيانات، وأظهرت النتائج أن درجة ممارسة التخطيط الاستراتيجي فيما يتعلق بالأهداف الاستراتيجية بالجامعات الناشئة جاءت عالية، وموافقة أفراد الدراسة على كل من: (أن رؤية الجامعات تنبثق من رؤية المملكة العربية السعودية (2030)، وكذلك أن إدارة الجامعات تعزز القيم لدى الطلاب، إضافة إلى أن الجامعة تطوّر أساليب التعلّم بشكل مستمر، وأن الجامعة توفر فرص تعلّم مختلفة مستمرة)، بالإضافة إلى تقارب استجابات أفراد الدراسة على اختلاف طبيعة عملهم الإداري حول درجة ممارسة التخطيط الاستراتيجي في الجامعات الناشئة.

هدفت دراسة كين وليو وتشين (Qin, Liu & Chen, 2018) إلى الكشف عن الاختلافات في مستويات ونماذج التخطيط الاستراتيجي في الجامعات الصينية بوصفه أداة هامة في إدارة الجامعات، وذلك من خلال تعرف درجة الوعي للتخطيط الاستراتيجي، وأنواع الخطط الاستراتيجية، والمجموعات المؤثرة في التخطيط في هذه الجامعات. أظهرت النتائج أن معظم الجامعات توظف تخطيطا استراتيجيا يعتمد الخطة الخمسية، وأن

رؤساء الجامعات وأعضاء هيئة التدريس هم الأكثر تأثراً في عملية التخطيط الاستراتيجي، وأخيراً مؤسسات التعليم العالي والكليات المهنية أكثر توجهاً أظهرت النتائج أن نحو العمل وتبني التخطيط الاستراتيجي. كما حددت دراسة الصالح ومحاسنة وعيسى (2017) أثر التخطيط الاستراتيجي على أداء وإنتاجية قطاعي التعليم العام والتعليم الجامعي في منطقة الجوف في المملكة العربية السعودية، اعتمدت الدراسة المنهجين الوصفي والقياسي والاستبانة أداة قياس، تكونت عينة الدراسة من (92) من مقدمي خدمات التعليم الجامعي و (162) من مقدمي خدمات التعليم العام و (342) مستفيداً، أظهرت النتائج أن هناك قصوراً في التعليم الجامعي بمنطقة الجوف من وجهة نظر الأساتذة والاداريين متمثلاً في ضعف في لجان التخطيط في الأقسام، وضعف وضوح سياسات وإجراءات التخطيط في الكليات والأقسام، وضعف وضوح مؤشرات الأداء في التعليم الجامعي. أوصت الدراسة بالاهتمام بتدريب العاملين وتفعيل لجان التخطيط في الكليات والأقسام، وربطها بالغمكانات اللازمة، والعمل على صياغة مؤشرات أداء واضحة ودقيقة لقياس درجة الإنجاز في الخطط، وإجراء المزيد من الدراسات المتخصصة في مختلف أبعاد التخطيط الاستراتيجي في التعليم الجامعي.

مشكلة الدراسة

تسعى المؤسسات التربوية نحو مواكبة التغيرات المتسارعة الحدوث، وذلك لغايات تحقيق أنسب النتائج وأفضلها لأفرادها، مما يزيد من أهمية تبنيها للتخطيط الإستراتيجي الذي يعود بالنفع على كافة عناصر العملية التعليمية، فهو من الأساليب الأساسية التي من شأنها مساعدة المؤسسات التربوية على التأقلم مع البيئة الخارجية التي تحيط بها، مما يعمل ذلك على زيادة كبيرة في كفاءتها وتقدم مخرجاتها وهذا ما يمكن أن يطبق على الأداء المدرسي لغايات تطويره بشكل إيجابي.

أوصت العديد من الدراسات مثل دراسة (برهم، 2020) بضرورة البحث بموضوع التخطيط الإستراتيجي في المؤسسات التعليمية وتبني وزارة التربية والتعليم للتخطيط الإستراتيجي المنظم والفعال ليتمكن مديري المدارس من إشتقاق خططهم الإستراتيجية في ضوء خطط وزارة التربية والتعليم، وكذلك أوصت بضرورة نشر ثقافة التخطيط الإستراتيجي بين الأفراد العاملين في المؤسسات التعليمية لأهميته وللفادة التي يعود بها على عناصر العملية التعليمية.

ومن خلال خبرة الباحثة في الإدارة المدرسية ومتابعتها للواقع التعليمي لاحظت أن هناك قصوراً واضحاً وكبيراً في استخدام التخطيط الإستراتيجي في الأداء المدرسي التربوي على الرغم من فاعليته وأهميته، وضروريته في تمكين مديري المدارس من النهوض بالأعباء الكثيرة الملقاة على جانبيه مما يزيد من فرصة تحقيق النتائج المرجوة في المخرجات، وتتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول : ما درجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور؟

السؤال الثاني : هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة لدرجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور ، تعزى لمتغيرات: (النوع الاجتماعي ، وسنوات الخدمة، المؤهل العلمي)؟

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة في جانبها النظري والتطبيقي وذلك من الاعتبارات الآتية:

الأهمية النظرية:

- إثراء جوانب الأدب النظري المنشور حول متغيرات الدراسة الحالية (متطلبات التخطيط الإستراتيجي).
- تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات المتعلقة بموضوع الدراسة.

الأهمية التطبيقية:

- من المتوقع أن تفيد الدراسة الحالية مديري المدارس في الأردن وذلك من خلال بيان أهمية توفير متطلبات التخطيط الإستراتيجي.
- من المتوقع أن تدفع نتائج الدراسة الحالية العديد من الباحثين التربويين نحو إجراء مجموعة من الدراسات الأخرى المماثلة للدراسة الحالية، والتي تدرس التخطيط الإستراتيجي في مجتمعات أخرى، وربط الدراسات مع بعض متغيرات الدراسات الحالية.
- من المتوقع أن تفيد الدراسة الحالية أصحاب القرارات التربوية والتعليمية نحو اتخاذ مجموعة من التوصيات التي ستأتي بها الدراسة الحالية، وتطبيقها على أرض الواقع في مدارس مديريات التربية والتعليم في الأردن.

مصطلحات الدراسة

تمثلت مصطلحات الدراسة الحالية فيما يلي:

التخطيط الإستراتيجي: عرفه حسين (2002) أنه " هو تخطيط بعيد المدى يأخذ في الاعتبار المتغيرات الداخلية والخارجية ويحدد القطاعات والشرائح المستهدفة وأليات تحقيق النتائج الفعالة . ويجب على سؤال "الى أين نحن ذاهبون" آخذاً في الاعتبار الرؤية المستقبلية للمنظمة التربوية وعلاقة الارتباط والتكامل بين جوانب المنظمة والأنشطة التربوية والإدارية المختلفة بها والعلاقة بين المنظمة التربوية والتعليمية وبيئتها ويعتبر التخطيط الإستراتيجي أحد المكونات الأساسية للإدارة الإستراتيجية ويختلف عن التخطيط التقليدي حيث يعتمد على التبصر بوضع المنظمة التربوية والتعليمية في المستقبل وليس التنبؤ بالمستقبل والاستعداد له.

وتعرفه الباحثة إجرائياً أنه إحداث حالة من التكيف والإنسجام بين المؤسسة التعليمية والبيئة المحيطة بها من خلال استخدام كافة الموارد بشكل يكفل تحقيق مصلحة الطلاب وخلق جيل واعي من الأفراد على أساس علمي وتربوي سليم، ويقاس بالدرجة التي حصل عليها مديري المدارس الحكومية في لواء ناعور عند إجابتهم على لاستبانة التي أعدتها الباحثة لغايات هذه الدراسة.

حدود الدراسة ومحدداتها

اقتصرت هذه الدراسة درجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور، من الفصل الأول من العام الدراسي 2021/2020 وبمدى دقة صدق وثبات أداة الدراسة ومدى دقة وموضوعية استجابة أفراد العينة، ولا تعمم نتائجها إلا على نفس المجتمع الذي تم سحب العينة منه والمجتمعات الأخرى المماثلة.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة باستخدام المنهج الوصفي المقارن؛ إذ يعتبر الأكثر ملاءمة لتحقيق الأغراض المرجوة هذه الدراسة، وذلك للتعرف على درجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور، وقد تم استخدام أداة الاستبانة في عملية جمع المعلومات، بهدف تحليلها والوصول للنتائج الخاصة بالإجابة عن أسئلة الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينته

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور وذلك في الفصل الثاني للعام 2021/2020، وبلغ عددهم (750) معلماً ومعلمة، وقد تم توزيع الاستبانات على عينة عشوائية من مجتمع الدراسة بشكل إلكتروني نظراً لما تمر به البلاد من جائحة (COVID 19)، حيث تم توزيع (177) استبانة باستخدام أسلوب التوزيع العيّنات العشوائية البسيطة؛ وكانت جميع الاستبانات المسترجعة قابلة للتحليل والترميز. كما هو مبين في الجدول الآتي:

جدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة

متغيرات الدراسة	الفئات	التكرار	النسبة
النوع الاجتماعي	ذكر	50	28.2%
	أنثى	127	71.8%
	المجموع	177	100.0%
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	74	41.8%
	سنوات (5-10)	46	26.0%
	أكثر من 10 سنوات	57	32.2%
	المجموع	177	100.0%
المؤهل العلمي	بكالوريوس فما دون	123	69.5%
	ماجستير فما فوق	54	30.5%
	المجموع	177	100.0%

أداة الدراسة

بعد الرجوع إلى الأدب النظري ذات العلاقة، والدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، ولتحقيق الأهداف التي تسعى لها هذه الدراسة، فقد قام الباحث بتطوير أداة الدراسة على شكل استبانة، حيث تكوّنت الاستبانة من (26) فقرة موزعة على المجالات التالية:

- مجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية والمكون من (12) فقرة.
 - مجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي التنظيمية والمكون من (8) فقرات.
 - مجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية والمكون من (6) فقرات.
- صدق أداة الدراسة:

وللتحقق من الصدق المحتوى لأداة؛ تم عرضها على مجموعة المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية ذوي الخبرة في الكليات التربوية، بهدف التعرف على مدى ملاءمة فقرات للمجال المنتمي له، وسلامة اللغوية في صياغتها، ووضوح معانيها، حيث تمّ الأخذ بملاحظات المحكمين؛ وتعديل على الصياغة اللغوية لفقرات التي أجمع عليها ما نسبة (80%) تقريبا كحد أدنى كمعيار للحكم على صلاحيتها.

ب. صدق البناء للأداة

وللتحقق من صدق البناء قام الباحث بتطبيق أداة الدراسة على عينة استطلاعية مكونة من (30) معلم ومعلمة، من خارج عينة الدراسة المستهدفة ومن مجتمع الدراسة لأجل التعرف على مدى صدق الاتساق الداخلي للأداة ومدى إسهام الفقرات المكونة لها، وذلك بحساب معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ فقرات أداة الدراسة بالدرجة الكلية للمجال المنتمي إليه، الجدول الآتية يُبين:

جدول (2) معاملات ارتباط فقرات أداة الدراسة بالدرجة الكلية للمجال المنتمي إليه

متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإداري			التخطيط الإستراتيجي التنظيمي			متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية					
مستوى الدلالة	معامل الارتباط	#	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	#	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	#	مستوى الدلالة	معامل الارتباط	#
0.000	0.841**	20	0.000	0.693**	13	0.000	0.569**	9	0.000	0.598**	1
0.000	0.785**	22	0.000	0.841**	14	0.000	0.519**	10	0.000	0.569**	2
0.000	0.631**	23	0.000	0.759**	15	0.000	0.701**	11	0.000	0.631**	3
0.000	0.785**	24	0.000	0.775**	16	0.000	0.655**	12	0.000	0.753**	4
0.000	0.654**	25	0.000	0.694**	17				0.000	0.853**	5
0.000	0.552**	26	0.000	0.741**	18				0.000	0.659**	6
			0.000	0.654**	19				0.000	0.759**	7
			0.000	0.882**	20				0.000	0.709**	8

** دالة إحصائيًا عند مستوى $(\alpha = 0.01)$.

* دالة إحصائيًا عند مستوى $(\alpha = 0.05)$.

يبين من الجدول رقم (2) أنّ قيم معاملات الارتباط لفقرات مجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية تراوحت ما بين (0.519 - 0.853) مع المجال، وكما يبين أنّ قيم معاملات الارتباط لفقرات مجال التخطيط الإستراتيجي التنظيمية تراوحت ما بين (0.654 - 0.882) مع المجال، ويبين الجدول أنّ قيم معاملات الارتباط لفقرات مجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإداري تراوحت ما بين (0.552 - 0.841) مع المجال، وقد كانت جميع هذه القيم ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha = 0.01)$ وهذا يشير الى وجود درجة من صدق الاتساق

الداخلي على فقرات على المقياس.

ويبين الجدول رقم (3) قيم معاملات ارتباط معامل ارتباط بيرسون (Pearson)؛ بين مجالات أداة الدراسة والدرجة الكلية للأداة، وذلك كما هو مبين في الجدول:

الجدول (3) مصفوفة معاملات الارتباط بين المجالات والدرجة الكلية

المجالات	متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية	التخطيط الإستراتيجي التنظيمية	متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية	المقياس ككل
متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية	1	0.665**	0.753**	0.765**
التخطيط الإستراتيجي التنظيمية		1	0.675**	0.885**
متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية			1	0.739**
المقياس ككل				1

** دالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.01$).

* دالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$).

يلاحظ من الجدول (3) وجود معاملات ارتباط مرتفعة ودالة إحصائية عند ($\alpha = 0.05$) بين المجالات مع الدرجة الكلية للمقياس حيث تراوحت بين (0.739 - 0.885) مما يدل على وجود درجة من صدق الاتساق الداخلي بين المجالات والدرجة الكلية على المقياس. ثبات أداة الدراسة:

للتحقق من ثبات أداة الدراسة تم تطبيق طريقة الاتساق الداخلي ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha)، إذ تم تطبيق الأداة على عينة تكونت من (30) معلم ومعلمة، من خارج عينة الدراسة المستهدفة، والجدول (4) يبين نتائج لك.

الجدول (4) معاملات ثبات الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha)

#	المجال	كرونباخ ألفا	عدد الفقرات
1	متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية	0.853	12
2	التخطيط الإستراتيجي التنظيمية	0.821	8
3	متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية	0.779	6
	الأداة ككل	0.889	26

يلاحظ من الجدول (4) أن قيم معاملات ثبات كرونباخ ألفا لأداة الدراسة تراوحت ما بين (-0.779-0.853) على المجالات، كما بلغ قيمة معامل كرونباخ ألفا للأداة ككل (0.889). وتعد هذه القيم مناسبة لأغراض الدراسة الحالية.

متغيرات الدراسة

أولاً: المتغيرات المستقلة:

1. متغير النوع الاجتماعي: وله مستويان (ذكر، أنثى).
2. متغير سنوات الخبرة: ولها ثلاث مستويات (أقل من 5 سنوات، من 5 - أقل من 10، 10 سنة فأكثر).
3. متغير المؤهل العلمي: وله مستويان (بكالوريوس فما دون، دبلوم عالي فما فوق).

ثانياً: المتغيرات التابعة:

- درجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس وعلاقته ببعض المتغيرات من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور.

المعالجة الإحصائية

تمت المعالجات الإحصائية لبيانات الدراسة باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك على النحو الآتي:

- للإجابة عن السؤال الأول، تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لفقرات أداة درجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور
- للإجابة عن السؤال الثاني، تم استخدام الاختبار تحليل التباين الثلاثي (3-Way ANOVA) على الدرجة الكلية للمقياس، كما تم استخدام الاختبار تحليل التباين الثلاثي المتعدد المتغيرات (3-Way MANOVA) لاستجابات أفراد الدراسة على درجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور بالنسبة لمتغيرات الجنس وسنوات الخبرة والمؤهل العلمي.

- تم حساب التكرارات والنسب المئوية لتحديد توزيع عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات.
- تم استخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach-Alpha) لتأكد من ثبات أداة الدراسة.
- تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson) لإيجاد صدق الاتساق الداخلي لفقرات الأداة.
- تم تحديد درجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور في ثلاثة مستويات. من خلال المعادلة الآتية:

طول الفئة = (القيمة الأعلى للبدل - القيمة الأدنى للبدل) / عدد الدرجات.

$$= \frac{3}{(1-5)} = 1.33 \text{ طول الفئة للفقرة}$$

وعليه فقد أصبحت الدرجات (1-2.33) منخفضة، (2.34-3.67) متوسطة، (3.68-5.00) مرتفعة.

نتائج الدراسة

هدفت الدراسة الى التعرف على درجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور، ولتحقيق هذه الأهداف سعت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية :

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول الذي نصَّ على: " ما درجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور ؟"
للإجابة عن السؤال الأول، تمَّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور بشكل عام ولكل مجال من المجالات، والجدول (5) يبين ذلك.

الجدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور مرتبة تنازلياً

#	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
1	متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية	3.57	0.49	1	متوسط
2	التخطيط الإستراتيجي التنظيمية	3.49	0.63	3	متوسط
3	متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية	3.51	0.61	2	متوسط
	الدرجة الكلية	3.53	0.39		متوسط

يلاحظ من نتائج الجدول (5) أن المتوسط الحسابي لدرجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور ككل جاء (3.53) وبانحراف معياري (0.39)، وجاء بدرجة متوسط. حيث جاء في الرتبة الأولى مجال " متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية " بمتوسط حسابي (3.57) بانحراف معياري (0.49) وبدرجة متوسط، وفي الرتبة الثانية فقد جاء مجال " متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية " بمتوسط حسابي (3.51) بانحراف معياري (0.62) وبدرجة متوسط، وما في الرتبة الثالثة والاخيرة فقد جاء مجال " التخطيط الإستراتيجي التنظيمية " بمتوسط حسابي (3.49) بانحراف معياري (0.63) وبدرجة متوسط.

وفيما يلي عرض للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من الفقرات على المجالات مرتبة تنازلياً على المجال، والجدول (6) يوضح ذلك:

الجدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات درجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور مرتبة تنازلياً

#	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
2	يعمل على تأهيل الكوادر البشرية اللازمة لتنفيذ الخطة الاستراتيجية للمدرسة.	4.06	1.09	1	مرتفعة
5	يأخذ بعين الاعتبار آراء المجتمع المحلي والخبراء في الاعتبار عند قيامه بالتخطيط الاستراتيجي.	4.03	1.10	2	مرتفعة
3	يتوفر في المدرسة الكوادر البشرية المؤهلة القادرة على تنفيذ الخطة الاستراتيجية.	4.02	1.27	3	مرتفعة
8	يتبنى مبدأ الشفافية في العمل.	3.89	1.16	4	مرتفعة
4	يعمل على تشكيل فرق عمل متخصصة لإعداد الخطة الاستراتيجية والخطط التنفيذية ومتابعة تطبيقها.	3.67	1.35	5	مرتفعة
12	التنسيق بين الأعباء الوظيفية والوقت الكافي للمشاركة في التخطيط الاستراتيجي.	3.62	1.39	6	متوسطة
7	ينظم خططاً تعاونية مع المجتمع المحلي ضمن المسؤولية المجتمعية للمدرسة.	3.37	1.28	7	متوسطة
1	يعمل على نشر ثقافة التخطيط الاستراتيجي بين العاملين.	3.27	1.23	8	متوسطة
6	يعمل على تجذير ثقافة الابتكار والإبداع بين الطلبة والمعلمين.	3.27	1.35	9	متوسطة
9	يتوفر خطة استراتيجية واضحة وشاملة للاستخدام الأمثل للموارد البشرية.	3.27	1.33	10	متوسطة
10	تعكس الخطط الاستراتيجية تطوير قدرات الطلبة ومهاراتهم.	3.21	1.39	11	متوسطة
11	يبين كفاءة البرامج التدريبية الموجهة للقائمين على التخطيط الإستراتيجي.	3.20	1.34	12	متوسطة
الدرجة الكلية على مجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية		3.57	0.49	متوسط	
18	يوجد اهتمام بتحقيق مخرجات البرامج التعليمية وفقاً لمتطلبات السياسة التربوية.	3.99	1.17	1	مرتفعة
15	يتم تحديد الغايات والاهداف الاستراتيجية للمدرسة بناءً على رسالتها.	3.98	1.29	2	مرتفعة
14	يتوفر في المدرسة خطة استراتيجية مكتوبة ومحددة.	3.89	1.14	3	مرتفعة
17	يلتزم مدير المدرسة بمعايير ضبط جودة العملية التعليمية.	3.58	1.58	4	متوسطة
19	يهتم بوضع التصورات المستقبلية للإستفادة منها في معالجة المشكلات المتوقعة.	3.21	1.33	5	متوسطة
20	ينظم بين معالجة المشاكل اليومية والأداء العام للمدرسة.	3.17	1.41	6	متوسطة
13	يوجد للمدرسة رؤية واضحة قابلة لترجمتها إلى خطط وبرامج فاعلة.	3.06	1.27	7	متوسطة
16	انفتاح مدير المدرسة على المستجدات الحديثة.	3.05	1.36	8	متوسطة
متطلبات التخطيط الإستراتيجي الدرجة الكلية على مجال		3.49	0.63	متوسط	

				التنظيمية	
مرتفعة	1	1.19	3.95	يوفر في المدرسة تقارير متابعة دورية عن مدى تحقق الاهداف الاستراتيجية للخطة.	23
متوسطة	2	1.31	3.51	يوفر البيانات والمعلومات اللازمة لإجراء التخطيط الاستراتيجي	26
متوسطة	3	1.32	3.50	يقوم مدير المدرسة بالإشراف على تنفيذ الخطة الاستراتيجية ومتابعتها وتحديثها باستمرار.	22
متوسطة	4	1.43	3.50	يشارك العاملين في الأقسام في إعداد الخطة الإستراتيجية.	25
متوسطة	5	1.30	3.44	تشمل عملية التخطيط الاستراتيجي جميع أقسام المدرسة.	21
متوسطة	6	1.42	3.19	يوفر في المدرسة خطة شاملة لإدارة المخاطر فيها.	24
متوسط		0.61	3.51	الدرجة الكلية على مجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية	

يبين الجدول (6) أن المتوسط الحسابي الكلي لمجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية بلغ (3.57) وبانحراف معياري (0.49) وبدرجة متوسط وجاءت في المرتبة الأولى على المجال الفقرة (2) التي نصت على " يعمل على تأهيل الكوادر البشرية اللازمة لتنفيذ الخطة الاستراتيجية للمدرسة "، وبمتوسط حسابي (4.06) وانحراف معياري (1.09) وبدرجة مرتفعة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن مدير المدرسة يسعى إلى دراسة المشكلات دراسة واقعية من أجل تحقيق التكيف والانسجام في المؤسسة التعليمية، في المرتبة الثانية على المجال الفقرة (5) التي نصت على " يأخذ بعين الاعتبار آراء المجتمع المحلي والخبراء في الاعتبار عند قيامه بالتخطيط الاستراتيجي "، بمتوسط حسابي (4.03) وانحراف معياري (1.10) وبدرجة مرتفعة، أما في المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة (11) التي نصت على " يبين كفاءة البرامج التدريبية الموجهة للقائمين على التخطيط الإستراتيجي "، بمتوسط حسابي (3.20) وانحراف معياري (1.34) وبدرجة متوسطة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى قلة توافر البرامج التدريبية التي تخص التخطيط الاستراتيجي.

ويبين الجدول أن المتوسط الحسابي الكلي لمجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي التنظيمية بلغ (3.49) وبانحراف معياري (0.63) وبدرجة متوسط، إذ جاءت في المرتبة الأولى الفقرة (18) التي نصت على " يوجد اهتمام بتحقيق مخرجات البرامج التعليمية وفقاً لمتطلبات السياسة التربوية "، بمتوسط حسابي (3.99) وانحراف معياري (1.17) وبدرجة مرتفعة، ويمكن ان يعزى ذلك إلى أن مدير المدرسة يهتم بالدرجة الأولى بتحقيق الأهداف المطلوبة منه، وفي المرتبة الثانية الفقرة (15) التي نصت على " يتم تحديد الغايات والاهداف الاستراتيجية للمدرسة بناءً على رسالتها "، بمتوسط حسابي (3.98) وانحراف معياري (1.29) وبدرجة مرتفعة، أما في المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة (16) التي نصت على " انفتاح مدير المدرسة على المستجدات الحديثة "، بمتوسط حسابي (3.05) وانحراف معياري (1.36) وبدرجة متوسطة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن متطلبات التخطيط الإستراتيجي تتطلب الكوادر المدربة وتوفر رأس المال الكافي للإستفادة منها بالدرجة الأولى، وهذا يسبق الإلمام بالمستحدثات التكنولوجية وتوافرها.

وكما يبين الجدول أن المتوسط الحسابي الكلي لمجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية بلغ (3.51) وبانحراف معياري (0.61) وبدرجة متوسط، إذ جاءت في المرتبة الأولى الفقرة (23) التي نصت على "

يوفر في المدرسة تقارير متابعة دورية عن مدى تحقق الاهداف الاستراتيجية للخطة "، بمتوسط حسابي (3.95) وانحراف معياري (1.19) وبدرجة مرتفعة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى إمام مدير المدرسة بأهمية متابعة العاملين على التخطيط الاستراتيجي، ويتم توثيق ذلك للمتابعة بشكل مستمر، في المرتبة الثانية الفقرة (26) التي نصت على " يوفر البيانات والمعلومات اللازمة لإجراء التخطيط الاستراتيجي "، بمتوسط حسابي (3.51) وانحراف معياري (1.31) وبدرجة متوسطة، أما في المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة (24) التي نصت على " يوفر في المدرسة خطة شاملة لإدارة المخاطر فيها "، بمتوسط حسابي (3.19) وانحراف معياري (1.42) وبدرجة متوسطة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن المدرسة من المؤسسات التربوية الصغيرة نوعاً ما ذات الضوابط المحددة والمطبقة من قبل الجميع مما يقلل من عدد المخاطر التي تتناط بها، وتحيطها.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني الذي نصّ على: " هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة لدرجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور ، تعزى لمتغيرات: (النوع الاجتماعي ، وسنوات الخدمة، المؤهل العلمي)؟" للإجابة عن السؤال الثاني ، تمّ حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لدرجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور وفقاً للمتغيرات النوع الاجتماعي ، وسنوات الخبرة، والمؤهل العلمي وذلك كما هو مبين في الجداول أدناها.

أولاً: التحليل للدرجة الكلية للمقياس

جدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للدرجة الكلية لدرجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور وفقاً للمتغيرات الدراسية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الفئات	المتغيرات
0.43	3.51	50	ذكر	النوع الاجتماعي
0.38	3.54	127	أنثى	
0.39	3.53	177	المجموع	
0.39	3.50	74	أقل من 5 سنوات	سنوات الخبرة
0.38	3.51	46	سنوات (5-10)	
0.41	3.59	57	أكثر من 10 سنوات	
0.39	3.53	177	المجموع	
0.37	3.50	123	بكالوريوس فما دون	المؤهل العلمي
0.44	3.60	54	دبلوم عالي فما فوق	
0.39	3.53	177	المجموع	

يلاحظ من الجدول (7) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على الدرجة الكلية لدرجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور وفقاً لمتغيرات النوع الاجتماعي، وسنوات الخبرة والمؤهل العلمي، ولبيان الفروق الإحصائية بين

المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار تحليل التباين الثلاثي (3-Way ANOVA) على الدرجة الكلية للمقياس والجدول (8) يبين نتائج ذلك .

جدول (8) نتائج تحليل التباين الثلاثي (3Way ANOVA) على درجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور وفقاً لمتغيرات الدراسة

حجم الأثر (مربع ايتا)	الدلالة الإحصائية	قيمة F	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
.006	.321	.991	.151	1	.151	النوع الاجتماعي
.016	.283	1.272	.194	2	.389	سنوات الخبرة
.017	.088	2.938	.449	1	.449	المؤهل العلمي
			.153	172	26.287	الخطأ
				176	27.114	الكلية المعدل

* دال إحصائياً عند مستوى $(\alpha = 0.05)$.

يبين الجدول (8):

1. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية $(\alpha=0.05)$ بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على الدرجة الكلية لدرجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور وفقاً لمتغيرات الدراسة تعزى لاختلاف النوع الاجتماعي ، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المقياس ككل (0.991) بمستوى الدلالة (0.321) وتعتبر هذه القيمة غير دالة إحصائياً عند $(\alpha = 0.05)$.
2. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية $(\alpha=0.05)$ بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على الدرجة الكلية لدرجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور وفقاً لمتغيرات الدراسة تعزى لاختلاف سنوات الخبرة ، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المقياس ككل (1.272) بمستوى الدلالة (0.286) وتعتبر هذه القيمة غير دالة إحصائياً عند $(\alpha = 0.05)$.
3. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية $(\alpha=0.05)$ بين متوسطات تقديرات أفراد العينة على الدرجة الكلية لدرجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور وفقاً لمتغيرات الدراسة تعزى لاختلاف المؤهل العلمي ، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المقياس ككل (2.938) بمستوى الدلالة (0.088) وتعتبر هذه القيمة غير دالة إحصائياً عند $(\alpha = 0.05)$.

ثانياً: التحليل لمجالات المقياس:

جدول (9) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد الدراسة لدرجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور وفقاً لمتغيرات الدراسة

المتغير	مستويات	متطلبات التخطيط الإستراتيجي	التخطيط الإستراتيجي	متطلبات التخطيط الإستراتيجي
النوع الاجتماعي	الذكور	الوسط الحسابي	3.59	3.38
	N=50	الانحراف المعياري	0.51	0.62
الإناث	الوسط الحسابي	3.56	3.53	3.50
	N=127	الانحراف المعياري	0.48	0.60
المجموع	الوسط الحسابي	3.57	3.49	3.51
	N=177	الانحراف المعياري	0.49	0.61
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	الوسط الحسابي	3.57	3.45
	N=74	الانحراف المعياري	0.49	0.61
5 - 10	الوسط الحسابي	3.47	3.53	3.57
	N=46	الانحراف المعياري	0.51	0.55
أكثر من 10 سنوات	الوسط الحسابي	3.65	3.51	3.59
	N=57	الانحراف المعياري	0.47	0.64
المجموع	الوسط الحسابي	3.57	3.49	3.51
	N=177	الانحراف المعياري	0.49	0.61
المؤهل العلمي	بكالوريوس فما دون	الوسط الحسابي	3.54	3.48
	N=123	الانحراف المعياري	0.49	0.60
ماجستير فما فوق	الوسط الحسابي	3.64	3.51	3.63
	N=54	الانحراف المعياري	0.50	0.62
المجموع	الوسط الحسابي	3.57	3.49	3.51
	N=177	الانحراف المعياري	0.49	0.61

يلاحظ من الجدول (9) وجود فروق ظاهرية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات درجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور وفقاً لمتغيرات الدراسة، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار تحليل التباين الثلاثي المتعدد المتغيرات (Way MANOVA 3) على مجالات المقياس والجدول (10) يبين نتائج ذلك

جدول (10) نتائج تحليل التباين الثلاثي المتعدد المتغيرات (Way MANOVA 3) لاستجابات أفراد الدراسة على مجالات لدرجة توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لدى مديري المدارس من وجهة نظر معلمي المدارس الحكومية في لواء ناعور

مصدر التباين / المتغير	المجالات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
النوع الاجتماعي	متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية	.004	1	.004	.015	.902
	متطلبات التخطيط الإستراتيجي التنظيمية	1.169	1	1.169	2.927	.089
	متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية	.015	1	.015	.042	.837
سنوات الخبرة	متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية	.792	2	.396	1.652	.195
	متطلبات التخطيط الإستراتيجي التنظيمية	.360	2	.180	.451	.638
	متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية	1.228	2	.614	1.692	.187
المؤهل العلمي	متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية	.389	1	.389	1.625	.204
	متطلبات التخطيط الإستراتيجي التنظيمية	.177	1	.177	.443	.506
	متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية	1.198	1	1.198	3.303	.071
الخطأ	متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية	41.218	172	.240		
	متطلبات التخطيط الإستراتيجي التنظيمية	68.664	172	.399		
	متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية	62.405	172	.363		
المجموع المعدل	متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية	42.413	176			
	متطلبات التخطيط الإستراتيجي التنظيمية	70.071	176			
	متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية	64.747	176			

*دالة عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$).

يتبين من الجدول (10) ما يلي:

1. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين تقديرات الأفراد على جميع المجالات (متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية، متطلبات التخطيط الإستراتيجي التنظيمية، متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية) تُعزى لاختلاف متغير النوع الاجتماعي، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على مجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية (0.015) وبمستوى الدلالة (0.902)، كما بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي التنظيمية (2.927) وبمستوى الدلالة (0.089)، وبلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على مجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية (0.042) وبمستوى الدلالة (0.837)، وتعتبر جميع هذه القيم غير دالة إحصائية عند ($\alpha = 0.05$)، ويمكن أن يعزى ذلك إلى وجهات نظر المعلمين حل توافر متطلبات التخطيط الإستراتيجي لا تختلف باختلاف الجنس، وقد يعزى ذلك إلى ان ادارات المدارس الحكومية في لواء ناعور يعيشون الظروف ذاتها، وقد أولوا اهتماماً متقارباً في نشر أهمية التخطيط الاستراتيجي.

2. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين تقديرات الأفراد على جميع المجالات (متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية، متطلبات التخطيط الإستراتيجي التنظيمية، متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية) تُعزى لاختلاف متغير سنوات الخبرة ، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على مجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية (1.562) وبمستوى الدلالة (0.195)، كما بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي التنظيمية (0.451) وبمستوى الدلالة (0.638)، وبلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على مجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية (1.692) وبمستوى الدلالة (0.187)، وتعتبر جميع هذه القيم غير دالة إحصائية عند ($\alpha = 0.05$)، وقد يفسر ذلك بأن خطط المدارس الحكومية في لواء ناعور لتطوير قدرات المعلمين فيها باتجاه امتلاك مهارات ومتطلبات التخطيط الاستراتيجي تشمل جميع أعضاء المعلمين بغض النظر عن سنوات الخبرة.

3. عدم وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) بين تقديرات الأفراد على جميع المجالات (متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية، متطلبات التخطيط الإستراتيجي التنظيمية، متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية) تُعزى لاختلاف متغير المؤهل العلمي ، إذ بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على مجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي البشرية (1.625) وبمستوى الدلالة (0.204)، كما بلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على المجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي التنظيمية (0.443) وبمستوى الدلالة (0.506)، وبلغت القيمة الإحصائية لاختبار (f) على مجال متطلبات التخطيط الإستراتيجي الإدارية (3.303) وبمستوى الدلالة (0.071)، وتعتبر جميع هذه القيم غير دالة إحصائية عند ($\alpha = 0.05$)، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن المعلمين في اللواء ذاته يعيشون في نفس الظروف والدورات التدريبية والتعليمية التي يخضعون لها دون التركيز على المؤهل العلمي الذي يحملونه.

التوصيات:

- في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، توصي الباحثة بما يلي:
- العمل على استدامة توفير المتطلبات الادارية والتنظيمية والبشرية والمادية التي تدعم نجاح التخطيط الاستراتيجي.
 - إجراء المزيد من المقارنات المرجعية و الدراسات أثناء عملية تحليل البيئة الداخلية-الخارجية وتعميمها.
 - اعتماد نظام ومخصصات مالية كافية للحوافز والمكافآت طويل الامد وتعميمه على المعلمين والعاملين.
 - إجراء المزيد من الدراسات لاستطلاع احتياجات الطلبة ورغباتهم عند التخطيط الاستراتيجي في المدارس.

المصادر والمراجع:

المراجع باللغة العربية:

- أحمد، عماد الدين (2015). واقع التخطيط الاستراتيجي في الجامعات السودانية (جامعة الخرطوم أنموذج تطبيقي). (المجلة العربية لضمان جودة التعليم العالي، 19: 4-30).
- برهم، أحمد (2020). التخطيط الاستراتيجي وعلاقته بفاعلية المدارس الحكومية في محافظة الزرقاء. مجلة جامعة فلسطين للابحاث والدراسات، 9 (4): 1-30.
- بني حمدان، خالد وادريس، وائل (2009). الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي منهج معاصر. عمان: دار اليازوري العلمية.
- جعفر، يونس (2017). أثر التخطيط الإستراتيجي في إدارة الأزمات دراسة تطبيقية: المؤسسات العامة في ضواحي القدس. مجلة جامعة الأقصى، 21 (1): 293-324.
- جمعة، السيد (2012). التخطيط الاستراتيجي للتعليم الجامعي: المفهوم والأهداف والعمليات. مجلة كلية التربية بالسويس، 5 (12): 262-296.
- حسين، حسن (2002). تصور مقترح لتطبيق التخطيط الاستراتيجي في التعليم الجامعي المصري. مجلة كلية التربية، (6): 159-210.
- حسين، خليل وعبيد، حسين (2013). الاستراتيجية التفكير والتخطيط الاستراتيجي. بيروت: الحلبي الحقوقية.
- حسن، منال (2020). درجة توظيف متطلبات التخطيط الاستراتيجي في جامعة الزيتونة الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 28 (2): 290-309.
- حسيني، اسامة (2014). دور التخطيط الاستراتيجي في تحسين أداء المؤسسة، ورقلة: جامعة قاصدي مرباح- كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير.
- الزعيبر، ابراهيم (2019). درجة ممارسة التخطيط الاستراتيجي في الجامعات الناشئة وعلاقته بتحقيق أهداف رؤية المملكة العربية السعودية 2030 : دراسة ميدانية. مجلة البحث العلمي في التربية، 20 (13): 1-40.

- زيدان، اسامة (2012). تفعيل دور عضو هيئة التدريس في التخطيط الاستراتيجي لتحسين جودة الاداء بالجامعات المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الامارات العربية المتحدة، 32: 71-102.
- سالم، أمنية (2010). ادارة الازمات والتخطيط الاستراتيجي. القاهرة: المكتب العربي للمعارف.
- الصالح، محمد ومحاسنة، جمال وعيسى، عبد الناصر (2017). تأثير التخطيط الاستراتيجي على أداء وإنتاجية قطاعي التعليم العام والجامعي بمنطقة الجوف. مجلة كلية التربية، 176: 657-710.
- صبري، محمد والبحيري، السيد (2009). تخطيط المؤسسات التعليمية، القاهرة: عالم الكتب.
- الصيرفي، محمد (2009). التخطيط الاستراتيجي. الاسكندرية: مؤسسة حورس الدولية.
- محمد، جمال (2019). التخطيط الاستراتيجي. الاردن: دار المعنز للنشر والتوزيع.
- المخلفي، تركي (2020). واقع التخطيط الاستراتيجي بكلية التربية في جامعة القصيم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 28 (1): 2020.
- المراجع باللغة الاجنبية:

Georgios G. (2011). The Process Of Strategy Formulation in Small and Medium Enterprises In Greece and The Role Of Accounting Information Ph.D. Business School, Universtiy of Birmingham

Qin, J., Chen, Y. & Hu, J. (2018). Strategic Planning and the stratification of Chines higher Education institutions. International Journal of Educational Development, vol. (63), 36-43.

Savenkova, L. G., & Olesina, E. P. (2018). Strategic Planning as a Factor of Improvement of Contemporary Education Quality Management. Calitatea, vol.19, p 82-87.

Ramon C. & Joan E. (2009). From Strategy to Business Models and to Tactics, Working papers are in draft form, Harvard Business School, Massachusetts, pp.13-1

عنوان البحث

**خبرات الإساءة في الطفولة وتنظيم الانفعال والقدرة على حل المشكلات لدى عينة من المراهقين المعرضين للخطر
- دراسة ميدانية بالمراكز المتخصصة في الحماية ببعض ولايات الغرب الجزائري-**

د/ فاطمة الزهرة خدة¹

¹ جامعة ورقلة/ الجزائر

بريد الكتروني: fatimapsy.24@hotmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

تمثلت أهداف هذه الدراسة في الكشف عن طبيعة العلاقة الارتباطية بين خبرات الإساءة في الطفولة وتنظيم الانفعال والقدرة على حل المشكلات، وتحديد الفروق في هذه المتغيرات وفقا للجنس والسن، لدى عينة مكونة من (72) مراهقا من فئة الأحداث المعرضين للخطر، تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي. وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية: وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين خبرات الإساءة في الطفولة والقدرة على حل المشكلات، وبين القدرة على حل المشكلات وتنظيم الانفعال لدى عينة الدراسة، عدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين خبرات الإساءة في الطفولة وتنظيم الانفعال لدى عينة الدراسة، وجود فروق دالة إحصائيا في خبرات الإساءة في الطفولة وتنظيم الانفعال لدى عينة الدراسة، وجود فروق دالة إحصائيا في خبرات الإساءة في الطفولة وفي تنظيم الانفعال تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث، عدم وجود فروق دالة إحصائيا في تنظيم الانفعال تعزى لمتغير السن، وعدم وجود فروق دالة إحصائيا في القدرة على حل المشكلات تعزى لمتغير الجنس والسن.

الكلمات المفتاحية: خبرات الإساءة في الطفولة/ تنظيم الانفعال/ القدرة على حل المشكلات/ المراهقين المعرضين للخطر.

RESEARCH ARTICLE**CHILDHOOD ABUSE EXPERIENCES AND REGULATE EMOTION AND PROBLEM SOLVING AMONG ADOLESCENTS AT RISK -A FIELD STUDY IN THE CENTERS SPECIALIZED IN PROTECTION IN WESTERN OF ALGERIA**¹ Dr/ Fatima Zohra Khedda**Published at 01/06/2021****Accepted at 26/05/2021****Abstract**

The objectives of this study were to uncover the nature of the relationship between childhood abuse experiences, regulate emotion and solve problems, and identify the differences in these variables according to sex and age. The sample included (72) adolescents at risk. The study found the following results: A statistically significant correlation between child abuse experiences and the ability to solve problems, and the ability to solve problems and regulate emotion in the study sample. The absence of a statistically significant correlation between childhood abuse experiences and emotion regulation in the study sample. There are statistically significant differences in child abuse experiences and in emotion regulation due to the gender variable in favor of females, and there are no statistically significant differences due to age variable. There are no statistically significant differences in the ability to solve problems due to gender and age variables.

Key Words: Childhood Abuse Experiences, Emotion Regulation, Problem-Solving Ability, Adolescents at Risk.

1. إشكالية الدراسة:

إيذاء الأطفال والإساءة لهم ليست ظاهرة وليدة لهذا العصر المعقد الذي نواكب أحداثه، بل هي ظاهرة قديمة قدم الإنسان على الأرض. وقد خطت أيادي الباحثين والمؤرخين عبر الزمن حالات لإيذاء الأطفال بمختلف الأشكال والأساليب حدثت في جميع الحقب الزمنية، غير أن هذا العصر ساهم بشكل ملحوظ في ظهور طرق جديدة لمسألة الإساءة وتطور لأنواعها وتشابك أكبر لأسبابها، كما ساهم كذلك في زيادة آثارها، وصار الطفل الحلقة الأضعف في هذا الزمن كما صار كبش الفداء لما يمر به البالغون من صراعات ومشاكل على مختلف الأصعدة. واتجه العلم الحديث بخصوص الإساءة نحو الطفل وتداعياتها عليه إلى دراسة انعكاساتها على قدراته العقلية وعلى سلوكه السوي وشخصيته في المستقبل، بعد أن كانت الأنظار تتركز قديماً حول الآثار الجسدية للإساءة. وترتبط الإساءة بتدني القدرات العقلية وانخفاض التحصيل الدراسي وبظهور مشاكل انفعالية وسلوكية واجتماعية عديدة، وقد بينت دراسة ليفندوسكي (Levendosky 1995) حول أثر سوء المعاملة الجسدية على الكفاءة الاجتماعية ومهارة حل المشكلات الاجتماعية لدى الأطفال المعرضين للخطر، أن سوء المعاملة الجسدية تعد من منبآت ضعف الكفاءة الاجتماعية وضعف في مهارة حل المشكلات الاجتماعية (الدويك، 2008، 92). كما أظهرت دراسة تلбот (Telbott 2001) أن الإساءة والإهمال وتعدد سوء المعاملة يؤثر سلباً على إدراك الذات عند الطفل، يخفض لديه تقدير الذات، وينجم عنها اضطرابات العلاقات الشخصية وتشويه المؤثرات البيئية والعمليات المعرفية، وعدم القدرة على التحكم الانفعالي، وتأخر في عمليات النمو الشامل (السيد، 2004، 253). وتوصل دلاني (Delany 2006) في دراسته أن الجو النفسي الأسري الذي ينمو فيه المراهق يؤثر على تطور قدرات التنظيم الانفعالي لديه، فالمرهقون الذين كبروا في أسر تعاني من نزاعات زوجية أو اكتئاب الوالدين كانوا أكثر عرضة لصعوبات التنظيم الانفعالي، ولأعراض الاكتئاب وصعوبات الفهم الانفعالي (سلوم، 2015، 21). وانطلاقاً من نتائج هذه الدراسات هدفتنا في دراستنا إلى التحقق من الفرضيات التالية:

- توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين خبرات الإساءة في الطفولة وتنظيم الانفعال والقدرة على حل المشكلات لدى عينة الدراسة.

- توجد فروق دالة إحصائياً في خبرات الإساءة في الطفولة تعزى لمتغير الجنس.

- توجد فروق دالة إحصائياً في تنظيم الانفعال تعزى لمتغير الجنس.

- توجد فروق دالة إحصائياً في تنظيم الانفعال تعزى لمتغير السن.

- توجد فروق دالة إحصائياً في القدرة على حل المشكلات تعزى لمتغير الجنس.

- توجد فروق دالة إحصائياً في القدرة على حل المشكلات تعزى لمتغير السن.

2. أهداف الدراسة:

- الكشف عن العلاقة الارتباطية بين خبرات الإساءة في الطفولة وتنظيم الانفعال والقدرة على حل المشكلات لدى عينة الدراسة.

- تحديد الفروق في درجات الإساءة في الطفولة لدى أفراد العينة وفقاً لمتغير الجنس.

- تحديد الفروق في درجات تنظيم الانفعال لدى أفراد العينة وفقاً لمتغيري الجنس والسن.

- تحديد الفروق في درجات القدرة على حل المشكلات لدى أفراد العينة وفقا لمتغيري الجنس والسن.

3. أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

- تناولت هذه الدراسة علاقة التعرض للإساءة في مرحلة الطفولة بتنظيم الانفعال والقدرة على حل المشكلات، ما سيبرز مدى تأثير استخدام الإساءة والعنف ضد الأطفال على هاتين القدرتين العقليتين. خاصة وأن المراهق المعرض للخطر يحتاجهما بشكل خاص، لأنه في مواجهة دائمة مع مشاكل وانفعالات مختلفة بسبب وضعه غير المستقر.

- العينة المستهدفة في هذه الدراسة هي فئة المراهقين المعرضين للخطر، إذ يعدون فئة مهمشة رغم احتياجاتهم الكثيرة النفسية والاجتماعية والتربوية والقانونية. إضافة إلى انتمائهم لمرحلة المراهقة التي تعد فترة حرجة ومهمة جدا في التمهيد للنضج النفسي والعقلي السوي للشخصية. وتلفت هذه الدراسة انتباه المتخصصين إلى هؤلاء الأحداث لبذل المزيد من الجهود في سبيل دمجهم وحمايتهم من الانحراف.

- تحديد الفروق بين الذكور والإناث والفروق بين مرحلتَي المراهقة المبكرة والمتوسطة في متغيرات الدراسة سيُفيد في وضع تصورات لكيفية التعامل مع هؤلاء المراهقين مع الأخذ بعين الاعتبار هذه الفروق.

4. تحديد المفاهيم الإجرائية:

- **خبرات الإساءة في الطفولة:** هي كل تجارب الطفولة التي تتضمن الممارسات العنيفة والتعدييات المؤذية (جسديا، نفسيا أو جنسيا) والتي تعرض لها المراهق في طفولته سواء من قبل والديه أو أحد المحيطين به (أقران، مدرسين، جيران، أقارب) ويمكن اعتبارها تعديا واضحا على حقوقه كطفل. ويتم تحديدها إجرائيا في هذه الدراسة بالدرجة الكلية التي يحصل عليها المراهق على مقياس خبرات الإساءة في الطفولة المعد في هذه الدراسة.

- **تنظيم الانفعال:** هو مجموعة من العمليات ذات الصلة بالقدرات المعرفية والانفعالية والخبرة المكتسبة، يسعى من خلالها الفرد إلى التحكم في نوع وشدة الانفعالات التي تصدر عنه في مواقف معينة وهذا بهدف توجيهها كي لا تخرج عن السيطرة وتؤثر سلبا على سلوكياته، ومنه فالهدف منها هو تحقيق حالة من التكيف الذاتي والاجتماعي. ونعرفه إجرائيا في هذه الدراسة بالدرجة الكلية التي يحصل عليها المراهق على مقياس تنظيم الانفعال الذي أعده غروس وجون (2003) Gross et John .

- **القدرة على حل المشكلات:** هي الكفاءة التي يمتلكها الفرد في فهم وحل المشاكل التي تعترضه سواء في المدرسة أو في الحياة عامة. أما إجرائيا فهي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المراهق على مقياس القدرة على حل المشكلات المعد في هذه الدراسة.

- **المراهقين المعرضين للخطر:** عرف قانون حماية الطفل الجديد 12/15 الصادر بالجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية بتاريخ 2015/07/15 في مادته الثانية الطفل في خطر الذي تكون صحته أو أخلاقه أو تربيته أو أمنه في خطر أو عرضة له، أو تكون ظروفه المعيشية أو سلوكه من شأنهما أن يعرضاه للخطر المحتمل أو المضر بمستقبله، أو يكون في بيئة تعرض سلامته البدنية أو النفسية أو التربوية للخطر. ونقصد بالمراهقين المعرضين

للخطر في هذه الدراسة، المراهقين ضحايا الحالات المحددة في قانون حماية الطفل، يتراوح سنهم بين 12 و 18 سنة. مودعون بمراكز خاصة بالحماية حتى تقدم لهم الرعاية اللازمة وتقييمهم من الانحراف.

5. حدود الدراسة:

تحددت الدراسة الحالية بشريا بالمراهقين المعرضين للخطر من الجنسين (ذكور، إناث)، مكانيا تم إجراءها بالمراكز المتخصصة في الحماية على مستوى ثلاث ولايات هي: تلمسان، سيدي بلعباس، وعين تموشنت. أما زمنيا فقد تمت خلال السنة الجامعية 2018/2017.

6. إجراءات الدراسة الميدانية:

- **المنهج:** المنهج الأنسب للدراسة الحالية هو المنهج الوصفي الارتباطي والذي يعتمد على وصف الظواهر وجمع البيانات الكمية حولها بغرض تحليلها وتفسيرها بشكل علمي دقيق.

- **مجتمع وعينة الدراسة:** تمثل مجتمع الدراسة في جميع الأطفال والمراهقين المعرضين للخطر المودعين بالمراكز المتخصصة في الحماية. واقتصرت عينة الدراسة على المراهقين المعرضين للخطر والذين تراوح سنهم بين (12 و 18) سنة، وقد بلغ عددهم (72) مراهقا ومراهقة، (38) ذكرا و (34) أنثى. تم اختيارهم بطريقة قصدية ممن توفر فيهم شرط بلوغ سن بداية المراهقة (12 سنة فما فوق).

- أدوات الدراسة:

* **مقياس خبرات الإساءة في الطفولة:** قمنا بتصميم مقياس خبرات الإساءة في الطفولة، ويهدف المقياس إلى تقدير درجة الإساءة التي تعرض لها المراهقون في حالة خطر في مرحلة طفولتهم من طرف الأسرة أو خارج الأسرة، وتحديد أنماط هذه الإساءة. وقد قمنا بصياغة عبارات المقياس وفقا لثلاثة أبعاد هي الإساءة الجسدية، الجنسية، والنفسية، بالاعتماد على ما توفر من مقاييس سابقة ودراسات حول الموضوع، وتم تطبيق المقياس على عينة استطلاعية وذلك للتأكد من خصائصه السيكومترية المبينة فيما يلي:

- مؤشرات الصدق:

- **الصدق الظاهري (صدق التحكيم):** عرض المقياس في صورته الأولية المكونة من (56) عبارة على ثمانية (08) محكمين من أساتذة علم النفس وعلوم التربية، وذلك لأخذ آرائهم حول البنود فيما يخص مدى انتمائها للأبعاد ومدى ملاءمتها لقياس ما وضعت لقياسه، وكذلك لإضافة بعض التعديلات التي يرونها مناسبة. وبناء على ما قدموه من ملاحظات وآراء تم حذف بعض العبارات التي لم تحصل على اتفاق الغالبية، وتم تعديل البعض من حيث الصياغة وتم دمج بعض العبارات مع أخرى لتشابههما من حيث المضمون، وأصبح المقياس بعد التحكيم يتكون من (26) عبارة بشكل كلي موزعة على الأبعاد الثلاثة.

- **صدق المقارنة الطرفية:** بعد تطبيق المقياس على عينة الدراسة الاستطلاعية تم ترتيب درجاتهم تصاعديا وأخذت نسبة (27%) من الأفراد ذوي الدرجات العليا و(27%) من الأفراد ذوي الدرجات الدنيا وتمت المقارنة بين درجاتهم وكانت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (01) يبين نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين المتطرفتين

مستوى الدلالة	قيمة "ت"	العينة العليا عدد = 10		العينة الدنيا عدد = 10		البيانات الإحصائية
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دالة عند مستوى 0.01	6.71	8.38	47.1	1.98	28.8	

من خلال الجدول رقم (01) نلاحظ أن قيمة "ت" المحسوبة والمقدرة بـ 6.71 للدرجة الكلية للمقياس كانت دالة عند مستوى الدلالة 0.01 وعليه فإن المقياس لديه قدرة تمييزية بين الحاصلين على درجات مرتفعة وبين الحاصلين على درجات منخفضة، مما يؤكد صدق المقياس.

- مؤشرات الثبات:

- ثبات الاتساق الداخلي بمعامل ألفا كرونباخ: تم تطبيق مقياس خبرات الإساءة في الطفولة على عينة الدراسة الاستطلاعية، وقد تم حساب معامل ثباته بطريقة الاتساق الداخلي وفق معادلة ألفا وكان مساويا لـ $(\alpha = 0,72)$ ، مما يؤكد تمتع المقياس بمستوى ثبات مناسب.

- طريقة التجزئة النصفية: بعد تطبيق المقياس على عينة الدراسة الاستطلاعية تمت تجزئته إلى نصفين متساويين يشمل النصف الأول البنود الفردية ويشمل النصف الثاني البنود الزوجية، تم حساب معامل الارتباط "بيرسون" بين النصفين، ثم تم تصحيح معامل الارتباط بمعادلة "سبيرمان وبراون"، وبلغت قيمة الثبات بعد التصحيح 0.66. مما يثبت تمتع المقياس بمستوى مناسب من الثبات.

* مقياس تنظيم الانفعال:

تم الاعتماد على مقياس تنظيم الانفعال من إعداد غروس وجون (2003) Gross et John، ويتكون من (10) فقرات تقيس مفهوم تنظيم الانفعال من خلال سبعة بدائل متدرجة من أرفض بشدة إلى أتفق بشدة وكانت أوزان البدائل تتدرج أيضا من (1-7) من أقصى الرفض إلى أقصى الاتفاق، تم توزيعها على بعدين هما: قمع الانفعال، إعادة التقييم. وقد تم تعريبه وتقنينه على البيئة العربية من طرف حيدر يعقوب (2011) على طلبة جامعة ديالى بالعراق. وقد تحصل الباحث على الخصائص السيكومترية للمقياس بالطرق التالية: تم التأكد من الصدق عن طريق صدق الترجمة، الصدق الظاهري وتمييز الفقرات. و تم التأكد من الثبات بطريقة ألفا كرونباخ، والتجزئة النصفية. وقد دلت جميع المؤشرات على تمتع المقياس بصدق وثبات مناسبين.

- الخصائص السيكومترية للمقياس في الدراسة الحالية:

- صدق المقارنة الطرفية: طبقنا مقياس تنظيم الانفعال على عينة الدراسة الاستطلاعية وقمنا بترتيب درجاتهم تصاعديا وأخذنا نسبة (27%) من الأفراد ذوي الدرجات العليا ونسبة (27%) من الأفراد ذوي الدرجات الدنيا، ثم قمنا بالمقارنة بين درجاتهم باستعمال اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطين حسابيين وكانت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (02) يبين نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين المتطرفتين

مستوى الدلالة	قيمة " ت "	العينة العليا عدد = 8		العينة الدنيا عدد = 8		العينات
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دالة عند مستوى 0.01	-7.79	4.89	60.63	6.30	38.63	البيانات الإحصائية

نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة "ت" المحسوبة للدرجة الكلية للمقياس كانت دالة عند مستوى الدلالة 0.01 وعليه فإن المقياس لديه قدرة تمييزية بين الحاصلين على درجات مرتفعة وبين الحاصلين على درجات منخفضة في تنظيم الانفعال، مما يؤكد صدق المقياس.

- **ثبات التجزئة النصفية:** تم تطبيق المقياس على عينة الدراسة الاستطلاعية وتمت تجزئته إلى نصفين متساويين يشمل النصف الأول البنود الفردية ويشمل النصف الثاني البنود الزوجية، ثم قمنا بحساب معامل الارتباط "بيرسون" بين النصفين، وتم تصحيح معامل الارتباط والذي يمثل ثبات نصف المقياس بمعادلة "سبيرمان براون"، وبلغت قيمة الثبات بعد التصحيح 0.64. وهو معامل ثبات مناسب.

* مقياس القدرة على حل المشكلات:

قمنا بتصميم أداة لقياس القدرة على حل المشكلات بعد مراجعة الأدب النظري الخاص بهذا الموضوع، يهدف المقياس إلى الكشف عن قدرة المراهق على حل أنواع المشكلات التي يتعرض لها ومستوى هذه القدرة. المقياس تكون من خمسة أبعاد هي: فهم وتحديد المشكلة، اقتراح حلول للمشكلة، اتخاذ القرار، تنفيذ الحل، تقييم الحل. وقد قمنا بتطبيقه على العينة الاستطلاعية وفيما يلي خصائصه السيكومترية:

- **الصدق الظاهري أو (صدق التحكيم):** عرض مقياس القدرة على حل المشكلات في صورته الأولية المكونة من (25) فقرة على مجموعة من المحكمين من أساتذة قسم علم النفس وعلوم التربية، وذلك لاستطلاع آرائهم حول البنود ومدى ملاءمتها للأبعاد وكذا مدى ملاءمتها لما وضعت لقياسه وإضافة أي تعديلات يرونها مناسبة، وفي ضوء آراء الأساتذة المحكمين تم حذف وتعديل بعض الفقرات ليصبح عدد فقرات المقياس بشكله النهائي (20) فقرة.

- **صدق المقارنة الطرفية:** طبقنا المقياس على عينة استطلاعية وتم ترتيب درجاتهم تصاعدياً وأخذت نسبة (27%) من الأفراد ذوي الدرجات العليا و(27%) من الأفراد ذوي الدرجات الدنيا وتمت المقارنة بين درجاتهم باستعمال اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطين حسابيين وكانت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (03) يبين نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين المتطرفتين

مستوى الدلالة	قيمة " ت "	العينة العليا عدد = 11		العينة الدنيا عدد = 11		العينات
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دالة عند مستوى 0.01	-5,535	7,577	80,27	10,183	59,09	البيانات الإحصائية

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن قيمة "ت" المحسوبة للدرجة الكلية للمقياس كانت دالة عند مستوى الدلالة (0.01) وعليه فإن المقياس لديه قدرة تمييزية بين الحاصلين على درجات مرتفعة وبين الحاصلين على درجات منخفضة في القدرة على حل المشكلات، مما يؤكد صدق المقياس.

- الثبات:

- **طريقة إعادة التطبيق:** تم التأكد من ثبات المقياس وذلك بإعادة تطبيقه على العينة الاستطلاعية بفواصل زمني قدره ثلاثة أسابيع، ثم تم حساب معامل الارتباط بيرسون بين درجات التطبيق الأول والثاني وبلغ الثبات بهذه الطريقة 0.86 وهو معامل ثبات مرتفع للمقياس.

- **طريقة ألفا كرونباخ:** تم تطبيق مقياس القدرة على حل المشكلات على العينة الاستطلاعية وتم حساب ثبات الاتساق الداخلي بطريقة ألفا كرونباخ وبلغ معامل الثبات 0.80 وهو معامل ثبات مرتفع.

- **الوسائل الإحصائية المستخدمة:** لتحليل البيانات المتحصل عليها في الدراسة استخدمنا الحزمة الإحصائية لتحليل البيانات في العلوم الاجتماعية (SPSS - v19)، معتمدين على الاختبارات الإحصائية التالية:

- اختبار "ت" لحساب دلالة الفروق بين مجموعتين مستقلتين.

- المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري.

- معامل ارتباط بيرسون، ومعامل سبيرمان براون.

- معامل ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي.

عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى: توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين خبرات الإساءة في الطفولة وتنظيم الانفعال والقدرة على حل المشكلات لدى عينة الدراسة.

للتحقق من صدق هذه الفرضية قمنا باستخدام مصفوفة الارتباطات وهي مصفوفة تتضمن معاملات ارتباط لأكثر من متغيرين، لحساب العلاقة بين متغيرات الدراسة وتوصلنا إلى النتائج المبينة في الجدول التالي:

جدول رقم (04) يبين قيم معاملات الارتباط بيرسون ومستوى دلالتها لمتغيرات الدراسة

المتغيرات	قيمة معامل الارتباط	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة الإحصائية
خبرات الإساءة في الطفولة وتنظيم الانفعال	0.172	0.148	غير دالة
خبرات الإساءة في الطفولة والقدرة على حل المشكلات	-0.232	0.02	دالة إحصائياً عند مستوى 0.05
تنظيم الانفعال والقدرة على حل المشكلات	0.262	0.026	دالة إحصائياً عند مستوى 0.05

يظهر من البيانات الواردة في الجدول العلاقات الارتباطية التالية:

* يتضح أن قيمة معامل الارتباط بين خبرات الإساءة في الطفولة وتنظيم الانفعال بلغت 0.17 عند قيمة دلالة 0.14 وهي أكبر من مستوى الدلالة 0.05 ومنه لا توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين هذين المتغيرين.

* أما بخصوص العلاقة بين خبرات الإساءة في الطفولة والقدرة على حل المشكلات فظهر أن قيمة معامل الارتباط بلغت 0.23 - عند قيمة دلالة 0.02 وهي أصغر من مستوى الدلالة 0.05 ومنه توجد علاقة ارتباطية سالبة لكن دالة إحصائياً بين هذين المتغيرين. وهي علاقة عكسية بحيث كلما زادت خبرات الإساءة في الطفولة انخفضت القدرة على حل المشكلات والعكس.

* ويتضح وجود ارتباط موجب دال إحصائياً بين تنظيم الانفعال والقدرة على حل المشكلات حيث بلغ معامل الارتباط 0.262 بقيمة دلالة 0.02 وهي أصغر من مستوى الدلالة 0.05. ومن ثم توجد علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين هذين المتغيرين. وتشير هذه النتائج إلى تحقق الفرضية الأولى جزئياً.

* من خلال عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى تبين عدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين خبرات الإساءة في الطفولة وتنظيم الانفعال لدى عينة الدراسة. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة عبد الغفار وآخرون (1997) حيث وجدوا أن الأطفال المساء معاملتهم أكثر حرية في التعبير عن المشاعر والانفعالات، وتوجهها نحو التحصيل والانجاز (منصور، 2008، 102). تتفق كذلك مع دراسة ناصر الغداني (2014) الذي وجد علاقة ارتباطية ضعيفة ليس لها دلالة إحصائية بين أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء والاتزان الانفعالي.

ويمكننا تفسير هذه النتيجة أولاً بأن الانفعالات هي ذات أساس عصبي ترتبط بالهيبوثالاموس وقد وضع هيلغارد وآخرون (Hillgard et al 1975) مصادر الانفعال أنها تتمثل في المدخلات القادمة إلى المخ من البيئة الخارجية، إدراك الموقف القائم على العوامل المعرفية، والعوامل الفسيولوجية كلها تتفاعل لتحديد الحالة الانفعالية في شكلها النهائي (قطامي، عدس، 2002، 233). وثانياً إن تنظيم الانفعال يعد من مكونات الذكاء الانفعالي وهذا حسب مجموعة من العلماء أمثال جولمان (Goleman 1995) وسالوفي وآخرون (Salovey 1995) et al. مما يحيل بأن الانفعالات هي ذات طبيعة بيولوجية عقلية والقدرة على تنظيمها هي قدرة عقلية أيضاً، والمؤكد أن الخبرات السلبية التي يتعرض لها أي شخص في طفولته قد تؤثر على قدراته الفكرية سلباً وتضعف منها، وقد تؤثر فيها بالإيجاب بحيث تعززها وهذا تبعاً لطبيعة الشخصية وطبيعة مدرستها، وفي حالات أخرى لا ترتبط هذه الخبرات بأداء الفرد وبقدرته نتيجة أن هذه القدرات قد تتأثر بعوامل مختلفة. وتنظيم الانفعال هو آلية تكيفية ترتبط بمدى النضج الذي تحققه الشخصية، وهو كذلك عبارة عن استجابة مرنة ترتبط بمواقف ومثيرات معينة وتكون موجهة نحو هدف يتمثل في التحكم في الانفعالات السلبية والإيجابية، وبالتالي فالعوامل المتدخلة والمرتبطة بهذه الآلية هي عوامل منها ما هو فيزيولوجي، سلوكي، عامل النضج العقلي والانفعالي والاجتماعي، المرونة في التعامل مع المواقف. وهي عناصر لا علاقة لها بخبرات الإساءة التي يتعرض لها المراهق في طفولته. ونلاحظ أن نتيجة الدراسة الحالية تعد مخالفة لما هو معروف بأن تعرض الطفل للإساءة يؤثر على قدراته المعرفية، ويؤثر على تنظيم الانفعال، وهي مخالفة لنتائج عدد كبير من الدراسات أثبتت هذا، مثل دراسة صالح حزين (1993) التي بينت أن البنات ضحايا الإساءة والإهمال تكيفن مع الإساءة بأعراض نفسية واضطرابات سلوكية مختلفة، حيث أظهرن عدوانية وعدم قدرة على التحكم في انفعالاتهن خاصة انفعالات الغضب ومشاعر عدم الثقة. ودراسة مخيمر وعبد الرزاق (1999) حيث وجدوا ارتباطاً موجباً ودالاً بين خبرات الإساءة النفسية والجسمية من قبل الأم وبين أبعاد تقدير الشخصية (العدوان، نقص الكفاية الشخصية، نقص الثبات الانفعالي، التقدير السلبي للذات) (منصور، 2008، 123). وتتعارض أيضاً مع نتائج دراسة باندر (Bandra 2001) أظهرت أن جميع أشكال الإساءة تؤثر سلباً على إدراك الذات عند الطفل، فينخفض لديه تقدير الذات، وينجم عن الإساءة اضطرابات العلاقات الشخصية، وتشويه المؤثرات البيئية والعمليات المعرفية، وعدم القدرة على التحكم الانفعالي، وتأخر في عمليات النمو الشامل (السبيعي، 2011، 13). وكذلك مع دراسة نجاح الدويك

(2008) توصلت إلى وجود فروق دالة إحصائية بين متوسط درجات الأطفال الأكثر تعرضاً لسوء المعاملة الوالدية والإهمال ومتوسط درجات الأطفال الأقل تعرضاً لسوء المعاملة الوالدية والإهمال في الذكاء الانفعالي بأبعاده (الوعي الذاتي للطفل، إدارة العلاقات، ضبط الانفعالات) وهذا يدل على أن الأطفال الأقل تعرضاً لسوء المعاملة لديهم ذكاء انفعالي أكثر من الأطفال الأكثر تعرضاً لسوء المعاملة من قبل آبائهم. وتختلف كذلك مع نتائج دراسة **كايتلين (2015) Kaitlyn** حيث توصلت إلى أن الذين عانوا أي شكل من أشكال الإساءة كانوا أعلى درجة في التقلبات العاطفية. أما من عانوا من شكل واحد على الأقل من سوء المعاملة، باستثناء الاعتداء الجنسي، كانت درجاتهم مرتفعة على صعوبات تنظيم العاطفة. مما يدل أنه هناك علاقة بين الإساءة وتنظيم العاطفة. ولعل الأسباب التي جعلتها تختلف عما توصلت إليه الدراسات المذكورة هو الاختلاف في أدوات القياس المستخدمة حيث استخدمنا في دراستنا مقياس تنظيم الانفعال من إعداد **غروس وجون (2003)** ومقياس خبرات الإساءة في الطفولة المصمم لهذه الدراسة، بينما لم يتم استخدامهما في أي من الدراسات المذكورة سلفاً، كذلك اختلاف عينة الدراسة التي شملت الأطفال في أغلب الدراسات السابقة، وشملت المراهقين في الدراسة الحالية. وهم فئة ظروفها خاصة مروا بأحداث ضاغطة عديدة كالحرمان والتهميش. وبالتالي ساهمت هذه العوامل في الكشف عن نتيجة تعد جديدة نسبياً.

* كما اتضح من عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى وجود علاقة ارتباطية سالبة ودالة إحصائية بين خبرات الإساءة في الطفولة والقدرة على حل المشكلات لدى عينة الدراسة، بحيث كلما زادت خبرات الإساءة في الطفولة انخفضت القدرة على حل المشكلات والعكس. وعلى اعتبار أن القدرة على حل المشكلات هي كفاءة عقلية، فالطفل الذي يتعرض للإساءة المتكررة قد تتأثر قدراته العقلية، حيث ذكر **مخير (2004)** في هذا الصدد أن الإساءة للطفل لها تأثيرات سلبية أساسية تتضمن سلوكيات عمدية خاطئة في حق الطفل يرتكبها الوالدان أو القائمون على رعايته بصورة فردية أو جماعية، وتسبب له أذى نفسياً وتضرر بسلوكياته وانفعالاته وقدراته العقلية وصحته النفسية، وقد تجعله عرضه لبعض الاضطرابات النفسية (أبو غالي، 2014، 276). ولا تتجم الآثار السلبية على قدرات الطفل فقط عن الإساءة الجسدية أو النفسية، فالإهمال قد يكون أشد أنواع الإساءة خطراً على الأطفال والمراهقين خاصة الإهمال العاطفي، وقد أكد **ويلكينسون وبوير (2017) Wilkinson et Bowyer** أنه يمكن للرضع والأطفال الصغار المهملين أن يظهروا انخفاضاً هائلاً في درجات النمو الكلية بين سن 9 و 24 شهراً وانخفاضاً تدريجياً للأداء المعرفي في سنوات ما قبل المدرسة. هذه النتائج تشير أنه كلما كان إهمال الطفل الصغير لفترة أطول كلما كان الأذى أكبر. كما ويمكن أن يكون لتجربة الإهمال في الطفولة آثاراً طويلة الأجل على نمو الأطفال والمراهقين، فقد يعاني الأطفال الذين عاشوا الإهمال من تأثير متزايد في مرحلة المراهقة مقارنة مع أولئك الذين تعرضوا للإساءة البدنية (Wilkinson, Bowyer, 2017, p29).

ونعزو هذه النتيجة كذلك إلى أن القدرة على حل المشكلات هي عملية تتطلب جرأة ومواجهة، وتكرار إساءة معاملة الطفل وسوء العلاقة بينه وبين القائمين على رعايته تجعله غير قادر على المواجهة، وهذا ما وضحه كل من **ديفيز وكيمينجز (1998) Davis et Cummings** بأن كفاءة علاقة الطفل مع الوالدين تؤدي إلى تكوينه

نماذج تصورية داخلية عن ذاته تتضمن شعوره بالأمن والثقة والتوافق الاجتماعي مما يجعله يواجه المشكلات والضغوط مستقبلاً بكفاءة وفاعلية (الفيلكاوي، 2013).

وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع نتائج دراسات كل من لانسفورد وآخرون (2006) Lansford et al توصلوا إلى أن الأطفال المساء إليهم جسدياً أظهروا عداً للمجتمع وعدم القدرة على اتخاذ القرارات (الدويك، 2008، 87). ومع دراسة الحاج يحيى (2006) حول تقدير المرشدين التربويين للآثار الناجمة عن اعتداءات الأسرة على الطفل، حيث وجد أن من بين الآثار الأكثر شيوعاً ضعف الشخصية المتمثل في عدم القدرة على المواجهة، الصعوبة في حل المشكلات واتخاذ القرارات. ومع دراسة ماري (1990) Mary حيث قامت بمقارنة مجموعة من الأطفال المعتدى عليهم جسدياً مع مجموعة من الأطفال غير المعتدى عليهم على مهارتهم في حل المشاكل الاجتماعية. وأشارت التحليلات إلى أن الأطفال الذين أسيئت معاملتهم ولدوا مجموعة أكثر ضيقاً من الحلول وكانوا أكثر ميلاً للثبات على الحلول السلبية. وذكرت ذات الباحثة في دراستها أنه من المعقول الافتراض بأن الأطفال المعتدى عليهم قد يواجهون صعوبات في حل المشاكل الاجتماعية، لأن أولياءهم لم يكونوا بمثابة نماذج يقتدى بها للحل الفعال للمشكلات. وتشير الأبحاث إلى أنه يمكن اكتساب مهارات حل المشكلات الاجتماعية من خلال النمذجة الأبوية، وعلى وجه الخصوص، هناك علاقة واضحة بين قدرة الأم على حل المشاكل المتعلقة بالطفل ومهارات حل المشاكل الاجتماعية لطفلها.

وبما أن القدرة على حل المشكلات هي ملكة عقلية تظهر وتتمو منذ الطفولة فقد تتأثر بالخبرات السلبية التي يعيشها الطفل، وتعرضه للإساءة هو أشد الخبرات تأثيراً ليس فقط على قدراته العقلية بل على كل جوانب النمو جسدية كانت أو نفسية أو اجتماعية. وللإساءة آثار سلبية كثيرة منها الاكتئاب والتوتر والقلق والجروح، وقد توصلت زينا وآخرون (2018) Zina et al في دراستهم حول علاقة الإيذاء العنيف بمشاكل الصحة العقلية والتكيف لدى النساء اللواتي يستخدمن مواد غير مشروعة، توصلوا إلى أن الاكتئاب، الحزن، وغيرها من أشكال الأعراض المرضية تكون أعلى عندما تغيد النساء المدمنات بالإهمال والاعتداء الجنسي في مرحلة الطفولة، والضغوط البيئية. وهذه الآثار بدورها تؤثر على القدرات العقلية وتضعفها، وترتبط بحل المشكلات لأنها عملية فكرية تستدعي أن يكون الفرد في حالة نفسية متوازنة.

كما أن المراهق المعرض للخطر والمتواجد في المراكز المتخصصة يفتقر إلى بناء وتطوير علاقات اجتماعية طبيعية مع أفراد خارج أسوار المركز وافتقاره لمثل هذه العلاقات يفقدهم الاستفادة من خبرة وتجارب الآخرين ويحرمهم من تعلم واكتساب طرق مواجهة أحداث الحياة وحل المشاكل المختلفة. وذكرت نقوي دليلية (2016) أن مجهولي الهوية في المؤسسات الإيوائية شخصياتهم لم تنمو وسلوكهم اندفاعي، يتصفون بالعجز وغير قادرين على مواجهة مشكلات الحياة، مترددين في اتخاذ القرارات. ويشير حامد عبد السلام (2003) في دراسته إلى أهمية وجود الطفل في بيت أسري حتى إن كان غير مناسب فهو أفضل من وجوده في أي مؤسسة أخرى، حيث تتصف رعاية الطفل فيها بالرتابة والافتقار إلى العلاقات التي يوفرها الجو الأسري، فالمؤسسات لا يمكنها تزويده بالإشباع العاطفي الكافي وتنمية الحس المناسب وتعلم أنواع السلوك الاجتماعي والانفعالي، لذلك فأطفال المؤسسات يعانون

من بعض المشكلات النفسية والاجتماعية مثل القلق والاكتئاب ونقص التركيز وسوء التنشئة الاجتماعية (السيد، 2009، 696). ونضيف على ما ذكره الباحث أن مؤسسات إيواء الأحداث في خطر وحتى الأحداث المنحرفين تعمل بشكل أساسي وتهدف إلى توفير الحماية للحدث حتى لا ينحرف، هذه الحماية قد تتضمن برامج تربوية، نفسية، أو اجتماعية، وقد يوفر أخصائيو المركز الدعم العاطفي والمادي لكن تبقى دائما حياة الطفل أو المراهق داخل المركز خالية من مشيرات عديدة لا يمكن أن يعيشها إلا في أسرة طبيعية، ومحيط اجتماعي مكتمل، كما أن المركز ومن يعمل فيه غير قادرين على محو مخلفات ما عاشه هذا الحدث قبل مجيئه للمركز، والذي في الغالب هو ماض حافل بالصراع، يؤثر بشكل أو بآخر على بعض جوانب حياته.

* وأسفرت النتائج كذلك عن وجود ارتباط موجب دال إحصائيا بين تنظيم الانفعال والقدرة على حل المشكلات لدى عينة الدراسة. وتؤيد نتيجة هذه الدراسة دراسات كل من **هناء سلوم (2015)** حيث وجدت علاقة دالة بين استراتيجيات التنظيم الانفعالي وحل المشكلات. ودراسة **قدوري وذبيحي (2016)** حيث أكدوا وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين القدرة على حل المشكلات وتنظيم الانفعال وإدارة الانفعالات والمعرفة الانفعالية. ودراسة **زينب أردوغان وآخرون (2016) Zeynep Erdoğan et al** أظهرت نتائجها أن هناك علاقة بين المرونة المعرفية، صعوبة تنظيم العاطفة وحل المشكلات، وأن صعوبة تنظيم العاطفة تؤثر على حل المشكلات حيث أن الأفراد الذين يواجهون صعوبات في تنظيم العاطفة لا يمكنهم حل مشاكلهم بنجاح.

ويمكن إرجاع هذه النتيجة إلى أن الانفعالات تعد جزءا لا يتجزأ من مختلف ما نمر به في الحياة فهي تصاحبنا في كل الظروف والأحوال، وعند مواجهة أي موقف ينطوي على مشكلة تتناوب الفرد انفعالات مختلفة تتباين من فرد لآخر حسب نوع المشكلة وشدتها وبالتالي يستلزم عليه ضبط قوة هذه الانفعالات حتى يستطيع التصرف حيالها والتغلب عليها. والانفعالات وخاصة القوية والحادة منها تعطل القدرات العقلية وتحد من كفاءتها، بينما في حالة التحكم فيها وتنظيمها بحيث تناسب الموقف والمثير فهي تساعد على التفكير السليم واتخاذ القرار واختيار البديل الأنسب للتعامل مع المشكلات. ويصرح **جابر (2004)** بأن مهارات الذكاء الانفعالي تمكن المتعلم من فهم الجوانب الوجدانية والاجتماعية في حياته، والتصرف فيها والتعبير عنها على نحو يمكنه من الإدارة الناجحة لمهامه الحياتية، كالتعلم وتكوين العلاقات وحل المشكلات الحياتية اليومية، والتكيف مع مطالب النمو المعقدة (جبر، 2006، 45).

وأفاد **تايلور Taylor 1990** أن للتكيف وظيفتان: الأولى تنظيم الانفعالات وهي ذات منحى تحالي لأنها تتضمن جهودا لضبط المحتويات الذاتية أو الجسمية للتوتر، بدون تغيير العلاقة الفعلية مع البيئة. أما الوظيفة الثانية للتكيف فهي ضبط المشكلة التي تسبب الكرب، وهو منحى وسيلي أو منحى حل المشكلات كونه يهدف لتغيير العلاقة بين الفرد والبيئة (زاوي، 1992، 13).

ويفترض الاتجاه المعرفي أن العمليات المعرفية الذهنية، لا تحدث بمعزل عن المنبهات التي يترتب عليها انفعالات متباينة متميزة، فالانفعال يمكن أن ينشط عمليات المعالجة الذهنية ودورات الذهن المختلفة في تقليب الموضوع أو القضية، ويسهم في زيادة نشاط الوحدات أو الخلايا العصبية، ويزيد من حيوية العمليات الذهنية المختلفة وتنوعها

وتعددها. واستخدام الاستراتيجيات الذهنية المتقدمة في حل المشكلات التي يواجهها الفرد (قطامي، عدس، 2002، 233). والأكد أن أي مشكلة نواجهها تتطوي على جانبين أحدهما فكري إدراكي والآخر انفعالي ولا يمكن الفصل بينهما. ومن حيث متطلبات العمليتين تنظيم الانفعال وحل المشكلات، نلاحظ أن العديد من الخصائص هي عنصر مشترك بينهما، فكلاهما يتطلبان نشاطات فكرية كالذكاء والتفكير والتركيز والتخطيط، وكلاهما يحتاجان إلى خصائص سلوكية ونفسية كالمواجهة والتحدى والتحكم وبالتالي عززت هذه النقاط من الارتباط بينهما.

وقد ذكرت زاوي أن لبعض أنماط التكيف مثل حل المشكلات أثرا صحيا على الاستجابة الانفعالية في حين أن أنماطا أخرى مثل التجنب قد تجعل الأمور أسوأ لدى بعض الأفراد، وقد ارتبط نمط التكيف (حل المشكلات) مع تغيرات دالة في الانفعالات وكان له أثر وسيط في التكيف، ويفسر هذا الارتباط أن الفرد يبدأ بالشعور بشكل أفضل عندما ينهمك في حل المشكلة التي تسبب له الكرب والتخطيط لها، كما أن هناك أثرا غير مباشر لحل المشكلات في تحسين علاقة الفرد بالبيئة مما يقود إلى تقييم معرفي ايجابي، وبالتالي إلى استجابة انفعالية إيجابية، ومن هنا نستنتج أن حل المشكلات هو إستراتيجية لها وظيفة تكيفية (زاوي، 1992، 14). وقد بين زريقي (2000) أن برنامج التدريب على مهارة حل المشكلات له فعالية في تحسين مهارات المراهقين في التعامل مع الضغط النفسي.

وبالنسبة لألدو وهوكسما (Aldo et Hoeksema 2010) فإن حل المشكلات يعد إحدى استراتيجيات التنظيم الانفعالي ويعرفا حل المشكلات بأنها عبارة عن استجابات يحاول الفرد بواسطتها تغيير المواقف الضاغطة أو احتواء آثارها. ولهذه الإستراتيجية آثار مفيدة على الانفعالات لكونها تعدل أو تقضي على الضغوطات (سلوم، 2015، 18).

أما هناء سلوم فذكرت في دراستها أن المراهق يستخدم لتنظيم انفعالاته عددا من الاستراتيجيات التي تختلف آثارها على حل المشكلات، ويعتمد ذلك على مدى مناسبة الإستراتيجية للموقف، والمشكلة التي يتعرض لها، فكلما كانت الإستراتيجية مناسبة تمكن المراهق من التحكم بانفعالاته، وساعده ذلك على حل المشكلة. وبصورة معاكسة، اختيار إستراتيجية تنظيم انفعال غير مناسبة يفاقم المشكلة ويقلل من احتمالات الحل الناجح (سلوم، 2015، 37). وهذا الافتراض يناقض ما جاء به ألدو وهوكسما، لكن كلاهما يؤكدان الارتباط بين حل المشكلات وتنظيم الانفعال.

ونضيف إلى ما سبق أن المرحلة العمرية التي ينتمي إليها أفراد العينة يصل فيها المراهق إلى مستوى مرتفع من تطور قدراته المعرفية بما فيها الذكاء العام والذكاء الانفعالي وحل المشكلات، وهذه القدرات تسير وتنمو في وتيرة واحدة خاصة ما يرتبط منها بارتفاع وتطور الذكاء. والقدرة على حل المشكلات وقدرة تنظيم الانفعالات هما عمليتان تتطلبان ذكاء مرتفعا ومن ثم ترتبطان بنموه وترتبطان كل واحدة منهما بارتفاع أو انخفاض الأخرى.

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية: توجد فروق دالة إحصائية في درجات خبرات الإساءة في الطفولة تعزى لمتغير الجنس.

للتحقق من صدق هذه الفرضية قمنا بحساب الفروق بين الذكور والإناث في درجاتهم على مقياس خبرات الإساءة في الطفولة باستخدام اختبار "ت" لدلالة الفروق بين عينتين مستقلتين والنتائج هي كما يلي:

جدول رقم (05) يبين نتائج حساب اختبار "ت" لدلالة الفروق في درجات أفراد العينة على مقياس خبرات الإساءة في الطفولة

وفقاً لمتغير الجنس

الجنس	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة "ت"	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
ذكور	38	44.74	13.22	70	-3.48	0.001	دالة إحصائية عند مستوى 0.01
إناث	34	59.12	21.26				

يظهر من خلال الجدول أعلاه أن قيمة "ت" المحسوبة مساوية لـ -3.48 عند قيمة دلالة 0.001 وهي أصغر من 0.01 وبالتالي توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات المجموعتين لدى عينة الدراسة تعزى لعامل الجنس. وهذه الفروق لصالح الإناث بمتوسط حسابي قيمته 59.12 وهو أعلى من متوسط درجات الذكور 44.74. مما يدل على أن الإناث أكثر تعرضاً للإساءة من الذكور. ويشير هذا إلى تحقق الفرضية.

بعد عرض النتائج اتضح وجود فروق دالة إحصائية في خبرات الإساءة في الطفولة تعزى لعامل الجنس وهذه الفروق لصالح الإناث. مما يدل على أن الإناث أكثر تعرضاً للإساءة من الذكور.

وتعد هذه النتيجة متوافقة مع ما توصلت إليه العديد من الدراسات التي أثبتت أن الإناث أكثر عرضة للإساءة والعنف من الذكور. نذكر منها دراسة **العنقري (2001)** حيث بينت أن نسبة الأطفال الذين تعرضوا للإيذاء من الإناث جاءت أعلى بكثير من الذكور. وبين **أحمد الشهري (2006)** في دراسته أن الإناث أكثر تعرضاً للإيذاء من الذكور. وكشفت **نورة وسارة المريخي (2013)** أنه بشكل عام الأطفال الذكور أكثر عرضة للاعتداءات الجسدية كالضرب وغيرها من أصناف العقاب البدني مقارنة بالأطفال من الإناث واللاتي بدورهن أكثر عرضة للإساءة النفسية. وهو نفس ما توصلت له دراسة **الأمين العام للأمم المتحدة (2006)** بأن الذكور أكثر تعرضاً للإساءة الجسدية من الإناث والإناث أكثر تعرضاً للإساءة النفسية والجنسية والإهمال من الذكور. وهذا يرجع لطبيعة كل من الذكر والأنثى.

وترجع هذه النتيجة إلى أن الأنثى تعد حلقة ضعيفة في الأسرة وفي المدرسة وكل المجتمع، وهي تمثل كبش فداء لأي صراع يحدث حولها، ويكون في اعتقاد من يمارس العنف عليها أنه عملية تقويم وأسلوب تربية حتى تبقى الأنثى تحت ظل الطاعة وتحت السيطرة، وبالتالي لا ترتكب أي خطأ. كما أن للأنثى خصائص تساعد في جعلها عرضة للإساءة أكثر من الذكر منها: ميلها للتقبل وضعف بنيتها الجسدية وإذا كان سلوكها غير سوي وبالتالي يوجب عقابها وتأديبها حسب اعتقاد أهلها، وردع ثقافة المجتمع التي لا تسمح لها بالدفاع عن نفسها، ولأن للذكر حرية الاستقلال والخروج من المنزل في سن أصغر من الأنثى والتي تضل ملازمة للبيت ما يجعلها أكثر عرضة للإهانات النفسية والألفاظ السيئة والإهمال أو الحرمان إذا قصرت أو تدمرت أو ارتكبت خطأ. وهذه المميزات لا تجعل الأنثى معرضة للاعتداء أكثر من الذكور فقط في الأسرة بل حتى في المدرسة أو في الشارع.

وبالنسبة للإناث المعرضات للخطر تعرضن وفي غالبية الحالات لمحاولات اعتداء جنسي أو حملن بطريقة غير شرعية، أو تعرضن للاختطاف بإغراء من راشد وهن قاصرات، وبالتالي تتسبب هذه الحالات في تعريضهن

للاعتداء من طرف الأسرة، وإن لم يكن جسدياً فسيكون نفسياً ولفظياً بالخط من قيمتها وتهديدها وإسماعها ألفاظ سيئة بسبب الوصم الذي سيلحقها ويلاحق أهلها. وفي حالات أخرى حدث في أسرة المراهقة طلاق أو تفكك أو هجر أو وفاة للأولياء مما يضطرها إلى اللجوء للأقرباء أو الغرباء إما بتوجيه من القاضي أو من طرف شخص آخر، مما يعرضها أكثر للإهمال والحرمان والإيذاء إذا كانت الأسرة البديلة ليست على قدر المسؤولية. وفي حالات مختلفة وبسبب الزواج القسري للأنثى من طرف أهلها وهي قاصر، تتعرض لمشكلات زوجية ناتجة عن صغر سنها أو عن عدم تفهم الزوج أو لأنها كانت ترفض الارتباط وأجبرت عليه، مما يجعل الزوج يمارس العنف عليها بشتى أنماطه. كل هذه الأحوال ساهمت في ارتفاع تعرض الإناث للإساءة مقارنة مع الذكور.

وقد توصلت دراسات أخرى إلى نتائج مفادها أن الذكور أكثر تعرضاً للعنف الأسري والإساءة من الإناث نذكر منها دراسة دراسة **نجاح الدويك (2008)** بينت أن الذكور أكثر من الإناث تعرضاً لسوء المعاملة الجسدية والنفسية وللإهمال التربوي الصحي والنفسي من قبل الآباء والأمهات، وأوضح **سعيد مخلوفي (2016)** أن الذكور أكثر تعرضاً للعنف الأسري من الإناث.

وأفادت دراسات أخرى أنه لا فرق بين الذكور والإناث في التعرض للإساءة، فقد توصل **بقيعي (2010)** إلى أنه لا توجد فروق في مستوى الإساءة الانفعالية الممارسة من طرف المعلمين تعزى لمتغير الجنس (غانم وآخرون، 2015، 179). وكذلك لم تظهر نتائج دراسة **حمادة ورزق (2010)** فروقا بين الذكور والإناث في التعرض لسوء المعاملة بأشكالها المختلفة، فكلما الجنسين يتعرضان لسوء المعاملة وبالدرجة ذاتها.

وجاءت دراسة **دعاس حياة (2010)** أكثر تفصيلاً حيث بحثت في الفروق بين الجنسين في التعرض للعنف من عدة أطراف، وكشفت على أنه لا يوجد فروق بين الذكور والإناث بالنسبة للآب فيما يتعلق بممارسة العنف، أما الأم فهي تميل لممارسة العنف على الإناث أكثر من الذكور، بينما لا يوجد فروق بين الذكور والإناث في تعرضهم للإهانة داخل الأسرة. وبالنسبة للأساتذة فهم يستعملون الضرب ضد الإناث أكثر من الذكور. أما بالنسبة لجماعة الرفاق فالذكور أكثر تعرضاً للشتم والسخرية والضرب من طرف الرفاق أكثر من الإناث.

وما يميز نتائج الدراسة الحالية عن النتائج الواردة في الدراسات المذكورة هو اختلاف العينة التي تمثلت في المراهقين المعرضين للخطر في هذه الدراسة، ومعظم الدراسات السابقة أجريت على عينة الأطفال. كما أن المقياس الذي رصدنا من خلاله خبرات الإساءة في الطفولة مختلف في كونه ركز على الإساءة في الماضي وليس في حاضر المراهق، وماضي المراهقة المعرضة للخطر زاخر بجميع أنواع الإساءة.

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة: توجد فروق دالة إحصائية في درجات تنظيم الانفعال تعزى لمتغير الجنس.

للتحقق من هذه الفرضية قمنا بحساب الفروق بين الذكور والإناث في درجاتهم على مقياس تنظيم الانفعال باستخدام اختبار "ت" لدلالة الفروق بين عينتين مستقلتين والنتائج يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (06) يبين نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق لدى أفراد العينة على مقياس تنظيم الانفعال وفقا لمتغير الجنس

الجنس	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة "ت"	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
ذكور	38	43.21	9.94	70	-2.9	0.005	دالة إحصائية عند مستوى 0.01
إناث	34	49.85	9.17				

يظهر من خلال الجدول أعلاه أن قيمة "ت" المحسوبة بلغت -2.9 عند قيمة دلالة 0.005 وهي أصغر من مستوى الدلالة 0.01 وبالتالي توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطات المجموعتين لدى عينة الدراسة تعزى لعامل الجنس وهذه الفروق لصالح الإناث بمتوسط قيمته 49.85 وهو أعلى من متوسط درجات الذكور 43.21. مما يدل على أن الإناث أكثر تنظيماً لانفعالاتهن من الذكور.

وما يفسر هذه النتيجة هو أن الانفعالات يشترك فيها كل البشر لكنها تختلف في مستوياتها من فرد لآخر، فكل يعبر عن انفعالاته بشكل معين ويتحكم فيها بالقدر الذي يستطيع حسب قدراته وخبراته والأحداث التي مر بها وتعلمها، وبالتالي فالفرق بين الذكور والإناث موجودة. ومعروف أن الأنثى أكثر عاطفية من الرجل وأكثر قدرة على التواصل مع الآخر والتفاعل مع مشاعر الآخرين وفهمها، فالمرأة تتميز بالمرونة والهدوء الذي يساعدها على التحكم في مشاعرها، ولها نظرة تفصيلية للأمور حولها عكس الرجل الذي يتميز بنظرة شمولية للأحداث العامة. كما أن أهدافها واضحة وتميل في الغالب إلى تحقيقها بالتغلب على ما يعيقها، كل هذه الخصائص تساعدها على السيطرة على انفعالاتها لأنها تعلم أن من شأنها أن تعيق حياتها في عدة مجالات. وأوضح تامرز وآخرون (2002) Tamres et al أنه في مصطلحي تنظيم العاطفة والسلوكيات غير المتكيفة، اعتبرت البحوث التي أجريت مؤخراً دور الجنس كوسيط محتمل. وتشير فرضية السلوك أن الرجال والنساء يستجيبون بشكل مختلف للعاطفة، وأن هذه الاختلافات قد تكون متجذرة في الجينات والتعليم المبكر (Robinson et al ; 2013, p1). وذكر هنري وآخرون (2009) Henry et al أن الذكور يتفوقون في الاستعدادات المكانية، أما الإناث يتفوقون على الذكور في فك وفهم الإشارات السلوكية، وهذا التفوق للجنس المؤنث يستمر حتى المراهقة، ويمكن ملاحظته في جميع الفئات العمرية، ابتداء من سن المدرسة. وتوصلوا من خلال دراستهم على الأطفال المساء إليهم أن الذكور حصلوا على درجات أدنى من الإناث في الاعتراف العاطفي.

وأشار ايزينبيرج وآخرون (1998) Eisenberg et al إلى أنه بينما يعلم الآباء المراهقات الإناث استراتيجيات تنظيم انفعال مبنية على العلاقات، نجد أنهم يعلمون المراهقين الذكور استراتيجيات تنظيم انفعال تركز على المشكلة، نتيجة لذلك تميل المراهقات أكثر من المراهقين إلى تنظيم انفعالاتهم في سياق علاقات اجتماعية وثيقة (سلوم، 2015، 21).

وقد أيدت عدة دراسات هذه النتيجة مثل دراسة المحمود ورزق (2017) أكدت وجود فروق في القدرة على تنظيم الانفعال لصالح الإناث. وبينت نتائج دراسة غارنفسكي وكرايج (2006) Kraaij et Garnefski وجود فروق في جميع استراتيجيات تنظيم الانفعال المعرفية لصالح الإناث ولدى جميع عينات بحثهما. وبينت دراسة نولن

هوكسما (2012) **Nolen-Hoeksema** حول الفروق في تنظيم الانفعال أن النساء يستخدمن مهارات تنظيم الانفعال أكثر مما يفعل الرجال، لكن تنظيم الانفعال يرتبط بالاضطرابات النفسية لدى كل من الرجال والنساء (Robinson et al ; 2013, p1).

وأظهرت سلوم (2015) في دراستها أنه لا توجد فروق دالة إحصائية في استراتيجيات التنظيم الانفعالي (التركيز الإيجابي، الكارثية، المشاركة الاجتماعية، الكبت) تبعاً لمتغير الجنس، بينما توجد فروق دالة إحصائية في استراتيجيات (الاجترار، الإلهاء، القبول، إعادة التقييم) لصالح الإناث.

وتختلف هذه النتيجة عن نتائج دراسة غروس وجون (2003) **Gross et John** التي هدفت إلى التعرف على الفروق الفردية بين الجنسين في التنظيم الانفعالي لدى عينة مكونة من 1483 طالبا وطالبة، وقد أشارت النتائج أن الذكور أكثر تنظيماً انفعالياً من الإناث، وهم أكثر استخداماً لإستراتيجية الكبت. وعن نتائج دراسة خطارة وبن زاهي (2018) التي دلت على وجود فروق بين الذكور والإناث في كل من الذكاء الانفعالي واستخدام الانفعالات لصالح الإناث، وفي تنظيم الانفعالات لصالح الذكور. كما تختلف عن دراسة المصدر (2008) حيث لم يجد فروقا بين الذكور والإناث في أبعاد الذكاء الوجداني والتمثلة في التعاطف، تنظيم الانفعالات، المعرفة الانفعالية والتواصل الاجتماعي.

وعن دراسة مزهر (2011) توصل إلى عدم وجود فروق في التنظيم الانفعالي تبعاً لمتغير الجنس. ودراسة عفانة (2018) حيث لم يجد فروقا ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد التنظيم الانفعالي تعزى لمتغير الجنس إلا بعد التهويل كانت الفروق فيه لصالح الذكور. وتوصل معمريّة (2006) إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في تنظيم الانفعال وفي الذكاء الانفعالي. وذكر روبنسون وآخرون (2014) **Robinson et al** أن بعض الأبحاث تشير إلى أن الذكور والإناث يشعرون بالعواطف بشكل مختلف، مما قد يؤدي إلى اختلاف أسباب الإصابة النفسية. والنساء على العموم أشرن أنهن يعشن العواطف الإيجابية والسلبية على حد سواء بشكل مكثف عن الرجال، مما قد يفسر لماذا تظهر الإناث صعوبات أكبر في مهارات تنظيم العاطفة مقارنة بالذكور (Rolston, Richardson; p 03).

ولعل سبب هذا الاختلاف في النتائج بين الدراسة الحالية والدراسات المذكورة يرجع إلى خصائص المراهقة المعرضة للخطر التي تميزها عن أي مراهقة ظروفها طبيعية، فالمراهقة التي تكون عرضة لخطر الانحراف قد طورت أساليب تكيفية أكثر من غيرها، وهي تستخدم ذكاءها لتتجاوز كل المواقف الصعبة التي تمر بها حتى تحمي نفسها من المشاكل السلوكية والانفعالية والاجتماعية. وبالتالي فارتفاع قدرتها على تنظيم انفعالها هو أسلوب حماية لها.

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الرابعة: توجد فروق دالة إحصائية في درجات تنظيم الانفعال تعزى لمتغير السن. للتحقق من هذه الفرضية قمنا بحساب الفروق بين المراهقين في مرحلة المراهقة المبكرة من (12-14 سنة) والمراهقين في المرحلة المتوسطة (15-18 سنة) في درجاتهم على مقياس تنظيم الانفعال باستخدام اختبار "ت" لدلالة الفروق بين عينتين مستقلتين والنتائج مبينة في الجدول التالي:

جدول رقم (07) نتائج اختبار "ت" لدلالة الفروق في درجات أفراد العينة على مقياس تنظيم الانفعال وفقا لمتغير السن

الفئات العمرية	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة "ت"	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
مراهقة مبكرة 12-14 سنة	13	42.46	14.47	70	-1.54	0.12	غير دالة
مراهقة متوسطة 15-18 سنة	59	47.20	8.78				

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن قيمة "ت" المحسوبة بلغت -1.54 عند مستوى دلالة 0.12 وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05 وبالتالي لا توجد فروق دالة إحصائياً لدى أفراد العينة في تنظيم الانفعال تعزى لعامل السن (مراهقة مبكرة ومراهقة متوسطة). مما يدل على عدم تحقق هذه الفرضية.

وهذا على عكس ما بينته دراسة غارنفسكي وكراييج (2006) Kraaij et Garnefski حيث أظهرت فروقا دالة إحصائياً بين عينتي المراهقة المبكرة (12-15) والمراهقة المتأخرة (16-18) في جميع استراتيجيات التنظيم الانفعالي المعرفية لصالح المراهقة المتأخرة.

ووضح أبو قورة أنه لا تختلف انفعالات المراهق الكبير عن انفعالات المراهق الصغير أو الطفل في النوع، وإنما الاختلاف في حدة هذه الانفعالات (حيث تزداد القدرة على التحكم فيها) وتكرار حدوثها وطبيعة الاستجابات التي تصدر عن المراهق عند حدوثها (وسائل التعبير عنها)، والمثيرات التي تؤدي إليها، والانفعال الأكثر حدوثاً بصفة عامة هو انفعال الغضب (أبو قورة، 1996، 228).

ونفسر النتيجة التي وصلنا إليها بأن المراهقين المعرضين للخطر قد اكتسبوا خبرة سمحت لهم بالتحكم في انفعالهم عن طريق ما مروا به من مواقف وظروف سيئة ومتشابهة، وهذه القدرة هي موجودة عند المراهق باختلاف المرحلة العمرية التي ينتمي إليها لأن الانفعالات طيلة فترة المراهقة تبلغ الذروة وتكون شديدة وغير مناسبة للموقف في نوعها وحدتها، والمراهقين بصفة عامة يميلون إلى التأثر بها والتفاعل معها بسلوك مبالغ فيه. وبالتالي فالمراهق سواء في مرحلة المراهقة المبكرة أو المتوسطة سيكون معرضاً لأن يعيش مختلف وأشد الانفعالات، وسيكون إما ذكياً في إدارتها وتوجيهها لخدمته وخدمة أهدافه أو ستتغلب عليه وتتعاكس سلباً على استجاباته، ولا تتوقف قدرته على تنظيم انفعالاته والتحكم فيها على عمره الزمني بقدر ما ترتبط بعمره العقلي وبمدى نضج شخصيته ومهارته في التعامل مع مكتسباته.

كما أن الكثير من المراهقين عينة الدراسة متمدرسين، والمدرسة تساعد على ضبط سلوك وانفعالات التلاميذ، ونظامها يستدعي التصرف بعقلانية والابتعاد عن التعبير الانفعالي الشديد سواء كان إيجابياً أو سلبياً. مما يدل على أن المراهق المتمدرس يستطيع كبح جماح مشاعره والسيطرة عليها، أي كانت المرحلة التعليمية التي ينتمي إليها.

عرض ومناقشة نتائج الفرضية الخامسة: توجد فروق دالة إحصائياً في درجات القدرة على حل المشكلات تعزى لمتغير الجنس.

للتحقق من صدق هذه الفرضية قمنا بحساب الفروق بين الذكور والإناث في درجاتهم على مقياس القدرة على حل المشكلات باستخدام اختبار "ت" لدلالة الفروق بين عينتين مستقلتين والنتائج مبينة فيما يلي:

جدول رقم (08) يبين نتائج حساب اختبار "ت" لدلالة الفروق في درجات أفراد العينة على مقياس القدرة على حل المشكلات وفقا

لمتغير الجنس

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة "ت"	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
ذكور	38	67.63	11.89	70	0.54	0.58	غير دالة
إناث	34	66.21	9.98				

يظهر من خلال الجدول أن قيمة "ت" المحسوبة بلغت 0.54 عند قيمة دلالة 0.58 وهي غير دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05 وهذا يثبت أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في درجاتهم على مقياس القدرة على حل المشكلات. مما يدل على عدم تحقق هذه الفرضية.

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه بعض الدراسات مثل دراسة **دويكات (2001)** أظهرت نتائجها أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا في إستراتيجية حل المشكلات تعزى لمتغير الجنس. وهو نفس ما أسفرت عنه دراسة **مليحة (2003)** التي بينت أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي درجات الطلاب والطالبات في اختبار القدرة على حل المشكلة ، ودراسة **وافي (2010)** حيث بينت عدم وجود فروق في مهارات حل المشكلات واتخاذ القرار تعزى لمتغير الجنس، ودراسة **بن ناصر (2015)** كذلك أظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في القدرة على حل المشكلات. وتتفق جزئيا مع دراسة **هناك سلوم (2015)** والتي أشارت إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا في حل المشكلات لدى طلاب المرحلة الثانوية تبعا للجنس، بينما وجدت فروقا دالة إحصائيا في حل المشكلات لدى طلاب المرحلة الجامعية لصالح الذكور.

وأشارت دراسات أخرى إلى أن الذكور يتفوقون على الإناث في القدرة على حل المشكلات منها بينها دراسة **أبو عايش (1993)**، ودراسة **الشافعي (1998)**، ودراسة **العدل وعبد الوهاب (2003)**، ودراسة **أبو غزال وفلوه (2014)** كشفت عن فروق دالة إحصائيا في أسلوب حل المشكلات التجنبي تعزى لمتغير النوع لصالح الذكور. في حين كانت دراسة **علوان (2009)** مخالفة حيث وجدت فروقا دالة إحصائيا في القدرة على حل المشكلات لصالح الإناث.

ويصرح **حامد زهران** أنه في فترة المراهقة ينمو التفكير المجرد وتزداد القدرة على التفكير والاستدلال والاستنتاج والحكم على الأشياء وحل المشكلات، وتنمو القدرة على التحليل والتركيب، والقدرة على التصميمات الدقيقة، وتزداد القدرة على فهم الأفكار دون أن تكون مرتبطة مباشرة بالمراهق شخصا (زهران، 1986، 315).

فسواء الذكر أو الأنثى يزداد نمو قدراتهم الفكرية بدرجة متقاربة، ويساهم في هذا النمو عوامل أخرى على غرار الجانب الفيزيولوجي، فالتفاعلات الاجتماعية والخصائص النفسية والسلوكية تتدخل أيضا في عملية حل المشكلات وفي تطورها، وهذه المظاهر ليست حكرا على الذكر وحده أو الأنثى وحدها. وهذه العملية تتطلب عددا من القدرات الفكرية كالتفكير والتذكر والانتباه وأخرى اجتماعية وسلوكية كالتعلم والخبرة والتي يمكن أن يمتلكها الذكر وتمتلكها الأنثى، ولاسيما لدى فئة المراهقين المعرضين للخطر فقد مروا بخبرات متشابهة وتعلم كلاهما كيفية مواجهة الأحداث والتعامل مع المشكلات.

عرض ومناقشة نتائج الفرضية السادسة: توجد فروق دالة إحصائية في درجات القدرة على حل المشكلات تعزى لمتغير السن.

للتحقق من هذه الفرضية قمنا بحساب الفروق بين المراهقين في مرحلة المراهقة المبكرة من (12-14 سنة) وبين المراهقين في المرحلة المتوسطة (15-18 سنة) في درجاتهم على مقياس القدرة على حل المشكلات باستخدام اختبار "ت" لدلالة الفروق بين عينتين مستقلتين والنتائج يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (09) يبين نتائج حساب اختبار "ت" لدلالة الفروق في درجات أفراد العينة على مقياس القدرة على حل المشكلات وفقا

لمتغير السن

الفئات العمرية	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة "ت"	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
مراهقة مبكرة 12 - 14 سنة	13	67.38	8.89	70	0.15	0.8	غير دالة
مراهقة متوسطة 15 - 18 سنة	59	66.86	11.45				

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن قيمة "ت" المحسوبة بلغت 0.15 عند مستوى دلالة 0.8 وهي غير دالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 وبالتالي لم تتحقق الفرضية حيث لا توجد فروق دالة إحصائية لدى أفراد العينة في القدرة على حل المشكلات تعزى لعامل السن (مراهقة مبكرة ومراهقة متوسطة).

وقد اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع ما توصل إليه أبو غزال وفلوه (2014) حيث وجدوا فروقا دالة إحصائية في أسلوب حل المشكلات التجنبي لصالح الفئة العمرية (13-14) وفي أسلوب حل المشكلات العقلاني التألمي لصالح الفئة العمرية (16-17). بينما أوضح دزوريلا وآخرون (D'zurilla et al (1998) في دراستهم أن القدرة على حل المشكلات الاجتماعية تزداد في الفترة الممتدة بين المراهقة ومرحلة وسط العمر (سلوم، 2015، 57).

ونفسر النتيجة التي توصلنا إليها بأن القدرة على حل المشكلات هي كفاءة عقلية واجتماعية تنمو بنفس الدرجة في فترة المراهقة، كما أنه لا يوجد فرق زمني كبير بين المرحلتين (المراهقة المبكرة والمراهقة المتوسطة) والذي بإمكانه إحداث فرق ظاهر في نمو هذه القدرة. حيث أن المراهقة تشكل فترة نضج عام في النمو المعرفي وتطور في القدرات العقلية بما فيها القدرة على حل المشكلات.

وتؤيد النظرية المعرفية هذه النتيجة فقد وصف بياجيه Piaget مراحل تطور هذه القدرة في مراحل النمو العقلي التي قدمها، بداية من المرحلة الحس حركية ثم مرحلة ما قبل العمليات ثم مرحلة العمليات المادية، وصولاً إلى المرحلة الأخيرة التي سماها مرحلة العمليات المجردة وتبدأ من عمر 11 سنة فأكثر، وتتميز بقدرة الطفل على التفاعل بكفاءة مع الافتراضات اللفظية والاعتماد القليل على الحوادث والأشياء الحقيقية الواقعية في حل المشكلات، وبالقدرة على توليد كل النتائج المحتملة لحدث ما واستبعاد النتائج غير المحتملة والتركيز على النتائج الأكثر احتمالاً، وباستخدام ما يمكن اعتباره الطريقة الفرضية- الاستدلالية في البحث وحل المشكلات (علاونة، 2004، 218). ونستنتج من خلال طرح بياجيه أن هذه القدرة تشهد تطوراً في المرحلة الممتدة من 11 سنة فأكثر دون أن يكون هناك فرق واضح في درجاتها.

وقد ناقش فلافل (1963) بعض خصائص تفكير المراهقين في مرحلة العمليات المجردة وتوصل إلى أنهم يستخدمون الاستدلال الفرضي الاستنتاجي حيث يمكن تشكيل العديد من الفرضيات البديلة في التعامل مع المشكلة، ويمكن فحص كل هذه الفرضيات في ضوء المعلومات المتوافرة لاتخاذ القرار المناسب. كما أن المراهق في هذه المرحلة يستطيع وضع افتراضات تغاير الواقع، ويستطيع أن يأخذ في الاعتبار العديد من الحلول للمشكلة عن طريق فصل العوامل المستقلة والدمج الممكن للعوامل التي يمكن أن تلعب دورا في حل المشكلة (أبو جادو، 2007، 163).

وقد ساهمت الظروف النفسية والاجتماعية للمراهق المعرض للخطر في جعله يطور هذه القدرة، نظرا لطبيعة مجريات حياته التي تضعه في مواجهة مستمرة مع عوائق عديدة. ورغم أن القدرة على حل المشكلات كفاءة عقلية إلا أن العوامل الاجتماعية تتدخل في بلورتها ونموها، وهذه العوامل يواجهها كل مراهق في وضعية خطر بغض النظر عن عمره الزمني.

إضافة إلى أن المقياس المستخدم في الدراسة قد رصد من خلال عباراته كل المشكلات الحياتية التي قد يتعرض لها المراهق، ولم يتم فيه تعيين مشكلات يواجهها المراهق في مرحلة دون الأخرى.

خلاصة الدراسة:

أسفرت هذه الدراسة والتي تضمنت البحث في متغيرات مختلفة لدى عينة من المراهقين المعرضين للخطر، عن نتائج مهمة نأمل أن تغيد هذه الفئة وتلفت الانتباه إلى ضرورة الاهتمام بها أكثر، كونها شريحة هشة في المجتمع تحتاج إلى تقديم الرعاية المادية والعاطفية والاجتماعية لها. كما أشارت نتائج هذه الدراسة إلى ضرورة حماية هؤلاء المراهقين من التعرض لمشاكل وأزمات من شأنها أن تؤثر على قدراتهم ووظائفهم العقلية والنفسية لتجنبهم أي سلوكيات قد تضر بمستقبلهم وتدخلهم عالم الانحراف من أبوابه الواسعة.

المراجع:

- أبو جادو، صالح محمد علي. (2007). علم النفس التطوري الطفولة والمراهقة. ط2. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع
- أبو غالي، عطف محمود. (2014). فاعلية برنامج تدريبي في تحسين الكفاءة الاجتماعية لدى التلميذات المساء إليهن في مرحلة الطفولة المتأخرة. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 10 (3)، 275-291
- أبو غزال، معاوية وفلوه، عايدة. (2014). أنماط التعلق وحل المشكلات الاجتماعية لدى الطلبة المراهقين وفقا لمتغيري النوع الاجتماعي والفئة العمرية. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 10 (3)، 351-368
- أبو قورة، خليل قطب. (1996). سيكولوجية العدوان. القاهرة: مكتبة الشباب، الهيئة العامة لقصور الثقافة
- بن ناصر، فرحات. (2015). علاقة أساليب التفكير بالقدرة على حل المشكلات لدى عينة من تلاميذ الثانية ثانوي دراسة ميدانية بولاية المسيلة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة ورقلة
- جبر، سعاد سعيد. (2006). أثر برنامج تعليمي في التربية الإسلامية مستند إلى نظرية الذكاء الانفعالي في تنمية مفهوم الذات ودافعية التعلم لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في الأردن. أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة عمان
- الجمعية العامة للأمم المتحدة. (2006). مذكرة الأمين العام حول حقوق الطفل: دراسة بشأن العنف ضد الأطفال. الدورة الحادية والستون
- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. (2015). الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية اتفاقات دولية، قوانين ومراسيم، قرارات وآراء مقررات منشور إعلانات وبيانات. المطبعة الرسمية الجزائر. ع 39، السنة الثانية والستون

- حزين، صالح السيد. (1993). إساءة معاملة الأطفال دراسة إكلينيكية. مجلة دراسات نفسية، 3 (4)، 499 - 524
- حمادة، وليد ورزق، أمينة. (2010). سوء معاملة الأبناء وإهمالهم وعلاقته بالتحصيل الدراسي (دراسة ميدانية على طلبة الصف الأول الثانوي العام في مدارس محافظة دمشق الرسمية). مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، 235-271
- خطارة، رشيد وبن زاهي، منصور. (2018). الذكاء الانفعالي لدى تلاميذ السنة الأولى ثانوي دراسة استكشافية بمدينة غرداية. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 33، 749-756
- دعاس، حياة. (2010). دراسة ميدانية للكشف عن الأطفال ضحايا العنف أساليبه والأطراف الممارسة له. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة قسنطينة الجزائر
- الدويك، نجاح أحمد محمد. (2008). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء والتحصيل الدراسي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة غزة
- دويكات، نسرين حكمت عزيز. (2001). العلاقة بين استراتيجية حل المشكلات وأعراض الاكتئاب لدى طلبة الثانوية العامة في محافظة رام الله والبيرة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية نابلس فلسطين
- زريقي، سيف الدين فاروق. (2000). أثر التدريب على مهارة حل المشكلات في الضغط النفسي وتقدير الذات لدى المراهقين في مدينة عمان. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الأردنية
- زهران، حامد عبد السلام. (1986). علم النفس النمو الطفولة والمراهقة. القاهرة: دار المعارف
- زاوي، رنا أحمد. (1992). أثر الإرشاد الجمعي للتدريب على حل المشكلات في خفض التوتر. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الأردنية
- السبيعي، سلمى بنت صالح. (2011). الفروق بين المعرضات للإساءة وغير المعرضات لها في بعض متغيرات الشخصية لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي بمدينة مكة المكرمة. أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة أم القرى مكة المكرمة
- سلوم، هناء عباس. (2015). استراتيجيات التنظيم الانفعالي وعلاقتها بحل المشكلات دراسة مقارنة على عينة من طلاب المرحلة الثانوية وطلاب المرحلة الجامعية بمدينة دمشق. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة دمشق
- السيد، عبد المجيد محمد. (2004). إساءة المعاملة والأمن النفسي لدى عينة من تلاميذ المدرسة الابتدائية. مجلة دراسات نفسية، 14 (3)، 237 - 274
- السيد، نيفين صابر عبد الحكيم. (2009). ممارسة العلاج المعرفي السلوكي في خدمة الفرد لتعديل السلوك اللاتوافقي للأطفال المعرضين للانحراف. مجلة كلية الآداب بجامعة حلوان، ع 26، 295 - 748
- الشافعي، فداء سالم محمد. (1998). علاقة مركز الضبط بالقدرة على حل المشكلات لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية بنابلس بالضفة الغربية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية بنابلس
- الشهري، أحمد محمد. (2006). الخصائص النفسية والاجتماعية والعضوية للأطفال المتعرضين للإيذاء. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية الرياض
- عفانة، محمد جاسر زكي. (2018). التنظيم الانفعالي وعلاقته بالرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية بغزة
- علاونة، شفيق فلاح. (2004). سيكولوجية التطور الإنساني من الطفولة إلى الرشد. ط1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة
- علوان، مصعب محمد شعبان. (2009). تجهيز المعلومات وعلاقتها بالقدرة على حل المشكلات لدى طلة المرحلة الثانوية. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية غزة

- غانم، بسام عمر وعشا، انتصار خليل ودرويش، مها محمد. (2015). مفهوم الإساءة للطفل وأشكالها ومؤثراتها من وجهة نظر طلبة كلية العلوم التربوية والآداب الأردن. مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي، 35 (2)، 175-194
- الغداني، ناصر بن راشد بن محمد. (2014). أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بالانتران الانفعالي لدى الأطفال المضطربين كلامياً بمحافظة مسقط. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة نزوى عمان
- الفيلاوي، حليلة إبراهيم أحمد. (2013). أثر العنف الأسري على المخاوف الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة الكويت. مجلة العلوم التربوية، ع 4
- قدوري، رابح وذبيحي، لحسن. (2016). الذكاء الوجداني وعلاقته بالقدرة على حل المشكلات لدى تلاميذ المرحلة الثانوية. مجلة العلوم النفسية والتربوية، 2 (1)، 94-117
- قطامي، يوسف وعدس، عبد الرحمن. (2002). علم النفس العام. ط1. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- لقوقي، دليلة. (2016). مستوى تقدير لدى المراهق مجهول النسب المكفول في أسرة بديلة دراسة حالة لمراهقين مكفولين. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بسكرة الجزائر
- المحمود، محمد ورزق، أمينة. (2017). السلوك العدواني وعلاقته بالقدرة على تنظيم الانفعال لدى عينة من طلبة جامعة دمشق. مجلة جامعة البعث، 39 (21)، 107-141
- مخلوفي، سعيد بن عبد الله. (2016). علاقة العنف الأسري بالسلوك العدواني لدى تلاميذ التعليم المتوسط بمدينة باتنة بالجزائر. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 13 (1)، 29-61
- المريخي، نورة ناصر والمريخي، سارة إبراهيم. (2013). الإساءة والعنف ضد الطفل. ط1. المجلس الأعلى لشؤون الأسرة بقطر
- مزر، حيدر يعقوب. (2011). التنظيم الانفعالي للطلبة المتميزين في محافظة ديالي. ورقة مقدمة في المؤتمر العلمي العربي الثامن لرعاية الموهوبين والمتفوقين من 15 إلى 16 أكتوبر 2011
- المصدر، عبد العظيم سليمان. (2008). الذكاء الانفعالي وعلاقته ببعض المتغيرات الانفعالية لدى طلبة الجامعة. مجلة الجامعة الإسلامية، 16 (1)، 587-632
- معمري، بشير. (2006). الفروق في الاكتئاب واليأس وتصور الانتحار وقلق الموت وفقاً لارتفاع وانخفاض الذكاء الوجداني دراسة ميدانية على عينة من الشباب. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 3 (4)، 19-51
- منصور، نسرين أحمد المحمدي. (2008). إساءة معاملة الأطفال وعلاقتها بتقدير الذات (دراسة سيكومترية - كLINيكية). رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الزقازيق
- وافي، عبد الرحمن جمعة. (2010). المهارات الحياتية وعلاقتها بالذكاءات المتعددة لدى طلبة المرحلة الثانوية في قطاع غزة. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية غزة
- يحيى، محمد الحاج. (2006). اتجاهات المرشدين التربويين حول سوء معاملة الأطفال دراسة ميدانية في مدارس السلطة الوطنية الفلسطينية. الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال فرع فلسطين
- Erdoğan Yildirim, Zeynep, & Başaran, Servet Kaçar, & Gökdağ, Ceren. (2016). The Relationship between Emotion Regulation and Problem Solving: The Mediating Role of Cognitive Flexibility. The 46th European Association of Behavioral And Cognitive Therapies Congress, Stockholm, Sweden

- Garnefski, Nadia, & Kraaij, Vivian. (2006). Relationships between cognitive emotion regulation strategies and depressive symptoms: A comparative study of five specific samples. *Personality And Individual Differences* 40 , 1659–1669
- Gross, J. James, & Oliver, John P. (2003). Individual differences in two emotion regulation processes: Implications for affect, relationships, and well-being. *Journal of Personality and Social Psychology*, 85 (2), 348–362.
- Haskett, Mary E. (1990). *Social Problem-Solving Skills of Young Physically Abused Children*. Child Psychiatry and Human Development, Human Sciences Press, 21(2)
- Henry, Mylene, & Nolin, Pierre, & Ethier, Louise. (2009). Le traitement des émotions chez des enfants maltraités vivant dans un contexte de stress intense. *A.N.A.E.*, 101, 317–322
- McGee, Zina T, & Gipson-Jones, Trina L, & Davis, Bertha L, & Saunders-Goldson, Sherri L. (2018). The Impact of Family- And Community-Level Victimization on the Mental Health of Female Substance Users: Results from a National Longitudinal Study of Adolescent to Adult Health. *SOJ Nur Health Care*, 4(2), 1–7
- Robinson, Adele Lafrance, & Kosmerly, Stacey, & Mansfield, Sarah, & Lafrance, Glenys. (2013). Disordered Eating Behaviours in an Undergraduate Sample: Associations Among Gender, Body Mass Index, and Difficulties in Emotion Regulation. *Canadian Journal of Behavioural Science*, DOI: 10.1037/a0031123, 1–7
- Rolston, Abigail, & Lloyd-Richardson Elizabeth. (n.d.). What is emotion regulation and how do we do it ?, Cornell Research Program On Self – Injury And Recovery
- Wilkinson, Julie, & Bowyer, Susannah. (2017). The impacts of abuse and neglect on children; and comparison of different placement options Evidence review. Department for Education
- Yarlasky, Kaitlyn. (2015). Childhood Sexual Abuse, Adolescent Substance Use and the Moderating Role of Emotion Regulation. *Electronic Thesis and Dissertation Repository*. 2765. The University of Western Ontario, Canada

دور إدارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في فلسطين من وجهة نظر ضباطها

د. خالد محمد ظاهر¹

¹ أستاذ مساعد في الكيمياء الصيدلانية والنباتات الطبية، قسم العلوم الجنائية، جامعة الاستقلال، اريحا - فلسطين،

بريد الكتروني: dr.khaled71@pass.ps

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة الى معرفة دور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في فلسطين من وجهة نظر ضباطها. وتتلخص مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس وهو "ما هو دور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في فلسطين؟". تبدو أهمية الدراسة في انها تلقي الضوء على دور الادارة العامة لمكافحة المخدرات في فلسطين وعلى المخدرات والمؤثرات العقلية من حيث التعريف، التصنيف، وكذلك عرض الأسباب التي تؤدي الى انتشار المخدرات والمؤثرات العقلية، في المجتمع الفلسطيني. وتقسم الدراسة الى ثلاثة مباحث: المبحث الأول: المخدرات والمؤثرات العقلية وأشهر طرق تصنيفها، المبحث الثاني: الاسباب التي تؤدي الى انتشار المخدرات والمؤثرات العقلية في المجتمع الفلسطيني. المبحث الثالث: الدراسة الميدانية واجراءاتها. خلصت الدراسة الى مجموعة من النتائج ولعل اهم هذه النتائج: تقوم ادارة مكافحة المخدرات على وقاية المجتمع من المخدرات والمؤثرات العقلية باستخدام وسائل الإعلام المختلفة وتعمل على عقد حلقات توعية للمواطنين حول المخدرات والمؤثرات العقلية وتتخلص من المخدرات المضبوطة بطريقة صحيحة ومهنية وتبذل جهودا كبيرة للوقاية من تعاطي وانتشار المخدرات وتقوم ادارة مكافحة المخدرات بالتنسيق مع جميع الأجهزة الأمنية في مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية وتساهم الرتب العسكرية في رفع الانتاجية للفرد في ادارة مكافحة المخدرات. ومن اهم التوصيات: ضرورة بذل المزيد من الجهد من قبل ادارة مكافحة المخدرات في مجال الوقاية والمكافحة من خلال توعية المجتمع باستخدام وسائل الاعلام المختلفة والنشرات الخاصة وتنظيم محاضرات توعية لجميع فئات المجتمع وضرورة اجراء مزيدا من الدراسات والبحوث من قبل ادارة مكافحة المخدرات عن المخدرات والمؤثرات العقلية من جميع جوانبها وضرورة التنسيق مع كافة الأجهزة الأمنية في مجال مكافحة المخدرات وضرورة زيادة حجم طاقم ادارة مكافحة المخدرات من ذوي الخبرة في مجال مكافحة المخدرات الأمر الذي يساعد على الحد من ظاهرة انتشار تعاطي المخدرات.

الكلمات المفتاحية: ادارة مكافحة المخدرات الفلسطينية، المخدرات، المؤثرات العقلية.

RESEARCH ARTICLE**THE ROLE OF THE NARCOTICS CONTROL DEPARTMENT IN THE PREVENTION AND CONTROL OF NARCOTIC DRUGS AND PSYCHOTROPIC SUBSTANCES IN PALESTINE FROM THE POINT OF VIEW OF ITS OFFICERS****Dr. Khaled Taha Muhammad Thaher¹**

¹ Assistant Professor of Pharmaceutical Chemistry and Medicinal Plants, Department of Forensic Sciences, Al-Istiqlal University, Jericho - Palestine

Email: dr.khaled71@pass.ps

Published at 01/06/2021**Accepted at 26/05/2021****Abstract**

This study aims to know the role of the Drug Enforcement Administration in preventing and combating narcotic drugs and psychotropic substances in Palestine from the point of view of its officers. The study problem can be summed up in the main question, which is "What is the role of the Drug Enforcement Administration in preventing and combating narcotic drugs and psychotropic substances in Palestine?" The study concluded with a set of results, perhaps the most important of which are: The Narcotics Control Administration works on protecting society from narcotic drugs and psychotropic substances using various media, and it works to hold awareness sessions for citizens about narcotic drugs and psychotropic substances. The department coordinates with all security agencies in combating drugs, and military ranks and experience contribute to raising the productivity of the individual in the Drug Enforcement Administration. The most important recommendations: The necessity of exerting more efforts by the Drug Enforcement Administration in the field of prevention and control by educating the community on the use of various media and special publications and organizing awareness lectures for all groups of society and the need to conduct more studies and research and the need to coordinate with all security agencies in the field of drug control. And the need to increase the size of the anti-drug administration staff with experience in the field of drug control, which helps to curb the spread of drug abuse.

Key Words: Palestinian Narcotics Control Administration, narcotics and psychotropic substances.

المقدمة:

أصبح تعاطي المخدرات والادمان عليها المشكلة الرئيسية التي تواجه جميع المجتمعات في الوقت الحاضر، وهي آفة تنتشر بين الشباب والشابات، الكبار والصغار، الفقراء والأغنياء، وما من دولة في العالم في وقتنا الحاضر تستطيع ان تكف أذى الادمان عن ابنائها ويترتب على هذه المشكلة تكاليف باهظة، منها تكاليف على الفرد نفسه وعلى أسرته وكذلك على خزينة الدولة وعلى مؤسسات الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية، وغالبا ما تبدأ هذه المشكلة عند الافراد في مرحلة المراهقة (Merith، 2001).

وتعاطي المخدرات موضوع ذو ماض وحاضر ومستقبل، اما الماضي فبعيد يصل الى فجر الحياة الاجتماعية والانسانية، واما الحاضر فمتسع يشمل العالم بأسره، واما المستقبل فأبعاده متجددة وليست محددة، فما من مجتمع ترامت اليها سيرته عبر القرون او عبر مراحل التطور الحضاري المتعددة الا وجدنا بين سطور هذه السيرة ما ينبئ بشكل مباشر او غير مباشر عن التعامل مع مادة او مواد محدثة لتغييرات في الحالة النفسية بوجه عام او في الحالة العقلية بوجه خاص لدى المتعاطي ويبدو ذلك واضحا في تاريخ الصينيين والهنود والمصريين والفرس وقدماء اليونان وغيرهم من الامم (مشاقبة، 2012).

ولا نستطيع ان نجزم بان أي مجتمع من مجتمعات العالم سيكون في مأمن من مشكلة الادمان على المخدرات فالدول التي كانت في يوم من الايام معافاة من مشكلة الادمان اصبحت اليوم سوقا رائجة للمواد الكحولية والمخدرات والمؤثرات العقلية الاخرى، ولا يخفى على أحد ان خطر الادمان على الكحول والمخدرات والمؤثرات العقلية أصبح اليوم يهدد امن وسلامة العديد من دول العالم ويعرضها للخطر بضياح عدد كبير من شبابها وشاباتنا الذين غالبا ما تنتهي رحلتهم مع الادمان الى المرض او التشرد او الوهن والموت.

ومما يؤسف له حقا ان العديد من شبابنا العربي والاسلامي أصبحوا يسقطون في هاوية الادمان وان عصابة (مافيا) المخدرات نجحت في عالمنا العربي والاسلامي في الترويج للكحول والمخدرات والمؤثرات العقلية كما نجحت في الوصول الى الشباب والشابات، الكبار والصغار، وطلبة المدارس والجامعات، كما نجحت في ترويج شائعات ودعايات مغرضة حول تاثير الخمر والحشيش والمخدرات والمؤثرات العقلية على احداث الراحة والاسترخاء والنشوة وزيادة القدرة الجنسية والقدرة الجسدية وما شابه ذلك. والصحيح علميا ان هذه المواد الضارة والخطرة افسدت حياة الانسان وقضت على المال والنسل وكذلك استهلكت طاقات الشباب وقدراتهم واموالهم وواقاتهم وهدمت اسرهم ومستقبلهم ووقفت عائقا في وجه تطور ونهضة الامم وتنمية قدراتها ومواردها (الزراد وابو مغيضب، 2001).

ولا يخفى على أحد ان المجتمع الفلسطيني وخاصة فئة الشباب مستهدف من قبل الاحتلال في نشر المخدرات، ولذلك لا بد لنا من ان نتعاون جميعا في سبيل وقف هذه الهجمة الشرسة والتي تهدف الى النيل منا وتدميرنا من الداخل، لذا تحاول هذه الدراسة القاء الضوء على الجهود المبذولة من قبل افراد ادارة مكافحة المخدرات في وقاية وحماية الشعب الفلسطيني من آفة المخدرات.

مشكلة الدراسة:

تعد مشكلة المخدرات من المشكلات الخطيرة في أي مجتمع من المجتمعات، وعلى وجه الخصوص المجتمع الفلسطيني المستهدف بشكل مباشر، للنيل من تماسكه، وإبعاده عن معتقده ومبدئه لتحرير أرضه من الاحتلال، فانتشار هذه الظاهرة الاجتماعية المرضية يستهدف بداية الأسرة ثم المجتمع، لكي تؤثر على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهي عبارة عن سلوك منحرف عن المعايير الاجتماعية، كونها مرض نفسي يصيب الفرد بداية، وينعكس على الأسرة والمجتمع (حماد، 2016).

ومن هنا كان لابد للتصدي لهذه الظاهرة والعمل على مكافحتها والحد من انتشارها، وتقع هذه المسؤولية على عاتق كل مؤسسات المجتمع وأفراده دون استثناء، فكل فرد من أفراد المجتمع مسؤول عن التبليغ عن هذه الظاهرة أولاً كما أنه مسؤول عن التوجيه والإرشاد والتوعية لمن حوله بمدى خطورة هذه الظاهرة. وبالدرجة الثانية تأتي الأسرة التي لها الدور العظيم في تثقيف أفرادها وتوعيتهم بخطورة المخدرات وتبعاتها على الصحة والإدراك، وكل هذا في مجال التوعية والتبليغ.

أما فيما يخص مكافحة ظاهرة المخدرات فإن المسؤولية الكبرى بالدرجة الأولى ملقاة على عاتق المؤسسة الأمنية الفلسطينية وخاصة إدارة مكافحة المخدرات التي لا تكل ولا تمل في هذا المجال من ملاحقة كل من يحاول العبث بمصير شعبنا والترويج لمثل هذا السم الخبيث، فجد أجهزة المؤسسة الأمنية الفلسطينية تتكاتف فيما بينها لمكافحة ظاهرة المخدرات والحد من انتشارها وتشن الحملات المختلفة هنا وهناك حسب المعلومات الإستخباراتية الواردة لها وحسب متابعات أفرادها العيون الساهرة على مقدرات الوطن وراحة مواطنيه، لذلك أراد الباحث التعمق في معرفة الدور الذي تقوم به إدارة مكافحة المخدرات الفلسطينية في الوقاية والمكافحة من آفة المخدرات.

وتحددت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

ما هو دور إدارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في فلسطين؟

أسئلة الدراسة

يتفرع من سؤال الدراسة الرئيسي مجموعة من الأسئلة الفرعية والتي تسعى الدراسة إلى الإجابة عنها:

- 1- ما هو تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية؟
- 2- ما أشهر التصنيفات المستخدمة للمخدرات والمؤثرات العقلية؟
- 3- ماهي الاسباب التي تؤدي الى انتشار وتعاطي المخدرات في فلسطين؟
- 4- هل تختلف تقديرات افراد عينة الدراسة حول دور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في فلسطين من وجهة نظر ضباطها؟

فرضيات الدراسة:

سعت هذه الدراسة التحقق من صحة الفرضيات الصفرية الآتية:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في دور ادارة مكافحة المخدرات في مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى إلى متغير الجنس.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في دور ادارة مكافحة المخدرات في مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى إلى العمر.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في دور ادارة مكافحة المخدرات في مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى إلى متغير المؤهل العلمي.
4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في دور ادارة مكافحة المخدرات في مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى إلى متغير مكان السكن.
5. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في دور ادارة مكافحة المخدرات في مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى إلى متغير الحالة الاجتماعية.

أهداف الدراسة:

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1) التعريف بالمخدرات والمؤثرات العقلية.
- 2) التعرف على أشهر تصنيفات المخدرات والمؤثرات العقلية.
- 3) التعريف باهم الاسباب التي تؤدي الى انتشار المخدرات والمؤثرات العقلية.
- 4) إثراء المكتبة الأمنية بالمزيد من البحوث ذات العلاقة بالمخدرات والمؤثرات العقلية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أهمية الموضوع الذي تتناوله، وهو الكشف عن دور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في فلسطين، حيث تبين من خلال البحث عن المراجع والدراسات السابقة اتضح قلة المصادر والمراجع في الدراسات المطبقة على الواقع الفلسطيني لذا فان هذه الدراسة من الأهمية بمكان لتكون من الدراسات الرائدة في مجالات وضع المخدرات والمؤثرات العقلية في المجتمع الفلسطيني. وان هذه الدراسة اجريت في فلسطين والتي تعاني من هجمة من قبل الاحتلال الاسرائيلي الذي يسعى الى نشر المخدرات بين افراد الشباب، وتبرز أهمية هذه الدراسة أيضا من خلال توضيحها لدور ادارة مكافحة المخدرات في مكافحة ظاهرة المخدرات بالإضافة إلى التعرف على الوسائل والطرق المتبعة من قبل هذه المؤسسة في التعامل

مع آفة المخدرات. وان نتائج الدراسة سوف تساعد صانعي القرار على تعزيز ادارة مكافحة المخدرات وتطويرها.

المبحث الاول: المخدرات والمؤثرات العقلية وأشهر تصنيفاتها

انتشار المخدرات ظاهرة معقدة وخطيرة في آن واحد على الإنسان والمجتمع، تصنف من مشكلات العصر، المنتشرة في الدول الغنية والفقيرة لذا أجمعت كل دول العالم على اختلاف سياساتها ومعتقداتها على محاربة هذه الظاهرة ومكافحتها عالمياً، فالمخدرات عبارة عن مواد الكيمايائية التي تسبب النوم والنعاس أو غياب الوعي أو تسكين الالم، لها أشكال مختلفة منها النباتات والأبخرة والسوائل والمساحيق والأقراص والكبسولات وتؤدي إلى تغييب الوعي وتغيير في التفكير (الكردي، 2014)، فكان لا بد من قوة رادعة لهذه الآفة من خلال المؤسسات الأمنية.

المطلب الأول: تعريف المخدرات والمؤثرات العقلية

ومما لا شك فيه ان ظاهرة الإدمان على المخدرات والعبودية لها أصبحت تعم العالم ولم تعد تقتصر على بلد دون اخر، ومن المؤسف ان العديد من الشباب العربي أصبحوا يسقطون في هاوية ادمان المخدرات، وهذه المواد افسدت حياة الانسان وقضت على الاخلاق والقيم الدينية وعلى المال والنسل وعقل الانسان وصحته واستنزفت طاقات الشباب واموالهم وهدمت اسرهم ومستقبلهم ووقفت عائقاً في وجه تطوير الامة وتنمية قدراتها ومواردها.

الفرع الأول: تعريف المخدرات

تعرف المخدرات على انها كل مادة خام او مستحضرة تحتوي على مواد منبهة او مسكنة من شأنها - إذا استخدمت في غير الاغراض الطبية والصناعية الموجهة - ان تؤدي الى حالة من التعود والادمان عليها، مما يضر بالفرد والمجتمع جسمياً ونفسياً واجتماعياً (غباري، 2007).

وهناك التعريف القانوني للمخدرات الذي وصفها بانها مجموعة من المواد التي تسبب الادمان وتسمم الجهاز العصبي، ويحظر تناولها او زراعتها او صنعها الا لاغراض يحددها القانون ولا تستعمل الا بواسطة من يرخص له بذلك (ياسين، 2008).

اما تعريف المخدرات علمياً، فهي كل مادة تؤثر على حالة الانسان النفسية والمزاجية والسلوك الشخصي والتي يتناولها لغرض غير طبي من اجل مفعولها المزاجي او لتسكينها الالم او ازالته تماماً، وقد تسبب هذه المواد التعود او الادمان (ابازيد، 2015).

الفرع الثاني: تعريف المؤثرات العقلية

المؤثرات العقلية هي مواد تستخدم في اغراض طبية بمفردها او بخلطها وهي تعمل على تغيير حالة او وظيفة الخلايا فهي تؤثر بحكم طبيعتها الكيمايائية على بنية الجسم ووظائفه (البريش، 2002).

ويعرفها كل من H.I. KALPLAN و B.J. SADOCK في كتابهما على انها مجموعة من العناصر

الصيدلانية المستعملة من اجل معالجة الاضطرابات العقلية والتي يتم تقسيمها الى ثلاثة مجموعات عامة وهي: العقاقير المهدئة، المنشطات، وعقاقير الهلوسة (SADOCK, KAPLAN 1988).

المطلب الثاني: أشهر تصنيفات المخدرات والمؤثرات العقلية

نظرا لوفرة المركبات المخدرة ولاختلاف مصادرها وتعقيد تركيبها الكيميائي فقد كان من العسير الاعتماد على تصنيف مبسط يجمع بينها، وللتخلص من المشكلة فقد تم تصنيفها لعدة أنواع سواء تبعا لمصدرها، لتأثيرها على الانسان، لخطورتها او على حسب لونها وصلابتها وغيرها من المعايير وفيما يلي سوف نورد التصنيفات الأكثر شيوعا.

الفرع الاول: تصنيفات المخدرات

أشهر تصنيفات المخدرات المستخدمة (ابا زيد، 2015):

اولا: بحسب مصدرها، فمنها الطبيعية مثل الخشخاش (الافيون)، الحشيش، القات، الكوكا، ومنها نصف الطبيعية وهي المخدرات المستخلصة صناعيا من النباتات مثل المورفين والهيريونين ومنها التخليقية مثل المنشطات والمهلوسات.

ثانيا: بحسب تأثيرها تصنف الى

1- المخدرات المسكنة الافيونية وتشمل الافيون بكل اشكاله وصوره ومشتقاته

2- المخدرات المسكنة غير الافيونية مثل المشروبات الكحولية

3- المخدرات المنبهة مثل الكوكائين والمسكالين والقات

ثالثا: بحسب نوع الاعتماد عليها، فمنها مايسبب الاعتماد النفسي والعضوي مثل الافيون ومشتقاته ومنها ما يسبب الاعتماد النفسي فقط، مثل الحشيش والقات.

رابعا: بحسب لونها: تصنف المخدرات الى البيضاء مثل الكوكائين والهيريونين والسوداء مثل، الافيون والحشيش.

الفرع الثاني: تصنيف المؤثرات العقلية

اما المؤثرات العقلية فيمكن تصنيفها (المشرف، 2011) الى:

أولا: العقاقير المنومة: وهي مجموعة من الادوية تسمى الباربيتورات وتأثيرها يعادل تأثير مفعول الافيون والمورفين وتصنع على شكل أقراص او كبسولات.

ثانيا: العقاقير المنشطة: وهي الامفيتامينات ولها تأثير منشط على الجهاز العصبي وعلى الحالة النفسية وخاصة في حالات الإحباط والاكتئاب.

ثالثا: العقاقير المهلوسة: وهي مواد تساعد على تشتيت الحواس والادراك مثل عقار LSD.

المطلب الثالث: اسباب انتشار المخدرات والمؤثرات العقلية

على الرغم من ان المجتمع الفلسطيني كباقي المجتمعات العربية الأخرى يتأثر ويؤثر فيها، كما يتأثر بمجريات الاحداث العالمية على كافة المستويات السلبية منها والايجابية، الا انه هناك ما يميزه عن باقي المجتمعات العالمية والعربية على حد سواء، مما يجعل من تجاوبه مع تلك الاحداث والمجريات يختلف في الطريقة والأسلوب والكيفية التي يتأثر بها وكذلك درجة ذلك التأثير.

ان المجتمع الفلسطيني ينفرد بمجموعة من العوامل والأسباب والتي تعتبر ذات أثر بالغ في انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية (صلاح، 2016) ومن أهمها:

- 1-يشكل العمل في المناطق الإسرائيلية والمستوطنات السبب الأكبر لدفع الشباب الفلسطيني لتعاطي المخدرات وهذا ما تؤكدّه الاحصائيات، حيث ان نصف المضبوطين هم من العمال.
- 2-عدم قدرة السلطة الوطنية الفلسطينية السيطرة على المعابر والحدود الداخلية والخارجية بسبب سيطرة قوات الاحتلال عليها والتحكم فيها وعد قدرتها على العمل في مناطق التماس.
- 3-عدم قدرة الأجهزة الأمنية الفلسطينية على تغطية كافة المناطق الريفية والمصنفة ضمن مناطق (ج) بسبب الحاجة الى التنسيق الأمني مع الطرف الاخر الذي غالبا ما يقابل بالرفض او التأخير.
- 4-قيام قوات الاحتلال بمهاجمة المناطق في محاولة منها لضعاف سيطرة الأجهزة الأمنية الفلسطينية عليها، مما يشكل فرصة سانحة لتجار المخدرات للتحرك بحرية.
- 5-عدم تنبه كافة المؤسسات الحكومية والاهلية لأهمية الإجراءات الوقائية من المخدرات.
- 6-عدم توفر خدمات علاجية حكومية مجانية لحالات تعاطي وادمان المخدرات للتخلص من هذا الوباء.
- 7-لغاية نهاية عام 2015 لم يكن القانون الفلسطيني بشأن المخدرات والمؤثرات العقلية قد خرج الى النور وكانت القوانين غير رادعه.
- 8-ظهور المخدرات الكيميائية والمصنعه محليا بأسماء متعددة ورخص اثمانها حيث ان بعضها لا يحتاج اكثرمن ثلاثين شيكل للكيس الواحد.
- 9-أساليب الترويج للمخدرات الاصطناعية والتي تحتوي على خداع كبير لدفع الشباب الى تعاطيها
- 10-فتح الأسواق الفلسطينية امام حملة الهويه الاسرائيلية وقيام عدد من هؤلاء بتهريب المخدرات الى مناطق السلطة بالتعاون مع تجار ومروجين من المحافظات الفلسطينية وبكميات تجارية.
- 11-الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية وما يمارسه من إجراءات بهدف كبح كافة الجهود الرامية الى الحد من انتشار المخدرات مثل حماية تجار ومروجي المخدرات والسماح لهم بممارسة هذا النشاط الاجرامي بالقرب من الحواجز الإسرائيلية ونقاط التفتيش ومناطق التماس وبالقرب من بعض المستوطنات.

12- اختلاف النظم القانونية المتبعة في التصدي لمشكلة المخدرات بين مناطق السلطة الفلسطينية والمناطق التي تخضع للسيطرة الإسرائيلية واعتقاد البعض بسماع القوانين الإسرائيلية لكميات التعطي من المخدرات.

13- اتباع إسرائيل لسياسة غض البصر وعدم محاسبة من يتاجر بالمخدرات او يوزعها في القدس العربية وضواحيها وذلك بهدف تدمير المجتمع الفلسطيني في القدس واغراقه بالمخدرات ولفت النظر عما يجري من تهويد القدس والمقدسات التي فيها وعن كافة الانتهاكات والممارسات الإسرائيلية بحق المواطنين الفلسطينيين في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة وحتى عند محاولة الأهالي وبعض الأشخاص التصدي لتجار ومروجي المخدرات في القدس فيتم اتخاذ كافة الإجراءات العقابية بحقهم مثل الحبس وبتهمة متعددة.

14 - كان للتأجيل المتكرر للبت في الاحكام القضائيه في قضايا تعاطي وترويج وتجارة المخدرات الناتج عن الإجراءات في القرار العسكري 588 لسنة 1975م دور في تمادي عدد كبير منهم في ممارسة جريمة المخدرات حيث ان عملية تأجيل الاحكام القضائيه كان يصل في عدد كبير من القضايا الى أكثر من سبع وثمانى وحتى عشرة سنوات ويتم القبض على المتهمين في تلك القضايا متلبسين في جرائم مخدرات أخرى ويتم الافراج عنهم بكفاله في كل مره مماشكل حافزا لمثل هؤلاء لتكرار جريمه المخدرات ودفع الغير الى ارتكابها.

15 - ضعف الإمكانيات المتوفرة لدى مكافحة المخدرات سواء الإمكانيات اللوجستية او الإمكانيات البشرية وهو الذي يسهم في الحد من ملاحقة تجار المخدرات والكشف عن المزروعات والمستتبات والمعامل ووسائل النقل والاختفاء وكل ذلك بحاجه الى الموارد ماليه كبيره والى قوى بشرية بمهارات وخبرات على مستوى يمكنهم من التصدي للمخدرات وتجفيف تلك المنابع انطلاقا من الواجب الوطني والديني.

16 - طريقة الانكار وعدم الاعتراف بوجود مشكله التي يتعامل بها المجتمع الفلسطيني تجاه المخدرات وطريقة اعتبار المتعاطين مجرمين وليسوا ضحايا ومرضى.

بالإضافة الى عدم توفر فرص عمل كافية، أو للاكتظاظ السكاني، أو في المناطق المحرومة والفقيرة، أو نتيجة تفشي البطالة، ومصاحبة رفاق السوء، أو تدني المستوى الصحي والمعيشي والتعليمي كمحاور أساسية لتشجيع الانحراف (معاشو، 2016).

المبحث الثاني: الدراسات السابقة والدراسة الميدانية

المطلب الأول: الدراسات السابقة

اطلع الباحث على دراسات باللغة العربية وأخرى باللغة الانجليزية على النحو الآتي:

دراسة المعاينة (2011): بعنوان "دور العلاقات العامة في الحد من انتشار المخدرات من وجه نظر العاملين في إدارة مكافحة المخدرات الأردنية"

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور العلاقات العامة في الحد من انتشار المخدرات من وجهة نظر العاملين في إدارة مكافحة المخدرات الأردنية، وذلك من خلال ما تقوم به العلاقات العامة من ممارسات ضمن محاور ثلاثة

(وقائي، علاجي، تنفيذي)، والتعرف على مدى مساهمتها في الحد من انتشار المخدرات.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، واستخدم الباحث منهج المسح (الاستبانة) لجمع البيانات، وتم اختيار العينة في مجتمع الدراسة بطريقة عشوائية وتكونت عينة الدراسة من (280) مفردة.

وبينت نتائج الدراسة أن ممارسة العلاقات العامة لدورها الإرشادي كانت مرتفعة، واحتل هذا الدور المرتبة الثالثة ضمن الأدوار الثلاثة من حيث درجة الممارسة. كما أظهرت أن ممارسة العلاقات العامة لدورها العلاجي كانت مرتفعة واحتل هذا الدور المرتبة الأولى ضمن الأدوار الثلاثة، كما أن ممارستها لدورها التنفيذي كانت مرتفعة واحتل هذا الدور المرتبة الثانية.

وأوصت الدراسة بضرورة التركيز على إجراء البحوث والدراسات التي تساهم في تحديد أبعاد مشكلة المخدرات واقتراح الحلول المناسبة لمساعدة أصحاب القرار في إعداد استراتيجيات من شأنها الحد فعلياً من انتشار المخدرات.

دراسة ميرزا (2010): بعنوان " دور الإعلام الأمني في التوعية الاجتماعية مشكلة تعاطي وإدمان المخدرات "

ركز هذا البحث على ما يقوم به الإعلام الأمني من دور هام في محاولة التعريف بمشكلة المخدرات، والتوعية بأضرارها، وذلك في محاولة لدرء هذا الخطر ومكافحته والحد من انتشاره. وأشار الباحث إلى ضمان نجاح برامج الإعلام الأمني في تحجيم هذه المشكلة مع ضرورة وضع خطط مدروسة تحدد فيها الأهداف والأطراف المشاركة فيها ووسائل الاتصال وأشكالها في هذه الخطة.

وبينت النتائج أن توعية الجماهير بأخطار المخدرات تمتلك فرص نجاحات هائلة، ولها نتائج إيجابية ملموسة بالقياس إلى الجهود المبذولة لتوعية المدمنين ومهربي المخدرات وتجارها. كما بينت أن استخدام وسائل الإعلام في توعية أفراد المجتمع بأبعاد مشكلة المخدرات والأضرار الناجمة عنها، يعد من التدابير ذات الطابع الاجتماعي التي تساعد على منع دخول أفراد جدد في دائرة الإقبال على المواد المخدرة.

دراسة فيليب وآخرون (2001)

قامت الدراسة بتقييم فاعلية الحملات التلفزيونية الموجهة نحو تقليل تعاطي مخدرات الماريجوانا لدى المراهقين ذوي الرغبات الشديدة من تعاطي المخدرات. واستخدمت طريقة النموذج المضبوط المضمم لفترات زمنية مختلفة لمجتمعين متماثلين (قياس محكم على فترات زمنية مختلفة)، وتم ذلك من خلال تطبيق حملتين إعلائيتين لمكافحة المخدرات على إحدى المقاطعات وحملة أخرى تمت على مجتمع آخر استخدم للمقارنة، وتم خلال ذلك مقابلات عشوائية فردية لـ(100) مراهق من كل مجتمع خلال كل شهر على مدى (32) شهراً. وتوصلت الدراسة إلى أن الحملات التلفزيونية الدعائية الثلاث المكثفة قد عكست تطوراً إيجابياً ملحوظاً لدى متعاطي مخدرات الماريجوانا شديدي الرغبة مقارنة مع متعاطي المخدرات ذوي الرغبة غير الشديدة الذين ظهر فيهم تأثير الحملات التلفزيونية الدعاية بشكل قليل، وأن الحملات التلفزيونية المكثفة ذات المحتوى التوجيهي العالي الموجهة للمراهقين شديدي الرغبة تؤثر بشكل فاعل من حيث تقليل تعاطي المواد الممنوعة لدى المراهقين.

التعقيب على الدراسات السابقة

لم يجد الباحث دراسات مماثلة لعنوان الدراسة الحالية، فتناول دراسات قريبة من عنوان الدراسة الحالية، فتحدثت الدراسات السابقة بشكل عام عن دور المؤسسات أو الإعلام في مكافحة جريمة المخدرات دون الإشارة بشكل واضح إلى دور افراد ادارة مكافحة المخدرات الفلسطينية بالتحديد وبشكل واضح في مكافحة هذه الجرائم. فنجد في دراسة المعاينة إشارة إلى ادارة مكافحة المخدرات الاردنية بمكافحة المخدرات وبالتحديد قسم العلاقات العامة التابع لإدارة مكافحة المخدرات في الأردن، حيث اعتمد الباحث في دراسته المنهج الوصفي مستخدماً الاستبانة لجمع البيانات، وفي نفس السياق تقريباً جاءت دراسة ميرزا التي تناولت دور الإعلام في التوعية لمشكلة تعاطي وإدمان المخدرات ولكن الدراسة تناولت الإعلام الأمني أي الإعلام التابع للمؤسسة الأمنية.

أما على صعيد الدراسات الأجنبية فقد حصل الباحث على دراسة واحدة هي دراسة فيليب وآخرون والتي سعت إلى تقييم فعالية الحملات التلفزيونية الموجهة نحو تقليل تعاطي المخدرات لدى المراهقين، وتناول الباحثون فيها نموذجاً مضبوطاً لفترات زمنية مختلفة لمجتمعات متماثلة والمقارنة بينها.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في عدة أمور هي:

1- دراستها بشكل خاص وحصري لواقع المخدرات والمؤثرات العقلية، واسباب انتشارها، في المجتمع الفلسطيني.

2- من خلال البحث تبين قلة الدراسات والمراجع والتي توثق حالة وواقع المخدرات والمؤثرات العقلية في المجتمع الفلسطيني.

3- وتبرز أهمية هذه الدراسة أيضاً من خلال توضيحها لدور ادارة مكافحة المخدرات الفلسطينية بالتحديد في مكافحة ووقاية افراد المجتمع الفلسطيني من آفة المخدرات في ظل وجود الاحتلال الاسرائيلي.

وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث المنهج والأداة بشكل عام.

المطلب الثاني: الدراسة الميدانية وإجراءاتها

يشتمل هذا الفصل وصف لكل من منهج الدراسة ومجتمع الدراسة وعينتها إضافة إلى وصف خطوات بناء أداة الدراسة وإجراءات تطبيقها، والتحليلات الإحصائية التي تمت.

منهجية الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال توزيع استبانة خاصة بالبحث الحالي قام الباحث بتوزيعها على عينة من افراد مكافحة المخدرات في فلسطين، ومن ثم تحليلها باستخدام المعالج الإحصائي (SPSS).

مجتمع الدراسة:

تكوّن مجتمع الدراسة من جميع العاملين في إدارة مكافحة المخدرات في المحافظات الشمالية في فلسطين في 2020.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (50) فرداً من أفراد مكافحة المخدرات وتم اختيارهم بطريقة عشوائية بسيطة من محافظات الشمال في فلسطين وتوزعت عينة الدراسة حسب المتغيرات الديموغرافية كما في الجدول (1):

الجدول (1): يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المتغيرات الديموغرافية

المتغير	المتغير	التكرار	النسبة المئوية%
الجنس	ذكر	45	88%
	أنثى	5	12%
العمر	أقل من 30 سنة	8	18%
	من 30-35 سنة	13	24%
	من 36-40 سنة	14	28%
	من 41-50 سنة	15	30%
المؤهل العلمي	دبلوم فأقل	19	38%
	بكالوريوس	24	50%
	ماجستير	6	10%
	دكتوراه	1	2%
مكان السكن	قرية	29	60%
	مدينة	17	32%
	مخيم	4	8%
الحالة الاجتماعية	اعزب	8	14%
	متزوج	41	84%
	مطلق	1	2%

يتضح من الجدول (1) السابق أن 88% من أفراد العينة من الذكور وأن 82% منهم ممن تتراوح أعمارهم ما بين 30-50 سنة، كما أن 50% من أفراد العينة ممن يحملون درجة البكالوريوس، 38% منهم ممن يحملون درجة دبلوم فأقل، وأن 60% ممن يسكنون في القرية و8% ممن يسكنون المخيم، 84% منهم متزوجون و14% ممن لديهم حالة اجتماعية أعزب.

أداة البحث:

قام الباحث بإعداد أداة البحث (الاستبانة) وتطويرها بعد الاطلاع على الأدب التربوي المتصل بها والدراسات ذات العلاقة. وقد اعتمد الباحث على الاستبانة في التوصل إلى نتائج الدراسة الحالية. بلغ عدد فقرات الاستبانة (20) فقرة توزعت على محاور ثلاثة، وقد روعي في بناء الاستبانة مدى مناسبتها للعينه من حيث الصياغة اللغوية، ووضوح ما تسأل عنه الفقرات.

تم تدرج الاستبانة في معظم فقراتها بشكل خماسي حسب نظام (ليكرت) الخماسي حيث وزعت الدرجات على الفقرات كالآتي:

- أوافق بشدة (5 درجات).
- أوافق (4 درجات).
- محايد (3 درجات).
- أعارض (2 درجة).
- أعارض بشدة (1 درجة).

صدق الأداة:

تم عرض الأداة بعد بنائها من قبل الباحث على عدد من المتخصصين، وقام الباحث بناءً على رأي المحكمين بالأخذ بالملاحظات والتعديلات لفقرات الاستبانة، سواء من حيث الصياغة اللغوية أو حذف بعض الفقرات أو تعديلها. وقد اعتمد الباحث على رأي المحكمين وإجماعهم كمؤشر على صدق محتوى الاستبانة، وبعد الأخذ بملاحظات المحكمين، تم إعداد الاستبانة بشكلها النهائي، وقد أصبح عدد فقراتها (20) فقرة.

ثبات الأداة:

بعد تطبيق أداة الدراسة على العينة، تم حساب معامل الثبات للأداة عن طريق استخدام معادلة (كرونباخ ألفا) للاتساق الداخلي، حيث بلغت قيمة معامل الثبات للأداة (0.86)، وبلغ معامل الثبات للمحاور (المحور الأول = 0.73، المحور الثاني = 0.77، المحور الثالث = 0.70) وهذه القيم مقبولة إحصائياً لمعامل الاتساق الداخلي في حدود أغراض هذه الدراسة وطبيعتها.

إجراءات التطبيق وخطواته:

قام الباحث بإجراء الدراسة وفق الإجراءات والخطوات الآتية:

- 1- الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة.
- 2- بناء وتصميم أداة الدراسة من جانب الباحث، وصياغة فقراتها.

- 3- إيجاد الصدق للأداة من خلال عرضها على المحكمين المتخصصين.
- 4- توزيع الأداة على عينة الدراسة، حيث كان عدد الاستبيانات التي وُزعت (50) استبانة، تم استعادة (50) استبانة، فأصبح العدد النهائي القابل للتليل (50) استبانة.
- 6- حساب معامل الثبات لأداة الدراسة.
- 7- تحليل البيانات من خلال الحاسوب.

متغيرات الدراسة:

- أ- المتغيرات الديمغرافية وتشتمل على الآتي:
- 1- متغير الجنس: وله مستويان: (ذكر، أنثى)
- 2- متغير العمر: وله أربعة مستويات: (أقل من 30 سنة، من 30-35 سنة، من 36-40 سنة، من 41-50 سنة)
- 3- متغير المؤهل العلمي: وله أربعة مستويات: (دبلوم فاقل، دبلوم، بكالوريوس، ماجستير، دكتوراه)
- 4- متغير مكان السكن ولها ثلاثة مستويات: (قرية، مدينة، مخيم)
- 5- متغير الحالة الاجتماعية وله أربعة مستويات (أعزب، متزوج، مطلق، أرمل)
- ج- المتغير التابع: ويشتمل فقرات في دور إدارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في فلسطين من وجهة نظر ضباطها.

المعالجات الإحصائية:

- تم استخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS) من أجل معالجة البيانات إحصائياً، وذلك باستخدام المعالجات الإحصائية الآتية:
- 1- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على الاستبانة ككل وعلى كل فقرة من فقراتها.
- 2- اختبار (ت) للمجموعتين المستقلتين (Independent T-test).
- 3- تحليل التباين الأحادي (One Way ANOVA).
- 4- معادلة (كرو نباخ ألفا) لحساب الثبات.

تهدف هذه الدراسة للتعرف على (دور إدارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في فلسطين من وجهة نظر ضباطها) وبعد إجراء عمليات التحليل الإحصائي اللازمة وتطبيق إجراءات الدراسة على

استبانته أعدها الباحث مكونة من (20) فقرة، فقد تم الحصول على النتائج التالية:

النتائج المتعلقة بالسؤال الأول والرئيس للدراسة

ما دور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في فلسطين من وجهة نظر ضباطها؟

للإجابة عن السؤال استخدم الباحث النسب المئوية للمتوسطات الحسابية لكل فقرة ومجال وعلى الدرجة الكلية للأداة عند العينة والجدول (2) يبين ذلك.

ومن أجل تفسير النتائج اعتمدت النسب المئوية الآتية المعتمدة إحصائياً والخاصة بالاستجابة على الفقرات كالتالي:

- (80%) فأكثر درجة أثر كبيرة جداً.

- (من 70%-79.99%) درجة أثر كبيرة.

- (من 60%-69.99%) درجة أثر متوسطة.

- (من 50%-59.99%) درجة أثر قليلة.

- (أقل من 50%) درجة أثر قليلة جداً.

الجدول (2): يوضح المتوسطات الحسابية ودرجة أثر دور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في فلسطين من وجهة نظر ضباطها

الرقم	الفقرات	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	نسبة الاستجابة	درجة الأثر
المحور الاول: اسلوب ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية					
1	تعمل على وقاية المجتمع من المخدرات والمؤثرات العقلية.	0.53	4.26	85%	كبيرة جدا
2	تقوم باستخدام وسائل الإعلام المختلفة لنشر معلومات إرشادية تحذر من خطورة المخدرات.	0.77	4.16	83%	كبيرة جدا
3	تعمل على توعية المجتمع بضرورة معرفة ما ينقلونه من أمانات وهدايا للآخرين.	0.75	3.88	78%	كبيرة
4	تقوم بعقد حلقات توعية للمواطنين حول المخدرات والمؤثرات العقلية.	0.78	4.20	84%	كبيرة جدا
5	تعمل على تنفيذ كافة التعليمات والأوامر الصادرة عن مسؤول الجهاز.	0.54	4.42	88%	كبيرة جدا
6	تستخدم نشرات إرشادية توضح عمل إدارة مكافحة المخدرات.	0.70	4.04	81%	كبيرة جدا
7	تقوم بالعمل على وضع خطط علاجية لطرق تهريب المخدرات.	0.80	3.64	73%	كبيرة
8	توفر جميع الأجهزة اللازمة لرصد التهريب والمهربين	1.17	3.35	67%	متوسطة

الرقم	الفقرات	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	نسبة الاستجابة	درجة الأثر
	والمتعاطين.				
	المعدل العام للمحور الأول	0.45	4.00	80%	كبيرة جدا
المحور الثاني: اسلوب ادارة مكافحة المخدرات في تطوير ذاتها وامكاناتها					
9	توفر لافرادها دورات تدريبية محلية عن كيفية التعامل مع تعاطي وانتشار المخدرات والمؤثرات العقلية.	0.60	3.82	76%	كبيرة
10	تشارك في كثير من الندوات والمؤتمرات التوعوية للوقاية ومكافحة المخدرات.	0.76	3.82	76%	كبيرة
11	يتم التخلص من المخدرات والمؤثرات العقلية المضبوطة بطريقة صحيحة ومهنية.	0.65	4.22	84%	كبيرة جدا
12	تنسق مع جميع الاجهزة الامنية في مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية.	0.69	3.88	78%	كبيرة
13	تجري دراسات وبحوث وتقدم تقارير حول طرق التهريب وجهود الإدارة في مكافحتها.	0.87	3.76	75%	كبيرة
14	تقوم بنشر الوسائل التي يستخدمها مروجي وتجار المخدرات لأفراد المجتمع.	0.68	3.78	76%	كبيرة
15	تبذل جهوداً كبيرة للوقاية من تعاطي وانتشار المخدرات.	0.76	4.00	80%	كبيرة جدا
	المعدل العام للمحور الثاني	0.47	3.90	78%	كبيرة
المحور الثالث:العوامل المؤثرة على ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية					
16	يملك افراد الادارة القدرات والخبرات الكافية لمحاربة المخدرات.	0.69	3.66	73%	كبيرة
17	يعمل الاحتلال على نشر المخدرات بين الشباب الفلسطيني.	0.58	4.29	86%	كبيرة جدا
18	توفر الادارة الدورات التدريبية النوعية لافرادها خارج الوطن لمكافحة المخدرات.	1.12	3.38	68%	متوسطه
19	تساهم الرتبة العسكرية في رفع الانتاجية للفرد في الادارة.	0.58	4.45	89%	كبيرة جدا
20	يسهم في نجاح افراد الادارة في عملهم الالتزام بقيم النزاهة والشفافية	0.50	4.60	92%	كبيرة جدا
	المعدل العام للمحور الثالث	0.38	4.19	84%	كبيرة جدا
	الدرجة الكلية لجميع فقرات الأداة	0.36	4.02	80%	كبيرة جدا

* أقصى درجة للاستجابة (5) درجات.

النتائج المتعلقة بالدرجة الكلية لكافة الفقرات:

يظهر من الجدول السابق (2) أن درجة الأثر كانت كبيرة جدا للمحور الاول وكبيرة للمحور الثاني وكبيرة جدا للمحور الثالث وكبيرة جدا على الدرجة الكلية لجميع الفقرات، ومن خلال دراسة درجة الأثر للمحور الاول نجد ان درجة الاثر كانت كبيرة وكبيرة جدا على جميع الفقرات ومتوسطة على فقرة واحدة الفقرة (8) وقريبة من الكبيرة

لدور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في فلسطين من وجهة نظر ضباطها، تبعا للمحور الاول مما يدل على ان اسلوب ادارة مكافحة المخدرات له اثر ايجابي لدور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها، فعلى سبيل المثال نجد ان افراد الادارة يعملون على تنفيذ كافة التعليمات والأوامر الصادرة من مسؤول الجهاز وتعمل الإدارة على وقاية وحماية افراد المجتمع من آفة المخدرات داخل الوطن مما يعزز من دورها في مكافحة المخدرات وذلك من خلال عقد حلقات توعية للمواطنين حول المخدرات، وضرورة معرفة ما ينقلون من أمانات وهدايا للآخرين كما تقوم باستخدام وسائل الإعلام المختلفة لنشر معلومات إرشادية تحذر من خطورة المخدرات، هذا بالإضافة الى استخدام نشرات إرشادية توضح عمل إدارة مكافحة المخدرات. وقد تراوحت النسبة المئوية لمتوسط الاستجابة عليها ما بين (67% - 88%) وبلغت درجة الاثر الكلية لهذا المجال 80%.

كما ويظهر من الجدول السابق (2) أن درجة الأثر كانت كبيرة على المحور الثاني، ومن خلال دراسة درجة الاثر لفقرات المحور الثاني نجد ان درجة الاثر كانت كبيرة وكبيرة جدا على جميع فقرات هذا المجال مما يعكس بشكل ايجابي على دور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في فلسطين من وجهة نظر ضباطها فنجد ان افراد الادارة تعمل على نشر الوسائل التي يستخدمها مروجي المخدرات للحد من تعاطي و انتشار المخدرات عن طريق العديد من الوسائل منها المشاركة في الندوات والمؤتمرات وتوفير التدريبات النوعية لافرادها للحد من تعاطي المخدرات،، وتبذل جهود كبيرة في الوقاية من خلال التنسيق مع الاجهزة الامنية المختلفة وتعمل على عقد ندوات بهدف التوعية من مخاطر المخدرات، كما تقوم الادارة بعمل دراسات وبحوث حول طرق التهريب وجهود الإدارة في مكافحتها. وقد تراوحت النسبة المئوية لمتوسط الاستجابة على فقرات هذا المحور ما بين (76% - 84%) وبلغت درجة الاثر الكلية لهذا المجال 78% بدرجة أثر كبيرة.

ويبين الجدول السابق (2) أن درجة الأثر كانت كبيرة جدا على المحور الثالث، ومن خلال دراسة درجة الاثر لفقرات المحور الثالث نجد ان درجة الاثر كانت ما بين الكبيرة والكبيرة جدا على جميع فقرات هذا المجال ما عدا الفقرة 18 والتي كان أثرها متوسطا وقريب من الدرجة الكبيرة ويعكس هذا المحور وبشكل ايجابي على دور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها، فنجد ان الادارة تعمل على توضيح مدى مساهمة الاحتلال في نشر المخدرات بين فئة الشباب، وتركز الادارة في هذا المحور على العوامل التي تؤثر على عمل افراد ادارة مكافحة المخدرات في تادية عملها، وقد تراوحت النسبة المئوية لمتوسط الاستجابة على فقرات هذا المحور ما بين (68% - 92%) وبلغت النسبة المئوية لدرجة الاثر الكلية لهذا المحور 84% بدرجة اثر كبيرة جدا وهي الاعلى بين كافة النسب المئوية للمحاور الثلاث.

كما بلغت درجة الاثر الكلية لجميع فقرات الاداة 80% بدرجة أثر كبيرة جدا مما يعني هناك دور ايجابي وكبير لادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في فلسطين من وجهة نظر ضباطها.

نتائج فحص فرضيات الدراسة:

النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى:

لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) لأثر دور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى لمتغير الجنس.

ولاختبار صحة الفرضية استخدم الباحث اختبار (ت) (Independent t-test) لمجموعتين مستقلتين لدلالة الفروق على الدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس. كما يوضحه الجدول (3).

الجدول (3) يوضح نتائج اختبار (ت) لمجموعتين مستقلتين لدلالة الفروق على الدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعاً لمتغير الجنس.

الدلالة *	(ت)	أنثى		ذكر		الدرجة الكلية للأداة
		الانحراف	المتوسط	الانحراف	المتوسط	
0.07	1.83	0.50	3.78	0.33	4.06	

* دال إحصائياً عند مستوى ($0.05 \geq \alpha$).

نقبل الفرضية الصفرية كما يتضح من الجدول (3) أي لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) لأثر دور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى لمتغير الجنس.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية:

لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) لأثر دور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى لمتغير العمر.

ولاختبار صحة الفرضية استخدم الباحث المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعاً لمتغير العمر. كما يوضحه الجدول (4).

الجدول (4) يوضح المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعاً لمتغير العمر

الدرجة الكلية للأداة	اقل من 30 سنه	من 30-35 سنة	من 36-40 سنة	من 41-50 سنة
	4.01	3.97	4.09	4.02

وتم أيضاً استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لاستخراج دلالة الفروق على الدرجة الكلية للأداة تبعاً لمتغير العمر عند العينة. والجدول (5) يبين ذلك.

الجدول (5) يوضح نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لاستخراج دلالة الفروق على الدرجة الكلية للأداة تبعاً لمتغير العمر عند العينة

مستوى الدلالة *	ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	الدرجة الكلية للأداة
0.85	0.26	0.04	3	0.11	بين المجموعات	
		0.13	46	6.13	داخل المجموعات	
			49	6.24	المجموع	

* دال إحصائياً عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$.

نقبل الفرضية الصفرية كما يتضح من الجدول (5) أي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha \geq 0.05)$ لأثر دور إدارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى لمتغير العمر.

النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha \geq 0.05)$ لأثر دور إدارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

ولاختبار صحة الفرضية استخدم الباحث المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي. كما يوضحه الجدول (6).

الجدول (6) يوضح المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

دكتوراه	ماجستير	بكالوريوس	دبلوم فاقل	الدرجة الكلية للأداة
3.95	3.95	4.09	3.96	

تم أيضاً استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لاستخراج دلالة الفروق على الدرجة الكلية للأداة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي عند العينة. والجدول (7) يبين ذلك.

الجدول (7) يوضح نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لاستخراج دلالة الفروق على الدرجة الكلية للأداة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي عند العينة

مستوى الدلالة *	ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	الدرجة الكلية للأداة
0.66	0.54	0.07	3	0.21	بين المجموعات	
		0.13	46	6.03	داخل المجموعات	
			49	6.24	المجموع	

* دال إحصائياً عند مستوى $(0.05 \geq \alpha)$.

نقبل الفرضية الصفرية كما يتضح من الجدول (7) أي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha \geq 0.05)$ لأثر دور إدارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

النتائج المتعلقة بالفرضية الرابعة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(\alpha \geq 0.05)$ لأثر دور إدارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى لمتغير مكان السكن.

ولاختبار صحة الفرضية استخدم الباحث المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعاً لمتغير مكان السكن. كما يوضحه الجدول (8).

الجدول (8) يوضح المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعاً لمتغير مكان السكن

مخيم	مدينة	قرية	الدرجة الكلية للأداة
3.81	4.14	3.99	

وتم أيضاً استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لاستخراج دلالة الفروق على الدرجة الكلية للأداة تبعاً لمتغير مكان السكن عند العينة. والجدول (9) يبين ذلك.

الجدول (9) يوضح نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لاستخراج دلالة الفروق على الدرجة الكلية للأداة تبعاً لمتغير مكان السكن عند العينة

مستوى الدلالة *	ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	الدرجة الكلية للأداة
0.18	1.76	0.22	2	0.43	بين المجموعات	
		0.12	47	5.80	داخل المجموعات	
			49	6.24	المجموع	

* دال إحصائياً عند مستوى $(0.05 \geq \alpha)$.

نقبل الفرضية الصفرية كما يتضح من الجدول (9) أي لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(0.05 \geq \alpha)$ لأثر دور إدارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى لمتغير مكان السكن.

النتائج المتعلقة بالفرضية الخامسة:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة $(0.05 \geq \alpha)$ لأثر دور إدارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.

ولاختبار صحة الفرضية استخدم الباحث المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية. كما يوضحه الجدول (10).

الجدول (10) يوضح المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية لأداة الدراسة تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية

أعزب	متزوج	مطلق	الدرجة الكلية للأداة
4.03	4.02	4.36	

وتم أيضاً استخدام تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لاستخراج دلالة الفروق على الدرجة الكلية للأداة تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية عند العينة. والجدول (11) يبين ذلك.

الجدول (11) يوضح نتائج تحليل التباين الأحادي (ANOVA) لاستخراج دلالة الفروق على الدرجة الكلية للأداة تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية عند العينة

مستوى الدلالة *	ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين	الدرجة الكلية للأداة
0.64	0.45	0.06	2	0.12	بين المجموعات	
		0.13	47	6.12	داخل المجموعات	
			49	6.24	المجموع	

* دال إحصائياً عند مستوى $(0.05 \geq \alpha)$.

نقبل الفرضية الصفرية كما يتضح من الجدول (11) أي لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة $(0.05 \geq \alpha)$ لأثر دور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.

مناقشة النتائج والتوصيات:

يتم هنا مناقشة النتائج التي حصلنا عليها من خلال التحليل الإحصائي، والمتعلقة بفرضيات الدراسة بعد إجراء الدراسة والحصول على النتائج التي تم عرضها، بالإضافة إلى النتائج العامة للدراسة التي تم التوصل إليها، والتوصيات التي توصل إليها الباحث بعد الاطلاع على نتائج التحليل ونتائج الدراسة بشكل عام.

مناقشة فقرات الاستبانة

جاء المتوسط الحسابي للدرجة الكلية للمحور (3.99) وقد تراوحت الدرجات ما بين (3.36- 4.42) وهذا يدل على ان هناك موافقة بدرجة كبيرة من قبل المبحوثين على فقرات المحور وحازت الفقرة الخامسة على أعلى درجة موافقة بمتوسط حسابي (4.42) وتعتبر من أقوى فقرات المحور وحازت الفقرة الثامنة على اقل درجة موافقة بمتوسط حسابي (3.36) وتعتبر أضعف فقرات المحور وجاء المتوسط الحسابي للدرجة الكلية للمحور (3.89) وقد تراوحت الدرجات ما بين (3.76- 4.22) وهذا يدل على ان هناك موافقة بدرجة كبيرة من المبحوثين على فقرات المحور وحازت الفقرة الأولى على أعلى درجة موافقة بمتوسط حسابي (4.22) وتعتبر من أقوى فقرات المحور، وحازت الفقرة الثالثة على اقل درجة موافقة بمتوسط حسابي (3.76) وجاء المتوسط الحسابي للدرجة الكلية للمحور (4.18) وقد تراوحت الدرجات ما بين (3.38- 4.60) وهذا يدل على ان هناك موافقة بدرجة كبيرة من المبحوثين على فقرات المحور وحازت الفقرة الخامسة على أعلى درجة موافقة بمتوسط حسابي (4.60) وتعتبر من أقوى فقرات المحور، وحازت الفقرة الثالثة على اقل درجة موافقة (3.38) -

مناقشة فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: والتي تنص على انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أفراد العينة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) لدور دور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى لمتغير الجنس ولفحص هذه الفرضية تم استخدام اختبار " ت " لعينتين مستقلتين (INDEPENDENT SAMPLES T TEST).

الفرضية الثانية: تنص الفرضية على انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أفراد العينة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) لدور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى لمتغير العمر، ولفحص هذه الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي (ONE WAY ANOVA).

الفرضية الثالثة: تنص الفرضية على انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أفراد العينة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) لدور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى لمتغير المؤهل العلمي، ولفحص هذه الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي (ONE WAY ANOVA).

الفرضية الرابعة: تنص الفرضية على انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أفراد العينة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) لدور دور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى لمتغير مكان السكن ولفحص هذه الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي (ONE-WAY ANOVA).

الفرضية الخامسة: تنص الفرضية على انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط أفراد العينة عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$) لدور ادارة مكافحة المخدرات في الوقاية ومكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية من وجهة نظر ضباطها تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية ولفحص هذه الفرضية تم استخدام تحليل التباين الأحادي (ONE WAY ANOVA).

النتائج العامة:

بعد الإطلاع على نتائج التحليل الإحصائي لاستبانة الدراسة تم الحصول على النتائج التالية:

1. تعمل ادارة مكافحة المخدرات على تنفيذ كافة التعليمات والأوامر الصادرة عن مسؤول الجهاز.
2. تقوم ادارة مكافحة المخدرات على وقاية المجتمع من المخدرات والمؤثرات العقلية.
3. تقوم ادارة مكافحة المخدرات باستخدام وسائل الإعلام المختلفة لنشر معلومات إرشادية تحذر من خطورة المخدرات.

4. تعمل إدارة مكافحة المخدرات على عقد حلقات توعية للمواطنين حول المخدرات والمؤثرات العقلية.
5. تعمل إدارة مكافحة المخدرات على التخلص من المخدرات المضبوطة بطريقة صحيحة ومهنية.
6. تبذل إدارة مكافحة المخدرات جهودا كبيرة للوقاية من تعاطي وانتشار المخدرات.
7. تقوم إدارة مكافحة المخدرات بالتنسيق مع جميع الأجهزة الأمنية في مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية.
8. يعمل الاحتلال على نشر المخدرات بين الشباب الفلسطيني.
9. تساهم الرتب العسكرية في رفع الانتاجية للفرد في إدارة مكافحة المخدرات.

التوصيات:

بعد الاطلاع على نتائج الدراسة فإن الباحث يوصي بما يلي:

1. ضرورة بذل المزيد من الجهد من قبل إدارة مكافحة المخدرات في مجال الوقاية والمكافحة من خلال توعية المجتمع باستخدام وسائل الاعلام المختلفة والنشرات الخاصة وتنظيم محاضرات توعية لجميع فئات المجتمع.
2. ضرورة اجراء مزيدا من الدراسات والبحوث من قبل إدارة مكافحة المخدرات عن المخدرات والمؤثرات العقلية من جميع جوانبها.
3. ضرورة قيام إدارة مكافحة المخدرات بالتنسيق مع كافة الأجهزة الأمنية في مجال مكافحة المخدرات من خلال وضع خطة طوارئ لمواجهة مهربي المخدرات بحيث يراعى في هذه الخطة المرونة والقابلية للتغيير حسب المستجدات.
4. ضرورة زيادة حجم طاقم إدارة مكافحة المخدرات من ذوي الخبرة في مجال مكافحة المخدرات الأمر الذي يساعد على الحد من ظاهرة انتشار تعاطي المخدرات.
5. يجب على الدولة توفير أحدث الأجهزة العالمية المستخدمة في مجال مكافحة المخدرات وكشفها بكافة أشكالها الأمر الذي يساعد إدارة مكافحة المخدرات في أداء وظيفتهم بالشكل المطلوب.

المراجع:

المراجع العربية

- المشاقبة، محمد- الشباب والمخدرات - الارشاد والاعلاج النفسي | محمد احمد خدام المشاقبة. - عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع 2012.
- الزراد، فيصل وابو مغيصيب، عابد (2001) الادمان على الكحول والمخدرات والمؤثرات العقلية (التشخيص والعلاج)، الطبعة الاولى، بيروت: اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
- جامعة النجاح الوطنية (2016) أسباب تعاطي المخدرات في المجتمع الفلسطيني، المؤتمر العلمي الدولي السنوي السادس لكلية الشريعة، اعداد تحرير شكري عبد الحميد حماد.
- الكردي، يحيى عيادة عودة (2014) جرائم المخدرات وسبل مكافحتها في التشريع الفلسطيني، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية وفلسطين.
- غباري، محمد سلامة. الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعي. الاسكندرية: دار الوفاء لنديا للطباعة والنشر. ط1. 2007م
- ياسين، تغريد احمد (2008) المخدرات انواعها، انتشارها، الوقاية منها- وزارة الصحة الفلسطينية -الادارة العامة للرعاية الصحية الاولى والصحة العامة.
- ابازيد، حسام. المخدرات أنواعها وتأثيرها على الانسان والمجتمع. عمان -دار وائل للنشر والتوزيع, 2015.
- البريش، عبد العزيز بن عبد الله (2002) الخدمة الاجتماعية في مجال ادمان المخدرات، اكااديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض.
- المشرف، عبد الاله بن عبد الله. المخدرات والمؤثرات العقلية: أسباب التعاطي وأساليب المواجهة - الرياض، 2011م.
- جامعة النجاح الوطنية (2016) أسباب تعاطي المخدرات والمخاطر الناجمة عن ذلك على الفرد والمجتمع والوطن، المؤتمر العلمي الدولي السنوي السادس لكلية الشريعة، اعداد ظافر صلاح.
- جامعة النجاح الوطنية (2016) تعاطي المخدرات: الأسباب والاثار وطرق الوقاية والعلاج منها، المؤتمر العلمي الدولي السنوي السادس لكلية الشريعة، اعداد لخضر معاشو.
- المعايطه، سالم خالد عابد (2011): دور العلاقات العامة في الحد من انتشار المخدرات من وجه نظر العاملين في إدارة مكافحة المخدرات الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط.

- ميرزا، جاسم خليل (2010): دور الاعلام الأمني في التوعية الاجتماعية "مشكلة تعاطي وإدمان المخدرات"، متوفر على الرابط التالي: <http://en.hemaya.ae/index.php>.18 (On-Line), available:

October 2010

المراجع الاجنبية

- Merith, Cosden (2001) Risk and Resilience for Substance Abuse Among Adolescents and Adults with , Journal of Learning Disabilities , Vol, 34 Issue 4, p352, 7p.
- B.J. Sadock, H.I. Kaplan, (1998), Medicaments en psychiatry, Edition raddle Paris Janvier, 8 edition.
- Philip. P., Lewis. D., Elizabeth.L. Rick. H. and Michael S (2001): Television Campaigns and Adolescent Marijuana Use: Tests of Sensation Seeking Targeting, American Journal of Public Health. Vol. 91 (2), PP: 292 – 296.

عنوان البحث

مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا لدى طلاب المرحلة الأساسية في مديرية تربية لواء عين الباشا - محافظة البلقاء ، دراسة ميدانية في لواء عين الباشا - المملكة الأردنية الهاشمية

كوثر فهد محمد اوريكات¹

¹ وزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية - مديرية تربية عين الباشا
بريد الكتروني:

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة الى الوقوف على مدى فاعلية التعليم عن بعد لدى طلاب المرحلة الأساسية في مديرية تربية لواء عين الباشا، وجدت الباحثة عدم وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 تعزى لمتغير الجنس، لدى طلاب المرحلة الأساسية في مدارس لواء عين الباشا، وجدت الباحثة أن هناك فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (a=0.05) لمتوسطات تقديرات الطلاب تعزى لمتغير نوع المدرسة، وتعزى هذه الفروقات لصالح المدارس الخاصة. وأوصت الباحثة بأن استخدام أسلوب التعليم عن بعد يؤدي إلى حل المشكلات الطارئة التي تواجه عملية التعليم وأوصت بأن يستمر الدمج بين التعليم الوجاهي والتعليم عن بعد، بعد انقضاء أزمة جائحة كورونا لما له من دور كبير في متابعة الطالب والوقوف على مشكلاتهم وحلها، وأن يكون هناك برنامج لتدريب المعلمين للتعامل مع التعليم عن بعد وتوجيههم للرقى بهذا النوع من التعليم إلى أرقى صورته.

RESEARCH ARTICLE

HOW EFFECTIVE IS DISTANCE EDUCATION IN LIGHT OF THE CORONA PANDEMIC AMONG STUDENTS OF THE PRIMARY STAGE IN THE DIRECTORATE OF EDUCATION OF EIN AL-BASHA DISTRICT - AL-BALQA GOVERNORATE, A FIELD STUDY IN EIN AL-BASHA DISTRICT - THE HASHEMITE KINGDOM OF JORDAN.

Kawther Fahad Mohammad Wraikat¹

¹ The Ministry of Education in the Hashemite Kingdom of Jordan - Ein Al-Basha Education Directorate.

Published at 01/06/2021

Accepted at 26/05/2021

Abstract

After the researcher used the descriptive and analytical method in her study, she aimed to find out the effectiveness of distance education among students of the basic stage in the Directorate of Education of EIN Al-Basha District, the researcher found: There are no statistically significant differences at a significance level of 0.05 attributable to the gender variable, among students of the basic stage in EIN Al-Basha schools, the researcher found that there are statistically significant differences at the level of ($\alpha=0.05$) for the averages of students' estimates due to the school type variable, and these differences are attributed to the benefit of private schools. The researcher recommended that the use of distance education leads to solving urgent problems facing the education process and recommended that the merging between face education and distance education continue after the end of the Corona pandemic crisis due to its great role in following up the student and identifying their problems and solving them, and that there be a program. To train teachers to deal with distance education and direct them to promote this type of education to its most sophisticated form.

المقدمة

يعتبر التعليم من الحقوق الأساسية للأطفال على مستوى التاريخ، والعالم أجمع، ولا يجوز حرمانه منه مهما كانت الأسباب، والمسببات حتى في أحلك الظروف، وفي زمن الحروب والمجاعات لم يكن هناك توقف لهذه العملية إلا توفقاً مؤقتاً وقد جاءت القوانين مجمعة على حماية هذا الحق مدافعة عنه، ومن باب عدم انقطاع الطالب عن دروسه في ظل جائحة كورونا لجأت وزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية إلى وضع حل للممرور بهذه هذه الجائحة دون تعرض الطلاب لخسارة عامهم الدراسي ولإيصال المعلومات لهم، وذلك من خلال عملية التعليم عن بعد التي تعتمد على الإنترنت، وبالأخص باستخدام منصة (درسك) وذلك لعلاج الفجوة التي حدثت بسبب انقطاع الطلاب عن التعليم الوجاهي ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث من أجل الوقوف على مدى فاعلية هذا الأسلوب مع الطلاب وطرق تطويره ما أمكن والله الموفق،،

الاطار المنهجي للدراسة

• مشكلة الدراسة:

يعتبر التعليم عن بعد من أهم أساليب التعليم الحديثة بسبب التطور التكنولوجي، وقدرته على تقريب المسافات البعيدة بين المعلم والمتعلم، وتوفير المال، والجهد، وأهمية هذا النوع من التعليم الذي كان مخصصاً لفئات معينة قبل جائحة كورونا وبسبب تعميم فكرته على جميع طلاب المملكة بعد هذه الجائحة أصبح من الضروري الوقوف على مدى فاعلية التعليم عن بعد على طلاب المرحلة الأساسية وكانت العينة من مدارس مديرية تربية لواء عين الباشا في محافظة البلقاء في المملكة الأردنية الهاشمية.

• أسئلة الدراسة :

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1- هل لمتغير الجنس عند طلاب المرحلة الأساسية سواء مدارس حكومية أم خاصة له علاقة بمدى فاعلية التعليم عن بعد؟
- 2- ماهي أكثر التحديات التي تواجه طلاب المرحلة الأساسية في أسلوب التعليم عن بعد ؟
- 3- كيف تطور أسلوب التعليم عن بعد مع طلاب المرحلة الأساسية؟

• أهداف الدراسة:

1- معرفة مدى تأثير متغير الجنس لدى طلاب المرحلة الأساسية، وتصنيف المدرسة (حكومي، خاص) فيمدى فاعلية أسلوب التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا الوقوف على أكثر التحديات التي تواجه الطلاب والطالبات في التعامل أسلوب التعليم عن بعد.

2- التوصل إلى طرق لتطوير مهارة المعلمين والمعلمات لاستخدام أسلوب التعليم عن بعد مع طلابهم.

• فروض الدراسة:

- 1- لا يوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في مدى أسلوب التعليم عن بعد لدى طلاب المرحلة الأساسية تعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى).

2- لا يوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha=0.05$) في مدى فاعلية أسلوب التعليم عن بعد لدى طلاب المرحلة الأساسية تعزى لمتغير نوع المدرسة (حكومي، خاص).

• أهمية الدراسة:

إن هذا النوع من التعليم لم يأت مرة واحدة بل له مراحل مر فيها وتطور ، ولكن تعميمه على المدارس - بسبب جائحة كورونا- خصوصا المراحل الأساسية جعل له أهمية خاصة خصوصا أنه أسلوب جديد على الطلاب، فنبعت أهميته مما يأتي:

1. التعرف على مدى فاعلية العليم عن بعد على طلاب المرحلة الأساسية في ظل جائحة كورونا .

1- بيان المشاكل التي يواجهها الطلاب والطالبات في أسلوب التعليم عن بعد.

2- التوصيات التي ستتوصل إليها هذه الدراسة والتي ستساعد تطوير أسلوب التعليم عن بعد وزيادة تأثيره .

3- إفادة عميلة البحث في التعليم عن بعد، والنظرة المستقبلية إليه بعد انتهاء هذه الجائحة بإذن الله.

• حدود الدراسة:

الحدود المكانية: مدارس لواء عين الباشا في محافظة البلقاء في المملكة الأردنية الهاشمية .

الحدود البشرية: طلاب المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية والخاصة في لواء عين الباشا.

• أداة الدراسة:

استخدمت الباحثة الاستبانة كأداة للدراسة باعتبارها انسب أدوات البحث العلمي التي تتفق مع معطيات

الدراسة وتجب على تساؤلاتها وتحقق أهدافها حيث تم تطوير أداة البحث لتكون بصورتها النهائية من (10) فقرة ومن ثم توزيع الاستبانة الكترونيا على عينة من الطلاب والطالبات في مدارس لواء عين الباشا.

• مصطلحات الدراسة:

(1) جائحة كورونا: وهي عبارة عن انتشار فيروس كوفيد- وأطلقت هذه التسمية منظمة الصحة العالمية وهي

منسوبة للفيروس الذي يسبب لمرض الالتهاب الرئوي الحاد والذي عرف باسم (كورونا) وقد أعطته منظمة

الصحة العالمية وصف جائحة عالمية، وتختلف درجات تأثير هذا المرض على الناس ، فتظهره أعراضه

بشكل خفيف على فئتي الأطفال والرجال. وتأتي أعراضه على فئات أخرى بشكل حاد وقد يؤدي إلى

الاختناق والموت، يحتاج قرابة 20 % من المصابين للرعاية داخل المستشفى.¹

(2) التعليم عن بعد : وهو الطريقة التي يتبعها المعلم لإيصال الدروس للطلاب باستخدام الإنترنت وسمي بهذا

الاسم لأن المسافة الموجودة بين الطالب والمعلم مسافة بعيدة ومهما كانت هذه المسافة بعيدة فإنها لا

تعتبر عائقا للدروس التي يريد المعلم إيصالها للطالب وهو في النهاية استمرار العملية التعليمية دون

وجود اتصال مباشر بين المعلم والطالب وإنما بوسائل أخرى مثل المراسلة أو باستخدام التلفاز أو الانترنت

أو أية وسيلة غير مباشرة².

¹ <https://help.unhcr.org/iraq/coronavirus-covid-19-resources>

² بادي، سوهايم، سياسات واستراتيجيات توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم نحو استراتيجية وطنية لتوظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم المكتبات، الجزائر، 2005م،

المبحث الأول:

المطلب الأول :

● جائحة كورونا: وهي عبارة عن انتشار فيروس كوفيد- وأطلقت هذه التسمية منظمة الصحة العالمية وهي منسوبة للفيروس الذي يسبب لمرض الالتهاب الرئوي الحاد والذي عرف باسم (كورونا) وقد أعطته منظمة الصحة العالمية وصف جائحة عالمية، وتختلف درجات تأثير هذا المرض على الناس ، فتظهر أعراضه بشكل خفيف على فئتي الأطفال والرجال. وتأتي أعراضه على فئات أخرى بشكل حاد وقد يؤدي إلى الاختناق والموت، يحتاج قرابة 20 % من المصابين للرعاية داخل المستشفى.³

● التعليم عن بعد : وهو الطريقة التي يتبعها المعلم لإيصال الدروس للطلاب باستخدام الإنترنت وسمي بهذا الاسم لأن المسافة الموجودة بين الطالب والمعلم مسافة بعيدة ومهما كانت هذه المسافة بعيدة فإنها لا تعتبر عائقاً للدروس التي يريد المعلم إيصالها للطالب وهو في النهاية استمرار العملية التعليمية دون وجود اتصال مباشر بين المعلم والطالب وإنما بوسائل أخرى مثل المراسلة أو باستخدام التلفاز أو الإنترنت أو أية وسيلة غير مباشرة⁴.

كما يعرف التعليم عن بعد بأنه الأسلوب الذي يحتوي جميع أساليب الدراسة وجميع المراحل التعليمية التي لا تحظى بإشراف مباشر ومتواصل بوجود المعلمين مع طلابهم في قاعات الدراسة و لكن بطريقة تقنية أما بالتلفاز أو بشبكات التواصل الاجتماعي أو أية وسيلة اتصال غير مباشرة وذلك ضمن خطط تعليمية من قبل المعلمين والمسؤولين عن هذه العملية ويجب على الطالب أن يتابع هذه المادة التعليمية من خلال الموقع المخصصة لذلك بطريقة منظمة وبأسلوب يسهل فهم المادة على الطالب فلذلك يجب أن تكزن هذه العملية مراقبة ومتابعة وأن هناك تقييم دائم لأداء الطالب والتزامه بالتعلم عن بعد .⁵

ينقسم التعليم عن بعد من حيث النقل الى نوعين⁶:

أ. التعليم المتزامن :حيث يكون الاتصال بين المعلم والطالب مباشرة أي في الوقت المخصص للمحاضرة أو الحصة الدراسية في مؤسسات التعليم المختلفة.

ب. التعليم اللامتزامن : وفي هذا النوع يقوم المعلم بنقل وتوصيل أو توفير المادة الدراسية بوسيلة تعليمية مثل أشرطة الفيديو، أو عبر الإنترنت أو أي وسيلة أخرى ، ويأخذ الطالب المعلومة في أي وقت وليس في وقت متفق عليه بي الطلاب والمعلم.

³ [/https://help.unhcr.org/iraq/coronavirus-covid-19-resources](https://help.unhcr.org/iraq/coronavirus-covid-19-resources)

⁴ بادي، سوهايم، سياسات واستراتيجيات توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم نحو استراتيجية وطنية لتوظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم المكتبات، الجزائر، 2005م، ص54

⁵ علاء صادق، الأسس النظرية للتعليم عن بعد، مجلة المعلم، 2028م <https://www.edutrapedia.com>

⁶ سعاد محمد السيد، تجارب من دول العالم ” في مجال ” التعليم الإلكتروني، الموسوعة التعليم والتدريب، 2018م.

<https://www.edutrapedia.com>

المطلب الثاني: مراحل تطور التعليم عن بعد وأساليبه.

أولاً: مراحل تطور التعليم عن بعد⁷:

تشير الدراسات أن التعليم عن بعد كانت أول بداية له عام 1729م من خلا صحيفة "بوسطن جازيت" حيث كان Calep Philips يعطي درسا كل أسبوع من خلا الصحيفة، ثم في عام 1922 استخدمت جامعة بنسلفانيا جهاز الراديو لعذا الغرض ثم أجهزة التلفاز في جامعة ستانفورد في عام 1968 واستخدمته لتقديم مقررات الهندسة وفي عام 1982 بدأ استخدام الحاسوب في هذا المجال وفي عام 1992 أخذ هذا النوع من التعليم ينتشر انتشارا واسعا وظهرت أنظمة إدارة التعليم عام 1999 وكانت سيئتها أنها أنظمة مغلقة لا يستفيد منها جميع الطلاب، وفي عام 2002 ظهرت مبادرة المقررات المفتوحة من خلال معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا واستفاد منه حوالي 65 مليون متعلم موزعين على 215 دولة، ثم أكاديمية خان عام 2008 واستفاد منها 71 مليون متعلم وبعدها أخذت هذه الفكرة بالانتشار فانتشرت المنصات والمواقع التعليمية.

ثانياً: الأساليب المستخدمة في التعليم عن بعد:

سبق وذكرنا أن التعليم عن بعد مر بمراحل عدة حسب التطور التكنولوجي فكانت عملية التعليم عن تعتمد بشكل أساسي على الطرق التي وفرتها التكنولوجيا فلذلك مرت بمرحل عدة وهي كالآتي⁸:

1. التعلّم عن طريق الرسائل (المراسلة):

وهو عبارة عن إرسال المادة الدراسية للطالب بالبريد وهو يحتاج إلى مسافة زمنية من أجل وصول هذه المادة للمتعلم ومن ثم الرد عليها من الطالب وطلب الإيضاح للأمور المبهمة عليه ولكنها كانت وسيلة فعالة في وقتها قبل الدخول إلى مجال البريد الإلكتروني.

2. أسلوب الوسائط المتعددة:

ويقوم هذا الأسلوب على التعامل مع النصوص المكتوبة إما من خلال التسجيلات السمعية أو التسجيلات البصرية ويكون ذلك باستخدام الأقراص المرنة أو المدمجة أو الهاتف أو البث الإذاعي أو التلفزيوني.

3. المؤتمرات المرئية:

وهي تقنية عالية الجودة إذ تحدث هذه العملية بين المعلم والمتعلم عن طريق شبكات الاتصال الإلكترونية فيلتقي المعلم مع طلابه في هذه الشبكة ويستطيع المعلم والمتعلم من خلالها تبادل الأسئلة، ورؤية بعضهم ولكن يحتاج هذا النوع من التعليم إلى إعداد مسبق ودورات تدريبية للمعلم للتعامل مع هذا الأسلوب، وكذلك المتعلم⁹.

4. استخدام المواد المطبوعة:

⁷ الهمامي، د. حمد بن سيف، إبراهيم، د. حجازي، لتعليم عن بعد مفهومه، أدواته واستراتيجياته، مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، 2020. والتدريب، منشور على الموقع

<https://www.edutrapedia.com>, ص15

⁸ ناهدة عبد زيد الدليمي، التعلّم عن بُعد مفهومه وتطوّره وفلسفته، موسوعة التعليم

والتدريب، منشور على الموقع <https://www.edutrapedia.com>

⁹ شوقي محمود حساني، تقنيات وتكنولوجيا التعليم، ط7، المجموعة العربية للتدريب

والنشر، القاهرة، 2008، ص96

وهو الأسلوب المتبع منذ القدم ويستخدم في هذا الأسلوب الكتب الدراسية ومخططات المقررات والتمارين والملخصات و أوراق العمل الاختبارات وما إلى ذلك من مواد مطبوعة.

5.: التعلّم الافتراضي:

ويعتمد هذا الأسلوب من التعليم على الويب وعلى البريد الإلكتروني وبالرغم من حداثة عهده إلا أنه أخذ بالانتشار لفاعليته وسهولة التعامل معه وسرعته العالية.

6.: استخدام الأقراص المدمجة:

وتعتبر هذه الوسيلة وسيلة جيدة ومهمة ولها القدرة على تخزين قدر كبير من المعلومات وكثير استخدامها في التعليم عن بعد وتساعد أيضا في عملية التعلم الذاتي ، ويكمن عيبها في إنتاجها الذي يتطلب وقتا طويلا وتكلفة عالية.

7.: التعلّم المتفاعل عن بعد:

ومبدأ هذا الأسلوب هو استخدام الاتصالات المسموعة والمرئية أو الأقمار الصناعية من أجل إحداث التفاعل بين المعلم والمتعلم.

المبحث الثاني

المطلب الأول: مميزات وعيوب التعليم عن بعد:

أولا: مميزات التعليم عن بعد¹⁰:

هناك ميزات عديدة للتعلم عن بعد وستدرس خلال هذا البحث أهم هذه المزايا:

1. زيادة فرص التعليم للمتعلمين في كل مكان وذلك أن الانترنت جعل العالم قرية صغيرة .
2. إيصال المعلومات الجديدة في مختلف التخصصات بسرعة عالية .
3. يتمتع هذا النوع من التعليم بالمرونة فهو قادر على الوصول إلى المتعلم في كل الظروف وكل الأماكن.
4. هذا النوع له فاعلية عالية قد تفوق التعليم التقليدي إذا أحسن استخدامه.
5. استخدامه لطرق جديدة يؤدي إلى زيادة التفاعل الإيجابي من قبل المتعلمين.
6. له القدرة العالية على تنظيم المناهج وله القدرة أيضا على مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.
7. قلة تكاليفه المادية تجعله في متناول جميع المعلمين.

ثانيا: عيوب التعلم عن بعد:

لكل طريقة إيجابياتها وسلبياتها ووقد عرضنا فيما سبق مميزات التعليم عن بعد وسنعرض هنا سلبيات هذا الأسلوب التي ظهرت من خلال استخدامه على أرض الواقع وهي¹¹:

أولا: قلة المؤهلين الذين يقومون على تصميم المواد التعليمية وإنتاجها ومتابعة سير العملية التعليمية بالشكل المطلوب.

¹⁰ الهمامي، د. حمد بن سيف ، إبراهيم، د. حجازي ، لتعليم عن بعد مفهومه، أدواته واستراتيجياته، مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية، منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، 2020، ص16.

¹¹ سناء أحمد فتوح، التعليم عن بعد: نظام تعليمي له مزاياه وعيوبه، تعليم، 2020 .

<https://www.arageek.com/edu/online-education>.

انيا: لا تغني هذه الطريقة عن التواصل المباشر بين المعلمين والطلبة إضافة إلى ذلك بعض التخصصات بحاجة إلى اتصال مباشر كالمختبرات والطب والمواد التي يصعب فهمها دون احتكاك مباشر بين المعلم والطالب. ثالثا: اعتماد هذا النوع من التعليم على الرقابة الذاتية للطلاب خصوصا في الاختبارات لا يؤدي أكله دائما. رابعا: عدم وجود تواصل بين الطلبة وزملائهم الأمر الذي يؤدي خسارة تناقل الخبرات وانعدام روح التنافس بين الطلاب .

خامسا: عدم تغطية المادة سمعيا وبصريا والاكتفاء بالنشر الكتابي قد لا يحدث الهدف المرجو من العملية التعليمية.

سادسا: يجب أن يكون لدى الطالب القدرة على التعامل مع الأجهزة وهذا قد لا يتوفر عند بعض الطلبة.

سابعا: النظرة العامة للمجتمع هو أن هذه العملية لا تؤدي ثمارها كالتعليم الوجيه قد يؤدي إلى الإحجام عنها ويجب أن تأخذ هذه العيوب بجديّة عن الرغبة في التوجه للتعليم عن بعد من أجل تحاشيها قدر ما أمكن.¹²

المطلب الثالث: مبررات اللجوء الى التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا.

لا يختلف اثنان ان التعليم عن بعد كان الخيار الوحيد أمام المؤسسات التعليمية بكافة أشكالها إذ من المتعارف عليه أن انتقال هذا الفيروس الخطير لا يتم إلا بالمخالطة لذلك كان لابد من التباعد في كل شيء حتى في العملية التعليمية لما فيها مخاطر بتسريع انتقال الفيروس بسبب الاختلاط بين الطلاب .

ويهدفُ التعليمُ المستمر إلى الحصولِ على خبراتٍ تعليميةٍ، ومجموعةٍ من المعارفِ دون ربطها بعمرٍ مُحددٍ، أو فترةٍ زمنيةٍ معينةٍ، أو مرحلةٍ دراسيةٍ، أو مكانٍ مُخصصٍ للتعليم، وأيضاً من الممكن تطبيقُ التعليمِ المستمرِ من خلال المشاركة في دوراتٍ دراسيةٍ، أو قراءةٍ مجموعةٍ من الكتبِ في مختلفِ المجالاتِ المعرفيةِ .

ولذلك كان التعليم عن بعد هو بمثابة الحل الوحيد والأفضل في ظل هذه الجائحة وهو كذلك حل لكثير من المشكلات التي تواجه الطلبة، ووسيلة فضلى في إيصال المعلومة وإبقاء الطالب على صلة بدراسته.¹³

¹² عبد الحميد، عبد العزيز، التعليم الإلكتروني ومستحدثات تكنولوجيا التعليم، المكتبة

. العصرية للنشر والتوزيع، مصر، 2010، ص 29

¹³ مفهوم التعليم المستمر <https://mawdoos.com>

الفصل الثالث: التحليل الاحصائي:

• عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة (300) من الطلاب والطالبات في لواء عين الباشا، تم اختيارهم بطريقة عشوائية، ويوضح الجدول (1) التوزيع حسب متغير الجنس. التكرارات والنسب المئوية حسب متغير الجنس:

الجدول (1): يظهر من الجدول رقم (1) ما يلي:

النسبة	التكرار	الفئات	
52%	156	ذكر	الجنس
48%	144	انثى	
100%	300	المجموع	

❖ بالنسبة لمتغير الجنس، نلاحظ ان الطلاب هم الأعلى تكراراً والذي بلغ (156) ونسبة مئوية (52%). الطالبات هم الأقل تكراراً والذي بلغ (144) ونسبة مئوية (48%)، بينما الطلاب هم الأقل تكراراً والذي بلغ (156) ونسبة مئوية (52%).

والجدول (2) الآتي يبين التكرارات والنسب المئوية حسب متغير المدرسة:

النسبة	التكرار	الفئات	
55.3%	166	حكومة	المدرسة
44.7%	134	خاصة	
100%	300	المجموع	

❖ بالنسبة لمتغير صفة المدرسة، نلاحظ أن الطلاب المدارس الحكومية وهم الأكثر تكراراً والذي بلغ (166) بنسبة مئوية (55.3%)، بينما الطلاب المدارس الخاصة هم الأقل تكراراً والذي بلغ (134) ونسبة مئوية (44.7%).

• ثبات الأداة:

أجرت الباحثة اختبار مدى الاتساق الداخلي، لفقرات أداة الدراسة، من خلال حساب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach alpha Coefficient)، حيث أن أسلوب كرونباخ ألفا، يعتمد على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى، وهو يشير إلى قوة الارتباط والتماسك بين فقرات المقياس، إضافة لذلك فإن معامل ألفا يزود بتقدير جيد للثبات. وعلى الرغم من عدم وجود قواعد قياسية بخصوص القيم المناسبة لمعامل كرونباخ ألفا لكن من الناحية التطبيقية يعد ($\alpha = 0.60$) معقولاً في البحوث المتعلقة في الإدارة والعلوم الإنسانية، حيث بلغ معامل كرونباخ ألفا للأداة (0.87)؛ حيث يعتبر معامل الثبات (كرونباخ ألفا) مقبول إذا زاد عن (0.60).

• نتائج الدراسة

1. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات اداة البحث

الجدول (3): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات " مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا في المرحلة الأساسية في مدارس لواء عين الباشا " :

رقم السؤال	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة	رتبة السؤال
2	يساعد التعليم عن بعد في اثرائي بالمعلومات .	2.66	1.039873931	66.5%	1
1	يزيد التعلم عن بعد رغبتي في التعليم.	2.63	1.076018094	65.67%	2
6	أجد تحسناً في نتائجي من خلال التعليم عن بعد .	2.62	1.067796573	65.42%	3
5	يسهل التعليم عن بعد عملية التعليم لدي .	2.61	1.115	65.25%	4
3	يعمل التعليم عن بعد على تحقيق الذات لي .	2.60	1.116	64.92%	5
10	يزيد التعلم عن بعد من قدرتي على حل المشكلات .	2.58	1.241	64.50%	6
8	يسرع التعليم عن بعد في اصال المعلومة لدي .	2.56	1.109	63.92%	7
9	لا أجد صعوبة في التعامل مع الأدوات والأجهزة المستخدمة في التعليم عن بعد .	2.55	1.009	63.75%	8
7	لا اشعر بالقلق الذي يلازمي في الاختبارات الوجيهة .	2.55	1.009	63.75%	9
4	يشعري التعليم عن بعد بالاستقلالية والاعتماد على النفس .	2.51	1.262	62.75%	10

يظهر من الجدول (3) أن المتوسطات الحسابية لفقرات " مدى فاعلية اسلوب التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا " تراوحت بين (2.51-2.66)، كان أعلاها للفقرة رقم (4) والتي تنص على يشعري التعليم عن بعد بالاستقلالية والاعتماد على النفس . " بمتوسط حسابي (2.57) وبدرجة متوسطة، وبالمرتبة الأخيرة الفقرة رقم (2) والتي تنص على يساعد التعليم عن بعد في اثرائي بالمعلومات " بمتوسط حسابي (2.66) وبدرجة متوسطة، وبلغ المتوسط الحسابي ككل (2.57) وبدرجة متوسطة.

*نلاحظ من خلال الجداول أن درجات قياس مدى فاعلية التعليم عن بعد حسب الاستبانة الإلكترونية جاءت بقيم متوسطة نسبيا ويرجع ذلك أن هذا النوع من التعليم كان جديدا على الطلاب ولم يسبق لهم أن تعاملوا معه ومع ذلك أتى هذا النوع من التعليم ثماره في ظل جائحة كورونا وأوصل رسالة التعليم بكافة أشكالها وكان لوزارة التربية والتعليم الدور الأهم وذلك من خلال إنشاء محطات متلفزة ومن خلال منصة درسك.

2. تحليل فرضيات البحث

الفرضية الأولى: " لا يوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($a=0.05$) في مدى فاعلية اسلوب التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا حسب متغير الجنس(ذكر، أنثى)."

للإجابة على هذا السؤال قامت الباحثة باستخدام اختبارات للعينات المستقلة لإيجاد الفروق بين الطلاب والطالبات على مدى فاعلية التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا والجدول (3) يبين ذلك.

جدول (4) الفروقات بين متوسطات تقديرات الطلاب على مدى فاعلية اسلوب التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا تعزى لمتغير الجنس:

الجنس	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الاحصائية
ذكر	156	2.85	1.027	-5.40	*.000
انثى	144	2.80	.843		

يظهر من الجدول (4) الفروقات بين متوسطات تقديرات الطلاب على مدى فاعلية التعليم عن بعد لدى الطلاب والطالبات في المرحلة الأساسية لمتغير الجنس، حيث أظهرت النتائج عدم وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة 0.05 لمتوسطات تقديرات الطلاب على مدى فاعلية اسلوب التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا تعزى لمتغير الجنس.

الفرضية الثانية: " لا يوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($a=0.05$) في مدى فاعلية التعليم عن بعد لدى الطلاب والطالبات في المرحلة الاساسية تبعا لنوع المدرسة ، والجدول (5) يبين ذلك.

جدول (5) الفروقات بين متوسطات تقديرات الطلاب على مدى فاعلية اسلوب التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا تعزى لمتغير المؤهل العلمي:

صفة المدرسة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الاحصائية
حكومي	166	2.45	.91	-2.46	*.014
خاص	134	3.05	.86		

يظهر من الجدول (4) الفروقات بين متوسطات تقديرات الطلاب مدى فاعلية اسلوب التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا تعزى لمتغير صفة المدرسة، حيث أظهرت النتائج وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ($a=0.05$) لمتوسطات تقديرات الطلاب على مدى فاعلية اسلوب التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا مع تعزى لمتغير صفة المدرسة وتعزى هذه الفروق لمصلحة المدارس الخاصة ولعل ذلك يعود إلى اهتمام المدارس الخاصة بالطلاب من حيث توفير الأجهزة ومتابعة الحضور والغياب للطلاب بشكل مكثف مما أدى إلى وجود هذه الفروق.

3. نتائج الدراسة:

1. أظهرت النتائج عدم وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ($a=0.05$) لمتوسطات تقديرات الطلاب على مدى فاعلية اسلوب التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا تعزى لمتغير الجنس.
2. أظهرت النتائج وجود فروقات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ($a=0.05$) لمتوسطات تقديرات الطلاب على مدى فاعلية استخدام التعليم عن بعد لدى الطلاب والطالبات في المرحلة الأساسية لاستخدام التعليم عن بعد مع تعزى لمتغير صفة المدرسة وتعزى هذه الفروق لمصلحة المدارس الخاصة ولعل ذلك يعود إلى اهتمام المدارس الخاصة بالطلاب من حيث توفير الأجهزة ومتابعة الحضور والغياب للطلاب بشكل مكثف مما أدى إلى وجود هذه الفروق.

4. التوصيات :

من خلال ما توصلت إليه الباحثة من نتائج واستنتاجات فإنه يوصي النتائج بما يأتي:

1. ان استخدام اسلوب عن بعد مقترنا بالتعليم الوجيه يؤدي إلى تحسين التحصيل الدراسي لدى الطلاب وزيادة رغبتهم في التعلم .
2. تدريب المعلمين على هذا الأسلوب من أساليب التعليم من خلال دورات مستمرة مواكبة للتطور التكنولوجي.
3. تضمين أسلوب التعليم عن بعد في المناهج وفي دليل المعلم كي يكون بمقدور كل معلم الاطلاع عليه وتطبيقه في مادته.
4. -أن يكون هناك برنامج لتدريب الطلاب كيف يتعاملون مع الأجهزة الحديثة وينفذون هذا البرنامج في بيوتهم وذلك من خلا تكتيف طلب استخراج المعلومات.

قائمة المراجع:

- 1- [/https://help.unhcr.org/iraq/coronavirus-covid-19-resources](https://help.unhcr.org/iraq/coronavirus-covid-19-resources)
- 2- بادي, سوهام, سياسات واستراتيجيات توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم نحو استراتيجيات وطنية لتوظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي, رسالة ماجستير, جامعة منتوري, كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, قسم علم المكتبات, الجزائر, 2005م.
- 3- الدليمي, ناهدة عبد زيد, التعلُّم عن بُعد مفهومه وتطوره وفلسفته, موسوعة التعليم
- 4- سناء أحمد فتوح, التعليم عن بعد: نظام تعليمي له مزاياه وعيوبه, تعليم, 2020م. [.https://www.arageek.com/edu/online-education](https://www.arageek.com/edu/online-education)
- 5- السيد, سعاد محمد, تجارب من دول العالم ” في مجال ” التعليم الإلكتروني, الموسوعة التعليم والتدريب, 2018م. [.https://www.edutrapedia.com](https://www.edutrapedia.com)
- 6- شوقي محمودحساني, تقنيات وتكنولوجيا التعليم, ط 7, المجموعة العربية للتدريب والنشر, القاهرة, 2008.
- 7- عبد الحميد, عبد العزيز, التعليم الالكتروني ومستحدثات تكنولوجيا التعليم, المكتبة العصرية للنشر والتوزيع, مصر, 2010.
- 8- علاء صادق, الأسس النظرية للتعليم عن بعد, مجلة المعلم, 2028م. <https://www.edutrapedia.com>
- 9- مفهوم التعليم المستمر <https://mawdoo3.com>
- 10- الهمامي, د. حمد بن سيف, إبراهيم, د. حجازي, لتعليم عن بعد مفهومه, أدواته واستراتيجياته, مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية, منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة, 2020. والتدريب, منشور على الموقع <https://www.edutrapedia.com>

عنوان البحث

جرد وتقييم المواقع الجيومرفولوجية بجماعة تبروشت بإقليم أزيلال،

اشقير حدو¹، الخالقي يحيى¹، الشامي جواد¹، ايت عمر توفيق¹، نايت أعشى إبراهيم² البشيرى زهير¹

(¹) جامعة السلطان مولاي سليمان كلية الآداب والعلوم الإنسانية بني ملال، مختبر دينامية المشاهد والتراث

(²) جامعة شعيب الدكالي الجديدة كلية العلوم، شعبة الجيولوجيا، مختبر علوم الأرض وتقنيات البيئة

achkirhaddou@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

تعتمد دراسة المواقع الجيومرفولوجية على طرق علمية حديثة من أهمها طريقة المعهد الجغرافي بلوزان، سويسرا والتي تعتبر من أهم الطرق العلمية المعتمدة في التحديد الموضوعي للقيمة الجيومرفولوجية بمجال ما. ولقد مكنتنا هذه الطريقة من معرفة درجة الغنى الجيومرفولوجي لجماعة تبروشت وما تزخر به من تنوع في الأشكال الجيومرفولوجية، التي تتميز بقيمتها العلمية المركزية والكبيرة في المقابل تبقى قيمها الإضافية ضعيفة الى متوسطة أحيانا. وتكتسي دراسة المواقع الجيومرفولوجية أهمية كبرى على مستوى البحث العلمي بالنظر الى أهميتها في التعريف بالتراث الطبيعي الجيومرفولوجي. هذا الأخير، يعتبر قاعدة أساسية تركز عليها باقي مكونات البيئة (المكونات البيولوجية الاحيائية والمكونات البشرية الثقافية)، وفي الحفاظ عليه وتثمينه، حفاظ وتثمين للنظام الايكولوجي برتمته. وترتكز عملية التثمين على النهوض بالسياحة الجيولوجية التي تعتبر نوعا جديدا من السياحة التي تهتم باكتشاف المواقع ذات القيمة الجيولوجية والجيومرفولوجية والتعريف بها. وتقوم على ضوابط ترمي بالدرجة الأولى الى استدامة المواقع مع ضمان الاستفادة المثلى من عائداتها وتحسين الحالة الاجتماعية والاقتصادية للسكان الجبلية. وفي هذا الصدد، قمنا بإجراء جرد شمولي للمواقع الجيومرفولوجية وبعد ذلك تم انتقاؤها بناء على الأهمية العلمية والقيم الإضافية، استنادا إلى الطريقة التي وضعها المعهد الجغرافي الجامعي بلوزان - سويسرا (2007)، وتتضمن هذه الطريقة معايير نوعية تسمح بتحديد خصائص المواقع وذلك للقيام بالتقييم الكمي. وسمحت لنا نتائج التقييم في نهاية المطاف بتصنيف المواقع الجيومرفولوجية حسب قيمتها العلمية والإمكانية المتاحة للسياحة الجيولوجية، لتندمج ضمن المدارات السياحية والديداكتيكية في أفق تعزيز الجهود السياسية لتطوير السياحة المحلية والتي يمكن أن تساهم في تنمية هذه المنطقة الجبلية المعزولة.

الكلمات المفتاحية: تبروشت- جرد- تقييم – المواقع الجيومرفولوجية-IGUL

RESEARCH ARTICLE

INVENTORY AND ASSESSMENT OF THE GEOMORPHOSITES IN THE TABAROUCHT COMMUNITY, AZILAL, MOROCCO.

Published at 01/06/2021

Accepted at 26/05/2021

Abstract

The inventory and evaluation of the geomorphosites are carried out in the IGUL method, which constitutes a comprehensive picture of the Tabaroucht group across various geomorphological forms, with scientific value of important value, as inventory and evaluation are central value to geomorphological sites, while the additional value of geomorphological sites remains weak. The study of the geomorphosites is of great importance in terms of scientific research and tourism activities that can improve the social and economic status of the mountain population, and in this regard, we have conducted a comprehensive inventory of the geomorphosites and then selected on the basis of scientific importance and additional values, based on the method developed by the University Geographical Institute Lausanne (2007), which includes qualitative criteria for determining the characteristics of sites for quantitative assessment. The results of the assessment allow us to classify geomorphosites according to their scientific value and the potential for geological tourism, and these geomorphosites are integrated into tourist and didactical orbits on the horizon to promote local tourism that can contribute to the development of this isolated mountain region.

Key Words: *Tabaroucht- Inventory Assessment- Geomorphosites-IGUL*

1. تقديم عام:

تعتمد عملية جرد وتقييم المواقع الجيومورفولوجية على مجموعة من الطرق العلمية التي ظهرت في بلدان أوروبا الغربية في بداية القرن الواحد والعشرين خاصة بسويسرا، فرنسا، البرتغال، إسبانيا وغيرها. ولعل من أهمها طريقة المعهد الجغرافي للوزان بسويسرا (IGUL¹) التي توفر لنا معايير علمية تمكن من قياس القيمة العلمية والقيم الإضافية لهذه المواقع الجيومورفولوجية. تحضى القيمة العلمية للمواقع الجيومورفولوجية بأهمية مركزية في عملية التقييم والتي تمكننا من معايير كمية متنوعة ترتبط من جهة بسلامة الموقع ومدى تمثيلته الجيومورفولوجية ومن جهة أخرى ندرته وأهميته الباليوجغرافية. أما فيما يخص مرحلة تقييم القيم الإضافية، فيتم التركيز فيها على دراسة الموقع الجيومورفولوجي في أبعاده الإيكولوجية، الجمالية، الثقافية والاقتصادية. واستنادا على النتائج المستخلصة من هاتين القيمتين نقوم بتحديد القيمة الجيومورفولوجية الإجمالية أو العامة.

ترتكز دراسة المواقع الجيومورفولوجية في مرحلة أولى على القيام بعملية الجرد الشامل للمواقع الجيومورفولوجية الموجودة بمنطقة الدراسة وإخضاعها لعملية التقييم الأولي والذي نقوم من خلاله بجمع معطيات متعددة ومتنوعة، تبدأ بتحديد إحداثيات الموقع ووصفه من خلال الملاحظة الميدانية وتحديد اليات التشكيل الجيومورفولوجي إضافة الى تدوين كل المعطيات الخاصة بمعايير القيمة العلمية والقيم الإضافية. وفي مرحلة ثانية يتم انتقاء المواقع الجيومورفولوجية ذات القيمة الجيومورفولوجية والمشهدة المهمتين والتي ستخضع لعملية التقييم النهائي من أجل إدراجها ضمن مقترحات التثمين السياحي.

وتستند عملية الانتقاء النهائي هاته بناء على مجموعة من الضوابط، تتمثل من جهة في الاستغناء عن المواقع المتكررة والتي تنتمي الى الية جيومورفولوجية واحدة (مثلا حذف الجوبات الكارستية الكثيرة والمتكررة في عملية الجرد والإبقاء فقط على ذات الامتداد المجالي والتنوع المشهدي المهمين) ومن جهة أخرى، الحرص على تنوع المواقع التي تنتمي الى اليات متنوعة، مصنفة وفق أشكال مختلفة منها مواقع تصنف ضمن الأشكال الكارستية، الأشكال الكارستية، النهرية، الأشكال البنيوية، البشرية والأشكال الناتجة عن الجاذبية. ولمعرفة وفهم مختلف هذه الآليات المسؤولة عن التشكيل الجيومورفولوجي للمواقع المختارة، اعتمدنا على مراجع ذات الصلة بالموضوع، وبالأخص العمل الذي قام به الباحث الجيومورفولوجي جيرارد كوفروور (Couvreur. G, 1988) حول التطور الجيومورفولوجي بالأطلس الكبير الأوسط الكلسي (المغرب).

II. إشكالية البحث:

تعتبر دراسة المواقع الجيومورفولوجية على المستوى الوطني حقلا علميا وبحثيا جديدا منحصرا مجاليا وأكاديميا يحضى في الآونة الراهنة بأهمية كبيرة من طرف الباحثين. وجاء هذا الاهتمام من الوعي الدولي بأهمية هذه المواقع الجيومورفولوجية على المستوى العلمي حيث يساعد البعض منها على إعادة تأريخ الكرة الأرضية ومعرفة المناخ القديم وفهم مجموعة من الآليات المسؤولة عن تكوينها وما توفره من معلومات تربية وديداكتكية. إضافة على اعتبارها جزءا لا يتجزأ من المنظومة البيئية كغيرها من المواقع الطبيعية والثقافية الأخرى (المواقع الإيكولوجية، المواقع الثقافية الأثرية). فهذه المواقع من هذا المنظور تلعب دورا إيكولوجيا مهما، حيث تساهم في ضمان السكن للمجموعة من الكائنات الحية وضمان التغذية لها. في نفس السياق، تشكل هذه المواقع موردا اقتصاديا أساسيا يتلخص في تسخيرها لتلبية حاجيات السكان. نذكر على سبيل المثال العيون التي تعد موردا مائيا حيويا يعتمد عليه السكان في سقي المزروعات وكذلك استغلاله في حاجياتهم، بالإضافة إلى هذا، فقيمة تلك المواقع لا تنحصر فقط في جماليتها وإنما تتعداها إلى بزوغ أنشطة اقتصادية مبنية على النشاط السياحي من أجل تحقيق التنمية المحلية من جهة. وبالتالي فدراسة هذا الموضوع "جرد وتقييم المواقع الجيومورفولوجية بجماعة تبروشت، إقليم أزيلال، المغرب" هو نابع من قيمته العلمية والأكاديمية وكذلك لأهميته البيئية والاقتصادية.

¹ Institut Géographique Universitaire de Lausanne

III. أهداف ومنهجية البحث:

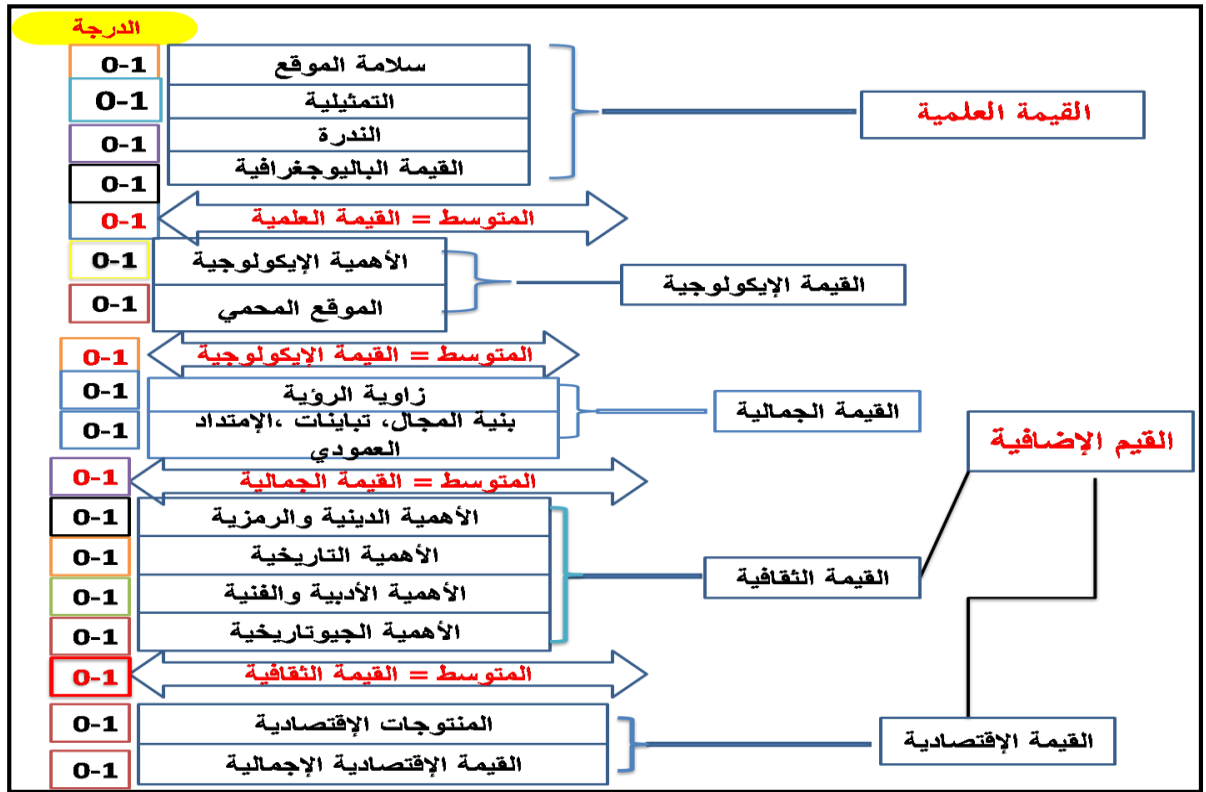
سنهدف من خلال هذا البحث إلى جرد وتقييم وتثمين المواقع الجيومرفولوجية بجماعة تبروشة. ولتحقيق ذلك، سننهج مقارنة جغرافية وفق سيرورة علمية تقتضي المرور بمجموعة من المراحل. في البداية، تتطلب عملية الجرد عمل قبلي يتمثل في دراسة بيبلوغرافية أولية حول جيومرفولوجية المنطقة من خلال الأعمال الأكاديمية التي كتبت حول الجيومرفولوجيا الأطلس الكبير الأوسط المغربي، والذي تدخل ضمنه جماعة تبروشة المدروسة، خاصة تلك التي أنجزها كل من (Peritaz, 1995) و (Couvreur, 1988) والتي مكنتنا من معلومات قيمة حول التشكيل الجيولوجي والجيومرفولوجي للمنطقة. كما اعتمدنا على الخرائط الطبغرافية وصور الأقمار الاصطناعية بغية معرفة التوزيع المجالي لهذه الأشكال الجيومرفولوجية وتوظيف الخريطة الجيولوجية من أجل معرفة أهم التكوينات الصخرية وتوزيعها المجالي إضافة إلى دراسة البنية الجيولوجية وما خلفته التكتونية من أشكال بنيوية مختلفة تضم، انكسارات، فوالق، محدبات ومقعرات.

IV. الطريقة المعتمدة لجرد وتقييم المواقع الجيومرفولوجية:

سيتركز هذا البحث إلى طريقة المعهد الجغرافي الجامعي بلوزان (IGUL) -سويسرا باعتبارها الطريقة الوحيدة التي تعمل على جرد المواقع الجيومرفولوجية عبر مختلف اليات التشكيل الجيومرفولوجي وبمعايير موحدة في كل آلية بينما باقي الطرق تتركز إما على دراسة مواقع من نفس النوع داخل الية وحيدة أو الاعتماد على منتزه طبيعي يغطي مجموعة من الجماعات وهذا يتطلب منا وقتا طويلا.

إن إحصاء كل موقع واختياره داخل ملف الجرد، يرجع بالفعل إلى صاحب البحث الذي يختار كل موقع وفقا لأهداف البحث المراد إنجازه. وتشترط الطريقة المعتمدة ملء البطاقة التقنية لكل موقع والذي يضم معلومات مختلفة ومتنوعة: رمز التعريف بالموقع (الجماعة، الآلية المسؤولة عن ظهور الموقع، الرقم، الإسم، الإحداثيات، الحجم: الأشكال المساحية ب م² والخطية بالمتر، الارتفاع والملكية). زيادة على هذا، كل موقع جيومرفولوجي يتم وصفه بطريقة علمية وصفا دقيقا، مع تحديد مجموعة من الآليات التي يشهدها الموقع. هذا الشق من البحث يتطلب من الباحث الإحاطة بمجموعة من المعلومات المشتقة من العمل البيبلوغرافي والميداني، ثم الخرائط والصور.

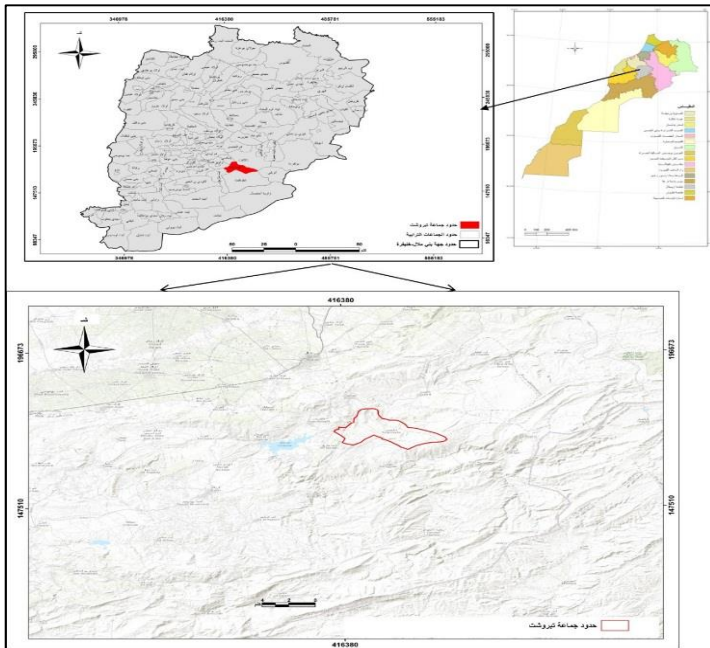
ولقد ارتأينا إذن مقارنة هذا البحث بمنهجية تعتمد طريقة المعهد الجغرافي الجامعي للوزان، باعتبارها طريقة تدرس وتشخص المواقع الجيومرفولوجية بمختلف الآليات المسؤولة عن الأشكال المرتبطة بها. عكس باقي الطرق التي تخصص في دراسة المواقع الجيومرفولوجية استنادا إلى شكل واحد داخل آلية الكارست كطريقة المجتمع السويسري الاستغوار.



الخطاطة رقم 1: معايير القيمة العلمية والإضافية ودرجة تقييم المواقع الجيومرفولوجية، (Reynard, 2007)

توضح الخطاطة معايير وقيم المواقع الجيومرفولوجية المراد وصفها وتقييمها. أن استعمال طريقة المعهد الجغرافي الجامعي للوزان يتطلب تطبيق القيم والمعايير المرتبطة بها كما ينبغي. تنحصر درجة تقييم كل موقع جيومرفولوجي على حدة في ظل المعايير المختلفة بالقيمة العلمية بين 0 و1. إعطاء درجة 0 مثلا لموقع جيومرفولوجي في معيار سلامة الموقع يعني أن الموقع تعرض لتدهور جد مهم بحيث أن معالمه أصبحت مفقودة، ولكن على العكس منح درجة 1 للموقع في نفس المعيار يعني أن الموقع الجيومرفولوجي في هذه الحالة لم يتعرض لأي تدهور، وهو مازال يحتفظ على معالمه الأصلية.

الخريطة رقم 1: موقع جماعة تبروشة على المستوى الوطني والجهوي والمحلي



7. تقديم مجال الدراسة

تقع جماعة تبروشة بين خطي عرض 32 درجة و6 دقائق و32 درجة و12 دقيقة شمال خط الاستواء وخطي طول 6 درجة و7 دقائق و6 درجة و19 دقيقة غرب خط غرينتش. وتنتمي إلى سلسلة الأطلس الكبير الأوسط، وتنتمي إداريا إلى جهة تادلة أزيلال وبالضبط إقليم أزيلال. وتحدها ست جماعات قروية وهي: جماعتي تكلفت واسكسي شمالا، ومن الجنوب جماعة تيلوكيت، ومن الشرق جماعة أنركي، ومن الغرب جماعتي واويزغت وايت مازيغ. وتمتد على مساحة تصل إلى 185 كلم² ويقدر سكانها حسب إحصاء 2014 بـ 3786 نسمة.

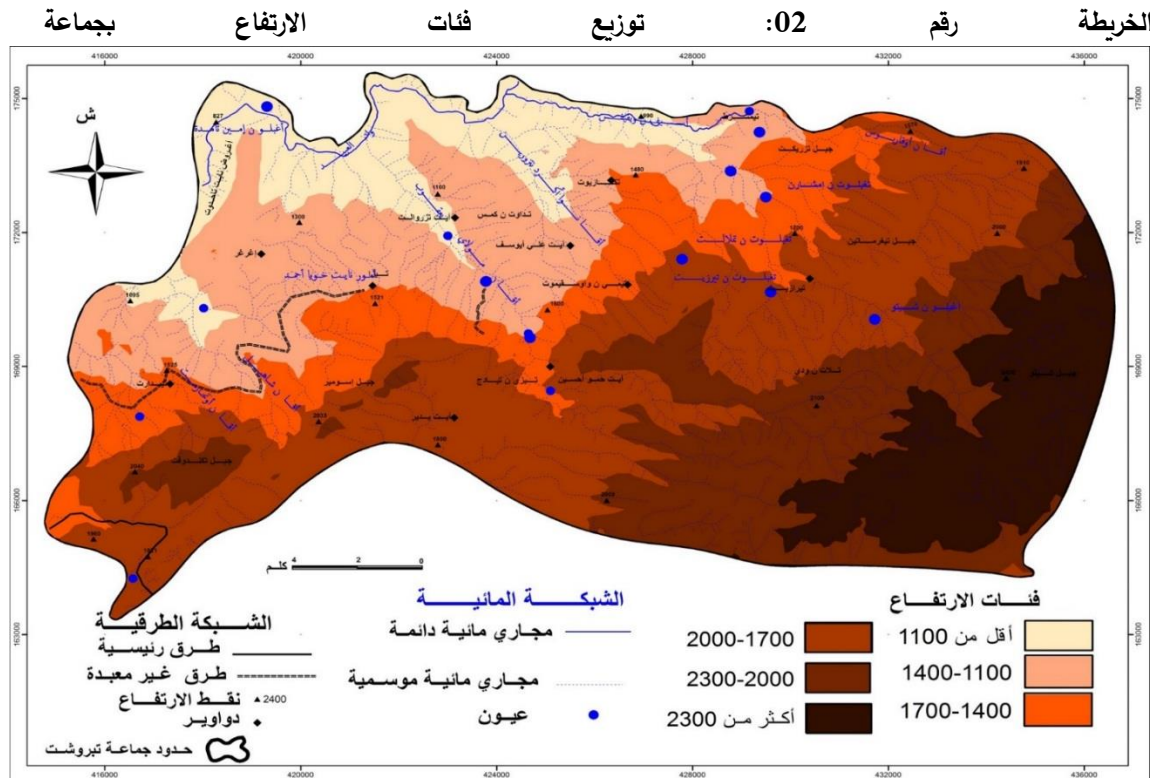
VI. الخصائص الطبيعية لجماعة تبروشت: تنوع طبيعي وجيومرفولوجي مهمين

1. الطابع الطبوغرافي والجيومرفولوجي:

تتميز جماعة تبروشت بطابعها الطبوغرافي الوعر، فهي تنتمي إلى سلسلة جبال الأطلس الكبير الأوسط، حيث يتراوح الارتفاع المطلق بجماعة تبروشت ما بين 900 و2500م فوق سطح البحر، في حين يصل الارتفاع النسبي بهذه الجماعة إلى ما يقارب 1400م. يلاحظ من خلال الارتفاعات المطلقة والنسبية أن جماعة تبروشت تصنف ضمن وحدة تضاريسية جبلية متضرسة.

يتبين من خلال الخريطة أن توزيع فئات الارتفاع بجماعة تبروشت بالفئة ما بين 1700 و2000م هي التي تشغل مساحة مهمة داخل جماعة تبروشت بنسبة وصلت إلى 28,77% من مساحة الجماعة، أي ما يعادل 53,12 كلم². تضم هذه الفئة مجالا غابويا تشكل على السفوح المتجهة نحو الشمال والشمال الشرقي. وهذه السفوح تخترقها أودية موسمية متعمقة لتخلف في العالية قمم تتخذ شكلا نقطيا، أما بالنسبة الفئة أقل من 1100 م لا تشكل سوى 10,40% من مساحة جماعة تبروشت أي ما يعادل 19,21 كلم² وتنتشر هذه الفئة على الضفة اليسرى لواد العبيد، تتسم بمجال شبه منبسطة تغطيه المزروعات السنوية والجزء الآخر من مساحتها يشغله المجال المسقي وبمساحة أقل، في المقابل تمثل الفئة أكثر من 2300م 11,92% من مساحة جماعة تبروشت. وصادف هذه الفئة مجاليا في مرتفعات المنطقة وهي عبارة عن قمم نقطية وخطية تفصلها منخفضات ضيقة منها ما تمتد على شكل دائري والبعض الآخر يتخذ شكلا طوليا. غالبا ما توافق هذه المنخفضات أشكال كارستية سطحية عبارة عن جوبات، أما لفئة ما بين 1400-1700 م تشغل 12,92% من مساحة المجال. أي ما يعادل 23,86 كلم² تتسم هذه الفئة بوجود غابة البلوط الأخضر تمتد من الجنوب الغربي للجماعة في اتجاه الجنوب الشرقي.

تبروشت



المصدر: خريطتنا الطبوغرافية لتيلوكيت وايزغت 1/50000

كما تشكل الجيولوجيا القاعدة الأساسية لتكون المظهر الطبيعي لكل منطقة. وبالتالي فالحديث عن الخصائص الجيولوجية لمنطقة تبروشت، يبقى أمرا أساسيا لمحاولة معرفة وفهم أهم الآليات والتكوينات الجيولوجية والجيومرفولوجية الحالية. تضافر التنوع الصخاري مع الانكسارات وكذا العوامل البنوية يلعب دورا أساسيا في تنوع الأشكال

الجيومورفولوجية. نشأة هذه الأخيرة ترتبط بمجموعة من العوامل منها ما هو مناخي وجيولوجي ومنها ما يتعلق بالبنية والطبوغرافية.

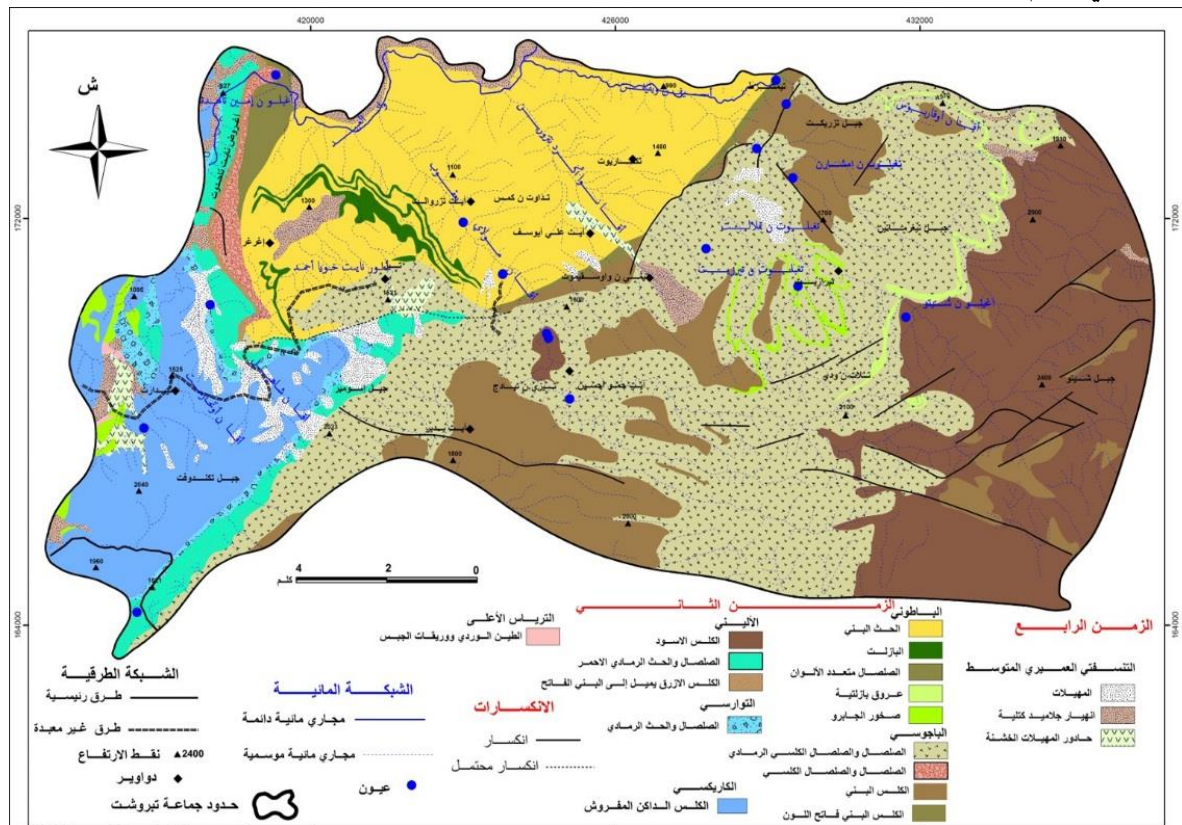
توضح الخريطة الجيولوجية لجماعة تبروشة سيادة حقب مختلفة خلال الزمن الجيولوجي الثاني والرابع، ويلاحظ بشكل دقيق من الخريطة أن الصخور المنتمية إلى الزمن الثاني هي التي تسيطر على جيولوجية المنطقة. ويمكن أن يكون مختلف الطبقات الجيولوجية التي تظهر على السطح أو التي يمكن منطوقيا افتراض وجودها حينما تكون مغطاة بنباتات أو تربة (اسباعي عبد القادر، 1993)، إضافة إلى هذا يمكن أن تقعد الطبقات الرسوبية توازنها في الطبيعة إما تعرضها لحركات تكتونية أو اشتغال عملية التعرية بشكل عنيف. حينما تتعرض الطبقات الصخرية للانكسارات في هذه الحالة يمكن أن تظهر الأشكال الجيومورفولوجية. ويمكن تفصيل الحقب الجيولوجية حسب العصور الجيولوجية:

- الترياس الأعلى: تقتصر صخور هذه الحقة على الطين الودي الذي ينتشر بشكل أقل غرب جماعة تبروشة ولا يمثل سوى مساحة ضعيفة.

اللياس والجوراسي الأوسط (الدوكر): يتضمن حقبتي الباطوني والباجوسي ويدوم عمر هاتين الحقتين حوالي 4 مليون سنة (اسباعي عبد القادر، 1993) و تغطي صخورهما مساحة كبيرة من مساحة جماعة تبروشة تتعدى 120 كلم².

- أما الزمن الرابع لا يقدم سوى حقة جيولوجية واحدة وتتمثل في حقة التسنفتي العميري المتوسط وتضم صخور فتاتية مختلفة: المهيلات ونصادفها عند قدم السفوح ثم انهيار جلاميد كتلية ثم حادور المهيلات الخشنة.

الخريطة رقم 03: جيولوجية جماعة تبروشة



المصدر: خريطة جيولوجية لبني ملال 1/100000

نستنتج من خلال ما تم ذكره، أن الخصائص الجيولوجية تلعب دورا مهما في تحديد نوعية وأهمية الأشكال الكارستية (الجوبات، الشخاريب...) ذلك أن طبيعة الصخور الكلسية تتدخل لتحديد درجة عملية الإذابة، علاوة على ذلك أن لميل الطبقات

الصخرية أهمية كبرى ويرتبط هذا الميل بالحركات التكتونية. تساهم هذا الأخيرة بشكل كبير في تطور الأشكال الجيومورفولوجية إذا توفرت الشروط المساعدة على ذلك كالبنية والطبوغرافيا والصخارة والعامل المناخي.

2. الموارد المائية السطحية والباطنية:

تخترق جماعة تيروشة مجموعة من المجاري المائية. ومن بين هذه المجاري نجد واد العبيد الذي يعتبر مجرى دائم الجريان بهذه الجماعة. ويعتبر أيضا المغذي الأساسي لبحيرة بين الويدان، بالرغم من توفر الجماعة على هذا الواد فإن معظم الساكنة لا تستفيد منه بسبب العامل الطبوغرافي، لكن حاولت الساكنة التي تجاوره استغلال ضفافه بواسطة أنشطة زراعية تخصصها للخضر والمزروعات السنوية، وتقوم بتسويقها في أسواق أسبوعية لتلبية حاجياتها اليومية. يرتفع صبيب هذا المجرى في فصلي الشتاء والربيع وينخفض بشكل تدريجي صيفا. عرفت الأنشطة الزراعية بضاف واد العبيد في السنوات الأخيرة تراجعا ملحوظا بسبب الفيضانات الناتجة عن التساقطات الرعدية التي تعرفها المنطقة إما في فصل الصيف أو في أوائل فصل الخريف، يعد كذلك واد أفيغن موردا مهما بجماعة تيروشة، فعلى أساسه شيدت مجموعة من قنوات السقي، الشيء الذي يؤدي إلى تراجع صيبه خلال فصل الصيف. ينبع هذا الواد مباشرة من العين (أغبلون واسكار) الواقع بالشمال الشرقي لجماعة تيروشة. يجري واد أفيغن على طول 5 كيلومتر فيصب مباشرة بواد العبيد.

يتميز جماعة تيروشة بوجود مجموعة من العيون، أغلبها يختلف صيبها من فصل لأخر كعين تملالت وعين تكناريوت، عين تيرزيت، أغبلون مولاي يعقوب. تستعمل مياه هذه العيون في سقي بعض المشارات الزراعية المخصصة لزراعة الخضر بطريقة تقليدية، بسبب ضعف صيب هذه العيون عملت الساكنة المحلية على تنظيم أعراف السقي يتوزع حسب المساحة المسقية، يعني الفلاح الذي يمتلك أكبر مساحة في المجال الفلاحي هو الذي يستفيد من حصة مهمة من السقي، بينما العيون التي تتميز بصيب مهم وصغار المساحة المسقية. يعملون على سقي أراضيهم دون تنظيم أعراف السقي.



الصورة رقم 2: عين أسكار

الصور رقم 1: واد وفيغن

3. الغطاء النباتي: تنوع الأصناف النباتية

يتميز الغطاء النباتي بجماعة تيروشة بالتنوع والاختلاف، حيث ساهم العامل الطبوغرافي بشكل كبير في كون التشكيلات النباتية تتغير مع الارتفاع. وتتألف هذه التشكيلات النباتية من أشجار العرعار الأحمر والذي نصادفه في السفوح الشرقية عند ارتفاع لا يتجاوز 1600م. تتسم التشكيلات النباتية بجماعة تيروشة بالتنوع تبعا لعامل الارتفاع، حيث تنمو أشجار العرعار الأحمر والمجنح فوق السفوح الشرقية والشمالية والتي لا يتعدى ارتفاعها 1600م إضافة إلى امتداد أشجار البلوط الأخضر على مساحة مهمة فوق السفوح الشمالية ويمتد من جبل العبادين وينتهي بجبل تيغرماتين، لكن في السنوات الأخيرة تعرضت غابة البلوط للاستغلال غير العقلاني من طرف الساكنة المحلية، حيث تعتبر هذه الأخيرة الغابة هي المورد الأساسي لتلبية حاجياتها. هذا الاستغلال لا يتم فقط في قطع بعض شجيرات وإنما يتعداه إلى توسيع الملكية على حساب الغابة. استمرارية هذا السلوك داخل الغابة ساهم في ظهور انزلاقات كتلية للتربة، لكن لا تظهر النباتات الشوكية القصيرة وأشجار العرعار الفواح إلا في المناطق أقل حرارة والتي يصل ارتفاعها إلى 2400م،

غياب أصناف أخرى من التشكيلات النباتية في هذا المستوى الارتفاعي ناتج عن عاملي الحرارة والارتفاع، في حين تقتصر المغروسات على ضفاف المجاري المائية بهذا المجال.

نستنتج من خلال ما سبق ذكره، أن للغابة أهمية كبرى تتمثل في توفير الكلاً للماشية وكذلك استخدام أخشاب بعض الأشجار في سقف المباني وصناعة الأبواب والنوافذ واليات الفلاحة التقليدية كالمحراث الخشبي. للغابة أيضا دور أساسي في حماية بعض الأصناف الحيوانية.

الصورة رقم 03: توزيع أشجار العرعار الأحمر الصورة رقم 04: أشجار البلوط الأخضر



المصدر: عمل ميداني 2014

يلاحظ كذلك أن المجالات شبه العارية هي التي تمثل مساحة مهمة في هذا المجال، لأن جزء منه تم تخصيصه للمزروعات السنوية والجزء الآخر يخصص للمراعي. هيمنة المجالات شبه العارية بهذه الجماعة تفسر بعامل الارتفاع بمعنى كلما زاد الارتفاع الطبوغرافي إلا وتراجع التشكيلات النباتية، في حين لا تأخذ النباتات الشوكية إلا مساحة ضيقة فوق المرتفعات، حيث تتكيف مع المناخ السائد، في المقابل تنتشر المغروسات فقط على ضفاف الأودية على شكل شريط وبمساحة صغيرة جدا، بينما العرعار الأحمر ينمو بشكل مهم بهذه المنطقة فوق السفوح التي تتكون من تربة فقيرة.

VII. أهمية طريقة المعهد الجغرافي الجامعي للوزان (IGUL) في جرد المواقع الجيومورفولوجية بجماعة تبروشت

تكتسي طريقة IGUL أهمية كبرى على مستوى الدراسات الأكاديمية باعتبارها المرة الواحدة التي يمكن أن تكشف الدور الذي تلعبه المواقع الجيومورفولوجية في ظل الجذب السياحي بمختلف المناطق، تتبدأ في مرحلتها الأولى بعملية وبعدها تأتي مباشرة عملية التقييم التي تتم عبر القيمة العلمية والقيم الإضافية، ومن خلال هذه الطريقة سنقوم باختيار المواقع التي تتميز بالقيمة العلمية والسياحية وتصنيفها حسب الأولوية.

1. دور صور الأقمار الاصطناعية في تحديد وجرد المواقع

اعتمدنا على صور الأقمار الاصطناعية الحديثة بكونها أداة مساعدة لفهم المجال وتحديد المواقع غير الموجودة على الخرائط المستعملة، يشير Duhem إلى أن الاعتماد على مجال الدراسة مسألة ضرورية لانجاز عملية الجرد يمكن أن تكون هذه العملية مبنية على دراسة الخرائط الطبوغرافية والخرائط الجيولوجية والمؤلفات العلمية المتوفرة وتحليل الصور الجوية والاستطلاع الميداني أو حتى استشارة المتخصصين الذين يعرفون المنطقة المدروسة. (Duhem,2008).

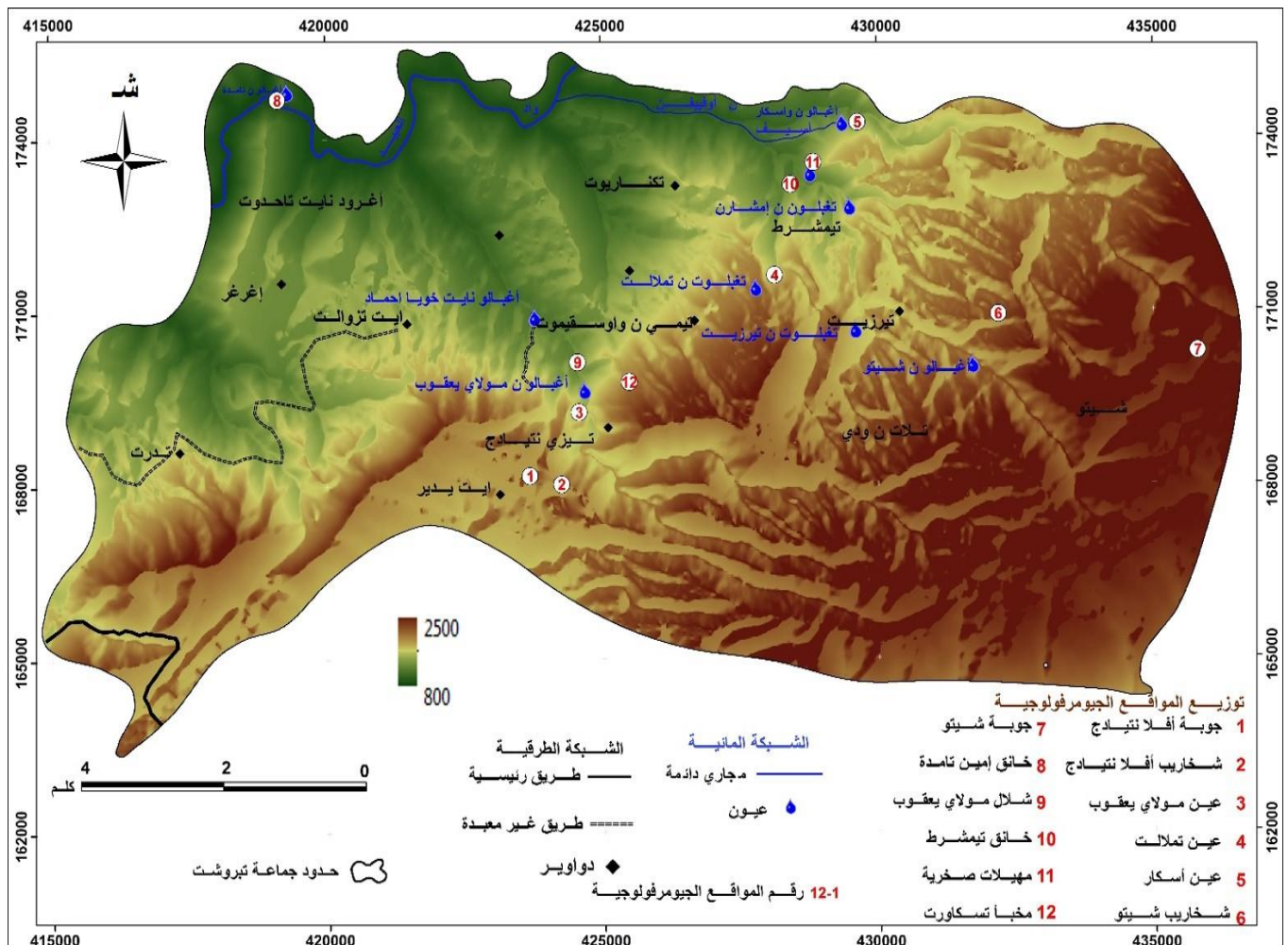
2. العمل الميداني

تقوم الزيارة الميدانية على جرد مواقع جيومورفولوجية ذات أشكال مختلفة. وصل عدد المواقع التي تم جردها خلال الزيارة الميدانية إلى ما يناهز 30 موقعا. بعد الانتقاء الأولي للمواقع بلغ عددها 23 موقعا. نظرا لضعف القيمة العلمية لبعض المواقع قمنا بإزالتها ليقبى من هذه المواقع سوى 12 موقعا بهذا المجال المدروس، حيث اجتازت المدة المخصصة لجرد هذه المواقع بجماعة تبروشة 12 يوما. وقبل الخروج إلى الميدان عملنا على تحديد الحدود الإدارية لهذه الجماعة مع إبراز أسماء بعض المواقع المعروفة لدى الساكنة المحلية. كما ركزت زيارة هذه المواقع على أخذ الصور للموقع مع تحديد إحداثياته الجغرافية بواسطة GPS وكذا الملاحظة الدقيقة حول شكل الموقع وأهم الأصناف النباتية والحيوانية التي يتضمنها.

3- التوزيع المجالي للمواقع الجيومورفولوجية المختارة بجماعة تبروشة

نصادف معظم هذه المواقع في المناطق المرتفعة بالمنطقة المدروسة. وعادة ما تكون هذه المناطق عبارة عن وحدة هضبية شديدة التجزؤ، يصل ارتفاع أعلى قمة بها إلى ما يناهز 2800م بجبل شيتو. ساهم هذا الارتفاع في خلق مجموعة من الأشكال الجيومورفولوجية ويهيمن عليها الأشكال الكارستية، بينما باقي الأشكال تهم قعور الأودية والتمثلة في الإشكال الكارستية النهرية. تعدد الأشكال الكارستية راجع بالأساس إلى العامل الجيولوجي والعامل المناخي بدرجة أولى، قلة عدد المواقع بجماعة تبروشة يرتبط بطبيعة الصخرة. في هذا الصدد يمكن القول أن المواقع الجيومورفولوجية تتوزع بشكل غير متجانس بهذه متجانس، حيث تمثل الأشكال الكارستية أكثر من نصف من المواقع المختارة. وهذا دليل على ان للجماعتين خصائص كارستية مهمة بفعل توفر العوامل الأساسية كالتبوغرافية والبنية والصخرة.

الخريطة رقم 04: التوزيع المجالي للمواقع الجيومورفولوجية المختارة بجماعة تبروشة



المصدر: عمل ميداني 2014

VIII. تقييم المواقع الجيومرفولوجية بناء على طريقة IGUL

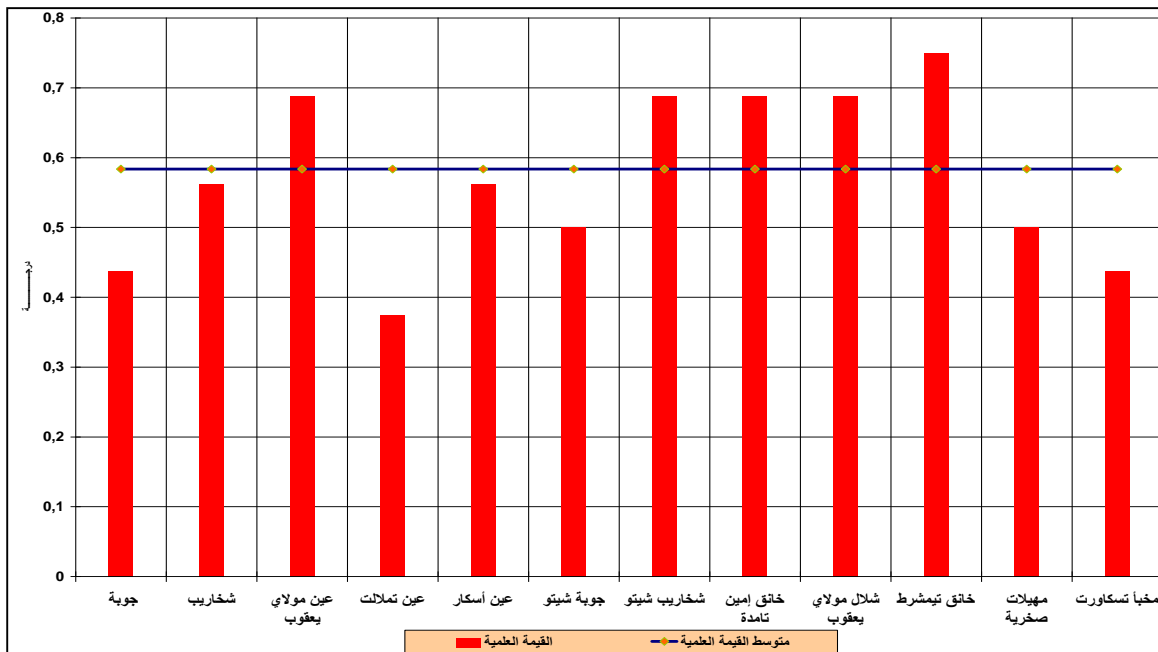
لتقييم المواقع الجيومرفولوجية بجماعة تبروشة ركزنا كثيرا على طريقة IGUL التي تعتبر مفتاحا للقيمة العلمية والقيم الإضافية فهي في غالب الأحيان شمولية تتضمن تخصصات متعددة منها ما يرتبط بالجيومرفولوجيا والايكولوجيا ومنها ما يتعلق بالجانب الثقافي، وبالتالي فهي تركز على الجانب الذاتي أكثر من الجانب الموضوعي.

1. دراسة القيمة العلمية

يوضح المبيان متوسط القيمة العلمية لجميع المواقع الجيومرفولوجية الذي يمثل تقريبا 0.58. إذ نجد ستة مواقع تفوق متوسط القيمة العلمية وهي كالتالي: منها موقعين في الأشكال الكارستية : عين مولاي يعقوب بدرجة تمثل 0.68 وشخاريب شيتو تقدر درجتها كذلك على مستوى القيمة العلمية تقريبا ب 0.68 و ثلاثة مواقع بالأشكال الكارستية النهرية : خانق إمين تامدة بدرجة لا تقل عن 0.68 . ثم شلال أفا ن مولاي يعقوب بدرجة لا تتجاوز 0.68، لكن خانق تيمشوط يتميز بدرجة مهمة وصلت إلى 0.75. وموقع واحد من الأشكال الناتجة عن الجاذبية المتمثل في مهيلاص صخرية تيمشوط تقدر درجة هذا الأخير ب 0.62، بينما درجة باقي المواقع على مستوى القيمة العلمية فهي تقل عن المتوسط. هناك مواقع جيومرفولوجية تنحصر درجتها على مستوى التقييم ما بين 0.37 و 0.4 (عين تملالت، مخبأ تسكاورت، جوية أفلا نتيادج).

نستنتج من خلال هذا الوصف أن أغلب المواقع الجيومرفولوجية بجماعة تبروشة في المناطق ذات ارتفاعات مهمة وغالبا ما نجدها بجبل شيتو ثم هضبة أفلا نتيادج. وهذه المواقع عبارة عن الأشكال الكارستية يفسر وجودها بتوفر تلك المناطق على الصخور الكلسية مع سيادة عملية الإذابة التي تعمل على تحلل هذه الصخور. في المقابل تتركز الشلالات والخوانق بالأودية. يمكن القول أن الأشكال الكارستية النهرية هي التي سجلت درجة مهمة في القيمة العلمية وهذا دليل على أن القيمة الباليوجغرافية سجلت درجات متفاوتة من موقع لآخر مع وجود الأصناف النباتية ذات قيمة إيكولوجية مهمة نتيجة توفر الشروط الملائمة لنمو هذه الأصناف، في المقابل لا تقدم الأشكال الجيومرفولوجية الأخرى على مستوى القيمة الباليوجغرافية سوى درجات منعومة نظرا لغياب المعلومات أو الأحداث الجيولوجية تسمح لنا بإعادة بناء تاريخ الأرض والمناخ.

المبيان رقم 01: القيمة العلمية للمواقع الجيومرفولوجية المختارة بجماعة تبروشة



عمل شخصي: عمل شخصي 2014

2. دراسة تفصيلية للقيمة العلمية

يتطرق هذا المحور إلى معايير القيمة العلمية وهذه المعايير هي كالتالي: سلامة الموقع، التمثيلية، الندرة، القيمة الباليوجغرافية.

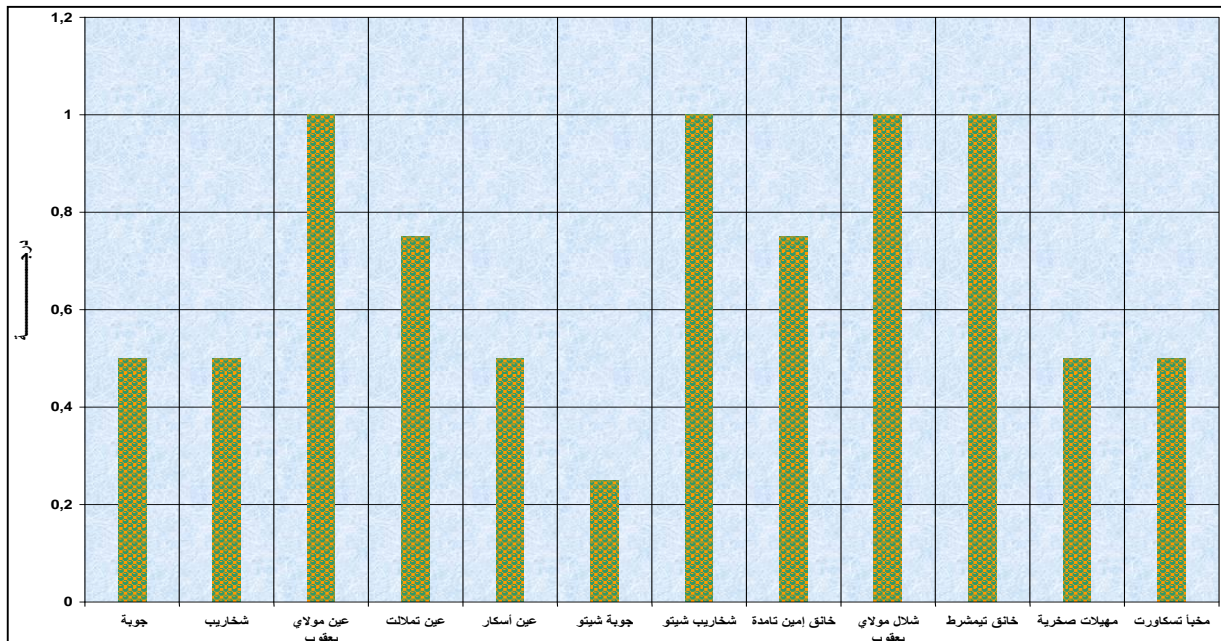
2.1 سلامة الموقع

نعني بها حالة الموقع على مستوى الحماية، والذي قد يتعرض لعوامل بشرية مثلا البناء أو تهيئة الموقع أو عوامل طبيعية كالتعرية والفيضانات وغيرها. (Amandine, 2008).

يبين المبيان رقم 2 أن أربعة مواقع (عين مولاي يعقوب، شخا ريب شيتو، شلال مولاي يعقوب، خانق تيمشراط) تمثل درجة مهمة جدا وصلت إلى 1 يفسر ارتفاع درجة هذه المواقع على مستوى معيار سلامة الموقع بالقيمة العلمية. لأن هذه المواقع لازالت تحافظ على معالمها الأصلية لم تتعرض لأي تدهور من شأنه أن تصبح معالم الموقع مفقودة. إذ نجد موقع بالأشكال الكارستية (عين تملالت) وموقع آخر من الأشكال الكارستية النهرية (خانق إمين تامدة) يمثلان درجة مهمة تقدر ب 0.75، إضافة إلى هذا نلاحظ أن خمسة مواقع جيومورفولوجية مختلفة الأشكال الجيومورفولوجية (جوبة أفلا ننيادج، شخاريب أفلا ننيادج، عين أسكار، مهيلات صخرية تيمشراط، مخبا تسكاورت) لا تفوق درجتها بمعيار سلامة الموقع 0.5، أما جوبة شيتو لا تمثل سوى 0.25. ضعف درجة تقييم هذه الأخيرة. لأنها لا تشكل مجالا يستوطن فيه الوحيش ولا تسمح أيضا بنمو الأصناف النباتية المتنوعة. هذا الضعف الناتج عن الأصناف النباتية يتعلق أساسا بعامل الارتفاع ثم ضعف سمك القطاع الترابي.

حسب نتائج الجرد يلاحظ أن الأشكال الكارستية النهرية هي التي تمثل أعلى متوسط للمواقع يصل إلى ما يقارب 0.92 مقارنة مع الأشكال الكارستية لا يتجاوز متوسطها 0.64 كمتوسط الإجمالي لجميع المواقع الكارستية على مستوى سلامة الموقع. في حين الأشكال الناتجة عن الجاذبية والأشكال البشرية تسجل أدنى متوسط يبلغ 0.5. يقدر متوسط سلامة الموقع لجميع المواقع داخل الأشكال بأكملها 0.69. كما يوضح المبيان أيضا أن مجموعة من المواقع لها درجات التقييم متساوية بفعل توفر تلك المواقع على الوحيش والأصناف النباتية متشابهة من جهة. ومن جهة أخرى فالمواقع التي تتميز بوضعية طبوغرافية وعرة ولا يستطيع الإنسان استغلالها أو الاستقرار بها تكون سلامتها مهمة إلى مهمة جدا بفعل تماسكها والحفاظ على المعالم التي ظهرت بها.

المبيان رقم 02: سلامة المواقع الجيومورفولوجية المختارة بجماعة تيروشت



المصدر: عمل شخصي 2014

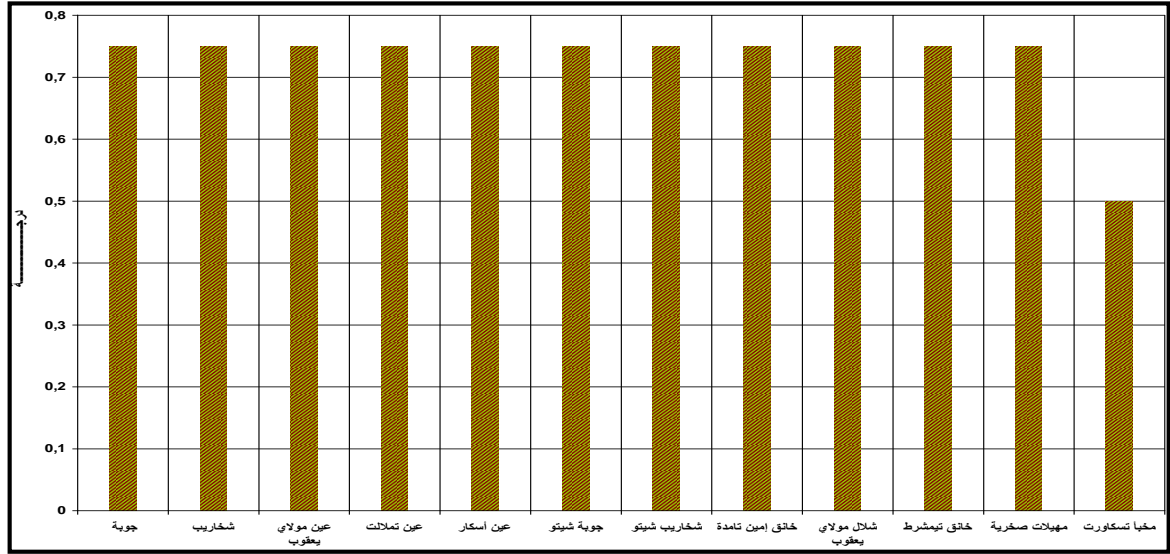
2-2 التمثيلية:

يقصد بالتمثيلية هو أن يكون الموقع أكثر أو أقل ممثل لجيومورفولوجية المنطقة (Amandine, 2008). تشكل معظم المواقع

الجيومورفولوجية التي تم انتقاؤها تمثيلية جيدة لأهم الآليات المشكلة لجيومورفولوجية منطقة الدراسة نذكر على سبيل المثال لا للحصر:

جوبة أفلانتيادج، شخا ريب شيتو، عين أسكار، خانق إمين تامدة... إلخ، في المقابل نجد فقط مخبأ تسكاورت هو الذي يتميز بتمثيلية متوسطة لا تتعدى 0.5 ضعف هذه الأخير لأنه لا يمثل خصائص مثالية لجيومرفولوجية المنطقة.

المبيان رقم 03: تمثيلية المواقع الجيومرفولوجية بجماعة تبروشة

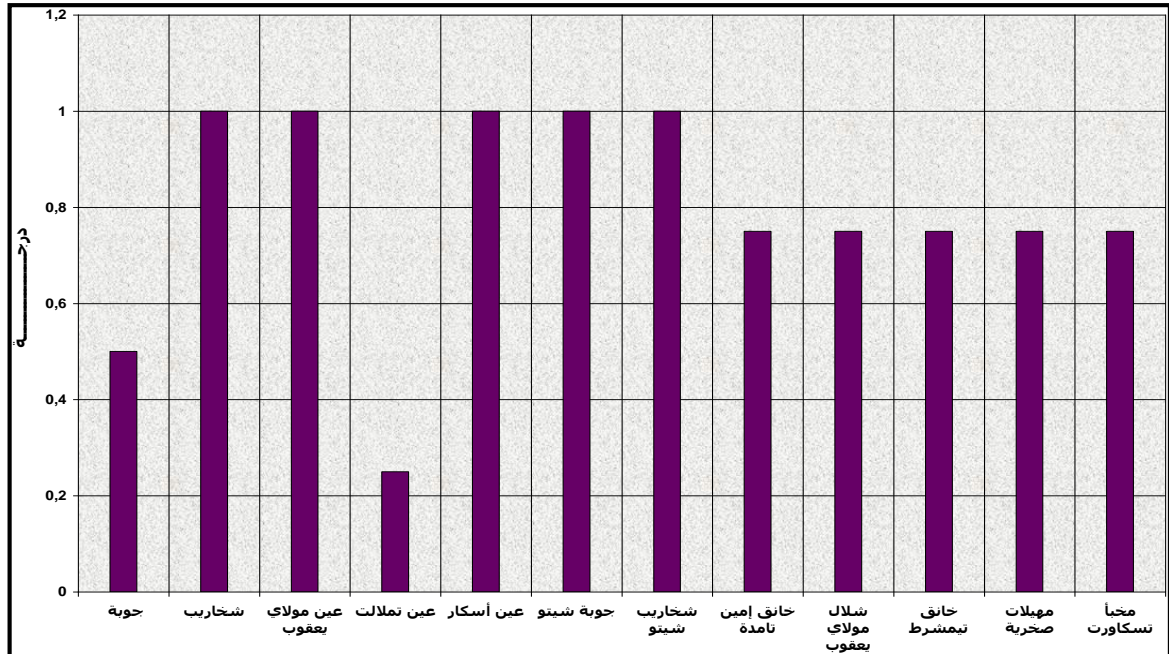


المصدر: عمل ميداني 2014

3.2 الندرة :

قد يمثل الموقع شكلا أكثر أو أقل شيوعا في المجال المدروس كما يمكن أيضا ان يكون للموقع أيضا مرفولوجية خاصة تجسد شكله (Amandine,2008).

المبيان رقم 04: ندرة المواقع الجيومرفولوجية المختارة بجماعة تبروشة



المصدر: عمل ميداني 2014

ويلاحظ من خلال المبيان أن معظم المواقع ضمن الأشكال الكارستية (شخاريب أفلانتيادج، عين مولاي يعقوب ، شخا ريب شيتو، جوبة شيتو) تتميز ندرتها بدرجة مهمة جدا، نتيجة قلة المواقع باستثناء جوبة أفلانتيادج وعين تملالت. الأولى ذات درجة متوسطة، في المقابل تتسم الثانية بدرجة ضعيفة لا تتجاوز 0.25. بينما المواقع التي تتضمنها الأشكال الكارستية النهرية لا تتعدى درجتها على مستوى الندرة 0.75 بفعل وجود مواقع عديدة ولكن تختلف هذه المواقع حسب الشكل وحسب الخصائص الجيولوجية. أما

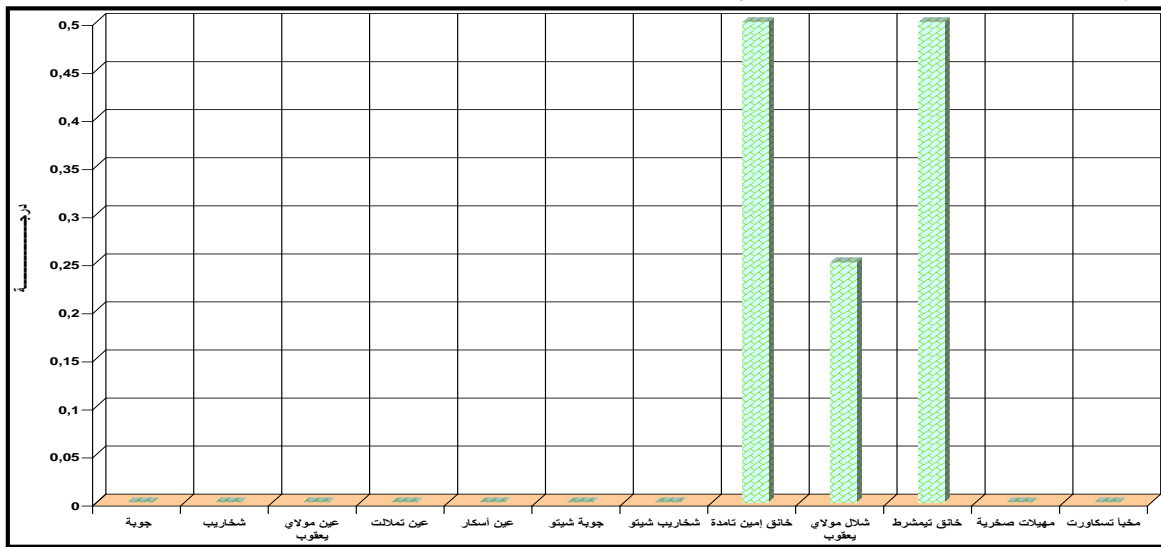
بالنسبة لمهيلات صخرية الناتجة عن الجاذبية تتميز درجتها على مستوى معيار الندرة بدرجة مهمة تقدر ب 0.75. ارتفاع درجة هذا الموقع راجع بالأساس إلى قلة مثل هذه المواقع من الأشكال الناتجة عن الجاذبية. كما يتميز أيضا مخبأ تسكورت بدرجة مهمة نظرا لضعف مواقع مستغلة بالمجال المدروس من قبل الإنسان، في هذا الإطار يمكن القول أن معيار الندرة يلعب دورا أساسيا في انتقاء مواقع ذات خصائص متميزة على مستوى شكلها الهندسي وكذا خصائصها الصخرية لتقادي تكرار المواقع من نوع واحد وداخل شكل جيومورفولوجي واحد

المصدر: عمل شخصي 2014

1.2 القيمة الباليوجغرافية

يقصد بهذا المعيار مدى مساهمة الموقع الجيومورفولوجي بالقيمة الباليوجغرافية في إعادة بناء تاريخ الأرض والمناخ (Amandine,2008).

المبيان رقم 05: ضعف القيمة الباليوجغرافية للمواقع الجيومورفولوجية المختارة بجماعة تبروشت



المصدر: عمل شخصي 2014

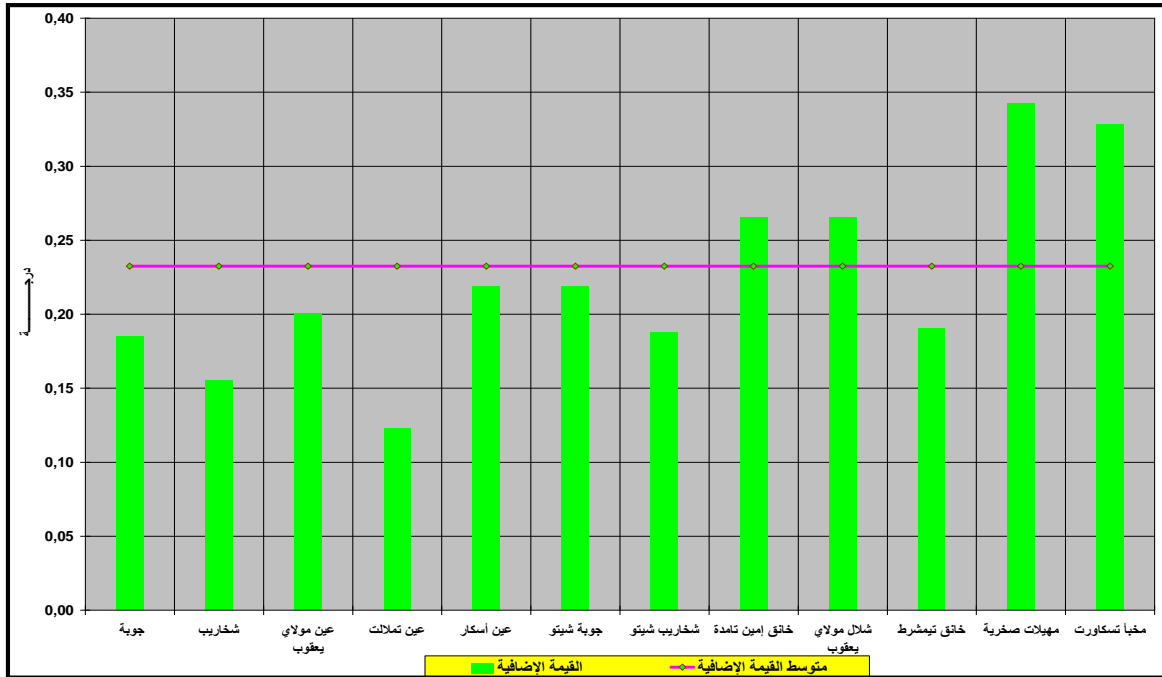
يبين المبيان أعلاه، أن المواقع الجيومورفولوجية بالأشكال الكارستية عرفت بالقيمة الباليوجغرافية على مستوى تقييمها درجات منخفضة. هذا الانعدام على مستوى القيمة الباليوجغرافية يفسر بأن الأشكال الكارستية لا تتضمن تسجيلات (المستحاثات والأرشفيات) للتغيرات المناخية أولها الأحداث الجيولوجية، في المقابل تتميز المواقع الجيومورفولوجية بالأشكال الكارستية النهرية على مستوى القيمة الباليوجغرافية بدرجات متوسطة وضعيفة ونذكر هذه المواقع على سبيل المثال (خانق إمين تامدة بدرجة متوسطة تمثل فقط 0.5 وشلال أقا ن مولاي يعقوب بدرجة ضعيفة محدودة في 0.25 وخانق تيمشراط بدرجة لا تتعدى 0.5. سجلت المواقع الجيومورفولوجية النهرية على مستوى تقييمها بالقيمة الباليوجغرافية درجات متوسطة بحكم التعمق العمودي تسمح بإبراز الطبقات وبالتالي تسهل قراءة الأشكال أو الأحداث الجيولوجية وأيضا

3. القيم الإضافية للمواقع الجيومورفولوجية المختارة بجماعة تبروشت

يوضح المبيان أسفله توزيع المواقع الجيومورفولوجية بالقيمة الإضافية. يقدر متوسط هذه الأخيرة ب 0.22 إذ يلاحظ من خلاله أن أربعة مواقع من بين 12 موقعا هي التي تجاوزت متوسط القيمة الإضافية. ضعف درجات باقي المواقع يفسر بضعف القيمة الثقافية والاقتصادية، أحيانا نجد مواقع جيومورفولوجية لا تمثل درجتها على مستوى القيمة الإضافية سوى 0.12 بفعل ضعف القيم المكونة للقيمة الإضافية. وصلت أعلى درجة في المواقع الجيومورفولوجية في هذه القيمة إلى ما يناهز 0.34 ونجدها مباشرة بالمهيلات الصخرية بتمشراط. انعدام القيمة الاقتصادية والثقافية يؤثر سلبا على متوسط القيمة الإضافية رغم ارتفاع درجات القيمتين

الإيكولوجية والجمالية لأن هاتين الأخيرتين دائما تتميزان بدرجات مهمة إلى ضعيفة في المقابل، تعرف المواقع الجيومرفولوجية بالأشكال البشرية درجات تفوق متوسط القيمة الإضافية كما هو الحال بالنسبة لمخبا تسكاورت. لأن المواقع التي يستغلها الإنسان تقدم أهمية ثقافية.

المبيان رقم 06: القيمة الإضافية ومتوسطها للمواقع الجيومرفولوجية المختارة بجماعة تبروشة



المصدر: عمل شخصي 2014

1.3 دراسة تفصيلية للقيمة الإضافية للمواقع الجيومرفولوجية

يرتبط تقييم القيم الإضافية بأربعة معايير رئيسية. تتمثل هذه القيم في القيمة الإيكولوجية، الجمالية، الثقافية والقيمة الاقتصادية.

في هذا الإطار، سيتم معالجة ومناقشة أهم النتائج المحصل عليها وذلك من خلال دراسة تقييمية تفصيلية تهتم كل قيمة على حدة.

2.3 القيمة الإيكولوجية

يقصد بالقيمة الإيكولوجية الأهمية التي تؤديها المواقع الجيومرفولوجية إيكولوجيا وبعبارة أخرى أهم الأصناف الحيوانية والنباتية

التي يتضمنها الموقع الجيومرفولوجي. تتبنى هذه القيمة- حسب مبادئ التنوع البيولوجي، الندرة و الدينامية - على معياري: التأثير

الإيكولوجي والموقع المحمي (Amandine, 2008).

. التأثير الإيكولوجي للموقع الجيومرفولوجي: يرتبط هذا المعيار بمدى مساهمة كل موقع جيومرفولوجي في تنمية النظام

الإيكولوجي أو بمعنى آخر مساهمة المواقع الجيومرفولوجية في تطوير أصناف نباتية وحيوانية خاصة. يرتكز تقييم هذا المعيار على

الدراسات الأدبية والملاحظات الشخصية الدقيقة تختلف درجات تقييم هذا المعيار حسب أهمية وخصوصية الأصناف النباتية والحيوانية

الموجودة في كل موقع جيومرفولوجي (أصناف معروفة أو نادرة).

الموقع المحمي: يرتبط هذا المعيار أولا بوجود المناطق المحمية الطبيعية التي تضمن حماية المواقع الجيومرفولوجية. إذ تختلف

درجات تقييم هذا المعيار وفقا لطبيعة المناطق المحمية (مناطق محمية على مستوى محلي، جهوي و وطني) (Duhem, 2008)،

يلاحظ من خلال المبيان أن جل المواقع لا تتعدى درجاتها 0.5 على مستوى القيمة الإيكولوجية بسبب غياب محمية طبيعية

بجماعة تبروشة وهذا له تأثير سلبي على الأصناف النباتية والحيوانية المحتمل وجودها بالمواقع الجيومرفولوجية. الشيء الذي يؤدي

إلى انقراض الحيوانات ببعض المواقع الجيومرفولوجية.

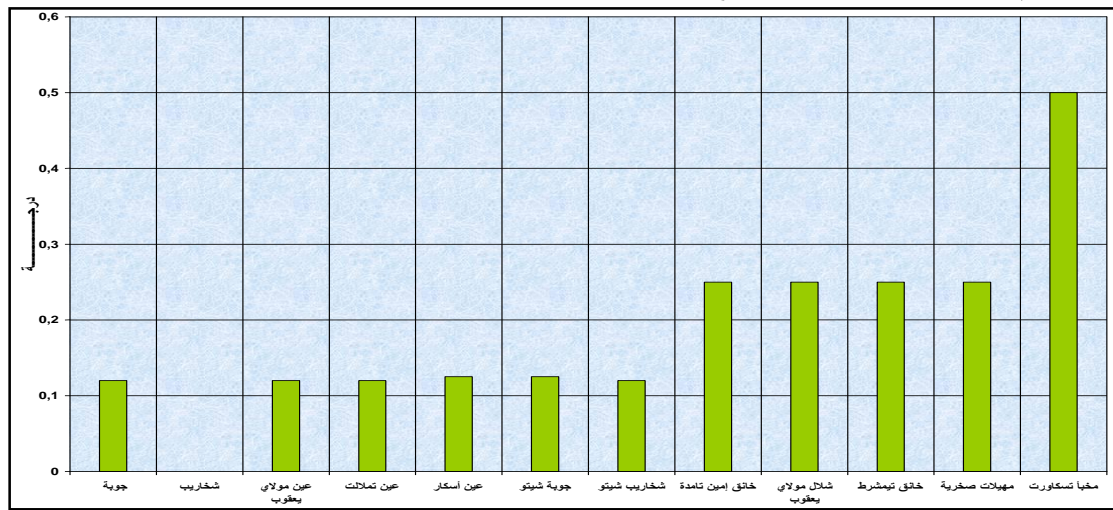
يظهر من خلال المبيان أن ثلاثة مواقع جيومرفولوجية بالأشكال الكارستية النهرية (خانق إمين تامدة، خانق تيمشرط، شلال أفا

ن مولاي يعقوب) تمثل نفس درجة التقييم في القيمة الإيكولوجية لا تتعدى 0.25. كما هو الحال بالنسبة للأشكال الناتجة عن

الجاذبية. يفسر ضعف درجة هذه المواقع بقلة الأصناف النباتية لأن جوانب الخوانق تتميز بوجود صخور مقاومة الصلابة لا تسمح بنمو الأصناف النباتية المتنوعة نظرا لانعدام التربة مع سيادة انحدارات قوية جدا، إضافة إلى انقراض بعض الحيوانات كالقردة. في المقابل لا يتجاوز متوسط الأشكال الكارستية على مستوى القيمة الإيكولوجية 0.10 هناك مواقع بالأشكال الكارستية تتأثر إيكولوجيا نتيجة تهيئتها مثلا عين تملالت. علاوة على ذلك، نجد بعض أنواع من الشخاريب لا تسمح أبدا بنمو النباتات بفعل غياب التربة فوق الركيزة الصخرية والمهيلات الصخرية تكون كذلك شبه عارية من الغطاء النباتي، في حين تميزت الأشكال البشرية بدرجات ضعيفة في معايير القيمة الإيكولوجية عندما يستغل الإنسان الموقع الطبيعي فإن الأصناف النباتية والحيوانية يمكن أن تتأثر وربما أحيانا تختفي.

نستنتج من خلال ما سبق ذكره. يمكن القول أن تنوع الأصناف النباتية والحيوانية (الوحيش) بالمواقع الجيومورفولوجية يؤدي إلى ارتفاع درجات المواقع عبر الأشكال الجيومورفولوجية المختلفة على مستوى القيمة الإيكولوجية والعكس صحيح.

المبيان رقم 07: القيمة الإيكولوجية للمواقع الجيومورفولوجية المختارة بجماعة تبروشت



المصدر: عمل شخصي 2014

3.3 القيمة الجمالية للمواقع الجيومورفولوجية

تعرف هذه القيمة بجمالية الموقع. غالبا ما تكون هذه القيمة صعبة لتقييمها لأن مفهوم الجمالية يرتبط بما هو ذاتي على أساس

أعمال (Grandgirard, 1997) و (Pralong, 2006) لفهم هذه القيمة نعتمد على معيارين وهما:

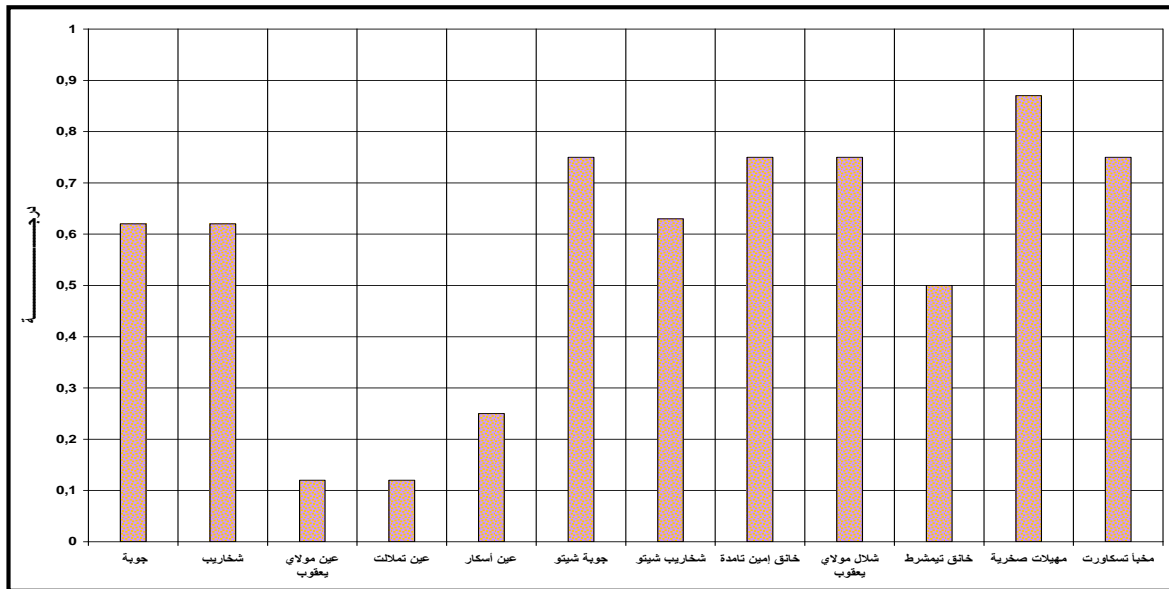
- ◆ زاوية الرؤية: ملاحظة الموقع بسهولة حسب زاوية أو زوايا عديدة.
- ◆ التباين، التطور العمودي وبنية المجال: يسمح هذا المعيار بتقييم دور الموقع الجيومورفولوجي إزاء ما يحيط به من الوحدات المشهدية، إذ يتألف هذا المعيار من ثلاثة عناصر تصف بصفة عامة جمالية المواقع الجيومورفولوجية. (Amandine, 2008). وتستخرج القيمة الجمالية بناء على معيارين، فالأول يدعى بزاوية الرؤية ونقصد به هنا زوايا التي يُرى منها كل موقع جيومورفولوجي. كما يستند أيضا بتقييم جمالية المواقع الجيومورفولوجية من منظور هذا المعيار على الامتداد المجالي للموقع، حجمه وارتفاعه والبيئة المحيطة به.

وعلى هذا الأساس فالموقع الذي يتميز بالامتداد العمودي والأفقي دائما يأخذ قيما مرتفعة، في المقابل تأخذ الأشكال الجيومورفولوجية ذات الامتداد المجالي الضيق قيما ضعيفة (مثلا عين وسط الغابة)، أما المعيار الثاني فيسمى بالبنية (structuration) يرتبط هذا المعيار بالتباين المجالي للموقع وخاصة التباين على مستوى الألوان وتنوع الأشكال والوحدات المشهدية المحيطة بكل موقع جيومورفولوجي (الغطاء النباتي المتنوع، الصخارة، البروزات الصخرية الكلسية. إضافة إلى هذا نجد التطور العمودي لبعض الأشكال الجيومورفولوجية النهريّة مثلا الخوانق. (DUHEM, 2008).

انطلاقاً من المبيان أعلاه يلاحظ أن المواقع الجيومورفولوجية التي تتضمنها الأشكال الناتجة عن الجاذبية هي التي تحتل المرتبة الأولى على مستوى القيمة الجمالية، ترتبط هذه الأهمية بطبوغرافية الموقع، لأن هذا الأخير له نوافذ مشهدية مفتوحة في مختلف الاتجاهات تسمح برؤيته على مسافة مهمة نتيجة وقوعه فوق سفح به غطاء نباتي ينعت بنباتات قصيرة، في المقابل تمثل المواقع الجيومورفولوجية الناتجة عن الأشكال الكارستية النهرية قيماً متوسطة ومرتفعة محصورة بين 0.5 و 0.75 ويمكن أن يفسر هذا الارتفاع على مستوى القيمة الجمالية بكون هذه المواقع ذات امتداد عمودي أو أفقي مهم أو كلاهما معاً. وكذا التباين الذي يمتاز به الموقع والذي يتمثل في الوحدات المشهدية المتنوعة والمحيطة بالموقع وغالباً ما تتميز جمالية المواقع الجيومورفولوجية الكارستية بدرجات متوسطة بسبب تفاوتات طبوغرافية أو العوائق التي يمكن أن تحجب الرؤية عن الموقع (جوبة وسط الغابة، عين وسط الخانق الكلسي).

ونستنتج من هذا التفسير أن جمالية المواقع الجيومورفولوجية تلعب دوراً هاماً في اختيار الموقع منذ الانتقاء الأولي. وخاصة عندما يُرى الموقع على مسافة مهمة ومحاط بوحدات مشهدية متنوعة ومتباينة. وكل هذا يحفز الزائر أو المكتشف إدراك الموقع.

المبيان رقم 08: أهمية القيمة الجمالية للمواقع الجيومورفولوجية المختارة بجماعة تبروشة



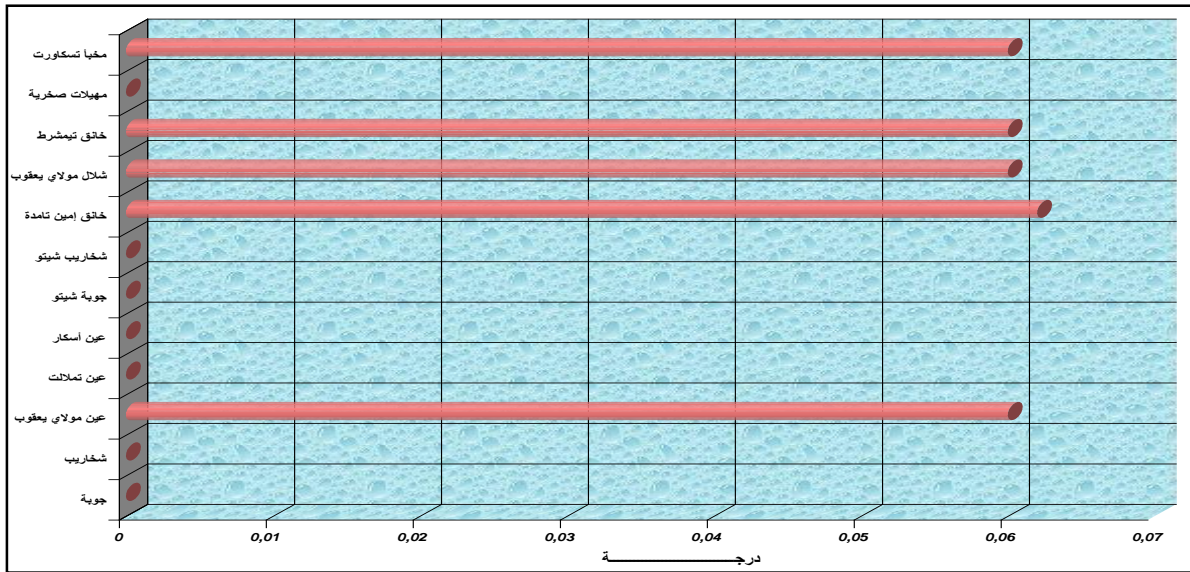
المصدر: عمل شخصي 2014

4.3 القيمة الثقافية

من خلال المبيان أسفله، يلاحظ أن أغلب المواقع الجيومورفولوجية بجماعة تبروشة لا تمثل من القيمة الثقافية سوى قيم منعدمة. يلاحظ دائماً أن الأشكال البشرية تمثل درجات ضعيفة إلى متوسطة من القيمة الثقافية محصورة بين 0.06 و 0.5 انعدام درجة التقييم لبعض المواقع الجيومورفولوجية ناتج عن التدخل البشري في إعداد وتهئية المواقع من أجل حمايته من التهديدات التي سوف تعيق جماليته وبنيتة الخارجية والداخلية. وغياب كذلك الأبعاد الدينية أو الرمزية لمجموعة من المواقع الجيومورفولوجية، في حين تمثل الأهمية التاريخية دوراً هاماً في المواقع التي يستغلها السكان إما قصد السكن أو لأغراض أخرى. إضافة إلى أن الأهمية الجيوتاريخية لها ارتباط وثيق بالقيمة الباليوجغرافية. حضور هذه الأخيرة عند المواقع الجيومورفولوجية هي نفسها في القيمة الجيوتاريخية. لا تختلف القيمة الباليوجغرافية عن القيمة الجيوتاريخية إلا باختلاف درجات التقييم لدى المواقع الجيومورفولوجية. يرصد المبيان رقم 9 أن المواقع الجيومورفولوجية بالأشكال الكارستية النهرية حصلت على درجات ضعيفة في القيمة الثقافية وعادة ما تكون المواقع الجيومورفولوجية الكارستية منعدمة على مستوى القيمة الثقافية باستثناء المغارات أو الكهوف التي تتخذها السكان بغية أنشطتهم الرعوية أو استخدامها في السكن بشكل مؤقت أو دائم. ويمكن فهم الأهمية الثقافية للموقع الجيومورفولوجي من خلال طبونوميته أو بقايا من البناء في إحدى المغارات أو الكهوف. يتم تحويل الموقع الطبيعي إلى الموقع المقدس على شكل ضريح وخير

مثال على ذلك. ضريح مولاي يعقوب، إما أن الموقع كان مسكونا من طرف أحد الصلحاء، بعد موته أصبحت الساكنة المحلية تقدسه عن طريق الزيارة التي تقوم بها في أواخر شهر مارس أو بداية أبريل من كل سنة. وخاصة عندما يكون الموسم الفلاحي جيدا.

المبيان رقم 09: القيمة الثقافية للمواقع الجيومرفولوجية المختارة بجماعة تبروشة

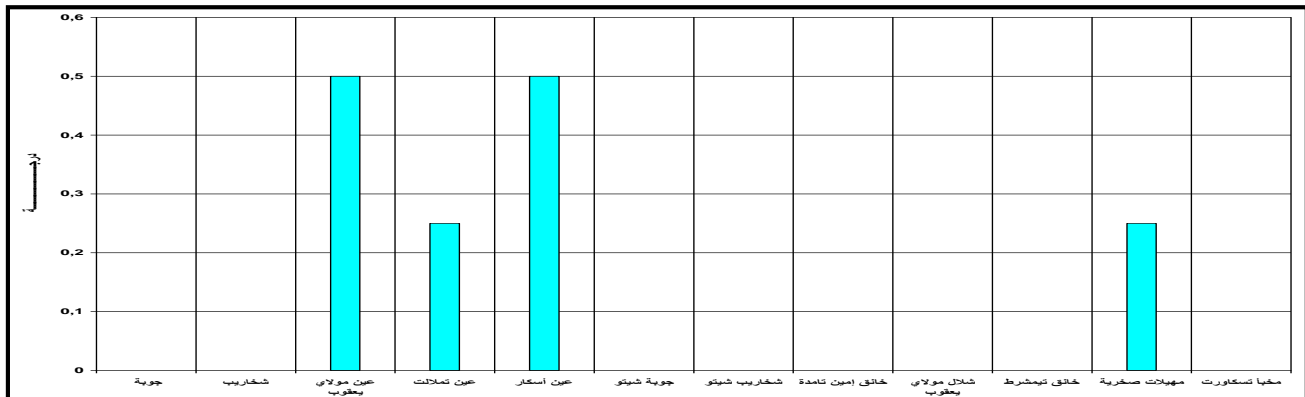


المصدر: عمل شخصي 2014

5.3 القيمة الاقتصادية

ترتبط هذه القيمة أساسا بمدى مساهمة المواقع الجيومرفولوجية في التنمية الاقتصادية. فتوفر الموقع على تجهيزات يخلق عدة مداخل اقتصادية كمية، كما يمكن تقييمها بناء على منتجات اقتصادية نوعية ملموسة للموقع الجيومرفولوجي (وجود مأوى مرحلي بالقرب من الموقع، مساهمة الموقع في تطوير الأنشطة الاقتصادية المحلية كما هو الحال بالنسبة لبعض العيون). وحسب المبيان رقم 10، يلاحظ أن بعض المواقع الجيومرفولوجية بالأشكال الكارستية تتخذ درجات متوسطة على مستوى القيمة الاقتصادية ومن بين هذه المواقع نجد عين أسكار وعين مولاي يعقوب وعين تملالت. هذه العيون تؤدي وظيفة محلية أساسية تتجلى في تزويد الساكنة بالماء الصالح للشرب واستعمال كذلك مياهها في المجال السقوي، أما الأشكال الكارستية النهريية لا تمثل سوى درجات منعدمة في هذه القيمة لان المواقع لا تقدم أي نشاط اقتصادي يساهم في إغنائها، في المقابل نلاحظ أيضا أن درجة المهيلات الصخرية بتمشراط لا تتجاوز 0.25. لأنها لا تزود الساكنة إلا بالحجارة التي تستعملها في مجال البناء أو إصلاح قنوات السقي وخاصة التي تجاورها. بناء على هذه القيمة، يمكن القول بأن المواقع الجيومرفولوجية وبالأخص التي تتوفر على درجات متوسطة إلى مهمة ستساهم بشكل إيجابي في رفع المستوى الاقتصادي للساكنة المحلية.

المبيان رقم 10: غياب القيمة الاقتصادية لمجموعة من المواقع الجيومرفولوجية المختارة بجماعة تبروشة



المصدر: عمل شخصي 2014

IX. خاتمة

في الختام، يمكن القول أن عمليتي الجرد والتقييم للمواقع الجيومورفولوجية تتم عبر طريقة IGUL التي تعتبر ركيزة أساسية في دراسة المواقع الجيومورفولوجية نوعا وكما في أي مجال جغرافي، رغم اختلاف المؤهلات الطبيعية من منطقة لأخرى استطعت هذه الطريقة أن توحد المعايير المعتمدة في تقييم المواقع مع تحديد درجتها لتصنيفها حسب الأهمية العلمية والسياحية، وبالتالي تساعدنا على فهم ومعرفة الخصوصيات الجيولوجية والجيومورفولوجية لكل موقع. إضافة إلى أن التنوع البيولوجي يتميز بالتدهور سنة بعد أخرى. نظرا لغياب المحميات بهذه الجماعة التي من شأنها أن تحمي الوحيش والأصناف النباتية من التأثيرات التي تعيق تطورها. لا تتوقف أهمية المواقع الجيومورفولوجية فقط في الخصائص الطبيعية وإنما تتعداها إلى الأهمية الثقافية بفعل تفاعل الإنسان مع الطبيعة. كما تتميز القيمة العلمية بجماعة تبروشة بقيمة مهمة تناهز درجتها إلى ما يقارب 0.58. تعتبر القيمة العلمية في عملية الجرد والتقييم قيمة مركزية ومهمة للمواقع الجيومورفولوجية المختارة، بينما القيمة الإضافية للمواقع الجيومورفولوجية المختارة تبقى ضعيفة لا تتعدى درجتها بجماعة تبروشة 0.34.

X. المراجع:

- اسباعي عبد القادر (1993)، قراءة وتحليل الخريطة الجيولوجية تطبيقات جيومورفولوجية: جامعة محمد الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة شعبة الجغرافيا الطبعة الأولى 1414-1993 300ص
- AMANDINE, P. (2008). *Inventaire de geomorphosites du parc jurassien Vaudois essai d'intégration des géotopes spéléologiques et valorisation géomorphologique des réserves naturelles, mémoire de master, université de Lausanne, 285p.*
- COUVREUR, G. (1988). *Essai sur l'évolution morphologique du Haut Atlas central calcaire (Maroc)- Notes et Mémoires du Service Géologique n° 318, Rabat, 391p.*
- DUHEM, V. (2008). *Inventaire et proposition de mesures de valorisation des geomorphosites du PNR Gruyère-pays d'enhaut, mémoire de master, université de Lausanne, 270 p.*
- GRANDGIRARD, V., 1997. *Géomorphologie, protection de la nature et gestion du paysage. Thèse de doctorat en géographie, université de Fribourg, 210 p.*
- PERRITAZ, L. (1995). *Contribution à l'étude géomorphologique et hydrogéologique d'un karst perché en domaine méditerranéen : le plateau des Ait Abdi (Haut atlas central calcaire, Maroc). (Thèse, université de Fribourg (suisse) institut de Géographie, 178p.*
- PRALONG, J.P., 2006. *Géotourisme et utilisation de sites naturels d'intérêt pour les sciences de la Terre ; les régions de Crans-Montana-Sierre (Valais, Alpes suisses) et Chamonix-Mont-Blanc (Haute-Savoie, Alpes françaises). Thèse de doctorat, Université de Lausanne, 224 p.*

عنوان البحث

أهمية القواعد الفقهية في إصدار الأحكام الشرعية على النوازل الفقهية

د. عبدالله حسن علي البرغوثي¹

¹ كلية التربية/ جامعة بني وليد/ ليبيا

بريد الكتروني: abdollahaldeab1972@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

إنّ دراسة المستجدات المتعلقة بحياة الإنسان من خلال عرضها على النصوص الشرعية وتحقيق مسألتها وحيثياتها ودقائق أمورها من المهمات الجلية التي اهتم بها علماء الأصول المالكية خاصة وبقيه علماء المذاهب الفقهية بشكل عام عبر التاريخ الإسلامي، لاسيما في زماننا من خلال الاجتهاد الفردي، أو من خلال المجامع الفقهية المختلفة في أنحاء الدنيا، وتعددت النوازل الفقهية المتعلقة بحياة الإنسان فمنها ما هو متعلق بالمعاملات كالبيع الإلكتروني، والنقود الإلكترونية، ومنها ما هو متعلق بالأحوال الشخصية كمسألة الطلاق عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومنها ما هو متعلق بالعبادات كحكم إيقاف الصلوات في المساجد نتيجة انتشار الوباء، أو غيره، وهو ما سنسلط الضوء عليه في هذه الدراسة إن شاء الله من خلال دراسة القواعد الفقهية الخاصة بهذه النازلة وقياسها على شبيهاها عند أسلافنا السابقين إن وجدت، متتبعاً في ذلك خطوات المنهج الاستقرائي للوصول إلى النتائج المرجوة من البحث وتحقيق أهدافه التي تبين أهمية الموضوع والتي تتمثل في بيان القواعد الفقهية المتعلقة ببيان أهميتها في إصدار الأحكام الشرعية على النوازل الفقهية المعاصرة، من خلال الانتشار الواسع لوباء كورونا في زماننا الأمر الذي استدعى من هيئات ودور الافتاء في البلدان الإسلامية إلى إصدار فتوى بغلق المساجد أمام المصلين الأمر الذي دعاني إلى بيان أهمية الفقه بالنوازل والأصول الفقهية التي بنيت عليها هذه الأحكام، موصياً في خاتمة البحث أن تخصص دراسة أثر كل قاعدة من القواعد الكبرى في النوازل المعاصرة على انفراد؛ حتى يكون الاستقراء تاماً أو شبه تام للنوازل المعاصرة.

أهمية الموضوع: تتمثل أهمية الموضوع في توظيف القواعد الفقهية لبيان الأحكام الشرعية المتعلقة بفقهاء الصلاة في النوازل، من خلال الانتشار الواسع لوباء كورونا في زماننا الأمر الذي استدعى من هيئات ودور الافتاء في البلدان الإسلامية إلى اصدار فتوى بغلق المساجد أمام المصلين، الأمر الذي دعاني إلى بيان أهمية الفقه بالنوازل والقواعد الفقهية التي بنيت عليها هذه الأحكام.

حدود البحث:

بيان حجية أو عدم حجية القواعد الفقهية في اصدار الأحكام الشرعية على القضايا الفقهية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: (القواعد، الأحكام، النوازل، الفقهية).

خطة البحث: يتكون هذا البحث من:

المقدمة ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: واحتوت على عرض بسيط للموضوع، وأهميته، وخطته.

المبحث الأول: مفهوم القاعدة الفقهية، وأهميتها ومقوماتها، وشروطها، وتعريف الفقه، مفهوم النوازل.

المبحث الثاني: بعض وظائف القواعد الفقهية في القضايا المعاصرة

الخاتمة: تضمنتها أهم نتائج البحث.

المبحث الأول: مفهوم القاعدة الفقهية، وأهميتها ومقوماتها، وشروطها، وتعريف الفقه، مفهوم النوازل.

إنّ دراسة القواعد الفقهية من الأهمية بمكان خاصةً وأنّه يعتبره علماء الأصول بمثابة زبدة الفقه الإسلامي، وعصارة النبوغ الفقهي عبر عصور التشريع الإسلامي كما أنّه يساعد المجتهد في ضبط الفروع المتناثرة في قوانين متحدة حتى يسهل على المجتهد حفظها واستيعابها ومن خلال هذا المبحث سنتعرف على تعريف القاعدة الفقهية؟ وما أهميتها ومقوماتها؟ وما هي شروطها؟

الفرع الأول: تعريف القاعدة الفقهية وأهميتها ومقوماتها، وشروطها.

كي يمكننا التمييز بين القاعدة الفقهية وغيرها من المصطلحات القريبة منها لا بد من ذكر تعريفاً لها ثم ذكر الفروق بينها وبين غيرها من المصطلحات.

أولاً: تعريف القاعدة الفقهية.

أ- تعريف القاعدة لغةً:

ذكر علماء الأصول أنّ للقاعدة عدة تعريفات منها: القواعد: جمع مفردة قاعدة، ولاستعمال لفظ القاعدة اطلاقات ومعان عدة عند أهل اللغة من بينها:

1- الأساس: والقواعد دعائم كل شيء، كقواعد الإسلام وقواعد البيت وغيرها، وقواعد البناء: أساسه⁽¹⁾، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 127].
والقاعدة: أصل الأس، وتجمع على قواعد.

(أَسٌّ) الهمزة والسين يَدُلُّ عَلَى الْأَصْلِ وَالشَّيْءِ الْوَطِيدِ الثَّابِتِ، فَالْأَسُّ أَصْلُ الْبِنَاءِ، وَجَمْعُهُ آسَاسٌ، وَيُقَالُ لِلْوَاحِدِ: آسَاسٌ، بِقَصْرِ الْأَلْفِ، وَالْجَمْعُ أُسُسٌ. (2)

2- الأصل: هو أسفل كل شيء، ومنه قواعد اليهودج: وهي خشبات أربع معترضة في أسفله تُركب عيدان اليهودج فيها، وقواعد السحاب: أصولها المعترضة في آفاق السماء شُبهت بقواعد البناء⁽³⁾.

3- المرأة المسنة: وامرأة قاعدة، إن أرادت القعود، وقعدت عن الحيض: انقطع عنها، وقعدت عن الزوج: صبرت، والتجمع قواعد قال تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ [النور: 60]، والقواعد: جمع قاعد بدون هاء تأنيث مثل: حامل وحائض: لأنه وصف نقل لمعنى خاص بالنساء وهو القعود عن الولادة وعن المحيض⁽⁴⁾.

مما سبق من التعريفات التي ذكرتها يرجح الباحث أن أقرب التعريفات للقاعدة هو المعنى الأول وهو الأساس؛ لأن الأحكام تُبنى عليه، كما يُبنى الجدار على الأساس.

تعريف القاعدة اصطلاحاً:

عرفها الجرجاني بأنها: " قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها"⁽⁵⁾.

وقال التهانوي: "هي تطلق على معانٍ، مرادف الأصل، والقانون، والمسألة، الضابطة، والمقصد"، وعرفت بأنها: "أمر كلي منطبق على جميع جزئياته عند تعرف أحكامها منه"⁽¹⁾، وهناك من عرفها بقوله: "حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته لتتعرف أحكامها منه"⁽²⁾.

وقيل هي: "الأمر الكلي الذي ينطبق عليه جزئيات كثيرة يفهم أحكامها منها"⁽³⁾.

(1) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم: 1430-2009، ص: 679.

(2) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، دار الفكر، 1399هـ-1979م. (14/1)، مادة: (أس)

(3) لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الإفريقي، دار صادر- بيروت، ط3، -1414، (17/11)، مادة: (أصل).

(4) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (297/19).

(5) التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1403هـ-1983م، (171/2).

(1) موسوعة كشاف اصطلاحات والفنون والعلوم، التهانوي، ط1، 1996، ص: 1295.

(2) مختصر من قواعد العلائي وكلام الأسنوي، لابن خطيب الدهشة، تحقيق: مصطفى محمود العراقي، ص: 63.

(3) الأشباه والنظائر، تاج الدين السبكي، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1991م، (11/1).

وختلاصة القول:

أنّ هذه التعريفات تعطي تصوراً واضحاً لمفهوم القاعدة بصفة عامة دون تخصيص وقد جرى هذا الاصطلاح في جميع العلوم حيث أنّ لكل علم قواعده، فهناك قواعد أصولية، وقانونية، ونحوية وغيرها، مثل قول النحاة: الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، وقول الأصوليين: الأمر للوجوب، والنهي للتحريم، فمثل هذه القاعدة سواء في النحو، أو أصول الفقه، أو ما سواهما من العلوم فهي تعتبر قاعدة تنطبق على جميع الجزئيات، وإذا كان هناك شاذ خرج عن نطاق القاعدة فالشاذ أو النادر لا حكم له ولا ينقض القاعدة .

تعريف القواعد الفقهية باعتبارها علماً:

عرّفت القاعدة بتعريفات كثيرة؛ منها ما عرف به الدكتور علي الندوي بأنها: "حكم شرعي في قضية أغلبية يتعرف منها أحكام ما دخل تحتها".⁽⁴⁾

ومن هذا التعريف يتضح أن القواعد الفقهية متممة بصفة الأغلبية لا الكلية، ولذلك يقول الحموي: القاعدة عند الفقهاء غيرها عند النحاة والأصوليين؛ إذ هي عند الفقهاء حكم أكثر من كلي ينطبق على أكثر جزئياته لتعرف أحكامها منه.⁽⁵⁾

ويرى الباحث أنّ القواعد الفقهية هي: قضية فقهية كلية تُعرف بها أحكام ما يدخل تحتها من مسائل الأبواب المختلفة.

وختلاصة القول: أنّ الخلاف الذي وقع بين الفقهاء حول تعريف القاعدة الفقهية يعود إلى أمرين هما:

- 1- هناك من اعتبر القاعدة : كلية وهو ما ذهب إليه الجمهور مثال ذلك تعريف السبكي .
- 2- بينما اعتبرها البعض الآخر أنّ القاعدة: أغلبية وهو قول بعض الحنفية.

ومنشأ الخلاف أنّ من قال أنّها كلية نظر إلى أصل القاعدة، ومن قال أنّها أغلبية نظر إلى وجود المستثنيات في كل قاعدة ولهذا قيل: من المعلوم أن قواعد الفقه أغلبية، والصواب ما ذهب إليه الجمهور؛ لأنّها وصفها بالكلية لا يضر تخلف آحاد الجزئيات عن مقتضى الكلي؛ لأنّ هذا التخلف أو الاستثناء من القاعدة يرجع إلى وصف اختص به وأنّ المستثنيات بمثابة الشوارد والنوادر التي تحتمل وجودها وانضواؤها تحت قاعدة أخرى، وإن الشاذ لا حكم له ولا ينقض قاعدة⁽¹⁾.

(4) القواعد الفقهية مفهومها ونشأتها وتطورها ودراسة مؤلفاتها أدلتها مهمتها تطبيقاتها، علي أحمد الندوي: 1414هـ - 1993م. ص: 43.

(5) غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر المؤلف: أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي، دار الكتب العلمية، ط1، 1405هـ - 1985م، (51/1).

(1) القواعد الفقهية المستخرجة من كتاب إعلام الموقعين لابن القيم الجوزية، أبي عبد الرحمن عبد المجيد جمعة الجزائري، دار ابن القيم، دار ابن عفان، ص: 162.

ثانياً: أهمية القاعدة الفقهية ومقومتها:

وفي هذا الفرع سنتعرض لأهمية وفوائد القواعد الفقهية، ثم نذكر مقوماتها.

اولاً: أهمية القاعدة الفقهية.

اولاً: أهمية القاعدة الفقهية: تظهر أهمية القواعد الفقهية من خلال النتائج المتوصل إليها من دراسة هذه القواعد والمتمثلة فيما يلي:

- 1- إبراز خصائص الفقه الإسلامي كخاصية الشمول والتيسير ورفع الحرج والعدل.
- 2- تسهيل ضبط الأحكام الفقهية والاستغناء عن الفروع والجزئيات التي لا تكاد تنتهي، وهذا ما ذكره القرافي بقوله: "ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات"⁽²⁾.
- 3- أن القواعد الفقهية تضبط وتنظم الأمور المنتشرة، وتقيد الجزئيات المتعددة، مما يجعل المطلع أو الباحث يدرك العلاقة والارتباط المتين بين هذه الجزئيات.⁽³⁾
- 4- أن ضبط القواعد الفقهية يساعد الفقيه على فهم مناهج الفتوى والاطلاع على حقائق الفقه ومداركه، كما يمكنه من تخريج الفروع واستنباط الحلول لبعض المسائل المستجدة.⁽⁴⁾
- 5- تُجنب الفقيه من التناقض في أحكام الفروع بالاعتماد على تخريج الفروع من الجزئيات دون القواعد الكلية .
- 6- كما أن القواعد الفقهية تساعد على إدراك مقاصد الشريعة الإسلامية، لأنها مشتقة من الفروع والجزئيات الفقهية المتعددة بحث أن لهذه الفروع والجزئيات مقاصد.⁽¹⁾
- 7- أن القواعد الفقهية تمكن غير المتخصص في العلوم الشرعية من الاطلاع على الفقه بروحه ومضمونه وأسراره بأيسر طريقة.⁽²⁾
- 8- تمكن المجتهد والباحث الوقوف على مواضع الاتفاق والاختلاف بين الفقهاء، وتكون لديهم الملكة الفقهية والقدرة على المقارنة بين مختلف المذاهب الفقه.
- 9- رفع قدر الفقيه ومنزلته الفقهية، والارتقاء به إلى مراتب الاجتهاد، وتمكينه من كشف آفاق الفقه الإسلامي⁽³⁾
- 10- إبراز العلل الجامعة في الأحكام الفقهية، وتعيين اتجاهاتها التشريعية، وتمهد طرق المقايسة والمجانسة بينها.⁽⁴⁾

(2) أنوار البروق في أنواء الفروق ، أبي العباس شهاب الدين القرافي، عالم الكتب ، (03/1).

(3) نفس المرجع، نفس الموضوع.

(4) المدخل الفقهي العام، مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ص: 967.

(1) القواعد الفقهية، يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين، مكتبة الرش، الرياض، ط1، 1418هـ-1998، ص: 117.

(2) القواعد، أحمد بن رجب ، دار الكتب العلمية، ص: 3.

(3) المنثور في القواعد الفقهية، الزركشي، وزارة الأوقاف الكويتية، ط2، 1405هـ/1985، (71/1).

ثالثاً: مقومات القاعدة الفقهية.

إنّ القواعد الفقهية شأنها شأن القواعد في مختلف العلوم لها مقومات لا تتحقق إلا بها وهذه المقومات تتمثل في أركان وشروط:

أولاً: أركان القاعدة الفقهية.

يقول علماء الأصول أنّ للقاعدة الفقهية ركنان أساسيان هما: (5)

أولاً: الموضوع ويسمى أيضاً المحكوم.

ثانياً: الحكم ويسمى أيضاً المحكوم به.

الركن الأول: الموضوع والذي يحمل عليه الحكم، وقيل سُمي موضوعاً لأنه وضع ليحمل عليه الثاني، ومن الأمثلة عليه:

*كالمشقة تعتبر موضوع في قاعدة: (المشقة تجلب التيسير).

*والضرر يمثل موضوع الذي يحمل عليه الحكم في قاعدة: (الضرر يزال).

*واليقين يمثل الموضوع الذي يحمل عليه الحكم في قاعدة: (اليقين لا يزول بالشك).

الركن الثاني: وهو الحكم المحمول أو المحكوم به: وهو ما حمل على الموضوع أو أخبر به عنه أو نسب أو أسند إليه وبوساطته نثبت أو ننفي وصفاً أو صفات عن الموضوع ولا بد أن يكون ذلك الوصف بياناً لحكم شرعي أو لما له بالحكم الشرعي كإثبات التيسير للمشقة والإزالة للضرر، ونفي إزالة اليقين بالشك. كما أنّ الحكم قد يكون اسماً مثل:

العادة محكمة، فكلمة محكمة تعتبر حكم، التابع تابع، الأمور بمقاصدها، وقد يكون الحكم أيضاً فعلاً كما في قاعدة: المشقة تجلب التيسير، اليقين لا يزول بالشك، الاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد.

رابعاً: شروط القاعدة الفقهية:

لقد بينت فيما سبق أنّ للقاعدة الفقهية ركنان هما: (الموضوع والحكم)، وهنا أذكر الشروط اللازمة لتحقيق كلا هذين الركنين: وذلك فيما يلي:

أولاً: شروط الموضوع:

1- التجريد: التجريد لغة: التعرية من الثياب، والتجرد التعري. (1)

(4) المدخل الفقهي العام، مصطفى أحمد الزرقا، ص: 967.

(5) القواعد الفقهية، للباحسين، ص: 166.

(1) مختار الصحاح، الرازي، ط5، ص: 56، مادة: (ج ر د).

التجريد اصطلاحاً: هو شرط في الموضوع بمعنى أن تكون القاعدة مبينة لأحكام أفعال أشخاص بصفاتهم لا بأعيانهم فلا تتناول واقعة بعينها ولا شخصاً بذاته، ومعنى التجريد الانكشاف والظهور يقال جرد الشيء ويجرده جرداً وجرده قشره ومنه الأرض الجرداء وجردَ الجلد أي نزع الشعر عنه، وهي معانٍ مُلائمة لمعنى التجريد هنا، فمثلاً قاعدة الضرر يزال لا تعنى ضرراً بعينه ولا في واقعة خاصة بل كل ضرر تنطبق عليه صفات الضرر الذي أمر الشارع بإزالته، وبالتالي فالتجريد في القاعدة يقصد به ربط الأحكام بالأشخاص والوقائع لا لذواتها وأشخاص بل للمعنى القائم مهما اختلفت زماناً أو مكاناً⁽²⁾.

2- العموم لغة: يقال عم الشيء عموماً شمل الجماعة، عمهم بالعطية شملهم.

ومعنى العموم في القاعدة أنها تنطبق على جميع الأشخاص الذين ثبتت لهم الصفات المقررة، وتتناول جميع الوقائع التي توفرت فيها الشروط.

وهو ما عبر عنه الروكي في ذكره لعناصر القاعدة بعنصر الاستيعاب، إنَّ كون القاعدة تشمل على حكم جامع يندرج فيها لكثير من الفروع، لذلك عبر بعضهم في تعريفه لقاعدة بقوله: "من حيث اشتمالها بالقوة على أحكام جزئياتها"، وهذا يميز القاعدة عن غيرها في الاستيعاب والعموم من الكليات الأخرى من الضوابط والحدود.⁽¹⁾

2/ شروط المحكوم عليه: أنَّ حكماً شرعياً: وهذا الشرط نابع من طبيعة القاعدة، لأننا قلنا أنها قضية كلية شرعية عملية فلا بد أن يكون الحكم فيها شرعياً ويغلب في صيغ القواعد أنها تحدد محمولها الجواز أو عدمه دون تفصيل لنوع الحكم، تكليفاً كان أو وضعياً وقد يفهم من صيغتها الطلب مثل قاعدة: "المشقة تجلب التيسير" وقاعدة: "الضرر يزال"، فتعيين الحكم في هذه القواعد يعتمد على القرائن والأمور الخارجية، فالمشقة تجلب التيسير تعيد الترخيص، لكن حكم التيسير والترخيص يختلف باختلاف نوع المشقة التي تستدعي ذلك فقد يكون الأخذ بالتيسير واجباً وقد يندب وقد يباح وكل هذا يفهم في الغالب من خارج القاعدة لا من الصيغة نفسها.⁽²⁾

3- أن يكون حكماً باتاً غير متردد فيه: ذلك أنَّ التردد يفقد القاعدة قوتها ويجردها من طبيعة الحكم و الامتثال لهذا الحكم.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنَّ القواعد التي صاغها العلماء بصيغة الاستفهام كقولهم: الإقالة هل هي فسخ أم بيع؟ والعبرة بالحال أو المآل؟... وغيرها.

فهذه القواعد وأمثالها تمثل ما اختلف فيه العلماء، ولا يمكن تعد كل واحدة منها بصيغتها المذكورة قاعدة، بل هما قاعدتان تمثل كل واحدة منها وجهة نظر.⁽³⁾

فقاعدة الإقالة: هل هي فسخ أم بيع؟ تمثل حكمن مختلفين وفق وجهتي نظر مختلفتين.

(2) نظرية التقعيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء للروكي، 1414 هـ - 1994م، ص: 60.

(1) نظرية التقعيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء للروكي، ص: 62.

(2) القواعد الفقهية، للبا حسين، ص: 172، 173.

(3) حاشية قليبوي، على شرح الجلال المحلى على منهاج الطالبين، قليبوي وعميرة، دار الفكر، 1415هـ/1995م، ص: 96.

وإصطلاحاً: دوران الحكم مع العلة وجوداً وعدمياً.⁽¹⁾

وهذا المعنى أصل في القاعدة الفقهية إذ أن انطباق الحكم على جزئياتها مستمر ومتتابع كل ما جد من الحوادث ما هو شبيه جزئياتها إلا واندرج معها في حكمها.

ولكن قد يتخلف الحكم عن بعض الجزئيات فينقل الحكم إلى الأغلبية بدل الاطراد والاطراد أو الأغلبية مرتبطان بشمول الموضوع وعمومه.⁽²⁾

الفرع الثاني: تعريف الفقه في اللغة والاصطلاح:

أولاً: الفقه لغة: يطلق عليه الفهم مطلقاً، ويأتي بالكسر والضم بالمعنى نفسه، فيقال: فقهه وفقهه، وقيل يأتي بالفتح بمعنى الفهم وبالضم بمعنى الاعتقاد على الفهم، فيقال: فقهه إذا فهم، وفقهه إذا أصبح الفهم سجيةً له، وقيل الفقه هو الفهم العميق الناتج عن التفكير والتأمل، لا مطلق الفهم، ويشهد له قوله تعالى على لسان قوم شعيب عليه السلام: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ ﴾ (هود91)، فمطلق الفهم لظاهر قوله متيسر لهم ، ولكنهم لا يدركون أغراضه ومرامييه ، مما يدل على أن الفقه هو الفهم العميق لا مطلق الفهم.⁽³⁾

ثانياً: الفقه اصطلاحاً: اختلفت تعريفات العلماء للمصطلح كل على حسب مجاله منها:

1- الفقه في اصطلاح الأصوليين: هو: " العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية".⁽⁴⁾

شرح مصطلحات التعريف:

العلم: هو: الإدراك مطلقاً سواء أكان تصوراً أم تصديقاً، وسواء أكان التصديق قطعياً أو ظنياً.⁽⁵⁾

الأحكام قال الفيومي: (الْحُكْمُ الْقَضَاءُ وَأَصْلُهُ الْمُنْعُ يُقَالُ حَكَمْتُ عَلَيْهِ بِكَذَا إِذَا مَنَعْتَهُ مِنْ خِلَافِهِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ ذَلِكَ وَحَكَمْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ فَصَلْتُ بَيْنَهُمْ فَأَنَا حَاكِمٌ وَحَكَمٌ بِفَتْحَتَيْنِ وَالْجَمْعُ حُكَاةٌ وَيَجُوزُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ)⁽¹⁾ ، والحكم في الاصطلاح هو: (خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاءً أو تخييراً أو وضعاً)⁽²⁾، والحكم الشرعي نوعان:

(1) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي، ص: 221.

(2) نظرية التقعيد الفقهي، لروكي، ص: 62، 63 .

(3) مختار الصحاح، الرازي، (4/ 442)، مادة: (ف ق هـ).

(4) انظر: التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، الاسنوي، ص50.

(5) شرح القويسني على السلم المنورق للأخضري، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، ط1، 1999م، (2/3).

(1) انظر: مختار الصحاح، الرازي، (78/1)، مادة: (ح ك م).

(2) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول. لمحمد الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى،

1419هـ - 1999م . (24/1).

الأول: الحكم التكليفي: ويشمل الواجب والمندوب والحرام والمكروه والمباح⁽³⁾، وتسمى: (أحكاماً تكليفية).

الثاني: الحكم الوضعي: ويشمل الصحة والبطالان أو الفساد، والعزيمة والرخصة، وتسمى: (أحكاماً وضعية)⁽⁴⁾.

الشرعية؛ أي ما كانت من قبل الشارع الحكيم، وهو الله تعالى، فيدخل في ذلك الأحكام الواردة عن طريق القرآن أو الواردة عن طريق السنة الشريفة، لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم:3]، وكذلك ما كان منها عن طريق الإجماع والقياس وغيرهما من أدلة الشريعة، لثبوت حجية هذه الأدلة بالقرآن الكريم أو السنة المطهرة، كما هو معروف.

العملية معناه ما يتعلق من الأحكام بأفعال العباد، فيخرج به ما يتعلق باعتقادهم، كالبحوث المتعلقة بوجود الله تعالى وصفاته، والملائكة والكتب السماوية وغير ذلك من الأمور الاعتقادية، التي أفرد لها الفقهاء علماً مستقلاً بها عرف بعلم الكلام أو علم التوحيد.

"المكتسب من أدلتها"؛ أي المستنبط والمأخوذة من أدلة الأحكام الشرعية، فيخرج بذلك علم العوام فلا يعتبر من الفقه.

التفصيلية هي الأدلة الجزئية المتعلقة بالمسائل الفرعية، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء:103] فهذا دليل تفصيلي لوجوب الصلاة، ويخرج بهذا الوصف الأدلة الإجمالية، كالقرآن الكريم والسنة النبوية، فإنهما مصدر للأحكام، ولكنهما مصدر عام غير متعلق بمسائل فرعية معينة.

2- الفقه في اصطلاح الفقهاء: هو مجموع الأحكام والمسائل العملية التي قالها المجتهدون وأفتى بها المفتون وتوصل إليها أهل التخريج⁽⁵⁾، أو هو: حفظ طائفة من مسائل الأحكام الشرعية العملية بدليلها أو مجرداً عنها.⁽¹⁾

مقارنة بين تعريف الفقهاء وتعريف الأصوليين:

عند الأصوليين أنّ الفقه هو ما كان مكتسباً من الأدلة الشرعية بواسطة النظر والاجتهاد، وعلى هذا فغير المجتهد لا يسمى فقيهاً عندهم مهما حفظ من فروع الفقه ومسائله.

أمّا عند الفقهاء فمعرفة ما قاله المجتهد والمفتي، وأهل التخريج وحفظها هو الفقه عند الفقهاء وإن لم يكن هو قائلاً أو مفتياً أو محصلاً بنفسه، وعلى هذا فمن حفظ طائفة من مسائل الأحكام الشرعية العملية بدليلها أو بغير دليلها فهو فقيه عند الفقهاء، هذا ويطلق الفقه أيضاً على مجموعة الأحكام والمسائل الشرعية العملية نفسها، ولكل مذهب مجموعته الفقهية الخاصة به، فإذا قيل: فقه المالكية، أو فقه الحنفية، أو فقه الشافعية، أو فقه الحنبلة فالمقصود بها تلك المسائل التي قررها فقهاء المذهب والمبثوثة في كتب الفقه.

(3) الحكم التكليفي والحكم الوضعي والفرق بينهما، الشيخ عادل يوسف العزاري، ص: 23.

(4) الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، مؤسسة قرطبة، الطبعة: السادسة، ص: 33.

(5) نظر: التمهيد في تخريج الفروع على الأصول. لعبد الرحيم الأسنوي. مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى، 1400 هـ.

تحقيق: د. محمد حسن هيتو. ص 50.

(1) مقدمة الموسوعة الفقهية الكويتية. (14/1).

ثالثاً: موضوع علم الفقه وغايته

موضوع علم الفقه: هو أفعال المكلفين من العباد، من حيث ما يثبت له من الأحكام الشرعية، فالفقيه يبحث في بيع المكلف وإجارته، ورهنه وتوكيله، وصلاته وصومه وحجّه، وقتله وقذفه وسرقته وإقراره ووقفه؛ لمعرفة الحكم الشرعي في كل فعل من هذه الأفعال، وغايته: هي تطبيق الأحكام الشرعية على أفعال المكلفين وأقوالهم، فالفقه هو المرجع للقاضي في قضائه، وللمفتي في فتواه، وهو المرجع لكل مكلف لمعرفة الحكم الشرعي فيما يصدر عنه من أقوال وأفعال.⁽²⁾

رابعاً: حكم تعلم الفقه.

تعلّم الفقه قد يكون فرض عين على المكلف كتعلّمه ما لا يتأذى الواجب الذي تعين عليه فعله إلا به، ككيفية الوضوء والصلاة، والصوم ونحو ذلك، وعليه حمل بعضهم الحديث المروي عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"⁽¹⁾، وقد يكون تعلّم الفقه فرض كفاية، وهو ما لا بدّ للناس منه في إقامة دينهم، كحفظ القرآن والأحاديث وعلومهما ونحو ذلك، فيجب أن يوجد في الأمة فقهاء يفتون الناس ويعلمونهم أمور دينهم، ويبينون لهم ما يتقون، وذلك ما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة 122] ، أمّا التبحر في أصول الأدلة، والإمعان فيما وراء القدر الذي يحصل به فرض الكفاية فهو مستحب، يستحق فاعله المثوبة من الله تعالى، ولا يعاقب على تركه.

الفرع الثالث: مفهوم النوازل:

النوازل: جمع نازلة، مأخوذ من نزل بمعنى هبط في المكان⁽²⁾ ، كما تطلق أيضاً على الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس⁽³⁾

النوازل اصطلاحاً: "النَّوْزَلُ" لفظٌ استعمله الفقهاء في عدّة معانٍ؛ أقربها من موضوع البحث أنها: المسائل والحوادث التي تحتاجُ إلى جوابٍ⁽⁴⁾ أمّا النوازلُ في استعمال المتأخرين؛ فتُطلقُ غالباً على الوقائع والمسائل المستجدة والحادثة.

وقد عرّف جماعةٌ من أهل العلم النوازلَ عموماً؛ فقال الشيخ بكر أبو زيد في تعريفه النوازل: «الوقائع والمسائل المستجدة الحادثة المشهورة بين الناس، بلسان العصر»⁽⁵⁾، وقيل: هي «الوقائع الجديدة التي لم يسبق فيها نصٌّ أو اجتهاد»⁽⁶⁾، وقيل: هي «الحادثة التي تحتاجُ إلى حكمٍ شرعيّ»⁽⁷⁾.

(2) علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف. دار الحديث - القاهرة، ص: 4.

(1) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ط1، 1414 هـ - 1994 م. برقم: (17)، (25/1)

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979 م، (42/5).

(3) لسان العرب لابن منظور، (656/11)، مادة: (نزل).

(4) الاستنكار، أبو عمر يوسف بن عبد البر، دار الكتب العلمية، (581/8).

هذه جملة من تعريفات أهل العلم المعاصرين للنوازل والذي يظهر أن أقرب ما يُقال في تعريف النوازل أنها: الحوادث والوقائع المستجدة، التي لم تتوصل إلى نص من الكتاب أو السنة، ولا اجتهاداً سابقاً يُبين حكمها. أنواع النوازل.

قسم العلماء النوازل إلى ثلاثة أنواع مراعين في هذا التقسيم اعتبار وقوع النازلة وعدم وقوعها إلى أربعة أقسام: القسم الأول: النوازل التي حدثت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل بسببها قرآن، أو قال في حقها رسولنا صلى الله عليه وسلم حديثاً، ولا يخفى علينا أن القرآن نزل منجماً على حسب الوقائع والقضايا التي تقع للمسلمين، فبين أحكامها، وكثيراً ما كان الصحابة رضي الله عنهم إذا أشكل عليهم أمر أو عرضت لهم عارضة اتجهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للسؤال عنها فيزل الله قرآناً يبين حكمها، أو بين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد في بعض النوازل التي لم ينزل عليه بشأنها شيء، وإضافة إلى استعمال النبي صلى الله عليه وسلم للاجتهاد فإنه وفي سبيل ترسيخ هذا الأصل سوغ لكثير من الصحابة الاجتهاد في عصره وأثناء حياته، بل وفي حضوره، كتحكيمه سعد بن معاذ في بني قريظة⁽¹⁾، واستشارته لأصحابه في أسرى بدر⁽²⁾، ونحو ذلك.

ففي هذا العهد كان النبي صلى الله عليه وسلم المرجع الأول والمفتي الوحيد الذي تجسدت فيه متطلبات هذا العلم وغاياته.

القسم الثاني: النوازل في عصر الصحابة رضي الله عنهم، وكان الخلاف فيه قليلاً فهم خير القرون وتربوا على يد الرسول، صلى الله عليه وسلم وقد كان دستورهم الأساسي هو الفقه، فكان الفقه مدار سياساتهم وروح حياتهم وبه تدبير ملكهم.

فقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا نزلت به نازلة ولم يجدها في صريح كتاب الله أو سنة رسول الله جمع الفقهاء واستشارهم، روى أبو عبيد، في كتاب "القضاء" عن ميمون بن مهران قال: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله، فإن وجد فيه شيئاً قضى بها وإلا، فإن علم شيئاً عن رسول الله

(5) فقه النوازل، بكر أبو زيد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1416هـ، (9/1).

(6) منهج استنباط احكام النوازل الفقهية المعاصرة دراسة تأصيلية تطبيقية، مسفر بن علي القحطاني، دار الاندلس الخضراء - دار ابن حزم، 1438هـ، ص: 90.

(7) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1408هـ - 1988م، ص: 492.

(1) أخرجه البخاري، في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري، كتاب المناقب، باب مناقب سعد بن معاذ، ورقمه: (3804)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسر، باب جواز قتال من نقض العهد، وجواز إنزال أهل الحق على حكم عدل أهل للحكم، ورقمه: (1768).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس عن عمر، كتاب الجهاد والسر، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ورقمه: (1763)، وأخرجه الترمذي في سننه من حديث عبد الله بن مسعود، كتاب الجهاد، باب ما جاء في المشورة، ورقمه: (1714).

صلى الله عليه وسلم قضى به، فإن أعياءه خرج فسأل المسلمين هل علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء؟ فربما اجتمع إليه نفر كلهم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء، فيقول أبو بكر رضي الله عنه: الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا علم نبينا، فإن أعياءه جمع رؤوس الناس وخيارهم واستشارهم⁽¹⁾، فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به، وكان عمر رضي الله عنه يفعل ذلك، فإذا أعياءه أن يجد ذلك في الكتاب والسنة يسأل: هل كان أبو بكر رضي الله عنه قضى فيه بقضاء، فإن كان لأبي بكر رضي الله عنه قضاء قضى به وإلا جمع رؤ المسلمين فإذا اجتمعوا على أمر قضى به.⁽²⁾

القسم الثالث: النوازل في عصر التابعين وجاء بعدهم عصر التابعين وقد ساروا على نهج الصحابة رضي الله عنهم ملاحظين طريقتهم ومذهبهم في حل المسائل الطارئة، وقد ظهرت في عهدهم المدارس الفقهية الأربعة، التي تميزت بمناهج اجتهادية مختلفة.⁽³⁾

القسم الرابع: النوازل الافتراضية، أو ما يسمى بالفقه الافتراضي، وهي نوزل لم تقع، لكن العلماء تحدثوا عنها على سبيل الافتراض، وقد اشتهر الحنفية في هذا الدرب حق يسمون في بعض الأحيان بأهل الرأي، ومنه النوازل التي لم تحدث من قبل، ولم يشر إليها الفقهاء بأي طريق كان، وهذا النوع هو الذي يصدق عليه إطلاق مصطلح "النازلة"، بمعنى الأمر والخطب العظيم الشديد الذي يزل بالناس، فيحتاجون لرفعه عنهم أن يبين الحكم الشرعي فيه ويطلق عليها أيضاً النوازل المحضة: وهي التي لم يسبق وقوعها من قبل، لا قليلاً ولا كثيراً، مثل نقل الأعضاء البشرية من مسلم لكافر والعكس.⁽⁴⁾

المبحث الثاني: بعض وظائف القواعد الفقهية في القضايا المعاصرة

إنّ احصاء وظائف جميع القواعد الفقهية في كل قضية، معاً يتعذر في حدود هذا البحث؛ ولذلك فقد اقتصرنا الدراسة على قاعدة كبرى رئيسية وبعض ما تفرع عنها، وأثرها في نماذج من مسائل معاصرة، ساهمت عملية التعيد في التوصل لأحكامها.

الفرع الأول: بعض وظائف قواعد إزالة الضرر:

تعتبر قاعدة الضرر يزال من أهم القواعد الفقهية، ويدخل تحتها ما يتعلق بالضروريات الخمس وهي: حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال، ويبنى عليها كثير من أبواب الفقه⁽¹⁾، وهي بهذا اللفظ ذكرت، عند الكثيرين، على أنّها القاعدة الكلية الكبرى الأساسية من قواعد إزالة الضرر ويدخل فيها كثير من القواعد الفرعية مثل: الضرر يدفع بقدر الإمكان وقاعدة الضرر لا يزال بمثله.⁽²⁾

(1) الإنصاف في بيان سبب الاختلاف كما عن دائرة المعارف لفريد وجدي: 3 / 212.

(2) السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية، عبد الوهاب خلاف، دار القلم، 1988م، ص: 54.

(3) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن بن العربي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط1، - 1416هـ - 1995م، (1/285-286).

(4) ضوابط فقه النوازل (1)، عبد الله بن محمد اللاحم، <https://almoslim.net/node/90202>

(1) الأشباه والنظائر، السيوطي، جلال الدين، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1959م، ص: 86.

(2) شرح القواعد الفقهية، الزرقا، أحمد بن محمد، دار القلم، دمشق، ط10، 2012م، ص: 179.

المقصد الأول: المعنى الإجمالي لقاعدة الضرر يزال.

قال ابن نجيم: لا يضر الرجل أخاه ابتداء ولا جزاء⁽³⁾، فالضرر هو المفسدة الملحقة بالغير مطلقاً، ولا يجوز الإضرار ابتداء، كما لا يجوز انتهاء، فيزال الضرر سواء قبل وقوعه أو بعده، والمقصود أن يدفع قبل الوقوع، ويزال إذا وقع، وبشكل عام: يجب دفع الضرر قبل وقوعه؛ لأنّ الوقاية خير من العلاج، فإذا وقع وجبت إزالته وترميم آثاره⁽⁴⁾.

المقصد الثاني: تأصيل القاعدة.

تستند هذه القاعدة إلى نصوص كثيرة من القرآن والسنة والآثار والإجماع، فعن القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾ [البقرة، 231]، ومن السنة النبوية: ما روي عن أبي سعيد الخدري وابن عباس وعبادة بن الصامت، رضي الله عنهم، أنّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: "لا ضرر ولا ضرار"⁽⁵⁾ هذا واشتراط في الضرر الذي نجب إزالته عدة شروط منها:

1- أن يكون الضرر محققاً أن يكون فاحشاً.

2- أن يكون بغير حق.

3- أن يكون مخرلاً لمصلحة مشروعة، وهذه المصلحة مستحقة للمتضرر.

الفرع الثاني: تطبيقات قواعد إزالة الضرر في النوازل المعاصرة وباء كورونا انودجاً.

أولاً: تعريف وباء كورونا

يسمى هذا المرض الناتج عن الفيروس التاجي الجديد الذي ظهر لأول مرة في مدينة ووهان بالصين اسم مرض الفيروس التاجي COVID-19، وهو فيروس جديد يرتبط بعائلة الفيروسات نفسها التي ينتمي إليها الفيروس الذي يتسبب بمرض «المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة سارز، وبعض أنواع الزكام العادي»⁽¹⁾.

وهذا الوباء له نظير في التاريخ، وهو "الوخم"، الذي عرفه أهل اللغة: بأنه تعفن الهواء المورث لأمراض الوبائية⁽²⁾ وذكرته هنا لكونه أقرب قياساً لوباء كورونا، ويقاربه في ذلك مرض الطاعون في بعض الأحكام الطبية المتعلقة بها بعض الأمور الشرعية.

(3) الأشباه والنظائر، ابن نجيم، زين العابدين، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1968م، ص 83.

(4) انظر: تبصرة الحكام في أصول الأفضية ومناهج الأحكام، ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي، دار القلم، دمشق، 2016م، (470/3)، الزرقا، شرح القواعد الفقهية، ص: 120.

(5) حديث حسن بشواهد وطرقه، رواه الإمام مالك في الموطأ مرسلًا، (805/2)، وصححه الإمام أحمد في المسند، (55/5)، رقم: (2865).

(1) ينظر: موقع منظمة الصحة العالمية على شبكة المعلومات الأنترنت.

(2) مجمع اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، دار عالم الكتاب، ط: 1، (416/3).

يعتبر فيروس كورونا من الأمراض المعدية، حيث ينتقل هذا الفيروس عبر الاتصال المباشر بالرداذ التنفسي الصادر عن شخص مصاب والذي ينشأ عن السعال أو العطس وملامسة الأسطح الملوثة بالفيروس، كما يمكنه العيش على الأسطح لعدة ساعات، ولكن بالمقابل أيضاً يمكن القضاء عليه بمسح الأسطح بالمطهرات البسيطة⁽³⁾ هذا من الناحية الطبية، والتي يمكن من خلالها بناء الحكم الشرعي.

العدوى بهذه الأوبئة ثابتة في الشريعة الإسلامية، حيث وردت في ذلك أحاديث ثابتة في السنة النبوية تدل على ضرورة الاحتراز من انتقال هذه الأمراض عن طريق العدوى، فقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يوردن ممرض على مصح)⁽¹⁾ حتى لا تنتقل العدوى من المريض إلى الصحيح.

وبالتالي فإن مخالطة المريض للصحيح قد تكون سبباً لانتقال المرض، ولكن ليس بلازم أن يكون ذلك، فقد يوجد السبب ويتخلف المسبب بإذن الله عز وجل، فاعتقاد أن العدوى حاصلة بالطبع وأنها شيء لازم، باطل وليس بصحيح، وأما اعتقاد أن مخالطة المريض للصحيح قد يجعله الله سبباً في انتقال العدوى فهذا صحيح، وقد يوجد الاتصال ولا توجد العدوى، ويبقى المريض مرضه فيه، ويسلم الصحيح من مرض المريض، فالأمر يرجع إلى مشيئة الله وإرادته، فإن شاء أن يعدي المريض أعدى، وإن شاء ألا يعدي لم يعد، لكن الأخذ بالأسباب مطلوب⁽²⁾ وبما أن "الأخذ بالأسباب" ضرورة ملحة يوصي بها الأطباء، وتحث عليها الشريعة السمحاء، وثبت أن هذا الوباء "كورونا" ينتقل عن طريق العدوى، فإن الالتزام بالأسباب المادية التي يوصي بها الأطباء واجب شرعي يجب الأخذ بها والعمل بمقتضاها، فلا ضرر ولا ضرار.

الفرع الثالث: الحجر الصحي بين الطب والشريعة:

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا سَمِعْتُمْ بِالْوَبَاءِ فِي أَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ)⁽³⁾، قَالَ الْبَاجِي فِي شَرْحِهِ لِهَذَا الْحَدِيثِ: "لَا يَقْدَمُ عَلَى الْوَبَاءِ لِأَنَّهُ تَغْرِيرٌ بِالنَّفْسِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ لِأَنَّهُ اسْتِسْلَامٌ لِقَدْرِ اللَّهِ"⁽⁴⁾ وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ: "مَنْعٌ مِنَ الْقُدُومِ عَلَى الْوَبَاءِ؛ لِأَنَّ هَوَاءَ ذَلِكَ الْبَلَدِ قَدْ عَفِنَ وَصَارَ مَفْسُودًا مَسْمُومًا وَالْقُدُومُ عَلَى مَهْلَكَاتِ النَّفُوسِ مِنْهُيٌّ عَنْهُ وَالخُرُوجُ مِنْهُ مِنْهُيٌّ عَنْهُ؛ لِأَنَّ الْهَوَاءَ الْمَسْمُومَ وَغَيْرَهُ فِي كُلِّ بَلَدٍ تَعْلُقُ بِأَهْلِهَا اغْلَاقًا شَدِيدًا بِوَسْطَةِ التَّنَفُّسِ وَالْإِحَاطَةِ بِهِمْ فَلَا يَشْعُرُ بِهَا لِلخُرُوجِ إِلَّا وَقَدْ حَصَلَ مِنْهُ فِي جَسْمِ الْخَارِجِ مَا يَقْتَضِيهِ مَزَاجُهُ الْخَاصُّ بِهِ وَذَلِكَ الْهَوَاءُ كَمَا أَجْرَى اللَّهُ تَعَالَى عَادَتَهُ فَلَا يَنْفَعُهُ الْخُرُوجُ فَهُوَ عَبَثٌ وَالْعَبَثُ مِنْهُيٌّ عَنْهُ وَرَبِمَا أَضْرَهُ السَّفَرُ بِمَشَقَّتِهِ فَكَانَ ذَلِكَ عَوْنًا لِلْهَوَاءِ عَلَى الْمَوْتِ وَالْمَرَضِ"⁽¹⁾.

(3) ينظر: موقع منظمة الصحة العالمية على شبكة المعلومات الأنترنترنت <https://www.who.int/ar>

(1) أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب الطب، باب: لا هامة، برقم: (5751)، (138/7).

(2) ينظر شرح سنن أبي داوود، عبد المحسن العباد، 255/5.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب: ما يذكر في الطاعون، برقم: (5730)، (130/7).

(4) الذخيرة، القرافي، دار الغرب الإسلامي - بيروت ط1، 1994م، (326/12).

(1) المرجع السابق نفس الموضوع.

وأثبت العلماء اليوم أن "الحجر الصحي" أفضل وسيلة للوقاية من الأوبئة المعدية، وأنه تطبيق عملي لقاعدة لا ضرر ولا ضرار؛ بل قد يكون هو الحل الوحيد عند عدم وجود علاج لهذا أو ذاك الوباء، ولعل وباء كورونا أفضل مثال في ذلك، والذي يئن العالم منه كله من أقصاه إلى أقصاه.

الفرع الرابع: الأحكام الشرعية المتعلقة بالحجر الصحي وترك صلاة الجماعة:

لا شك أن حفظ النفس من أهم المقاصد الضرورية في الشريعة السمحاء⁽²⁾ كما أن حفظ الدين -أيضاً- من أهم مقاصد الشريعة، وبالتالي وجب التوفيق بينهما، كما أن الإسلام حث الجميع على إنقاذ الأنفس من الهلكة، وأن ذلك من أعظم القربات، وأجل الطاعات⁽³⁾ ومن أسباب الهلاك اليوم "وباء كورونا"؛ وبذلك فإن بذل الأسباب المنقذة والواقية منه مُلزمة شرعاً على الأفراد والجماعات والدول، وبما أن الاجتماع سبب من أسباب تفشي وانتشار هذا الوباء، وأن الحد منه يجب عدم الاختلاط، وهذا لا يمكن إلا بترك التجمعات جميعها، كالمناسبات وغيرها، كما أن التجمع للصلاة في المسجد جزء من ذلك، غير أنه قبل ترك صلاة الجماعة في المسجد لا بد من ضبط المسألة طبيياً وشرعياً، حتى نصير إلى الحكم في ذلك، ومن هذه الضوابط:

* عدم تعطيل فرائض الإسلام بالكلية، بحيث تقام الفرائض بمن حضر في المساجد، وإن أدى ذلك إلى اقتصار الصلاة في المسجد على الإمام والمؤذن، وبمن حضر معهم.⁽⁴⁾

* لا بد أن تكون المصلحة متحققة في حماية الناس عند ترك الجماعات، لا مجرد توهّمات، أو مسابرة لمن تفشى فيهم الوباء.

* أن يكون آخر ما يغلق المساجد، بحيث تمنع التجمعات الأخرى بكل أطيافها، فلا يعقل أن تستمر التجمعات الاجتماعية وتغلق دور العبادة.

* أن تراعى كل قرية أو حتى قبيلة ظروفها في انتشار الوباء من عدمه، فلا يمكن أن تمنع الصلاة في المسجد مثلاً في قرية يخلو منها الوباء، وأهلها حاضرون ولا مستجد عليهم، إذ أنه لا يوجد في الترك لأولئك مصلحة مقدرّة أو معتبرة.

وإذا كانت تلك أهم الضوابط التي يجب الأخذ بها قبل ترك الجماعة، فإنني أقف قليلاً في الحكم الشرعي مفصلاً في تركها، ولمعرفة ذلك لا بد من معرفة حكم الصلاة في الجماعة أولاً، حيث ذهب الجمهور إلى أنها سنة أو فرض على الكفاية⁽¹⁾ قال ابن رشد الجد: "قَرَضُ فِي الْجُمْلَةِ، سُنَّةٌ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ، مُسْتَحَبَّةٌ لِلرَّجُلِ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ"

(2) الموافقات، الشاطبي، ط: 1، 1417هـ، (347/4).

(3) ينظر: فقه النوازل، بكر أبو زيد، (30/2).

(4) ينظر: فتوى دار الإفتاء بعنوان "توضيح حول بيان دار الإفتاء بخصوص فيروس كورونا" ذات الرقم الإشاري: 227 بتاريخ 21

رجب 1441هـ، صفحة الشيخ محمد الددو على شبكة التواصل الاجتماعي.

(1) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، (150/1).

(2)، وقال ابن العربي: "الصلاة في الجماعة معنى الدين، وشعار الإسلام، لو تركها أهل مصر قوتلوا، وأهل حارة جبروا عليها وأكروهوا⁽³⁾، ومن ذلك كله يتبين بأن أقل القول في صلاة الجماعة بأنها تتدرج تحت "الفرض الكفائي. وأما صلاة الجمعة فلا خلاف على كونها فرض على الأعيان، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [سورة الجمعة، الآية: 9].

هذا كله في الأمور الطبيعية، وأما إذا وجدت المشقة فإن الحكم يتغير، حيث أن الشريعة الإسلامية من قواعدها "أن المشقة تجلب التيسير"⁽⁴⁾؛ بل أن الفقهاء أجمعوا على أن "الضرر يزال"⁽⁵⁾، واليوم مع هذا الوباء المسمى "بكورونا" فإن ضرر انتشاره عبر العالم حير الدول والمنظمات الصحية، وبذلك فإن ضرره ظاهر للعيان، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الفقهاء أجازوا ترك الجمعة والجماعات للخوف، سواء على النفس أو المال، وترك الجمعة اليوم هو من باب الخوف على النفس، إذ أن العدوى ثابتة بهذا المرض، مع ضرورة الأخذ بالضوابط المذكورة آنفاً، وإلا كان ذلك ضرباً من ضرب العيب، كما أن المساجد مهما كان الأمر لا يجب أن تعطل بالكلية، فالإمام ملزم بأن يقيم الصلاة فيها وبمن حضر معه من المؤذن وغيره، كما ذهب لذلك بعض العلماء المعاصرين في هذه النازلة⁽¹⁾ وأن الرخصة بالتخلف عن الجماعات جائزة لمن خاف عن نفسه، دون الغلق العام للمساجد بالكلية، حتى تبقى شعائر الإسلام وفرائضه مقامة داخل البلاد.⁽²⁾

الخاتمة :

في نهاية هذا البحث، فإنه يعكس الإشارة إلى الخلاصات الآتية:

- يتمثل دراسة القواعد الفقهية أمراً مهماً في دراسة النوازل الفقهية المعاصرة.
- يساهم إلحاق النوازل المستجدة بالقواعد الفقهية إلى التوصل للأحكام الشرعية الخاصة بالقضايا المعاصرة.
- يتصف الفقه الإسلامي بالسعة، والشمولية، والصلاحية لكل زمان ومكان، وهذه الصفات -جعلته يستوعب كل جديد، وفي مختلفة المجالات.

(2) المقدمات الممهديات، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، ط1، 1408 هـ - 1988م، (165/1).

(3) التاج والإكليل لمختصر خليل، أبو عبد الله المواق، دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ-1994م، (396/2).

(4) ينظر: شرح القواعد الفقهية، أحمد الزرقا، ص: 157.

(5) ينظر: الأشباه والنظائر، للسبكي، (41/1)، وشرح القواعد الفقهية، أحمد الزرقا، ص: 179.

(2) حيث ذهب لذلك الشيخ الددو، فقال: "لا ينبغي أن تتعطل المساجد كلياً، ولكن يمكن أن تنتقص جماعتها خوفاً من الضرر،

فيصلي فيها الإمام الراتب ومعه المؤذن ومن حضر، وكذلك الجمعة" ينظر: صفحة الشيخ محمد الددو على شبكة التواصل الاجتماعي.

(3) ينظر: فتوى دار الإفتاء بعنوان "توضيح حول بيان دار الإفتاء بخصوص فيروس كورونا" ذات الرقم الإشاري 227 بتاريخ 21 رجب 1441هـ.

-ساهمت قاعدة إزالة الضرر، في معالجة كثير من القضايا واستيعابها، وذلك كما ظهر في التعامل مع وباء كورونا.

ويوصى الباحث: أن تخصص دراسة أثر كل قاعدة من القواعد الكبرى في النوازل المعاصرة على انفراد؛ حتى يكون الاستقراء تاماً أو شبه تام للنوازل المعاصرة.

المصادر والمراجع:

1. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1421 - 2000م.
2. (3) الأشباه والنظائر، ابن نجيم، زين العابدين، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1968م.
3. الأشباه والنظائر، السيوطي، جلال الدين، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1959م.
4. الأشباه والنظائر، تاج الدين السبكي، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1991م.
5. أنوار البروق في أنواء الفروق، أبي العباس شهاب الدين القرافي، عالم الكتب.
6. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: 595هـ)، دار الحديث - القاهرة، 1425هـ - 2004م.
7. التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: 897هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1416هـ-1994م.
8. تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، ابن فرحون، برهان الدين إبراهيم بن علي، دار القلم، دمشق، 2016م.
9. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ) الدار التونسية للنشر - تونس: 1984هـ.
10. التمهيد في تخریج الفروع على الأصول، لعبد الرحيم الأسنوي، تحقيق: د محمد حسن هيتو مؤسسة الرسالة - بيروت - ط1، 1400هـ.
11. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1403هـ-1983م.
12. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1414 هـ - 1994 م.

13. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ.
14. حاشية قليوبي، على شرح الجلال المحلي على منهاج الطالبين، قليوبي وعميرة، دار الفكر، 1415هـ - 1995.
15. السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية، عبدالوهاب خلاف، دار القلم، 1988م.
16. شرح القواعد الفقهية، الزرقا، أحمد بن محمد، دار القلم، دمشق، ط10، 2012م.
17. شرح القويسني على السلم المنورق للأخضري، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، ط1، 1999م.
18. علم أصول الفقه، عبدالوهاب خلاف. دار الحديث - القاهرة .
19. غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1405هـ - 1985م .
20. فقه النوازل، بكر أبوزيد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1416هـ.
21. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (المتوفى: 1376هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى - 1416هـ - 1995م
22. القواعد، أحمد بن رجب، دار الكتب العلمية.
23. القواعد الفقهية، يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1418هـ - 1998م .
24. القواعد الفقهية مفهوما ونشأتها وتطورها ودراسة مؤلفاتها أدلتها مهمتها تطبيقاتها، علي أحمد الندوي: 1414هـ - 1993م.
25. القواعد الفقهية المستخرجة من كتاب إعلام الموقعين لابن القيم الجوزية، أبي عبد الرحمان عبد المجيد جمعة الجزائري، دار ابن القيم، دار ابن عфан.
26. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 .
27. مجمع اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، دار عالم الكتاب، ط:1،
28. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م.

29. مختصر من قواعد العلائي وكلام الأسنوي، لابن خطيب الدهشة، تحقيق: مصطفى محمود العراقي.
30. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلجعي - حامد صادق قنبيي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988م.
31. المدخل الفقهي العام، مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.
32. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم: 1430 - 2009م.
33. المنثور في القواعد الفقهية، الزركشي، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، 1405هـ/1985م.
34. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399هـ - 1979م.
35. المقدمات الممهדות، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 520هـ) تحقيق: الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1988م.
36. الموافقات، الشاطبي تحقيق: أبو عبيدة بن حسن آل سلمان، ط:1، 1417هـ، دار ابن عفان، الجيزة، القاهرة.
37. منهج استنباط احكام النوازل الفقهية المعاصرة دراسة تأصيلية تطبيقية، مسفر بن علي القحطاني، دار الاندلس الخضراء - دار ابن حزم، 1438هـ.
38. موسوعة كشاف اصطلاحات والفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ط1، 1996م.
39. نظرية التعيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء للروكي، محمد الروكي، كلية الآداب، والعلوم الإنسانية بالرباط، ط1، 1414 هـ - 1994م.
40. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي .
35. الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، مؤسسة قرطبة، الطبعة السادسة.
36. موقع منظمة الصحة العالمية على شبكة المعلومات الأنترنت <https://www.who.int/ar>

عنوان البحث

**أثر بنية المكان في زيادة فاعلية شخصيات الرواية
-رواية غسق الكراكي أنموذجاً-**

م.م نور جواد كاظم الكركوشي¹

¹ جامعة الزهراء (ع) للبنات / كلية التربية

بريد الكتروني: noor.jawad@alzahraa.edu.iq

تاريخ القبول: 2021/05/23م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

شهدت النصوص الروائية عامة في الفترة الأخيرة تطوراً وتغييراً على مستوى مكوناتها الأساسية شكلاً ومضموناً، و وظيفةً، مما أعطاهما المزيد من الدلالات، والرمزية، وخاصة مفهوم المكان الذي شهد عند الكاتب العربي المعاصر توسعاً في دلالاته، ورمزيته، وجمالياته، فلم يعد المكان مجرد ديكور روائي من خلال المفاهيم، والدلالات الجديدة التي فرضتها ثورات التطور العلمي، والتقني الحديثة، وهذا نجده في رواية (غسق الكراكي) للكاتب العراقي سعد محمد رحيم، الذي جعل المكان مكاناً تفاعلياً مؤثراً في بنى الرواية جميعها، وخاصة الشخصيات كونه شاطرها في وظيفتها بخروجه من سمته العامة - إطار للإحداث- إلى مكان مؤثر . وأصطلح على هذه الظاهرة بـ (شخصنة المكان)، ولكي أستظهر ذلك سأتناول في بحثي المكان أليفاً ومعادياً.

RESEARCH ARTICLE

**EFFECTIVENESS OF THE CHARACTERS OF THE NOVEL
DUSK AL-KARAKE'S NOVEL AS A MODEL****Nour Jawad Kazem Al-Karawushi¹**

¹ Zahra University (peace be upon her) for girls / College of Education
Email: noor.jawad@alzahraa.edu.iq

Published at 01/06/2021**Accepted at 23/05/2021****Abstract**

The narrative texts generally witnessed in the recent period an evolution and change at the level of their basic components, form, content, and function, which gave them more indications, and symbolism, especially the concept of the place that witnessed by the contemporary Arab writer an expansion in its connotations, symbolism, and aesthetics. Through the concepts and new indications imposed by the revolutions of modern scientific and technical development, and this is found in the novel (Ghassak Al Karaki) by the Iraqi writer Saad Muhammad Rahim, who made the place an interactive place influencing the structures of the novel all of them, especially the characters being shared in his job by leaving his characteristic Common - frame of events - to an influential place. This phenomenon has been referred to as the personalization of the place.

مقدمة:

إنَّ المكان الروائي هو بناء لغوي ، يشيده خيال الروائي ويضمه كل المشاعر والتصورات ويعبر عنها لغويًا ، كما ان هذا المكان ليس هو المكان الطبيعي او الموضوعي وانما هو مكان يخلقه المؤلف في النص الروائي عن طريق الكلمات ويجعل منه شيئاً خيالياً⁽¹⁾. إنه لا يعد عنصراً زائداً في الرواية ، فهو يتخذ اشكالاً ويتضمن معانٍ عديدة ، بل انه قد يكون في بعض الاحيان هو الهدف من وجود العمل كله⁽²⁾. والمكان الروائي يتأسس في خيال القارئ وليس في العالم الموضوعي ، فقراءة الرواية هي " رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ فمن اللحظة الأولى ينتقل القارئ الى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ"⁽³⁾. وبهذا يكون المكان الروائي بصيرة وليس بصرًا ويدرك شعورياً لا حسيًا ، فهو موضوع يخلقه الروائي بجميع اجزائه ويحمّله طابعاً مطابقاً بطبيعة الفنون الجميلة ولمبدأ المكان نفسه ، وهكذا يصبح عنصراً مهماً يسهم في خلق المعنى داخل الرواية⁽⁴⁾، وهذا يدل على ان المكان قد خرج من كونه مجرد إطار للأحداث والشخصيات ،فاصبح في الرواية الحديثة مشاركاً أساسياً في خلق المعنى وباعتاً له . وبما ان المكان هو احد عناصر البنية السردية فإنه لا يمكن ان يؤدي وظيفته الا من خلال علاقته مع سائر المكونات السردية الاخرى مؤثراً فيها او متأثراً بها على حد سواء ، اذ " بقدر ما يصوغ المكان هذه العناصر يكون هو ايضا من صياغتها ، وتلتحم كل العناصر المكونة للنص الروائي وتكتمل الوحدة العضوية للعمل"⁽⁵⁾.

والذي يبرز المكان ويضفي عليه الحياة هي الشخصيات اذ ان المكانية لا تتشكل إلا من خلال الشخصيات التي تنوء بحمل الاحداث وتكشف عن عمق المكان من خلال خلجاتها المتعددة تضفي عليه دلالات مجازية⁽⁶⁾. إذ إن تحديد ادوار الشخصيات الروائية يتعلق بمدى عمق ارتباطها بالمكان ؛ فهم يفشلون في تحقيق ذاتهم خارجها⁽⁷⁾. فهو الوحيد الذي يستطيع ان يوازن بين الاحتواء لتطلعات الشخصية وافكارها ، وما يحمله

(11) ينظر : بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ : بدري عثمان ، بيروت دار الحداثة والنشر ط1(1986): 94 ، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، سيزا قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1984: 74 ، بناء الرواية العربية السورية : سحر روجي الفيصل ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1995: 251.

(2) بنية الشكل الروائي(الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، حسن بجاوي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1990 : 33 .
(3) بناء الرواية : 103 .

(4) ينظر : المكان في رواية الشماعية : د. خالدة حسن خضر ، مجلة كلية الآداب ، ع / 102 : 115 .

(5) المكان في رواية زينب (الواقع والدلالات) : حسني محمود ، مجلة الموقف الادبي ، ع / 343 ، (1999) : 47 .

(6) ينظر : جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار - الدقل - المرفأ البعيد) : مهدي عبيدي ، منشورات الهيئة العامة السورية ، دمشق، 2011 : 36 .

(7) ينظر : تحولات القص في أدب الثمانينات : اعتدال عثمان ، مجلة اقلام ، ع/ 6 : 1989 : 90 .

تاريخها من شواهد مقارنة مع تطلعاتها (8) ، فالشخصية والمكان يؤثر احدهما في الآخر ، وتكشف العلاقة بينهما عن مستوى التداخل او الانفصام (9).

فالمكان في الرواية لا يتم اختياره عبثاً من قبل الكاتب وإنما يكون منسجماً مع الشخصيات والاحداث والزمان فهو حاضن لها جميعاً (10). كما ان تشكيل البناء المكاني في النص يتم من خلال اختراق الشخصيات له ونمو الاحداث (11)،

وسنحاول في البحث أن ندرس أبرز ما تعامل معه الكاتب (سعد محمد رحيم) من انماط وتقسيمات للمكان والتي تمثلت في :

1- المكان الاليف :-

المقصود بالمكان الاليف ((هو البيت الذي ولدنا فيه ، أي بيت الطفولة ، انه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا ، فالمكانية في الادب هو الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة)) (12). وهو المكان الذي يشعر به الشخص بالراحة والامان ، فهو لا يقتصر على كونه ابعاداً هندسية فحسب ، بل هو تركيز عاطفي ومركز جذب أثيري ومنهل للذاكرة وامتداد للخيال وهو ما يضيف عليه الجمالية والالفة أو العكس (13)، فالمكان هو عين الصورة ومركز الحدث ، ومنه تستمد الشخصيات هويتها وكيانها ، أي ان طبيعة المكان تفسر حياة الشخصية التي ترتبط بها (14)، لذا فعلاقة الإنسان بالمكان تكشف عن مستوى التداخل فيما بينهما (15)، فقد " يؤثر المكان في الشخصية ويتأثر بها " (16)، ورؤية الشخصيات التي تتواجد في المكان هي التي تحدد سمة هذا المكان (17)، فالمكان لا يبقى محايداً ، بل يكتسب ملامح نفسية جديدة متألفة مع وضع الشخصية وتفاصيل عالمها الداخلي والخارجي . وبهذا فان صفة المكان يتم تحديدها من خلال تجربة الشخصية

(8) ينظر : اشكالية المكان في النص الادبي (دراسة نقدية) : ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية ، ط1، 1986 : 7

(9) ينظر : سحر النص من اجنحة الشعر الى أفق السرد(قراءات في المدونة الإبداعية لإبراهيم نصر الله) : د. محمد صابر عبيد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، 2008 : 183

(10) شحنات المكان (جدلية التشكيل والتأثير) : ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 (2011) : 85 .

(11) ينظر : البناء الفني لرواية الحرب في العراق(دراسة لنظم السرد و البناء في الرواية العراقية) ، د. عبد الله إبراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1988 : 127

(12) جماليات المكان: غاستون باشلار ، تر: غالب هلسا ، دار الحرية للطباعة ، 1980: 6

(13) ينظر : المكان في رواية " البيارة الضائعة " : د. وليد محمود أبو ندى ، مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة الدراسات الانسانية) أ (19) ، ع /1، 2011 : 932

(14) ينظر : اشكالية المكان في النص السردى : 222

(15) ينظر : سحر النص من اجنحة الشعر الى افق السرد : 183

(16) المكان وبنية النص السردى (روايات الشبيب انموذجاً) : سرحان جفات ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية) ، م 4 ، ع /1 ، 2005 : 132

(17) ينظر : الزمان والمكان في شعر الرواد في فلسطين : نسيم مصطفى ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، 2005 :

وما يجري عليها فيه ، فكلما كانت الاحداث سارة ومبعث أمل وطمأنينة كلما ارتاحت النفس للمكان وألفته فكان في نظرها مكاناً أليفاً ، كما ان هذه النظرة للمكان تختلف من شخصية الى اخرى ، وحتى الشخصية ذاتها قد تختلف نظرتها للمكان بمرور الزمن فيتحول الأليف الى معادي وبالعكس⁽¹⁸⁾. أي ان المكان يصبح مرآة عاكسة للحالة النفسية التي يضيفها الحدث على الشخصية .

إن أهم ما يميز المكان في رواية (غسق الكراكي) كونه ليس اطاراً للأحداث فقط ، بل كان له دور كبير في نمو الشخصيات والكشف عن هويتها وأنماطها وحالتها النفسية التي تترجمها إما بالانجذاب لهذا المكان أو النفور منه . فهناك علاقة تأثير وتأثر بين المكان والشخصيات وبالعكس . وتجسد ذلك في المسجد مكان الالفه ل (كمال) . إذ كان يبث في روحه الطمأنينة والراحة التي تصل ذروتها حين يغفو فيه دون ان يشعر ، فيقول : ((قمت .. توضأت وصليت .. كنت وحدي في الحرم ، ودورة الشمس بين العصر والغروب .. ثم نمت .. نمتُ نوماً مريحاً ، حتى ايقظني أبي .. قال : " اشتقت اليك " .. فتحت عيني .. كان الشيخ عبد العليم يبتسم))⁽¹⁹⁾.

إن عبقرية المكان " لا يمكن التماسها ، الا بذلك النص المتعالي بتقنياته وفنياته والمؤسس على دراية حسية بسمات المكان وخصائصه"⁽²⁰⁾ . وهذا ما لمحناه من خلال استقراءنا للنص السابق وكيف أثر المكان على الشخصية واسبع عليها راحة نفسية غير مسبوقه لها ، فقداسة المكان احتوته بروحانية تنأى به بعيداً عن وحدته وغربته وشعوره بالثقل في بيت عمه على الرغم من انهم كانوا له بمثابة الاهل ، فصيرته الى طمأنينة واستقرار نفسي غير معهودين عنده فغفى وحلم بوالده الذي اشتاق اليه . فترابط الزمان والمكان في النص السابق كشف لنا عما في نفس (كمال) من ألفة تجاه هذا المكان . ف " العلاقة بين الانسان والمكان تذهب في الاتجاه النفسي مثل ذهابها في الاتجاه الحسي وتتسم تبعاً لذلك ببعض التجاذب والتفاعل بين الداخل والخارج"⁽²¹⁾. وهذا واضح في العلاقة النفسية التي ربطت (كمال) بالمسجد .

وأهم سمة بارزة في (غسق الكراكي) هو تحول المكان المعادي الى اليف والاليف الى معادي . إذ تحولت ساحة المعركة الى مكان راحة ل (كمال) وألفة . فأصبحت - ساحة المعركة - المكان الاليف الاخر الى جانب المسجد ، فنجده يتمنى لو ينام على الرغم من صخب المدافع ، يقول : ((كانت مدافعنا تدك مواقع العدو ، واختفى قحطان بين الاشجار محمولاً على محفة ، ويقع الضوء المتسللة خلال الاغصان تتلاعب على قميصه المضرج بالدم . انتابني شعور بالأسى ، وددت لو اغمض عيني بسلام وأنام ، غير ان العدو كان هناك واشتهيت

⁽¹⁸⁾ ينظر : البنية السردية في كتاب الاغانى لأبي الفرج الاصبهاني: ميادة عبد الأمير ، رسالة ماجستير ، جامعة ذي قار ، 2011: 93

⁽¹⁹⁾ غسق الكراكي: سعد محمد رحيم ، 2000: 137.

⁽²⁰⁾ المكان في الرواية السعودية - رؤى ونماذج : محمد الدبيسي ، ضمن ابحاث الندوة الادبية : " الرواية بوصفها الاكثر حضوراً " نادي القصيم الادبي ، ط1 ، (1424هـ) : 354

⁽²¹⁾ سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد (دراسة في تقنيات السرد) ، د. الاخضر بن السايح ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، 2011 : 20

سيجارة امجها , وأنفث دخانها نكاية بالحرب , على الرغم أنني لا أدخن . واستعدت صورة سارة وهي صغيرة , ويدها التينة الناضجة .))⁽²²⁾

إن مثل هذا الموقف لا يعطي للإنسان فرصة للتأمل والتذكر في الاغلب الا ان (كمال) لم يترك للمكان فرصة للخلوة به تحت ضغط الفعل الممارس فيه وفصله عن ذاكرته وخياله بل فرض سلطته على المكان وصيّرهُ مكاناً لحرية افكاره وتأملاته لدرجة انه لولا اشتباكهم مع العدو لأغمض عينيه بسلام ونام , فحاول اخضاع المكان لحركة النفس وحاجتها⁽²³⁾. فكانت وظيفة ذكر مكان الحرب في الرواية هو " بيان كيفية الحالة النفسية والشعورية للإنسان وهو يدفع عن نفسه مخالب المنية"⁽²⁴⁾. فعلى الرغم من كون المكان معادٍ للجسد البشري , وهذه حقيقة يعترف بها (كمال) نفسه بقوله : ((ليلة اخرى تنزاح فيها الاحلام وتحلّ بدلاً منها هوام القلق عند الحافات غير الامنية .. في قلب الكرنفال حيث الحدود بين الحياة والموت مموهة))⁽²⁵⁾ , إلا أنه مكان راحة لروح (كمال) وألفة لنفسه , إذ تتجرد من كل ما يعتمل فيها من وحدة وغربة ووحشة يعانيتها في بيت عمه , وحتى في اوقات ذروة الحرب لا يفقد هذه الالفة ولا تمنعه شدة الموقف من التذكر , فيقول : ((فاستشاطت النار .. نار كالتنين , هائلة وراقصة اربكت خطوط التوقع .. انفضحت الاشياء , المديات , الكائنات الحية وغير الحية , على ارض مستوية , والنار تطاول الغيوم , والغيوم تدعها الريح , والريح باردة , وما من سبيل الا الانقضاض عليهم تداخلت صفوف الرصاص , وكانت الظلال تتقاطع .. تتضخم , ثم تضمحل , (.....) , ولاحت رؤوس الحراب , واصطبغت بالدم ..تفتحت جروح , وتعالقت صيحات , ومقطورة البنزين التي اصابتها رصاصاتنا الاولى على الرغم من الساتر الترابي حولها ما زالت تنير الجوار . وسط قيامة النار عبرت صور قديمة فتذكرت محمداً , وتذكرت عارفاً , وتذكرت سارة .. تذكرت جدول داود , (.....))⁽²⁶⁾

إن تكافؤ بعض عناصر السرد كالوصف والزمان والمكان في النص السابق أدى وظيفته في ابراز الحالة النفسية للشخصية وكيف استذكرت الاحبة رغم هول الموقف , فالذات لا تنزع - غالباً - الى استنكار المكان المعادي بلامحه وانما تستذكر من هم فيه والاحداث التي جرت عليه من اجل اسباغ ألفة اكثر على المكان الذي تتواجد فيه⁽²⁷⁾. وساحة المعركة بكل ما فيها كانت تمثل مكاناً لراحة الشخصية واطمئنانها ووعيها بما تقوم به عكس البيت الذي كان بؤرة التيه والضياع , فيقول كمال : ((في الجبهة وأنا اقاتل كنت أعني ماذا افعل أما في البيت فلا))⁽²⁸⁾.

⁽²²⁾ غسق الكراكي : 117-118

⁽²³⁾ ينظر : التفسير النفسي للأدب : عز الدين اسماعيل , مكتبة غريب , ط 4 : 65

⁽²⁴⁾ المكان في شعر الحرب : محمد صادق جمعة , رسالة ماجستير , جامعة الموصل , 2005 : 30

⁽²⁵⁾ غسق الكراكي : 66-67

⁽²⁶⁾ م.ن : 96

⁽²⁷⁾ ينظر : المكان وبنية النص السردى : 136

⁽²⁸⁾ غسق الكراكي : 119

فيكون مكان الحرب معادلاً لحرية الشخصية؛ لأنها " امتلكت فيه زمام نفسها وشعرت فيه بحريتها المستلبة " (29). فكانت ساحة المعركة هي المكان الاليف لـ (كمال) ، الذي يفزّ اليه من كل شيء ففيه ينعم بسلام نفسي واستقرار روحي . وهذا دليل واضح على انقلاب الموازين ، فالألّيف اصبح معادياً والمعادي بات اليفاً ، ولعل العامل النفسي هو المحرك الفاعل لكل تلك الارهاصات والتداعيات النفسية المتضاربة .

2- المكان المعادي :-

المكان المعادي هو " مكان الكراهية والصراع " (30) الذي ينزع الى " رفض او كبح ، أو حتى اخفاء الحياة " (31) فهو يقتل قيم الالفة والطمأنينة ويحل محلها الشعور الطاعى بالخوف والضياع والعجز والعبث والرعب واللامعنى . فيحاول التخلص والتحرر منه بكل الطرق لانه يمثل بؤرة التوتر والاضطراب النفسي للشخصية . وشعورها هذا لا يأتي من مبررات واقعية في الغالب وانما يكون نتاج جملة من التصورات المبهمة التي تصبح مصدر ازعاج وقلق للنفس الانسانية بسبب جهلها للمكان " (32). ارتباط المكان مع الشخصيات بعلاقة متينة ، يسهم في اغنائه بالدلالات من خلال العلاقات المختلفة التي قد تدخل فيها هذه الشخصيات مع المكان كعلاقات التنافر او الحياد أو الانتماء " (33). أي ان صفة العداة التي وسم بها المكان تعود الى حقيقة ادراك ذهن الشخصية للمكان والى الخبرة السيئة التي تحملها عنه وذكراياتها المؤلمة فينعكس ذلك على رؤيتها للمكان ، وبدون الخبرة والادراك يتجرد المكان من كل صفة شعورية ، إذ لا يمكن للجدران أو الاثاث ان تشكل مصدر عداة لنا (34). وانطلاقاً من ان المكان هو المحيط الذي تتحرك فيه الشخصيات ، والعلاقة بينهما تكون تبادلية تقوم على التأثير والتأثر وفق قانون " الفعل ورد الفعل إذ بقدر ما يؤثر المكان ويحفر في الانسان خصائصه وملامحه فانه ينحصر بالإنسان وفعاليته المستمرة ، فالضغط المكاني يقابل بفعل معاكس ، وهكذا يتفاعل الحدث وفق علاقة جدلية مستمرة " (35) يكون نتاجها إما التجاذب بين الشخصية والمكان وإما النفور .

إن اهم سمة غالبية على الشخصيات في (غسق الكراكي) هي انها تعاني من صراعات داخلية إما بسبب ذكريات أو اشخاص ، لذلك كانت اماكنها المعادية كثيرة لأنها تتعامل مع المكان نفسياً ، ولكن مع التباين في حضورها - الامكنة المعادية - واضح .

(29) روايات حنان الشيخ دراسة في الخطاب الروائي: د. بشرى ياسين ، بغداد ، ط1 ، 2011 : 315.

(30) جماليات المكان : 31 .

(31) م. ن : 134.

(32) ينظر : جماليات المكان في قصص سعيد حورانية ، محبوبة محمدي محمد آبادي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2011 : 75 ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار - الدقل - المرفأ البعيد) ، مهدي عبيدي ، منشورات الهيئة العامة السورية ، دمشق ، 2011 : 164.

(33) ينظر : شعرية المكان في الرواية الجديدة (الخطاب الروائي لإدوارد الخراط نموذجاً) ، خالد حسين حسين ، الرياض ، ط1 ، 2000 : 110.

(34) ينظر : البنية السردية في شعر نزار قباني : انتصار جويد عيدان ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، 2002 ، 96.

(35) شعرية المكان في الرواية الجديدة : 49 .

إن المكان المعادي لـ (كمال) والذي يمكن أن نصلح عليه مكان الغربة والوحدة هو (بيت عمه) الذي انتقل للعيش فيه منذ طفولته نتيجة احتراق بيت عائلته وفقده والدته واخته زينب بسبب الحريق ثم وفاة والده بعد الحادثة بمدة قصيرة , و من البديهي أن يكون بيت العائلة هو الملاذ الآمن الأول بالنسبة للإنسان حتى إن لم يُشر الكاتب الى ذلك و دليل ذلك مشاعر (كمال) المضطربة في (بيت عمه) و ايضاً لم يُشر الكاتب الى أي إشكالية في علاقة (كمال) بأهله , فكان تركيز الروائي على حياة (كمال) في (بيت عمه) هو الشائع . وتحول المكان الى معادي بالنسبة لـ (كمال) بسبب (سارة) ابنة عمه التي يحبها هو ولا يعرف حقيقة مشاعرها اتجاهه وليس له القدرة على مواجهتها والاعتراف لها , إذ يقول مصرحاً بأنها سبب شعوره بالغربة : ((قلت لنبيل في ساعة مكاشفة يائسة :

" سارة تجعلني أشعر أنني غريب في البيت "

" قل أي شيء إلا هذا ! .. يا أخي , أنت تتوهم أشياء .. "

" صدقني يا نبيل .. أنا الآن مثل طائر الكركي , حلّ موسم هجرته ولم يرحل فبقي وحيداً , غريباً "

" كلهم .. حتى سارة .. صدقني "

" أنت تهذي)) (36)

فواضح في النص غربة الشخصية وتقاطعها مع محيطها فأسمى البيت مكان غربتها وبالتالي هو معادٍ لوجودها , إذ إن التفاعل بين الأمكنة والشخصيات ينعكس على نفسية الشخصية فإما يمنحها الراحة أو الاضطراب . فالمكان يصبح معادياً حين يكون محبطاً لمطموحات الشخصية واحلامها (37) , فشعور (كمال) هذا ناتج عن عدم مبادلة (سارة) المشاعر نفسها معه , فكانت غربته هذه نتاج للحالة الشعورية التي رسم الراوي صورتها من خلال الحوار , ولا يخفى ما للحوار من دور مهم في الكشف عن عنصري الزمان والمكان بوصفهما إطاراً للحدث والشخصية (38) فالراوي استطاع من خلال تقنية الحوار تجسيد عدائية المكان .

وفي موضع آخر نجد (كمال) يصرح علانيةً بشعوره بالوحدة التي تغمره وهو داخل هذا البيت فيقول : ((أسندت ظهري لجذع النخلة وأغلقتُ عيني .. كنت مشوش التفكير .. محمد ونبيل وعلي في الجبهة , وعارف في كليته ببغداد وسارة في عزلتها الملونة , وعمي في المطحنة , و خالتي مشغولة , كم أنا وحيد .. وحيد)) (39)

إن تكوين أي موقف شعوري تجاه المكان ناتج من اقتران المكان بصفة الفعل الممارس فيه وسمت ذلك الفعل , مما يكسب ماهية تتوازى مع تلك الصفة (40) , فالنفور الحاصل بين (كمال) ومن حوله عكس ذلك على

(36) غسق الكراكي :118.

(37) ينظر : البنية السردية في روايات عبد الستار ناصر :سعدون محسن , رسالة ماجستير , جامعة بابل , 2014 :124.

(38) ينظر : البناء الفني لرواية الحرب في العراق :186.

(39) غسق الكراكي :67.

(40) ينظر : المكان في شعر الحرب : , محمد صادق جمعة , رسالة ماجستير , جامعة الموصل , 2005

المكان - البيت - فصيره مكاناً معادياً للشخصية ، وهذه العدائية يدعمها الإدراك الحسي - المكان - والادراك النفسي - الزمان - وكلاهما متوازنان من حيث القيمة السلبية ، مما عمق حسّ العدائية للمكان في نفس الشخصية مؤطراً إياها بالوحدة ، وهذه المشاعر السلبية والاضطرابات النفسية التي تعانيها الشخصية من وجودها في ذلك المكان يحاول الفرار منه كلما سنحت الفرصة له ، جعلت (كمال) يصرح في أكثر من موضع في إنه يريد مغادرة البيت وإلى الأبد (41)

الخاتمة

فنخلص الى ان الروائي (سعد محمد رحيم) استطاع أن يخرج المكان من كونه إطاراً للأحداث والشخصيات فقط ، وجعله يتخذ أدواراً أساسية في النصوص . إذ أهم ما يلحظ على الروائي هو انه شخّص المكان وأدخله في علاقة تأثير وتأثر بينه وبين الشخصيات الاخرى ، مما يجعله مكان أليف أو معادي بالنسبة لها، لذا يمكن القول ان الروائي تعامل مع المكان كونه أحد شخصيات العمل الروائي وليس مجرد ركن أساسي فيها وله وظيفة محددة.

المصادر والمراجع

- 1- اشكالية المكان في النص الادبي (دراسة نقدية) : ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية ، ط1، 1986
- 2- بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) ، سيزا قاسم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1984
- 3- بناء الرواية العربية السورية : سحر روجي الفيصل ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1995
- 4- بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ : بدري عثمان ، بيروت دار الحداثة والنشر ط1(1986)
- 5- البناء الفني لرواية الحرب في العراق (دراسة لنظم السرد و البناء في الرواية العراقية) ، د. عبد الله إبراهيم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1988
- 6- البنية السردية في روايات عبد الستار ناصر :سعدون محسن ، رسالة ماجستير، جامعة بابل ، 2014
- 7- البنية السردية في شعر نزار قباني : انتصار جويد عيدان ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، 2002
- 8- البنية السردية في كتاب الاغاني لأبي الفرج الاصبهاني: ميادة عبد الأمير ، رسالة ماجستير ، جامعة ذي قار ، 2011
- 9- بنية الشكل الروائي(الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، حسن بحراوي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1990
- 10- تحولات القص في أدب الثمانينات : اعتدال عثمان ، مجلة اقلام ، ع/6 1989
- 11- التفسير النفسي للأدب : عز الدين اسماعيل ، مكتبة غريب ، ط4
- 12- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار - الدقل - المرفأ البعيد) : مهدي عبيدي ، منشورات الهيئة العامة السورية ، دمشق، 2011
- 13- جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار - الدقل - المرفأ البعيد) ، مهدي عبيدي ، منشورات الهيئة العامة السورية ، دمشق ، 2011
- 14- جماليات المكان في قصص سعيد حورانية ، محبوبية محمدي محمد آبادي ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2011
- 15- جماليات المكان: غاستون باشلار ، تر: غالب هلسا ، دار الحرية للطباعة ، 1980
- 16- روايات حنان الشيخ دراسة في الخطاب الروائي: د. بشرى ياسين ، بغداد ، ط1، 2011

(41) غسق الكراكي : (119) و (136)

- 17- الزمان والمكان في شعر الرواد في فلسطين : نسيم مصطفى ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، 2005
- 18- سحر النص من اجنحة الشعر الى أفق السرد(قراءات في المدونة الإبداعية لإبراهيم نصر الله) : د. محمد صابر عبيد ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، 2008
- 19- سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد (دراسة في تقنيات السرد) ، د. الاخضر بن السايح ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، 2011
- 20- شحنات المكان (جدلية التشكيل والتأثير) : ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 (2011)
- 21- شعرية المكان في الرواية الجديدة (الخطاب الروائي لإدوارد الخراط نموذجاً) ، خالد حسين حسين ، الرياض ، ط1 ، 2000،
- 22- غسق الكراكي: سعد محمد رحيم ، 2000،
- 23- المكان في الرواية السعودية - رؤى ونماذج : محمد الدبيسي ، ضمن ابحات الندوة الادبية : " الرواية بوصفها الاكثر حضوراً " :نادي القصيم الادبي ، ط1 ، (1424هـ)
- 24- المكان في رواية " البيارة الضائعة " : د. وليد محمود أبو ندى ،مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة الدراسات الانسانية) أ (19) ، ع /1، 2011
- 25- المكان في رواية الشماعية : د. خالدة حسن خضر ، مجلة كلية الآداب ، ع /102
- 26- المكان في رواية زينب (الواقع والدلالات) : حسني محمود ، مجلة الموقف الادبي ، ع / 343، (1999)
- 27- المكان في شعر الحرب : محمد صادق جمعة ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، 2005
- 28- المكان في شعر الحرب: ، محمد صادق جمعة ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، 2005.
- 29- المكان وبنية النص السردى (روايات الشبيب انموذجاً) : سرحان جفات ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية) ، م4 ، ع /1 ، 2005

عنوان البحث

الاختلاف والائتلاف بين التفكير اللساني العربي ونظرية تشومسكي في تمثّل اللغة وإنتاج الكلام.

د. شادية محمد الهادي السالمي¹

¹ أستاذ مساعد، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية
بريد الكتروني: selmichadia@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

نتناول في هذا البحث مسألة اكتساب اللغة وإنتاج الكلام من منظورين مختلفين في الزمان وفي المكان ومتفقين في تناول المسألة. فالإجماع حاصل في التفكير اللساني العربي وفي نظريات تشومسكي اللسانية عن أهمية اللغة عند الإنسان وأنها أهم ما يميّزه. لكنّ الأسئلة تثار في كلا التفكيرين عن كيفية تمثّل اللغة واكتسابها وإنتاج الكلام. في هذا البحث نقف على وجوه الاختلاف والاتفاق بينهما.

الكلمات المفتاحية: اللغة، نظام المعرفة، الاكتساب، الإنتاج، الفطري، المكتسب.

RESEARCH ARTICLE**THE DIFFERENCE AND AGREEMENT BETWEEN ARABIC LINGUISTIC THEORY AND CHOMSKY'S THEORY OF LANGUAGE ACQUISITION AND SPEECH PRODUCTION****Dr. Chedia Mohammed Al Hedi Al Selmi¹**¹ Assistant Professor, University of Hail, Kingdom of Saudi Arabia.

E- mail: selmichadia@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 26/05/2021****Abstract**

This research deals with the issue of language acquisition and speech production in two theories that differ in time and space.

The importance of language for human being is conventional and language is what mostly distinguishes him.

However, there are questions which are raised in both theories and concern the representation of language and its acquisition and the speech production.

This research offers and overview of tow linguistic theories and traces differences and similarities between them.

Key Words: Knowledge System, Language, innate, acquired, speech production.

المقدمة

شغلت مسألة أصل اللغة وكيفية اكتسابها وإنتاج الكلام والملكة اللغوية أو النحو الكلي أو اللغة الداخليّة فكر اللغويين منذ القديم ومازالت تشغل الفكر وتوضع فيها النظريّات المختلفة. فقد انشغل التفكير اللسانيّ العربيّ القديم بمسألة أصل اللغة وكيفية اكتسابها وإنتاج الكلام كما انشغل المفكّر اللسانيّ المعاصر نعوم تشومسكي بالمسألة ذاتها وقدم نظرية شغلت الفكر في هذا العصر.

موضوع البحث: ننظر في سبل الإدراك وعمل العقل وكيفية الاكتساب والإنتاج من منظورين مختلفين هما التفكير اللسانيّ العربيّ القديم ونظرية تشومسكي اللسانية الحديثة.

إشكالية البحث: ما مدى الاختلاف بين التفكيرين؟ وما مدى الائتلاف بينهما؟

عناصر البحث: توزّع البحث على ثلاثة أبواب هي:

1- الباب الأول: أصل اللغة واكتسابها في النظرية اللغوية العربية.

2- الباب الثاني: أصل اللغة واكتسابها في نظرية تشومسكي.

3- الباب الثالث: الاختلاف والائتلاف بين النظريتين.

الباب الأول:

تمثّل اللغة وإنتاج الكلام في التفكير اللسانيّ العربيّ

1- حدّ اللغة

اللغة في التفكير اللسانيّ العربيّ القديم مرادفة لكلمة لسان . فاللسان من هذا المنظور نظام من الرموز الصوتية المتفق عليها داخل البيئة اللسانية. ويشترك كل أفراد المجموعة اللسانية الواحدة في خزن تلك الرموز والدلائل المميزة للسانهم. ويكتسب الإنسان لسان بيئته الاجتماعية منذ الطفولة إذ يتمثله شيئاً فشيئاً وهو طفل بفضل تلك القدرة الطبيعية التي نشأ مزوداً بها وهي الملكة. ويستخدمه للتواصل مع غيره في بيئته الاجتماعية والتعبير عن أغراضه وأفكاره والإفصاح عن مكنوناته والتعبير عن ذاته.

معطى موجود في المجتمع متواضع عليه ومكتسب من الأجيال السابقة بالسماع. ولسان أيّ مجتمع سابق للفرد باق بعده. وهو مشاع بين الناس في البيئة الاجتماعية وليس في دماغ واحد.

وكلّ لسان من هذا المنظور حاصل نتيجة التواضع والاصطلاح. والمتواضع عليه حاصل للفرد بالتجربة مكتسب بالتعلم. ومعنى الوضع هو تخصيص الشيء بالشيء فإذا أطلق الأوّل فهم منه الثاني وهو التمثيل الرمزيّ أي تخصيص دال لمدلول. فإذا ذكر الدالّ فهم المدلول. والرموز الصوتية أي الألفاظ موضوعة بإزاء الصور الذهنية وليست بإزاء الأشياء في الواقع لأنّ "إطلاق اللفظ دائر مع المعاني الذهنية دون

الخارجية. فدّل على أنّ الوضع للمعنى الذهني لا الخارجي. أجاب صاحب التحصيل عن هذا بأنه إنّما دار مع المعاني الذهنية لاعتقاد أنها في الخارج كذلك لا لمجرد اختلافها في الذهن. "السيوطي، المزهر، ج1، ص.42.

2- _ الملكة اللغوية

في الإنسان استعداد طبيعي لاكتساب اللغة وهذا الاستعداد هو الملكة اللغوية وهي من طبيعة الإنسان وجبلته التي فُطر عليها. والملكة اللغوية هي قدرة عقلية يكتسب بها الإنسان الرموز الصوتية لعناصر الواقع. وتلك العناصر تصبح تمثيلات وصور ذهنية. وميزة التمثيل الرمزي للأشياء لا يمتلكها إلا الإنسان من بين كلّ الكائنات. وهي أساس اللغة عند الإنسان وفكره وتواصله مع غيره وفهمه لمحيطه الموضوعي. والألفاظ لم توضع لتعيين الأشياء بذواتها الموجودة في الواقع وإنّما وضعت لجلب الصورة الذهنية. إذ للإنسان صورة ذهنية لكلّ شيء ولكلّ حدث مادي واقعي أو متخيّل. وهو يستعمل الألفاظ ليحرّك هذه الصورة الذهنية الكامنة. فلا يمكن أن يثير لفظ شجرة مثلاً في ذهنه شيئاً ما لم تكن له صورة ما عن شجرة، واللفظ رمز صوتي لتلك الصورة ومحرّك لها في الذهن. وللإنسان أيضاً ضمن الملكة اللغوية نظام معرفي عقلي يمتلكه بالطبع وهو استعداد طبيعي للفهم مقصور على البشر وعام بينهم. ويتيح نظام المعرفة هذا تأويل التراكيب اللغوية وفهمها وإنشاء مثيلاتها. وإنشاء تراكيب جديدة لم يسمعها المتكلم من قبل ناتج عن عمليات قياس ذهني من هذا المنظور اللساني.

ففي الملكة إذن معطيان طبيعيان لا يمتلكهما إلا الإنسان وهما القدرة على التمثيل الرمزي للأشياء والقدرة على فهم التراكيب النحوية وإنتاج مثيلاتها وإن لم يسمعها الإنسان من قبل وإنّما سمع نظيراتها ويكون ذلك بالقياس. فالتمثيل الرمزي للأشياء هو تمثيل يحمل معنى ويحيل إلى استحضار شيء غائب أو غير قابل للإدراك حسياً. فهو يمثل علاقة مماثلة بين شيئين أحدهما مرئي أو مدرك بالحواس والثاني غير مرئي وغير مدرك حسياً يعدّ موطن الدلالة التي يحملها الرمز، ويسعى الذهن إلى تمثّلها. أمّا الخاصية الثانية للملكة فهي وجود المفاهيم المنطقية التي تحكم التفكير وتحكم الألسنة. وهذا هو السبب الذي يجعل الإنسان يتعلّم لسان مجتمعه وينشئ جملاً لم يسمعها من قبل وإنّما سمع شبيهاً لها، ويستطيع أن يتعلّم ألسنة أخرى. فالملكة اللغوية هي التي تمكّن الإنسان من تعلّم ألسنة أجنبية لأنّ هذه الألسنة تتماثل في بنيتها الأساسية وإن كان بينها اختلاف في الظاهر وتتماشى مع مبادئ الملكة اللغوية تلك المقصورة على النوع الإنساني. فمبادئ الملكة اللغوية مشتركة بين كلّ الناس. وتعمل عند الإنسان بصورة آلية دون تحكّم منه. وقد بيّن ابن جنّي من قبل أنّ الألسنة رغم اختلافاتها تتداخل في قسط من القوانين المشتركة حتّى إنّ العالم بمواضع لسان ما إذا سعى إلى تحصيل مواضع ألسنة أخرى استقام له من معرفته الأولى ما به يفكّ أسرارها.

قال: "وأيضاً فإنّ العجم العلماء بلغة العرب وإن لم يكونوا علماء بلغة العجم فإنّ قواهم في العربية تؤيد معرفتهم بالعجميّة وتؤنسهم بها وتزيد في تنبيههم على أحوالها لاشتراك العلوم اللغويّة واشتراكها وتراميتها إلى الغاية الجامعة لمعانيها." ابن جنّي، الخصائص، ج 1، ص 243.

3- خصائص اللغة

تتميز في أصل وجودها من منظور التفكير اللساني القديم بالاعتباط وهي مواضعة واصطلاح في البيئة اللسانية الناطقة بها. ومعنى الاعتباط هو أنّ الأسماء لا تماثل بالطبع والخليقة ما وضعت لتدلّ عليه، فلا يرتبط أيّ دال في أيّ لسان بشريّ بمدلوله طبقاً لاقتضاء منطقيّ ولا يستحقّ أيّ لفظ شيئاً من الدلالة في نفسه. وإنّما تدلّ الدوال بالتواضع وإطراد الاستعمال داخل المجتمع اللسانيّ الذي تنتزّل فيه. ومن عمل الملكة اللغويّة أيضاً هو تمكين الإنسان من إنشاء تراكيب نحويّة تحمل دلالة. وليس الكلام إلاّ الألفاظ المؤتلفة الدالة على معنى يحسن السكوت عنه.

أ - الاعتباط:

ليس بين الدال ومدلوله علاقة طبيعيّة تجعل تسمية ذلك المدلول بذلك الدال عينه. إذ لو ثبت ذلك لاهتدى كلّ إنسان إلى كل لغة. فالاعتباط صفة مبدئيّة إذ لا محاكاة بين الدوال وما وضعت للدلالة عليه. وقد أكّد كثير من اللغويين مسألة الاعتباط للردّ على من اعتبر أنّ بين الدال ومدلوله محاكاة طبيعيّة. ولو كان الأمر كذلك لما اختلفت الألسنة بين الأمم والأمصاّر.

ب - المواضعة:

اللغة مؤسسة جماعيّة قائمة على الاتفاق والاصطلاح بين أفراد المجموعة اللسانية الواحدة أي على المواضعة. والمواضعة هي عبارة عن تخصيص دال للشيء، بحيث إذا ذُكر الدال فهم منه المدلول. ففهم السامع لكلام المتكلم إنّما تكمن في اهتدائه إلى المواضعة المتفق عليها بين المتكلمين. ذلك أنّ من صفات المواضعة تطابق قوانينها عند المتكلم وعند سامعه في الوقت نفسه ليتسنى التفاهم بين الناس داخل المجموعة اللسانية الواحدة.

ولا بدّ من احترام سنن المواضعة في ذلك اللسان. والمواضعة ملزمة للجميع لتسلم اللغة أولاً وليتمكّن الإنسان من التّخاطب بها والتفاهم ضمن المجموعة اللسانية التي ينتمي إليها. فلا يتكلم متكلم إذن إلاّ بما وقعت المواضعة عليه لفظاً ودلالة صرفاً ونحواً، وإلاّ صار كلامه غير مفهوم. فالمواضعة بناء يتفرّع إلى عناصر، فمنها ما يتعلّق بالألفاظ ومدلولاتها وصيغها، ومنها ما يخصّ التراكيب النحويّة. ولكل لغة مواضعاتها وسننها.

ج- الإسناد

هو البنية الأولى لإنشاء المعنى ويتكوّن من مسند ومسند إليه. قال صاحب الكتاب: "هذا باب المسند والمسند إليه. وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً." سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 23. وهما عمدة الكلام وما سواهما فضلة أو قيد. قال الجرجاني: "ومختصر كلّ أمر أنّه لا يكون كلام من جزء واحد، وأنّه لا بدّ من مسند ومسند إليه." الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 48.

والمسند هو المتحدث به ويكون اسماً أو فعلاً، أمّا المسند إليه فلا يكون إلاّ اسماً. والمسند إليه هو المخبر عنه في الجملة بقطع النظر عن موضعه في البنية الإسنادية أولاً أو ثانياً. ومعنى الإسناد هو اعتماد كلّ طرف على الثاني.

فليس الكلام أن ينطق المتكلم بالألفاظ بعضها عقب بعض من غير أن يكون فيما بينها تعلق، وإنّما أن يعلّق معنى اللفظة بمعنى ما يليها. فالتعليق يكون فيما بين معانيها لا فيما بين أنفسها من حيث هي أصوات. قال الجرجاني: "التعليق يكون فيما بين معانيها لا فيما بين أنفسها. ألا ترى أنّنا لو جهدنا كلّ الجهد أن نتصور تعلقاً فيما بين لفظين لا معنى تحتها لم نتصور؟ من أجل ذلك انقسمت الكلم قسمين: مؤتلف وهو الاسم والفعل مع الاسم وغير مؤتلف وهو ما عدا ذلك كالفعل مع الفعل والحرف مع الحرف." الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 290.

والإنسان لا يستعمل اللفظ ليجلب الصورة الذهنية لذاتها وإنّما يفعل ذلك لأنّه يعترزم أن يخبر عنها بشيء ما. فليس الغرض من الوضع إذن إفادة معاني الألفاظ المفردة بل الغرض إفادة المركّبات والنسب بين المفردات كالفاعلية والمفعولية وغيرها لأنّ العمدة في استعمال الألفاظ ليس هو اللفظ ولكنّ الكلام اللساني القائم بذات المتكلم. "الألفاظ المفردة موضوعة للمعاني المفردة. حتّى إذا تليت الألفاظ المفردة علمت مفردات المعاني منها والتناسب بينهما من حركات تلك الألفاظ" السيوطي، المزهر، ج 1، ص 41.

4- الاكتساب

يكون تعلم اللسان من هذا المنظور بالتلقين والتأديب والاعتیاد والمنشأ لأنّ العقل البشريّ يخزّن ما جاءت به الحواس وخاصة السمع والبصر واستدرجته إليه القرائن. ويحدث العقل تمثيلاً وتصوراً للأشياء التي في الخارج. ويكتسب لكلّ شيء اسماً هو رمز له من بيئته اللسانية ليتمّ الإدراك. فما تأتي به الحواس يصبّ في باب التمثيلات والصور الذهنية ثمّ يكتسب من البيئة اللسانية التمثيلات اللغوية. فلإنسان القدرة الفطرية على تجزئة العالم وهو يصنع لها في ذهنه تمثيلات وصور ويكتسب المفردات التي تطلق على تمثيلات الأشياء وتمثيلات الأحداث من بيئته اللسانية. فاللغة علامات صوتية ولا تربط العلامة اللسانية بين اسم وشيء بل تربط بين صورة سمعية هي الدال الصوت وبين متصوّر ذهنيّ هو المدلول أي المعنى. فإذا ذكر

الدال وهو علامة مشتركة بين المتكلم والسامع خطر ببال السامع بالعقل الشيء الذي جعل اللفظ الدال علامة له. وليس للدال فائدة أكثر من ذلك.

الاكتساب من هذا المنظور هو إدراك مواضع اللسان وهي جملة القوانين المنظمة له عن طريق السامع المتكرر في البيئة الاجتماعية للمتكلم. إذ "يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم... ولا يزال سماعه لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم. هكذا تصيرت الألسن واللغات من جيل إلى جيل وتعلمها العجم والأطفال. وهذا هو معنى ما تقوله العامة من أن اللغة للعرب بالطبع أي بالملكة الأولى التي أخذت عنهم ولم يأخذوها عن غيرهم." ابن خلدون، المقدمة، ص344.

وأسّ التعلم والإدراك والفهم من هذا المنظور هو السماع لأنّ العقل يخزن ما بلغ سمع صاحبه. فبالسماع المتكرر تنطبق الآثار السمعية في ذهن السامع ويتكرر السماع ترسخ وتتشكل ملكة ذلك اللسان وفق المسموع بكلّ خواصه ونظمه وقواعده. فيكون التعلم إذن ممّا يتقبله العقل ويسجّله من المسموع في محيطه، ولا نشاط للفرد فيه سوى نشاط الترتيب.

وحاسة السمع هي أول الحواس تنبّها في الإنسان، وهي الباب الأول للتلقي وإذا أغلقت فلا نطق ولا كلام. ولا ترسخ في الإنسان ملكة ذلك اللسان إلاّ بالسماع المتكرر وبالدرية والمران وبطول العشرة. وما يكتسبه الإنسان من لسانه هو الألفاظ ومداليلها والمباني النحوية أمّا معاني الكلام فهي في ضمير كل فرد. فالإكتساب من هذا المنظور يسير في مسارين هما: اكتساب الألفاظ المفردة واكتساب المناويل. وهذان المساران هما رهينا الدربة والمران والسماع المتكرر لترتسم في الذهن الألفاظ المفردة والمناويل التي ينسج عليها الكلام في ذلك اللسان المقصود بالاكتساب. وتنشأ ملكة ذلك اللسان طبقاً لنوعية المسموع والتدريب ومدتهما لأنّ " اللغات كلّها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني. وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها. وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب. فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع ". ابن خلدون، المقدمة، ص، 344.

فيكون لسان الإنسان صورة للسان من ينشأ بينهم. وتكون العلاقة بين تمكّن المتكلم في البيان وتمكّنه في العلم علاقة تناسب طرديّ بحيث يكون حظّ المتكلم من حسن البيان والتعبير السليم على أقدار حظّه من العلم في ذلك اللسان الذي يتعلمه وأساليبه وفنونه. قال الجاحظ: "واللسان لا يكون أبرأ ذاهبا في طريق البيان متصرفا في الألفاظ إلاّ بعد أن تكون المعرفة متخلّلة به واضعة له في مواضع حقوقه وعلى أماكن

حظوظه. وهو علة في الأماكن العميقة ومصرفة له في المواضيع المختلفة." الجاحظ ، الحيوان ج1، ص117.

5- البيئة الاجتماعية

يسبق كلّ لسان وجود الإنسان المستعمل له لأنه موجود قبله في الجماعة اللسانية التي حلّ بينها الإنسان بالولادة. وقدرات الفرد تتحقّق بين أفراد الجماعة التي ينتمي إليها. ويتقيّد كلّ متكلم بما استقرّ في مجتمعه من قوانين وقواعد تحدّد الاستعمال باعتباره لسانا مشتركا. وهو الأمر نفسه إذا تعلّم لسانا أجنبيا. فكلّ لسان طابعه الاجتماعي.

ففي اللسان جانب اجتماعي خارج عن نطاق الفرد. ويكون تملك اللسان قائما على أمرين أمر فطري هو الاستعداد الطبيعي لتمك أي لسان بشري وأمر مكتسب بالتجربة في المجتمع الذي ينشأ فيه المتكلم. فالبسماع الذي هو أبو الملكات اللسانية والتدريب والتقليد في البيئة الاجتماعية للمتكلم يكون اكتساب اللسان وتملكه من منظور التفكير اللساني العربي القديم واللسانيات البنوية.

6- الإنتاج

هو التصرف والتعبير. فتمكّ لسان ما لا يقف عند الفهم والإدراك لخواص ذلك اللسان ، وإنما يتعدّها إلى الإنتاج لأنّ الكلام هو الغاية من الاكتساب والتمكّ. ويكون بحسب ما وعاه الإنسان من تراتيب الألفاظ وأساليب النظم. إذ يرسخ المران مناويل ذلك اللسان في الذهن. فإذا همّ المتكلم بالكلام نسج من حيث يشعر أو لا يشعر عليها. فهو حين يتكلم يقوم بالتوليد ممّا استقرّ في ذهنه من لسان المجتمع الذي نشأ فيه مكونا ما يشاء من الجمل والعبارات في صورة أحداث منطوقة بالفعل. والسبب في ذلك أنّ ما حفظه يظهر أثره عند الاستعمال وإن ذهب رسمه الحرفي من الذاكرة. فقد انتقش الأسلوب فيها كأنه منوال. فيتحوّل الإنسان شيئا فشيئا من الاكتساب إلى الإنجاز ويتقنّ اللسان عند الحديث ناهجا على تلك المناويل التي ترسخت في الذهن وإن ذهب رسمها الحرفي. فيكون تأليف الكلام من هذا المنظور محتاج إلى اكتساب جملة المواضع المعجمية والنحوية وأساليب القول في ذلك اللسان المعنيّ بالتعبير ليسكب فيها المتكلم معانيه. وعلى قدر معرفة المتكلم باللسان المعنيّ بالتخاطب يكون تمكّنه من التبليغ أو عجزه عنه. فالمعرفة هي التي تتيح له إنتاج الجمل وفق التقاليد اللسانية السائدة في المجتمع الذي ينتمي إليه المتكلم والمتمثلة في أنماط الاستعمال العام وطرائقه وضوابطه التي يسير على هديها المتكلمون، والذي اتخذته البيئة اللسانية تلك حدّا ومقياسا ومعيارا للسلوك اللساني السليم. أمّا الأداء الكلامي فهو ظهور هذه المعرفة في الكلام. فالكلام المستقيم الأصولي هو الكلام الذي يراعي قواعد اللسان ولا يحيد عنها تلك القواعد الضمنية التي تقود عملية الكلام، ويطبّقها المتكلم بصورة لا شعورية حين ينتج كلامه.

ويتيح الأداء التصرف في الإمكانيات التي يتوقّر عليها ذلك اللسان بحسب ذكاء المتكلم وقدراته على حسن الإبلاغ وإخراج المعاني وإيصالها للسامع أو المتلقّي على وجه معبّر محقق لأغراضه. والكلام فعل قصديّ نابع من تصميم الإنسان على التعبير عن ذاته والتواصل مع الآخرين والقصد بإفادة الكلام. قال ابن خلدون: "علم أنّ اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لسانيّ ناشئ عن القصد بإفادة الكلام. فلا بدّ أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها وهو اللسان. وهو في كلّ أمة بحسب اصطلاحاتهم." ابن خلدون، المقدمة، ص 339.

ومن هذا المنظور تكون الملكة اللغويّة الموجودة بالطبع والخليقة والسماع والتوليد هي الأركان الأساس لاكتساب اللسان وإنتاج الكلام. فالسماع المباشر والمتكرّر من الناطقين للكلام المراد استيعاب خواصه وظواهره المميّزة له يقود إلى النسج على تلك المناويل نطقاً وكتابة. والملكة اللغويّة والسمع والنطق هي من أعظم النعم التي ميّز الله بها الإنسان وفصله على سائر خلقه. ولولاها لكان الإنسان كسائر العجاوات لا يعقل شيئاً.

الباب الثاني

تمثّل اللغة وإنتاج الكلام في نظرية تشومسكي

1- منطلق النظرية

منطلق نظرية تشومسكي هي الأسئلة التالية: كيف يمكن للأطفال في سنّ مبكرة أن ينتجوا جملاً غنيّة والحال أنّهم لم يسمعوها من قبل ويستطيعون أن يفهموا ما يُقال لهم من كلام لم يسبق لهم أن سمعوه؟ وإذا كانت كلّ المركبات النحويّة وكلّ الأبنية اللغويّة غير ظاهرة على الصيغ السطحيّة للكلام فكيف استطاع الأطفال اكتساب تلك الأبنية؟ وبعبارة أخرى كيف يصل الأطفال في ظرف وجيز داخل تجربة لغويّة ناقصة إلى اكتساب نسق معرفيّ كامل ومعقد؟ وكيف تنشأ المعرفة اللغويّة في ذهن / دماغ المتكلم؟

اعتقد تشومسكي أنّ معرفة الإنسان للغة كامنة في ذهنه إذ يولد وهو مزوّد بهذه المعرفة. وهذه المعرفة الفطريّة للغة تمكّنه من اكتساب لسان ما وحذقه في مدّة وجيزة. فالأطفال مجهّزون منذ الولادة بمخطط عرفانيّ يمكّنهم من بناء اللغة وليس عقل الطفل صفحة بيضاء وقت الولادة. فاللغة هبة وراثيّة وهي تنمو تماماً كما تنمو كلّ أعضاء الجسد ولها نظام محدّد تعمل ضمنه كما تعمل كلّ الأعضاء ضمن أنظمتها المحدّدة سابقاً.

منطلق النظرية إذن هو القول بأنّ جزءاً أساسياً من معرفتنا باللغة محدّد وراثياً. واللغة عضو ذهنيّ يماثل عضو القلب أو البصر وله نظام كالنظام البصريّ. قال: "إنّ بعض مظاهر معرفتنا وفهمنا خصائص فطريّة أي أنّها جزء من إعدادنا الإحيائيّ المحدّد بالوراثة. إذ تماثل هذه الخصائص عناصر طبيعتنا

المشتركة التي تجعل من اللازم أن تنمو لنا أرجل وأذرع بدلا من أجنحة." تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة: حمزة بن فبلان المزيني، ص 16.

وتتقرب النظرية أنّ الإنسان يعرف كلّ اللغات وأنّ الذي يعوقه في استخراج ما يعرفه هو ظروف نشأته في محيطه إضافة إلى ظروف نموّه البيولوجي. قال: "معرفة اللغة جزء من إعدادنا الإحيائي المسبق الذي توظفه التجربة ويشد ويغنى خلال تفاعل الطّفّل مع بني البشر والعالم الماديّ من حوله." تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة: حمزة بن فبلان المزيني ص 41.

وبعد هذه الفرضية شرع تشومسكي في توضيح تفاصيل الحالة الأولى لملكة اللغة البشرية وبحث في إمكانية تقديم الأدلة من علوم الدماغ والوراثة لبيّن أنّ اللغة فطرية. فرصد الخصائص المشتركة للغات الطبيعية وبحث في كيفية إنتاج المتكلم لغة لأنّ الملكة اللغوية في النوع البشري كلّ ملكة واحدة واللغات البشرية مهما اختلفت تجمع بينها خصائص مشتركة. قال: "اللغة واحدة من الخصائص المقصورة على النوع الإنساني في مكوناتها الأساسية وهي جزء من إعدادنا الإحيائي المشترك الذي لا يختلف فيه أعضاء النوع الإنساني إلا قليلا." تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة: حمزة بن فبلان المزيني، ص 14.

2- أهدافها

تحاول النظرية "استكشاف العناصر الفاعلة والمبادئ وبنائيات العضو اللغوي والحالات التي يمكن أن يأخذها هذا العضو والعمليات التي تنقل المعطيات إلى الحالة التي يتم الوصول إليها ونوع العبارات التي تولدها لغة معينة والطرق التي تستعملها أنساق الإنجاز وأشياء أخرى عديدة." تشومسكي، اللسانيات التوليدية من التفسير إلى ما وراء التفسير، ترجمة محمد الرحالي، ص 34.

جعل هدف بحوثه اللسانية تفسير عمل الملكة اللغوية وكيفية الاكتساب وأنساق الإنجاز. قال: "يحاول النحو الكلي صياغة المبادئ التي تدخل في عمل الملكة اللغوية. ونحو اللغة المعينة تفسير لحالة الملكة اللغوية بعد أن قدمت لها مادة التجربة الأولية. أما النحو الكلي فتفسير لحالة الملكة اللغوية الأولى قبل أي تجربة." تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة: حمزة بن فبلان المزيني ص 63.

وتبحث النظرية في الأصول الكلية التي تمثل المعرفة المسبقة للغة عند كلّ الناس باختلاف ألسنتهم، إذ تمثّل رصيда مشتركا بين الألسنة البشرية على اختلافها لأنّ اللغات من هذا المنظور لغة واحدة وكونها اختلفت لا يعني أنّها متعدّدة المصدر، بل إنّ الاختلاف راجع إلى وسائط النمو اللغوي والمعرفي والثقافي. قال: "يمكننا أن نبحث عن مستوى من التفسير أعمق من الكفاية التفسيرية. لا نكتفي فيه بالسؤال عم هي

خصائص اللغة بل نتجاوزه إلى السؤال عن لماذا هي على هذا النحو. "تشومسكي، اللسانيات التوليدية من التفسير إلى ما وراء التفسير ، ترجمة محمد الرحالي ، ص 51

فالنحو الكلي أي الملكة اللسانية أو اللغة الداخلية هو نظام من المبادئ التي تشترك فيها الألسن البشرية. وعلى الباحث اللساني أن يبين أن هذا الاختلاف بين الألسنة الطبيعية والتنوع الظاهريين يخفيان وراءهما تماثلاً يتمثل في اشتراكها كلها في مبادئ عامة تتصف بقدر من الاقتصاد والسهولة خلافاً لما يبدو عليه الأمر ظاهرياً وتكفي دراسة لغة واحدة الإنجليزية خاصة لاستخراج الكليات وتحديد النحو الكلي. وعلى الباحث أن يوسع عمله ليشمل أنظمة عضوية أخرى باحثاً عن مدى تشاركها إن كانت متشاركة قال: "البرنامج الأدنوي: يطرح أسئلة من وجهة نظر إحيائية إلى أي حد تُعدّ المبادئ التي يظهر أنها خاصة باللغة هي فعلاً خاصة بهذا النسق المعرفي، أو هل هناك تنظيمات صورية مماثلة توجد في مجالات معرفية أخرى عند الإنسان أو عند أنظمة عضوية أخرى... وتعدّ الأجوبة عن هذه الأسئلة أساسية ليس فقط لفهم طبيعة الأنظمة العضوية ووظيفتها وأنساقها الفرعية بل أيضاً للبحث في نموها ونشوتها." تشومسكي ، اللسانيات التوليدية من التفسير إلى ما وراء التفسير ، ترجمة محمد الرحالي ، ص 94.

3- أهم عناصرها

أهم عنصر في النظرية وعليه بنى تشومسكي كلّ العناصر الأخرى هو القول بأنّ القدرة على الكلام خاصية بشرية ناتجة عن عضو ذهني خاص باللغة. واللغة هبة وراثية وهي تنمو كما تنمو أعضاء الجسم بلا تدخل من الإنسان. والملكة اللغوية عضو شبيه بباقي الأعضاء وله نظام إحيائي على غرار الأنظمة الإحيائية الأخرى مثل نظام المناعة والنظام البصري. وهو نظام رمزي معقد يضمّ مبادئ الفاعلية الحاسوبية. فحقائق أي لغة يتكلم بها متكلم تُعرف بالاعتماد على أسس الإعداد الإحيائي السابق لأي تجربة. قال: "الحقائق معروفة من غير تجربة سابقة أو تدريب وهي في الوقت نفسه مدهشة". تشومسكي ، اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة: حمزة بن فبلان المزيني، ص 54.

والعنصر الثاني هو أنّ ملكة اللغة عند الإنسان طبيعية وغير مختلفة عند الناس وهي غير شعورية وتقع خارج حدود الوعي. قال: "يبدو أنّ الملكة اللغوية خاصية من خصائص النوع البشري قريبة من أن تكون موحدة على مستوى واسع. وللملكة حالة أولى محدّدة وراثياً تحدّد الحالات الممكنة التي يمكن أن تفترضها." اللسانيات التوليدية من التفسير إلى ما وراء التفسير ، ترجمة محمد الرحالي ، ص 49 . ومبادئ الملكة اللغوية فطرية ومحتوياتها هي: الاعتماد على البنية في تركيب الجمل، ومعرفة مبادئ الأنظمة

الصوتية التي تحكم اللغات البشرية ومعرفة المفردات. وكلها موجودة في الإعداد الإحيائي المسبق الذي يكون الملكة اللغوية البشرية.

والعلاقة غير منفصلة بين ما هو فكري مجرد وبين ما هو مادي فيزيائي بمعنى أنّ الفكر له أساس عضوي طبيعي في الدماغ. والمقدرة اللغوية والإنجاز شيء واحد قال: "هناك مكون للذهن / الدماغ البشري مخصص للمعرفة والاستعمال اللغوي أي للقدرة اللغوية التي تسمى أحيانا على نحو ملائم "العضو اللغوي" وتضم هذه القدرة نسقا معرفيا يخزن المعلومات ويجعلها في متناول أنساق الإنجاز التي تبلغها في الاستعمال اللغوي". تشومسكي: اللسانيات التوليدية من التفسير إلى ما وراء التفسير، ترجمة محمد الرحالي، ص31 .

والعنصر الثالث هو أنّ عمل الملكة اللغوية اكتسابا وإنتاجا يبدأ بمجرد تقديم مادة لغوية أولية: "وإذا ما قُدم إلى هذه الملكة المادة اللغوية الأولية فإنها ستحدّد اللغة التي سيكتسب. وسوف تحدّد هذه اللغة عددا كبيرا من الظواهر المحتمل وجودها مما يتجاوز بشكل كبير المادة اللغوية التي قدّمت أولا". تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني ص43.

ولا تحتاج الملكة اللغوية إلا إلى مادة قليلة لكي تعمل وتنتج لغة غنية ومتمّصة بكثير من التفصيل. قال: "أهم الحقائق عن تعلّم اللغة أنّه يقوم على مادة لغوية أولية بسيطة إلى حدّ كبير ومن غير حاجة إلى التمرين والتدريب. اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني ص70.

وعمل المادة اللغوية الأول شبيه بوضع المفاتيح في أقفالها وتدويرها ليشغل العقل / الدماغ من تلقاء ذاته بما تمّ تهيئته عليه. قال: "فاكتساب اللغة في شقّ منه عملية وضع للمفاتيح في وضع معين بناء على المادة الأولية المقدّمة. ولا بدّ أن تكون المادة الأولية المقدّمة للطفل كافية من أجل أن توضع المفاتيح في وضع معين. وعند وضع المفاتيح في وضع التشغيل فإنّ ذلك يعني أنّ الطفل تملك ناصية لغة بعينها وأنّه يعرف حقائق تلك اللغة". تشومسكي ، اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني ص64.

والعنصر الرابع هو أنّه لا قيمة للبيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها المتكلّم إلا في حدود تحفيز القدرات الفطرية أو تعطيل نموّها بالصورة السوية. وهذه القدرات لا تعلّمها البيئة وإنّما تسمح لها بأن تعمل بالطريقة التي هيئت عليها مسبقا لأنّ هذه القدرات ستنمو من تلقاء ذاتها لا محالة. فالعينات التي يسمعها الطفل في محيطه اللغوي لا تمكّنه إلا من تنشيط ضوابط نحوية يعرفها مسبقا مثلما ينمو النظام البشري للإدراك البصري طبقا لبرنامج محدد سلفا يتمّ تنشيطه عن طريق المنبهات الخارجية. قال: "اللغة بصفاتها قدرة طبيعية هي شيء يحدث لنا كتعلّمنا للمشي تماما. فإنّ اللغة ليست شيئا نتعلّمه. فاكتساب اللغة شيء

يحدث لنا وليس شيئاً نقوم بتنفيذه، وهو شبيه بوصولنا سنّ البلوغ. فنحن لا نتعلّم أن نصل سنّ البلوغ، ولا نقوم بذلك لأننا رأينا أناساً آخرين يعملونه، بل إنّ سبب ذلك أننا هيئنا لكي نقوم بذلك في وقت محدد. "تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة: حمزة بن قبان المزيني ص 149.

4- الخلفيات الفكرية

- المنظور اللساني الأحيائي:

يتبنى تشومسكي المنظور اللساني الأحيائي الذي يقول: إنّ كلّ ما يسمى ذهنياً هو نتيجة للبنية العضوية للدماغ. وتهتمّ المقاربة اللسانية الإحيائية بعضو للإنسان يختصّ باكتساب اللغة واستعمالها وله نظام يسير به يشبه بقية أنساق الأعضاء الأخرى. لذلك درس تشومسكي اللغة بوصفها جزءاً من العالم الطبيعي.

- مشكل أفلاطون

- منطلق تصوّر تشومسكي هو "مشكل أفلاطون" المتعلّق بإجابة أحد العبيد عن مسائل في الحساب دون سابق دراسة أو معرفة بعد أن استدّرجه إلى الإجابة الصحيحة الفيلسوف "سقراط" عن طريق سلسلة من الأسئلة. فرأى أفلاطون أن المعرفة كامنة في نفسه من قبل، وأنّ نفسه قد اكتسبتها في حياة سابقة لحياته هذه. ورأى أنّ النّفس في هذه الحياة تتذكّر ما تعلّمته في الحياة السابقة فتكون المعارف فطرية في الإنسان ودور الحواس هو إعانتها على التذكر فقط. هذه النظرية هي التي أقام عليها تشومسكي "المعرفة اللغوية" فاستبعد أن يكون عقل الإنسان صفحة بيضاء وقت الولادة. ورأى أنّ اللغة هبة وراثية وهي تنمو تماماً كما تنمو لنا أذرع وليس أجنحة.

- المنزع العقلي:

يتبنى تشومسكي المنزع العقلي الذي أكّده الفلاسفة العقلانيون في القرن 17 م ومن أهمّهم "ديكارت" فقد رأوا أنّ بعض المعرفة فطريّ وسابق عن الخبرة بخلاف النزعة التجريبية التي ترى أنّ المعرفة ناشئة عن الخبرة. لذلك رأى تشومسكي أنّ الطفل يمتلك مسبقاً شكل اللغة مرسوماً في ذهنه من قبل أن يتعلّم الكلام، وليس ذهنه صفحة بيضاء عند الولادة بل هو مزود بمعرفة تامة.

- الفلسفة المثالية:

يعتمد تشومسكي على الفلسفة المثالية التي ترفض الواقعية الخارجية والتي نجدها عند هيكل وكانط. وتقول هذه الفلسفة إنّ الواقع الوحيد هو واقع الأفكار والمثّل. فالواقع لا يوجد وجوداً مستقلاً خارج مدركاتنا وتصوّراتنا، بل إنّ تصوّراتنا عن الواقع هي التي تشكّل الواقع. ولا ترى هذه الفلسفة أنّ المعرفة يجب أن

توافق الواقع الخارجي الموجود خارج تصوّراتنا والمستقلّ عنها بل ترى أنّ الواقع هو الذي يستجيب لتصوّراتنا.

5- منهجها -

بنى تشومسكي فهمه للغة على الأساس البيولوجي فرأى أنّ اللغة عضو ذهنيّ يماثل عضو القلب أو البصر وله نظام كالنظام البصريّ. والمقدرة اللغويّة هي تعبير عن عمل الجينات يماثل الحالة الابتدائيّة للنظام البصريّ. وعلى هذا الأساس يصبح تفسير النحو الكليّ أي الملكة اللغويّة أو ما يسمّيها اللغة الدّاخلية تفسيراً مادياً والكليات اللغويّة في النهاية كليات فطريّة. فما هو المنهج الذي قام عليه تفسير تشومسكي للغة باعتبارها من منظوره عضواً مادياً؟ وهل اعتمد منهجاً علمياً معتمداً في دراسة الظواهر الطبيعيّة الفيزيائيّة أم قام شرحه على بناء نظريّة وتخمين؟

المنهج الذي اعتمده يقوم على بناء مجموعة من الافتراضات وإخضاعها للاختبار العقلانيّ ويقوم اللسانيّ باختبار أقواها على الصّمود أمام الاختبارات المتعدّدة. لذلك نجد عنده منهجاً افتراضياً استنتاجياً. ويبدأ منهجه بافتراض كليّة ما بالنظر في لسان واحد. وبعد صياغة الافتراض المنطلق من لسان واحد هو عادة اللسان الإنجليزيّ تمرّ النظرية إلى مرحلة اختبار الافتراض بالنظر في ألسن أخرى. ويرى أنّ التمسك بالنظرية بثبات مع كلّ ما يتوفّر فيها من دليل هام لبقاء النظرية بشرط إجراء التعديلات المناسبة عليها. وبنية النظرية هي كالتالي: فرضية وهي المقدّمة الأولى للتأسيس - تطوير الأسئلة - تكوين الافتراضات - تأسيس النظرية.

الباب الثالث:

الاختلاف والائتلاف بين التفكيرين

1- الائتلاف

قد لا يكون الفرق كبيراً بين ما ذهب إليه تشومسكي في أصل اللغة وبين ما خاض فيه العلماء العرب قديماً في أصل اللغة، هل هي توقيف وحي أو اصطلاح وتواضع. واستقرّ أكثر الرأي على أنّها اصطلاح وتواضع وأنّ الأمور الوضعيّة تحتاج إلى سماع من أهل ذلك اللسان. على أنّ بعض العلماء رأى أنّها توقيف إلهيّ مستندا إلى قوله تعالى: "وعلم آدم الأسماء كلّها." سورة البقرة/31.

فقد وقف ابن جنّي حائراً في أمر اللغة. قال في كتابه "الخصائص" في باب القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح؟: إنّ أكثر أهل النّظر يرون أنّها تواضع واصطلاح لا وحي. غير أنّ الدّواعي للتسليم بأنّها توقيف كثيرة، واعلم فيما بعد أنّني على تقادم الوقت دائم التّنقير والبحث عن هذا الموضوع فأجد

الدواعي والخوارج قويّة التجاذب لي مختلفة جهات التّغول على فكري. وذلك أنّي إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة وجدت فيها من الحكمة والدقة والإرهاق والرّقة ما يملك عليّ جانب الفكر.... فمن ذلك ما نبّه عليه أصحابنا ومنه ما حذوتهم على أمثلتهم فعرفت بتتابعه وانقياده وبعد مراميه وآماده صحّة ما وفّقوا لتقديمه منه ولطف ما أسعدوا به وفرق لهم. وانضاف إلى ذلك وارد الأخبار المأثورة بأنّها من عند الله تعالى، فقوي في نفسي اعتقاد كونها توقيفا من الله سبحانه. ثمّ أقول في ضدّ هذا.... فأفّ بين تين الخلتين حسيرا وأكاثرها فأنكفي مكثورا. وإن خطر خاطر فيما بعد يعلّق الكفّ بإحدى الجهتين ويكفّها عن صاحبها قلنا به."

ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص 41-48. / وفي المزهج ج 1، ص 15-16.

يلتقي التّصوّران في القول بأنّ الملكة اللغويّة واحدة عند كلّ البشر ولا يمتلكها إلاّ الإنسان وهي سبب وعيه وإدراكه. وبها يكون الإنسان العاقل الوحيد في الطبيعة. "العرفانيّة تميّز في اللغة بين تمثيلات دلاليّة هي التي تلحظها عند الإنجاز وتمثيلات ذهنيّة أو متصوّرية هي التي تحدث في مستوى الدّهن، فهناك لغة للدّهن وهي كونيّة بما أنّه جزء من الهبة البيولوجيّة وهي تعمل بالاعتماد على قواعد. ودور اللغة من هذا المنظور هو التعبير عن مقتضيات ذهنيّة نفسيّة. وفي كتب النحاة العرب ما يتّفق مع هذه الثنائيّة ولكن بطريقة مخصوصة. فللناس ملكة واحدة مشتركة بينهم جميعا ولكن هناك أشكال مختلفة من تحقّق تلك الملكة في اللغات. وهذا قريب من قول تشومسكي وغيره من التوليديّين بأنّ اللغة ملكة إنسانيّة تقوم على آليات واحدة ولكنّ تمظهرها في اللغات مختلف". توفيق قريرة، العرفانيّ والاصطلاح النّحويّ العربيّ، ص54-55.

ويلتقي التّصوّران في القول بأنّ الأسس اللغويّة كليّة عند النّاس وخاصة ما يتعلّق بالإسناد، وأنّ دلالة المركّبات النحويّة على معانيها التركيبيّة بالعقل لا بالوضع. قال السيوطي نقلا عن فخر الدين الرّازي: "دلالة الكلام عقليّة لا وضعيّة احتجّ له بوجهين: أنّ من لا يعرف من الكلام العربيّ إلاّ لفظين مفردين صالحين لإسناد أحدهما إلى الآخر فإنّه لا يفتقر عند سماعهما مع الإسناد إلى معرّف بمعنى الإسناد، بل يدركه بالضرورة". المزهج، ج1، ص44

وبين الجرجاني في إطار نظريّة النظم أنّ الناظم للكلام يقتضي في نظمه رسما من العقل اقتضى أن يتحرّى في نظمه له ما تحرّاه. قال الجرجاني: "ليس الغرض بنظم الكلم إن تواتت ألفاظها في النطق بل إن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل". الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص81. ويتّفق التفكيران في مسألة التمثيل الذهني والتمثيل اللغويّ. قال الجرجاني: "اللفظ تبع للمعنى في النظم. وأنّ الكلم تترتّب في النطق بسبب ترتيب معانيها في النّفس. وأنّها لو خلت من معانيها حتى تتجرّد

أصواتا وأصداء حروف لما وقع في ضمير ولا هجس في خاطر أن يجب فيها ترتيب ونظم وأن يجعل لها أمكنة ومنازل وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بهذه." الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 84. "ويلتقي التفكيران أيضا في القول بأنّ الملكة اللغوية تمكّن الإنسان من تعلّم لسان المجتمع الذي حلّ فيه بالولادة وتمكّنه من تعلّم السنة أجنبية لأنّ الألسنة تلتقي في قسط من القوانين المشتركة سمّاها تشومسكي مبادئ النحو الكلي.

2- الاختلاف

يختلف التفكيران في تحديد عمل الملكة اللغوية وفي فطرية اللغة أم التواضع عليها وفي اكتساب اللغة وفي أهمية البيئة اللغوية وفي الإنتاج.

أ- عمل الملكة اللغوية

الملكة اللغوية من منظور اللسانيات العربية هي جهاز لتلقي أيّ لسان واللسان خارج عنها لا يوجد إلا في البيئة اللسانية. والملكة متكوّنة من قدرة على الترميز من ناحية وقدرة على التركيب النحويّ وبناء الجمل من ناحية ثانية. ففي الملكة اللغوية ما يتعلّق بالألفاظ المفردة ويمكّن من اكتسابها وما يتعلّق بالتركيب النحويّ وإنشاء الجمل. لكنّ الملكة اللغوية من منظور تشومسكي هي اللغة عينها صوتا ولفظا ونحوا ودلالة. فليست هي جهاز وقدرة وإنما هي اللغة في حدّ ذاتها. فبمجرّد سماع الطفل بعض الكلمات في البيئة اللسانية تنمو معرفته بذلك اللسان تلقائيا وبالتزامن مع نموّ عقله.

ب- ماهية اللغة

اللغة في التفكير اللساني العربي وفي اللسانيات البنيوية أصوات مصطلح عليها في كلّ بيئة اجتماعية ليعبر بها كل مجتمع عن أغراضه. فهي اصطلاح وتواطؤ بين الناس في البيئة اللسانية وهي متطورة بحسب الحاجات المتجدّدة مع أنّها معطى موروث عن الأجيال السابقة. ومن هذا المنظور اللساني تتكوّن اللغة من عناصر ثلاثة هي الرمز والتصور والمرجع وهي عناصر منفصلة. فالأنظمة الدّالة منفصلة عن مدلولاتها وعن مراجعها بناء على الاعتباطية. والمرجع هو العالم الغريب عن الدّال والدّال صوت وجد لينقل ذلك المرجع والتصور هو صورة نفسية ذهنية عن المرجع قد لا ينقلها الرّمز كما ينبغي الأمر.

ج- الاكتساب

الإنسان متكلّم بالطبع. والسّماع المتكرّر هو أسّ تعلّم اللغة وبه يتم الاكتساب في اللسانيات العربية القديمة. وبحسب المسموع تستقيم الألسنة أو لا تستقيم لأنّ هناك تناسبا بين كثافة المسموع وجودته وبين الإنتاج أي القدرة اللسانية على التصرف والابتكار. إذ يرتبط التلقي بالتوليد والإنشاء. والملكة اللغوية واحدة عند البشر لأنّ النفس البشرية في جبلتها واحدة بالنوع كما يرى ابن خلدون إلا أنّها تختلف في البشر بالقوّة

والضعف في الإدراك. واختلافها إنّما هو باختلاف ما يرد عليها من المدركات والألوان التي تأتيها من خارج.

فلإنسان ملكة لغوية للفهم والتحدّث لكنّه لن يكون متكلمًا ماهرًا وحادقًا للغته بمجرد سماعه بعض الجمل وإنّما يحتاج إلى السّماع المتكرّر لتحصل له الخبرة باللغة التي يتكلمها مجتمعه. وهو يتعلّم لغة مجتمعه في مراحل النمو الأولى وفي كلّ حياته وعبر تجارب مختلفة لأنّ اللغة لا توجد في دماغ واحد وإنّما هي مبنوثة عند كلّ النّاس مشاعة بينهم. ومعرفة كلّ فرد بلغة مجتمعه معرفة نسبيّة لا كليّة. فلا أحد يحيط باللغة، واللغة متطوّرة من جيل إلى جيل ومن زمن إلى زمن ويحدث فيها الجديد من الألفاظ والمصطلحات والأساليب.

إلّا أنّ تشومسكي يرى أنّ اكتساب اللغة يحدث بمجرد سماع الطفل بعض الجمل في البيئة الاجتماعيّة التي ينشأ فيها لأنّ عمل الملكة اللغويّة يبدأ بمجرد تقديم مادّة لغويّة أوليّة. ويرى أنّ قدرًا قليلًا من معرفة لغة ما يحصل به التمكن من اللغة. وتخرج الملكة من الحالة العرفانيّة الابتدائيّة للفكر إلى الحالة الموافقة للسان طبيعيّ. ولا يكون الطفل مؤهلًا لاكتساب لسان دون آخر لأنّ البنية الأساسيّة للغة موحّدة وداخليّة ولا تأتيه من الخارج. فهنالك كليات تؤسّس شكلًا موحّدًا لاكتساب اللغويّ. فنظرية النحو الكلّي ترى أنّ الطفل مزوّد بملكة لغويّة فطريّة يحددها استعداده الإحيائيّ لا التجربة وتتكوّن الملكة من المبادئ العامّة التي تحكم جميع اللغات الطبيعيّة. ومعنى ذلك أنّ اللغات الطبيعيّة موحّدة ومؤتلفة في خصائصها العامّة أمّا الاختلاف الملاحظ بينها فيرجع إلى مجموعة محدودة من الوسائط العامّة ذات قيم غير موسومة. وتقوم اللغات المختلفة بوسم سمة من سماتها وتثبيتها وفقًا لتجربتها اللغويّة الخاصة بها.

وتتطوّر اللغة عند الإنسان بشكل تلقائيّ وحسب جدول زمنيّ لا يمكن تعجيله أو تأخيرها. وجدول النمو اللغويّ عند الطفل لا يتغيّر حتّى لو طرأ تغيّر على جدول التطوّر العضويّ الشامل للجسم. فاللغة هبة وراثيّة وهي تنمو تمامًا كما تنمو أعضاء الجسم وأنظمتها. وتحصل اللغة للطفل على النحو التّالي: يتّصل الطفل المزوّد بالنحو الكلّي بالمعطيات اللغويّة الأولى في بيئته اللغويّة أي بالوسم الخاص للقيم الوسيطية فيكتسب حينها اللغة الطبيعيّة. وعملية اكتساب اللغة تمرّ عنده عبر هذه المراحل: تجربة لغويّة، النحو الكلّي، لغة أي نحو خاص.

د- الاستعمال / الإنتاج

اللغة من منظور اللسانيّات العربيّة نظام من ناحية واستعمال من ناحية ثانية. والنظام هو القيم على الاستعمال والمصحّح له وهو القوانين الضابطة للاستعمال وهو السنن والقواعد المنظّمة للغة. وللنحو المعياريّ خاصة فضل في تقويم اللسان والتحرّز من الخطأ.

بيد أنّ تشومسكي يتحدّث عن الكفاية والإنتاج. ويرى أنّ كلّ إنسان مبدع وهذا الإبداع هو الاستعمال اليوميّ للغة. فكلّ فرد قادر على أن ينتج جملاً متجدّدة لم يسمعها من قبل وقادر على استعمال لغته بصفة فوريّة في كلّ مجالات التّواصل.

ومن المسلمّ به في اللسانيّات العرفانيّة أنّ إدراك النّاس للوقائع الخارجيّة الواحدة ليس إدراكاً متماثلاً. وهذا ينعكس على كيفية التعبير عن تلك الوقائع باللغة. وتبعاً لذلك يكون كلّ ما ينطق به فرد سويّ في ظروف طبيعيّة هو مطابق لكفايته اللغويّة وكيفية إدراكه للوقائع. فلا يمكن رفضه بحجّة أنّه لا يخضع للقواعد الوضعيّة.

هـ - البيئة الاجتماعيّة

التّمكن من إتقان لغة ما لا يكون من منظور اللسانيّات العربيّة إلّا بالدربة والمران وكثرة الاستماع للغة المعنيّة بالتعلّم في البيئة الاجتماعيّة للمتعلّم لتحصل الملكة بالفعل في محلّها. ولذلك تختلف قدرات النّاس في تملك اللغة وفي الإنتاج باختلاف كثرة المسموع وجودته وباختلاف البيئات التي ينشؤون فيها. ولا أهميّة كبيرة للبيئة اللغويّة من منظوره طالما أنّ معرفة اللغة لا بالاكتساب عن طريق التجربة في البيئة الاجتماعيّة للمتكلّم وإنّما معرفة اللغة جزء من الإعداد الإحيائيّ المسبق. فهي حاصلة قبل الولادة. وليس عمل البيئة سوى تحفيز القدرات اللغويّة أو تعطيلها. فما ينشّط أو يعرقل ما يعرفه الإنسان هو ظروف نموّه في محيطه. ويصعب تفسير قدرة تعلّم قواعد اللغة عند الأطفال من عينة الكلام المحدودة والمشوّهة التي يتعرّفون عليها دون القول بوجود سمة موروثيّة.

الخاتمة

خلاصة القول إنّ التفكيرين لم يهتمّا بظواهر مختلفة ولكنّهما كانا تفسيران مختلفان للظواهر نفسها.

ولم يكن البحث في المسائل العرفانيّة في التفكير اللسانيّ العربيّ قديماً مطلباً في ذاته. بل كان الاهتمام منصباً على وصف الظاهرة اللغويّة وكانت الحقيقة المطلوبة في ذلك الزّمان هي البنى الإعرابيّة والتركيبيّة في اللغة وفي نفس المتكلّم. وهي البنى المتحكّمة في إنتاج الكلام وفي مراقبته. ولم يكن التفكير اللسانيّ العربيّ عالفاً بالإطارين المكانيّ والزمنيّ اللذان أنتجاهم والثقافة التي انطلق منها وإنّما كان تفكيراً متحرّراً شاملاً متجاوزاً لنسبيّة الفضاء والثقافة التي نشأ فيها.

أمّا نظريّة تشومسكي فهي بناء فكريّ قام على عدد من المسلمات والافتراضات. ولم يقف عند معطيات الوصف بل تعداها إلى تفسير الظواهر. وكان الاهتمام بالنظرية التي يبينها الباحث أهمّ من المعطيات الواقعيّة المرصودة في العالم الخارجيّ الحسيّ لأنّ الظواهر والمعطيات الحسيّة من هذا المنظور غالباً ما

تكون حاجبة للحقيقة لتتوّعها وتعتّدها وتداخل عوامل كثيرة في تشكيلها. ولا يحصل الباحث على التفسير الملائم إلاّ بسعيه إلى استكشاف المبادئ العامة المستقلّة دون أن يكثرث بالظواهر.

ونظرية تشومسكي لا تخصّ بالدرس لغة بعينها أو مجتمعا مخصوصا في زمن محدّد وإنما تدرس جوهر العملية اللغوية عند الإنسان معتبرة أنّ المعرفة اللغوية أو خصائص النحو عضو ذهنيّ أو ملكة بشريّة تدخل دراستها ضمن دراسة المعرفة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن جنّي (أبو الفتح عثمان): الخصائص، تحقيق محمد علي النجّار، ط3 الهيئة المصريّة العامة للكتاب 1999.
- ابن خلدون (عبد الرحمان): المقدمة، دار ومكتبة الهلال، بيروت التوحيديّ (أبو حيّان): الإمتاع والمؤانسة، سيلدار، تونس (د.ت).
- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر):- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس (د.ت).
- كتاب الحيوان تحقيق وشرح عبد السلام محمّد هارون، دار الجيل بيروت (د.ت).
- الجرجاني (عبد القاهر): دلائل الإعجاز، شرح وتعليق: عبد المنعم خفاجي، دار الجيل ط1، 2004.
- الحلو (عبد): الوافي في تاريخ الفلسفة العربيّة، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1995.
- السيوطي (عبد الرحمان جلال الدين): المّزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، دار الفكر، بيروت، (د.ت)
- المسدي (عبد السلام): التفكير اللسانيّ في الحضارة العربيّة، الدار العربيّة للكتاب، 1986.
- دي سوسير (فردنان) ، دروس في الألسنيّة العامّة، ترجمة صالح القرمادي ومحمّد الشاوش ومحمّد عجينة، الدار العربيّة للكتاب، 1985.
- تشومسكي(نعوم): اللسانيّات التوليديّة من التفسير إلى ما وراء التفسير، ترجمة محمد الرحالي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2013. تشومسكي (نعوم):
- تشومسكي(نعوم): اللغة ومشكلات المعرفة، ترجمة: المزيّني حمزة بن قبلان، دار توبقال للنشر، المغرب (د.ب).
- حاطوم (أحمد): اللغة واللسان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت ط1، 1996.
- حوليات الجامعة التونسيّة: مقال بعنوان " الكليات اللغوية بين الأنماطيّة والتوليديّة " مكي (سميّة) تونس عدد58 لسنة 2013.

- سليمان (الظاهر)، نظرية العقل عند الفارابي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30 العدد 1+2، 2014.
- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان): الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط مكتبة الخفاجي للطبع والنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة الثالثة.
- سيرل (جون): العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة سعيد الغانمي، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف المركز الثقافي العربي ط1، 2006.
- سيرل(جون): العقل، ترجمة ميشيل متياس، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت العدد343، 2007 .
- شمس الدين (جلال): علم اللغة النفسي، مناهجه ونظرياته وقضاياها، ج1 المنهاج والنظريات، مؤسسة الثقافة العامة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية د.ت.
- غاليم (محمد الحاج): المعنى والتوافق، مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، إربد عالم الكتب الحديث 2009.
- مجدوب (عز الدين): إطلاقات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، قرطاج 2012 مختارات معربة.
- مجلة جامعة دمشق، مقال عنوانه: "نظرية العقل عند الفارابي"، الظاهر سليمان، المجلد 30 عدد1 و2 سنة 2014.
- قريرة (توفيق): العرفاني والاصطلاح النحوي العربي، كلية الآداب والفنون والإنسانيات ، منوبة، تونس (د ت).
- الرحالي (محمد)+ محمد غاليم+ عبد المجيد جحفة، مقال: "تشومسكي نعوم: ثلاث عوامل في تصميم اللغة" ضمن كتاب نصوص لسانية حديثة، دار توبقال للنشر المغرب 2007.
- NOAM CHOMSKY: the logical structure of linguistic theory, the university of Chicago, press, Chicago and London.

عنوان البحث

تطور أصوات اللغة العربية

عفرء السبءء¹

¹ جامعة إسطنبول آبءن

بربء الكءرونب: afraaa82@gmail.com

المعرف العلمب <https://orcid.org/0000-0003-4101-6896>

ءاربء القبوء: 2021/05/26م

ءاربء النشر: 2021/06/01م

المسءلص

هءا مقال مسءلص عن ءءور الءب بءراً على الأصوء اللغبوءة؁ سلطء الضوء فبءه على معنب ءءور؁ وأقسامه من ءبء ءءببء الءب بءسبب به فب أصوء اللغة. كما ءكرب بآبباز أهم العوءمل ءبب ءؤءب إلى ءءور الأصوء؁ وأشكال هءا ءءور و ءصائصه؁ وركبء فبءه على اللغة العرببوءة؁ كمءال ءب طراً علىه ءبببء كببب؁ أءب إلى انبءآق عسراء اللهباء المءلبوءة فببما ببببها. وأربو أن أقءم الفاءءة والنفع للقارب الكربم.

الكلماء المفءآببوءة: ءءور الصوءب - ءءبببء الصوءببوءة - ءءور ءءلقانب - ءءور الأصوء

RESEARCH ARTICLE

THE DEVELOPMENT OF THE SOUNDS OF THE ARABIC LANGUAGE**Afra Alsayed¹**¹ Istanbul aydin University

EMAIL: afraaa82@gmail.com

Scientific identifier: <https://orcid.org/0000-0003-4101-6896>**Published at 01/06/2021****Accepted at 26/05/2021****Abstract**

This a brief essay on the evolution of linguistic sounds. I talked on the meaning of evolution and its division in terms of the change it causes in the sounds of language. As I mentioned briefly the most important factors that lead the development of sounds and the types and characteristics of this development
In it, I focused on the Arabic language as a vivid example of great change that led to the emergence of different local dialects. And I hope to provide the benefit to the honorable reader.

Key Words: Phonological evolution - phonological changes - spontaneous evolution - phonemic evolution

المقدمة:

الحمد لله الذي شرف اللغة العربية بأن أنزل بلسانها القرآن العظيم، فحُفظت به من الزوال والاندثار، وكُتبت لها بفضلها الدوام والاستمرار. حيث عكف العلماء المسلمون على وضع قواعدها، وضبط أصواتها ومخارج حروفها وصفاتها لخدمة القرآن العظيم. ولكن رغم ذلك لم تسلم من بعض التغيير الذي طرأ على بعض أصواتها؛ لأن اللغة كسائر الظواهر الاجتماعية يطرأ عليها التبدل والتغير. ولهذا وجب مراعاة فكرة التطور في سائر الأبحاث اللغوية، وأخص منها ما يتعلق بتطور الأصوات اللغوية، والتي تحدثت كما تحدثت سائر الأصوات في الطبيعة من خلال التصادم أو التباعد أو الاهتزاز أو الاحتكاك، ولكن الأخير . الاحتكاك . لا سبيل له في جهاز النطق عند البشر. وسوف أحاول إيجاز هذا التطور في هذا البحث المقتضب من خلال العوامل التي تؤدي إلى تغير الأصوات، وخواص التطور الصوتي وأقسامه.¹

أهداف البحث:

1. إلقاء الضوء على أهمية التطور الصوتي في اللغات
2. بيان التغيرات التي تنتج عن تطور بعض الأصوات
3. بيان الأسباب التي أدت إلى تغير أصوات اللغة العربية
4. بيان بعض النتائج التي أدت إليها تغير أصوات العربية

أهمية البحث:

يلقي هذا البحث الضوء على ما يطرأ على الأصوات من تغيرات، ويبحث في العوامل والأسباب التي تؤدي إلى تطور بعض الأصوات وتغيرها عبر الزمن، وبخاصة في اللغة العربية، التي هي لغة القرآن العظيم. وهنا تكمن أهمية هذا البحث في ضبط التطور الصوتي للغة العربية وإثبات أنه لم يلحق القرآن شيء منه

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات في مجال التطور الصوتي منها:

1. التطور الدلالي والتطور الصوتي والدخيل في اللغة العربية رسالة لنيل درجة الماجستير في قسم اللغة العربية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية في أندونيسيا 2015م
2. التطور الصوتي للعربية في ضوء المنهج الوصفي _ أنفال محمد الجاسم رسالة لنيل درجة الماجستير ، جامعة البصرة 1432هـ / 2011م
3. التطور الصوتي في كتب التصحيح اللغوي وتفسيره في ضوء علم اللغة الحديث صالح فارس حسين رسالة لنيل درجة الماجستير كلية الآداب جامعة بغداد 1990م

1 علم اللغة علي عبد الواحد وافي ص 285 وشرح منظومة المقدمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه للدكتور أيمن سويد ص 8

منهج البحث:

اخترت المنهج التاريخي الوصفي للإحاطة بأشكال التطور الذي يطرأ على الأصوات في أزمان وبيئات ومجتمعات مختلفة.

تعريف التطور ومعناه:

التطور لغة: من طَوَّرَ أي حول الشيء من طور إلى طور

اصطلاحاً: "التَّغْيِيرُ التدريجي الَّذِي يحدث فِي بنية الكائنات الْحَيَّة وسلوكها وَيُطْلَق أَيْضاً على التَّغْيِيرِ التدريجي الَّذِي يحدث فِي تركيب المُجْتَمَع أو العلاقات أو النِّظْم أو الْقِيم السائدة فِيهِ"²

التطور الصوتي: هو تغير يطرأ على نظام وحدات اللغة تتبدل معه حالة الحرف أو صفته.³

أقسام التطور الصوتي :**1. التغيرات المطردة : وهي نوعان :**

• المطلقة أو التاريخية : وهي التي تحدث بسبب التحول في النظام الصوتي للغة بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته اللغوية صوتاً آخر، ومن أمثله تطور الباء المهموسة (p) في اللغة السامية الأم إلى فاء في اللغات السامية الجنوبية.

• التغيرات المقيدة بشروط : وهي التي تطرأ على الأصوات من حيث الصلات التي تربط بعضها ببعض في الكلمة الواحدة. فهي مقيدة بتجمع صوتي محدد بعينه، ولا تكون عامة في الأصوات في كل السياقات اللغوية. ومثال ذلك التحول الذي طرأ على تاء الافتعال في كلمة "اصتبغ" وكلمة "اضتجع" فتحولت التاء إلى طاء بسبب مجيئها بعد الصاد والضاد فقرئت الكلمتان: " اصطبغ واضطجع"

وتختلف التغيرات المطلقة عن المقيدة في كون الثانية أسرع حدوثاً من الأولى التي تسير ببطء شديد. وكونها أيضاً مشروطة بالتركيب ومقيدة به بخلاف الأولى التي يتغير معها الصوت مطلقاً في جميع السياقات.⁴

2. التغيرات الاتفاقية :

وهي عكس التغيرات المطردة تماماً فإذا حصلت في كلمة ما فلا يشترط حصولها في كل الكلمات المشابهة لتلك الكلمة وليس هناك قانون معين يضبط تغييرها هذا⁵

2 المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية في القاهرة 570/2

3 علم التزامن والأصوات اللغوية بيرت بيترز ص 22

Diachronie, phonologie, et linguistique fonctionnelle Bert Peeters

4 التطور اللغوي مظاهره وعلايه وقوانينه رمضان عبد التواب ص 34 والتطور الصوتي للعربية في ضوء المنهج الوصفي أنفال جاسم ص 13

3. التغيرات الطارئة أو المؤقتة:

وتعد هذه التغيرات من باب الغلط الاجتماعي أو اللغوي، وما يحدث عند بعض أبناء المجتمع من أخطاء. فقد يتلعثم المرء أحياناً، وينطق الحروف بطريقة خاطئة بسبب ظرف خاص أو مزاج خاص تعرّض له، وقد تطرّد هذه التغيرات حتى تصبح كالتغيرات التاريخية. لكن نادراً ما يحدث ذلك.⁶

4. التغيرات الصوتية التي تحصل بسبب عيوب نطقية :

تكون هذه التغيرات فردية وطفيفة تحدث بين فرد وآخر أو بين عائلة وأخرى. لكنها لا تعدّ من الغلط اللغوي أو الاجتماعي، بل إنها تعود إلى طبيعة النطق وطريقة الكلام عند مجموعة معينة من الأفراد أو العوائل.⁷

العوامل التي تؤدي إلى تطور الأصوات :

1. انتقال اللغة من جيل إلى جيل عن طريق التلقين و التعلّم :

الأطفال يتلقون اللغة عن آبائهم محاولين تقليدهم، ولكن قد لا تتجح هذه المحاولة، حيث إن أقل تغيير يحدث في لفظ الحروف ربما يؤدي إلى تغييرها. وإذا ما عم تغيير في صوت ما عند جيل من الأجيال نجم عن ذلك التغيير تبدّل في صوت الحرف عبر مرور الزمن.

وقد جعل بعض المؤلفين هذا النوع من التغير حتمياً، ورأوا أن أعضاء النطق تتطور بشكل مطرد.

ورأى آخرون أن الحقيقة خلاف ذلك، حيث يعتقدون بوجود أسباب أخرى تحول دون هذا التغيير، كالكتابة والتلقين مثلاً. وقد كان قرّاء القرآن الكريم يشددون على ضبط حروفه والدقة في لفظها، من أجل بقاء الأصوات العربية في اللغة الفصحى ثابتة، انطلاقاً من حرصهم على لغة القرآن الكريم، ومن أجل الحفاظ على أصواته، ولهذا فقد حرص علماء العربية وعلماء التجويد على نقل قراءة القرآن مشافهة. فبقيت الأصوات العربية ثابتة في القرآن لم تتغير. بل إن قرّاء القرآن في وقتنا هذا يقرؤونه تماماً كما كان يقرأه الرسول محمد . صلى الله عليه وسلم . وأصحابه قبل مئات السنين، على الرغم من تبدل هذه الأصوات في اللهجات العربية.⁸

2. التأثر بأصوات لغة أخرى :

قد تتصل لغة بأخرى عن طريق الغزو الثقافي أو الاحتلال، فيتعلم أهل البلد لغة الفاتحين أو المحتلين، ولكنهم ينطقون تلك اللغة الجديدة محتفظين بخصائص لغتهم الصوتية، ومثال هذا ما حدث للغة العربية عند دخولها للعراق حيث تأثرت بالنطق الفارسي، كما تأثرت العربية في بلاد الشام بالسريرية، وكما تأثرت اللاتينية في فرنسا وإسبانيا.⁹

5 التطور النحوي للغة العربية محاضرات بريجشتراسر جمع د. رمضان عبد التواب ص 37

6 اللغة بين المعيارية والوصفية تمام حسان ص 95

7 التطور الصوتي للعربية في ضوء المنهج الوصفي أنفال جاسم ص 15

8 فقه اللغة محمد المبارك ص/ 55

9 المرجع السابق ص/ 57

3. اختلاف أعضاء النطق باختلاف الشعوب:

وعلى هذا العامل يقع قسم من التبعية فيما يصيب أصوات اللغة من تحريف حينما تنتقل من شعب إلى آخر؛ لأنها تتشكل عند الشعب الذي انتقلت إليه في الصورة التي تتفق مع ما عليه أعضاء نطق أبنائها في بنيتها واستعدادها، وبذلك تبتعد نسبياً عن أصولها الأولى، ويزداد هذا البعد كلما اتسعت مسافة الاختلاف بين أصول الشعبين.

وفي ضوء هذا العامل يمكننا قياس مسافة الاختلاف بين اللهجات المحلية: (وهي اللهجات التي يتكلم بها في منطقة لغوية واحدة، كاللهجات المصرية أو الشامية). والوقوف على بعض الأسباب التي تؤدي إلى ابتعادها عن بعض. فالباحث يجد أن اختلاف هذه اللهجات في أصواتها يعود إلى اختلاف الناطقين من حيث أصولهم الشعبية، كما يجد أنه كلما كانت تلك الشعوب متجانسة في أصولها كلما ضاقت مسافة الاختلاف بين لهجاتهم من الناحية الصوتية، وكلما تعددت الأصول العرقية التي ينتمون إليها اتسعت هذه المسافة؛ ودليل ذلك أن لهجات المصريين لا تختلف كثيراً عن بعضها في هذه الناحية، وذلك لتجانسهم في الأصول التي انحدروا منها.¹⁰

4. الأخطاء السمعية :

لا يخفى على أحد أن الأخطاء السمعية لها أثر بالغ في تطور اللغة من الناحية الصوتية، فإليها يرجع السبب في سقوط كثير من الأصوات في سائر اللغات، وبخاصة في اللغات الهندوأوروبية. ومن هذه الأخطاء ما يكون خاصاً بفرد من أفراد المجتمع بسبب ضعف في السمع أو عيب ما، ومنها ما يكون عاماً في أفراد مجتمع ما، ويدل على ذلك سقوط صوت حرف الغين من اللغة التركية والذي يكتب (ğ) فلا تجد الآن من ينطق صوته إلا نادراً عند بعض كبار السن رغم وجوده في حروف اللغة المكتوبة ووجوده في كلمات كثيرة. كما يظهر أثر هذا العامل واضحاً في الأصوات الواقعة في أواخر الكلمات؛ مثل علامات الإعراب في اللغة العربية التي لم يبق لها وجود في اللهجات الحالية.¹¹

5. تفاعل أصوات الكلمة مع بعضها :

يحدث هذا التفاعل بين بعض الأصوات التي تتجاور في كلمة ما فإما أن تنجذب إلى بعضها أو تتنافر ويؤدي ذلك الانجذاب أو التنافر إلى نتائج ملحوظة وذات أهمية في التطور الصوتي كالتفاعل بين الأصوات الساكنة و بين أصوات اللين، كما يؤثر اختلاف مخارج الحروف واختلاف صفاتها أيضاً في هذا لتفاعل فينتج عنه الإدغام تارة والإظهار تارة أخرى.¹²

10 علم اللغة علي عبد الرحمن وافي ص 293

11 المرجع السابق ص 297

12 كتاب الرعاية مكي بن أبي طالب القيسي ص 243 وما بعدها. ونشأة اللغة عند الإنسان والطفل لعلي عبد الواحد وافي ص 69

6. موقع الصوت في الكلمة:

ومن ذلك ما طرأ على اللغة العربية في أصوات اللين القصيرة "المسماة بالحركات وهي الفتحة والكسرة والضمة" التي تلحق أواخر الكلمات؛ فلا نكاد نسمعا في لهجة من اللهجات العامية المنبثقة عن العربية بل انقرضت جميعها، سواء في ذلك ما كان منها علامة إعراب، أو ما كان حركة بناء. ولعل هذا هو أكبر انقلاب حدث في اللغة العربية، فقد أتى جميع الكلمات فانتقصها من أطرافها، وجردها من العلامات الدالة على وظائفها في الجملة، وقلب قواعدها القديمة رأساً على عقب.¹³

7. أسباب اجتماعية مختلفة من دينية و قومية وغيرها:

تتأثر اللغات بالحضارات والعادات وبالبيئة الجغرافية فمن يقرأ الشعر قبل وبعد الإسلام يعرف مدى تأثر اللغة بتلك العوامل كما تتأثر بحركة التأليف والتدوين والترجمة ودليل ذلك . في اللغة العربية. أن الرغبة بالعودة إلى الفصحى في البلاد العربية في العصر الحاضر عادت ببعض الحروف إلى نطقها القديم الصحيح، بالإضافة إلى كون القرآن سببا في بقاء اللفظ القديم للحروف العربية في البيئات العلمية وأحيانا في البيئات العامة.¹⁴

خواص التطور الصوتي :

1. السير ببطء و تدرّج:

اختلاف الأصوات في جيلٍ ما عن الجيل السابق له مباشرة، لا يكاد يلاحظه ويفطن له إلا العلماء المختصون في هذا المجال في فترات زمنية متقاربة، ولكنه يظهر بصورة أوضح بكثير إذا كانت المقارنة والموازنة بين أجيال تفصلها قرون عديدة لا سنين معدودة. فإذا قارنا بين لغة جيل معين وجيل آبائهم قد لا نلاحظ فروقا تُذكر أما إذا كانت المقارنة بين جيل ما وبين جيل أجدادهم أو من فوقهم فبالأكيد ستكون الفروق أوضح.¹⁵

2. التطور التلقائي:

لا يتدخل الإنسان في التطور الصوتي ، بل يكون حدوثه تلقائياً. ومثال هذا ما حدث في بعض اللهجات، كتحويل صوت الثاء العربية إلى تاء في مثل كلمة (ثلاثة) التي تحولت إلى (تلاتة) في بعض اللهجات كالشام ومصر وكذلك تغير الذال إلى زاي. والأمثلة كثيرة في اللهجات العربية يصعب حصرها وخاصة في اللهجات الحضرية في المدن الكبرى.¹⁶

3. الظواهر الجبرية:

وهذا التغيير كالسيل الجارف الذي لا يستطيع أن يقف أمامه أحد؛ لأن هذا التغيير يخضع لقوانين صارمة، لا مجال فيها لاختيار الإنسان، ولا يستطيع إيقافها بشكل من الأشكال، أو تغيير ما تؤدي إليه، بل يجد الإنسان

13 علم اللغة علي عبد الرحمن وافي ص 302

14 فقه اللغة محمد المبارك ص 57

15 علم اللغة علي عبد الواحد وافي ص 285

16 المرجع السابق ص 286

نفسه مجبراً على النطق بهذه الأصوات بسبب انتشار الظاهرة، فإن لم ينطق بها وجد نفسه غريباً في مجتمعه، ويظهر ذلك جلياً إذا ما نظرنا إلى اللهجات المحلية المختلفة والمتنوعة في العالم العربي، فرغم كل الجهود الجبارة التي بُذلت لحفظ اللغة العربية الفصحى لم توقف هذا التطور في اللغة المحكية، إنما حافظت على اللغة المكتوبة فحسب ويدل على ذلك أن تعلم اللغة العربية الفصحى في دول شمال إفريقيا كالسودان والصومال مثلاً أصبح بصعوبة تعلم لغة أجنبية رغم أنها اللغة الرسمية ولغة الكتابة لتلك البلاد كما أننا نرى الإنسان عندما يهاجر من بلد إلى بلد، يحاول مُجبراً تقليد لهجة البلد الذي حلّ فيه.¹⁷

4. التقيّد بالزمان والمكان:

معظم ظواهر التطور الصوتي يقتصر أثرها على بيئة معينة وفي عصر خاصٍ، ولا نكاد نعثر على تطور صوتي لحق جميع اللغات الإنسانية في صورة واحدة، أو اللغة نفسها، فنرى أن تحوّل صوت القاف مثلاً إلى همزة "قلت، ألت" لم يظهر إلّا في بعض المناطق في (بلاد الشام)، ومنذ عهد غير بعيد. وهذا يدلّ على أن البيئة الزمانية والجغرافية هي التي تحكم هذا التطور، وتؤثر فيه. وإذا لحق هذا التغيّر صوت ما في بيئة ما، ظهر أثره غالباً في جميع الكلمات المشتملة على هذا الصوت، وعند جميع الأفراد الذين تضمهم هذه البيئة، مثل تحول صوت حرف الذال العربية مثلاً إلى صوت الزاي، أو إلى صوت الدال في بعض المناطق، حيث نرى أن أثر هذا التحول يظهر في أغلب الكلمات المشتملة على هذا الصوت عند جميع أفراد هذه المناطق، وفي أغلب الكلمات إلا ما توافق المجتمع على عدم قلب الذال فيه مثل كلمة (رذاذ) فلا يتغير حرف الذال في هذا الموضع. ومثال هذا أيضاً نطق القاف غيناً، والغين قافاً في لهجات الأرياف في بلاد الشام، كلفظ كلمة (غش وقال) فتلفظ (قش وغال) ولكنهم لا يلفظون ذلك في قراءة القرآن الكريم.¹⁸

الخاتمة والنتائج :

وختاماً فقد مررنا في عجالة على تطور الأصوات اللغوية باختصار شديد، وأوجزنا _ قدر المستطاع _ ما يعتريها من تغير بمرور الزمن، بحيث ينتقض بذلك قول من قال بأن الأصوات اللغوية لا تتطور عبر تتابع العصور، ثم أردفنا ذلك ببعض خصائص هذا التطور، ووجدنا أن العامل الجغرافي ذو أثر بالغ في هذه الخصائص، إضافة إلى التوافق بين أفراد المجتمع.

لكن هذا الموضوع بحاجة إلى بحث وتأليف بشكل أوسع، خاصة ما يتعلق بأصوات اللغة العربية. ومما يجدر بالباحث في مجال اللغة العربية

- ❖ أن يدرس الأصوات اللغوية المستجدة في المجتمعات العربية ويتابع التغيرات التي تطرأ عليها
- ❖ أن يجري المقارنات بين الأصوات اللغوية عبر القرون حتى يضبط التغيرات ويحيط بها
- ❖ الاستفادة من التطور الصوتي الذي طرأ على اللغات الأخرى

17 المرجع السابق ص 286

18 المرجع السابق ص 287

المصادر والمراجع :

- أنيس، إبراهيم، ط2، 1950م ، الأصوات اللغوية، مصر ، مكتبة نهضة مصر
- القيسي، مكي بن أبي طالب، 1996 ، كتاب الرعاية، تحقيق أحمد حسن فرحات، الأردن، دار عمار
- المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية دار الفكر
- حسان، تمام، 2001م ، اللغة بين المعيارية والوصفية، القاهرة، مصر، عالم الكتب
- سويد، أيمن، ط1 ، 2019م ، شرح منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه للإمام ابن الجزري، دمشق، بيروت، إسطنبول، دار الغوثاني للدراسات القرآنية
- عبد التواب، رمضان، ط3 ، 1981،1982م ، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي
- عبد الواحد وافي، علي، ط9، 2004م ، علم اللغة، القاهرة، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر
- عبد الواحد وافي، علي، ط2 ، 1962م ، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي
- مجمع اللغة العربية في القاهرة، ط4 ، 2008م ، المعجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق الدولية
- التطور الصوتي للعربية في ضوء المنهج الوصفي _ أنفال محمد الجاسم (رسالة لنيل درجة الماجستير ، جامعة البصرة)
- التطور النحوي للغة العربية محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية المستشرق الألماني بريجشتراسر عام 1929م أخرجته وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي في القاهرة ط 2
1414هـ / 1994م
<https://areq.net/>

المسؤولية الجنائية الدولية للفرد في القانون الدولي

عادل علي جبران²

صلاح محمد البكوش¹

¹ عضو هيئة تدريس بالجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا
البريد الإلكتروني: salahalbakkoush@gmail.com

² عضو هيئة تدريس بالجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا
البريد الإلكتروني: a.jubran@asmarya.com

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

تناولنا في هذا البحث المسؤولية الجنائية الدولية للفرد، حيث تمت دراسة هذا البحث دراسة تحليلية وصفية، وتم تقسيمه لمبحثين تناولنا في المبحث الاول ماهية المسؤولية الجنائية الدولية مقسما اياه الي مطلبين درسنا في مطلبه الاول ماهية المسؤولية الجنائية الدولية ومحلها، وفي المطلب الثاني عوامل انتفاء المسؤولية الجنائية الدولية، ودرسنا في المبحث الثاني ضوابط المسؤولية الجنائية للفرد في القانون الدولي، حيث تمت دراسته على مطلبين المطلب الاول المسؤولية الجنائية الدولية للأفراد العاديين، وفي المطلب الثاني المسؤولية الجنائية الدولية للقادة والرؤساء، حيث توصلنا في نهاية دراستنا بأن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية اقتصر على المسؤولية الجنائية الدولية الفردية للأشخاص الطبيعيين دون الأشخاص الاعتباريين، وايضا من حق مجلس الامن في احالة الاوضاع للمدعي العام لدى المحكمة الجنائية الدولية منطلقا وفقا لسلطاته في الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة من المساءلة الجنائية للفرد .

RESEARCH ARTICLE

THE INTERNATIONAL CRIMINAL RESPONSIBILITY OF THE INDIVIDUAL IN INTERNATIONAL LAW**Salah Muhammad Al-Bakoush ¹****Adel Ali Jubran ²**

¹ Member in the teaching staff of Al-Asmarya Islamic University, Libya
Email: salahalbakkoush@gmail.com

² Member of the teaching staff of Al-Asmarya Islamic University, Libya
Email: a.jubran@asmarya.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 26/05/2021****Abstract**

In this research we dealt with the international criminal responsibility of the individual, as this research was studied an analytical and descriptive study, and it was divided into two researches. In the first topic we dealt with the nature of international criminal responsibility, dividing it into two demands. We studied in the first demand what is international criminal responsibility and its place, and in the second requirement the factors of exclusion of criminal responsibility In the second section we studied the controls of the individual's criminal responsibility in international law, where it was studied on the two requirements of the first requirement international criminal responsibility for private individuals, and in the second requirement the international criminal responsibility of leaders and presidents, as we reached at the end of our study that the jurisdiction of the International Criminal Court was limited to criminal liability Individual international status for natural persons without legal persons, and also the right of the Security Council to refer the situation to the Prosecutor General of the International Criminal Court, starting in accordance with his powers in Chapter Seven of the United Nations Charter of criminal accountability for the individual.

مقدمة:

ظل الفرد في ظل القانون الدولي العام بعيداً عن المسؤولية والإلتزام بقواعد عدم اعترافه بالخضوع لأحكامه حين كانت الدول وحدها فقط هي التي تقاضى بأحكام وقواعد القانون الدولي.

يبدو أن تلك النظرة التقليدية سرعان ما تغيرت وذلك بعقد الكثير من الاتفاقيات الدولية المتعلقة باحترام كرامة الإنسان وحمايته من الانتهاكات الموجهة ضد الفرد وتعتبر الحربان العالميتان الأولى والثانية من أبشع الحروب التي عانت من ويلاتها البشرية فكانت الحرب العالمية الأولى نقطة البداية التي قامت إلى ظهور فكرة المسؤولية الجنائية الشخصية ضد مرتكبي هذا الانتهاكات الجسمية وقد اتم انشاء محكمة لمحاكمة امبراطور المانياغليوم الثاني التي تعتبر البذور الأولى لقيام المسؤولية في القانون الجنائي الدولي وكذلك كبار مجرمي الحرب الألمان في لبيج بينما كانت الحرب العالمية الثانية نقطة البداية الحقيقية لترسيخ فكرة المسؤولية الجنائية الشخصية وبعد ظهور المحاكم المؤقتة مثل محكمة نور ميبرج التي قامت بمحاكمة العديد من كبار مجرمي الحرب الألمان المسؤولين عن ارتكاب الجرائم والانتهاكات الجسمية لحقوق الانسان والقانون الدولي الإنساني ومحكمة الشرق الأقصى (طوكيو) نظرا لسوء الأوضاع السائدة انذاك .

ولقد تبنى مؤتمر روما الدبلوماسي النظام الأساسي المحكمة الجنائية الدولية في يونيو 1998 فكان الهدف من المحكمة الجنائية الدولية هو تحقيق العدالة الجنائية ومساءلة الأفراد عن جرائم الدولية ؛ ولذلك أصبحت المسؤولية الدولية الجنائية للأفراد من المبادئ المسلم بها في القانون الدولي .

وعليه فإنه لقيام المسؤولية الجنائية الفردية يكفي أن تكون هناك جريمة دولية ارتكبت من قبل شخص معين دون الاعتماد بالحصانة ولا بالصفة الرسمية.

- إشكالية البحث:

تكمن مشكلة هنا البحث في معرفة كيفية تطبيق ومبدأ المسؤولية الجنائية للأفراد في القانون الدولي حين يمكن في ضوء ذلك الوقوف على نشأت المسؤولية الجنائية الدولية للأفراد في القانون الدولي وما يثيرها من مشكلات في التطبيق وتعد هذه المشكلات من الأمور بالغة التعقيد في القانون الدولي وهي تحتاج دائماً إلى دراستها وشرحها واغنائها.

- نطاق الدراسة :

إن دراسة هذا البحث تتمثل في التطبيقات التي أصدرتها المحكمة الدولية في أحكامها المتعلقة بالمسؤولية الجنائية الدولية للأفراد في النزاعات المسلحة وما حدث في اطارها من انتهاكات للقانون الدولي الإنساني .

- منهج البحث :

اعتمدت دراسة هذا البحث على المنهج الوصفي لأن طبيعة الموضوع تتطلب هذا خاصة عند التطرق إلى التطبيق العملي لهذه المسؤولية الفردية من قبل المحاكم الجنائية الدولية .

المبحث الأول : -

ماهية المسؤولية الجنائية للأفراد

تعتبر المسؤولية الجنائية الدولية للأفراد الناجمة عن انتهاك قواعد القانون الدولي الإنساني محور النظام القانوني الدولي فهي قادرة على تفعيله وتحويله والمسؤولية لها أهمية في القانون الجنائي الدولي الذي يهدف إلى ضبط العلاقات العامة بين الدول وتوجيهها نحو العدل (1).

ظل الفرد بعيداً عن المسؤولية الدولية سواء كان رئيساً للدولة أو ممثلاً لها عند ارتكابه الجرائم باعتباره ليس شخصاً من أشخاص القانون الدولي حتي نهاية الحرب العالمية الأولى وابرام مهاودة هذه فرساي سنة 1919 التي تعتبر اللبنة الأولى نحو تجسيد المسؤولية الجنائية الدولية للفرد على الصعيد الدولي لانتهاكه قواعد

الحرب (2) وتتطرق في هذا المبحث إلى مفهوم المسؤولية الجنائية للأفراد وذلك في المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : مفهوم المسؤولية الجنائية

المطلب الثاني : عوامل انتفاء المسؤولية

- المطلب الأول :

مفهوم المسؤولية الجنائية ومحلها

الفرع الأول : تعريف المسؤولية الجنائية الدولية

هناك العديد من التعريفات التي عرفت بها المسؤولية الجنائية الدولية ومن هذه التعريفات ما يلي:-

- 1- يقصد بها سلوك إرادي متعمد في الغالب يصدر عن شخص طبيعي أو مجموعة من أشخاص لحسابهم الخاص أو لمساعدة ورضاء وتشجيع منها يمثل اعتداء على مصلحة دولية بوليها القانون الدولي الجنائي ويحرص على معاقبة مقترفها (3).
- 2- هي حالة يؤخذ عليها الشخص عن ما ارتكبه لقيامه بعمل غير مشروع وإخلاله بقاعدة قانونية وهي تخلف الشخص عن القيام بالتزامه وتحمله المسؤولية في حالة امتناعه عن الوفاء بهذا الإلتزام كما أن المسؤولية تنشأ إذا قام شخص (دولة أو فرد) من أشخاص القانون الدولي بعمل أو امتناع عن عمل مخالف للإلتزامات المقررة وفقاً لأحكام القانون الدولي (4)

¹ - شوبة أو نيشة المسؤولية الجنائية الدولية للأفراد على ضوء المحاكم الجنائية الدولية ورسالة لنيل درجة الماجستير في دراسة القانون جامعة عبدالرحمن ميرة الجزائر سنة 2013 ص 4 .

² - فلاح مزيد المطردي المسؤولية الدولية الجنائية للأفراد في ضوء تطور القانون الدولي رسالة لنيل درجة الماجستير في القانون جامعة الشرق الأوسط - الأردن 2011 ص 13 .

³ - د. هشام بشر مفهوم المسؤولية الجنائية الدولية مجلة الخليج العدد 89 سنة 2019 .

⁴ - شوبة أو نيشة مربع سبق ذكره ص 3 .

3- المسؤولية الجنائية الدولية هي تلك المسؤولية التي تترتب قبل شخص من أشخاص القانون الدولي جراء قيامه بفعل " إيجابي أو سلبي " غير مشروع دولياً من شأنه إحداث ضرر بشخص آخر مما يحتمل الأول إلزاماً⁽⁵⁾ .

ومن هذا نستنتج أن كل التعريفات السابقة رغم اختلافها إلى أنها متفقة على اسناد المسؤولية الجنائية الدولية لكل شخص طبيعي " فرد " قام بارتكاب أو شارك في ارتكاب جريمة دولية بغض النظر عن صفته الرسمية .

الفرع الثاني :

محل المسؤولية الجنائية الدولية

انقسم الفقه حول اسناد المسؤولية الجنائية للفرد فكان النقاش يدور حول اسناد المسؤولية الجنائية على المستوى الدولي فنجد أن

1- الفقه التقليدي :-

ينكر وجود هذا النوع من المسؤولية باعتبار أن الدولة هي الشخص الوحيد الذي يتحمل المسؤولية ولكن المسؤولية المدنية فقط لأن أصحاب هذا المذهب يرون أن الدولة شخصاً اعتبارياً لا يجوز أن توقع عليه جزاءات جنائية

2- الفقه القانون المعاصر :-

يختلف الفقه القانوني المعاصر عن الفقه التقليدي في آلية اسناد المسؤولية الجنائية الدولية صبت أوجد الفقه القانوني المعاصر اشخاصاً قانونية جديدة لم تكن موجودة حقبة الفقه التقليدي وهذا التطور العلمي أدى إلى انتشار فكرة المسؤولية أي الجنائية الدولية فالتساؤل عن محل هذه المسؤولية من هو الشخص الذي يتحمل هذه المسؤولية⁽⁶⁾ .

وللإجابة عن هذا التساؤل نجد أن الفقه المعاصر قد انقسم إلى ثلاثة مذاهب كما يلي سردها:-

أ- المذهب الأول :- الدولة هي من تتحمل المسؤولية الجنائية :

ويرى أنصار هذا المذهب أن الدولة وحدها هي المسؤولية عن الانتهاكات الجنائية الدولية " الجريمة الدولية " لأن القانون الدولي لا يخاطب إلا الدول كما أن جرائم هذا القانون لا يرتكبها إلا المخاطبون به⁽⁷⁾ .

بالإضافة إلى أن إدارة الدولة مستقلة عن إرادة الأفراد فالقانون الدولي يخاطب الدولة والأفراد مجرد أدوات للتعبير عنها وقد تأثر بهذا الرأي بعض الفقهاء بعد الحرب العالمية الثانية فقد ذهبوا إلى اقتراح عقوبة على دولة ألمانيا تتمثل في تسليمها الجزء الشرقي منها إلى بولندا كعقوبة كاملة توقع عليها جزاء ما ارتكبته اثناء الحرب العالمية الثانية .

⁵- د . خالد طلعت الشمري : - مفهوم القانون الجنائي الدولي ومصادره الطبعة الثانية الكويت 2005 ص 27 .

⁶- شوبة أو نيشة المرجع السابق ص 4 .

⁷- د . بشرى سلمان حسن أسس المسؤولية الجنائية الدولية للفرد سنة 2017 ص 99 .

وقد تعرض هذا الرأي إلى الانتقاد لعدة أسباب منها أن مفهوم حماية الدولية وتعرضها للمسؤولية الجنائية سيحيط من مكانتها ، إضافة إلى ذلك أنه لا يوجد جهاز قانوني لمحاكمة الدولة ومحاسبتها فضلاً عن ذلك أنه لا يمكن مسائلة الدولة جنائياً كونها شخصياً معنوياً.

وخلافاً لماسيق حول مسؤولية الدولة جنائياً دون الأفراد عما تبشره من انتهاكان تتنافى مع قواعد الشرعية إلا أن المدعي العام لمحكمة نور مبيرغ " السير هيرتلشواوكوس " أكد في خطابه الافتتاحي أمام المحكمة ((أنه يجب محاكمة الدولة نفسها جنائياً لكنه قيد ذلك بعدم المبالغة في تطبيق العقوبات الجماعية بطريقة صارمة ولذلك رأى أن تتم محاكمة المسؤولين عن هذه الحرب عن طريق العقوبات))⁽⁸⁾.

ب- المذهب الثاني :

المسؤولية المزدوجة للدولة والفرد

نجد أن أصحاب هذا المذهب قام بدمج الدولة والفرد أي أخذ بمسؤولية الدولة والفرد معنا باعتبار أن الدولة شخص من اشخاص القانون الدولي وبالتالي فهي تتحمل تبعية مسؤوليتها الجنائية لذلك وجب توقيع العقاب عليها مع مراعاة الحاق عقوبات تتماشى مع طبيعة كل منهما فالدولة توقع عليها عقوبات جديرة مثل جسدية السجن والإعدام ولقد بدأت هذه الفكرة المزدوجة مع محاكمات نور مبورغ بعد الحرب العالمية الثانية ، إذ قرر المدعي العام الأمريكي والقاضي بالمحكمة العليا جاكسون في خطابه الافتتاحي قبل المحاكمة إن القانون الذي يطبق على مجرمي الحرب الألمان قابل للتطبيق بعد ذلك على الجرائم التي ترتكب من أي أمة وذلك في شارة إلى إمكانية تطبيقه على الدول وليس الأفراد فقط وهو ما أو ضحه بصورة أكبر المدعي العام البريطاني في نفس المحكمة السيرها رتلي شاوكورس في خطابه أنه " لا يجد شيئاً مخيفاً في تبني فكرة مسؤولية الدولة عن تصرفاتها الإجرامية فالشر الذي يصدر من الدولة هو أكثر تأثيراً الصادر عن الفرد لكن هذا المذهب تعرض لعدة انتقادات منها.

- أن العقوبات التي توقع على الدولة ليست جزائية بل مدينة .
- أن ادماج مسؤولية الدولة والفرد لا تتماشى مع مبادئ القانون الدولي إن لم يكن بينهما رابطة المساهمة الجنائية
- أن الشخص المعنوي مجرد افتراض قانوني والفرد هو المنفذ الحقيقي عنه ⁽⁹⁾

المذهب الثالث :

المسؤولية الجنائية الدولية للفرد

أن انصار هذا المذهب يقرون بأن المسؤولية الجنائية الدولية تقرر للأفراد دون الدول بمعنى أن الجرائم الدولية لا يرتكبها إلا الأفراد وبالتالي يكون الفرد هو المسؤول الوحيد عن فعله أو امتناعه الذي يكون الفعل الإجرامي .

⁸- هشام بشير - مرجع سابق ذكره مجلة الخليج العدد 89 سنة 2019 م .

⁹- شوبة أو نيته مرجع سبق ذكره ص 6

ولقد تجسد هذا الاعتراف بعد الحرب العالمية الثانية وهذا ما اتضح من ميثاق الأمم المتحدة ولاحتي طوكيو ونور ميرج وبذلك أصبح الفرد يتحمل مسؤولية الجرائم الدولية كونه معني بأحكام القانون الدولي (10) .

وهذا الرأي يعتبر هو الراجح والسائد في فكرة القانون الدولي المعاصر وكذلك العمل الدولي " القضاء الجنائي وذلك لسببين هما

- السبب الأول

أن الدولة لم تعد هي المحور الوحيد الذي تزور حوله أحكام القانون الدولي بل تناسي دور الفرد وإذا كان القانون الدولي يعترف للإنسان بعقوبة فإنه يجب على الفرد أن يحترم حقوق الآخرين وألا يرتكب جرائم بشعة ضد البشرية وإلا خضع للعقاب الدولي

- السبب الثاني

- يتمثل في عدم إمكانية المساءلة الجنائية باعتبار الدولة شخص معنوي أو أن يكون الفرد فقط ملء لهذه المساءلة .

المطلب الثاني :

عوامل انتفاء المسؤولية الجنائية

لا يعد الفعل أو الترك جريمة دولية إذا كان مسموحاً به ومبرراً في العرف الدولي وهذه الأفعال لا تعد جرائم أصلاً ، ولكن هناك جرائم دولية ترتكب بالفعل ولكن نظراً لعوامل معينة تحيط بالإرادة تجعل الفعل مبرراً ومن هذه العوامل منها عوامل موضوعية وعوامل نفسية وسنتناولها تباعاً في الفرعين الآتين:-

• الفرع الأول

العوامل الموضوعية

أولاً :- الدفاع الشرعي

وهو اتاحة الفرصة للإنسان أن يرد القوة بالقوة وهو حق بالنسبة للمعتدى عليه (11) ويعرف الدفاع الشرعي في القانون الدولي بأنه الحق الذي يقرره القانون الدولي لدولة أو لمجموعة من الدول باستخدام القوة لصد عدوان مسلح حال يرتكب ضد سلامة اقليمها واستقلالها السياسي شريطة أن يكون استخدام القوة هو الوسيلة الوحيد لردع ذلك العدوان ومتناسباً معه . وعلى ذلك فقد اسهم القانون الدولي على

10- شوية أو نيشة مرجع سبق ذكره ص 6

11- د . أشرف محمد لاشين أسباب امتناع المسؤولية الجنائية في القانون الجنائي الدولي جمهورية مصر العربية ص 3

أن الدفاع الشرعي الذي تقوم به دولة ما دفاعاً عن نفس مواطنيها هو حق مشروع لمقتضى القانون الدولي العام (12)

وقد شرع حق الدفاع الشرعي بنص اتفاق دولي حين نصت المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة أنه ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينقص الحق الطبيعي للدول فرادي أو جماعات في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة⁽¹³⁾ ولكن هذا الحق تم تقييده ببعض القيود المتمثلة في الشروط الواجب توافرها في محل الاعتداء وهي :-

1- حدوث عدوان مسلح غير مشروع

2- أن يكون العدوان حال ومباشر

3- أن يكون العدوان المسلح يقع ضد أعضاء الأمم المتحدة

4- أن يكون العدوان جسيم وخطير ويمس بالحقوق الأساسية بالدول⁽¹⁴⁾

كذلك فرض القانون الدولي عدة شروط على الدولة المدافعة عند استعمالها لحق الدفاع الشرعي وهي كالتالي :-

أ- شرط اللزوم - ويعني أن تكون أعمال الدفاع لازمة لدرء العدوان وأن تكون أعمال الدفاع موجهة إلى مصدر العدوان ويجب أن يكون مؤقت لحين اتخاذ مجلس الأمن الإجراءات اللازمة لحفظ الأمن والسلم الدوليين .
ب- شرط التناسب :- ويعني أن الأعمال التي تقوم بها الدولة المعتدي عليه يجب أن تكون متناسبة مع حجم العدوان ولا تتجاوزه وإلا اعتبر ذلك تجاوز في حق الدفاع الشرعي والمحبار المستخدم في هذه الحالة هو المعيار الموضوعي .⁽¹⁵⁾

- ثانياً :- المعاملة بالمثل

من المسلم به أن القوانين الجنائية الوطنية لا تجيز أعمال القصاص أو المعاملة بالمثل فلا يجوز للمبني عليه أن يقتص من الجاني بنفسه وإلا شاعت الفوضى وأهدرت القوانين وتعرف أيضاً المعاملة بالمثل على أنها الحق المقرر للدولة بموجب القانون إذا تعرضت لاعتداء ذي صفة إجرامية بأن ترد الاعتداء باعتداء مماثل قصد الإجبار على احترام القانون أو تعويض عن الضرر⁽¹⁶⁾ .

وإزاء خطورة اباحة القصاص في القانون الدولي فقد ظهرت أول محاولة لتقنينه في مؤتمر بروكسل عام 1874 م إذ قدم مشروع تنظيم القصاص ونص فيه على بعض الشروط التي يجب على الدولة أن تراعيها قبل اللجوء إليه وهي :-

1- ألا يلجأ إليه إلا في حالة الضرورة القصوى ورداً على مخالفة الخصم لقانون الحرب

¹²- خالد السيد امتناع المسؤولية الجنائية الدولية . رسالة دكتوراة في القانون الجنائي جمهورية مصر العربية ص 2

¹³- د. أشرف محمد لاشين مرجع سبق ذكره ص 3 .

¹⁴- د . خالد السيد مرجع سبق ذكره ص 3 ، ص 4

¹⁵- د . خالد السيد مرجع سبق ذكره ص 3 ، ص 4

¹⁶- شوية أو نيشة مرجع سبق ذكره ص 8 .

- 2- انعدام الوسائل اللازمة للدفاع يحتمل الدولة المخلة على الإقلاع عما تقوم به من أعمال غير مشروعة .
 - 3- وجود تناسب عادل بين درجة الإخلال وأعمال القصاص
 - 4- صدور انذار يبين الجريمة التي سيوقع الجزاء من أجلها
 - 5- أن يكون من شأن أعمال القصاص وفق أعمال التعدي⁽¹⁷⁾
- ثالثاً :- حالة الضرورة

وتعتبر احدى موانع المسؤولية الجنائية وهي تقوم في القانون الجنائي الدولي والداخلي على السواء ويقصد بها في القانون الجنائي الدولي "الحالة التي تواجه فيها الدولة خطراً حقيقياً حالياً أو وشيكاً يهدد كيانها ووجودها الإقليمي تتذرع به الدولة لدرء خطر يهددها⁽¹⁸⁾

وترى هذه الدول أنه في الحفاظ على استقلالها ما يبرر انتهاك المصالح الأجنبية لدولة أخرى يجيزها القانون الدولي .

ونظراً لخشية الفقه الدولي الحديث من اتخاذ حالة الضرورة كحجة لتبرير الجرم الدولي أو لدفع المسؤولية الناجمة عنه فقد صمم المجتمع الدولي من خلال اتفاقيات جنيف الأربع وبروتوكولاتها الصادرة سنة 1949م على عدم ضرب الأهداف المدنية والسكان المدنيين ولا يكون ذلك إلا بتنفيذ حالة الضرورة وأكدت على عدم وجود أية ضرورة مهما كان نوعها تبيح الاعتداء على المدنيين فحضرت تجويع المدنيين كأسلوب من أساليب الحرب⁽¹⁹⁾.

رغم القيود التي وضعت لحالة الضرورة والاتفاقيات الدولية فلا زلنا نسمع ونشاهد الانتهاكات والجرائم بحق المدنيين بحجج واهية كارثية بعيدة عن الصحة وبلا حسيب ولا رقيب .

- رابعاً :- أوامر الرئيس الأعلى

تعتبر طاعة الأوامر الصادر من الرئيس الأعلى في القانون الداخلي سبباً لانتفاء المسؤولية الجنائية لأن المرؤوس يفترض في رئيسه الدراية القانونية والخبرة اللازمة لما يقضى به القانون فهو ينفذ أوامر معتقداً شرعيتها⁽²⁰⁾ أما في القانون الجنائي الدولي فقد سعى المجتمع الدولي إلى الحيلولة دون أن يفلت مرتكبي الجرائم الدولية من العقاب مستندين إلى أوامر رؤسائهم على أنها سبباً لإباحة أعمالهم مما يؤدي ذلك إلى القضاء على الحملة الدولية الجنائية التي يضيفها القانون الجنائي الدولي على حقوق الأفراد ويشجع على ارتكاب الأعمال الوحشية بحقهم .

¹⁷- خالد السيد مرجع سبق ذكره ص 5

¹⁸- د . أشرف لاشين مرجع سبق ذكره ص 5

¹⁹- ذ. أشرف الاشين المرجع السابق ص 5 - 6 .

²⁰شوية أونيشة مرجع سبق ذكره ص 9

وعلى نفس النهج دأبت المحكمة الجنائية الدولية حين المادة 32 من نظام روما الأساسي " على أنه لا يعفى الشخص من المسؤولية أن كان سلوكه امتثالاً لأوامر حكومته أو من رئيس له (21) .

والجديد بالذكر أن أمر الرئيس الأعلى يبقى دائماً جوهرياً لتخفيف العقاب

- الفرع الثاني

العوامل النفسية

بالإضافة إلى العوامل السابقة فإن الشخص لا يسأل جنائياً إذا كان وقت ارتكابه للسلوك يمر بإحدى الحالات الآتية :-

- أولاً :- المرض العقلي أو الجنون

المراد بالمرض العقلي وفقاً للنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية وهو الجنون أو العاهة العقلية ويقصد به كل الذي يؤثر على الملكات العقلية للإنسان بحيث تؤدي إلى فقدان الإدراك والاختيار الحر . وفي هذه الحالة فهو لا يدرك مشروعية أو طبيعة سلوكه أو التحكم في سلوكه بما يتماشى مع مقتضيات القانون (22) .

إن النظام الأساسي قد نص في الفقرة - أ - من المادة "31" أنه لا يسأل الشخص جنائياً إذا كان وقت ارتكابه للسلوك الإجرامي يعاني قصوراً عقلياً بعدم قدرته على إدراك عدم مشروعية أو طبيعية سلوكه أو قدرته على التحكم في سلوكه مما يتماشى مع مقتضيات القانون .

- ثانياً :- حالة السكر

السكر يعدم قدرة الشخص على ادراك عدم مشروعية أو طبيعة سلوكه وعدم تمكنه من التحكم في سلوكه بما يتماشى مع مقتضيات القانون هذا إن كان الشخص قد سكر من غير إرادته كأن يشرب مسكر دون أن يعلم به أو يشمه يمكن أن يكون السكر في هذه الحالة مانعاً من المسؤولية . أما السكر الاختياري فلا يؤخذ به للإعفاء من المسؤولية وهذا ما يستخلص من نص المادة "31" الفقرة "ب" من نظام روما الأساسي (23)

- ثالثاً :- الإكراه

نصت عليه المادة "31" من نظام روما بقولها " إذا كان سلوك المدعي عليه يشكل جريمة تدخل في اختصاص المحكمة قد حدثت تحت تأثير إكراه ناتج عن تهديد بالموت الوشيك أو بحدوث ضرر بدلي جسيم مستمر أو وشيك ضد ذلك الشخص أو شخص آخر وتصرف الشخص تصرفاً لازماً ومعقولاً لتجنب هذا التهديد شريطة أن لا يقصد الشخص التسبب في ضرر أكبر من الضرر الذي أراد تجنبه والتهديد بالإكراه يكون بشكل صورتين

21- المادة 32 من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية .

22- بو خلوص عبدالنور جرائم الاعتداء على المجموعات العرقية ؛ رسالة لنيل درجة الماجستير قانون جنائي جامعة العربي بن

مهدي الجزائر 2015 - 2016 ص 44

23- شوية أو نيته مرجع سبق ذكره ص 10

1- التهديد الصادر من أشخاص

2- أو يتشكل التهديد بفعل ظروف أخرى خارجة عن إرادة ذلك الشخص⁽²⁴⁾

- رابعاً :- الغلط في القانون أو الوقائع

أ- الغلط في القانون :-

لا يعتبر الغلط في القانون سبباً لرفع المسؤولية الجنائية إذا كان نوعاً من أنواع السلوك يشكل جريمة تدخل في اختصاص المحكمة ولكن يمكن اعتبار الغلط في القانون سبباً لامتناع المسؤولية إذا نتج عن هذا الغلط انتفاء الركن المادي المطلوب لقيام تلك الجريمة⁽²⁵⁾.

ب- الغلط في الوقائع :-

لا يُحدث هذا النوع من الغلط اشكالا كبيراً في القانون الجنائي الدولي بحيث يمكن اعتباره سبباً لانتفاء المسؤولية الجنائية إذا كان من شأنه التأثير على توفر الركن المعنوي للجريمة⁽²⁶⁾.

وهو ما نصت عليه المادة "32" ومثاله أن يقدم جندي على اطلاق نار على أحد الأشخاص الذين تمثلهم حماية تشملهم اتفاقيات جنيف الأربعة 1949 فيريده قتيلاً اعتقاداً أنه أحد مقاتلي الطرف المعادي" فهذا انتفى الركن المعنوي لجريمة القتل وهو التردد للمجني عليه.

المبحث الثاني

ضوابط المسؤولية الجنائية للفرد في القانون الدولي

المسؤولية في القانون الدولي لم تعد محصورة على الدول فقط بل اتسع نطاقها حتي أصبحت تشمل المسؤولية الدولية للمنظمات الدولية بوصفها من أشخاص القانون الدولي العام ولم تعد تقتصر على المسؤولية المدنية فقط حتي أصبح من الممكن الحديث عن المسؤولية الجنائية الدولية للأفراد على خطي هذا الاتجاه الحديث.

من الأحكام المتأصلة في القانون الدولي الحديث ذلك الحكم الذي يقول بأن الأشخاص الطبيعيين المذنبين بارتكاب الجرائم ضد السلم والإنسانية وجرائم الحرب والتخطيط لها وتنظيمها وارتكابها يتحملون مسؤوليتهم عنها إلى جانب الدولة المعينة⁽²⁷⁾.

حيث كأن اقرار نظامي محكمتي نورمبرج وطوكيو العسكريتين الدوليتين وإصدار احكاماً ليس تأكيداً لمبدأ المسؤولية الجنائية الدولية للأشخاص الطبيعيين فحسب بل تعيين نظام وعناصر للجرائم الدولية وأشكال المسؤولية الجنائية على الصعيدين الدولي والوطني⁽²⁸⁾.

²⁴- المرجع السابقة ص 11 .

²⁵- شوية أونيشة مرجع سبق ذكره ص 11

²⁶- بو خلوص عبدالنور مرجع سبق ذكره ص 48 .

²⁷- د . نجاه أحمد إبراهيم - المسؤولية الدولية عن انتهاك قواعد القانون الدولي الأساسي منشأة المعارف الإسكندرية 2009 ص

323 .

²⁸- المرجع السابق ص 327 .

ومن هذا المنطلق سنسبر غور هذا المبحث في المطلبين الآتيين

المطلب الأول :-

المسؤولية الجنائية للأفراد العاديين

المطلب الثاني :-

المسؤولية الجنائية للقادة والرؤساء

المطلب الأول

المسؤولية الجنائية للأفراد العاديين

الفرع الأول

نطاق المسؤولية الجنائية الفردية

تقع المسؤولية الجنائية الفردية عن الجريمة الدولية التي يرتكبها الفرد عندما يقوم بعمل

يهدد مصلحة أو قيمة يحميها القانون الدولي دون أن تثير هذه الجريمة المسؤولية الجماعية التي كانت سائدة في النظام القانوني طبقاً للأعراف القبلية وعند ظهور الدولة بالمعنى الحديث في القانون الدولي أندثر هذا النظام القانوني القديم بقيام الدولة الحديثة باستخدام سلطات تختص بمعاينة مرتكب الجريمة ولكن في حالة ضعف وهوان السلطات التي تسهر على تطبيق القانون الدولي وتنفيذ أحكامه تثار في هذه الحالة المسؤولية الدولية على الصعيد الدولي⁽²⁹⁾ ولقيام هذه المسؤولية الشخصية يشترط وقوع الفعل المجرم وأن يسند هذا الفعل لشخص معين ، ويعتبر شرطاً أساسياً لقيام المسؤولية الجنائية بصفة عامة . وجاء في نص المادة " 52 " من نظام روما الأساسي على المسؤولية الجنائية الفردية في الفقرة الثالثة على مساءلة الشخص جنائياً ويكون عرضه للعقاب عن أية جريمة تدخل في اختصاص المحكمة في حال قيام هذا الشخص بما يلي :-

- 1- ارتكاب هذه الجريمة سواء بصفة فردية أو بالاشتراك مع آخر أو عن طريق شخص آخر بغض النظر إذا كان ذلك الشخص الآخر مسؤولاً جنائياً أم لا .
- 2- الأمر أو الإعداد أو الحث على ارتكاب جريمة وقعت بالفعل أو شرع فيها
- 3- تقديم العون أو التحريض أو المساعدة بأي شكل آخر لغرض تيسير ارتكاب هذه الجريمة أو الشروع في ارتكابها بما في ذلك توفير أدوات ارتكابها وتجدر الإشارة هنا أن ارتكاب الشخص للفعل تنفيذاً لأوامر الحكومة أو قائده الأعلى لا يعفيه من المسؤولية الجنائية وأن كان يمكن اعتبار ذلك سبباً لتخفيف العقاب إذا أن المحكمة أن العدالة توجب ذلك⁽³⁰⁾

²⁹- د . سالم محمد الأوجلي ، أحكام المسؤولية الجنائية دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان سنة 2000 ص 277 .

³⁰- د . نجات أحمد إبراهيم مرجع سبق ذكره ص 321

والثابت في القانون الدولي أن وجود التزامات شخصية في القانون الدولي عن الجرائم التي تمس مصالح الشعوب وتحقيق الأمن والسلم الدوليين تجعل من الدول تقدم على قبول قيام المجتمع الدولي بمعاقبة ومحاكمة مرتكبي هذه الجرائم التي تخضع إقليمياً لولايتها القضائية لأن مواجهة هذه الجرائم يتطلب نظاماً قانونياً أكثر فعالية يتولاها المجتمع الدولي وهذا الأتم إلا إذا كانت الدول والأفراد على دراية تامة بأن مصالح المجتمع الدولي محمية بقواعد دولية لأن ذلك ساهم في تطوير قواعد القانون الدولي الذي لازال يأخذ بمسؤولية الدولة عن أعمال رعاياها ضد الدول الأجنبية ويعد أمراً لا مفر منه من أجل بلوغ سلام دولي عالمي قائم على أساس أكثر نباتاً وبقينا (31)

الفرع الثاني

الجرائم الدولية محل المسؤولية الجنائية

توجد العديد من الجرائم الدولية التي يكون فيها الفرد مسؤولاً مسؤولية جنائية مباشرة أمام القانون الدولي وتكون هذه المسؤولية منفصلة تماماً عن مسؤولية الدولة إلا أنها قد تترتب مسؤولية مدنية أي تعويضية تجاه دولة مرتكبي الجريمة (32)

والعناصر الواجب توافرها لكي تستوجب المساءلة الجنائية على الصعيد الدولي هي الركن الشرعي ويقصد به النص القانوني الذي يجرم الواقعة وتستمد من الأعراف والمواثيق الدولية الموقعة بين الدول والركن المادي أي أن يكون الفعل المرتكب أو الامتناع عن الفعل مخالف للقانون الدولي أي يشكل انتهاكاً لأحكام هذا القانون سواء كانت مستمدة من العرف الدولي أم المعاهدات الدولية.

وأن يكون الفعل ذا عنصر دولي أي أن يشكل اعتداء على القيم والمصالح الأساسية للجنس البشري حتى لو ارتكبت بدافع شخصي وهذا الشرط يعد جوهرياً وذلك لأن الفعل الموجب للمساءلة الدولية الجنائية لا بد أن يقضى انتهاكاً للقيم الإنسانية في المجتمع الدولي سواء أكان المجني عليه فرداً أم دولة أم المجتمع البشري بأسره والركن المعنوي أي اتجاه النية لارتكاب الجريمة الدولية على ما عرفها القانون وذلك بتوافر العلم والإرادة .

ومن أهم الأفعال التي يمكن أن يسأل عنها عموماً من الناحية الجنائية مثل أعمال القرصنة في أعالي البحار وتجارة الرقيق وتجارة المطبوعات الممنوعة وأفعال الإرهاب وتجارة المخدرات وجرائم الإختطاف الغير المشروع للطائرات وجرائم القرصنة الجوية والأفعال غير المشروعية الموجهة ضد سلامة الطيران المدني الدولي وجرائم التمييز العنصري وجرائم إبادة الجنس (33) .

31- د . سالم محمد الأوجلي مرجع سبق ذكره ص 281 .

32- شادية إبراهيم أحمد عميرة (الحماية القانونية الدولية لرؤساء الدول) الهيئة المصرية العامة للكتاب 2009 / ص 158 .

33- د . خليل حسين / الجرائم الدولية ومحاكمها في القانون الدولي الجنائي مجلة الحياة اللبنانية العدد 66 . 2007 ن .

أشار الدكتور أحمد أبو الوفاء إلى أن ذلك يحتم الالتزام بقواعد القانون الدولي بغض النظر عن قواعد القانون الوطني أو أوامر الرؤساء الصادرة إلى المرؤوسين مثال محكمة نور مبيرج وطوكيو سنة 1946 م⁽³⁴⁾ على أنه في حالات أخرى مثل حالة القرصنة البحرية يكون الإختصاص للدولة التي قبضت على المجرمين في أعالي البحار بالأولية على دول علم السفينة أو الدولة التي ينتمي إليها القرصنة بجنسيتهم وكذلك من المتصور توقيع العقاب عن طريق اللجوء إلى نظام تسليم المجرمين - إذا وجدت اتفاقية في هذا المجال - أو بواسطة محكمة جنائية دولية⁽³⁵⁾

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأفعال قد يرتكبها أفراد عاديون لعدة أسباب سياسية أو اجتماعية أو تاريخية أو اقتصادية أو شخصية وغيرها دون أن تكون الدولة التي تتبعها الإرهابيون أية علاقة بارتكاب هذه العمليات بل هي قد تكون ضد أفعالهم ورغباتهم ذلك أنه قد يوجه الجناة أفعال الإرهاب إلى دولهم وغيرها من الدول بإثارة الرعب في نفوس المواطنين وإحداثا لإضطرابات حتى تنصاع الدول المستهدفة لمتطلباتهم أو اثارة الرأي العام تجاه قضية سياسية .

ولقيام المسؤولية المدنية للفرد من خلال الممارسات الحديثة العهد التي تؤيد تقديم جبر الفرد لضحايا جرائم الحرب ويبدو خليا في المادة (2/ 75) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية بخصوص جبر اضرار المبني عليهم والتي تعطي المحكمة صلاحية أن تصدر أمراً مباشراً ضد شخص مدان تعدد فيه شكل ملائمة من أشكال جبر اضرار المجني عليهم أو في ما يخصهم بما في ذلك رد الحقوق والتعويض ورد الاعتبار⁽³⁶⁾

المطلب الثاني

المسؤولية الجنائية للقادة والرؤساء

لم يأخذ النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية بالحصانة كسبب لنفي المسؤولية الجنائية. فالمحكمة الجنائية لم تنشأ الا لمحاكمة كبار مسؤولي الدول من رؤساء الحكومات والوزراء عن الأفعال التي اقترفوها والتي بجرمها القانون الدولي الجنائي وبالتالي أصبح من المحكمة إحالة أي مسؤول مهما علت درجته أو وظيفته وإدانته وتنفيذ العقوبة بحقه ويطبق هذا النظام على جميع الأشخاص بشكل متساوي دون أي تمييز بسبب الصفة .

34- د . أحمد أبو الوفاء الوسيط في القانون الدولي العام القاهرة دار النهضة العربية 1996 م ص 516 .

35- د . نجاة أحمد إبراهيم مرجع سبق ذكره ص 331

36- د . نجاة أحمد إبراهيم مرجع سبق ذكره ص 333 .

الفرع الأول :-

مسؤولية القائد العسكري

يسأل القائد العسكري أو من يقوم مقامه جنائياً أمام المحكمة الجنائية الدولية كجرائم حرب وجرائم الإبادة ضد الجنس البشري وكذلك الجرائم ضد الإنسانية متى وقعت من جانب القوات العسكري الخاضعة لذلك القائد العسكري وتقع تحت امرته وسيطرته الفعلية ومتى وقعت هذه الجرائم بسبب عدم قيام القائد العسكري بممارسة سلطته وإشرافه على هذه القوات على نحو سليم وذلك في الأحوال الآتية :-

1- أن يكون القائد العسكري أو الشخص الذي يقوم مقامه أن يكون على علم أو من المفترض أن يعلم حسب ظروف ودلالات سائدة أن القوات الخاضعة لا شرافة ترتكب هذه الجرائم الدولية أو على وشك أن ترتكب هذه الجرائم ولا بفعل شيئاً لوقف ارتكاب هذه الجرائم .

2- كذلك فإن القائد العسكري أو من يقوم مقامه قد لا يتخذ التدابير اللازمة المعقولة المخولة حسب السلطات الممنوحة له في منع أو قمع ارتكاب مثل هذه الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة الجنائية الدولية كذلك لم يتخذ الإجراءات اللازمة تحو عرض المسألة وما يتعلق بها على سلطات التحقيق والقضاء المختصة (37)

ومما يجب التنبيه إليه أن مسؤولية القائد العسكري أو من يحل محله عن هذه الجرائم الدولية لا تنفي مسؤولية القوات التي قامت بارتكاب مثل هذه الجرائم أيضاً من جهة أخرى تصور المشرع المسؤولية الجنائية للقائد العسكري أو من يحل محله وذلك إلى أن يدحض هذا الافتراء عن طريق اثبات أنه اتخذ التدابير المعقولة واللازمة في حدود سلطته لمنع أو قمع هذه الجرائم أو أنه قام بعرض المسألة على القضاء المختص . (38)

ومما سبق يمكن استنتاج ما يلي :-

أ- أن هذا النص يتعلق بالقائد العسكري أو الشخص القائم فعلاً بأعمال القائد العسكري مما يؤدي إلى توسع المعنى ويتحمل أكثر من تأويل فهي قد تنطبق على أي شخص عسكري خارج سلم القيادة وليس بالضرورة أن يكون بدرجة رئيس وكذلك قد تمثل الأشخاص المدنيين الذي أسندت إليهم سلطة وسيطرة قانونية على قوات الجيش أيا كان حجم هذه القوات .

ب- أن تكون الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة قد ارتكبت من القوات المرؤوسة نتيجة لعدم ممارسة القائد العسكري سيطرته على هذه القوات ممارسة سليمة وبذلك تكون المحكمة قد اشترطت وجود علاقة تسبب بين ارتكاب المرؤوس للجرائم وسيطرت القائد عليه (39).

37- عبد الفتاح حجازي المحكمة الجنائية الدولية دار الفكر الجماعي الإسكندرية ص 2004 ص 181 .

38- عبد الفتاح حجازي المرجع السابق ص 182 .

39- دامر مريم . المسؤولية الجنائية الدولية للرؤساء والقادة العسكرية في القانون الدولي رسالة لنيل الماجستير جامعة الطاهر مولاي سعیده الجزائر سنة 2014 - 2015 ص 78 .

وتتص تشريعات عدد من الدول على مسؤولية القادة عن الجرائم المرتكبة من قبل مرؤوسيهيم بما في ذلك دول ليست أو لم تكن في حينه أطرافاً في البروتوكول الإضافي الأول . ومن الأمثلة الحديثة التي تدل على مسؤولية القادة العسكريين ما قامت به المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي بخص قادة ومسؤولين ليبين حيث :- أصدرت المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي أوامر اعتقال بحق العقيد معمر القذافي وتجله سيف الإسلام ورئيس المخابرات عبدالله السنوسي يتهم تتعلق بارتكاب جرائم ضد الإنسانية بينها قتل مئات المدنيين التعذيب الجماعي المنظم وكأن المدعي العام للمحكمة لويس مورينو وكامبو قد طلب من المحكمة اصدار أوامر اعتقال بحق الثلاثة بتهمة القتل العمد للمحتجين في ليبيا بعد أن أحال مجلس الأمن القضية إلى المحكمة وبحسب المدعي العام فقد اسفرت الثورة على نظام القذافي عن سقوط الأف القتلى يجب الدعي العام وأجبرت الألاف على النزوح خارج البلاد إلى البلدان المجاورة وأخرون على النزوح إلى مناطق أخرى في الداخل الليبي حسب تقارير منظمة الأمم المتحدة (40) وأعلنت المحكمة أن إجراءات المحاكمة بحق معمر القذافي قد انتهت بوفاته في 20 أكتوبر سنة 2011 م (41)

أما فيما يخص سيف الإسلام فقد ألقى القبض عليه من جانب الأجهزة المختصة ولا زالت المحكمة الجنائية على النسان المدعي العام تطالب ليبيا بتسليمه لمحاكمته على الجرائم المسنوبة إليه إلى يومنا هذا وعلى خلاف مدير المخابرات الأسبق عبدالله السنوسي فقد أعطت المحكمة الجنائية الدولية في 11 أكتوبر سنة 2013 السلطات الليبية الضوء الأخضر في محاكمة رئيس المخابرات داخل الأراض الليبية بعد خلاف طال لمدة أشهر حول اصالة القضاء الليبي في القضية (42)

- الفرع الثاني :- مسؤولية الرئيس الإداري الأعلى

إن النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية تعرض لها من حيث إجراءات التقاضي وكيفية سير الدعوى العامة وكذلك تم التعرض إلى دور الحصانة وتبين أنه لا يمكن أن يكون مانع يحول دون تطبيق العقاب على من تثبت مسؤولية عن ارتكاب احدى الأفعال المجرمة دوليا كجرائم الحرب والاعتداء .

وقد نص ميثاق المحكمة العسكرية الدولية بنورمبرج لأول مرة في تاريخ القانون الدولي على إقرار المسؤولية الجنائية الفردية للرئيس حيث نصت المادة " 7 " من الميثاق على أن " الوضع الرسمي للمتهمين سواء كانوا رؤساء دول أو موظفين مسؤولين في أقسام الحكومة سوف لن يكون عذر يعتد به لإعفائهم من المسؤولية أو تخفيف العقاب " (43)

أما على صعيد القانون الدولي فقد تأكد هذا الاتجاه في إقرار المسؤولية الجنائية الدولية للفرد في 9 ديسمبر 1948 حيث أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة موافقتها على اتفاقية مكافحة ومعاقبة مرتكبي جرائم

40- [https:// www. Dw. Com](https://www.Dw.Com)

41- [https:// www . hrw . org](https://www.hrw.org)

42- [http://www. Policemc.gov.bn](http://www.Policemc.gov.bn)

43- د . إيهاب الروسان المسؤولية الجنائية للرؤساء والقادة ص 3 .

الإبادة ضد الجنس البشرى وفي مرحلة ثانية درست إمكانية انشاء قضاء دولي جنائي لمحاكمة الأشخاص المتهمين بإبادة الجنس البشرى (44) ويجب ملاحظة أن الدفع بالأوامر العليا ومقتضيات القانون لا يعفى صاحبه من المسؤولية الجنائية إذا أدى تنفيذ تلك الأوامر والإحكام إلى ارتكاب جرائم حرب التي تدخل في اختصاص المحكمة الجنائية الدولية ولو كان تنفيذ تلك الأوامر امتثالاً لأمر حكومة أو رئيساً عسكرياً كان أو مدنياً (45)

وقد ظهر جانب من فقهاء القانون الدولي الذي يأخذ بنظرية الطاعة العمياء التي تقول أن على المرؤوس تنفيذ الأمر الصادر إليه من رئيسه دون تردد وخاصة أثناء العمليات القتالية إذ أن المرؤوس لا يمكن أن يرفض تنفيذ الأوامر الصادرة إليه من رئيسه .

ولقد تم استخدام مضمون هذه النظرية دفاعاً عن المتهمين في محاكمات نورمبرج الخاصة بمحاكمة كبار مجرمي الحرب الألمان ومنها قضية " الفون ليبب " الذي اتهم بارتكاب جرائم حرب حيث قام هو وآخرون بإعدام أسرى حرب وقد تمسك الدفاع في ذلك الوقت بأن المتهمين قد تصرفوا بناءً على أوامر هتلر التي تعد ملزمة بالنسبة اليهم حتي ولو كانت مخالفة للقانون لكن المحكمة رفضت التستر وراء الطاعة العسكرية وأدانت " فون ليبب " وحكمت عليه بالإعدام وتمسك الدفاع أيضاً بأوامر الرئيس في قضية كتال الذي تم رفضه من قبل المحكمة وحكم عليه هو الآخر بالإعدام (46)

لكن المشرع الدولي افترض حالات المسؤولية الجنائية للرئيس على النحو الآتي :-

1- أن يكون على علم بالفعل أو تجاهل بإرادة منه معلومات تؤكد بوضوح أن مرؤوسيه ارتكبوا أو على وشك أن يرتكبوا هذه الجرائم وفي هذه الحالة تقوم مسؤولية الرئيس حتي ولو كان مرؤوسيه لم يرتكبوا الجرائم التي ارتكبوها لاحقاً لكنه تجاهل عمداً المعلومات التي وصلت إليه في هذا الشأن ولم يتخذ الإجراء المناسب نحو منع هذه الجرائم وهي بالطبع جرائم دولية تدخل في اختصاص المحكمة الجنائية الدولية (47)

2- يسأل الرئيس جنائياً كذلك متي تبين أنه لم يتخذ التدابير اللازمة والمعقولة في حدود سلطاته ذلك حتي يمنع أو يجمع ارتكاب مثل هذه الجرائم وعدم قيامه بعرض هذه المسألة على السلطات المختصة بالتحقيق والمحاكمة (48)

3- يسأل الرئيس جنائياً كذلك عن أفعال مرؤوسيه متي كانت الجرائم التي ارتكبها هؤلاء المرؤوسين تدخل في اطار أنشطة تتعلق بالمسؤولية والسيطرة الفعلية للرئيس (49) ونهاية القول فإن المسؤولية الجنائية الدولية

44- المرجع السابق 105-107 .

45- فيصل سعيد عبدالله مسؤولية القادة والرؤساء الجنائية المتعلقة بالجرائم الدولية ، رسالة لنيل درجة الماجستير في القانون العام جامعة الشرق الأوسط 2011 ص 47 - 48 .

46- المرجع السابق ص 48 .

47- عبدالفتاح حجازي مرجع سبق ذكره ص 182 أو ما بعدها

48- الفقرة الثانية من المادة 28 من نظام روما في شأن المحكمة الجنائية الدولية 1998 م ص 24 .

49- عبد الفتاح حجازي مرجع سبق ذكره ص 182 وما بعدها

لممثلي الدول عموماً ولرئيس الدولة على وجه الخصوص تشكل ركيزة أساسية لقيام ما اصطلح عليه بالردع الجنائي الدولي .

الخاتمة

يمكن القول بأن دراسة المسؤولية الجنائية الدولية للفرد هي دراسة واسعة وشاملة لمواضيع كثيرة حيث تناولنا في بحثنا هذا مفهوم المسؤولية الجنائية ومحلها في الفقه التقليدي والمعاصر وعوامل انتقائها والمسؤولية الجنائية للأفراد العاديين وكذلك المسؤولية الجنائية للقادة والرؤساء توصلنا إلى مجموعة من نتائج والتوصيات.

- أولاً :- النتائج

- 1- اقتصر اختصاص المحكمة الجنائية الدولية على المسؤولية الدولية الجنائية الفردية الأشخاص الطبيعيين دون الأشخاص الاعتباريين .
- 2- منح مجلس الأمن الحق في احالة الأوضاع للمدعي العام لدى المحكمة الجنائية الدولية منطلقاً وفقاً لسلطته في الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة من المساءلة الجنائية للفرد
- 3- أن محاكمات مجرمي الحرب العالمية الثانية هي أول تجسيد عملي لفكرة المسؤولية الجنائية الدولية للفرد على الصعيد الدولي وذلك بعد إقرار لمبدأ مساءلة الأشخاص الطبيعيين المسؤولين عن ارتكاب جرائم دولية بغض النظر عن صفاتهم ومراكزهم
- 4- عدم اعفاء ممثلي الدول من المسؤولية الجنائية الدولية بحجة أنهم ينفذون الأوامر الصادرة إليهم من حكوماتهم .

- ثانياً :- التوصيات

- 1- الاهتمام بتوعية أفراد القوات المسلحة وقياداتها في جميع دول العالم بمبادئ القانون الدولي لإنساني حتي لا يقع في مخالفتها
- 2- انضمام جميع الدول لميثاق المحكمة الجنائية الدولية وكذلك جميع الاتفاقيات الدولية المعينة بالقانون الدولي الإنساني وخصوصاً في ظل تردي الأوضاع الإنسانية بسبب فعل الحكام في كثير من أصقاع العالم .

قائمة المصادر والمراجع

- أولاً :- الكتب

- 1- أحمد أبو الوفاء الوسيط في القانون الدولي العام القاهرة دار النهضة العربية 1996 م
- 2- إيهاب الروسان المسؤولية الجنائية للرؤساء والقادة .
- 3- بشرى سلمان حسين أسس المسؤولية الجنائية الدولية للفرد 2017 م .
- 4- خالد طلعت الشمري :- مفهوم القانون الجنائي الدولي ومصادره ، الطبعة الثانية الكويت سنة 2005 م .
- 5- سالم محمد سليمان الأوجلي :- أحكام المسؤولية الجنائية ، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، سنة 2000 م .
- 6- شادية إبراهيم أحمد حامد عميرة ، الحماية القانونية الدولية "رؤساء الدول" الهيئة المصرية العامة للكتاب 2009 م .
- 7- عبدالفتاح حجازي ، المحكمة الجنائية الدولية ، دار الفكر الجماعي ، الإسكندرية سنة 2004 م .
- 8- نجاة أحمد إبراهيم " المسؤولية الدولية عن انتهاكات قواعد القانون الدولي الإنساني " منشأة المعارف ، الإسكندرية 2009 م .

- ثانياً :- الرسائل

- 1- بو خلوص عبدالنور ، جرائم الاعتداء على المجموعات العرقية ، رسالة لنيل درجة الماجستير ؛ قانون جنائي ، جامعة العربي 2015 ، 2016 م .
- 2- خالد السيد امتناع المسؤولية الجنائية الدولية ، دكتوراه القانوني الجنائي جمهورية مصر العربية .
- 3- شوية أونيشة المسؤولية الجنائية الدولية للأفراد على ضوء المحاكم الجنائية الدولية رسالة لنيل درجة الماجستير في دراسة القانون جامعة عبدالرحمن ميرة سنة 2013 م .
- 4- فلاح مزيد الطردي المسؤولية الدولية الجنائية للأفراد في ضوء تطور القانون الدولي رسالة لنيل درجة الماجستير في القانون جامعة الشرق الأوسط 2011 م .
- 5- فيصل سعيد عبدالله مسؤولية القادة والرؤساء الجنائية المتعلقة بالجرائم الدولية ، رسالة لنيل الماجستير في القانون العام جامعة الشرق الأوسط 2011 م .
- 6- مريم دامر المسؤولية الجنائية للرؤساء والقادة العسكريين ، رسالة لنيل الماجستير في القانون الدولي جامعة سعيدة الجزائر 2014 ، 2015 م .

- ثالثاً :- الاتفاقيات الدولية

- 1- المادة (28) من نظام روما الأساسي 1998 م .

- رابعاً :- الصحف والمجلات

- 1- هشام بشر ، مفهوم المسؤولية الجنائية الدولية مجلة الخليج العدد 89 سنة 2019 م .
- 2- خليل حسين ، الجرائم الدولية ومحاكمها مجلة الحياة العدد 66 سنة 2007 م .

- خامساً :- المواقع الكترونية

- 1- [https:// www. Dw. Com](https://www.Dw.Com)
- 2- [https:// www .hrw . org](https://www.hrw.org)
- 3- A8u....<pdf<htt://www. Policemc.gov.bn
- 4- [htts: //www. Afrigatenews.net](https://www.Afrigatenews.net)

امكانية تطبيق نظام مصرفي مزدوج في ليبيا

د. أمال عبدالسلام القماطي¹

¹ عضو هيئة التدريس بقسم التمويل والمصارف - جامعة بنغازي - كلية الاقتصاد - قسم التمويل والمصارف
بريد الكتروني: mlkumati@yahoo.co.uk

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الى الوقوف على امكانية قيام نظام مصرفي مزدوج في ليبيا، يضم كلا من المصارف التقليدية والمصارف الاسلامية. في هذه الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي. ولجمع البيانات الاولية تم اجراء مقابلات شخصية مع عينة مكونة من 15 فرد على صلة بالصيرفة والتمويل الاسلامي. الدراسة توصلت الي مجموعة من النتائج منها انه على الرغم من سماح القانون رقم (48) لسنة 2012م بوجود المصارف الاسلامية الي جانب المصارف التقليدية. الا ان القانون يعد غير كافي لتنظيم عمل المصارف الاسلامية في ليبيا، وذلك لخصوصية طبيعة المصارف الاسلامية. ولذلك فأن وجود نظام مصرفي مزدوج سيمكن المصارف الاسلامية من العمل والتطور ومنافسة المصارف التقليدية، غير انه في الوقت الراهن امكانية تطبيق النظام المصرفي المزدوج تظل ضعيفة. اولاً: لن القطاع المصرفي الليبي لا يمتلك القدرات الفنية والخبرات الكافية لتطبيق هذا النظام ، و ثانياً: عدم استقرار الاوضاع في ليبيا سواء الاقتصادية او الامنية. ثالثاً: في حالة الاستقرار الاقتصادي والامني فأن النظام المصرفي المزدوج، مناسب تماما للبيئة المالية والمصرفية الليبية. وقد اوصت الدراسة بضرورة السعي نحو ايجاد قوانين للمنظمات المساندة، للصيرفة الاسلامية كقوانين التكافل وغيرها. وكذلك القوانين السابقة للصيرفة الاسلامية كقوانين الضرائب وغيرها من القوانين، و انشاء المؤسسات التدريبية لتأهيل الافراد في مجالات الصيرف الاسلامية .

RESEARCH ARTICLE

THE POSSIBILITY OF APPLYING A DUAL BANKING SYSTEM IN LIBYA**Dr. Amal Abd al-Salam al-Qumati¹**

¹ Member of the teaching staff, Department of Finance and Banking - Benghazi University - Faculty of Economics - Department of Finance and Banking

Email: mlkumati@yahoo.co.uk

Published at 01/06/2021**Accepted at 26/05/2021****Abstract**

The research explore the Potential of Dual Banking System in Libya by questioning relevant issues. The methodology of the study includes a literature review, data collection, and semi—structured interviews with 15 experienced bankers. The semi-structured interviews in this study conducted in the city of Benghazi, and other cites on phone or by using internet with interviews in other cities in east and west Libya. The empirical findings on Libyan banking demonstrated that the sector is plagued by problems which weaken the potential of dual banking system recently. The study also revealed that dual banking system has significant possibility in future in case of stable economy and peace.

1-المقدمة:

في الربع الاخير من القرن العشرين الصيرفة الاسلامية، تمكنت من اثبات جدارتها وبناء مؤسسات ذات دعائم ثابتة. فتبني الصيرفة الاسلامية لم يعد مقتصرًا على الدول الاسلامية فحسب، بل تعداه لدول غير اسلامية عديدة والتي ادخلت تغييرات وتعديلات على نظمها المالية وقوانينها لتلائم الصيرفة الاسلامية. وسنت لذلك تشريعات تنظم عمل هذا النوع من المؤسسات المالية ويظهر ذلك واضحا بعد الازمة المالية لسنة 2008م، التي ساهمت في زيادة الوعي لأهمية الصيرفة الاسلامية ودورها في تحقيق الاستقرار المالي.

من هذه الدول من اختار تبني الصيرفة الاسلامية، من خلال التحول بالكامل لنظام مصرفي اسلامي كدولة السودان سابقا. ومنها من اختار الترخيص للمصارف الاسلامية، ويجاد البيئة المساعدة لعمل الصيرفة الاسلامية كدولة الامارات العربية المتحدة. واخيرا هناك من اختار تبني نظام تتعايش فيه الصيرفة التقليدية جنبا الي جنب مع الصيرفة الاسلامية، وهو ما يسمى النظام المصرفي المزدوج كتركيا وماليزيا.

2-اشكالية البحث:

من الجدير بالذكر ان النظام المصرفي الليبي ، عرف منذ الاستقلال العديد من الاصلاحات. ويعد اصدار القانون (1) لسنة 2005م بشأن المصارف ، المعدل بالقانون رقم (46) لسنة 2012م من اهم الاصلاحات . فقد ساهم في رفع الوعي والانفتاح المصرفي ، كما سمح باحتضان المصارف الاسلامية ولكن دون مراعاة لخصوصية الصيرفة الاسلامية.

وحدد القانون المنتجات المصرفية الاسلامية التي يمكن تقديمها، من طرف المصارف الاسلامية والمصارف التقليدية من خلال الفروع والنوافذ المصرفية الاسلامية. لكن ذلك لا يعد كافيا للنهوض بقطاع الصيرفة الاسلامية في ليبيا، والذي يعاني من العديد من المشاكل والتحديات من النواحي القانونية والشرعية والتنظيمية. ويعتبر اقامة نظام مصرفي مزدوج في ليبيا، فرصة تمكنها من الحصول على رؤوس أموال وطنية واجنبية، واستثمارها في دفع عجلة التنمية والتقدم، وتحقيق الريادة في الصيرفة الاسلامية والقطاع المصرفي بصفة عامة. ومن هنا فان هذه الدراسة تحاول التعرف على امكانية تطبيق النظام المصرفي المزدوج في ليبيا، و اهم المعوقات التي تحول دون تطبيق نظام مصرفي مزدوج ، يلائم الصيرفة الاسلامية ويحافظ على الصيرفة التقليدية. وعليه جاءت اشكالية الدراسة على النحو التالي:

هل من الممكن تطبيق نظام مصرفي مزدوج في ليبيا يشمل الصيرفة الاسلامية والصيرفة التقليدية في ليبيا ، وماهي اهم معوقات تطبيق هذا النظام المصرفي المزدوج .؟

3-اهمية الدراسة:

المجتمع الليبي مجتمع مسلم ، يميل الى الادوات والاساليب المالية المتوافقة والشريعة الاسلامية. فالمصارف الاسلامية توفر ، منتجات بديلة عن المنتجات المصرفية التقليدية. تسمح لأفراد المجتمع بالاستفادة من مزايا الصيرفة الاسلامية ، على المستوى المهني والشخصي والاجتماعي ولذلك تبرز اهمية الدراسة في الاتي:

1.3-لفت نظر متخذي القرار الي النظام المصرفي المزدوج وامكانية تطبيقه. والجمع بذلك بين الصيرفة الاسلامية، والصيرفة التقليدية. وهذا يلبي احتياجات المواطن الليبي المالية المتوافقة مع الشريعة الاسلامية

من جهة. ومن جهة اخرى يمكن القطاع المصرفي الليبي من التعامل مع القطاع المصرفي العالمي.

2.3- التعرف على اهم المعوقات التي تحول دون تطبيق النظام المصرفي المزدوج، رغم ان التنظيم القانوني للمصارف في ليبيا يسير في هذا الاتجاه.

3.3- توضيح اهمية تطبيق النظام المصرفي المزدوج في ليبيا وتأثيره على الاقتصاد الليبي، من حيث المساهمة في توفير مصدر دخل بديل عن النفط. اضافة الى جذب رؤوس الاموال المحلية والاجنبية وهذا يساهم في دفع عجلة التنمية. وكذلك مواكبة التطور الكبير في الصيرفة الاسلامية عالميا.

4- منهجية الدراسة:

اعتمد المنهج الوصفي التحليلي كمنهج لهذه الدراسة . وتماشيا مع هذا المنهج، اعتمد الباحث في دراسته على الاساليب التالية:

1.4- اسلوب البحث الاكاديمي، الذي يعتمد على المراجع المختلفة مثل الكتب والبحوث المقدمة الي الملتقيات ، باعتبارها الاكثر تناولا للمواضيع المستجدة خاصة في العمل المصرفي الاسلامي.

2.4- اسلوب المقابلات الشخصية، وذلك مع باحثين او مسؤولين لاختصاصهم علاقة مباشرة بموضوع الدراسة او على علم به، للاستفادة من آرائهم وخبرتهم .

3.4- ومما يمكن ملاحظته على منهجية هذه الدراسة، هو ابتعادها عن الخوض في المسائل الفقهية، على اعتبار ان الدراسة اقتصادية في الاساس.

5- اسباب اختيار الموضوع:

تعود اسباب اختيار الموضوع الى كون الباحث ، يرى ان موضوع الصيرفة الاسلامية والنشاط المصرفي الاسلامي عموما، يعد مجالا خصبا للبحث بحكم حداثته في ليبيا. وبحكم الجدل الدائر حول القوانين واللوائح المنظمة لعمل المصارف الاسلامية ، ومنتجاتها وخدماتها التي تقدمها المصارف الاسلامية. ودرجة قبولها لدى المصارف المركزية التقليدية من جهة اخرى.

6- الاطار المكاني والزمني للدراسة:

تمت المقابلات لأفراد العينة من خلال المقابلة الشخصية المباشرة للأفراد المتواجدين في مدينة بنغازي، وباستخدام وسائل الاتصال الاخرى كالهاتف، وادوات الاتصال الخاصة بالانترنت كالوتس اب والفيبر وغيرها من وسائل الاتصال للأفراد المتواجدين في مدينة طرابلس وغيرها من المدن الاخرى. وذلك خلال الفترة من الاول من فبراير الي الاول من مارس 2021م.

7- الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات المتعلقة بالصيرفة الاسلامية. فمنها من بحث في علاقة المصارف المركزية بالمصارف الاسلامية، وطرق التحول من الصيرفة التقليدية الي الصيرفة الاسلامية، وكذلك معوقات هذا التحول. وتأتي هذه الدراسة استكمالاً للجهود السابقة المبذولة من قبل، الا انها تتعامل مع امكانية تطبيق نظام مصرفي مزدوج في ليبيا، يشمل الصيرفة الاسلامية والصيرفة التقليدية في ليبيا. و الدراسات في هذا المجال (النظام المصرفي المزدوج)، نادرة في الدول الأخرى سوء اسلامية او غير اسلامية. بسبب تقدم هذه الدول في ممارسة الصيرفة الاسلامية. وهي نادرة في ليبيا او غير موجودة، بسبب حداثة عهد ليبيا بالصيرفة الاسلامية. ومن الدراسات السابقة القريبة لموضوع دراستنا الآتي:

اولا: اطروحة دكتوراه لصالح الصالحين، صدرت في شكل كتاب عن الدار الجزائرية للنشر والتوزيع عام 2018م ، بعنوان " اساسيات التحول النظامي لإدماج مؤسسات الصناعة المالية الاسلامية في الاقتصاد الجزائري - المعوقات الحالية والمسارات المحتملة والمكاسب المتوقعة 2020 / 2040". في دراسته عرض الباحث اهمية الصناعة المالية الاسلامية، والمكانة الاستراتيجية لعملياتها. ودور المالية الاسلامية في تنويع مصادر الدخل في الاقتصاد الجزائري، ورفع مستوى التنافس بين المؤسسات المالية المختلفة. ومن اهم نقاط الدراسة هو وضعها لأسس التحول المنظم، والذي يساهم في المدى الطويل والمتوسط 2020 / 2040 والمسارات المختلفة الممكنة لهذا الادماج، والمتوافقة مع البيئة المالية والاقتصاد الجزائري.

ثانيا: اطروحة دكتوراه لسليمان ناصر في العلوم الاقتصادية بجامعة الجزائر 2004-2005 صدرت في شكل كتاب عام 2006م، عن مكتبة الريام الجزائرية. في دراسته عرض الباحث مجمل التطورات الاقتصادية العالمية، واثارها على القطاع المالي بوجه عام، والقطاع المصرفي بشكل خاص، وعلى المصارف الاسلامية على وجه التحديد. ومن خلال الدراسة قام الباحث بتحليل علاقة المصارف الاسلامية بالمصارف المركزية، ضمن انظمة مختلفة : نظام مصرفي اسلامي كامل، ونظام مصرفي مزدوج القوانين ونظام مصرفي تخضع فيه المصارف الاسلامية للقوانين المنظمة لعمل المصارف التقليدية. وخلص الباحث لعدة نتائج مفادها ، ان اختلاف المصارف الاسلامية عن المصارف التقليدية في صيغ التمويل والمبادئ والاسس ، التي تحكمها يتطلب علاقة خاصة مع المصارف المركزية واطار رقابي مختلف. وقدم الباحث في دراسته اطار لعلاقة المصارف الاسلامية مع المصارف المركزية التقليدية ، واقترح أدوات رقابة يفترض استخدامها ضمن هذه العلاقة.

ثالثا: راييس حدة في كتابها الصادر عن ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع عام 2009م بالقاهرة. قامت الباحثة بعرض وتقييم تجارب بعض الدول في ظل مختلف الانظمة المصرفية: النظام المصرفي الاسلامي، و النظام المصرفي المختلط (اسلامي-ربوي) والنظام المصرفي التقليدي. وقامت الباحثة بتقديم اطار مقترح لتطوير ، دور المصرف المركزي في اعادة تجديد السيولة.

رابعا: في اطروحة دكتوراه باللغة الانجليزية من جامعة Edith Cowan University عنون **Valli B. Batchelor** اطروحته بعنوان دراسة مقارنة لقياس انتاجية الانظمة المصرفية : دراسة تجريبية على النظام المصرفي المزدوج الماليزي.

"A comparable cross-system bank productivity measure: Empirical evidence from the Malaysian dual banking system"

وفيه تطرق الباحث الي ظهور الصيرفة الاسلامية كنظام جديد، والتحديات التي تواجهه من المصارف التقليدية كنظام مصرفي بديل. وركزت الدراسة على النظام المصرفي المزدوج في ماليزيا. ومن خلال اطروحته بين الباحث الحاجة الي منهجية لقياس اداء المصارف الاسلامية، لتكون قابلة للمقارنة بين الخدمات المصرفية الاسلامية والخدمات المصرفية التقليدية.

8- النظام المصرفي المزدوج تاريخيا :

النظام المصرفي المزدوج يسمح بالتعايش بين هيكلين تنظيميين مختلفين من المصارف. وهذا يترجم الى اختلافات في كيفية تنظيم الائتمان ، حدود الاقراض القانوني ، والاختلافات في اللوائح. ويتفق معظم الاقتصاديين على ان النظام المصرفي المزدوج ضروري للحفاظ على التوازن للمصارف الموجودة فيه، مع وجود فوائد للمصارف المنضوية تحته (StackhouseK, 2017).

سنة 1863 وزير الخزانة للرئيس أبراهام لنكولن (سالمون تشيس) قاد الجهود المبذولة لإنشاء قانون البنك الوطني. ووفقا لهذا النظام تم تنظيم المصارف الوطنية، على المستوى الفيدرالي، بينما تم تنظيم بنوك الولاية وفقا لقوانين الولاية. وصمد النظام المصرفي المزدوج في الولايات المتحدة امام اختبارات الازمات المختلفة (StackhouseK, 2017).

9- انماط العلاقة بين الصيرفة والاسلامية والمصارف المركزية (ناصر، 2006) :

لهدف ضمان سلامة الجهاز المصرفي ، يتولى المصرف المركزي مهمة الرقابة والاشراف، على المصارف العاملة سواء كانت بنوك تقليدية او اسلامية.

وفي جانب الرقابة تخضع المصارف الاسلامية لمبدأ التعددية، من حيث الرقابة عليها اهمها رقابة السلطات النقدية (المصرف المركزي)، ورقابة الهيئات الشرعية التي تدقق في كل اعمال المصرف من الناحية الشرعية. وتشترك المصارف التقليدية والمصارف الاسلامية، في النوع الاول من الرقابة.

وتثير علاقة المصارف الاسلامية بالمصارف المركزية، العديد من التساؤلات حول نوعيتها وطبيعتها واشكالها. وتتعدد اساليب تبني الصيرفة الاسلامية، باختلاف النظام المصرفي للدولة . والعلاقة تتخذ الاشكال التالية:

اولا: التحول الكامل للصيرفة الاسلامية:

فهناك من يختار التحول الكامل للصيرفة الاسلامية، من خلال نقل التعامل في الصيرفة التقليدية المبنية على التعامل بالفائدة، الى الصيرفة الاسلامية المبنية على مبدأ المشاركة في الارباح والخسائر. وهذا التحول للصيرفة الاسلامية له العديد من الدوافع المتعددة والمختلفة، فمنها من كان الوازع الديني دافعها، ومنها من كان دافعها للتحول للصيرفة الاسلامية تنافسيا، ورغبة في توسيع قاعدة العملاء وتحقيق مستويات ربحية اعلى.

ثانيا: النموذج المصرفي المزدوج :

حسب هذا الاسلوب تقوم المصارف التقليدية، بتحويل جزء من اعمالها للصيرفة الاسلامية، وفق لأحكام الشريعة الاسلامية لي طرح من خلالها صيغ التمويل والاستثمار الاسلامية. ويكون هذا الجزء مستقلا ماليا واداريا ، وي طرح الى جانب الصيرفة التقليدية. وهذا التحول الجزئي يأخذ عدة اشكال من اهمها:
-انشاء فروع اسلامية :

وهي فروع اسلامية تنتمي الي مصارف تقليدية ، وتمارس الانشطة والعمليات المصرفية ، طبقا لأحكام الشريعة الاسلامية. وهنا نجد مدخلين للتطبيق.

أ- تحويل احد فروع المصرف بالكامل الي فرع صيرفة اسلامية:

يتخصص في تقديم الصيرفة الاسلامية، مع اجراء الترتيبات اللازمة للتحول. واشعار العملاء بعملية التحول، وتخييرهم بين التعامل بالصيرفة الاسلامية او التحول او الانتقال الي فرع تقليدي اخر للمصرف نفسه.

ب- انشاء نوافذ اسلامية (مصرف داخل مصرف):

والنافذة هي جزء او حيز من مقر المصرف الرئيسي او الفروع ، تكون متخصصة في بيع منتجات الصيرفة الاسلامية دون غيرها. وبذلك تكون النافذة الاسلامية عبارة عن مصرف داخل مصرف (حدة، 2009).

ويشرف على هذه النافذة هيئة شرعية متخصصة، مهمتها التأكد من التزام النافذة بأحكام الشريعة الاسلامية. ويجب ان تتمتع هذه النافذة باستقلالية تامة عن باقي وحدات المصرف.

10-السودان والنظام المصرفي المزدوج:**

تعتبر السودان من الدول القليلة، التي لها تجربة خاصة مع النظام المصرفي المزدوج. فهي قد تبنت هذا النظام وبعده اشكال. وهذا يميزها عن الدول الاخرى كماليزيا والسعودية وغيرها. فالنظام المصرفي السوداني كان تقليديا بحثا الي نهاية عام 1983م حيث صدر قرار، يحظر على المصارف العاملة بالسودان التعامل بسعر الفائدة.

تبعه اصدار مذكرة عام 1984م تطالب المصارف بممارسة عملياتها على اساس العقود الاسلامية. الا ان التطبيق الفعلي للصيرفة الاسلامية لم يتم الا في عام 1989م، حيث كثفت الجهود لتعميق اسلمة النظام المصرفي السوداني. ومن هنا فاءن العلاقة بين المصرف المركزي السوداني والمصارف الاسلامية اصبحت ذات طبيعة خاصة. وشمل هذا ايضا البيئة القانونية والرقابية والشرعية والتنظيمية للمصارف الاسلامية.

لكن هذا التحول لم تسبقه، أي دراسات تحدد مساره ومتطلباته سواء من حيث الهياكل التنظيمية لمصرف السودان والمصارف التجارية، ولا من حيث تدريب العنصر البشري وتأهيلها من النواحي الشرعية والقانونية. مما زاد الامر سوءا ايضا ، عدم وجود مبادئ ارشادية وموجبات. ولذلك لجأت المصارف الى التعامل بصيغة المرابحة لسهولة تطبيقها. فتفشيت ظاهرة المرابحات الصورية والمغالاة في هامش المرابحة مما

انعكس سلبا على معدلات التضخم ونسبة التعثر.

في 9 يوليو 2011م تم انفصال جنوب السودان، وتم تبني نظام مصرفي تقليدي في الجنوب، وابقى الشمال على النظام المصرفي الاسلامي.

وفي فبراير 2021م بعد رفع اسم السودان(*) من قائمة الارهاب، ولجذب البنوك العالمية وشركات الصرافة للعمل في السودان، قرر السودان تبني نظام مصرفي مزدوج يشمل المصارف الاسلامية والمصارف التقليدية. الى جانب ذلك خفض مصرف السودان المركزي قيمة العملة المحلية . واعلن عن نظام جديد لتوحيد سعر الصرف الرسمي وسعر السوق السوداء في مسعى لتجاوز أزمة اقتصادية معقدة والحصول على اعفاء دولي من الدين. واعطيت المصارف السودانية الحق في البقاء على تقديم الصيرفة الاسلامية، او التحول الي الصيرفة التقليدية.

11- نظرة ملخصه لقوانين المصارف في ليبيا:

بموجب القانون رقم (30) لسنة 1955م ، تأسس المصرف الوطني الليبي ، وبأشر اعماله في 1956م بطرابلس ، وفي بنغازي عام 1957م . ليتولى تنظيم اصدار النقد ، والاحتفاظ بالاحتياطيات للمحافظة على الاستقرار النقدي في الدولة ، وامساك حساباتها.

بتاريخ 5/ 2/ 1963م صدر القانون رقم (4) لسنة 1963م ليحل مصرف ليبيا المركزي محل المصرف الوطني الليبي، وبمقتضى القانون الجديد منح مصرف ليبيا المركزي صلاحيات كثيرة من اهمها وضع سياسية الائتمان، والاشراف على المصارف. وبتاريخ 21/ 3/ 1993م صدر القانون رقم (1) لسنة 1993م بشأن المصارف والنقد والائتمان والذي ألغى بموجبه قانون مراقبة النقد والمصارف رقم (4) لسنة 1933م وتعديلاته. وبتاريخ 12/ 1/ 2005م صدر القانون رقم (1) لسنة 2005م بشأن المصارف . القانون جاء تطويرا لقانون المصارف رقم (1) لسنة 1993م حيث هدف الي تعزيز استقلالية مصرف ليبيا المركزي، في كل ما يتعلق بتنظيم السياسات المالية المختلفة واسنדהا المشرع لمصرف ليبيا المركزي. ومن اهم معالم هذا القانون هي سماحه بإقامة الخدمات المالية الاسلامية وان لم يكن صراحة. واتسم القانون بالمرونة الفائقة التي يمكنها ان تستوعب متطلبات المصارف الاسلامية لتقوم بعملها واستثماراتها وفقا للشريعة الاسلامية.

وفي عام 2009م اصدر مصرف ليبيا المركزي منشور رقم (9) لعام 2009م ، بشأن منح الاذن للمصارف التجارية للبدء في تطوير وتقديم منتجات مصرفية بديلة ، تتوافق مع احكام الشريعة الاسلامية ، وذلك من خلال نوافذ أو فروع مصرفية يتم تخصيصها لهذا الغرض. ثم صدر المنشور رقم (9) لعام 2010م والذي بين ضوابط

(*) للسودان تجربة فريدة في مجال النظام المصرفي المزدوج، وقد تم كتابة هذه الفقرة بناء على ما ورد بصفحة بنك السودان المركزي

<https://cbos.gov.sd/>

واسس تقديم المنتجات المصرفية الاسلامية في ليبيا.

من خلال اعادة النظر في المنظومة المصرفية والقانونية الخاصة بعمل المصارف في ليبيا، صدر في 15-7-2012م تعديل لقانون المصارف ، اصبح التنظيم القانوني للمصارف في ليبيا يسير في اتجاه الجمع بين المصارف التقليدية والمصارف الاسلامية.

شمل التعديل القانون اضافة فصل رابع للباب الثاني يحتوي على (9) مواد ، جميعها تحمل الرقم مائة مكرر تتناول هذه المواد الاحكام والشروط الخاصة بتقديم الصيرفة الاسلامية، كشؤون الترخيص والتأسيس والاستثناءات التي اجازها لها القانون والنشاطات المسموح لها بممارستها، ومواضيع المراجعة والرقابة الشرعية، التي هي العمود الفقري للصيرفة الاسلامية.

12_ قراءة نقدية لقانون المصارف رقم (46) لسنة 2012م^(†):

المصارف الإسلامية وبحكم التكوين الهيكلي لمواردها وطبيعة عملها المختلفة عن بقية المصارف، لا يمكن ان تعامل معاملة المصارف التقليدية، وتطبق عليها نفس الإجراءات. خاصة وان معظم القوانين في اغلب الدول تعامل المصارف الاسلامية معاملة المصارف التقليدية.

من خلال اعادة النظر في المنظومة المصرفية والقانونية الخاصة بعمل المصارف في ليبيا، صدر في 15-7-2012م تعديل قانون المصارف رقم (1) لسنة 2005م بالقانون رقم (46) لسنة 2012م، اصبح التنظيم القانوني للمصارف في ليبيا يسير في اتجاه الجمع بين المصارف التقليدية والمصارف الاسلامية.

شمل تعديل القانون اضافة فصل رابع للباب الثاني يحتوي على (9) مواد ، جميعها تحمل الرقم مائة مكرر، تتناول هذه المواد الاحكام والشروط الخاصة بتقديم الصيرفة الاسلامية في ليبيا، كشؤون الترخيص والتأسيس والاستثناءات التي اجازها لها القانون والنشاطات للصيرفة الاسلامية.

ومن خلال مراجعة مواد القانون ومدى ملاءمته لواقع الجهاز المصرفي الليبي يتبين لنا ما يلي:

اولا: المادة 102 مكرر:

لم يضع القانون الحدود الدنيا لراس المال المطلوب لتأسيس المصرف الاسلامي ، المودعين، واكتفى بإعطاء المصرف المركزي الصلاحية لتحديد ذلك .

ثانيا: المادة 103 مكرر:

في تحديد الأنشطة والخدمات التي يزولها المصرف الاسلامي، لم يأتي على ذكر تأسيس الصناديق والمحافظ الاستثمارية واصدار الصكوك. بل اعطى الامر لمصرف ليبيا المركزي في تحديد الأنشطة والمنتجات المالية بناء على اقتراح الهيئة المركزية للرقابة الشرعية.

[†] تمت كتابة هذه الفقرة بناء على اسئلة طرحت على المشاركين في المقابلة ولهذا وجب التنبيه

ثالثا: المادة 105 مكرر :

لخلق منافسة متوازنة وتكافؤ فرص مع المصارف التقليدية لم يوضح القانون في مادته الخامسة بعد المائة مكرر هذه الادوات كشهادات الايداع .ولم تشر المادة الي اعفاء المصارف الاسلامية من متطلبات نسبة الاحتياطي القانوني وهذا هو المنطق.

رابعا: المادة 109 مكرر:

البنود المتضمنة في الفقرات الثلاثة الاولى، احتوت على بنود تفضيلية للمصارف الاسلامية . اما فيما يخص فقرة صندوق ضمان اموال المودعين ، من المفروض انشاء قسم بالمصارف الاسلامية داخل صندوق ضمان اموال، وليس الاكتفاء بتوظيف الاموال بشكل منفصل بما يتوافق والشريعة الاسلامية.

خامسا: نسبة السيولة:

تحتاج المصارف الإسلامية لنسبة سيولة قانونية منخفضة لتوفير السيولة الكافية لمواجهة السحب النقدي والاستفادة من الفرص الاستثمارية المتاحة دون اللجوء للمصرف المركزي لتوفير السيولة، الا أن القانون اعطى هذا الحق لمصرف ليبيا دون اي توضيح.

سادسا: حالة نقص السيولة والتصفية ومكافحة غسيل الاموال

كون المصرف المركزي المقرض الاخير للمصارف التي يشرف عليها لم يقدم القانون اي ميزة للمصارف الاسلامية بديلة عن التعامل بسعر الخصم في حال نقص السيولة.

سادسا: في شأن التصفية لم يأتي القانون على ذكر الاحكام المتعلقة بها ، كما ان الفاتون لم يؤكد على شمول تبعية المصارف الإسلامية لقانون مكافحة غسيل الاموال رقم (2) لسنة 2005م.

13- سبر اراء المشاركين نحو تطبيق النظام المصرفي المزدوج في ليبيا

تقع هذه الدراسة ضمن اطار الدراسات الوصفية التحليلية (اطار البحوث النوعية)، هدفها التعرف على امكانية تطبيق النظام المصرفي المزدوج. المنهج الوصفي يستخدم في العديد من الدراسات المتعلقة بالمصارف والتمويل الاسلامي، مما يعني ان هذه الدراسة ليست استثناء.

نظرا لحدثة عهد المجتمع الليبي بالتمويل والمصارف الاسلامية مقارنة بالمجتمعات الاخرى المسلمة وغير المسلمة. وايضا لظروف عدم الاستقرار التي تمر بها ليبيا مما نتج عنه انقسام المصرف المركزي وغياب قواعد البيانات التي لم تكن موجودة اصلا. هذه الاسباب ادت الي ان الدراسة، اعتمدت المقابلة المباشرة والغير مباشرة كأداة لجمع البيانات، عوضا عن الادوات الاخرى كالاستبيان.

1.13- خصائص عينة الدراسة:

عينة الدراسة من العينات العشوائية (Random Samples) واستخدم أسلوب كرة الثلج (Snowball Sampling) كأداة لجمع البيانات، حيث المجتمع غير معروف وغير محدد. ومن خلال هذه الطريقة، يقوم الفرد

الاول في العينة بتقديم، الباحث الي فرد او افراد اخرين على معرفة بموضوع الدراسة (Bryman,2010,p97). وبناء على هذه الطريقة وصل عدد المشاركين في العينة 15 مشارك، مقسمين كالآتي: عدد 5 مشاركين يشغلون وظيفتين او اكثر في القطاع المصرفي الليبي ولفترة تزيد عن الثلاثين عام، 3 اخرين من المجال القانوني و على علاقة بقضايا المصارف لدى المحاكم الليبية، ولهم كتب ومؤلفات في هذا المجال ، 2 من المشاركين اعضاء مجالس ادارة مصارف خاصة وعلى علاقة بالعرف والقواعد الاجتماعية. يضاف ألي ذلك عدد 3 من افراد العينة بحث في مجال الصيرفة الاسلامية والاقتصاد الاسلامي، واطباء هيئة تدريس متعاونين في الجامعات الليبية، 2من المشاركين اعضاء مجلس ادارة، 2رئيس قسم، 3باحث صيرفة اسلامية، 2 اعضاء جمعية عمومية، 2 من المشاركين رؤساء مجلس إدارة مصارف تجارية.

2.13-خبرة افراد العينة:

افراد العينة اكتسبوا معرفتهم بالمصارف الاسلامية والتمويل الاسلامي، من خلال دراستهم، او من خلال اشتراكهم في ورش عمل أوفدوا اليها عن طريق مؤسساتهم المصرفية، او من خلال اجتهادهم الشخصي واطلاعهم على فروع المعرفة للصيرفة والتمويل الإسلامي. بعض المشاركين في العينة لهم خبرة عمل مصرفية خارج ليبيا، وهذا من النواذر في القطاع المصرفي الليبي في وقتنا الحاضر. والجدول رقم (1) يوضح الوظائف المختلفة لأفراد العينة.

جدول رقم (1) وظائف المشاركين في العينة ووسيلة الاتصال بهم

المشاركين	الوظيفة الاولى	الوظيفة الثانية	الوظيفة الثالثة	نوع المقابلة
أ	قانوني	باحث صيرفة اسلامية	_____	مقابلة مباشرة
ب	رئيس قسم	اكاديمي متعاون	_____	الهاتف
ت	عضو مجلس ادارة مصرف	قانوني	_____	الانترنت
ج	مدير عام	اكاديمي متعاون	_____	الانترنت
ح	باحث صيرفة اسلامية	_____	_____	الانترنت
خ	باحث صيرفة اسلامية	_____	_____	الهاتف
د	رئيس قسم	اكاديمي متعاون	_____	الهاتف
ذ	عضو مجلس ادارة مصرف	اكاديمي	_____	مقابلة مباشرة

		متعاون		
ز	باحث صيرفة اسلامية	_____	___	مقابلة مباشرة
ر	عضو جمعية عمومية	أكاديمي	___	مقابلة مباشرة
و	عضو جمعية عمومية	قانوني	___	مقابلة مباشرة
ن	رئيس مجلس إدارة	أكاديمي متعاون	___	الانترنت
م	قانوني	عضو جمعية عمومية	___	مقابلة مباشرة
ي	مدير عام	اكاديمي متعاون	___	مقابلة مباشرة

3.13- أسئلة المقابلة واجابات المشاركين:

الاسئلة ذات النهايات المفتوحة استخدمت كأداة رئيسية في المقابلة. الاسئلة كانت ذات علاقة مباشرة بموضوع الدراسة الا وهو النظام المصرفي المزدوج وامكانية التطبيق في ليبيا.

1.3.13- قانون المصارف رقم (1) لسنة 2005م المعدل بالقانون رقم (46) لسنة 2012م

لجعل المشاركين اكثر قبولاً للإجابة على اسئلة المقابلة كان السؤال عن أهمية وملائمة القانون رقم (1) لسنة 2005م، المعدل بالقانون رقم (46) لسنة 2012م للصيرفة الاسلامية وجعلها ركيزة من ركائز الاقتصاد الليبي، فكان السؤال الاول كالتالي.

- في رايك كيف ترى قانون المصارف رقم (1) لسنة 2005م، و المعدل بالقانون رقم (46) لسنة 2012م وامكانية نشوء وتطور المصارف الاسلامية في ليبيا .؟

اجمع المشاركون ان القانون يعتبر خطوة جيدة ومبدئية، في سبيل تأسيس الصيرفة الاسلامية في ليبيا. وجعلها ركن من اركان القطاع المصرفي بل والاقتصاد الليبي على وجه العموم. الا ان المشاركين ، ابدو بعض الملاحظات على القانون. المشارك أ اشار الي ان القانون في محمله والفصل الرابع بصفة عامة ، لم يشر الي ضرورة تعديل بعض القوانين في البيئة. المحيطة كقانون الشركات ، قانون ضريبة الدخل، وكذلك القانون التجاري. اما المشارك م اوضح ان القانون، لم يأتي على ذكر الأحكام الخاصة بالتصفية (حقوق المودعين والمساهمين). في حين اضاف المشارك أ ان القانون لم يؤكد على شمول تبعية المصارف الإسلامية لقانون مكا فحة غسيل الاموال رقم 2 لسنة 2005 م .

الاجابة عن هذا السؤال تنقلنا الي سؤال اخر تم طرحه على المشاركين وهو:

2.3.13- من وجهة نظرك هل ترى من الاهمية بمكان وجود قانون خاص بالصيرفة الاسلامية؟

اتفق 80% من المشاركين في المقابلة على ضرورة ايجاد قانون خاص بالصيرفة الاسلامية، في حين 15% من المشاركين، بين ان تعديل قانون المصارف رقم (46) لسنة 2012م، تجعله ملائم للمصارف الاسلامية

وتمكنها من منافسة المصارف التقليدية. اما 5% من المشاركين لم يكن لهم رأي في هذا. وجهة نظر مختلفة ابدتها المشارك ز حيث بين ان ليبيا كدولة اسلامية، القوانين الخاصة بالقطاع المصرفي يجب أن تتبع من الشريعة الاسلامية والغاء ما يخالف ذلك من قوانين. ووفقا لإجابات المشاركين، الذين ابدوا ضرورة وجود قانون خاص بالصيرفة الاسلامية، ومنهم المشاركون أ، ت، ج، ذ، ز، يسمح بوجود النظام المصرفي المزدوج، الذي تتعايش فيه الصيرفة التقليدية والصيرفة الاسلامية، وجوده يراعى الاختلاف بي النظامين.

جدول رقم (2) وجود قانون مصارف اسلامية مستقل من عدمه

وجود قانون مصارف اسلامية مستقل من عدمه	%
مع ايجاد قانون خاض للمصارف الاسلامية	80
تعديل القانون المصارف رقم (46) لسنة 2012م	15
لا رأي لهم.	5

الاجابة السابقة قادت الباحث الي السؤال عن امكانية تطبيق النظام المصرفي المزدوج فكان السؤال كالاتي:

3.3.13- هل ترى هناك من امكانية لتطبيق النظام المصرفي المزدوج في ليبيا؟

اكد اغلب المشاركين ان النظام المصرفي المزدوج، ومنهم المشاركون ي، و، د، ر، ز، مناسب للتطبيق في القطاع المصرفي الليبي. الا ان تطبيق النظام المصرفي المزدوج في وقتنا الحاضر، يعد قفزة في الظلام لأن القطاع المصرفي الليبي يعاني من الكثير من المعوقات التي تحول دون تطبيق هذا النظام. الإجابة عن السؤال السابق قاد الباحث الي السؤالين التاليين عن معوقات تطبيق النظام المصرفي المزدوج.

4.3.13- ماهي معوقات تطبيق معوقات النظام المصرفي المزدوج في ليبيا؟

اجمع المشاركون ان انعدام الاستقرار، و انقسام مصرف ليبيا المركزي، يعجز المصرف عن القيام بدوره الرقابي في ظل نظام مصرفي واحد، فما بالك وجود نظام مصرفي مزدوج مما قد يؤدي الي انفلات الامور اكثر واكد المشاركون ب، على ان القطاع المصرفي الليبي لا يمتلك الكوادر البشرية المؤهلة لإقامة النظام المصرفي المزدوج، وهذا يستلزم تدريب العاملين على العمل بهذا النظام، وازداد المشاركون أ ان تطبيق هذا النظام يحتاج لإيجاد وثائق حسب متطلبات العمل بهذا النظام، وهي ليست متوفرة في الوقت الراهن. اما المشاركون ن كونه رئيس مجلس ادارة اشار الي ان ادارة نظام مصرفي مزدوج، في ظل بيئة مصرفية تعاني من مشاكل أداريه ومالية، ستكون نتائجها غير سهلة على القطاع. وأشار المشاركون م و ن ان القطاع المصرفي الليبي يعاني من ترهل وظيفي كبير ونفقات ادارية عالية، ونسبة كبيرة من الديون المعدومة، وهذا يستلزم مراجعة حسابات ومؤشرات هذه المصارف.

5.3.13- ماهي العوامل المساعدة على انجاح الصيرفة الاسلامية حال تطبيق النظام المصرفي

المزدوج؟

نجاح النظام المصرفي المزدوج اوضح المشاركين و، ي، أ، يتطلب اصدار قوانين خاصة بالمؤسسات المكملة للصيرفة الاسلامية، شركات التكافل، صناديق الاستثمار، والسوق المالية الاسلامية . لذا فان سن قوانين تنظم عمل هذه المؤسسات يعد عاملا اساسيا في نمو وتوسع نشاط الصيرفة الاسلامية في ليبيا، وتطبيق نظام مصرفي مزدوج ملائم للصيرفة الاسلامية في ليبيا.

اما بالنسبة للجانب التنظيمي، اوضح المشاركون و، ر، ذ أن قدرة الصيرفة الاسلامية على المنافسة مع الصيرفة التقليدية، يتطلب من المصرف المركزي انشاء قسم مستقلا استقلالية تامة على مستوى المصرف المركزي، يتولى الاشراف والرقابة على الصيرفة الاسلامية، ويدار من قبل مختصين في الصيرفة الاسلامية. وأكد المشاركون انه لضمان نجاح النظام المصرفي المزدوج حال تطبيقه، يتطلب انشاء قسم خاص على مستوى المصرف المركزي، يختص في الموازنة القانونية بين النظامين التقليدي والنظام الاسلامي، وذلك حتى يضمن وجود بيئة تنافسية متكافئة لكل من النظامين، وبالتالي تطبيق نظام مصرفي مزدوج ملائم للصيرفة الاسلامية.

14-النتائج:

اصبح النظام المصرفي المزدوج هو الاتجاه السائد عالميا، خاصة في ظل الانتشار الواسع والسريع للصيرفة الاسلامية. ففي الدول ذات الاستقرار الاقتصادي والمصرفي، يعتبر النظام المصرفي المزدوج، ضروري للحفاظ على التوازن الاقتصادي والمصرفي السليم. ومن خلال الدراسة توصل الباحث لما يلي:

اولا: القانون رقم (46) لسنة 2012م المعدل لقانون المصارف رقم (1) لسنة 2005م ، غير مناسب في الكثير من الجوانب لإيجاد صيرفة اسلامية.

ثانيا: في حالة الاستقرار الامني والاقتصادي، يعد النظام المصرفي المزدوج ملائم للتطبيق في ليبيا

ثالثا: الكثير من الكوادر القيادية في النظام المصرفي الليبي، غير مدركين للفوائد التي تعود على الاقتصاد الليبي والقطاع المصرفي خاصة نتيجة تطبيق النظام المصرفي المزدوج.

رابعا: بالرغم من النجاح الكبير والانتشار السريع للصيرفة الاسلامية، الا ان العديد من القيادات العليا غير مقتنعين بالمالية الاسلامية اساسا.

خامسا: القطاع المصرفي الليبي لا يمتلك كوادر بشرية مؤهلة، لإقامة و للأشراف على نظام مصرفي مزدوج.

15-التوصيات:

أن النظام المصرفي الليبي بالرغم من ترخيصه لعمل المصارف الاسلامية، الا انه لا زال نظاما مصرفيا تقليديا ، مما يجعل تطور المصارف الاسلامية محدودا وغير مؤطر بأسسها وضوابطها وغير واع لخصوصيتها التي حد كبير. وحتى تتمكن ليبيا من تطبيق النظام المصرفي المزدوج المناسب للصيرفة الاسلامية ، يجب

مراعاة العديد من الاسس التي تضمن نجاح التطبيق ومنها:

اولا: أصدر قانون خاص بالصيرفة الاسلامية ، والاستفادة من تجارب الدول الاخرى.

ثانيا: إصدار قوانين خاصة بالمؤسسات المكمل للصيرفة الاسلامية، كشركات التأمين التكافلي، صناديق الاستثمار ، والسوق المالية الاسلامية. وهذا لان سن هذه القوانين يعد عاملا أساسيا في نمو وتوسع الصيرفة الاسلامية في ليبيا وتطبيق نظام مصرفي مزدوج ناجح.

ثالثا: أدخل تعديلات في منظومة القوانين السابقة للصيرفة الاسلامية، وهذه التعديلات قد تكون جوهرية او جزئية حتى تلائم النظام المصرفي المزدوج.

رابعا: أنشاء قسم رقابي بمصرف ليبيا المركزي للصيرفة الاسلامية مستقل عن قسم الرقابة للصيرفة الاسلامية.

خامسا: اتخاذ الاجراءات التنظيمية المناسبة كمبادئ الحوكمة للشركات في المصارف الاسلامية، ومعايير بازل وغيرها من المعايير التي تساعد في نظام مصرفي مزدوج مناسب لليبيا، ففي ظل النظام المصرفي المزدوج يجب الاخذ بعين الاعتبار خصوصية الصيرفة الاسلامية، وذلك لان المصارف الاسلامية في ليبيا تعمل وفق المعايير التنظيمية والاحترازية الحاكمة لنشاط المصارف التقليدية.

سادسا: أقامه المؤسسات التدريبية للصيرفة الاسلامية، وهو مطلب اساسي لتطبيق نظام مصرفي مزدوج ملائم للصيرفة الاسلامية.

سابعا: أنشاء مراكز بحث وتطوير للصيرفة الاسلامية ومنتجاتها، وتكييفها مع الواقع الاقتصادي الليبي.

ثامنا: فتح تخصصات في المالية الاسلامية في الجامعات الليبية، وفتح مراكز تخصص في المالية الاسلامية تعمل على تدريب وتكوين راس مال بشري في مجالات الاقتصاد والتمويل والمصارف الاسلامية.

- المراجع:

اولا: المراجع العربية:

1- عبدالقادر بريس، محمد حمو ، تحول البنوك التقليدية (الربوية) للمصرفية الاسلامية: الحظوظ

وامكانيات النجاح ،جامعة الامير عبدالقادر للعلوم الاسلامية ، قسنطينة، الجزائر، ابريل 2009.

2- صالح صالحي، اساسيات التحول النظامي لإدماج مؤسسات الصناعة المالية الاسلامية في

الاقتصاد الجزائري: المعوقات الحالية والمسارات المحتملة والمكاسب المتوقعة 2020/2040، الدار

الجزائرية للنشر والتوزيع ،الجزائر، الطبعة الاولى 2018.

3- كهيبة رشام، تحول البنوك التقليدية الى بنوك إسلامية: الاليات والمعوقات ، مجلة البشائر

الاقتصادية ، المجلد الثاني ، العدد الثالث ،جامعة بشار، الجزائر، 2016م.

ثانيا: المراجع باللغة الانجليزية:

1-Julie Stackhouse, **Why American's Dual Banking System Matters**, The-economy\2017/September ? American -dual-banking- system-matters#, access 23/2/2021.

2-Alan Bryman, Social Research Method, Oxford University Press , 2010.

ثالثا: صفحات الانترنت:

1- بنك السودان المركزي:

<https/cbos.gov.sd>

2- مصرف ليبيا المركزي:

<https//cbl.gov.ly>.

عنوان البحث

شجرة الزيتون بإقليم وزان: بين التوسع المجالي والوقع السوسيو اقتصادي والبيئي

هشام اتبر 1

¹ دكتور باحث في الجغرافيا (جامعة سيدي محمد بن عبد الله)

بريد الكتروني: hichamdoc01@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

تحظى غراسة أشجار الزيتون بإقليم وزان، بمكانة هامة في صفوف الفلاحين، بحكم موقعه الجغرافي منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، الذي يوفر له مؤهلات طبيعية وبيئية ملائمة لأشجار الزيتون، حيث يتميز بشتاء بارد وممطر وصيف حار وجاف، إضافة إلى توفر تربة متنوعة وغنية بالمواد العضوية، وهذا ما جعل الساكنة المحلية تقبل على غراسة هذه الشجرة في مقابل باقي الأشجار المثمرة الأخرى.

ومن شأن تعبئة وتثمين شجرة الزيتون أن يعتبر مدخلا لتحقيق التنمية المحلية بإقليم وزان، وذلك بحكم الأهمية البالغة التي تشغلها الشجرة في حياة الساكنة المحلية كموروث ثقافي واقتصادي لأنها تدر عليها أرباحا مهمة وذلك لكون نصف الإنتاج تقريبا يوجه للتسويق، وأهميتها على مستوى منطقتنا تكمن في إنتشارها المساحي وقدرتها الإنتاجية العالية، وتبقى هذه المساحة قابلة للارتفاع في المستقبل في إطار مخطط المغرب الأخضر، وهذا الإهتمام راجع إلى القيمة المضافة التي تحققها هذه الشجرة سواء في تحسين دخل الأسر أو في معيشها اليومي، وهكذا نجد أنها تمثل نسبة مهمة مع باقي الأشجار المثمرة الأخرى.

الكلمات المفتاحية: غراسة أشجار الزيتون – مؤهلات طبيعية - الساكنة المحلية – التنمية المحلية

RESEARCH ARTICLE

THE OLIVE TREE IN OUEZZANE REGION: BETWEEN SPATIAL EXPANSION AND SOCIO-ECONOMIC AND ENVIRONMENTAL IMPACTS.**Hicham Etber¹**¹ Researcher in Geography (Sidi Mohamed Bin Abdullah University)

Email: hichamdoc01@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 26/05/2021****Abstract**

The olive plantation in Ouezzane region has an important place among farmers, due to its geographical location in the Mediterranean region, which provides it with natural and environmental qualities suitable for olive trees, as it is characterized by cold and rainy winters and hot and dry summers, in addition to the availability of a variety of soils rich in organic substances, This is what made the local population plant this tree in exchange for the rest of the other fruit trees. The mobilization and valuation of the olive tree would be considered an entry point to achieve local development in the Ouazzane region and the great importance that the tree occupies in the life of the local population as a cultural and economic heritage because it generates significant profits and almost half of the production is directed to marketing, and its importance at the level of our region lies in its spatial spread. And its high production capacity, and this area remains subject to increase in the future within the framework of the Green Morocco Plan, and this interest is due to the added value that this tree achieves, whether in improving families' income or in their daily livelihood, and thus we find that it represents an important ratio with the rest of the other fruit trees.

Key Words: The olive plantation, natural qualities, local population, local development

المقدمة :

تعد أشجار الزيتون من أهم الأشجار المثمرة ببلادنا، نظرا لقدرتها على التكيف مع التغيرات المناخية ومختلف أنواع التربة بجل مناطق المملكة، ومراعاة لقيمتها الغذائية والصحية، فقد أعدت وزارة الفلاحة برنامجا وطنيا لحمايته، يرتكز هذا المخطط على توسيع المساحة المغروسة بأشجار الزيتون وتكثيف إنتاج الأشجار المغروسة مع عصرنة التجهيزات المستعملة في تحويله قصد ضمان الجودة لكسب رهان المنافسة الدولية فيما يخص زيت الزيتون، وتغطي أشجار الزيتون ببلادنا حوالي 500000 هكتار،¹ ومن المحتمل أن تصل إلى مليون هكتار في أفق 2020²، وتحتل الأشجار المثمرة مكانة مركزية داخل النسق الزراعي المحلي والتي تتنوع ما بين أشجار الزيتون والتين والخروب والكروم والبرقوق، ولها أهمية إقتصادية وإجتماعية كبيرة في وسط الفلاحين لما تدره عليهم من موارد تساعد على تحسين مستوى عيشهم.

وتحظى غراسة أشجار الزيتون بمكانة هامة في صفوف الفلاحين بإقليم وزان، نظرا للأهمية البالغة التي تشغلها شجرة الزيتون في حياة الساكنة المحلية كموروث ثقافي واقتصادي لأنها تدر عليها أرباحا مهمة وذلك لكون نصف الإنتاج تقريبا يوجه للتسويق، وأهميتها على مستوى منطقتنا تكمن في إنتشارها المساحي وقدرتها الإنتاجية العالية، وتبقى هذه المساحة قابلة للإرتفاع في المستقبل في إطار مخطط المغرب الأخضر، وهذا الإهتمام راجع إلى القيمة المضافة التي تحققها هذه الشجرة سواء في تحسين دخل الأسر أو في معيشها اليومي، وهكذا نجدها تمثل نسبة مهمة مع باقي الأشجار المثمرة الأخرى.

الإشكالية :

تشكل الفلاحة إحدى الركائز الأساسية لإقليم وزان، فهي جزء لا يتجزأ من الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ولا يستثنى قطاع الزيتون لما يعرفه من أهمية بالغة لدى السكان المحليين، حيث يتوفر الإقليم على مساحات كبرى وتوسعا مجاليا مهما لأشجار الزيتون، وبفعل توفر منطقة وزان على مؤهلات طبيعة وبشرية مهمة، ويلعب قطاع الزيتون دورا أساسيا في تحريك الاقتصاد المحلي، إذ يشكل موردا اقتصاديا متميزا للمنطقة، ويعتبر مصدرا مكثرا للعيش للعديد لجل الأسر بالإقليم حيث يخلق فرصا مهمة للشغل، لا سيما في موسم جني وتحويل المنتج، إذ تشغل معاصر الزيتون يدا عاملة مهمة، إضافة إلى العمل في الحقول أو ممارسة نشاط التجارة الموسمية في الزيتون.

إلا أن هذا القطاع يخلف موادا ملوثة أهمها المرجان والفيكتور، هذه الأخيرة التي تؤثر على الموارد الطبيعية عامة والموارد المائية خاصة، كما يواجه معيقات وإكراهات مختلفة تحول دون تطوره، منها ما هو مرتبط بالتسويق والأمراض التي تتعرض لها شجرة الزيتون، إضافة إلى طريقة الجني والصيانة التي لا زالت تدبر بالطرق التقليدية.

1- الكراوي ادريس (1998): المغرب والمستقبل، تأملات في الاقتصاد والمجتمع، دار توبقال للنشر، ص 50.

2- نفس المرجع السابق، ص 32

إن من شأن تعبئة وتثمين شجرة الزيتون أن يشكل قاطرة لتحقيق تنمية محلية بإقليم وزان، في ظل الانتشار الواسع لهذه الشجرة في مقابل باقي الأشجار المثمرة الأخرى وبالأهمية الاقتصادية للزيتون ومساهمته في الناتج المحلي والعائدات المالية.

و تتبثق عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات نجملها فيما يلي:

- ما هي المؤهلات الطبيعية والبيئية الملائمة لشجرة الزيتون بإقليم وزان؟
 - ما هو واقع شجرة لزيتون بإقليم وزان؟
 - هل قطاع الزيتون يخلق دينامية اقتصادية واجتماعية بمنطقة وزان؟
 - هل تثمين وتعبئة شجرة الزيتون يمكنه أن يشكل مدخلا لتحقيق تنمية محلية واعدة بإقليم وزان؟
- للإجابة عن هذه التساؤلات سننطلق من عدة فرضيات :

الفرضيات :

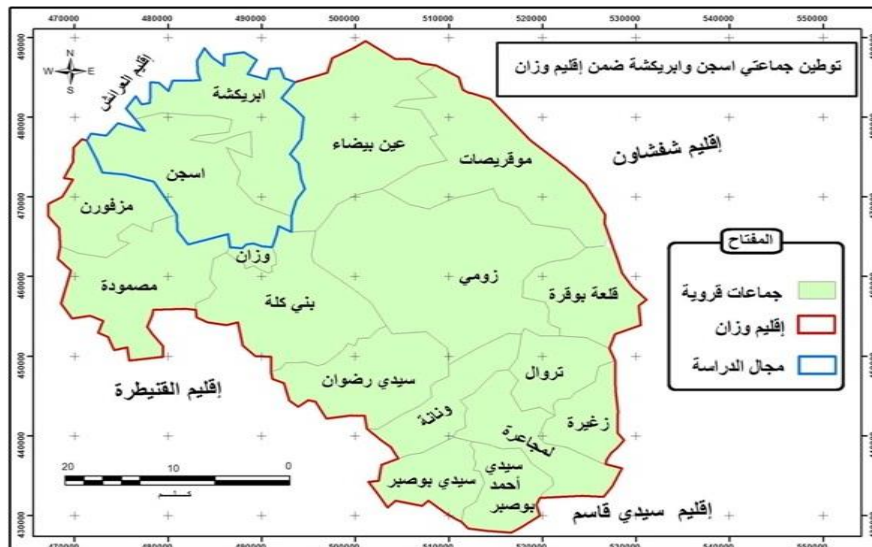
- يتوفر إقليم وزان على مؤهلات طبيعية ملائمة يمكن استغلالها في غراسة أشجار الزيتون.
- يعاني قطاع الزيتون بإقليم وزان من عدة إكراهات ومشاكل تحد تطوره ومردوديته وتنافسيته.
- يشكل قطاع الزيتون بإقليم وزان موردا اقتصاديا هاما.
- من شأن تثمين وتعبئة قطاع الزيتون أن يشكل مدخلا لتحقيق التنمية المحلية بمنطقة وزان.

1. . الموقع: مجال انتقالي

يقع إقليم وزان بالشمال الغربي للمملكة في تلال مقدمة الريف، وهو سابع إقليم في جهة طنجة تطوان الحسيمة، يحده من الشمال الشرقي إقليم شفشاون ومن الشمال الغربي إقليم العرائش وغربا إقليم القنيطرة ومن الجنوب الغربي إقليم سيدي قاسم ومن الجنوب الشرقي إقليم تاونات .

بحكم انتماء المجال المدروس إلى تلال مقدمة الريف، جعله هذا الموقع يشكل مجالا انتقاليا، لأن التلال تفصل جبال الريف العليا عن التضاريس المنخفضة لسهل الغرب، كما تعزل كذلك التأثيرات المناخية المحيطة عن تأثيرات البحر الأبيض المتوسط، وهو مجال ينتمي إلى موقع لا هو بالساحلي ولا هو بالقاري.

الخريطة رقم 01 توطين مجال الدراسة



المصدر: اللجنة الاستشارية للجهوية الموسعة 2010

وتبلغ المساحة الإجمالية للإقليم حوالي 222100 هكتارا، وتقدر المساحة الصالحة للزراعة بحوالي 144.200 هكتارا، منها 99% تمثل المساحة البورية و 1% فقط بالنسبة للمساحات المسقية³. يضم الإقليم 16 جماعة قروية وجماعة حضرية، تنقسمها 3 دوائر: دائرة وزان تضم 10 جماعات قروية بالإضافة إلى جماعة حضرية. دائرة مقريصات وتضم 4 جماعات قروية، ودائرة زومي تضم جماعتين قرويتين.

الجدول رقم (01) التقسيم الإداري وتوزيع الساكنة بإقليم وزان

الدائرة	القيادة	لجماعة	عدد السكان 2014	المساحة كلم ²	الكثافة ن/كلم ²
		الجماعة الحضرية-وزان	59606	37.5	159.49
	سيدي بوضر	سيدي احمد الشريف	9576	64	149.63
		سيدي بوضر	10528	64	164.50
		لمجاعة	18820	90	209.11
	تروال	تروال	12621	67	188.37
وزان		ازغيرة	15503	58	267.29
		ونانة	12801	74	172.99
	سيدي رضوان	سيدي رضوان	19169	123	155.85
		بني كلة	16049	178	90.15
	امزفرون	مصمودة	16106	152	105.96
		امزفرون	6973	93	74.98
	مقريصات	مقريصات	10545	167	63.14
		عين بيضاء	11978	170	70.46
مقريصات	بريكشة	بريكشة	10399	135	77.03
		أسجن	13139	150	87.59
زومي	زومي	زومي	40661	309	131.59
	قلعة بوقرة	قلعة بوقرة	16163	100	161.63
المجموع	8	17	300664	2038.87	151

المصدر : عمالة وزان 2018

³ -المديرية الإقليمية لوزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية بوزان

1. الخصائص الطبيعية والمناخية لإقليم وزان

✓ التغيرات المناخية الحالية بالمغرب.

يمكن تعريف " تغير المناخ " على أنه ذلك التغير الحاصل في العوامل والظروف المناخية الناتج بصورة مباشرة عن الأنشطة البشرية التي تقوم بطرح كميات كبيرة من غازات الاحتباس الحراري إلى الغلاف الغازي للأرض كنتيجة للثورة الصناعية وارتفاع معدلات النمو في العديد من البلدان المتقدمة والنامية بفعل العديد من الاستخدامات المضرّة بالبيئة خصوصا استخدام الوقود الأحفوري /النفط الغاز - الفحم / في توليد الطاقة⁴.

✓ . تساقطات قوية وغير منتظمة

تتلقى تلال مرتفعات الريف سنويا تساقطات مطرية مهمة، نظرا للارتفاعات المتواجدة بها والتي توفر ظروفًا مناخية تساعد على تساقط الأمطار بكثرة، ناهيك عن موقعها الجغرافي القريب من أوروبا، هذه الأمطار القوية تكون لها انعكاسات سلبية على التربة، بسبب قلة نفاذيتها وانحدارها القوي، مما يؤدي إلى انجرافها وغسلها، وبالتالي افتقارها إلى المواد العضوية. ومن خلال المعطيات التي استقينها من محطة العدير بوزان.

الجدول رقم 02: تطور كمية التساقطات السنوية بإقليم وزان ما بين 1986-2017.

السنة	التساقطات بالملم	السنة	التساقطات بالملم	السنة	التساقطات بالملم
1986	662	1997	986.2	2008	1044.1
1987	879.3	1998	323.5	2009	1386.6
1988	445.9	1999	454.2	2010	1048.3
1989	919.4	2000	757	2011	1020.4
1990	520.6	2001	524.7	2012	405.1
1991	580	2002	856.5	2013	284
1992	402.7	2003	774	2014	310.13
1993	637.2	2004	342	2015	312.0
1994	442.2	2005	603	2016	302.42
1995	473.6	2006	381	2017	660.6
1996	1440.8	2007	401.5	متوسط التساقطات	686,3

المصدر: مركز الاستشارة الفلاحية بوزان سنة 2019.

نلاحظ أن هناك اختلافا واضحا للمعدل السنوي للتساقطات المطرية ومن شأن هذا أن تكون له انعكاسات إما إيجابية أو سلبية على القطاع الفلاحي حسب طبيعة المواسم الفلاحية، كما أن تركيز التساقطات في

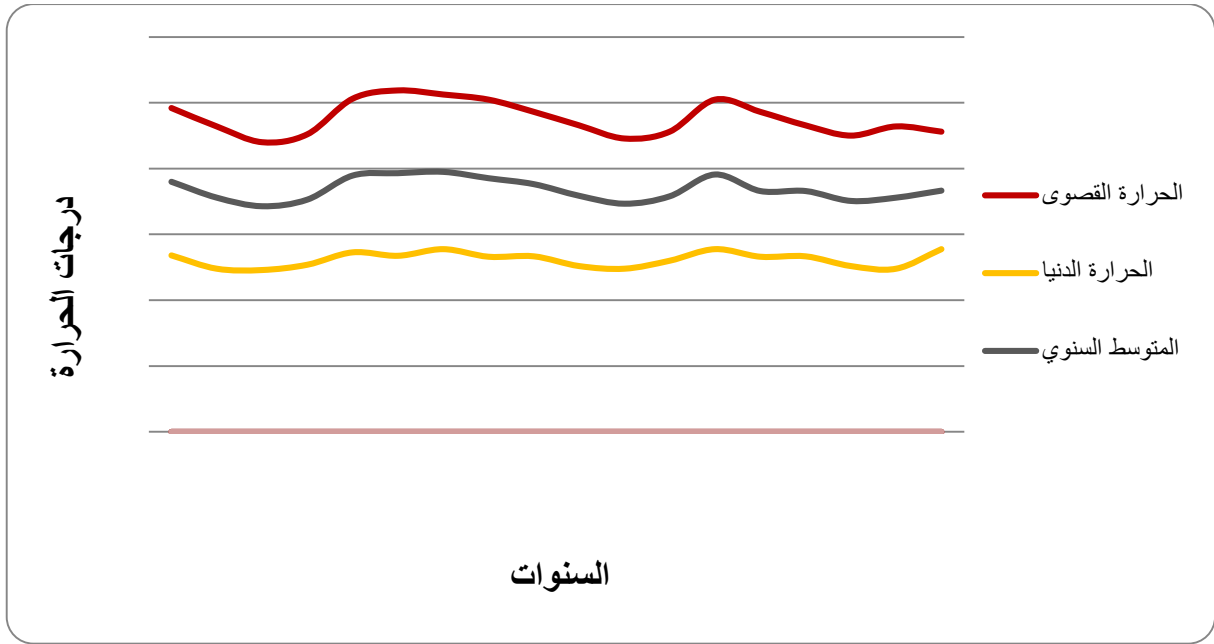
4 - حسن الكتمور (2017) التغيرات المناخية وأثرها على سكان المناطق الجبلية المغربية. التغيرات المناخية والتنمية الترابية بالمغرب. منشورات مختبر الأبحاث والدراسات الجغرافية والتهئية والخرائطية. كلية الآداب و العلوم الإنسانية سايس ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله. فاس ص:60

بعض السنوات حيث سجلت أعلى نسبة من التساقطات سنة 1996، إذ وصلت 1440.8 ملمترا، بينما سجلت أقل كمية في سنة 2004 بما مجموعه 342 ملم. الشيء الذي يخلف انعكاسات ونتائج سلبية على مستوى انزلاقات التربة والتعرية، مما يستدعي اتخاذ الاحتياطات اللازمة للحد من مشكل التعرية في ظل وجود انحدارات قوية وشدة تضرس المنطقة.

عموما، ففي مجال إقليم وزان المتميز بشدة الانحدار وهشاشة التربة، فإن غزارة الأمطار تؤدي إلى انجراف التربة.

✓ . التباينات السنوية للحرارة

مبيان رقم 01: التوزيع السنوي لدرجات الحرارة ما بين 2000 و2017 بمحطة حدكورت



المصدر: محطة القياس حدكورت 2017

يتبين أن متوسط الحرارة القصوى يتسم بالاعتدال، إلا أنه يعرف تباينا طفيفا من سنة لأخرى، حيث سجل أعلى متوسط حرارة قصوى سنة 2005 بمعدل 25.94 درجة، أما فيما يخص الحرارة الدنيا فقد سجلت سنة 2002 بمعدل 12.3 درجة، وتبقى هذه الحرارة ملائمة للدورة النباتية العادية، كما أن وجود هذه الخصائص الحرارية بالمنطقة يساعد على بروز تشكيلات نباتية متنوعة كالأشجار المثمرة وخاصة منها أشجار الزيتون، حيث يعتبر مثل هذا المناخ جد مناسب لنموها وتطورها.

✓ التربة: مؤهلات هامة لكنها هشة

تعتبر التربة مكونا أساسيا من مكونات المجال، فهي المورد الأساسي الذي يعتمد عليه إنتاج الغذاء، سواء بصورة مباشرة على هيئة أغذية نباتية، أو بطريقة غير مباشرة على هيئة أغذية حيوانية، بالإضافة إلى أنها تمثل الأساس الرئيسي لنمو الغطاء النباتي الطبيعي، ويمكن اعتبار التربة النتاج النهائي لقوى الطبيعة، (تدخل عوامل المناخ والحياة العضوية، الصخور والانحدار والزمن)⁵.

⁵ - علي البنة (1991): أسس الجغرافية المناخية والنباتية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، ص 49.

وتلعب التربة عموما دورا كبيرا في توزيع السكان، حيث نجد النشاط السكاني يكثر في التربة النافعة والغنية، بينما يقل هذا النشاط في الترب الفقيرة. كما تعرف التربة تنوعا واضحا، وذلك ارتباطا بالظروف الجيولوجية -الصخارة- والجيومورفولوجية وظروف الوسط من مناخ وماء وغطاء نباتي⁶.

الجدول رقم 03 توزيع أنواع التربة بإقليم وزان.

نوع التربة	النسبة المئوية
الحمري	03
الترس	30
الدهس	16
الرمل	20
الطين	31
المجموع	100

المصدر: المديرية الإقليمية لوزارة الفلاحة والصيد البحري بوزان 2018

وتسود بالمجال المدروس عدة أنواع من التربة، تختلف من حيث المساحة والنوعية وذلك حسب الخصائص الفيزيائية والكيميائية، كما أن التنوع الكبير في التربة يعود في جزء كبير منه إلى التركيبة الجيولوجية للمنطقة، حيث تتشكل في غالبيتها من خمسة أنواع وهي تربة الترس، الدهس، الصلصال، إضافة إلى تربة الحمري والرمل.

يرجع السبب الرئيسي، من خلال دراسة مختلف المؤهلات الطبيعية من التربة، الموارد المائية و موقع المنطقة.... و العلاقة بينها، هو معرفة مدى تأثيرها على نمو و تغذية النباتات، وبالخصوص غراسة أشجار الزيتون. فمنطقة وزان تتوفر على كل الإمكانيات و المؤهلات التي تحتاجها شجرة الزيتون من حيث نوع التربة بالدرجة الأولى نظرا لغنى هذه الأخيرة بالمواد العضوية والمعدنية.

II. واقع غراسة أشجار الزيتون وتدخلات الفاعلين بإقليم وزان

بعد المخطط الفلاحي الجهوي لجهة طنجة-تطوان-الحسيمة ترجمة للسياسة الفلاحية الوطنية الجديدة على المستوى الجهوي، أخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الترابية للمنطقة مع الحفاظ على روح مخطط المغرب الأخضر. وقد تم إعداد هذا المخطط في إطار مقارنة تشاركية ساهمت فيها مختلف البنيات الفاعلة في المجال الفلاحي بعد تشخيص دقيق لمكامن القوة والضعف وتفكير عميق في مستقبل الفلاحة بالجهة، مما مكن من رصد وضبط العناصر الحقيقية لأعمدة التنمية الفلاحية الجهوية.

⁶ - غازي عبد الخالق (2000): خصوصيات الوسط الطبيعي لجهة الغرب الشراردة بني احسن، ورد ضمن منطقة الغرب: المجال والإنسان، سلسلة نوات رقم 3، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالطنجة، ص 37.

ويهدف هذا المخطط إلى إعادة تخصيص الموارد ودعم المجهود الاستثماري لإنعاش السلاسل الواعدة المواكبة للفلاحة الجبلية والحفاظ على الموارد الطبيعية عن طريق ترشيد استعمال مياه الري ومحاربة انجراف التربة. و خلال إعداد هذا المخطط تم الاعتماد على دعامتين أساسيتين:

- الدعامة الأولى: تطوير فلاحة عصرية ذات قيمة مضافة عالية تستجيب لقواعد السوق.

- الدعامة الثانية: مواكبة تضامنية للفلاحة الصغيرة.

وقد أشرف مخطط المغرب الأخضر على عدة مشاريع بجهة طنجة تطوان-الحسيمة وخاصة بإقليم وزان من أجل التكيف أو التأقلم مع التغيرات المناخية ومن ضمن هذه المشاريع⁷:

1 - على صعيد المنطقة المدروسة "إقليم وزان"

أشرف مخطط المغرب الأخضر على عدة مشاريع بإقليم وزان في السنوات الأخيرة، من أجل التكيف أو التأقلم مع التغيرات المناخية ومن ضمن هذه المشاريع¹⁶:

□ مشروع حساب تحدي الألفية:

حساب تحدي الألفية هو الاتفاق الموقع بين المملكة المغربية و"مؤسسة تحدي الألفية" بتاريخ 31 غشت 2007 بتطوان، تحت الرئاسة الفعلية لجلالة الملك محمد السادس. ويبلغ التمويل الممنوح للمملكة في إطار هذا الاتفاق 697.5 مليون دولار أمريكي.

ويرمي هذا المشروع إلى تشجيع الاعتماد على الزراعات الأقل استهلاكاً للمياه، وذلك عبر تنمية زراعة الأشجار المثمرة، وحسب سلسلة قيم القطاع، سيتدخل المشروع على صعيد إنتاج الأشجار المثمرة وتأمين عملية ما بعد الجني و التسويق. وستستفيد من هذه الأنشطة المختلفة المزمع القيام بها، أزيد من 136 ألف استغلالية بالمناطق البورية والسقوية والواحات، وهي موزعة على أزيد من 217 ألف هكتار.

وفي إقليم وزان أشرف على عدة مشاريع من بينها توسيع مساحة الأشجار المثمرة، حيث استفاد من تشجير وصيانة مساحات مهمة من أشجار الزيتون .

جدول رقم 04: برنامج تأهيل وصيانة أشجار الزيتون عبر تنظيم دورات تكوينية

عدد المستفيدين	عدد المستفيدين من فئة الكبار والشباب				المساحة المعنية	الجماعة
	الجنبي	وقاية النباتات	التقليم	التسميد		
1791	471	514	376	430	1271	عين بيضاء
3201	800	754	869	778	1281	اسجن
850	335	101	282	132	889	زومي
557	113	188	50	206	213	عين دريج
2749	539	1047	313	850	2105	بني كلة
289	54	85	74	76	103	بوقة
607	195	152	120	140	244	بريكشة

⁷ - المديرية الإقليمية لوزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية

1431	409	411	171	440	958	لمجاعة
1893	526	502	352	513	2668	مصمودة
1026	109	392	90	435	542	سيدي رضوان
498	170	105	107	116	53	زغيرة
1042	211	290	220	321	708	سيدي احمد الشريف
700	91	237	166	206	1057	سيدي بو صير
372	0	172	0	200	330	تروال
911	301	192	214	204	259	امزفرون
17917	4324	5142	3404	5047	12681	المجموع

المصدر المديرية الإقليمية لوزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية 2018

وضمن نفس البرنامج فقد عملت على خلق عدة مشاريع من أجل تأهيل وصيانة أشجار الزيتون بالمنطقة عبر تنظيم دورات تكوينية بمساحة تقدر ب 12681 هكتار بمجموع 17917 من المستفيدين من هذه المشاريع من مختلف الجماعات، وقد همة هذه المشاريع كل الجماعات الترابية بالمنطقة باستثناء جماعتي ونانة ومقريصات. وتعتبر كل من جماعة مصمودة وبني كلة هما الأكثر استفادة من هذا البرنامج بمساحة تقدر ب 4773 هكتار، أي ما يقارب 37.63%، وعدد المستفيدين بالجماعتين يقدر ب 4642 مستفيد، أي بما يقارب 25.9% من مجموع المستفيدين، بمعدل 1.03 هكتار للفرد. بينما قلعة بوقرة لم تستند إلا من 103 هكتار، أي 0.8% من مجموع المساحة المعنية، وعدد المستفيدين بهذه الجماعة الترابية لا يتعدى 1.6%، بمعدل 0.35 هكتار للفرد.

الدعامة الثانية :

يتوخى مخطط المغرب الأخضر في إطار دعامته الثانية، مواكبة تضامنية للفلاحة الصغيرة مع تحديد الأهداف الرئيسية التالية :

- العصرنة التضامنية للفلاحة الصغيرة بغية محاربة الفقر.
- إدماج هذه المحاور داخل استراتيجية مندمجة للتنمية القروية وتطوير موارد بديلة للمداخيل.
- وفي إطار هذه الدعامة عمل مخطط المغرب الأخضر على خلق عدة مشاريع بالمنطقة منذ 2008 الى الآن، وقدرت تكلفة هذه المشاريع بحوالي **46.43** مليون درهم، مقسمة على الشكل التالي:
- مشروع غرس حوالي 4000 هكتار بأشجار الزيتون بعدة جماعات (زومي، بوقرة، بني كلة، لمجاعة، الزغيرة و أسجن) وقد قدرت تكلفة هذا المشروع ب **14.6** مليون درهم.
- مشروع تحويل 3500 هكتار من الحبوب إلى أشجار الزيتون (بكل من أسجن، بوقرة، بريكشة، عين بيضاء) مع فتح مسلكين طولهما 9 كلم، 12 كلم (بكل من عين بيضاء و بوقرة. وبلغت تكلفت هذا المشروع حوالي **17.5** مليون درهم.

- مشروع غرس 900 هكتار من أشجار الزيتون (بكل من ونانة، بني كلة، زومي، بوقرة، عين بيضاء، مقريصات)، وقدرت تكلفت هذا المشروع بـ 11.13 مليون درهم.

2- وضعية قطاع الزيتون بإقليم وزان :

يتميز إقليم وزان بزراعة الزيتون، سواء بجودته أو بوفرته، ويمثل نشاطا فلاحيا مهما، حيث تمتد مساحة الأراضي المزروعة بأشجار الزيتون بالمنطقة حوالي 50100 هكتار، أي ما يشكل 94% من مجموع المساحة المخصصة للأشجار المثمرة بالمنطقة، بمساحة منتجة تصل إلى 41700 هكتار في حدود 2013.

وتعرف المساحة المزروعة تزايدا من موسم لآخر، وأشجار الزيتون بهذه المنطقة تتموضع أساسا في المناطق البورية و الجبلية، وهي تساهم في الحد من التعرية وترقية الأراضي الفلاحية²⁶. ولكل هذه الاعتبارات فإن زراعة الزيتون على مستوى الإقليم بمثابة نشاط حيوي يتيح عدة فرص للشغل. وفيما يلي تطور مساحة أشجار الزيتون والانتاج بالمنطقة المدروسة من موسم 2003/2004 إلى موسم 2008/2009 بالإضافة إلى موسم 2012/2013.

إلا أنه رغم ذلك تبقى مردودية هذا القطاع ضعيفة وتتراوح بين 1 و3 طن للهكتار ويرجع ذلك لضعف المؤهلات التي يتوفر عليها هذا القطاع.

ويرجع هذا التطور في المساحة المزروعة بالدرجة الأولى إلى استيعاب الفلاحين للبرامج التنموية، حيث يقوم التقنيون بتشجيع الفلاحين على غرس أشجار الزيتون، وكذلك التوجه الذي ينهجه المركز الفلاحي بوزان في تنظيم القطاع، وذلك بخلق مجموعة من التعاونيات الفلاحية لانتاج الزيتون، وكذلك تزويد الفلاحين بالشتائل اللازمة لغرس أشجار الزيتون.

ويعرف الإقليم انتشار عدة أنواع و أصناف أشجار الزيتون:

➤ الأصناف :

تنتشر أنواع متعددة من أشجار الزيتون بإقليم وزان وتصنف في أربع أو خمس أنواع مهمة²⁷، منها ما هو طبيعي محلي ومنها ما هو مستورد كما يبينه الجدول التالي

الجدول رقم 05 : توزيع أنواع اشجار الزيتون بالمنطقة المدروسة

النسبة المئوية %	أنواع اشجار الزيتون
80%	البيشولين المغربي
8%	الذهبية
5%	الحوزية
5%	المنارة
2%	بكوال

المصدر : المديرية الإقليمية للفلاحة - وزان 2018

03 - إكراهات قطاع الزيتون بإقليم وزان.

إنتاج الزيتون في المنطقة كما هو الأمر كذلك على الصعيد الوطني يتسم بعدم الانتظام والتباينات السنوية ترجع بالأساس إلى :

- أسباب فيزيولوجية تهم زراعة الزيتون
 - استمرار الجني بالطريقة التقليدية الذي يؤثر سلبا على الانتاج كما وكيفا
 - الظروف المناخية وبالخصوص التساقطات المطرية
- ✓ الحشرات:

من بين الحشرات التي تصيب أشجار الزيتون نجد:

□ فراشة الزيتون: تتغذى على شجر الزيتون عبر ثلاث أجيال، الجيل الأول يتغذى على أزهار الزيتون في فصل الربيع، أما الجيل الثاني فيتغذى على ثمار الزيتون في فصل الصيف بينما يتغذى الجيل الثالث على أوراق شجر الزيتون في فصل الخريف.

□ ذباب الزيتون: تتسبب هذه الحشرة في العديد من الخسائر لشجر الزيتون⁸:

- نقص في الانتاج.
- سقوط الفواكه المصابة.
- ارتفاع نسبة الحموضة في زيت الزيتون

✓ حشرة قطن الزيتون: تؤدي حشرة قطن الزيتون إلى جفاف الأزهار وسقوطها وإفراز

مادة عسلية تنمو عليها الفطريات.

□ القملة السوداء: تفرز هذه الحشرة مادة عسلية ينمو عليها العفن الأسود مما يسبب في إتلاف الأوراق، وضعف التركيب

الضوئي. مما يؤدي إلى إضعاف الشجرة، ونقص في الانتاج.

✓ سوسة الزيتون: حشرة تلحق الأضرار بالشجرة الأقل عناية، حيث تقوم بحفر ثقب التغذية في

الأغصان، مما يؤدي إلى جفاف الأغصان والأفرع من العصارة، مما قد يسبب موتها.

✓ الأمراض الفطرية : مرض عين الطاووس

تتمثل أعراض هذا المرض في ظهور بقع دائرية على الجهة العليا للأوراق ذات لون أصفر بني. يتطور هذا المرض في الرطوبة وفي درجة حرارة معتدلة.

4 - أشجار الزيتون بين التكيف والملاءمة مع المحيط البيئي

يمكن زراعة أشجار الزيتون في الأراضي التي تحتوي على نسبة عالية من كربونات الكالسيوم. ويتأثر نمو أشجار الزيتون ويقل معدله في الأراضي الثقيلة والتي تحتفظ بالرطوبة لفترة طويلة لذلك يجب تجنب زراعة الزيتون في الأراضي الثقيلة سيئة الصرف.

⁸ وثيقة واقع الحال للجماعة القروية أسجن 2010

ولمعظم أشجار الزيتون المقدر على تحمل الجفاف وملوحة التربة ومياه الري بدرجة كبيرة⁹. ويمكن لانتظام الري والتسميد المناسب والخدمة الجيدة من تقليل أضرار الملوحة. وتعتبر منطقة وزان من أفضل المناطق لزراعة أشجار الزيتون، حيث تتميز بشتاء بارد ممطر وصيف حار جاف. ولا تثمر أشجار الزيتون إثمارا مهما ما لم تتعرض لكمية مناسبة من برودة الشتاء التي تكفي لإزهار الأشجار.

III. تعبئة وتثمين شجرة الزيتون مدخل لتحقيق التنمية المحلية بإقليم وزان.

يعتبر الزيتون أحد أكثر الأشجار انتشارا بمنطقة وزان، و يرتبط هذا بشكل وثيق بالأهمية الاقتصادية للزيتون في القيمة المضافة للإنتاج الفلاحي ومساهمته في الناتج المحلي والعائدات المالية، إضافة إلى ارتباط هذا القطاع بقطاعات أخرى ومساهمته في توفير مداخيلها الانتاجية وخاصة قطاع الصناعات الغذائية¹⁰. وإسهامه في تلبيةه لجزء رئيسي من المتطلبات الغذائية للسكان، خصوصا أفراد الأسر الريفية التي تعتمد بدرجة كبيرة على هذا المنتج.

ومن ناحية أخرى فإن هذا القطاع يوفر فرصا للعمل للسكان المحلية، حيث يوفر القطاع الفلاحي بالجهة حوالي 27 مليون يوم عمل في السنة. إضافة إلى إسهامه في استغلال بعض الموارد الزراعية التي لا يمكن استغلالها في مجالات أخرى كالأراضي المتضرسة والشديدة الانحدار. و بالتالي فالقطاع الفلاحي من خلال تعدد أبعاده يمكن أن يكون سبيلا لتحقيق تنمية محلية داخل تراب منطقتنا، وذلك عن طريق المنتجات الفلاحية (الزيتون).

و لتثمين منتج الزيتون يجب استثمار واستغلال الأراضي الشاسعة الصالحة لغراسة أشجار الزيتون، و ذلك بإحداث محيطات وسلاسل جديدة متجانسة بالأراضي الزراعية التي يتم فيها التخلي عن الحبوب و كذا بالمناطق المتضرسة الصالحة لهذا القطاع، اعتمادا على الامكانيات الذاتية إلى جانب التمويل الخارجي (برنامج تحدي الألفية - مخطط المغرب الأخضر هذا بالإضافة إلى تزويد الفلاحين بشتائل جيدة مع نشر أصناف جديدة و مختارة .

فمن خلال مقابلاتنا مع الفاعلين الجمعيين المهتمين بقطاع الزيتون بمنطقة وزان أكدوا لنا على ضرورة دعم الفلاح الصغير لمقاومة المنافسة من مختلف الوسطاء و الشركات. كما أن تزويد الفلاحين بالتقنيات العصرية) معاصر عصرية - أدوات جني حديثة... (من شأنه أن يخلق نموا للقطاع. إن تثمين المخلفات السلبية للمعاصر عن طريق إحداث صهاريج كبيرة أثناء عملية طحن الزيتون تستجيب لمعايير تقنية حديثة لتجميع المخلفات و تجفيفها لإعادة استعمالها أو بيعها كوقود بدل صرفها. و في هذا الإطار بإقليم وزان مقبل على انجاز صهريج لتخزين المرجان بقيمة تفوق 2 مليار درهم.

⁹ محمد الأسعد - 1998- البيئة والتنمية القروية بالمغرب، نماذج في جغرافية الأنظمة الريفية ، ص 56

¹⁰ وزارة الفلاحة- 2000- المناظرة للفلاحة والتنمية القروية، عوامل الإنتاج، الحالة الراهنة والآفاق المستقبلية ص 07

✓ دور التعاونيات و الجمعيات في تنمية قطاع الزيتون.

لقد عرفت التعاونيات النشيطة في قطاع الزيتون بمنطقة وزان نمو ملحوظا منذ إطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية سنة 2005 و مخطط المغرب الأخضر سنة 2008 . من خلال خلق التعاونيات الفلاحية المهمة بقطاع الزيتون و غيره من المنتوجات يمكننا خلق وحدات للتجميع و تأسيس مدير يعمل بها و يضمن تسيير هذا المجمع و الوحدة، فيما أن جل أراضي الفلاحين صغيرة من حيث المساحة، فمسألة التجميع تبقى خيارا مناسباً للنهوض بقطاع الزيتون بالمنطقة.

إن تجمع الفلاحين داخل تعاونيات أو جمعيات يسهل عمل مكتب الاستشارة الفلاحية و باقي المتدخلين في عملية التأطير، فبتأطير الفلاحين سواء على مستوى الانتاج أو التسويق أو الإرشاد و التكوين من شأنه أن يخلق وعيا لدى الفلاح المنتج للزيتون و بالتالي سيصبح فاعلا اقتصاديا داخل المجتمع. نستخلص مما سبق أن التأثيرات المناخية تؤثر بشكل كبير و واضح على أشجار الزيتون في جميع مراحل نموها بصفة عامة وخاصة خلال مرحلة الإزهار التي تتزامن مع معظم التغيرات المناخية مما يتسبب بأضرار بالغة تلحق بهذه الأشجار .

وبالإضافة إلى الجانب المباشر لتأثير المناخ على الزيتون نجد تأثيرا غير مباشر يتمثل في الأمراض التي تصيبها في جميع مراحل النمو.

خاتمة:

عموما، تبقى لشجرة الزيتون أهمية كبرى وجودة إنتاجية مهمة يمكن لمسها من خلال مجموعة من المعاصر المستعملة في تحويل الزيتون إلى زيت، سواء منها التقليدية أو الوحدات العصرية الحديثة العهد بإقليم وزان، فكل الفلاحين تقريبا يفضلون عصر زيتهم بالوحدات العصرية المتواجدة بجل الجماعات المشكلة للإقليم، حيث توجد معصرة تعاونية الربيع، أو بتلك المحاذية للطريق الرئيسية رقم 13 الرابطة بين وزان وشفشاون ، وذلك راجع إلى ما تتوفر عليه هذه المعاصر العصرية من تقنيات عالية تضمن الجودة والكمية، أما فيما يخص المعاصر التقليدية بالإقليم فهي كثيرة تغطي تقريبا جل الدواوير .

كما أن أشجار الزيتون بمنطقة وزان تبقى رهينة بالتساقطات المطرية التي تعرفها خاصة خلال فترة الإزهار و الإثمار. وكل هذه العوامل المناخية تساهم في توطين الغطاء النباتي كيفما كان نوعه. كما أن قطاع الزيتون لا زال يعاني من بعض المشاكل والإكراهات، التي تحول دون تحديثه وعصرنته، كشيخوخة الأشجار ومشكل تجزئ الملكية، إضافة إلى التجارة التي لا زالت تمارس من طرف السماسرة الصغار أبناء المنطقة و أصحاب محلات المواد الغذائية

البيبلوغرافيا :

- الكراوي ادريس (1998): المغرب والمستقبل، تأملات في الاقتصاد والمجتمع، دار توبقال للنشر -
- المديرية الإقليمية لوزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية بوزان
- حسن الكتمور (2017) (التغيرات المناخية وأثرها على سكان المناطق الجبلية المغربية. التغيرات المناخية والتنمية الترابية بالمغرب. منشورات مختبر الأبحاث والدراسات الجغرافية والتهيئة والخرائطية. كلية الآداب و العلوم الإنسانية سايس ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله .فاس
- علي البنة (1991): أسس الجغرافية المناخية والنباتية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، ص 49.
- غازي عبد الخالق (2000): خصوصيات الوسط الطبيعي لجهة الغرب الشراردة بني احسن، ورد ضمن منطقة الغرب: المجال والإنسان سلسلة ندوات رقم 3، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيظرة
- وثيقة واقع الحال للجماعة القروية أسجن 2010، ،
- محمد الأسعد - 1998- البيئة والتنمية القروية بالمغرب، نماذج في جغرافية الأنظمة الريفية.
- -وزارة الفلاحة- 2000- المناظرة للفلاحة والتنمية القروية، عوامل الإنتاج، الحالة الراهنة والآفاق المستقبلية .

TITRE DE L'ARTICLE

LE DISCOURS CULTUREL ET SES COMPOSANTES INTERCULTURELLES DANS LE MANUEL SCOLAIRE DU FLE CAS DU MAROC

Nabil Chafri¹

¹ Université Ibn Tofil, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines - Kénitra
Email: rednab100@yahoo.fr

Encadré et sous la direction de: M. Lotfi BENABBOU et Driss LOUIZ

Published at 01/06/2021

Accepted at 26/05/2021

Résumé:

Le manuel scolaire est un outil didactique indispensable au processus d'enseignement/apprentissage des langues étrangères. Il reste aussi, sans doute, un sujet de moult réflexions, il joue un rôle crucial dans l'acquisition de la compétence culturelle et ses composantes interculturelles parce qu'il est censé être porteur de représentations des réalités culturelles de l'altérité à travers ses discours, il est objet d'enjeux éducatifs très important: il transmet des valeurs nationale et universelle. Bien qu'on le retrouve dans tous les pays, véhiculant des similitudes, socialiser l'apprenant et l'ouvrir sur le monde, il affiche par contre des particularismes, puisqu'il relève d'une culture éducative/pédagogique propre à chaque pays. De ce fait, il transmet des valeurs nationales autant qu'universelles tout en favorisant l'ouverture sur le monde, la compréhension de l'Autre et l'acceptation de sa langue-culture. Et c'est justement à cet égard que l'utilisation du manuel doit se faire dans une interaction de polylogisme, vers une didactique du pluralisme, dite aussi didactique interculturelle, une didactique de l'ouverture aux *Autres*.

RESEARCH ARTICLE**CULTURAL DISCOURSE AND ITS INTERCULTURAL COMPONENTS IN THE FLE SCHOOL MANUAL
CASE OF MOROCCO****Nabil CHAFRI¹**¹ Ibn Tofil University, Faculty of Art and Human Sciences - Kénitra

Email: rednab100@yahoo.fr

Supervised and under direction of: M. Lotfi BENABBOU and Driss LOUIZ**Accepted at 26/05/2021****Published at 01/06/2021****Abstract**

The textbook is an indispensable didactic tool in the process of teaching/learning foreign languages. It also remains, undoubtedly, a subject of much reflection. It plays a crucial role in the acquisition of cultural competence and its intercultural components because it is supposed to be the bearer of representations of the cultural realities of otherness through its discourse. It is the object of very important educational issues: it transmits national and universal values. Although it is found in all countries, conveying similarities, socialising the learner and opening him or her up to the world, it does have its own particularities, since it is part of an educational/pedagogical culture specific to each country. As a result, it transmits national as well as universal values while encouraging openness to the world, understanding of the Other and acceptance of his or her language/culture. Besides it is precisely in this respect that the use of the textbook must be done in an interaction of polylogism, towards a didactics of pluralism, also called intercultural didactics, a didactics of openness to the Others.

I- Introduction :

Le manuel scolaire est un vecteur essentiel d'instruction et de socialisation, il est porteur de savoirs, mais également de normes et de valeurs. L'objectif de cet article est d'aller au delà des enjeux pédagogiques grammatical et communicationnel du manuel scolaire, pour mettre en lumière les enjeux culturel, interculturel, idéologiques et sociologiques qu'il renferme.

Tout d'abord et avant toute entrée en matière, il nous a apparu crucial de préciser dans une définition cohérente ce qu'est un discours dans un contexte pertinent au domaine de l'éducation. D'après Julia Kristeva, le discours en général, désigne : « de façon rigoureuse, et sans ambiguïté, la manifestation de la langue dans la communication vivante »¹ et que cette manifestation intègre : « dans ses structures le locuteur et l'auditeur, avec le désir du premier d'influencer l'Autre »².

Il faut signaler que dans un processus d'enseignement/apprentissage, on rencontre deux types de discours : Le didactique et le pédagogique. Ces deux discours qui sont de l'ordre du paradigme de l'enseignement/apprentissage, se prêtent en utilisant un registre instructif à renseigner le lecteur et à l'instruire sur des thèmes différents. C'est-à-dire lui communiquer un certain nombre de connaissances qui sont fixées par les programmes promulgués par la tutelle. La réforme de l'éducation actuellement en cours au Maroc prend appui sur un nouveau discours de la nouvelle vision stratégique de la réforme 2015-2030 qui propose un changement colossal de la politique scolaire en perspective à ce qui a trait à la conception de l'acte d'enseignement/apprentissage. En effet, cette réforme dont l'idéal serait de mettre l'école marocaine en plénitude avec le changement, doit véhiculer des actions d'ordre humain autant que matériel. Dès lors, des contenus scolaires véhiculant, sciemment ou non, des valeurs qui sont en vigueur dans la société, et que le rôle des enseignants est « d'apprécier la pertinence et les conditions de bon usage de telle ou telle proposition pour tel élève (ou groupe d'élèves) particulier, en fonction de tel objectif et dans telle situation »³, nous devons y prendre part, dans nos pratiques pédagogiques afin de faire respecter les règles de fonctionnement en collectivité. Cependant, dans toute collectivité, il est nécessaire d'enseigner le respect mutuel et de souligner les limites d'ordre religieux, culturel et canonique à ne pas braver pour garantir la convivialité et le respect de l'altérité (l'autre). Un enseignement qui requiert l'implication de l'apprenant dans son apprentissage, un processus dans laquelle l'apprenant devient le centre de l'enseignement/apprentissage ainsi que l'artisan de son savoir.

Il s'agira dans cet article, d'abord, de décortiquer et d'analyser le manuel scolaire comme entité à part entière s'inscrivant dans un processus d'enseignement/Apprentissage du FLE d'autant plus que celui-ci reste généralement l'outil le plus privilégié dans l'enseignement des langues et particulièrement au Maroc où il est souvent la seule manifestation de la langue française quotidiennement présente dans l'environnement des apprenants et parfois des enseignants. L'analyse du manuel en quelque sorte un passage obligé dans cette recherche parce que, selon Puren « une recherche sur la didactique du français dont fait partie l'approche interculturelle en

¹ - Kristeva, J, *Le langage cet inconnu, une imitation à la linguistique*, Paris, Ed du Seuil, 1981. P. 16

² - Ibidem. P. 16

³ - Georgette et J. Pastiaux, *LA PÉDAGOGIE, repère pratiques*, Paris. Ed Nathan, 2014, P.52

classe de langue, ne serait être effective et crédible sans l'analyse des manuels les plus utilisés dans ce contexte »⁴. Puren considère aussi qu'une recherche en didactique des langues et cultures qui se veut d'intervention et qui a, épistémologiquement, comme objet de recherche « le processus conjoint d'enseignement – apprentissage ne peut pas négliger ces outils constamment utilisés par les enseignants et par les apprenants »⁵. D'ailleurs, selon Boyer, « malgré toutes les critiques [...], le manuel de langue étrangère est bien un instrument sûrement imparfait, mais, le plus souvent, fondamental de l'enseignement-apprentissage d'une langue étrangère-culture »⁶. Les manuels seront donc, une source essentielle et incontournable pour la collecte des données concernant le processus d'enseignement-apprentissage d'une langue et culture étrangères dans chaque contexte en particulier.

En effet, le manuel scolaire pour l'enseignement du français FLE est un outil didactique qui se doit être déterminant quant aux transactions possibles qui permettent une prise en compte de toutes les composantes de la compétence de communication et relevant les nouveaux défis pédagogiques, et de ce fait : « L'enseignement du FLE est étroitement lié à l'image des manuels »⁷. Il propose donc différents types d'activités susceptibles de permettre la réalisation de l'apprentissage ainsi que l'acquisition des compétences de base linguistique et communicative des langues cultures étrangères, puisqu'il est en réalité une traduction relative du programme. II : Le manuel scolaire entant qu'entité éducative

Dans cette perspective analytique, nous orientons notre réflexion vers le manuel scolaire usité en classe de FLE pour comprendre si le manuel intègre la composante socioculturelle et interculturelle de la langue et s'il constitue, en ce cas, une aide aux enseignants marocains pour la mise en pratique de l'approche culturelle ainsi que ses composantes interculturelles dans leurs cours et l'acquisition par conséquence du savoir dans une visée d'ouverture et d'altérité. En effet, nous essayerons de montrer le rôle que pourrait jouer cet outil didactique dans la didactisation de la compétence (inter)culturelle qui nous informera sur la manière dont la culture et l'interculturel sont pris en compte, autrement dit nous obtiendrons des informations sur les moyens et les stratégies préconisés dans les manuels pour la présentation de cette composante interculturelle et la mise en place de l'approche interculturelle en classe.

Le manuel scolaire n'est pas seulement l'outil qui transmet les connaissances, mais aussi celui qui aide l'enfant ou l'adolescent à prendre progressivement conscience de leurs possibilités à s'intégrer à une vie collective et se confronter aux normes et aux valeurs sociales d'autrui. Dans cette perspective, le manuel devient un outil privilégié de représentations historique, culturelle et sociale. Cette fonction éducative du manuel tend à gagner en importance, car il ne s'agit plus de donner aux élèves un bagage de connaissances, mais de les amener à s'exprimer et à communiquer. De plus, dans des sociétés devenues plus complexes, l'insertion et l'intégration suscitent des attitudes et des choix beaucoup plus compliqués qu'ils n'ont été dans le passé. C'est ainsi que la

⁴ - <http://www.Christienpuren.com/mes-travaux-listeet-liens/> 2013, p. 32

⁵ - *ibidem*, p. 37

⁶ - Boyer 2007, p.47

⁷ - Nathalie AUGER, « Manuels et stéréotypes », *Le Français dans le Monde*, n° 326, CLE International, Paris, mars - avril 2003.

sensibilisation des adolescents aux questions de leur temps dans leur espace social ou en dehors de celui-ci, passe par l'apprentissage des bases de leur culture nationale de manière attrayante et facile mais permettant en même temps de mieux asseoir la culture de l'Autre. Le manuel scolaire de langue étrangère doit être porteur d'une culture double, Comme l'affirme Zarate : « *La classe de langue est définie comme un des lieux où la culture du pays de l'élève et la culture enseignée entrent en relation.* »⁸. Une sphère bienséante où se rencontrent la culture de l'apprenant et la culture de la langue à enseigner.

Les potentialités culturelles offertes par les manuels scolaires à travers les textes proposés doivent impérativement se frayer un chemin et trouver une place dans les objectifs pédagogiques escomptés, des objectifs qui mèneront à la rencontre de l'Autre voire l'altérité. Cela dit, cet essai d'analyse descriptive des textes qui y sont proposés fera l'objet d'une étude qui vise à faire ressortir et recenser les contenus interculturels introduits dans le manuel et comment est insérée cette dimension en tant que compétence éducative dans le cadre de l'enseignement/apprentissage du français langue-culture étrangère au Maroc. En effet, la fonction et la place du manuel scolaire dans l'acte pédagogique ont fortement évolué, le manuel joue un rôle important voire nécessaire en classe de langue car :

*« à une époque où l'on assiste à une véritable explosion des supports d'enseignement, qu'ils soient informatisés, audiovisuels ou autres, le manuel scolaire reste encore de très loin le support à l'apprentissage le plus répandu et sans doute le plus efficace. »*⁹.

Par conséquent, le choix des textes, des illustrations, des exemples, des activités du langage, des arguments employés reflètent toujours un ensemble de valeurs, de croyances, d'opinions, de perceptions propres à la culture d'origine de l'auteur du manuel, voire la tutelle en l'occurrence.

M.Verdelhan- Bourgade considère, aussi, que les manuels : « [...] *peuvent donner un éclairage pertinent sur les savoirs qu'une société juge utile de transmettre, mais aussi sur les idées, les préjugés, les représentations véhiculées par cette société et sous-jacentes aux choix des connaissances transmises.* »¹⁰, s'ajoute à cela qu'un pays qui fabrique ses propres manuels y incorpore en effet ses valeurs autant que ses savoirs. En effet, le manuel n'est pas seulement du texte, il comporte tableaux, dessins, schémas, reproductions d'œuvres d'art, photos, etc. Ainsi, il représente par l'intermédiaire de son contenu un vecteur important de transmission de savoirs « la transposition didactique », et un vecteur particulièrement sensible aux messages non seulement linguistiques mais aussi culturels, idéologiques, identitaires, nationaux, etc. Ce constat est fait par Cecilia Condei, qui insiste sur le fait que :

*« [...] les textes participent au contenu des manuels, eux aussi liés aux contextes de leur production, déterminent l'existence d'une liaison complexe entre le manuel et le contexte social dans lequel il circule. »*¹¹

⁸ - Zarate, G. Représentations de l'étranger et didactique des langues. Paris: Didier.1993. p11

⁹ - Gérard FRANCOIS-MARIE, Roegiers XAVIER, *Concevoir et évaluer des manuels scolaires*, De Boeck Université, Bruxelles, 1993, p. 1.

¹⁰ - VERDELHAN-BOURGADE M, « *Avant- Propos* », in Verdelhan-Bourgade M. alili (Coords), *Les manuels scolaires, miroirs de la nation?*, Paris, L'Harmattan, 2007, p.7.

¹¹ - C. CONDEI, J. DUFAYS et M. LUBRUN. *L'interculturel en francophonie: Représentations des apprenants et*

En effet, le manuel scolaire est un outil indispensable dans l'univers scolaire, un outil si usuel qu'on oublie parfois de réfléchir à sa nature et à sa fonction. Les polémiques qu'il provoque sont périphériques voire superficiels : on dénonce son poids, ses couleurs, la qualité de ses papiers, son prix, mais nous posons, rarement des questions sur les aspects culturels qu'il véhiculerait. Selon le dictionnaire Hachette, le manuel scolaire est un ouvrage qui représente des notions culturelle, artistique, scientifique... , pour K. Aboulfeth le manuel scolaire demeure « un document de référence d'une grande utilité pour beaucoup d'enseignants »¹², c'est un instrument commun à tous les élèves d'un même niveau scolaire, il représente selon J. Lebrun et D. Niclot (2009) une approche sociologique, politique, idéologique et culturelle. Selon les mêmes auteurs le manuel scolaire s'articule en quatre points avec les intervenants dans le système éducatif.

Le premier point d'articulation est la société ainsi que sa culture dans le but de préserver et de conserver les normes socioculturelles. Le manuel est également un produit des maisons d'édition ce qui fait de lui un objet commercial qui traduit les orientations officielles. Le manuel est, en deuxième lieu, le point de convergence voire de contact entre le « curriculum formel et du curriculum réel »¹³, c'est-à-dire entre les matières programmées et celles qui sont réellement enseignées dans la classe.

En troisième lieu, le manuel occupe une place médiane entre l'enseignement et l'apprentissage, c'est-à-dire qu'il n'a pas seulement une influence directe sur les pratiques de l'enseignant en classe à savoir les méthodes à utiliser, les questions à faire mais aussi sur les rythmes d'apprentissages des élèves.

Enfin, le manuel garantit un quatrième rôle en assurant la relation entre le savoir savant et le savoir scolaire ce que nous avons nommé plus haut par « transposition didactique ».

Si nous avons signalé quelques points bénéfiques de l'usage des manuels scolaires, certes E. Stati (2010) en note trois limites :

- 1- **Les limites épistémologiques:** généralement le choix d'un manuel ne se base pas sur son contenu mais sur son aspect extérieur (pages de garde, couleurs, illustrations, ...). Le savoir que véhicule le manuel est le plus important, est-il adapté au niveau des élèves? Répond-t-il à leurs besoins?
- 2- **Les limites psychologiques:** le manuel est destiné à des élèves entre 15 et 18 ans, cela veut dire que le choix des couleurs, des lettres, des textes et du contenu en général ne doit pas être arbitraire.
- 3- **Les limites sociales:** il est à noter que le groupe classe n'est pas homogène sur tous les niveaux : économique, culturel et social, la question qui se pose ici est celle de savoir si l'on tient compte de tous ces éléments lors de la conception des manuels scolaires.

discours des manuels, Belgique, Ed, E.M.E et Intercommunications, 2017, p.121.

¹²- K. Aboulfeth, Le manuel scolaire quelle utilisation? *In Cahiers de l'éducation et de la formation N°3*, Conseil supérieur de l'Enseignement, septembre 2010, p5.

¹³- J. Lebrun et D. Niclot *Revue des sciences de l'éducation*, vol. 35, n° 2, 2009, p8.

En guise de récapitulation, Le manuel scolaire est un vecteur essentiel d'instruction et de socialisation, il est porteur de savoirs, mais également de normes, de principes et de valeurs. L'objectif de cet article est d'aller au delà des enjeux pédagogiques du manuel scolaire, pour mettre en lumière les enjeux culturels, interculturels, politiques, idéologiques et sociologiques qu'il renferme.

De ce fait, la réalisation et la mise en place des manuels restent un travail essentiel, délicat et qui demande un effort et une responsabilité de la part des acteurs de l'éducation, ceux-ci remplissent trois fonctions qui interagissent :

- La conception, c'est-à-dire la réalisation du manuscrit.
- L'évaluation, qui doit garantir la qualité du manuel.
- L'utilisation, qui finalise le processus.

Entre autre, la fonction d'édition assure les liens entre conception, évaluation et utilisation. L'éditeur assure quant à lui, la fabrication, le financement et la diffusion du manuel scolaire, il « diffuse largement système de valeur et culture. Il représente aussi un enjeu économique »¹⁴. Au Maroc, les fonctions de la conception, de l'évaluation et de l'utilisation sont assurées par le CSEFRS (Le Conseil Supérieur de l'Education, de la Formation et de la Recherche Scientifique). La fonction de la réalisation et l'édition du manuel doit être conforme à une convention collective établie entre les Editeurs, des auteurs pédagogues, et le Ministère de l'éducation nationale. Tous travaillent à la conception de manuels qui sont ensuite corrigés avant d'être publiés. Leur contenu est assigné par les Instructions officielles.

Déjà cité plus haut, le manuel se veut alors, une traduction adéquate et fidèle des programmes préconisés par la tutelle.

Bien qu'ils soient distincts, le programme et le manuel sont interdépendants. Tous deux sont des inventaires des savoirs à enseigner et des savoir-faire attendus des élèves. Le manuel quant à lui, il détaille et décline en séquences de cours pour toute l'année scolaire, il propose donc, des activités, des illustrations, il contient des supports, des textes regroupant une thématique accompagnés d'exercices d'appropriation nécessaires à la bonne compréhension, assimilation et le bon enchaînement pour entraîner les apprenants à suivre la trame textuelle. Il propose des contenus conformes à ceux arrêtés par le programme et explicités par objets d'étude, par types de discours, par projets et par séquences.

À cet effet, le contenu du manuel scolaire se doit d'être un reflet fidèle de la réalité d'une société qui assigne des valeurs autant nationales qu'universelles. Il propose donc, des contenus et des thématiques en accord avec le changement, la mondialisation et ses effets. En effet, le contexte de la mondialisation nécessite l'acquisition de compétences culturelles et leurs compositions interculturelles. La socialisation de l'élève et son éducation à la citoyenneté mondiale afin de lui apprendre le concept de la reconnaissance de l'Autre et du vivre ensemble en adoptant l'esprit de réconciliation. Deux composantes éducatives, qui feront de l'apprenant un acteur social intelligent et dont l'intervention s'avèrerait nécessaire pour faire de la mondialisation un enjeu profitable pour tous, une cohésion sociale pour mieux maîtriser les échanges

¹⁴ - G. et J. PASTIAUX. LA PÉDAGOGIE –repères pratiques : Le manuel scolaire, Paris, 2014, Éd. Nathan, p.132

communicationnels entre les individus d'abord, et entre les sociétés par la suite. Il propose ainsi des activités d'ordre éthique et esthétique pour défendre et illustrer un patrimoine national s'inscrivant dans la modernité et préservant les traditions et les valeurs humaines.

En somme, le manuel scolaire, d'une part, est un ensemble « des types de didactisation des savoirs »¹⁵ flexible adaptable à chaque filière et répondant aux mêmes objectifs. D'une autre part, il propose et revendique des « modèles pédagogiques [...] qui déterminent largement les pratiques de la classe »¹⁶, c'est donc « un instrument de pouvoir »¹⁷ pour « mettre en lumière les enjeux politiques, idéologiques et sociologiques qu'il renferme »¹⁸.

L'analyse des textes du manuel de FLE du cycle qualifiant nous permettrait de faire le point sur le contenu des thèmes et le lexique des textes regroupés dans cet outil didactique qui est non seulement le lieu d'apprentissage de discours et de langues, mais aussi le lieu où des mentalités différentes se croisent, le lieu où les jeunes apprennent à devenir des citoyens responsables respectant les règles de vie d'une société et les assises culturelles de l'Autre qui sont à l'intérieur de la langue. À cet effet, le manuel joue un rôle prépondérant dans un contexte de pluralisme. L'objectif d'une approche interculturelle vis-à-vis des textes du manuel, est de développer une compétence à s'ouvrir à l'autre, à le comprendre et à le respecter dans toutes ses différences, dans un esprit de tolérance; d'où la nécessité d'une lecture interculturelle des textes proposés dans le manuel, basée sur l'analyse et l'interprétation des valeurs avec un œil relativisant. En effet, les thèmes proposés par le programme et mis en avant dans le manuel scolaire sont utilisés comme un moyen pour que les apprenants s'adaptent à un modèle d'apprentissage précis, véhiculant les valeurs nationales et les valeurs universelles, qui leur permet de développer «des compétences communicatives et sociales et d'exprimer leurs sentiments envers leur environnement local, régional et universel.»¹⁹.

Les nouveaux programmes et manuels tendent à impliquer l'élève dans son propre enseignement/apprentissage. Ainsi, on est passé de l'unité didactique au concept du projet séquentiel. Avec cette pédagogie du projet, il n'est plus question d'un programme linéaire. Ce nouveau procédé pédagogique met en évidence l'inadéquation des théories rigides en didactique, aux réalités de la pratique pédagogique en classe. L'enseignant fonctionnait auparavant sur la base de l'intériorisation des plans sous forme de routines. Il filtrait la connaissance au travers d'une structure d'accueil qui procède à la transposition didactique des informations. Certes qu'avec ce procédé de routine, l'enseignant arrive à simplifier ses pratiques enseignantes pour accroître son efficacité dans un temps limité. Mais il en demeure pas moins qu'un réajustement des contenus institutionnels résoudrait le problème du temps et qu': « *un modèle linéaire par objectifs risquait de rendre l'enseignant moins sensible aux apports des élèves et de diminuer sa capacité d'écoute* »²⁰.

¹⁵ - G. et J. PASTIAUX. LA PÉDAGOGIE—repères pratiques : Le manuel scolaire, Paris, 2014, Éd. Nathan, P.132

¹⁶ - Ibidem.

¹⁷ - Ibidem.

¹⁸ - <https://journals.openedition.org/edso/2014>. Vu le 18-05-2021;

¹⁹ - Document 'nouveau de curriculum scolaire de cycle qualifiant', Juillet 2020

²⁰ - Zahorik, en 1970. Cité par Tochon, dans <http://ife.ens-lyon.fr/publications/edition-electronique/revue-francaise-de->

Avec la pédagogie du projet, l'enseignant est amené à réorganiser ses routines, observer, analyser, s'interroger aussi sur l'utilisation de tel ou tel support didactique, pour en mesurer le bien-fondé de ses pratiques enseignantes, et tout ceci en fonction de la situation éducative, qui elle, est en interaction avec le terrain qui permet l'improvisation et la rénovation, c'est-à-dire l'adaptation des approches en didactique à la réalité changeante de la classe. C'est à cela que les futures réformes devraient œuvrer afin de prendre en compte les réalités du terrain et proposer des démarches didactiques/pédagogiques souples impliquant l'adaptation interactive:

« [...] l'évaluation interactive qui qualifie la situation éducative n'est possible que grâce à de multiples transformations de la connaissance, tant synchroniques (immédiates) que diachroniques (dans la durée). C'est grâce à une multitude de rapports interactifs que s'ajuste la représentation du contenu véhiculé par l'instruction ainsi que l'instruction elle-même »²¹.

C'est pour cela que l'élève et l'enseignant doivent choisir un projet éducatif qui prioritairement prend en considération les besoins et intérêts, attentes et aptitudes de chacun. Dans ce sens, des recherches en didactique²² et particulièrement pour l'enseignement des langues, ont démontré qu'un enseignant compétent, un enseignant chevronné, celui qui "maîtrise sa discipline" et ayant acquis, justement et par la force de la pratique, cette dextérité quant au maniement des outils pédagogiques, prend cette liberté d'improviser lorsqu'il est en face de ses élèves et de façon imprévisible puisqu'il ne se sent pas obligé de se tenir à la chronologie des chapitres proposés par le programme.

« [...] plus l'enseignant est compétent, plus il prend de liberté dans l'utilisation des manuels. Cette liberté prise à l'égard des contraintes très fortes du système s'explique par la constante nécessité d'une adaptation au terrain pédagogique, à l'interaction avec l'apprenant »²³.

Ce passage vient, encore une fois, témoigner de l'importance du manuel scolaire, moyen d'enseignement encore incontournable dans la plupart des disciplines.

Au plan de l'enseignement-apprentissage des langues, les politiques éducatives au Maroc ont réorganisé les structures *ad hoc* grâce à des nouvelles réformes afin de permettre l'adaptation et l'intégration de la société marocaine dans un contexte de mondialisation économique et d'accélération du progrès technologique. Comme la plupart des pays qui ont engagé des révisions des matériels pédagogiques pour les affranchir de certains stéréotypes, les manuels scolaires marocains n'ont pas échappé à ce projet. Il va de soi que les vertus d'un manuel scolaire dans un système éducatif, surtout lorsque l'on sait que sa présence à l'école est fondamentale et synonyme aussi

pédagogie/INRP_RF086_3.pdf

²¹ - OUELLETTE 1988, <http://id.erudit.org/iderudit/031641>

²² - Des travaux de Bandura (1986, 1997, 2003). Selon l'auteur canadien, toute pratique humaine peut se caractériser par trois dimensions en interrelations : les facteurs personnels internes, les comportements et l'environnement. Ces travaux sur la première dimension s'attachent essentiellement à étudier le sentiment d'efficacité personnelle, on peut concevoir que les facteurs personnels sont constitués d'aspects plus largement cognitifs, émotionnels, mnésiques, attentionnels ou représentationnels. Ainsi, les connaissances, les représentations sociales ou professionnelles, l'identité, l'habitus ou les schèmes en font partie.

²³ - TOCHON, François, A QUOI PENSENT LES ENSEIGNANTS QUAND ILS PLANIFIENT LEURS COURS? ,

In: http://ife.ens-lyon.fr/publications/edition-electronique/revue-francaise-de-pedagogie/INRP_RF086_3.pdf.

Consulté le 29/05/2020.

d'apprentissages pour les pays en voie de développement.

Tout programme a pour finalité, des buts et des objectifs à mettre en rapport avec les finalités de l'éducation, et tout programme est relativement explicité dans un manuel.

En effet, l'enseignement-apprentissage des langues revêt aujourd'hui une nouvelle vision, dans laquelle, l'approche des textes toutes typologies confondues, pour ce qui nous préoccupe, devient le moyen efficace pour connaître et s'ouvrir sur l'Autre et sur l'altérité, parce qu'approcher ces textes serait pour l'apprenant plus qu'un défi linguistique puisqu'il s'agira désormais d'un défi interculturel.

Il est clair qu'aujourd'hui, le système éducatif envisage l'enseignement/apprentissage des langues-cultures étrangères non pas pour l'acquisition d'autres mœurs mais parce que celles-ci sont, désormais appréhendées pour leur diversité et pour ce qu'elles représentent : « *la source même de la créativité humaine, un facteur de dynamisme et d'originalité et d'interaction entre les peuples* »²⁴ et de ce fait dans la connaissance de l'Autre.

Pour notre essai d'analyse, nous pourrions nous interroger sur l'efficacité du choix des Textes, dont on est censé analyser ses critères, quant à cet aspect de l'enseignement.

Après avoir pris compte des activités proposées actuellement dans le manuel scolaire pour l'exploitation pédagogique des textes, nous nous interrogerons sur ce qui est intéressant d'enseigner lorsqu'on utilise ce document authentique, si l'on veut motiver l'apprenant à développer des compétences interculturelles. En effet, le manuel de FLE, comme toute autre méthode d'enseignement/apprentissage, constitue le point de départ, il est cette source d'inspiration avec tout ce qu'il implique comme choix de textes pour permettre à l'élève de construire un savoir et un savoir-être : « *l'apprenant se trouve en lien directe avec la matière [...], les manuels et leurs contenus jouent un des rôles principaux dans l'appropriation d'une langue.* »²⁵.

Notre préoccupation est de savoir si le projet pédagogique du FLE dans le manuel scolaire de secondaire qualifiant cherche à installer chez l'apprenant une perception-compréhension de la dimension culturelle et ses composantes interculturelles?

Ceci dit, les textes qui y sont proposés feront l'objet d'une analyse descriptive.

III-Le rôle et l'importance cruciale du manuel scolaire dans le système éducatif pour l'acquisition du savoir

1- Le manuel scolaire : entité pédagogique et outil didactique pour la transposition des savoirs.

« *Le manuel, [...] ce terme désigne tout spécialement les ouvrages qui présentent ceux qui sont exigés par les programmes scolaires. [...] Ce que l'opinion publique désigne sous l'appellation générique de « manuels » recouvre en réalité des instruments qui assument des fonctions pédagogiques diverses bien que complémentaires.* »²⁶.

On comprend, à la lumière de cette citation, que le manuel scolaire qui, même s'il tente

²⁴ - La déclaration universelle de l'UNESCO sur la diversité des langues.

²⁵ - Viau, R. *La motivation en contexte scolaire*. 4 éd. Bruxelles : De Boeck. 2007.

²⁶ - CHOPPIN, Alain, *Du bon usage des manuels : une perspective historique*. – Cahiers pédagogiques pour l'enseignement du second degré, n° 369. 1998. P.9-11

de se conformer aux programmes officiels, reflètent souvent les pratiques pédagogiques diffusées dans l'institution, d'une part, et d'autre part sa qualité joue un rôle important dans l'apprentissage d'une discipline, la langue étrangère, ici pour notre cas, et à la transmission des connaissances.

Un manuel scolaire remplit aussi des fonctions qui contribuent à intégrer des compétences, ses fonctions sont différentes mais complémentaires.

Ainsi nous distinguons, des fonctions qui ont un rapport avec le processus d'apprentissage et la transmission des connaissances, c'est-à-dire communiquer à l'élève toute une série d'informations pour l'aider à acquérir le savoir, car toute initiation à une discipline conduit nécessairement à l'acquisition d'un savoir. C'est-à-dire à un ensemble organisé et structuré de connaissances pour identifier les contenus éducatifs du manuel.

Des fonctions pour soutenir l'intégration des acquis, de sorte à ce que l'élève soit capable de les utiliser dans des situations différentes de celles rencontrées dans le processus instructif-éducatif, c'est-à-dire dans l'espace classe. S'ajoute à cela des fonctions pour le renforcement des connaissances, mettre en place des exercices pour évaluer les nouveaux acquis, une perspective formative pour diagnostiquer les difficultés rencontrées par les élèves.

Centrée sur le manuel, dans cet article, notre analyse porte principalement sur la conformité de ce dernier au programme, sur son contenu et son utilisation, en classe. L'approche sera descriptive et pédagogique, elle analysera le manuel et son usage scolaire dans une visée socioculturelle et ses composantes interculturelles.

2- *L'importance du manuel scolaire pour l'acquisition du savoir*

Il convient avant toute chose, de dire d'abord que les concepteurs des manuels s'inspirent du programme pour établir des contenus d'apprentissage selon des objectifs définis et réalisables en termes de comportements observables et mesurables²⁷.

De plus chaque pays définit sa propre politique éducative quant à l'élaboration d'un programme instructif/éducatif et du matériel didactique à utiliser dans le cadre de l'enseignement des langues. Autrement dit, le manuel vient concrétiser les paramètres et les prérogatives théoriques préconisés par le programme.

Ainsi, le système éducatif marocain est passé d'une réforme à une autre en un temps record entre les années quatre-vingt dix du dernier siècle finit par l'instauration de la charte nationale de l'enseignement/apprentissage en 1999 et les années vingt du 21^{ème} siècle en instaurant la dernière stratagème éducative afin de développer le secteur de l'enseignement-apprentissage au Maroc en adoptant une nouvelle réforme ainsi qu'un nouveau programme préconisé et détaillé dans la vision stratégique de la réforme 2015-2030 défendue par le CSEFRS (Conseil supérieur de l'éducation, de la formation et de la recherche scientifique).

Après plusieurs années de discours inhérent à une formation scolaire qui s'est vue vouer à l'échec, et qualifiée à tort ou à raison d'ailleurs, de mauvaise réponse à un réel problème, on assiste aujourd'hui à un renouveau dans l'enseignement-apprentissage

²⁷ - La taxonomie de Bloom est un modèle pédagogique proposant une classification des niveaux d'acquisition des connaissances.

du français au Maroc. Il faut savoir que toute démarche qui ne donne pas de résultat satisfaisants, restera sujette à problématique et nécessite réflexion et hypothèse, confirmée ou infirmée, afin de nous conduire vers une meilleure pratique d'apprentissage. On parle, depuis les années 2000, de nouvelles réformes scolaires avec l'idée qui s'imposait et plus ou moins clairement exprimée, qu'apprendre à apprendre était l'acte éducatif majeur.

Les concepts pour l'actualisation de l'enseignement à la société moderne ou d'un enseignement de qualité, sont omniprésents dans les innombrables discours des concepteurs d'ouvrages scolaires, ce qui a, incontestablement, impulsé une dynamique de réflexion sur les méthodologies et les contenus des programmes réservés à l'enseignement du français, en l'occurrence le manuel scolaire.

Pour ce qui est du manuel, séduit par la mondialisation, d'une part, et tenu de ne pas être à la traîne par rapport aux nouvelles réformes d'autre part, il nous importe aujourd'hui, de soulever la question afférente à la place que doit occuper la culture, et dire que cette composante nécessaire à l'apprentissage d'une langue-culture étrangère a longtemps été considérée comme le parent pauvre dans l'élaboration du manuel scolaire. En effet, c'est ce que stipule plus ou moins le guide du manuel de 2^{ème} année secondaire en évoquant trois modules philosophiques plus que romanesques à savoir le conte philosophique « Candide ou l'optimisme » de Voltaire, Le roman « Le père Goriot » d'Honoré de Balzac et l'écrivain-politicien doué, et même reconnu par Jean Paul Sartre, Mohamed Khair Eddine avec sa création littéraire « Il était une fois un vieux couple heureux ». Devant cet impératif, il faut éviter *la surenchère*, en français langue-culture étrangère, le français doit être enseigné et évalué comme une *langue étrangère*: Et donc comme on dirait, il ne faut pas être plus royaliste que le roi.

Les programmes officiels de français stipulent quant à eux, qu'à la fin du cursus scolaire, les élèves doivent avoir une maîtrise des langues ainsi que la langue française considérée comme langue étrangère privilégiée car « les langues ont un rôle capital dans la qualité des apprentissages, dans la réussite scolaire de l'apprenant et son insertion sociale et professionnelle, dans le rendement interne et externe de l'École »²⁸. Et par conséquent, À la fin de son cursus scolaire qualifiant, l'élève sera un utilisateur autonome du français, langue qu'il pourra mettre au service des compétences requises par la formation supérieure, l'entreprise qui l'emploiera ou tout simplement qu'il mettra au service des contraintes de la communication. Il aura une facilité d'écoute et de compréhension et une aptitude à communiquer de manière pertinente en français.

Pour que l'élève devienne un utilisateur " *autonome*" dont il serait capable de :

*« Comprendre sans effort quasiment tout (et autant que dans sa langue maternelle). De restituer, paraphraser, expliquer, résumer, retracer de façon claire les faits et arguments de diverses sources écrites et orales. S'exprimer avec spontanéité, de façon courante et précise. Exprimer de fines nuances de sens, y compris sur des sujets complexes. »*²⁹. Et qu' « au niveau secondaire de maîtrise d'une langue, on peut indifféremment travailler en français [...] Vivre en France [...]. Se faire passer pour un

²⁸ - Royaume du Maroc. La vision stratégique de la réforme 2015-2030. P. 45

²⁹- CECRL. Niveau de langue. (CECRL : Cadre européen commun de référence pour les langues)

autochtone pour peu qu'on ait travaillé son accent »³⁰.

Or, ce présupposé apprentissage est remis en question par Byram et Zarate lesquels désapprouvent un acquis qui ferait des apprenants en langues étrangères des *ersatz* de locuteurs natifs. Il faut au contraire: « *leur apprendre à développer une compétence interculturelle qui leur permette de jeter des passerelles entre les deux cultures et de devenir en conséquence des personnalités plus mûres et plus complexes »³¹.*

D'ailleurs, la réalité est tout autre en contexte marocain pour l'apprentissage du FLE, en effet, l'apprenant marocain à l'issue de son apprentissage se retrouve à la rigueur inapte et dans l'incapacité la plus paralysante à se servir du pseudo acquis du dit apprentissage du français langue-culture étrangère.

Quant à *de manière pertinente*, l'utilisation de la compétence sociolinguistique qui renvoie aux paramètres socioculturels de l'utilisation de la langue, des paramètres sensibles aux normes sociales autant que culturelles.

Il faut noter aussi qu'aujourd'hui, dans les nouvelles directives, il est précisé que : « *la maîtrise des langues étrangères, ne dit pas explicitement mais sous-entend seulement que le français est la première langue étrangère. Il s'agit donc bien d'un statut de fait et non de jure »³². Il est dit aussi dans les directives que la maîtrise de la langue française est perçue aujourd'hui comme un «atout» pour réussir professionnellement, et que la compréhension de sa culture comme le moyen le plus objectif pour connaître l'Autre. Devant ce constat, l'Education nationale lui trouve une appellation adéquate avec l'expression : «langue étrangère privilégiée »³³.*

À partir de là, nous percevons très bien la position qu'occupent les instructions officielles par rapport à l'enseignement de la culture de la langue cible et par rapport à l'Autre dans une relation à l'altérité. Ceci nous amène à dire que les apprenants d'une langue étrangère, lors de leur apprentissage, devront aussi pouvoir interpréter le comportement de leurs interlocuteurs et identifier le contexte culturel auquel ils appartiennent dans les échanges langagiers, afin d'éviter tout incident d'incompréhension.

Henry Widdowson souligne à cet effet : « (...) *connaître une langue ce n'est pas seulement comprendre, parler, lire et écrire des phrases. C'est aussi savoir comment les phrases sont utilisées à des fins de communication »³⁴, et dans la même perspective, Danielle Bailly et Guy Fève, estiment que : « *la communication ne se résume pas seulement à la réception et à la compréhension de messages émis ; elle est essentiellement liée à la production orale et écrite, en dehors de l'institution scolaire, dans un contexte socioculturel »³⁵. En effet, la maîtrise de la langue étrangère est un enjeu psychologique et social majeur voire culturelle : elle conditionne la construction**

³⁰ - Ibidem.

³¹ - La compétence socioculturelle dans l'apprentissage et l'enseignement des langues. Sur : https://www.coe.int/t/dg4/linguistic/Source/.../CompetenceSocioculturelle_FR.Doc. Consulté le 22/01/2021

³² - Benzakour, Le statut de la langue française au Maroc . Sur: <https://www.institut-numerique.org/chapitre-ii-statut-de-la-langue-francaise-au-maroc>. consulté le 12-01-2021

³³ - Commission Spéciale d'Education et de Formation, Charte nationale d'Education et de Formation, Octobre 1999.

³⁴ - Widdowson, H.G : une approche communicative de l'enseignement des langues, Hatier/ Didier, 1991

³⁵ - Bailly, Danielle et groupe technique disciplinaire "langues vivantes". Propositions de programmes et de documents d'accompagnement destinés au professeur, Ministère de l'Education Nationale, 1993.

de soi et la représentation positive du vivre ensemble. Elle ne saurait être efficace sans le contexte socioculturel auquel elle appartient.

En effet, les objectifs fixés par les instructions officielles se voient partiellement atteints, ajoutant à cela la difficulté des contenus du nouveau programme qui s'inscrit dans le cadre de la refonte du système éducatif, ces contenus sont d'un niveau élevé par rapport au niveau des apprenants, et qui au même titre que les enseignants se retrouvent déstabilisés par ce changement apporté au programme de manière qui semble hâtive. À cela on peut ajouter que les enseignants, n'arrivent pas à se détacher d'une logique d'enseignement pour passer à une logique d'enseignement/apprentissage et réussir de faire de l'apprenant un partenaire actif dans le processus de sa formation. Un sentiment de malaise voire frustration est ressenti chez certains enseignants de français³⁶. En effet, les instructions mettent les enseignants dans un état tel qu'ils s'adaptent aux consignes qui leur sont données, sous peine d'être sanctionnés par la tutelle.

Certes, Les enseignants, à coups d'instructions du ministère de tutelle, sont appelés à utiliser une « nouvelle » méthode ou une approche dont ils ne connaissent que peu ou rien et pour laquelle ils n'ont pas été formés.

Et tout cela concourt à rendre difficile la situation de l'institution scolaire, la crise s'installe donc, et est bel et bien reconnue, ainsi, les nouveaux programmes sont voués à se plier à des comportements antérieures de certains enseignants, malgré les principes innovants qui structurent les nouvelles réformes, et ces derniers seront contraints à perpétuer des modèles déjà existants, d'autant que la réforme n'a pas prévu de formation des enseignants. Devant un tel dilemme il ne reste aux enseignants qu'à se fier aux documents officiels, et par conséquent, le manuel par excellence.

Le manuel scolaire reste de ce fait, le principal support d'enseignement-apprentissage du français langue-culture étrangère et il est inenvisageable de le substituer, d'autant plus que la majorité des enseignants n'ont reçu de formation leur permettant de prendre des initiatives en classe³⁷, afin de varier l'apprentissage à l'intention de l'apprenant en s'appuyant sur Le manuel qui reste, pour la plupart des disciplines à caractère scolaire, l'outil premier de l'apprenant.

Aujourd'hui, la présence des moyens et du matériel didactique en classe de langue devient plus que nécessaire autant pour l'apprenant que pour son enseignant. L'importance de ces appuis de travail, véritablement, nécessaires dans le contexte d'enseignement/apprentissage ne facilitent pas seulement d'une part la tâche de l'apprenant mais celle de son enseignant. Car l'existence d'une entremise lui permettant de mieux assimiler les programmes institués pour une meilleure application est pleinement appréciée. Cette assistance ne doit pas se suffire au seul guide du programme proposé, en l'occurrence, le manuel scolaire, mais elle doit le dépasser en mettant à la disposition de l'apprenant tout ce qui concerne l'activité qu'il accomplit de près ou de loin, citant des infrastructures informatiques et technologiques quasi inexistantes dans le processus éducatif. La nécessité devient donc, plus que forte pour

³⁶ - Enquête auprès des enseignants de l'association des enseignants de FLE à la province d'El Kélaa Des Sraghnas, Maroc en 2018.

³⁷ - Ibidem.

l'apprenant, car actuellement, il ne dispose que du manuel mis entre ses mains.

De ce fait, l'absence de cet instrument professoral, peut quelque part perturber le processus d'enseignement/apprentissage. Ce qui nous autorise, une fois de plus, de dire que la place du livre reste inéluctable.

L'utilité de cet auxiliaire didactique largement usité et par conséquent continuellement reconsidéré doit répondre aux exigences du moment et faire face aux transformations d'un monde qui meut à la vitesse de la lumière, doit à jamais, être la préoccupation première des législateurs. Le manuel scolaire d'aujourd'hui doit témoigner d'une profonde mutation tant au niveau de sa forme qu'en ce qui concerne son contenu.

On assiste aujourd'hui à l'évolution vertigineuse des technologies de l'information et de la communication, et combien même, il devient impératif d'adapter les contenus de l'enseignement aux exigences du moment. Malgré les changements empiriques qui se sont produits depuis dans le domaine de l'éducation, il s'avère intéressant de reprendre les considérations des pédagogues d'antan qui ont remplacé en partie les cours " parlés " de leur époque par l'utilisation d'un livre, une entremise qui permet d'obtenir une plus grande systématisation et homogénéité de l'enseignement. C'est à cela que sert véritablement cet ouvrage.

À l'heure où Internet est omniprésent dans la vie éducative et que des feuilles volantes imprimées nourrissent les cours, la révision des manuels scolaires doit suivre nécessairement la conjoncture actuelle. Il est primordial, pour nos décideurs, de tenir compte du nouveau tournant dans le continuel développement de la didactique du français langue étrangère. Ainsi, il est clair qu'il faut confirmer son rôle d'auxiliaire des apprentissages et en lui associant, par delà les supports et les références graphiques, audiovisuelles et électroniques de plus en plus nombreux dans l'univers où évolue l'apprenant.

Il est d'ailleurs, clairement montrer dans le programme du secondaire qualifiant que parmi les finalités de l'enseignement/apprentissage du Français, c'est de sensibiliser aux nouvelles technologies d'information et de communication, suivant la charte nationale de l'éducation et de la formation, constitueront une plate forme incontournable pour l'enseignement-apprentissage. L'apprenant peut acquérir les ABC de la lecture iconique, l'écriture, l'analyse et l'interprétation des courts-métrages du moment qu'il bénéficie d'un accès direct et libre à la salle multimédia qui est équipée de nouvelles technologies. En effet, les NTICs représentent un outil incontournable pour l'enseignement des langues étrangères, grâce aux nouvelles technologies, le cours de langue profitera largement de la diversité des supports. Il est clairement démontré dans les programmes officiels, qu'aujourd'hui, l'école en général et l'école marocaine en particulier doit transmettre des valeurs universelles aux apprenants.

Ainsi, et à l'instar des autres disciplines, l'étude de la langue-culture française doit être impérativement conçue dans le but de contribuer activement à la construction et au développement de la personnalité de l'enfant en participant à son épanouissement intellectuel et culturel vers le métissage interculturel. Une connaissance directement fonctionnelle de la langue permettrait à l'élève, de passer d'une attitude de consommateur à une attitude d'acteur, l'apprenant devient donc selon Grangeat

«*constructeur et non consommateur de savoirs*»³⁸, une attitude qui lui confère une certaine autonomie dans ses propres progrès et donc dans son propre apprentissage. Elle l'aiderait à développer son esprit critique, à se connaître et à mieux connaître l'Autre. L'école marocaine de ce fait, est ainsi tenue d'aider l'apprenant dans la construction de son savoir, il lui est primordial de l'éduquer à la tolérance, le respect des autres et de l'environnement, etc., développer en lui le désir du vivre ensemble dans le souci de le préparer pour devenir citoyen du monde.

Nous pensons que c'est à cette nouvelle constatation que l'école marocaine doit se référer, pour que ces jeunes apprenants, à défaut de se munir des valeurs et des comportements dont ils ont besoin pour assurer l'émergence de la convivialité d'un monde plus juste, plus pacifique, plus tolérant, plus inclusif, plus sûr et plus durable, se réfugient dans le repli identitaire ou le fanatisme religieux et par conséquent dans la violence et le terrorisme.

Si accroître l'accès à l'éducation reste un défi majeur pour de nombreux pays, il n'en demeure pas moins pour que l'État marocain prenne une initiative sérieuse en œuvrant pour l'amélioration de la qualité et de la pertinence de l'enseignement.

Au-delà des connaissances et des habilités cognitives, c'est au développement chez ces apprenants, des valeurs et des comportements qui facilitent le contact entre les peuples pour encourager l'ouverture sur un monde plus juste et plus éclairé qui tendrait vers la concorde universelle et le changement social que l'école est tenue de mettre en place, un dispositif éducatif, aujourd'hui et plus que jamais, afin de : « *doter ces sortants des prérequis nécessaires pour une insertion réussie dans un monde en devenir...* »³⁹. C'est ainsi qu'il est dit dans le référentiel des programmes, que le souci premier des concepteurs est centré sur la nécessité d'apprendre à vivre ensemble dans une société démocratique, une préoccupation universelle qui permet de mettre l'accent sur l'éducation aux droits de l'Homme, l'éducation à la paix, l'éducation au service du développement durable et l'éducation pour la compréhension internationale, ainsi que des langues et des cultures étrangères dans une perspective interculturelle.

Aujourd'hui, l'élève doit non seulement assimiler le savoir mais aussi se l'approprier, d'autant plus que ceci est bel et bien mentionné dans la nouvelle vision stratégique de la nouvelle réforme dont son enjeu fondamental : «

- ✚ *la socialisation et l'éducation aux valeurs dans leur double dimension nationale et universelle;*
- ✚ *L'enseignement, l'apprentissage et le développement culturel ;*
- ✚ *La qualification et la facilitation de l'intégration économique, sociale et culturelle.* »⁴⁰ qui est souligné et concrétisé dans les programmes, pour cela l'organisation de l'enseignement doit prendre en charge les besoins d'une population hétérogène, en offrant les souplesses indispensables pour respecter la diversité ainsi que l'altérité, leurs demandes, leurs rythmes de développement ... etc.

³⁸ - Grangeat, M. *La métacognition, une aide au travail des élèves*. Paris : ESF Éditeur. Collection "Pédagogies". 1997.

³⁹ - Zarate, G., *Représentations de l'étranger et didactique des langues*, Paris, éd Didier, 1995. P 10.

⁴⁰ - Royaume du Maroc. *La vision stratégique de la réforme 2015-2030*. P. 14.

En conséquence, pour l'apprenant, les fonctions du manuel sont liées à l'apprentissage: transmission de connaissances, développement de capacités et de compétences, consolidation des acquis, évaluation des acquis. Nul ne peut dénier cette vérité générale :

« *Le manuel scolaire offre, en effet, en apparence tous les éléments nécessaires à la construction des savoirs. Il pourrait donc remplacer le professeur puisqu'il contient non seulement le savoir mais aussi son élaboration et même la vérification de son appropriation.* »⁴¹.

IV- Le rôle du manuel scolaire dans l'acquisition de la compétence culturelle et ses composantes interculturelles en FLE

Sempiternellement sujet à débat, le manuel scolaire reste aussi, sujet de moult réflexions, il joue un rôle crucial dans l'acquisition de la compétence interculturelle parce qu'il est censé être porteur de représentations des réalités culturelles de l'altérité à travers ses discours, il est objet d'enjeux éducatifs très importants : il transmet des valeurs nationales. Bien qu'on le retrouve dans tous les pays, véhiculant des similitudes, socialiser l'apprenant et l'ouvrir sur le monde, il affiche par contre des particularismes, puisqu'il relève d'une culture éducative/pédagogique propre à chaque pays. De ce fait, il transmet des valeurs nationales autant qu'universelles tout en favorisant l'ouverture sur le monde, la compréhension de l'Autre et l'acceptation de sa langue-culture.

La réflexion au sujet du manuel dans une perspective d'ouverture permettrait sans doute de changer la donne vers une didactique du pluralisme, dite aussi didactique interculturelle, une didactique de l'ouverture aux *Autres*.

Le manuel scolaire est un élément important pour la construction des savoirs et des représentations chez les élèves et chez les enseignants. Ainsi, son rôle se révèle indéniable, médium entre la langue-culture cible et les apprenants, il reste un support important pour l'enseignement et apprentissage du Français Langue Etrangère, d'autant que l'enseignement du français s'accompagne toujours inévitablement de la transmission d'une culture française, une culture autre que celle de l'apprenant. Et c'est justement à cet égard que l'utilisation du manuel doit se faire dans une interaction de polylogisme.

Ainsi dire, il faut savoir que dans une classe de langue, l'intervention socio-éducative au près des élèves s'avère souvent difficile du fait de l'hétérogénéité de la classe et du fait aussi de la singularité de chacun de ces adolescents du secondaire, dans un processus d'enseignement/apprentissage dans une visée interculturelle, la distinction entre l'approche culturelle et l'approche interculturelle est de rigueur. Pourquoi ? Cette distinction faite par ABDALLAH-PRETCEILLE, vise à éviter justement, les écueils du culturalisme source d'incompréhensions et de malentendus, mais aussi ces pièges obstacles qui réduisent l'individu à sa dimension culturelle. Les élèves doivent développer des habilités interculturelles au lieu d'accumuler des connaissances culturelles.

⁴¹ - Dominique BORNE, *Le Manuel Scolaire*, Programme de Travail 1997-1998, Thème 2, Inspection Générale de l'Education Nationale, Juin 1998, p. 15

Si les connaissances culturelles sont intéressantes pour des fins d'analyse ou d'interprétation, il n'en demeure pas moins, qu'« *elles ne peuvent être suffisantes pour comprendre les jeux culturels dans le cadre des interactions langagières* »⁴², et c'est justement et à cet égard que se pose l'intérêt d'une démarche interculturelle. En effet, il faudrait guider l'interprétation faite par l'apprenant et la mettre au cœur du discours didactique : « *Un interlocuteur n'a pas affaire au tout de la culture de l'Autre, il s'appuie sur une connaissance partielle sans cesse remise en cause selon ses intérêts et les contraintes et évolution de la situation.* »⁴³.

Cependant, le manuel scolaire en présentant un savoir qui intègre les événements de la société et du monde se doit de respecter les valeurs morales et sociales de tout patrimoine culturel et bannir tous préjugés ou stéréotypes de ses contenus.

En favorisant l'ouverture sociale et mondiale, le manuel donne ainsi à l'apprenant l'occasion de s'ouvrir à la diversité et à la richesse d'autres cultures. Cependant, tous les experts s'accordent à dire qu'il ne suffit pas d'exiger simplement de respecter les différentes cultures, existant l'une à côté de l'autre, mais il faut apprendre à communiquer avec l'Autre. Cela signifie que la simple observation de la culture de l'Autre, aussi minutieuse soit-elle, n'est pas suffisante pour la comprendre, encore moins pour l'intégrer. Néanmoins, se servir en cours de langue de faits culturels de façon implicite afin d'améliorer la compétence linguistique, peut plus ou moins garantir que l'élève ait fait un pas vers l'Autre, puisque, c'est : « *En classe de langue, que la culture de l'autre se manifeste à travers cet outil de classe qu'est le manuel scolaire* »⁴⁴. Et de ce fait, c'est à l'école, entre autres à travers les manuels, qu'incombe la charge de discuter l'ouverture à l'Autre.

Partant de cette conception de G.Zarate, on peut donc avancer que pour accéder aux représentations de la réalité véhiculée par une culture étrangère, l'apprenant doit non seulement être guidé par les auteurs du manuel, mais encore il doit également être guidé par l'enseignant qui est un médiateur privilégié. C'est en cela que le manuel est un outil de médiation interculturelle important entre les mains des enseignants qui peuvent remplir le rôle de médiateur interculturel. Adapter le dialogue interculturel au cours de langue pose un défi pédagogique et nécessite des efforts à déployer au niveau du personnel enseignant et également au niveau du matériel pédagogique afin de promouvoir de bonnes attitudes et de transformer les mentalités. Le contenu des manuels doit entre autres encourager les enseignants par le biais de leurs pratiques pédagogiques à recourir à une démarche qui permettrait aux élèves de relativiser, de se distancier et se décentrer de leurs points de vue, et d'éviter surtout les prises de position, et bannir ces préjugés qui réduisent les raisonnements à de piètres avis. Tout ceci concourt à faire acquérir à ces jeunes une capacité de compréhension de la diversité culturelle qui favorise le dialogue interculturel. « *Comprendre les autres est un idéal contradictoire, il nous demande de changer sans changer, d'être un autre tout*

⁴² - ABDALLAH-PRETCEILLE, M., « Compétence culturelle, compétence interculturelle. Pour une anthropologie de la communication », *Le Français dans le Monde*, n° spécial « Recherches et applications », janvier, p. 28-38. ANDRÉ, B. « Approche de la langue en classe d'accueil », *Le Français aujourd'hui*, 89, 1992. p. 76-85.

⁴³ - Idem

⁴⁴ - Zarate, G. *Représentations de l'étranger et didactique des langues*. Paris: Didier.1993, p9

en étant nous-mêmes»⁴⁵.

C'est dans ce cadre-là que la perspective interculturelle dans les manuels de langues étrangères peut mettre en relief des aspects liés à la sociabilité des hommes entre eux. Le manuel devient, alors, un élément de sensibilisation auprès des élèves et de leur enseignant et ce, par la suggestion des thématiques, textes, images iconographiques, activités et exercices traduisant une visée appelant à entamer le dialogue interculturel dans l'acquisition des connaissances, des aptitudes et des comportements. Chose qui se concrétise dans la confrontation, la comparaison, l'analyse puis l'interprétation et l'appréhension des phénomènes culturels tout en autorisant l'apprenant à accepter l'*Autre* dans sa différence, à se familiariser avec les autres cultures et promeut aussi les principes de la socialisation et de la tolérance. Les pédagogues voient dans l'enseignement de la langue étrangère « *Un facteur de socialisation de l'apprenant* »⁴⁶. Et de ce fait, les manuels deviennent un vecteur de l'intégration scolaire autant que sociale. En effet, la culture scolaire n'est qu'un aspect de la culture sociale, puisque l'école est par définition un microcosme de la grande société. Le manuel scolaire, un outil d'enseignement encore incontournable dans la plupart des disciplines, aide à la construction des savoirs tout en véhiculant des représentations chez les élèves autant que les enseignants. De ce fait, il devient l'espace bienséant où se façonne l'image de la société qu'il représente.

Les pédagogues affirment ailleurs l'idée selon laquelle les manuels donnent souvent une impression de la neutralité idéologique d'un point de vue culturel et linguistique mais en réalité tout choix de contenu ou de variante linguistique comporte une dimension idéologique. Puisque le choix d'un support ou d'une illustration dans un manuel scolaire n'est jamais dû au hasard ou fait de façon fortuite. En effet, il répond toujours à un discours didactique, qui est à la fois pédagogique, car nous choisissons des textes pour instruire des apprenants, et idéologique car une finalité est toujours présente.

Dans une perspective pédagogique actuelle/moderne, le manuel scolaire et, en l'occurrence, le manuel de langues étrangères, devra prioritairement développer les fonctions de développement des compétences et de soutien pour aider les apprenants à intégrer les connaissances dans des situations réelles de la vie. Et de ce fait, les éduquer pour la vie sociale et culturelle, c'est-à-dire viser des acquis liés au comportement, aux relations avec les autres, la vie en société en général :

« Les nouveaux manuels se distinguent de cette approche traditionnelle, en privilégiant l'approche communicative dans des situations précises et surtout la mise en contact des deux cultures. Ils favorisent donc la culture anthropologique. Il s'agit d'un enseignement fonctionnel dont l'objectif est celui de pouvoir communiquer, de se débrouiller dans les situations de la vie quotidienne »⁴⁷.

D'ores et déjà, l'une des perspectives existantes dans l'approche socioculturelle est

⁴⁵ - De Carlo, M. L'interculturel, Paris: CLE International, Coll. « Didactique des langues étrangères».1998. P.69

⁴⁶ - H.G. ANDERSEN, « What did you learn in French today? », cité par Michaël BYRAM in *Culture et éducation en langue étrangère*, LAL, HATIER /Didier/Crédif, Paris, 1992, p.101

⁴⁷ - C. CONDEI, J.-L. DUFAYS et M. LEBRUN, *L'interculturel en francophonie : Représentations des apprenants et discours des manuels*, Belgique, Ed. E.M.E. & Inter Communications, 2017. p.117-130

celle de l'enseignement axé sur les contenus socioculturels. En effet,

« Il n'y a pas d'enseignement des langues vivantes sans contenu socioculturel. Même si l'apprentissage des aspects socioculturels n'est pas explicitement considéré comme un objectif cognitif, le monde cible est implicitement présent dans nombre de supports de l'apprentissage des langues vivantes (les mots, les textes, les images, les situations, les gens, leurs rôles et leurs actions, les exercices, etc....) »⁴⁸.

Le manuel scolaire concrétise les paramètres théoriques préconisés par la tutelle. De même, le système éducatif tente à travers plusieurs réformes de trouver une voie plus rentable afin d'inculquer aux apprenants des valeurs universelles et des connaissances scientifiques à même de répondre au projet de société qu'il s'est assigné, pour les former à devenir de futurs citoyens du monde :

«L'enseignement/apprentissage du français dans ce cycle a pour objectif de permettre à l'apprenant de développer des stratégies nécessaires à la compréhension d'œuvres littéraires et à la production de textes variés. En plus d'être une langue d'ouverture sur le monde et un moyen de communication indispensable... à s'imprégner des valeurs universelles. »⁴⁹.

Si pour l'enseignant, le document opérationnel principal est le programme scolaire, pour l'élève, ce rôle est joué par le manuel scolaire. Il est le premier et le principal facteur et source d'information pour l'élève. Le manuel est un ouvrage qui participe à la construction de la société, puisqu'il est son reflet, voire celui des choix des auteurs. Dans l'effort de moderniser le contenu de l'enseignement, le manuel scolaire est soumis à des transformations essentielles qui traitent de divers sujets sous-tendant des conceptions répandues dans la société et qui par la suite incitent à modifier les mentalités et les perceptions des élèves.

En effet, de nos jours, le manuel scolaire n'est plus une simple source d'informations mais un outil de travail qui permet et qui impose à l'élève de réorganiser ses connaissances. Le rôle du manuel comme discours éducatif et pédagogique, serait d'amener l'élève dans sa posture passive à comprendre, à mémoriser toutes ces informations élaborées et systématisées par rapport à un sujet actif et qui participe à son progrès, comme rentrer en relation avec l'*Autre* à travers des œuvres ou à travers des icônes présentées dans ces outils didactiques, c'est de l'aider à devenir :

« constructeur et non consommateur de savoirs »⁵⁰, une attitude qui lui confère une assimilation active de connaissances qui assure le développement de sa personnalité et la concorde avec autrui. Comme l'affirme Zarate : « La classe de langue est définie comme un des lieux où la culture du pays de l'élève et la culture enseignée entrent en relation. »⁵¹.

Ainsi, dans cette perspective, les outils d'enseignement des langues-cultures étrangères, entre autres les manuels, présentent un intérêt sociologique particulier : ils mettent à plat les tenants et les aboutissants de la relation à l'étranger qu'une politique éducative

⁴⁸ - Apprentissage et usage des langues dans le cadre européen in <https://books.google.fr/books?isbn=9287136890> consulté le 08/04/20

⁴⁹ - Cadre de référence de langue française au cycle qualifiant, 2010, P. 2

⁵⁰ - Grangeat, M. *La métacognition, une aide au travail des élèves*. Paris : ESF Éditeur. Collection "Pédagogies" 1997.

⁵¹ - Zarate, G. *Représentations de l'étranger et didactique des langues*. Paris: Didier.1993. p11

d'une société donnée, veut offrir comme un modèle à ceux qu'elle éduque. Et de ce fait, les manuels scolaires émettent sous forme de discours idéologique autant qu'éducatif sciemment ou non, des valeurs qui sont en vigueur dans la société, une société moderne qui respecte le vivre ensemble et la liberté individuelle. En effet, il faudrait nécessairement déterminer un imaginaire de la langue chez l'apprenant par la culture qu'elle véhicule, dans le cas de l'apprentissage du français entant que langue-culture étrangère privilégiée au Maroc, quelle est peut être la portée de cette visée ?

Et c'est à travers un essai d'analyse des textes du manuel que nous allons proposer, qu'on arrivera à dévoiler la nature du choix de la thématique et voir si celle-ci adopte une idéologie des temps modernes. En d'autres termes, nous parlerons des contenus thématiques, idéologiques, didactiques centrés sur l'apprenant, acteur de l'enseignement/apprentissage de FLE, et que la tutelle peine à mettre en avant.

V-Conclusion :

En guise de conclusion, et après avoir fait le tour colossal des enjeux suscités par le manuel scolaire dans ces divers aspects socioculturel, historique et politique. Il apparait que loin d'être un simple outil pédagogique ou une entité pédagogique postulant la transposition didactique des savoirs, il est également un instrument éducatif de moult visions sociale, culturelle, interculturelle et politico-social puissant et le véhicule « d'un système de valeurs, d'une idéologie, d'une culture ; [qu'il] participe au processus de socialisation -voire d'endoctrinement- des jeunes générations auxquelles il s'adresse »⁵². C'est pourquoi il est pertinent d'y consacrer des recherches, et d'alimenter sans cesse le débat autour du manuel scolaire.

⁵² - Allin CHOPPIN, l'histoire de l'éducation. 1980. Col 9.P .1

VI-Références Bibliographiques :

✓ Les références:

- Kristéva. J, *Le langage cet inconnu, une imitation à la linguistique*, Paris, Ed du Seuil, 1981.
 - Georgette et J. Pastiaux, *LA PÉDAGOGIE, repère pratiques*, Paris. Ed Nathan, 2014.
 - Nathalie AUGER, « Manuels et stéréotypes », *Le Français dans le Monde*, n° 326, CLE International, Paris, mars - avril 2003.
 - Gérard FRANCOIS-MARIE, Roegiers XAVIER, *Concevoir et évaluer des manuels scolaires*, De Boeck Université, Bruxelles, 1993.
 - VERDELHAN-BOURGADE M, « Avant- Propos », in Verdelhan-Bourgade M. alili (Coords), *Les manuels scolaires, miroirs de la nation?*, Paris, L'Harmattan, 2007.
 - C. CONDEI, J. DUFAYS et M. LUBRUN. *L'interculturel en francophonie: Représentations des apprenants et discours des manuels*, Belgique, Ed, E.M.E et Intercommunications, 2017.
 - K. Aboulfeth, *Le manuel scolaire quelle utilisation?* In *Cahiers de l'éducation et de la formation* N°3, Conseil supérieur de l'Enseignement, septembre 2010.
 - J. Lebrun et D. Niclot *Revue des sciences de l'éducation*, vol. 35, n° 2, 2009.
 - G. et J. PASTIAUX. *LA PÉDAGIGIE –repères pratiques : Le manuel scolaire*, Paris, 2014, Éd. Nathan.
 - La déclaration universelle de l'UNESCO sur la diversité des langues.
 - Viau, R. *La motivation en contexte scolaire*. 4 éd. Bruxelles : De Boeck. 2007.
 - CHOPPIN, Alain, *Du bon usage des manuels : une perspective historique. – Cahiers pédagogiques pour l'enseignement du second degré*, n° 369. 1998.
 - La taxonomie de Bloom est un modèle pédagogique proposant une classification des niveaux d'acquisition des connaissances.
- CECRL. Niveau de langue. (CECRL : Cadre européen commun de référence pour les langues)
- Commission Spéciale d'Education et de Formation, *Charte nationale d'Education et de Formation*, Octobre 1999.
 - Widowson, H.G : *une approche communicative de l'enseignement des langues*, Hatier/ Didier, 1991
 - Bailly, Danielle et groupe technique disciplinaire "langues vivantes". *Propositions de programmes et de documents d'accompagnement destinés au professeur*, Ministère de l'Education Nationale, 1993.
 - Grangeat, M. *La métacognition, une aide au travail des élèves*. Paris : ESF Éditeur. Collection "Pédagogies". 1997.
 - Zarate, G., *Représentations de l'étranger et didactique des langues*, Paris, éd Didier, 1993 et 1995.

- Dominique BORNE, Le Manuel Scolaire, Programme de Travail 1997-1998, Thème 2, Inspection Générale de l'Éducation Nationale, Juin 1998,
- ABDALLAH-PRETCEILLE, M., « Compétence culturelle, compétence interculturelle. Pour une anthropologie de la communication », Le Français dans le Monde, n° spécial « Recherches et applications », janvier 1992.
- De Carlo, M. L'interculturel, Paris: CLE International, Coll. « Didactique des langues étrangères».1998.
- H.G. ANDERSEN, « What did you learn in French today? », cité par Michaël BYRAM in Culture et éducation en langue étrangère, LAL, HATIER /Didier/Crédif, Paris, 1992
- Apprentissage et usage des langues dans le cadre européen in <https://books.google.fr/books?isbn=9287136890>
- Enquête auprès des enseignants de l'association des enseignants de FLE à la province d'El Kélaa Des Sraghnas, Maroc en 2018.
- Cadre de référence de langue française au cycle qualifiant, 2010.
- Royaume du Maroc. La vision stratégique de la réforme 2015-2030.
- ✓ Les Web-graphies :
 - <https://journals.openedition.org/edso/2014>.
 - http://ife.ens-lyon.fr/publications/edition-electronique/revue-francaise-de-pedagogie/INRP_RF086_3.pdf
 - OUELLETTE 1988, <http://id.erudit.org/iderudit/031641>
 - <http://www.Christienpuren.com/mes-travaux-listeet-liens/> 2013
 - http://ife.ens-lyon.fr/publications/edition-electronique/revue-francaise-de-pedagogie/INRP_RF086_3.pdf.
 - La compétence socioculturelle dans l'apprentissage et l'enseignement des langues. Sur : https://www.coe.int/t/dg4/linguistic/Source/.../CompetenceSocioculturelle_FR.Doc.
 - Benzakour, Le statut de la langue française au Maroc. Sur: <https://www.institut-numerique.org/chapitre-ii-statut-de-la-langue-francaise-au-Maroc>.

القطاع الفلاحي وإكراهات التنمية القروية بسهل الغرب

عرشان أحمو¹، ربيعة البوعناني، ابتسام بنفضول¹، د.امحمد بودواح¹

¹عرشان أحمو، باحث، مختبر التراب، البيئة والتنمية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل القنيطرة، المغرب.

البريد الالكتروني: archanedarouhamou@gmail.com

²ربيعة البوعناني، باحثة، مختبر التراب، البيئة والتنمية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل القنيطرة، المغرب.

البريد الالكتروني: Doctoranterabiaa@gmail.com

³ابتسام بنفضول، باحثة، مختبر التراب، البيئة والتنمية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل القنيطرة، المغرب.

البريد الالكتروني: Btissam.Benfeddoul@gmail.com

⁴د.امحمد بودواح، أستاذ التعليم العالي، مدير مختبر التراب، البيئة والتنمية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب.

البريد الالكتروني: mboudouah2014@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

يلعب القطاع الفلاحي دورا أساسيا في الاقتصاد الوطني؛ إذ يؤثر القطاع الفلاحي على مجموع الدينامية الاقتصادية الوطنية سلبا أو إيجابا. كما تمثل الفلاحة مصدر تشغيل أساسي، ومصدر دخل أولي للفلاحين بالوسط القروي؛ يساهم في محاربة الفقر القروي. فرغم الموارد الهامة العمومية المخصصة للعالم القروي، إلا أن أثرها على الساكنة القروية يبقى ضعيفا؛ وبالتالي لم تتجح في التخلص من الفوارق الاجتماعية والمجالية، ولا في الاستجابة الفعالة للمتطلبات التي تعبر عنها الساكنة القروية. إذ يظل مستوى الدخل حسب الأسر، بالمجال المدروس، ومن خلال نتائج البحث الميداني، دون المتوسط الوطني. مما يطرحه معه عدة تساؤلات حول مسلسل التنمية بالمجال المدروس، بالمغرب وخاصة بالوسط القروي طنيا ومحليا، وعن أثر العديد من المخططات التي همت القطاع الفلاحي، والانسان القروي.

وبالتالي فإن تشجيع الاستثمار العام والخاص، داخل الوسط القروي، تبعا للمؤهلات التي تتوفر عليها المنطقة، وكذا بالإعتماد على الأنشطة المتعددة غير الفلاحية، والتي تشكل في الواقع رؤية جديدة للنهوض بالتشغيل الفلاحي والقروي، وتمكن من رفع العديد من التحديات التي يواجهها العالم القروي. إذ يوفر الإطار الطبيعي بالمجال المدروس، للنشاط الفلاحي إمكانات مهمة قد تجعل من الزراعة نشاطا اقتصاديا يلعب دورا أساسيا في تنمية المنطقة. وهو ما يدفعنا كباحثين إلى محاولة التفكير في سبل تحقيق التنمية القروية والبحث عن قوة تحريك إضافية لديناميتها، عبر الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والإمكانات المتاحة.

الكلمات المفتاحية: منطقة الغرب – والموارد الطبيعية - القطاع الفلاحي – التنمية القروية – الاكراهات والأفاق.

RESEARCH ARTICLE

THE AGRICULTURAL SECTOR AND THE CONSTRAINTS OF RURAL DEVELOPMENT IN THE GHARB

1.Archane OUHAMOU, 2.Btissam Benfeddoul, 3.Rabia BOUANANI,4.Mhmed BOUDOUAH

¹ Archane OUHAMOU, Doctor in Geography, Faculties of Human and Social Sciences - Kénitra.
Email : archanedarouhamou@gmail.com

1.Btissam Benfeddoul, Doctor in Geography, Faculties of Human and Social Sciences.
Email : Btissam.Benfeddoul@gmail.com

3.Rabia BOUANANI, Doctor in Geography, Faculties of Human and Social Sciences - Kénitra.
Email : Doctoranterabaa@gmail.com.

4. Mhmed BOUDOUAH, Professeur d'enseignement supérieur, Facultes of Human and Social Sciences - Kénitra.
Email : mboudouah2014@gmail.com

Published at 01/06/2021

Accepted at 26/05/2021

Abstract

The agricultural sector plays an essential role in the national economy; The agricultural sector affects the total national economic dynamism, either positively or negatively. It also represents a primary source of employment and primary income for farmers in rural areas. Contributes to fighting rural poverty.

Despite the important public resources allocated to the rural world, their impact on the rural population remains weak. Consequently, it did not succeed in reducing social and spatial disparities, nor in responding effectively to the requirements expressed by the rural population. The level of income per household, in the field studied, and through the results of field research, remains below the national average. Which raises with him several questions about the development process in the field studied, in Morocco, especially in the rural areas, nationally and locally, and about the impact of many plans that concerned the agricultural sector and the rural person.

Consequently, the encouragement of public and private investment, within the rural environment, according to the qualifications available to the region, as well as relying on the multiple non-agricultural activities, which, in fact, constitute a new vision for the advancement of agricultural and rural employment, and was able to raise many of the challenges that the rural world faces. As the natural framework in the studied field provides important potentials for agricultural activity that may make agriculture an economic activity that plays a fundamental role in the development of the region. This is what prompts us as researchers to try to think about ways to achieve rural development and to search for an additional driving force for its dynamism, through the optimal exploitation of natural resources and available potentials.

Key Words: Gharb - Qualifications and Natural Resources - Agricultural Sector - Rural Development - Constraints and Prospects.

مقدمة :

يعد القطاع الفلاحي بالمغرب دائما، قطاعا استراتيجيا، أساسيا للتنمية الاجتماعية والاقتصادية. إذ عرف القطاع الفلاحي، عدة برامج ومخططات واستراتيجيات للتنمية الفلاحية والقروية بالمغرب، كما بباقي دول العالم¹، هدفت إلى ضمان الأمن الغذائي والمساهمة في النمو الاقتصادي للبلاد.

فالقطاع الفلاحي يلعب دورا أساسيا في الاقتصاد الوطني ودينامية النمو الوطنية؛ كما يحدد التوازن والإختلالات بالمجتمع القروي؛ وبالتالي استقرار البلاد². إذ يؤثر القطاع الفلاحي على مجموع الدينامية الاقتصادية الوطنية سلبا أو إيجابا³. فالفلاحة تمثل المستعمل الرئيس للموارد الطبيعية، وإن كانت غير قادرة على الحفاظ على استدامتها. فالموارد الطبيعية من ماء وتربة، يتم استعمالها بشكل غير عقلاني؛ مما يهددها بالتدهور؛ مما يترتب عنه مستقبلا عواقب وخيمة على القطاع وعلى الساكنة وعلى مجموع الاقتصاد الوطني. ستعالج هذه المقالة إشكالية التنمية القروية بمنطقة الغرب من خلال القطاع الفلاحي. لقد اعتمدنا في هذا معالجة هذا الموضوع على المعطيات التي تم استيقاؤها من خلال البحث الذي أجريناه بثلاث جماعات ترابية بمنطقة الغرب في إطار تحضيرنا لمشروع الدكتوراه بالمجال المذكور.

النتائج والمناقشة:

1- الفلاحة ودورها الاقتصادي والاجتماعي، المجال المدروس نموذجا:

تمثل الفلاحة مصدر تشغيل أساسي، ومصدر دخل أولي للفلاحين بالوسط القروي؛ وإن كان ليس المصدر الوحيد، كما أنه أصبح غير كافي، وإن كان يساهم في محاربة الفقر القروي. فالقطاع الفلاحي، يشكل حلقة جديدة في تطوير وخلق اقتصاد جديد، يأخذ بعين الإعتبار التحولات الطارئة بالوسط القروي. في علاقة مع الوسط الحضري. خلال العقود الأخيرة. وفي هذا الصدد، يشكل رهان القضاء على الفقر بالوسط القروي، أحد أبرز الأهداف التي تسعى الدولة إلى تحقيقها، إلى جانب تطوير القطاع الفلاحي وعصرنته وتحديثه. فالفقر بالوسط القروي يعيق التنمية الشاملة للبلاد ويؤثر على السوق الداخلية. فعلى الرغم من الإعتقاد بأن تطوير القطاع الفلاحي ستكون له تبعات إيجابية على تقليص نسب الفقر. فتطوير القطاع ومكننته وتطوير إنتاجيته ستكون له آثار على الشغل الذي سيتراجع؛ مما يفرض البحث عن إمكانيات جديدة لخلق فرص الشغل بالوسط القروي.

غير أنه بالرغم من الدعم الذي حضي به، بقيت الفلاحة المغربية بنسبة كبيرة جدا أقل نموا وتطورا. وهذا ما حدى بالسلطات العمومية؛ إلى تبني مخططا جديدا لتطوير القطاع، والنهوض بأوضاع ساكنة العالم القروي؛ عبر عدة مشاريع وإجراءات. ففي ظل هذه الوضعية كيف تعيش ساكنة المجال المدروس؟ وما هو الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي تعرفه الفلاحة على المستوى المحلي؟.

¹ - Albert CHOMINOT , : L'AGRICULTEUR, LE MARCHÉ ET L'ÉTAT. edit ECONOMICA. Paris. p25

² - HCP. : Prospective MAROC2030 « AGRICULTURE 2030 , Quels avensirs pour le Maroc ?.p15

³ - في دراسة للمندوبية السامية للتخطيط سنة 2006 فإن للقطاع الفلاحي تأثيرات متعددة على عدة قطاعات حيوية سواء في سافلة سلسلة الانتاج أو عاليتها (« structure de l'économie Marocaine.2006 . HCP).

يتوفر منطقة الغرب على مساحة فلاحية تقدر بحوالي 247000 هكتار، وتجعل الخصائص الطبيعية كجودة التربة ومستوى التساقطات الجيدة، ثم أيضا إمكانات السقي المتوفرة من قبل الأنهار، من المنطقة إحدى المناطق الفلاحية الأكثر أهمية بالمغرب.

فمنطقة الغرب تزخر بمؤهلات تجعلها من أهم المناطق الفلاحية بالمغرب، حيث تتميز بجودة الأراضي الخصبة والمراعي الشاسعة، علاوة على الموارد المائية المهمة، مما يؤهلها لتصبح أكبر دائرة سقوية على الصعيد الوطني، وقطبا واعدة للاستثمار في الميدان الفلاحي، في إطار "مخطط المغرب الأخضر". كما أن النهوض بقطاع الفلاحة بالمنطقة يحظى بالأولوية، نظرا للمكانة المتميزة التي يحتلها داخل النسيج السوسيو اقتصادي للسكان، الشيء الذي يمكن اعتباره عنصرا أساسيا في التنمية الجهوية المعتمدة حاليا. إذ تساهم المنطقة بحوالي 80% من الإنتاج الوطني من عباد الشمس، 75% من الأرز، 75% من الفواكه الحمراء، 67% من قصب السكر، 50% من الطماطم، 30% من الموز⁴...

غير أن ما يميز القطاع الفلاحي المغربي من ثنائية، وبالمجال المدروس، حيث تعايش ضمنها قطاع صغير، عصري، مركز، تنافسي، وموجه نحو التصدير، مع قطاع شاسع تقليدي ممتد وقليل الإنتاج، وموجه نحو الاستهلاك الذاتي. حيث يبرز بوضوح ضعف القطاع الفلاحي؛ فالفلاحة محدودة العصرية والمكننة، ومرتبطة ارتباطا وثيقا بالتقلبات المناخية. وهذا هو سر ضعف إنتاجيتها، وسبب تدني مستوى عيش الساكنة القروية⁵.

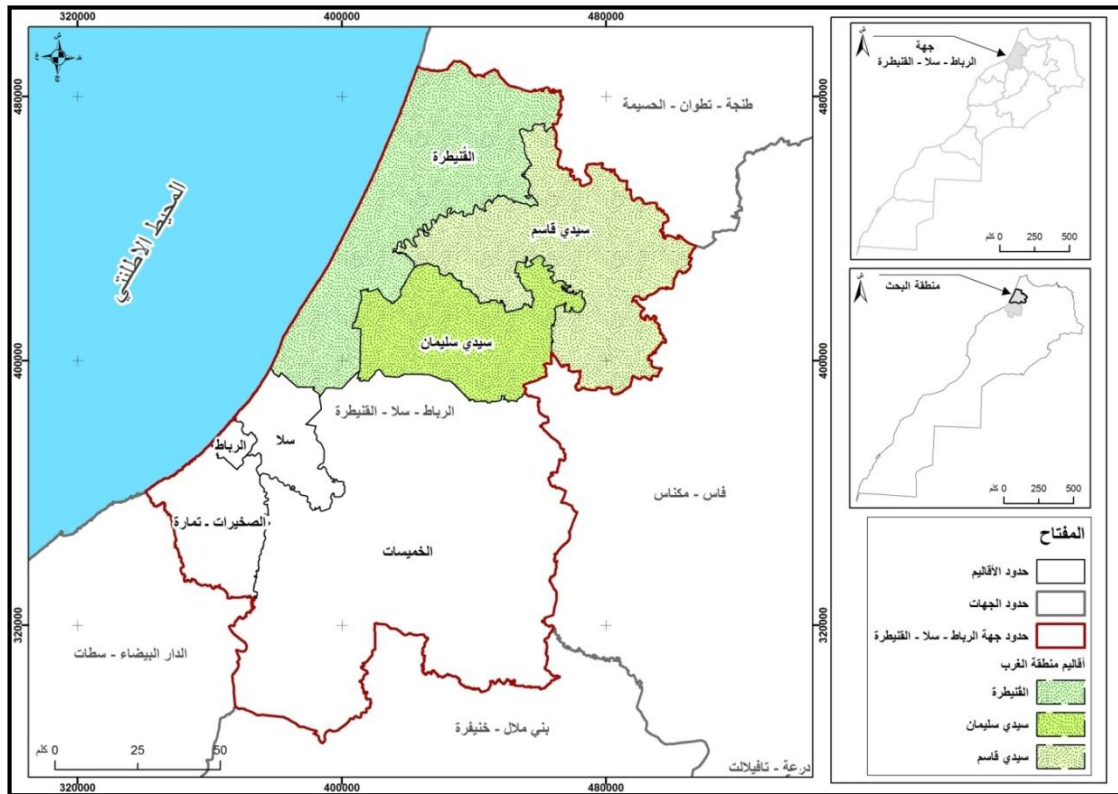
تعد الفلاحة، إذا، قطاعا محددًا في التوازنات بالمجتمع القروي، وذات أهمية اجتماعية، من خلال العدد الكبير من مناصب الشغل (46% من الساكنة النشيطة). بالمجال المدروس، هذه النسبة تمثل على التوالي 43.3% بالنسبة للجماعة الترابية دار بلعامري، و56.5% بالنسبة للجماعة الترابية المناصرة، و47% بالنسبة للجماعة الترابية باب تيوكة. ورغم ذلك، فالساكنة القروية تسجل تأخرا ملحوظ؛ في مجال التنمية الاجتماعية مقارنة مع المدن؛ من خلال نسب الأمية والفقر ونسبة الوفيات⁶.

⁴ - Monographie de L'ORMVAG. Edition 2015.p7.

⁵ - "المغرب الممكن، إسهام في النقاش العام من أجل طموح مشترك"، تقرير الخمسينية، 50 سنة من التنمية البشرية و سنة 2025؛ 286صفحة.2006.ص152.

⁶-HCP. Prospective MAROC2030 « AGRICULTURE 2030 , Quels avensirs pour le Maroc ?.p21.

خريطة رقم 1: توطين منطقة الغرب



المصدر: التقسيم الإداري المغربي (بتصرف) 2018

1-1- البنيات الفلاحية بسهل الغرب والتنمية الترابية:

تعتبر دراسة البنيات الفلاحية، ذات أهمية قصوى ليس فقط بالنسبة للباحثين؛ ولكن بالنسبة لمختلف الفاعلين المهتمين بالتنمية الفلاحية والتنمية القروية، ومؤسسات الدولة التي لها سلطة القرار في الميدان الفلاحي. كما تكتسي الدراسات الجغرافية للبنيات الفلاحية، أهمية مركزية وذلك لعدة معطيات⁷:

✓ أن الدراسة الجغرافية حول البنيات الفلاحية، باعتبار طابعها الشمولي، فإنها تساعد بكيفية إجرائية على تحديد طبيعة واتجاهات مسلسل تطور القطاع الفلاحي، والمجال الريفي بصفة عامة؛ بما يتضمنه هذا التطور من ديناميات وتناقضات ذات أبعاد مختلفة، وذات انعكاسات على جوانب متعددة، من حياة سكان الأرياف محليا ثم جهويا ووطنيا. ومن ثم المساهمة الفعالة، في تعميق فهمنا للواقع الريفي، بهدف تغييره.

✓ مراهنه الدولة على القطاع الفلاحي، قصد تحقيق التوازنات الأساسية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والترابية؛ باعتماد استراتيجيات خاصة في هذا المسلسل، فمن شأن الدراسات الجغرافية حول البنيات الفلاحية، أن تظهر نقائص وحدود هذه الاستراتيجيات وهذه المراهنة.

فالمطور الجغرافي السائد في الوقت الراهن، يعتبر بأن دراسة البنيات الفلاحية، تعني دراسة نظام الإنتاج

الفلاحي، الذي يمكن حصره بصفة عامة في جانبين:

⁷ الاكلح المختار: "دراسة البنيات الفلاحية من منظور جغرافي بالمغرب: العوائق والامكانات"، ضمن "التحولات الاجتماعية المجالية في الأرياف المغربية"، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، تنسيق وتقديم عبد اللطيف بنشريف ومحمد ايت حمزة، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، 1994، صص 21-28.

✚ الأول: ويتعلق بالأدوات والأساليب التي يتبناها الإنسان للتحويل والإستفادة من مواضع العمل، الأرض، الماء، الماشية، الأشجار... بما يتضمنه هذا الجانب من أبعاد ثقافية.

✚ الثاني: ويتعلق بالكشف عن نوعية العلاقات، التي يربطها الأفراد فيما بينهم، داخل المسلسل الإنتاجي. والتي تتمحور أساسا حول تملك مواضع العمل، قوة العمل، أدوات العمل وكذلك تملك منتوجات العمل؛ مع تحديد طرق الاستثمار وعلاقة نظام الإنتاج ككل مع السوق؛ ثم مراعات عناصر لها أثرها الواضح في مسلسل الإنتاج الفلاحي. وما يتبع ذلك من انعكاسات مجالية ومنها بصفة خاصة: تدخل الدولة، والقطاع غير المهيكل والنمو الديمغرافي والتمدين... وهي عناصر تختلف أهميتها مجاليا وزمانيا.

ويتفرع عن نظام الإنتاج الفلاحي بشكل عام :

▪ النظام الزراعي.

▪ نظام تربية الماشية.

3-1-1- المساحة البورية:

يشكل قطاع البور بالمغرب مجالا متعدد الوظائف، لما يلعبه من أدوار اقتصادية واجتماعية وبيئية وغذائية. كما يتوفر على مؤهلات غنية تحتاج الى التثمين الأمثل مع المحافظة على الموارد الطبيعية (تربة، ماء، وغطاء نباتي...).

وتعتبر المعطيات المستقاة من العمل الميداني الذي قمنا به خلال سنة 2018 بالجماعات الترابية المعنية، بخصوص واقع البنيات العقارية والاستغلاليات الفلاحية بالوسط القروي⁸، على عدة معطيات غنية لفهم الواقع التنموي والفلاحي بالمجال المدروس، وبالعالم القروي ككل. وبخاصة إذا ما قمنا بالأخذ بعين الإعتبار 34.6% من أرباب الأسر التي تمتلك أقل من 1 هكتار بما فيها 21.30% دون 0.5 هكتار مع حوالي 70% بدون أرض؛ أي ما مجموعه 91.30% تتوفر على أقل من هكتار أو بدون أرض.

هذا الواقع يطرح عدة إشكالات تنموية بالوسط القروي، الذي نطمح إلى تنميته والرقى بالمستوى المعيشي للسكان القروية، والتي تعاني من شتى أنواع الفقر والهشاشة. إذ يمتلك 44.44% من أرباب الأسر ما بين 1 و3 هكتار، و 13.89% ما بين 3 و5 هكتارات. مقابل 6.48% و 0.93% يمتلكون على التوالي ما بين 5 و10 هكتار 20 و50 هكتار. أي أن 5% فقط من أرباب الأسر، هي التي تمتلك مساحات ملائمة لتلبية متطلبات العيش الكريم للسكان القروية، و 0.93% تمثل فئات الفلاحين المتوسطين. وهي الفئة التي نادى صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله⁹ خلال افتتاح دورة أكتوبر 2018 بالبرلمان إلى دعمها من أجل: "...انبثاق وتقوية طبقة وسطى فلاحية، وجعلها عامل توازن ورافعة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية على غرار الدور الهام للطبقة الوسطى في المدن...". بينما تشكل نسبة 70% من أرباب الأسر بدون أرض، والتي تعرف إشكالات اقتصادية واجتماعية، عميقة بالوسط القروي.

⁸ -احمو عرشان: "الاراضي الجماعية وآفاق التنمية بمنطقة الغرب"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، 2020، ص2015.

⁹ -مقتطف من الخطاب الملكي السامي أمام أعضاء مجلسي البرلمان بمناسبة خلال افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الثالثة من الولاية التشريعية العاشرة (12 أكتوبر 2018).

جدول رقم 1: توزيع المساحات الزراعية بالجماعات الثلاث

باب تيوكة	دار بلعامري	المناصرة	
13900	6550	15000	المساحة الصالحة للزراعة
80	18650	12000	المساحة المسقية
	1170	--	السقي الكبير
80	695	12000	السقي الخاص
		8000	السقي بالتنقيط
13820	4685	3000	البور
175	20000	860	الغابة
2601	400	2190	غير صالحة للزراعة
315	3300	1950	التجهيزات

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط (احصاء 2014)

وتعرف هذه الوضعية تغيرات عدة تتمثل في كون نسبة مهمة من أرباب الأسر من ذوي الحقوق، أي سلالين، وبنسبة 67%. وبالتالي فإن تقسيم هذه العقارات وإن كانت بمساحات ضعيفة جدا. كما سنرى، من خلال البحث الميداني بالجماعات الترابية المدروسة، أي 21.30% دون مساحة نصف هكتار (0.5 هكتار) و70% بدون أرض.

فعلى الرغم من الأهمية التي تحتلها الأراضي الجماعية، من الأهمية الكبيرة للرصيد العقاري الجماعي وطنيا، فإن الواقع المعاش، يبرز باللموس أن وضعية سكان الأراضي السلالية في وضعية هشّة. فجلهم فقراء، ويستغلون مساحات صغيرة، وبطرق تقليدية وذات مردودية ضعيفة.

ويمكن ملامسة هذا الواقع بجماعتي دار بلعامري، حيث أن تقسيم العقارات الجماعية تم خلال سنوات السبعينات من القرن الماضي. ومع توالي عمليات التوارث¹⁰ بين ذوي الحقوق؛ مما أدى إلى تجزئ كبير جدا للقطع الأرضية، لتصل في بعض الحالات إلى أقل من 0.1 هكتارا، في حوزة عدة أفراد بل أسر بأكملها، بالمنطقة.

وتطرح بالمجال المدروس، إشكالية تقسيم العقار الجماعي، بشكل ملح، بحيث أن ظهور¹¹ 1919، لم يعرف مفهوم ذوي الحقوق، كما لم ينص على المعايير التي تمكن من تحديد صفة ذي الحق، لإزالة كل لبس أو حيف. بل أخضع ذلك لأعراف كل جماعة، الأمر الذي ترتب عليه اختلاف من جماعة إلى أخرى في تحديد معايير منح هذه الصفة، وتركيز أغلب الحصص بين أيدي المستغلين النافذين والأعيان. بينما أغلب ذوي الحقوق، الذين يوجدون ضمن فئة فلاحي الاستغلاليات الصغيرة، على الصعيد الوطني، وهي استغلاليات تشكل في مجملها عائقا كبيرا للرفع من الإنتاجية؛ وبالتالي الاستثمار¹². ويستنتج من هذا أن أغلبية ذوي الحقوق، يعملون في بالنشاط الفلاحي، وهم من صنف الفلاحين الصغار، والذين يقع استغلالهم من طرف ذوي النفوذ بالقبيلة. وهذا

¹⁰ - عمليات التوارث بالأراضي الجماعية ليس قانونية حسب ظهور 1919 المنظم للوصاية على الأراضي الجماعية. بينما يتم على أرض الواقع تقسيم الانصبه فقط بين ذوي الحقوق الورثة، مما يؤدي إلى تفتيت شديد للعقار الجماعي و للاستغلالية الفلاحية.

¹¹ - ظهور 27 ابريل 1919. بشأن تنظيم الوصاية الادارية على الجماعات وضبط تدبير شؤون الاملاك الجماعية وتوثيقها.

¹² - مومن محمد: 2014، مرجع سابق، ص74.

الوضع الهش سواء على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي، يتطلب إعادة النظر في وضعية هذه الأراضي، وفي طرق استغلالها، وحتى بالكيفية التي تدار بها هذه العقارات.

ولا يمنح، ضعف ومجهرية مساحة الاستغلاليات الفلاح الغرابوي وأسرته، من مقومات العيش الكريم. وهو ما يمكن استنقائه من خلال تحليل المعطيات الخاصة بالمداخل. حيث سنرى ضعف وهزالة المداخل السنوية أو الشهرية للفلاح الغرابوي وبالمجال المدروس خاص.

3-1-2- المساحة السقوية:

تختلف الطبيعة الجغرافية للمجال المدروس، والذي يتميز بالتباين من حيث المناخ، أو من حيث الخصائص الترابية، وتوفر المياه السطحية والجوفية، ما بين الجماعات الترابية الثلاث المعنية بالدراسة. فهناك تباين واضح مورفولوجيا وترابيا، مما ينعكس على نوعية النشاط الفلاحي المزاول. فالجماعة الترابية دار بلعامري، تمارس الساكنة بها، عموما الزراعة البورية في جزء كبير منها. غير أن طريقة السقي بواسطة الشبكة العمومية للسقي لبهت، تحتل الرتبة الأولى من حيث الطرق المستعملة من طرف الفلاح المحلي في سقي أراضيه. لتأتي بعدها طرق السقي بواسطة الآبار الخاصة، ثم طريقة السقي بواسطة الضخ من وادي بهت¹³. بخلاف الجماعة الترابية باب تيوكة، والتي تتميز بضعف الموارد المائية والسطحية، حيث تسود زراعة الحبوب والقطاني بشكل كبير. إذ لا تتجاوز المساحة المسقوية بتراب الجماعة حوالي 100 هكتار، وتتم عن طريق السقي من مياه الآبار. بينما بالجماعة الترابية المناصرة، والمشتهرة بزراعة الخضراوات والقطاني وبعض الفواكه (الافوكا، والبطيخ الأحمر..); وغيرها من المزروعات والمغروسات، نظرا لوفرة فرشاة مائية مهمة، وطبيعة المناخ الملائم، لمثل هذه المزروعات والمغروسات، خاص بالشريط الساحلي.

كما تتميز الجماعة الترابية المناصرة، كما هو الحال بمجموعة من الجماعات الترابية بسهل الغرب، باستثمارات فلاحية هامة، من قبل مستثمرين كبار ومتوسطين، أجانب في غالب الحالات. هؤلاء المستثمرون الفلاحيون، يقومون باستثمارات هامة، من خلال استعمال التقنيات المتطورة في ميدان الري؛ وفي إدخال تجديلات وتحسينات هامة، في التقنيات الزراعية، وفي المزروعات الجديدة التسويقية كالموز، والورديات، والبقليات، والخضر، والحوامض؛ وهؤلاء المستثمرون من أصول حضرية.

لذا سنجد أن نسبة الاستغلاليات المسقوية، ضمن مجموع الاستغلاليات بالمجال المدروس (الجماعات الثلاث) سيصل إلى 30.7% من مجموع الاستغلاليات الفلاحية؛ والتي تهم أسر تمارس الزراعة المسقوية. وتختلف نوعية الطرق المستعملة في السقي بالمجال المدروس، ما بين التنقيط الموضعي والسقي بالرش، أوالتنقيط، حسب الإستغلالية، وتوفر الامكانيات المادية والمالية لرب الأسرة.

¹³ - جماعة دار بلعامري، برنامج العمل 2017-2022، ص17.

جدول رقم 2: توزيع حجم الاستغلاليات الفلاحية المسقية بالمجال المدروس

المجموع	المساحة السقوية												اسم الدوار	الجماعة
	ما بين 10 و 20 هكتار		ما بين 5 و 10 هكتار		ما بين 3 و 5 هكتار		ما بين 1 و 3 هكتار		ما بين 0.5 و 1 هكتار		أقل من 0.5 هكتار			
	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد		
		-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الفكارنة	دار بلعامري
22	0,00	0	9,09	2	0,00	0	45,45	10	27,27	6	18,18	4	أولاد بلحسن	
		-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	أولاد عيسى	باب تيوكة
		-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	العوينات	
		-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	عزيب الكرواني	
38	0,00	0	2,63	1	0,00	0	28,95	11	18,42	7	50	19	أولاد العربي	المناصرة
99	5,05	5	10,10	10	5,05	5	24,24	24	29,29	29	26,26	26	أولاد العسال	
159	3,14	5	8,18	13	3,14	5	28,3	45	26,415	42	30,82	49	المجموع	

المصدر: البحث الميداني 2018

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن برنامج "مخطط المغرب الأخضر، قد خصص للفلاح الصغير دعماً شاملاً، يهتم كل مستلزمات الفلاحة (الزراعة، تربية الماشية وتجهيز الاستغلاليات...)، والتي يمكن الاستفادة منها؛ وفق شروط معينة، منها توفر الفلاح على مساحة لا تقل عن 1 هكتار، ثم توفره على شهادة الملكية، أو تحفيظ العقار (رسم عقاري)، تبين إمتلاك وحيارة الفلاح للأرض المراد تجهيزها، أو الاستفادة، مما يطلق عليها بالإعانات المادية لتطوير الحيازة الفلاحية. وتبرز هذه الوضعية، واقع الفلاحة، بالمجال وبعموم تراب سهل الغرب. فهذه الجهة التي تتوفر على الكثير من المؤهلات الفلاحية، وتعرف إكراهات تنموية على مستوى القطاع الفلاحي، في إطار الحفاظ على مستوى التنمية بالقروية، والفلاحية بالجهة في علاقة مع الحفاظ على التوازنات المجالية، وضمان نمو مندمج وتكامل، لمختلف المكونات الترابية، كمحفز للاستثمار وخلق الثروات وفرص الشغل، خاصة للشباب بالوسط القروي.

إن واقع الفلاحة في هذه الجهة (منطقة الغرب)، يعرف الكثير من الإكراهات، خاصة بالنسبة إلى الفلاحين الصغار، كما رأينا بالمجال المدروس، الذين يتكبدون الكثير من المعاناة. وهو ما يستدعي من مختلف الفاعلين الوطنيين أو الجهويين أو المحليين، الاهتمام؛ خاصة أن المنطقة تتوفر على مؤهلات فلاحية كبيرة؛ وتساهم في إنتاج الكثير من المنتجات الفلاحية. وهو ما يجعل المنطقة قادرة على الرفع من جودة عيش سكانها. فبقدر ما تعاني المنطقة من مجموعة من الإكراهات، فإنها تتوفر على مجموعة من المؤهلات، التي يمكن أن تجعلها قادرة على تجاوز الإشكالات المطروحة، والتي يتخبط بها الفلاح الصغير خاصة، وتؤثر سلباً على باقي القطاعات والأنشطة الاقتصادية الموازية.

فحسب بعض التصريحات المستقاة بالميدان، فإن بعض أرباب الأسر يرون أن: "...أن العديد من الفلاحين الصغار يشعرون بنوع من الغبن. فالوضع الاجتماعي والاقتصادي للعديد من الفلاحين الصغار أصبحت مقلقة، إذ أن المستفيد الوحيد من المنظومة الفلاحية، هم فئة الوسطاء الذين أصبحوا يقتنون المحصول ويحتكرونه في المستودعات إلى حين إرتفاع ثمن البيع..."

وعموما يمكن التمييز بين شكلين من الفلاحة المغربية:

الشكل الأول يهتم شريحة من الفلاحين، الذين يدخلون ضمن فئة "الفلاحة المقاوله"، وتهم حوالي 875.000 مستغل، وتمثل 92 % من المساحة الصالحة للزراعة، وبساكنة تضم حوالي 8.1 مليون نسمة. معظم هؤلاء المستغلين يندرجون ضمن الاستغاليات الصغرى والمتوسطة. كما تضم أكثر من 59.000 مستغل بمساحة تفوق 20 هكتارا، و11.000 تفوق مساحتها 50 هكتارا (الاستغالات الكبرى)، والتي تمثل لوحدها حوالي 15 % من المساحة الصالحة للزراعة.

الشكل الثاني، والتي يمكن تصنيفها ضمن خانة الفلاحة "التضامنية"؛ والتي تضم حوالي 601.000 استغالية مجهرية؛ والتي لا توفر إلا مداخيل جزئية للعائلات المعنية؛ كما هو الشأن بالنسبة للأسر المستجوبة بالمجال المدروس؛ وهو ما تم التوقف عليه خلال إجرائنا للبحث الميداني بالجماعات الترابية الثلاث بسهل الغرب. ولا تمثل إلا 8 % من المساحة الصالحة للزراعة و5 % بالمدارات السقوية. وتشمل أيضا حوالي 315.000 أسرة قروية، بدون استغالية (أرض)، والتي ترتبط بالعمل المأجور والموسمي. هاتين الفئتين من الأسر، تمثل الفئة الأكثر هشاشة بالوسط القروي. وتمثل حوالي 5.5 مليون نسمة؛ أي حوالي 40 % من الساكنة القروية¹⁴.

1-2- رب الأسر والاستغالية الفلاحية:

يلاحظ أن فقط 70.4 % من أرباب الأسر هم الذين يمارسون الزراعة مقابل 29.4 % لا تقوم بالزراعة. هذه النسبة من أرباب الأسر، التي لا تمارس الزراعة فهي إما تدخل ضمن الفلاحون بدون أرض، المحرومون من العقار. وبالتالي غياب المورد العقاري اللازم لممارسة الزراعة، وإما يمارسون أنشطة غير فلاحية، أو عاطلون عن العمل. أو يدخلون في إطار أرباب الأسر غير السلاليين، والذين ليس لهم الحق في الحصول على أراضي الجموع¹⁵. حيث يصبح العقار الجماعي في مثل هذه الحالات، معيقا للتنمية وللاستثمار خاصة بالقطاع الفلاحي؛ في ظل حرمان مجموعة من الساكنة القروية من إستغلال العقار الجماعي، الذي يعود إلى القبائل التي ينتمون إليها.

¹⁴- HCP.Prospective MAROC2030 « AGRICULTURE 2030, Quels avensirs pour le Maroc ? .p21

¹⁵- وزارة الداخلية، مديرية الشؤون القروية "مشروع أرضية الحوار الوطني حول الأراضي الجماعية: الورشة الأولى، الأراضي الجماعية المخصصة للفلاحة". المنظم خلال سنة 2014. ص.7.

جدول رقم 3: زراعة الأرض من قبل الأسرة بالمجال المدروس

المجموع	هل تقوم الأسرة بزراعة الأرض						الجماعات الترابية
	غير معني		نعم		لا		
	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
117	14,53	17	76,92	90	8,55	10	دار بلعامري
63	0,00	0	26,98	17	73,02	46	باب تيوكة
178	1,12	2	81,46	145	17,42	31	المناصرة
358	5,31	19	70,39	252	24,30	87	المجموع

المصدر: البحث الميداني 2018

فكيف يمكن لهؤلاء الولوج إلى العقار الجماعي؛ وبالتالي القيام بأعمال الاستثمار الفلاحي؟. فأراضي الجموع لا يمكن تملكها أو تفويتها؛ بل يتم فقط توزيع حق الانتفاع بها، بين ذوي الحقوق. فإذا ما استقرنا المعطيات المتحصل عليها، من خلال البحث الميداني، فنلاحظ أن 32% من أرباب الأسر لا ينتمون إلى الجماعات السلالية، أي لا يمتلكون أو يتصرفون في عقار جماعي، خاصة بالجماعات المعنية بالبحث الميداني، والتي تتميز معظم عقاراتها بالطابع الجماعي، خاصة الجماعتين الترابيتين دار بلعامري وباب تيوكة.

ونستحضر في هذا الصدد، مجموعة من الدواوير، بالجماعات المعنية بالبحث الميداني. ففي حالة الجماعة الترابية دار بلعامري، وقفنا خلال إنجاز البحث الميداني على دوار "الدوم" والذي يتكون من 67 أسرة وبساكنة تبلغ 260 نسمة، لا يتوفر أفرادها على أي عقار أو أرض فلاحية. بل تم ترحيله إلى تراب دوار الفكارة، بجوار السوق الأسبوعي «السبت» لدار بلعامري، على عقار جماعي تابع للجماعة السلالية الفكارة¹⁶. فهذا الدوار لا تمتلك ساكنته أي شبر من الأرض الفلاحية. وبالتالي فكيف يمكن لهذه الأسر الاستمرار بالعيش بالوسط القروي؟ وكسب قوت يومهم ولأسرهم بدون التوفر على عقار فلاحي، وبالتالي حيازة استغلالية فلاحية.

3-2-1- أنواع المزروعات:

يتميز المجال بتنوع المزروعات، حسب خصائصه الجغرافية والترابية، حسب الجماعات الترابية المعنية بالدراسة. فنجد أن نسبة زراعة الحبوب والقطاني هي الغالبة بنسبة 65.66% من مجموع الزراعات المصرح بها من قبل أرباب الأسر ذوي الاستغاليات الفلاحية؛ وذلك نظرا لتمييز الجماعتين الترابيتين دار بلعامري وباب تيوكة بزراعة الحبوب، وخاصة بالجماعة الأخيرة، والتي يغلب عليها طابع الزراعة البورية. فيما تتميز كل من الجماعتين الترابيتين المناصرة ودار بلعامري بزراعة الحبوب والقطاني بالقطاع البوري والسقوي على حد سواء.

¹⁶ - أممو عرشان: مرجع سابق، ص 222.

جدول رقم 4: توزيع مجموع أنواع المزروعات الرئيسية بالمجال المدروس

المجموع	انواع المزروعات										الجماعة الترابية
	كلاء للماشية		أشجار مثمرة		خضر		قطاني		جبوب		
	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	
178	1,12	2	0,00	0	15,73	28	40,45	72	42,70	76	دار بلعامري
34	0,00	0	0,00	0	2,94	1	47,06	16	50,00	17	باب تيوكة
318	7,23	23	0,63	2	39,62	126	43,40	138	9,12	29	المناصرة
530	4,72	25	0,38	2	29,25	155	42,64	226	23,02	122	المجموع

المصدر: البحث الميداني 2018

فبالجماعة الترابية باب تيوكة، على سبيل المثال، تتميز بالفلاحة البورية، المرتبطة بالظروف المناخية. كما أن أغلب الاستغلاليات لا تتجاوز 3.5 هكتار¹⁷، مما يصعب معه إدخال المكثنة، خاصة مع طبيعة السطح المتميز بالهضاب والتلال؛ زد على ذلك أن الوضعية القانونية للأرض، والتي تدخل في مجملها ضمن نظام الجموع، لا تساعد على تنمية القطاع الفلاحي، بتراب الجماعة؛ وغيرها من الجماعات، بمجموع تراب سهل الغرب. وتضاف إلى هذه العناصر غياب الدعم المباشر للفلاحين، وارتفاع كلفة الإنتاج، في مقابل عوائق التسويق، وانخفاض ثمن بيع المنتج.

بينما الجماعة الترابية المناصرة والمتميزة بمناخ ملائم، وتربة خصبة، ووفرة المياه السطحية، فهي تتميز بزراعة الخضراوتوالفواكة والقطاني.

3-2-2- المساحة المغروسة بالهكتار:

يلاحظ أن هذه المساحة المغروسة جد ضعيفة، بالمجال المدروس. إذ تمثل فقط أقل من 15% من الاستغلاليات.

كما تمارس هذه الاستغلاليات غراسة الأشجار المثمرة بالمجال المدروس. فحوالي 66.46% من الاستغلاليات المغروسة لا تتراوح المساحة المغروسة بها 1 هكتارا، و13.46% للمساحة المتراوحة ما بين 5 و10 هكتارا، بينما المساحات المتوسطة ما بين 10 و20 هكتارا فهي لا تتجاوز 1.92% من الاستغلاليات المعنية بالبحث الميداني. ويتواجد جزء من هذه الاستغلاليات، بالجماعة الترابية دار بلعامري، خاصة دوار أو لاد بلحسن الغربية والتي تتميز بغراسة أشجار البرتقال (الحوامض) على الخصوص. وبالجماعة الترابية المناصرة، حيث تتميز خاصة بغراسة أشجار "الافوكا" و"الموز" و"الحوامض"، نظرا للإقبال المتزايد عليها، وملائمة التربة والمناخ الساحلي، لمثل هذه الأنواع من المزروعات. كما تتميز المنطقة بزراعة بعض الفواكه «الحمراء»، كتوت الأرض و"توت العليق"... وغيرها¹⁸.

وتبرز نسبة 13.4% التي تمثل فقط نسبة الأسر، التي تقوم بالغراسة بالمجال المدروس، 6.2% منها لها عدد أقل من 100 شجرة وهو رقم جد ضعيف؛ أي أقل من ما تستلزمه مساحة بمقدار هكتار واحد. وتتوافق هذه المساحة مع معطيات البحث الميداني حيث أن 8.9% تستغل مساحة تقل عن 1 هكتارا. وبالجماعة الترابية دار

¹⁷ - مونوغرافية الجماعة الترابية لباب تيوكة، ص 27.

¹⁸ - Monographie de L'ORMVAG. Edition 2015. pp7-10.

بلعامري وعلى الخصوص دوار أولاد بلحسن، عبر عدد كبير من الساكنة عن رغبتهم في غراسة أشجار الحوامض، نظرا لمردوديتها المرتفعة مقارنة مع باقي المزروعات. غير أن ضعف التجهيزات الهيدرولوجية، وغياب مياه السقي يحول دون تحقيق ذلك.

3-2-3- المساحة الرعوية والغابوية وتربية الماشية:

تمتد الأراضي الرعوية على مساحة تناهز 62 مليون هكتار، على المستوى الوطني. كما تلعب المراعي دورا مهما في تغطية حاجيات القطيع، وتساهم في التغذية الحيوانية على المستوى الوطني بما معدله 30 إلى 36%. وقد تبلغ حتى 90% ببعض المناطق، ذات الطابع الرعوي؛ مما يمكن من تطوير المجال الرعوي، بما يضمن تحسين ظروف الإنتاج وعيش الساكنة المحلية.

بالمجال المدروس، يختلف المجال الرعوي حسب الجماعات الترابية المدروسة. فبالجماعة الترابية دار بلعامري وبفضل توفرها على قطاع غابوي مهم؛ تتميز أنشطتها ساكنتها بممارسة الرعي، وتربية القطيع؛ خاصة وأن الجماعات السلالية المتواجدة بالجماعة، تتوفر على رصيد عقاري غابوي هام؛ كجماعة «الفكارنة»، التي شملها البحث الميداني.

فمن خلال استقراء المعطيات الواردة بالاستمارات المنجزة خلال إنجازنا للبحث الميداني بالجماعات الثلاث كما هو مبين بالجدول التالي:

جدول رقم 5: المساحة المخصصة للرعي بالمجال المدروس

النسبة %	العدد	المساحة الرعوية
0,3	1	أقل من 0.5 هكتار
0,8	3	ما بين 0.5 و 1 هكتار
0,3	1	ما بين 3 و 5 هكتار
98,6	353	غير معني
100,0	358	المجموع

المصدر: البحث الميداني 2018

ويمثل هذا القطاع الغابوي مصدرا مهما للرعي وتربية النحل. حيث تشتهر هذه الجماعة بإنتاج عدة أنواع من العسل الطبيعي، على المستوى الوطني. كما تتواجد بها عدة تعاونيات لإنتاج وتسويق العسل. يلاحظ أن نسبة المساحة المخصصة للرعي بالحيازات (موضوع البحث الميداني)، ضعيفة جدا، بمجموع الجماعات الترابية المذكورة إذ لا تتجاوز في مجموعها 1.4% من الأسر؛ التي لها مساحات مخصصة للرعي. هذا المعطى يؤكد ما ذهبنا إليه سابقا، بكون صغر المساحة، التي يستغلها أرباب الأسر بالمجال المدروس. فهذه الاستغلاليات تتميز بالمجهرية في الأصل؛ وبالتالي إستحالة توفر رب الأسر على مجال واسع (مساحة إضافية مخصصة للرعي).

إذ كيف يمكن أن يتوفر مجال للرعي في ظل حيازات في معظمها لا تتجاوز 0.5 هكتار. حيث شبه إنعدام مجال الرعي لأرباب الأسر، يفسر ذلك، ضعف حجم القطيع لديهم، وتركيز الحيازة على الزراعة سواء البورية أو المسقية.

جدول رقم 6: توزيع القطيع بالجماعات الترابية المدروسة

الجماعة الترابية	الابقار			المعز	الغنم	الدواب			
	المجموع	الاصيل				الاصيل			
		محلي	هجين			الاصيل	الاصيل	البغال	الحمير
المناصرة	11200	2250	4850	4100	200	47600	1400	1100	700
دار بلعامري	6050	1000	2550	2500	3160	32250	1800	800	300
باب تيوكة	1700	-	-	-	1000	16000	-	-	-

المصدر: المكتب الجهوي للاستثمار الفلاحي للغرب (2013)

وكما يظهر من خلال المعطيات المبينة بالجدول أعلاه، فإن حجم القطيع يختلف من جماعة ترابية لأخرى، وذلك راجع إلى تنوع وتباين مؤهلاتها الطبيعية والاقتصادية. كما ترتبط هذا النشاط بعدة عناصر تؤثر في نموه أو تراجع الإقبال عليه؛ ومنها: طبيعة الأعلاف ونوعيتها وأثمنتها بالسوق المحلي وأيضاً حالة سوق القطيع، والذي بدوره يرتبط بالظروف المناخية وقانون العرض والطلب.

3-2-4- القطاع الغابوية بالمجال المدروس ثروة مهمة:

لا يمنع ضعف وصغر المساحة، الساكنة القروية المحلية، من الاستفادة من القطاع الغابوي، خاصة بالجماعة الترابية دار بلعامري والمناصرة. حيث أن هاتين الجماعتين تتوفران على غطاء غابوي مهم في ملكية الجماعات السلالية، والتي تستغله في الرعي. كما تستفيد من العائدات المالية الناجمة عن بيع الخشب، والذي يتم في إطار الشراكة، التي تجمع بين الجماعات السلالية المالكة للعقار، ومصالح المياه والغابات؛ والتي تقوم بتشجير هذه الأراضي ورعايتها والحفاظ عليها؛ إلى حين بيع منتج الخشب في إطار إتفاق مسبق مع الجماعة السلالية المالكة للعقار، ووفق شروط مضبوطة.

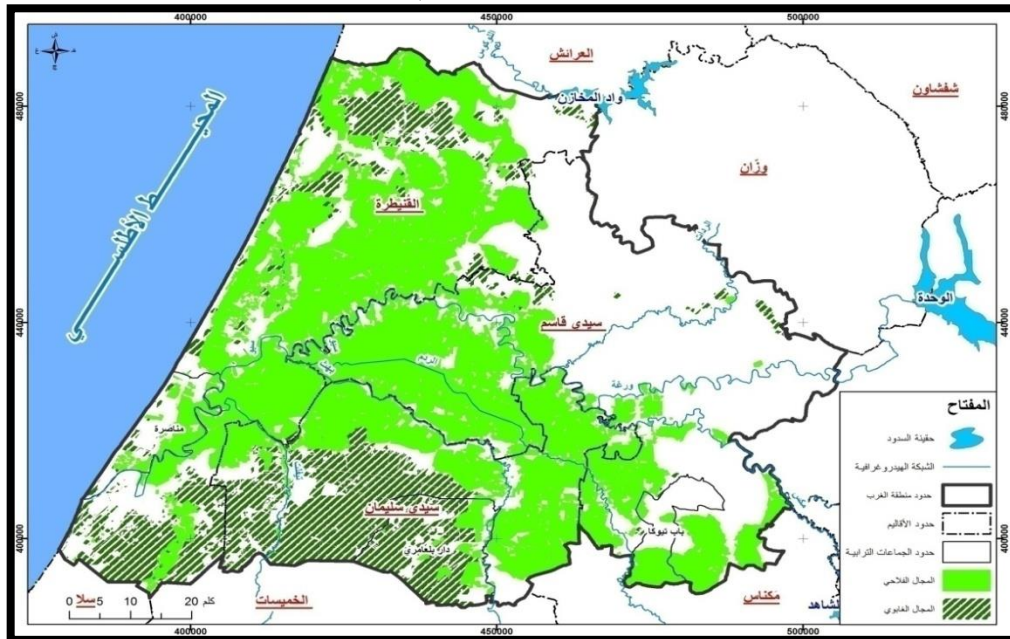
بالمجال المدروس، ومن خلال البحث الميداني، صرح أرباب الأسر أنهم لا يستفدون من المجال الغابوي بشكل مباشر بنسبة 87.99% مقابل 12% الذين صرحوا باستفادتهم من مجال الغابة كمورد اقتصادي. غير أن حقيقة الواقع المعاش، ومن خلال استطلاعنا بالمجال المدروس وزياراتنا المتعددة، لاحظنا نوعاً من الإعتماد على القطاع الغابوي خاصة بالجماعة الترابية دار بلعامري وباب تيوكة. إما لتوفر المجال الترابي لهاتين الجماعتين على مجال رعوي غابوب أو لإفتقار الساكنة لمجال الرعي الخاص بها. كما أن العديد من الأسر تستفيد من المجال الغابوي بشكل غير مباشر من خلال عائدات بيع وقطع الخشب سواء بشكل قانوني أو غير ذلك.

غير أن المجال الغابوي، بالجماعات المذكورة، أصبح خلال السنوات الأخيرة، يعرف ضغطاً كبيراً، من قبل ساكنة الجماعات المجاورة؛ مما يهدد وبشكل كبير الغطاء النباتي الغابوي. يضاف إلى ذلك أن الجماعات السلالية المالكة لهذه الغابات، والمغروسة، أساساً بشجر الاوكالبتوس، أصبحت ترغب في استبدالها بأنشطة زراعية ومغروسات أخرى. حيث أصبحت المساحات الغابوية بجل الأراضي الجماعية تتراجع، ويتم الزحف عليها من قبل النشاط الفلاحي الزراعي؛ مما يهدد معه المنظومة البيئية لهذه المجالات. غير أن هذا النوع من المزروعات والمغروسات سيهدد لا محالة هذه المنظومة البيئية؛ والتي تتسم بالهشاشة وضعف الفرشة المائية وضعف خصوبة التربة. مما سيؤدي إلى تدميرها بالكامل مستقبلاً، تم التخلي عنها والتوجه نحو مجالات جديدة.

ويطرح هنا السؤال التالي: ما هو مستقبل الفلاحة (الزراعة على الخصوص) بمثل هذه المجالات الهشة؟ وما

مدى احترامها للمنظومة البيئية المحلية؟، في ظل التغيرات المناخية التي تعرفها الأرض خلال الحقب الأخيرة، والتهديدات المرتبطة بها مستقبلا.

خريطة رقم 1 : خريطة توزيع المجال الزراعي والغابوي بمنطقة الغرب



المصدر: الباحث (استغلال خرائط موضوعاتية للمجال: عمل شخصي 2019)

3-1 - أنماط الاستغلال والتنمية الفلاحية:

يتم الاستغلال المباشر للاستغلاليات الفلاحية، من قبل أرباب الأسر، وأفراد أسرهم بنسبة كبيرة، والتي تمثل 63.1% من مجموع الأسر المستجوبة، مقابل 5.6% بشكل غير مباشر. وتهتم هذه الفئة الفلاحون بدون أرض أو السلايون غير الحاصلين على أي عقار جماعي؛ أو الفلاحون الذين يمتلكون عقاراتهم بشكل مباشر. ولكن ونظرا لعدم كفاية مردودية هذه الاستغلاليات؛ فإنهم يلجؤون إلى إستغلال مساحات إضافية، للرفع من مداخيلهم الفلاحية المتوسطة، أو الضعيفة أو غير الكافية لتلبية حاجياتهم المعيشية. في إطار استراتيجية الفلاح المغربي، الذي يسعى إلى تطوير مداخيله، عامة ويلجأ إلى كراء عقارات أخرى، جديدة، حسب الإمكانيات المادية التي يمكن أن تتوفر لديه.

جدول رقم 7: طبيعة الاستغلال بالحيازات المعنية بالبحث الميداني

المجموع	نوع الاستغلال								اسم الدوار	الجماعة الترابية
	غير معني		هما معا		غير مباشر		مباشر			
	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد		
117	23,08	27	0,00	0	2,56	3	74,36	87	الفكارنة	دار بلعامري
63	76,19	48	0,00	0	4,76	3	19,05	12	أولاد عيسى	باب تيوكة
178	19,10	34	1,69	3	7,87	14	71,35	127	أولاد العربي	المناصرة
358	30,45	109	0,84	3	5,59	20	63,13	226	المجموع	

المصدر: البحث الميداني 2018

كما أن نسبة 5.6% من الأسر التي تستغل حيازاتها، بشكل غير مباشرة، أي في إطار عمليات الكراء بنسبة 7% للغير أو الشراكة بنسبة 1.4%؛ أو الثلث بنسبة 1.1%، والتي تعود في معظم الحالات، وحسب ما استقيناه من البحث الميداني، إلى صغر مساحة الاستغلالية، أو تعدد حقوق ذوي الحقوق على نفس القطعة الأرضية، مما يحول دون إمكانية الاستثمار الأمثل لهذه الأخيرة. وبالتالي يفضل هؤلاء منحها لأحد أفراد الأسرة، أو الأقارب، لاستغلالها مقابل عائد مادي؛ يكون في غالب الأحيان ضعيفا جدا. والذي يبقى الحل الأمثل في مثل هذه الوضعيات.

فبالجماعتين الترابيتين دار بلعامري والمناصرة¹⁹، تم الوقوف على أرباب أسر يحوزون قطع أرضية مجهرية، وفي ظل ظروف عديدة، منها عدم القدرة على استغلالها إما بفعل عامل السن أو لصغر مساحتها، فضلوا إما كرائها للغير أو منحها في إطار عقد شراكة عرفي، مع أحد الساكنة بالدوار، لاستغلالها مقابل عائد سنوي محدد مسبقا، ومتراضا عنه بين الطرفين، والذي يكون بدوره هزيبا. وتساهم صغر مساحة الإستغلالية وضعف الموارد المالية لدى أرباب الأسر على الاعتماد أساسا على اليد العاملة العائلة بشكل رئيسي.

3-3-1- جنس اليد العاملة:

يظهر من خلال المعطيات التي تم استيقاؤها من البحث الميداني؛ أنه بات من خصائص التشغيل في القطاع الفلاح، التزايد المتنامي لشغل النساء بالوسط القروي، وخاصة بسهل الغرب، خاصة بالجماعتين الترابيتين "المناصرة" و"دار بلعامري". فشغل النساء، أصبح يعوض شيئا فشيئا شغل الرجال والشباب، الذين باتوا يفضلون مغادرة القرى في اتجاه المدن، بحثا عن حياة أفضل.

كما تبرز المعطيات الرسمية الوطنية أن قطاع الفلاحة والغابات والصيد البحري، يستحوذ على 59.9% من نسبة النساء المشتغلات. بينما يشكل قطاع الخدمات المشغل الثاني للنساء بنسبة 27.9%. ثم 11.8% لقطاع الصناعة. غير أنه بالوسط القروي فإن نسبة تشغيل النساء بالقطاع الفلاحي (الفلاحة، الغابات والصيد)، تهم 93.2% من النساء النشيطات²⁰. وتعني حالة "غير معني"، الواردة بالجدول أعلاه، إما استغلاليات لا تلجأ إلى اليد العاملة الأجنبية، (بدون يد عاملة)؛ نظرا لضعف المساحة أو لوجود أيدي عاملة عائلية؛ حيث يرفض بعض أرباب الأسر التصريح بذلك، ولا يتم احتساب عمل المرأة ضمن نشاط الحيازة؛ أو لوجود "فلاحين بدون أرض". وتجدر الإشارة إلى أن ضعف تامين نشاط المرأة بالوسط القروي، يمكن تفسيره بمجموعة من العوامل، من بينها:

❖ كون الأغلبية الساحقة للنساء القرويات المشتغلات، يزاولن أنشطتهن في المجال الفلاحي (93.6%)، مع العلم أن 90%، منهن لا يتوفرن على أي مستوى تعليمي، في حين أن 70.4% من النساء بالوسط الحضري يعملن بقطاع الخدمات.

❖ حوالي ثلث (32%) النساء النشيطات المشتغلات بالوسط القروي، لا يتوفرن على أي شهادة، مقابل 9.6% بالوسط الحضري. في حين أن 13.6% فقط من النساء القرويات يتوفرن على دبلوم متوسط.

¹⁹ - أحمو عرشان: مرجع سابق، ص 232.

²⁰ - تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي: "رأي حول تنمية العالم القروي، التحديات والآفاق"; إحالة ذاتية رقم 2017/29. ص 58.

- ❖ 60.3 % من النشيطات المشتغلات بالوسط القروي يصنفن ضمن فئة مساعد عائلي، وهو، عموماً، شغل غير مؤدى عنه، ذلك أن 70.5 % من هؤلاء النساء، لا يتلقين أي أجر مقابل عملهن.
- ❖ كون المرأة القروية تتحمل عبئاً كبيراً، من حيث عدد ساعات العمل التي تقضيها في ممارسة الأعمال المنزلية، كما يتضح ذلك من خلال نتائج البحث الوطني حول استعمال الوقت بالمغرب الذي أنجزته المندوبية السامية للتخطيط، حيث تخصص المرأة القروية أزيد من 5 ساعات للأعمال المنزلية، مقابل 4 ساعات بالنسبة للمرأة الحضرية²¹.

3-3-2- عدد اليد العاملة العائلية:

تتميز وضعية الشغل بالعالم القروي، كما بالمجال المدروس، في غالب الحالات، بسيادة تشغيل المساعدين العائليين (النساء والأطفال)، بنسب جد مرتفعة خاصة بالنشاط الفلاحي. وذلك بفعل سيادة الاستغلاليات العائلية، والتي يتم فيها إنجاز العمل من قبل أفراد الأسرة بدون مقابل. وهو ما ينعكس على المعطيات المتوصل إليها بخصوص الدخل، لدى هذه الفئة العاملة بالوسط القروي، ومختلف الأنشطة المرتبطة بالقطاع الفلاحي²².

تعتمد الأسر بالمجال المدروس على اليد العاملة بشكل أساسي بنسبة تراوح 50%. ولا يتجاوز عدد اليد العاملة في أحسن الأحوال 5 أشخاص بنسبة تفوق 43% من الأسر المستجوبة بالمجال. ويمكن أن تضم هذه النسبة أيضاً رب الأسرة وزوجته التي تشاركه في كل الأعمال داخل وخارج الحيازة.

2- القطاع الفلاحي والتمويل المالي: الواقع والإكراهات:

على الرغم من التشجيعات التي تقدمها المصالح المختصة بالقطاع الفلاحي لتشجيع وتنمية العالم القروي، ودعم الفلاحين الصغار والمتوسطين والكبار على حد سواء؛ في إطار الدعامتين الأولى والثانية؛ فإن الفلاح الصغير بالمجال الغرباوي، كباقي فلاح الأرياف المغربية، لازال يعاني من نقص، ومن صعوبات متعددة تحول دون إمكانية تطوير حيازته الفلاحية. وتتمثل هذه الصعوبات أساساً في صعوبة الحصول على التمويلات المالية البنكية مثلاً، أو الحصول على الدعم، في إطار مخطط المغرب الأخضر، كمرحلة أولى؛ وذلك راجع لعدة عوامل نوجزها كالتالي:

- غياب شهادة الملكية والتصرف؛
- عدم الاستجابة لقروض الفلاح الصغير؛
- غياب الشفافية في منح القروض؛
- المطالبة بوثائق كثيرة، وتعقد مساطر منح القروض؛

فرغم الموارد الهامة العمومية المخصصة للعالم القروي، إلا أن أثرها على الساكنة القروية يبقى ضعيفاً؛ وبالتالي لم تنجح في التقليل من الفوارق الاجتماعية والمجالية، ولا في الاستجابة الفعالة للمتطلبات التي تعبر عنها الساكنة القروية. إذ يتعين أن يكون المواطن القروي في قلب الإعتمادات المالية، المرصودة للعالم القروي؛ من أجل تحسين دخله وتنويع موارده المالية. كما يتعين تفعيل البرامج الجديدة، للحد من الفوارق المجالية

²¹ - مختصرات المندوبية السامية للتخطيط حول المرأة القروية، عدد 10.25 أكتوبر 2019.

²² - في تقرير للمرصد الوطني للتنمية البشرية لسنة 2017، ص 4.

والاجتماعية، بالعالم القروي والمناطق الجبلية. وذلك من خلال ضمان الإنصاف، في توزيع الإعتمادات المالية، والفعالية في تنفيذ القرارات.

جدول رقم8: طبيعة الضمانات وإكراهات الحصول على الإعتمادات المالية بالمجال المدروس

النسبة %	مجموع الإجابات	الضمانات اللازمة للحصول على القرض
19,55	175	التعامل مع البنك وتحقيق رقم معاملات
36,31	325	صغر المساحة لا توافق معايير منح القرض
39,11	350	غياب شهادة الملكية
5,03	45	عدم التوفر على شهادة التصرف أو الاستغلال الجماعية
100,00	895	المجموع

المصدر: البحث الميداني 2018

وهكذا، فإن تحسين ولوج الساكنة القروية، إلى القروض الصغيرة، يرتبط بوضع برنامج للتكوين الأساسي، ووضع آلية للمواكبة المالية والتقنية الملائمة، للمقاولات الفلاحية والقروية المتوسطة والصغيرة والصغيرة جدا. بالمجال المدروس، صرح أرباب الأسر المستجوبة أن هذه المؤسسات المالية لا تسمح بمنحهم التمويل الكافي والقروض اللازمة للإستثمار بحيازتهم للأسباب التالية حسب تصريحاتهم:

✓ غياب شهادة الملكية لحيازتهم؛

✓ عدم الوفر على شهادة التصرف أو الاستغلال الجماعية؛

✓ صغر المساحة لا توافق معايير منح القرض؛

✓ التعامل مع البنك يتطلب تحقيق رقم معاملات مهم.

4-1- التمويل الذاتي للاستغلالية:

تعتبر المعطيات المستقاة من البحث الميداني، عن عدة حقائق بالوسط القروي المدروس. فمن بين مجموع الأسر المستجوبة 49.7% فقط، هي التي صرحت أنها تقوم بالإستثمار بالقطاع الفلاحي، وتمويل استغلاليها، 10.3% منها تمول حيازتها الفلاحية بحوالي أقل من 3000 درهم سنويا، و22.6% تضخ بالنشاط الفلاحي ما بين 5000 و10000 درهم، مقارنة مع أقل من 15% من الأسر التي تستثمر أكثر من 10000 درهم في النشاط الفلاحي؛ حسب تصريحات أرباب الأسر.

تبرز هذه المعطيات، بالفعل، أن حجم الإستثمار بالقطاع الفلاحي لدى هذه الأسر متوسط جدا إلى ضعيف في مجموعته. وبالتالي محدودية وضعف قدرة الفلاح المغربي، بالوسط المدروس على الإستثمار وضخ رساميل مهمة بالقطاع الفلاحي.

ويعكس هذا الوضع، جدلية الإستثمار والإدخار والدخل السنوي للفلاحي، الذي سبقت الإشارة إليه. فضعف الإستثمار، ومحدوديته، يؤديان إلى نتائج عكسية على مستوى المردودية الفلاحية والدخل السنوي؛ وبالتالي ضعف قدرة الإدخار لدى الفلاح المغربي، بالمجال المدروس خاصة، التي تمكن من إعادة الإستثمار بالنشاط الفلاحي. ولعل استقراء المعطيات الواردة بالجدول الخاص بطرق التمويل، تبرز أن هذه الأسر تعتمد على طرق تمويل بديلة؛ غير رسمية لاعتبارات متعددة. إذ نجد أن 26.3% تلجأ إلى الإقتراض من العائلة أو الأصدقاء.

خلال إجرائنا للبحث الميداني، تبين لنا، ومن خلال تصريحات أرباب الأسر، أن معظم الفلاحين يلجؤون إلى الإقتراض من أصحاب المحلات التجارية، المتخصصة في بيع المعدات والآليات الفلاحية والبذور والاسمدة والمبيدات وغيرها، والمتواجدة بأقرب مركز منهم، أو بالدوار. كما هو الشأن بالنسبة للجماعة الترابية المناصرة ودار بلعامري؛ حيث يلجا الفلاح إلى أداء ما بذمته من ديون سنويا أو فصليا، تجاه هذه الفئة من التجار بعد بيع المحصول.

4-2- الدخل السنوي لرب الأسرة:

تبرز المعطيات الواردة في الجدول أسفله، أن 8.4% من الأسر لهم دخل سنوي مصرح به، يقل عن 5000 درهم أي ما يعادل أقل من 15 درهم في اليوم²³. في مقابل 17% لهم دخل سنوي يتراوح ما بين 5000 و12000 درهم أي ما بين 400 درهم و1000 درهم على أبعد تقدير. وتدفع مثل هذه المداخيل الضعيفة، زيادة على صغر حجم الحيازة الفلاحية، العديد من أرباب الأسر إلى الهجرة، أحيانا بمفردهم، للعمل بالمدينة كحراس، أو الإشتغال بمهن هشة. وتتوافق هذه المعطيات مع الأرقام المعلنة، والمنشورة، من قبل مندوبية السامية للتخطيط برسم سنة 2019²⁴. علما بأن هذه الأسر يتراوح أفراد أسرها في المعدل ما بين 5 و7 فرد لكل أسرة.

ويبرز تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، حول "تنمية العالم القروي، التحديات والآفاق"، أن: "...أنه في إطار تنفيذ مشاريع الدعامات الثانية الرامية إلى تعزيز والنهوض بالفلاحة التضامنية، تمكن أكثر من 711.535 فلاحا من الاستفادة من الدعم والمصاحبة التقنية والمالية. كما أن الناتج الداخلي الخام الفلاحي للفرد الواحد قد ارتفع بحوالي 48% في الوسط القروي (حيث انتقل من 5400 درهم في السنة إلى 8000 درهم سنة 2014. إضافة إلى أن عيش وعائدات الفلاحين عرفت تحسنا ملحوظا، تمثل في تراجع معدل الساكنة التي تعاني من الجوع في المناطق القروية؛ الذي تراجع بأربع نقاط، حيث أصبح يمثل اليوم 0.5% من الساكنة القروية؛ مقابل 4.6% سنة 1990..."²⁵.

ويطرح تحليل هذه المعطيات، عدة تساؤلات حول مسلسل التنمية بالمغرب وخاصة بالوسط القروي، وعن العديد من المخططات التي همت الفلاحة، والإنسان القروي لمدة تزيد عن 70 سنة من حصول المغرب على استقلاله؛ وبخاصة بسهل الغرب؛ وآثار ذلك على الإنسان الغرباوي.

وما يزكي هذه الوضعية، هو الإشارة الملكية خلال خطاب العرش لسنة 2019 حيث يقول جلالتة: "...ومن منطلق الوضوح والموضوعية، فإن ما يؤثر على هذه الحصيلة الإيجابية، هو أن آثار هذا التقدم وهذه

²³ - تم اعتماد الدخل السنوي والشهري وتعديلها، والعكس أيضا.

²⁴ - حسب بحث المندوبية السامية للتخطيط، برسم سنة 2019، فإن مستوى المعيشة السنوية، كمتوسط وطني، يصل في الحواضر إلى 19500 درهم، بينما بالوسط القروي لا يتجاوز 10425 درهم.

²⁵ - تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي: "رأي حول "تنمية العالم القروي، التحديات والآفاق"؛ إحالة ذاتية رقم 2017/29. ص 64.

المنجزات، لم تشمل، بما يكفي، مع الأسف، جميع فئات المجتمع المغربي. ذلك أن بعض المواطنين قد لا يلمسون مباشرة، تأثيرها في تحسين ظروف عيشهم، وتلبية حاجياتهم اليومية، خاصة في مجال الخدمات الاجتماعية الأساسية، والحد من الفوارق الاجتماعية، وتعزيز الطبقة الوسطى. ويعلم الله أنني أتألم شخصياً، ما دامت فئة من المغاربة، ولو أصبحت واحداً في المائة، تعيش في ظروف صعبة من الفقر أو الحاجة...²⁶. مما يفرض إعطاء الأهمية لبرامج التنمية البشرية، وللنهوض بالسياسات الاجتماعية، والاستجابة للحاجيات الملحة للسكان.

4-3- الدخل السنوي وتغطية مصاريف الإنتاج وحاجيات الأسرة:

يلاحظ أن مدخول هذه الأسر لا يكفي لحاجياتهم بنسبة 67%؛ أي أن مدخول هذه الأسر من العمل بالنشاط الفلاحي، لا يلبى حاجياتها اليومية والاجتماعية؛ لعدة أسباب تعود بالأساس إلى صغر المساحات الزراعية لهذه الأسر. ويمكن التساؤل حول كيف تتكيف هذه الأسر مع هذه الوضعية، والتي تعاني منها اقتصادياً واجتماعياً؟ وذلك باللجوء إلى اعتماد نشاط تكميلي آخر لتغطية الخصاص، المطروح على مستوى ميزانية هذه الأسر. كما تطرح أيضاً في نفس السياق إمكانية تطوير الحيازة الفلاحية لدى هؤلاء الأسر، في ظل عدم كفاية المداخل السنوية، الناتجة عن النشاط الفلاحي في سد حاجياتهم؛ وبالأحرى الاستثمار في تطوير وتحسين المردود الفلاحي وعصرنة الحيازة. إذ تعاني الحيازات الصغيرة من صعوبات متعددة. وبالتالي، ففي ظل هذه الظروف، يصعب عليها التكيف بشكل ملائم مع الظروف المناخية المتقلبة، التي يعرفها المغرب، وأيضاً الظروف الاقتصادية المتحركة في مردودية الاستغلال والإنتاج والتسويق.

فالمورد الفلاحي لوحده، أبان عن عجزه عن إعادة إنتاج جزء كبير من الحيازات، بفعل عدة عوامل ومعوقات، والتي تتضاعف مع توالي سنوات الجفاف والأزمات الاقتصادية. فقد أضحت النشاط، في مثل هذه الظروف، وبالنسبة لفئة عريضة من الساكنة القروية، غير قادر على ضمان الشغل الدائم لكل النشيطين، وعلى تلبية الحاجيات المتزايدة للأسر الفلاحية. مما يجعل جزءاً من الساكنة عرضة للهجرة²⁷.

6-1- مصادر الإدخار لدى أرباب الأسر:

مكننا البحث الميداني، من الوقوف على الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للأسر. فأمام عجز مداخل القطاع الفلاحي، والتي لا تمثل إلا حوالي 63.4%، من مصادر الإدخار، والتي لا تمكن من تلبية حاجيات أرباب الحيازات، فقد يلجأ العديد منهم لممارسة أنشطة تكميلية عديدة في مجالهم الترابي أو في الدواوير والمدن المجاورة والقريبة من مقر سكنهم. وتشمل هذه المهن والخدمات: التجارة بالأسواق أو البناء أو بعض المهن الحرة أو بعض الخدمات كالصناعة التقليدية (الخطاطة) أو السياقة وغيرها من الأنشطة. إذ صرح 36% من أرباب الأسر أنهم يعتمدون على مصادر أخرى لتنمية وزيادة دخلهم المادي الإجمالي.

هذا التنوع في النشاط المزاول بالوسط القروي من قبل أرباب الأسر، وإن كان نابعا من استراتيجية الفلاح، من أجل تعويض المدخول الضعيف الذي يجنيه من النشاط الفلاح، فإنه يساهم في خلق نوع من الدينامية

²⁶ - مقتطف من الخطاب الملكي السامي بمناسبة عيد العرش لسنة 2019.

²⁷ - "أطاريح جامعية: دينامية المجال الفلاحي بهضبة بنسليمان. الأكل المختار. كلية الآداب والعلوم الإنسانية - وجدة"، مجلة جغرافية المغرب. عدد 1-2، يناير 2006، السلسلة الجديدة، ص 63.

الاقتصادية؛ عبر ممارسة عدة أنشطة وخدمات موازية بالوسط القروي. ومن تم الحفاظ علي هذه الفئة بالوسط القروي والحد من الهجرة نحو المدن.

3- واقع الفلاحة والعوامل المؤثرة في النشاط الفلاحي بالمجال المدروس:

منذ انطلاق المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، تأكدت أهميتها ودورها في كل استراتيجية تروم تحقيق التنمية المستدامة، للمناطق الحضرية والقروية بالمغرب. إلا أنه رغم حجم المنجزات التي حققتها هذه المبادرة على المستوى الكمي، ومساهماتها في تحسين إطار عيش الساكنة المستهدفة، فإن مستوى التنمية البشرية في الوسط القروي على الخصوص، يظل ضعيفا ويؤثر على تصنيف المغرب حسب مؤشر التنمية البشرية للأمم المتحدة²⁸. تشكل عدة عوامل ظروف غير ملامة تحد من الوصول الى مردودية مرتفعة بالنشاط الفلاحي وتتمثل أساسا في عدة عناصر أساسية، تعيق تطوير النشاط الفلاحي، وتحد من المجهودات المبذولة بالقطاع الفلاحي، وتتمثل أساسا في:

- ✓ نقص في المردودية الفلاحية بسبب قلة التساقطات؛
- ✓ نقص المردودية الفلاحية بسبب كثرة الأمطار أو الفيضانات؛
- ✓ الأوبئة والأمراض؛
- ✓ وفيات القطيع بسبب الأحوال الجوية وتقلص مجال الرعي؛
- ✓ طبيعة الملكية الجماعية وحجم الإستغلالية يعيقان أي استثمار فلاحي متطور؛

4- تحولات النشاط الفلاحي ومحاولات التفكير في إيجاد البديل:

صرح 39.7% من أرباب الأسر المستجوبة، بأنه كانت لهم خسارة من حيث المردودية، وضياح المحصول أو الاستثمار أو القطيع أو نقص في التسويق، بالإضافة إلى العوامل السالفة الذكر. ففي ظل التحولات الاقتصادية وأنماط الاستهلاك الجديدة، وقانون العرض والطلب، أصبح الفلاح خاصة الصغير، معرضا بشكل كبير لتقلبات الأثمان، وبالتالي تهديد النظام الإنتاجي برمته؛ وبالتالي تراجع المداخيل بشكل غير متوقع. وهذا ما يدفع الفلاح المغربي عامة، وبالمجال المدروس خاصة، إلى تغيير نشاطه والبحث عن أنشطة أخرى أو نشاط تكميلي مدر للربح، خاصة لأرباب الأسر وأبنائهم الشباب، الذين يلجؤون إلى مناطق مجاورة، إما للعمل في القطاع الفلاحي أو ممارسة بعض المهن والخدمات كالبناء والخياطة خاصة بالنسبة للإناث، في بعض المعامل سواء داخل سهل الغرب أو خارجها. كما يلجأ البعض إلى ممارسة التجارة بالأسواق أو بمحلات بيع المواد الغذائية وغيرها، حسب قانون العرض والطلب بالوسط القروي.

سيلاحظ، من خلال المعطيات المتحصل عليها، من البحث الميداني، أن فقط 8.9% من أرباب الأسر هي التي قامت بتغيير النشاط الفلاحي. ويتعلق الأمر، هنا خاصة، بفئة الشباب منهم أو الذين يتوفرون على مؤهلات تقنية أو معرفية؛ تساعدهم في البحث عن نشاط آخر غير فلاحي أو أنشطة فلاحية موازية؛ إذ قام 33.8% منهم بإدخال أنشطة غير فلاحية؛ خاصة إذا ما عرفنا أن معظم الأسر، لها حيازات صغيرة، تعطي مردودية ضعيفة

²⁸ -تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي: "رأي حول "تنمية العالم القروي، التحديات والآفاق""؛ 2017. ص78.

وفي أحسن الأحوال، تكون متوسطة؛ لكن مهددة بالعوامل الأخرى.

التحولات التي تعرفها هذه الأسر بفعل هذه الظروف، يدفعها إلى البحث عن بدائل أخرى، منها تغيير نوع النشاط، نظرا لعدم كفاية الدخل الفلاحي، وغياب مصادر دخل أخرى، ومن أجل تحسين الدخل لفائدة أسرهم. هذا المؤشر لا يمكن أن يمر دون أن يسألنا، كباحثين عن سبب عدم إمكانية استمرار هذه الفئة، والتي تبدو في اعتقادنا مهمة، خاصة إذا كانت تهم فئة الشباب وأرباب الأسر ذوي الفئات العمرية المتوسطة، وما يمكن أن تخلفه هذه الظاهرة، من آثار اقتصادية واجتماعية على الوسط "الطاردي". إذ أن عدم قدرة الوسط القروي على الاحتفاظ بالسكان النشيطة، وتوفر مداخل، وفرص شغل لهذه الفئة؛ حوله إلى مجال "طاردي"، وفي حالات أخرى "مستقبلا ووعدا" في نظر فئات أخرى. مما يطرح معه التساؤل: حول برامج المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، والتي استهدفت القضاء على الفقر، والهشاشة بالوسطين القروي والحضري، والتي لم تحقق جل أهدافها المتوخاة، وذلك ما جاء به الخطاب الملكي السامي، بمناسبة الذكرى الخامسة والستين لثورة الملك والشعب (20 غشت 2018): "...ورغم المجهودات المبذولة، والأوراش الاقتصادية، والبرامج الاجتماعية المفتوحة، فإن النتائج المحققة، تبقى دون طموحنا في هذا المجال..."²⁹.

فهل فعلا همت هذه البرامج الفئات المستهدفة؟ وهل تستفيد مثل هذه الفئات الهشة بالوسط القروي، وبالمجال المدروس على الخصوص منها؟. وهل يتم تقييم هذه البرامج لمعرفة أثرها الاجتماعي والاقتصادي على الساكنة القروية؟. وهل يمكن الجزم حقيقة وواقعا، أن هذه البرامج تحقق الأهداف المتوخاة منها؟، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الموارد المالية الهامة التي تم رصدتها لها.

ومن ثم، فإنه يتعين العمل على تحسين دخل الساكنة القروية، من خلال تنويع أنشطتها وخلق المزيد من فرص الشغل غير الفلاحية، عبر إطلاق مشاريع كبرى مهيكلية، وتعزيز قدرات الفاعلين وتنظيمات الساكنة القروية، وتعزيز الإستعمال العقلاني للإمكانيات والثروات الطبيعية، التي تزخر بها المناطق القروية.

ولهذا يتحتم تنويع الأنشطة الاقتصادية في العالم القروي. حيث بإمكان الصناعات والخدمات في عالية وسافلة القطاع الفلاحي، أن تساهم في تحسين الإنتاج، وتثمين المنتوجات الفلاحية، وخلق قيمة مضافة يمكن إعادة استثمارها في العالم القروي³⁰. كما يشكل الصيد البحري التقليدي والسياحة القروية والصناعة التقليدية قطاعات اقتصادية واعدة؛ ما تزال إمكانياتها غير مستغلة بما فيه الكفاية؛ والتي يمكنها خلق أنشطة اقتصادية، توفر مناصب الشغل وتوفير دخل تكميلي للساكنة القروية بالمجال المدروس

خلاصة:

يلعب القطاع الفلاحي دورا أساسيا في الاقتصاد الوطني؛ كما يحدد التوازن والإختلالات بالمجتمع القروي؛ وبالتالي استقرار البلاد. إذ يؤثر القطاع الفلاحي على مجموع الدينامية الاقتصادية الوطنية سلبا أو إيجابا. كما تمثل، الفلاحة مصدر تشغيل أساسي، ومصدر دخل أولي للفلاحين بالوسط القروي؛ يساهم في محاربة الفقر القروي.

²⁹ - مقتطف من الخطاب الملكي بمناسبة الذكرى الخامسة والستين لثورة الملك والشعب (20 غشت 2018).

³⁰ - أحمو عرشان : مرجع سابق، ص 262.

فرغم الموارد الهامة العمومية المخصصة للعالم القروي، إلا أن أثرها على الساكنة القروية يبقى ضعيفا؛ وبالتالي لم تنجح في التقليل من الفوارق الاجتماعية والمجالية، ولا في الاستجابة الفعالة للمتطلبات التي تعبر عنها الساكنة القروية. إذ يظل مستوى الدخل حسب الأسر، بالمجال المدروس (منطقة الغرب)، ومن خلال نتائج البحث الميداني، دون المتوسط الوطني. مما يطرحه معه عدة تساؤلات حول مسلسل التنمية بالمجال المدروس، بالمغرب وخاصة بالوسط القروي طنيا ومحليا، وعن أثر العديد من المخططات التي همت القطاع الفلاحي، والانسان القروي.

وتعد عدة عوامل من الوصول الى مردودية مرتفعة بالنشاط الفلاحي وتتمثل أساسا في عدة عناصر أساسية، تعيق تطوير هذا النشاط الحيوي، على الرغم من من المجهودات المبذولة بالقطاع الفلاحي، وتتمثل أساسا في الظروف المناخية، التربة، الأمراض والأوبئة التي تصيب الزرع والقطيع. فحين يتأثر القطاع الفلاحي بالتقلبات المناخية، يظل غير مولد للشغل في الوسط القروي بما يكفي.

وفي نفس السياق، ومن خلال نتائج البحث الميداني الذي أجريناه بالمجال المدروس، فقد أبان المورد الفلاحي لوحده، عن عجزه عن إعادة إنتاج جزء كبير من الحيازات، بفعل عدة عوامل ومعوقات، والتي تتضاعف مع توالي سنوات الجفاف والأزمات الاقتصادية. ففي ظل التحولات الاقتصادية وأنماط الاستهلاك الجديدة، وقانون العرض والطلب، أصبح الفلاح خاصة الصغير، معرضا بشكل كبير لتقلبات الأثمان، وبالتالي تهديد النظام الإنتاجي برمته؛ وتراجع المداخيل بشكل غير متوقع. وهذا ما يدفع الفلاح المغربي عامة، وبمنطقة الغرب خاصة، إلى تغيير نشاطه والبحث عن أنشطة أخرى. فقد أضحي النشاط الفلاحي، في مثل هذه الظروف، غير قادر على ضمان الشغل الدائم لكل النشيطين، وعلى تلبية الحاجيات المتزايدة للأسر الفلاحية. مما يجعل جزءا من الساكنة عرضة للهجرة.

ولهذا يتحتم تنويع الأنشطة الاقتصادية في العالم القروي؛ حيث بإمكان الصناعات والخدمات في عالية وسافلة القطاع الفلاحي، أن تساهم في تحسين الإنتاج، وتثمين المنتجات الفلاحية، وخلق قيمة مضافة يمكن إعادة استثمارها في العالم القروي. كما يشكل الصيد البحري التقليدي والسياحة القروية والصناعة التقليدية قطاعات اقتصادية واعدة؛ ما زلت إمكاناتها غير مستغلة بما فيه الكفاية؛ والتي يمكن من شأنها خلق أنشطة اقتصادية، توفر مناصب الشغل والدخل للساكنة القروية بالمجال المدروس

إن التفكير في التنمية القروية وربطها بالفلاحة وحدها لظالما قاد إلى نتائج وخيمة، على عدة مستويات اقتصادية واجتماعية ومجالية. لهذا يتعين البحث عن قوة تحريك إضافية لدينامية التنمية القروية، عبر الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والإمكانات المتاحة.

المراجع بالفرنسية:

1. Abdellatif BENCHRIFA. : « MIGRATION EXTERIEURE ET DEVELOPPEMENT AGRICOLE AU MAROC, Etat de la connaissance observations empiriques récentes, et perspectives de recherches futures ».RGM,Vol.15,Nouvelles Série,N°1et2,1993.
2. Albert CHOMINOT .: L'AGRICULTEUR,LE MARCHE ET L'ETAT.edit ECONOMICA.Paris.p25
3. HCP. : Prospective MAROC2030 « AGRICULTURE 2030 , Quels avensirs pour le Maroc ? ».p15.
4. Monographie de L'ORMVAG. Edition 2015.
5. DAOUDI,A. :« Situation des Structures Foncières dans le Gharb », in « les Structures Foncières et le Développement au Maroc », publication de la faculté des lettres et des sciences humaines de Kenitra, coordination :F.AQIL et M.BOUDOUAH, 1994, impremerie Annajah- Casablanca,pp11-14.
6. LE COZ,J.:le Rharb, Fellahs et Colons, Etude de Géographie Régionale,2,T,1005p. Rabat 1964.
7. Royaume du Maroc ;INDH, : « Elaboration des ILDH et des Plans d'Actions Des collctivités Territoriales : CHBANATE-BAB TIOUKA-DAR LAASLOUJI-SIDI AHMED BENAÏSSA-SIDI AMEUR AL HADI et BIR TALEB relevant du ressort territorial la Province de SIDI Kacem ».2018.

المراجع بالعربية :

1. الاكل المختار:"دراسة البنيات الفلاحية من منظور جغرافي بالمغرب: العوائق والامكانات"، ضمن"التحولات الاجتماعية المجالية في الأرياف المغربية"، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، تنسيق وتقديم عبد اللطيف بنشريف ومحمد ايت حمزة، مطبعة النجاح الجديدة،البيضاء،1994،صص21-28.
2. مومن محمد: أملاك الجماعات السلالية وأراضي الكيش، منشورات مجلة الحقوق، سلسلة المعارف القانونية والقضائية، دار نشر المعرفة،2014. 199صفحة.
3. أطاريح جامعية: دينامية المجال الفلاحي بهضبة بنسليمان. الاكل المختار. كلية الآداب والعلوم الانسانية - وجدة"، مجلة جغرافية المغرب.عدد1-2، يناير 2006، السلسلة الجديدة،ص63.
4. باحو عبد العزيز وآخرون:" التغيرات المناخية وانعكاساتها على الموارد المائية وعلى الفلاحة وتدابير التكيف معها"، مجلة جغرافية المغرب، مجلد 29عدد1-2، 2014، السلسلة الجديدة،ص18.
5. أحمو عرشان:"الاراضي الجماعية وآفاق التنمية بمنطقة الغرب"، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، 2020.
6. التشخيص الترابي لجماعة المناصرة2012.
7. تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي:"رأي حول "تنمية العالم القروي، التحديات والآفاق"؛ إحالة ذاتية رقم 2017/29. ص58.
8. جماعة دار بلعامري، برنامج العمل 2017-2022.

9. في تقرير للمرصد الوطني للتنمية البشرية لسنة 2017، ص4.
10. كتابة الدولة المكلفة بالماء والبيئة، 2010، الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة، أبريل 2010، قطاع البيئة، الرباط.
11. مختصرات المندوبية السامية للتخطيط حول المرأة القروية، عدد 10.25 أكتوبر 2019.
12. المغرب الممكن، إسهام في النقاش العام من أجل طموح مشترك، تقرير الخمسينية، 50 سنة من التنمية البشرية وسنة 2025؛ 286 صفحة. 2006. ص152.
13. مونغرافية الجماعة الترابية لباب تيوكة، ص27. وزارة الداخلية، مديرية الشؤون القروية "مشروع أرضية الحوار الوطني حول الأراضي الجماعية: الورشة الأولى، الأراضي الجماعية المخصصة للفلاحة". المنظم خلال سنة 2014.

عنوان البحث

**الافراغ السكاني: المظاهر و الأسباب
نموذج واحة مدينة فجيح [الحدود المغربية الجنوبية]**

نورالدين بوعبيد¹ - عبد الخالق غازي²

1 طالب دكتوراه، مختبر التراب، البيئة، التنمية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة. المغرب.

بريد الكتروني: Bouabidnoureddine@gmail.com

2 أستاذ التعليم العالي، مختبر التراب، البيئة، التنمية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب

بريد الكتروني: Aghhazi@hotmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

تعتبر التنمية عملية ديناميكية، تتم من خلال التدخل الإرادي بغرض التوجيه المقصود عن طريق استثمار الموارد البشرية، ودعم العلاقات بين الأفراد والجماعات بدرجة تسمح لهم بالاستخدام الأفضل للإمكانات، و خلق فرص مشتركة لتحقيق الأهداف المجتمعية. وظهر مفهوم التنمية المستدامة ليأخذ بعين الاعتبار التحول الديمغرافي وكيفية استغلال الموارد داخل المجال بحيث يكون العنصر البشري فاعلا أساسيا في تحقيقها ومستفيدا مباشر منها.

الكلمات المفتاحية: الهجرة- واحة مدينة فجيح- التنمية المستدامة.

RESEARCH ARTICLE

**RESIDENTIAL EMPTYING: APPEARANCES AND CAUSES AN
EXAMPLE OF THE OASIS OF FIGUIG [MOROCCO'S
SOUTHEAST BORDER]****BOUABID NOUREDDINE¹ GHAZI ABDELKHALEK²**

¹ PhD student, Laboratory of soil, Environment, Development, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.

² Professor of Higher Education, Laboratory of Dirt, Environment, Development, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.

Published at 01/06/2021**Accepted at 26/05/2021****Abstract**

Development is a dynamic process that takes place through voluntary intervention for the purpose of intended direction by investing human resources, supporting relationships between individuals and groups to a degree that allows them to make the best use of potentials, and create common opportunities to achieve societal goals. The concept of sustainable development came to take into account the demographic shift and how to exploit resources within the field, so that the human element would be a fundamental actor in achieving it and a direct beneficiary of it.

Key Words: Migration- Figuig oasis- sustainable development.

مقدمة:

تشكل الهجرة أحد العناصر الهيكلية في تكوين المجتمع بواحة مدينة فجيح. كما أنها ظاهرة قديمة، فقد شهدت الهجرة تطوراً قوياً للغاية في القرن الماضي. تعود المعطيات الاحصائية للمهاجرين إلى أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، وذلك بفضل الدراسة الديموغرافية و الاجتماعية التي قام بها Marc BONNEFOUS عن فجيح عام 1951 والدراسة التي أجراها Raymond Bossard عن الريف الشرقي. سنة 1978، قدر مارك بونيفوس في هذه الفترة عدد المهاجرين المؤقتين إلى فجيح بـ 1481 شخصاً والمهاجرين الدائمين بـ 2639 شخصاً، أي عدد يعادل تقريباً 5/2 من المقيمين. اليوم، مما لا شك فيه ان واحة مدينة فجيح عرفت و لازالت تعرف نزيفاً بشرياً حاداً، يعزى الى مجموعة من المظاهر، و لعل بداية هذا النزيف البشري الذي شهدته الواحة المدينة، يعود الى فترة دخول المستعمر الفرنسي الى واحة مدينة فجيح سنة 1903، حيث دخلت المدينة الواحة مرحلة جديدة، و أضحت موقعا استراتيجيا مؤثرا في تشكيل جغرافية المنطقة سواء من الجانب السياسي كمرکز حدودي أو من الجانب العسكري كقاعدة تمركز تسمح بالانطلاق في أي إتجاه خاصة في تجاه الشرق او الجنوب.

لقد احدث المستعمر الأوروبي تغيرات مه في الماضي يمكن ان تكون إجابات واضحة عن الافراغ البشري في الحاضر و المستقبل و الذي تعيشه المدينة الواحة من قبيل إستحداث مراكز جديدة قريبة لم يكن لها وجود من قبل على سبيل المثال مركز بني ونيف، ثم إستحداث مركز للتقيب عن المنغنيز ببوعرفة، و كذلك إستحداث مركز تندرارة لتكون مركز لقبيلة بني كيل، على غرار مركز عين بني مظهر. كل هذه التغيرات جعلت من واحة مدينة فجيح مدينة غير المدينة المعهودة من قبل، وسيقلص نفوذها الاقتصادي بالدرجة الأولى لصالح المراكز الجديدة التي سوف تستقبل عنها مع مرور الوقت وهذا ما جسده ظاهرة الهجرة منذ بداية القرن العشرين.

وفي هذا السياق وكمحاوله منا ابراز ظاهرة الافراغ السكاني، سنسعى كذلك إلى الإجابة على الإشكالية التالية وماهي أهم مظاهر الاختلالات المجالية التي عرفتها واحة مدينة فجيح؟ و ماهي الأسباب الكامنة وراء ظاهرة الافراغ السكاني؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التشخيصي التحليلي بتحليل المعطيات والإحصائيات، بالإضافة الى الملاحظة الميدانية من أجل الإحاطة بالموضوع من كافة الجوانب.

المحور الأول : الاطار المفاهيمي

دأب سكان واحة مدينة فجيح منذ القدم على الهجرة طلباً للرزق و السعة. في كثير من الأحيان، و طلباً للعلم و جهادا في سبيل الله أحيانا، و بعدا عن المنغصات التي كثيرا ما عاقت السير العادي للحياة في الواحة.التوافد على الواحة و محيطها -القديم و الجديد و المستمر-صاحبه هجرة مستمرةو كانت ديما فرضتها ظروف الترحال المعيشي، أو البحث عن الأمان الذي كان مفقودا في الواحة. لكم محاصرة الواحة منذ القرن التاسع عشر، و حرمانها من مجالها الحيوي، أدى الة تنامي طاهرة الافراغ السكانين و قد إستفحلت هذه الظاهرة منذ نهاية النصف من القرن العشرين (BONNEFOUS, 1951). يقول مارك بونيفوس [La (1951), M, BONNEFOUS Palmeraie de Figuig ; étude démographique et économique d' une grande oasis du Sud Marocain] إن مدينة فجيح هي المدينة الأولى التي عرفت الإدارة الفرنسية بالنسبة للمغرب نظرا لقربها من الجزائر و لم يكتف بهذا القول، بل ذهب به بعيدا بقوله إنها مدينة داخلية في التراب الجزائري.

المجموع	عدد الاشخاص				عدد المساكن	القصور
	البنات	الاولاد	النساء	الرجال		
1445	284	350	471	340	333	لوداغير
454	73	91	172	118	111	أولاد سليمان
1042	188	202	362	290	251	لمعيز
358	60	86	134	78	79	لعبيدات
829	104	169	324	232	193	الحمام الفوقاني
327	55	72	116	84	87	الحمام التحتاني
4627	958	1013	1608	1048	923	زناكة
9082	1722	1983	3127	2190	1977	المجموع

المصدر: BONNEFOUS, M, (1951), La Palmeraie de Figuig ; étude démographique et économique d' une grande oasis du Sud Marocain

لتكتمل لدينا الصورة الديموغرافية لسكانه واحة مدينة فجيح ما بعد عام 1949، قدم مارك بونيفوس معطيات إحصائية حول الساكنة سنة 1951. من خلال الجدول نلاحظ ان هناك تفاوت في عدد المساكن بين القصور، بالمقارنة بين عدد السكان في القصر الواحد و عدد المساكن فيهن تبدو الصورة واضحة بأن القصور عاشت انكماشاً ملحوظاً خلال هذه الفترة من الزمن ما بين 1921-1949، هذا إذا علمنا بأزمة المجاعة سنة 1943 في خضم الحرب العالمية الثانية.

كانت واحة مدينة فجيح منذ القدم منطقة اهتمام الباحثين و الدارسين و المستكشفين نظراً لموقعها الاستراتيجي و لأهميتها الاقتصادية باعتبارها منطقة عبور القوافل التجارية القادمة من السودان و المتوجهة الى الشمال الافريقي و هذا ما دفع (BENCHERIFA A., POPP H., (1992) الى استكمال الدراسة التي قام بها الفرنسيون ابان عهد الحماية عن المياه الجوفية و علاقتها بهجرة سامة واحة مدينة فجيح بسبب الإهمال السكان للبتاتين التي أصابها مرض البيوض من جهة، أو بسبب الاعتماد الكلي على التحويلات المالية للمهاجرين من الخارج من مال.

في نهاية القرن التاسع عشر ، كان اقتصاد فجيح يعتمد على الزراعة والحرف والتجارة. يرتبط هذان النشاطان الأخيران ارتباطاً وثيقاً ويعتمدان على الوضع القديم للواحة كمفتق طرق للطرق الرئيسية بين الشمال والجنوب والغرب الشرقي لتجارة القوافل. (JANTY G, 2014) سيؤثر حدثان متلازمان بشكل دائم على هذا الوضع: دخول الحماية الفرنسية ، مما أدى إلى ترسيم الحدود بين الجزائر والمغرب في عام 1845 ، وبعد ذلك إنشاء خط سكة حديد وهران - بشار ، مع محطة في بني أونيف في 1903 (سميت آنذاك بني أونيف - فجيح). (إن بدء تشغيل خط السكة الحديد هذا يشير بطريقة لا رجعة فيها إلى نهاية تجارة القوافل ، وبالتالي تراجع النشاطين التصويريين اللذين كانا يعتمدان عليه إلى حد كبير: الحرف والتجارة. سيطلق هذا الحدث أول حركة

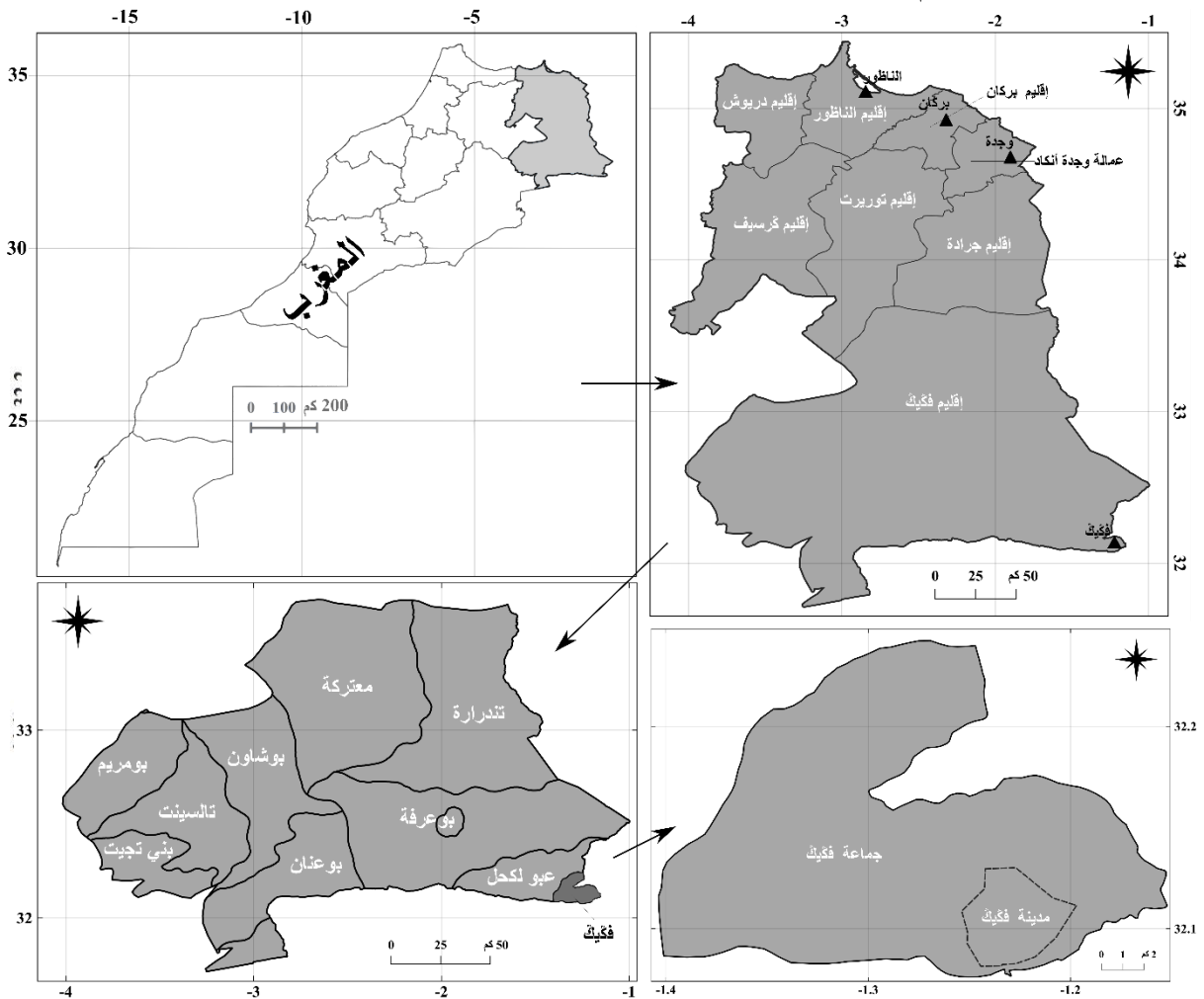
هجرة قوية تتكون بشكل رئيسي من التجار والحرفيين. كما أدى خط السكة الحديد وسهولة التنقل التي قدمها إلى تشجيع وتضخيم الهجرة الموسمية إلى الجزائر ، مما سييسر بهجرات أكثر ديمومة .

1-تقديم المجال المدروس:

1-1 المعطيات الطبيعية:

1-1-1 الموقع:

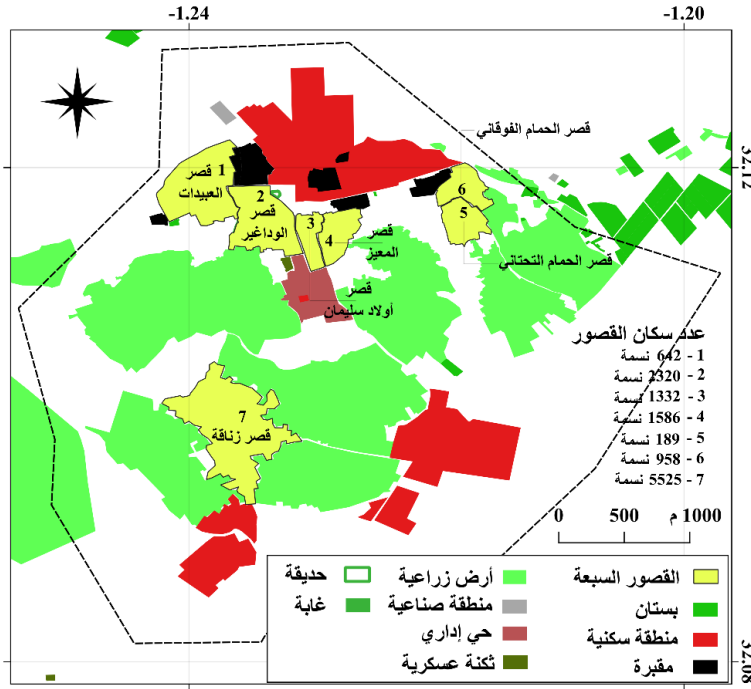
منذ القدم والموقع الجغرافي المتميز لواحة مدينة فجيح كملتقى للطرق جعل منه مركزا للإشعاع العلمي والتجاري، حتى الانسان البدائي بالمنطقة كان يتوفر على تراث ثقافي وروحاني، كما تشير إلى ذلك النقوش الصخرية المنتشرة هناك. وهي من أقدم المدن الموجودة بالجهة الشرقية، على بعد 386 كلم تقريبا جنوب مدينة وجدة، (الخريطة رقم 1). و على مشارف الحدود المغربية الجزائرية بأقل من 7 كلم عن مدينة بني ونيف الجزائرية (الخريطة رقم 2). حدودها من الشرق والغرب والجنوب : الجزائر، ومن الشمال أقرب جماعة حضرية هي مدينة بوعرفة على بعد 110كلم كمنفذ وحيد للمدينة الواحة.



الخريطة رقم 1: موقع واحة مدينة فجيح ضمن التقسيم الإداري للجهة الشرقية.

(Source : Esri ; Traitement : ArcGis 10.3©. Réalisation : BOUABID, 2021)

وتغطي مساحة 35 كلم² و تعتبر اقرب واحه الى اوروبا تضم عددا مهما من النخيل تتوسطها سبعة أحياء سكنية تسمى بالقصور. (خريطة رقم 3)(JANTY G., 2014)



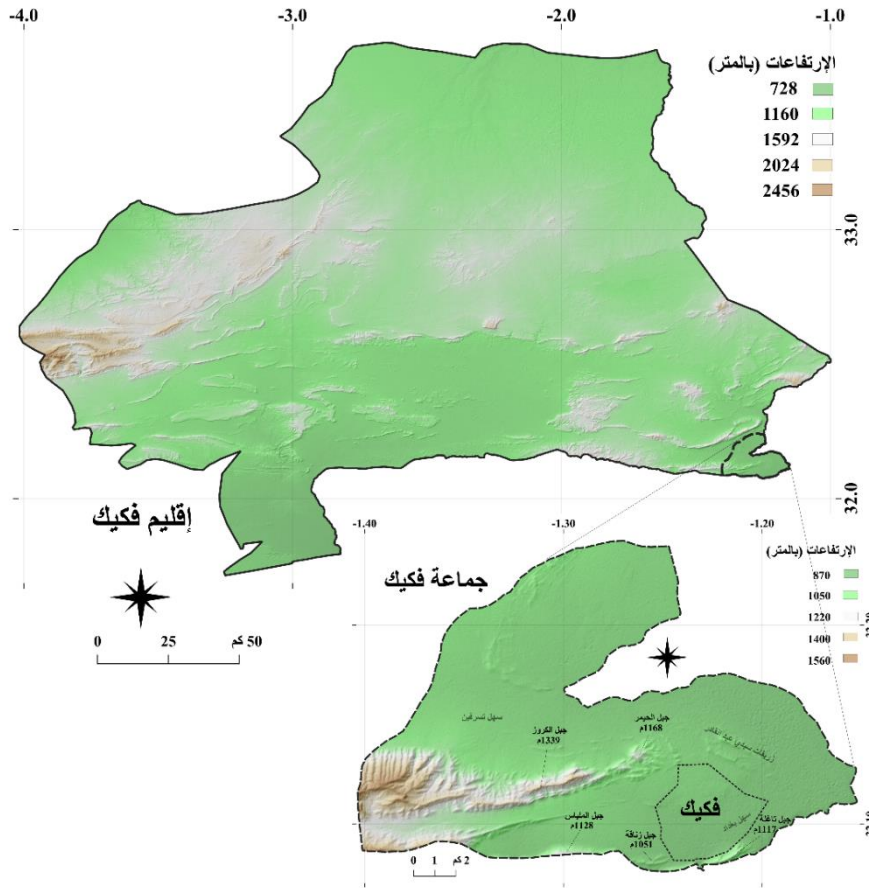
الخريطة رقم 3 : قصور واحه مدينة-فجيج.

(Source : <http://www.earthexplorer.usgs.gov/> Traitement : ArcGis 10.3©. Réalisation :

BOUABID, 2021

1-1-2التضاريس:

تستقر مدينة فجيج في منخفض تحيط به مجموعة من الكتل الجبلية العالية و هي امتداد لسلسلة الاطلس الكبير وجزء منها ينتمي الى الهضاب العليا الشرقية جبل كروز: 1839 متر فوق سطح البحر ، سلسلة طويلة تتبع من غرب منطقة فجيج وتمتد على أكثر من 80 كيلومتراً ، ويقطعها من الشرق كول دي زناجا ويقطعها الطريق المؤدي إلى فجيج. (BENCHERIFA A., 1992) يتم الوصول إليه من الشمال عن طريق عدة نقاط على طول الطريق المؤدي إلى مدينة وجدة. السلسلة بأكملها مثيرة للاهتمام من وجهة نظر جيولوجية ومعدنية وحتى نباتية. توفر الخلفية ، فيما يتعلق بالجنوب ، سلسلة من الجبال تصل إلى حوالي 1000 إلى 1100 م قريبة من الأفق. من الغرب إلى الشرق: جبل ملياس (1128 م) ، جبل الزناقة (1051 م) ، جبل تغلة (1117 م) ، جبل سيدي يوسف (1065 م) ، جبل جرمان (1047 م)). نحو الشرق يمتد سهل شاسع يتكون من ترسبات وادي زوسفانة ، سهل بغداد (850-900 م) ، حيث يقف زريقات سيدي عبد القادر (999 م). بينما تبلغ المساحة الإجمالية للمنطقة حوالي 35 كيلومتراً مربعاً ، فإن بستان النخيل نفسه يضم حوالي 600 إلى 650 هكتاراً بمتوسط ارتفاع يبلغ حوالي 880 متراً. (الخريطة رقم 4)

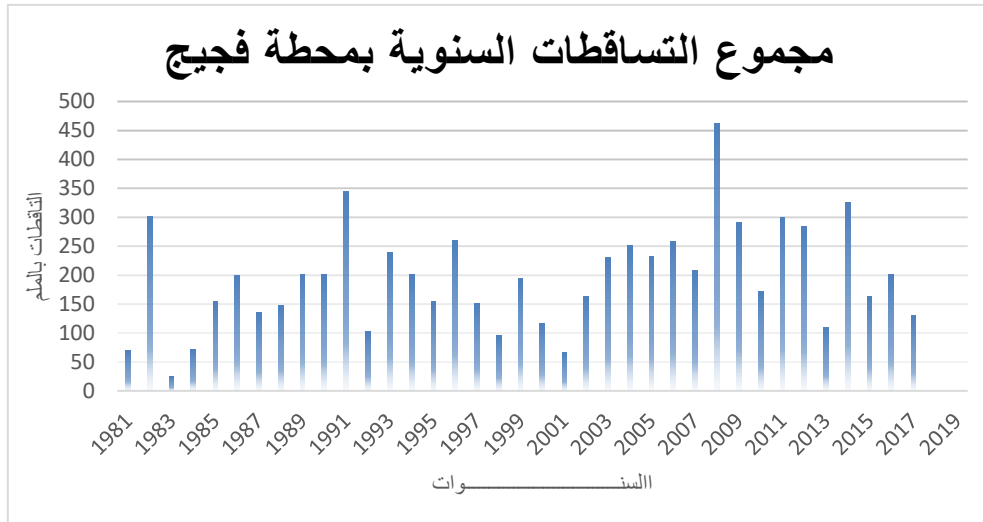


الخريطة رقم 4 : نموذج للارتفاعات الرقمي بواحة مدينة فجيح

(Source : Esri ; Traitement : ArcGIS 10.3©. Réalisation : BOUABID, 2021

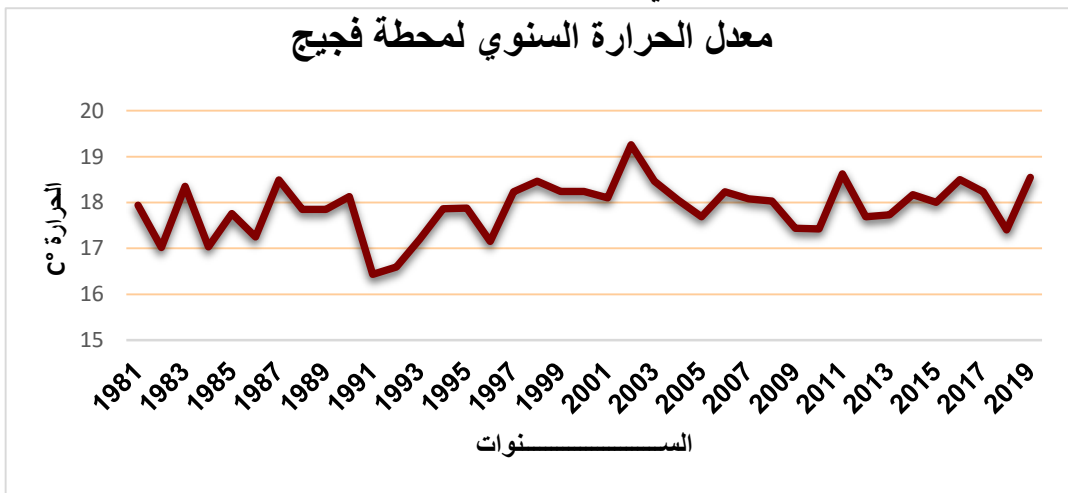
1-1-3 المناخ:

بالنسبة للتساقطات المطرية المتعلقة بواحة مدينة فجيح، فتبلغ متوسط التساقط السنوي حوالي 185 ملم. (الشكل رقم 1) كما تعرف التساقطات توزيعا غير منتظم في الزمان والمكان تتركز في بضع ساعات أو بضع دقائق وفي غالب الأحيان ما تحدث أضرارا كبيرة إذ تسقط على شكل وابل. وعرفت سنوات 2014/2008 تهاطل أمطار عاصفية و فيضانات سببت ضررا ملحوظا للعديد من المساكن و سقوط الهشة منها خاصة بالنسيج القديم حيث فقد جزءا مهما من معالمه ، و عرقلت حركة السير بالمدينة و الولوج للبتاتين المحيطة بها بل حتى ضياع أغلبية محاصيل التمور كما كان الحال بالنسبة لفيضانات 2008 .



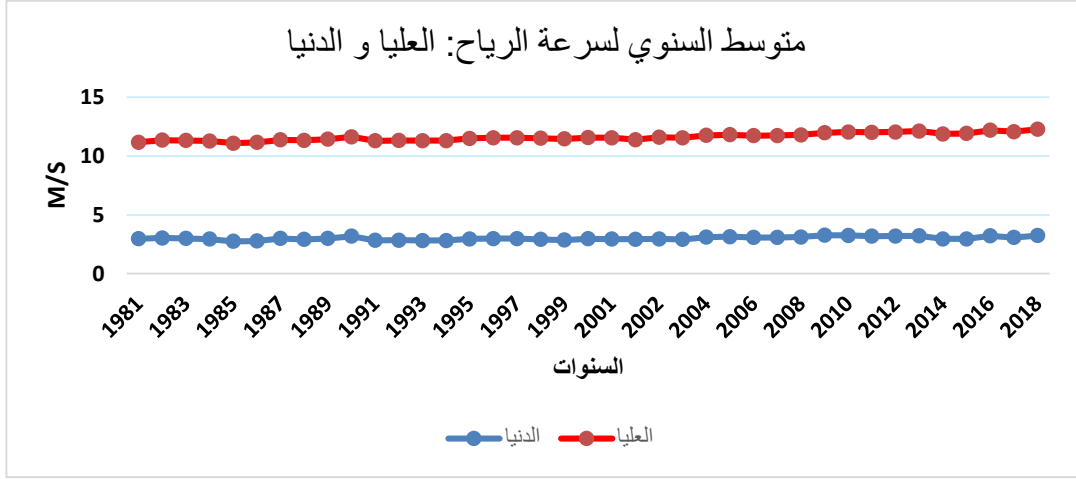
الشكل رقم 1 : مجموع التساقطات السنوي بمحطة واحة مدينة فجيح. (Source : <http://power.larc.nasa.gov/data-access-viewer>, 2019)/; Traitement : Excel,2013 Réalisation : BOUABID, 2021 .

أما من حيث الحرارة، يتميز مناخ واحة مدينة فجيح بكونه مناخ متوسطي قاحل . كما هو الحال في التقسيم المناخي للبحر الأبيض المتوسط حسب (إمبرجي ، 1939)، (الشكل رقم 2) يبلغ متوسط درجة الحرارة السنوية للمنطقة 17.87 درجة مئوية [الشكل رقم 04]. كما يبلغ متوسط أدنى درجة حرارة 11.19 درجة مئوية، و تراوحت درجات الحرارة من -0.47 درجة مئوية في شهر يناير إلى 2.80 درجة مئوية في نفس الشهر من الفترة المذكورة. (BENCHERIFA A., 1992) كما يبلغ متوسط أعلى درجة حرارة 25.74 درجة مئوية، و تتراوح درجات الحرارة من 34.55 درجة مئوية إلى 38.65 درجة مئوية خلال فصل الصيف حسب ما تغطيه الإحصائيات من فترة تمتد من سنة 1981 إلى سنة 2019 أي ما يقارب 38 سنة [الشكل رقم 05]. تمثل هذه التباينات الحرارية الموسمية واليومية رهاناً مناخياً يؤثر بشكل سلبي على الواحة المدينة.



الشكل رقم 2 : معدل الحرارة السنوي بواحة مدينة فجيح (Source : <http://power.larc.nasa.gov/data-access-viewer/>; Traitement : Excel,2013 Réalisation : BOUABID, 2021 .

كما تعرف المنطقة توالي سنوات الجفاف تزيدها الرياح القوية شدة، (الشكل رقم 3) (JILALI A., 2014) الشيء الذي ينعكس سلبا على المجال الزراعي بالواحة إضافة الى مشكل ملوحة مياه السقي ، ونقص في جودة التربة و مشكل البيوض الذي يهدد سلامة و مردودية النخيل .. هي ظروف طبيعية قاسية يحاول السكان التكيف معها بأنشطة فلاحية تقليدية تقتصر للعصرنة و المواكبة. (KASSOU K., 2019).



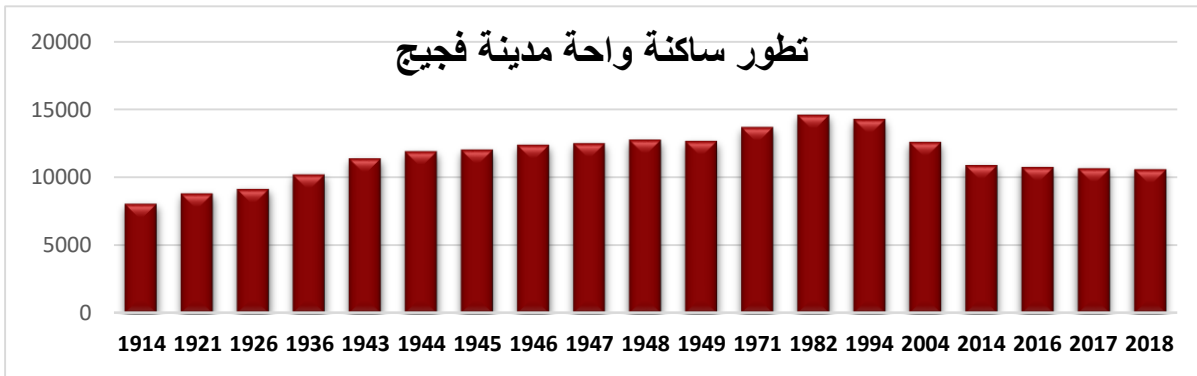
الشكل رقم 3 : متوسط سرعة الرياح القصوى و الدنيا

Source : <http://power.larc.nasa.gov/data-Access-viewer/>; Traitement :

Excel, 2013 Réalisation : BOUABID, 2021

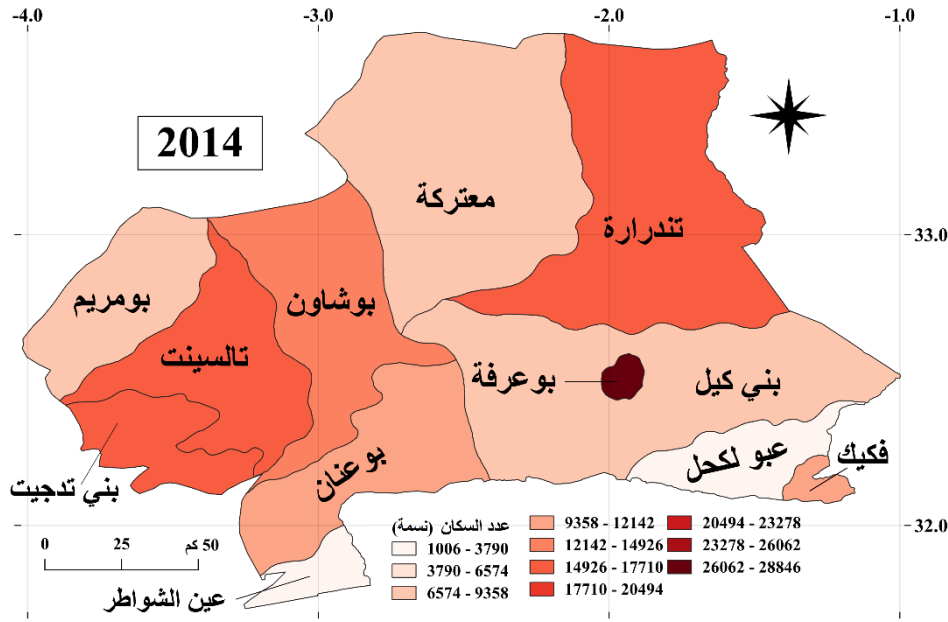
2-1 المعطيات الديموغرافية :

يبلغ عدد سكان المدينة الآن حوالي 10565 نسمة، [الخريطة رقم 05] ومنذ بداية القرن العشرين ، كان هناك ركود نسبي في عدد السكان. في الواقع، ظل عدد السكان في نفس الترتيب من حيث حجم السكان طوال الفترة منذ أن قدر عدد سكان فجيج بـ 10000 أو 12000 نسمة، [الشكل رقم 4] في بداية القرن العشرين، ويمكن الافتراض أن فرض الحدود كان عاملاً رئيسياً في الركود الديموغرافي للمدينة. من خلال عزل المدينة، وقبل كل شيء، عن طريق القطع التدريجي لجزء من مواردها المائية والزراعية، كانت الحدود عاملاً حاسماً في ركودها الديموغرافي. وهذا مرتبط قبل كل شيء بحركة هجرة مكثفة بدأت في أعقاب الغزو الاستعماري، أولاً إلى الجزائر والصحراء، حيث أتاحت المناجم ومواقع البناء فرصاً جديدة، ثم تضخمت بعد الاستقلال بالتوجه نحو فرنسا والمدن الكبرى في المغرب. (BONNEFOUS, 1951).



الشكل رقم 04: تطور ساكنة واحة مدينة فجيج،

Source : BOUNEFOUS, 1951, RGHP, 1972, 1994, 2004



الخريطة رقم 05 : تطور ساكنة واحة مدينة فجيح،

المصدر : الإحصاء العام للسكان و السكنى، 2014،

2- المظاهر الاجتماعية و أسباب الافراغ السكاني: شكلت واحة مدينة فجيح منطقة نزوح لسكان

لمناطق المجاورة و التي كانت تعيش وضعية صعبة إجتماعيا و إقتصاديا و لازالت، و قد وافق ذلك هجرة

بعض أفراد سكان فجيح الى الخارج او الى المدن المغربية وجدة الدار البيضاء و القنيطرة. (برحاب، 2003 ،

بسبب تقلص المساحات المزروعة و تراجع التجارة و إغلاق الحدود. أصبحت الواحة بذلك محاصرة من ثلاث جهات، فوجد بعض أفراد المنتمين الى إقليم الراشيدية على سبيل المثال من منطقة أغبالوا و عين الشعير بفجيح ما املوه من فرص للعمل بعد الافراغ السكاني من اليد العاملة الشابة بواحة مدينة فجيح من جراء عدم رغبة أبنائها العيش فيها و حلمهم المستمر بالهجرة الى البلدان الأوروبية من خلال الهجرة الى كل من إسبانيا و فرنسا. (برحاب،، 2003)

2-3 الظروف الجيوسياسية [إغلاق الحدود المغربية الجزائرية سنة 1995]

ولا شك أن قضية الحدود المغربية الجزائرية تعد واحدة من أعقد القضايا السياسية العالقة بين البلدين؛ ذلك أنها بقدر ما تعود في مسارها إلى أواسط خمسينيات القرن الماضي، حيث استقلال المغرب، بقدر ما كانت بأثر معبر في تعطيل جملة رهانات وأوراق تهم المنطقة ككل. يبدو ان المستعمر الفرنسي قد تجاهل المقاييس التي أعتدها في التمييز الحدودي القسم الشمالي، بنظيره القسم الجنوبي و هذا ما افرز نوعا من التناقض في بداية الامر و ما جاء في البند الثاني من كون الحدود صارت واضحة معلومة كالخيط.

كنتيجة للظروف الجيوسياسية كونها منطقة حدودية حساسة فإن ظاهرة الإفراغ السكاني من المساكن سوف تشتد ، و المهاجرون لن يكونوا هذه المرة من طلبة العلم ، أو عمال مأجورين فقط . بل سيصبحون عبارة عن مهاجرين سريين أو في اطار ملف التجمع العائلي، هجرة اتخذت أشكالاً مختلفة، فحسب الزمان ستعرف المدينة هجرة مؤقتة، أو دائمة، وحسب المكان هجرة داخلية أو دولية ساهمت :أولا في إفراغ النواة القديمة نحو أحياء جديدة بعد الاستفادة من عائدات المهاجرين وتميزت في توسيع المجال المبني ، لكن ظروف هذا التوسع لم تساعد على التنظيم الجيد للمجال ،فغالبيتها المساكن بهذه الأحياء تدخل ضمن السكن الغير القانوني أغلبها فارغة وغير محفظة ، و ثانيا ساهمت في إفراغ الواحة من سكانها نحو مناطق الإستقبال سواء داخل الوطن أو خارجه، و تسببت في نزيف بشري حاد وارتفاع لعدد المساكن الموسمية و الفارغة ، و ما زاد الأمر تعقيدا هجرة الفئات الشابة و الحيوية منها و تبقى الوتيرة في ارتفاع متزايد بلغت نسبة 33% من إجمالي عدد السكان (12% هجرة داخلية و 21% هجرة خارجية).

هجرة انعكست على المجال المبني عموما، و المسكن خصوصا، على اثرها ظهرت أحياء بمساكن فارغة لا تعطي للمدينة أية صبغة جمالية أو حضرية و مجالا للتلاعب بين بعض وكلاء الاراضي التابعين للجماعات السلالية و مستفيدين (من ذوي الحقوق) دون تنسيق مع المصالح التقنية للسلطات المحلية، و في إطار قانوني مبهم و معقد، في حين يبقى آخرون من السكان خاصة الشباب و الراغبين منهم في الاستثمار محرومون من هذه الاراضي ، وتلك القطع الأرضية سلمت مجانا أو بأثمنة زهيدة (في تسعينيات القرن الماضي سلمت بقق أرضية مساحتها 400 متر مربع أحيانا ب 1000 درهم خاصة للمهاجرين قصد تشجيعهم على الاستقرار و بناء منازل بمعايير جمالية و حضارية أغلبيتها لم تبنى لحد الساعة، بل تم إعادة بيع بعضها بأثمنة مضاعفة للنازحين من القرى و مناطق مجاورة عقدت و شوهدت مدخل المدينة و جماليتها بفعل عشوائية البناء و المساكن القروية). (KASSOU K., 2019)



الصورة رقم 01 : القصور السبعة لواحة مدينة فجيح

Source :BOUSSETTA ;2013Traitement : Excel,2013 Réalisation : BOUABID,

2021

2-2 الهجرة الدولية: ظاهرة قديمة مزمنة ومصدر أساسي للدخل للمنطقة.

على امتداد التاريخ البشري، ما فتئت الهجرة تشكل تعبيراً شجاعاً عن رغبة الفرد في التغلب على الظروف المعاكسة والحياة على نحو أفضل. واليوم، أدت العولمة إضافة إلى نواحي التقدم في الاتصالات والنقل، إلى زيادة عدد الأفراد الراغبين في الانتقال إلى أماكن أخرى والقادرين على ذلك. تعتبر الهجرة الدولية ظاهرة قديمة العهد و تهم جميع القارات و نسب كبيرة من سكان العالم تكمن عمليات النزوح البشري في الازمات و المشاكل السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية في هذا السياق، فالأشخاص الذين امل في العيش الكريم خارج أوطانهم لا يترددون في خوض هذه المغامرة، بالرغم من الصعوبات و المخاطر... كما يقول ألفريد سوفي: ["إذا لم تذهب الثروة إلى حيث يوجد الأشخاص، فإن الأشخاص يذهبون بشكل طبيعي إلى حيث توجد الثروات". تعد واحة مدينة فجيح جنوب شرق المغرب ، باعتبارها منطقة حدودية ومنعزلة ومهملة ، و التي تشكل استثناء يُظهر تاريخها المحلي أن الهجرة الدولية هي ظاهرة قديمة وأكثر انتشاراً. إلى جانب الحدود، وجد معظم سكان المنطقة منذ فترة طويلة حلولاً مختلفة في الهجرة إلى الخارج لتحسينها وضعهم الاقتصادي والاجتماعي المؤسف في كثير من الأحيان. هذا الوضع الذي وجد فيه الفجيجيون أنفسهم حيث يقول [مارك بونيفوس، 1951] ¹ في سنة 1949 وجهنا - أي الفرنسيون- نداء لتعمير جزر كاليدونيا [la nouvelle Calédonie]، لم يسمع بها اهل فجيح فيما قبل، ف سجل 40 شخصا أنفسهم، غير أنهم لم يلقوا أي جواب، و هذا ما لم يكن مقبولاً، كان من الممكن ان نفكر في أن بعض مستعمراتنا تحتاج الى اليد العاملة [la Guyane Française] على سبيل المثال و بالإمكان ان نجد في فجيح بعض حاجاتنا من اليد العاملة

1-2-2-1 الهجرة القانونية الدولية هي ظاهرة متأصلة وواسعة الانتشار في المنطقة.

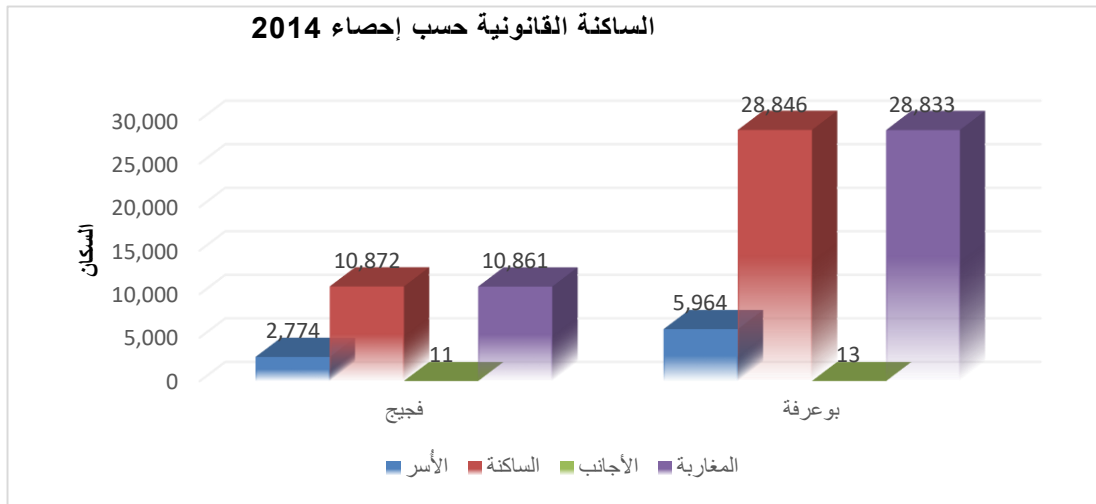
يُظهر تاريخ واحة مدينة فجيح أن الهجرة الدولية، يعود الى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. في البداية كانت الهجرات موجهة للجزائر- كما ذكر في التقديم- إلا انه يمكن تفسير هذه الموجة بمبررات إقتصادية التي أقامت السلطات الفرنسية بغرب الجزائر من مشاريع كبرى و خطوط للسكة الحديدية و استصلاح الأراضي الفلاحية، فكان من المنطقي البحث عن يد عاملة رخيصة في المجال الحدودي. (برحاب، 2003) ، لكن مع مطلع الستينات، تظهر الهجرة الدولية في اكثر أشكالها تنظيماً، حيث شكلت أوروبا الوجهة الرئيسية للمهاجرين كما تميز بها معظم التراب المغربي.

2-2-2-2 الهجرة الدولية : السبب الرئيسي في إختلال نسبة السكان:

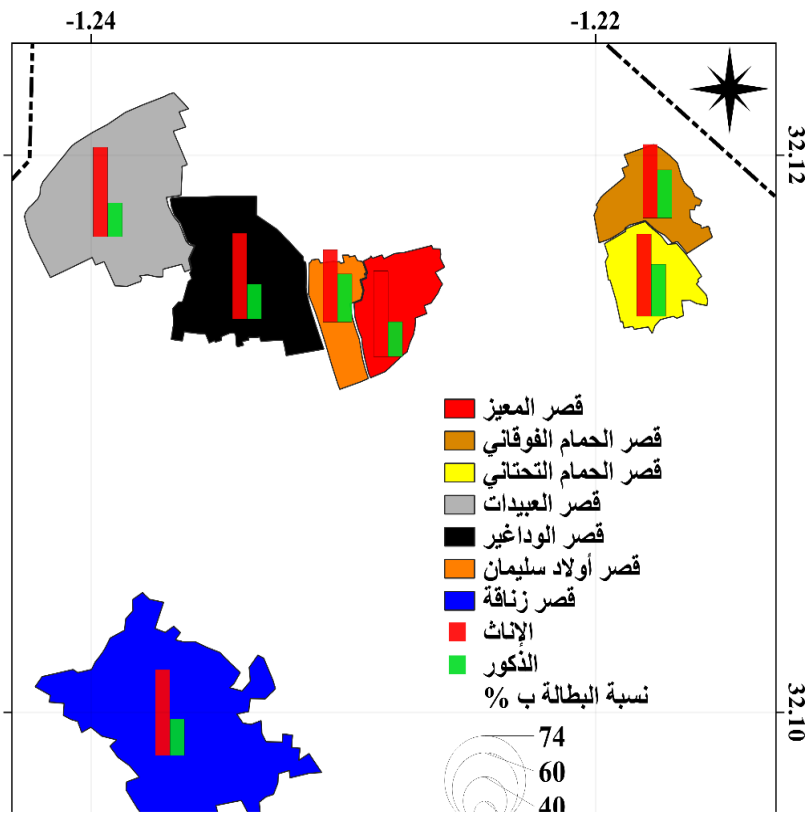
لقد أحدثت ظاهرة الهجرة تغييراً جذرياً في سمات السكان في فجيح ، بدءاً بالاختلالات من حيث الجنس [الإناث و الذكور] ؛ حيث تم تعويض النازحين من واحة مدينة فجيح من قبل وافدين من المناطق الريفية المحيطة ؛ و بالتالي انخفض عدد السكان في المدينة الواحة، مقارنة مع نظيراتها مدينة بوعرفة على سبيل المثال. شهدت فجيح

¹ BONNEFOUS, M. (1951), La Palmeraie de Figuig ; étude démographique et économique d' une grande oasis du Sud Marocain , éd. par le Service central des statistiques du Protectorat de la République française du Maroc , p 44

، التي كان عدد سكانها أكبر من سكان بوعرفة في السبعينيات ، تناقصاً مقارنة ببوعرفة ، التي يزيد عدد سكانها كثيراً اليوم مقارنة بها (KASSOU K., 2019)



ما يميز واحة مدينة فجيج ،اقتصادها الغير المستقر والذي لا يزال مستمراً حتى يومنا هذا ، والذي يتميز بمعدل بطالة مستمر يزيد عن 17% .يؤثر بشكل خاص على الشباب ، بمن فيهم أولئك الذين أكملوا تعليمهم و حصلوا على شواهد مما اضطرروا معه للبحث عن سبل للخروج من هذا الوضع عن طريق الهجرة الدولية. تظل البطالة فيها المبرر للعديد من الشباب لترك بيئتهم الأصلية. بالإضافة إلى العوامل الجغرافية والتاريخية غير المشجعة،(الخريطة رقم 5) و بالخصوص في فترات الجفاف يصبح تدهور مستوى المعيشة أكثر حدة مما يدفع



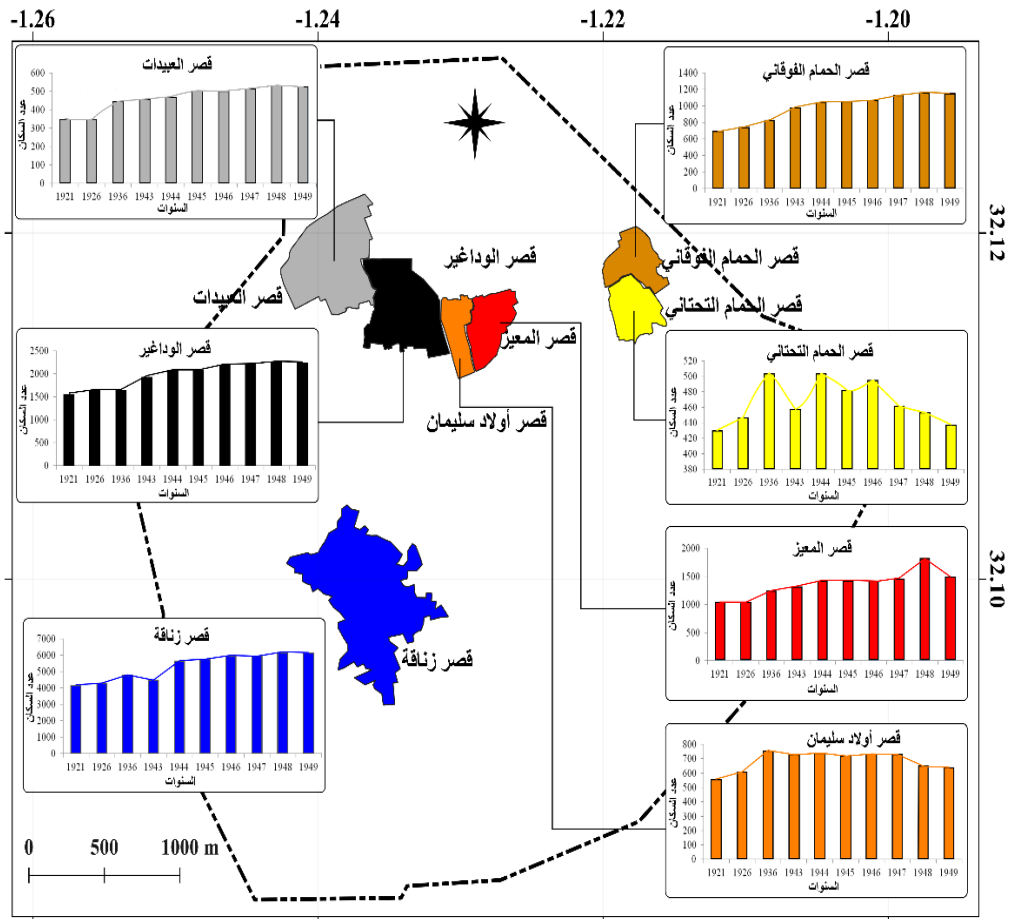
Source :Esri-RGHP,2014/; Traitement :ArcGis10.3, Excel,2013 Réalisation : ر

BOUABID, 2021

السكان إلى الهجرة بأعداد أكبر ، سواء في الخارج أو نحو المدن الداخلية حيث تكون ظروف الحياة أكثر ملائمة.

2-2-3 تطور السكان بعد مغادرة فجيح :

فإن المدينة الواحة تعرف نزيفا ديموغرافيا مستمرا نتيجة غياب قاعدة اقتصادية تساعد على تثبيت الساكنة إضافة الى عوامل أخرى كنفص في البنى التحتية، جعل منها أقل حظا تنمويا و أكثر طردا للسكان. وعلى ضوء الإحصاءات المتوفرة للسنوات الأخيرة، فقد وصل عدد سكان واحة مدينة فجيح سنة 2018 الى 10.565،(الخريطة رقم 06) مقابل 10650 سنة 2017، فقد بلغ عدد السكان المقيمين بها حاليا 10.600 نسمة حسب إحصاء 2014، مقابل 14.250 سنة 1994، مسجلة بذلك معدل نمو سنوي يقدر ب % 1.2- ، هذا النقص راجع في الدرجة الأولى إلى الهجرة الكثيفة، و كمقارنة بسيطة



الخريطة رقم 06 : التباين صفوف السكان بواحة مدينته فجيح حسب القصور - Esri: Source

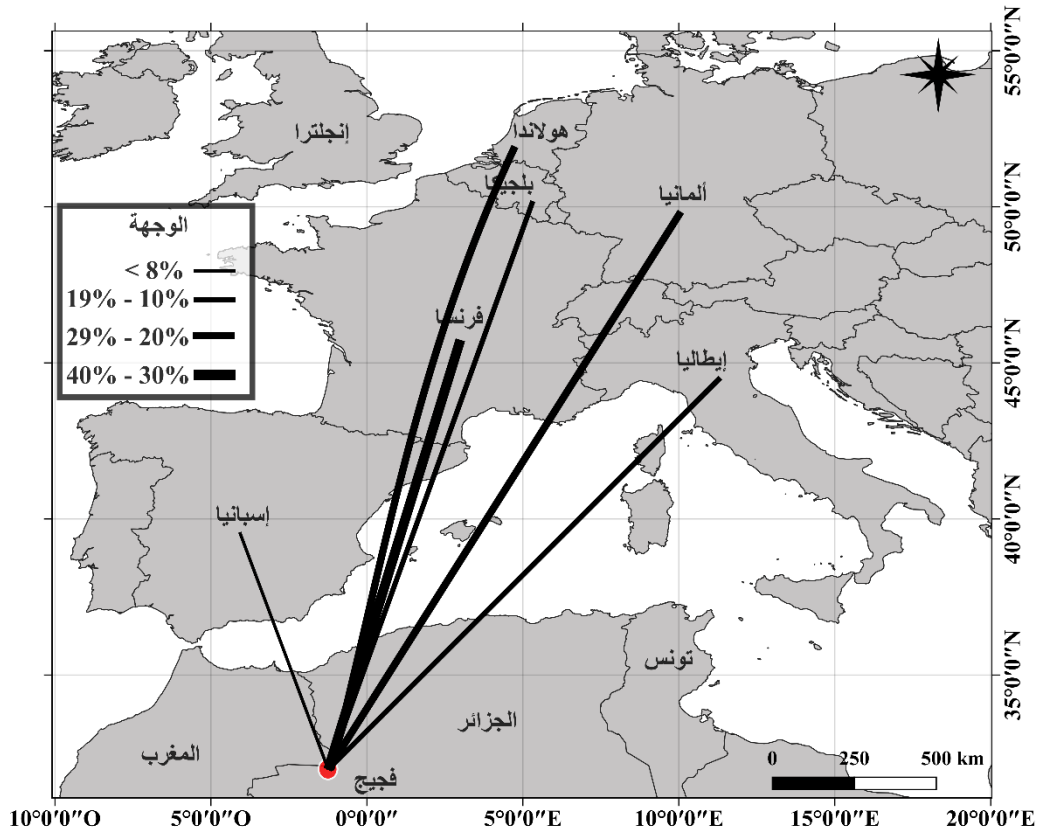
RGHP,2014/; Traitement :ArcGis10.3, Excel,2013 Réalisation : BOUABID,

نجد أقرب جماعة حضرية لها بنفس الاقليم هي مدينة بوعرفة تضاعف عدد سكانها بشكل ملحوظ الى حوالي 30.000 نسمة بعدما أن كانت أقل عددا من ساكنة فجيح في الماضي القريب.

2-3 الهجرة الغير الشرعية : واحة مدينة فجيح مكان للمغادرة و شمال شرق مكان للاستقبال

بلغ نسبة المهاجرين من فجيح الذين هاجروا من خلال الهجرة غير الشرعية 16% من إجمالي المهاجرين الذين تم استجوابهم، وجميعهم من الذكور. بنسبة 8%، تعد فرنسا الوجهة الأولى في هذه الفئة، وتأتي إسبانيا في المرتبة الثانية بنسبة 5%. وأخيراً بلجيكا 1% وإيطاليا 1%. كان متوسط عمر هذه المجموعة من المهاجرين وقت إجراء المسح 35 عامًا فقط.

في مواجهة تشديد إجراءات الدخول إلى الأراضي الأوروبية، والتي قللت تدريجياً من احتمالات انضمام معظم الشباب المغربي بشكل قانوني إلى الأراضي الأوروبية، تطورت الهجرة غير الشرعية منذ نهاية السنوات 1980 برا وبحراً. ساحل البحر الأبيض المتوسط، على بعد حوالي 500 كيلومترا فكيك، التي تشكلت من عام 1990 إلى 2010، ممر للمهاجرين غير الشرعيين يأتي معظمهم من البلدان الأفريقية. نظمت مافيا الهجرة الحقيقية مرور تدفقات الهجرة نحو السواحل الإسبانية. كما تضمن المافيا المذكورة للآخرين عبور مضيق جبل طارق، أقرب نقطة التقاء بين إفريقيا وأوروبا.



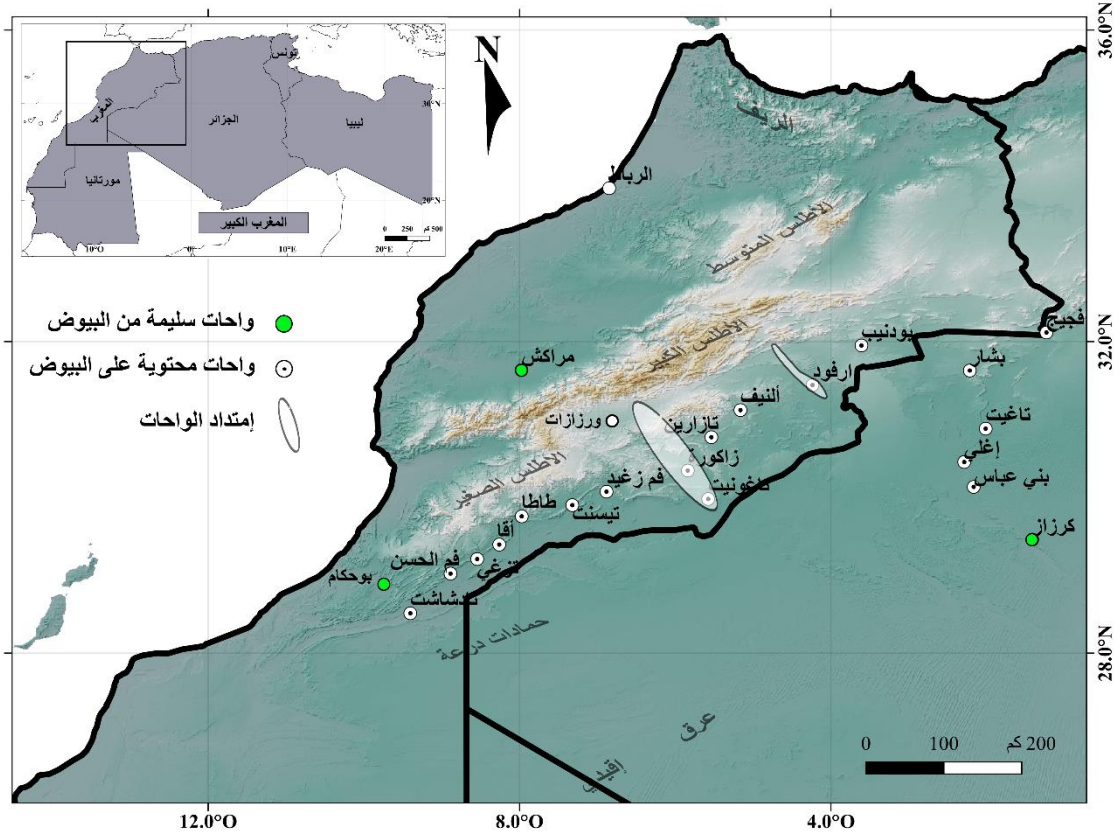
خريطة رقم 11 الاتجاهات بالنسبة للمهاجرين السريين.

Source :Esri, Enquête personnel,2015, Traitement

:ArcGis10.3,Réalisation : BOUABID, 2021

3-2 أزمة النخيل : مرض البيوض

ظهر هذا المرض بالمغرب حيث قضى على أكثر من 65% من النخيل (ثلثي أعداد النخيل). انتقل مرض البيوض إلى الجزائر حيث قضى على أكثر من 30% من النخيل. فقد قضى مرض البيوض في مائة عام علي اثني عشر مليون شجرة نخيل في المغرب وثلاثة ملايين شجرة في الجزائر. (MEBARKI. L. (2016) لهذه الأسباب، يوجد حجز صحي نباتي على نقل النخيل أو منتجاته من هذه البلدان الي خارجه. تم تسجيل المرض لأول مرة في 1887 بزاكورة بالمغرب وفي عام 1940 كان قد انتشر في واحات عديدة في المغرب و بحلول سنة 1956 كانت منطقة النخيل الوحيدة التي لا تزال سليمة من البيوض هي مراكش. إنتشر المرض نحو شرق المغرب بسرعة أكبر من سرعة انتشاره إلى الغرب. بعد مائة عام انتشر البيوض من المغرب إلى غرب ووسط الجزائر (Killian and Maire, 1930 وToutain, 1967).



الخريطة رقم 08 : الوضع الوبائي لنخلة "البيوض" في المنطقة الحدودية لواحة مدينة فجيج بما في ذلك منطقة الدراسة (Source Esri, (Fernandez et al., 1995). ArcGis 10.3/BOUABID, 2021).

5-2 الجفاف

بالنظر الى موقع واحة مدينة فجيج باعتبارها تقع في منخفض تحيط به مجموعة من الكتل الجبلية العالية و هي امتداد لسلسلة الاطلس الكبير وجزء منها ينتمي الى الهضاب العليا الشرقية، يتميز مناخها بنوع من الجفاف و القحولة، لهذا الغرض تم تطبيق المؤشر المعياري للهطول SPI بمحطة فجيج في الفترة الممتدة ما بين 2019-1981 .

يعتبر مؤشر الانحراف للهطول SPI، من بين المؤشرات العالمية لدراسة و تقدير ظاهرة الجفاف و تردده خلال فترات زمنية محددة، إقترح هذا المؤشر من قبل مجموعة من الباحثين Mackee T-B سنة 1993. يعتمد حساب هذا المؤشر على مجموع متوسطات التساقطات الشهرية أو السنوية خلال فترة تزيد عن 30 سنة لتقدير تردد الجفاف. [الجدول رقم 01]

يتم حساب المؤشر المعياري للهطول SPI بإعتماد المعادلة التالية:

$$SPI = (X_i - X_m) / S_i$$

X_i = مجموع التساقطات السنوية.

X_m = متوسط مجموع التساقطات السنوية خلال فترة زمنية محددة

S_i = الانحراف المعياري لمجموع التساقطات السنوية خلال نفس الفترة الزمنية المحددة.

إقترح Mackee T-B و اخرون تصنيفا لقيم الجفاف التي تبدأ من 0 الى -2 .

الجدول رقم 01 : أقسام قيم الجفاف حسب مجموعة من الباحثين Mackee T-B سنة 1993

أقسام الجفاف	قيم SPI
جفاف ضعيف	ما بين 0 و -0.99
جفاف متوسط	ما بين 1 و -1.49
جفاف شديد	ما بين -1.5 و -1.99
جفاف متطرف	أكثر من -2

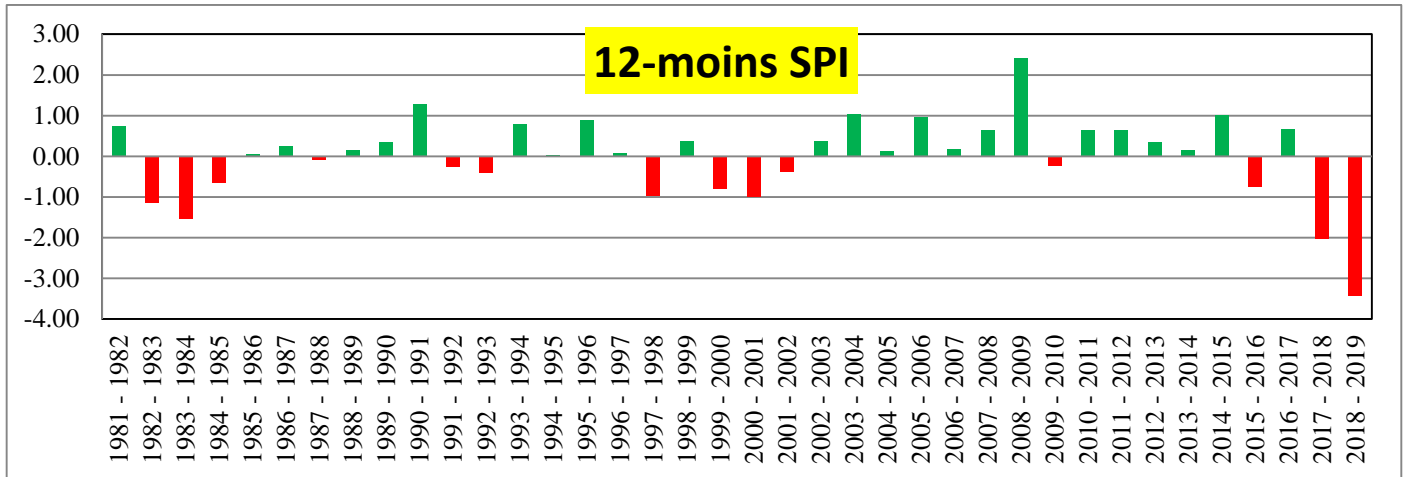
Source (MACKEE T.B, 1993)

كما اوصت المنظمة العلمية للأرصاد الجوية WMO خلال مؤتمرها السادس عشر سنة 2011 بإعتماد هذا المشر بالنسبة لجميع الدول، و ذلك بوضع دليل يتضمن منهجية استخدامه و جدولا مفصلا لقيم هذا المؤشر تتراوح ما بين الهطول المتطرف و الجفاف المتطرف. [الجدول رقم 02]

الجدول رقم 02 : قيم المؤشر المعياري للهطول SPI

هطول متطرف	أكثر من +2
هطول شديد	ما بين 1.5 و 1.99
هطول متوسط	ما بين 1 و 1.49
هطول قريب من المعتاد	ما بين 0.99 و -0.99
جفاف متوسط	ما بين 1 و -1.49
جفاف شديد	ما بين -1.5 و -1.99
جفاف متطرف	أكثر من -2

المصدر (المنظمة العالمية للأرصاد الجوية) 2012 ,



تُظهر هذه المعطيات مدى استفحال ظاهرة الجفاف من خلال تسجيل فترات طويلة وصلت بمحطة واحة مدينة فجيح الى 9 مواسم. بالخصوص ما بين سنوات 1997—2002—2016--2019

* إشكالية الوضع القانوني للعقار :

البنية العقارية للأراضي :

من جهة تشكل تلك الأراضي الجماعية نسبة 90 في المائة من أراضي المدينة [الجدول رقم 03] ويعرف استغلالها مجموعة من التعقيدات نظرا لكون هذه الأراضي تخضع لقوانين تنظمها الجماعات السلالية، ولا تواكب متطلبات الاستثمار والتوسع العمراني الحضري بل تساهم في تجميد العقار ونشوب الخلافات بين القصور، بالإضافة الى مشكل الإرث الذي يساهم في التخلي عن الاستغلاليات أو تقويت الأرض إلى الاستغلال الغير المباشر، في غياب شبه تام للتجزئات السكنية مما يزيد صعوبة ولوج المواطن إلى السكن باستثناء تجزئة وحيدة "الواحة" بقيت مجرد ملف مجمد منذ سنة 1992 ، ولم تعط الانطلاقة لاستغلالها إلا أواخر السنة الماضية.

(KASSOU K., 2019)

الجدول رقم 03 : الوضعية العقارية بواحة مدينة فجيح

نسبة المساحة	نوع الملكية
7219 / 10% هكتار	ملك خاص
0	ملك الدولة
64970 / 90% هكتار	أراضي الجموع

المصدر: المصلحة التقنية لبلدية فجيح 2010.


ومن جهة أخرى نلاحظ أن قرار التقسيم الجماعي الذي خضعت له المدينة، تضمن هفوات وأخطاء إستراتيجية، و لم يستجيب لطموحات الساكنة، ويكتنفه الغموض أحيانا، من حيث تقسيم الحدود الترابية للجماعة، ترتب عنه


عدة نزاعات قائمة بين القبائل المجاورة و بعض احياء المدينة لحد الساعة. أحداث التي وقعت سنة 2009 على سبيل المثال، الترامي على الأراضي التابعة لكل قصر على حدى.


*العزلة و القطاع الصحي :


ساهم الموقع المنعزل للفجيج في أقصى الجنوب الشرقي للمغرب إلى حد كبير في ضعف البنية التحتية و الطرق الداخلية بالمدينة وأيضا شبكة المواصلات التي تربطها بباقي المجال الوطني، كما أن العامل السياسي المتمثل في التوتر بين المغرب والجزائر كان له أثر سلبي بعد إغلاق الحدود وأصبحت فجيج نهاية لطريق مسدود. و رغم الأهمية التي يكتسبها قطاع الصحة بالنسبة للسكان سواء على مستوى العلاج أو الوقاية فهي تعاني من عجز مزمن في هذا القطاع الحيوي، و لا تتوفر إلا على مركز صحي ومستوصف صغير عاجزان على تلبية حاجيات السكان رغم قلتهم. قطاع يقتصر على بضع ممرضين وطبيب واحد باختصاص عام يعاني من قلة التجهيزات الطبية، وبالتالي تحول أغلبية الحالات المرضية الى مستشفى بوعرفة أو وجدة في رحلة تستغرق عدة ساعات، كلها ظروف ساهمت أيضا في هجرة نسبة مهمة من الساكنة للاستقرار في مناطق تتوفر على تغطية صحية أفضل.


خلاصات و استنتاجات : رهانات للحد من الإفراغ السكاني


 و تبقى أبرز الرهانات التي يجب العمل عليها:

 رهان تاريخي بحكم الموروث الثقافي والعمراني للمدينة الذي ينبغي الحفاظ عليه واستثماره خصوصا وأن فجيج تسعى إلى إدراجها ضمن لائحة اليونسكو للتراث الانساني العالمي كمنطقة سياحية بامتياز لما تزخر به من مآثر تاريخية وعمرانية وطبيعية، تشهد بذلك مختلف المعالم و النقوشات الصخرية التي توجد بها..

 رهان سوسيواقتصادي يتجلى في توفير التجهيزات والخدمات الأساسية للساكنة والرفع من الجاذبية الاقتصادية في أفق الحد من الهجرة والبطالة.

 رهان بيئي بحكم هشاشة النظام الايكولوجي للواحة (التصحر، البيوض،...)

 رهان التهيئة العمرانية وإشكالية العقار.









 رهان الرفع من مردودية القطاعات الإنتاجية و القطاعات الحيوية وتأطير العاملين بها.

خاتمة

لقد تعرضت مدينة فجيح عبر تاريخها الطويل لعدة إكراهات البعض منها ممنهج، قبل الاستقلال الوطني وبعده، كان من نتائجها تقليص مجالها الحيوي واغتصاب أراضيها الفلاحية، وتجريد السكان من ممتلكاتهم... ومع الزمن انفصمت الروابط مع محيطها فتحوّلت المنطقة إلى مجال ميت، وحرمت من التنمية والاستفادة من الثروات الوطنية، وتحوّلت إلى منطقة تأديبية، عانت كل أشكال الإقصاء والتهميش فتضاعفت مشاكلها وانتشرت بها عدة ظواهر اجتماعية كال فقر والهشاشة والبطالة والهجرة...

و حاليا تشهد المنطقة دينامية جديدة أعطت الانطلاقة لميلاد مشاريع تنموية طموحة تراهن على إخراج المنطقة من العزلة، والعمل على استقرار و تثبيت السكان و الانخراط في أوراش كبرى بشراكة مع مؤسسات حكومية و جالية مقيمة بالخارج، لكن قوة احتياج المنطقة لكل شئ، وطول فترة التهميش يطرح السؤال حول مدى نجاعة تنفيذ هذه المشاريع و مواكبتها للتحوّلات السوسيو اقتصادية التي تشهدها باقي مناطق الجهة الشرقية.

لائحة المراجع :

-  BENCHERIFA A., POPP H., (1992), L'oasis de Figuig : persistance et changement, publications de la faculté des lettres et des sciences humaines de Rabat, série Essais et Etudes, n°3, 109 pages.
-  BONNEFOUS, M., (1951), La Palmeraie de Figuig ; étude démographique et économique d' une grande oasis du Sud Marocain ,éd. par le Service central des statistiques du Protectorat de la République française du Maroc , p 44
-  JANTY G., (2014), les enjeux de la préservation et du développement d'un paysage culturel. Le cas de la palmeraie de l'oasis de Figuig (Maroc), thèse de doctorat, Spécialité : Géographie, Environnement Milieu Technique et Société, université paris Diderot (paris 7), 332 pages.
-  JILALI A., (2014). Contribution à la compréhension du fonctionnement hydrodynamique de la nappe souterraine de l'oasis de Figuig (Haut Atlas Oriental). Thèse de doctorat, Université Mohammed Premier, Oujda, 161p.
-  KASSOU K., (2019), L'émigration Internationale Et Ses Impacts Socio-Spatiaux Sur La Ville Oasis De Figuig (Maroc Oriental), thèse de doctorat, Université Mohammed Premier, Oujda.
-  MACKEE T.B, DOESKEN N.J. et KLIEST J.(1993)-The relationship of drought frequency and duration to time scale. Eight conference on applied climatology m 17-22 January 1993 Anaheim, California, p, 180.
-  MOHAMMI. A. (1996), « Salinité des sols et qualité des eaux d'irrigation de l'oasis de Figuig », Royaume du Maroc, Ministère de l'Agriculture et de la mise en valeur agricole, 89 p.
-  MEBARKI. L. (2016), Recherche d'activité biologique de molécules végétales pour la lutte contre Fusarium oxysporum f. sp. albedinis. Thèse de doctorat, Université des Sciences et de la Technologie d'Oran Mohamed Boudiaf, Faculté des Sciences de la nature et de la vie, Algerie.20.p

المنظمة العالمية للأرصاد الجوية [2012] دليل مستخدم المؤشر المعياري للهطول، مطبوع رقم 1090، جنيف- سويسرا، ص ، 4.



TITRE DE L'ARTICLE

L'ARGANIER ET LE DÉVELOPPEMENT TERRITORIAL DURABLE DE LA RÉGION SOUSS MASSA : TPE ET COOPÉRATIVE

Btissam BENFEDDOUL¹; Rabia Bouanani²; Archane OUHAMOU³ M'hamed BOUDOUAH⁴

¹ Docteur au sein du laboratoire de recherche « territoire, environnement et développement », faculté des sciences humaines et sociales Ibn Tofail, Kénitra.

Email : Btissam.benfeddooul@gmail.com.

² Docteur, au sein du laboratoire de recherche « territoire, environnement et développement », faculté des sciences humaines et sociales Ibn Tofail, Kénitra.

Email : Doctoranterabiah@gmail.com

³ Docteur au sein du laboratoire de recherche « territoire, environnement et développement », faculté des sciences humaines et sociales Ibn Tofail, Kénitra .

Email : archanedarouhamou@gmail.com

⁴ professeur d'enseignement supérieur ; laboratoire de recherche « territoire, environnement et développement », faculté des sciences humaines et sociales Ibn Tofail, Kénitra.

Email : mboudouah2014@gmail.com

Published at 01/06/2021

Accepted at 26/05/2021

Résumé:

Au Maroc, la forêt de l'arganier couvre essentiellement le sud-ouest marocain. Il s'agit d'un arbre spécifique du sud-ouest marocain, qui n'existe nulle part ailleurs dans le monde. Il englobe un ensemble de richesses qui se manifestent à travers son fruit qui donne de l'huile d'argan qui a une grande valeur nutritionnelle et de son feuillage, qui sert à la nourriture des animaux pendant l'hiver. De plus, la richesse de son bois qui offre un excellent charbon.

Les efforts déployés, au cours des dernières années, par la région de Souss-Massa en vue de promouvoir l'huile d'argan ont contribué au développement du Sud-ouest marocain et à la promotion du tourisme culturel. L'arganier, conditionne la vie de nombreuses communautés rurales du sud-ouest marocain qui ont tissé une relation intime avec cet arbre qui fait partie du patrimoine marocain. De même, la coopération internationale, ainsi que des industriels d'Europe et d'Amérique du Nord ont financé plusieurs projets, visant la mise en valeur de l'huile d'argan. Cette dynamique a suscité l'intérêt de plusieurs chercheurs et universitaires. L'objectif de cette contribution consiste à appréhender le rôle que pourrait jouer les activités de mise en valeur de l'arganier, dans le développement territorial durable à travers les « Très Petites Entreprises » (TPE), et ce à l'échelle de la nouvelle région Souss-Massa.

Mots clés : L'arganier, TPE, Développement Territorial, développement durable, RSE

RESEARCH ARTICLE**THE ARGAN TREE AND SUSTAINABLE TERRITORIAL DEVELOPMENT OF THE SOUSS MASSA REGION: TPE AND COOPERATIVE**Btissam Benfeddoul¹; Bouanani Rabia²; Archane OUHAMOU³; Mhamed Boudouah⁴¹ Doctorate in Geography; Faculties of Humain and Social Sciences; kenitra Morrocco.Email: btissam.Benfeddoul@gmail.com² Doctorate in Geography; Faculties of Humain and Social Sciences; kenitra Morrocco.Email: Doctoranterabiaa@gmail.com³ Doctorate in Geography; Faculties of Humain and Social Sciences; kenitra Morrocco.Email: archanedarouhamou@gmail.com⁴ professor higher education; Faculties of Humain and Social Sciences; kenitra Morrocco.Email: mboudouah2014@gmail.com**Accepted at 26/05/2021****Published at 01/06/2021****Abstract**

In Morocco, the current air of the argan tree mainly covers the south-west of Morocco. Similarly, the argan tree is a specific tree of southwestern Morocco, which exists nowhere else in the world with the same density. It includes a set of riches that manifest through its fruit that gives argan oil, the basis of food populations, and its foliage, which is used to feed animals during much of the year. In addition, the richness of its wood that offers excellent coal. The efforts made in recent years by the Souss-Massa region to promote argan oil have contributed to the development of South-West Morocco and the promotion of cultural tourism. The argan tree conditions the lives of many rural communities in southwestern Morocco that have an intimate relationship with this tree. Similarly, international cooperation as well as industrialists from Europe and North America have funded several projects aimed at the development of argan oil. This dynamic has attracted the interest of many researchers and academics. The objective of this contribution is to understand the role that Argan development activities could play in sustainable territorial development through the "Very Small Enterprises" (TPE), and this at the new regional level Souss-Massa.

Keywords: The argan tree, TPE, Territorial Development, sustainable development, RSE

I- Introduction

Au Maroc, la région Souss-Massa- selon le découpage régionale de 2015¹, Couvre une superficie (53789 km²), soit (7,6%) du territoire national. Elle comptait (2.676.847) habitants en 2014² dont (4914) de nationalité étrangère, elle représente (7,9%) du total de la population marocaine. Le taux d'urbanisation de la population régionale atteint ainsi près de (56.3%) en 2014 contre (60.3%) au niveau national. Cette région occupe une bande au milieu du Royaume allant de l'Océan Atlantique aux frontières avec l'Algérie à l'Est. C'est une jonction entre le Nord et le Sud du pays et joue de ce fait un rôle stratégique aux niveaux : économique et socioculturel. Elle est limitée au Nord par la région de Marrakech-Safi, au Sud par la région de Guelmim-Oued Noun, à l'Est par la région de Drâa-Tafilelt et l'Algérie, à l'Ouest par l'Océan Atlantique.

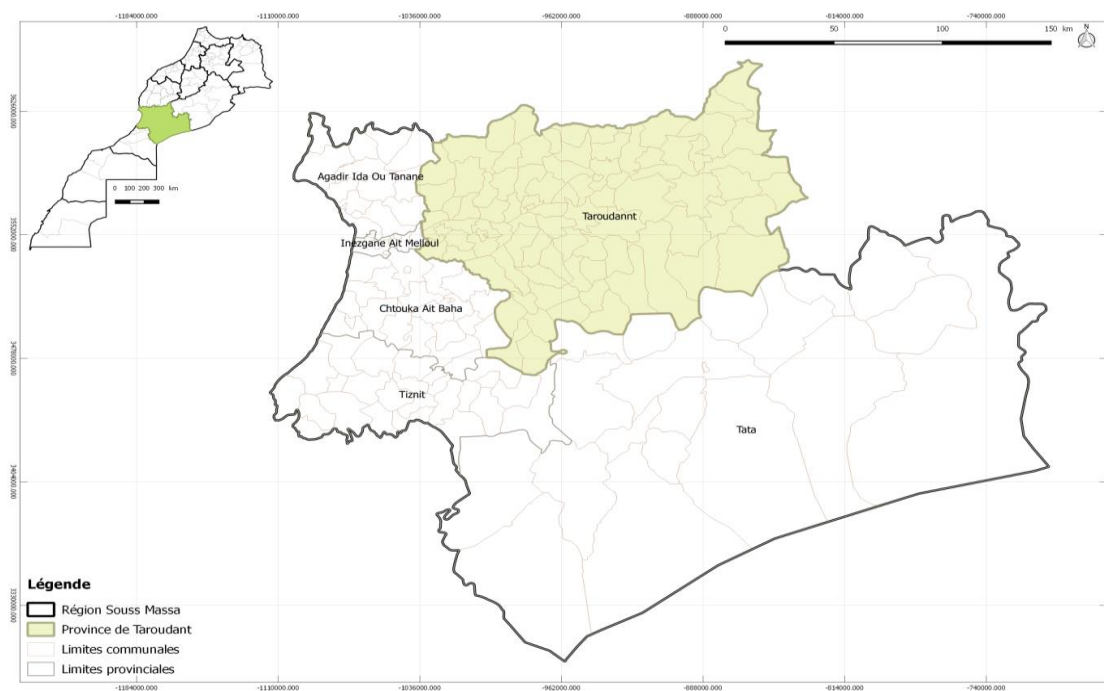


Figure 1 : localisation de la région Souss-Massa

Cette région dispose, d'une zone forestière importante formant une barrière naturelle pour les zones agricoles contre la désertification et l'érosion. Elle est constituée d'une diversité d'essences (thuya, chêne vert, genévriers, etc. Pourtant, l'arganier reste le principal arbre de la région couvrant plus de 64% de la superficie de cette forêt régionale et s'érigeant un support incontournable de toute action écologique et socio-économique.

¹ Décret n° 2-15-40 du 1er jourmada I 1436 (20 février 2015). Bulletin officiel. 6340, Maroc : s.n. 2015

² Haut Commissariat au Plan. Recensement Général de la Population et de l'Habitat. Maroc : s.n., 2014

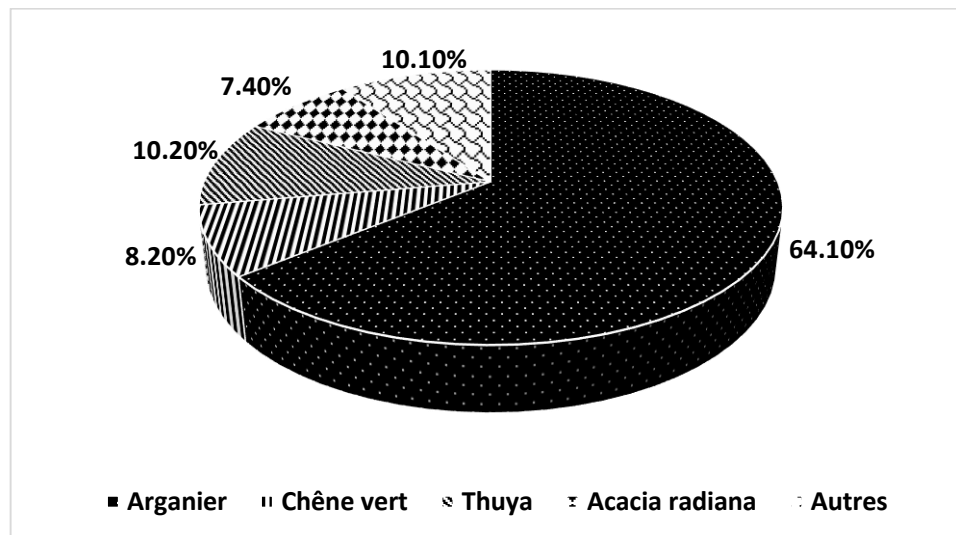


Figure2 : Composition de l'espace forestier au niveau de la région Souss-Massa

L'arganier, en tant que ressource territoriale est implanté profondément dans la vie quotidienne de la population rurale riveraine, notamment celle de la femme. En effet, la femme joue un rôle prépondérant dans le processus de la mise en valeur de l'arganier. De ce fait, les coopératives montées et gérées par des femmes sont les premières à avoir introduit l'huile d'argan sur les marchés internationaux. De surcroit, ces coopératives ont non seulement permis aux femmes d'améliorer leur niveau de vie, mais aussi d'améliorer leur compétence professionnelle, leur statut social et le bien-être de leur famille.

- Par ailleurs, ces coopératives ne participent pas pleinement au développement des territoires où elles sont implantées. Elles n'ont pas, non plus, un effet d'entraînement considérable sur l'économie locale. Ceci dit, nous pensons que les TPE³ pourraient jouer un rôle de croissance économique et de développement territorial durable plus que celui des coopératives d'arganier et ses dérivés. A cet égard nous nous posant les questions suivantes :
- Les TPE pourraient-elles- jouer un rôle dans la croissance économique régional et dans le développement territorial durable ?
- Comment les TPE en complémentarité avec les coopératives peuvent donner naissance à une valeur ajoutée régionale ?

En effet, le rôle des TPE ne se limite pas à la rentabilité économique. Il pourrait contribuer aussi au développement social et environnemental à travers l'adoption de la RSE « responsabilité sociale de l'entreprise ». Ce concept est apparu comme un nouvel instrument qui oblige les petites entreprises à se préoccuper non seulement des bénéficiaires, de la recherche de profit maximum, de la maximisation de la richesse des actionnaires,... mais aussi de la vie des parties prenantes et des conditions du travail de son personnel, le développement des zones dans lesquelles elles opèrent, ainsi que de la protection de l'environnement

- Dans cet article de l'arganier et le développement territorial durable, on va aborder la question de la complémentarité entre les coopératives et les TPE et comment tirer profit.

³ Très petite entreprise « Les très petites entreprises (TPE), qui emploient moins de 5 salariés et réalisent un chiffre d'affaires inférieur à 3 millions de dirhams, constituent une frange importante du tissu entrepreneurial. »

II- Matériel et Méthodes

Dans le cadre de la recherche scientifique, suivant une posture interprétativiste, le processus de génération de la connaissance nécessite avant tout une compréhension du sens que les acteurs donnent à la réalité. L'objectif principal de cette approche n'est pas d'expliquer la réalité, mais plutôt de la comprendre avant tout à travers des interprétations que donnent les acteurs à cette réalité. A ce niveau, nous souhaitons, appréhender et comprendre le rôle des très petites entreprises dans le développement territorial durable, pour ce faire, on a opté pour une méthode qualitative basé sur l'observation (visite sur terrain), l'entretien direct avec les acteurs associatifs, l'analyse des documents sur l'arganier et sur les potentialités des entreprises. Tout cela, nous a permis d'établir un champ de réflexion et d'analyse axé sur trois volets : économique, social et environnemental.

III- Résultats saillants et discussion

La région Souss-Massa est touristique par excellence. Elle est de par son climat, son relief diversifié, son patrimoine historique et culturel et ses plages étendues, une destination internationale privilégiée : la première au niveau national. Cette attraction touristique est due en premier lieu à l'une des ressources patrimoniales de cette région : l'arbre de l'arganier, source de l'huile d'argan et plusieurs autres produits dérivés. Ces produits sont marqués par des produits biologiques avec une forte originalité et une meilleure qualité. Ils sont très compétitifs au niveau du marché international.

D'après notre analyse des données recueillies et des informations obtenues sur le terrain, on a pu conclure que la coopérative joue aussi un rôle clé dans le développement territorial durable, à travers la création d'emploi et des revenus, surtout pour la femme rurale et la protection de l'environnement. Mais cela reste restreint, au niveau du conditionnement, la commercialisation et de la distribution des produits.

Les traits caractéristiques actuels du marketing de l'huile d'argan peuvent se résumer comme suit :

- ✓ Produit rare : faible niveau de production
- ✓ Produit cher : marché de consommation locale et nationale restreint
- ✓ Absence de personnalisation et défaut de présentation
- ✓ Risque élevé de mélange frauduleux (avec d'autres huiles, surtout de grain, et coloration au parpika...)
- ✓ Faible motivation du pouvoir Concurrentiel Justifiant le niveau des prix demandés
- ✓ Système de communication inadéquate en raison de l'absence d'une liaison rigoureuse et responsable entre la distribution de la vente.

Ces caractéristiques traduisent la limite du développement de la filière « huile d'argan », ainsi la limite d'assurer une durabilité biologique et socio-économique dans le sud-ouest atlantique marocain.

Partant de ce diagnostic, nous pensons que la création d'une TPE dotée d'une responsabilité sociale et sociétale, pourrait permettre l'amélioration du secteur de l'arganier sur trois volets :

1. Le Volet économique

L'Arganier assure une fonction économique en permettant à une population

majoritairement rurale de plus de 3 millions d'habitants, d'en tirer profit à travers des activités génératrices de revenus dans la plus part des cas. De plus, l'huile d'argan et les produits dérivés (sanitaires, alimentaires et cosmétiques) reconnue permettent de jouir d'une notoriété commerciale et internationale aux innombrables retombées économiques positives.

La fonction économique des TPE, comme tous autres types des entreprises, est d'embaucher des employés pour produire les biens et les services et par conséquent de créer des emplois. Ainsi, la TPE produit, vend, commercialise et distribue des produits et des services au niveau local, régional, national et international ; contribuant à la diversification économique. De même, elle se caractérise par sa typologie, sa fluidité et sa flexibilité en dépit de sa taille.

D'après nos observations et nos entretiens avec les acteurs associatifs opérants dans le secteur d'arganier, on a pu tirer les résultats suivants :

- Une Petite entreprise qui produit l'huile d'argan, se dote d'une bonne stratégie de marketing, lui permettant de faciliter la commercialisation et la vente de l'huile d'argan et de ses produits dérivés au niveau local, national et international.
- Elle concrétise et intègre des nouveaux marchés au niveau international, chose qui va encourager et augmenter les exportations des produits dérivés d'argan. Cela va contribuer aussi à alléger la balance commerciale et augmenter l'économie de la région voire même du pays.
- En termes de management, une TPE assure une multitude de tâches et d'activités. Donc elle peut opter pour une stratégie de diversification.
- L'existence d'une cellule de recherche et d'innovation, au sein des TPE, permet la durabilité et la rentabilité du produit et de l'entreprise.

En constate d'après le graphique ci-dessus, une demande croissante du produit de l'arganier entre l'année 2000 et 2014, cela s'explique par une meilleure qualité et efficacité de l'arganier dans toutes sortes d'utilisations.



Figure 3 : Évolution de la quantité d'huile d'argan exportée entre 2000 et 2014(en tonnes)

En adoptant une bonne politique marketing, une TPE opérante dans le secteur d'arganier va permettre une bonne commercialisation de l'arganier et des produits dérivés, tant au niveau local, régional, national et international.

2. Le volet social

Concernant le volet social, la TPE contribue à la valorisation des ressources humaines par la formation et l'éducation qu'elle assure. Elle diffuse les valeurs d'entraide, de l'équité et de la responsabilité sociétale. Elle vise aussi, à garantir le bien-être social et économique en intégrant les personnes marginalisées dans le but de réduire le chômage, la pauvreté, la discrimination et l'exclusion sociale. Une entreprise responsable, vis-à-vis de son territoire garantit un bon environnement interne de travail, offre un climat favorable entre les employés et organise des activités pour les motiver.

3. Le volet environnemental

L'originalité de l'implantation environnementale de l'arganier réside tout particulièrement dans sa grande rusticité aux conditions climatiques sévères et son indifférence vis-à-vis de la nature du sol.

La contribution environnementale des TPE réside sa responsabilité de protéger l'environnement à travers la valorisation des déchets. De même la TPE informe et sensibilise ses membres sur l'importance de préserver l'environnement. En plus, l'intégration de la qualité environnementale donne une place importante aux TPE dans une perspective du développement durable. Une entreprise responsable, va permettre le recours à l'activité du recyclage. Cela pourrait se traduire par l'utilisation des déchets obtenus après la production d'huile d'argan ou bien des autres produits dérivés.

IV- Conclusion

L'arganier est un écosystème assez particulier. Elle constitue un support incontestable pour l'économie rurale grâce aux multiples produits qu'elle procure. Elle a connu une forte demande externe qu'interne du produit, la TPE va contribuer d'une manière efficace au bon déroulement de la commercialisation de l'arganier en adoptant un bon plan marketing (utilisant la matrice SWOT)⁴.

Une « très petite entreprise » se caractérise aussi par l'innovation. Ce dernier aspect, entraîne une augmentation de la productivité de l'arganier. Sans nier ; le poids de la TPE dans le recyclage des déchets de l'arganier qui va donner naissance à d'autres produits dérivés.

En somme, une TPE entrainera une meilleure valorisation de l'huile d'argan et ses produits dérivés à travers son accessibilité aux marchés de haute valeur (exportation) et dans la sensibilisation des habitants à l'intérêt de la conservation de la forêt en général et de l'arganier en particulier.

En effet, la création d'une TPE socialement responsable dans la région Souss-Massa vise la pérennité, la durabilité et la protection de l'arbre de l'arganier, avec une conservation de la forêt. Tout cela va contribuer d'une manière favorable à la croissance du secteur, à une promotion sociale et à un développement territorial durable à l'échelle de la Région Souss-Massa, dans le cadre de la compétitivité territoriale nationale.

⁴ Strengths, weaknesses, opportunities and threats (forces, faiblesses, opportunités et menaces)

V- Recommandation

- Approfondir le diagnostic à travers des études portant sur l'apport des TPE dans l'amélioration du rendement du secteur de l'arganier ;
- Encourager la recherche scientifique et technique à produire des études sur le secteur de l'arganier au Maroc ;
- Stimuler le sens entrepreneurial au sein des acteurs économiques qui opèrent dans le domaine de l'arganier,
- Promouvoir la place d'huile d'argan au niveau national et international à travers la complémentarité entre les coopératives et les TPE

VI- Références Bibliographiques

- *Aboudrare A et al, (2007). Enquête diagnostic Le marché de l'huile d'Argan et son impact sur les ménages et la forêt dans la région d'Essaouira .Ecole Nationale d'Agriculture de Meknès Université de Californie à Davis.*
- *BDRAOUI M, (2011). Acte du premier congrès international de l'arganier", Agadir 15-17 décembre 2011.ENRA.*
- *Benali M, (2006).Intégration des petites et moyens producteurs dans les Marchés structurés : cas du miel et de l'huile d'argan institut agronomique et vétérinaire HassanII Rabat*
- *Battino M,(1929).Recherche sur l'huile d'argane et sur quelques autres produits de l'arganier. Librairie le français, Paris, 132p*
- *Bekkali H,(2013).Contribution à l'analyse coûts-bénéfices d'un projet de transformation d'argane environnement stochastique dans la préfecture d'Agadir Ida outanane.Institut agronomique et vétérinaire Hassan II rabat*
- *CHARROUF Z, (2002). Valorisation de l'arganier : Résultats et perspectives. Laboratoire de Chimie des Plantes et de Synthèse Organique*
- *Chriqui A et al, (2003). L'huile d'argan un produit de terroir, quelle stratégie pour sa valorisation. Revue terre et vie N°70.*
- *Differt D, (2001).Phénologie des espèces arborées-synthèse bibliographique et analyse des données du réseau national de suivi à long terme des écosystèmes forestières (RENECOFOR).Rapport scientifique Nancy UMR ENGREF-INRA-LERFOB, 10p*
- *Elgarmouch L, (2005). Etude de faisabilité Technico-économique de création d'une unité d'extraction de l'huile d'argan dans la région d'Agadir. Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II rabat*
- *Elkandoussi F et al, (2011). Les coopératives féminines d'Argan au Maroc : un domaine propice à la mise en place de la démarche de développement durable. Colloque international francophone*
- *Gbemenou B, (2016). Consommation des produits biologiques : analyse de marchés et comportements du consommateur marocain. Institut Agronomique et Vétérinaire Hassan II Rabat*
- *Moussaid R, El Jouahari S,(2021), L'impact de l'entrepreneuriat collectif sur le développement territorial : L'arganeraie du sud-ouest du Maroc comme modèle*

- », Revue Internationale des Sciences de Gestion « Volume 4 : Numéro 1 » pp : 736- 759
- M'hirit O, (1989). L'arganier : une espèce fruitière a usage multiples. Formation Forestière continue, thème « l'arganier », station de recherches forestières, Rabat, pp31-58
 - OUADDI H. (2020), « L'application du Marketing par les coopératives marocaines : cas des coopératives de la région Souss Massa», Revue Française d'Economie et de Gestion « Volume 1 : Numéro 3 » pp : 64 – 76
 - [file:///C:/Users/admin/Downloads/Monographie%20de%20la%20r%C3%A9gion%20Souss-Massa,%202019%20\(version%20fran%C3%A7aise\).pdf](file:///C:/Users/admin/Downloads/Monographie%20de%20la%20r%C3%A9gion%20Souss-Massa,%202019%20(version%20fran%C3%A7aise).pdf)

عنوان البحث

**دور مؤسسات التعليم العالي في تحقيق التنمية الترابية المستدامة في ضوء
القوانين المنظمة والسياسات الوطنية**

ربيعة البوعناني¹، عرشان أحمو²، ابتسام بنفضول³ محمد بودواح⁴

- 1- باحثة حاصلة على الدكتوراه، مختبر التراب، البيئة والتنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل القنيطرة المغرب. البريد الإلكتروني: Doctoranterabaa@gmail.com
- 2- باحثة حاصلة على الدكتوراه، مختبر التراب، البيئة والتنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل القنيطرة المغرب. البريد الإلكتروني: archedarouhamou@gmail.com
- 3- باحثة حاصلة على الدكتوراه، مختبر التراب، البيئة والتنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل القنيطرة المغرب. البريد الإلكتروني: btissam.Benfeddoul@gmail.com
- 4- أستاذ التعليم العالي، مدير مختبر التراب، البيئة والتنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن طفيل القنيطرة المغرب. البريد الإلكتروني: mboudouah2014@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

عرف التعليم العالي بالمغرب تطورا تاريخيا منذ نيل الاستقلال إلى يومنا هذا، من حيث مؤسساته ومن حيث توسيع العرض الجامعي، استجابة لانخراط المغرب في مسلسل التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ظل شدة التنافسية بفعل العولمة واقتصاد السوق. فحذا حذو العديد من دول العالم باعتماد العديد من الاختيارات والتوجهات للسياسة التعليمية من خلال تبني سلسلة من الإصلاحات ذات معايير دولية كنظام (إجازة، ماستر، دكتوراه) الأوربي. إضافة للدور الفعال الذي تقوم به مؤسسات التعليم العالي في التنمية الثقافية والاقتصادية، فهي تعد أيضا فاعلا في التنمية الجهوية، بتخفيف التباينات الجهوية وإعداد أطر وكفاءات بشرية تواكب سوق الشغل، وتساهم ببحوثها العلمية ومعارفها في التنمية الترابية المستدامة، كما تعمل مؤسسات التعليم العالي على خلق دينامية حضرية على اعتبار تواجدها بالمدن. لذا يجب أن يتقاسم هذا الدور الحيوي كل الفاعلين بطريقة تشاركية، لتساهم في تنمية المدن والمجالات الجهوية التي تنتمي إليها لتصبح متجددة وفي مستوى المنافسة العالمية.

الكلمات المفتاحية: مؤسسات التعليم العالي - التنمية الجهوية - التنمية الترابية المستدامة - العولمة - المنافسة.

RESEARCH ARTICLE

THE ROLE OF HIGHER EDUCATION INSTITUTIONS IN SUSTAINABLE TERRITORIAL DEVELOPMENT IN LIGHT OF NATIONAL ORGANIZING LAWS AND POLICIESBouanani Rabia¹; Archane OUHAMOU²; Btissam Benfeddoul³; Mhamed Boudouah⁴¹Doctorate in Geography; Faculties of Humain and Social Sciences; kenitra Morocco.Email: Doctoranterabiaa@gmail.com² Doctorate in Geography; Faculties of Humain and Social Sciences; kenitra Morocco.Email: archanedarouhamou@gmail.com³ Doctorate in Geography; Faculties of Humain and Social Sciences; kenitra Morocco.Email : btissam.Benfeddoul@gmail.com⁴ Professor higher education; Faculties of Humain and Social Sciences; kenitra Morocco.Email: mboudouah2014@gmail.com

Published at 01/06/2021

Accepted at 26/05/2021

Abstract

Higher education in Morocco has witnessed big development since the independence and in many terms. There is now an increase in the number of institutions and academic programs, which reflects Morocco's engagement in the process of social and economic development amid a period of (economic) competitiveness and the challenges of both globalization and market economy.

There has been in Morocco, like many countries worldwide, a series of educational reforms, in terms of not only curricula, school vision and mission, but in regulations, which now meet the international standards (e.g., European system of Bachelor, Master and PhD) and lead to major changes in all aspects of Moroccan higher education.

Besides the major role the institutions of higher education play in the cultural and economic development, now these institutions play a key role in the development of regions. Not only have they helped bridge the gap between these regions, but also help in staff training, human resources management and organizing the job market. Moreover, these institutions, through scientific research and academic studies, contribute to sustainable territorial development and the process of urbanization.

In this sense, all social, cultural and political factors (e.g., civil society) should engage into this process to help their communities, cities or regions sustain change and meet today's globally competitive marketplace.

Key Words: higher education institutions, local/regional development, sustainable development, globalization, competitiveness.

مقدمة

عرفت مؤسسات التعليم العالي بالمغرب تطورا ملموسا منذ الاستقلال، رغبة في مسايرة تحديات العولمة وحدة التنافسية، على اعتبار الجامعة مهذا للعلم والمعرفة ورافعة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والمجالية، بفضل الأبحاث العلمية. اعتبارا كذلك لدورها في إعداد الكفاءات البشرية اللازمة لسوق الشغل التي تعتبر عنصرا أساسيا في الرفع من القدرة التنافسية للمقاولات والاقتصاد الوطني، ووعيا بهذا الدور الهام، واستجابة للطلب المتزايد على التعليم العالي، بذل المغرب مجهودات كثيرة لتتبع العرض الجامعي، والرفع من الطاقة الاستيعابية للجامعات وتقريب المرافق الجامعية من الطلبة ومهنة التعليم الجامعي، وتجميع بعض الجامعات لتشكيل أقطاب جامعية قادرة على المنافسة عبر مسار تاريخي من القوانين، اعتمد فيه العديد من الاختيارات والتوجهات للسياسة التعليمية، انطلق من تنظيم التعليم العالي الحديث من خلال إنشاء جامعة محمد الخامس بالرباط سنة 1959م وإصدار ظهير 1975م حول مهام وتنظيم الجامعات، والنظام الأساسي لأعضاء هيئة التدريس، وفي سنة 1997م تم وضع إصلاح بشأن وضع النظام الأساسي للمدرسين والباحثين، ونظام الدراسات العليا و الدكتوراه . أما في سنة 2000 - 2010 فقد تم تطبيق توجهات الميثاق الوطني للتربية والتكوين وإصدار مقتضيات القانون 01-00 بما في ذلك اعتماد الهندسة البيداغوجية LMD (إجازة ، ماستر، دكتوراه) مع إعطاء نفس جديد للإصلاح، بتطبيق البرنامج الاستعجالي 2009-2012 ، وأخيرا الرؤية الاستراتيجية 2015-2030 والتي تضمنت أسسا وخيارات كبرى ناظمة للإصلاح، تقدم خارطة طريق بمدخل نسقية وبرافعات للتغيير تواكب تحديات ورهانات تجديد المنظومة التربوية.

مشكل الدراسة

تسعى هذه الورقة العلمية إلى تناول موضوع دور مؤسسات التعليم العالي في تحقيق التنمية الترابية المستدامة في ضوء القوانين المنظمة والسياسات الوطنية بالمغرب. باعتبار أن هذه الأخيرة نصت على انفتاح المؤسسات على محيطها وعلى سوق الشغل. مما يسمح بتقديم مخرجات طلابية ذات كفايات مناسبة، تضمن تحقيق دينامية العنصر البشري في تحقيق التنمية الشاملة. لأن التنمية المنشودة لا تتم إلا بإقرانها بتنمية الموارد البشرية وحسن تدبيرها.

ب- أهداف الدراسة

- الوقوف عند أهم المحطات التاريخية لتطور التعليم العالي بالمغرب.
- تقييم دور مؤسسات التعليم العالي بالمغرب في الانخراط في تحقيق التنمية وفق برامج الإصلاح التربوي.
- إبراز دور التعليم العالي في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وفي الاستدامة البيئية على غرار النماذج العالمية.
- تقديم مقترحات من أجل تشجيع الانخراط الجهوي لمؤسسات التعليم العالي في التنمية الترابية.

ج- منهجية الدراسة

اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال فحص العلاقة بين نظام التعليم العالي بالمغرب ومنطق التنمية الترابية المستدامة التي تهدف التخفيف من التباينات الاجتماعية والاقتصادية في ضوء

القوانين المنظمة والسياسات الوطنية، وتحليل وتمحيص المعطيات والنتائج المتوصل إليها من أجل اقتراح نموذج تنموي يجمع بين الاهتمامات الاقتصادية والتحديات البيئية والانتظارات المجتمعية.

1. أهم المحطات التاريخية لتطور التعليم العالي بالمغرب خدمة للتنمية

عرف التعليم العالي في المغرب تطورا تاريخيا، كما هو الحال بالنسبة لأنظمة التعليم العالي في العالم لمسايرة التغيرات الاجتماعية والثقافية والمؤسسية. فقد تميزت مرحلة ما قبل الحماية بطغيان التعليم الديني المسمى "الأصيل".

أما مرحلة الحماية فقد حاولت وضع لمسات العصرية على المؤسسات المغربية والتي كانت ضعيفة من حيث العدد، في حين بعد الاستقلال ارتكزت السياسة الوطنية المتبعة في مجال التعليم على أربعة مبادئ رئيسية: نشر التعليم ومغربة الأطر، التعريب وتوحيد التعليم. أما سنوات السبعينات فقد ميزت تاريخ تطور التعليم العالي بالمغرب، حيث ازداد الاهتمام بهذا القطاع نتيجة الضغط الاجتماعي المتمثل في ارتفاع عدد حاملي البكالوريا من جهة، ومن جهة أخرى الحاجة الملحة وبشكل مستعجل لملى العجز الحاصل في الموارد البشرية المؤهلة، والضرورية لسيرورة النمو والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، واستجابة لانتظارات الساكنة والتزامات التنمية بالمغرب المستقل، والتي لم تستطع مؤسسات تكوين الأطر الموجودة إرضائها آنذاك.

تميزت فترة السبعينيات وبداية الثمانينات بتوسيع النسيج الجامعي، بإحداث 14 جامعة مما ساهم في تراكم الخريجين الجامعيين وبالتالي إعادة النظر في مفهوم التعليم وعلاقته بالدولة، ومن ثم التفكير في إشراك الخواص والجماعات المحلية والمؤسسات المدنية منها، جامعة القاضي عياض بمراكش وجامعة محمد الأول بوجدة، جامعة مولاي اسماعيل بمكناس، جامعة الحسن الثاني بالمحمدية، جامعة ابن طفيل القنيطرة، جامعة عبد المالك السعدي بتطوان، ابن زهر بأكادير، جامعة شعيب الدكالي بالجديدة مع إحداث المدارس العليا للتكنولوجيا...إلخ.

صدر سنة 1975 أول قانون للتعليم وفق ظهير 25 فبراير حول التعليم العالي. فتزايدت تيارات الطلبة، واجهتها مؤسسات التعليم العالي بالموازاة مع الوثيرة السريعة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة خلال هذه المرحلة، بالتأقلم مع البنيات البيداغوجية الجديدة التي تتطلب توجيهات جديدة تروم انخراط التعليم العالي والبحث العلمي في التنمية السوسيواقتصادية للمغرب والبحث عن سبل انفتاح أكثر لهذا النظام على محيطه، استجابة للحاجيات الاجتماعية الملحة الناتجة عن النمو الديمغرافي المتزايد والتطور المتسارع للتكنولوجيا. لهذا تم خلق نواة مؤسسات جامعية جديدة بمناطق مختلفة المغرب، ومدارس جديدة للمهندسين ومدارس للتعليم التكنولوجي، مع العمل على التنمية السريعة لمؤسسات التعليم العالي الخاص.

إلا أنه في الثمانينيات بدأت المنظومة التربوية في التراجع، بفعل تطبيق سياسة التقويم الهيكلي والترشيد التي اتسمت بفكرة التقليل من الأطر والمؤسسات التي تنتجها. لكن في نفس الوقت بذل مجهود كبير في مجالي التكوين المهني و تكوين الأطر.

عرفت سنة 1989-1990 قفزة كمية هامة، في التعليم العالي حيث ارتفع عدد الطلبة إلى 198.054 في حين كان عدد الأساتذة 6187 منها 1349 نساء أي بنسبة 22%. فتبعاً للتطورات الداخلية للبلاد لخلق بنيات أساسية لاستقبال التيارات المتزايدة لحاملي البكالوريا، تميزت سنوات التسعينيات خاصة، بمتابعة سياسة

اللامركزية الجغرافية للمؤسسات والجامعات لتلقي التكوينات عن قرب وأجرأة توزيع بنيات التعليم العالي على مستوى التراب الوطني. مع تنوع المسالك التقليدية للتكوين استجابة للحاجيات الاجتماعية المتزايدة، وخلق تكوينات جديدة في إطار تنوع العرض التربوي لمواكبة حاجيات سوق الشغل مع إنشاء دينامية للتشاور والتواصل وتكوين وتأهيل الموارد البشرية التي أصبحت ضرورية للاستجابة لحاجيات الاقتصاد الوطني، والقطاع الإداري. عرفت هذه العشرية تقوية للبنيات الجامعية عن طريق خلق مؤسسات جامعية، من نوع جديد عبر وضع تكوينات جديدة، للعلوم والتقنيات وخلق أقطاب للمنافسة حسب كل جهة .

تم من جهة أخرى واستجابة لسياسة تقريب التعليم العالي، خلق الكليات المتعددة التخصصات، ليسهم التعليم العالي بقوة وعلى مدى العقدين الأولين من الاستقلال في بناء الدولة الحديثة، اعتبارا للدور المهم الذي لعبه في تكوين الأطر لفائدة الإدارة وفي إنتاج مثقفين وباحثين ذوي سمعة عالية.

II. تقييم المنجزات في ضوء الإصلاح التعليمي

استطاعت منظومة التعليم العالي أن توفر مجالات للخبرة والتفوق منتجة لكفاءات ذات مستوى عال. غير أن التطور الذي عرفه هذا القطاع المرتبط بالسياسات التعليمية المتتالية والمزيدات، التي خضع لها خلال هذه المرحلة كشف عن الصعوبات التي أعاقته كي يضطلع بالأدوار الجديدة التي أضحت تفرضها تحولات المجتمع والمحيط الدولي لكي يلعب دوره كرافعة لتنمية الرأسمال البشري إنتاج المعرفة والتكنولوجيا (تقرير الخمسينية¹).

أ- الإصلاحات المعتمدة من 1997 إلى 2012

ركز الإصلاح المعتمد منذ سنة 1997، على تكوينات السلك الثالث فقط بفعل الحاجة إلى التخفيف من المشاكل المرتبطة بضعف مردودية هذه التكوينات وصعوبات وظائفها . لهذا تبنت السلطات الحكومية إصلاحات للدراسات، وفق مرسوم رقم 93-2796 حيث شملت التعديلات الأساسية العناصر التالية :

- تغيير أسماء دبلومات التعليم العالي (DES) وتعويضها بدبلومات الدراسات العليا المعقدة DESA و الدراسات العليا المتخصصة (DESS) واستبدال الدكتوراه بدكتوراه الدولة.

- تحضير برامج التكوين في الدراسات العليا المعقدة والمتخصصة ومحاو البحث في الدكتوراه حسب الشعب من طرف الأساتذة الباحثين في التخصص موضوع التكوين، كما أن التسجيل لم يكن مفتوحا لجميع حاملي شهادة السلك الثاني لأن معيار القبول ظل محددًا في عدد قليل مع الأخذ بعين الاعتبار المكتسبات القبلية .

تم في سنة 1999 إقرار مشروع توافقي إرادي وطموح لتجديد منظومة التربية والتكوين بإطلاق أورش جديدة في المجالات البيداغوجية واللاتمركز وأساليب التدبير. ليتم تبنيه ابتداء من سنة 2000 تحت اسم "الميثاق الوطني للتربية والتكوين".

بهذا عرف التعليم العالي في المغرب تخطيطا بيداغوجيا جديدا يقوم على إدخال نظام جديد للوحدات بوضع الهندسة البيداغوجية (LMD)³ على غرار النموذج الأوروبي وفق إعلان بولونيا⁴ 1999. في مواجهة مستجدات

1- تقرير الخمسينية : في إطار الاحتفال بذكرى مرور خمسين سنة على الاستقلال "محور التربية".

2- مرسوم رقم 93 - 796 في 19 فبراير 1997 في شأن النظام الأساسي الخاص بهيئة الأساتذة الباحثين بالتعليم العالي .

3-LMD : نظام إجازة ، ماستر ، دكتوراه . licence ;master ; doctorat.

القرن الواحد والعشرين الذي ولجه المغرب بكل مشاكله و تعقيداته الشئ الذي يجعل التدريس الهادف، ينصب على بناء عقول تساهم في تنمية وتطوير وتقدم البلدان مع الأخذ بعين الاعتبار كل مستويات الانفتاح الجهوية والكونية.

فرضت ظروف العولمة واقتصاد السوق، فكرة إدماج الجامعة في محيطها الاقتصادي والاجتماعي وهذا ما تنبأه « الميثاق الوطني للتربية والتكوين » في المادة 78 التي تؤكد على: "أن تتم إعادة هيكلة التعليم العالي ومؤسساته، مع شركائهم في مجالات العلم والثقافة والحياة المهنية في اتجاه تجميع مختلف مكونات التعليم لما بعد البكالوريا وأجهزته المتفرقة حالياً، وضم أكثر ما يمكن منها على صعيد كل جهة وتحقيق أوثق تنسيق بينها " لضمان نجاعة أكثر في إطار تنمية الجهات".

فمن خلال مواد الميثاق الوطني للتربية والتكوين المخصصة للتعليم العالي بشكل عام والجامعة على وجه الخصوص نجد أنها تنص على محاولة إشراك كل الفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين في عملية التربية والتكوين والتنمية إلى جانب الدولة. وكذلك في المادة 80 منه "

تحدد بعض تخصصات الجامعة، مثل تلبية الحاجات الدقيقة وذات الأولوية في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية".

أسست السنة الجامعية 2008-2009 آخر مرحلة لوضع نظام LMD بانطلاق سلك الدكتوراه وخلق مراكز الدراسات في الدكتوراه CEDOC، ليتم تبني البرنامج الاستعجالي سنة 2009-2012، بهدف إعطاء نفس جديد للإصلاح، حيث تضمن تجديد الاتفاق بين الدولة والجامعات والمؤسسات مع تعبئة جميع الوسائل اللازمة لذلك من خلال برمجة مجموعة من المشاريع لمواجهة القضايا الشاملة للنظام منها، الترشيد الأمثل للموارد البشرية وحسن إدارتها لاستكمال اللامركزية واللامركزية والترشيد الأمثل لموارد الوزارة وملائمة التكوين مع حاجيات التنمية القطاعية.

منح قانون 00-01 المتعلق بتنظيم التعليم العالي أيضاً، أفقاً جديداً لمفهوم الجامعة وبنياتها وخدماتها في سبيل تحقيق التنمية من خلال أهم موادها التالية :

- يوضع التعليم العالي تحت مسؤولية الدولة التي تتولى التخطيط له وتنظيمه وتطويره وضبطه وتوجيهه حسب المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للأمة التي تحدد السياسة الوطنية في هذا المجال بتعاون مع المجموعة العلمية وعالم الشغل والاقتصاد، وكذلك مع الجماعات المحلية والجهات بصفة خاصة.

- الإسهام في التطورات العلمية والتقنية والمهنية والثقافية والاقتصادية للأمة مع الأخذ في الاعتبار الاحتياجات الخاصة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

كما حدد هذا القانون مهام الجامعة في عدة نقاط خصوصاً المادة 3 منه : التكوين الأساسي والمستمر، إعداد الشباب للإندماج في الحياة العملية خاصة بواسطة تنمية المهارات، البحث العلمي والتكنولوجي والمساهمة في التنمية الشاملة للبلاد

4- اجتماع وزراء التعليم العالي ، بمدينة بولونيا الإيطالية ، احتفالاً بمرور تسعمائة سنة ، على تأسيس جامعة بولونيا ، فأصدروا إعلاناً ، في شأن تنظيم التعليم العالي بأوريا .

ب- الرؤية الاستراتيجية للتربية والتكوين 2015-2030

تم في سنة 2015 وضع الرؤية الاستراتيجية للتربية والتكوين حتى أفق 2030، والتي رصدت أهم التحديات المطروحة في مجال التعليم العالي منها :

✓ تزايد ضغط الطلب الاجتماعي على التعليم العالي، تمويل التعليم العالي وضمان استمراريته وتنوع مصادره، الإشكالية اللغوية، التنافس الدولي، متطلبات الجودة، التمهين والتشغيل، وفي مجال البحث العلمي والابتكار نصت الرؤية على ربط البحث العلمي بالتنمية، وجعله رافعة أساسية للتنافسية والتطور التكنولوجي مع انفتاح واندماج المنظومة في محيطها الجهوي والوطني والدولي، ثم تعبئة وتحفيز وتكوين الخلف من الباحثين، تأهيل بنيات البحث وتعدد المتدخلين وضعف التنسيق.

✓ الارتقاء بالجودة لتحسين مخرجات التعليم العالي وملائمتها مع متطلبات التنمية وسوق الشغل من خلال مواصلة مسلسل الإصلاح البيداغوجي وتحسين جودة التكوينات. وملائمتها للحاجيات الاقتصادية والاجتماعية على الصعيدين الجهوي والوطني، فقد سطرت هذه الأهداف من خلال مجموعة من المشاريع أهمها :

المشروع الثاني

- إرساء آليات مستدامة تتيح إشراك المهنيين والقطاعات الحكومية المعنية في عملية تحديد الحاجيات واقتراح وإعداد التكوينات المناسبة .

- إحداث مرصد للتوفيق بين الدراسات العليا والمحيط الاقتصادي والمهني، تفعيل لمقتضيات المادة 79 من القانون 01.00، بإحداث مسالك وطنية نموذجية تستجيب للكفايات المطلوبة في مختلف المهن وإحداث مسالك للتكوين مبتكرة تساهم في تطور المهن وحاجيات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كذلك إحداث وتفعيل إطار للمتدرب بالمقابلة .

المشروع الثامن

- مواكبة المشاريع الحالية لإحداث جامعات ومؤسسات ذات بعد دولي في إطار الشراكة وبلورة مشاريع مع شركاء دوليين في تجانس مع الأولويات الوطنية في مجال التعليم العالي والبحث العلمي ووضع آلية للتعريف بهذه الجامعات والمؤسسات على المستويين الجهوي والإقليمي بالتنسيق مع الشركاء .

كما أدرجت **المحور الثالث** تحت عنوان: دعم البحث العلمي والرفع من مردوديته وربطه بأهداف التنمية الشاملة، فقد نص في مشروعه الثامن على تعزيز آليات الشراكة والتعاون على المستوى الوطني ووضع آليات تحفيزية لتشجيع القطاع الخاص على تمويل مشاريع البحث العلمي والابتكار .

نصت أيضا على مواصلة و تطوير برنامج " لدعم أطروحات الدكتوراه المنجزة في إطار مشاريع البحث التنموي والابتكار INNOVACT⁵ المشتركة بين الجامعات والمقاولات وإقامة شراكات جديدة عام _ خاص وعام _ عام في مجالات البحث التنموي والابتكار .

المحور الرابع: تطوير حكامه منظومة التعليم العالي بهدف الرفع من أدائها من خلال المشروع الرابع الذي يقوم على تطوير حكامه الجامعات، لمواكبة الجهوية الموسعة من خلال وضع هيكلية تنظيمية خاصة

5 - برنامج لدعم البحث التنموي و الابتكار المنجزة في إطار شراكة بين المقابلة و مؤسسات البحث بتعاون بين وزارة التربية الوطنية والبحث العلمي و تكوين الأطر و الجمعية المغربية للبحث التنموي R&D بالمغرب .

بالجامعات والمؤسسات التعليمية وتعزيز حضور دور الجامعات على المستوى الجهوي، مع وضع آلية لتعاضد الإمكانيات المتاحة بين الجامعات ومختلف مؤسسات التربية والتكوين على الصعيد الترابي.

تم أيضا في إطار التدابير ذات الأولوية لتنزيل الرؤية الاستراتيجية، وضع مصفوفة تنزيل البرنامج الحكومي 2017-2022 لقطاع التعليم العالي والبحث العلمي، تضمن صياغة مجموعة من الإجراءات أهمها في هذا السياق:

- العمل على ملائمة التكوينات للحاجيات الاقتصادية والاجتماعية على الصعيدين الجهوي والوطني التي تعاني من صعوبة اندماج الخريجين في سوق الشغل وعدم التوفر على المعطيات الدقيقة حول حاجيات سوق الشغل، قصد الملائمة المستمرة لعرض التكوين مع حاجيات النسيج الاقتصادي والاجتماعي لبلادنا، ومن أهداف هذا الإجراء، مواصلة وتقوية مهنة مسالك التكوين المعتمدة ولا سيما بمؤسسات التعليم العالي ذات الاستقطاب المفتوح، وتوسيع قاعدة الطلبة المسجلين في المسالك الممهنة والشعب العلمية والتقنية وتقوية وتحسين التكوين في مجال مهن التربية والتكوين، مع اعتماد مسالك جديدة للتكوين في المجالات الواعدة لتحقيق التنمية.

فاليوم يختلف المتدخلون في نظام التربية بالمغرب، الذي يتكون من وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي وتكوين الأطر. فنجد أن التعليم العالي يضم الجامعات والمؤسسات والكليات المتخصصة منها، مدارس المهندسين التي تسبقها الأقسام التحضيرية والمدارس والمعاهد العليا ومعاهد تكوين الأطر البيداغوجية وتكوين التقنيين المتخصصين أو ما يعادله، وخلق أسلاك خاصة بالتكوين في المهن منظمة في إطار جامعات و معاهد عليا .

يتوفر حاليا المغرب على 16 جامعة منها 13 عمومية و3 ذات تدبير خاص، هي جامعة الأخوين بإفران، الجامعة الدولية بالرباط و بالدار البيضاء. في حين أن الجامعات العمومية تتكون من 106 مؤسسة جامعية بجانب 63 مؤسسة لتكوين الأطر و187 مدرسة خاصة تنتشر في 18 مدينة وتغطي 14 نوعا من التعليم. أما فيما يخص نوعية الولوج للتعليم العالي فالمؤسسات الجامعية تترتب حسب صنفين :

- مؤسسات ذات الاستقطاب المفتوح والتي تتكون من كليات التعليم الأصيل، كليات العلوم الاقتصادية القانونية والاجتماعية ، كليات الآداب والعلوم الإنسانية وكليات العلوم .

- مؤسسات ذات الاستقطاب المحدود وتتألف من كليات الطب والصيدلة وكليات طب الأسنان، كليات العلوم والتقنيات ومدارس التجارة والتسيير ومدارس العلوم التطبيقية، والمدارس العليا للتكنولوجيا، مدرسة الترجمة، كلية علوم التربية ومدارس المهندسين .

يوجد نظام التعليم العالي والبحث العلمي حاليا في مفترق الطرق، حيث يعرف إصلاحا هاما يمتد على 15 سنة (2015 - 2030)، لكي يجعل هذا النظام يقوم بوظائف اجتماعية واقتصادية ويستجيب لمتطلبات التنمية المستدامة للمجالات الترابية، ويساهم في مجتمع المعرفة والاقتصاد، فمن الضروري تعبئة كل الفاعلين حول هذا الهدف سواء محليون أو جهويون، وهذا يستوجب عدة من الحكامة التنظيمية المؤسساتية والقانونية التي تؤطر الأشغال وسياسات المتدخلين و يشرك المواطنين في التنمية .

III. دور مؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

اليوم المنظمات الحكومية والمؤسسات الدولية (صندوق النقد الدولي، البنك الدولي، منظمة التغذية والزراعة والمجتمع المدني)، لهم وعي بنجاح نماذج التنمية الاقتصادية ومساهمتها في تدهور البيئة بما فيها ظاهرة الاحتباس الحراري . في هذا الإطار تتجسد الإرادة الدولية في الاتفاقيات الدولية للحفاظ على التوازن البيئي اعتمادا على ميكانيزمات ووسائل فعالة في وضع السياسات، من قبيل المشاريع والأعمال التي تحترم البيئة. فمن المرجح أن تعزز التنمية المستدامة للدول خاصة بالدول النامية والتي تعاني من تأثيرات سلبية للاحتباس الحراري، حيث أصبح من المعروف حاليا أن التدهور البيئي يطرح مشاكل حقيقية للتنمية و يساهم في تقيير الدول. في هذا السياق، يتضح الدور الفعال والهام لنظام التعليم العالي والبحث العلمي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لذا يجب أن يلعب دورا أكبر في إيجاد الحلول الهادفة للتخفيف من التأثيرات السلبية للتدهور البيئي ولتأسيس تنمية ترابية مستدامة. هذا الدور يجب أن يتقاسمه كل الفاعلون بطريقة تشاركية لخدمة التنمية الترابية المستدامة.

يتضح ذلك من خلال تصور المختصين في إشكال التنمية الترابية المستدامة كالباحث JOAQUIN FARINOS⁶ حيث يقول :

" فكرة التنمية المستدامة هي الحاجة إلى استغلال الموارد بطريقة معقنة مما يمنح المواطنين إمكانية المشاركة التي تسمح بتطوير السياسة عبر ثلاث مراحل "التصور -التطبيق -التقييم ". على اعتبار أن مؤسسات التعليم العالي تشكل موردا للدينامية في المجالات الحضرية والقروية بخلق خدمات نافعة للجامعة من قبيل المكتبات والبحث العلمي والمصالح الثقافية والبيئية، فإدرايوها وطلابها يشاركون في الأنشطة التطوعية، الأعمال الجموعية المحلية وينشطون الجمعيات كمواطنين مما يغني الرأسمال البشري للجهات هذه المؤسسات يمكن أن تلعب دورا مهما في تنشيط المدن والجهات، وهذه الأخيرة يمكن تنشيطها عبر أنشطة جديدة للتكوينات الأساسية والتكوين المهني والغير النظامي، والمبادرات الاقتصادية ذات البعد الاجتماعي والأنشطة الثقافية مما قد يخلق بيئة ملائمة للأنشطة الاقتصادية كجلب الاستثمار والمساواة في توزيع الثروات، وتأمين التلاحم الاجتماعي وحذف الحواجز أمام التربية و الرفع من التطلعات. يتفق مجموعة من متخذي القرار والمتخصصين في إشكالية التنمية ومحاربة الفقر في معالجة مشاكل الدول السائرة في طريق النمو أن عليها لزاما لمواجهتها معرفة حقيقتين :

- أنه لا يمكن للدول التي تعرف نقصا غذائيا وتفاقما في الأمراض، أن تحقق نموا اقتصاديا مستداما دون الاهتمام بالعلوم و التكنولوجيا .

- أن تطبيق العلوم فيما يخص التنمية يعتمد على كفاءات من سكان هذه الدول، ويتطلب بدوره وجود نظام تعليم عالي قوي وناجح لأنه هو الميكانيزم الذي يمكنه إنتاج وميلاد كفاءات تسمح بالتجديد والاستفادة من اليد العاملة المؤهلة والمبدعة .

6 - joaquin farinos dasi : professeur à l'université de valence département de géographie institut interuniversitaires de développement local

كما تستطيع مؤسسات التعليم العالي مساعدة المدن والمجالات الجهوية، التي تنتمي إليها لتصبح متجددة و في مستوى المنافسة العالمية⁷.

لهذا السبب فمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OCDE⁸)، أنجزت دراسات حول دور التعليم في تنمية المدن والمجالات الجهوية، لأنه هو الوسيلة الوحيدة لتعبئة التعليم العالي في خدمة التنمية الاقتصادية الاجتماعية، والثقافية للمدن والمجالات الجهوية، هذه الدراسات ساهمت في إنجاز تحليل دقيق للإجابة على أسئلة مثل : كيف يمكن لنظام التعليم العالي أن يساهم في التنمية الجهوية و المحلية ؟ بل أكثر من هذا تسمح بعمل تشاركي مكثف و تقوية الكفاءات

فإذا كانت اليونسكو من خلال مؤسساتها الوطنية لتخطيط التنمية⁹ ILPE اهتمت بإشكال التعليم العالي والتنمية ما بين 1970 و 1980 وتوصلت إلى أن مجموعة من الفاعلين والمنظمات الضاغطة كالبنك الدولي، نبهت إلى تقليص الاستثمارات الموجهة للتعليم العالي في الدول السائرة في طريق النمو والاهتمام بالتعليم الابتدائي وجودته، لأنها تعتبر التعليم العالي أكثر نخوية وأن الاستثمار في قاعدة النظام التعليمي الابتدائي والأساسي هو أكثر مساواة وذو مردودية اقتصادية، لكن هذه الاستراتيجية الغير العادلة قادت في العديد من الحالات إلى تهميش التعليم العالي .

IV. مساهمة التعليم العالي في الاستدامة البيئية للمجالات الترابية والجهات حسب منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية L'OCDE.

تم التنبيه في إطار إشكال التعليم العالي مع الجهات والبيئة إلى أن مؤسسات التعليم العالي تلعب دورا مهما في التنمية البيئية المستدامة للجهات بطرق مختلفة من خلال :

- تطوير الرأسمال البشري للجهة عن طريق برامج التعليم والمناهج في السلك الثاني والثالث في المجالات المرتبطة بالتنمية المستدامة .
- وضع خبراتها في خدمة الجهة عن طريق أنشطة البحث العلمي وتقديم النصائح وتطبيق المعارف المكتسبة .
- قيام التعليم العالي بدور الوسيط القادر على جمع كل المتدخلين الجهويين والموارد في إطار التنمية المستدامة .
- إعطاء مثال يحتذى به في تدبير وتنمية الحرم الجامعي، من حيث تخطيطه الاستراتيجي، وتصميم مبانيه مع تدبير النفايات والاقتصاد في الماء والطاقة واعتماد سياسة مسؤولة ومبادرات وطنية للترويج للحرم الجامعي الأخضر.
- تقديم الشكر ومكافأة أعضاء الموارد البشرية المنخرطة في مبادرات التعزيز والترويج للتنمية المستدامة المعتمدة من طرف الجماعات الجهوية .

7 - jean Brunot professeur et titulaire de la chaire de recherche du canada en développement rural.

8 - OCDE : WWW.OECD.ORG/edu/imhe/regional developement

9 -ILPE : institut international de planification de l'éducation.

- إبراز أن مؤسسات التعليم العالي ليست فقط مستهلكة للطاقة الغير المتجددة ومنتجة لغاز ثاني أكسيد الكربون، بل هي أيضا مصدر للمعارف التكنولوجية والتنظيمية في مجال البيئة .
- إبراز وجود رابط بين الإمكانات التي تتيحها الأبحاث، التي تتمركز حول التكنولوجيا والتحديات العالمي المتمثل في التنمية المستدامة .
- توضيح دور الفاعلين الجهويين والمحليين كما هو الحال بالنسبة للسلطات المحلية في التأثير في هذا المجال مثلا من خلال سياسة إعداد التراب .
- قدرة الطلبة القدامى والجدد على القيام بأدوار هامة على مستوى أنظمة التكوين الجهوية والعالمية باعتبارهم الفاعلون المستقبليون وصانعي القرار المسؤولين .
- دمج التنمية المستدامة في مناهج التدريس يمكن من تحقيق آثار على الأمد البعيد في عالم الشغل من خلال نقل معارف الطلبة وحاملي الشهادات الذين يمكنهم العمل في مجال البيئة.
- دور الفاعلين الجهويين ومؤسسات التعليم العالي في التنمية من خلال تظافر الجهود .
- فقد سطرت الندوة الأولى حول البيئة الإنسانية والتي انعقدت باستوكهولم¹⁰ سنة 1972 في هذا الإطار الدور الهام للتربية الأساسية في التنمية المستدامة .
- ودقت منظمة الأمم المتحدة بعدها ناقوس الخطر للوضع البيئية في سنة 2005. مطلقا عشرية الأمم المتحدة للتربية في أفق التنمية المستدامة (2005 - 2015). فالاستراتيجيات المعتمدة بعد ذلك في كل من (أوروبا و أمريكا الشمالية، استراليا، آسيا وإفريقيا)، تستند أساسا إلى دور السياسات الوطنية للتربية في هذا المجال. فقد عرفت بعض الدول منها هولندا والمملكة المتحدة وبعض البلدان الاسكندنافية مسبقا تطبيق هذه السياسات في موضوع حماية البيئة، فشرعت مجموعة من مؤسسات التعليم العالي بالتأقلم مع هذه المقاييس، معبرة عن أهميتها وجعلها محط أعينهم أو في الطريق لتطبيقها. أما البعض الآخر، وضع ترتيبات لتدبير التجهيزات والأماكن وأيضا نهج سياسة موجهة للحد من استهلاك الطاقة وذلك بالتقليل من الانبعاثات الغازية بواسطة استغلال البحوث العلمية الجامعية للأساتذة والطلبة .
- تقترح مؤسسات أخرى عرضا شاسعا من الأنشطة والخدمات، التي تساعد المهنيين المحليين في تحقيق التنمية المستدامة¹¹، مثل تبني برامج متوافقة مع حماية البيئة مثال، المكسيك التي تضم جامعاتها سلسلة من التكوينات وأنشطة البحث والخدمات والاستشارة والمختبرات، دروس تنمية وتكوينات مدى الحياة في مجال جودة البيئة. أما في مركز فنلندا فالخطوة المعتمدة من طرف التعليم العالي فيما يخص قضايا التنمية التي تحترم البيئة تقوم على تكامل العمل بين مؤسسات التعليم العالي كالبولتكنيك والجامعات بمشاركة مباشرة وغير مباشرة .
- فمجموعة من الدول المتقدمة في منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية L'OCDE تهتم بتطوير التعليم العالي المنخرط في إطار تحدي تأطير عدد من الطلبة، مما يضمن تدخلها على المستوى التربوي والجهوي من خلال تحقيق جودة وامتنياز التكوينات، وأيضا لتلبية حاجيات التنمية السوسيو اقتصادية على المستوى التربوي .

10- ندوة الأمم المتحدة حول البيئة والمعروفة أيضا بمؤتمر استوكهولم، انعقدت بالسويد ما بين 5 و6 يونيو 1972.

بدأت في الواقع مجموعة من دول المجموعة تركز اهتمامها على التعليم العالي من خلال النتائج الجيدة والملائمة ومدى تأثير هذا القطاع ومساهمته في التنمية الجهوية. فقد تمت ملاحظة المبادرات المتعددة لوضع التعليم العالي في خدمة التنمية الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية على مستوى الجهات مع العمل على التخفيف من الفوارق الجهوية و تطوير الولوج للتعليم العالي، مع المساعدة على خلق فرص العمل بخلق مقاولات جديدة والمساهمة في الرسوم الجبائية الضريبية وجلب عموم السكان للبرامج الثقافية المحلية إضافة إلى الرفع من عدد الطلبة المسجلين في مؤسسات التعليم العالي، وإعادة النظر في خدمات البحث العلمي وأنشطة المجلس والتكوين . تخضع العلاقة بين مؤسسات التعليم العالي والجهة للتوجيه المقرر من طرف السلطات العمومية، من حيث التمويل وميكانيزمات الانفتاح. على اعتبار أن البنات المؤسساتية على مستوى مؤسسات التعليم العالي تمنح إمكانيات وموارد قليلة لمتابعة الأنشطة المفيدة للجهة من حيث :

- وضع خبرات الطلبة في خدمة جهتهم من خلال أنشطة البحث العلمي .
- المساواة في الولوج للتعليم العالي لتحقيق التقدم الاقتصادي والتنمية، على اعتبار أن المعرفة هي أصل التطور الاقتصادي وعدم المساواة في توزيع الثروات بين الدول، فهناك دراسات¹² تشير إلى الارتباط بين عدم المساواة في المداخل وضعف نسبة التسجيل بمؤسسات التعليم العالي.
- قامت اليونسكو بهذه المقارنة بين الدول السائرة في طريق النمو والدول النامية مما أكد لها صحة هذه المسألة. أما بالنسبة للبعض الآخر فهذا الترابط بين ضعف نسبة التسجيل في التعليم العالي وقوة عدم المساواة في المداخل هو أمر عادي في المراحل الأولى للتنمية بالنسبة للعديد من الدول. فنتائج التعليم العالي بالنسبة للأفراد هي معروفة عمل أحسن وأجور أحسن وقدرة أكثر في الاستهلاك والتوفير .
- تستطيع مؤسسات التعليم العالي أيضا تحسين التوازن بين العرض والطلب في سوق الشغل والحفاظ على العلاقة مع المقاولات الجماعات والسلطات المحلية من خلال مقررات التكوين المهني التي تستجيب لحاجيات المقاولات الصغرى والمتوسطة .
- تساهم أيضا الثقافة في تحسين جودة الحياة الثقافية، جذب المواهب المبدعة، تنمية المؤسسات الصناعية الخلاقة وإدماجها في التنمية الجهوية. لهذا فمن الملاحظ أن التعليم العالي يمكنه أن يلعب دورا مهما في تدويل الجهات وفي تطوير التنوع والتعدد الثقافي كما يمكنه أيضا أن يساهم في النمو البيئي بواسطة تجميع الخبرات واعتماد الممارسات الجيدة .

٧. بناء القدرات من أجل الانخراط الجهوي في التنمية

لتفعيل الانخراط الجهوي، يتم الاعتماد في جزء كبير من المشاريع التنموية على الحكامة والفكر المقاولاتي للتعليم العالي. بتشجيع الانخراط في البرامج الجهوية والعمل على تطوير قدرات المؤسسات باستحضار النماذج الفردية للممارسات الجيدة في نظام التعليم العالي، والمنتظرة من طرف الفاعلين الجهويين، أيضا يتم توظيف نظام التدبير الحديث في مؤسسات التعليم العالي. مثل نظام تدبير الموارد البشرية وأنظمة التدبير المالي المدعومة

12 –Michel Vernières – l'enseignements supérieur ; un élément de la dynamique des territoires

2006. 75. centre d'économie de la Sorbonne UMR81746 CNRS

بالتكنولوجيا العصرية للمعلومة والاتصال، مع اعتماد مجموعة من الميكانيزمات العرضانية التي تربط التعليم، البحث والأنشطة مما يعزز الوظيفة الثالثة لمؤسسات التعليم العالي (الثقافة، الرياضة، الانفتاح الفردي) والعمل على تجاوز حدود التخصصات ووضع البنيات الفعالة و الدائمة التي تعطي قيمة للانخراط الجهوي مثال مكتب التنمية الجهوية .

فمن الضروري معرفة أن الانخراط الجهوي يعطي قيمة للمهام الأساسية للتعليم والبحث . وأن الجهة يمكن أن تشكل مختبرا لمشاريع البحث بالاستفادة من التجربة المهنية للطلبة. فهي تشكل موردا للوسائل المادية لإعطاء قيمة للتنافسية الدولية للمؤسسات، كما تلعب أيضا مؤسسات التعليم العالي دورا مهما في القيام بشراكات مع الفاعلين الجهويين والمساهمة في تأسيس بنيات الحكامة الجهوية. فمثلا المملكة المتحدة وفنلندا تشجع الدولة على تقوية التعاون بين مؤسسات التعليم العالي والجهات، بخلق نظام مشترك للتعاون مع المقاولات¹³ . تلعب مؤسسات التعليم العالي أيضا، دورا رئيسيا في التنسيق على المستوى الجهوي فيما يخص مجموعة واسعة من السياسات الوطنية التي ترتبط خاصة بالعلوم، التكنولوجيا، الصناعة، التعليم الصحة، الثقافة، الرياضة، الاستدامة البيئية والتضامن الاجتماعي ...

VI. خلق إطار مؤسسي وقانوني للتعليم العالي

اتضح أنه من الضروري خلق مؤسسات وأجراً قوانين في خدمة نظام التعليم العالي والبحث العلمي مما يضمن انخراط التعليم العالي في منطق التنمية الترابية المستدامة، فالسلطات العمومية لها مهمة وضع إطار قانوني جديد وواضح لتوظيف قدرات التعليم العالي والبحث العلمي على مستوى الجهات، لتعزيز البعد الترابي للتعليم العالي والبحث مثل (مجلس التعليم العالي الجهوي، التخطيط الاستراتيجي الجهوي للتعليم العالي، أجهزة المتابعة والمراقبة والتقييم للتعليم العالي الجهوي) .

وفي إطار تقاسم المسؤوليات يجتمع ممثلوا الدول، الجماعات المحلية، مسؤولي التعليم العالي القطاع الخاص والجمعيات والمنظمات الغير الحكومية، ممثلي المواطنين، لتجميع الانشغالات والآراء وأيضاً للتعرف على الحاجيات وانتظارات نظام التعليم العالي، مما يسجل هذه الخطوة في إطار الإرادة القوية لدمقرطة التعليم العالي والمشاركة في مشاريع حول المدرسة، مثل ما أوصى به الميثاق الوطني للتربية والتكوين. ليكون بمثابة حافز للتقليص من عدم التوازن الجهوي والترابي بخصوص التعليم والبحث العلمي وتصحيح الفوارق الاجتماعية، والمجالية والاقتصادية للسماح بتنمية منسجمة ومستدامة للإقليم .

يجب أيضا العمل على التشاور والمشاركة بشكل واسع لمختلف الفاعلين المساهمين في وضع تعليم ذو جودة ويمنح فرص العمل لخريجي المستقبل، وتقوية قدرات الموارد البشرية في قطاعات الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية. من جهة أخرى فتح المجال أمام انخراط الفاعلين الجمعيين في مجالات الدفاع وحماية البيئة في مؤسسات التشاور .

13 –Gagnon, Christiane : université du Québec à Chicoutimi in développement durable : un nouveau paradigme scientifique 2008.

وعلى المستوى الجهوي يجب العمل على وضع تصميم مشاريع تنمية التعليم العالي والبحث مع مراعاة الاستدامة البيئية للمشاريع في خدمة الساكنة الحالية والأجيال المستقبلية .

VII. بناء شراكات جهوية حول مشاريع التعليم العالي

نجحت مجموعة من الشراكات بين التعليم العالي والجهة ذات الكفاءة فيما يخص الإعداد والتنمية الترابية المستدامة، التي لا تستطيع أن تقوم من طرف فاعل واحد. فنجاحها يعود أيضا إلى السلطة المحلية والجهوية ومساهمة المسيرين الجهويين. لهذا ينبغي إنشاء إطار للتوجيه الجهوي يشمل مؤسسات التعليم العالي ومساهمة شاسعة لأصحاب المصالح الجهوية مثل مجلس الجهة، فيجب تسجيل أن مسيري مؤسسات التعليم العالي يتعاملون مع وكالات جهوية وبنيات مقاولاتية تفرض مساهمة من طرفها ونتائج خاصة في إطار تبادل مالي محدود. كما نجد أيضا اهتمامات بين مختلف أنحاء الجهات بين الوكالات المختلفة قد تكون على مستوى السلطة المحلية بين المخططين الحضريين الذين عليهم حماية المآثر التاريخية وتشجيع الاستثمارات الجديدة¹⁴.

فمن أجل القدرة على إثارة اهتمام الإدارات المحلية والجهوية إلى التعليم العالي ومختلف مؤسساته يقترح التقرب إلى واقع حال الجامعات (الأساتذة ، الباحثون) ونماذج التدبير ومالية المؤسسات من طرف السلطات الوطنية، على رأسها الجماعات المحلية وخاصة المجالس الجهوية التي عليها التعرف على الاستراتيجيات وبرامج التعليم والبحث، من أجل السماح لها بالانخراط في المفاوضات المستقبلية للوصول إلى الشراكات الناجحة لتنمية مؤسسات التعليم العالي والبحث داخل ترابها .

فالسطات المحلية والجهوية والمقاولات، يجب أن تفتح باب الحوار مع قطاع التعليم العالي فيما يخص مساهمة هذا الأخير في التنمية الترابية المستدامة للجهة، وتحديد و تكوين قادة ورؤساء في القطاع العام والخاص للمحافظة على هذه الشراكة .

في إطار هذه الشراكة يمكن توقيع استثمارات مشتركة بين السلطات الجهوية ومؤسسات التعليم العالي، من أجل دعم برامج تجلب منافع خاصة للمقاولات والساكنة الجهوية، مثال تمويل التجهيزات العلمية من أجل تنمية البحث العلمي المستدام وخدمات المجالس في المقاولات الصغرى والمتوسطة و برامج التكوين المهني، وأخرى تهدف الاستفادة من حاملي الشهادات بالاحتفاظ بهم داخل الجهة مع تقديم منح لتحفيز المستحقين والتميزين من الطلبة والباحثين

أما على المستوى السياسي فالبرلمان وفي إطار تفعيل مهامه يمكنه أن يلعب دورا هاما في مراقبة وتقييم السياسات الحكومية فيما يخص التعليم العالي في خدمة التنمية الترابية المستدامة. من خلال لجانه التي يمكنها طرح وكتابة أسئلة حول التنمية الترابية المستدامة، ومن خلال استجواب الحكومة على السياسات المعتمدة في إطار مساعدة الجهات على وضع البرامج وتمويلها لتحقيق تنمية ترابية مستدامة حقيقية، مما يعطي مكانة متميزة للتعليم العالي.

خاتمة

عرف التعليم العالي بالمغرب عدة محطات تاريخية منذ نيل الاستقلال، مروراً بالميثاق الوطني للتربية والتكوين، البرنامج الاستعجالي، إلى تبني الرؤية الاستراتيجية (2015-2030)، وحالياً تنزيل التدابير ذات الأولوية، من خلال وضع مصفوفة التعليم العالي (2015-2030) التي تضمنت تطوير التعليم العالي وتوسيع العرض الجامعي استجابة لمتطلبات التنمية المحلية والتنمية الترابية المستدامة نظراً للدور الفعال لمؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، لمواكبة اقتصاد العولمة وحدة التنافسية، ولتحقيق ذلك يجب إشراك كل الفاعلين وبناء القدرات من أجل الانخراط الجهوي في التنمية مع خلق إطار مؤسسي وقانوني يسهل هذا العمل، وبناء شراكات جهوية حول مشاريع التعليم العالي اعتماداً على الحكامة الجيدة .

المراجع باللغة العربية :

- أوراق مرجعية "التعليم العالي بالمغرب" عبد العالي الكعواشي أستاذ في المدرسة العليا للتكنولوجيا بجامعة محمد الأول وجدة .
- الرؤية الاستراتيجية 2015-2030 المجلس الأعلى للتربية و التكوين .
- التدابير ذات الأولوية (2017 - 2022) .
- الميثاق الوطني للتربية والتكوين 2000 .
- إعلان بولونيا 1999 .
- تقرير الخمسينية 2006 .
- عشرية اليونسكو للتربية من أجل التنمية المستدامة .
- قانون 00-01 المنظم للجامعات .
- مصفوفة البرنامج الحكومي للتعليم العالي (2017 -2022)

باللغة الفرنسية

- André Torre ; Dominique vollet (2006 c /o/Inra ; Versailles cedex « partenariat pour le développement territorial »
- Bernard Guesinier et christian le Maignan (2006) « connaissance ; Solidarité Création) le cercle d'or des territoires.
- Gagnon Christiane (2012) « territoires durables en devenir ; Québec ; presses de l'université du Québec /numérique / p255.
- Guy Massicotte (2008) : président du Mouvement territoire et développement « l'enseignement supérieur et le développement des territoires » collection Actes et instruments de la recherche en développement régional du Québec à Rimouski
- Georgescu - Rogne Nicolas 1995 « la décroissance ; entropie ; écologie ; économie » traduction de Jaques Grinevald et Ivo Rens Edition sang de la terre paris.

- Hervé Gumuchian ; Claude Marois avec la collaboration de véronique févre (2000) « Initiation à la recherche en géographie-Aménagement ; Développement territorial ; environnement.
- Philippe Aydalot (1982) « économie régional et urbain » paris Economica. P 108 -109
- Pecqueur 1989 « les questions de développement territorial »
- Robert Boyer et Yves Saillard (2002) : Théorie de la Régulation ; l'état des savoirs ».
- Michel vernières - l'enseignements supérieur ; un élément de la dynamique des territoires 2006. 75. centre d'économie de la Sorbonne UMR81746 CNRS

Les sites électroniques

- Conférences pour l'environnement cop 21 à paris et cop 22 à Marrakech.
- IPE : N.V.VARGHESE@IPE.UNESCO.ORG
- OCDE : WWW.OECD.ORG/edu/imhe/regional devlopement.

عنوان البحث

تدبير أخطار التغيرات المناخية بين الإطارين القانونيين الدولي والمغربي وإكراهات

الموقع

عبدالرحمان الناظوس¹ عبد الصمد الزو² عبد الصمد الزياني³

¹ طالب باحث بسلك الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ابن طفيل القنيطرة، المغرب.

¹ طالب باحث بسلك الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ابن طفيل القنيطرة، المغرب.

¹ طالب باحث بسلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط، المغرب.

بريد الكتروني: abdnatouss@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

يعد موضوع التغيرات المناخية من المواضيع التي شغلت بال العديد من المفكرين والباحثين والمهتمين بشأن البيئة والمخاطر التي أصبحت تهددها، ولا شك أن الحديث عن المشاكل التي أصبحت تثيرها هذه التغيرات قد أخذت حيزا مهما من النقاشات المطروحة على الساحة الدولية. ففي الوقت الذي اشتد فيه النقاش حول النظام العالمي الجديد والتحديات التي يعيشها، خرجت إلى الوجود حاجة إنسانية تدعو إلى ضبط الممارسات والسلوكيات التي أفضت إلى بروز مشكل التغير المناخي.

الكلمات المفتاحية: الاطار القانوني، التغيرات المناخية، القانون الدولي البيئي، القانون البيئي المغربي.

RESEARCH ARTICLE

MANAGING THE DANGERS OF CLIMATE CHANGE BETWEEN THE INTERNATIONAL AND MOROCCAN LEGAL FRAMEWORKS AND THE CONSTRAINTS OF REALITY**Abdul-Rahman Al-Nattoos¹ Abdul-Samad Al-Zou² Abdul Samad Al-Zayani³**¹PhD Student, Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Ibn Tufail, Kenitra, Morocco.²PhD Student, Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Ibn Tufail, Kenitra, Morocco.³PhD Student, Faculty of Arts and Human Sciences, University of Mohammed V, Rabat, Morocco.

Email: abdnatouss@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 26/05/2021****Abstract**

Climate change is considered the principal cause of concern for many intellectuals, researchers as well as people who are concerned about the environment and the dangers threatening its security. There is no doubt that disputes over the problems caused by climate change are more prevalent in the international scene. After all, the human need to regulate the behaviors and practices leading to this issue has been the subject of a widespread debate.

Key Words: Legal Framework, Climate Change, International Environmental Law, Moroccan environmental law.

تقديم

كانت ظاهرة التغيرات المناخية لوقت ليس ببعيد متداولة فقط في المجال العلمي البيولوجي والإيكولوجي، لكن البعد العالمي الذي فرضته وامتداد أثارها لتشمل جميع المجالات الحيوية وفي كل دول العالم المتقدمة والمتخلفة منها، جعل من هذه الظاهرة وبامتياز محور انشغال العالم خاصة بعد توقيع بروتوكول كيوتو سنة 1997. للوقوف أكثر عند مفهوم التغيرات المناخية، أسبابها وأهم التوقعات المستقبلية التطور هذه الظاهرة.

يمكن أن نقول في ضوء حالة المناخ الراهنة أن معركة الحد من التغيرات المناخية قد انتهت ولم يعد أمام شعوب الأرض سوى خوض معركة التكيف مع التقلبات المناخية وهي معركة تقاس نتائجها بمدى قدرة هذه الشعوب على تحقيق الانتقال من الرأسمالية إلى نمط جديد للإنتاج والاستهلاك للانتقال من الطاقة الأحفورية إلى مصادر جديدة للطاقة.

وفي هذا الإطار اندمج المغرب في إجراءات التكيف والتأقلم مع التغيرات المناخية من خلال مشاركته في المؤتمرات المنعقدة للحد من التغيرات المناخية، زد على ذلك ان مراكش كانت أرضية لانعقاد 22 cop كما تم اتخاذ مجموعة من التدابير على المستوى المحلي . ادن :

الإشكالية

- فما هو الإطار النظري للتأقلم والتكيف مع التغيرات المناخية بالمغرب؟
- ما سياسات التأقلم والتكيف دوليا مع التغيرات المناخية؟
- ما التدابير المتخذة في المغرب للتخفيف من حدة التغيرات المناخية والتكيف معها؟
- ما تدابير التكيف والتأقلم مع التغيرات المناخية على المستوى الوطني؟

1- الإطار القانوني الدولي لتدبير التغيرات المناخية

1-1- الإطار الدولي للحد من التغيرات المناخية

على مر التاريخ تكيف البشر وتكيفت المجتمعات مع المناخ والتغيرات المناخية والظواهر المتطرفة وتأقلمت مع ذلك كله بدرجات متفاوتة من النجاح، ويتعلق الأمر بالاستجابات البشرية التكيفية لآثار تغير المناخ الملحوظة والمتوقعة¹ وحسب داروين فليس أقوى الكائنات هو الذي يبقى ولا أكثرهم ذكاء بل قدرهم على التأقلم مع المتغيرات.

إن أكثر استراتيجيتين أهمية لمعالجة تغير المناخ هما التخفيض والتكيف، ويشمل التخفيف الحد من حجم تغير المناخ نفسه من خلال الحد من مصادر غازات الدفيئة التي تراكمت وتحتزن هذه الغازات، ويشمل التكيف على النقيض من ذلك جهودا للحد من التعرض لتأثيرات تغير المناخ من خلال إجراءات متنوعة، مع عدم التعامل بالضرورة مع السبب الكامل لتلك التأثيرات.

¹ - تغير المناخ 2014: الآثار والتكيف وهشاشة الأوضاع، ملخص لصانعي السياسات، الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ IPCC ص 8.

ويجب عدم النظر إلى تحقيق آثار تغير المناخ والتكيف معها كبدايل بعضها البعض حيث أنها ليست أنشطة منفصلة بل هي مشتركة من الإجراءات في إطار استراتيجية شاملة للحد من انبعاثات غازات الدفيئة، وسبب غازات الدفيئة المنبعثة مسبقاً فإن الكوكب خاضع بالفعل إلى ارتفاع درجة الحرارة بما يقارب 1 و2 درجة مئوية، ويعني ذلك أن علينا أن نتكيف على الأقل مع ذلك التغير في المناخ.

ويعد التكيف مع تغير المناخ الحاصل بالفعل أمراً بالغ الأهمية نظراً لأن مهما بلغ نجاح جهود التخفيف، فالتغيرات الواقعة بالفعل تتطلب التخطيط الجاد للحد من المخاطر ومواطن الضعف والآثار وتشمل إجراءات التكيف استخدام موارد المياه الشحيحة بكفاءة أكبر وتكييف قوانين البناء لتلائم ظروف المناخ المستقبلية والظواهر المناخية المتطرفة وبناء مصدات ضد الفيضانات وبناء السدود وتطوير محاصيل مقاومة للجفاف، واختيار أنواع الأشجار أكثر قوة أمام العواصف والحرائق.

وتبذل الكثير من الجهود الدولية لمعالجة مشكلة التغير المناخي والاحتباس الحراري ومؤتمر الأمم المتحدة للتغير المناخي هو تجمع سنوي لمؤتمر الأطراف (COP) في اتفاقية الأمم الإطارية بخصوص تغير المناخ (UNFCCC)، إن تغير المناخ مشكلة عالمية تتطلب حلاً عالمياً.²

إن بقاء غازات الاحتباس الحراري في الجو دون اتخاذ إجراءات معينة للحد منها سيؤدي إلى تفاقم مشكلة التغيرات المناخية، وبناء على ذلك فإن هناك العديد من الجهود التي تبذل على الصعيد العالمي للحد من زيادة حجم الغازات الدفيئة، كاتفاقية كيوتو وغيرها من الاتفاقيات والقمم التي تشرف عليها هيئة الأمم المتحدة وهيئات أخرى تعنى بقضية التغيرات المناخية وسبل مجابتهها.

1-1-1- المنظمات الدولية المعنية بدراسة ظاهرة التغيرات المناخية.

تعتبر كل من المنظمة الحكومية المعنية بتغير المناخ IPCC وهيئة الأمم المتحدة أهم المنظمات الدولية التي لها صلاحية الدراسة والتشريع لكل القضايا المتعلقة بالتغيرات المناخية على المستوى العالمي.

لم تولى أهمية كافية لدراسة التغيرات المناخية إلا بعد مجموعة من المؤتمرات العالمية التي عقدتها منظمة الأرصاد الجوية العالمية WMO،* وقد كان أولها مؤتمر المناخ العالمي عام 1979 بمدينة جنيف وخلص إلى أنه يمكن لنشاطات الإنسان أن تسبب تغيرات محلية وعالمية للبيئة، دون الإشارة بصفة صريحة للتغيرات المناخية. وفي المؤتمر الذي عقد في النمسا عام 1985 م من قبل منظمة الأرصاد الجوية وهيئة الأمم المتحدة أكثر تأثير غاز ثنائي أكسيد الكربون وغازات أخرى على تغير المناخ، لتؤسس بعدها مجموعة الإرشاد حول الغازات الدفيئة AGGG عام 1987م، اعترف بالحاجة إلى تقويم علمي وموضوعي ومتوازن وعالمي شامل،

² - جاسمينكا جاكيسك: مفاهيم تغير المناخ رؤية مفصلة، مجلة بيئية المدن : مرجع سابق ص 8.

* World Metreological Organization.

للتأثيرات على المناخ. وفي عام 1988 م أقرت اللجنة التنفيذية في اجتماعها الأربعين تشكيل منظمة IPCC بالاتفاق مع هيئة الأمم المتحدة.³

ومن أهم الأهداف التي أوكلت للمنظمة الحكومية المعنية بتغيير المناخ ما يلي:

- تحديد الشكوك والثغرات الموجودة في المعرفة الحالية بالتغيير المناخي.
- تحديد المعلومات اللازمة لتقويم تأثير تغيير المناخ.
- مراجعة السياسات الحالية والمستقبلية المتعلقة بغازات الدفيئة.
- إيصال تقويمات تأثير غازات الدفيئة إلى الحكومات لاتخاذ القرارات المناسبة.

وقد قدمت IPCC تقريرها الأول عام 1990 م، وقد لعب هذا التقرير دورا هاما في عقد مؤتمر الأمم المتحدة الإطارية حول تغيير المناخ UNFCCC* في مؤتمر قمة الأرض في ريو دي جانيرو عام 1992 م. أما تقريرها الثاني عام 1995 بعنوان التغيير المناخي فقد أدى إلى بروتوكول كيوتو عام 1997. وقدم التقرير الثالث بعنوان التغيير المناخي إلى المؤتمر السابع ل UNFCCC عام 2001 م، وأوصي باستخدامه لمؤتمر الأطراف (COP)**، أما التقرير الرابع فقد تم إصداره سنة 2007 والذي بدوره أدى إلى عقد مؤتمر دولي حول سبل مواجهة التغيرات المناخية ببالي سنة 2008 م، وحاليا تعمل المنظمة على إصدار تقريرها الخامس مع بداية سنة 2014 م، بعد ما تم طرح مسودة التقرير وأهم النقاط التي سيتناولها في سبتمبر 2013 م والذي يتكون من أربعة أجزاء سيتم إصدارها على فترات إلى غاية سبتمبر 2014 م.⁴

1-1-2- هيئة الأمم المتحدة

تعتبر هيئة الأمم المتحدة، الحسنية الدولية الوحيدة التي لها حق تشريع واعتماد قرارات تتعلق بقضية التغيرات المناخية باعتبار أن القضية عالمية وكل دول العالم لها قسط ساهمت به في تقاوم الظاهرة. كما تشكي الهيئة طرفا مهما في تقدم المفاوضات وإصدار الاتفاقيات المتعلقة بالتغيرات المناخية، ومن أهم هذه الاتفاقيات الاتفاقية الإطارية حول تغيير المناخ الهيئة الأمم المتحدة الصادرة سنة 1992 م. وغيرها من المؤتمرات والتقرير التي عكفت هيئة الأمم المتحدة على إصدارها. والتي تم التعرض لها بالتفصيل في المقلب الموالي.

³ – Programme des Nations Unies pour l'environnement، Climat en Péril، Guide grand public des derniers rapports du GIEC، Edition GRAPHI 4، France، 2009، p :5.

* UNITED NATIONS FRAMEWORK ON CLIMATE CHANGE.

** CONFERENCE OF PARTIES.

⁴ – IPCC، Summary for Policymakers. In: Climate Change 2013: The Physical Science Basis. Contribution of Working Group I to the Fifth Assessment Report of the Intergovernmental Panel on Climate Change [Stocker، T.F.، D. Qin، G.-K. Plattner، M. Tignor، S. K. Allen، J. Boschung، A. Nauels، Y. Xia، V. Bex and P.M. Midgley (eds.)]. Cambridge University Press، Cambridge، United Kingdom and New York، NY، USA، 2013، p :2.

عقد العديد من المؤتمرات وبالمقابل تم إبرام العديد من الاتفاقيات في سبيل تخفيض انبعاثات الغازات الدفيئة المسببة للتغيرات المناخية، ومن أهمها وأبرزها ما يلي:

- مؤتمر قمة الأرض والاتفاقية الإطارية حول تغير المناخ

انعقد هذا المؤتمر في مدينة ريو دي جانيرو البرازيلية من 3 إلى 14 جوان 1992، جمع حوالي 110 رئيس دولة وحكومة بالإضافة إلى ممثلي 178 دولة أخرى، و جاء كامتداد للمؤتمر الدولي حول البيئة والإنسان الذي انعقد في مدينة ستوكهولم سنة 1972، و صدر عنه بما يعرف " الاتفاقية الإطارية للأمم المتحدة حول التغيرات المناخية أو اختصارا اتفاقية ريو، " (UNFCCC) و في الحقيقة لم تكن هذه الاتفاقية ملزمة قانونا للموقعين عليها، وإنما مجرد مبادئ و توصيات على الأعضاء الالتزام بها أخلاقيا للحد من تداعيات التغيرات المناخية

وقد نصت المادة 2 على أهداف الاتفاقية الإطارية لتغير المناخ وهي:⁵

" أن الهدف النهائي هو تثبيت تركيز غازات الدفيئة في الجو عند مستوى يمنع التأثير البشري الخطير على نظام المناخ. ويجب الوصول إلى هذه المستوى خلال فترة زمنية كافية، تسمح بالتأقلم بشكل طبيعي مع التغير المناخي، وتؤكد عدم تعرض الإنتاج الغذائي للخطر، وتمك السلمية الاقتصادية من الاستمرار بشكل مستدام "

وجاء في المادة 4 بعنوان الالتزامات، أن على كل الأطراف آخذين بالاعتبار مسؤولياتهم المشتركة والمتنوعة وأولوياتهم التنموية الوطنية والإقليمية والأهداف والظروف أن:⁶

- ينشئوا بين الفينة والأخرى سجلات وطنية حول الإصدارات بواسطة الإنسان من حيث المصادر لكل غازات الدفيئة غير المتحكم بها باستخدام طرف ومنهجيات متقاربة متفق عليها من قبل مؤتمر الأطراف، وأن تبلغ لمؤتمر الأطراف COP.

- يصوغوا برامج وطنية، وأحيانا إقليمية، وينشروها وينفذوها ويحدثوها بين حين وآخر، حيث تحتوي على إجراءات للتخفيف من تأثيرات التغير المناخي وذلك بالتصدي للإصدارات البشرية بحسب مصادرها، مع اتخاذ الإجراءات الأخرى للتكيف مع التغير المناخي.

- يتعاونوا في تطوير التقنيات والإجراءات والعمليات التي تحد أو تخلف أو تمنع الإصدارات البشرية من غازات الدفيئة في كل القطاعات الطاقة والنقل والصناعة والزراعة والغابات والنفايات وتطبيقها ونشرها.

⁵ - NATIONS UNIES، convention-cadre des nations unies sur les changements climatiques، 1992، p :5.

⁶ - NATIONS UNIES Idem، pp:6-11.

- مؤتمر واتفاقية كيوتو⁷

يمثل اتفاق كيوتو، الذي وقعت عليه في مدينة كيوتو باليابان 195 دولة في عام 1997، الخطوة التنفيذية الأولى لاتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ المبرمة في العام 1992 يتضمن اتفاق كيوتو مجموعتين من الالتزامات المحددة تحقيق للمبادئ العامة التي أقرتها اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ؛ تتضمن المجموعة الأولى الالتزامات التي تتكفل بها جميع الأطراف المتعاقدة في حين تحت المجموعة الثانية بمجموعة الالتزامات التي تحملها الدول المتقدمة حيال الدول النامية. وستكون الدول الموقعة على الاتفاقية الإطارية والتي أصبحت أطرافاً في بروتوكول كيوتو أيضاً، ملزمة ملتزمة بتخفيض إصدارتها من غازات الدفيئة، إلى ما دون مستويات محددة لكل منها في البروتوكول، وقد وضعت الأهداف الفردية لكل دولة من دول الملحق 1 في الملحق B من البروتوكول، ويصل هذا التخفيض إلى خفض كلي في غازات الدفيئة بحدود 5 % على الأقل عن مستوياتها عام 1990 م وذلك خلال فترة الالتزام الممتدة من 2008 إلى 2012 م.

- مؤتمر بالي⁸

عقد مؤتمر الأمم المتحدة حول التغير المناخي في جزيرة بالي في اندونيسيا في الفترة الممتدة بين 3 و14 من ديسمبر من عام 2007. وكان الغرض الرئيس منه التركيز على تكيف الدول النامية والفقيرة مع التغيرات المناخية. وقد ركز الاجتماع على تقرير صندوق الأمم المتحدة للسكان والتنمية عام 2007 بعنوان مكافحة التغير المناخي والتعاون الدولي في عالم منقسم. وحضره وزراء من 190 دولة، وقد التحضر النقاش حول وضع أهداف للحد من انبعاثات الغازات الدفيئة حتى عام 2020. وقد اقترح الاتحاد الأوروبي ذلك، وأيدته الدول النامية بينما عارضته الولايات المتحدة واليابان وكندا وتقدمت الأمم المتحدة باقتراح تخفيض الإصدارات بمقدار 25 إلى 40 % ولكنه غير ملزم للأطراف. وقد اتفق الموترون أخيراً على بدء مفاوضات للتوصل إلى اتفاقية جديدة حول الاحتباس الحراري، حلف بروتوكول كيوتو الذي ينتهي بحلول عام 2012.

- مؤتمر كوبنهاغن

انعقد هذا المؤتمر بمدينة كوبنهاغن في الدنمرك بين 7 و18 يونيو 2009 حضرته 192 دولة، وكان مقرراً الخروج من هذا المؤتمر باتفاقية ملزمة وأكثر فعالية في محاربة مشكلة التغيرات المناخية لاستبدال اتفاقية كيوتو التي سوف تنتهي مع غاية 2012 وكان من أهدافه الأساسية تحقيق تخفيضات كبيرة في انبعاثات غازات الاحتباس الحراري من الآن وحتى 2050 إلى مستوى يمنع ارتفاع متوسط درجة حرارة الأرض أكثر من 2 درجة مئوية. في الحقيقة عرف هذا المؤتمر تجاذبات كبيرة بين من جهة، الدول الصناعية الكبرى والدول الناشئة خاصة أمريكا، البرازيل، الصين التي رأت أن مستويات التخفيض المقترحة في مستويات عالية سوف تؤدي إلى زيادة

⁷ - The Kyoto Protocol <http://unfccc.int/resource/docs/convkp/kpeng.html>، consulté le 25/12/2013 à 21 :30.

⁸ - وزارة الدولة لشئون البيئة المؤتمر الدولي لمواجهة التغيرات المناخية في الفترة من 14.3 ديسمبر 2007 بالي -اندونيسيا الإدارة المركزية للإعلام والتوعية البيئية والتدريب جمهورية مصر العربية، ديسمبر 2007، ص ص: 2-3.

تدهور معدلات نموها الاقتصادي، والتي هي متدهورة أصلاً نتيجة الأزمة المالية العالمية، ومن جهة أخرى الدول النامية والفقيرة التي رأت أنها المتضرر الأكبر من مشكلة التغيرات المناخية وأن الدول الصناعية الكبرى هي المتسبب الرئيسي فيها وعليها تحمل مسؤولياتها. بسبب هذه الخلافات في الرؤى ولم يرقى هذا الاتفاق إلى ورقة ملزمة قانوناً للدول الأعضاء، ذلك ما جعل الإبقاء على اتفاقية كيوتو سارية المفعول العمل بها إلى غاية المؤتمر القادم المزمع عقده بمكسيكو سنة 2010.

- مؤتمر الدوحة 2012

عقد هذا المؤتمر خلال الفترة من 26 نونبر إلى 7 دجنبر 2012 بالدوحة، بهدف البحث عن مصير اتفاقية كيوتو التي ينتهي العمل بها مع نهاية سنة 2012 م، وقد تميز هذا المؤتمر بحضور العديد من الأطراف ومن أهم ما تم التوصل إليه خلال هذا المؤتمر ما يلي:⁹

- تعديل بروتوكول كيوتو، حيث ستبدأ فترة الالتزام الثاني به ابتداء من 1 يناير 2013 حتى 2020، مع الاتفاق على الإجراءات القانونية التي تضمن استمرار العمل بموجبه، والتزمت الدول الموافقة عليه بضرورة مراجعة التزاماتها في تخفيض انبعاثات الغازات الدفيئة بفترة لا تتعدى عام 2014، ودراسة إمكانية زيادة معدلات نسب خفض الانبعاثات لدى كل منها، ويستمر العمل بآليات السوق الخاصة بروتوكو كيوتو (آلية التنمية النظيفة والتنفيذ المشترك والاتجار في الانبعاثات) اعتباراً من العام 2013.

- تقديم المعلومات ورفع الاقتراحات المتعلقة بالخطط والمبادرات إلى أمانة الأمم المتحدة المعنية بالتغير المناخي بحلول 1 مارس 2013، والتوصل إلى نص تفاوضي خلال فترة لا تتعدى نهاية العام 2014، وذلك للتوصل إلى إعداد مسودة نص تفاوضي قبل ماي 2015.

- تطوير خطة لإتمام البنى التحتية الجديدة كهدف نقل التكنولوجيا والتمويل إلى الدول النامية والانتقال إلى مرحلة التطبيق الكامل لهذه البنى، كما ساندت اختبار جمهورية كوريا كمكان لصندوق المناخ الأخضر وخطة عمل اللجنة الدائمة المالية، ومن المتوقع أن يبدأ هذا الصندوق عمله خلال النصف الثاني من العام 2013 ما يعني أنه يمكنه إطلاق مبادراته عام 2014، وقد وافقت الحكومات أيضاً على إنشاء مجلس استشاري لمركز تكنولوجيا المناخ.

⁹ - أشرف فرج، تقرير عن قمة الدوحة cop18، متاح على:

<http://new.alfagr.org/delail.aspx?secid=0&vid=0&nwslid=241707#> تاريخ التصفح 2013/12/25، على

الساعة 13:10.

الجدول رقم 1: المؤتمرات المنعقدة تحت رعاية الأمم المتحدة بخصوص الحد من التغيرات المناخية وتحقيق التنمية المستدامة:

المؤتمرات الدولية	أهم القرارات
مؤتمر ستوكهولم، السويد 1972.	اعلان دولي حول أخطار تدهور البيئة.
مؤتمر ريو (قمة الأرض) البرازيل 1992	حماية البيئة و التنمية الاجتماعية و التنمية الاقتصادية هي الأركان الثلاثة المترابطة للتنمية المستدامة.
مؤتمر كيوتو اليابان 1998.	المصادقة على بروتوكول كيوتو بشأن الحد من انبعاثات الغازات الدفينة المسببة للاحتباس الحراري.
مؤتمر جوهانسبورغ جنوب افريقيا 2002	وضع خطة شاملة للتنفيذ بشأن التنمية المستدامة.
مؤامر باريس 21 فرنسا	الحد من انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري.
مؤتمر مراكش 22 المغرب	تفعيل و تطبيق اتفاقيات الأطراف للحد من الاحتباس الحراري.

المصدر: عمل شخصي 2017

رغم التوصل حاليا إلى الآثار السلبية الناجمة عن التغيرات المناخية، و إدراك البشرية مدى مسؤولية الانسان في التلوث و الاخلال بالأنظمة البيئية، بدأ ينتشر في الأوساط العلمية و السياسية و الشعبية، الوعي العلمي بخطورة الوضع على البيئة سواء حاضرا أو مستقبلا، و هو ما دفع إلى عقد المؤتمرات السابقة الذكر، إلا أن تطبيق هذه الاتفاقيات تعترضها معارضة بعض الدول لها و خير مثال على ذلك، أنه في شهر يوليو من عام 2001 عقدت الأمم المتحدة أول اجتماع على مستوى رؤساء دول العالم لمناقشة انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، و ذلك في بون بألمانيا. وأصدر المجتمعون اتفاقا عالميا حو تقليل انبعاثات ثاني أكسيد الكربون الناتجة عن النشاطات البشرية المختلفة، وعلى رغم أهمية المؤتمرات و التوصيات الصادرة عنه، فإن عدم حضور الولايات المتحدة كان له جانب سلبي دون ريب، إذ أنها من أكثر دول العالم المصدرة لغاز ثاني أكسيد الكربون في الفضاء، إضافة إلى ذلك فإن مستويات ثاني أكسيد الكربون التي فرضت كهدف للتقليل نسبة التلوث الحراري كانت منخفضة جدا، و حتى الآن هناك العديد من الدول تنفذ الحدود الدنيا المقترحة في اتفاقية بون.¹⁰

¹⁰ - "الإنسان و البيئة " عالم الفكر العدد 3، المجلد 32، يناير مارس 2004 ص 149.

إضافة إلى ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية قد انسحبت في 2017 من اتفاقية باريس للحد من الغازات المسببة للاحتباس الحراري.

2- الإطار القانوني والمؤسسي للتخفيف من التغيرات المناخية بالمغرب

على المستوى المركزي أولت الدولة اهتماما خاصا لمقاربة التغير المناخي في مختلف أبعاده: البيئي والاقتصادي والاجتماعي، وللبحث في سبل التكيف من أجل مواجهة هذه المعضلة والتوصل إلى حلول مستدامة وواقعية ويتعلق الأمر في نهاية المطاف بحلول التكيف مع التحديات التي سيواجهها المغرب في مجال الأمن المائي والغذائي والصحي والبيئي، وهكذا أسس المغرب مجموعة من الفاعلين المؤسسيين وهم:

- الوزارة المنتدبة لدى وزارة الطاقة والمعادن والماء والبيئة المكلفة بالبيئة باعتبارها المؤسسة الوطنية الرئيسية المعنية بشؤون المناخ.
- اللجنة الوطنية حول التغيرات المناخية وهي جهاز للتنسيق بين الوزارات من أجل إدماج تدريجي لبعد المناخ في التشريعات والبرامج القطاعية.
- اللجنة الوطنية التقنية حول التغيرات المناخية التي تدعم الأعمال الوطنية حول تغيرات المناخية عن طريق تقديم الاستشارة العلمية والتقنية وتتكيف أيضا باعداد الاصدارات الوطنية حول الموضوع.
- السلطات الوطنية المعنية بآلية التنمية النظيفة المحدثة بموجب مرسوم وزاري لسنة 2002 في إطار بروتوكول كيوتو الذي صادق عليه المغرب سنة 2001 وتتكفل هذه الهيئة بدراسة مشاريع آلية التنمية النظيفة والمصادقة عليها.
- مديرية الأرصاد الجوية الوطنية باعتبارها المخاطب الرئيسي بالمغرب لمجموعة الخبراء الحكوميين حول تطور المناخ.

إضافة إلى ذلك أقام المغرب مؤسسات استشارية وطنية منها:

- ✚ المجلس الوطني للبيئة.
- ✚ المجلس الأعلى للماء والمناخ.
- ✚ المجلس الأعلى للغابات.
- ✚ المجلس الأعلى لإعداد التراب الوطني.
- ✚ اللجنة الوزارية لإعداد التراب الوطني.
- ✚ المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي.¹¹

¹¹ - تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي حول موضوع: إدماج التغيرات المناخية في السياسات العمومية، أكتوبر 2015 ص 29 و 30.

لقد أكدت مختلف الأبحاث والدراسات التي أجريت، سواء على الصعيد العالمي، أو على الصعيد الوطني، أهمية وضرورة اتخاذ تدابير استعجالية واستباقية، لا من أجل وقف التغيرات المناخية ما دام ذلك مستحيلا، بل على الأقل للتخفيف من حدتها ووقوعها.

وعيا منه بجسامة الرهانات، وحدة المخاطر المحدقة به. وعملا على التصدي لهذه المشاكل بكيفية شمولية وتقديم اقتراحات حلول مستدامة ومقبولة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا؛ يسعى المغرب إلى بلورة استراتيجية ناجعة قصد التأقلم مع ظاهرة التغيرات المناخية واقتراح الحلول العملية لاستتباب الأمن المائي وتحقيق الأمن الغذائي وضمان الصحة للجميع والحفاظ على توازن المنظومات البيئية. لمواجهة التغيرات المناخية أعد المغرب عدة مشاريع ومخططات منها المخطط الوطني والمخططات القطاعية والجهوية والمحلية وذلك في إطار تطبيق الاستراتيجيات الرامية إلى المساهمة في الحد من اختلال ظاهرة الاحتباس الحراري، حفاظا على التنوع البيولوجي والتراث الطبيعي والتاريخي والارتقاء بجودة الحياة للمواطنين.¹²

أما بخصوص مشاريع التكيف والتخفيف من آثار التغيرات المناخية¹³ فقد تم اعتماد المقاربة التشاركية والتشاورية في بناء مجموعة من المخططات والمشاريع المعتمدة في المغرب منها:

- المبادرة الوطنية للتنمية البشرية والميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة.
- المخطط الوطني للتصدي لاختلال الظاهرة الاحتباس الحراري، ومن بين مشاريعه خفض انبعاث الغازات الدفيئة على المستوى الوطني ب % 29 في أفق 2030 والذي تقدر تكلفته ب 29 مليار دولار.
- المخطط الوطني للطاقة والنجاعة الطاقية من بين مشاريعه مشاريع الطاقات المتجددة والتكنولوجيات النظيفة منها، أكبر محطة (بطنجة) لتوليد الطاقة الكهروريحية بإفريقيا، وأكبر محطة لتوليد الطاقة الكهروشمسية (ورزازات) وكذا مشاريع تثمين و تدوير النفايات وإنتاج البيوغاز.
- مشاريع التحسيس والتوعية وتنمية السلوكات البيئية المسؤولة بإدماج التربية البيئية في المنظومة التعليمية (إنشاء الوحدة المركزية للبيئة و التنمية المستدامة بالوزارة، وإحداث المنسقيات الجهوية والإقليمية للبيئة والتنمية المستدامة، وكذا إحداث نوادي التربية البيئية بالمؤسسات المدرسية والجامعية.
- مشاريع النهوض بالبنيات التحتية من الشبكة الطرقات وسائل النقل الجماعية النظيفة.

وقد نظمت الأمانة العامة لاتحاد المغرب العربي بالتعاون مع البنك الإفريقي للتنمية ندوة مغربية حول تأقلم الفلاحة والزراعات الكبرى مع التغيرات المناخية مؤخرا في - 20/11/2013 بالدار البيضاء أين تم الاتفاق على عدة محاور استراتيجية تتعلق بتطوير الأبحاث المشتركة واستحداث بنك للمعطيات المغربية حول التغيرات المناخية والفلاحة في بلدان المغرب العربي

¹² - جمعية مدرسي علوم الحياة والأرض، التربية من أجل التفاهم مع التغيرات المناخية، المغرب، 2010، ص 4.

¹³ - جمعية مدرسي علوم الحياة والأرض، مرجع سابق ص 12.

وفي إطار تنفيذ توصيات اللجنة الدولية لدراسة التغيرات المناخية، وعلى اعتبار أنه من بين الموقعين على اتفاقية " كيوتو Kyoto "، قام المغرب بوضع مخطط وطني عام من أجل التكيف مع أوضاع المناخ الجديد الحالي والمستقبلي، وتمثل ذلك في "المخطط الوطني لمكافحة الاحترار المناخي PNRC"¹⁴ وهو عبارة عن وثيقة عامة وضع بتتسيق كتابة الدولة المكلفة بالبيئة في نونبر 2009. ويتضمن مختلف الإجراءات القطاعية في مختلف الميادين للتكيف مع التغيرات المناخية.

وسنقتصر هنا على تعديل إجراءات التكيف المتخذة في ثلاثة قطاعات حيوية هي: المناخ والأرصاد الجوية، ثم الموارد المائية، وأخيرا في قطاع الفلاحة. وما يزيد من هذه التدخلات فعالية هو الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة الذي شمل عدة إجراءات:

- تحت مظلة التنمية المستدامة وأبعادها الثالثة: فدور الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة يبقى قاصرا على الحد من مشكل التغيرات المناخية لكن مع ذلك فهو يشمل عدة محاور تسعى إلى تغيير سلوك المواطن تجاه البيئة وتدبير الموارد الطبيعية على أحسن صورة، حيث يعتبر واعتبارا لكون التراب الوطني معرضا للمخاطر البيئية الطبيعية، كالتغيرات المناخية وكذا لتأثير بعض أنماط الاستغلال والإنتاج والاستهلاك التي تتطلب تدبيرا مستداما للأوساط والموارد الطبيعية وللمجالات.

- ويتمثل دور الميثاق أيضا في أن الذي يخل بالتوازن أكثر ويتسبب في تدمير البيئة بشكل كبير هو الذي سيساهم في إصلاح العطب بشكل كبير وهم أصحاب النقل وذوي العربات وأرباب الشركات التي تنفث الغازات إلى الجو. نقطة أساسية أيضا هو انخراط المغرب في العديد من الاتفاقيات مثل مؤتمر كوبن هاغن و ريو دي جانيرو، اتفاقية التنوع البيولوجي والتغيرات المناخية ومحاربة التصحر.

إذن هناك تزامن بين دور الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة واتفاقيات ومؤتمرات الحد من تغير المناخ وطنيا وعالميا وبما أن الميثاق يرمي إلى إدماج مبادئ التنمية المستدامة في سياسات المملكة التنموية في مختلف المجالات.

وبالتالي فإن التدابير المتخذة على مستوى هذا الميثاق جاءت على شكل نتائج للمشاورات التي لم تفعل بعد لكنها استهدفت القطاعات الحساسة والتي ينبغي رعايتها وذلك عبر مجموعة من الإجراءات.

يولي المغرب اهتماما كبيرا لمواجهة الآثار السلبية لظاهرة التغير المناخي والكوارث الطبيعية والبيئية القصوى الناتجة عنها، وتتجلى التدابير التي اتخذها المغرب إلى جانب ما سبق في تبني رؤية وخطة استباقية إزاء أخطار آثار التغير المناخي من خلال بلورة استراتيجية لتنمية خالية من انبعاثات الكربون، تتماشى مع الأهداف والرهانات البيئية التي تضمنتها الاستراتيجية الوطنية للتنمية المستدامة والشروع في إنجاز المخطط الوطني مع التغيرات المناخية إضافة إلى الشروع في إنجاز المخططات الجهوية لمكافحة الاحتباس الحراري وفي إعداد

¹⁴ - MATEE. Département de L'Environnement, 2009 : «Plan national de lutte contre le réchauffement climatique», Secrétariat d'Etat chargé de l'Eau et de l'Environnement, Rabat. 38 pages.

المخططات الجهوية للمحافظة على البيئة والتنمية المستدامة ومكافحة التغير المناخي بأربع جهات على أن يتم تعميمها بالنسبة لباقي الجهات.

وتشملها الإجراءات كذلك التقليل من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري وذلك عبر ملاءمة الإطار المؤسساتي والتشريعي مع الأهداف المسطرة في المساهمات الوطنية المحددة من خلال إعداد مشروع المرسوم المتعلق بنظام وطني لجرد الغازات المسببة للاحتباس الحراري.

كما أضافت الجهات الرسمية أنه تنزيل للالتزامات اتفاق باريس حول المناخ اتخذت الدولة العديد من الإجراءات المتعلقة بتقليل الغازات الدفيئة، تهم على الخصوص تقديم مساهمتها المحددة وطنيا إلى أمانة اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ في شتنبر 2016 والتي وضع المغرب لنفسه هدفا للحد من انبعاثات الغازات الدفيئة بنسبة 42% بحلول 2030.

كما وضعت مديرية الأرصاد الجوية الوطنية مخطط للتكيف يتضمن تقديم البنيات البشرية والتقنية للرفع من جوده الإنذار المبكر اتجاه الظواهر الجوية القصوى (الفيضانات، موجات الحرارة، والبرودة) من خلال تعزيز شبكة الرصد الأرضي والجوي وكذلك عبر وسائل الاستشعار عن بعد عبر اعتماد نماذج رقمية ذات دقة عالية لتتقرب أحوال الطقس على المدى القريب.

3- استراتيجيات ومشاريع المغرب للحد من التغيرات المناخية

3-1- المخطط الوطني للحد من التغيرات المناخية:

وفقا لمقتضيات اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن التغير المناخي، أعد المغرب البلاغ الوطني الأول سنة 2001. والبلاغ الوطني الثاني سنة 2009، وفي إطار هذين البلاغين. تم إنجاز جرد مشاريع التكيف والتخفيف من حدة التغير المناخي، ومن جهة أخرى عديدة هي المخططات الوطنية التي ألزمت البلاد في سياسة مكافحة التغير المناخي. وفي سياق المفاوضات الدولية لما بعد كيوتو تبين أنه من المهم بالنسبة للمغرب أن يعرف بالإجراءات الطوعية التي اعتمدها في مجال التخفيض وكذا الإجراءات التي اتخذها أو التي يعتزم اتخاذها في ميدان التكيف. كما يتضمن المخطط الوطني لمحاربة الاحتباس الحراري جرد للمبادرات الحكومية الرامية لمكافحة التغير المناخي ويهدف هذا الجرد إلى:

- تحقيق رؤى أوضح بشأن هذه المبادرات من جهة.
- ومن جهة أخرى، تفعيل وعقلنة العمل المشترك بين الوزارات الهادفة لتتبع هذه الأنشطة وتوسيع نطاقها. وعبر هذا المخطط يمكن لقطاع البيئة أن يضيف دينامية على مستوى مجموع القطاعات في ميدان محاربة التغير المناخي ومن خلال إبرام الاتفاقيات بين الوزارات لتنفيذ الأنشطة ذات الصلة.

وبالإضافة إلى هذا يمكن توظيف هذا المخطط أيضا لإطلاق دينامية ترابية لمحاربة التغير المناخي من خلال إنجاز مخططات لمكافحة الاحترار المناخي، وينقسم المخطط الوطني لمكافحة الاحترار المناخي إلى ثلاثة أقسام، وهي:

- تدابير التخفيف من حدة التغير المناخي الهادفة إلى الحد من انبعاثات الغازات الدفيئة.
 - تدابير التكيف مع التغير المناخي.
 - تدابير أفقية.
- علاوة على هذا هناك استراتيجيات التكيف مع التغيرات المناخية وتعتبر هذه الأخيرة بمثابة أولوية لحماية البيئة والمحافظة على الأوساط والموارد الطبيعية وكذا التخفيف من إشكالية التغيرات المناخية.
- 3-2- بعض الاستراتيجيات لحماية المنظومات الجبلية والغابوية من آثار التغيرات المناخية بالمغرب:**
- يتجلى دور المندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر في تدبير الموارد الغابوية من خلال :
 - تبني استراتيجية تنمية والحفاظ على الموارد الغابوية .
 - تشجيع البحث العلمي والدراسات التقنية والاقتصادية المرتبطة بالمحافظة على الموارد الغابوية.
 - التنسيق على المستوى الوطني وتنفيذ المقتضيات المتعلقة بالمعاهدات الدولية الخاصة بمحاربة التصحر والحفاظ على الغابات والوحيش.
 - إنعاش وتعزيز التعاون والشراكة مع مختلف القطاعات الوزارية والجماعات المحلية والمنظمات غير الحكومية.
 - ضمان إدارة الملك الغابوي الخاص بالدولة.
 - المحافظة وإعداد تنمية الموارد الغابوية والمروج والحلفاء والمناطق الرعوية.

3-3- الإجراءات والتدابير المتخذة في القطاع الفلاحي للتكيف مع التغيرات المناخية

تتأثر الفلاحة المغربية بشكل كبير بالتغيرات المناخية، لذلك تعتبر إحدى القطاعات الأساسية التي ساهمت في صياغة وبلورة المخطط الوطني لمكافحة الاحترار المناخي وتداعياته. وفي هذا الصدد قامت وزارة الفلاحة والصيد البحري، بالتعاون مع المعهد الوطني للبحث الزراعي، بتحديد الإجراءات الواجب اتخاذها للتكيف مع هذه المشكلة الطبيعية ومنها:

- تقييم أثر التغير المناخي على الإنتاج الفلاحي.
- تعزيز القدرة على التكيف لدى سكان الأرياف المعرضين لأخطار التغير المناخي.
- تطوير أنظمة فعالة لتتبع تطور الإنتاج الفلاحي، ووضع نظام للإنذار المبكر بالقطاع الفلاحي.
- تشجيع استعمال أصناف جديدة من القمح الهش متأقلمة مع الجفاف ومقاومة للأمراض والطفيليات.
- تحسين الإنتاج الزراعي من خلال تطبيق تقنيات جديدة لزراعة البذور بالمناطق شبه الجافة.
- تنمية زراعة الصبار من خلال إنتاج أنواع جديدة، وتحسين تقنياته الزراعية بهدف محاربة التصحر.
- اللجوء إلى تقنية تجميع مياه الأمطار واستعمالها في السقي بالمناطق الجافة في الجهة الشرقية.

- إعادة هيكلة واحات النخيل بالجنوب، وتنميتها اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا للتأقلم مع التغيرات المناخية.
- السهر على تنفيذ مخطط المغرب الأخضر لسنة 2009، من خلال تطبيق ما يلي: تعديل البرنامج الزمني الفلاحي واستخدام البذور المنتقاة، واختيار الأصناف المتأقلمة مع المناخ الجاف، واللجوء إلى الري التكميلي في الزراعة البورية وتكثيف الري في الزراعات المسقية، وتعميم استعمال التقنيات الجديدة في الري التي تساعد على اقتصاد الماء، وتحسيس الفلاحين بأهمية اقتصاد الماء، ثم العمل على حماية وتجديد التراث الغابوي، وحماية قطيع المواشي... الخ.

تقوم استراتيجية الإقلاع بالقطاع الفلاحي في ظل التغيرات المناخية على خمسة أفكار:

- اليقين بأن الفلاحة هي المحرك الرئيسي للنمو ومحاربة الفقر بالمغرب.
- فلاحة من أجل الجميع دون استثناء وذلك عبر استراتيجية متميزة ملائمة لكل فئة من الفاعلين.
- معالجة ضعف نسيج الفاعلين باعتماد نماذج التجميع التي أبانت عن نجاعتها.
- تشجيع الاستثمار الخاص المصاحب بدعم عمومي.

من خلال ما سبق تبين بأن المغرب رهين بمشكل التغيرات المناخية وظاهرة الاحترار العالمي ويعد من البلدان المتضررة من الظواهر المتطرفة المتمثلة في القحط، الجفاف، التصحر، زحزة النطاقات المناخية، تدره الموارد المائية، وذلك نظرا لموقعه العرضي وتمركزه في نقطة انتقالية مناخيا بحيث يتراوح مناخه بين المناخ المعتدل الرطب والمناخ المداري الجاف. حيث تم إنجاز الميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة والذي استهدف من خلاله حماية البيئة واستدامتها عبر مجموعة من الوسائل نذكر منها: الطاقات المتجددة لمكافحة الاحترار المناخي، استدامة الموارد المائية، تنمية الموارد الطبيعية للحاضر والمستقبل ثم تثمين الموروث الثقافي.

لكن رغم هذه الإجراءات لا زال بلدنا يعاني من مشكل عويص متمثل في تزايد النفايات بتزايد الساكنة وسوء التدبير إضافة إلى عدم توزيع الأدوار وتحديد المسؤوليات في اتخاذ أي إجراء تجاه البيئة، ونختم بقولة كوفي عنان: الدول المتضررة من حدة التغيرات المناخية هي الدول التي لا تساهم بحظ كبير في انبعاثات غازات الدفيئة وهي نفسها التي لا تملك الوسائل لتحمي نفسها، وهي أيضا التي تتحمل العواقب.

اندمج المغرب في الجهود الدولية للحد من التغيرات المناخية، وخير مثال على ذلك هم تنظيم مؤتمر دولي حول التغيرات المناخية **cop22** في مراكش 2016.

هذا وقد بدل مجموعة من الجهود، و نفذ توصيات اللجنة الدولية للتغيرات المناخية من خلال توقيعه على اتفاقية كيوتو سنة 2009، وذلك من خلال وضع المخطط الوطني لمكافحة الاحترار المناخي (pnrc) من أجل التكيف مع أوضاع المناخ الجديد الحالي والمستقبلي.¹⁵

هذا المخطط يحدد مختلف الإجراءات والتدابير القطاعية الواجب اتخاذها في مختلف الميادين للتكيف مع

¹⁵– Royaume du Maroc, plan national de lutte contre le réchauffement climatique, novembre 2009

التغيرات المناخية الحالية والمستقبلية. كما اتخذ المغرب تدابير للتأقلم في المجال الفلاحي والمجال المائي ومجالات أخرى، ويظهر ذلك من خلال الإجراءات التالي:

- اتخذت مديرية الأرصاد الجوية الوطنية عدة تدابير للتخفيف من التغيرات المناخية:
- ♦ تعزيز القدرات البشرية والتقنية من أجل تأهيل نظام الإنذار بقرب حدوث الكوارث والأخطار المناخية (فيضانات، موجات الحر والبرد، العواصف الرعدية...).
- ♦ تطوير شبكة (المراقبة الرصدية باستعمال تكنولوجيات عالية كالأستشعار عن بعد والرادارات... إلخ) وكذا من خلال وضع نماذج رقمية للتوقع الرصدي القريب.
- ♦ وضع نظام متقدم للإعلاميات مخصص لليقظة المناخية والإنذار المبكر وبعوث الكوارث والأخطار المناخية.
- ♦ إجراء أبحاث معمقة حول مناخ البلاد ماضيا وحاضرا ومستقبلا من خلال تعزيز القدرات البشرية والتقنية في مجال المراقبة والتتبع المناخي على المدى القصير والمتوسط والبعيد.
- ♦ إنجاز دراسات مدققة حول الأخطار المناخية على المستويين الجهوي والمحلي.
- ♦ تقديم المساعدة العلمية والرصدية بوضع المعطيات الخاصة بالتوقعات المناخية رهن إشارة كافة القطاعات، بشكل يمكن كل قطاع من تقييم مواطن الضعف إزاء التغيرات المناخية والتدابير الخاصة من أجل التكيف معها.¹⁶

- ✓ أما بالنسبة للتدابير المتخذة من أجل الحفاظ على الموارد المائية من التغيرات المناخية فنذكر ما يلي:
- في سنة 2009 تم وضع الاستراتيجية الوطنية لتطوير قطاع الموارد المائية وتروم هذه الاستراتيجية التكيف مع التغيرات المناخية الحالية والمستقبلية من خلال اتخاذ الإجراءات التالية:
- ✓ الوقاية من الأخطار الطبيعية (المناخية: الفيضانات والجفاف وذلك من خلال تعزيز الخطط الوطني للوقاية من الفيضانات لسنة 2002).
- ✓ الاقتصاد في الماء: تحسيس المستعملين ومحاربة الاستعمال العشوائي للماء بإحداث لجان اليقظة ومراجعة نظام التعريف ومحاربة التسربات في شبكة توزيع الماء الشروب ووضع قانون الماء 95-10.
- ✓ الاقتصاد في الماء المخصص للفلاحة: من خلال تعميم تقنيات الري الموضعي وتحسن مردودة شبكة نقل مياه السقي، وتشجيع التدبير التشاركي في الري بين مختلف الفاعلين، وتعديل تعريف مياه الري وتأطير الفلاحين في مجال تقنيات الري العصرية المقتصدة للماء (الري بالرش والري بالتنقيط).
- ✓ استعمال مصادر غير تقليدية للمياه من خلال إنشاء محطات لتحلية مياه البحر، وتجميع المياه العادمة وإعادة تصفيتها وتنقيتها واستعمالها في السقي الفلاحي وتجميع مياه الأمطار في محطات خاصة وإعادة تنقيتها واستعمالها.
- أما بخصوص المجال الفلاحي فقد تم اتخاذ مجموعة من الإجراءات لمواجهة التغيرات المناخية، حيث ساهمت وزارة الفلاحة في صياغة المخطط الوطني لمكافحة الاحترار المناخي وتداعياتها. لدى قامت

¹⁶ - مديرية الأرصاد الجوية الوطنية 2017 .

بالتعاون مع المعهد الوطني للبحث الزراعي بتحديد الإجراءات الواجب اتخاذها للتكيف مع هذه الوضعية الجديدة ، و تمثلت الإجراءات فيما يلي:

- تقييم أثر التغير المناخي على الإنتاج الفلاحي.
- تعزيز القدرة على التكيف لدى سكان الأرياف المعرضين لأخطار التغير المناخي.
- تطوير أنظمة فعالة للتتبع وتطوير الإنتاج الفلاحي، ووضع نظام للإنذار المبكر بالقطاع الفلاحي.
- استعمال أصناف جديدة للقمح متأقلمة مع الجفاف ومقاومة للأمراض و الطفيليات.
- تحسين الانتاج الزراعي من خلال تطبيق تقنيات جديدة لزراع البذور بالمناطق شبه الجافة.
- تنمية زراعة الصبار بإنتاج أنواع جديدة وتحسين تقنياته الزراعية بهدف محاربة التصحر.
- تجميع مياه الأمطار واستعمالها في السقي بالمناطق الجافة في الجهة الشرقية.
- إعادة هيكلة واحات النخيل وتنميتها اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا للتأقلم مع التغيرات المناخية.¹⁷
- ✓ السهر على تنفيذ مخطط المغرب الأخضر لسنة 2009 من خلال تطبيق ما يلي:
- تعديل البرنامج الزمني الفلاحي واستخدام البذور المنتقاة.
- اختيار الأصناف المتأقلمة مع المناخ الجاف.
- اللجوء إلى الري التكميلي في الزراعة البورية.
- تكتيف الري في الزراعة المسقية وتصميم استعمال التقنيات الجديدة في الري التي ستساعد على اقتصاد الماء.

➤ تحسيس الفلاحين بأهمية اقتصاد الماء والعمل على حماية وتجديد التراث الغابوي وحماية قطاع المواشي.

تطوير وتثمين الأبحاث والدراسات والخبرة واليقظة في مجالات التغيرات المناخية

- اعتماد اليقظة الجوية والمناخية من خلال تطوير القدرات الوطنية المرتكزة على ثالث المعرفة والتفاعل والوقاية، وإعمالها في القطاعات الاقتصادية والأنظمة البيئية الطبيعية ومنظومات الإنذار وتدبير الكوارث الطبيعية.

- جعل مركز الكفاءات للتغيرات المناخية مؤسسة علمية مرجعية في مجال جمع المعطيات وتحليلها ونشرها، والحوار الوطني حول قضايا المناخ بين مختلف الأطراف المعنية (الإدارات والجماعات الترابية والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية والجامعات والخبراء)، ومركزا للتفوق على المستوى الإفريقي.

- إنجاز دراسة معمقة حول آثار التغيرات المناخية على سوق الشغل، باعتماد مقاربة قطاعية، مع العمل على إبراز فرص الشغل التي يوفرها الاقتصاد الأخضر، وأيضا المهن المهتدة بالاندثار.

-وضع نظام إعلام وجرّد وقياس قطاعي ومجالّي لحجم انبعاثات الغازات الدفيئة، والتسريع بتعميم أعمال التخفيف الوطنية المناسبة «و» «برامج الأعمال الوطنية للتكيف القطاعي».

- إدماج مقتضيات التغيرات المناخية في السياسات العمومية

¹⁷- وزارة الفلاحة والصيد البحري بالمغرب، 2017.

خاتمة

يعبر هذا عن وعي الدول بالمخاطر التي أصبحت تهدد البشرية الناتجة عن التغيرات المناخية، وهو ما تؤكدته منظمة الأمم المتحدة في التقارير الصادرة عنها والتي تبين من خلالها أن العالم فقد مجموعة من أصناف النباتات والكائنات الحية، ومما لا شك فيه، فإن المغرب يعد واحد من هذه الدول المهددة بوجود مشاكل مناخية وبيئية من جهة، ومن جهة ثانية فهو معني باتخاذ تدابير وقائية في هذا الجانب، لذلك نجده قد انخرط على المستوى الدولي، في مجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات ذات الصلة بالتغيرات المناخية، وعلى المستوى الوطني سن ترسانة قانونية جد متقدمة الهدف منها ضبط الممارسات والتصرفات المفضية إلى الإخلال بالحالة الطبيعية للمناخ.

جاء انخراط المغرب في نسق الاتفاقيات الدولية حول التغيرات المناخية بعد وعي بمدى الخطورة التي أصبحت تشكلها هذه التغيرات على مستقبل البشرية، من خلال إعداد ميثاق وطني شامل حول البيئة والتنمية المستدامة وضرورة تفعيله والالتزام به في إطار خطة عمل مندمجة.

على المستوى العملي تتوضح لنا أكثر توجهات المغرب في حماية البيئة من الانعكاسات السلبية للتغيرات المناخية، حيث يجسد لنا مخطط الطاقة الشمسية الذي أطلق في شهر نونبر 2009، إلى جانب المشاريع البيئية الأخرى من قبيل مخطط المغرب الأخضر، مخطط الاستثمار الأخضر، صورة واقعية للالتزام الفعلي بمضامين الاتفاقيات الدولية.

المراجع:

- تغير المناخ 2014: الآثار والتكيف وهشاشة الأوضاع، ملخص لصانعي السياسات، الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ IPCC.
- جاسمينكا جاكيسك: مفاهيم تغير المناخ رؤية مفصلة، مجلة بيئية المدن.. للإعلام والتوعية البيئية والتدريب جمهورية مصر العربية، ديسمبر 2007
- "الإنسان و البيئة " عالم الفكر العدد 3، المجلد 32، يناير مارس 2004.
- تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي حول موضوع: إدماج التغيرات المناخية في السياسات العمومية، أكتوبر 2015 .
- جمعية مدرسي علوم الحياة والأرض، التربية من أجل التفاهم مع التغيرات المناخية، المغرب، 2010،.
- مديرية الأرصاد الجوية الوطنية 2017 .
- وزارة الفلاحة والصيد البحري بالمغرب، 2017.
- World Metreological Organization.

- Programme des Nations Unies pour l'environnement, Climat en Péril Guide grand public des derniers -- rapports du GIEC, Edition GRAPHI 4, France, 2009
- UNITED NATIONS FRAMEWORK ON CLIMATE CHANGE
- IPCC, Summary for Policymakers. In: Climate Change 2013: The Physical Science Basis. Contribution of Working Group I to the Fifth Assessment Report of the Intergovernmental Panel on Climate Change [Stocker, T.F., D. Qin, G.-K. Plattner, M. Tignor, S. K. Allen, J. Boschung, A. Nauels, Y. Xia, V. Bex and P.M. Midgley (eds.)]. Cambridge University Press, Cambridge, United Kingdom and New York, NY, USA, 2013
- NATIONS UNIES. convention-cadre des nations unies sur les changements climatiques, 1992.
 - The Kyoto Protocol <http://unfccc.int/resource/docs/convkp/kpeng.htm>
 - [http:// new.alfagr.org/delail.aspx? secid=0&vid=0&nwsld=241707#](http://new.alfagr.org/delail.aspx?secid=0&vid=0&nwsld=241707#)
- MATEE. Département de L'Environnement, 2009 : «Plan national de lutte contre le réchauffement climatique», Secrétariat d'Etat chargé de l'Eau et de l'Environnement, Rabat. 38 pages.
- Royaume du Maroc, plan national de lutte contre le réchauffement climatique, novembre 2009
[http:// new.alfagr.org/delail.aspx?secid=0&vid=0&nwsld=241707#](http://new.alfagr.org/delail.aspx?secid=0&vid=0&nwsld=241707#)

عنوان البحث

دراسة الأنظمة الزراعية عبر تحليل المشاهد بهوامش مجرى أم الربيع الأسفل

وديع مدهوم¹، عبد الوهاب خنوس²، إسماعيل خياطي³

¹ طالب باحث؛ كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة، جامعة شعيب الدكالي، المغرب.

بريد الكتروني: madhoum.ouadia@gmail.com

² دكتور باحث؛ كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة، جامعة شعيب الدكالي، المغرب.

بريد الكتروني: abdelouahabkhannouss@gmail.com

³ أستاذ التعليم العالي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة، جامعة شعيب الدكالي، المغرب.

بريد الكتروني: smailkhyati@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

يرى بعض الباحثين الجغرافيين الأودية كمجالات بمعينات شديدة (اختلاف الميل من نقطة لأخرى بين الشدة والضعف سواء في قعر الوادي أو في المنحدرات، تغير وسع قعر الوادي من العالية إلى السافلة...). وبالرغم من هذه المعينات، فقد ساهمت مجموعة من العوامل في تحول وتطور الأودية بالمغرب، كما هو حال باقي المناطق الريفية، ومن بين هذه العوامل نجد: الضغط الديموغرافي - ارتفاع الطلب على المنتجات الزراعية - التحديث والتجديد الفلاحيين...

تتبنى منهجيتنا على تحليل المشاهد كأداة أولية لدراسة الأنظمة الزراعية، وقد اخترنا المجال الممتد على هوامش مجرى أم الربيع الأسفل كمجال للدراسة، ويتعلق الأمر بمقطع من وادي أم الربيع بطول 45 كلم انطلاقا من مصب النهر إلى غاية منطقة بوسدر (حدود إقليم الجديدة بإقليم برشيد).

سيتم تحليل هذه المشاهد اعتمادا على معالجة مرئيات الأقمار الاصطناعية وعلى جمع المعطيات من الميدان. وسنعمد على مجموعة من العناصر الأساسية لتصنيف هذه المشاهد حسب درجة التجانس، ويتعلق الأمر ب: استخدام الأرض، مؤشر السقي، عرض قعر الوادي...، ورغم أن هذه المعايير نوعية إلا أنها ستسمح لنا بتقسيم المجال إلى أجزاء متجانسة. يمكن أن تكون هذه النتائج، في مرحلة ثانية، قاعدة لتسليط الضوء على التفاعلات القائمة بين الأنشطة الزراعية، وبين أنظمة الاستغلال، وأيضا بين البيئات السوسيو-اقتصادية.

الكلمات المفتاحية: هوامش مجرى أم الربيع الأسفل - المشاهد - استعمال الأرض - الأنظمة الزراعية.

RESEARCH ARTICLE

STUDY OF AGRARIAN SYSTEMS THROUGH LANDSCAPE ANALYSIS IN THE LOWER VALLEY OF OUM REBIÂ**Wadih Madhoum¹, Abdel Wahab Khnous² and Ismail Khayati³**

¹ Research student; Faculty of Arts and Human Sciences in El Jadida, Chaib Doukkali University, Morocco.
Email: madhoum.ouadia@gmail.com

² Research Doctor; Faculty of Arts and Human Sciences in El Jadida, Chaib Doukkali University, Morocco.
Email: abdelouahabkhannouss@gmail.com

³ Professor of Higher Education, Faculty of Arts and Humanities in El Jadida, Chaib Doukkali University, Morocco.
Email: smailkhyati@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 26/05/2021****Abstract**

Some geographers consider the valleys to be areas with strong constraints (the variations in the inclination of the bottom and the slopes, as well as the width of the valley bottom represent constraints, even if they vary from upstream to downstream). The valleys, like other rural areas in Morocco, have undergone changes and evolved in relation to several factors (demographic pressure, strong demand for agricultural products, modernization, and the intrusion of several agricultural innovations, etc.). We propose an analysis of the landscapes of the lower valley of Oum Er Rebia, based on the processing of satellite images and on the collection of data in the field. Thus, to develop a typology of landscapes, we based ourselves on the study of a section of the Oum Er Rebia over a length of 45 km from the mouth of the river to Boussedra (the borders between the province of EL JADIDA and the province of BERRECHID). Our observations and investigations focus on essential elements such as: land use, irrigation evidence, the width of the valley floor. Although, these criteria are therefore qualitative, they will still allow us to identify the homogeneous stretches of landscapes along the bottom of the Oum Er Rebia valley. The results of this analysis can be useful, secondly, to highlight the interactions between agricultural activity, exploited ecosystems and socio-economic environment.

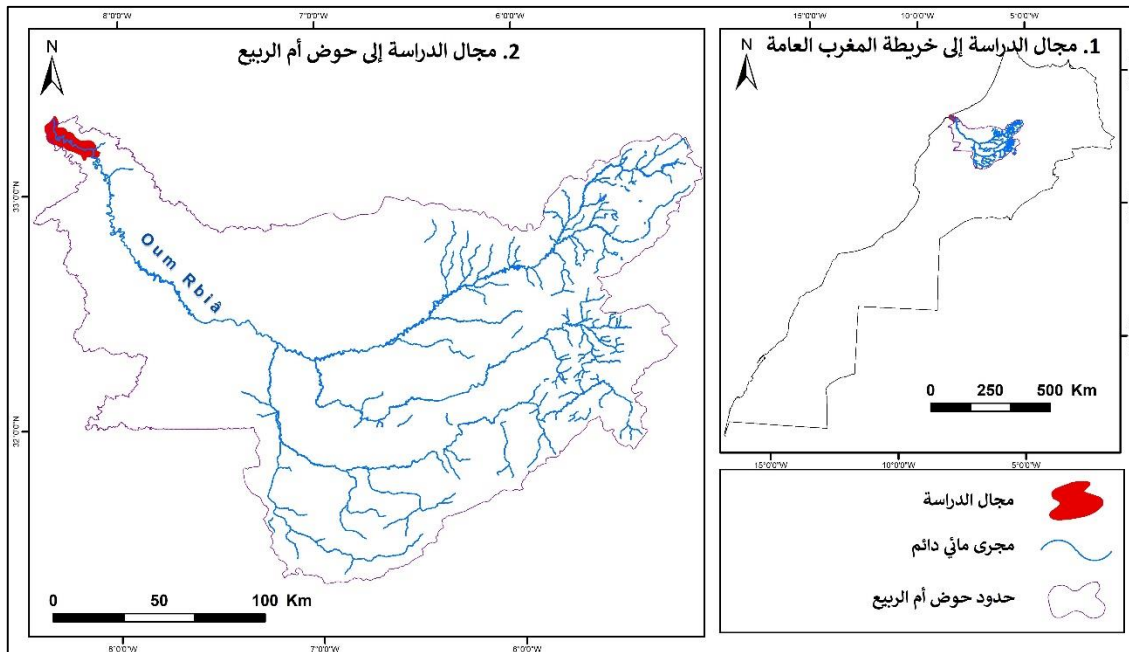
Key Words: Lower valley of Oum Er Rbia - landscapes - land use - agrarian systems.

مقدمة:

سنحاول في هذا البحث تحليل مشاهد المجال الممتد على هوامش مجرى أم الربيع الأسفل، كما هو موضح بالخريطة (1)، انطلاقاً من مصب نهر أم الربيع إلى غاية حدود إقليمي الجديدة وبرشيد بمنطقة بوسدره، على طول 45 كلم بعرض 5 كيلومترات (2,5 كلم في اتجاه الضفتين انطلاقاً من قعر الوادي).

يهدف هذا التحليل إلى دراسة الأنظمة الزراعية بمجال الدراسة في مرحلة أولى، ثم الكشف عن العلاقات القائمة بين هذه الأنظمة في مرحلة مستقبلية. ولأجل ذلك، سنعمد تحليل المعطيات المستقاة من الميدان بالإضافة إلى معالجة مرئيات Google Earth لسنة 2018، والتي من خلالها سنحدد المناطق المتجانسة في المجال من حيث نمط الاستغلال معتمدين على مجموعة من المؤشرات. وبالرغم من وضوح منهجية العمل إلا أن ذلك ستعثره بعض الصعوبات، كوننا كلما تعمقنا في المجال أكثر ازدادت درجة تعقيده وتتنوع أشكال استغلاله.

خريطة (1): مجال الدراسة



منهجية وطرق البحث:

تتبنى منهجية البحث في تحليل المشاهد الريفيه بمجال الدراسة اعتماداً على الزيارات الميدانية المنجزة بين سنتي 2018 و2019، واعتماداً على تحليل مجموعة من قواعد البيانات (صور الأقمار الاصطناعية، إحصاءات رقمية من المصالح المختصة...)، الشيء الذي مكننا من أن نخلص في النهاية إلى تحديد المناطق ذات نمط الاستغلال المتجانس (A. GATIEN et al, 2009, pp: 91-94). وعلى هذا الأساس اتبعنا الخطوات التالية:

1. انجاز خريطة للارتفاعات الرقمية اعتماداً على رقمنة منحنيات التسوية بقصاصات الخريطة الطبوغرافية لمنطقة أزمو (بقياس 25000/1) لسنة 2011 وذلك باعتماد برنامج نظم المعلومات الجغرافية Arcgis؛
2. إنجاز أربع مقاطع طبوغرافية بمجال الدراسة لمعرفة تغير عمق الوادي ووسع القعر وشدة الانحدار؛
3. معالجة مرئيات Google Earth لسنة 2018 عبر برنامج Arcgis وتجميع المعطيات من الميدان باستعمال نظام التموقع العالمي GPS، قصد انجاز خريطة استعمال الأرض؛
4. تحديد مواقع المضخات المائية المنتشرة على طول النهر بمجال الدراسة باعتماد نظام التموقع العالمي GPS،

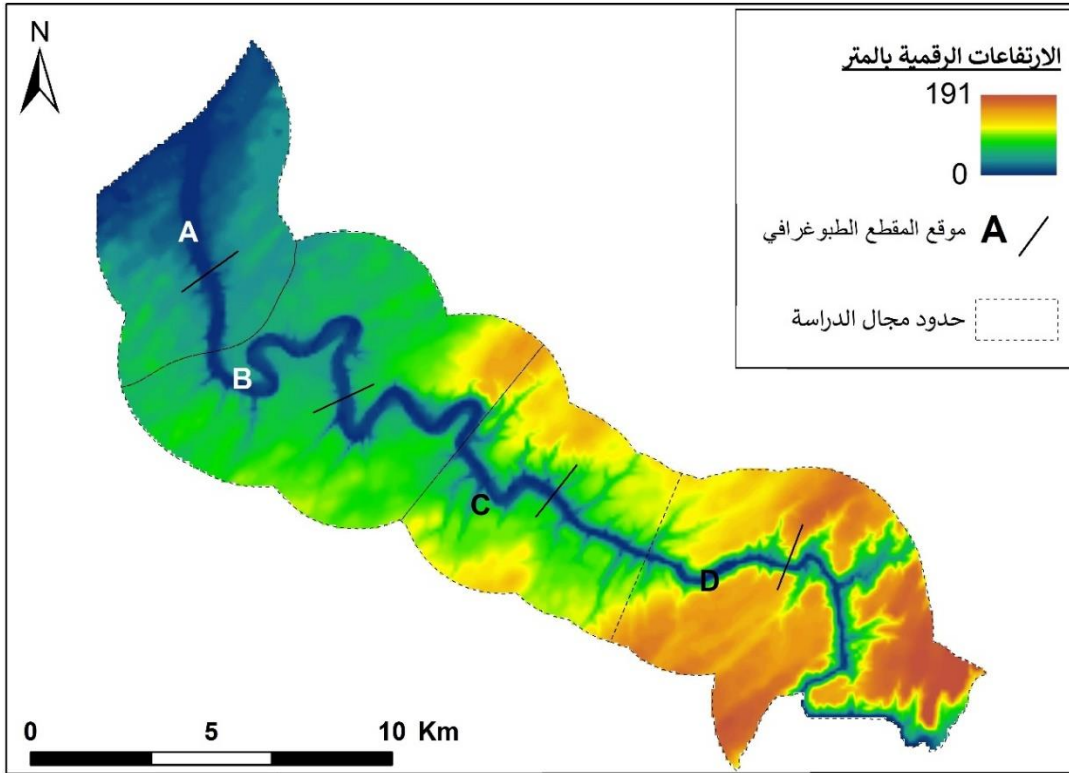
ثم انجاز خريطة انتشار المضخات وأخرى تبرز كثافتها، مع تحديد نوعيتها ومصدر الطاقة المستخدم لتشغيلها؛
5. زيارة ميدانية للاستغلاليات المرتبطة بالمضخات المائية للوقوف على طبيعة السقي المتبنى فيها وأنواع
المزروعات والمغروسات؛

6. تحديد المقاطع المتجانسة من حيث نمط الاستغلال بمجال الدراسة باعتماد مجموعة من المعايير وهي:
استعمال الأرض - مؤشر السقي - وسع قعر الوادي..؛

7. نمذجة النتائج المتوصل إليها على أربع مقاطع عرضية توضح الأنماط الزراعية المنتشرة بالمجال.

النتائج والمناقشة:

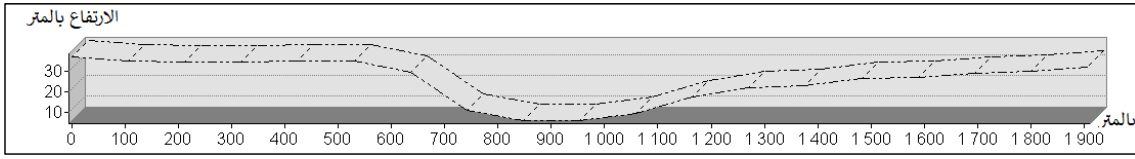
مكنت خريطة الارتفاعات الرقمية من انجاز أربع مقاطع طبوغرافية (الخريطة 2)، وقد بينت هذه المقاطع التغير
الذي يطرأ على شدة ميل المنحدرات وعلى وسع قعر الوادي على طول مجال الدراسة.
خريطة (2): الارتفاعات الرقمية والمقاطع الطبوغرافية المنجزة



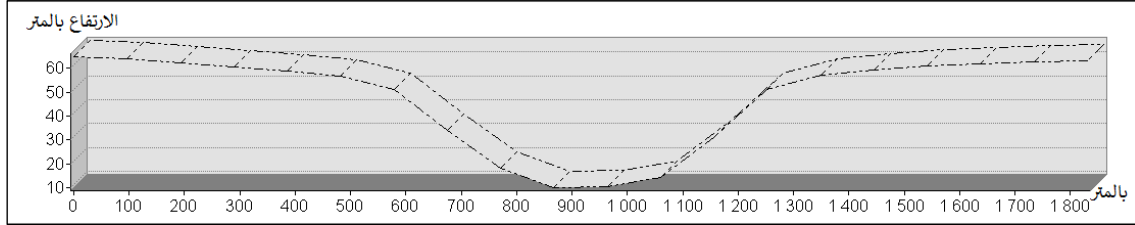
المصدر: معالجة قصاصات الخريطة الطبوغرافية (إصدار 2011 بمقياس 1/25000) بواسطة برنامج Arcgis

يتبين من خلال ملاحظة المقطع A، القريب من مصب أم الربيع (الشكل (1))، أن جنبات الوادي ضعيفة
الانحدار نسبيا (10% تقريبا)، مع قعر بوسع يصل إلى 400 متر تقريبا.
يتغير الأمر قليلا بالنسبة للمقطع B القريب من منطقة (الشكل (2))، حيث تزداد نسبة الانحدار مقارنة مع
المقطع السابق (20% تقريبا)، مع قعر بوسع يقارب 200 متر.
تزداد شدة الانحدار ويضيق قعر الوادي بشكل ملحوظ في المقطع C مقارنة بالمقطعين السابقين (الشكل (3))،
فنسبة الانحدار تقارب 24%، ولا يتجاوز وسع القعر 100 متر تقريبا.

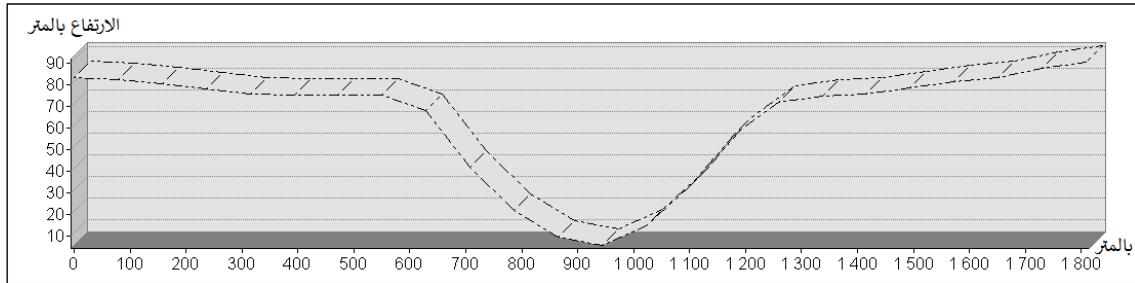
تختلف مورفولوجية الوادي في منطقة بوسدره عما قدمناه في باقي المقاطع (الشكل (4))، فجنبات الوادي شديدة الانحدار بنسبة تتجاوز 60%، مع قعر يكاد وسعه لا يتجاوز الخمسين مترا في أحسن الأحوال.



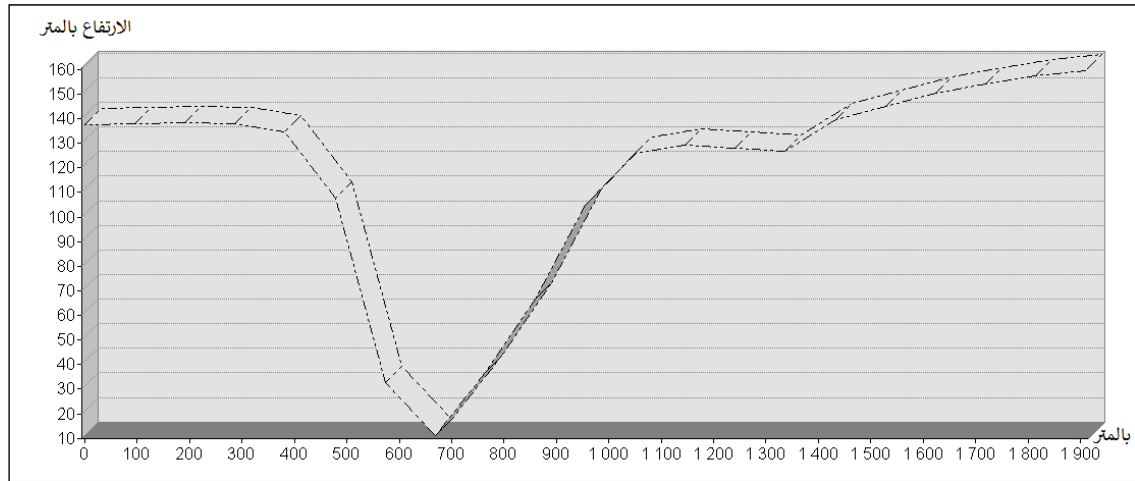
شكل (1): مقطع طبوغرافي A



شكل (2): مقطع طبوغرافي B



شكل (3): مقطع طبوغرافي C



شكل (4): مقطع طبوغرافي D

مكنتنا خريطة استعمال الأرض لمجال الدراسة (الخريطة (3))، المنجزة اعتمادا على المنهجية التي سبق تقديمها، من حساب المساحة التي يشغلها كل صنف كما هو مبين في الجدول (1).

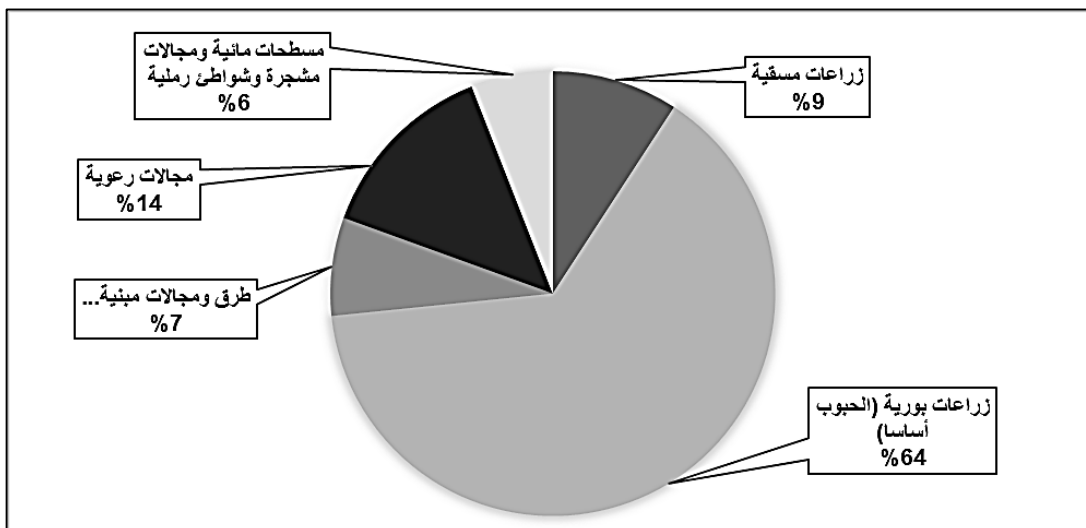
جدول (1): توزيع استعمال الأرض حسب كل صنف بالهكتار وبالنسبة المئوية إلى مجموع مساحة المجال

النسبة إلى مجموع مساحة المجال بـ %	المساحة بالهكتار	الصنف
0,04	7,43	زراعة مسقية مغطاة (خضروات)
0,19	33,42	تربية الدواجن
0,21	36,25	أوراش بناء
0,34	57,96	مقابر
0,34	58,01	شواطئ رملية
0,81	139,58	زراعة مغطاة مسقية (غراس الفواكه)
1,54	265,71	غراس الأشجار المثمرة
1,79	308,46	زراعة متنوعة بقعر الوادي
2,60	448,66	طرق ومسالك
2,65	457,56	مسطحات مائية
2,95	508,06	مساحات مشجرة
3,80	654,46	مجال مبني
5,00	860,94	زراعات مسقية أخرى
13,53	2 332,41	مجال رعوي
64,21	11 065,70	زراعات بورية (الحبوب أساسا)
100,00	17 234,60	المجموع

المصدر: العمل الميداني وتحليل مرئيات google earth لسنة 2018

بالنظر إلى تعدد الأصناف، فقد تم تجميع هذه الأخيرة في خمسة أصناف كبرى كما هو مبين في الشكل (5)، وهي الزراعة البورية، الزراعة المسقية، المراعي، المسطحات المائية والمجالات المشجرة والشواطئ الرملية، المجالات المصطنعة (الطرق - المجال المبني - أوراش البناء - المقابر).

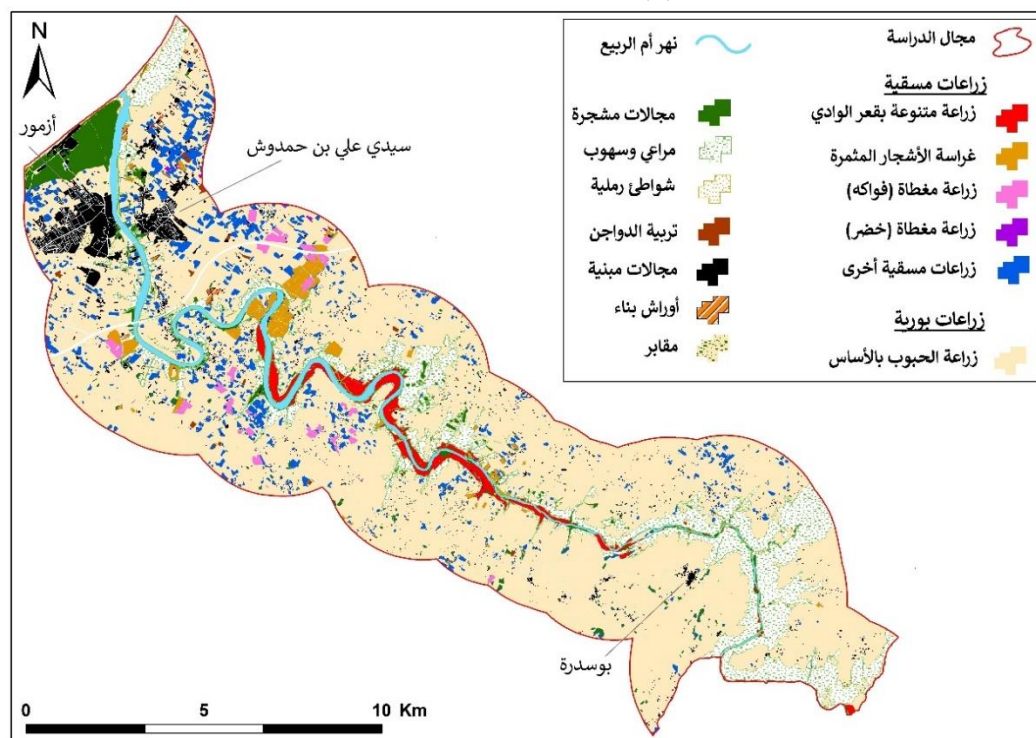
يتبين، من خلال تحليل هذا الشكل، هيمنة المجالات المخصصة للزراعات البورية متنوعة بالمجالات الرعوية، بينما لا تتجاوز المساحة المسقية 9% من مجال الدراسة. ويستحوذ المجال المصطنع (طرق، مجالات مبنية، أوراش البناء، مقابر...) على نسبة معتبرة، بالنظر إلى مساحة المجال ككل، وذلك راجع لتواجد مركزين حضريين به وهما مدينة أزموور ومركز سيدي علي بن حمدوش، هذا بالإضافة إلى كثافة طرق المواصلات، خاصة في الجزء الشمالي منه.



شكل (5): استغلال الأرض حسب الأصناف الخمسة الكبرى

بالنسبة للتوزيع المساحي للأصناف السابقة، تبين الخريطة (3) أن هناك اختلافا كبيرا في توزيعها من المصب إلى منطقة بوسدره؛ فبينما تتركز أغلب المجالات المصطنعة (طرق المواصلات والمجالات المبنية وأوراش البناء) في الجزء الشمالي، فإن الجزء الجنوبي تهيمن عليه الزراعات البورية والرعي، في المقابل توجد بالمجالات الوسطى زراعات متنوعة مسقية في حقول مكشوفة وأخرى مغطاة بالإضافة إلى الزراعات البورية.

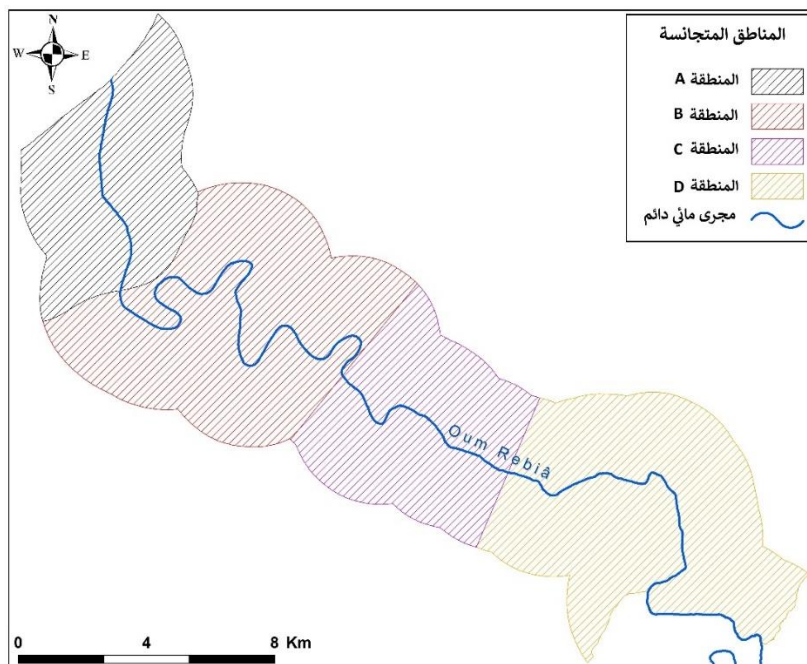
خريطة (3): استعمال الأرض بمجال الدراسة



المصدر: تحليل مرئيات google earth لسنة 2018 ونتائج العمل الميداني صيف سنة 2019

لتوضيح التباين الحاصل في المجال، عمدنا إلى تقسيم المجال إلى مناطق متجانسة من حيث نمط الاستغلال، متبعين المنهجية التي تم توضيحها سابقا، وخلصنا إلى أن المجال يمكن تقسيمه إلى أربع مناطق متجانسة إلى حد ما كما هو موضح في الخريطة (4).

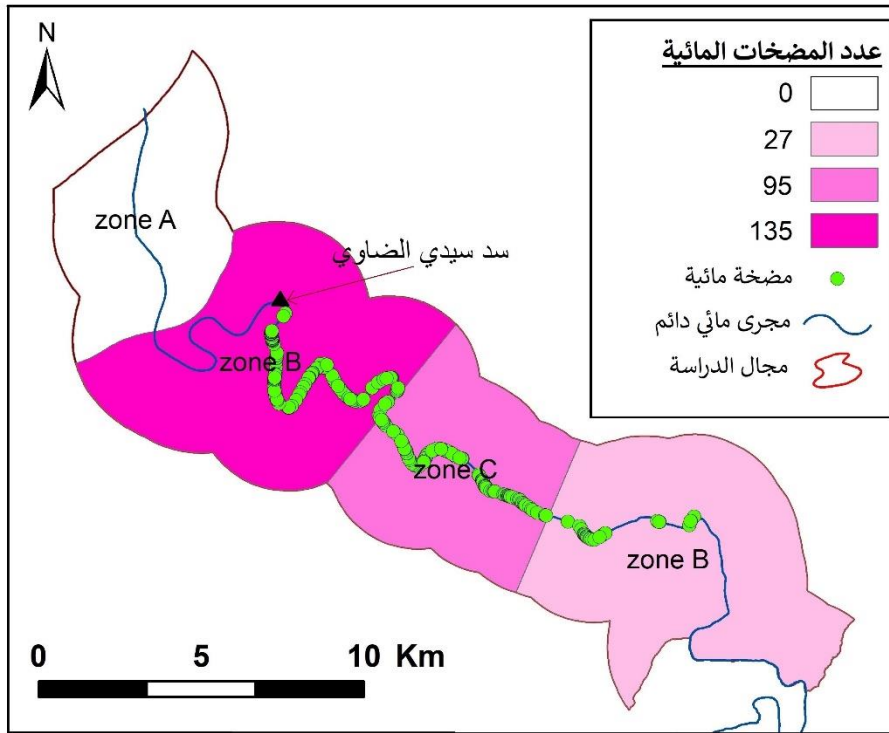
خريطة (4): المناطق الأربعة المتجانسة بمجال الدراسة



المصدر: تم وضع هذه الخريطة بناء على تحليل النتائج المتوصل إليها

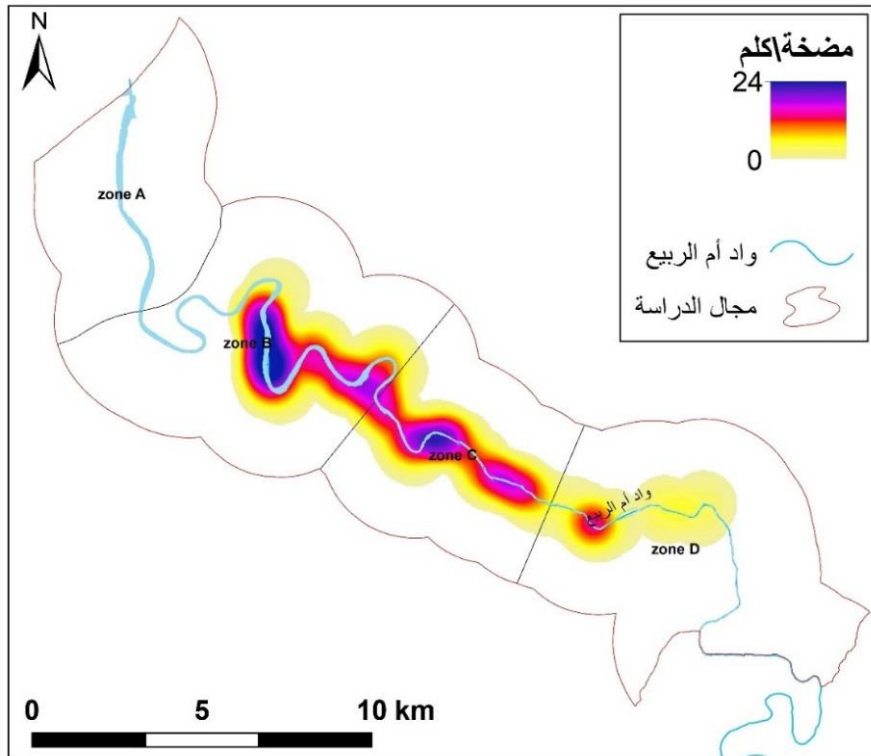
مكننا العمل الميداني من اكتشاف وتحديد مواقع مختلف المضخات المائية المستعملة على طول نهر أم الربيع في حدود مجال الدراسة كما هو مبين في الخريطة (5). استطعنا أيضا حساب كثافة هذه المضخات في كل كيلومتر من النهر كما هو مبين في الخريطة (6). يتبين جليا، من خلال الخريطين، أن هناك غيابا للمضخات المائية بالجزء الشمالي من المجال (المنطقة A)، بينما تضعف كثافتها بجزءه الجنوبي (المنطقة D). في المقابل ترتفع كثافة المضخات المائية بالمجال الأوسط (المنطقتين B و C)، وهو دليل على استغلال مياه النهر بشكل كبير في هذه المنطقة، خاصة في المنطقة B.

خريطة (5): توزيع المضخات المائية على نهر أم الربيع وحصة كل منطقة منها



المصدر: نتائج العمل الميداني صيف سنة 2019

خريطة (6): كثافة المضخات المائية على نهر أم الربيع



المصدر: نتائج العمل الميداني صيف سنة 2019

نشير إلى أنه من بين 285 مضخة تم إحصاؤها وتحديد مواقعها، توجد 258 مضخة نشيطة، واحدة فقط من النوع الكبير جدا مخصصة لضخ مياه الشرب نحو مدينة أزموور ومركز سيدي علي بن حمدوش، في حين أن 257 مضخة موجهة للاستعمال الفلاحي. ما تبقى من المضخات، أي 25 مضخة، تم هجرها إما لعطل فيها أو لكونها موضوع نزاع (إرث)، وأغلبها من النوع القديم.

سنقتصر في تحليلنا على المضخات النشيطة الموجهة للاستعمال الفلاحي، هذه الأخيرة تنقسم إلى صنفين:

- مضخات متحركة صغيرة الحجم يتم نقلها ووضعها حسب الحاجة (منسوب النهر، تباعد مشاركات الاستغالية الواحدة...)، ويبلغ عددها 55 مضخة؛
- مضخات ثابتة متوسطة وكبيرة الحجم، تستطع ضخ الماء من النهر إلى جنبات الوادي والضفتين أيضا، وعددها 202 مضخة.

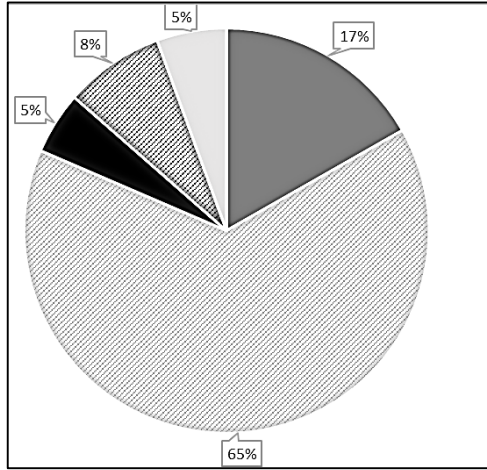
وبخصوص وجهة ماء السقي الذي يتم ضخه من النهر بواسطة هذه المضخات، فقد تمكنا من تحديد ثلاث وجهات:

1. ري المشارات بقعر وبنجات الوادي عن طريق 216 مضخة؛
2. ري الاستغاليات الكبيرة المتواجدة على الضفتين بواسطة 35 مضخة من النوع الكبير؛
3. ري أراضي بولجة هشتوكة بالقرب من ساحل المحيط الأطلسي عن طريق 6 مضخات، خمسة من الحجم الكبير خاصة بجمعية النجاح¹، وواحدة من النوع الكبير جدا (مركب مائي) مخصصة لمشروع إنقاذ ولجة هشتوكة².

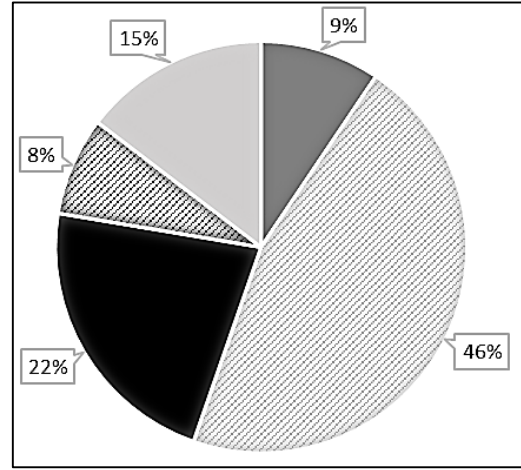
يعود انتشار المساحات المسقية بشمال المجال وبعض الجيوب بأقصى جنوبه، وذلك على الرغم من غياب مضخات مائية على النهر، إلى الآبار المحفورة بالمنطقتين (المياه الجوفية)، وهو ما تم التأكد منه من خلال الزيارات الميدانية المتكررة، هذا بالإضافة إلى ملوحة مياه النهر بشمال المجال بسبب توغل مياه المد البحري الآتية من المحيط الأطلسي داخل مجرى النهر، وهو ما فرض على السلطات إقامة سد إسمنتي على شكل درجات (سد سيدي الضاوي) للحيلولة دون توغل مياه المد أكثر داخل مجرى النهر.

تبين الأشكال (6) و(7) و(8) و(9) الاختلافات الحاصلة من حيث استعمال الأرض في المناطق الأربعة، فأغلب الأراضي بالمنطقة D تنتشر فيها الزراعات البورية (الحبوب) والرعي، في حين يتسع المجال المسقي بالمنطقة B بشكل كبير (17% من مساحة المنطقة)، بينما ينقلص المجال البوري بالمنطقة A تاركا مساحة أكبر للمجال المصطنع (مجالات مبنية وطرق المواصلات...) مع وجود أنشطة اقتصادية كالسياحة وتربية الدواجن، مع اتساع المجال المشجر ووجود زراعة تسويقية كثيفة تستغل المياه الجوفية. وتتحصر معظم المساحات المسقية بالمنطقة C في قعر الوادي، في حين تنتشر في باقي المناطق زراعة بورية.

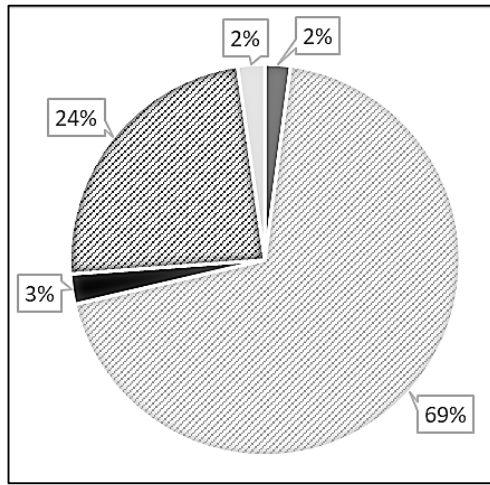
¹أسست جمعية النجاح من طرف 17 مستغلا (من كبار المستثمرين) بهدف جلب مياه نهر أم الربيع إلى مشاراتهم المتواجدة بولجة هشتوكة بعد أن ارتفعت ملوحة مياه الآبار لديهم، ويضخون سنويا 3,7 مليون متر مكعب من مياه النهر لسقي حوالي 458 هكتارا. ²مشروع تبنته الدولة لإنقاذ النشاط الفلاحي بولجة هشتوكة بعد أن ارتفعت الملوحة بشكل كبير بالفرشة المائية، ويهدف المشروع إلى سقي حوالي 3100 هكتار عبر ضخ 15 مليون متر مكعب من مياه النهر، ووصل المشروع حاليا إلى مراحلته النهائية.



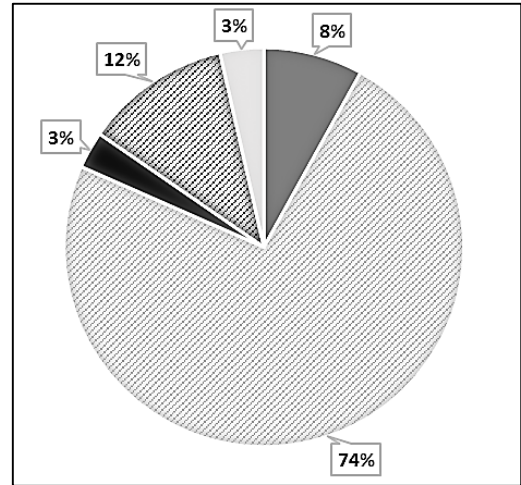
شكل (7): استعمال الأرض بالمنطقة B



شكل (6): استعمال الأرض بالمنطقة A



شكل (9): استعمال الأرض بالمنطقة D

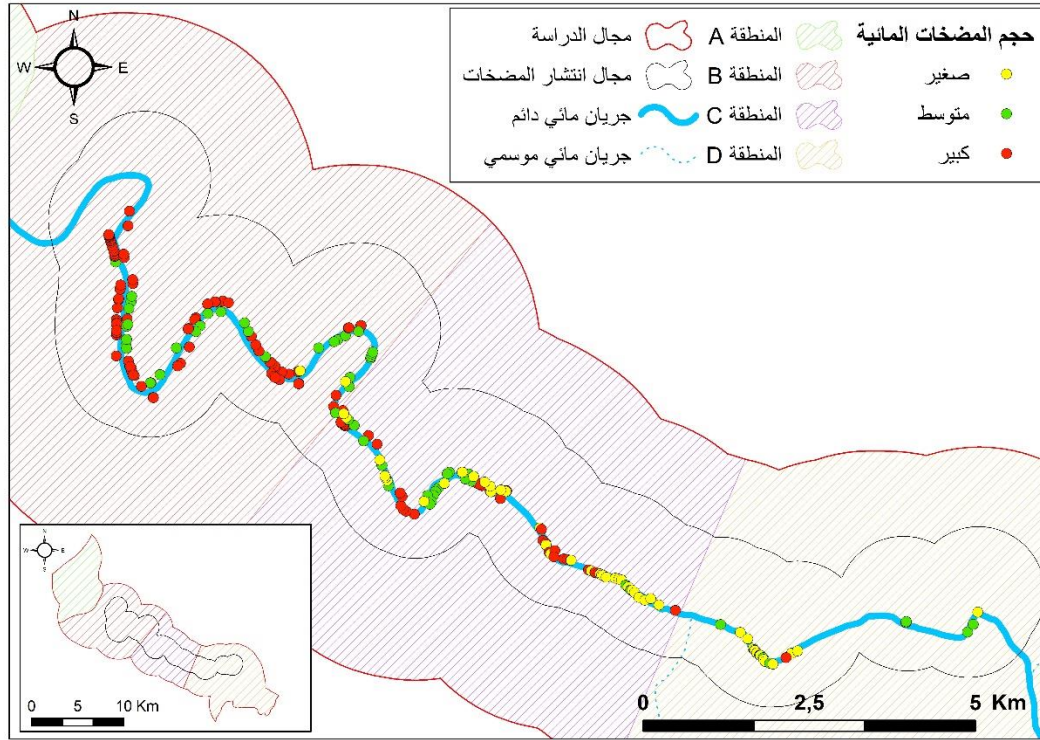


شكل (8): استعمال الأرض بالمنطقة C

المفتاح:

■ طرق ومجالات مبنية ■ زراعة بورية حبوب وذرة ■ زراعة مسقية ■ مسطحات مائية؛ شواطئ رملية؛ مجالات مشجرة ■ مراعي

بالعودة إلى المضخات المنتشرة بمجال الدراسة (الخريطة (7))، تبين أن أكثر من 73% منها في المنطقة B هي من النوع الكبير و25% من النوع المتوسط، في حين لا يتعدى عدد المضخات الصغيرة ثلاثة، ويعود سبب هيمنة المضخات الكبيرة إلى تواجد استغلاليات رأسمالية كبيرة على الضفتين تمارس زراعة تسويقية مستهلكة للماء بشكل كبير.

خريطة (7): توزيع المضخات المائية حسب الحجم³

المصدر: نتائج العمل الميداني صيف سنة 2019

يختلف الأمر في المنطقة C، حيث إن حصة المضخات الصغيرة تبلغ 41,05% من مجموع المضخات، متبوعة بالكبيرة بحوالي 37,9%، ثم المتوسطة بـ 21,05%. وبالرغم من غياب استغلاليات رأسمالية كبيرة على الضفتين بالمنطقة، إلا أننا نفسر النسبة المهمة للمضخات الكبرى بتوجه الفلاحين إلى توسيع غراسة أشجار الفواكه على جنبات الوادي، هذه الأخيرة متوسطة الانحدار يحتاج معها الفلاح إلى قوة ضخ كبيرة لإيصال الماء إليها. لا يتعدى عدد المضخات بالمنطقة D في جنوب مجال الدراسة 27 مضخة، اثنان منها فقط من النوع الكبير في حين أن 13 مضخة هي من النوع الصغير، و12 من النوع المتوسط. وتبين هذه الأرقام بشكل جيد أن الزراعة المسقية تنحصر في قعر الوادي، ولا تتجاوزها إلى الجنبات إلا بشكل محدود. الملاحظ أيضا أن 16 مضخة مائية تستعمل الطاقة الكهربائية، 13 منها توجد في المنطقة B، بينما 156 مضخة تستعمل الغاز، ولا يتجاوز عدد المضخات التي تستعمل البنزين 31 مضخة، كلها من النوع الصغير، في حين أن 54 مضخة يتم تشغيلها بواسطة الغازوال أغلبها من النوع المتوسط. ويعود سبب التوسع في استعمال الغاز إلى رخص ثمنه مقارنة بباقي مصادر الطاقة.

³ تم تصنيف المضخات حسب الحجم كما يلي:

- الصغيرة: ذات قوة تتراوح بين 3 و4 أحصنة، وتكون قابلة للتشغيل بحكم صغر حجمها وكتلتها، حيث يعتمد أصحابها إلى تحريكها تبعا لمنسوب ماء النهر، وتبعا للمشاراة المراد ربيها، ويتم تشغيلها بواسطة البنزين وفي أحيان أخرى بواسطة الغاز؛
- المتوسطة: ذات قوة تتراوح بين 6 و8 أحصنة، وتكون ثابتة بحكم ثقلها، وغالبا ما يتم تشغيلها بواسطة الغازوال؛
- الكبيرة: هي المضخات كبيرة وثقيلة مقارنة مع السابقتين، بقوة تتراوح بين 12 و16 حصانا، وبحكم قوتها فهي تستهلك طاقة أكبر، لذلك يلجأ أصحابها إلى تشغيلها بواسطة الغاز لرخص ثمنه.

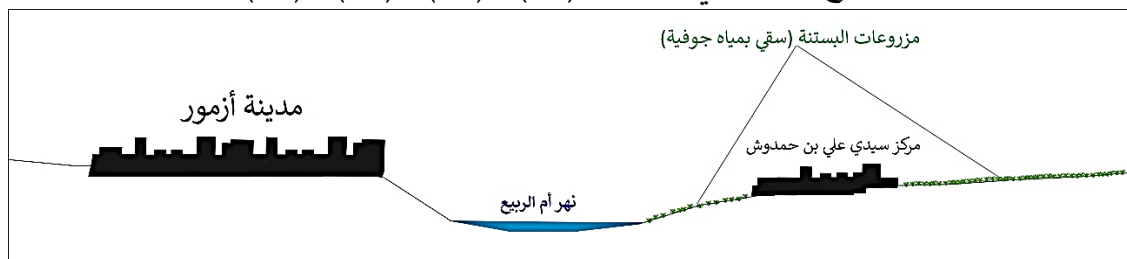
من خلال زيارة الاستغلاليات المرتبطة بـ 189 مضخة مائية، خلصنا إلى المعطيات الواردة في الجدول (2)، والتي تهم طبيعة السقي المتبعة بهذه المشاركات.

جدول (2): توزيع الاستغلاليات المرتبطة بالمضخات المائية المقامة على النهر حسب طبيعة السقي

المجموع	الري بالغمر	الري الموضعي		
125	32	93	B	المنطقة
37	32	5	C	
27	18	9	D	
189	82	107		المجموع

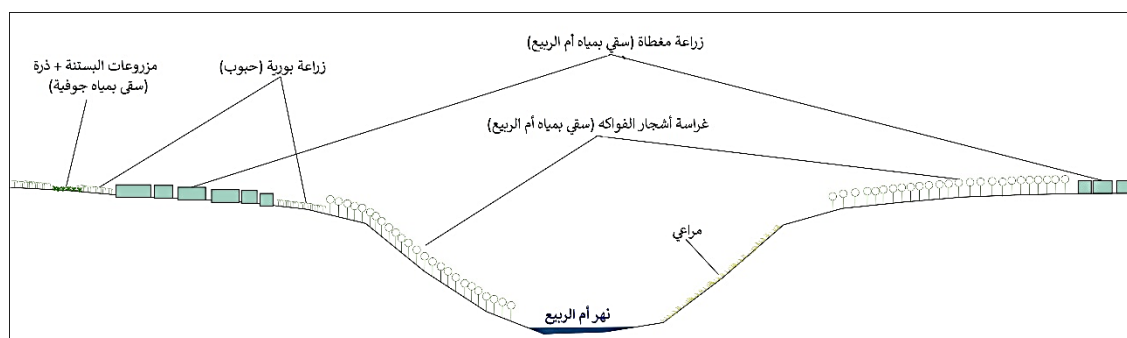
المصدر: العمل الميداني صيف 2019

تزكي الأرقام المعروضة في الجدول (2) الاختلاف الحاصل في طبيعة النشاط الزراعي الممارس بالمناطق الأربعة، فالاستغلاليات الرأسمالية الممارسة للزراعات التسويقية تتبنى الري الموضعي أكثر من غيرها، وهذا يفسر بشكل معقول الانتشار الكبير للري الموضعي بالمنطقة B مقارنة بما هو كائن بالمنطقتين C و D. حاولنا نمذجة أشكال الاستغلال الموجودة بكل منطقة اعتمادا على النتائج السابقة وبناء على المقاطع الطبوغرافية المنجزة سابقا، وحصلنا على النتائج الممثلة في الأشكال (10) و (11) و (12) و (13).



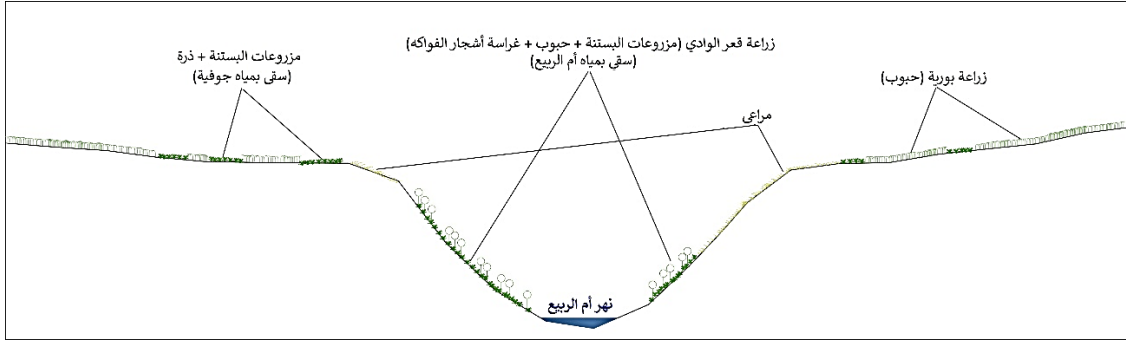
شكل (10): نمذجة أشكال استغلال المجال بالمنطقة A

يتم استغلال قعر الوادي بشكل كبير كونه متسع ويحتوي على تربة خصبة (تربة الفيض)، ويمتد هذا الاستغلال ليشمل ضفتي الوادي بالنظر إلى الانحدار الضعيف لجنابته، غير أن المياه المستعملة في النشاط الفلاحي هي مياه جوفية بالنظر إلى ملوحة مياه النهر. تنتشر بالمنطقة زراعة تسويقية خاصة الخضروات، أغلبها على الجانب الأيمن للوادي، ويشجع على ذلك وجود سوق استهلاكية قريبة (مدينة أزمو وسيدي علي بن حمدوش)، هذا بالإضافة إلى وجود شبكة مهمة للمواصلات تمكن من نقل المنتجات إلى مدن أخرى كالجديدة والدار البيضاء وغيرهما.



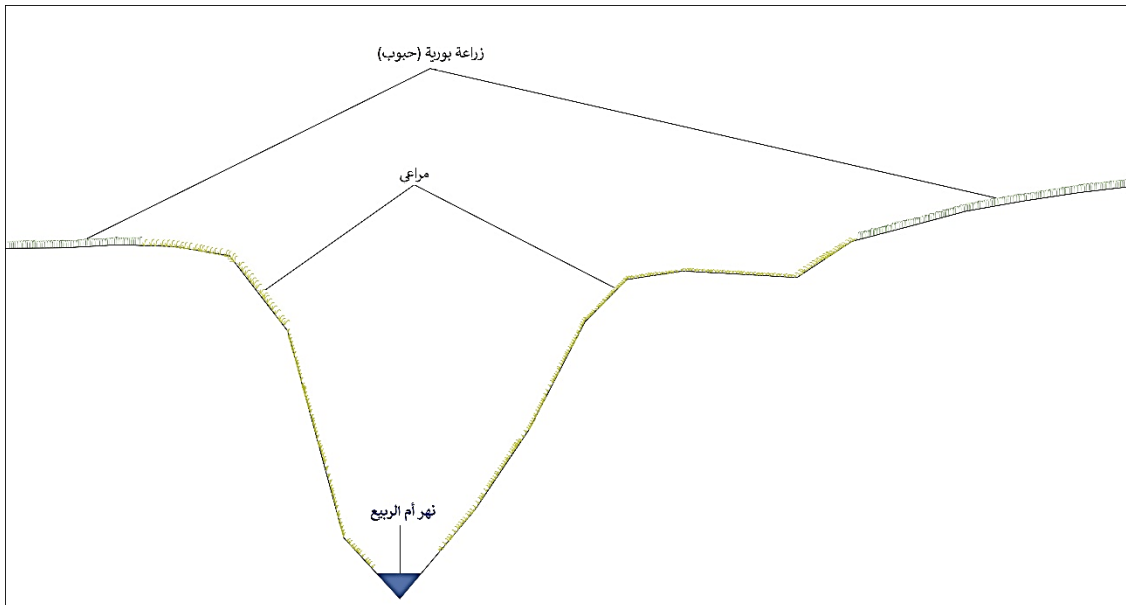
شكل (11): نمذجة أشكال استغلال المجال بالمنطقة B

منع سد سيدي الضاوي توغل المياه المالحة إلى عمق النهر بالمنطقة B، وهو ما سمح للمزارعين باستغلال مياه النهر عبر مضخات مائية لسقي مساحات كبيرة على الضفتين⁴، في حين استغلت المنحدرات لغراسة أشجار الفواكه (الأفوكا والرمان) خاصة على الجانب الأيسر للوادي. يصل عدد المضخات المنتشرة على النهر بهذه المنطقة 131 مضخة مائية، وهو ما يدل على الاستغلال الكبير لمياه النهر، خاصة إذا ما علمنا أن نسبة كبيرة منها من الحجم الكبير.



شكل (12): نمذجة أشكال استغلال المجال بالمنطقة C

يتم استغلال قعر الوادي في المنطقة C بشكل كبير، وذلك على الرغم من ضيقه مقارنة بالمنطقتين A و B، وتقام فيه زراعات مسقية متنوعة كالحبوب والخضروات وغراسة الأشجار المثمرة (رمان، حوامض، زيتون)، وتنتشر غراسة أشجار الرمان والحامض على المنحدرات ذات الانحدار المتوسط نسبياً، بينما تقام زراعة بورية أساسها الحبوب على ضفتي الوادي، مع وجود بعض الجيوب المسقية انطلاقاً من مياه الفرشة المائية. يتم استغلال مياه النهر بالمنطقة عن طريق 98 مضخة مائية، وبالرغم من عددها الكبير إلا أن أغلبها من النوع الصغير الذي يتم حمله ونقله حسب الحاجة وحسب مستوى الماء بالنهر، خاصة أن جل المشارات المنتشرة بالمنطقة صغيرة الحجم.



شكل (13): نمذجة أشكال استغلال المجال بالمنطقة D

تحد شدة الانحدار التي تطبع جنبات الوادي بالمنطقة C من استغلال هذه الجنبات، وهو ما جعلها منطقة رعي بامتياز، مع وجود بعض الأراضي الجرداء نتيجة انجراف التربة. وتنتشر على ضفتي الوادي زراعة حبوب وذرة مع إراحة، وهي زراعة بورية معاشية بمردود ضعيف⁵. تعتبر المنطقة ضعيفة الاندماج في اقتصاد السوق بحكم طبيعة النشاط الممارس بها، ويقتصر، كما سبق الإشارة إلى ذلك، على الزراعة البورية والرعي بالإضافة إلى الصناعة التقليدية (خياطة الجلباب) خاصة ببوسدر.

خاتمة:

سمحت المنهجية المتبعة في هذه الدراسة من تحديد الأنشطة الفلاحية وغير الفلاحية أيضا التي تهيك المشهد بهوامش مجرى أم الربيع الأسفل، وهو ما ساعدنا على تحديد شكل الاستغلال المنتشر، وأيضا سيساعدنا على بلورة مجموعة من الفرضيات حول الأنظمة الزراعية المتواجدة بمجال الدراسة. بين البحث الميداني الذي قمنا به، بالإضافة إلى دراسات أخرى منجزة، أن الاستغلال المفرط للمياه السطحية وملوحة الفرشة المائية الباطنية وتوغل مياه المحيط داخل مجرى النهر أحد أبرز المشاكل التي تعاني منها المنطقة، وهي مشاكل تتفاقم باستمرار، خاصة مع التوسع في أنشطة اقتصادية أخرى تستهلك الماء كالسياحة والتدجين والتوسع الحضري...

لائحة المراجع:

- وديع مدهوم (2016)، انتشار التجديدات الفلاحية والتحويلات الريفية بحوض أم الربيع الأسفل، بحث لنيل شهادة ماستر المجالات الهشة بالمغرب تحت إشراف د. إسماعيل خياطي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة. (غير منشور).
- وديع مدهوم، عبد الوهاب خنوس، اسماعيل خياطي (2019): تدهور الموارد المائية وإعادة تشكيل المجال: هوامش مجرى أم الربيع الأسفل نموذجا، أشغال الندوة الوطنية حول: التغيرات المناخية والتحويلات المجالية، الحالة الراهنة والاتفاق المستقبلية، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، دار النشر أكسترايرينت.
- وديع مدهوم، اسماعيل خياطي (2020): انتشار المكننة في العمل الفلاحي بهوامش مجرى أم الربيع الأسفل بين المعوقات والمحفزات" مقارنة بين جماعتي أولاد رحمون وسيدي علي بن حمدوش"، أعمال الأيام الدراسية الثالثة للطلبة الدكاترة الجغرافيين "قضايا جغرافية في تدبير الموارد وإعادة تشكيل المجال" يومي 4 و5 ماي 2018، منشورات مختبر "إعادة تشكيل المجال والتنمية المستدامة"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجديدة.
- قصاصات الخريطة الطبوغرافية لمنطقة أزمور بمقياس 1/25000، إصدار سنة 2011، ومرئيات Google Earth لسنة 2018.
- A. GATIEN et al (2009), *Une analyse de paysages comme préalable à l'étude des systèmes agraires : application à la vallée du Loir*, Norois [En ligne], 213 | 2009/4, mis en ligne le 15 décembre 2011, consulté le 19 avril 2019. URL : <http://journals.openedition.org/norois/3059> ; DOI : 10.4000/norois.3059
- A. ZEROUALI et al (2001), *Modélisation de la nappe de Chaouia Côtère*, First International Conference on Salt water and Costal Aquifers, Essaouira, Morocco.

⁵ بناء على المقابلات الشفهية المنجزة وبناء على الملاحظة العينية للحقول المزروعة وغير المزروعة.

- Agence du bassin hydraulique de l'Oum Er Rbia (2014), *Ressources en eau souterraines dans la zone d'action de l'agence du bassin hydraulique de l'Oum Er Rbia : Etat des lieux et perspectives d'une gestion durable*, Béni Mellal.
- Agence du Bassin Hydraulique de l'Oum Er Rbia (2012), *Projet de plan Directeur d'Aménagement Intégré des Ressources en Eau du Bassin de l'Oum Er Rbia et des bassin côtiers atlantiques* (Résumé), p : 2.
- Agence du Bassin Hydraulique du Bouregreg et de la Chaouia (2015), *Etat de la qualité des ressources en eau dans la zone d'action de l'Agence du Bassin Hydraulique de Bouregreg et de la Chaouia en 2014*, Benslimane.
- B. LAMHAMDI et al (2017), *Extraction automatique des zones irriguées dans la région du Gharb par analyse d'image basée-objets des images Landsat 8*, Revue marocaine des sciences agronomiques et vétérinaires, vol. 5, No. 2, pp 170 – 177.
- E. MICHAUX-BELLAIRE (1932). *Azemmour et sa banlieue*, Villes et Tribus du Maroc : Région des Doukkala, Mission scientifique du Maroc, Volume XI, Tome II, Honoré Champion Editeur, Publier par la direction des affaires indigènes, Paris.
- H. BRUNSCHWIG et J. MIEGE (1959), *Coton et cotonnades au Maroc au XIXe siècle*, Hespéris, p. 219-238. In: *Annales. Économies, Sociétés, Civilisations*. 17^e année, N. 6, 1962. p. 1210.
- J. GOULVEN (1917), *Cercle des Doukkala au Point de Vue Economique*, Emile la Rose Libraire-Editeur, Paris.
- L. LAKFIFI et al (2004), *Regional Model For Seawater Intrusion In The Chaouia Coastal Aquifer* (Morroco), SWIM, Cartagena, Spain. pp. 637 – 652.
- M. AYAD (1982), *L'organisation de l'espace rural dans le plateau d'El Jadida et le sahel d'Azemmour*, DES en géographie, Faculté des lettres et des sciences humaines, Université Mohamed V, Rabat, (Roneo).
- M. BENZEKRI (1986), *la digue de Sidi Daoui*, Centre National de Documentation, Rabat, pp : 11-12.
- Ouadia MADHOUM et Abdelouahab KHANNOUS (2019), *Compétitions autour des ressources en eau dans le bas Oum er Rbia et durabilité*, GéoDev.ma, Vol. 7, No 6-7, CNRST-IMIST, Disponible en ligne sur : <https://revues.imist.ma/index.php?journal=GeoDev&page=article&op=view&path%5B%5D=17957&path%5B%5D=0>
- R. BLAGHI et al (2007), *Gestion du risque de sécheresse agricole au Maroc*, Sécheresse, Vol : 18, N° 3, pp 1 – 8.

عنوان البحث

نظرية المعرفة والعلم الإلهي بين أرسطو وابن رشد وتوما الأكويني

حورية خليفة الطرمال¹، سامية مصطفى أبو السعود¹

¹ قسم الفلسفة، كلية التربية، جامعة الزاوية، ليبيا

h.eltarmal@zu.edu.ly, saberaltaib.93@yahoo.com

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

تعتمد هذه الدراسة على المقارنة بين نظرية المعرفة والعلم الإلهي بين كل من (أرسطو وابن رشد وتوما الأكويني) حيث لم يُعدّ أرسطو قضية الإلهية غرضاً رئيسياً في فلسفته الميتافيزيقية، وذلك إذا نظرنا في فلسفته وجدنا أنه بعد أن استكمل بحثه في المسائل الطبيعية وانتظمت الأفلاك في سيرها عندها انتهى به المطاف إلى "محرك أول لا يتحرك" ومن صفات هذا المحرك أنه عقل دائم التفكير، وتفكيره منصب على ذاته فقط. كما حرص ابن رشد على مقاومة الإلحاد، فقام بالرد على من أنكر وجود الخالق، وكل من زعم أن هذا العالم نشأ عن طريق الصدفة أو بالاتفاق، وأكد أن أول معرفة يجب أن يعرفها المكلف هي وجود الله تعالى، وأن ذلك لا يكون إلا بالمعرفة العقلية لذلك استنكر بشدة ما زعمته بعض الفرق كالحشوية حين قالوا: "إن طريق معرفة وجود الله تعالى هو السمع لا العقل أي أن الإيمان القلبي وحده يكفي. حاول القديس توما الأكويني إثبات العلم الإلهي ومعرفة الله الكاملة علي ما يحتويه هذا العالم من أشياء، ويمكننا أن نقول - وباطمئنان - أن أقوال الأكويني عن العلم الإلهي مأخوذة برمتها من أقوال ابن رشد وهذا ما سيتضح من خلال تشابه النصوص.

الكلمات المفتاحية: نظرية المعرفة، العلم الإلهي، المعرفة العقلية.

المخلص

تعتمد هذه الدراسة على المقارنة بين نظرية المعرفة والعلم الإلهي بين كل من (أرسطو وابن رشد وتوما الأكويني) حيث لم يُعدَّ أرسطو قضية الإلوهية غرضاً رئيسياً في فلسفته الميتافيزيقية، وذلك إذا نظرنا في فلسفته وجدنا أنه بعد أن استكمل بحثه في المسائل الطبيعية وانتظمت الأفلاك في سيرها عندها انتهى به المطاف إلى "محرك أول لا يتحرك" ومن صفات هذا المحرك أنه عقل دائم التفكير، وتفكيره منصب على ذاته فقط.

كما حرص ابن رشد على مقاومة الإلحاد، فقام بالرد على من أنكر وجود الخالق، وكل من زعم أن هذا العالم نشأ عن طريق الصدفة أو بالاتفاق، وأكد أن أول معرفة يجب أن يعرفها المكلف هي وجود الله تعالى، وأن ذلك لا يكون إلا بالمعرفة العقلية لذلك استنكر بشدة ما زعمته بعض الفرق كالحشوية حين قالوا: "إن طريق معرفة وجود الله تعالى هو السمع لا العقل أي أن الإيمان القلبي وحده يكفي".

حاول القديس توما الأكويني إثبات العلم الإلهي ومعرفة الله الكاملة علي ما يحتويه هذا العالم من أشياء، ويمكننا أن نقول - وباطمئنان - أن أقوال الأكويني عن العلم الإلهي مأخوذة برمتها من أقوال ابن رشد وهذا ما سيتضح من خلال تشابه النصوص.

الكلمات المفتاحية: نظرية المعرفة، العلم الإلهي، المعرفة العقلية.

تمهيد:

يعد الإله في لغة الفلسفة هو وسيلة للمعرفة أو مبدأ للتفسير أي يفسر وجود الأشياء وحركتها وسكونها في الكون كله - وبهذا المعنى يكون الإله عله، والعالم معلولاً. والواقع أن مفهوم العلم الإلهي ودوره في نظرية المعرفة عند أرسطو وابن رشد وتوما الأكويني جاء مختلفاً كلياً، بل يمكننا أن نقول - وباطمئنان - أن فلسفة المعلم الأول كانت تقتصر إلي فكرة صحيحة عن "المعرفة الإلهي وعن الخلق والخالق، وليس هناك أي إشارة تدل علي أن المحرك الأول كان موضوع عبادة، أو موجوداً تتجه إليه صلوات البشر ودعواتهم، وإنما كان منعزلاً حول ذاته مقطوع الصلة بغيره، فكما يقول احد الباحثين: "يخطي من يظن أنه يمكن أن تكون هناك صداقة مع الله".⁽¹⁾ ولعل هذا التصور غير الناضج عن الإله جعل الجانب الميتافيزيقي وعلاقة المعرفة بالعلم الإلهي اضعف جوانب فلسفته بناءً، وكان أحري بأرسطو أن يكمل التصور الأفلاطوني عن الإله، بدلاً من الرجوع خطوة؛ بل خطوات إلي الوراء.

أما بالنسبة لاتباع أرسطو نجد ابن رشد ذلك الفيلسوف المسلم لا يمكنه أن يقبل إله أرسطو علي علاته، فوجد نفسه مضطراً كي يحرره من عزلته ويعيد صلته بمعلولاته، فسمح له بتعقل الأشياء والجزئيات خارج الذات، بل باعتباره فيلسوف مسلم قدم مذهباً متكاملًا عن طبيعة الله وصفاته وعلاقة المعرفة بالعلم الإلهي. (سنفصل القول في ذلك لاحقاً)

أما توما الأكويني فهو عالم لاهوت متفلسف، بلغ إعجابه بأرسطو حدًا لم يدع له فرصة لتخطئته، بل كيف

(1) فردريك كيلستن: تاريخ الفلسفة، ج 1، اليونان والرومان، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ط1، 2002، ص 427

يكون ذلك والكتاب المقدس وفلسفته صنوان في تقرير الحقيقة ، والناظر في الخلاصة اللاهوتية يجد تصديق هذا في كل مسألة من مسائلها ، فلا نتوقع منه هنا إلا كما صنعه في مسائل غيرها من تأويل أرسطو تأويلاً دينياً - أو إن شئت كاثوليكياً خالصاً- ولو بتكلف شديد ، فبالرغم من أن نظرية أرسطو عن الله تثبت جهله بالعالم وعدم العناية به؛ إلا أن الأكويني لم يستبعد المعنى المخالف لهذا ؛ وإذا كان الأكويني علي حق في أن يقدم نظرة صحيحة عن الله ، لكن ليس بالضرورة أن تكون وجهة نظر أرسطو كذلك.(2)

وسيلنا في الصفحات التالية بيان ما نقصده بنظرية المعرفة والعلم الإلهي عند هؤلاء ال

اولا - نظرية المعرفة والعلم الإلهي عند أرسطو :

لم يُعدّ أرسطو قضية الإلهية غرضاً رئيسياً في فلسفته الميتافيزيقية، وذلك إذا نظرنا في فلسفته وجدنا أنه بعد أن استكمل بحثه في المسائل الطبيعية وانتظمت الأفلاك في سيرها عندها انتهى به المطاف إلى "محرك أول لا يتحرك" ومن صفات هذا المحرك أنه عقل دائم التفكير ، وتفكيره منصب على ذاته فقط ، فكيف يقول أرسطو مرة بأنه المحرك الذي لا يتحرك ، ثم نراه بعد ذلك يقول بأن ثمة سبعة وأربعين محركاً لا يتحرك ، من هنا يمكننا القول إن فكرة الإلهية عند أرسطو غامضة وغير متمشية مع مذهبه - من حيث - التفكير العقلي ، ولا غرابة في ذلك فإن عقله لم يتحرر من أثر البيئة ، فقد تأثر بالعقائد الشعبية التي كانت سائدة في عصره ، وهي العقائد التي توحى بتعدد الآلهة ، ولهذا فإن أرسطو لم يجعل إلهه خالقاً مبدعاً عالمياً، بل أعطاه صفات أخرى هي في حقيقتها نفس العقيدة الشعبية الخاضعة للفكرة الطبيعية التي تفسر الوجود من داخله.

ولقد تعددت الآراء حول ما إذ كان أرسطو يهدف من استدلالاته في هذا المجال أن يعرف الإله معرفة تامة وإن يكشف عن ذاته أو أنه لم يكن يهدف لذلك. والسبب في هذا يكمن في أن الإله عنده ليس له دور في صلته بالعالم، بل هو لا يعلم أو يعرف شيئاً عن هذا العالم، وليس صانعاً له كما عند أفلاطون. ويمكننا تناول نظرية المعرفة ودورها في العلم الإلهي عند أرسطو من خلال النقاط التالية.

1- المعرفة العقلية وبراهين أرسطو على وجود الإله :

إن محاولة البرهان على وجود الإله من خلال براهين عقلية محاولات قديمة، ويُعدّ أرسطو أول من قام بتقديم هذه البراهين.

برهان وجود الإله كعلة محرّكة :

يعدّ أرسطو أول من صاغ هذا البرهان إلا أن حديثه عنه جاء في سياق آرائه عن الحركة في كتابه "الطبيعة" ونص هذا الدليل الذي يذهب من الحركة إلى المحرك الثابت هو التالي : "كل متحرك فواجب ضرورة أن يكون يتحرك عن شيء ما ، لأنه إذا لم يكن مبدأ حركته فيه فلا بد من وجود شيء ما يحركه. وهذا المحرك ينبغي أن يتحرك عن شيء آخر ، ولكن لا يمكن أن يتسلسل إلي ما لا نهاية ، وعليه ينبغي أن يكون هناك محرك أول"(3). ويبطل أرسطو التسلسل إلى ما لا نهاية على الوجه الآتي : " لنفترض أن أ تحرك عن ب ، ب عن ج ، وج عن د

(2) المرجع السابق ، ص 426

(3) Aristotle : Physics , VII , I , 242 a , 20 .

.... وهكذا إلى ما لا نهاية فتكون حركات هذه الأشياء الأربعة واقعة في زمان واحد؛ لأن المحرك يحرك والمتحرك يتحرك في وقت واحد " .. وإذا كانت متسلسلة الأشياء المتحركة لا متناهية فإن حركة هذه المتسلسلة ينبغي أن تكون لا متناهية أيضاً ، ولكن لما كانت حركة المتسلسلة كلها حركة. أ ، ب ، ج ، د ، وكل واحد من المتحركات الأخرى واقعة في زمان واحد ، فإن حركة المتسلسلة كلها ينبغي أن تستغرق من الزمان ما تستغرقه " أ " أي متحرك في المتسلسلة ، ولما كان الزمان الذي تستغرقه حركة " أ " متناهية ، فإنه ينبغي أن تكون هناك حركة لا متناهية في زمان متناه ، وهذا محال. وعليه فلا بد من أن ينقطع التسلسل وأن ينتهي إلى محرك أول غير متحرك هو سبب الحركة⁽⁴⁾.

ويتضح من النصوص السابقة أنه من خلال ظاهرة الحركة التي تعتمد علي المعرفة الحسية أثبت أرسطو للطبيعة محركاً أول وهو لا يحرك العالم كعلة فاعلة لأن ذلك يؤدي إلى المماسية بين المحرك والمتحرك نظراً لأن المحرك الأول غير مادي ، والمتحرك مادي. في حين أن أفلاطون في إثباته للمبدأ الأول يرى أن الإله يحرك العالم كعلة فاعلة في كل شيء وإن كل ما يوجد بعد أن لم يكن لا بد لوجوده من علة مؤثرة وهي لا تؤثر إلا إذا اشتملت على قوة التأثير قائلًا : " إن كل ما ينشأ ضرورة بفعل علة ، لأن من الاستحالة أن ينشأ أيًا كان ينشأ من دون علة ويقول أن كل ما ينتج أي (العلة) هو سابق بطبعته على ما ينتج أي المعول ويقول أيضاً " وإذا توجد قوة على فعل ما لم يكن سابقاً⁽⁵⁾ .

مما تقدم يظهر الاختلاف واضحاً بين أرسطو وأستاذه ، فبينما يقرر أفلاطون أن الإله عنده علة فاعلة تؤثر في غيرها ، وجدنا العكس عند تلميذه فالمحرك الأول عنده ليس علة فاعلة وإنما هو علة غائية تتجه إليها السموات وتشوقها ، فهو موجود بلا عمل سوى أنه يرفع الكائنات أول مرة ، وتنتهي مهمته عند هذا الحد ، وقد عبر عن ذلك أرسطو بقوله "والشيء الذي من أجله غير متحرك"⁽⁶⁾ . ولما كان المحرك الأول غير مادي فلا يمكن أن يقوم بأي فعل مادي. إذ لا بد أن يكون محركاً محضاً ، وفعالاً محضاً مفارقاً للمادة ، ولا يمكن أن يكون له عظم ، وليس بمائت ولا منقسم⁽⁷⁾ . ويضيف أرسطو قائلًا : " فإن وجد متحرك أو فاعل وهو لا يفعل شيئاً ، لا توجد حركة. ويكون في الشيء، قوة وهو لا يفعل. فلا تكون فاعلة في وجوده ، كما أنه لا فاعلة في فرض جواهر أزلية كما فرض أصحاب الصور ، فإن فرض مبدأ واحد وفيه قوة على الحركة ، فليس في هذا أيضاً كفاية ولا إن كان أجزاء من الصور. فإنه لم يفعل لم توجد حركة ولا أيضاً إن فعل مع كون جوهره بالقوة ، توجد حركة أزلية ، وذلك أن الموجود بالقوة يمكن إلا يفعل. فيجب أن يكون جوهر هذا المبدأ فعلاً ويجب أن تكون هذه الجواهر من دون هيولى..."⁽⁸⁾.

إذاً العقل - عند أرسطو - يقتضي التسليم بوجود محرك فاعل لا تخالطه قوة لذا لا بد أن يوجد ما يحرك من دون

(4) كريم متى : الفلسفة اليونانية ، مطبعة الإرشاد ، 1971، بغداد ، ص 212 ، 213 .

(5) د. محمد غلاب : مشكلة الإلوهية ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط 2 ، 1901 ، ص 35. وقارن د. مصطفى النشار :

فكرة الإلوهية عند أفلاطون وأثرها في الفلسفة الإسلامية والغربية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1988م ، ص 223 .

(6) أرسطو : ما بعد الطبيعة ، مقاله اللام ضمن كتاب أرسطو عند العرب ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، المصدر السابق ، ص 60 .

(7) المصدر السابق ، ص 726 .

(8) المصدر السابق ، ص 3 ، 4 .

أن يتحرك بفعل محرك آخر ، وذلك من حيث كونه موجوداً أزلياً وجوهراً وفعلاً محضاً ، ويكون تعلق التحريك به كتعلقه بالمعقول والمعشوق الذي يعشقه.

يبدو واضحاً أن أرسطو يعارض بقوة الفكرة الأفلاطونية القائلة أن مبدأ الحركة يمكن أن يكون أيضاً حركة ، وبالتالي فإن إله أفلاطون يختلف عن إله أرسطو ، فإنه أفلاطون متحرك يصدر عن علة فاعلة سابقة عليه ، في حين أن إله أرسطو ثابت يحرك ولا يتحرك. وبالرغم من اختلافهما إلا أن أرسطو أخذ عن أستاذه فكرة التعارض بين الحركات- وهي فكرة تعتمد على المعرفة الحسية - التي تبدو تلقائية كحركة النار إلى أعلى ، والحجر إلى أسفل ، وحركة الكائن الحي الذي يتحرك ، والحركة المستمرة للسموات .. وكذلك وجدناه يتفق معه في أن الحركات التي من النوع الأول حركات أصلية وأولية وهي الجنس الأول للحركة ، أما حركات الدفع والشد فهي حركات ثانوية آلية قسرية لا تفسر إلا بالقياس إلى الحركات الأولية لأنها مضادة من حيث أنها تفسر الأجسام على الحركة في اتجاه مضاهاة لحركتها التلقائية إلى أسفل (9) .

برهان وجود الإله كعلة صورية:

هناك برهان آخر للاستدلال على ضرورة وجود الإله عند أرسطو وهو ما يمكن أن نطلق عليه بدليل المادة والصورة ، فالعالم عند أرسطو عبارة عن سلسلة ترقى للمادة التي هي أزلية ليس لها بدء - من صورة إلى صورة أعلي منها تجذبه نحوها قوة الغاية - هذه الغاية المنشودة أو الصورة المجردة هي التي أطلق عليها أرسطو أسم الإله على أحسن الفروض - وهو الموجود حقاً لأن صورته هي أتم صورة وأكملها وهي المحركة لهذا العالم. وإذا كانت الصورة المجردة أو الإله هو غاية الغايات ، وهو الذي يسعى إليه كل موجود ، فهو إذاً ليس متحركاً ، إذ لو كان متحركاً لتحرك إلى غاية ، والمفروض أنه غاية الغايات - إن صح التعبير - ولكن كيف توصل أرسطو إلى ذلك ؟ الجواب على ذلك هو أن أرسطو يرى أن كل خروج من القوة إلى الفعل محتاج إلى محرك بالفعل ، وأن لكل متحركاً محركاً ، ولا بد عنده من نهاية لهذه المحركات حتى تنتهي عند محرك ليس بمتحرك(10).

وإذا نظرنا إلى فكرة المحرك والمتحرك وجدنا أن الأشياء تنقسم إلى قسمين شيء يحرك ولا يتحرك وهو الهيولي ، وآخر يحرك ويتحرك وهو الصورة وذلك من حيث اتصالها بالمادة ، والثالث هو المحرك الأول والصورة الخالصة التي تحرك ولا تتحرك(11) . إذا نظرنا إلى المسألة من حيث القوة والفعل ، فإن التحرك يقتضي مادة أو هيولي ، وعلى هذا فإن كل ما يتحرك لا بد أن يكون بداخله شيء من الهيولي ، ولكن هل تحتوي الصورة الخالصة على شيء من المادة ؟ الجواب أن كل ما يتحرك لا بد أن يحتوي على شيء من المادة بينما الصورة الخالصة برئية من المادة نظراً لأنها لا تحتوي على أي شيء من المادة لذلك لزم بالضرورة أن لا تتحرك ، فهي إذاً تحرك دون أن تتحرك. وعلى هذا فإن اعتبارنا لماهية الصورة والهيولي يقودنا إلى أن الصورة الخالصة أي الإله هي التي تحرك

(9) محمد على أبو ريان : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ج2 ، (أرسطو والمدارس المتأخرة)، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1990م. ص 199 - 196 . وقارن. أميل برهيبه : الفلسفة اليونانية ، ج1 ، ترجمة د. جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، 1982 ، ص 283 .

(10) أرسطو : الطبيعة ، (ج1+ج2) ، ترجمة أسحق بن حنين ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط2 ، 1978م. ص 740 .

(11) عبد الرحمن بدوي : أرسطو ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط3 ، 1980م. ص 167 .

ولا تتحرك⁽¹²⁾ . بمعنى أن المحرك الأول عند أرسطو ثابت غير قابل لأي نوع من أنواع التغيير والنقص وإنما هو صورة خالصة.

وينتقل أرسطو تدريجياً من المادة والصورة إلي القوة والفعل ، فالمادة الأولى كما يقول د. مصطفى النشار " تمثل الوجود بالقوة بشكل مطلق ولا ندري عنها شيء برغم ضرورة افتراضها ، وهذا أمر غامض عند أرسطو ، أما التسلسل الطبيعي لوجود الكائنات والأشياء بعد ذلك فهو واضح نظراً لأنه ما أن نتعرف على الأشياء ونميزها عن بعضها البعض في ترانيتها الهرمي ندرك ما بها من صورة وما بها من مادة ، فالصورة هي المبدأ الكلي المائل في المادة التي هي أساس تفرد الكائن الجزئي⁽¹³⁾ . نفهم من ذلك أن أرسطو ينفى وجود المادة ويعدّ وجودها ليس وجوداً حقيقياً وإنما هي تمثل القوة فحسب ، ويثبت بأن الصورة هي الفعل ، والفعل هو الوجود الحقيقي الذي ليس بداخله شيء من الهولي. ويمكننا القول وفقاً لأرسطو أن الصورة الخالصة بعيدة كل البعد عن المادة التي يعترها النقص والتغيير ، فالصورة الخالصة صورة مفارقة للعالم المادي المحسوس. فهي ثابتة وغير متحركة، وذلك نظراً لخلوها من المادة ، ومن ثم فهي تحرك دون أن تتحرك وذلك ما عبر عنه ثامسطيوس في مقالة اللام قائلاً : " ... فيجب أن يكون هناك مبدأ موجود في الأشياء الموجودة ، الجوهر فعله ، فيكون أزلياً ، ولا يشوبه شيء من الهولي ، إذ ليس في طبيعته ما بالقوة. ولا يجب أن نظن أن القوة قبل الفعل لأن الفعل هو المخرج لما بالقوة إلى الفعل"⁽¹⁴⁾ . بمعنى أن الفعل متقدم على القوة منطقياً وزمانياً كما كانت الصورة متقدمة على المادة .

إن المذهب الأرسطي برمته يتجه لرفع سمو الصورة كعامل أساسي في وجود الجوهر المفرد بغض النظر عن المادة ، بينما تعتبر المادة مجرد مقوم وقابل للصورة وهي بالقوة ، بينما الصورة فعل ، وإذاً فوجود المادة إلى جوار الصورة في المركب منهما يُعدّ نوعاً من السلب لكامل الصورة ، من حيث إنّ الصورة كفعل محض أشرف وأكمل من الصورة كفعل في الجوهر المفرد المشخص⁽¹⁵⁾ . فالإله عند أرسطو فعل محض وصورة خالصة وقائم بذاته وحاصل على وجود حقيقي إيجابي، ولهذا فإنّ فرديته تمتاز عن فردية الموجودات الأخرى من حيث أنّها ترجع إلى عدم افتقاره إلى الغير في وجوده ، فهو موجود مفارق بمعنى ذاته بذاته⁽¹⁶⁾ .

2- : صفات الإله عند أرسطو .

طبيعة الإله وماهيته :

نظر أرسطو إلي المحرك الأول باعتباره عقلاً محضاً مجرداً عن كل مادة .. ولما كان هذا الإله عقلاً محضاً وحيث تكون ماهيته التعقل فحسب ، نفى أرسطو أن يكون هناك موضوع في الخارج ينزع إليه الإله لأنه لا توجد هناك غاية بالنسبة إليه خارج ذاته يسعى إلي تحقيقها بحكم أنه كمال صرف وقد عبر عن ذلك بقوله في مقالة اللام : ((..... لأن شرف العقل بشرف المعقول ، وأشرف المعقولات الخير الأعلى ، والإله هو الخير الأعلى ، فهو إذاً يتعقل ذاته. وليس في هذا القول ما يؤذن بأن الإله حين يتعقل ، يتعقل شيئاً آخر غير ذاته.

(12) المرجع السابق: ص 167 - 168 .

(13) مصطفى النشار: أرسطو حياته وفلسفته، دار الثقافة العربية، القاهرة ، ط 1، 2002م ، ص 219 ، 220 .

(14) ثامسطيوس، شرح مقاله اللام، ضمن كتاب أرسطو عند العرب، المصدر السابق، ص 13.

(15) المرجع السابق ، ص 193 .

(16) المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

وهذا ضروري لأن الإله في هذه الحالة سيتعقل أشياء أقل منه ، وفي هذا سقوط يجب أن ينزّه عنه الإله⁽¹⁷⁾ . فالمحرك الأول عند أرسطو لا يعلم سوى ذاته وأنه لا علم له لما في هذا الوجود. لأن تعقله مغاير للتعقل المألوف لدي الإنسان الذي يلحقه التعدد والتغير فكأن أرسطو لم يجعل العالم تابعاً للإله وله إرادة فيه ، وإنما "جعل المحرك الأول أو العلة الأولى معقولاً ومعشوقاً يعقل ذاته فقط فهو عقل وعامل ومعقولاً"⁽²⁾ فالمحرك الأول في نظر أرسطو عقل محض يعقل ذاته التي هي في غاية الفضيلة ، فيكون بذلك عاقلاً ، وفي الوقت نفسه معقولاً من غير أن يؤدي ذلك إلي شيء من التعب أو التكرار في ذاته⁽¹⁸¹⁾ . ومعنى ذلك أنه لا يعقل غيره وذلك لأن عقله لغيره يؤدي إلي التغير في ذاته ويصير بذلك ممكناً والمفروض أنه فعل محض. يقول أرسطو : "... أنه يعقل ما هو أكثر إلهوية وكرامة ومعقولية ، ولا يتغير ، فالتغير فيه انتقال إلي الأنقص ، فيكون هذا العقل ليس عقلاً بالفعل ولكن بالقوة ، وإذا كان هكذا فلا محالة أن يلزمه الكل والتعب من اتصال العقل بالمعقولات"⁽¹⁾ . ويقول أرسطو أيضاً "لما كان الإله هو الموجود الأسمى ، وأنه لا يوجد معقول لديه ، أسمى من ذاته ، فهو يعقل ذاته ، فهو إذاً عاقل ومعقول" فالذات الإلهية إذاً هي موضوع التعقل الإلهي من حيث إنها أفضل الموجودات وأكملها وأشرف المعقولات على الإطلاق⁽¹⁾ .

صفات المحرك الأول :

من الصفات التي يتصف بها إله أرسطو أنه أزلي إذ لما كانت الحركة أزلية في نظر أرسطو فمن الضروري أن يكون المحرك الأول يتصف بهذه الصفة ، وبالطبع فإن كل ما هو متحرك وبالذات الكواكب السماوية إنما يملك هذه الصفة الأزلية⁽¹⁾. لقد أثبت أرسطو إذاً أنه يوجد بالضرورة جوهر أزلي ثابت ، غير أن أزليته تختلف عن أزلية الكواكب والأجرام السماوية ، فالإله غير متحرك أصلاً لا بالذات ولا بالعرض ، في حين أن المحركين الآخرين متحركون بالعرض مع أفلاكهم ، كالنفس التي تنتقل بانتقال جسمها الذي تحركه وكذلك المحرك الأول يكن خارج العالم بينما الباقون يتحركون بأفلاكهم وبواسطة عقولهم المحركة⁽¹⁾. ولما كان المحرك الأول عند أرسطو غير متحرك بالذات ولا بالعرض فإنه من الطبيعي جداً أن يكون محرك الحركة الأولى الأزلية ، وذلك أن ما يتحرك إنما يتحرك من الاضطرار عن محرك ، والمحرك الأول هو غير متحرك بذاته ، والحركة الأزلية إنما تكون عن محرك أزلي. وبناء على ذلك يكون إذاً الإله صورة خالصة وفعل خالص. فيما فسر أرسطو الفعل الصادر عن المحرك الأول؟ الواقع أن أرسطو فسر الفعل الصادر عن الإله بأنه نشاط لا يتطلب مادة ولا جسماً ، وهو ليس حركة وإنما فكرة وتعقل وهما أكثر الأشياء اقتراباً من الإلهوية ، وأن تعقله الدائم يهبه أسمى أنواع السعادة ، وهذه السعادة لا يصل إليها إلا نادراً⁽¹⁾ . أي كل ما يصدر عن المحرك الأول يتمتع بالفكر والتعقل ويبتعد عن كل ما هو مادي وذلك نظراً لقربه من الإله الإلهي ، ورأيه هذا يتفق إلى حد كبير ورأي أفلوطين عن الواحد حين "وصف نشاطه أو الفعل الصادر عنه بأنه نظر أو تعقل ، وأنه يمثل فيه النشاط والإنتاج"⁽¹⁾. فالمحرك الأول إذاً في تفكير أرسطو خالٍ من المادة ومفارق لها ، وبسيط غير مركب.

(17) عبد الرحمن بدوي : أرسطو ، المرجع السابق ، ص 184.

(18) أرسطو : ما بعد الطبيعة ، فصل حرف اللام ، ضمن كتاب أرسطو عند العرب ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، المصدر السابق ، الفصل السابع ، ص 6.

وكذلك من الصفات التي يتصف بها إله أرسطو أنه خير محض. ولكن عندما تقول أنه خير فهل المقصود به ذلك الذي يدخل في مجموعة الأشياء التي تحمل عليها صفة الخير أم ماذا؟ الجواب كما يقول د. مصطفى النشار: "إنه يمثل الخير المحض في الكون، فهو وحده ما يستحيل أن يكون خلافاً لما هو عليه، ومن هنا صار هو العلة الغائية للكون ككل وصار كل ما في العالم يتحرك شوقاً إليه ورغبة في بلوغ مرتبة من مراتب الكمال لقربه إليه. إنه الوجود الحي بالذات الخالد، والأكثر خيرية، وحياته أكثر ديمومة وخلوداً"⁽¹⁾. بمعنى أنه ليس الخير الذي يدخل ضمن الأشياء المحسوسة، وإنما ذلك الخير الذي تتجه إليه الموجودات شوقاً ورغبة في التشبه به لأنه أكمل الموجودات. ورأيه هذا يتفق مع أستاذه إلى حد ما "فالصانع الأفلاطوني خير ولكنه لا يُعدّ بأي حال "الخير" إنه ليس الخير ذاته ولكنه مجرد فاعل منفذ لغايته"⁽¹⁾. غير أن أرسطو ينظر للخير بوصفه علة غائية لأن كل شيء إنما يوجد من أجل غاية خيرة، هذه الغاية ليست متعالية على الأشياء كما هي عند أفلاطون بل كائنة فيها"⁽¹⁾. فالإله في نظر أرسطو إن هو إلا القوة المغناطيسية التي تبعث في العالم الحياة وتتشطه، وهو ليس شخصاً وإنما قوة، مبدأ طاقة خالصة، قوة لم تخلق ولكنها خالقة تحول المادة كلها إلى صورة، والحياة بأكملها إلى نمو، وباختصار أنه صفة رياضية لا تتفعل بعاطفة، ومجردة لا يحدها زمن أو مكان وليست هي بالذكر أو الأنثى"⁽¹⁾.

ومن الصفات التي يتصف بها المحرك الأول عند أرسطو صفة الحياة ولكن هل بالمعنى الذي نفهمه نحن لها أم أنها غير ذلك؟ يجيبنا أرسطو في مقاله اللام قائلًا: "أن وجود الفكر وجوداً فعلياً هو الحياة والإله هو هذا الوجود الفعلي نفسه، والوجود الفعلي للإله ذلك الإله الذي لا يستند على علة خارجية عنه هو الحياة في خير درجاتها وصفاتها الأزلية والأبدية، وبناء على ذلك نقول إن الإله حياة أزلية دائمة في غاية الفضيلة"⁽¹⁾. ويفهم من هذا النص أن الإله حي وأزلي، فحياته كلها فكر وتأمل ذاتي، فإن وجوده دائماً بالفعل وحياته إنما تختلف عن حياتنا نظراً لأنه هو الحياة الأبدية بعينها ولأنه هو الفعل، والفعل يُعدّ بمثابة الحياة، وكذلك يُعدّ أفضل الأفعال لاتصافه بالبقاء. فالحياة التي عندنا إنما تسمى حياة لما يقترف بها من إدراك خسيس، أما هناك فالمشار إليه لفظ الحياة الذي كونه الفعل التام وذلك "هو العقل الذي من ذاته يتعقل كل شيء من ذاته"⁽¹⁾ أي أنه يتأمل ذاته دون أن يتجه إلى غاية خارج ذاته، وهذا ما يؤكد أرسطو في الباب السابع من "الأخلاق النقومائية" قائلًا: "إن حياة التفكير هذه هي وحدها المحبوب لذاته، لأنه لا ينتج من هذه الحياة إلا العلم والتأمل في حين أنه في سائر الأشياء التي فيها يجب الفعل يطلب المرء دائماً نتيجة غريبة عن هذا الفعل كثيراً أو قليلاً"⁽¹⁾. نفهم من ذلك أن أسمى ما يمكن أن يقوم به الإنسان من أفعال، هو أن يقترب من حياة التأمل، فبقدر ما يتأمل الإنسان بقدر ما يقترب من الإلهوية حيث تكمن سعادته.

وبصورة عامة فإن أرسطو يصف المحرك الأول بصفات كثيرة من بينها أنه فعل محض أو صورة محضة، هو خير محض يعقل ذاته ولا يعقل غيره وفي الوقت ذاته يكون معقولاً من غير أن يؤدي ذلك إلى تكثر في ذاته فهو عقل وعقل ومعقول، وكلها فيه واحدة، أما أنه عقل فإنه صورة محضة وبريء من المادة وعلائقها، وأنه عاقل فلأن ذاته بسيطة غير مركبة، وأما أنه معقولاً فلأن علمه كامل وموضوع هذا العلم الكامل لا يكون إلا كاملاً فهو لا يعقل إلا ذاته أما غير ذاته فلا يعقل شيئاً منها. فالإله فكر ولكنه ليس فكراً ذاتياً.

ولا يمكن اعتباره فكراً موجوداً في عقل ، بل هو فكر موضوعي حقيقي في ذاته بمفرد عن أي عقل يفكر فيه مثل أفلاطون ، غير أن خطأ أفلاطون هو افتراض أنه لما كان الفكر حقيقياً وموضوعياً وجب أن يوجد ، في حين أن أرسطو تجنب هذا الخطأ وقال أن الفكر المطلق هو الحقيقي بإطلاقه ولكنه لا يوجد⁽¹⁾.

صلة الإله بالعالم :

السؤال الذي يطرح نفسه هنا ما هي صلة الإله بالعالم عند أرسطو ؟ الواقع أن عرضنا لطبيعة وصفات الإلهة في الفقرة السابقة تبين لنا أن الإله عند أرسطو غير عالم بشيء على الإطلاق سوي ذاته، فهو لا يعلم شيء في هذا الكون سواء كان كلياً أم جزئياً، وذلك لأن العلم بالكليات يأتي بعد العلم بالجزئيات، يأتي في أوقات مختلفة توجب التغيير في ذات المحرك الأول، والمفروض أنه ثابت غير متحرك في نظر أرسطو، وكذلك لا يجوز عليه التغيير فموضوع تعقل الأول لا بد أن يكون نفس ذاته. ولكن إذا كان هذا تصوره للإلهية فما بقي لنا إلا أن نتساءل هل هناك صلة تربط الإله بالعالم ؟

لقد نفى أرسطو بشدة أن يكون الإله عالماً بالعالم ، كما نفى أيضاً أن يكون مهتماً به بأي حال من الأحوال، فالمحرك الأول لديه لا يهتم سوى بنفسه وذاته ، لأنه لو علم غيره واهتم به لكان في هذا أهانه له وتقليلاً من شأنه، كما انه لو اهتم المحرك الأول بغيره لاقضى منه هذا الاهتمام بالحركة والمخالطة بغيره وهذا محال على المحرك الأول الذي لا يتحرك. وأرسطو بتقليصه لدور المحرك الأول للعالم بهذا الشكل. وجعله مجرد غاية عليا فحسب دون أدنى تدخل في سير أحداث العالم بشكل مباشر فقد اسقط تماماً الحتمية اللاهوتية لدى أسلافه⁽¹⁾.

وقد تتساءل بعض المفسرين ما السبب الذي جعل أرسطو يقطع العلاقة بين الإله والعالم ؟ لعل الإجابة علي هذا السؤال هي أن إيمان أرسطو الشديد بالكمال الإلهي هو الذي جعله يتخلى عن كل ما يربط الإله بالعالم ، فهو يرى أنه لا عمل للإله سوى أن يتأمل ذاته فلا يدير شؤون العالم ، فعمله الوحيد هو التفكير في جوهر الأشياء فالإله عند أرسطو كما يقول "ول ديورانت: " ملك لا يفعل شيئاً، ملك بالاسم لا بالفعل"⁽¹⁾ أي أن إله أرسطو عاجز عن فعل أي شيء فهو لا يفكر إلا في ذاته وباعتباره الغاية المطلقة لا يمكن أن يكون له غاية خارج ذاته ، في حين أن أفلاطون نفى عن الإله " العجز لأنها صفة لا تليق بكماله والإله الكامل لا بد له من العلم بكل شيء والإحاطة بكل شيء، وقد أودع في الإنسان النفس وبث النفس في العقل الذي يميز بين الحسن والقبيح وعلى الإنسان أن يحكم عقله فعناية الإله بالعالم موجودة حين وهب الإنسان العقل⁽¹⁾. وعلي العكس من ذلك فأستاذة أفلاطون آمن إيماناً قويا بوجود عناية إلهة تشمل الكون كله وقد عبر عن ذلك في كتابه القوانين بقوله: " فهو الذي يمكك بيديه أول ونهاية ووسط الكائنات وأنه يمضى قدماً في استقامة إلى هدفه في مملكة الكون، تسير إلى جانبه دائماً إله الحق.. أنه وحده الذي يُعد بحق وبالنسبة إلىّ ولك "مقياس الأشياء جميعاً"⁽¹⁾ ويفهم من هذا النص أن أفلاطون نظر للإله على أنه العلة التي تقف خلف كل الأحداث التي تجرى للوجود بعكس تلميذه أرسطو فالإله عنده لا يعرف عن الكون شيئاً، وإنما جعل هذه الكائنات جميعاً - كما يقول .سالم مرشان "تتطلع إليه وهو متعال في كبريائه مشغول بعظمته عن الالتفاف إلي عشاقه وكل ما يربطه بهذا العالم هو رباط العشق والمحبة من العالم له، واتجاهه نحوه لارتباط الخلق والتدبير والعناية⁽¹⁾. وإذا كان أرسطو شبه وجود الإله في العالم

وجود الخير والنظام إلا أنه لا يقول بالعبادة الإلهية؛ فمصدر هذه الغائية هي الطبيعة وليس تدبير العقل الإلهي⁽¹⁾. وهنا يختلف أرسطو عن أفلاطون فالإله عنده هدفه أن يحمل الصور على المادة حتى ينشئ عالماً معقولاً منظماً خيراً تماماً؛ ويكون خالياً من الغيرية والحسد. فهو يريد أن يجعل كل شيء شبيهاً بذاته⁽¹⁾. أي أن إله أفلاطون أراد أن تكون جميع الأشياء جيدة؛ وإن لا يكون شيء منها خبيثاً؛ ففكر وبعد التفكير وجد أنه لا يمكن أن يصدر عن الأشياء المرئية بالطبع كون متكامل بلا فهم، يفضل كوناً متكاملًا ذا عقل وفهم، وأنه يستحيل أن يؤتى أحداً العقل دون النفس وبناء على هذا التفكير جعل العقل في النفس، والنفس في الجسد، وهندس الكل، ليكون الكل بالطبع أبهى الأشياء⁽¹⁾. وعلى هذا النحو حدث العالم وصار بعناية إلهية. ويزيد من هذا الاختلاف قول أرسطو إن المحرك الأول لم يخلق الكون، ولا يعنى به، ولا يعرفه لأنه لا يعرف إلا ذاته فقط⁽¹⁾. في حين وجدنا العكس عند أفلاطون فالإله عنده هو الذي بث النظام والكمال والقوانين الدقيقة المنتظمة للكون كله من أجل تحقيق خير وسعادة الكل. فالعناية الإلهية تدبير مسبق للكون ولأحداثه ولا تقتصر فيه على العناية بالشيء الكلي دون الجزئي، بل تكفل النظام والخير للجميع. ولعل هذا ما جعل أفلاطون ينفي وجود الصدفة في الأشياء بعكس أرسطو التي يقر بها - فقد أنكر أرسطو وجود العناية الإلهية في عالمنا مؤكداً على وجود مصادفة في سير أحداث الكون.... كما أن الغائية المشاهدة في نظام العالم كانت لديه من قوة غير مشخصة هي الطبيعة، وليس من فعل قوة مشخصة واعية كالإله مثلاً⁽¹⁾.

وبناء على ما سبق فإننا نلاحظ أن الإله عند أرسطو هو المحرك الأول للعالم، ولكنه ليس خالقاً له، وفي ذلك يشير - تايلور - قائلاً أن ما يميز الفلسفة الإلهية عند أرسطو أن إلهه بعيد عن القيام بوظيفة العناية بالعالم ونشاطه ليس كنشاط الإله عند أفلاطون، أي ذلك "الراعي العظيم للقطيع". أن كل علاقة الإله بالعالم تنحصر في أن يثير اشتهاً العالم وفيما خلا ذلك، فإن نشاط الإله المتصل غير المنقطع يتجه بالكلية إلى داخله هو ذاته. ويقول أرسطو حرفياً عن هذا النشاط أنه "نشاط الثبات". وهو على الأدق نشاط الفكر فهو الموضوع الوحيد المناسب لأن ينصب عليه تأمل الإله تلك هي ذاته. فحياته هي حياة تأمل ذاتي دائم أو هي "تفكر الفكر في ذاته"⁽¹⁾. بمعنى أن إله أرسطو ثابت غير متحرك وبالرغم من أنه يحرك العالم بأكمله إلا أنه يبقى غير متحرك بذاته، فأله أرسطو لا يفكر في كل ما هو مادي محسوس، وإنما يفكر في الفكر وحده وهو نفسه فكر وموضوع تفكيره هو الفكر ذاته، في حين أن إله أفلاطون متحرك ويعلو على كل المثل الأخرى التي تشارك فيه ويسمو عليها مكانة.

ومن وجهة نظر الباحثة إن الذي أوصل أرسطو فيما يتصل بالإله وصلته بالعالم إلى هذه النتيجة هو أنه استبعد فكرة الخلق وقصر فعل الإله على التحريك فقط، وجعل هذا التحريك كما سبق أن قلنا فعلاً ضرورياً لا حراً، وبهذا فإن أرسطو لم يترك للإله أثراً في هذا العالم نظراً لأن المادة قديمة بذاتها ليست في حاجة إلى موجد بوجودها - في نظر أرسطو - فكأن الإله والعالم شيان منفصلان لا رابط بينهما. ومن هنا جاءت العديد من الانتقادات التي وجهها له تلاميذه وبخاصة مسألة المحرك الأول وصلته بالعالم حيث يقول احدي الباحثين: "ثم جعلت (أي أرسطو) هذا المحرك لا يعقل إلا ذاته بدعوى أنه لا يليق بجلاله علم ما في الأمور الدنيوية من الجزئيات الدنيوية، ثم مثلته بقائد الجيش، فكيف يقود الأمير الجيش إذا لم يبصره ولم يخطر له ببال؟ وكيف يصبح

تدبير العالم من متحيز في نفسه مقصور على علم ذاته لا يجاوزها؟ ومن أين وجود العالم في بدء نشأته؟ ومن أين بقاءه؟ إذا لم يكن للمبدأ الأول حظ في تدبير أموره ولا أدنى إلمام به؟ فكأنك قد جعلت الإله والعالم قطعتين منفصلتين لا اتصال لأحدهما بالأخرى، وقد انتقدت أفلاطون حيث جعل عالمين: عالم الحس وعالم المعاني واليقين ثم عجز عن بيان الاتصال بينهما. وأنت قد وضعت العالم ثم وضعت الإله مقابل له، فعجزت عن بيان ماهية العلم وماهية الإله بما يزيل الشك ويدرا الشبهة حتى بقيا متقابلين لا اتصال بينهما ولا تأثير، فإذا تحققنا قولك وسبرنا معنك وجدنا أنه لا حاجة للإله بالعالم، ولا حاجة للعالم بالإله⁽¹⁾ إن السبب الذي دفع تلاميذ أرسطو لنفده هو مسألة علاقة الإله بالعالم - حسب اعتقادي - فأرسطو عندما ربط بين القوة والفعل لم يميز بينهما تمييزاً دقيقاً شاملاً وقال إن العالم مركب من القوة والفعل وأنه محتاج إلى محرك ثابت وبهذا فقد ظن إن كل أنواع التغيير أو الصيرورة هي التي بواسطتها تفسير الغائية في الطبيعة، وقد حاول أن يدافع عن تلك الغائية مستميتاً ومع ذلك ترك تلك المسألة معلقة لا حلاً لها. والمفروض أن نجعل العالم ليس مفتقراً إلى محرك فقط، بل أيضاً لموجد ترجع إليه كفة أنواع المتغيرات، ويتم الربط بين الموجد وبين الشيء الموجود بين العالم والمعلوم⁽¹⁾. وعليه فإن أرسطو قد أخطأ خطأ فاحشاً بالنسبة لعلم الإله وعنايته بالعالم.

وإذا كان الإله من وجهة نظر أرسطو لا يعلم إلا ذاته - كما أوضحنا سابقاً - فإن هذا يتناقض بشكل صريح مع ديننا الحنيف. أي أن مفهوم العلم الإلهي في تفكير أرسطو والدين الإسلامي بينهما تجافياً وبعد كبيرين. فالله في نظر الإسلام عالم بذاته وبغيره ومحيط بكل شيء، يعلم الحاضر والغائب كما جاء في كتابه الكريم قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَلَمْ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾⁽¹⁾. وقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾⁽¹⁾ كذلك يعلم الكليات والجزئيات على حد سواء وذلك كما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾⁽¹⁾. وما من أمر يصدر في هذا الكون إلا بعلمه أرضه وسمائه سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾⁽¹⁾. وهو قبل هذا وذاك خالق الكل وإله الجميع وقوله تعالى " أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " ⁽¹⁾.

أما الإله في تفكير أرسطو فهو عقل محض لا يعقل إلا ذاته كما سبق أن وضحنا، لأنه إذا عقل غيره في نظر أرسطو أدى به إلى التعب والكل والتكثر في ماهيته وهذا نقص، فهناك إذاً تعارضاً واضحاً بين المفهومين المحرك الأول في تفكير أرسطو، والله عز وجل في الدين الإسلامي فكيف استطاع ابن رشد في نظريته المعرفية أن يوفق بين هذين المفهومين المتعارضين عند أرسطو؟

ثانياً: نظرية المعرفة والعلم الإلهي عند ابن رشد.

حرص ابن رشد على مقاومة الإلحاد، فقام بالرد على من أنكروا وجود الخالق، وكل من زعم أن هذا العالم نشأ عن طريق الصدفة أو بالاتفاق، وأكد أن أول معرفة يجب أن يعرفها المكلف هي وجود الله تعالى، وأن ذلك لا يكون إلا بالمعرفة العقلية لذلك استنكر بشدة ما زعمته بعض الفرق كالحشوية حين قالوا: "إن طريق معرفة وجود

الله تعالى هو السمع لا العقل أي أن الإيمان القلبي وحده يكفي . ولاعتماد ابن رشد على العقل في معرفة الله والتدليل على وجوده وصف الحشوية بأنها ضالة⁽¹⁾. كما نقد ابن رشد الأشاعرة أيضا على الرغم من أنهم رأوا أن التصديق بوجود الله تبارك وتعالى لا يكون إلا بالعقل ، وعلى الرغم أيضا من انتشار المذهب الأشعري وكثرة أتباعه ، إذ ليست الكثرة تستلزم دائما الصواب . لقد رفض ابن رشد طريقة الأشاعرة التي تعتمد على دليل حدوث العالم ، حيث إنهم - من وجهة نظر - سلخوا طرقاً ليست هي الطرق الشرعية التي نبه الله عليها ودعا الناس إلى الإيمان به من قبلها وإنما سلخوا في ذلك طرقا وصفها ابن رشد بأنها طرقا غير برهانية ولا مفضية بيقين إلى وجود الباري⁽¹⁾. أما المعتزلة فيذهب ابن رشد بأنه يجهل طرقها في ما هو بصدده ، ويقول : " إنه لم يصل إليها من كتبهم شيء نقف منه على طرقهم التي سلخواها في هذا المعنى ويشبه أن تكون طرقهم من جنس طرق الأشعرية "⁽¹⁾. وقد وجه ابن رشد نقد لطريقة الصوفية في إثبات وجود الله لأنها غير عقلية . يقول ابن رشد " وأما الصوفية فطرقهم في النظر ليست طرقا نظرية ، أعنى مركبة من مقدمات وأقيسة وإنما يزعمون أن المعرفة بالله وبغيره من الموجودات شيء يلقي في النفس عند تجريدتها من العوارض الشهوانية ، وإقبالها بالفكرة على المطلوب "⁽¹⁾. أي أن وجود الله يعرف عندهم مباشرة عن طريق الكشف أو الذوق الصوفي ، لا عن طريق العقل أو النظر الفلسفي . وهكذا نقد ابن رشد طرق الفرق والمتكلمين وبين ضعفها : لعدم اعتمادها على المعرفة العقلية بصورة كاملة . ففلسفة ابن رشد في مجملها دعوة للاعتماد على العقل ونبذ كل دعوة لا تقوم عليه ، وهو ما فعله مع سائر الفرق الكلامية وبعض الزوايا اللاعقلانية عند بعض الفلاسفة ، ولذلك تعتبر أدلة ابن رشد على وجود الله في المقام الأول أدلة عقلية .

1- أدلة ابن رشد على وجود الله .

اختلفت أدلة ابن رشد عن أدلة أرسطو في البرهنة علي وجود الله وان اتخذت نفس المسار ونعني به الانتقال من المعرفة الحسية إلي المعرفة العقلية ، أي انتقلت وفقا لنظرية المعرفة الأرسطية من الموجود الحسي الجزئي إلي العقلي المجرد .

دليل العناية الإلهية أو الأسباب الغائية:

يرى ابن رشد أن الهدف من هذا الدليل هو الوقوف على العناية بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجله⁽¹⁾. وبهذا الدليل يختلف ابن رشد عن أرسطو ، ويقوم هذا الدليل عند ابن رشد على أصليين : أحدهما أن جميع الموجودات التي هاهنا موافقة لوجود الإنسان . والأصل الثاني أن هذه الموافقة هي ضرورة من قبل فاعل قاصد لذلك مريد ، إذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق ، وأما كونها موافقة لوجود الإنسان فيحصل اليقين بذلك باعتبار موافقة الليل والنهار والشمس والقمر لوجود الإنسان ... ولذلك وجب على من أراد أن يعرف الله تعالى المعرفة التامة أن يفحص عن منافع الموجودات⁽¹⁾. ويرى د. عاطف العراقي أن خير ما في هذا الدليل نقده لفكرة الإمكان والاتفاق ورده كل شيء في الكون إلى أسبابه الضرورية المحددة . فما أبعد الفرق بين الركائز التي يستند إليها هذا الدليل ، وبين مناداة المتكلمين بالجواز والإمكان ، أو قول ابن سينا بأن وجود العالم ممكن⁽¹⁾.

والجدير بالذكر أن هذا الدليل موجود لدى الفلاسفة منذ أفلاطون وقد استفاد ابن رشد بعض أوجه الاستفادة من

هؤلاء الفلاسفة السابقين عليه ، والذين أكدوا على مظاهر العناية الإلهية في الكون . إلا أن ابن رشد كان أكثرهم دقة وعمقا حيث إنه ربط بين العناية الإلهية وبين الاعتقاد بوجود علاقة ضرورية بين الأسباب والمسببات ، فالكون لم يوجد مصادفة وتوجد علاقات ضرورية بين العالم العلوي والعالم السفلي ، كما توجد علاقات ضرورية محددة بين النبات والحيوان والإنسان . وفي كل هذا يتجلى الجانب العقلاني لدى ابن رشد في هذا الدليل . وبالرغم من عراقه هذا الدليل ووجوده عند معظم الفلاسفة إلا أن هناك كثيرا من أوجه النقد الموجهة إليه ، فيذهب بعض الفلاسفة إلى القول بأنه يقوم على أساس تمثيل الكون بالآلة الصناعية ، وتمثيل الله بالصانع الإنساني ، وكان الله تعالى ليس كمثلته شيء ، وقدراته لا متناهية إذ قورنت بالقدرات الإنسانية المحدودة المتناهية⁽¹⁾.

دليل الاختراع:

يرتبط هذا الدليل بالدليل السابق فهو يستند إلى مبدأ السببية وأن العالم لم يوجد اتفاقا أو مصادفة ، حيث ذهب إلى القول بأن مقصد الشرع من معرفة العالم ، أنه مصنوع لله ومخترع له وأنه لم يوجد مصادفة ومن نفسه⁽¹⁾. ويقيم ابن رشد دليله هذا على أصليين : الأصل الأول : هذه الموجودات مخترعة ، والأصل الثاني : كل مخترع فله مخترع ، ويوجد هذان الأصلان بالقوة في جميع فطر الناس⁽¹⁾. ويمكن وضع هذا الدليل في صورة قياس منطقي يكون الأصل الثاني فيه هو المقدمة الكبرى أي كل مخترع فله مخترع والموجودات مخترعة أي الأصل الأول مقدمة صغرى ، فتكون النتيجة : للموجودات مخترع هو الله ، ويسوق ابن رشد العديد من الآيات للاستدلال منها على وجود الله ويكون من شأنها أيضا أن تدعم هذا الدليل مثل قوله تعالى : " فلينظر الإنسان مما خلق ، خلق من ماء دافق " وأيضا قوله تعالى : " أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلق " . ولم يقف ابن رشد من هذه الآيات موقف أهل الجدل ، بل نزع نحوها منزعا فلسفيا برهانيا حتى استحالت عنده أدلة تغوص في مجال العقل ، وتساير أجزاء النسق الفلسفي الذي ارتضاه لنفسه وقال به⁽¹⁾.

دليل الحركة:

ومن الملاحظ أن ابن رشد يقدم الدليلين السابقين ، مجارة للشرع ويجعلهما طريقا للحكيم للتعلم في العلوم الإلهية . أما الدليل القاطع عنده فهو دليل الحركة وهو الدليل الذي جعله أستاذه أرسطو فوق كل دليل⁽¹⁾. وفي الواقع لا يحبز د. عاطف العراقي الفصل بين الدليلين السابقين وهذا الدليل الثالث المسمى بدليل الحركة ، والقول بأن الدليلين الأولين هما دليلا الشرع ، والدليل الأخير هو دليل أرسطو أو دليل الفلسفة ، حيث إن ابن رشد لا يفصل بين هذه الأدلة في استدلاله على وجود الله ، بل يرى أن كل دليل يحاول الوصول إلى القول بآله للكون ولكن من زوايا مختلفة⁽¹⁾. فالنظر في الحركة الموجودة في الكون يؤدي إلى تصور محرك أول لهذه الحركة ، فلا يمكن أن تكون الموجودات بأعيانها محركا لذواتها ، أي يكون تحرك الأشياء من غير محرك "فالمادة الموضوعة للنجار وهي الخشب لا يمكن أن تحرك نفسها إن لم يحركها النجار وكذلك دم الحيض لا يمكن أن يكون منه إنسان إن لم يحركه المنى ، ولا الأرض يمكن أن يكون منها نبات إن لم يحركها البذر"⁽¹⁾. فلا بد إذن أن يكون للحركة محرك . ويكون هذا المحرك فعل محض ولا تشوبه قوة أصلا لأن ما هو بالقوة يمكن ألا يكون موجودا ، أي من الممكن أن يفسد في وقت من الأوقات ، حيث إن كل ما يشوب جوهره القوة ، فهو كائن فاسد ، وإن كان بالقوة محركا في

المكان ، فقد يمكن ألا يكون موجودا محركا . ولذلك يجب ألا تشوب هذا المحرك قوة أصلا ، لا في الجوهر ، ولا في المكان ، ولا في غير ذلك من أصناف القوى⁽¹⁾. يتشابه هنا ابن رشد مع أرسطو ، فابن رشد يصعد من تحليل فكرة الحركة والمحرك ، وفكرة القوة والفعل إلى الاستدلال على وجود الله رافضا بذلك إمكانية التسلسل إلى ما لانهاية . ذاهبا إلى القول بأن : "كل حركة في الوجود فهي ترتقي إلى هذا المحرك بالذات ، لا بالعرض ، وهو الذي يوجد مع كل متحرك في حين ما يتحرك ، وأما كون محرك قبل محرك مثل إنسان يولد إنسانا فذلك بالعرض لا بالذات"⁽¹⁾. وبهذا جعل ابن رشد من وجود الله ضرورة لتفسير الحركة الموجودة في الكون متبعا في ذلك أستاذه أرسطو في نظريته عن المحرك الأول الذي يحرك ولا يتحرك .

وقبل ختام دراسة هذه الأدلة التي قدمها ابن رشد للاستدلال على وجود الله . يجب القول أن كل هذه الأدلة تعتمد في المقام الأول على المعرفة العقلية البرهانية . فقد عبر ابن رشد من خلال هذه الأدلة عن نزعة عقلية دقيقة تقوم على الاعتقاد بوجود علاقات ضرورية بين الأسباب والمسببات ، وترفض القول بالعبث أو المصادفة لتؤدي في النهاية إلى القول بوجود خالق اخترع هذا الكون واعتنى به وهذا الكون يتحرك بناء على حكمته فهو محركه الأول الذي لا تسبقه حركة أخرى ولا تعتريه القوة من بين يديه أو من خلفه وهو فعل محض .

2- طبيعة الله وصفاته:

بعد أن برهن ابن رشد على وجود الله بأدلة عقلية ناقش طبيعة الله وصفاته فقدم مذهبا متكاملا في هذا الموضوع ، أما الطبيعة فيمكننا أن نضيفها إلى الله بمعنى أنها " كل قوة تفعل فعلا عقليا أي جاريا مجري الترتيب والنظام الذي في الأشياء العقلية"⁽¹⁾ وهذه الطبيعة في الله لا تختلف عن جوهره ، والله في جوهره واحد ، والوحدة من أخص ما فيه لأن الذي في النهاية من الكمال في الوجود يجب أن يكون واحدا ، ولأنه يتمتع أن يكون إلهان فعلهما واحدا ، كما يتمتع عن فاعلين من نوع واحد فعل واحد ، فالفعل الواحد إنما يوجد عن واحد ، والله ليس بساكن ولا متحرك ، ومن ثم فلا يمكن أن تضاف إليه الطبيعة بمعنى أنها مبدأ الحركة والسكون⁽¹⁾. وطبيعة الله عند ابن رشد لا يمكن تحديدها بالنوع والفصل إذ أن الله عز وجل لا نوع له ، وكل ما نستطيع أن نقوله من خلال آراء ابن رشد المتناثرة في مختلف كتبه ، أن الله سبحانه وتعالى بسيط غير مركب ، لأن التركيب من صفات المادة موطن النقص والتغير - كما قال أرسطو من قبل - وإن سبحانه منزه عن الانفعال لأنه فعل محض ، وهو واجب الوجود ولا تجوز الوجوبية إلا له . وقد عنى ابن رشد بتنزيه الذات الإلهية عن مشابهة البشر ومماثلة المخلوقات الجسمية⁽¹⁾. فلا يمكن أن يوصف الله سبحانه وتعالى بصفة تكون مشتركة بينه وبين غيره ومعنى هذا إنه من المستحيل أن يندرج في جنس من الأجناس ، فهو واحد وليس كمثل شئ ، ولذا لم يكن أمام المفكرين المسلمين سوى أن يستخدموا نوعا آخر من التعريف ، وهو التعريف بالرسم ، بأن قالوا مثلا أن الله ذات أو هو الوجود الأول ، أو واجب الوجود بذاته ، أو العلة الأولى ويوجد هذا التعريف لدى جميع الفلاسفة ولدى المتكلمين أيضا . ويظهر دور العقل جليا في هذه المسألة حيث يقضي بتنزيه الذات الإلهية ، ونفي صفات النقص عنها ، وإلا لما بقى العالم حتى الآن موجودا لا يعتريه فساد أو اختلال ، كذلك يمكن القول دون مبالغة أن الذات الإلهية عند ابن رشد هي العقل ، لأن كل شئ ليس قائما في مادة هو علم وعقل⁽¹⁾. ولما كان الله هو الكمال كان عقلا كاملا وهو عقل بالفعل ومعقول بالفعل وهو يعقل نفسه ويعقل الموجودات كلها . أما فيما يتعلق بصفات الله عز

وجل فإن ابن رشد يتعرض أولاً بالنقد لأراء الاشاعرة الذين يرون بأن الصفات صفات معنوية ، أي صفات توصف بها الذات لمعنى قائم فيها وهي من ثم صفات زائدة على الذات ، حيث إن النتيجة المترتبة على هذا الرأي الأشعري هي أن يكون الخالق جسماً لأنه يكون هناك صفة وموصوف ، وحامل ومحمول ، وهذه هي حال الجسم . ولذلك أن الذات لا بد أن يقولوا أنها قائمة بذاتها ، والصفات قائمة بها ، أو يقولوا أن كل واحد منها قائم بنفسه ، فالألوهة كثيرة⁽¹⁾. كما نقد أيضاً آراء المعتزلة رغم قولهم بالصفات النفسية ، أي أن الصفات هي عين الذات ، وهو نفس رأي ابن رشد ، إلا أنه نقد طرقهم الجدلية التي لا ترقى إلى البرهان ، والتي من الممكن أن تضلل الجمهور أخرى من أن ترشدهم⁽¹⁾. أما الصفات الإلهية التي صرح بها ابن رشد فإنها محصورة في سبعة هي : العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام . " وهذه الصفات هي في الله قديمة ، كما أن الكلام قديم والقرآن الذي هو كلام الله قديم ، أما اللفظ الدال على هذا الكلام فمخلوق وأما الحروف التي هي في المصحف فمن صنع الإنسان . وقد خطأ المعتزلة في أنهم قالوا أن الكلام هو اللفظ فقط لذلك قالوا أن القرآن مخلوق⁽¹⁾.

وخلاصة القول أن المتأمل في هذه الصفات وتحليل ابن رشد لها ، يجد أن القصد منه هو تخطي طريق الخطابين عند العامة ، لأنه لا يخرج عن كونه نزعة إقناعية ، وتجاوز طريق أهل الجدل لما فيه من شكوك لا تستطيع فهمها العامة ولا يقبلها الفلاسفة ، أي أنه يبغى تجاوز الطريقتين معاً للوصول إلى البرهان الذي هو مبتغاه دائماً .

ثالثاً : نظرية المعرفة والعلم الإلهي عند توماس الأكويني.

حاول القديس توما الأكويني إثبات العلم الإلهي ومعرفة الله الكاملة علي ما يحتويه هذا العالم من أشياء ، ويمكننا أن نقول - وباطمئنان - أن أقوال الأكويني عن العلم الإلهي مأخوذة برمتها من أقوال ابن رشد وهذا ما سيتضح من خلال تشابه النصوص.

1- براهين توما الأكويني العقلية على وجود الله :

براهين وجود الله عند توما براهين ضرورية منطقية يجب أن يعني الفيلسوف اللاهوتي بعرضها ، لأن وجود الله ليس واضحاً بذاته⁽¹⁾ ، حيث لم يكن القديس توما يؤمن بأن وجود الله فطري أو واضح بذاته، بل يحتاج إلى إثبات ، وهو يعرض لمجموعة من البراهين المبسطة ، فيقدم خمسة أدلة لها أصول عند أرسطو، ولكن المقصد يختلف اختلافاً جوهرياً⁽¹⁾.

وإذا اتبعنا الترتيب الطبيعي للوجود ، كانت مسألة وجود الله أو مبدأ الأشياء أول مسألة نلقاها فإن الله أول الموجودات وأصلها⁽¹⁾ ؛ حيث يقول توما : " وإن تعذر علينا معرفة أن الله ما هو لكننا نستعمل في هذا التعليم أثر طبعه ونعمته مكان حده توصيلاً إلى ما يبحث عنه فيه من الحقائق الإلهية ، كما أنه قد يبرهن في بعض العلوم الفلسفية بالمعلول على شيء من جهة العلة أخذ للمعلول مكان حد العلة ؛ وبأن جميع الأشياء الأخرى التي يبحث عنها في التعليم المقدس مندرجة تحت الله لا بالجزئية أو النوعية والحلول ، بل لأن لها إليه نوعاً من النسبة"⁽¹⁾. لقد قام القديس توما بذكر ثلاث حجج حول إن الله أول الموجودات وأصلها .الحجة الأولى: أن

الإنسان يتشوق للسعادة بطبعه والله سعادة الإنسان وما يتشوق بالطبع يعرف بالطبع.⁽¹⁾ يقول توما: "إن معرفة وجود الله على وجه مجمل وملبس مركوزة فينا طبعاً وذلك من حيث أن الله هو سعادة الإنسان لأن الإنسان يتشوق السعادة بطبعه وما يتشوق بطبعه يعرفه"⁽¹⁾ الحجة الثانية: أن من علم باسم الله علم في الحال أن الله موجود لأن المراد به ما لا يتصور أعظم منه ، وما يوجد في الذهن"⁽¹⁾ يقول توما: "إنه يحتمل من يسمع كلمة الله لا يعقل أن المراد به ما لا يمكن تصور شيء أعظم منه فإن بعضاً اعتقدوا أن الله جسم ، وأيضاً فعلى تقدير أن كل حد يعقل أن المراد باسم الله ما تقدم أي ما لا يمكن تصور شيء أعظم منه ليس يلزم أن كل أحد يعقل أن لمسمى هذا الاسم وجوداً خارجياً ، بل أن له وجوداً ذهنياً فقط . ولا يمكن إثبات وجوده في الخارج إلا إذا سلم بوجود شيء في الخارج لا يمكن تصور شيء أعظم منه وهذا لا يسلم به نفاة الله".⁽¹⁾ الحجة الثالثة: أن وجود الله والحق بين بذاته ، فإن من ينكره يسلم به ، فوجود الله بين بذاته"⁽¹⁾ حيث يقول توما: "الله موجود : قضية صادقة وهذا نعلمه بآثاره".⁽¹⁾

إذاً النتيجة التي نستخلصها من هذه الحجج الثلاثة أن معرفة الله عند توما الأكويني معرفة نابغة من الروح والإشراق داخل النفس وأن هذه المعرفة ليست فطرية وإنما الموجودات الخارجية التي لها وجود ذهني هي التي أوصلت هذه الفكرة إلى الإنسان ، ذلك لأن إدراك الإنسان بأن هناك شيء أعظم من هذا الوجود وهو الذي خلقه ؛ إذاً أخذ توما من الموجودات والمعلومات دلالات ليثبت بها وجود الله ولقد حصر هذه الدلائل في خمسة أدلة وهي كالتالي :-

الدليل الأول : عن طريق الحركة .

لكل متحرك محرك ، والحال أن في الكون حركة ، إذاً لا بد لها من محرك ، وبما أنه يستحيل تسلسل العلل إلى ما لا نهاية له ، فلا بد من البلوغ إلى محرك أول هو علة كل حركة ، وبيان ذلك ، إن الحركة ، والمقصود هنا ليست الحركة في المكان فحسب ، بل كل تغيير ، إن هي الانتقال من القوة إلى الفعل بحيث يكون المتحرك (بالقوة) نسبة إلى ما يتحرك إليه ، ويكون المحرك (بالفعل) نسبة إلى ما يحركه ، ولو افترض أن الشيء عينه يحرك ذاته لاقتضى ذلك أن يكون هذا الشيء هو عينه بالقوة وبالفعل ، في وقت معاً ، نسبة إلى الصفة عينها ، وذلك محال بقوة مبدأ استحالة اجتماع نقيضين⁽¹⁾ ؛ يقول توما : "كل ما يقبل المتحرك والمتخلف فيجب أن يسند إلى مبدأ أول غير متحرك وواجب لذاته"⁽¹⁾ . وهذا الدليل أثبته قبله أرسطو وابن رشد.

الدليل الثاني : عن طريق العلة الفاعلة .

إن هذا الدليل توضيح لما تضمنه الدليل الأول ، فالكون سلسلة أحداث ، وكل حادث مفعول وكل مفعول يفترض فاعلاً ، ومجرد وجود مفعول ما ، يفترض فاعلاً ، أي كانت منزلته في السلسلة ، ولا قيام للسلسلة ولأي فاعل إلا بوجود فاعل أول ، لأنه في حال عدم وجود فاعل أول ينتهي وجود أي فاعل وأي مفعول ، أو يفرض وجود فاعل هو في الوقت عينه بالنسبة إلى ذاته فاعل ومفعول معاً ، وهو محال أما أن لا قيام للسلسلة تُرد إلى علة أولى أخيرة وعلة متوسطة ؛ فمن استغنى عن المتقدم استغنى عن المتأخر أيضاً ، واستغنى بالتالي عن المتوسط أيضاً ، إذ ليس فيه غير ما فيهما ، ولذلك فمن أنكر العلة الأولى التي هي علة لا معلولة ، أنكر كل فاعل وكل مفعول

، وخالف الواقع ، أما من سلم بالواقع وما فيه من تسلسل العلل الفاعلة فمعترف بحكم العقل بوجود علة فاعلة أولى ، هي الله ⁽¹⁾ ؛ يقول توما: " بأن كل خليفة بمجرد كونها حاصلة على الوجود تتمثل وجود الله وخيريته ومن ثم فكون الله خلق جميع الأشياء لكي توجد لا ينفي كونه خلق كل شيء لأجل خيريته " ⁽¹⁾ ؛ ويقول أيضاً: "أن الأشياء صدرت بترتيب ما غير أن هذا الترتيب ليس قائماً بإبداع خليفة لأخرى فإن هذا مستحيل ، بل يجعل مراتب مختلفة في المخلوقات على مقتضى الحكمة الإلهية" ⁽¹⁾ .

الدليل الثالث : عن طريق الإمكان والوجوب .

البرهان الثالث يستند إلى فكرة الإمكان والوجوب ليس الإمكان إلا تعبيراً فلسفياً عما نشهده في الكون من تولد وفساد . فكل ما يتولد ويفسد غير واجب الوجود ، لأن ما يتولد لم يكن قبل أن يكون ، وكان من الممكن ألا يكون ، وما يفسد لو كان واجباً لما فسد ، وبالتالي فكل ما يتولد ويفسد ليس الوجود لازماً له بقوة طبعه ، لأنه لو صح أن كل موجود على الإطلاق غير واجب الوجود لبلغنا إلى إحدى نتيجتين : إما إلى القول بأنه ، في وقت ما ، (وما هو هذا الوقت) لم يكن شيء وبالتالي لم يكن من الممكن أن يكون شيء ، وبالتالي ليس الآن شيء وهو محال ، وإما إلى القول بأن هذا الموجود الغير واجب الوجود كان في الوقت عينه وبالنسبة إلى ذاته علة ومعلولاً ، وهو محال أيضاً ولذلك فالموجود على الإطلاق لا يمكن أن يكون برتمته ممكناً ، وإن كان فيه ممكن ، وبالواقع فيه ممكن بدليل التولد والفساد ؛ فينبغي أن يتأتى له الوجود من خارج ، وهذا المبدأ من خارج ، إما أن يكون شأنه ما وجد به أي أن يكون ممكناً ، وإذ ذاك لا بد لوجوده من غيره ، وهكذا دواليك ، حتى نبلغ إلى مبدأ شأنه في الوجود غير شأن ما وجد عنه ، أي أن يكون واجباً ، وهذا الواجب هو الله. ⁽¹⁾ إن نظرية القوة والفعل تحتم إثبات الفعل الواجب لتفسير الممكن الذي بالقوة ⁽¹⁾ يقول توما : " بأنه لما كانت القوة التي تقال إلى الفعل كان الموجود بالقوة مختلفاً من طريق نسبته إلى فعل مختلف كنسبة البصر إلى اللون والسمع إلى الصوت ومن ثم كانت مادة الجسم السماوي مغايرة لمادة العنصر بأنه إذا أعتبر الجنس الطبيعي فالأجسام الفاسدة والغير الفاسدة ليست متجانسة لانفاقها في حقيقة الجسمية" ⁽¹⁾.

الدليل الرابع : عن طريق درجات الكمال .

إن كان في الموجودات حاجات ، ففيها كذلك كمالات ، وكمالاتها متفاوتة الدرجات ، فالخير في الكون ، إلى حد والجمال إلى حد ، والحق إلى حد ، وكذلك قل عن كل كمال ، وليس الخير وفقاً على هذا الشيء ، ولا الجمال على ذلك ، ولا الحق على ذلك ، بل أن جميع الأشياء تشترك في شتى الكمالات ، وكل منها بمقداره ولكن اشتراك الأشياء على اختلافها ، في كمال ما ، بمقدار ، أن هو إلا دليل على أن هذا الشيء يستغرق الكمال كله ، وبالتالي ليس أي كمال ، في أي شيء ، على وجه هذا الكون ، يلزم لطبع ما ، وإن لم يكن الكمال الذي في الأشياء لازماً لطبعها ، فمن أين تأتي لها ؟ أمن مثلها أم ممن هو أغنى منها ؟ وهذا الأغنى ، ما دام الكمال ليس لازماً له من طبعه ، لا يلبث أن يبقى في نطاق ما يتأتى له الكمال من غيره ، وهكذا دواليك إلى أن نبلغ إلى ما هو كامل بذاته ، إلى ما لا يتأتى له الكمال من غيره ، إلى ما هو كامل بحكم طبعه ، وهذا هو الله. ⁽¹⁾ يقول توما : " إن الوجود هو أكمل جميع الأشياء لأن نسبته إلى جميع الأشياء نسبته الفعل إذ لا فعلية لشيء إلا من حيث

أنه موجود فإذا الوجود فعلية جميع الأشياء حتى الصور ، فإذا ليست نسبته إلى غيره كنسبة القابل إلى المقبول ، بل بالأحرى كنسبة المقبول إلى القابل لأنه إذا قلت وجود الإنسان أو الفرس أو أي شيء آخر كان في الوجود معتبراً كأمر صوري ومقبولاً لا كأمر متصف بالوجود⁽¹⁾ ويقول توما أيضاً : "إن المبدأ المادي الذي يوجد غير كامل عندنا لا يمكن أن يكون مبدأ أولاً على وجه الإطلاق ، بل هو مسبوق بشيء كامل لأن النطفة وإن كانت مبدأ الحيوان المتولد من النطفة لكنها مسبقة بالحيوان المقذوف منه ومثل ذلك برز النبات ، إذ أن ما بالقوة لا بد أن يتقدمه شيء بالفعل لأن الموجود بالقوة لا يخرج إلى الفعل إلا بموجود بالفعل"⁽¹⁾ ويقول توما : "ولئن كان الوجود أكمل من الحياة والحياة أكمل من الحكمة إذا اعتبرت بحسب تمايزها العقلي إلا أن الحي أكمل من الموجود فقط ، لأن الحي موجوداً أيضاً والحكيم موجود وحي كما قال ديونيسيوس في المحل المذكور ؛ فإذا وإن لم يكن الموجود متضمناً في نفسه الحي والحكيم لأن ما يشترك في الوجود لا يجب أن يشترك فيه بحسب كل حال من أحوال الوجود لكن وجود الله مع ذلك متضمن في نفسه الحياة والحكمة لأن الوجود القائم بنفسه يقنع خلوه عن شيء من كمالات الوجود"⁽¹⁾

الدليل الخامس: عن طريق تدبير الكون .

لا شك في أن الكون مدبر لأن التدبير هو ترتيب الوسائل إلى غاية ، وفي الكون أشياء ليست صالحة لكل غاية ، أو منزهة عن كل غاية ، بل أشياء صالحة كل منها لغاية وفقاً لطبعه والتدبر على نوعين : تدبر واعٍ وتدبر عن غير وعي ؛ فمن يتدبر أمره عن وعي ، يدرك غايته ويسع عن قصد إليها ، ومن يتدبر أمره عن غير وعي ، يسع إلى غاية وإن كان لا يدركها ولا يقصدها ، وسعيه إليها صادر عن ربط الوسيلة بالغاية ربطاً يفوته مع أنه لا يحيد عنه ، وبالتالي فالفرق بين المتدبر الواعي والمتدبر غير الواعي ليس في أن تصرف هذا غير معقول وأن تصرف ذاك معقول ، لأن كلا التصرفين معقول ، بل في أن الواعي يصدر تصرفه عن عقل فيه ، وغير الواعي يصدر تصرفه عن عقل ليس فيه ، إما أن يكون العقل الذي يصدر عنه تصرف غير الواعي ليس فيه ، فهذا لا يعني أنه غير موجود ، لأن أثره بادٍ في ربط الوسيلة بالغاية، بل أنه موجود ولكن خارجاً عنه ولا سبيل إلى إنكار العقل في حركة الكون ، لأن عقل البشر هو الذي يتبين أثر العقل في غير البشر ، ومن أنكر أثر العقل في غير البشر أنكر العقل في ذاته ، لأنه عندما يتصرف عن عقل ، يتبينه في ذاته بالحدس ، لا يتصرف بخلاف ما تتصرف الأشياء الخارجة عنه ، وإن هو تبصر في الأمرين معاً ، فربما بدأ له إن فعل الطبع ، في العاقل وغير العاقل إنما هو في النهاية الفعل عينه ، من حيث تأتي الغايات للوسائل ، وترتيب المقدمات إلى العواقب ، وأن الفرق ، ليس من ينكر الفرق ، قائم في أن هذا الفصل تتفق في العاقل عن وعي إدراك الصلات بين المقدمات والغايات ، وأنه في غير العاقل ظل فعلاً عفويماً لم تتفق عن وعي ، ووصل على إدراك ، بين المقدمات والغايات⁽¹⁾ يقول توما : "إن حدوث شيء في الأشياء الطبيعية خارج عن نظام الطبيعة قد يكون على نحوين أحدهما بتأثير الفاعل الذي لم يهب الميل الطبيعي كما إذا حرك الإنسان الجسم الثقيل إلى فوق لأن تحركه إلى تحت ليس حاصلًا له من الإنسان وهذا مخالف للطبيعة والثاني بتأثير ذلك الفاعل الذي هو علة الفعل الطبيعي وهذا ليس مخالفاً للطبيعة وإن كان مخالفاً لحركة الماء الطبيعية إذ من شأن الماء أن يتحرك إلى أسفل لأن ذلك يحصل بتأثير الجسم السماوي الذي هو علة الميل الطبيعي في الأجرام السفلية ولما كان نظام الطبيعة مرسومًا

في الأشياء من الله لم يكن ما يفعله على خلاف هذا النظام مخالفاً للطبيعة ولهذا قال أوغسطينوس في الموضوع المتقدم ذكره ((ما فعله في شيء ذاك الذي هو علة كل كيفية وعدد ونظام في الطبيعة فهو طبيعي لذلك الشيء)) ، حيث أن نظام العدل هو بالإضافة إلى العلة الأولى التي هي قاعدة كل عدل ولذا لم يكن في قدرة الله أن يفعل شيئاً خارجاً عن هذا النظام ، فإن الله وضع للأشياء نظاماً معيناً لكنه حفظ لنفسه أن يفعل أحياناً لعله ما يخالفه فلم يكن يعزوه تغيير ما يخالف ذلك النظام⁽¹⁾

2- صفات الله عند الأكويني :

لقد فعل الأكويني الشيء نفسه الذي قام به ابن رشد ، إذ أثبت لله تعالى تعقلا وعلما ، وقدم في " خلاصته " أدلة كثيرة محتجاً بها على ذلك ، منها : الدليل الذي أقامه اعتماداً على فكرة وجود " محرك أول يحرك - باعتباره غاية - من غير أن يتحرك " الذي دل عليه البرهان الشائع عند علماء اللاهوت والكلام وهو امتناع التسلسل ، وإذا كان الأمر كذلك فيجب أن يكون المحرك الأول مشتبه اشتهاً المعقول ، لأن الشهوة الحسية لا يمكن أن تتصرف إلى الخير بمعناه المطلق ، لأن الإدراك الحسي إدراك جزئي فقط ، وإذا كان ذلك كذلك فلا بد من الذي يشتهي عقلاً أن يكون عاقلاً بالضرورة . ومن ناحية أخرى ، لما كان المحرك الأول هو المبدأ الكلي للحركة ، فكل متحرك - عندئذ - يتحرك بالصورة التي يقصدها بتحريكه ، لذا فقد وجب أن تكون الصورة التي يحرك بها المحرك الأول كلية وخيرها كذلك ، فلا توجد إذن إلا في العقل ، فيتعين أن يكون الله تعالى عاقلاً ، وكذا لما كان المحرك الأول محركاً أصلياً ، وأن جميع ما سواه من المحركات ليست كذلك ، فإن نسبتها له كنسبة الآلة إلى الفاعل الأصلي ، ولما كان الكثير منها يتحرك بالعقل ، فيستحيل أن يكون الأول بدون عقل . ولا يكتفي الأكويني بالأدلة التي استخلصها من مفهوم المحرك الأول ، وإنما سلك مسلك ابن رشد ، في إثبات صفة العلم للمحرك الأول ، نتيجة كونه صورة معرفة عن المادة ، وعلى هذا لما كان الله تعالى في غاية التجرد عن المادة ، فإنه يكون في قمة الصور وأكملها ، وكونه كذلك يجعله في أعلى درجات المعرفة ، لأنه على حسب التجرد يكون حال المعرفة ، فالنبات مثلاً بسبب ماديته لا حظ له في المعرفة ، ويصل الأكويني على النتيجة التالية : " أن طبيعة غير العارف أكثر تقييداً وانحصاراً ، وطبيعة الأشياء العالمية أكثر سعة وامتداداً"⁽¹⁾ ، وعلى هذا فإن التقييد يكون مصدره حينئذ المادة. والذي انتهى عليه الأكويني هنا ليس إلا متابعة أمينة ودقيقة لما قرره ابن رشد أيضاً عندما قال : "عن الموجود الذي ليس بجسم ، هو في ذاته علم فقط ، وذلك أن الصور إذا كانت غير عالمية ، لأنها في مواد ، فإذا وجد شيء ليس قائماً في مادة ، علم أنه عالم ، وعلم ذلك بدليل ... أن الصور المادية إذا تجردت في النفس من مادتها ، صارت علماً وعقلاً ، وأن العقل ليس شيئاً أكثر من الصور المتجردة عن المادة"⁽¹⁾

كما اعتمد الأكويني في إثبات العلم لله تعالى على مفهوم "الكمال" ، فالله تعالى لا يفوته شيء من الكمالات الموجودة في الكائنات أو بمعنى آخر : إن الكمالات الصادرة عنه على مخلوقاته موجودة فيه على وجه أعلى ، ولما كان التعقل أسمى تلك الكمالات وأرفعها ، فلا بد أن يتصف به الله تعالى ، وكذا استند على حقيقة "الغاية" ، وذلك لما كانت الأشياء الطبيعية تنزع على غاية معينة ، وليس ذلك اتفاقاً على أي حال ، وإلا لم تكن المنافع الحاصلة أكثرية ومن ثم ليست تلك الأشياء منشأ لتلك الغاية لجهلها بمعناها ، فتتبعين أن يكون مصدر تلك الغاية واجب الوجود الذي منح وجود جميع الكائنات ولو لم يكن عاقلاً لما مد الطبيعة بغايتها.⁽¹⁾ ومن الأدلة أيضاً أن

الصور الجزئية ناقصة ، لانحصارها في محل محدود ، فهي - بالتالي - حاصلة عن صورة كاملة ، لأن من شأن الأشياء الكاملة أن تتقدم على الناقصة تقدم الفعل على القوة ، وهذه - أعنى الصورة الكاملة - صورة معقولة ، لأنها لا تكون كاملة إلا إذا كانت كذلك ، فالله تعالى لما كان مبدأ أولاً للكائنات ، ومنقداً على الجميع لكماله ، يجب أن يكون عاقلاً⁽¹⁾ وهذا قريب مما قاله ابن رشد من أن الأمور المعقولة تتمايز عن الأمور المحسوسة ، وأن المحسوسات لها طبيعتان ، قوة وفعل ، والفعل متقدم على القوة ، لأن الفاعل متقدم على المفعول ، وأما من ناحية العقل والمعلولات ، فإن العلة الأولى (الله) هي بالفعل السبب الأول لجميع العلل ، فلزم أن يكون فعلاً محضاً ، منزهاً عن القوة ، لأنه لو كان فيه قوة لكان معلولاً من جهة وعلة من جهة أخرى ، فيلزم أن يكون أول⁽¹⁾.

وإذا ثبت أن الله تعالى عاقل ، فإن تعقله - آنذاك - نفس ذاته وليس مغايراً لها ، وينبغي أن يكون هذا جلياً واضحاً في الفلسفة المشائية ، إذ لو لم يكن كذلك لأدى إلى خرق قواعد كثيرة أصبحت مسلمة عند أربابها ، منها : أن وجود الله عين ماهيته⁽¹⁾، وهو نفس خيريته⁽¹⁾ ، وكذا فهو عقل محض⁽¹⁾ ، وكمالته ذاتي وليس عن طريق الاستفادة والمشاركة ، وهكذا يقول توما : "فإن إضافة العقل والعاقل والتعقل لله تعالى ليس إلا شيئاً واحداً من كل وجه ، لا يوجب تكثراً في جوهره"⁽¹⁾. ولما كانت الصفات الإلهية ليست غير الذات ، لم يكن " العلم في الله تعالى صفة أو ملكه ، بل جوهرها وفعلاً صرفاً⁽¹⁾ وهذا ما قاله من قبله ابن رشد : " ولم كان كل مركب من صفة وموصوف فيه قوة وفعل ، وجب ألا يكون الأول عندهم مركباً من صفة وموصوف ، ولما كان كل برئ من القوة عقلاً وجب أن يكون الأول عندهم عقلاً"⁽¹⁾.

3- التفريق بين العلم الإلهي والعلم البشري :

لا يحصل العلم الإلهي عند توما الأكويني عن طريق التدرج كما هو شأن العلم البشري ، إذ إن هذا الأخير يكون إما بالتعاقب ، وهو حصول المعلومات شيئاً فشيئاً ، أو بحسب العلية ، وذلك بأن نتوصل بالمبادئ إلى معرفة النتائج وكلاهما في حق الله تعالى محال ، لما تؤدي إليه من النقص إذ يلزم عن أولاهما انقسام وحدة العلم الإلهي ، لأن العقل الذي يقبل أشياء كثيرة على التعاقب ، يستحيل أن يكن فعلة واحداً ، وأن الله لا يرى جميع معلولاته في نفسه ، وكذا لا يمكن أن يعقل التعاقب دون الزمان ، والزمان دون الحركة ، ويلزم عن هذا أن يكون في الله تعالى حركة ، كما يلزم عن الآخر انتقال من المعلوم إلى المجهول ، وأن الله يعرف المعلولات من العلة بمعنى أنه لا يعرف الثاني حتى يعلم الأول ، ومن ثم فإن من يتعقل شيئاً بعد آخر ، يصبح فيه حينئذ قوة وفعل ، لأنه عندما يتعقل الأول بالفعل ، يكون الثاني بالقوة ، والله منزّه عن هذا الأخير ، وكذا فإن المعرفة البرهانية تنشأ عن نقص في الطبيعة العاقلة ، لأن ما يعرف بغيره أقل شأناً مما يعرف بذاته ، وهذا ينافي الكمال اللائق بالله تعالى ، ويتضح هذا الفارق من خلال معرفة القضايا ، فإذا كان عقلاً يحقق معرفته بها بتأليفها وتقسيمها ، فإن الله تعالى لا يعلمها على ذلك النحو ، لأنه يدركها بإدراكه لذاته ، وإدراكه لذاته لا يتم عن طريق التأليف والتفصيل ، فلا يكون إدراكه لها بتأليف وتقسيم ، وإنما بطريقة الإدراك البسيط وتكون ذاته - حينئذ - مثالاً لجميع المركبات والمتعددات ، ويشابه ذلك إدراكه للماديات حيث يحصل بطريقة غير مادية ، إذ لو كان إدراكه كإدراك العقل ، لاقترض ذلك أن يدرك كل فرد لوحده ، ويلزم من هذا أن يكون إدراكه عندئذ الأشياء من الأشياء ، لا من

تعقله لذاته وهو ممتنع ، ومن ناحية أخرى لو كان تعقل الله كتعقل البشر ، لأدى ذلك إلى تعدد في الذات الإلهية وهو محال" (1) .

وهكذا فإن الأكويني يلجأ دائماً إلى مبدئه الذي استعاره من ابن رشد من غير أن يردده إليه في التمييز بين الخالق والمخلوق ، وأنه ما يجوز على أحدهما قد يمتنع على الآخر ، " فما في المخلوق شأنه الانقسام والتكثير ، بينما هو في الله على حال البساطة والوحدة ، فلإنسان معارف مختلفة باختلاف المعلومات ، فله فهم باعتبار معرفته المبادئ ، وعلم باعتبار معرفته النتائج ، وحكمة باعتبار معرفته العلة العليا ومشورة باعتبار معرفته المعلولات ، والله يعرف ذلك بمعرفة واحدة وبسيطة ، ولما كان العلم على حسب حال العارف ، فليس حالة العلم الإلهي كشأن العلم المخلوق ، أي من حيث كونه كلياً أو جزئياً أو بالملكة أو بالقوة" (1).

ويذهب توما إلي أن علم الله تعالى هو علة الأشياء ؛ وتحقيق ذلك كما يقول: " أن نسبة علم الله تعالى إلى المخلوقات ، كنسبة علم الصانع إلى المصنوعات ، وهذا الثاني هو علة المصنوعات ، لأن الصانع يتم فعله بتعقله فقط ، من غير حاجة لشيء آخر ، فتكون صورة لعقل إذن هي مبدأ الفعل كما أن الحرارة هي مبدأ التسخين ، على ن يرافق ذلك ميل إلى المعول من جهة الإرادة ، وعلى هذا لما كان الله تعالى يسبب الأشياء بعقله باعتبار أن وجوده عين تعقله ، فيلزم بالضرورة أن يكون علمه علة الأشياء مع مصاحبة الإرادة له (1) وإذا كان ذلك كذلك ، فإن علم الله تعالى يكون حينئذ متقدماً على الأشياء الطبيعية ، وعلمنا متأخراً عنها .

الله تعالى عند الأكويني يعلم جميع الأشياء موجودة كانت أو معدومة ، بالقوة لم بالفعل ، ما كان منها في الحاضر أو في المستقبل ، وبعبارة الأكويني : " أيا كانت وكيفما كانت " ، وينطلق الأكويني من مبدأ : أن " ما لا يكون موجوداً مطلقاً ، قد يكون موجوداً من وجه " ، ويربط بين علم الله تعالى وفعله ، من حيث إن كل ما يستطيع أن يفعله الله تعالى يمكنه أن يعلمه ويعلم من باب أولى ما تستطيع الخليفة أن تصنعه أو تفكره أو تقوله " (1) ، وهذا المراد من قول أحدنا : إن الله يعلم " اللاموجودات ، ويتفق الأكويني في هذا مع ابن رشد الذي ذهب إلى أن الله تعالى يعلم الغيب - أي الأمور المستقبلية التي لم تقع ، بل ويختص بمعرفتها وحده نظراً إلى أن علم الله تعالى سبب في وجود الأشياء جميعها حتى المستقبلية منها ، يقول في ذلك : " وعلم الله تعالى بهذه الأسباب ، وبما يلزم عنها هو العلة في وجود هذه الأسباب ، ولذا كانت هذه الأسباب لا يحيط بمعرفتها إلا الله وحده ، ولذلك كان هو العالم بالغيب وحده على الحقيقة ... وإنما كانت معرفة الأسباب هي العلم بالغيب ، لأن الغيب هو معرفة وجود الوجود في المستقبل أو لا وجوده" (1)

غير أن الجديد الذي يكون خالصاً للاكويني من دون ابن رشد ، ذلك التفريق الذي ابتدعه - فيما يتصل بعلم الله بين علم الرؤية من جهة ، وبين علم الإدراك من جهة أخرى ، حيث إن الأول يطلق على ما ليس موجوداً بالفعل ولكنه سيوجد ، وهنا لا عبرة بالفترة الزمنية بين عدم الشيء وبين وجوده الذي سيحظى به في وقت ما ، لأن تعقل الله تعالى الذي هو عين وجوده يقدر بالأزل والسرمدية التي تستغرق الزمن كله ، فيكون علم الله تعالى واقعا على جميع أجزاء الزمان فيستوي الحاضر والمستقبل عنده ، أما الأشياء المعدومة التي لم توجد ولن توجد ، فيعلمها الله تعالى بعلم الإدراك البسيط (1) فيتضح بناء على ذلك أن الله يعلم العدم ، ولكن عن طريق الإدراك البسيط .

وفي الحقيقة لا نجد مبررا لهذه التفرقة التي منحها مكانا في نظريته عن العلم الإلهي ، حيث ميز في العقل الإلهي بين الممكن والواجب ، طالما أنه ما برح يذكر أن طبيعة علم الخالق تختلف عن طبيعة علم المخلوق ، وعلى أي حال إن هذا التناقض الذي وقع فيه ربما يرجع إلى اعتناقه كما يرى أحد الباحثين فكرة ابن سينا التي تفرق بين الواجب والممكن ، وعدم استطاعته التخلي عنها إذ لو فعل ذلك في هذا الموضوع لهدم نسقه الفلسفي في مواضع آخر ، وكان نتيجة ذلك أن العلم الإلهي لا يكون سببا في وجود الأشياء إلا إذا كان مقترنا بإرادته يقول الأكويني: " علم الله هو علة الأشياء بمصاحبة الإرادة ، وهذا غير موجب لأن يكون كل ما يعلمه الله موجودا أو وجد أو سيوجد ، بل ما يريد وجوده أو يسمح به فقط ¹، وبهذا يكون الأكويني قد اضطر إلى تحديد نظرية سببية العلم الإلهي بحيث لا يبقى العلم الإلهي سببا في وجود شيء ما لم تقترن به الإرادة ومعنى ذلك أن حرص الأكويني على الاحتفاظ بالفكرة السينوية جعلته يفرق بين الصفات الإلهية لكي يبرهن على حرية الإرادة⁽¹⁾

أما عن علم البشر بالمتاهيات وعلم الله تعالى بالمتاهيات ، فيبين الأكويني بادئ ذلك بدء استحالة إدراك البشر للامتاهي ، لأن حقيقته من أعراض الكمية ، ويتضمن معنى الكم وجود ترتيب لأجزائه ، وعلى هذا فإن معرفة غير المتاهي تتحقق بمعرفة جزء بعد جزء ويؤدي هذا بالضرورة إلى عدم معرفة غير المتاهي ، وذلك لأنه مهما علم من أجزائه فإنه لابد أن تبقى أجزاء أخرى خارج إدراكنا . وإذا حجب الإنسان عن معرفة ما نهاية له بسبب طبيعة المعرفة التي يتمتع بها ، فليس أمام الأكويني ههنا حتى يثبت علم الله بالامتاهي ، إلا أن يستخدم المبدأ الذي يقوم على التفرقة بين علم الله وعلم البشر ، وأن يذكرنا على نحو دائم بأن اشتراكهما في الاسم ينبغي ألا يغيب الاختلاف الجوهرى بينهما ، يقول الأكويني : " لكن الله لا يعرف غير المتاهي ... على هذا النحو أي جزء بعد جزء ، لأنه يعرف جميع الأشياء معا لا تدريجا"⁽¹⁾، فعلى هذا فإن غير المتاهي يكون كذلك بالنظر إلى ذاته أما بالنظر إلى علم الله تعالى فيكون متاه لأن الله يحيط بكل شيء علما ، وهذا الذي انتهى إليه الأكويني قد لخصه ابن رشد في العبارة التالية : " وإنما امتنع عندنا إدراك ما لانهاية له بالفعل ، لأن المعلومات عندنا منفصلة بعضها عن بعض ، فأما إن وجد هنا علم تتحد فيه المعلومات ، فالمتاهية وغير المتاهية في حقه سواء"⁽¹⁾ .

ومن جانب آخر لما أعطى الأكويني اللا متاهيات حكم المتاهيات بالنسبة للعلم الإلهي ، فتكون تلك اللا متاهيات معلومة له بعلم الرؤية لا بعلم الإدراك ، لكن قد يعترض بعضهم على ذلك ، من حيث إن علم الرؤية لا يتعلق بغير المتاهيات بناء على عدم اعتدنا بقدم العالم ودوام التوليد والحركة ، فيجيب الأكويني على ذلك بأنه : " إذا دقق النظر في ذلك وجب أن يقال : بالضرورة إن الله يعلم غير المتاهيات بعلم الرؤية أيضا ، لأنه يعلم الأفكار والانفعالات القلبية التي تتعدد إلى غير نهاية لبقاء المخلوقات الناطقة دون نهاية ، لأن معرفة كل عارف إنما تمتد على حسب حال الصورة التي هي مبدأ المعرفة ، فإن الصورة المحسوسة تكون شبيها لفرد واحد فقط فلا يعرف بها غيره ، أما الصورة المعقولة فهي شبه الشيء من جهة حقيقة النوع المشتركة بين أفراد غير متاهية ، على هذا إذا كان عقلا يعرف على نحو ما بصورة الإنسان المعقولة أناسا غير متاهين ، لكن من حيث اشتراكهم في حقيقة النوع لا من حيث التمايز ، فإن الذات الإلهية لما كان فيها شبه كاف لجيمي الأشياء الكائنة والممكنة ، فهي تعلم غير المتاهيات وما بينها من اشتراك وتمايز بعلم الرؤية⁽¹⁾. ويترتب على ذلك أن الحوادث المستقبلية

معلومة عند الله تعالى علما يقينيا لأنه تعالى قد وقع نظره على جميع الأشياء أزلا بحسب وجودها الحاضر بينهما يعجز الإنسان أن يصل إلى ذلك المستوى المعرفي ، فمن يسير في طريق لا يرى من خلقه ، أما من ينظر من رابية تشرف على الطريق ، فإنه يشاهد جميع السائرين فيه معا.⁽¹⁾

أما بالنسبة لعلم الإنسان بالشر وعلم الله تعالى بالشر، فيذهب توما إلي أن الله تعالى يعلم الشر ، وهذه المعرفة ضرورية " لأن كل من يعرف شيئا معرفة يجب أن يعرف جميع ما يمكن أن يعرض له ، من الخير ما يعرض له الشر ، فإذا لن يعرف الله تعالى هذا الخير ما لم يعرف الشر " ، ويتضح مما سبق أن الله تعالى ، وإن كان يعلم الشر إلا أنه لا يعمل به بشكل مباشر وإنما عرضا ، ومن أجل وجود الخيرات ، وعلى ما يبدو أن الذي دعا الأكويني إلى ذلك ربطه بين مسألة معرفة الشر وبين خلقه ، ولما لم يكن الله تعالى سببا مباشرا في وجود الشر ، لأن الشر لا حقيقة له عنده إلا من خلال حقيقة الخير ، ومن ثم لا وجود له وإنما هو عدم ما للخير⁽¹⁾ كانت معرفته به كذلك ، أي أنه طالما هو سبب غير مباشر في وجوده فهو يعمل بطريقة عرضية ، والذي وقع في ذلك عدم تفرقه بين العالم الإلهي والعالم الإنساني ، ذلك أن فكرة الشر لا تدل بفضل تلك التفرق على نفس المعنى بالنسبة إلى هذين العالمين المختلفين ، أما ابن رشد فلا حرج عنده من أن يعلم الله الشر ابتداء طالما أنه يخلقه كما لو كان خيرا في جوهره ، بمعنى أن ما هو شر في منظور البشر ليس بالضرورة أن يكون كذلك بالنسبة لله تعالى الله⁽¹⁾

خاتمة:

والآن ما نتيجة الخلاف حول العلم الإلهي ودوره في نظرية المعرفة عند أرسطو وابن رشد والاكوييني ؟ الجواب عن ذلك يأتي من خلال النقاط التالية.

- 1- أن فلسفة المعلم الأول كانت تفنقر إلي فكرة صحيحة عن "المعرفة الإلهي وعن الخلق والخالق ، وليس هناك أي إشارة عنده تدل علي أن المحرك الأول كان موضوع عبادة ، أو موجودا تتجه إليه صلوات البشر ودعواتهم ، وإنما كان منعزلا حول ذاته مقطوع الصلة بغيره .علي العكس من ذلك ، نجد ابن رشد ذلك الفيلسوف المسلم لا يمكنه أن يقبل إله أرسطو علي علاته ، فوجد نفسه مضطرا كي يحرره من عزلته ويعيد صلته بمخلوقاته ، فسمح له بتعقل الأشياء والجزئيات خارج الذات ، بل باعتباره فيلسوف مسلم قدم مذهباً متكاملًا عن طبيعة الله وصفاته وعلاقة المعرفة بالعلم الإلهي ،وتابعه في ذلك توما الاكويني .
- 2- جاء تصور أرسطو عن الإله غير الناضج بل غامض ومشوش ، مما جعل تصويره عن الإله اضعف جوانب فلسفته بناءً ، وكان أحري بأرسطو أن يكمل التصور الأفلاطوني عن الإله ، بدلا من الرجوع خطوة ؛ بل خطوات إلي الوراء .
- 3- من أوجه التشابه بين هؤلاء الفلاسفة أدلة وجود الله فنجد جميعهم ينتقلون من المعرفة الحسية إلي المعرفة العقلية في إثبات وجود الله والمثال الظاهر في ذلك برهان الحركة ، فهو انتقال من المتحرك (المحسوس) إلي المحرك الأول (المعقول) ، وان كان هناك أوجه اختلاف حول هذه الأدلة فعلي سبيل المثال لم يكتفي

ابن رشد بما قدمه أرسطو من أدلة في إثبات وجود الله ، بل اعتمد علي الأدلة الشرعية أيضا ، وتابعه توما الاكويني في ذلك .

4- أما عن صفات الإله فإن أرسطو يصف المحرك الأول بصفات كثيرة من بينها أنه فعل محض أو صورة محضة ، يعقل ذاته ولا يعقل غيره فهو عقل وعاقل ومعقول، دون إن يصفه أرسطو بصفة ايجابية واحدة . وذلك نتيجة لنفي أرسطو بشدة أن يكون الإله عالما بالعالم ، أو متصلا به. علي العكس من ذلك قدم ابن رشد ووفقا لدور العلم الإلهي في نظرية المعرفة الصفات الايجابية لله سبحانه وتعالى وهي : العلم والحياة والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام . وتابعه في ذلك توما الاكويني .

5- تناول ابن رشد في إطار العلم الإلهي موضوعا لم يتناوله أرسطو والقديس توما الاكويني ونعني به المعرفة الموحى بها (بعث الرسل) وظهر واضحا من أقوال ابن رشد أنه متى وضح أن الرسل موجودون وأن الأفعال الخارقة لا توجد إلا منهم ، كان المعجز دليلا على تصديق النبي"، ولعل هذا يعني من وجهة نظر الباحثة أن أقوال الأنبياء وأفعالهم هي مصدر للمعرفة الإنسانية ، بل تمد الإنسان بأنواع متعددة من المعارف سواء المعارف الإلهية أو المعارف الدنيوية.

6- أيد أرسطو القول بقوة غير مشخصة ولا واعية هي الطبيعة المصدر الأول للمعرفة وليس بفعل قوه مشخصة واعية كالإله، في حين أن ابن رشد رفض وجود المصادفة في الوجود وساق رفضه في أكثر من موضع فأحداث هذا العالم لا تجري بطريقة عشوائية على الإطلاق وإنما تجري وفق خطة وتدبير إلهي. وتابعه الاكويني في ذلك .

7- اختلفا حول نظام الكون، فالله أرسطو موجود بلا عمل سوى أنه يدفع الكائنات أول مرة وتنتهي مهمته عند هذا الحد، فهو لا يعرف شيئا عن الكون، وإنما جعل هذه الكائنات جميعا تتطلع إليه، بعكس الحال عند ابن رشد والاكوييني فقد نظرا إلى الكون على أنه بناء منظم تنظيمًا دقيقًا وذلك بفعل عناية إلهيه تدير شؤونه.

8- استطاع ابن رشد التمييز بين المعرفة الإلهية والمعرفة البشرية وقد اخذ عنه الأكويني هذا ، فالأكوييني يلجأ دائما إلى مبدئه الذي استعاره من ابن رشد من غير أن يردده إليه في التمييز بين الخالق والمخلوق ، وأنه ما يجوز على أحدهما قد يمتنع على الآخر ، لينتهي إلي أن العلم على حسب حال العارف ، فليس حالة العلم الإلهي ك شأن العلم المخلوق ، أي من حيث كونه كلياً أو جزئياً أو بالملكة أو بالقوة".

9- علي الرغم من إتباع توما الأكويني لابن رشد فيما يتصل بمفهوم العلم الإلهي إلي أن الأكويني أضاف جديد علي ابن رشد وظهر ذلك في التفريق الذي ابتدعه - فيما يتصل بعلم الله بين علم الرؤية من جهة ، وبين علم الإدراك من جهة أخرى .

10- إنَّ الفكرة التي نجدها في الأديان السماوية عن الله عز وجل لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتفق مع فكرة أرسطو الذي يعبر عنه بالمحرك الأول الذي لا يتحرك. لذلك يمكننا القول أن ابن رشد وتابعه الاكويني نجحا في الربط بين الله والعالم برباط وثيق أنه رباط العلة بالمعلول ، وبذلك أستطاع أن يجعل الله والعالم كلا متماسكا، بل جعل الثاني من معلولات الأول ، فليس العالم المحسوس ظلا لعالم المثل كما قال

أفلاطون، وليست الصلة بين هذا العالم والله هي صلة العشق والمحبة كما يقول أرسطو ، بل الصلة هي أوثق وأعظم أنها صلة المعلول المتغير بالعلة التامة الكاملة.(سبحانه وتعالى)

قائمة المراجع

1. فردريك كبلستن : تاريخ الفلسفة ، ج 1 ، اليونان والرومان ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، ط1 ، 2002، ص 427
2. فردريك كبلستن : تاريخ الفلسفة ، ج 1 ، اليونان والرومان ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، ط1 ، 2002، ص 426
3. د. زكي نجيب محمود: نظرية المعرفة ، مطابع وزارة الإرشاد القومي، القاهرة، 1956م، ص15.
4. Nicholas Bunnin and Jiyuan Yu: The Blackwell Dictionary of Western Philosophy, First published 2004 by Blackwell Publishing Ltd.p.217
5. Alston, William P. *Epistemic justification: Essays in the theory of knowledge*. Cornell University Press, 1989.
6. أرمسون (ج-أ): الموسوعة الفلسفية المختصرة ، نقلها عن الإنجليزية ، فؤاد كامل وآخرون ، راجعها وأشرف عليها د. زكي نجيب محمود ، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1963م، ص365- حرف "النون" مادة نظرية".
7. د.صلاح إسماعيل : المعرفة والعقل، مقدمة فلسفية ، مكتبة الثقافة العربية ، القاهرة ، 2012، ص 13.(انظر أيضا د. زكي نجيب محمود: نظرية المعرفة، ص103)
8. مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، القاهرة 1399هـ، 1979م، ص285- مادة "عرف".
9. محمد الفاروقي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ج2، تحقيق د. لطفي عبد البديع، مراجعة د. أمين الخولي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة 1963م، ص222- مادة "عرف".
10. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ، ج1، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى الحلبي ط3، القاهرة 1968م، ص243- مادة "عرف".
11. مجد الدين الفيروز آبادي: المرجع السابق ج3- ص185- مادة "عرف".
12. جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، ج4، تحقيق نخبة من الأساتذة والعاملين بدار المعارف -عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، 1711هـ، ص2412- مادة "عرف".
13. ابن فارس: المرجع السابق، ج1، ص ص 148- 149- مادة "عرف".
14. محمد الفاروقي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ج 2 ، تحقيق د. لطفي عبد البديع- مراجعة د. أمين الخولي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة 1963م، ص222- مادة "عرف".
15. السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، حققه ووضع فهارسه، إبراهيم الإبياري، دار الريان للتراث، القاهرة 1982م. ص ص 59 - 60- حرف "العين" مادة "علم".
16. د. صلاح إسماعيل : المعرفة والعقل ، مرجع سابق ص 14.
17. د. عبد الرحمن بن زيد الزنيدي: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي تحقيق د.عبد الله عودة الخطيب ، مكتبة المؤيد، ط1 ،السعودية- 1992م. ص 42
18. دائرة المعارف الكتابية ، الجزء الرابع، دار الثقافة ، القاهرة ، 1996 ، ص 310 ، مادة "علم"
19. د. عبد الرحمن بن زيد الزنيدي: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي . ص 44
20. دائرة المعارف الكتابية ، مرجع سابق ، ص 343

21. حسن حسين تونجبيك : العلم الإلهي في الفكر الإسلامي ، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير ، 1403 هـ ، قسم العقيدة ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة . ص 115
22. ابن منظور : لسان العرب ، مرجع سابق ص 2412- مادة "عرف".
23. Aristotle : Physics , VII , I , 242 a , . . 20 p.
24. كريم متى : الفلسفة اليونانية ، مطبعة الإرشاد ، 1971، بغداد ، ص 212 ، 213 .
25. د. محمد غلاب : مشكلة الإلهوية ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط 2 ، 1901 ، ص 35. وقارن د. مصطفى النشار : فكرة الإلهوية عند أفلاطون وأثرها في الفلسفة الإسلامية والغربية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1988م ، ص 223 .
26. أرسطو : ما بعد الطبيعة ، مقاله اللام ضمن كتاب أرسطو عند العرب ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، المصدر السابق ، ص 60 .
27. أرسطو : ما بعد الطبيعة ، مقاله اللام ضمن كتاب أرسطو عند العرب ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، المصدر السابق ، ص 726 .
28. أرسطو : ما بعد الطبيعة ، مقاله اللام ضمن كتاب أرسطو عند العرب ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، المصدر السابق ، ص 3 ، 4 .
29. محمد علي أبو ريان : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ج 2 ، (أرسطو والمدارس المتأخرة) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1990م . ص 199 - 196 . وقارن. أميل برهيه : الفلسفة اليونانية ، ج 1 ، ترجمة د. جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، 1982 ، ص 283 .
30. أرسطو : الطبيعة ، (ج1+ج2) ، ترجمة أسحق بن حنين ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط 2 ، 1978م . ص 740 .
31. عبد الرحمن بدوي : أرسطو ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط 3 ، 1980م . ص 167 .
32. عبد الرحمن بدوي : أرسطو ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط 3 ، 1980م . ص 167 - 168 .
33. مصطفى النشار : أرسطو حياته وفلسفته ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، ط 1 ، 2002م ، ص 219 ، 220 .
34. تامس طيوس ، شرح مقاله اللام ، ضمن كتاب أرسطو عند العرب ، المصدر السابق ، ص 13 .
35. تامس طيوس ، شرح مقاله اللام ، ضمن كتاب أرسطو عند العرب ، المصدر السابق ، ص 193 .
36. تامس طيوس ، شرح مقاله اللام ، ضمن كتاب أرسطو عند العرب ، المصدر السابق ، ص 193 .
37. عبد الرحمن بدوي : أرسطو ، المرجع السابق ، ص 184 .
38. أرسطو : ما بعد الطبيعة ، فصل حرف اللام ، ضمن كتاب أرسطو عند العرب ، تحقيق د. عبد الرحمن بدوي ، المصدر السابق ، الفصل السابع ، ص 6 .

عنوان البحث

آراء المعلمين نحو الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن (الإيجابيات والسلبيات)

إيمان فرحان عبد النبي الشيحان¹

¹ الإدارة التربوية/ وزارة التربية والتعليم الأردنية

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى آراء المعلمين نحو الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن (الإيجابيات والسلبيات)، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، ولجمع البيانات تم تطوير استبانة مكونة قسمين: القسم الأول يبحث في الخصائص الديموغرافية لأفراد العينة، والقسم الثاني تكون من مجالين، المجال الأول: إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية اشتمل على (14) فقرة، والمجال الثاني: سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية، تكون من (11) فقرة، وبمجموع كلي (25) فقرة للمقياس ككل، وتم التأكد من صدق المقياس وثباته، كما وتم تطبيق المقياس على عينة تكونت من (273) معلمًا ومعلمة من معلمي الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن في الفصل الثاني من العام الدراسي (2020-2021م)، وأظهرت نتائج الدراسة أن موافقة المعلمين والمعلمات نحو إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، جاءت بدرجة كبيرة، حيث بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية على هذا المجال (4.11)، وأن موافقة المعلمين والمعلمات نحو سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، جاءت بدرجة متوسطة حيث بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية على هذا المجال (3.59)، وتوصلت الدراسة إلى عدة توصيات أهمها وضع وزارة التربية بدولة الاردن ل خطة شاملة للتوجه نحو فصل مباحث الدراسات الاجتماعية، وضرورة إعادة النظر في كتب الدراسات الاجتماعية في المرحلة الأساسية وتقسيم أجزاءها.

الكلمات المفتاحية: مباحث الدراسات الاجتماعية، المرحلة الأساسية.

RESEARCH ARTICLE

TEACHERS' OPINIONS TOWARDS THE SEPARATION OF SOCIAL STUDIES SUBJECTS FOR THE BASIC STAGE IN JORDAN (PROS AND CONS)**Iman Farhan Abdul Nabi Al-Shehan¹**¹ Educational Administration / Jordanian Ministry of Education**Published at 01/06/2021****Accepted at 26/05/2021****Abstract**

The current study aimed to identify the teachers' opinions towards the separation between the social studies subjects of the basic stage in Jordan (the pros and cons). The first field: the advantages of separating the social studies investigations included (14) paragraphs, and the second area: the negatives of the separation between the social studies investigations, which consisted of (11) paragraphs, and a total of (25) paragraphs for the measure as a whole, The validity and reliability of the scale was confirmed, and the scale was applied to a sample consisting of (273) male and female social studies teachers for the basic stage in Jordan in the second semester of the academic year (2020-2021 AD). Among the social studies investigations for the basic stage in Jordan, it came to a large degree, as the arithmetic average of the responses of social studies teachers to this field was (4.11), And that the approval of male and female teachers towards the disadvantages of the separation of social studies studies for the basic stage in Jordan came to a medium degree, where the arithmetic average of the responses of social studies teachers in this field reached (3.59). Separate the social studies topic, and the need to reconsider the books of social studies in the basic stage and divide its parts.

Key Words: social studies topics, the basic stage.

المقدمة

تعد مناهج الدراسات الاجتماعية من مناهج العلوم الإنسانية، والتي تتناول علاقات الإنسان باخيه الإنسان، وعلاقته بالبيئة المحيطة، حيث تبصر الإنسان بما يجري حوله من أحداث، وتدربه على كيفية مواجهة المشكلات، التي تسببها هذه الأحداث أو غيرها، وتعمل هذه المواد أيضاً على تعريف الإنسان بمعتقداته، وإعطائه فرصة للمشاركة الجماعية، وتطوير أحكامه ومهاراته، ويعد ذلك من كفايات المواطنة المهمة، فعندما يمتلك الطالب تلك الكفايات، يصبح مواطناً صالحاً، يمكنه أداء دوره الاجتماعي بنجاح

وأشار هيوجز (Hughes, 2007) إلى أن الدراسات الاجتماعية تحمل معرفة وظيفية، واتجاهات، وقيماً، تساعد في تطوير الحياة الاجتماعية، وتساعد الطلبة في معرفة تطور الحياة البشرية، وتنمية القدرة على التحليل والتركيب والنقد والتقويم والربط، فضلاً عن تزويدهم بالحقائق والمبادئ والمفاهيم، وبمعلومات طبيعية واقتصادية واجتماعية محلية وعالمية.

وذكر أبو سرحان (2009) أن الدراسات الاجتماعية تركز أيضاً على فهم الطالب لذاته، وفهم خصائص مجتمعه، ومعرفة حقوقه وواجباته، ومراعاة السلوك الاجتماعي المقبول، وبناء الشخصية، والمشاركة الاجتماعية، وأضاف جامل (2002) أنه تتحقق أهداف الدراسات الاجتماعية المتمثلة في إعداد المواطن للمستقبل، وإكسابه المهارات المختلفة، وتطوير قدراته العقلية، والإعداد للحياة وليس لما هو مؤقت من معارف، وتنمية التفكير، وحل المشكلات الفردية والاجتماعية.

وتؤدي المناهج دوراً رئيساً لمساعدة أبنائها على تطوير طاقاتهم لأقصى مدى ممكن ليكونوا مواطنين صالحين في المجتمع، منتجين ومساهمين مسؤولين ومهتمين بشؤون مجتمعهم وقضاياهم وحاجاتهم وهمومهم وأولوياتهم، ومحافظون على نسيجه ويصونون هويته ويبرزونها، ويشمل ذلك في جملة ما يشمل النجاح في المدرسة، وامتلاك مهارات اتخاذ القرارات بفاعلية وممارسة ذلك، والاهتمام بشؤون المجتمع والمساهمة الإيجابية الفاعلة في بنائه وتطويره، وكذلك تطوير مهارات الأفراد الشخصية والاجتماعية مثل مهارة حل المشكلات، ومهارة المناقشة، وتقبل الآخر ووجهات نظرهم، والنظر للأمور من جوانب متعددة، ووضع الأهداف والعمل على تحقيقها بنجاح، بالإضافة إلى تبني منظومة قيمية (محمود، 2006).

ذكر حسين (2003) أنه يُفترض أن تكون المناهج هي المجال الأساس والقوة الموجهة لتحقيق هذه الأهداف النوعية؛ بحيث تبني الطلبة بشكل تكاملي شمولي بنائي يواكب أحدث التطورات والمستجدات العالمية. ويجب الإنتباه إلى نقطة مهمة ألا وهي أن تعمل المناهج على تحقيق التوازن بين حاجات المجتمع وحاجات الفرد وخصوصياته بحيث تنامي شخصيته وتتطور، ويأخذ حقوقه ويتمتع بها وفي الوقت نفسه يعطي الآخرين والمجتمع ما لهم عليه من حقوق وواجبات، وأضاف الخوالدة (2006) أنه يتحمل مسؤولياته تجاه وطنه ومجتمعه وأمتة، وبهذا تصبح الأمة دولاً وشعباً قادرة على الصمود أمام معطيات العولمة وتحدياتها بشتى أشكالها

الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والبيئية، ومن ثم التفاعل الإيجابي معها لتسهم فيها إنتاجاً واستهلاكاً أخذاً وعطاءً، عملاً وبناءً، في إطار من الأصالة والمعاصرة والحفاظ على هويتها، لتضمن لها مكاناً مرموقاً.

يُعد الكتاب المدرسي بنظر كثير من بلدان العالم الوسيلة التعليمية الرئيسية، لأنه الأقل كلفة والأكثر فاعلية في تحسين نتائج التعليم المدرسي كونه يحتوي مضمون المرحلة الدراسية. وتعتمد النظم التربوية والتعليمية في الوطن العربي بشكل عام ومنها العراق كتباً مدرسية لمعظم المواد الدراسية ومنها مادة التربية الوطنية، ومن هنا يُشكل الكتاب المدرسي في المؤسسة التربوية أهم مصدر تعليمي وأداة مهمة من أدوات التعليم والتعلم (عمر، 2014). كما أنه يمثل أكبر قدر من المنهاج التربوي المقرر، ويوفر أعلى مستوى من الخبرات التعليمية الموجهة نحو تحقيق الأهداف التعليمية المنشودة، ويُعد الكتاب المدرسي أيسر المصادر التعليمية التي تتوافر للطلاب في بيئته العامة والخاصة (عليما، 2006).

ونظراً لذلك وحتى يصبح الكتاب ذا قيمة تربوية عالية ينبغي أن يُصمم بعناية من حيث اختبار مكوناته وتنظيم خبراته التعليمية وإنتاجه شكلاً ومضموناً بما يلئم الأسس المعرفية والنفسية والتربوية والفنية والتقنية ليكون أداة فاعلة تيسر على الدارسين عملية التعلم، وتسهم في تحقيق الأهداف التربوية الموجهة لبناء الإنسان المتكيف مع المستجدات والذي يقوم بدور اجتماعي متميز (دندش، 2014، 33).

وتتضح أهمية الكتاب المدرسي بقدر ما يقدمه من المعلومات، والآثار الإيجابية في مستوى الطالب، ليعود بنتائج، وثمار هذه العملية على المجتمع بشكل عام، ويعتبر الكتاب أهم مصدر من مصادر التعلم، وذلك لسهولة تكاليفه، إذ أنه يقدم الحد الكافي، من محتوى المنهاج المطلوب، وإمكانية، وسهولة تطويره، بشكل مستمر، والتحكم في إخراج، وإثرائه بالرسوم، والصور، التي تجعله مشوقاً، ومثيراً لأهتمامات المتعلم، كما أنه يقدم للمعلم الكثير من التسهيلات، التي تمكنه من تحديد الأهداف الدراسية للفصل، أو الوحدة الدراسية، وإبراز المفاهيم الأساسية، وتقديم الأنشطة والتدريبات، وتقديم الوسائل التعليمية، وأساليب التقويم، الممكنة لذا نرى الطلاب، ينظرون إليه نظرة مقدسة، فهو يسعفهم داخل، وخارج القاعة الدراسية، وهو المرجع الوحيد في كثير من الأحيان (عليما، 2006).

ويُعد المحتوى من أهم مكونات المنهج الدراسي وفيه تنظم مجموعة المعارف والمهارات على نحو معين يساعد في تحقيق الأهداف المخطط لها. وهو عبارة عن مجموعة الأساليب والإجراءات الفنية التي صممت لتفسير وتصنيف المادة الدراسية بما فيها النصوص المكتوبة والرسومات والصور والأفكار المتضمنة في الكتاب أو المنهاج (طعيمة، 2011: 14).

وتُعد الدراسات الاجتماعية ميداناً من ميادين المعرفة التي تبحث عن العلاقات البشرية والأساليب التي تهتم بحل المشاكل التي تواجه المجتمع، وتنمي المثل العليا والقيم الإنسانية الضرورية للحياة السليمة، كما تسهم في

تنمية المهارات الاجتماعية والبشرية التي تمكن الفرد من العيش بين جماعته كعضو فعّال ومنتج في مجتمعه، ومن الأمور التي تبرز أهمية تدريس الدراسات الاجتماعية وفق ما أورده (السكران، 2002: 33).

- تعليم الطلبة المشكلات الإنسانية الحاضرة وكل ما حدث في الماضي وأثره في التوجيه للمستقبل.
- تربية الطلبة تربية تتلائم مع توجه الدولة في إيجاد المواطن الصالح الذي يشعر بمكانته.
- مساعدة الطلبة في التعرف إلى بعض المعلومات الجغرافية المحلية والعربية والعالمية، وما في وطنهم والعالم من ثروات مختلفة.
- تمكين الطلبة من معرفة نشأة الأمة العربية والعوامل التي تحدد أهدافها المشتركة وما ترتبط به من صلات، ومعرفة الوضع الخاص للبلدان العربية بالنسبة للعالم من النواحي الدينية والسياسية والإقتصادية والحضارية.
- تساعد على تنمية مهارات التفكير العلمي لدى الطلبة وتساعدهم على فهم التعميمات القائمة على الاستدلال وفرض الفروض العلمية السليمة.

يطلق مصطلح الدراسات الاجتماعية على المناهج المدرسية التي تتعلق بالتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية، وهذا ما يبين أهمية هذه المواد من حيث معالجتها للمجتمع وواقعه وتطلعاته، وماضيه وحاضره ومستقبله (نزال، 2003).

وتُعد كتب الدراسات الاجتماعية بحكم طبيعتها أهم المواد الدراسية التصاقاً بالأهداف الوطنية، وأكثرها قرباً فيما يتعلق بالمجتمع الخليجي، من حيث واقعه وآماله وتطلعاته وماضيه وحاضره ومستقبله، ولذلك فهي من أهم المواد الدراسية في مجال بناء الإنسان، فإن كانت المواد الدراسية كلها تعمل على تحقيق الأهداف العامة للتربية، إلا أن المواد الاجتماعية بحكم طبيعتها والموضوعات التي تتناولها ونواحي النشاط المصاحب لها تقوم بدور متميز، وتُحظى بأهمية خاصة في تحقيق الأهداف العامة للتربية، ذلك أن الهدف الأساس لمنهج المواد الاجتماعية يتصل اتصالاً مباشراً بتنمية الروح الوطنية والانتماء المحلي والخليجي والعربي والإسلامي والإنساني لدى التلاميذ ذلك أن تنمية الروح الوطنية تعد الوظيفة الأساسية للمواد الاجتماعية (اللقاني و أبو سنييه، 2009: 23).

وتشمل الدراسات الاجتماعية عدة ميادين وفروع، فهي ليست بمعزل عن المواد الأخرى، بل هي حلقة وصل بين جميع العلوم الطبيعية والإنسانية، وهي أيضاً ترتبط ببعضها البعض لتوضح العلاقات التي تنشأ بين أفراد المجتمع، وفيما يأتي توضيح لمواد الدراسات الاجتماعية التي يتم تدريسها في دولة الكويت، وهي كما يأتي:

- التاريخ: هي المادة التي تهتم بعلاقات الإنسان وسلوكه متبعا نشأتها وتطورها والنتائج التي ترتبت على هذا التطور، كما يلقي الضوء على الماضي وعلى ما هو كائن وحاضر من هذه العلاقات والمشكلات والسلوك، ويبرز في كل هذا أدوار البطولة والقيادة وجهها الشعوب والنتائج التي ترتبت عليها. وهو بمثابة سجل للخبرات البشرية أو لنواحي النجاح والفشل التي أدركها الإنسان في التغلب على مشكلاته الأساسية على مر العصور، الأمر الذي يساعد في توضيح الحاضر الذي يعيش فيه الإنسان، ويحدد اتجاهات المستقبل له (دبور والخطيب، 2001).

- التربية الوطنية: هي المادة التي تهتم بعلاقة الإنسان ببيئته الاجتماعية وما ينشأ عن هذه العلاقة من قواعد وقوانين وحقوق وواجبات وعلاقة الفرد بأسرته الصغيرة والكبيرة، وبمدرسته وبمجتمعه، والجهات التي تقدم له الخدمات، وهي تختص بدراسة التنظيمات الحكومية المختلفة وأساليب الإشراف عليها ومشكلاتها، لأنها تسعى إلى جعل الإنسان يشعر شعوراً حقيقياً بذلك المحيط الاجتماعي الذي يمارس الحياة فيه (عبدالمنعم وعبدالباسط، 2006).

- الجغرافيا: هي المادة التي تهتم بدراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية وأساليب تفاعله مع هذه البيئة وأثر ذلك التفاعل، حيث تهتم الجغرافيا الطبيعية بدراسة المظاهر الطبيعية البيئية المحيطة بالإنسان وتوزيعها المكاني والعوامل المؤثرة وراء هذا التوزيع، في حين تهتم الجغرافيا البشرية بدراسة مظاهر الحياة البشرية وتجمعاتها وعلاقات تلك التجمعات وما ترتب عليها من آثار سلبية وإيجابية ومدى تأثير هذه التجمعات بالظواهر الطبيعية وتأثير الإنسان فيها. والجغرافيا بشكل عام تحتل مركزاً متميزاً بين مواد المنهج المدرسي في أي مرحلة من مراحل التعليم المدرسي لأنها مادة شيقة في دراستها وعملية في موضوعاتها وتتصل اتصالاً مباشراً ببيئة الطالب (الجبر، 2009).

- التربية المدنية: هي المادة التي تهتم بمجموعة خبرات مدنية قوامها مفاهيم وقيم ومهارات واتجاهات وممارسات تعزز الجانب المدني لدى الأفراد في مختلف جوانب الحياة المدنية ليكونوا فاعلين في بناء مؤسسات المجتمع (عبدالمنعم وعبدالباسط، 200).

الدراسات السابقة

تم في هذا القسم تناول الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسات الاجتماعية، بفروعها، العربية منها والأجنبية، مرتبة زمنياً من الأقدم إلى الأحدث، كما يأتي:

وقامت سون (Son, 2010) بدراسة هدفت إلى تقييم تربية اجتماعية في التعليم الثانوي في إنجلترا من وجهة نظر المعلمين والطلبة، وتم استخدام المنهج الوصفي، من خلال أداتين هما: الاستبانة والمقابلة التي طبقتا على عينة من المعلمين والطلبة في 18 مدرسة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن الطريقة التي يكتسب الطلبة من خلالها قيم التربية الاجتماعية تؤثر في اختيار الأساليب المناسبة لتقييم المواطنة لديهم، حيث تردد الطلبة في استخدام طرق مختلفة لتقييم التربية الاجتماعية لديهم لأن هذه الطرائق ليس لها صلة بالمحتوى الدراسي، وأشارت النتائج إلى أن اتجاهات الطلبة نحو التربية الاجتماعية تتوقف على نوعية المعلم لأنه هو الذي يوجه الطلبة إلى المفاهيم والقيم التي تسهم في تربية الاجتماعية.

وسعت دراسة سيم (Sim, 2011) إلى التعرف على الأبعاد المختلفة لتعليم قيم المواطنة من خلال مقرر الدراسات الاجتماعية بالمدارس الثانوية في سنغافورة، على اعتبار أن الدراسات الاجتماعية هي وسيلة أساسية لتعليم المواطنة في سياق التربية الوطنية، وتحديد أدوار المعلم ينفي تنمية قيم المواطنة لدى الطلاب من خلال تدريس هذا المقرر، وتوصلت نتائج الدراسة أن أدوار المعلم تتمثل في التأكيد على تنمية التفكير لدى الطلاب،

ليصبحوا مواطنين مستنيرين لديهم القدرة على تحمل المسؤولية والتعاون والمشاركة، والانتماء والثقافة المشتركة وغيرها من قيم المواطنة، وأن يكون المعلم قادر على توعية الطلاب بهذه القيم خاصة على المستويين المعرفي والوجداني.

وأجرى المعمري (2015) دراسة هدفت إلى تعرف درجة تضمين منهج الدراسات الاجتماعية لجوانب التعلم المرتبطة بالمواطنة العالمية وأساليب المعلمين في تدريسها من وجهة نظرهم، والكشف عن أثر متغيرات الجنس، والتخصص، والخبرة التدريسية، والمرحلة الدراسية في آراء أفراد عينة الدراسة. ولتحقيق أهداف الدراسة تم إعداد استبانة تكونت من (34) عبارة، موزعة إلى مجالين رئيسيين، وبعد التأكد من صدق الأداة وثباتها، تم تطبيقها على عينة بلغت نحو (291) معلماً ومعلمة من العاملين في المدارس الحكومية التابعة لمحافظة مسقط، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أهمها: إن منهج الدراسات الاجتماعية- من وجهة نظر معلمي المادة- يركز على جوانب التعلم المرتبطة بالمواطنة العالمية بدرجة متوسطة، فهو يركز- بالدرجة الأولى- على (القضايا والمشكلات البيئية العالمية)، ثم (التسامح مع الآخرين)، ويركز بالدرجة الثالثة على (القضايا الاقتصادية العالمية)، وإن أكثر الأنشطة التي يستخدمها أفراد العينة في تدريس المواضيع المرتبطة بالمواطنة العالمية الواردة في كتب الدراسات الاجتماعية، هي: (تشجيع الطلبة على التعبير عن الرأي واحترام آراء الآخرين)، و(حثهم على متابعة وسائل الإعلام المختلفة لتعرف الأحداث العالمية).

هدفت دراسة النبهاني (2020) التعرف إلى درجة إسهام كتب الدراسات الاجتماعية بمرحلة التعليم الأساسي في سلطنة عمان في تنمية قيم التعامل مع الآخر من خلال تحليل محتواها ووجهة نظر معلمها. ولتحقيق أهداف البحث أعد الباحث قائمة بقيم التعامل مع الآخر مكونة من (32) قيمة موزعة على أربعة مجالات بواقع (8) قيم لكل مجال، ثم قام الباحث بتضمين هذا المجالات الأربعة والقيم المدرجة ضمنها في استبانة خاصة تم توجيهها لعينة عشوائية بلغ حجمها (120) معلماً ومعلمة من معلمي الدراسات الاجتماعية بمحافظة الداخلية في سلطنة عمان، وذلك لإبداء آرائهم حول درجة إسهام كتب الدراسات الاجتماعية في تنمية قيم التعامل مع الآخر. وقد كشفت نتائج البحث عن تدني درجة إسهام كتب الدراسات الاجتماعية بمرحلة التعليم الأساسي في تنمية قيم التعامل مع الآخر من خلال تحليل محتواها أو وجهة نظر معلمها، حيث تراوحت نسبة الإسهام في مجملها بين القليلة والمتوسطة، كما أوضحت النتائج عن وجود تقارب وتجانس في درجة إسهام كتب الدراسات الاجتماعية بمرحلة التعليم الأساسي في سلطنة عمان في تنمية قيم التعامل مع الآخر بين تحليل محتواها وبين تقديرات معلمها.

كما وهدفت دراسة الأسمرى (2020) تقديم تصور مقترح لتقويم أداء معلمي الدراسات الاجتماعية والوطنية في المملكة العربية السعودية في ضوء معايير جودة الأداء التدريسي، واشتملت عينة البحث على (30) معلم ومعلمة معلمي الدراسات الاجتماعية والوطنية بالمرحلة المتوسطة بمنطقة عسير التعليمية، واعتمد الباحث على بطاقة الملاحظة كأداة للدراسة التي اشتملت على 6 محاور رئيسية هي (التهيئة للتدريس - ممارسة تدريس

الدراسات الاجتماعية والوطنية بكفاءة - إدارة وقت التعلم بكفاءة عالية - استخدام الوسائل التعليمية وتقنيات التعليم - التمكن من المادة العلمية - تقويم التعلم، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي كمنهج للبحث، وتوصل للعديد من النتائج أهمها: أن درجة أداء معلمي الدراسات الاجتماعية والوطنية في المملكة العربية السعودية في ضوء معايير جودة الأداء التدريسي جاءت بدرجة (متوسطة)، وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في آراء أفراد عينة البحث حول الدرجة الكلية لاستبانة الملاحظة وفقا لمتغير الجنس لصالح الذكور، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في آراء أفراد عينة البحث حول الدرجة الكلية لاستبانة الملاحظة وفقا لمتغيرات (عدد سنوات الخبرة - عدد الدورات التدريبية).

التعليق على الدراسات السابقة

- يلاحظ بعد استعراض الدراسات ذات الصلة بموضوع أهمية الدراسات الاجتماعية أنها أشارت وبالإجماع إلى نتائج إيجابية حول فاعلية وأهمية الدراسات الاجتماعية في تنمية المهارات والقيم المختلفة لدى الطلبة بمختلف المستويات التعليمية.
- تنوعت الدراسات السابقة بين اعتمادها للمنهج الوصفي والمنهج التجريبي واعتمدت الباحثة في الدراسة الحالية المنهج الوصفي.
- يلاحظ من عرض الدراسات السابقة وفي حدود علم الباحثة ندرة الدراسات التي أجريت حول آراء المعلمين نحو الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن (الإيجابيات والسلبيات)، من وجهة نظر المعلمين وهذا ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة التي اعتمدت في معظمها على آراء المعلمين حول الدراسات الاجتماعية وأهميتها ولكنها لم تتطرق أي دراسة في حدود علم الباحثة إلى آراء المعلمين نحو الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن (الإيجابيات والسلبيات)، وجهة نظر المعلمين، على الرغم من أهميتها.

مشكلة الدراسة

إن الانتشار المعرفي السريع بأدواته التكنولوجية أصبح له تأثير واسع على التغيير في ثقافة المجتمعات بشكل عام، وعلى الانماط السلوكية لطلبة المدارس بشكل خاص، والذي بدوره أدى إلى الكثير من المشكلات والممارسات السلوكية غير الصحيحة من قبل الطلبة في المدارس. ولما كانت التربية في دولة الأردن تهدف إلى إعداد المواطن الصالح المنتمي لوطنه وأمه من خلال المناهج الدراسية وتعريفه بتاريخ الدولة الأردنية والدول العربية والعالم أجمع، والتضاريس الجغرافية في كافة أجزاء العالم فكان من الضروري لهذه المناهج أن تعمل على ترجمة الأهداف التربوية بشكل سليم وتنشئ أجيالاً مزودة بأهمية الدراسات الاجتماعية ومحبه للوطن الذي يعيشون به وينتمون إليه.

ومن خلال عمل الباحثة في القطاع التعليمي، ونظرًا لتواصلها المباشر في الإشراف على مبحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، وعملها في وزارة التربية والتعليم الأردنية، فقد لاحظت تعدد المواضيع

التي يضمها مبحث الدراسات الاجتماعية وتنوع فروعها، مما يدخل الطلبة والمعلمين في تعدد الأفكار التي تُضم جميعها داخل نفس المبحث وهو الدراسات الاجتماعية، وبناءً على ما سبق اتجهت نظرت الباحثة للسعي في التعرف حول آراء معلمي الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية نحو فصل المبحث إلى ثلاثة أقسام، كما هو الحال في المرحلة الأساسية العليا، وتتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما درجة الموافقة نحو إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن من وجهة نظر المعلمين والمعلمات؟

السؤال الثاني: ما درجة الموافقة نحو سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن من وجهة نظر المعلمين والمعلمات؟

السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين استجابات عينة الدراسة حول إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، تُعزى لمتغيرات (الخبرة العملية، التخصص في البكالوريوس، المرحلة الدراسية التي يُدرسها المعلم، التأهيل التربوي بعد البكالوريوس)؟

السؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين استجابات عينة الدراسة حول سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، تُعزى لمتغيرات (الخبرة العملية، التخصص في البكالوريوس، المرحلة الدراسية التي يُدرسها المعلم، التأهيل التربوي بعد البكالوريوس)؟

أهمية الدراسة

تتبين أهمية الدراسة الحالية من خلال عرضاً لجانبيها النظري والتطبيقي، وذلك كما يلي:

من الناحية النظرية تسعى الدراسة إلى الوقوف على آراء المعلمين نحو الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن (الإيجابيات والسلبيات).

ومن الناحية التطبيقية تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

- قد تسهم نتائج الدراسة في تعزيز مناهج الدراسات الاجتماعية أفضل.
- قد تسهم في إفادة معلمي المرحلة الأساسية لمواد الدراسات الاجتماعية وذلك من خلال الوقوف على آراءهم نحو فصل مبحث الدراسات الاجتماعية وذلك استجابة للتطورات العلمية والتكنولوجية وكذلك التغيرات الاجتماعية خارج البيئة التعليمية، وإفادة مشرفي المواد الاجتماعية. وكذلك مؤلفي مناهجها بنتائج التحليل للإفادة من هذه النتائج عند إعدادها وتطويرها.
- قد تسهم في إمكانية إفادة الباحثين والدارسين لتوظيف نتائج الدراسة الحالية في أبحاثهم ودراساتهم وفق متغيرات جديدة.

مصطلحات الدراسة

تمثلت مصطلحات الدراسة الحالية فيما يلي:

- كتب الدراسات الاجتماعية وتعرفها الباحثة إجرائياً: المقررات الدراسية التي تدرس في المدارس والمقررة من قبل وزارة التربية للعام الدراسي 2021/2020.
- مرحلة التعليم الأساسية: تعرف إجرائياً في هذا البحث: الصف الرابع والخامس في مرحلة التعليم في دولة الأردن.
- فصل الدراسات الاجتماعية: وتعرف إجرائياً: تقسيم مبحث التربية الاجتماعية للصفوف الرابع والخامس إلى عدة محاور منفصلة في كتب منفصلة (التاريخ، والتربية الوطنية، والجغرافيا).

حدود الدراسة ومحدداتها

اقتصرت هذه الدراسة على آراء المعلمين نحو الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن (الإيجابيات والسلبيات)، من وجهة نظر معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية في عمان للمرحلة الأساسية من الفصل الأول من العام الدراسي 2021/2020 ومرهونة بمدى دقة صدق وثبات أداة الدراسة ومدى دقة وموضوعية استجابة أفراد العينة، ولا تعمم نتائجها إلا على نفس المجتمع الذي تم سحب العينة منه والمجتمعات الأخرى المماثلة.

الطريقة والإجراءات:

منهج الدراسة:

ولتحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة باستخدام المنهج الوصفي المسحي حيث يعد الأكثر ملاءمة لمثل أغراض هذه الدراسة، في الكشف عن إيجابيات وسلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن من وجهة نظر المعلمين، وقد تم استخدام الاستبانة في عملية جمع البيانات الخاصة بعينة الدراسة، بهدف تحليل البيانات والوصول إلى نتائج تساعد في التفسير والإجابة عن أسئلة الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينته

تكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن في الفصل الثاني من العام الدراسي (2020-2021م)، ونظراً للظروف السائدة في ظل انتشار جائحة كورونا، فقد تم التطبيق الميداني للاستبانة إلكترونياً للحصول على أكبر عدد من المستجيبين، ووصل عدد المستجيبين على أداة الدراسة (273) معلماً ومعلمة، تكونت منهم عينة الدراسة. ويبين الجدول (1) توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغيراتها.

الجدول (1) توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغيراتها

المتغير	الفئات	العدد	النسبة المئوية
الخبرة العملية	1 - 5 سنوات	68	24.9%
	6 - 10 سنوات	59	21.6%
	10 سنوات فأكثر	146	53.5%
	المجموع	273	100.0%
التخصص في البكالوريوس	الجغرافيا	124	45.4%
	التاريخ	94	34.4%
	الدراسات الاجتماعية	15	5.5%
	معلم مجال اجتماعيات	40	14.7%
	المجموع	273	100.0%
المرحلة الدراسية التي يُدرّسها المعلم	الأساسية الوسطى من السادس إلى الثامن	46	16.8%
	الأساسية العليا من تاسع إلى عاشر	107	39.2%
	جميع الصفوف (السادس إلى العاشر)	120	44.0%
	المجموع	273	100.0%
التأهيل التربوي بعد البكالوريوس	لا يحمل مؤهلاً تربوياً	198	72.5%
	دبلوم عالي	44	16.1%
	ماجستير فأكثر	31	11.4%
	المجموع	273	100.0%

أداة الدراسة:

تم تطوير استبانة لجمع بيانات الدراسة، من خلال مراجعة الأدب النظري والدراسات السابقة حول موضوع الدراسة، وتضمنت الاستبانة قسمين، اشتمل القسم الأول على البيانات العامة لأفراد العينة من حيث: الخبرة العملية، التخصص في البكالوريوس، المرحلة الدراسية التي يُدرّسها المعلم، التأهيل التربوي بعد البكالوريوس. ويشتمل القسم الثاني على (30) فقرة موزعة في مجالين، كما يلي:

1- المجال الأول: يقيس إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، ويشتمل على (16) فقرة.

2- المجال الثاني: يقيس سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، ويشتمل على (14) فقرة.

وتم تصميم الاستجابة حسب نموذج (Likert) الخماسي الآتي:

كبيرة جداً	كبيرة	متوسطة	قليلة	قليلة جداً
5	4	3	2	1

صدق الأداة:

تم التحقق من صدق الأداة بعرضها في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين من أساتذة الجامعات الأردنية والمشرفين التربويين لمباحث الدراسات الاجتماعية، وتم الأخذ بآراء المحكمين، وإجراء التعديلات الضرورية، والتي تمثلت في حذف فقرتين من المجال الأول الذي يقيس إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية، وحذف (3) فقرات من المجال الثاني الذي يقيس سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية، كما أوصى المحكمون بإعادة الصياغة لبعض الفقرات في مجالي أداة الدراسة. وفي ضوء التعديلات أصبحت أداة الدراسة مكونة من (25) فقرة موزعة على المجالين، ويوضح الجدول (2) توزيع فقرات أداة الدراسة وفقاً لمجالها، قبل عملية التحكيم، وبعد الانتهاء منها.

الجدول (2) توزيع فقرات أداة الدراسة وفقاً لمجالها، قبل عملية التحكيم وبعد الانتهاء منها

عدد الفقرات بعد التحكيم	عدد الفقرات قبل التحكيم	المجالات
14	16	الأول: إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية
11	14	الثاني: سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية
25	30	الأداة (الكلية)

وبعد التأكد من الصدق الظاهري، تم استخراج معاملات صدق الاتساق الداخلي باستخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation)، بين كل فقرة من الفقرات مع المجال الواردة فيه، كما هو مبين في الجدول (3).

الجدول (3) قيم معاملات الارتباط للفقرات، مع الدرجة الكلية للمجال الواردة فيه (ن=30)

المجال الأول: إيجابيات الفصل بين المباحث		المجال الثاني: سلبيات الفصل بين المباحث	
رقم الفقرة	معامل الارتباط	رقم الفقرة	معامل الارتباط
1	0.754**	1	0.814**
2	0.866**	2	0.819**
3	0.679**	3	0.881**
4	0.825**	4	0.817**
5	0.637**	5	0.827**
6	0.887**	6	0.862**
7	0.855**	7	0.776**

0.862**	8	0.860**	8
0.830**	9	0.846**	9
0.679**	10	0.850**	10
0.702**	11	0.851**	11
-----	-----	0.828**	12
-----	-----	0.880**	13
-----	-----	0.655**	14

** معامل الارتباط دال إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.01$).

تشير نتائج الاتساق الداخلي لفقرات مجاليّ أداة الدراسة، في الجدول (3)، إلى الآتي:

- اتساق فقرات المجال الأول: إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية: أظهرت النتائج أن قيم معاملات الارتباط للفقرات مع الدرجة الكلية للمجال كانت موجبة ودالة إحصائياً، وتراوحت ما بين (0.637) و(0.887) وهذه القيم دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.01$)، مما يشير إلى مناسبة كل فقرة من الفقرات في المجال الأول لقياس إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن.

- اتساق فقرات المجال الثاني: سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية: أظهرت النتائج أن قيم معاملات الارتباط للفقرات مع الدرجة الكلية للمجال كانت موجبة ودالة إحصائياً، وتراوحت ما بين (0.679) و(0.881) وهذه القيم دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.01$)، مما يشير إلى مناسبة كل فقرة من الفقرات في المجال الثاني لقياس سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن.

ثبات الأداة

تم استخراج معاملات الثبات لأداة الدراسة ومجالها باستخدام معادلة ألفا لكرونباخ (Cronbach's alpha)، كما هو يتضح من الجدول (4).

الجدول (4) معاملات الثبات لمجاليّ أداة الدراسة باستخدام معادلة ألفا كرونباخ

قيمة ألفا	عدد الفقرات	المجالات
0.953	14	المجال الأول: إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية
0.944	11	المجال الثاني: سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية

تشير النتائج في الجدول (4) إلى أن معاملات الثبات لمجاليّ أداة الدراسة كانت مرتفعة، حيث بلغت قيمة معامل ثبات المجال الأول "إيجابيات الفصل" (0.953) وبلغت قيمة معامل الثبات للمجال الثاني "سلبيات الفصل" (0.944). وتُعد هذه القيم مناسبة لأغراض الدراسة؛ لأنها تزيد عن (60%). وبعد التأكد من دلالات الصدق والثبات لأداة الدراسة، أمكن القول: إن أداة الدراسة تتمتع بالثبات، وإن البيانات التي يتم الحصول عليها من خلال تطبيقها يمكن الوثوق بصحتها.

معيار تفسير المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة على فقرات الأداة:

لأغراض الحكم على درجة موافقة أفراد العينة على فقرات أداة الدراسة، وفقاً لفئات المقياس الخماسي المُستخدَم في الاستجابة على فقرات الأداة، تم تحديد طول الفئة كالآتي:

● المدى = أكبر قيمة لفئات الإجابة - أصغر قيمة لفئات الإجابة، $4=1-5$

● طول الفئة = المدى ÷ عدد الفئات (مرتفع، متوسط، منخفض) = $3 \div 4 = 1.33$ ، وهكذا تصبح الأوزان على النحو الآتي:

- المتوسط الحسابي (1.00-2.33) يعني أن درجة موافقة أفراد العينة على إجابيات أو سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن منخفضة.

- المتوسط الحسابي (2.34-3.67) يعني أن درجة موافقة أفراد العينة على إجابيات أو سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن متوسطة.

- المتوسط الحسابي (3.68-5.00) يعني أن درجة موافقة أفراد العينة على إجابيات أو سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن مرتفعة.

المعالجة الإحصائية:

تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية الاجتماعية (SPSS-25) في تحليل البيانات، حيث تم استخدام مقياس الإحصاء الوصفي (Descriptive Statistic) من خلال استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية؛ للإجابة عن السؤالين الأول والثاني. كما تم استخدام تحليل التباين (Univariate) للإجابة عن السؤالين الثالث والرابع المتعلقين بالكشف عن دلالة الفروق بين متوسطات استجابات العينة تبعاً لمتغيرات: الخبرة العملية، التخصص في البكالوريوس، المرحلة الدراسية التي يُدرسها المعلم، التأهيل التربوي بعد البكالوريوس، بالإضافة إلى اختبار "شيفيه" (Scheffe) للكشف عن مصدر الفروق الدالة إحصائياً.

نتائج الدراسة

هدفت الدراسة للكشف عن آراء المعلمين نحو الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن (الإيجابيات والسلبيات)، ولتحقيق هذه الأهداف سعت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:
نتائج الإجابة عن السؤال الأول: ما درجة الموافقة نحو إجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن من وجهة نظر المعلمين والمعلمات؟

تم حساب المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري والترتيب لاستجابات معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، على فقرات المجال الأول من أداة الدراسة، الذي يقيس إجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، وكانت النتائج كما في الجدول (5).

الجدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين والمعلمات، نحو إيجابيات الفصل

بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، مرتبة تنازلياً

الترتيب	رقم الفقرة	إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
1	13	يوفر التسلسل اللازم في الحصص الدراسية لعرض الموضوعات بطريقة منطقية	4.27	0.74	كبيرة
2	11	يساهم في الربط بين الموضوعات الدراسية	4.23	0.75	كبيرة
3	2	يُحقق أهداف المبحث بسهولة	4.22	0.73	كبيرة
4	12	يوفر الوقت اللازم لتفسير الموضوعات والمفاهيم المشتركة بين المواضيع والمباحث الدراسية	4.20	0.73	كبيرة
5	1	يساهم في تعمق المعلم بمجال التخصص	4.20	0.75	كبيرة
6	7	يسهل على المعلم تفسير الأحداث التاريخية والظواهر الجغرافية	4.19	0.75	كبيرة
7	10	إعطاء المجال للمعلم في ادراك التكامل بين المباحث والموضوعات التي يدرسها	4.16	0.77	كبيرة
8	9	يساعد المعلم على تقديم الموضوعات بنوع من التخصص والموضوعية في الطرح	4.15	0.82	كبيرة
9	8	يوفر الجهد والوقت الذي يحتاجه المعلم لشرح وتوضيح المعلومات	4.12	0.82	كبيرة
10	6	يساعد الطلبة في التوسع بمواضيع المبحث الذي يدرسونه	4.11	0.80	كبيرة
11	3	يساعد في توظيف حل المشكلات في التدريس	4.10	0.76	كبيرة
12	5	إعطاء الوقت الكافي للتعامل مع زخم المعلومات في مجال التخصص	4.06	0.81	كبيرة
13	4	التصدي للمواقف المشابهة في التعليم	4.04	0.76	كبيرة
14	14	يُعطي المجال للمعلم في المشاركة بعملية تخطيط المناهج	3.56	1.15	متوسطة
		المتوسط العام للموافقة على إيجابيات الفصل بين المباحث	4.11	0.60	كبيرة

يتبين من النتائج في الجدول (5) أن موافقة المعلمين والمعلمات نحو إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، جاءت بدرجة كبيرة، حيث بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية على هذا المجال (4.11)، وانحراف معياري (0.60)، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن معرفة معلمين الدراسات الاجتماعية بطبيعة موضوعات الكتاب والتي ترتبط بجميع فروع التربية الاجتماعية، فلم يكن هناك الاهتمام بالقدر الكافي بكل فرع، على الرغم من أهميتها.

وبالنسبة للإيجابيات الواردة في الفقرات، فقد أظهرت النتائج أن درجة موافقة المعلمين والمعلمات على إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، تراوحت ما بين الدرجة "متوسطة" والدرجة "كبيرة"، حيث حصلت (13) فقرة على درجة موافقة كبيرة، وفقرة واحدة فقط على درجة موافقة متوسطة، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية للفقرات ما بين (3.56) و(4.27)، وتراوحت الانحرافات المعيارية للفقرات ما بين (0.73) و(1.15)، وكانت أهم إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، على النحو الآتي: جاءت الإيجابية الواردة بالفقرة (13): "يوفر التسلسل اللازم في الحصص الدراسية لعرض الموضوعات بطريقة منطقية" في الترتيب الأول بمتوسط حسابي (4.27) وانحراف معياري (0.74) وبدرجة موافقة كبيرة، وجاءت الإيجابية الواردة بالفقرة (2): "يُحقق أهداف المبحث بسهولة" في الترتيب الثاني بمتوسط حسابي (4.23) وانحراف معياري (0.73) وبدرجة موافقة كبيرة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى إمام معلمي الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية بأهمية هذه المادة في تنمية جوانب الطلبة المختلفة ولأهمية هذه المادة في تنمية جوانب الطلبة المختلفة وإمامهم بما يحيط حولهم من دول ومعالم ذات أشكال متعددة.

أما الإيجابيات التي حازت أقل ترتيب فقد جاءت الإيجابية الواردة بالفقرة (14): "يُعطي المجال للمعلم في المشاركة بعملية تخطيط المناهج" في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (3.56) وانحراف معياري (1.15) وبدرجة موافقة متوسطة، وفي الترتيب قبل الأخير جاءت الإيجابية الواردة بالفقرة (4): "التصدي للمواقف المشابهة في التعليم"، بمتوسط حسابي (4.04) وانحراف معياري (0.76) وبدرجة موافقة كبيرة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن منهج الدراسات الاجتماعية- من وجهة نظر معلمي المادة، يركز على جوانب التعلم المتنوعة. وتراوحت بقية الإيجابيات الواردة في الفقرات بين المتوسطين الحسابيين (4.22) و(4.06)، وبدرجة موافقة كبيرة لجميع الإيجابيات.

نتائج الإجابة عن السؤال الثاني: ما درجة الموافقة نحو سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن من وجهة نظر المعلمين والمعلمات؟

تم حساب المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري والترتيب لاستجابات معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، على فقرات المجال الثاني من أداة الدراسة، الذي يقيس سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، وكانت النتائج كما في الجدول (6).

الجدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات المعلمين والمعلمات، نحو سلبيات الفصل بين

مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، مرتبة تنازلياً

الترتيب	رقم الفقرة	إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
1	11	يُشكل الفصل بين المباحث عبئاً على المعلم والطالب في كثرة الكتيبات وما يلحق بها من مستلزمات قرطاسية	3.92	1.21	كبيرة
2	7	عدم توفير الوقت اللازم لإنهاء المبحث في الفصل الدراسي لقلّة عدد الحصص في نصاب المادة الدراسية	3.65	1.05	متوسطة
3	3	ضعف القدرة على تمييز أنماط التعلم ومراعاة الفروق الفردية بين الطلبة	3.63	1.00	متوسطة
4	8	صعوبة استخدام استراتيجيات تقييم الطلبة بشكل متكامل	3.62	0.99	متوسطة
5	4	صعوبة تحليل الأشكال الإحصائية والرسوم البيانية والخرائط في التاريخ والتربية الوطنية	3.61	1.06	متوسطة
6	2	صعوبة طرح الأمثلة التوضيحية للطلبة	3.60	0.95	متوسطة
7	6	عدم قدرة المعلم على توظيف طرائق التدريس الحديثة واستراتيجياته وخاصةً بمبحث الجغرافيا	3.58	1.01	متوسطة
8	1	قلّة الالتزام بالوقت المقرر للحصة الدراسية	3.55	0.98	متوسطة
9	5	صعوبة توضيح المسائل الحسابية الجغرافية للطلبة في التاريخ والتربية الوطنية	3.53	1.01	متوسطة
10	9	صعوبة معالجة المعلم لضعف الطلبة في المبحث الذي لا يختص به المعلم	3.47	0.98	متوسطة
11	10	حدوث اختلاف بين معلمي المباحث خلال الاشتراك في رصد علامة المعدل النهائي للطلاب في الاجتماعيات	3.36	1.23	متوسطة
		المتوسط العام للموافقة على سلبيات الفصل بين المباحث	3.59	0.75	متوسطة

تشير النتائج في الجدول (6) إلى أن موافقة المعلمين والمعلمات نحو سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، جاءت بدرجة متوسطة، حيث بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية على هذا المجال (3.59)، وانحراف معياري (0.75)، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن معلمي الدراسات الاجتماعية لا يجدون سلبيات بدرجة كبيرة نحو فصل هذا المبحث لطلبة المرحلة الأساسية، فهم يميلون إلى فصلها.

وبالنسبة للسلبيات الواردة في الفقرات، فقد أظهرت النتائج أن درجة موافقة المعلمين والمعلمات على سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، تراوحت ما بين الدرجة "متوسطة" والدرجة "كبيرة"، حيث حصلت فقرة واحدة فقط على درجة موافقة كبيرة، و (10) فقرات على درجة موافقة متوسطة، وقد تراوحت المتوسطات الحسابية للفقرات ما بين (3.36) و(3.92)، وتراوحت الانحرافات المعيارية للفقرات ما بين (0.95) و(1.23).

وكانت أهم سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، على النحو الآتي: جاءت السلبية الواردة بالفقرة (11): "يشكل الفصل بين المباحث عبئاً على المعلم والطالب في كثرة الكتيبات وما يلحق بها من مستلزمات قرطاسية" في الترتيب الأول بمتوسط حسابي (3.92) وانحراف معياري (1.21) وبدرجة موافقة كبيرة، وجاءت السلبية الواردة بالفقرة (7): "عدم توفير الوقت اللازم لإنهاء المبحث في الفصل الدراسي لقلة عدد الحصص في نصاب المادة الدراسية" في الترتيب الثاني بمتوسط حسابي (3.65) وانحراف معياري (1.05) وبدرجة موافقة متوسطة، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن معلم الدراسات الاجتماعية في الأردن يدرس جميع فروعها لنفس الصف مما يشكل عبئاً إضافياً على المعلمين.

أما السلبيات التي حازت أقل ترتيب فقد جاءت السلبية الواردة بالفقرة (10): "حدوث اختلاف بين معلمي المباحث خلال الاشتراك في رصد علامة المعدل النهائي للطالب في الاجتماعيات" في الترتيب الأخير بمتوسط حسابي (3.36) وانحراف معياري (1.23) وبدرجة موافقة متوسطة، وفي الترتيب قبل الأخير جاءت السلبية الواردة بالفقرة (9): "صعوبة معالجة المعلم لضعف الطلبة في المبحث الذي لا يختص به المعلم"، بمتوسط حسابي (4.47) وانحراف معياري (0.98) وبدرجة موافقة متوسطة.

وتراوحت بقية السلبيات الواردة في الفقرات بين المتوسطين الحسابيين (3.53) و(3.63)، وبدرجة موافقة متوسطة لجميع السلبيات.

نتائج الإجابة عن السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \geq 0.05$) بين استجابات عينة الدراسة حول إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، تُعزى لمتغيرات (الخبرة العملية، التخصص في البكالوريوس، المرحلة الدراسية التي يُدرسها المعلم، التأهيل التربوي بعد البكالوريوس)؟

تم بدايةً استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة على المجال الأول من أداة الدراسة الذي يقيس إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، وذلك تبعاً لمتغيرات (الخبرة العملية، التخصص في البكالوريوس، المرحلة الدراسية التي يُدرسها المعلم، التأهيل التربوي بعد البكالوريوس)، كما تم تطبيق تحليل التباين (Univariate) للكشف عن دلالة الفروق بين متوسطات استجابات أفراد العينة، حيث يبين الجدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة على مجال إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية.

الجدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة حول إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، وفقاً لمتغيرات الدراسة

الإحصاءات الوصفية			المتغيرات
الانحراف المعياري	العدد	المتوسط الحسابي	
0.55	68	4.07	1 - 5 سنوات
0.67	59	3.89	6 - 10 سنوات
0.56	146	4.23	10 سنوات فأكثر
0.55	124	4.17	الجغرافيا
0.54	94	4.14	التاريخ
0.68	15	4.30	الدراسات الاجتماعية
0.75	40	3.81	معلم مجال اجتماعيات
0.56	46	4.13	الأساسية الوسطى من السادس إلى الثامن
0.54	107	4.25	الأساسية العليا من تاسع إلى عاشر
0.64	120	3.99	جميع الصفوف (السادس إلى العاشر)
0.58	198	4.08	لا يحمل مؤهلاً تربوياً
0.67	44	4.19	دبلوم عالي
0.55	31	4.26	ماجستير فأكثر

يظهر الجدول (7) وجود اختلافات ظاهرية بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، وذلك تبعاً لمتغيرات الدراسة (الخبرة العملية، التخصص في البكالوريوس، المرحلة الدراسية التي يُدرسها المعلم، التأهيل التربوي بعد البكالوريوس)، وللكشف عن مستوى الدلالة الإحصائية للفروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة، تم تطبيق تحليل التباين (Univariate) كما في الجدول (8).

الجدول (8) نتائج تحليل التباين (Univariate) للكشف عن دلالة الفروق بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية، تبعاً لمتغيرات الدراسة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (f) المحسوبة	مستوى الدلالة	إتجاه الدلالة
الخبرة العملية	3.229	2	1.614	4.933	0.008	دالة إحصائياً
التخصص	2.902	3	0.967	2.956	0.033	دالة إحصائياً
المرحلة الدراسية	1.519	2	0.759	2.320	0.100	غير دالة
التأهيل التربوي	0.705	2	0.353	1.077	0.342	غير دالة
الخطأ	86.070	263	0.327			
الكلي	97.221	272				

تُبين النتائج في الجدول (8) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، تُعزى لمتغيري (الخبرة العملية، التخصص في البكالوريوس)، حيث بلغت قيم (f) المحسوبة للفروق بين متوسطات استجابات العينة تبعاً لهذين المتغيرين (4.933)، (2.956) على التوالي، وهذه القيم دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$)، في حين لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، تُعزى لمتغيري (المرحلة الدراسية التي يُدرسها المعلم، التأهيل التربوي بعد البكالوريوس)، حيث بلغت قيم (f) المحسوبة للفروق بين متوسطات استجابات العينة تبعاً لهذين المتغيرين (2.320)، (2.320) على التوالي، وهذه القيم غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$).

وللكشف عن مصدر الفروق بين استجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغيري (الخبرة العملية، التخصص في البكالوريوس)، فقد تم إجراء اختبار "شيفيه" (Scheffe) للمقارنات الثنائية. حيث يُظهر الجدول (9) نتائج المقارنات الثنائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير الخبرة العملية.

الجدول (9) نتائج المقارنات الثنائية بطريقة (Scheffe) للكشف عن مصدر الفروق بين استجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير الخبرة العملية

الخبرة العملية	1-5 سنوات	6-10 سنوات	10 سنوات فأكثر
\bar{X}	4.07	3.89	4.23
1-5 سنوات	---	0.18	0.16
6-10 سنوات	---	---	0.33*
10 سنوات فأكثر	---	---	---

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$).

تبين النتائج في الجدول (9) أن مصدر الفروق الدالة إحصائياً بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، كان بين استجابات فئة الخبرة (6-10 سنوات) واستجابات فئة الخبرة (10 سنوات فأكثر)، ولصالح استجابات فئة الخبرة (10 سنوات فأكثر)، كون المتوسط الحسابي لاستجاباتهم كان أعلى من المتوسط الحسابي لاستجابات فئة الخبرة (6-10 سنوات). وهذه النتيجة تعني أن معلمي ومعلمات الدراسات الاجتماعية من فئة الخبرة الطويلة قِيمُوا إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، بصورة تفوق تقييم زملائهم من فئة الخبرة المتوسطة.

وبيين الجدول (10) نتائج المقارنات الثنائية بين استجابات استجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير التخصص في البكالوريوس.

الجدول (10) نتائج المقارنات الثنائية بطريقة (Scheffe) للكشف عن مصدر الفروق بين استجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير التخصص في البكالوريوس

التخصص في البكالوريوس	الجغرافيا	التاريخ	الدراسات الاجتماعية	معلم مجال اجتماعيات
\bar{X}	4.17	4.14	4.30	3.81
الجغرافيا	4.17	0.03	0.13	0.36*
التاريخ	4.14	---	0.17	0.32*
الدراسات الاجتماعية	4.30	---	---	0.49*
معلم مجال اجتماعيات	3.81	---	---	---

* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$).

تبين النتائج في الجدول (10) أن مصدر الفروق الدالة إحصائياً بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، كان بين استجابات المعلمين والمعلمات من تخصص (الجغرافيا، التاريخ، الدراسات الاجتماعية) من جهة، وبين استجابات المعلمين والمعلمات من تخصص (معلم مجال اجتماعيات)، ولصالح استجابات المعلمين والمعلمات من تخصص (الجغرافيا، التاريخ، الدراسات الاجتماعية) كون المتوسط الحسابي لاستجاباتهم كان أعلى من المتوسط الحسابي لاستجابات المعلمين والمعلمات من تخصص (معلم مجال اجتماعيات). وهذه النتيجة تعني أن المعلمين والمعلمات من تخصصات الجغرافيا والتاريخ والدراسات الاجتماعية، قِيمُوا إيجابيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، بصورة تفوق تقييم زملائهم من تخصص معلم مجال اجتماعيات، ويمكن أن يعزى ذلك إلى أن معلمي التاريخ والجغرافيا يتجهون نحو إثراء هذه الفروع بصورة توضيحية أكثر للطلبة مما دفعهم إلى الاتجاه نحو إيجابيات الفصل في مباحث الدراسات الاجتماعية أكثر من غيرهم.

نتائج الإجابة عن السؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \geq 0.05$) بين استجابات عينة الدراسة حول سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، تُعزى لمتغيرات (الخبرة العملية، التخصص في البكالوريوس، المرحلة الدراسية التي يُدرسها المعلم، التأهيل التربوي بعد البكالوريوس)؟

تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة على المجال الثاني من أداة الدراسة الذي يقيس سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، وذلك تبعاً لمتغيرات (الخبرة العملية، التخصص في البكالوريوس، المرحلة الدراسية التي يُدرسها المعلم، التأهيل التربوي بعد البكالوريوس)، كما تم تطبيق تحليل التباين (Univariate) للكشف عن دلالة الفروق بين متوسطات

استجابات أفراد العينة، حيث يبين الجدول (11) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة على مجال سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية.

الجدول (11) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة حول سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، وفقاً لمتغيرات الدراسة

الإحصاءات الوصفية			الفئات	المتغيرات
الانحراف المعياري	العدد	المتوسط الحسابي		
0.84	68	3.57	1 - 5 سنوات	الخبرة العملية
0.67	59	3.58	6 - 10 سنوات	
0.75	146	3.61	10 سنوات فأكثر	
0.79	124	3.57	الجغرافيا	التخصص في البكالوريوس
0.74	94	3.65	التاريخ	
0.89	15	3.42	الدراسات الاجتماعية	
0.64	40	3.62	معلم مجال اجتماعيات	
0.82	46	3.41	الأساسية الوسطى من السادس إلى الثامن	المرحلة الدراسية التي يُدرّسها المعلم
0.77	107	3.62	الأساسية العليا من تاسع إلى عاشر	
0.70	120	3.63	جميع الصفوف (السادس إلى العاشر)	
0.72	198	3.62	لا يحمل مؤهلاً تربوياً	التأهيل التربوي بعد البكالوريوس
0.87	44	3.46	دبلوم عالي	
0.78	31	3.62	ماجستير فأكثر	

يظهر الجدول (11) وجود اختلافات ظاهرية بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول سلبيات الفصل بين

مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، وذلك تبعاً لمتغيرات الدراسة (الخبرة العملية، التخصص في البكالوريوس، المرحلة الدراسية التي يُدرّسها المعلم، التأهيل التربوي بعد البكالوريوس)، وللكشف عن مستوى الدلالة الإحصائية للفروق بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة، تم تطبيق تحليل التباين (Univariate) كما في الجدول (12).

الجدول (12) نتائج تحليل التباين (Univariate) للكشف عن دلالة الفروق بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية، تبعاً لمتغيرات الدراسة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (f) المحسوبة	مستوى الدلالة	إتجاه الدلالة
الخبرة العملية	0.265	2	0.133	0.231	0.794	غير دالة
التخصص	0.598	3	0.199	0.347	0.791	غير دالة
المرحلة الدراسية	1.513	2	0.756	1.316	0.270	غير دالة
التأهيل التربوي	0.838	2	0.419	0.729	0.483	غير دالة
الخطأ	151.123	263	0.575			
الكلي	154.530	272				

تشير النتائج في الجدول (12) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية، تُعزى لمتغيرات (الخبرة العملية، التخصص في البكالوريوس، المرحلة الدراسية التي يُدرسها المعلم، التأهيل التربوي بعد البكالوريوس)، حيث بلغت قيم (f) المحسوبة للفروق بين متوسطات استجابات العينة تبعاً لهذه المتغيرات (0.231)، (0.347)، (1.316)، (0.729) على التوالي، وهذه القيم غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.05$)، وهذه النتيجة تعني أن المعلمين والمعلمات، قِيموا سلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية في الأردن، بدرجة متشابهة، وأن تقييمهم لسلبيات الفصل بين مباحث الدراسات الاجتماعية لم يتأثر بخبراتهم العملية، وتخصصاتهم في البكالوريوس، والمرحلة الدراسية التي يُدرسونها، وتأهيلهم التربوي بعد البكالوريوس، ويمن أن عزى ذلك إلى أن المعلمين يتعرضون لنفس الظروف في تدريسهم الدراسات الاجتماعية للمرحلة الأساسية.

التوصيات

وفي ضوء النتائج السابقة، تعطي الباحثة التوصيات الآتية:

- وضع وزارة التربية بدولة الاردن ل خطة شاملة للتوجه نحو فصل مبحث الدراسات الاجتماعية.
- ضرورة إعادة النظر في كتب الدراسات الاجتماعية في المرحلة الأساسية وتقسيم أجزاءها.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

- الأسمرى، فايز (2020). تصور مقترح لتقويم أداء معلمي الدراسات الاجتماعية والوطنية في المملكة العربية السعودية في ضوء معايير جودة الأداء التدريسي. *مجلة البحث العلمي في التربية*، 21 (2): 224-254.
- أبو سرحان، عطية (2009). *دراسات في أساليب تدريس التربية الإجتماعية والوطنية*. عمان: دار الخليج.
- جامل، عبد الرحمن عبد السلام. (2002). *طرق تدريس المواد الإجتماعية*، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- الجبر، سلمان. (2009). تقويم تدريس الجغرافيا ومدى اختلافاتها باختلاف خبرات المدرسين وجنسياتهم وتخصصاتهم في المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، *مجلة العلوم التربوية*، 12 (2): 121-152.
- حسين، سمير (2003). *تحليل المضمون تعريفاته ومفاهيمه ومحدداته*، القاهرة: عالم الكتب.
- خضر، فخري رشيد (2015). *طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية*، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- الخالدة، محمد (2006). *أسس بناء المناهج التربوية، تصميم الكتاب التعليمي*، عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- دبور، مرشد محمود، والخطيب، ابراهيم ياسين (2001). *أساليب تدريس الاجتماعيات*، عمان: دار الأرقم للنشر والتوزيع.
- دندش، فايز مراد (2013). *اتجاهات جديدة في المناهج وطرق التدريس*. الإسكندرية: دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر.
- السكران، محمد ابراهيم. (2002). *أساليب تدريس الدراسات الإجتماعية*، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- طعيمة، رشدي (2011). *تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية*، القاهرة: دار الفكر العربي .
- بد المنعم، منصور أحمد ، وعبد الباسط، حسين محمد (2006). *تدريس الدراسات الاجتماعية واستخدام التكنولوجيا المتقدمة*، القاهرة: الدار العالمية للنشر.
- عليما، عبير. (2006). *تقويم وتطوير الكتب المدرسية للمرحلة الاساسية* . عمان: دار حامد للطباعة والنشر.
- عمر، أحمد أنور (2014). *الكتاب المدرسي*. الرياض: دار المريخ للنشر.
- اللقاني، أحمد ، وأبو سنينه، عودة (2009). *أساليب تدريس الدراسات الاجتماعية*. عمان: دار الثقافة.
- محمود، صلاح الدين عرفة (2006). *مفاهيم المنهج الدراسي والتنمية المتكاملة في مجتمع المعرفة*، القاهرة: عالم الكتب.

المعمري، سيف (2015) درجة تضمين منهج الدراسات الاجتماعية بسلطنة عمان لجوانب التعلم المرتبطة بالمواطنة العالمية وأساليب المعلمين في تدريسها من وجهة نظرهم. *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية* 41 (156): 37-71.

النبهاني، سعود (2020). درجة إسهام كتب الدراسات الاجتماعية بمرحلة التعليم الأساسي في سلطنة عمان في تنمية قيم التعامل مع الآخر. *المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية*، 8: 196-240.

نزال، شكري (2003). *مناهج الدراسات الإجتماعية وأصول تدريسها*، العين: دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة.

المراجع باللغة الانجليزية

Hughes, T. (2007). **Primary and Secondary Education in Canada and Poland - Compared : International. Implications.** The Lamar University Electronic Journal Student Research.

Sim, J. (2011). Citizenship Education and Social Studies in Singapore: A National Agenda, *International Journal of Citizenship and Teacher Education*, 1(1), 23-41.

Son, R. (2010). Citizenship in Secondary Education in England, **Research Paper in Education**, Vol.25, No.4, pp.457-478

دور إدارة المعرفة في تنمية الموارد البشرية

أ.بشرى عزات البدوي¹ أ. موسى غطاس² أ.دعاء عيسى قريع³

¹ محاضرة جامعة القدس - طالبة دكتوراه الجامعة العربية الامريكية

² محاضر كلية سخنين - طالب دكتوراه الجامعة العربية الامريكية

³ محاضرة جامعة بيت لحم - طالبة دكتوراه الجامعة العربية الامريكية

بريد الكتروني: bzeer@staff.alquds.edu

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هدفت الدراسة التعرف إلى دور إدارة المعرفة في تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس ومعرفة دور بعض المتغيرات مثل (الجنس، سنوات الخبرة، المؤهل العلمي، طبيعة العمل) في تنمية الموارد البشرية. تم اتباع المنهج الوصفي وتم تصميم استبيان كأداة للدراسة التي تم التأكد من صدقها وثباتها، وزعت على عينة بلغ عدد أفرادها (83) فرد، أي بنسبة 74% من مجتمع الدراسة تمثلت بالإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس وذلك خلال الفصل الثاني من العام الأكاديمي 2020/2019. وتم الخروج ببعض النتائج والتي منها أن هناك دور جيد لإدارة المعرفة في عملية تنمية الموارد البشرية، وان واقع إدارة المعرفة وعملية تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في الجامعة كانت بدرجة مرتفعة، كما تبين وجود دور للذكور، وعدد سنوات الخبرة لدى الإدارة العليا والوسطى في عملية تنمية الموارد البشرية في جامعة القدس. أوصت الدراسة بضرورة التوسع في البحث في مجالات إدارة المعرفة بكافة عملياتها وابعادها و توفير برامج متكاملة لإدارة المعرفة وعمليات تنمية الموارد البشرية (الاستقطاب، والتوظيف، والتقييم، والمكافأة) ووضع آليات واضحة ونزيهة لتقييم تلك العمليات. ومن المتوقع ان ترك أثر تكمن أهمية هذا البحث في معرفة دور إدارة المعرفة في عملية تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس، حيث المعارف المتوفرة وكيفية إدارتها باتجاه تنمية الموارد البشرية، للوصول لقرارات إدارية ناجحة. من المتوقع أن تعود هذه الدراسة بالنفع على مجتمع جامعة القدس بلفت الانظار الى إدارة المعرفة. ومن الممكن أن تكون إضافة للأدب العربي في مجال إدارة المعرفة وتنمية الموارد البشرية.

الكلمات المفتاحية: إدارة المعرفة، تنمية الموارد البشرية، الإدارة العليا والوسطى، جامعة القدس.

RESEARCH ARTICLE

THE ROLE OF KNOWLEDGE MANAGEMENT IN THE DEVELOPMENT OF HUMAN RESOURCES

Bushra Izzat Al-Badawi¹ Musa Ghattas² Dua 'Issa Qurei³¹ Al-Quds University lecture² Lecturer of Sakhnin College - PhD student at the Arab American University³ Lecture at Bethlehem University - PhD student at the Arab American University

Email: bzeer@staff.alquds.edu

Published at 01/06/2021

Accepted at 26/05/2021

Abstract

The study aimed to identify the role of knowledge management in human resource development by senior and middle management at Al-Quds University. And knowing the role of some variables such as (gender, years of experience, educational qualification, nature of work) on developing human resources. The descriptive approach was followed and a questionnaire was designed as a tool for the study whose validity and reliability were confirmed and proven, and it was distributed to a sample of (83) individuals, i.e. 74% of the study population represented by the upper and middle management at Al-Quds University during the second semester of the academic year 2019 / 2020. Some results were produced, including that there is a good role for knowledge management in the development of human resource process, and the reality of knowledge management and the development of human resource process by the higher and middle management at the university was high, as it was found that there was a role for males, and the number of years of experience with the upper and middle management In the development of human resource process at the university. The study recommended the necessity of expanding research in the fields of knowledge management in all its operations and dimensions, and to provide integrated programs for knowledge management and human resource development, and to establish clear and fair mechanisms for evaluation, training and recruitment. It is expected that this study will benefit the community of Al-Quds University by drawing attention to knowledge management, and it could be an addition to Arab literature in the field of knowledge management and human resource development.

Key Words: knowledge management, human resources development, upper and middle management, Al-Quds University.

مقدمة:

تواجه مؤسسات التعليم العالي موجة من الثورات العلمية والمعلوماتية، تلك الثورات التي تعتمد على المعرفة المتقدمة والاستخدام الأمثل للمعلومات، إن إنتاج المعرفة يمثل المصدر الأكثر أهمية في بناء مؤسسات التعليم العالي، فمن الضرورة في مكان أن تتبنى مؤسسات التعليم العالي عمليات إدارة المعرفة وتصبح جزء لا يتجزأ من عملية تنمية الموارد البشرية.

إن إدارة المعرفة حتى تصبح قادرة على المشاركة في عملية التغيير الإيجابي الذي يؤدي للتطوير والتصحيح المستمر لا بد من الاعتماد على العناصر البشرية القادرة على إنتاج المعرفة لتقود التغيير الذي سيؤدي إلى تطوير المؤسسة بصورة ديناميكية. (الخطيب، 1995)

تعتبر بيئة الجامعات بطبيعتها، من أنسب البيئات لتطبيق مبادئ وعمليات إدارة المعرفة فهي تمتلك بنية تحتية معلوماتية حديثة، حيث مشاركة المعرفة مع الآخرين يعد أمراً طبيعياً، لاسيما بين الإدارة العليا والوسطى وأعضاء هيئة التدريس وصولاً للطلاب بصفة خاصة والمجتمع المحلي بصفة عامة. وإدارة المعرفة تعد أحد التقنيات الإدارية الحديثة والرائدة في هذا المجال.

وان تنمية الموارد البشرية في المؤسسات يجب أن تمر في عمليات عدة من أجل الوصول إلى الأهداف المرجوة التي تؤدي إلى ازدهار المؤسسة. يتمثل العمل الأساسي لوظيفة الموارد البشرية في اختيار الموظفين وتعيينهم وتدريبهم وتطويرهم ، وتقييم أدائهم ، ومكافأتهم ، وخلق ثقافة التعلم .(Aurn,2016) لتحقيق نجاح وأداء مميز فإن عملية تنمية الموارد البشرية بحاجة إلى إدارة المعرفة التي تشير إلى العمليات والأدوات التي تستخدمها المؤسسة لجمع وتحليل وتخزين وتوزيع وتمكين وتطوير الموارد البشرية. توجب هنا مناقشة إدارة المعرفة وتداعيات إدارة المعرفة في تنمية الموارد البشرية. حيث أن ممارسة وتنمية العمليات الإدارية في الموارد البشرية تتطلب تبادل المعرفة وإعادة استخدامها. وبما أن نجاح الجامعات يعتمد على تنمية مواردها البشرية، فمن خلال التخطيط الوظيفي والاستقطاب والاختيار والتعيين والتقييم والترقية، الذي سيؤدي إلى تميز الجامعة وتقدمها. وهكذا فإن عمليات تنمية الموارد البشرية من استقطاب وتعيين وتدريب وتقييم في جامعة القدس يجب أن تكون مبنية على عمليات إدارة المعرفة و لاسيما من قبل الإدارة العليا والوسطى لاتخاذ القرار المناسب المؤثر في سير العملية التعليمية في جامعة القدس.

مشكلة البحث وأسئلته

بما أن إدارة المعرفة تتكون من تشخيص وتشارك وتطبيق وإنتاج للمعرفة فهي تعتبر بيئة خصبة لتنمية الموارد البشرية، بحيث قد يكون لإدارة المعرفة دور في تنمية الموارد البشرية في جامعة القدس، تتلخص مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس التالي:

ما دور إدارة المعرفة في تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس؟ والذي يتفرع منه الاسئلة التالية:

- 1- ما واقع تطبيق إدارة المعرفة من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس؟
- 2- ما واقع تطبيق عملية تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس؟

3- ما دور إدارة المعرفة في عملية تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس؟
4- هل يوجد علاقة للمتغيرات الإدارية العليا والوسطى (الجنس، سنوات الخبرة، المؤهل العلمي، طبيعة العمل) و إدارة المعرفة في عملية تنمية الموارد البشرية في جامعة القدس.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في معرفة دور إدارة المعرفة في عملية تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس، حيث المعارف المتوفرة وكيفية إدارتها باتجاه تنمية الموارد البشرية، للوصول لقرارات إدارية ناجحة.

ومن المتوقع أن تعود هذه الدراسة بالنفع على مجتمع جامعة القدس بلفت الانتظار الى إدارة امعرفة. من المتوقع ان تساعد هذه الدراسة الإدارة العليا والوسطى بجامعة القدس بتحديد احتياجات دوائهم، من توظيف وتدريب وترقيات.

ومن الممكن أن تكون إضافة للأدب العربي في مجال إدارة المعرفة وتنمية الموارد البشرية.

أهداف البحث

تكمن أهداف البحث فيما يلي:

- التعرف إلى دور إدارة المعرفة في عملية تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس.
- التعرف إلى واقع إدارة المعرفة لدى الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس.
- التعرف إلى واقع عملية تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس.
- التعرف إلى دور المتغيرات (الجنس، سنوات الخبرة، المؤهل العلمي، طبيعة العمل) و إدارة المعرفة في عملية تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس.
- محاولة الخروج بتوصيات تساعد على ديمومة جامعة القدس وتطورها.

حدود البحث

حدود مكانية: اقتصر البحث على جامعة القدس.

حدود زمنية: الفصل الدراسي الثاني من العام الأكاديمي 2020/2019.

حدود بشرية: الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس تتمثل في (نواب الرئيس، مدراء المراكز والمعاهد وعمداء الكليات، ورؤساء الدوائر الأكاديمية والإدارية).

حدود موضوعية: حددت بموضوع دور إدارة المعرفة في عملية تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس.

حدود مفاهيمية: إدارة المعرفة وتنمية الموارد البشرية، الادارة الوسطى والعليا في جامعة القدس.

مصطلحات البحث

إدارة المعرفة: هي استخدام المعرفة والكفاءات والخبرات المجمعمة المتاحة داخليا وخارجيا أمام المنظمة كلما تطلب الأمر ذلك، فهي تتضمن توليد المعرفة وانتزاعها، ونقلها بشكل منظم، بالإضافة الى تعليم من اجل استخدام المعرفة وتحقيق الفائدة للمنظمة (همشري، 2013).

كما تعرف اجرائيا على أنها مجموعة الأنشطة والإجراءات التي تقوم بها القيادات من تخطيط وتوجيه وتطبيق وإدارة المعرفة لتنمية عمليات الموارد البشرية من تعيين واستقطاب وتدريب وتقييم (الهيبي، 2003).

الموارد البشرية: عبار عن قوة العمل في المنظمة، والموارد البشرية أهم عنصر من عناصر الانتاج الاخرى الأموال والتكنولوجيا والتسهيلات الاخرى، وهي تجعل من تلك العناصر ذات معنى وفائدة للمنظمة وتعتبر أكثر فاعلية وتأثيرا على تحقيق أهداف العمل (الهيبي، 2003).

إدارة الموارد البشرية: الإدارة المسؤولة عن زيادة فاعلية الموارد البشرية في المنظمة لتحقيق أهداف الفرد والمنظمة والمجتمع. (الهيبي، 2003)

عمليات الموارد البشرية: تبدأ من تحديد الحاجة والاعلان والاختيار والتعيين استمرارا بالمتابعة والتقييم المستمر والتدريب لرفع الكفاءات والتحفيز والمكافأة. هذه العمليات عرفت اجرائيا لتحقيق أهداف الدراسة وهي فقرات محور تنمية الموارد البشرية في الاستبانة المستخدمة بهذه الدراسة.

الادارة العليا والوسطى: مجموعة القيادات الذين يشغلون مناصب عليا بجامعة القدس وهم نواب الرئيس، مدراء المراكز والمعاهد وعمداء الكليات، ورؤساء الدوائر الأكاديمية والإدارية.

جامعة القدس: جامعة القدس قبل أن تؤسس كانت هناك مجموعة بين الكليات منفصلة تقدم كل منها تخصصها أو أكثر في الآداب أو العلوم أو الدعوة وأصول الدين أو التمريض أو الطب المخبري بالإضافة إلى كلية الحقوق، وكل كلية لها مجلس أمنائها وإدارتها، وتعمل بشكل مستقل عن الأخرى، ثم اتحدت هذه الكليات جميعها، لتكون جامعة القدس بمجلس أمناء واحد، وإدارة واحدة وأضافت تخصصات جديدة إلى التخصصات التي كانت قائمة سابقاً، حتى أصبحت الجامعة، جامعة ذات برامج وكليات متعددة أكبرها المجمع الطبي. (جامعة القدس، 2020)

يجب على القيادة العليا والوسطى بالجامعات الاختيار المناسب للموظفين وكذلك الحرص على متابعتهم وتدريبهم وتطويرهم ومشاركتهم بالتقييم وتحفيزهم برصد المكافآت والترقيات وفق عمليات ادارة المعرفة والتي تشمل انشاء المعرفة ومشاركتها وإنتاجها وإبداعها وفق النموذج التالي:

إدارة المعرفة	تنمية الموارد البشرية
انشاء	تعيين
تخزين	استقطاب
تطبيق	تدريب
انتاج	تقييم

الدراسات العربية:

دراسة أبو معمر (2017) هدفت الدراسة التعرف الى دور مدراء وكالة الغوث في قطاع غزة في ممارسات إدارة المعرفة في اتخاذ القرارات الاستراتيجية، حيث تكوّن مجتمع الدراسة من المدراء العاملين في الطبقة العليا، ويقدر عددهم ب (46) مدير ومديرة، تم استخدام استبانة كأداة رئيسة، وزعت (46) استبانة، (45) استبانة صالحة للتحليل بنسبة 97.8 %، وقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي تبين أن المتغير المستقل (إدارة المعرفة) يؤثر على (المتغير التابع) القرارات الاستراتيجية بنسبة (65.3%) وأن النسبة المتبقية (34.7%) في التأثير على القرارات الإستراتيجية تعود لمتغيرات أخرى .

وتبين أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات الباحثين لممارسات إدارة المعرفة واتخاذ القرارات الإستراتيجية تبعاً للمتغيرات الديمغرافية (الجنس، سنوات الخبرة، المؤهل العلمي، المسمى الوظيفي).

دراسة العجرفي (2017) هدفت التعرف دور إدارة المعرفة في تنمية المهارات الإدارية لدى القيادات الجامعية بجامعة شقراء. تكونت عينة الدراسة (48) من القيادات الأكاديمية بجامعة شقراء. واشتملت أدوات الدراسة على استبيان واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المقارن. توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتي أكد من خلالها على أن لإدارة المعرفة دور هام في تنمية المهارات الإدارية لدى القيادات الأكاديمية بجامعة شقراء.

دراسة et al Abu Naser أبو ناصر وآخرون (2016) (هدفت التعرف استدامة إدارة المعرفة وتأثيرها على التميز في الأداء، كما هدفت الدراسة إلى المقارنة بين جامعة الأزهر وجامعة القدس بفلسطين في إدارة المعرفة ومدى تأثيرها على التميز في الأداء. تكونت عينة الدراسة من القيادات الأكاديمية بجامعتي الأزهر والقدس بفلسطين. تمثل منهج الدراسة في المنهج الوصفي المقارن. أشارت نتائج الدراسة إلى أن إدارة المعرفة يمكن قياسها، كما أشارت النتائج إلى وجود تأثير واضح لإدارة المعرفة على التميز في الأداء.

دراسة الشمري (2013) تناولت واقع إدارة المعرفة في جامعتي الملك فيصل والجوف بالمملكة العربية السعودية، هدفت إلى الكشف عن واقع إدارة المعرفة في جامعة الملك فيصل والجوف وذلك باستطلاع آراء أعضاء هيئة التدريس باستخدام استبانة صممها الباحث لجمع البيانات الميدانية من عينة عشوائية بلغت (426) عضواً وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى موافقة أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك فيصل وجامعة الجوف على جميع محاورها الرئيسية التي تعكس واقع إدارة المعرفة بدرجة موافقة عالية.

في دراسة السقا (2013) هدفت إلى البحث في تطوير عمليات إدارة المعرفة لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة الملك سعود، واستخدم المنهج الوصفي المسحي، ولتحقيق هدف البحث تم تطوير استبانة كأداة للبحث وتضمنت خمسة محاور شكلت عمليات إدارة المعرفة التي اعتمدها البحث وقد طبقت الاستبانة على عينة عشوائية قوامها (120) من أعضاء هيئة تدريس كلية التربية في جامعة الملك سعود. توصلت الى نتائج أهمها: أن ممارسة أعضاء هيئة التدريس لعمليات إدارة المعرفة (تشخيص المعرفة، إنشاء المعرفة، تخزين المعرفة، توزيع المعرفة، تطبيق المعرفة) كانت بدرجة متوسطة حيث بلغ المتوسط العام للممارسة ككل (2.02)، وأن عمليات إدارة المعرفة بحاجة إلى التنشيط والتحفيز لتصل إلى الدرجات العالية من الممارسة.

دراسة المدلل (2012) هدفت التعرف إلى واقع متطلبات تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسات الحكومية الفلسطينية وأثرها على مستوى الأداء، وتقديم التوصيات التي تساهم في تهيئة بيئة العمل في مؤسسة رئاسة مجلس الوزراء

لتطبيق إدارة المعرفة، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وأسلوب المسح الشامل بأداة الاستبيان لجميع مفردات مجتمع الدراسة، والمتمثل بجميع العاملين في مؤسسة رئاسة مجلس الوزراء والذين يشغلون وظائف تخصصية وإشرافية. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: ضعف مستوى متطلبات تطبيق إدارة المعرفة في مؤسسة رئاسة مجلس الوزراء بنسبة 55.78%، وجود علاقة طردية قوية بين توافر متطلبات تطبيق إدارة المعرفة ومستوى الأداء في مؤسسة. لا توجد فروق حول متطلبات تطبيق إدارة المعرفة ومستوى الأداء في مؤسسة رئاسة مجلس الوزراء تعزى للعوامل الشخصية (العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، المسمى الوظيفي).

دراسة عودة (2010) هدفت التعرف واقع إدارة المعرفة في الجامعات الفلسطينية، وسبل تدعيمها، وتحديد عمليات إدارة المعرفة الواجب ممارستها لدى العاملين في الجامعات الفلسطينية، إضافة لقياس درجة ممارسة العاملين لعمليات إدارة المعرفة، استخدم الباحث المنهج التحليلي الوصفي، حيث يتكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين من عمداء الكليات، ونوابهم، ومدراء الدوائر والأقسام الإدارية، ونوابهم، في كل من الجامعة الإسلامية، وجامعة الأزهر، وجامعة الأقصى، حيث بلغ عددهم (327) موظفا وموظفة، اعتمد الباحث جميع أفراد مجتمع الدراسة لتطبيق أداة الدراسة واستخدم الاستبانة كأداة للحصول على المعلومات. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $(0.05 \geq a)$ لواقع إدارة المعرفة في الجامعات الفلسطينية تعزى لمتغير الجنس وسنوات الخبرة.

هدف دراسة أبو سنينة (2017) التعرف على واقع إدارة الموارد البشرية في الجامعات الفلسطينية العامة في الضفة الغربية، وذلك من خلال التعرف ما مدى ممارسة تخطيط الموارد البشرية، التحليل الوظيفي، الاستقطاب للكفاءات، الاختيار والتعيين، تقييم الأداء، ومن ثم التوصل إلى المقترحات والتوصيات لتطوير هذه الممارسات. تم استخدام المنهج الاستكشافي الوصفي، باستخدام الملاحظة ومقابلات شبه منتظمة على عينة قصدية لمدراء الموارد البشرية في الجامعات الفلسطينية وتم تحليلها يدويا، أما الاستبانة فقد تم توزيعها على مجتمع الدراسة باستخدام أسلوب المسح الشامل من خلال توزيع 722 استبانة، وتكون مجتمع الدراسة من العاملين من المستويات الأكاديمية العليا والوسطى في الجامعات العامة الفلسطينية في الضفة الغربية. وقد توصلت الدراسة الحالية إلى تدني مستوى ممارسة إدارة الموارد البشرية للوظائف محور الدراسة (التخطيط، تحليل الوظائف، الاستقطاب، الاختيار والتعيين، تقييم الأداء).

الدراسات الأجنبية:

في دراسة أران (2016, Arun) تبحث أهمية ممارسات إدارة المعرفة KM في إدارة الموارد البشرية. حيث تحاول شركات الأعمال تنفيذ واتخاذ قرارات بناءً على معرفة المديرين الذين يلعبون أصلاً رئيسياً لوحدة الموارد البشرية في المنظمة. إن اتخاذ القرارات الصحيحة في الوقت المناسب هو أهم واجب لمديري الموارد البشرية. تلعب KM دوراً فعالاً في عملية صنع القرار هذه. بدون معرفة، لن تعمل إدارة الموارد البشرية بشكل صحيح. سوف تغير إدارة المعرفة وجه إدارة الموارد البشرية وستجد مساراً نحو النمو التنظيمي والنجاح.

ناقش ثومسون (2011, Thomson) في ورقته قضية لمنهج الاقتصاد السياسي الذي يضع مشاكل الموارد البشرية ضمن قيود أنظمة التراكم للرأسمالية. توصل إلى النتائج تعزيز انضباط السوق بدلاً من الالتزام كمحرك

للأداء العالي. بينما تتحدى الافتراض القائل بأن إدارة الموارد البشرية هي طريقة مميزة لإدارة علاقة التوظيف ، فإنها تسعى إلى تحديد بعض الأسباب المشتركة للحوار بين التيار والناقد. دراسة الثقافات المشاركة في المعرفة قاما بها كونيلى وكيلوي (Connelly & Kellway, 2012) هدفت لمعرفة ما إذا كان للعوامل المنظمة المبحوثة إدراكات الموظفين لمدى دعم الإدارة لعملية التشارك في المعرفة ولثقافة التفاعل الاجتماعي في المنظمة، وحجم المنظمة، وتكنولوجيا التشارك في المعرفة المتاحة في المنظمة والمتغيرات المستقلة كالخصائص الفردية كالعمر والجنس أجريت هذه الدراسة في أربع من الجامعات الكندية. ومن خلال تطوير مقاييس لفحص واختبار دلالة المتغيرات. جاءت أهم النتائج أن المستخدمين معنيون بالعمل وفقاً لتوجه الإدارة و التوافق معها، أن المستخدمين مدركين لحقيقة أن البيئة المنظمة التي تقود إلى تفاعل اجتماعي تقود أيضاً إلى التشارك في المعرفة. إن وجود تكنولوجيا التشارك في المعرفة داخل المنظمة يدل على وجود ثقافة تشارك في المعرفة. إن إدراكات المستخدمين من الإناء حول ثقافة التشارك في المعرفة داخل المنظمة تختلف عن ادراكات الذكور إذ أن الإناء بحاجة إلى المزيد من ثقافة التفاعل الاجتماعي قبل أن يدرك ثقافة التشارك بالمعرفة بشكل كبير.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تباين الدراسات السابقة في مجتمعاتها وعيانتها فمنها ما طبق على مجلس وزراء، ومنها ما طبق على جامعة، ومنها ما طبق على مؤسسات حكومية. معظمها استخدمت المنهج الوصفي الاستدلالي، أو دراسة حالة. تمت الاستفادة من الدراسات السابقة في بناء استبانة البحث وأهمها دراسة الشمري (2013) ودراسة المدلل (2012) ابومعمر (2017) العجرفي (2017) وكذلك في تحديد المنهج واختيار العينة. اتفقت هذه الدراسة مع بعض الدراسات كما اختلفت مع أخرى. وأهم ما يميز هذه الدراسة مجتمعها حيث طبقت على عينة من الطبقة العليا والوسطى في جامعة القدس. كذلك تميزت بأداتها التي تجمع بين إدارة المعرفة و الموارد البشرية، لم يتم تناول موضوع إدارة المعرفة وتنمية الموارد البشرية.

المنهجية والإجراءات

المنهج: المنهج الوصفي، فقد تم استخدام هذا المنهج لأنه يلائم طبيعة وأهداف الدراسة معتمداً على أسلوب الدراسة الالكترونية في جمع المعلومات، ليفي بأغراض الدراسة ويحقق أهدافها ويجيب عن أسئلتها ويفسر نتائجها.

مجتمع الدراسة

تمثل مجتمع الدراسة من جميع ممثلي الإدارة العليا والوسطى من نواب الرئيس وعمداء الكليات ومدراء المراكز والمعاهد ورؤساء الدوائر الأكاديمية والإدارية في جامعة القدس والبالغ عددهم (113)، وهي كمايلي: (دائرة شؤون الموظفين، 2019)

جدول (1) توزيع مجتمع الدراسة حسب طبيعة العمل:

الرقم	طبيعة العمل	العدد
1	نائب الرئيس	7
2	عميد	26
3	مدير مركز أو معهد	12
4	رئيس دائرة أكاديمية	53
5	رئيس دائرة إدارية	15
المجموع		113

عينة الدراسة

العينة العشوائية البسيطة:

هي مجموعة جزئية من المجتمع الاحصائي لها نفس الفرصة لتختار كعينة من ذلك المجتمع، أي بمعنى أن جميع أفراد المجتمع لهم فرصة في أن يُختاروا، ويرجع ذلك إلى أن المجتمع متجانس إذا اختيرت منه عينة وبأي طريقة تستطيع تمثيله وتظهر فيها جميع خصائصه وسماته.

استخدمت عينة عشوائية بسيطة من مجتمع الدراسة، حيث تم توزيع إداة الدراسة بشكل عشوائي الكترونيا على (100) فرد من مجتمع الدراسة، استجاب (83) فردا على الاستبانة، أي بنسبة 74% من مجتمع الدراسة.

جدول 2 توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة:

المتغير	المستوى	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	67	80.7
	أنثى	16	19.3
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات	8	9.6
	من 5-10 سنوات	22	26.5
	أكثر من 10 سنوات	53	63.9
المؤهل العلمي	بكالوريوس فأقل	4	4.8
	ماجستير	24	28.9
	دكتوراه فأعلى	55	66.3
طبيعة العمل	نائب رئيس	4	4.8
	عميد كلية	13	15.7
	مدير مركز أو معهد	10	12.0
	رئيس دائرة أكاديمية	44	53.0
	رئيس دائرة إدارية	12	14.5

أداة الدراسة

صممت أداة الدراسة " الاستبيان " بالرجوع إلى الأدب التربوي والدراسات السابقة والتي منها دراسة الشمري (2013) ودراسة المدلل (2012) أبو معمر (2017) أبوسنينة، (2017) للإجابة على تساؤلات الدراسة وفرضياتها بحيث تشمل مايلي:

* القسم الأول: المعلومات الشخصية وذلك حول خصائص عينة الدراسة وهي (الجنس: ذكر، أنثى)، (سنوات الخبرة: أقل من 5 سنوات، من 5-10 سنوات، أكثر من 10 سنوات)، (المؤهل العلمي: بكالوريوس فأقل، ماجستير، دكتوراة فأعلى)، (طبيعة العمل: نائب رئيس، عميد، مدير مركز أو معهد، رئيس دائرة أكاديمية، رئيس دائرة إدارية)

* القسم الثاني: أبعاد إدارة المعرفة ويمثلها (20 فقرة) لإدارة المعرفة، ويتم الإجابة عليها حسب مقياس ليكرت الخماسي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)

* القسم الثالث: تنمية الموارد البشرية ويمثلها (15 فقرة)، ويتم الإجابة عليها حسب مقياس ليكرت الخماسي (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)

صدق الأداة: صممت الاستبانة بصورتها الأولية، وتم عرضها على المحكمين الذين ابدوا بعض الملاحظات حولها، عدلت الاستبانة بناءً على آراء المحكمين، ومن ناحية أخرى تم التحقق من صدق الأداة أيضاً بحساب معامل الارتباط بيرسون (الذي يقيس قوة ارتباط الفقرات مع الدرجة الكلية لأداة الدراسة) لفقرات الاستبانة مع الدرجة الكلية للأداة، واتضح وجود دلالة إحصائية في جميع فقرات الاستبانة ويدل على أن هناك اتساق داخلي بين الفقرات، أي أن الفقرات تمثل موضوع الدراسة وهذا المقياس صالح للتطبيق. الجدولان التاليان يبينان ذلك:

جدول (3) نتائج معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لمصفوفة ارتباط فقرات محور إدارة المعرفة:

الرقم	قيمة R	الدالة الإحصائية	الرقم	قيمة R	الدالة الإحصائية	الرقم	قيمة R	الدالة الإحصائية
1	0.402**	0.000	8	0.472**	0.000	15	0.390**	0.000
2	0.330**	0.002	9	0.638**	0.000	16	0.808**	0.000
3	0.621**	0.020	10	0.584**	0.000	17	0.721**	0.000
4	0.256*	0.000	11	0.631**	0.000	18	0.519**	0.000
5	0.631**	0.000	12	0.599**	0.000	19	0.680**	0.000
6	0.548**	0.000	13	0.347**	0.001	20	0.389**	0.000
7	0.672**	0.000	14	0.430**	0.000			

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

* . Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

جدول نتائج (4) معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) مصفوفة ارتباط فقرات محور تنمية الموارد البشرية:

الرقم	قيمة R	الدالة الإحصائية	الرقم	قيمة R	الدالة الإحصائية	الرقم	قيمة R	الدالة الإحصائية
1	0.427**	0.000	6	0.442**	0.000	11	0.422**	0.000
2	0.512**	0.000	7	0.749**	0.000	12	0.227*	0.039
3	0.481**	0.000	8	0.591**	0.000	13	0.736**	0.000
4	0.649**	0.000	9	0.820**	0.000	14	0.800**	0.000
5	0.655**	0.000	10	0.552**	0.000	15	0.794**	0.000

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

* . Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).

ثبات الدراسة: تم حساب ثبات الأداة من خلال عينة استطلاعية من الذين لم يشاركوا بالدراسة، من خلال حساب ثبات الدرجة الكلية لمعامل الثبات، لمجالات الدراسة حسب معادلة الثبات كرونباخ ألفا، وكانت الدرجة الكلية لجزء إدارة المعرفة (0.865)، و(0.861) لجزء تنمية الموارد البشرية، وهذه النتيجة تشير الى تمتع هذه الاداة بثبات يفي بأغراض الدراسة.

إجراءات الدراسة: وزعت أداة الدراسة الكترونيا على (100) فرد، وتم استجابة (83) فردا، وذلك لانشغال بعض أفراد المجتمع أو عدم رغبتهم بالمشاركة.

المعالجة الإحصائية: بعد جمع الاستبانات والتأكد من صلاحيتها للتحليل لإجراء المعالجات الإحصائية المناسبة، وتحليل البيانات وفقا لأسئلة الدراسة بيانات الدراسة، وقد تمت المعالجة الإحصائية للبيانات باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات الاستبانة، وميل خط الانحدار (Regression) الذي يبين ويقيس دور المتغير المستقل في المتغير التابع، ومعامل ارتباط بيرسون الذي يوضح قوة الارتباط من خلال فحص صلاحية أداة الدراسة، ومعادلة الثبات كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) الذي يبين مدى ثبات أداة الدراسة، وذلك باستخدام الرزم الإحصائية (SPSS) (Statistical Package For Social Sciences).

نتائج الدراسة: تضمنت النتائج موضوع الدراسة وهو " دور إدارة المعرفة في تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس" وبيان دور كل من المتغيرات من خلال استجابة أفراد العينة على أداة الدراسة، وتحليل البيانات الإحصائية التي تم الحصول عليها الكترونيا. وحتى يتم تحديد درجة متوسطات استجابة أفراد عينة الدراسة تم اعتماد الدرجات التالية:

جدول (5) : درجة متوسطات إجابات أفراد العينة

الدرجة	مدى متوسطها الحسابي
منخفضة	33.2 فأقل
متوسطة	2.34-3.67
عالية	3.68 فأعلى

نتائج أسئلة الدراسة: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

ما واقع تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس؟ للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة التي تعبر عن واقع تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس. جدول (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لواقع تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس:

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
10	اتشاور مع طاقم العمل لدي من أجل تنمية العمليات الإدارية الصحيحة	4.39	0.70	عالية
3	أشارك المعلومات الإدارية مع الموظفين	4.31	0.56	عالية
12	اعمل على إتاحة فرص التعاون والعمل ضمن فريق	4.30	0.62	عالية
13	اعتمد على مصادر المعرفة في تنمية العمل الإداري وتنظيم المعلومات	4.29	0.51	عالية
1	احصل على المعلومات الإدارية من مصادرها الرئيسية	4.24	0.73	عالية
5	تساهم إدارة المعرفة في تطور دائرتي	4.22	0.72	عالية
4	أملك المهارة والمعرفة اللازمة لتنمية العمليات الإدارية	4.20	0.51	عالية
11	أشجع طاقم العمل لدي لزيادة المعرفة الإدارية والمستمرة	4.17	0.58	عالية
15	أقبل ملاحظات الموظفين لدي عند اتخاذ القرارات الإدارية	4.16	0.82	عالية
2	أقوم بتصنيف وترتيب المعلومات بطرق علمية	4.12	0.59	عالية
9	يوجد تعاون بين دائرتي والدوائر الأخرى في الجامعة	4.10	0.82	عالية
8	يتوفر في الجامعة شبكة انترنت للحصول على المعلومات الإدارية	4.07	0.95	عالية
16	اعمل على توفير بيئة عمل جيدة لتعزيز المعرفة الإدارية	4.05	0.73	عالية

14	أقوم بتفويض الصلاحيات للموظفين لزيادة مستوى المعرفة لديهم	3.95	0.66	عالية
17	أدرك الاحتياجات المعرفية في الإدارة للموظفين في دائرتي	3.95	0.58	عالية
6	يوجد نقاشات وأنشطة إدارية مستمرة في دائرتي	3.94	0.83	عالية
7	اعتمد في تنمية العمليات الإدارية على قاعدة بيانات صحيحة	3.93	0.68	عالية
19	استقطب الموظفين ذوي المعرفة والمهارة والخبرة في دائرتي	3.87	0.71	عالية
18	لدى الموظفين تقبل لتوجهات الجامعة نحو التطور والتنمية	3.67	0.75	متوسطة
20	يتوفر برامج متكاملة للحفاظ على الأمان والخصوصية للبيانات والمعلومات	3.64	0.73	متوسطة
	الدرجة الكلية	4.08	0.37	عالية

يلاحظ من الجدول السابق (6) الذي يعبر عن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على واقع تطبيق إدارة المعرفة من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس أن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (4.08) وانحراف معياري (0.37) وهذا يدل على أن واقع تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس جاءت بدرجة عالية.

كما وتشير النتائج في الجدول (6) أن (18) فقرة جاءت بدرجة عالية، وفقرتين جاءت بدرجة متوسطة. وحصلت الفقرة " أشاور مع طاقم العمل لدي من أجل تنمية العمليات الإدارية الصحيحة " على أعلى متوسط حسابي (4.39)، يليها فقرة " أشارك المعلومات الإدارية مع الموظفين " بمتوسط حسابي (4.31). وحصلت الفقرة " يتوفر برامج متكاملة للحفاظ على الأمان والخصوصية للبيانات والمعلومات " على أقل متوسط حسابي (3.64)، يليها الفقرة " لدى الموظفين تقبل لتوجهات الجامعة نحو التطور والتنمية " بمتوسط حسابي (3.67).

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

ما واقع تطبيق عمليات تنمية الموارد البشرية في الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس ؟ للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة التي تعبر عن عمليات تنمية الموارد البشرية في الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس. جدول (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لعملية تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس:

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	لدي القدرة على تحديد الاحتياجات الإدارية لدائرتي	4.42	0.50	عالية
7	لدي القدرة على وضع معايير واضحة لتقييم الأداء	4.39	0.58	عالية
2	اجمع المعلومات اللازمة قبل اتخاذ القرارات الإدارية(تعيين،	4.36	0.48	عالية

			(تدريب، ترقية..)	
5	استخدم أسلوب الحوار والمناقشة مع الأعضاء قبل اتخاذ القرارات الإدارية	4.34	0.61	عالية
8	لدي القدرة على تحديد الاحتياجات التدريبية	4.34	0.52	عالية
6	أراعي رغبة الموظفين وقدرتهم على الأداء عند توزيع العمل	4.30	0.76	عالية
10	استخدام الأساليب الحديثة في الإشراف على العمل	4.30	0.64	عالية
3	اقوم بدراسة المقترحات الفنية التي يقدمها أعضاء دائرتي	4.25	0.49	عالية
9	أعطي الوقت المناسب والفرصة الكافية لتنفيذ القرارات الإدارية	4.17	0.62	عالية
11	تضع الجامعة معايير واضحة لتقييم الأداء	4.14	0.61	عالية
4	أضع البدائل المناسبة قبل اتخاذ القرارات الإدارية	4.07	0.51	عالية
15	تمنح الجامعة مكافآت للموظفين تقديراً لأدائهم المميز	4.02	0.64	عالية
12	اقوم بزيارات تفنيسية مفاجئة لتقييم العمل	3.92	0.74	عالية
14	ابتعد عن تقييم الموظفين وفق التحزب السياسي	3.70	1.10	عالية
13	اقوم بتحديد الاحتياجات الفنية للتطوير المهني المستدام للعاملين	3.52	1.04	متوسطة
	الدرجة الكلية	4.15	0.40	عالية

يلاحظ من الجدول السابق الذي يعبر عن المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على عمليات تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس أن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (4.15) وانحراف معياري (0.397) وهذا يدل على أن واقع تطبيق عملية تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس جاءت بدرجة عالية.

كما وتشير النتائج في الجدول رقم (3.4) أن (14) فقرة جاءت بدرجة عالية، وفقرة واحدة جاءت بدرجة متوسطة. وحصلت الفقرة " لدي القدرة على تحديد الاحتياجات الإدارية لدائرتي " على أعلى متوسط حسابي (4.42)، يليها فقرة " لدي القدرة على وضع معايير واضحة لتقييم الأداء " بمتوسط حسابي (4.39). وحصلت الفقرة " اقوم بتحديد الاحتياجات الفنية للتطوير المهني المستدام للعاملين " على أقل متوسط حسابي (3.52)، يليها الفقرة " ابتعد عن تقييم الموظفين وفق التحزب السياسي " بمتوسط حسابي (3.70). عليه يجب الابتعاد عن التقييم وفق الاعتبارات السياسية وضرورة التقيد بأحكام النزاهة والشفافية

النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:

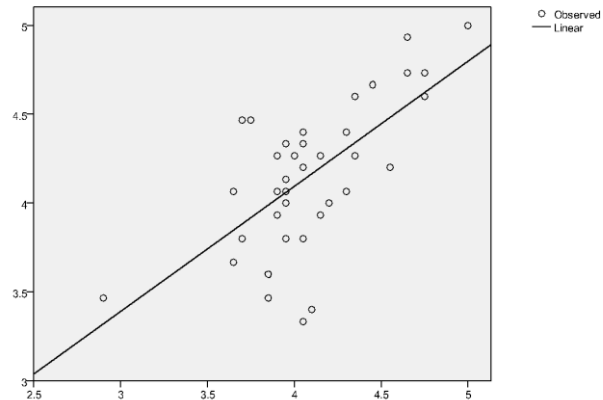
ما دور إدارة المعرفة في تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس؟
للاجابة عن هذا السؤال استخدم تحليل ميل خط الانحدار (Regression) لفحص دور إدارة المعرفة على عملية تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس. كما هو في المرفق رقم (1).

حيث تبين بعد فحص اختبار ميل خط الانحدار تبين أن قيمة R^2 تساوي 43%، أي أن متغير إدارة المعرفة يفسر عمليات تنمية الموارد البشرية بنسبة جيدة (43%)، ولكن هناك بعض المتغيرات الإضافية التي تؤثر على عملية إتخاذ القرارات، وقد تم الخروج بالمعادلة التالية: $Y = a + bx + e$

$$Y \text{ (DMK)} = 1.277 + 0.704 X1 \text{ (KM)}$$

ولكن بعد فحص قيمة ت تبين وجود دلالة احصائية في متغير إدارة المعرفة (MK)، حيث بلغت مستوى الدلالة (0.000) وكانت قيمة t (7.718)، أي أنه يوجد دور لإدارة المعرفة على عمليات تنمية الموارد البشرية في الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس، أي أن عند تطبيق إدارة المعرفة بمقدار درجة واحدة ترتفع عملية تنمية الموارد البشرية بنسبة 70%.

وفيما يلي رسم بياني يبين دور إدارة المعرفة في عملية تنمية الموارد البشرية في جامعة القدس.



إدارة المعرفة و تنمية الموارد البشرية

من خلال الرسم البياني في الأعلى نستطيع أن نجد علاقة خطية بين إدارة المعرفة وتنمية الموارد البشرية، حيث تم ذكره سابقاً أنه عند تطبيق إدارة المعرفة بمقدار درجة واحدة ترتفع عملية تنمية الموارد البشرية بنسبة 70%.

النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع:

هل يوجد علاقة لمتغيرات الدراسة (الجنس، عدد سنوات الخبرة، المؤهل العلمي، طبيعة العمل) وإدارة المعرفة في عمليات تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس؟
للإجابة عن هذا السؤال استخدم تحليل ميل خط الانحدار (Regression) لفحص دور إدارة المعرفة و(الجنس، عدد سنوات الخبرة، المؤهل العلمي، وطبيعة العمل) على عمليات تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس. كما هو في المرفق رقم (2).

حيث تبين بعد فحص اختبار ميل خط الانحدار تبين أن قيمة R^2 تساوي 61.9%، أي أن عمليات إدارة المعرفة ومتغيرات(الجنس، عدد سنوات الخبرة، المؤهل العلمي، وطبيعة العمل) تفسر عمليات تنمية الموارد البشرية بنسبة (61.9%)، ولكن هناك بعض المتغيرات الإضافية التي تؤثر على عملية إتخاذ القرارات، وقد تم الخروج بالمعادلة التالية:

$$Y \text{ (DMK)} = (1.362 + 0.607 X1 \text{ (KM)} - 0.337 X2 \text{ (جنس)} + 0.149 X3 \text{ (سنوات الخبرة)} + 0.082 X4 \text{ (المؤهل العلمي)} + 0.033 X5 \text{ (طبيعة العمل)})$$

ولكن بعد فحص قيمة ت تبين وجود دلالة احصائية في متغير إدارة المعرفة (MK)، ومتغير الجنس ومتغير عدد سنوات الخبرة، حيث أنه يوجد دور ايجابي لإدارة المعرفة في عمليات تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس، أي أن عند تطبيق إدارة المعرفة بمقدار درجة واحدة يرتفع تطبيق عمليات تنمية الموارد البشرية بنسبة 60.7%، ويوجد دور في عمليات تنمية الموارد البشرية بالنسبة للإناث أكثر من الذكور، ويوجد دور إيجابي لعدد سنوات الخبرة على عمليات تنمية الموارد البشرية حيث تبين أنه كل زاد خبرة الموظف درجة واحدة يرتفع تطبيق عمليات تنمية الموارد البشرية بنسبة 14.9%.

مناقشة النتائج والتوصيات

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

ما واقع تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس؟

تمت الإجابة عن هذا السؤال بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة التي تعبر عن واقع تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس. حيث تبين أن المتوسط الحسابي للدرجة الكلية (4.08) وانحراف معياري (0.37) وهذا يدل على أن واقع تطبيق إدارة المعرفة في الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس جاءت بدرجة عالية.

حيث يعزى ذلك إلى مدى توفر المعلومات ومشاركتها في دوائر وكليات الجامعة. أي ان القيادة العليا والوسطى تعمل على إنشاء ومشاركة وتوزيع المعرفة والمعلومات ومشاورة فريق العمل حول المعلومات والقرارات التي تبني على أساس هذه المعلومات.

ويتوفر في الجامعة مركز متخصص في تكنولوجيا المعلومات حيث يستطيع المسؤول الاستفسار حول المعلومات المطلوبة ويتم معالجة البيانات وتحليلها من خلالها ليتم الوصول إلى الهدف المرجو من أجل اتخاذ القرارات الصحيحة والمبنية على معلومات دقيقة. حيث تتفق النتائج مع العديد من نتائج الدراسات السابقة حول إدارة المعرفة ومنها دراسة (أبو معمر، 2017) اختلفت مع دراسة السقا (2013) حيث ان عمليات إدارة المعرفة في دراسة السقا تحتاج تنشيط وتحفيز تتفق مع دراسة الشمري (2013) بان واقع تطبيق ادارة المعرفة في جامعتي الملك فهد والجوف مرتفعة.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

ما واقع تطبيق عمليات تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس؟

تمت الإجابة عن هذا السؤال بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة التي تعبر عن عمليات تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس.

حيث تبين أن المتوسط الحسابي لتطبيق عمليات تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس (4.15) وانحراف معياري (0.397) وهذا يدل على أن واقع تطبيق عمليات تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس جاءت بدرجة عالية. يعزى ذلك إلى معرفة القيادة العليا والوسطى

بجامعة القدس بتحديد طبيعة المشكلات الإدارية التي تواجههم ومعرفتهم بالخطوات التي يتم من خلالها اتخاذ الإجراءات الإدارية لتنمية الموارد البشرية، والتي في النهاية يجب أن تتوافق هذه الإجراءات مع أهداف الجامعة، بالإضافة إلى الدعم الذي يحصل عليه متخذ القرار سواء من المسؤولين أو المرؤوسين. تتفق مع دراسة (Thomson, 2011) إدارة الموارد البشرية هي طريقة مميزة لإدارة علاقة التوظيف. وتختلف مع دراسة (أبو سنية، 2017) التي بينت تدني مستوى ممارسة إدارة الموارد البشرية لعميات (التخطيط، تحليل الوظائف، الاستقطاب، الاختيار والتعيين، تقييم الأداء).

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:

ما دور إدارة المعرفة في عمليات تنمية الموارد البشرية في الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس؟ تمت الإجابة عن هذا السؤال باستخدام تحليل ميل خط الانحدار (Regression) لفحص دور إدارة المعرفة على عمليات تنمية الموارد البشرية في الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس. حيث تبين أن متغير إدارة المعرفة يفسر عمليات تنمية الموارد البشرية بنسبة (43%). حيث أن توفر المعلومات اللازمة وطبيعة المعلومات وكميتها وتوفير المعلومات اللازمة للاستقطاب والتوظيف والتقييم والترقيات من خلال عمليات إدارة المعرفة يعتبر عامل مهم من العوامل التي تؤثر في عمليات تنمية الموارد البشرية، أي أن عدم توفر المعلومات لا يساعد بتاتا في تنمية عمليات الموارد البشرية. واتفقت هذه النتائج مع الدراسات والتي أبدت مدى أهمية إدارة المعرفة والمعلومات لتنمية العمليات الإدارية في جميع مراحلها والتي منها. ودراسة (Arun, 2016) الذي أكد ان إدارة المعرفة تلعب دوراً فعالاً في عملية صنع القرار، وأكد أن بدون معرفة لن تعمل إدارة الموارد البشرية بشكل صحيح. سوف تغير إدارة المعرفة وجه إدارة الموارد البشرية وستجد مساراً نحو النمو التنظيمي والنجاح. وتتفق مع دراسة (abu el nasser et el, 2016) في ان لإدارة المعرفة تأثير واضح على التميز في الأداء. وتتفق مع دراسة العجرفي (2017) في ان لإدارة المعرفة دور هام في تنمية المهارات الإدارية لدى القيادات الأكاديمية.

النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع:

هل توجد علاقة بين إدارة المعرفة وعمليات تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس ومتغيرات (الجنس، عدد سنوات الخبرة، المؤهل العلمي، طبيعة العمل)؟ تمت الإجابة على هذا السؤال باستخدام تحليل ميل خط الانحدار (Regression) لفحص علاقة إدارة المعرفة و(الجنس، عدد سنوات الخبرة، المؤهل العلمي، وطبيعة العمل) في عمليات تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس. حيث تبين أن متغير إدارة المعرفة ومتغيرات (الجنس، عدد سنوات الخبرة، المؤهل العلمي، وطبيعة العمل) لها علاقة بعمليات تنمية الموارد البشرية بنسبة (1.9%)، ولكن هناك بعض المتغيرات الإضافية التي لها دور في عملية تنمية الموارد البشرية، ولكن بعد فحص قيمة ت تبين وجود دلالة إحصائية في متغير إدارة المعرفة (MK)، ومتغير الجنس ومتغير عدد سنوات الخبرة، حيث أنه يوجد دور ايجابي لإدارة المعرفة في عمليات تنمية الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس، ويوجد دور في عمليات تنمية الموارد البشرية بالنسبة للذكور أكثر من الإناث ويوجد دور ايجابي لعدد سنوات الخبرة في عملية تنمية الموارد البشرية. حيث أن إدارة المعرفة لها دور جيد في عملية تنمية الموارد البشرية بالإضافة إلى وجود

دور أيضاً للمسؤولين الذكور أكثر من الإناث بحيث أن معظم المسؤولين في الإدارة العليا والوسطى في جامعة القدس هم من الذكور. وأن عدد سنوات الخبرة لدى موظفي الإدارة العليا والوسطى يعتبر عامل مؤثر في عمليات تنمية الموارد البشرية. حيث توفر المعلومات وتراكمها عندهم كلما زاد عدد سنوات الخبرة في الجامعة. ، وهذه النتيجة تختلف مع نتيجة (عودة، 2010) حيث وجد أنه لا توجد فروق في دور إدارة المعرفة تعزى لمتغير الجنس وسنوات الخبرة. تتفق مع نتائج (Thomson، 2011) في أن هنالك علاقة جيدة بين إدارة المعرفة وتنمية الموارد البشرية ولا سيما عملية تطوير الموظفين.

و دراسة (أبو معمر، 2017) ان هنالك دور لمتغير إدارة المعرفة وبعض المتغيرات الديمغرافية كالجنس في تنمية العمليات الإدارية.

التوصيات

أهم التوصيات النابعة من نتائج الدراسة:

ضرورة تبني إدارة المعرفة بكافة أبعادها لما لها دور تنمية عمليات الموارد البشرية. ضرورة عمل ورش عمل واجتماعات لمشاركة المعرفة لتنمية عمليات الموارد البشرية. بضرورة دراسة العوامل التي تؤثر على تنمية عمليات الموارد البشرية في جامعة القدس، حيث اتضح أن عمليات إدارة لمعرفة المعلومات مؤثر كبير ولكن هناك بعض المتغيرات التي قد تلعب دوراً مهماً يجب التعرف عليها ومعالجتها. التوسع في البحث بعمليات إدارة المعرفة بكافة جوانبها وعواملها وأبعاد إدارة المعرفة. توفير برامج متكاملة للحفاظ على الموارد البشرية وتطويرها. العمل على زيادة الثقة بين الموظفين والجامعة لتقبل توجهات الجامعة نحو التطور والتنمية حيث يعتبر الموظف أحد العوامل التي تعمل وتساعد إلى تطوير الجامعة، حيث يعتبر أحد الركائز الأساسية في المؤسسات التعليمية، والذي يساعد في عملية التنمية والتطور.

المراجع

أبو سنينة، محمد (2017) تقييم ممارسات إدارة الموارد البشرية في الجامعات الفلسطينية وطرق تطويرها. رسالة ماجستير تم استرجاعها <http://dspace.hebron.edu/jspui/bitstream/2020/4/20>
أبو معمر، تهاني (2017): دور ممارسة إدارة المعرفة في اتخاذ القرارات الإستراتيجية (دراسة تطبيقية على مدرء وكالة الغوث في قطاع غزة)، رسالة ماجستير، جامعة الاقصى.

الخطيب، عامر: (1995) أصول التربية الثقافية والاجتماعية، غزة، مكتبة المقداد.
السقا، امثال (2013): تطوير ممارسة عمليات إدارة المعرفة"، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك العجرفي، فالح (2017): دور إدارة المعرفة في تنمية المهارات الإدارية لدى قيادات الكليات الجامعية بمحافظة الدوادمي،

مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل العدد/35. سحبت في 2020/4/20
الكبيسي، صلاح الدين، : (2005) إدارة المعرفة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية.
المدلل، عبدالله وليد (2012): "تطبيق إدارة المعرفة في المؤسسات الحكومية الفلسطينية وأثرها على مستوى الأداء"، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة.

الهيبي، خ. (2003) إدارة الموارد البشرية، مدخل استراتيجي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.
جامعة القدس، الموقع الرسمي (2020) تم استرجاعه 2020/5/3 من الموقع الرسمي:

<https://www.alquds.edu/ar/about-us-ar.html>

جامعة القدس (2018): دائرة شؤون الموظفين.

عودة، فارس محمد: (2010) واقع إدارة المعرفة في الجامعات الفلسطينية وسبل تدعيمها، رسالة ماجستير في الإدارة التربوية، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

همشري، عمر (2013): إدارة المعرفة الطريق إلى التميز والريادة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1.

المراجع الاجنبية

Abu Naser,S., Al-Shobaki,M & Abu Amuna,Y. (2016). Knowledge Management Maturity in Universities and its Impact on Performance Excellence "Comparative study". Journal of Scientific and Engineering Research ,3 (4), 4-14

Arun Kumar, Dr. A.. (2016). Role of Knowledge Management in Human Resource Management. 10.13140/RG.2.1.3378.9845. retrieve le 20/4/2020 from

<https://www.researchgate.net/publication/296846226>

Connelly & Kellway (2012) .Predicators of Empoloyees Perception of Knowledge Sharing Cultures Queen,s

Centre for Knowledge Based Enterprises

www.business.queensu.ca

Thompson, P. (2011), The trouble with HRM, *Human Resource Management Journal*, 21: 355–367.

Doi: 10.1111/j.1748-8583.2011.00180.x

عنوان البحث

**مؤشرات لقياس تدهور الغطاء النباتي والتربة في المناطق الرعوية بالجبل الاخضر -
ليبيا**

أ. موسى جبريل³

أ.حسين محمد¹

أ.خميس إدريس¹

¹ كلية المواد الطبيعية وعلوم البيئة - جامعة عمر المختار

بريد الكتروني: kms37.irs@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

تتضمن هذه الدراسة معرفة الآثار السلبية للمراعي الطبيعية التي أدت لتدهورها واستنزافها وساهمت في عجزها عن تقديم الخدمات الرعوية والاقتصادية والبيئية منها : احتياج الحيوانات العلفية و النباتات الطبية والعطرية و الاستفادة من النباتات في حفظ البيئة وتقليل الانجراف الأمر الذي أدى إلى إخلال التوازن البيئي ، من خلال ذلك قمنا بإعداد هذا الاستبيان المبني على بعض الاستفسارات المرتبطة بالمراعي الطبيعية والمتضمنة بعض التساؤلات المتعلقة بوضع المراعي وقد استهدفت هذه الدراسة المختصين في مجال النباتات والغابات والمراعي ، تضمنت (51) استمارة تم معالجة البيانات إحصائياً باستخدام برنامج SPSS وكانت أهم النتائج تشير بأن المراعي الطبيعية في الجبل الأخضر مراعي شبه جافة تنتشر بها النباتات من كافة الأنواع النباتية وكانت الشجيرات هي السائدة والتي اغلبها يتكاثر بالبذرة ، وبينت الدراسة بأن أهم المشاكل التي أثرت على المراعي الطبيعية قلة الأمطار وتذبذبات سقوطها و الرعي الجائر الذي أدى لتناقص الأشجار والشجيرات و انخفاض إنتاجيتها النباتية وشاركت النشاطات البشرية في ذلك أيضا ، كما لوحظ خلال هذه الدراسة بأن تربة المراعي الرملية تعرضت لانجراف وتدهور وصاحب ذلك سيادة النباتات الغازية وأصبحت التربة متشققة وتحتاج لإعادة تهيئة بإزالة النباتات الغازية الغير مرغوبة باستخدام عدة وسائل منها الآلات والحرق . كما قل الاعتماد على المراعي الطبيعية في تغطية احتياجات الحيوانات الرعوية بسبب ضعفها وعدم استقرارها وقد اعتبرت تحديد الحمولة الرعوية هو الأساس في اتجاه حال المرعى نحو التطور والتنمية وعامل المناخ هو المتحكم في ذلك . وبينت الدراسة أيضا بأن التحديات المتكررة وعدم المسؤولية وغياب القوانين المنظمة من أهم أسباب تدهور المراعي الطبيعية في الجبل الاخضر .

الكلمات المفتاحية: المراعي الطبيعية - الحيوانات الرعوية - الرعي الجائر - الجبل الاخضر

RESEARCH ARTICLE

DEGRADATION INDICATORS OF VEGETATION COVER AND SOIL IN PASTORAL AREAS IN AL-JABAL AL-AKHDAR – LIBYA.**Khamees Edrees¹, Husain Mohammed¹, Mousa Musoad¹**

¹ College of Natural Materials and Environmental Sciences - Omar Al-Mukhtar University
Email: kms37.irs@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 26/05/2021****Abstract**

This study investigate the negative impacts of Degradation and drain on natural pastures in terms of their ability to provide pastoral and environmental services. Through this; we have prepared this questionnaire based on some inquiries related to natural pastures, including some questions regarding the status of pastures. This study targeted specialists in the field of plants, forestry, and grasslands. It included (51) questionnaires. The natural landscape in the Al- Jabal Al Akhdar is semi-dry pastures sparsely covered by plants of all plant species, and shrubs were the dominant ones, most of which propagate by seed. The study showed that the most important problems facing pastures are the lack of rain and the fluctuation of their fall and overgrazing, which increased the disappearance of trees and shrubs, accompanied by a decrease in productivity due to the increase in human activities in the pastoral areas. Similarly, sandy pasture soils suffered from erosion and deterioration and the soils became deteriorated in need of restoration and sustainably cultivated. By removing invasive and unwanted plants using machines and incineration. The dependence on it to cover the needs of pastoral animals has also decreased due to their weakness and instability. Determining the pastoral capacity was considered the basis for the direction of the pastoral state towards development under climate control. The study also showed that the lack of law, repetitive unmanaged grazing activities and irresponsibility are the most important causes of range land exploitation in Al- Jabal Al Akhdar.

Key Words: natural pastures - pastoral animals - overgrazing - the Al- Jabal Al Akhdar

1- مقدمة :

تمتد المراعي في المناطق الجافة من حوض البحر الأبيض المتوسط في ليبيا على مساحات شاسعة ، وغالبًا ما تكون هذه المساحات المتضمنة للتنوع الحيوي مهددة بالتغيرات المختلفة سواء من خلال الممارسات الزراعية أو الرعي الجائر أو قطع الأشجار والشجيرات وتغير المناخ ، مما يجعلها تحتاج لإعادة تأهيل وإدارة بشكل أفضل ويعتبر الغرض من هذه الدراسة معرفة الوضع الراهن للمراعي الطبيعية في ليبيا التي تبلغ مساحتها حوالي 49.8% وبأمتار ما بين 50 و150 ملم/السنة، مما يجعلها تتصف بالجفاف الشديد وقلة الإنتاج العلفي السنوي وقد سعت الدولة ببعض المشاريع لحماية وتنمية المراعي الطبيعية بمساحات اقل من 17.5% ، وعلى هذا الأساس يبقى حوالي 82.5% من مساحة المراعي الطبيعية تحت تأثير الرعي الجائر والاستخدامات العشوائية الأخرى مثل الحراثة والقطع العشوائي والاحتطاب والرعي الجائر ونشوب الحرائق ، وتعتبر المراعي الطبيعية مصدرا دائما للأعلاف الخضراء والجافة المستخدمة في تغذية الحيوانات الرعوية بدلا من التكاليف العالية في توفير أعلاف مصنعة كسيلاج ودريس . كما أن عدم الاهتمام بتحقيق قدر من التوازن بين أعداد الحيوانات الرعوية ومصادر العلف المتاحة من خلال تحديد الحمولة الرعوية وما نتج عنه من زيادة الضغط الرعوي على المراعي الطبيعية الأمر الذي أدى إلى تدهور نباتاتها الطبيعية وانخفاض شديد في كميات الأعلاف المتوفرة ، ولقد كان الهدف من الدراسة التعرف على تدهور ونقص النباتات الرعوية في المراعي الطبيعية و اعتمدت طريقه جمع البيانات على ردود الاستبيان لجمع بعض المعلومات الأساسية عن بيئات النباتات الرعوية الموجودة بالمنطقة.

مشكلة الدراسة :

تكمن المشكلة في الوضع الراهن للمراعي الطبيعية في الجبل الأخضر وما تعانیه من استنزاف و تصحر ولما لها من تأثيرات سلبية سواء من الناحية الاقتصادية أو الرعوية والبيئية ، و قد أصبحت هذه المشكلة من المشاكل الرئيسية في ليبيا لما نلاحظه من اتساع رقعة المساحة المتدهورة بسبب الاستغلال السيئ والغير مدروس للموارد الطبيعية ، فقد أصبح لزاماً علينا دراسة هذه المشكلة وتحديد مساحة الأراضي المتدهورة والعمل على زيادة التوعية البيئية بأن الوضع الحالي أصبح يمر بمخاطر متزايدة بسبب تصرفات الإنسان الغير مدروسة والعشوائية على البيئة ، و أيضا إعطاء صورة عن حالة الغطاء النباتي في المنطقة لما له من أهمية بيئية ورعوية ، واستشعار المخاطر القادمة من هذه الأراضي كالعواصف الترابية والرملية ومدى أهمية ذلك في وضع الجميع أمام هذه المسؤولية وتدارك ما يمكن تداركه لإيجاد الحلول اللازمة قبل أن تتدهور باقي المساحات الأخرى وتتصحر .

2 - الدراسات السابقة :

تعتبر معظم الأنواع النباتية البرية (Mohamed et., al، 2013) التي تتواجد في منطقة الدراسة من الأنواع المتوطنة ، وتمتاز هذه النباتات بخصائصها الطبية والعطرية ذات القيمة التجارية والعلمية إلا أن معظم أنواع الحياة الرعوية تختفي تدريجياً نتيجة الاستغلال الضار والمفرط للموارد ، وتسبب إتباع الأنشطة غير المسؤولة ، مثل الرعي الجائر والحرق واستصلاح الأراضي وحرق الغابات لإنتاج الفحم النباتي في العديد من الموانئ إلى اضطراب المجتمعات النباتية ، وتعرض مئات الأنواع للاختفاء كما ساهمت النشاطات البشرية في تآكل التربة وفقدان بذور النباتات وقد أجرى فريق من إيكاردا و ARC- في ليبيا تقييماً للغطاء النباتي خلال ربيع عام

2010 وأشارت النتائج (Ghassaliet.,al ، 2010) بان الكتلة الحيوية الكلية وكثافة النباتات اختلفت بشكل كبير حسب المنطقة و أظهرت النسبة المئوية للغطاء الأخضر بواسطة تقنية الرسوم البيانية الرقمية وجود اختلافات بين المنطقتين وداخلهما ، و لم تنعكس الفروق على تنوع و ثراء النباتات حيث أظهرت المنطقتان نتائج متشابهة في الغطاء النباتي بنسبة (25%) ، و استخدمت طرق المراقبة الأرضية بشكل واسع لتقييم تدهور المراعي (Dale ، 1997) ومع ذلك ، غالبًا ما تكون الملاحظات غير دقيقة لان هذه الدراسات تعتبر متعددة الفترات و غير متكاملة ولا يمكن تكرارها ، مما يجعل من الصعب على مديري المراعي اكتشاف التدهور باستمرار و يؤثر تدهور المراعي وتصحرها في العالم على سبل العيش للأجيال القادمة. إذ أدى التصحر إلى تدمير القدرة الإنتاجية والتنوع البيولوجي في مساحات شاسعة من المراعي، وغالبا ما يكون الضرر راجع لاستغلال الإنسان لهذه الأراضي على المدى الزمني لفترة عمر الإنسان و قد يتسبب التصحر بالفعل في إلحاق ضرر بالنظم الإيكولوجية في العالم بنفس الحجم الذي تم التنبؤ به للاحتباس الحراري.

ويمكن أن يكون تدهور الأراضي عاملا رئيسيا في تغير المناخ (Bolle، 1995) وهذا التهديد الذي يهدد البيئة العالمية والذي يتضمن موضوع اتفاقيه الأمم المتحدة لمكافحة التصحر ، و تتميز المناطق المتأثرة بالتصحر باختلافات كبيرة في الظروف الطبيعية ولكنها ترتبط عادة بالمناخ الجاف الذي يتطور إلي التصحر في معظم الأحيان . وفي ولاية سنار بمنطقة سنجه (يدي و آخرون ، 2008) بينت النتائج بأن تغيير نوعى واضح في نباتات المراعى أدى ذلك لاختفاء النباتات الرعوية والذي اثر بشكل واضح في غذاء الحيوانات كما أدى التأثير لتدهور التربة وانجرافها وتفكك طبقاتها السطحية ، واختفت نباتات المراعى ذات القيمة الغذائية العالية وحلت محلها نباتات غازية ذات قيمة غذائية متدنية و أصبحت ظاهرة تدهور الأراضي تنشط في البيئات الجافة وشبه الجافة و يرتبط ذلك بظاهرة التصحر الذي ينتج بالأساس من التغيرات المناخية والنشاطات البشرية ، ويتحدد أثره تبعاً للتغيرات المتتالية في المناخ وبالتالي يمكن القول بأن (Pickup,1996) التغيرات التي تطرأ على العمليات البيئية والتي تسبب تدهور الأراضي هي ظاهرة تتحد فيها عدة عناصر وتتفاعل مع بعضها البعض ، ويمكن الاستدلال عليها من خلال قياس التراجع في الإنتاجية النباتية الحيوية والخصائص الفيزيائية والكيميائية والحيوية للعناصر البيئية و يرتبط وجودها بالأقاليم التي تتفاوت في جفافيتها مع الأقاليم شبه الرطبة و الحارة.

كما يعتبر تراجع خصائص الغطاء النباتي في الأقاليم شبه الجافة والجافة والتي تكون بشكل أسرع وأكبر مما هي عليه في الأقاليم الرطبة وشبه الرطبة، فالمناطق الجافة التي يقل معدل سقوط الأمطار فيها عن 250 ملم تتأثر فيها كثافة الغطاء النباتي من حيث التوزيع والكثافة فيما يعرف بالطاقة الإنتاجية (2001، Sternbergat.,el) والتي تتألف من نباتات ذات أهمية لا يستهان بها في المناطق قليلة الأمطار وذات الطبيعة الصحراوية ، وبينت دراسة مرتبطة بالتربة (السعيد ، 2000) بأن درجة الميلان و الانحدار تكون ذات أهمية كبيرة في المراعي الطبيعية لأنها تؤثر بشكل مباشر في إنتاجية الغطاء النباتي الرعوي واستغلال الحيوانات للمرعى فكلما زاد الميل ودرجة الانحدار قلت إنتاجية المرعى لكل وحدة هطول مطري لانخفاض كمية المياه المتسربة بالتربة وزيادة الجريان السطحي.

وبين (Kinloch et.,al،2005) بأن حجم البذور وتكوينها قد تغيرت بسبب الرعي الكثيف كما قلل الرعي من

التجديد الطبيعي عن خلال حرمان البذور من مواقع الإنبات الآمنة و الحد من استقرار التربة وقد كان لفقدان البذور تأثير أولي شديد على حجم مخزون البذور بسبب التأثيرات المباشرة للرعي على النباتات المنتجة للبذور في هذه البيئة ، ولكن سبقت التغييرات التي طرأت على التربة تغييرات في الغطاء النباتي ، بحيث يمكن أن تبين المؤشرات القائمة على التربة بدلاً من الغطاء النباتي إنذاراً مبكراً لتدهور المراعي الطبيعية ، و ركزت الدراسة على إحدى المشكلات البيئية المعاصرة وهي تدهور الأراضي و الذي تم إجراؤه على أرض رعوية شبه صحراوية مقيدة بالجفاف (El-Barasiet.,al، 2013) في منطقة تمتد بين مدينتين صغيرتين (سلوق والأبيار) جنوب مدينة بنغازي شمالاً وشرق ليبيا حيث أظهر تحليل الغطاء النباتي أن الحياة النباتية محصورة بشكل أساسي في الوديان وأوضحت الدراسة أن المنطقة تتميز بعناصر مناخية قاسية أدت إلى تدهور التربة على شكل قلة الإنتاجية ، وتعاقب تراجع ، وتعرية التربة ، وزحف رملي من منطقة الصحراء الجنوبية في العقود الماضية ، وقد تسارعت وتيرة تدهور الأراضي بسبب الازدحام البشري وزيادة نشاطاته مما انعكس سلباً على إنتاجية المراعي الطبيعية . وباستخدام الاستشعار عن بعد (Al-bukhariet.,al، 2018) لوحظ بأن العوامل الطبيعية والبشرية تؤثر بشكلاً عميقاً في تدهور المراعي والتأثيرات البشرية هي العامل الأكثر أهمية في زيادة حدة التدهور و تتطلب المراعي إدارة فعالة تعتمد على بيانات مراقبة دقيقة وفي الوقت المناسب لتقييم تدهور المراعي كما اعتبرت المراعي الطبيعية إحدى الركائز الهامة لدعم الاقتصاد الوطني الليبي على الرغم من الدور المهم للمراعي في ليبيا من الناحيتين الاقتصادية والبيئية ، فقد تغير الغطاء النباتي للمراعي الليبية بشكل سلبي من حيث النوعية والكمية على مدى العقود الأربعة الماضية.

و تعتبر النباتات العشبية نباتات بذرية ذات مجموع خضري، و لا توجد به سيفان خشبية صلبة كما في الشجيرات والأشجار، وقد تقل درجة طراوتها كلما تقدم نموها الخضري في العمر، كما تعتمد الحيوانات أيضاً في بعض الحالات على الأوراق والأجزاء الغضة، كالفروع الطرفية الموجودة في الشجيرات والأشجار كمصدر لغذائها، غير أن نسبة هذا المصدر من الغذاء ضئيلة جداً بما توفره الأعشاب لها. (الحسيني و غزاله، 2012) وقد أوضح (علي و آخرون ، 2017) بأن تأثير التربة على سمات الغطاء النباتي الرعوي في محلية التضامن ولاية جنوب كردفان في ثلاثة مواقع رعوية شملت (مراعي الرمال ومراعي التربة الطينية و القردود) بأن التربة الطينية سجلت أعلى نسبة تغطية نباتية وأعلى كثافة نباتية مقارنة بالموقعين الأخرين في التربة القردودية والرملية كما أن توزيع النباتات كان بصورة متجانسة في مراعي التربة الطينية وكانت إنتاجيته وحمولته الرعوية أعلى من الموقعين الأخرين و أظهرت النتائج أيضاً تفوق التربة الطينية في الكثافة الشجرية والمادة العضوية ، كما كان هنالك تباين واضح في التركيب النوعي للنباتات في المواقع الرعوية المختلفة . وفي المراعي الجنوبية للجبل الأخضر شمال شرق ليبيا بينت الاختلافات الطبيعية من خلال تحليل المناظر وشكل التربة وخصائصها الكيميائية والفيزيائية في المناطق المفتوحة للرعي والمناطق المحمية (Mahmoudat.,el، 2012) التي اشتملت على البيانات الكمية لحالة المواقع في الداخل والخارج وكذلك البيانات المرئية وتأثيراتها على الغطاء النباتي والتربة بأن التأثير كان ايجابياً بشكل أكبر في الموقعين الشماليين لهطول الأمطار العالي (مدور زيتون وأم الغزلان) على مدى حوالي 4 سنوات من الدراسة بينما العكس في الموقع الثالث ام ظهير ، وقد لوحظ انخفاض

شديد في هطول الأمطار وارتفاع معدلات الموت من الشجيرات المزروعة لنبات القطف بشكل عام ، وأشارت التقديرات بأن 10 سنوات من الحماية من الرعي و الحفاظ على موارد الأعلاف الطبيعية يلعب دورا في تعافى الغطاء النباتي والتربة في منطقة هطول الأمطار الأعلى مقارنة بمناطق هطول الأمطار الأقل ، وبينت التغييرات المناخية وتقييم آثارها المستقبلية على الإنتاج الزراعي والرعي في الأردن (العرود وآخرون ، 2018) في التعرف على الاتجاه العام للأمطار السنوية ودرجة الحرارة السطحية في الحوض الشمالي لوادي عربة للفترة 1971 - 2016 و قد لوحظ ازدياد كبير في حدة الجفاف كما تظهرها قرينة بالمر خصوصا في الفترة التي أعقبت 1999 ، وتشير نتائج تحليل المرئيات الفضائية للأعوام 1987، 1998، 2002، 2014، 2015 إلى تقلص مساحة الأراضي الخضراء وازدياد كبير جدا في مساحة الأراضي الجرداء ، حيث ازدادت مساحة الأراضي الجرداء بحدود الضعف بين بداية القرن العشرين و2015 ، كما أن مساحة المراعي والغابات والمحاصيل الحقلية انخفضت بوتيرة مماثلة وفي حال استمرار هذا الاتجاه العام للتغير المناخي فسيكون لذلك آثار خطيرة على الإنتاجية الأرضية سواء ما يتعلق بالمحاصيل الحقلية أو المراعي.

3 - مواد وطرق البحث :

تم إجراء هذه الدراسة كدراسة وصفية لوصف حال المراعي في الجبل الاخضر وما تمر به من ظروف صعبة من (قلة الأمطار وفقدان الغطاء النباتي وانجراف التربة) ، من خلال ذلك تم إعداد استبيان مبني على بعض الأسئلة عن حال المراعي والظروف الحالية المحيطة وزع الاستبيان الكترونيا وورقيا على بعض المواقع المختصة في مجال النباتات والتصحّر وبعض المختصين في مجال الغابات والمراعي وشملت الدراسة (51) استمارة مبنية على ردود مختلفة ، تم إدراج البيانات على برنامج SPSS ومعالجة هذه البيانات إحصائيا والحصول على بعض النتائج منها : التكرارات في الإجابات والنسب المئوية كما تم حساب الانحراف المعياري والمتوسط الحسابي أيضا.

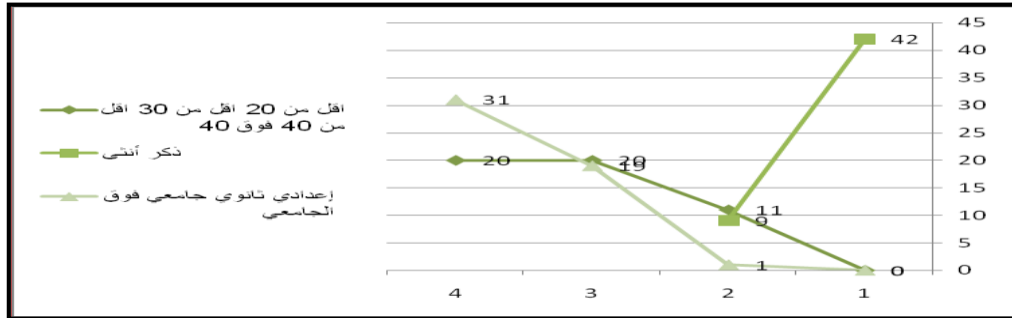
4 - النتائج والمناقشة :

4-1 عينة الدراسة :

تم إعداد هذا الدراسة التي تعبر بشكل تقريبي عن واقع الظروف التي تمر بها المراعي الطبيعية في الجبل الاخضر ، و تحصلنا على ردود تباينت فيه الأعمار و المستوى التعليمي للعينة التي قامت بالإجابة عن هذه الأسئلة. و أوضحت نتائج الدراسة بأن التغييرات المناخية ونشاطات الإنسان والرعي الغير منظم ساهمت في فقدان الغطاء النباتي وظهور نباتات غير التي كانت موجودة سابقا (نباتات غازية) و صاحب ذلك انخفاض القيمة الغذائية لهذه النباتات اتجاه ما يمكن أن تقدمه كعلف لحيوانات الرعي بالإضافة إلى تدهور التربة وانجرافها وهذا يتماشى مع دراسة (يدي وآخرون ، 2008) التي بينت بأن نباتات المراعي ذات القيمة الغذائية العالية قد اختفت وحلت محلها نباتات غازية ذات قيمة غذائية متدنية بسبب التغييرات المناخية ونشاطات الإنسان المختلفة.

الجدول (1) : نتائج عينة الاستبيان المتحصل عليها حسب العمر والمستوى التعليمي والجنس :

العمر	التكرار	النسبة	الجنس	التكرار	النسبة	المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
اقل من 20	0	0	ذكر	42	82.4	إعدادي	0	0
اقل من 30	11	21.6	أنثى	9	17.6	ثانوي	1	2.0
اقل من 40	20	39.2				جامعي	19	37.3
فوق 40	20	39.2				فوق الجامعي	31	60.8
	51	100		51	100		51	100



الشكل (1) منحنى لتكرارات العينة المتحصل عليها في دراسة المراعي الطبيعية بالجبل الاخضر :

2- 4 الغطاء النباتي الرعوي في الجبل الاخضر :

أوضحت الدراسة في الجدول (2) بأن اغلب المناطق الرعوية في الجبل الاخضر مراعي تتسم بالجفاف (شبه جافة) بنسبة 68.6% وتنتشر معظم الأنواع النباتية من أشجار وشجيرات ونباتات عشبية بنسبة 74.5% كما اعتبرت بعض الأنواع النباتية المنتشرة نباتات رعوية يمكن الاستفادة منها كنباتات علفية في رعي الحيوانات الرعوية حيث كانت الشجيرات الخشبية الرعوية هي السائدة بنسبة 56.9% بالإضافة إلى الأشجار العالية المتباعدة والمتفرقة التي كان تواجدها اقل مع وجود النباتات العشبية والحشائش ويتماشى هذا مع (2001، Sternberget.,al) بأن المناطق الجافة التي يقل معدل سقوط الأمطار فيها عن 250 ملم سنويا مما سيؤثر على كثافة الغطاء النباتي من حيث التوزيع والكثافة فيما يعرف بالطاقة الإنتاجية .



شكل (2) تناقص الغطاء النباتي الرعوي وانتشار متفرق لبعض الأشجار النباتية جنوب الجبل الاخضر.

وتتكاثر اغلب نباتات المراعي والغابات بالبذرة بنسبة 66.7% بينما الأنواع الأخرى تتكاثر عن طريق العقل و الريزومات بنسب 23.5% و 9.8% على التوالي ويتماشى هذا مع (الحسيني و غزالة، 2012) الذي بين بان اغلب النباتات الصحراوية نباتات بذرية ذات مجموع خضري و تقل درجة طراوتها كلما تقدم نموها الخضري في العمر.

الجدول (2): نتائج التكرارات للغطاء النباتي الذي يغطي أراضي المراعي الطبيعية في الجبل الأخضر :

الغطاء النباتي الذي يغطي المراعي الطبيعية في الجبل الأخضر							
شجري وشجيري	عشبي وحشائش	مستساغ وغير مستساغ	حولي ومعمر	كل ما ذكر	العدد	الانحراف	المتوسط
7.8%	7.8%	5.9%	3.9%	74.5%	51	1.331	4.29
أنواع المراعي الطبيعية في الجبل الأخضر							
جافة	شبه جافة	مراعي شجيرات	مراعي غابات	كل ما ذكر	العدد	الانحراف	المتوسط
0	68.6%	27.5%	3.9%	0	51	1.013	2.67
الأنواع النباتية الرعوية الأكثر انتشارا في الجبل الأخضر							
نباتات عشبية	الحشائش	أشجار غابات	الشجيرات	متنوعة	العدد	الانحراف	المتوسط
9.8%	9.8%	23.5%	56.9%	0	51	1.002	3.27
طرق التكاثر في الأنواع النباتية في الجبل الأخضر							
بالبذرة	بالعقلة	بالريزومات	بالأبصال	بالدرنات	العدد	الانحراف	المتوسط
66.7%	23.5%	9.8%	0	0	51	.924	1.53

3-4 تدهور الغطاء النباتي في الجبل الأخضر :

بينت النتائج بأن العوامل التي ساهمت في تدهور الغطاء النباتي وتناقص الإنتاجية النباتية في المراعي الطبيعية في الجبل الأخضر كانت التذبذبات المطرية الحاصلة في المنطقة بنسبة 49% و الرعي الجائر بنسبة 25.5% مما أدى لاستنزاف الأنواع النباتية وقل توажدها وساهم ذلك في انتشار النباتات الغازية والغير مرغوبة ويتفق ذلك مع (Dale ، 1997) الذي يرى بأن تدهور المراعي وتصحرها في العالم أدى إلى تدمير القدرة الإنتاجية والتنوع البيولوجي في مساحات شاسعة من المراعي وكانت أكثر النباتات تدهوراً هي أشجار الغابات بنسبة 70.7% يليها شجيرات المراعي الرعوية بنسبة 25.5% ، كما ساهمت النشاطات البشرية المختلفة بنسبة 74.5% والتي اعتبرت المشكلة الأساسية في الإخلال بالتوازن البيئي وعرض كثير من الأنواع النباتية لخطر الاختفاء والانقراض ويتمشى ذلك مع (Mohamedet.,al،2013) الذي بين بأن أنشطة الإنسان غير المسؤولة ، مثل الرعي الجائر والحرق واستصلاح الأراضي وحرائق الغابات وإنتاج الفحم النباتي في العديد من الموائل أدى لاضطراب المجتمعات النباتية ، وعرض مئات الأنواع النباتية للاختفاء.



شكل (3) مؤشرات تدهور الغطاء النباتي في المراعي جنوب الجبل الأخضر .

و ساهم الضغط البشري في تآكل التربة وفقدان بذور النباتات وزادت حدة نشاطات الإنسان في استغلال المراعي في إنشاء المحاجر واستخدام التربة الرملية كمواد خام لإنتاج الاسمنت و الأمر الذي أدى لتدهور المراعي بنسبة 51% . وصاحب ذلك تغير الأنواع النباتية بشكل سلبي و يتفق ذلك مع (Al-bukhariet.,al،2018) الذي لاحظ بأن العوامل الطبيعية والبشرية أثرت في تدهور المراعي ، وكانت التأثيرات البشرية هي العامل الأكثر أهمية في

زيادة حدة التدهور فقد تغير الغطاء النباتي في المراعي الليبية بشكل سلبي من حيث النوعية والكمية على مدى العقود الأربعة الماضية.



شكل (4) النشاطات البشرية (المحاجر) في المراعي الطبيعية جنوب الجبل الأخضر.

الجدول (3) نتائج أسباب تدهور الغطاء النباتي في المراعي الطبيعية بالجبل الأخضر :

أسباب تدهور الغطاء النباتي في الجبل الأخضر							
المتوسط	الانحراف	العدد	التوسع العمراني	قلة الأمطار	الحرائق	الرعي الجائر	القطع الجائر
3.45	1.653	51	5.9%	49%	3.9%	25.5%	15.7%
أسباب انخفاض الإنتاجية النباتية في المراعي الطبيعية في الجبل الأخضر							
المتوسط	الانحراف	العدد	كل ما ذكر	ارتفاع الحرارة	الرعي الجائر	النباتات الغازية	قلة الأمطار
2.06	1.121	51	0	7.8%	41.2%	0	51%
الأنواع النباتية الرعوية الأكثر عرضة للتدهور في الجبل الأخضر							
المتوسط	الانحراف	العدد	كل ما ذكر	الشجيرات	أشجار غابات	الحشائش	نباتات عشبية
1.41	0.853	51	3.9%	25.5%	70.6%	0	0
أسباب انخفاض التنوع البيولوجي وتدهوره في المراعي الطبيعية							
المتوسط	الانحراف	العدد	النشاطات البشرية	التصحر	التلوث	الآفات الطبيعية	الجفاف
4.29	1.285	51	74.5%	0	19.6%	3.9%	2.9%
أسباب تدهور حال المراعي الطبيعية							
المتوسط	الانحراف	العدد	أنشطة بشرية متنوعة	اختيار الحيوانات	توزيع الحيوانات	الحمولة الرعوية	الرعي الجائر
3.35	1.842	51	51.0%	5.9%	2%	9.8%	31.4%

4-4 ترب المراعي الطبيعية جنوب الجبل الأخضر :

أوضحت الدراسة بأن الترب التي تنتشر في المراعي الطبيعية بالجبل الأخضر هي الترب الرملية و تغطي مساحات واسعة وصلت نسبتها 43.1% بينما تأتي الترب الطينية ثانياً ويتفق ذلك مع (علي وآخرون ، 2017) عند اختيار المواقع الرعوية و شملت المراعي الأكثر تواجداً والتي منها (الترب الرملية و الطينية و القردود)، و ساهمت نوعية التربة وتعرضها للتعرية والانجراف في اختفاء الغطاء النباتي في هذه المساحات بنسبة 68.6% يليها الملوحة بنسبة 17.6% التي قللت من انتشار النباتات وعدم قدرة التربة على الاحتفاظ بالماء .



شكل (5) انجراف التربة بسبب الجريان السطحي وتكوين الأخاديد في المراعي جنوب الجبل الأخضر .

ومن مظاهر تدهور التربة في المراعي التصحر و الانجراف الذي وصلت نسبته 56.9% و أدت لانتشار النباتات الغازية بنسبة 25.5% في هذه البيئات وصاحب ذلك تشقق وتفكك التربة الرملية بنسبة 56.9% وتعرية جذور النباتات بنسبة 35.3% كمظهر من مظاهر التعرية ويتمشى ذلك مع (يدي وآخرون، 2008) الذي بين اختفاء النباتات الرعوية بالمنطقة وصاحب ذلك التأثير تدهور التربة وانجرافها وتفكك طبقتها السطحية مما يستدعي التدخل لإعادة استزراع المناطق المتدهورة من أجل المحافظة على الجزء المتبقي .



شكل (6) انجراف التربة بسبب السيول في المناطق المنحدرة جنوب الجبل الأخضر. وتبدأ عمليات الاستزراع بتهيئة الأرض بنسبة 66.7% ومن ثم إعدادها بنسبة 29.4% حتي تصبح التربة مهيأة لنثر البذور واستزراع النباتات الرعوية.

الجدول (4) : نتائج لأنواع التربة في المراعي الطبيعية وأسباب تدهورها بالجبل الأخضر :

التربة الأكثر انتشارا جنوب الجبل الأخضر							
المتوسط	الانحراف	العدد	ترب كلسيه	ترب طميية	ترب سلتية	ترب طينية	ترب رملية
1.96	1.216	51	%7.8	%7.8	0	%41.2	%43.1
أسباب تدهور التربة جنوب الجبل الأخضر							
المتوسط	الانحراف	العدد	زيادة الملوحة	المبيدات والأسمدة	اختفاء النباتات	نفاذية التربة	زيادة المياه
3.22	.901	51	%17.6	0	%68.6	%13.7	0
مظاهر تدهور التربة جنوب الجبل الأخضر							
المتوسط	الانحراف	العدد	غير ذلك	التصحر والانجراف	النباتات الغازية	انخفاض الإنتاجية	خسارة الأراضي
3.39	.777	51	0	%56.9	%25.5	%17.6	0
مظاهر تعرية التربة جنوب الجبل الأخضر							

تشقق التربة	الصخور والحصى	ظهور الأخاديد	ظهور جذور النباتات	غير ذلك	العدد	الانحراف	المتوسط
%56.9	%3.9	%3.9	%35.3	0	51	1.424	2.18
إذ كانت التربة المراد استزراعها متدهورة فيجب أولاً							
إعداد الأرض	تهيئة الأرض	تقليب الأرض	حرارة الأرض	غير ذلك	العدد	الانحراف	المتوسط
%29.4	%66.7	%3.9	0	0	51	.523	1.75

4-5 الوضع الحالي للمراعي الطبيعية في الجبل الأخضر :

تعرضت المراعي الطبيعية خلال فترات طويلة من الزمن إلى الاستغلال الجائر وصاحب ذلك فقدان مساحات واسعة و اندثار الغطاء النباتي و انجراف التربة وزيادة الجريان السطحي على حساب الأراضي الرعوية وأصبحت المراعي الطبيعية عاجزة تماما ، وقد بينت نتائج الدراسة الجدول (5) تدهور حال المراعي الطبيعية في الوقت الحالي بالجبل الأخضر و أصبحت المراعي ضعيفة في تقديم الخدمات لحيوانات الرعي بنسبة 68.6% و قل اعتماد الرعاة عليها حيث تغطي المراعي الطبيعية في الجبل الأخضر اقل من 10 % من احتياجات الحيوانات الرعوية بنسبة 74.5% مما أدى لاعتماد الرعاة على الأعلاف المصنعة و يتفق مع (El-Barasiet.,al,2013) الذي أوضح بأن المنطقة تتميز بعناصر مناخية قاسية أدت إلى تدهور التربة على شكل قلة الإنتاجية ، وتعاقب تراجمي ، وتعرية التربة ، وزحف رملي من منطقة الصحراء الجنوبية في العقود الماضية.



شكل (7) انخفاض الإنتاجية النباتية في المراعي الطبيعية جنوب الجبل الأخضر .

و نتج عنه ضعف وانخفاض إنتاجيته وأصبحت فقيرة الإنتاج من حيث المساحة ووصلت النسبة 52.9% و يتمشى ذلك مع (العرود وآخرون ، 2018) الذي رأى ازدياد ملحوظ في حدة الجفاف و تقلص مساحة الأراضي الخضراء وازدياد كبير جدا في مساحة الأراضي الجرداء وصلت لحدود الضعف ، لذلك يلزم اعتماد بعض الآليات المناسبة لزيادة إنتاجية المراعي وتنميتها وزيادة تطويرها ، ويعتمد ذلك على تحديد الحمولة الرعوية بنسبة 54.3% اعتمادا على كمية الإنتاج النباتي أو من خلال ضمان توزيع الحيوانات بشكل جيد الذي وصل نسبته 35.3% حتى نضمن رعي جميع النباتات بشكل متجانس ويتمشى هذا مع (Kinloch et.,al,2005) بأن الرعي الجائر اثر في حجم البذور وتكوينها ، كما قلل الرعي من عدد المواقع الآمنة لإنبات البذور عن طريق الحد من استقرار التربة مما اثر على تعويض الفقدان الحاصل في الغطاء النباتي ، لذلك ينصح بالرعي الخفيف لتقليل فقدان المواقع الآمنة لإنبات البذور.

الجدول (5): نتائج الوضع الحالي واتجاه حال المراعي للمراعي الطبيعية بالجبل الأخضر :

الوضع الراهن للمراعي الطبيعية في الجبل الأخضر							
المتوسط	الانحراف	العدد	فقيرة	ضعيفة	جيدة	متوسطة	ممتازة
3.96	.564	51	%13.7	%68.6	%17.6	0	0
تغطي المراعي الطبيعية في الجبل الأخضر حوالي % من احتياجات الحيوانات الرعوية							
المتوسط	الانحراف	العدد	اقل من ذلك	%10	%20	%50	%70
3.90	.500	51	%7.8	%74.5	%17.6	0	0
اتجاه حالة المراعي في الجبل الأخضر من حيث المساحة والإنتاجية							
المتوسط	الانحراف	العدد	غير ذلك	ضعيفة	مستقرة	متدهورة	متطورة
3.25	.868	51	0	%52.9	%19.6	%27.5	0
أسباب اتجاه حالة المراعي نحو التطور والتنمية							
المتوسط	الانحراف	العدد	دورة رعوية	تجانس الحيوانات	اختيار الحيوان	ولة الرعوية	الرعي المنظم
2.76	1.124	51	0	%35.3	0	%54.9	%5.9

4-6 العوامل المؤثرة على تنمية وتطوير المراعي الطبيعية :

تعتبر المراعي الطبيعية من البيئات التي تمر بأجواء مناخية غير ثابتة و اضطرابات وتباينات وخصوصا في كميات الأمطار لذلك سوف تكون عملية التنمية صعبة للغاية وقد بينت النتائج الجدول (6) بأن المراعي الطبيعية المنتشرة بالجبل الأخضر هي مراعي شبة جافة يتحكم المناخ في أشكال الحياة (الأمطار ، درجة الحرارة) بنسبة %64.7 مما سيؤثر على صور النباتات المتواجدة والنامية في البيئات الجافة كما تلعب التضاريس دورا في تنمية المراعي بنسبة %23.5 وهذا يتفق مع دراستي (El-Barasiet.,al,2013) الذي أظهر عند تحليل الغطاء النباتي اقتصار الحياة النباتية بشكل أساسي في الوديان ودراسة (السعيد، 2000) التي بينت بأن درجة الميلان والانحدار كانت ذات أهمية كبيرة في إدارة المراعي فكلما زاد الانحدار قلت إنتاجية المراعي الطبيعية لكل وحدة هطول مطري لانخفاض كمية الماء المتسربة بالتربة وزيادة الجريان السطحي.



شكل (8) زيادة كثافة الغطاء النباتي في بطون الأودية في المراعي جنوب الجبل الأخضر .

و ساهمت العوامل الحية بشكل كبير في الإضرار بالمراعي الطبيعية و كان الإنسان في مقدمة هذه العوامل بنسبة %72.5 بالرغم من وجود الحيوانات الرعوية التي جاءت ثانيا بنسبة %27.5 إلا أن نشاطات الإنسان كان الأكثر ضررا ويتفق ذلك مع (Pickup,1996) الذي بين ارتباط ظاهرة التصحر في هذه البيئات مع التغيرات المناخية والنشاطات البشرية الذي كان في صورة تدهور الأراضي وهي ظاهرة تتحد فيها عدة عناصر وتتفاعل مع بعضها

البعض ، ويمكن الاستدلال عليها من خلال قياس التراجع في الإنتاجية النباتية و الحيوية ومن المعوقات التي واجهت تنمية وتطوير المراعي الطبيعية هو غياب القانون المنظم بنسبة 58.8% وعدم المسؤولية بنسبة 15.7% والتحديات المتكررة بنسبة 13.7% وتبدأ طرق إعادة تنمية المراعي وتطويرها بإزالة النباتات الغير مرغوبة باتباع الآليات المختلفة والتي في مقدمتها الآلات الزراعية بنسبة 68.6% يليها الحرق بنسبة 19.6% وإعادة استزراع الأنواع النباتية التي تكفل توفير نباتات علفية لحيوانات المرعى .

الجدول (6): نتائج لآليات وطرق تنمية وتطوير المراعي الطبيعية والمعوقات التي تواجه ذلك :

العوامل الطبيعية المؤثرة على تنمية وحماية المراعي الطبيعية في الجبل الأخضر							
المتوسط	الانحراف	العدد	الحرائق	خصوبة التربة	نوع التربة	الانحدار - والميل	المناخ
1.55	.901	51	%7.8	%0	%3.9	%23.5	%64.7
أكثر العوامل الحية إضرارا على المراعي الطبيعية في الجبل الأخضر							
المتوسط	الانحراف	العدد	غير ذلك	الأحياء الدقيقة	الحشرات	الحيوان	الإنسان
2.33	.887	51	0	0	0	%27.5	%72.5
يتم إزالة النباتات الغازية والغير مرغوبة في المراعي الطبيعية							
المتوسط	الانحراف	العدد	أساليب أخرى	باستخدام الجرافات	باستخدام الكيماويات	باستخدام الآلات	بالحرق
1.27	.451	51	%11.8	0	0	%68.6	%19.6
المعوقات التي تواجه وضع السياسات وتطبيقها في تنمية وتطوير المراعي الطبيعية							
المتوسط	الانحراف	العدد	غير ذلك	عدم المسؤولية	التحديات المتكررة	غياب القانون	غياب الوعي
2.04	.824	51	0	%15.7	%13.7	%58.8	%11.8

5- الاستنتاجات :

من خلال هذه الدراسة التي بينت بأن الاختلافات الموسمية في الهطول السنوي للأمطار كانت من أهم العوامل التي أدت لتدهور كبير في التربة و أثرت كذلك على سمات الغطاء النباتي الرعوي من خلال الانخفاض في التغطية والكثافة النباتية والإنتاجية العلفية كما ساهمت النشاطات البشرية المختلفة والرعي الجائر في فقدان ما تبقى من الأنواع النباتية الأمر الذي أدى لخسارة مساحات واسعة من الأراضي الرعوية و اختفاء التنوع الحيوي لمعظم الأنواع النباتية وفقدان الثراء في الأنواع وصاحب ذلك زحف التصحر الذي كان واضحا من خلال انتشار الأنواع الغازية وتشتت التربة وتشققها وظهور مظاهر التعرية بشكل واسع .

6 - التوصيات:

توصي هذه الدراسة بتكثيف الجهود لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وتبدأ هذه العملية بإدارة المراعي إدارة جيدة وفق برامج التنمية المستدامة ومعالجة الزيادة في الحمولة الرعوية بما يتناسب مع الموارد العلفية المتاحة وتجنب رعي النباتات مبكرا من خلال توفير أعلاف إضافية كما توصي هذه الدراسة بإنشاء المحميات الطبيعية ومحاولة جمع البذور وزراعتها وخصوصا الأنواع التي يمكن أن تعمل على تهوية التربة وتساعد على تفككها وزيادة خصوبتها كالأصناف البقولية كذلك يمكن الاستفادة من تقنيات حصاد المياه بإنشاء السدود والاستفادة منها في الري وتوفير مياه لشرب الحيوان وإعادة استزراع المناطق المتدهورة.

المراجع :

- الحسيني، يوسف محمد و غزالة ، عبدالله علي . 2012 . مواد العلف الخشن ،الجزء الأول من الكتاب .الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر .صفحة من 409 إلى 411 .
- محمد ، عبدالعزيز السعيد . 2000 .إدارة المراعي الطبيعية الأسس والبرامج التطبيقية . (ترجمة) جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- العرود ، إبراهيم مطيع ، حسام هشام البليسي و طارق محمد هارون الغنمين . 2018 .التغيرات المناخية الحديثة وأثرها على الغطاء النباتي في حوض وادي عربيه الشمالي، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد 11 ، العدد 3.
- علي ، عبد الباقي الريح الساير و محمد إبراهيم عبد السلام . 2017 .تأثير نوع التربة على سمات الغطاء النباتي الرعوي بولاية جنوب كردفان، السودان- الخرطوم :جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا،كلية علوم الغابات والمراعي،2017-103ص.
- يدي ، عبدالحفيظ علي محمد و ماهر محمد تيراب . 2008 .التغير النوعي في الغطاء النباتي في المراعي الطبيعية .كتاب مترجم .
- Al-bukhari .A ., Stephen.H, and Tim Brewer.2018. A review of potential methods for monitoring rangeland degradation in Libya, *Pastoralism* volume 8, 24 April 2018.
- Bolle, H.L. 1995. Climate and desertification. In: Desertification in a European Context: Physical and Socio-economic Aspects. Eds. R. Fantechi, D. Peter, P. Balabanis and I.L. Rubio. pp. 15-26. European Commission, DG-XII, Brussels.
- Dale, V.H. 1997. The relationship between land-use change and climate change. *Ecological Applications* 7:753-769.
- EL-Barasi,Y,M., Manam W. B. S. and Rebeh .R 2013.Land Deterioration of a Semi-desert Grazing Area in the North-Eastern Zone of Libya (Cyrenaica), *Indian Journal of Environmental Health* 2:357-373
- Ghassali ,F.,Steita,H., Bel Kheir ,S and ben Hcine ,K,M.2010.Rangeland Vegetation Assessment in the Eastern and Western regions of Libya, 10th International Dryland Development Commission "Meeting the Challenge of Sustainable Development in Drylands under Changing Climate, Cairo, Egypt.
- Kinloch ,J and M. H. Friedel. 2005.Soil seed reserves in arid grazing lands of central Australia. Part 2: Availability of 'safe sites', *Journal of Arid Environments* 60(1):163-185.
- Mohamad ,M,Y and Saaed ,M,W.2013. Threats to Plant Diversity in the North Eastern Part of Libya (El-Jabal El-Akahdar and Marmarica Plateau, University Benghazi, *Journal of Environmental Science and Engineering A* 2 (2013) 41-58
- Mahmoud , Adel M. A., Ramadan. A. M. Alhendawi and Peter Jhon Russell. 2012. The Effect of Grazing and Average of Rainfall on Recovery of Arid Shrub Land in Southern Jabel Al Akhdar, Northeastern Libya, *Libyan Agriculture Research Center Journal international* 3(S), 1312-1322.
- Pickup, G. 1996. Estimating the effects of land degradation and rainfall variation on productivity in rangelands: an approach using remote sensing and models of grazing and herbage. *Journal of Applied Ecology*. Vol. 33, pp. 819- 832
- Sternberg, M., Shoshany, M. 2001. Influence of Slope Aspect on Mediterranean Woody Formations: Comparison of Semiarid and Arid Site in Israel. *Ecological Research*. Vol. 16. 335- 345.

عنوان البحث

موقف حزب المباي (عمال أرض إسرائيل) من حرب عام 1948م، وتوقيع اتفاقية رودس 1949م

علي أكرم فضل مهاني¹

¹ باحث فلسطيني في التاريخ الحديث والمعاصر، وتاريخ الحركة الصهيونية.

بريد إلكتروني : m1983ali1983@hotmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

منذ أن بدأت الهجرة الصهيونية إلى فلسطين حاولت الأحزاب العمالية الصهيونية بشكل عام، حزب المباي بشكل خاص السيطرة على الهجرة والمؤسسات الصهيونية في فلسطين، الأمر الذي مكن حزب المباي السيطرة على الحياة السياسية في (إسرائيل) بعد الإعلان عن تأسيسها، فقد لعب قادة حزب المباي خاصة دافيد بن غوريون دوراً بارزاً في إدارة وتوجيه النشاط (الإسرائيلي) خلال الحرب العربية (الإسرائيلية)، إضافة إلى دور المباي في مفاوضات توقيع هدنة رودس مع الدول العربية.

الكلمات المفتاحية: حزب المباي، حرب عام 1948م، اتفاقية رودس 1949م

RESEARCH ARTICLE**THE POSITION OF THE MAPAI PARTY (WORKERS OF THE LAND OF ISRAEL) ON THE 1948 WAR, AND THE SIGNING OF THE RHODES AGREEMENT OF 1949****Ali Akram Fadel Mahani¹**

¹ Palestinian researcher in modern and contemporary history, and the history of the Zionist movement.

Email: m1983ali1983@hotmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 26/05/2021****Abstract**

Since the process began in the Zionist immigration in general, the Freedom Party is the Postal Party of the e-mail party, the Israeli Post, after its establishment was announced, it has played its mail in particular. David Ben-Gurion, president, president, in managing and directing the (Israeli) activity, the Arab war (the post), in addition to Mapai's role in negotiating the armistice of Rhodes with the Arab countries.

Key Words: Mapai Party, the 1948 war, the Rhodes Agreement of 1949

المقدمة:

ساعى حزب المباي (عمال أرض إسرائيل) منذ نشأته عام 1930م، إلى بسط سيطرته ونفوذه على الحركة الصهيونية، والمؤسسات الصهيونية والسيطرة على المنظمة الصهيونية، والاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين (الهستدروت)، استمد حزب المباي أيديولوجيته من التراث الفكري لحزبي أحدوت هاعفودا وهابوعيل هاتسعير الاشتراكيين، ولم يهتم الحزب بكون المرحلة التي يجتازها تتبع برنامجاً ماركسياً أو رأسمالياً، فجمع بين المفاهيم الطبقيّة والمفاهيم القوميّة ودمجها بشكل وثيق، كما عبّر الحزب عن مفاهيمه القوميّة بإيمانه، وعمل على تجميع اليهود المنتشرين في بلدان العالم، ونشر مفهوم فكرة (الدولة اليهودية)، والعمل على تأسيسها من أثناء حركة الاستيطان في فلسطين، وتشجيع إيجاد مستوطنات يهودية في فلسطين، وإحداث تغيير تدريجي في التوازن بحيث يصبح الصهاينة غالبية سكان فلسطين تمهيداً لإنشاء (الدولة اليهودية).

وقبيل انسحاب القوات البريطانية من فلسطين بيوم واحد أعلن زعيم المباي؛ دافيد بن غوريون في 14 أيار (مايو) 1948م، قيام (دولة إسرائيل) على شطرين من أرض فلسطين العربية الأمر الذي دفع الجيوش العربية دخول فلسطين؛ لتحريرها من الصهاينة، وقد لعب قادة حزب المباي دوراً بارزاً في تسيير مجريات الحرب، وكذلك في الاتفاقيات الهدنة في رودس بعد نهاية الحرب.

أهمية الدراسة:

- 1- ضرورة التأريخ للأحزاب الصهيونية (الإسرائيلية) خاصة الأحزاب العمالية (المباي).
- 2- تعريف القارئ العربي وصناع القرار في الوطن العربي بالدور الذي لعبه حزب المباي في قيادة مجريات حرب عام 1948م.

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على موقف حزب المباي من الحرب العربية (الإسرائيلية) لعام 1948م.
- 2- التعرف على موقف حزب المباي من الهدنة الأولى والثانية.
- 3- دراسة موقف حزب المباي من اتفاقيات هدنة رودس مع الدول العربية.

حدود الدراسة:

- 1- الحد الزمني: تناولت الدراسة الحرب العربية (الإسرائيلية) عام 1948م، حتى توقيع اتفاقيات هدنة رودس، بين الكيان (الإسرائيلي) الدول العربية.
- 2- الحد المكاني: يدرس البحث دور حزب المباي (عمال أرض إسرائيل) في فلسطين حددها التي حددها الانتداب البريطاني.

منهج الدراسة:

يتبع الباحث في دراسته على منهج البحث التاريخي، والوصفي التحليلي، معتمد على المصادر والمراجع العربية، والأجنبية.

الدراسات السابقة:

1) أبو مصطفى، رأفت: دافيد بن غوريون، دوره في خدمة المشروع الصهيوني (1906-1973م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب، 2018م.

تركزت الدراسة على دور دافيد بن غوريون في خدمة المشروع الصهيوني، ونشاطه السياسي والعسكري والأمني، قبل عام 1948م، وخلال حرب عام 1948م، ودوره في الحياة السياسية، وموقفه من فضيحة لافون.

2) ربابعة، غازي: الاستراتيجية الإسرائيلية (1948-1967م)، مكتبة المنار، الأردن-الزرقاء، ط1، 1983م. تناولت الدراسة الاستراتيجية الإسرائيلية خلال الفترة الواقعة (1948-1967م)، دور المؤسسة العسكرية في تنفيذ الاستراتيجية، وأثر الأصول الدينية والتاريخية في الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، كما تناولت أثر الفكر العسكري الغربي في الاستراتيجية الإسرائيلية

تناولت هذه الدراسات موضوعات عدة ذات العلاقة بالدراسة، وقد استفاد الباحث منها بشكل كبير، إضافة إلى العديد من الكتب والدوريات والموسوعات، والمراجع الأجنبية التي لها علاقة بالموضوع.

المبحث الأول: موقف الحزب من حرب عام 1948م

قاومت القوات العربية غير الرسمية الموجودة في فلسطين، المتمثلة جيش الجهاد المقدس^(*)، بقيادة عبد القادر الحسيني^(**)، ومتطوعي جيش الإنقاذ العربي^(***) بقيادة فوزي القوقجي^(****)، وجماعات من الإخوان

(*) جيش شكلته القيادة السياسية الفلسطينية "الهيئة العليا لفلسطين" بقيادة عبد القادر الحسيني، وكان مكون من 5-7 آلاف مقاتل فلسطيني، تسانده فئة أخرى من المقاتلين المقيمين في قراهم، كانوا يستدعون عند الحاجة، وكان مجموعهم نحو عشرة آلاف مقاتل (صالح، محسن: فلسطين دراسة منهجية في القضية الفلسطينية، مركز الإعلام العربي، الجزيرة، ط1، 2003م، ص292).

(**) عبد القادر الحسيني (1908-1948م): مناضل فلسطيني، وابن موسى كاظم الحسيني، ولد في القدس، طرد من الجامعة الأمريكية في القاهرة؛ بسبب مواقفه الوطنية، فعاد للقدس عام 1933م، شكل منظمات سرية شبه عسكرية لجأت إلى الجبال وشاركت في الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م، شارك في ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق عام 1941م، استشهد عام 1948م، في معركة القسطل (الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج3، بيروت، ط2، 1989م، ص841).

(***) جيش الإنقاذ: هو جيش يضم المتطوعين من كل البلاد العربية الذين انضموا إليه لتبنيه لنداء مؤتمر بلودان الثاني الذي عقد عام 1946م، بدعوة من جامعة الدول العربية، بهدف تشكيل الرد على قرار الأمم المتحدة القاضي بتقسيم فلسطين، وقد تولى قيادة الجيش فوزي القوقجي (الهندي، هاني: جيش الانقاذ 1947-1949م، مجلة شؤون فلسطينية، ع 22، بيروت، 1973م، ص 34؛ صالح، محسن: المرجع السابق، ص292-293).

(****) فوزي القوقجي (1890-1977م): ضابط ومناضل عربي، ولد في طرابلس الشام، خدم ضابطاً في الجيش العثماني، اشترك في الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م، على رأس مجموعة من المتطوعين، وفي عام 1947م، عينته الجامعة العربية قائد لجيش الإنقاذ المؤلف من المتطوعين العرب؛ لنصرة قضية فلسطين، وشارك في حرب عام 1948م، ضد الصهاينة، توفي في بيروت. (عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج 4، بيروت، ط2، 1989م، ص630)

المسلمون^(*) العصابات الصهيونية منذ الإعلان عن قرار تقسيم فلسطين رقم (181) الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 29 (تشرين ثانٍ) نوفمبر 1947م، وحتى إعلان بريطانيا انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين⁽¹⁾. وقبل انسحاب القوات البريطانية من فلسطين بيوم أعلن زعيم حزب المباي، دافيد بن غوريون في 14 أيار (مايو) قيام (دولة إسرائيل) على شطر من أرض فلسطين العربية، وشكل حكومة مؤقتة لها، ثم ارتدي بن غوريون الزي العسكري، وعاد على الفور إلى دوره في قيادة الهاغاناه⁽²⁾. وسارعت الولايات المتحدة الأمريكية الاعتراف بها، وبعد ثلاث أيام اعترف الاتحاد السوفيتي بها، وبعد ثلاثة أسابيع اعترفت بها هيئة الأمم المتحدة، وبعد عشرة شهور حازت على اعتراف بريطانيا⁽³⁾. وبنسحاب القوات البريطانية في 15 (أيار) مايو 1948م، بدأت الجيوش العربية دخول فلسطين، بدأت العمليات على الجبهة المصرية بالهجوم على مستوطنتي الدنجور جنوب غرب رفح، وكفار داروم في دير البلح، وهما تسيطران على محور المواصلات الرئيس إلى غزة، وتمكن الجيش المصري من السيطرة على خط: المجدل - الفالوجة - بيت جبرين - الخليل، وخط: أسدود - القسطينة، وعزل المستعمرات الصهيونية في النقب⁽⁴⁾، وتابعت القوات المصرية تقدمها شمالاً حتى جسر أسدود شمالي البلدة⁽⁵⁾، وتحرك الجيش الأردني ليركز قطاعاته في وسط فلسطين في مناطق القدس ورام الله واللد والرملة على بُعد نحو 10 كم من تل أبيب، بينما تركز الجيش العراقي في مناطق جنين ونابلس وطولكرم ووصل إلى مسافة 10 كم شرق نتانيا⁽⁶⁾، وتقدمت القوات السورية نحو الطرف الجنوبي لمرتفعات الجولان، وسيطرت شمال شرقي فلسطين⁽⁷⁾، فيما تركز جيش الإنقاذ في مناطق الجليل الأعلى شمال فلسطين، وأصبح وضع اليهود سيئاً في جنوب فلسطين لكنه تحسن بعض الشيء في شمالها بسيطرتهم على عكا في 17 مايو 1948م⁽⁸⁾.

(*) الإخوان المسلمون: حركة أسسها الشيخ حسن البنا في آذار (مارس) عام 1928م، في مدينة الإسماعيلية في مصر، بهدف إحياء معاني الإسلام الصحيحة في النفوس، والالتزام بتعاليمه عقيدة، وسلوكاً، ومنهج حياة، وبناء الفرد المسلم والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، والدولة المسلمة، وإقامة الخلافة الإسلامية الواحدة في بلاد المسلمين، وسيادة العالم (صالح، محسن: المرجع السابق، ص 293).

(1) الموسوعة الفلسطينية، ق. ع، م 2، ص 150؛ الجبور صالح: محنة فلسطين، وأسرارها السياسية والعسكرية، مركز التخطيط الفلسطيني، ط 1، 1970م، ص 153-154.

(2) أبو مصطفى، رأفت: دافيد بن غوريون، دوره في خدمة المشروع الصهيوني (1906-1973م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب، 2018م، ص 123.

(3) ربابعة، غازي: الاستراتيجية الإسرائيلية (1948-1967م)، مكتبة المنار، الأردن-الزرقاء، ط 1، 1983م، ص 177؛ الموسوعة الفلسطينية، ق. ع، م 2، مرجع سبق ذكره، ص 150.

(4) صالح، محسن: مرجع سبق ذكره، ص 294.

(5) الكيلاني، هيثم: الحروب العربية الإسرائيلية، الموسوعة الفلسطينية، ق 2، ج 5، بيروت، ط 1، 1990م، ص 479.

(6) صالح، محسن: مرجع سبق ذكره، ص 294.

(7) الشرع، صادق: حروبنا مع إسرائيل، 1947-1973م، معارك خاسرة وانتصارات ضائعة، الشروق، ط 1، 1997م، ص 142؛ الموسوعة الفلسطينية، ق. ع، م 2، مرجع سبق ذكره، ص 157.

(8) صالح، محسن: مرجع سبق ذكره، ص 294.

الهدنة الأولى (11 حزيران (يونيو) 1948م - 9 تموز (يوليو) 1948م):

بعد التقدم الذي حققته الجيوش العربية في الحرب، سارعت الوفد الأمريكي، والبريطاني في الأمم المتحدة بتقديم مشروع قرار إلى مجلس الأمن يأمر المتحاربين بوقف إطلاق النار لمدة أربع أسابيع، وتبنت الجمعية العامة المقترح وعرضته على الطرفين المتحاربين، أملاً منه في إنقاذ الصهاينة المحاصرين في القدس الذين أوشكوا على الاستسلام⁽⁹⁾، وقد عبر زعيم المباي عن ذلك فقال: "لقد كان الحصار العربية للقدس كفيلاً بتحطيم رغبة اليهود في القتال، ومقدرتهم على مواصلته، وعجزهم عن رد الهجمات العربية"، ولم يكن أمام بن غوريون لإنقاذ الصهاينة المحاصرين في القدس إلا بوقف إطلاق النار⁽¹⁰⁾.

عرض ديفيد بن غوريون على اللجنة المركزية لحزب المباي اقتراح الجمعية العامة للأمم المتحدة، وبعد مناقشات داخل اللجنة وافقت على المقترح، وأعلنت أنها في موافقتها عليه، بحيث توقف إطلاق النار بين الطرفين، وفرض حظر على شحن الأسلحة إلى أي من البلدان العربية المشاركة في الحرب، أن تتضمن تزويد القدس بالأغذية والأدوية الضرورية، وحماية الأشخاص الذين يسافرون عبر الطرق الخارجية، إضافةً إلى، الحفاظ على الوضع العسكري في جميع المناطق قبل الهدنة⁽¹¹⁾.

وبذلك أدرك زعيم المباي بن غوريون ضرورة قبول الهدنة، فقد كان الصهاينة على حد قوله قد بلغوا حداً بالغ الحرج، إذ كانت الكثير من المواقع دون مؤن، وتعرضوا لكثير من الهزائم في مناطق مختلفة، كما أصبح الجيش المصري على بعد خمسة عشر ميلاً من تل أبيب⁽¹²⁾.

وفي 3 حزيران (يونيو) 1948م، قدم ديفيد بن غوريون تقريراً إلى الحكومة (الإسرائيلية) استعرض فيه أهم التطورات العسكرية على أرض المعركة، وبين الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا في مجلس الأمن، والجمعية العامة للأمم المتحدة من أجل التوصل إلى هدنة بين الطرفين، كما استعرض اقتراح الهدنة و موقف حزب المباي منه، وانتهت الجلسة بالموافقة على الهدنة⁽¹³⁾، وقد أبغ بن غوريون الوسيط الدولي برنادوت قبوله الهدنة⁽¹⁴⁾، وجرى إعلان الهدنة الأولى الساعة الثامنة صباح 11 حزيران (يونيو) 1948م، لمدة أربعة أسابيع⁽¹⁵⁾.

وتمكن الصهاينة في أثناء فرض الهدنة من إعادة تنظيم قواتهم وتطويرها كماً، وتدريباً، وتسليحاً، وتسلموا

⁽⁹⁾ علي، فلاح: الحرب العربية الإسرائيلية 1948-1949م، وتأسيس إسرائيل، المؤسسة الغربية للدراسات والنشر، ط1، 1982م، ص211.

⁽¹⁰⁾ ربابعة، غازي: مرجع سبق ذكره، 180.

⁽¹¹⁾ FROM Mandate To Independence ,Report to the Provisional Government of Israel by Prime Minister of Defence Ben Gurion , Mfa Foreign Policy Historical Documents, V.1_2 .

⁽¹²⁾ ربابعة، غازي: مرجع سبق ذكره، ص 181.

⁽¹³⁾ محضر جلسات الحكومة الإسرائيلية، تل أبيب، 1948م، ص 13 .

⁽¹⁴⁾ ربابعة، غازي: مرجع سبق ذكره، ص 181.

⁽¹⁵⁾ الشرع، صالح: فلسطين الحقيقة والتاريخ، مكتبة روائع مجدلاوي، عمان، 1996م، ص57.

40 طائرة تشيكية، وأسلحة ضخمة، بينما أُغلق باب شراء السلاح دولياً في وجه العرب⁽¹⁶⁾، وقد ذكر زعيم المباي بن غوريون في حديث له أواخر شهر حزيران (يونيو) 1948م، قائلاً: "أن (الغزو) العربي أبعد اليوم من النجاح، عما كان عليه، منذ ثلاثة أسابيع مضت، فيحتل جيش (إسرائيل) مناطق متصلة أكبر مما كان يحتله قبل الهجوم، وأضاف "إن العرب يخشوننا، وإننا نغالي في كمية الأسلحة الموجودة تحت تصرفهم"، وأضاف "إننا استولينا على سفينة أسلحة تشيكية كانت متجه إلى سوريا، وأحضرناها إلى يافا، وأفرغنا شحنتها"⁽¹⁷⁾.

المرحلة الثانية من الحرب:

وعندما اندلعت الجولة الثانية من القتال في 9-17 تموز (يوليو) 1948م، تمكن الصهاينة خلال ثلاثة أيام احتلال مدينتي اللد، والرملة⁽¹⁸⁾، مُوسَّعين احتلالهم وسط فلسطين شرقاً بضم قرى بير معين والبرج والحديثة وبيرنبالا، وقولة، ومجدل يابا⁽¹⁹⁾، كما احتل الصهاينة أجزاء من شمال فلسطين، فضموا خلال تلك المدة القصيرة مناطق الناصرة، وشفا عمرو وكفر ياسيف، قرية المالحه، إضافةً إلى تحسين مواقعهم في منطقة القدس⁽²⁰⁾.

الهدنة الثانية:

بدأت الهدنة الثانية بقرار من مجلس الأمن في 18 تموز (يوليو) 1948م، ولم يجعل مجلس الأمن لتلك الهدنة زمناً محدداً، على أمل أن تتحول مع مرور الوقت إلى هدنة دائمة، يُحل فيها النزاع بالطرق السلمية، بمعاونة برنادوت، الذي كُلف بعملية نزع السلاح من القدس، والتحرك باتجاه فرض الهدنة ومراقبتها، وبيان من يخالف شروطها⁽²¹⁾، فقبل الصهاينة الهدنة، أما العرب فقد اقتصر قبولهم في البداية على الهدنة في القدس، لكنهم عادوا وقبلوها في جميع الجبهات⁽²²⁾، وقد انهك برنادوت بوضع خريطة جديدة لفلسطين، وعقد عزمه على تعديل قرار التقسيم، فأعد مشروعاً عرف باسم مشروع الكونت برنادوت، وقدمه إلى الأمين العام للأمم المتحدة، لكن الصهاينة رفضوا المشروع، وقاموا باغتياله في القدس بتاريخ 17 أيلول (سبتمبر) 1948م⁽²³⁾.

تقدم حزب المباي في 6 تشرين الأول (أكتوبر) 1948م، باقتراح إلى مجلس الوزراء لخرق الهدنة مع مصر، وأشار إلى أن العلاقات الأردنية - المصرية في غاية التوتر، ورجح عدم تدخل الفيلق العربي الأردني في حالة استئناف القتال ضد مصر، وقد حصل المقترح على الأغلبية، وفي 14 تشرين أول (أكتوبر) خرق (الإسرائيليون) الهدنة، وبدأت قواتهم بالهجوم على الجيش المصري، وسيطرت على النقب الذي كان تحت سيطرة

(16) صالح، محسن: مرجع سبق ذكره، ص 294.

(17) أبو مصطفى، رأفت: مرجع سبق ذكره، ص 124.

(18) الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج 2، ص 205.

(19) علي، فلاح: مرجع سبق ذكره، ص 226.

(20) صالح، محسن: مرجع سبق ذكره، ص 294.

(21) الموسوعة الفلسطينية، ق. ع، م 2، مرجع سبق ذكره، ص 161.

(22) علي، فلاح: المرجع السابق، ص 230.

(23) مهنا، محمد: مشكلة فلسطين والصراع الدولي 1945-1967م، معهد البحوث والدراسات العربية، ص 53؛ الموسوعة

الفلسطينية، ق. ع، م 2، مرجع سبق ذكره، ص 161.

القوات المصرية⁽²⁴⁾، واستمرت المعارك حتى أصدر مجلس الأمن في 29 كانون أول (ديسمبر) 1948م، قراراً بوقف إطلاق النار⁽²⁵⁾.

المبحث الثاني: توقيع اتفاقية رودس 1949م اتفاقيات هدنة رودس:

استمر الصراع السياسي حتى انتهى بتوقيع اتفاقيات هدنة دائمة في رودس، والاتفاق على الحدود الفاصلة بين الأطراف المتحاربة.

1- اتفاقية الهدنة بين مصر و(إسرائيل):

في 12 كانون ثانٍ (يناير) 1949م، وافقت مصر و(إسرائيل) على مناقشة استبدال الهدنة غير المستقرة بهدنة أكثر تفاوضية ودائمة، فقد كان زعيم المباي بن غوريون متردداً في وضع حد لحملاته العسكرية الناجحة⁽²⁶⁾، وبدأت المفاوضات بينهم في 13 كانون ثانٍ (يناير) عقب وصول الوفدان إلى جزيرة رودس، وقد ترأس الوفد (الإسرائيلي) في تلك المفاوضات الدكتور والتر ايتان، والياس ساسون، ويغائيل يادين، وجميعهم من حزب المباي، وقد جرت المفاوضات برعاية الوسيط الدولي رالف باننش^(*)(27).

وبعد المفاوضات بين الوفدين تم التوصل إلى اتفاق في 24 شباط (فبراير) 1949م، تضمن انسحاب القوات المصرية من الفالوجة بإشراف الأمم المتحدة وبحسب خطتها، وإنشاء إدارة مصرية في غزة، وتجريد المناطق المتنازع عليها من السلاح، وإعادة الجنود المحاصرين⁽²⁸⁾، وقد ذكر بن غوريون عن توقيع الاتفاقية في يومياته: "بعد إقامة الدولة وانتصاراتنا في ميدان القتال، فإن هذا هو الحدث الأكبر خلا عام الأعمال العظيمة والمجيدة"⁽²⁹⁾.

2- اتفاقية الهدنة بين لبنان و(إسرائيل):

في 14 كانون ثانٍ (يناير) 1949م، بدأت المحادثات بين لبنان والحكومة (الإسرائيلية) ثم تأجلت إلى ما بعد توقيع الاتفاق المصري (الإسرائيلي)، ثم استؤنفت المفاوضات في آذار (مارس) 1949م، في رأس الناقورة

(24) علي، فلاح: مرجع سبق ذكره، ص 230.

(25) الموسوعة الفلسطينية، ق. ع، م2، مرجع سبق ذكره، ص 162.

(26) أبو مصطفى، رأفت: مرجع سبق ذكره، ص 126.

(*) رالف باننش: دبلوماسي دولي وعسكري أمريكي أسود عامل في صفوف قوات الطوارئ الدولية التابع للأمم المتحدة عام 1946م، منصب مدير قسم الأراضي الواقعة تحت الوصاية في الامم المتحدة، وفي عام 1954م، شغل منصب الأمين العام المساعد للأمم المتحدة للشؤون العسكرية، عين وسيط للأمم المتحدة في فلسطين بعد اغتيال الصهاينة الكونت برنادوت، استمر في وسطه هذه من أيلول (سبتمبر) 1948م، إلى آب (أغسطس) 1949م، نظم عام 1949م، مفاوضات رودس بين العرب والصهاينة التي انتهت بتوقيع من مصر وسوريا والأردن ولبنان على اتفاقية الهدنة، بعد ذلك أشرف على بعض مهمات قوات حفظ السلام في مصر وقبرص، نال جائزة نوبل للسلام عام 1950م، الكيالي، عبد الوهاب، وآخرون، موسوعة سياسة، ج1، مرجع سبق ذكره، ص 490-491.

(27) أبو مصطفى، رأفت: مرجع سبق ذكره، ص 126-127.

(28) Lucas, Noah: The modern history of Israel, Praeger, New York, 1975. P267.

(29) أبو مصطفى، رأفت، مرجع سبق ذكره، ص 127.

على الجانب الفلسطيني من الحدود⁽³⁰⁾، حيث طالب بن غوريون في انسحاب الجيش السوري من مشمار هيردن^(*) مقابل الانسحاب من القوى الأربع عشر التي احتلتها القوات الصهيونية في الجنوب اللبناني، تم توقيع الهدنة في 23 آذار (مارس) 1949م، وتحديد خط حدود الانتداب خطأ للهدنة⁽³¹⁾.

3- اتفاقية الهدنة بين الأردن و(إسرائيل) :

في منتصف شهر شباط (فبراير) 1949م، جرت مفاوضات بواسطة مندوبي الأمم المتحدة لتبادل الأسرى بين الأردن، والوفد الصهيوني بقيادة وزعيم المباي موسى ديان، وحاكم القدس الدكتور بيران، وانتهت بتسليم الأسرى لدى الطرفين⁽³²⁾.

بدأت المفاوضات على الهدنة بين الأردن و(إسرائيل) في آذار (مارس) 1949م، والتي كرست الوضع العسكري، بحسب تعديلات الحدود المتفق عليها بين الجانبين⁽³³⁾، وفي 23 من الشهر نفسه اجتمع زعيم المباي يغال يادين، مع وزير الخارجية الأردني، من الساعة السابعة وحتى الواحدة ليلاً دار النقاش حول امتلاك الصهاينة وادي عارة^(*)، ونقل التلال المحاذية للسهل الساحلي للصهاينة، مقابل مطالبة عبد الله التل^(**)، منحه أموالاً لشق طرق من قليبية إلى طولكرم، وأن يعيش سكان القرى العربية بحرية في (إسرائيل)⁽³⁴⁾، وفي اجتماع ضم الملك عبد الله مع قادة مباي موشيه ديان، ويهوشافات هاركابي، أكد قادة المباي على نفس المطالب السابقة⁽³⁵⁾. وأثناء عملية التفاوض نفذ الصهاينة عملية عسكرية عُرفت بعملية الأمر الواقع (عوفدا)^(*)، الأمر الذي

(30) شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 1، 1986م، ص 163.
 (*) مشمار هيردين: مستوطنة صهيونية، أقيمت في صفد، عام 1890م، على بعد ميل واحد جنوب بحيرة الحولة (الدباغ، مصطفى: موسوعة بلادنا فلسطين، دار الهدى- كفر قرع، فلسطين، ج 1، ق 1، ط 1، 1991م، ص 165).
 (31) حرب فلسطين 1947-1948م الرواية الإسرائيلية الرسمية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا-قبرص، ط 1، 1984م، ص 705؛ فرج، أحمد، وآخرون: حرب عام 1948م، ونكبتها، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ط 1، 2010م، ص 430.
 (32) الشرع، صالح: مرجع سبق ذكره، ص 66.
 (33) فرج، أحمد، وآخرون: حرب عام 1948م، ونكبتها، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ط 1، 2010م، ص 430.
 (*) وادي عارة: قرية صغيرة في جنوب حيفا عند قضاء جنين، وسميت بذلك من "عرا" بالعربية، ووادي عارة الي حمل اسم القرية يصل مرجع عامر بالسهل الساحلي (الدباغ، مصطفى: موسوعة بلادنا فلسطين، ج 1، ق 2، ص 638).
 (**) عبدالله التل: ولد عام 1918م، في مدينة إربد، ووالده هو المرحوم يوسف عبدالله التل أحد رجالات عشيرة التلول المعروفة، والمشهورة، تغلم في مصر، انضم إلى الفيلق العربي عام 1941م، وأكمل دورة تدريب الضباط في سيناء، خدم في الجيش الأردني، خلال حرب عام 1948م، في فلسطين، ثم عين حاكم عسكري لمدينة القدس، ألف العديد من الكتب ومنها كتاب كارثة فلسطين، مات عام 1973م (الحياري، حسين: مجاهد من الأردن (8) القائد عبدالله التل، وكالة عمون، 2008م (الانترنت))
 (https://www.ammonnews.net/article/415143).
 (34) أبو مصطفى، رأفت: مرجع سبق ذكره، ص 128-129.
 (35) روجان، إيوجين، وشليم، آفي: حرب فلسطين إعادة كتابة تاريخ حرب 1948، ترجمة ناصر عفيفي، الناشر الكتاب الذهبي، القاهرة، 2001، ص 128.

(*) عملية الامر الواقع (وفدا) : هي عملية عسكرية شنتها القوات (الإسرائيلية) يوم 5 آذار 1949 على الجيش العربي الأردني، وتمكن (الإسرائيليون) فيها من احتلال شرق بئر السبع و الشاطئ الغربي للبحر الميت، كما هاجمت القوات (الإسرائيلية) العقبة وتمكنت من الوصول إلى خط الحدود الدولية

دفع الأردن إلى توقيع اتفاقية الهدنة مع الحكومة (الإسرائيلية) التي يقودها المباي بتاريخ 4 نيسان (أبريل) 1949م، اعترفت الأردن بسيادة (إسرائيل) على النقب وإيلات، ووافقت الأردن على التعديلات في الخطوط، فتنازلت عن المثلث (إسرائيل)، مقابل التنازل عن شريط في منطقة الظاهرية في الخليل، وفك الحصار عن القدس، التي انقسمت إلى قسمين⁽³⁶⁾، وتشكلت الضفة الغربية من المملكة الأردنية الهاشمية، ومن الأراضي التي بقيت في يده حتى حرب عام 1967م، لقد كلف هذا الاتفاق الملك عبد الله شعبته بين عرب فلسطين؛ لتنازله عن بعض القرى والتلال الاستراتيجية في وسط فلسطين للصهاينة، لقد تم التوقيع بالفعل على ذلك⁽³⁷⁾.

4- اتفاقية الهدنة بين سوريا و(إسرائيل):

استغرقت المفاوضات من أجل توقيع الاتفاقيات مع مصر ولبنان والأردن ما يزيد عن الشهرين، بينما استغرقت المفاوضات مع سوريا وحدها ثلاثة أشهر ونصف تقريباً، وكانت المفاوضات الأصعب لأن الجيش السوري قام بالسيطرة على مستوطنة مشمار هيردين في الأراضي المخصصة للصهاينة وفق قرار التقسيم، واحتفظ بها حتى الهدنة الثانية، وتمتاز المنطقة رغم صغر حجمها بأهميتها العسكرية، والاقتصادية⁽³⁸⁾.

خلال المفاوضات أسر بن غوريون على الانسحاب السوري من مشمار هيردين، وطلب من السفير الأمريكي في تل أبيب للضغط على الحكومة السورية للموافق على مطالب الوفد (الإسرائيلي)، لكن السوريون رفضوا جميع الضغوطات، لذا توقفت المفاوضات في 17 أيار (مايو) 1949م، لمدة شهر⁽³⁹⁾.

عادت المفاوضات بين الطرفين في 18 حزيران (يونيو) 1949م، طالبت سوري خلالها أن تكون من مستوطنة مشمار هيردين الحدود الدولية بين سوريا و(إسرائيل)، وهي حدود الهدنة، لكن بن غوريون وافق على أن تكون منتصف خط الهدنة، مع إجلاء مستوطنة مشمار هيردين من القوات السورية مقابل إخلاء الصهاينة بعض المواقع⁽⁴⁰⁾.

في 20 تموز (يوليو) 1949م، وقعت اتفاقيات الهدنة الأخيرة بين السوريين والحكومة (الإسرائيلية)⁽⁴¹⁾، وقد وصف زعيم حزب المباي ديفيد بن غوريون حرب عام 1948م، التي أدارها على مدار عام كامل تقريباً، "بانتصار عدد قليل من اليهود على عدد كبير من العرب"⁽⁴²⁾.

لقد حظيت اتفاقيات الهدنة التي وقعتها الحكومة (الإسرائيلية) بقيادة حزب المباي بتأييد شعبي وبرلماني كبير في (إسرائيل)، ما عدا اتفاقية واحدة هي تلك التي وقعت مع الأردن، ففي مناقشات الكنيست بتاريخ 4 نيسان

الذي يفصل بين فلسطين و الأردن. وتعد عملية اوفدا آخر معركة عسكرية أثناء الحرب العربية الإسرائيلية عام 1948. (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، حرب فلسطين 1947_ 1948 الرواية الإسرائيلية الرسمية، ترجمة احمد خليفة، ط1، بيروت، 1948، ص701-704).

⁽³⁶⁾ شوفاني، إلياس: مرجع سبق ذكره، ص450.

⁽³⁷⁾ أبو مصطفى، رأفت: مرجع سبق ذكره، ص129.

⁽³⁸⁾ مؤسسة الدراسات الفلسطينية، حرب فلسطين، المرجع السابق، ص707.

⁽³⁹⁾ أبو مصطفى، رأفت: مرجع سبق ذكره، ص130.

⁽⁴⁰⁾ فرج، أحمد، وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص435.

⁽⁴¹⁾ ربابعة، غازي: مرجع سبق ذكره، 191؛ صالح، محسن: مرجع سبق ذكره، ص296.

⁽⁴²⁾ أبو مصطفى، رأفت: مرجع سبق ذكره، ص130.

(أبريل) تعرضت حكومة حزب المباي لنقد شديد وواسع النطاق، فقد قدم كل من حزب حيروت، وحزب المابام اقتراحين بحجب الثقة عن الحكومة وإسقاطها، وقد أتهم المعارضون الاتفاقية بأنها أشبه باعتراف بضم الضفة الغربية، والقدس الشرقية إلى الأردن⁽⁴³⁾.

النتائج:

- 1- جمع حزب المباي بن الفكر الاشتراكي والفكر الماركسي الرأسمالي حتى يتمكن من ضم عدد كبير من المهاجرين اليهود إلى صفوفه، والسيطرة على الحركة العمالية، والاتحاد العاد للعمال اليهود في فلسطين الهستدروت.
- 2- استغل الصهاينة الانسحاب البريطاني من فلسطين، فأعلن دافيد بن غوريون قيام (دولة إسرائيل) على شطر من الأراضي الفلسطينية.
- 3- استغاد الصهاينة من توقيع الهدنة الأولى من خلال إعادة تنظيم قواتهم، وتطويرها كماً، وتدريباً، وتسليحاً.
- 4- اغتال الصهاينة الوسيط الدول برنادوت؛ لأنه أدخل بعض التعديلات على قرار التقسيم.
- 5- قادة قيادات حزب المباي عملية التفاوض مع الدول العربية من خلال اتفاقيات هدنة رودس.
- 6- لعب قادة حزب المباي دوراً كبيراً في الحياة السياسية، فقد سيطر قادة المباي على المناصب الرئيسية في الحكومات (الإسرائيلية)، لذا عرف باسم الحزب الحاكم في (إسرائيل).

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- أبو مصطفى، رأفت: دافيد بن غوريون، دوره في خدمة المشروع الصهيوني (1906-1973م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب، 2018م.
- 2- الجبور صالح: محنة فلسطين، وأسرارها السياسية والعسكرية، مركز التخطيط الفلسطيني، ط1، 1970م.
- 3- حرب فلسطين 1947-1948م الرواية الإسرائيلية الرسمية، ترجمة أحمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا-قبرص، ط1، 1984م.
- 4- الحيارى، حسين: مجاهد من الأردن (8) القائد عبدالله التل، وكالة عمون، 2008م (الانترنت) <https://www.ammonnews.net/article/415143>
- 5- الدباغ، مصطفى: موسوعة بلادنا فلسطين دار الهدى- كفر قرع، فلسطين، ج1، ق1، ط1، 1991م.
- 6- الدباغ، مصطفى: موسوعة بلادنا فلسطين دار الهدى- كفر قرع، فلسطين، ج1، ق2، ط1، 1991م.
- 7- ربابعة، غازي: الاستراتيجية الإسرائيلية (1948-1967م)، مكتبة المنار، الأردن-الزرقاء، ط1، 1983م.
- 8- روجان، إيوجين، وشليم، آفي: حرب فلسطين إعادة كتابة تاريخ حرب 1948، ترجمة ناصر عفيفي، الناشر الكتاب الذهبي، القاهرة، 2001م
- 9- الشرع، صادق: حروبنا مع إسرائيل، 1947-1973م، معارك خاسرة وانتصارات ضائعة، الشروق، ط1، 1997م، ص142؛ الموسوعة الفلسطينية، ق. ع، م2.

(43) هلسة، تهاني: دافيد بن غوريون، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968م، ص 142.

- 10- شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 1، 1986م.
- 11- صالح، محسن: فلسطين دراسة منهجية في القضية الفلسطينية، مركز الإعلام العربي، الجيزة، ط1، 2003م.
- 12- علي، فلاح: الحرب العربية الإسرائيلية 1948-1949م، وتأسيس إسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1982م.
- 13- فرج، أحمد، وآخرون: حرب عام 1948م، ونكبتها، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ط1، 2010م.
- 14- الكيالي، عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1، بيروت، ط2، 1989م.
- 15- الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج3، بيروت، ط2، 1989م.
- 16- الكيالي، عبد الوهاب: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج4 بيروت، ط2، 1989م.
- 17- الكيلاني، هيثم: الحروب العربية الإسرائيلية، الموسوعة الفلسطينية، ق2، ج5، بيروت، ط1، 1990م.
- 18- محضر جلسات الحكومة الإسرائيلية، تل أبيب، 1948م.
- 19- مهنا، محمد: مشكلة فلسطين والصراع الدولي 1945-1967م، معهد البحوث والدراسات العربية.
- 20- الموسوعة الفلسطينية: القسم العام، المجلد2، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، 1984 م.
- 21- هلسة، تهاني: دافيد بن جوريون، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968م.
- 22- الهندي، هاني: جيش الانقاذ 1947_1949م، مجلة شؤون فلسطينية، ع 22، بيروت، 1973م.
- 23- From Mandate To Indpendence, Report to the Provisional Government of Israel by Prime Minister of Defence Ben Gurion, Mfa Foreign Policy Historical Documents, V.1_2 . (موقع وزارة الخارجية)
- 24- Lucas, Noah: The modern history of Israel, Praeger, New York, 1975.

عنوان البحث

دراسة الامن الانساني في الدول العربية: واقع وآفاق

حليمة حقاني¹

¹ استاذة محاضرة، كلية العلوم السياسية بجامعة الجزائر 3

بريد الكتروني: Halimahagani87@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

إن تحقيق أمن إنساني عربي و تنمية إنسانية مستدامة يتطلب أشواط من العمل الجاد تبدأ بالمعالجة للتهديدات الآنية التي تم عرضها كل حسب تخصصه ثم مرحلة ما بعد الأزمة بوضع خطط و استراتيجيات متكاملة من جانب الحكومات و من جانب المواطن العربي ليشكل حلقة متكاملة من العمل العربي الواضح و ما يزيد العمل تقدم هو الاستفادة من الخبرات الغير عربية في مجال الأمن الإنساني مثل التجربة الكندية أو النرويجية.

الكلمات المفتاحية: الامن الانساني العربي، تقرير التنمية الانسانية العربي ، تهديدات ابعاد الامن الانساني، الامن المستدام في الدول العربية.

RESEARCH ARTICLE

**A STUDY OF HUMAN SECURITY IN THE ARAB COUNTRIES:
REALITY AND PROSPECTS****Halima Haqqani¹**

¹ Lecturer, Faculty of Political Science, University of Algiers 3
Email: Halimahagani87@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 26/05/2021****Abstract**

Human security is an important and necessary approach to save the Arab human being from all kinds of threats that he faces. The opposite of the threat that the state defines according to the realistic perspective is the external threat and the survival of the state. National security issues, at the expense of the basic freedoms of the citizen or individual.

Achieving Arab human security and sustainable human development requires strides of serious work that begin with addressing the immediate threats that have been presented, each according to his specialization, and then the post-crisis phase by developing integrated plans and strategies by governments and by the Arab citizen to form an integrated cycle of clear Arab action. What increases the work progress is to benefit from non-Arab experiences in the field of human security, such as the Canadian or Norwegian experience.

Key Words: Arab human security, the Arab human development report, threats to the dimensions of human security, sustainable security in Arab countries.

مقدمة

ساهمت الجهود الدولية الفكرية في مجال العلاقات الدولية و الدراسات الأمنية خاصة بعد الحرب الباردة في كشف العديد من المشاكل التي يواجهها البشر في كل من الدول الفقيرة و الغنية كاملة منها تهديد الفقر والمشاكل البيئية، و افتقاد الثقة في المؤسسات و انتشار الهجرة هذه التهديدات و أخرى تتطلب الانتباه و التحرك الفعال نظرا لتعرض الإنسان الفرد إلى الخطر الحقيقي و العمل على تحقيق الأمن الإنساني و تحسين الخيارات المتاحة أمام الأفراد.

بما أن العالم العربي هو جزء من العالم و الفرد العربي هو عينة من الكتلة البشرية في العالم تقوم هته الدراسة بتحليل حالة الدول العربية و ما هو واقع الأمن الإنساني و مصير الفرد العربي في عالم الفوضى و التهديدات، و من أجل تحليل الموضوع لا بد من طرح الإشكالات التالي:

هل يعتبر التهديد العسكري هو التحدي الوحيد للإنسان العربي؟ و ما هي التهديدات التي تجعل الإنسان العربي يعيش حالة الخوف و الحاجة؟

الهدف من هته الدراسة هو التركيز و تسليط الضوء على اهمية الامن الانساني الى جاني الامن التقليجي العسكري و ضرورة اعطائه مكانة و عدم تهميشه في السياسات العامة للدول العربية، و كذلك الجديد الذي تضيفه هته الدراسة عن الدراسات السابقة هو تمكين الامن الانساني في الدول العربية و اعطاء حق الانسان الفرد العربي مكانة في الدولة العربية التي يعيش فيها و ذلك باسقاط الدراسة على ابعاد الامن الانساني المعروفة في البرنامج الانمائي للمم المتحدة.

و للإجابة عن هته الإشكالات الهامة لا بد من تقسيم العمل إلى محاور تخدم الموضوع وهي كالتالي:

- الأمن الإنساني: مقارنة مفاهيمية.
- تحديات أمن الإنسان في الدول العربية.
- بناء استراتيجية مزدوجة أمنية و تنمية للإنسان العربي.
- أ. الأمن الإنساني: مقارنة مفاهيمية.

الأمن في المفهوم التقليدي و خاصة في الطرح الواقعي يعني الأمن القومي أي أمن الدولة و ضمان القوة العسكرية لرد أي تهديد خارجي و لكن مع ظهور و تصاعد حدة التهديدات الغير عسكرية و تراجع نسب التهديدات المباشرة خاصة داخل الدولة و التي أثرت بشكل كبير على أمن المواطن أو الإنسان و وجوده و حاجياته مثل التهديدات الاقتصادية والاجتماعية و كذا البيئية و خاصة ظاهرة الفقر و البطالة و الجريمة المنظمة على المستوى الإقليمي و الدولي هته التهديدات التي فاقت تهديد الحرب الذي يأتي من دول أخرى و أصبحت من أخطر التهديدات على سيادة الدول و على المواطنين. (Helene, 2000)

تعتبر البداية الفعلية للنقاش حول الأمن الإنساني مع " محبوب الحق" وزير المالية الباكستاني السابق والخبير الاقتصادي الهندي " أمارتيا سن" من خلال برنامج الأمم المتحدة للتنمية الإنسانية و الذي حول مستوى إهتمام الأمن إلى ضمان أمن الأفراد من مخاطر متنوعة على رأسها الأمراض و الإرهاب و الفقر و المخدرات و وجود نظام عالمي غير عادل و يتحقق ذلك عن طريق التنمية و إصلاح المؤسسات الدولية و على رأسها الأمم المتحدة

و المنظمات الاقتصادية العالمية كصندوق النقد الدولي و البنك الدولي للإنشاء و التعمير من خلال شراكة حقيقية بين دول العالم كلها. (Kanti , 2000, pp. 11-12)

اعتمد برنامج الأمم المتحدة على المقاربة الموسعة للأمن و أعطى أهمية كبيرة لمفهوم الأمن الإنساني منذ 1994، (الإنمائي، 2009) و حدد البرنامج أن هناك تهديدات جديدة يجب دراستها في برامج التحليل و العمل و إيجاد آليات ضرورة لمواجهة، فالأمن يتوسع ليخرج عن إطار الدولة إلى السلامة الإقليمية و الإستقلال السياسي للدولة إلى الأمن الذي يركز على الأفراد، و من حيث آلية تحقيقه فلا بد من الإنتقال من ضمان الأمن عن طريق التسلح إلى ضمان الأمن عن طريق التنمية الإنسانية.

ب. تحديات الأمن الإنساني العربي:

مفهوم الأمن الإنساني هو من أكثر المفاهيم التي يمكن إدراك دلالتها من خلال التفكير بنقيضها، و في هذا السياق تعرف " ساداكو أوغاتا" الأمن الإنساني على أنه حماية الأفراد و تمكينهم هي مسألة تتعلق باتاحة إمكانات حقيقية للأفراد لكي يعيشوا في سلم و كرامة و يعزز الأمن الإنساني أمن الدولة و لكن لا يحل محله". (Sadako , 2003, p. 05)

يمكن تحليل نسب الأمن الإنساني و تواجهه في الدول العربية من خلال دراسة أبعاد الأمن الإنساني وتحليل التهديدات التي يعاني منها الفرد العربي في كل المجالات و يتمثل كالاتي:

1. التحدي الشخصي:

الأمن الشخصي يدل على توفر الحماية الجسدية لسكان من التعذيب و الحرب، الجريمة، الاعتداء والعنف المنزلي أما في الدول العربية هناك فئات تعاني من غياب حقيقي للأمن الشخصي و التي تضم النساء المكروهات اللواتي تساء معاملتهن و ضحايا الاتجار بالبشر و الأطفال المجندين و المهجرين داخليا و اللاجئين و ما تتعرض له من الاضطهاد والتمييز الواضح.

العنف ضد المرأة في المجتمعات العربية أمر واقع و منتشر و عرف في الإعلان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة أنه " أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس و يترتب عليه أو يرجح أن يترتب عليه أذى أو معاناة للمرأة سواء من الناحية الجسمانية أو الجنسية أو النفسية بما في ذلك التهديد أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء أحدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة". (المتحدة، 2007)

و من التهديدات الشخصية كذلك تزويج الإناث في سن الطفولة أي دون سن الثامنة عشرة في العديد من مناطق الدول العربية من رجال أكبر منهن في الغالب، لأن الزواج المبكر والحمل في سن المراهقة يهدد صحة الأمهات و الأطفال، و تشير التقديرات التي وضعتها اليونيسيف أن نسبة النساء من الفئة العمرية بين (20-24 سنة) ممن تزوجن و هن دون 18 سنة في 15 بلدا عربيا في الفترة بين 1987 إلى 2006، فالصومال تتقدم ب 45% ثم اليمن و موريطانيا ب 37%، الجزائر أقل من 5%. (اليونيسيف، 2009).

خلال النزاعات المسلحة كذلك يتعرض المواطنين لكل أنواع التعذيب و التعسف و التحرش الجنسي خاصة فئات الاطفال و النساء و يظهر هذا أيضا في المستوطنات الداخلية للمهجرين، حيث صرح تقرير الأمين العام للأمم المتحدة في تقرير 2008 عن الأطفال والنزاع المسلح: زيادة الحالات المبلغ عنها عن الاغتصاب و الاعتداءات

الجنسية على الأطفال في الصومال من 115 حالة في عام 2006 إلى 128 حالة في عام 2008. (تقرير الأمين العام للأمم المتحدة 2008، 2008)

2. **التحدي الغذائي:** الأمن الغذائي هو أن يتوفر لجميع الناس في جميع الأوقات إمكانية الحصول ماديا واقتصاديا على الغذاء الأساسي، (Helen , 1997) حيث أن معالجة مشكلة البطالة و زيادة الدخل المعتبر للإنسان العربي و رفع معدلات النمو و خفض مستويات التضخم و بناء قاعدة اقتصادية غير متذبذبة سيضمن أمن غذائي حقيقي لأمن الأمن الغذائي ينطوي على أبعاد مادية واقتصادية واضحة.

الدول العربية تحتل الحد الأدنى من محاصيل الحبوب في العالم حيث انخفض الإنتاج ما بين 1990 و 2005 بمجموعها، (تقرير التنمية الإنسانية العربية 2009، المرجع السابع، 2009) وصلت نسبة المواليد ناقصي الوزن إلى 12 % في فترة ما بين 2000 و 2006 لأن الأطفال و النساء هي الفئات الأكثر تضررا من قصور الغذاء و الجوع و بلغت نسبة الأطفال ناقصي الوزن في " اليمن " إلى 45.6 % عاو 2003، و هي نسبة كبيرة مما يؤثر ذلك على بنيتهم الصحية و مردودهم الدراسي. (العربية، تقرير التنمية الإنسانية العربية 2009، المرجع السابع)

حيث تمتلك المنطقة العربية 373 مليون رأس من الماشية أغلبها في السودان و التي تعتبر كمخزن للثروة الحيوانية و الطبيعية و لكنها غير مستغلة، أما في الميدان البحري 22.4 ألف كيلومتر من المناطق الساحلية و تنتج المنطقة 3.8 مليون طن من الأسماك أغلبها في (عمان، و المغرب، موريطانيا واليمن). (تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2008)

و بالتالي إن الجوع و الفقر و تدني المستويات المعيشية في الدول العربية فيرجع إلى سوء أو نقص التعامل بشكل واسع و ناجح مع الزراعة و خاصة الإستثمار في المواد الأساسية الزراعية الضرورية لعيش المواطن العربي مما يجعلها تتخبط في النقص الدائم و الخوف المحتم.

3. التحدي الصحي:

تقييم الوضع الصحي لا بد أن يتضمن معرفة الملامح الأساسية للحالة الصحية في أي بلد و التي تشمل عدد السكان الذين يحصلون على الخدمات الصحية و على المياه خصوصا الصالحة للشرب، و عدد السكان الذين يحصلون على الصرف الصحي و عدد السكان مقابل كل طبيب و ممرضة أو عدد الممرضات مقابل كل طبيب و معدل الوفيات للرضع والأمهات، و مقدار الإنفاق العام على الصحة بالنسبة للنتائج القومي الاجمالي. (PNUD , 1993, p. 128)

الأمن و الصحة و جهان لعملة واحدة و التي تتجاوز الحدود الوطنية حيث أن مستويات الصحة العامة في الدول العربية تختلف من منطقة إلى أخرى نظرا لاختلاف المستويات الاقتصادية و الاجتماعية و المادية و التخطيطية للسياسات العامة العربية؛ فمثلا: يبلغ العمر المتوقع عند الولادة في معظم البلدان العربية 70 سنة " و على الرغم من ذلك هناك تفاوت في هذا الصدد في (جيبوتي و السودان و الصومال والعراق) لا يزيد العمر المتوقع عن 60 سنة، بينما يتجاوز 74 سنة في (الإمارات العربية المتحدة والبحرين وعمان و قطر و الكويت).

يؤثر النزاع العنيف في أمن الإنسان و الصحة في المناطق المتنازع عليها حيث تؤدي إلى تدني مستويات الصحة و انتشار الأمراض المتعلقة بسوء التغذية و هناك أمراض تنتشر بشكل كبير بين الأوساط العربية المعدية و الغير معدية منها نقص المناعة المكتسب أو " الإيدز" و الناتج عن نقص الوعي الصحي والذي سمح بالعدوى بنسبة 67 % من الحالات المعروفة في المنطقة العربية لتصل حتى 90 % في السعودية و 83 % في المغرب مع العلم أن أكبر نسبة للمصابين بالإيدز هي في السودان بنسبة 73.3%. (برنامج الأمم المتحدة المشترك المعني بفيروس نقص المناعة البشرية الإيدز، 2006)

تحتل الدول العربية مراتب متدنية في مجال نظم الصحة و الإنصاف و التمويل على قطاع الصحة، و نصيب الفرد من الإنفاق الصحي حيث أن المناطق الريفية العربية ناقصة في البرامج الصحية للدول مقارنة بالمناطق الحضرية مما يؤدي إلى توجه المرضى العرب إلى القطاع الخاص المكلف أو اللجوء إلى " السياحة الطبية" مما يؤدي إستنزاف العملة الصعبة في البلدان الأصلية.

4. التحدي الاقتصادي: أشار البنك الدولي أن نمو نصيب الفرد الحقيقي من الناتج المحلي الإجمالي

في البلدان العربية لم تتجاوز 6.4 في المائة طوال 24 عام (من 1980 إلى 2004) أي أقل من 0.5 % سنويا.

الاعتماد على النفط في الاقتصاد العربي جعلها تعتمد على الاستيراد و تدني مستويات الخدمات و التنمية المعرفية و انخفاض نصيب القطاعات الإنتاجية الغير نفطية كالزراعة والتصنيع، كما تعد البطالة من المصادر الرئيسية لانعدام الامن الاقتصادي في الدول العربية حيث يبلغ معدل البطالة بين الشباب في العالم العربي ما يقارب ضعف ما هو عليه في العالم كله. (تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2009، تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية، 2009)

يوضح دليل التنمية الإنسانية للدول العربية بين ثلاثة فترات متتابعة من (1990-2000) و (2000-2008) و فترة (2008-2013) و تبين الفترة الأخيرة تراجع واضح في النمو لدليل التنمية الإنسانية كما أثرت الأزمة الاقتصادية المالية العالمية في ذلك و انخفض نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي. (2014، الصفحات 31-34)

تسجل الدول العربية ذات الدخل المنخفض أعلى مستويات الفقر الإنساني و تصل إلى 35% مقارنة بمعدل 12% في الدول ذات الدخل المرتفع، (العربية، تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية، 2009) حيث نستنتج عن نقص حالة الامن و الاستقرار في الدول العربية يؤدي إلى نقص حتمي في التعليم و المعرفة و مستوى المعيشة و تبرز الأمثلة التالية لدول إفريقية منخفضة الدخل كالسودان ب 34.3 % في الدليل و موريطانيا 35.9% و المغرب 31.8% و في نفس هته البلدان تسجل نسبة تدني مستوى الأمن ب 30 %، كما يمكن أن نضيف كيف ساهمت الخصومة بشكل سلبي على حجم العمالة و على أمن العمل، و في تقرير التنمية الإنسانية للأمم المتحدة ل 2019 يعيش حوالي 600 مليون شخص على اقل من 1.90 دولار يوميا و للدول العربية نصيب كبير من هته النسبة . (ما وراء الدخل و المتوسط و الحاضر: اوجه عدم المساواة في القرن 21"، 2019)

مع العلم أن مضمون الأمن الاقتصادي يتمثل في الحصول على عمل و ينتج عنه دخل واضح يؤمن على الأقل الحاجيات الأساسية للفرد و أسرته و بخاصة الغذاء و هذا ما يجعلنا نتساءل عن واقع أمن الإنسان العربي بحق؟.

5. **التحدي المجتمعي:** يتضمن الأمن المجتمعي في محتواه توفير الأمن و ضمان الاستقرار للمجموعات والأقليات المنتمية إلى مجتمع وأحد و قد تكون لها صلة بالعرق أو لون البشرة أو الثقافة أو اللغة أو المهنة السياسية، (صالح، 2004) فهذا الاتفاق لأفراد المجموعة على أحدهم المبادئ أو اجتماع هدفين أو أكثر منها يكون مصلحة جماعية مما يؤدي إلى مواجهة أي عائق محتمل.

عندما تحس المجموعة بعدم الامن من طرف السلطة الحاكمة أو من طرف المجموعات الاخرى المنافسة هذا يخلق حالة " المعضلة الأمنية المجتمعية"، (Barry , Buzan and other, 1998) و التي فصل فيها " باري بيوزن" فالمجموعة تضع احتمال عدم الثقة و ترى أن مكوناتها و خصوصياتها في موضع الخطر أو الخوف مما يجعلها تستعمل كل الإمكانيات لحمايتها مما يخلق حالة التصادم مع المجموعات الأخرى من أجل البقاء.

فالمجتمعات العربية تتكون من خليط من المجموعات التي تنتمي إلى فروع مختلفة، في بعض الحالات تغلب الهوية العامة أو المصلحة و تتصف طبيعة العلاقات بينها إما بالتعايش أو النزاع أو عدم الاتفاق في الأهداف و المبادئ. (مستقبل العلاقات الثقافية و الاجتماعية العربية- العربية"، 1998، صفحة 67)

من مسببات اللأمن المجتمعي النمو الديموغرافي السريع و الهجرة و حركة اللاجئين الغير منتظمة وفقدان الشعور بالانتماء و تضاف لها ظاهرة الفقر و النزاعات القبلية مما يؤدي بالمواطن البحث عن مكان آخر أكثر أمنا لحياته فيؤدي بدوره إلى الهجرة الغير شرعية خاصة عند فئة الشباب و المفكرين و المتداولة كثيرا في الدول العربية التي تعرف الحرمان و النظم التسلطية .

في الدول العربية لا توجد إحصائيات أو بيانات دقيقة عن تهديدات الأمن المجتمعي ما عدا الصراعات العرقية مثل ما ظهر في لبنان التي استمرت فيه الحرب الأهلية طويلا.

6. **التحدي السياسي:** إن تحديد و تفسير مكونات الأمن الإنساني في الأقطار العربية أمر ضروري حيث يعيش الكثير من المواطنين في الدول العربية في حالة انعدام الحرية و يحرمون من الإدلاء بأصواتهم و اختيار ممثليهم وقد يصل الحد إلى حالة استخدام الدولة للعنف ضد مواطنيها لأن مقياس " درجة شكل الحكم" الذي يعكس وجود عوامل مؤسسية ضرورية للديموقراطية وتتراوح الدرجات بين 10- سلطوي و 10 دموقراطي في هذا الصدد تعتبر دول الخليج العربي الأقل ديموقراطية حيث ترتب كل من قطر و المملكة العربية السعودية في مقدمة الدول الأقل ديموقراطية بمعدل 10- تليها أغلب الدول التي تتراوح بين النسب 1- و 9-، كالبحرين 9-، الكويت 7-، الإمارات العربية المتحدة 8-، ليبيا 7-، عمان 9-، الجزائر 3-، مصر 6- (PNUD, rapport mondial sur le (developpement humain, 2002

في المدة من 2000 الى 2003 نجد كل من العراق و فلسطين و الصومال و السودان تاترن بالعنف او نزاع السياسيين، اما في المدة الزمنية من 2010 الى 2015 عرفت نفس التاثر كل من البحرين ، مصر، العراق،

لبنان، ليبيا، موريطانيا، فلسطين، الصومال، السودان، سوريا، اليمن و تدعيما لما سبق فان نسبة الهجمات الارهابية في المنطقة العربية في الفترة الممتدة بين 2000 و 2014 مقارنة ببقية العالم يقدر ب 36.10 % حيث ان عدد الافراد القتلى في الدول العربية يقدر ب 43.86 % . (الشباب في المنطقة العربية و آفاق التنمية الانسانية في واقع متغير، 2016، صفحة 33)

، حيث أن الحكومة المصرية لمبارك و التي أطاحت بها الثورة 25 جانفي (حسين، 2013) و التي كانت تسمى حكومة رجال الأعمال لأن العديد منهم كانوا يحملون حقائب وزارية و الذين إلى المحكمة بعد الثورة بسبب و اهدار المال العام من خلال بيع مشروعات و أراض مملوكة للدولة لرجال أعمال مصريين و أجانب بأقل قيمتها الحقيقية. (محمد عادل، 2011)

يعود تدهور الأمن السياسي في معظم المناطق العربية إلى غياب بعض المؤسسات الحقيقية الفاعلة للمجتمع المدني و سيطرة سلطة الأشخاص و غياب مبدأ التداول السلمي للسلطة، حيث أصبح مبدأ تدمير الحكام في السلطة " حكم القذافي ما يقارب 42 عام، مبارك في مصر مدة 30 عام، حكم زين العابدين بن علي في تونس نحو 23 عام، حكم صدام حسين بالعراق نحو 24 عام، حكم علي عبد الله صالح في اليمن منذ 1978 إلى نوفمبر 2011، حكم الأسد الأب بسوريا منذ 1971 و خلفه ابنه منذ عام 2000 حيث أصبح السبيل للخلافة السياسية بالموت الطبيعي للحاكم أو انقلاب سياسي من داخل النخبة الحاكمة أو انقلاب عسكري أو ثورة شعبية سلمية أو مسلحة. (العربي، 2009)

حيث احتلت المنطقة العربية ثان أسوأ مرتبة على مستوى العالم بعد إفريقيا جنوب الصحراء من حيث حرية الرأي و المسائلة و المؤشرات الخمسة الأولى للحكومة. (البنك الدولي)

إن أولوية أمن الدولة على حساب مواطنيها أمر مازال واردا في أجندة السياسات العربية و مازال لأهمية الطرح الأمني الواقعي في سياسة الدول العربية على حساب المشاركة السياسية والانفتاح السياسي.

تشير إحصائيات للتقرير الاقتصادي العربي أن حصة الفرد من موارد المياه المتجددة قد دخلت طور فقر المياه ب 1000 متر مكعب للفرد، مع أن المقياس العالمي يفوق ذلك ب سبعة أضعاف أي تحت خط الفقر المائي و المعروف ب 1200 متر مكعب في السنة و يصل عدد الدول العربية التي تعيش تحت خط الفقر المائي ب 19 دولة. (حيدر)

يعرف مناخ المنطقة العربية بالتقلب و التذبذب في كمية الأمطار المتساقطة حيث تختلف بين المناخ الحار و شبه حار مما يخلق الجفاف و الرطوبة و الدليل على ذلك هو الصحراء الكبرى في شمال إفريقيا و الربع الخالي في شبه الجزيرة العربية مما يزيد من التصحر و انخفاض معدلات التهطل و تقطع سقوط الأمطار و العواصف المطرية من جهة أخرى حيث يهدد التصحر المتواصل نحو 2.87 مليون كلومتر مربع أو نحو خمس المساحة الكلية للدول العربية. (جامعة الدول العربية، 2004)

إن تغير المناخ و ارتفاع درجات الحرارة الواضحة سيؤدي إلى تأثر 1.6 مليار نسمة بنقص المياه وفي مقدمتها الدول العربية و ما يترتب على ذلك من مشاكل صحية و زراعية و صناعية و زيادة مخاطر الجفاف في " موريتانيا و السودان و الصومال " و انخفاض معدل تساقط الأمطار خاصة في كل من مصر، الأردن، فلسطين

ولبنان و أخطار الفيضانات في كل من سواحل الخليج و في شبه الجزيرة العربية و خفض الإنتاجية الزراعية و المحاصيل الغير مستدامة في شمال إفريقيا. (تقرير التنمية الإنسانية لسنة 2008/2007، 2007-2008)

7. **التحدي البيئي** تشكل المنطقة العربية أعلى نسبة لزيادة السكان في العالم حيث ارتفع عدد سكان المنطقة العربية من 172 مليون نسمة سنة 1980 إلى 331 مليون سنة 2007 ثم إلى 385 مليون نسمة سنة 2015 و في المقابل نجد ندرة في المياه و الأراضي الصالحة للزراعة مع العلم أن الحجم الإجمالي لموارد المياه المتوفرة في البلاد العربية تقدر بنحو 300 مليار متر مكعب سنويا إلا أن ينبع بها إلا 43% داخل أراضيها أما الباقي تستغله أو يأتيها من دول غير عربية أو مصدر المياه و منبعها من إفريقيا أو آسيا.

إن عدم تحكم الدول العربية في منابع الأنهار يؤدي إلى الكثير من التصادمات والتهديدات مع الدول الغير عربية المتشاطئة مثل تركيا التي طلبت تسعير المياه و بيعها أو مياضتها بالبترول و وصل الحد إلى تدعيم المجموعات الانفصالية لتأزم الوضع السياسي داخل المناخ السياسي العربي.

• **استراتيجية تحقيق مقاربة أمنية عربية شاملة:**

تعتمد التنمية الإنسانية على خيارات أساسية هي أولاً أن يحيا الناس جميعا حياة طويلة وخالية من العلل و أن يكتسبوا المعرفة و أن يحصلوا على الموارد اللازمة لتحقيق مستوى حياة كريمة و ما لم تكن هته الخيارات الأساسية مكفولة فإن الفرص الأخرى ستظل بعيدة المنال. (UNDP, 1990, p. 09)

من أجل تغيير الحالة المتدنية للأوضاع العربية الإنسانية و التنموية يتجلى من خلال الدراسة المعمقة لهته التحديات المختلفة ثم إيجاد الحلول مما يتطلب المعالجة المعمقة و الدقيقة لكل قطاع و الأخذ بعين الاعتبار أهمية الفرد العربي في عملية الدراسة و دراسة نقائصه و محاولة تداركها بوضع استراتيجيات تضمن الأمن و التنمية على المدى الطويل و المستدام لما لا مما يتطلب لأهمية مقاربة القياس و تحديد فرق البحث المتخصصة و سيتم ذلك ضمن المستويات الكبرى التالية:

1. المستوى السياسي:

إن بناء أجندة أمنية عربية ناجحة يعتمد بشكل حتمي على المسائلة و الشفافية في كل ما يتعلق بشؤون الدولة بل يعتبر العديد من الفقهاء أن : " الحاكمية هي الأهم بالنهوض بالأمن الإنساني حيث توجد علاقة وطيدة بين الحاكمية المهذبة التي تحد من مخاطر النزاع والقمع و الأنشطة الاجرامية من قبل الفواعل الغير حكومية و تنفيذ استراتيجيات التنمية الموجهة للإنسان من ناحية أخرى. (غادة علي ، 2008، صفحة 16)

لذا يعتبر تأسيس الحكم الصالح و تحديد النظام الديمقراطي الحقيقي و ليس الشكلي من خلال:

- التداول السلمي على السلطة من خلال انتخابات دورية تتصف بالنزاهة و الحرية، والفصل بين السلطات و سيادة القانون من خلال الاستقلال الحقيقي للقضاء والعدالة الاجتماعية مما يسمح بتنقية الحياة السياسية العربية من الفساد و التصلب الذي يعتبر من الأسباب الحقيقية للتهديدات المطروحة مع العلم أن إستبدال النظم التسلطية بالديموقراطية و النفتح السياسي لا يعني بالضرورة إيجاد حلول سحرية وفورية للنظام الصالح و الحكم التعددي فمثلا فرص التحول في

كل من تونس والمغرب و مصر و الأردن تبدو أكثر فرص للانفتاح السياسي أكثر من فرص التحول في دول مثل ليبيا و اليمن و سوريا. (محمد عصام، 2011)

- تعد المسائلة من المرتكزات الرئيسية للحكم الصالح حيث أن كل سلطة تقابلها مسؤولية و التي تكون إما داخلية من الدوائر و الوزارات و رقابة السلطة التشريعية على التنفيذية أو السلطة القضائية على أعمال السلطتين التنفيذية و التشريعية، كما تكون الرقابة و المسائلة خارجية من خلال الانتخابات الدورية و الوسائل الإعلام وحركية المجتمع المدني.
- العمل المشترك عربي عربي في إنهاء الأزمات السياسية و النزاعات المستعصية في الكثير من الدول العربية بشكل دبلوماسي ناجح سواء من طرف جامعة الدول العربية أو بعض الدول العربية القوية دبلوماسيا لوقف المعاناة و الخوف الذي يتعرض له الفرد العربي نتيجة هته التصادمات سواء من طرف الحكومات أو المجموعات الإجرامية.
- أما الدول العربية الخارجة من النزاع تعتبر جهود المصالحة هي نقطة الانطلاق التي تعزز إعادة البناء و أهمها الجهود المذكورة لتكوين فكرة تسوية القضايا المتعلقة بالذاكرة الجماعية و التاريخ عبر حركة منظمة تساهم فيها مؤسسات المجتمع المدني و ممثلي الشعب و هذا ما ينصح مثلا في حالة سوريا أو ليبيا.

2. على المستوى الاجتماعي و الاقتصادي:

شعار تقرير التنمية الإنسانية للأمم المتحدة لسنة 2014 في الجزء الرابع من الدراسة هو " بناء المنعة" و الذي يدل أن بناء المنعة (تقرير التنمية الإنسانية لسنة 2014، 2014، صفحة 81) لا يعني درء المخاطر بل يتطلب تمكين الأفراد و رفع القيود عنهم فيتمكنوا من ممارسة الحرية و القدرة على التغيير و من أجل القضاء على تهديدات الأمن الإنساني بكل أبعاده لا بد من العمل الجاد والمشارك الذي يتطلب إجراءات معروفة واجبة التطبيق والمتمثلة:

- تحسين التعليم و الحماية الاجتماعية و يتطلب الاستراتيجيات الضرورية المقترحة لتفعيل الأمن الإنساني العربي من خلال مبدأ الحرية الخوف و من الحاجة و الأخذ بعين الاعتبار أساسيات التنمية الإنسانية العربية و العمل على السير على مؤشرات الهامة:
- ← الإنتاجية: بمعنى توفير الظروف الملائمة للبشر حتى يتمكنوا من رفع وتحسين إنتاجيتهم من خلال إشراكهم في عملية توليد الدخل و في العمالة بالأجر.
- الإنصاف و العدالة الاجتماعية: بمعنى تساوي البشر في الحصول على نفس الفرص أو " الفرص المتساوية" لكل أفراد المجتمع دون أي تمييز أو للعرق أو الجنس أو مستوى الدخل و قد أضاف "أمارتياسن " بضرورة تحقيق تكافؤ الفرص السياسية من خلال وصول المرأة و الأقليات إلى بعض المواقع في الشأن السياسي و الاقتصادي.

- **التمكين:** يجب أن يشارك المواطنين في صنع القرارات و السياسات المتعلقة بحياتهم وفي تنفيذها و لهذا يجب أن تكون التنمية تنمية بالناس و من أجل الناس و بواسطتهم.
- **الاستدامة:** ضمان حصول جميع الأفراد على فرص التنمية دون نسيان حق الأجيال المقبلة و ضرورة الأخذ بمبدأ التضامن بين الأجيال عند رسم السياسات التنموية. (محروس محمود ، 2003)

إن اقتصاد المعرفة هو نمط جديد مغاير للاقتصاد التقليدي باعتبار أن المعلومات هي أهم سلعة في المجتمع، (عبد المجيد ، 2002، صفحة 207) مما يتطلب نقل التجارب المعلوماتية و التكنولوجية المشتركة العربية عربية من خلال بناء كتل اقتصادي عربي يخدم التنمية الإنسانية و الامن الإنساني و هنا لا بد من الإشارة إلى ما تطرق له رئيس الوزراء الماليزي " بدوي عبد الله " في إحدى منتديات المنتدى الاستراتيجي العربي عن التغيير " الشراء في السابق كان يقاس بالمال أما الآن الشراء لإصبح يقاس بالموارد البشري والاستثماري حيث أن التنمية الإنسانية هي أساس النمو الاقتصادي مستقبلا دول النفط لن يكون شراؤها من هته المادة و إنما الشراء سيكون للمعرفة و الابتكار والتقنية حيث ستكون الدوافع الأساسية لنمو الاقتصادات العربية و الإسلامية. (رئيس الوزراء الماليزي عبد الله ، 2004) مما يتطلب إرادة سياسية و مجتمعية مشتركة و متكاملة في التحفيز و احترام حرية الفكر و الإبداع و الاستثمار في العلم.

- التركيز الجدي على تحسين مستويات الصحة العامة و سبل تطويرها من خلال الخدمات الصحية في المستشفيات بمبدأ معالجة الأمراض لا الناس مما يتطلب الحماية و الوقاية و الإنذار المبكر و تشكيل البنية التحتية لقطاع الصحة.

3. على المستوى البيئي:

البيئة هي المحيط الأول الذي يعيش فيه الإنسان العربي لذا يعتبر الأمن البيئي من الأولويات المعتمدة في أجندة السياسات العامة و المجتمعية مما يتطلب:

- إدخال برنامج البيئة في كل أطوار التعليم لأن الوعي البيئي يعني إمكانية التعامل مع التهديدات المفاجئة من جهة و الحفاظ على هذا المورد الهام للعيش و الحياة.
- دعم المؤسسات البيئية ماليا و إعطائها الصلاحيات التنفيذية لتخطيط و تنسيق تنفيذ البرامج لحماية البيئة مثل إنتاج الوقود الحيوي من المزرعات و علاقته بتوفر الغذاء و أثره على الدخل من مصادر الوقود الأحفوري و البتروكيماويات. (تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2009، 2009)

- بناء نصوص قانونية عربية ملزمة لتحقيق الامتثال لقانون البيئة أو ما يسمى بالتشريع البيئي.

إن بناء استراتيجية لتحقيق أمن بيئي عربي يتطلب إرادة سياسية و وعي مجتمعي عربي مسؤول يتعامل باحترام مع الطبيعة و البيئة.

و عليه ان تحقيق امن انساني في الدول العربية يتطلب دراسة ابعاد الامن الانساني للفرد العربي و تحديد نقاط

النقص و التعثر فيها اولا ثم تركيز كل دولة على وضع استراتيجية متعددة الاعداد للقضاء على التهديدات ، و وضه خطط استشرافية للتعامل مع التهديدات المحتملة و كذا في الجهة المقابلة التركيز على العمل المشترك عربي عربي من خلال المؤسسات فوق الدولة لمناقضة قضايا الامن الانساني مثل: الحكم الراشد، حل المزارع الاقليمية و الاهلية، الامراض المعدية، الركود الاقتصادي، الدخل، التصحر، مستوى خط الفقر، الهجرة الغير شرعية هذا على سبيل الامثلة و جعل الامن الانساني ركن في اجندة السياسات العالمية للدول العربية.

خاتمة:

يعاني الأمن الإنساني العربي من الكثير من المعوقات و التهديدات المحلية و الإقليمية والتدخلات الأجنبية إلى جانب ظروف التبعية و إملاءات العولمة الغربية فالإحصائيات لدليل التنمية الإنسانية للتقارير المتوالية تبين أن هناك تحسن في مستوى أبعاد الأمن الإنساني إلا أنها تبقى محتشمة و تحتاج إلى إرادة سياسية داخلية و وعي مجتمعي حقيقي للتنقل من حالة المتوسط إلى الأفضل إلى جانب الظروف العسكرية و السياسية المتقلبة تعثر كثيرا لمسار التنمية الإنسانية و الأمن الإنساني و على هذا الأساس ما دام أن الدول المتقدمة تسعى إلى بلوغ حالة الاستدامة في الامن و التنمية للإنسان الفرد فما هو مستقبل أمن الإنسان العربي في ظل المفاجآت السياسية و الأمنية و الاستراتيجية في الشرق الأوسط و شمال إفريقيا؟.

الاستنتاج:

دراسة الأمن الإنساني و تواجهه في الدول العربية من خلال دراسة أبعاده وتحليل التهديدات التي يعاني منها الفرد العربي في كل المجالات و هي التحدي السياسي و الشخصي و الصحي و المجتمعي و الاقتصادي و البيئي و الغذائي فمن خلال التحليل الكمي في المضمون نجد ان الدول العربية مازالت تعاني من اللامن الانساني ينسب متفاوتة من دولة الى اخرى و حتى من مناطق مختلفة.

من أجل تغيير الحالة المتدنية للأوضاع العربية الإنسانية و التنموية يتجلى من خلال الدراسة المعمقة لهته التحديات المختلفة ثم إيجاد الحلول مما يتطلب المعالجة الدقيقة لكل قطاع و الأخذ بعين الاعتبار أهمية الفرد العربي في عملية الدراسة و دراسة نقائصه و محاولة تداركها بوضع استراتيجيات تضمن الأمن و التنمية على المدى الطويل و المستدام لما لا مما يتطلب لأهمية مقارنة القياس و تحديد فرق البحث المتخصصة و سيتم ذلك ضمن المستويات الكبرى التالية:

- بناء أجندة أمنية عربية ناجحة يعتمد بشكل حتمي على المسائلة و الشفافية في كل ما يتعلق بشؤون الدولة، و كذا العمل المشترك عربي عربي في إنهاء الأزمات السياسية و النزاعات المستعصية في الكثير من الدول العربية بشكل دبلوماسي ناجح.
- يتطلب تمكين الأفراد و رفع القيود عنهم فيتمكنوا من ممارسة الحرية و القدرة على التغيير و من أجل القضاء على تهديدات الأمن الإنساني بكل أبعاده لا بد من العمل الجاد والمشارك الذي يتطلب التركيز على اسس التنمية الانسانية من الانتاجية و التمكين و الانصاف و العدالة الاجتماعية.

Bibliography :

- Helene, v. (2000). les (RE) conceptualization de la securite dans la theorie realiste et cretique quelques pistes reflexation sur le concepts de securite humaine et de securite globa. *centre d,etude des sciences politiques et etrangere de securite*, 94-96.
- الرفاعي عبد المجيد . (2002). *العرب أمام مقترقات الزمن و الأيدولوجيا و التنمية*. بيروت: دار الفكر المعاصر.
- الصادقي العربي. (نوفمبر، 2009). الإبن سر أبيه: الجمهوريةانية السلالية في مصر و ليبيا و اليمن. *قراءات سياسية*، 82.
- تقرير الأمين العام للأمم المتحدة 2008. (2008). *تقرير الأمين العام للأمم المتحدة 2008*. تم الاسترداد من <http://www.UN.org>
- تقرير التنمية الإنسانية العربي. (2016). *الشباب في المنطقة العربية و آفاق التنمية الإنسانية في واقع متغير*. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. New York: المكتب العربي الإقليمي. تم الاسترداد من <HTTP://www.undp.org/rba>
- تقرير التنمية الإنسانية العربية. (2008). *منظمة الأغذية و الزراعة للأمم المتحدة، 2008*. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2009. (2009). *تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية*. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. نيويورك: المكتب الإقليمي للدول العربية.
- جامعة الدول العربية. (2004). *برنامج الأمم المتحدة للبيئة*.
- خليفة محروس محمود . (2003). *التنمية البشرية و قضاياها النظرية و المنهجية " تحليل نقدي "*. الإسكندرية: الأزاريطة.
- لعروسي محمد عصام. (نوفمبر، 2011). *لحراك السياسي العربي: هل هو بداية لعقد اجتماعي. المستقبل العربي*، 393.
- نعمت بخيت حيدر. (بلا تاريخ). *المياه العربية: الواقع و التحديات*. جامعة الكوفة، كلية الاقتصاد و الإدارة. تم الاسترداد من <http://www.Docudesk.com> PDF created with desk pdf writer- trail
- Barry , Buzan and other. (1998). *Security: a new framework for analysis*. Unated state of America: lynner riener.
- Helen , O. (1997, june). *globalisation, comptitiveness and human security, challenges for development policy and institutional change* », the european. *the european journal of development research*, 9, 9-10.
- Kanti , b. (2000). *human security: concept and measurement, kroc institute occasionalpaper*.
- PNUD . (1993). *le devlppement humain 1993 participation populair au developpement*. paris: ECONOMICA.
- PNUD. (2002). *rapport mondial sur le developpement humain*. paris: Economica.
- Sadako , O. (2003). *state security and human security ,human security now*. commission on human security. , New york: Unated nation, commission on human security.
- UNDP. (1990). *Human Development Peport 1990*. New York: Oxford university of press.
- الأمم المتحدة. (2007). *إدارة الشؤون الاقتصادية و الإجتماعية*. الأمم المتحدة.
- العجمي محمد عادل. (2011). *دولة رجال الأعمال*. لقااهرة: مكتبة جزيرة الورد.
- اليونسيف. (2009). تم الاسترداد من <http://www.unicef.org>
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. (2009). *تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية 2009*. الامم المتحدة.
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. (2009). *تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2009*، *تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية*. نيويورك: المكتب الإقليمي للدول العربية.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية 2009. (2009). *تقرير التنمية الإنسانية العربية 2009*، *المرجع السابع*.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية 2009. (2009). *تقرير التنمية الإنسانية العربية 2009*، *المرجع السابق*. تم الاسترداد من <http://www.un.org>
- تقرير التنمية الإنسانية العربية. (2009). *تحديات أمن الإنسان في البلدان العربية*. نيويورك: المكتب الإقليمي للدول العربية.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية. (2009). *تقرير التنمية الإنسانية العربية 2009*، *الرجع السابق*.
- تقرير التنمية الإنسانية العربية. (بلا تاريخ). *تقرير التنمية الإنسانية العربية 2009*، *المرجع السابع*.
- تقرير التنمية الإنسانية لسنة 2008/2007. (2008-2007). *تغير المناخ*. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. تم الاسترداد من <http://www.un.org>
- تقرير التنمية الإنسانية لسنة 2014. (2014). *المضي في التقدم، بناء المنعة لدرء المخاطر، في قوة الأفراد منعة الأمم*. نيويورك: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. تم الاسترداد من <http://www.un.org>
- تقرير التنمية الإنسانية لسنة 2014. (2014). *بناء المنعة لدرء المخاطر، نيويورك: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي*. تم الاسترداد من <http://www.un.org>
- تقرير التنمية الإنسانية لسنة 2019. (2019). *ما وراء الدخل و المتوسط و الحاضر: اوجه عدم المساواة في القرن 21*. New York: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. تم الاسترداد من <http://www.undp.org>
- توفيق ابراهيم علي حسين. (2013). *الأبعاد السياسية لأزمة التنمية الإنسانية في الوطن العربي*، في: *النمو الاقتصادي و التنمية المستدامة في الدول العربية، النمو الاقتصادي و التنمية المستدامة في الدول العربية*، 01، 104-108.
- خليل حامد. (مارس، 1998). *مستقبل العلاقات الثقافية و الاجتماعية العربية- العربية*. "93 (شؤون عربية).
- رئيس الوزراء الماليزي عبد الله ، ا . (2004). *التنمية البشرية المحرك الرئيسي للنمو الاقتصادي*. *المنتدى الاستراتيجي العربي في المؤتمر ديسمبر 13-15، 2004*. دبي: مكتب الدراسات الإستراتيجية. (p. 32) *الدولي السنوي الثالث: العالم العربي 2002*
- سنوسي صالح. (2004). *المأزق العربي: غياب الفعل الجماعي و عنف الأقلية*. القاهرة: مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية بالأهرام.
- للبنك الدولي. (2010). *مؤشرات الحوكمة في دول العالم ما بين 1996-2010*. قاعدة البيانات للبنك الدولي الخاصة بمؤشرات الحوكمة في دول العالم ما بين 1996-2010. تم الاسترداد من <http://www.worldbank.org/governance/wgi/sc.country.asp>
- منظمة الصحة العالمية. (2006). *برنامج الأمم المتحدة المشترك المعني بفيروس نقص المناعة البشرية الإيبز*. منظمة الصحة العالمية.
- موسى غادة علي . (2008). *عادة النظر في استراتيجيات الأمن الإنساني في المنطقة العربية*. أوراق مختارة للأمن الإنساني في الدول العربية (قطاع الفلسفة و العلوم الإنسانية).

RESEARCH ARTICLE

EXPERIMENTAL STUDY OF USING FLUORESCENT METHOD IN DETECTING HYDROCARBON LEAKAGES FROM SUBSEA STRUCTURES AND COMMERCIAL SHIPS

Abdualnaser M. Almagrbi² Nourden M. Abdelsadeg¹, Walid A. Alaswad³, Zainab A. Aldali⁴, Waleed M. Omyen⁵,

^{1,2,3,4,5}Chemical And Petroleum Engineering, Elmergib University, Alkhmos, Libya

Email address:

deg@elmergib.edu.ly (Abdelsadeg), a.muftah@yahoo.com (Almagrbi), walaswadzo@gmail.com (Alaswad), nmabdelsa
zinebadale@gmail.com (Aldali), Waleedomimen@elmergib.edu.ly(Omaymen)

Published at 01/06/2021

Accepted at 26/05/2021

Abstract

A large quantity of hydrocarbon is leaked along the Libyan coast every year. The leakage of hydrocarbon comes from commercial ships and/ or hydrocarbon transporting pipelines and structures. In order to detect oil leakages in subsea environment as early as possible, there should first be a method that can distinguish between oil leakages from offshore oil and gas structures from those that have been leaked from commercial ships (either at the ship yard or during waiting times at sea). The leakage if not detected and stopped will lead to a serious of environmental and economical losses. This paper represents a small-scale experiment to study the effectiveness of fluorescent method in detecting hydrocarbon spills which can then be employed on large-scale by the Libyan authorities to minimise hydrocarbon leakages to the environment. This fluorescent method relies on adding a fluorescent material, such as a dye, into the fluid. Also, a light source such as laser or LED is required to excite the fluorescence present in the leaking fluid. The result of the fluorescence experiment confirmed our expectations that naturally present or added fluorescence to seawater can be detected with high sensitivity.

Key Words: Subsea, hydrocarbon, leakages, detection, environment, fluorescent.

دراسة تجريبية لاستخدام طريقة الفلور في الكشف عن تسرب الهيدروكربون من الهياكل البحرية والسفن التجارية

تاريخ النشر: 2021/06/01م

تاريخ القبول: 2021/05/26م

المستخلص

يتم تسريب كمية كبيرة من الهيدروكربون على طول الساحل الليبي كل عام. تسرب الهيدروكربون يأتي من السفن التجارية و / أو خطوط نقل الهيدروكربون. من أجل الكشف عن تسرب النفط تحت سطح البحر في أقرب وقت ممكن ، يجب أن يكون هناك أولاً طريقة يمكن أن تميز بين تسرب النفط من هياكل النفط والغاز البحرية من تلك التي تم تسريبها من السفن التجارية (إما في ساحة السفينة أو أثناء أوقات الانتظار في البحر). إن التسرب إذا لم يتم اكتشافه وتوقفه سيؤدي إلى خسائر بيئية واقتصادية خطيرة. تمثل هذه الورقة تجربة صغيرة لدراسة فعالية طريقة الفلورسنت في الكشف عن تسربات الهيدروكربونات التي يمكن بعد ذلك استخدامها على نطاق واسع من قبل السلطات الليبية لتقليل تسرب الهيدروكربونات إلى البيئة. تعتمد طريقة الفلورسنت هذه على إضافة مادة الفلورسنت ، مثل الصبغة ، إلى السائل. أيضا ، مطلوب مصدر لإثارة الفلورسنت الموجود في السائل المتسرب. أكدت نتيجة هذه التجربة توقعاتنا أنه يمكن الكشف عن التسربات الهيدروكربون بشكل دقيق من خلال الفلورسنت الموجود أو المضافة بشكل طبيعي لمياه البحر .

1. Introduction

The fluorescence method (FM) is defined as a method that uses different light wavelengths to detect leakage through fluorescent material that have been added to fluids in subsea structures. [1]

This technology relies on adding a fluorescent material, such as a dye, into the fluid. [2] Also, a light source such as laser or LED is required to excite the fluorescence present in the leaking fluid. Figure 1.1 shows the process on which the fluorescent method is based. First, the light source is pointed at the material (M) to be monitored which is initially at ground state (S_0). The material then gets excited after absorbing the light and, as a result, its energy rises to its highest level at state (S_2). After that, the material relaxes and moves to a lower energy level at state (S_1) before it returns again to ground state after releasing a photon fluorescent light. [1] The whole process from point 1 to 4 happens very quickly.[3]

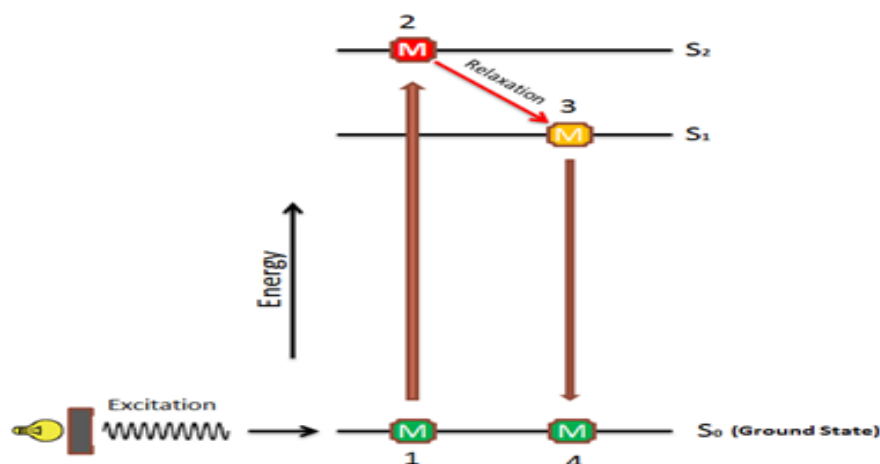


Figure 1.1: Principle of the fluorescent method

The fluorescent method is very sensitive in detecting fluorescence in crude oil with ppm detection levels.[3][4][5] This means detecting small leaks is more effective and can be faster than other detection methods. Moreover, the presence of other sources of fluorescence material in sea water, such as dyes added to hydraulic fluids, will not affect the performance of FM, as this technology has the potential to distinguish between fluorescent material added to hydrocarbon fluids and those added to hydraulic fluids, as the two have different fluorescent spectroscopy ranges when exposed to a light source. [3][6]

The fluorescent method is commercially available and has been successfully used with ROVs in non-continuous monitoring of subsea structures. However, permanent monitoring of subsea structures using FM is still immature. [1][7]

Figure 1.2 shows a schematic of the alignment of a fluorescent detection unit and an excitation source unit. It can be seen that both units are pointing in the direction of material to be monitored. The FM is used as point sensor and needs to be close to the subsea structure to achieve an effective leak detection range. [3][8]

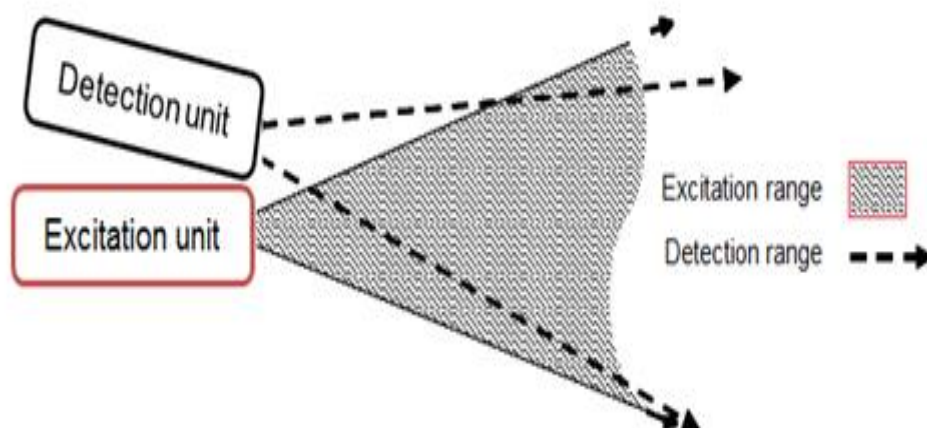


Figure 1.2: Schematic alignment of a fluorescent detection unit [9]

2. Fluorescent Method Experiment

This experiment involved testing five samples of water, the aim being to understand the principle of the fluorescent leak detection method when detecting fluorescence present in water. The experiment was carried out in a dark laboratory environment in an attempt to replicate actual subsea conditions.

2.1 Equipment

- Ultraviolet Light Emitting Diode (UV-LED) is a light source that was used for exciting the material to be detected. The LED has a wavelength of 365 nanometres.
- Monochromator: This was used to focus incoming light wavelengths from wide to narrow.
- Bandpass (BP) filter: A 10nm nominal BP was used to filter incoming LED light at FWHM bandwidth.
- Imaging spectrograph: This is a detector used to register the emitted photons and create electrical signals.
- Ocean optics (Fiber-coupled USB-spectrometer) were used for monitoring the wavelength and spectral shape of the emitted light.
- Cuvette: This device was used for handling samples.
- Optical Lenses were employed to reflect light wavelengths.
- Computer software was used to analyse received data.

Figure 2.1 shows the equipment set-up and the spectrum of the LED before and after the BP filter.

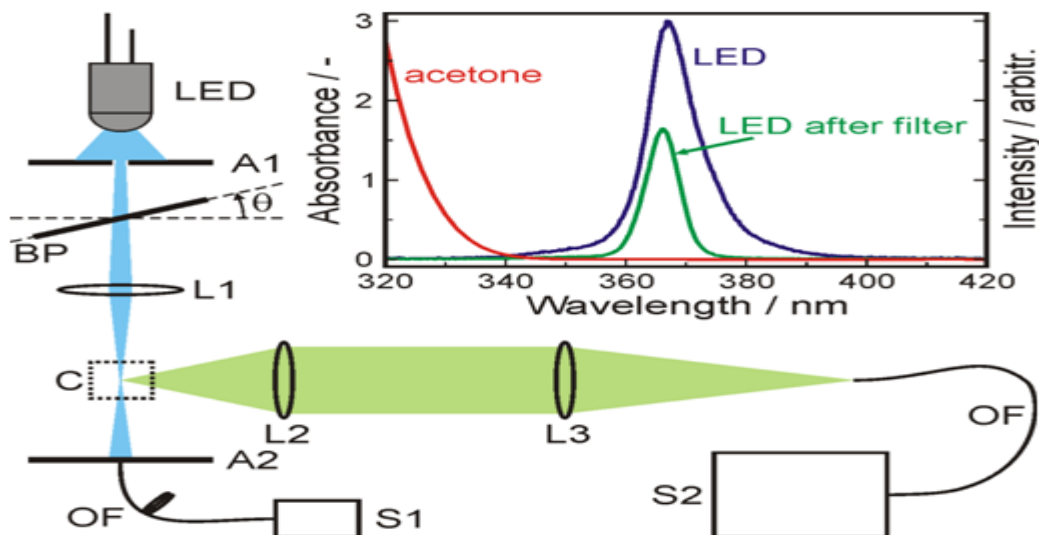


Figure 2.1: Illustration of the fluorescent experiment equipment and the spectrum of the LED before and after the bandpass filter [10]

2.2 Preparation of samples

The five samples tested in this experiment were:

1. Distilled water
2. Tap water
3. Sea water
4. Artificial leakage. This was prepared by simply adding crude oil to seawater
5. Dye in seawater. This was prepared by adding a very small amount of dye to sea water.[11][12]

2.3 Experiment procedure

After considering all safety aspects, the five samples were tested as follows:

- The LED source was employed together with a 370nm Bandpass filter.[6]
- The light source was then loosely focused into the cuvette holding the sample. The focus diameter was one millimetre.
- Ocean optics were then used for monitoring the light wavelength and spectral shape of the light emission.[6]
- The emitted light signal was then collected at 90° from the incident beam.
- Next, the imaging spectrograph was used to analyse the collected signal. Imaging spectrographs are equipped with an electron-multiplying charged coupled device (CCD) camera detector with an exposure time of 10 seconds.[1][11]
- The computer software was then used to plot the results obtained in a graph of intensity versus wavelength. [13]
- The above steps were undertaken in a dark laboratory environment in order to reflect actual subsea environments. The results of the five samples are reported below.

Please note that the amount and concentrations of dye to sea water was small. (It was not measured). Future work may consider studying the effect of dye concentration to sea water. However, this was not within the scope of this experiment as fluorescent method can detect very small amounts of dye and/or hydrocarbon in sea environment.

3. Results and Discussion

The results generated from the five samples are shown in figure 3.1. It can be observed that there are two spectra peaks: short and wide. The short peak indicated by the black arrow is from the LED emission; the wider spectra indicated by the red arrow are the result of hydrocarbon and/or added fluorescence. For the purpose of this experiment, our interest is focused on the wider spectra. This is because the wider spectra tell us about the intensity of crude oil fluorescence and/or added fluorescence in the tested samples.

It can be clearly noted that the distilled water sample showed the lowest fluorescence spectra emission intensity. This is because the distilling process removes impurities, including fluoride which can be fluorescent in water. This is confirmed by comparing the fluorescence spectra emission intensity from the second sample, (undistilled) tap water. Interestingly, the fluorescence spectra emission intensity from the tap water sample is almost the same as that of the artificial leakage sample. Meanwhile, the fluorescence spectra emission intensity from seawater is more intense than distilled water and less intense than both tap water and artificial leakage. The most obvious trend in figure 3.1 is the added dye in seawater sample.

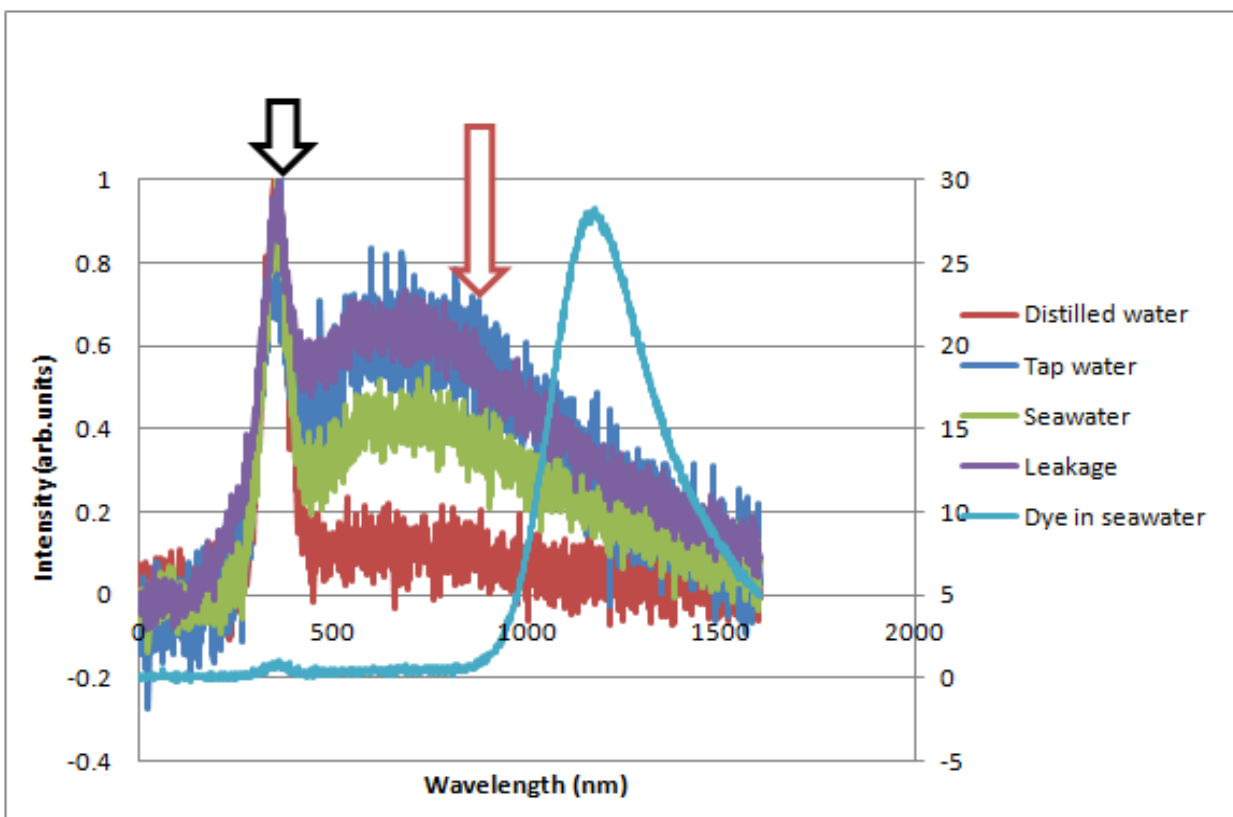


Figure 3.1: Fluorescence spectra for the five tested samples

As can be seen, there is a large difference in the light emission intensity between LED emission spectra and light spectra from added fluorescence (dye). Moreover, the difference in the fluorescence spectra emission intensity between the first four samples and the dye in seawater sample is noticeably large. This large difference in spectra is the result of adding a very small drop of dye to the seawater sample.

4. Conclusion

The fluorescence experiment confirmed our expectations that naturally present or added fluorescence to seawater can be detected with high sensitivity. However, applying the fluorescent method to the actual subsea environment can give different results, depending on subsea conditions. One of the challenges of this experiment was keeping the glass cuvettes clean. For instance, when handling cells, some fingerprints were left on the surface, which seemed to cause spectrophotometric measurement errors.

Overall, the success of this experiment indicates that such a leak detection method has the potential to successfully detect subsea hydrocarbon leakages along the Libyan coastline. Furthermore, current research aims to develop this technology further so that it can detect natural fluorescence in hydrocarbon fluids rather than relying on added fluorescence material.

5. Acknowledgment

I would like to express great appreciation to Proff . Johannes Kiefer, for his guidance during the planning and development of this work.

6. References

- [1] Moodie D, Costello L, McStay D. Optoelectronic Leak Detection System For Monitoring Subsea Structures. ; 2-3 June 2010; : Society of Underwater Technology; 2010.
- [2] McStay D, Kerlin J, Acheson R. An optical sensor for the detection of leaks from subsea pipelines and risers. Journal of Physics: Conference Series 2007;76(1).
- [3] DNV-RP-F302. SELECTION AND USE OF SUBSEA LEAK DETECTION SYSTEMS. 2010. Høvik, Norway: Det Norsk Veritas (DNV).
- [4] Westaby C. Hydrocarbon in water monitors using fluorescence. 2010; Available at: [http://www.oilinwatermonitors.com/pdf/PPChem2010-12\(9\)534-539\(1\).pdf](http://www.oilinwatermonitors.com/pdf/PPChem2010-12(9)534-539(1).pdf). Accessed July/22, 2013.
- [5] Khalil CN, Oliveira MCK. Organic Dye for Subsea Flowline Assessment. SPE International Symposium on Oilfield Chemistry; 16-19 February 1999; Houston, Texas: Society of Petroleum Engineers; 1999.
- [6] Batzias FA, Siontorou CG, Spanidis P-P. Designing a reliable leak bio-detection system for natural gas pipelines. J Hazard Mater 2011 2/15;186(1):35-58.
- [7] Kiefer J. Fluorescent method experiment. 2013; experimental discussion by Dr. Johannes Kiefer. school of Engineering, University of Aberdeen.
- [8] DNV-RP-F302. SELECTION AND USE OF SUBSEA LEAK DETECTION SYSTEMS. 2010. Høvik, Norway: Det Norsk Veritas (DNV).
- [9] Freudenburg W, Gramling R. Blowout in the Gulf: The BP Oil Spill Disaster and the Future of Energy in America. The United States of America: Sabon MIT press; 2011.
- [10] Vrålstad T, Melbye AG, Carlsen IM, Llewelyn D. Comparison of Leak-Detection Technologies for Continuous Monitoring of Subsea-Production Templates. 2011 06/01/2011;6(2):pp. 96-pp. 96-103.
- [11] Vrålstad T, Melbye AG, Carlsen IM, Llewelyn D. Leak Detection Technologies for Continuous Monitoring of Subsea Production Templates. Middle East Health, Safety, Security, and Environment Conference and Exhibition; 4-6 October 2010; Manama, Bahrain: Society of Petroleum Engineers;

2010.

[12] Derek BP. Reducing Leaks Offshore - A U.K. Regulatory Initiative. SPE International Conference on Health, Safety and Environment in Oil and Gas Exploration and Production; 20-22 March 2002; Kuala Lumpur, Malaysia: Copyright 2002, Society of Petroleum Engineers Inc.; 2002.

[13] Roed W, Vinnem JE, Nistov A. Causes and Contributing Factors to Hydrocarbon Leaks on Norwegian Offshore Installations. International Conference on Health, Safety and Environment in Oil and Gas Exploration and Production; 11-13 September 2012; Perth, Australia: 2012, SPE/APPEA International Conference on Health, Safety, and Environment in Oil and Gas Exploration and Production; 2012.

عنوان البحث

**الأمراض المنتشرة في فزان من خلال كتابات الرحالة جوستاف ناختيجال
(1869-1870م)**

د. علي أحمد الدوماني¹

¹ كلية الآداب والعلوم مسلاته/ جامعة المرقب/ ليبيا
بريد الكتروني: aa24083@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

تناولت هذه الدراسة الأوضاع الصحية في ليبيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي، الأمراض التي كانت منتشرة في البلاد من خلال كتابات الرحالة "جوستاف ناختيجال" وعدم اهتمام المسؤولين العثمانيين بالمرافق الصحية، وهو ما دفع بالأهالي طيلة ذلك العصر ليعالجوا أمراضهم عند العطارين وادعياء الطب، وكان في أغلب مناطق البلاد الطب الشعبي هو المتداول بين الأهالي وقدم الكثير من العلاجات الشعبية مثل الكي بالنار والحجامة وجبر الكسور والرمد.

أما التدوي بالأعشاب واستعمال النباتات الطبية في علاج العديد من الأمراض من خلال وصفات يعدها بعض الأشخاص ممن مارسوا مهنة إعداد العقاقير وتحضير أنواع من العصارات والأشربة ليتناولها المرضى. لأن العثمانيون لم يحركوا ساكناً حيال مكافحة الأمراض والتقليل من انتشارها ولم يهتموا بالصحة العامة إلا في أواخر حكمهم واقتصر على المدن الكبرى كطرابلس وبنغازي والخمس التي شهدت عدد قليل من المستشفيات والمستوصفات تقدم بعض الإجراءات الوقائية بينما تواصلت سياسة اللامبالاة في الأمور الصحية في كافة مناطق البلاد الأخرى، تاركين الناس فيها يداون مرضاهم بما تعلموه أو توارثوه عن الأجداد من طب وعلاج.

RESEARCH ARTICLE**DISEASES SPREAD IN FEZZAN THROUGH THE WRITINGS OF THE TRAVELER GUSTAV NACHTIGAL (1869-1870 AD)****Dr. Ali Ahmad Al-Doumani¹**

¹ Faculty of Arts and Sciences Masallatah / University Marqab / Libya
Email: aa24083@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 26/05/2021****Abstract**

This study dealt with the health conditions in Libya in the 19th century AD and diseases that were prevalent in the country as mentioned in the writings of the explorer Gustav Nachtigall Besides on Ottoman officials were neglecting health institutions, which led the people during that era to treat their diseases at the spice dealers and at those who pretend to be physicians. In most areas of the country, traditional medicine was common among people, it has provided many popular treatments such as moxibustion, cupping, daipplasis and treatment of ophthalmia. Herbal medicine and the use of natural plants in treating many diseases using recipes prepared by some people who have practiced the job of preparing drugs ,types of juices and drinks of patient .

The Ottomans did not take a stand against disease control and reduce its spread. They were concerned with public health only during the end of their rule in some major cities such as Tripoli, Benghazi, Al-kums, where small number of hospitals and clinics were founded. However, the policy of negligence towards health issue condition in all other parts of the country, leaving people treat their patients using traditional medicine that they learned or inherited from their forefathers.

المقدمة:

شكل الوضع الصحي في ليبيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي واقعاً متردياً محزناً، بسبب ما عاناه الأهالي من أمراض عديدة فتكت بأعداد هائلة من السكان، في وقت افتقرت فيه البلاد لأبسط الشروط الصحية، سواء في نقص الدواء والأطباء، وعدم اهتمام المسؤولين بالمرافق الصحية، وهو ما دفع الأهالي طيلة ذلك العصر يعالجون أمراضهم عند العطارين و أدعياء الطب والأدعية والأحجية والكي بالنار، فمثلاً تجد في أغلب مناطق البلاد العلاج الشعبي هو السائد، لمختلف الأمراض وبخاصة في عموم فزان فقد كان العديد من الأمراض يعالج بطرق بدائية فمثلاً كانت بعض الأمراض التناسلية كالزهري تعالج بالملح والحنظل، فيما كانت أمراض أخرى مثل الحمى والمalaria تعالج بالتمائم⁽¹⁾.

ولم يختلف الأمر كثيراً في مرزق إذ كان الكي بالنار علاجاً لأمراض الكبد والطحال والربو والسيلان، فيما كانت التعاويذ تستخدم للحمى والشلل⁽²⁾.

وهذه الأمراض كانت تحصد سنوياً العشرات من الأطفال والكبار، ولم تتحرك السلطة الحاكمة لاهتمام بالصحة العامة إلا في أواخر حكمهم واقتصر على بعض المدن الكبرى فقط تاركين الناس فيها يداوون مرضاهم بما تعلموه من التجربة أو بما توارثوه من مئات السنين⁽³⁾.

رغم أهمية هذا الموضوع، إلا أنه لم يحظى بالتوثيق الكافي وهذا ما شكل الصعوبة

الكبرى في إعطاء صورة شاملة بكامل الأوضاع الصحية خلال هذه الحقبة فإن وجدت معلومات فيها شحيحة ولا تتعدى الأسطر بين دفات الكتب، وإن وردت معلومات فيها بمثابة إشارات بسيطة باستثناء ما ذكره الرحالة العرب والأجانب من معلومات وإشارات عن الأحوال الصحية للولاية والتي شكلت لنا القاعدة التي انطلقنا منها لتوثيق معلومات صحية.

ودارس التاريخ الليبي الحديث خلال القرن التاسع عشر يجد عدد لا يستهان به من مؤلفات الرحالين الأوربيين الذين قصدوا البلاد للتوجه إلى مناطقها المختلفة ساحلها وداخلها، أو الانطلاق منها إلى البلدان الواقعة ما وراء الصحراء، وبذلك احتوت كتبهم على معلومات هامة عن المناطق التي وصلوا إليها، وبخاصة الدراسات التي قُدمت من بعض الأطباء الباحثين اللذين يحاولون تتبع الأمراض في ليبيا⁽⁴⁾، وقد برز في هذا المجال الرحالون الألمان إذ بلغ عددهم خمسة عشر رحالة، والبعض منهم زار أكثر من مرة مثل بارت ورولفس، وكان بين هؤلاء ثلاثة من الأطباء أو يتعاطون الطب وهم غيرهارد رولفس، جوستاف ناختيجال، وارفين قون باري.

(1) رجب نصير الأبيض: طرابلس الغرب في كتابات الرحالة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009، ص245. انظر، آمال إمام الطالب: الحياة الأسرية في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1911)، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2006م، ص- ص 33-34.

(2) جون فرنسيس ليون: من طرابلس إلى فزان 1818م، تعريب مصطفى جودة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1976م، ص- ص 81-82.

(3) تيسير بن موسى: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، 1988م، ص265.

(4) غيرهارد رولفس: رحلة إلى الكفرة، ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2000م، ص17، انظر، خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، 1997م، ص115.

في حين أن الأول لم يكمل تحصيله الطبي، والأخيرين هما طبيبان ومارسا الطب في أماكن مختلفة قبل بداية الرحلة، إلا أن رولفس مارس المهنة الطبية في الجزائر بصفة صيدلي لا بل طبيباً لدى الفرقة الأجنبية، وفي كتبه الأربعة التي دونها إثر رحلاته إلى ليبيا (1864-1879م)، لا يأتي إلماً للحديث عن الأوضاع الصحية.

ومن خلال مشاهداته في مرزق سنة 1865م، زار المستشفى العسكري العثماني بصحبة طبيب الحامية العسكرية، وعاین التجهيزات التي يحتويها المستشفى⁽⁵⁾.

أما الرحالة الطبيب (ارفين فون باري) الذي قام برحلته إلى غات ثم إلى منطقة الأبير الواقعة في النيجر والذي استقر به المقام في مدينة غات لمدة شهرين، وعرف لدى الأهالي بأنه طبيب عسكري عثماني، وتطرق إلى الواقع الصحي وعن حالات الحمى التي عالج العديد منها بواسطة دواء الكينا^(*)، والنظارة الطبية التي قدمها لقاضي غات المتقدم في السن⁽⁶⁾.

كان تناول الأوضاع الصحية لدى الرحالة السابقين قد اقتصر على إشارات فإن الأمر قد اختلف في حالة ناختيجال الذي انطلق برحلته من طرابلس في 18 فبراير 1869م حاملاً هدايا الملك البروسي لتقديمها للشيخ عمر الكانمي سلطان برنو، ومكث في مدينة مرزق مدة تزيد عن تسعة شهور وقد زاول فيها المهنة الطبية، ويعقد الكتاب الأول من مؤلفه الذي قسم إلى ثمانية كتب جعلها في ثلاثة مجلدات بعنوان (الصحراء وبلاد السودان) وكان المجلد الأول يحمل عنوان (الكتاب الأول) طرابلس وفزان ومقسم إلى ستة فصول هو الآخر تناول الفصل الخامس منه، المناخ والأمراض، ومعظم هذا الفصل خصص لدراسة الأوضاع الصحية في فزان. فقدم نبذة عما يحتويه هذا الفصل وخاصة الأمراض الأكثر شيوعاً، وكان همه هو تقديم حصر شامل للأمراض في فزان، وهو ينطلق من أن مناخ فزان صحي وأن انتشار السبخات ووفرة المياه في المواقع المنخفضة من وادي الشاطئ وسبخة مرزق خاصة، تؤدي إلى انتشار حمى المستنقعات والملاريا، ويقول في مستهل حديثه خلال الفترة من 1869م، حتى إبريل 1870م لم يمضي أسبوع دون اعترائه نوبة ملاريا، وحسب رايه أن الدواء الفعال هو الكينا، وهو معروف في مرزق باعتبارها مركزاً إدارياً، وعلى اتصال دائم بمدن الشمال، ويقيم فيها طبيب عسكري إلا أن

(5) عماد الدين غانم: المادة المصدرية الألمانية حول الأوضاع الصحية في ليبيا من ق19 حتى النصف الأول من ق19 إلى 20، أعمال الندوة العلمية التاسعة التي عقدت في المرح، في الفترة من 6/30 إلى 4/7/2001م، تحرير محمود أحمد الديك، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2009م، طرابلس، ص115. انظر، رولفس: رحلة عبر أفريقيا مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وغينيا (1865-1867م) ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1996م، طرابلس، ص286

(*) شجرة الكينا: يُطلق اسم شجرة الكينا على مجموعة من الأشجار، والشجيرات القِيمة في أمريكا الجنوبية. يُستخدم شجر الكينا في تصنيع دواء الكينين والكينا الذي يعالج به الأطباء حمى الملاريا. شجر الكينا دائم الاخضرار. وجد نبات الكينا لأول مرة، في بيرو والإكوادور. وتزرع هذه الأشجار في الهند وسريلانكا وشرقي آسيا ومناطق أمريكا الاستوائية الحارة وأجزاء من إفريقيا. أزهار أشجار الكينا ذات رائحة عطرية ذكية وألوانها تتفاوت، ما بين الوردية والأرجواني إلى الأبيض المائل للاخضرار. وتشبه في شكلها زهرة البنفسج. انظر، الموسوعة المعرفية الشاملة.

(6) الطبيب الألماني أرفين فون باري (1846-1877م) ورحلته إلى غات وبلاد الأبير، ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1995م، ص- ص181، 185، 203، 205.

هذا الدواء غالي الثمن ولا تستطيع عامة الناس الحصول عليه، وهذا ما جعل، الأهالي يغيرون موطن إقامتهم⁽⁷⁾. والأمراض التي كانت منتشرة هي:

- الملاريا:

وباء انتشر بشكل كبير خاصة في واحات الجنوب بسبب كثرة المستنقعات والبرك الراكدة بها والتي يطلق عليها (السباخ) وتكون هذه المستنقعات المكان المناسب لتكاثر البعوض الحامل لجراثومة الملاريا، وتكونت المستنقعات نتيجة لقرب المياه الجوفية من سطح الأرض وتحديداً في

منطقة وادي الآجال حيث تكثر الواحات وتعدد الآبار فتكون موطناً ملائماً لتجمع البعوض، الذي

ينقل الجراثومة، وهذا ما أكده الزافطاري (Zavatari) في حديثه عن البعوض متعدد الألوان والتي

يمكن العثور عليها في كل واحات فزان، إذ أنها قادرة على النمو حتى في المياه المالحة⁽⁸⁾.

وتعد مدن وواحات الجنوب مركز لتوطن المرض بسبب طقسها الجاف وكثرة المستنقعات بها، وهذا المرض يحصد الكثير من الأرواح.

مما تقدم يتضح أن منطقة فزان عرضة من حين لآخر للأمراض المستوطنة والوافدة، التي كانت أكثر خطراً، بذلك لعب الطب الشعبي والدواء العربي في التخفيف من الأم المرض، وعلى أدوية مختلفة من الأعشاب أو من الحيوانات، فهذا النمط من الطب والعلاج كان الوسيلة الوحيدة التي لجأ إليها المواطن في غياب الدواء، كما أن انعدام الوعي الصحي نتيجة للجهل والفقر جعلهم يلجأون إلى الأساطير والخرافات والتعاويذ والتمايم والاحجية والتعاويذ لوضعها في ملابس المريض، وكذلك زيارة الأضرحة⁽⁹⁾.

- الحمى (الحميات):

عرفت الحمى منذ زمن طويل وهي الأكثر انتشاراً في كل البلاد، والحمى بشكل عام تعني ارتفاع درجة الحرارة أو سخونة الجسم ولكن كثير من الأمراض تبدأ ارتفاع في درجات الحرارة، أما حمى الملاريا فقد كانت مميزة لان نوبات المرض ذات ثلاث مراحل هي (الحرارة، القشعريرة، العرق)، كما أن نوبات الملاريا تحدث كل

(7) عماد الدين غانم: المادة المصدرية الألمانية حول الأوضاع الصحية، مرجع سابق، ص-ص 116-117. انظر قاسم الجميلي: صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ومركز بحوث النفط، طرابلس، 2003م، ص31.

(8) هلموت كانتر: ليبيا دراسة في الجغرافيا الطبيعية، ترجمة عبد القادر مصطفى المحيشي، مراجعة الزروق مصباح السنوسي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2002م، ص169. انظر، جوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص269، انظر، أمال محمد المحجوب: الأوبئة والأمراض والمجاعات في ولاية طرابلس الغرب (1935-1911م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2006م، ص52. انظر، محمد عمر مروان: الأوضاع الصحية والإجراءات الوقائية خلال العهد العثماني الثاني، أعمال الندوة العلمية التاسعة المرح، في الفترة 6/30 إلى 4/7 /2001م، تحرير محمود أحمد الديك، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م، ص88.

(9) تيسير بن موسى: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1988م، ص266. انظر، محمد عمر مروان: الأوضاع الصحية والإجراءات الوقائية خلال العهد العثماني الثاني، مرجع سابق، ص89.

ثالث أو رابع يوم فتعرف بالثلاثية والرباعية، هذه الحالات المتكررة تتلف قوام الإنسان تدريجياً، وتسبب تورم مستمر في المعدة، ويبدأ المريض في الغالب مع حمى حادة.

كما تحدث بعض الحالات الخبيثة التي تؤدي لصحابها للوفاة في وقت قصير، والوقت المناسب لانتشارها في فصلي الصيف والخريف، وبخاصة في موسم نضوج البطيخ، وكان يتم علاجها بالكينين (*) وهو علاجاً فعالاً، دون الالتجاء إلى جرعات كبيرة، حيث كان يقيم في مرزق طبيب عسكري عثماني، وكان على دراية بالكينين العلاج المداوي، إلا أن هذا الدواء كان باهظ الثمن، ولم يكن في متناول الناس، فهم إما يموتون ببطء أو يشفون من المرض، وفي حالة

المعالجات الأخرى في الغالب أن يستفيدوا من استخدام مليئات الأمعاء أو الأدوية المقينة، أو فترة علاجية بالزيت، وهي العلاج المفضل على نحو شامل (10).

- الكوليرا (أبو كماش):

يعد هذا المرض من أخطر الأمراض التي تعرضت لها الولاية، وتكمن خطورته في صعوبة السيطرة عليه طوال فترة انتشاره، وكان أول ظهور له حسبما ذكرته المصادر التاريخية في منطقة الهند بقارة آسيا، ووصل هذا المرض إلى الولاية عن طريق الحركة التجارية البرية والبحرية، إضافة إلى الحجاج وطلاب العلم وعرف هذا المرض بالعديد من التسميات منها، الهبضة والهواء الأصفر وأبو كماش، والأخير هو الاسم الأكثر شيوعاً (11).

وأما ناختيجال فقد ذكر أيضاً أن هذا المرض قد بلغ فزان في أواخر الخمسينات من القرن التاسع عشر، الذي عرف طريقه من طرابلس إلى فزان ونجم عنه وفيات كثيرة، وهو من الأمراض الوافدة الذي أتى من خارج البلاد، ويعالج بمساحيق القرفة والسكر (12).

- الجدري:

مرض الجدري من الأمراض الخطيرة والمعدية التي تعصف بالناس، وينتقل المرض عن طريق القوافل التجارية القادمة من المناطق الجنوبية أو عن طريق التجار المصابين به أو عن طريق الرقيق المجلوب من جنوب الصحراء وتحديداً من السودان وبرنو وأغاديس، وهذا المرض سبب في ارتفاع نسبة وفاة المصابين به، أما الناجي فلا يسلم حتى من اثاره السيئة على الجسم.

وطريقة العلاج التي كانت متبعة في المراحل الأولى من المرض، يتم مسح العينان ببول

(*) الكينين Quinine: وهي كلمة اسبانية تطلق على مادة شبه قلبية شديدة المرارة، تعالج بها الملاريا، انظر جوستاف ناختيجال، الصحراء وبلاد السودان، المجلد الأول، الكتاب الأول، طرابلس وفزان، ترجمة الأصل الألماني إلى الإنجليزية، فيشر وهمفري فيشر ترجمة الإنجليزية عبدالقادر المحيشي، مراجعة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين، طرابلس 2007م، ص 270.

(10) جوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص- ص 269-271.

(11) آمال محمد المحجوب: الأوبئة والأمراض، مرجع سابق، ص- ص 39-40.

(12) جوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص 272.

المريض أولاً لحمايتها ثم يمسح جميع الجسم وعندما تبدأ البثور بالظهور تغطي المواضع التي ظهرت عليها بالقطن المغمور في بول الإبل الساخن، ويسقى ببول الجمل أيضاً، وينقط في عيني المريض نقوع البصل، أما اللقاح فإنه معروف عن طريق الشمال ويجري العمل به على نحو مفصل شحمتي الأذن والأصداغ (13).

- الدرن الرئوي (ابو جنب):

وهو مرض السل، أو ما كان يعرف شعبياً باسم مرض الرقيق، وعلامته الهزل الشديد والضعف العام الذي يصاحبه سعال شديد، وينتقل المرض بواسطة التنفس والرذاذ المتناقل، وقد أشار ناختيجال إلى هذا المرض الذي كان موجود ولكن ليس بالقدر الذي كان يتوقعه لأنه كان يعرف بالسل الرئوي، ويخافه الناس كثيراً، ويعتقد بأنه وراثي، علاوة على أنه معدٍ، وعلى هذا يتحاشى الناس كل من يصاب بهذا المرض خوفاً من العدوى، ولكن كل الحالات التي تم فحصها طبياً لم يكن بها نزيف رئوي أو تكوين وراثي، ومع هذا فإن المرض يحدث، وفي بعض الحالات الأخرى من هذا المرض كان يلازمه مرض (لبوجنب) ويسبق كلتا الحالتين المرض الشديد، هذه الأمراض لم تنهي إلا أن الحمى تنتهي تدريجياً ويعيد المريض عافيته (14).

وعند الكشف على الرئتين في حالة مرض لبوجنب وجد أنهما غير طبيعيتين وتميل في الغالب إلى إحداث إفرازات دون المرض، ويعتبر المرض شائعاً في كلا المرضين، وعدد المصابين به محدود وطرق علاجه الشعبية المتبعة هي، يتم استعمال لحم الكلاب أو شحمها أو حساء الخنافس ويقدم للمريض، أو بطريقة أخرى مماثلة، مزيج من الشب والزنجبيل والفلفل الأسود وبعض المواد العطرية، وتؤخذ في شكل مسحوق مع شحم سائل أو بواسطة الحجامة أو الكي بالنار، أو عن طريق نقوع براعم الطنذب الصغير (*)، يقدم للمريض ساخن بدرجة معتدلة (15)، وهو من الأمراض الشتوية.

- السعال الديكي:

يعد من الأمراض الشائعة في المجتمع ويصيب الصغار فقط ووسيلة نقله الاتصال المباشر، وهي كحة تصيب الأطفال مثل صياح الديك وبذلك سميت بهذا الاسم، وهو من الأمراض المنتشرة في مدينة مرزق والتي وضعها ناختيجال تحت مراقبته، وعلاج هذا المرض يتم بواسطة لف كمية من القطن مع بارود في ورق جمع السكر الأزرق -الرمادي، ثم توضع على الجزء الأعلى من عظمة الصدر (أي صدر الطفل) ثم يشعل فيها النار، ولضمان نجاح العملية

لا بد من توفر ورق اللف الأزرق المذكور، إذ ما أريد الحصول على النتائج المطلوبة (16).

(13) جوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص 272. انظر، آمال محمد المحجوب: الأوبئة والأمراض، مرجع سابق، ص 53.

(14) جوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص 273.

(* الطنذب الصغير: هو شجرة قصيرة لها ثمار حمراء اللون، لها طعم حلون وبه بعض المرارة. والأفضل فيها ما كبر حجمه وكان لونه أحمر داكناً. ولها بذور لونها أبيض تشبه حبة العيش (الذرة) وعندما نأكل ثمره نبقى البذور، حمد الطيب النوبي دراسة تحليلية، يونيو 2012 معاني أسماء قري السدارنه، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(15) جوستاف ناختيجال: مصدر سابق ص- ص 273- 274.

(16) المصدر نفسه، ص 274.

- الزحار:

من الأمراض التي تصيب الإنسان والتي تنتقل عن طريق المياه الملوثة ولهذا المرض نوعان الزحار الأميبي والزحار البكتيري، والأميبي هو إحدى أمراض المناخات الحارة، وتعيش المتحولة الحالة للنسيج كطفيلي في الأمعاء الغليظة للإنسان دون حدوث أي ضرر، ولا تكون ممرضة إلا عندما تكون الطريق إلى الغشاء المخاطي للأمعاء مفتوح أمامها، ويحدث هذا عقب الإصابات البكتيرية التي تسبب تقرحات في حالة اجتماع الزحار الأميبي والبكتيري معاً.

وينتقل هذا المرض بسبب تلوث التربة وأماكن السكن والمياه وبواسطة الذباب والجرذان والفئران، وفي حالات الجلوس على أركات البيوت المعرضة لأشعة الشمس، وفي الغالب يخلط بين الزحار والبواسير، وتعالج بثمار السنط الغنية بمادة الدباغ أو بمسحوق العظام، أو الجلوس على أوراق التنغ الصفراء، أو النوم على جلد أسد أو نمر، أو أدوية عربية مثل الفلفل الأحمر والحلبة ودقيق القمح يخلط بالزبدة بمقادير متساوية أو حتى كي الأرداف في بعض الحالات (17).

- التهابات الحلق واللوز:

من الأمراض المتوطنة التي تصيب الإنسان في حالة تعرضه للتغيرات المناخية التي تسبب في التهاب الحلق واللوزتين مما يسبب في تورمهما، وضيق في البلعوم وتصبح عملية البلع صعبة للغاية، وتعالج التهابات اللوز بواسطة بثر لسان المزمار داخل الفم، وفي حالة خوف المريض من المشروط، فيوضع عجينة من الثوم على رقبتة مع خليط من الحلتيت (*)، والزباد المرطب باللعباب على اللوزة واللهاة (18). أما طريقة العلاج الأخرى هي عملية (القلع (**)) أي قيام المداوي الشعبي بإدخال إصبعه في فم المريض ويضغط على اللوزة المصابة حتى يتم فتحها وإخراج الصديد الذي بداخلها، وهذه هي الأمور المتعارف عليها.

- أمراض النساء:

وقد أشار ناختيجال إلى أمراض النساء التي كانت متوطنة بالمناطق الجنوبية والتي تتعرض إليها المرأة من حين لآخر، وكانت هذه الأمراض في مجملها هي: العادة الشهرية،

و العقم، والإجهاض، والتهابات غدة الثدي، وسرطان الصدر والرحم، ونزيف الرحم، ولم يكن متأكد من سن بلوغ البنات مبكراً حسب ما أشار إليه الرحالة السابقين إلى منطقة فزان، وقد أشار إلى العادة التي كانت تطبق في فزان على البنات في سبيل تسمينهن بجرعة صغيرة يومية من الحلتيت أو بالاستعمال الدوائي للحلبة، وفي حالة عدم الاستجابة، تتناول المريضة ولمدة ثلاثة أيام معجون جذور الفوة (***)، مع دقيق الشعير والزبدة والسكر، وبعد

(17) هاملتون كانتنر: ليبيا دراسة في الجغرافيا الطبية، مصدر سابق، ص 173، انظر، جوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص 275.

(*) الحلتيت: صمغ رانتيجي يستخرج من جذور بعض النبات وكان يستعمل كعلاج للتشنج، انظر، جوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص 276.

(18) جوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص - ص 275-276.

(**) القلع: هي عملية علاجية متعارف عليها لدى الليبيين منذ القدم، الباحث.

(***) الفوة: Rubiatinctorum وهي النبات المعروف شعبياً بالروبية، انظر، جوستاف ناختيجال: الصحراء وبلاد السودان، مصدر سابق، ص 280.

حدوث الإسهال، يحدث في الغالب النزف⁽¹⁹⁾ وإذا استمر لمدة أسبوع، يعالج بسكب خلاصة نقع أوراق التين، وتعتبر أوراق التين الوصفة الرئيسية ضد نزيف الرحم، ويستعمل ضد توقف الحيض براعم الرمان المجففة كحساء. ولكن الزواج أفضل منها، أما غدة الثدي فعلاجها بمرهم من المر والمسك والزعفران تماماً كما يعالج سرطان الصدر، وعلى المريض عدم تناول أي أطعمة تأتي من الحيوانات المذبذبة، بصرف النظر عما إذا كانت لحمياً أو شحمياً أو حليبياً أو زبدة.

أما علاج سرطان الرحم، يتناول المريض صحن من اللفت والبرسيم وبذور البصل ودقيق الشعير بمقادير متساوية مع القليل معجون حب الرشاد وبرادة الحديد.

كما أشار إلى المحاولات التي تبدل من أجل زيادة قدرة المرأة على الإنجاب وهي تناولها لأحشاء مجففة لأرنب برية ما تزال في مرحلة الرضاعة، في الوقت الذي كانت فيه عملية الإجهاض متكرر الحدوث، وتقوم بها العجائز دون تعرضهن للعقاب، والطريقة المتبعة والمعروفة هي تناول المرأة الحامل (كريات من التبغ أو القطن مع عصارة شجرة العشر) أو نقوع الحنة وسخام أواني الطبخ الفخارية نفس المفعول. بالإضافة إلى العادة السيئة والتي كانت منتشرة بمنطقة فزان وهي عملية نوم الطفل في رحم أمه لفترة زمنية، وحيث أن الفرانين يسافرون لوقت طويل فإن هذا الاعتقاد الزائف يعطي المرأة العابثة ترحيباً وذريعة مناسبة لزوجها في وضع محترم لأي زيادة في العائلة تكون قد حدثت أثناء غيابه⁽²⁰⁾.

- أمراض العيون:

تعتبر من الأمراض المنتشرة والمزمنة ومن بين قائمة الأمراض في فزان، ولم تكن التهابات العيون الداخلية والسد والكمنة^(*) والتهابات الشبكية وغلاف العين المشيمي والعصب

البصري والرطوبة الزجاجية، ليست تماماً متعددة، في حين لا يزال عدد المصابين بالقرنية و

الملتحمة صغيراً، وتجمع كل الأمراض تحت اسم واحد وهو (الرمد⁽²¹⁾) وسبب انتشارها هو كثرة الرمال الدقيقة التي تذررها الرياح على العيون فتحدث تجريحات وخدوش تكون مدخلاً للجراثيم، تؤدي إلى احتقان الجفن وتورم العين وتتحول الالتهابات إلى قرحة أو خراج، وقد تتعمق إلى طبقات العين الأخرى، وينتج عنها الالتهابات المزمنة وعسيرة العلاج، وهناك أسباب أخرى تجعل العين عرضة للأمراض، نجد أيضاً حرارة الشمس، والذباب الذي يكثر في المناطق الجنوبية وبخاصة في موسم التمر والأطفال هم الأكثر عرضة، وتنتشر أمراض العيون بدرجة كبيرة ولا يوجد أحد في حياته لم يتعرض لهذا المرض ولو لمرة واحدة⁽²²⁾.

(19) المصدر نفسه، ص280.

(20) جوستاف ناختيجال: الصحراء وبلاد السودان، مصدر سابق، ص-281-282.

(*) السد Cataract: أعتام عدسة العين، الكمنة Amaurosis: عمى جزئى أو كلي، انظر، غوستاف ناختيجال: الصحراء وبلاد السودان، مصدر سابق، ص280.

(21) جوستاف ناختيجال: الصحراء وبلاد السودان، مصدر سابق، ص-279-280.

(22) عبدالحكيم حكمت: الطب الشعبي في ليبيا، صورة للطب والأطباء في النصف الثاني حتى القرن التاسع عشر، ترجمة وتحقيق عبدالكريم أبو شويرب، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1989م، ص-56-57. انظر، عبدالكريم أبو شويرب: أعلام ومعالم من تاريخ الطب في ليبيا، مطابع

وتعالج بمسحوق مخلوط من سكر نبات والحبّة السوداء ولسان البحر والمر والتوتيا (خام أكسيد الزنك) الذي يوضع في العين بمقادير صغيرة، وإما بمسحوق مرارة الغراب بعد تجفيفها وخطها مع السكر، وأحياناً يعالج بواسطة الكي على الصدغين (23).

- مرض الروماتيزم:

وقد أشار ناختيجال إلى مرض الروماتيزم الذي كان من ضمن الأمراض التي انتشرت في فزان، وهو من الأمراض الشائعة مثل الاضطرابات المعوية، ويتراوح ما بين روماتيزم المفاصل الحاد إلى الحالات العضلية المعتدلة، وهو مرض مفصلي يؤثر بشكل كبير على المفاصل ولكن ببطء، والعلاج المفضل له الكي بالنار على العضو المصاب، وقد يؤدي إلى تشوه المفصل وأحياناً يصبح جسم المريض مرصعاً بعلامات الكي، كما أن البعض يقوم بنفسه بكي المكان الذي يؤلم ويأتي الكي تفضيلاً على جميع المعالجات الأخرى، لأن منطقة فزان لا يوجد بها حمامات بخارية لمثل هذا المرض وهو العلاج المفضل لمثل هذه الأمراض في منطقة الشمال (24).

- الزهري:

وهو من الأمراض التي ظهرت في هذه الحقبة في بعض مناطق الولاية، وبشكل خاص في مرزق التي كانت محطة القوافل التجارية والرقيق القادمين من مناطق جنوب الصحراء، ومن الأمراض المعروفة منذ زمن طويل في فزان وتنتقل عدوى المرض أيضاً من الرجال العائدين من طرابلس أو تونس وقد ذهبوا هناك لطلب العيش والعمل، وكذلك من الأجانب الذين يزورون فزان ويحدث المرض نتيجة الاختلاط المشبوه (25).

ونظراً لخطورة هذا المرض فعرف بالكبير أي المرض الكبير، أو السلطانة أي ملكة الأرض فلا يجد أحد في فزان إلا نادراً ما قاسى من هذا المرض ويتحدثون عنه بدون تحفظ، ومع هذا فإنه قليل الانتشار في المراكز العمرانية قليلة السكان والبعيدة عن الطرق الرئيسية وكانت أعراضه تسمم في الدم، التهاب موضعي والتهابات في العظام ويعالج بنبات القشاغ Sarsaparilla* وتعرف باسم عشبية، وتعني حرفياً عشبة وهي مشهورة في تونس وغيرها من البلدان الساحلية باسم جميل، مبروكة أمباركة، ويعالج المرض بخلاصة من الأخشاب، وبالجوع

الوحدة العربية الزاوية، 2005، ص211، انظر، صادق مؤيد العظم: رحلة في الصحراء الكبرى بأفريقيا، ترجمة عبدالكريم أبو شويرب، مراجعة صلاح الدين حسن السوربي، مركز جهاد اللبيني للدراسات التاريخية، طرابلس، 1989م، ص75.

(23) جوستاف ناختيجال: الصحراء وبلاد السودان، مصدر سابق، ص280. انظر رجب نصير الأبيض: طرابلس الغرب في كتابات الرحالة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م، ص250.

(24) جوستاف ناختيجال: الصحراء وبلاد السودان، مصدر سابق، ص276.

(25) جوستاف ناختيجال: الصحراء وبلاد السودان، مصدر سابق، ص278. انظر، عبدالكريم أبو شويرب: مشاهداتي حول الطب الشعبي في فزان، مجلة البحوث التاريخية، السنة الأولى، العدد الثاني، يوليو 1979م، مركز بحوث ودراسات جهاد اللبيني طرابلس، ص- ص39-47.

(* القشاغ: نبات طبي معترش من الفصيلة الزنبقية يتخذ من جذوره شراب مقو ومطيب وتطلق اللفظة الإنجليزية على جذور هذا النبات أو على خلاصتها، انظر، ناختيجال: الصحراء وبلاد السودان، مصدر سابق، ص278.

الشديد، والحليب الذي يوضع في ثمرة الحنظل بعد تجفيفها ويترك لمدة اثني عشرة ساعة، ويؤخذ في مواعيد ومقادير معينة، ويمنع المريض أثناء هذه المعالجة عن تناول لحم الماعز والبقرة والإبل⁽²⁶⁾.

- أمراض الجهاز البولي:

فهو من الأمراض المتوطنة في فزان وضواحيها، مع مكونات الحصى الكلوية وانسدادات في المجرى البولي والتهابات في المثانة والكلية، ومغص حاد، وعدم سيلان البول بالشكل الطبيعي، وهذا المرض يصيب الكبار والصغار في آن واحد ومن أسبابه عدم العناية بالصحة وشرب المياه الغير نظيفة من البرك والمستنقعات التي تنمو فيها الديدان المعوية بشكل كبير، إلا أن الاعتقاد السائد لدى المواطنين في تفشي هذا المرض هو التعرض المفرط لحرارة الشمس، والعلاج الشعبي المتعارف عليه: دقيق حبوب الكتان وكربونات النطرون مع الزيت أو ماء الشعير⁽²⁷⁾.

- مرض اليرقان (بو صفير):

لقد أشار ناختيجال إلى مرض اليرقان (الصفير) وهو من الأمراض التي تصيب الإنسان ويتلون الجسم والعيين باللون الأصفر يعرف باليرقان، وهو من الأمراض الخطرة التي تؤدي إلى تضخم الكبد، وفي حالة عدم علاجه بسرعة القصى يتحول إلى معدي وينتقل بواسطة الدم، أما علاجه، فيتم بواسطة خليط مكون من (كرم وبصل وبيض محمر في زبدة متبل بالملح) ويعطى للمريض وينام على فراش من البرسيم⁽²⁸⁾. بالإضافة إلى أنه هناك علاج شعبي يعرف (بالبزيق) وتنمو هذه الشجرة تحديداً في مدينة الخمس وتنتج ثمار كبير الواحدة منه قدر ثمرة البلح وبها من الداخل مادة سائلة يتم عصرها بداخل أنف المريض لعدة جرعات⁽²⁹⁾.

- الأمراض الجلدية:

وكان من جملة الأمراض التي ذكرها ناختيجال الأمراض الجلدية إلا أنه لم يحدد أسمائها جميعاً، وإنما اكتفى بذكر بعضها منها، وذكر لكل نوعية العلاج الخاصة به فعلى سبيل المثال عندما تحدث الحمية فعلاجها ذلك بالزيت والملح، أما مرض الشرى^(*) فيخلط له كميات من روث البقر والأغنام والإبل جميعاً وتعد على شكل مرهم ويوضع على المواقع الملتهبة، أو معجون من الشب ونبات الشمار والقرنفل والورد ومسحوق نوى البلح، تخلط مع قليل من الشمع، أو بالسائل الحليبي لشجرة العشر *Calotropis porcera*، أو بمرهم صنع من مسحوق حبوب الخروع أو الكي.

أما الالتهاب المعروفة بالعقرة والحمرة والورم الدموي والداحوس والدمل تمسح بمرهم من (المحلب والمر والزعفران والورد أو تغطي بكمامة من مسحوق الحنة مغلقة في شحم الماعز أو كبريت مع سائل يعصر من سيقان

(26) المصدر نفسه، ص- ص278- 279.

(27) المصدر نفسه، ص279.

(28) المصدر نفسه، ص276.

(29) توجد هذه العشبة بمدينة الخمس، وتحديداً بمقبرة سيدي بن جحا الخمس، الباحث.

(*) مرض الشرى *Urticaria*: طفح جلدي ذو بثور حكاكة، ويعرف في الشمال باسم ابو شوكة، وأشار إليه ناختيجال باسم الحراز، انظر، جوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص276.

نبات القمح أو بارود في زيت يفيد ضد الالتهابات الفطرية أما الجرب فهو أقل انتشاراً لدى الإنسان وأنه مرض مألوفاً ويتم علاجه بواسطة الكبريت الذي يؤخذ من آبار وعيون خاصة يتواجد فيها على شكل طين ويحلل بقليل من الماء و تظلي به المنطقة الجربة، إلا أنه أكثر الأحيان يصيب الإبل وعلاجه الكبريت أيضاً⁽³⁰⁾.

- الدم:

وهو ألم وصداع يصيب الإنسان وارتفاع في درجة حرارة الجسم وأرق شديد، وهبوط كامل لجسم المريض، وعلاجه يتم بالحجامة وهي وضع المغائة على الجسم بعد أن يضعوا بها قطعة من الورق المشتعلة داخلها لحرق الهواء، وتمتص المغائة الدم الفاقد ويكون على هيئة كرة صغيرة بداخلها يتم تشليحها وتعاد المغائة مرة أخرى بنفس الطريقة لاستخراج الدم الفاسد، أما عملية فصد الدم فهي غير مألوفة في فزان، وإلا لكان السكان يقومون بقطع شرايينهم بانتظام كلما دعت الحاجة لذلك، كما يستعملون السكان من حين لآخر المليينات والتمر الهندي^(**)، وهو في متناول الجميع، أما الراوند^(*)، فهو من النادر الحصول عليه، وهو غالي الثمن، ويستعملون أيضاً الأدوية المنزلية مثل كميات كبيرة من العسل، واللاقي الطازج، وحليب الإبل، إلا أنهم لم يستعملوا (السنا والحنظل) وهما العلاجان القاعلان، وحتى أن تم استعمالهم كان لعلاج الحالات المستعصية فقط. أما فيما يخص استعمال الحقنة الشرجية، فهي شيء مقيت في فزان، وتجد معارضة قوية من قبل الأهالي⁽³¹⁾.

- أمراض أخرى (متفرقة):

فضلاً عن الأمراض السالفة الذكر، والتي كانت أكثر شيوعاً من غيرها، فقد عرفت الولاية جملة من الأمراض غير المعدية وبخاصة في فزان، والتي يتعرض الإنسان للإصابة بها في كل مكان وزمان، وقد نقل لنا الطبيب غوستاف ناختيجال وصفاً لبعض هذه الأمراض أثناء تواجده في المناطق الجنوبية من البلاد ومن هذه الأمراض مرض سرطان المعدة، القرحة المعدية.

فضلاً عن هاذين المرضين فقد ذكر مرض سرطان الكبد، ولكنها حالة واحدة فقط قد اكتشفها خلال إقامة في مرزق، وعلاجها هو يعطى للمريض ثوم وزبدة على التعاقب وبكميات صغيرة⁽³²⁾.

ومن خلال متابعته للأمراض لقد لاحظ في بعض الأحيان ترسبات صبغية على وجه الإنسان تحت الغشاء المخاطي للرضات، وهي إما بقع سوداء أو رمادية سوداء تسمى الكلف، وهذا المرض يجعل وجه الإنسان

(30) جوستاف ناختيجال: الصحراء وبلاد السودان، مصدر سابق، ص-ص 276-277

(**) التمر الهندي (Tamarindus indica) اسم الجنس العلمي من الاسم العربي وهو شجر مثمر من الفصيلة القرينة ثماره غذائية مليئة ويصنع منها شراب وحلوى. انظر، غوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص 287.

(*) الراوند (Rheum rhoponticum): عشب من الفصيلة البطاطية (Polygonaceae) ومن أنواعه الريباس (Rheumribes) ذو منافع طبية، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(31) المصدر نفسه، الصفحة نفسها. انظر، محمد سعيد القشاط: التراث الشعبي العربي الليبي، منشورات اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة، طرابلس، 2006م، ص 128.

(32) جوستاف ناختيجال: الصحراء وبلاد السودان، مصدر سابق، ص 274.

مشوهاً، ويعالج بالعرق الزبدي المتكون على سطح الجزء الداخلي الأعلى من فخذ حصان ساخن، ويعتبر تغير لون الجلد وضموره كمرحلة من مراحل الجذام، ويعرف في الساحل بالبرص وهو أقل شيوعاً في فزان من المناطق الساحلية، ونوه إلى داء الخيطيات* (داء الفلاريا)، المنتشر على نطاق واسع في بلاد السودان، ويأتي في بعض الأحيان إلى فزان ويعرف باسم العرق ولكن ليس من الأمراض المتوطنة⁽³³⁾. وفي آخر حديثه عن الأمراض، ذكر منها التي تبدو أقل انتشاراً في إقليم فزان، وهي تلك التي تخص الدماغ والجهاز العصبي والسكتة الدماغية والحمى الدماغية والصرع وغيرها، وهذه الحالات نادرة الحدوث. وتطرق إلى بعض الحالات المرضية المزمنة مثل العمود الفقري والآلام العصبية والاضطرابات النفسية لدى النساء وتعالج ببعض من سور القرآن والسحر الوجداني، أما الذين يعانون من التهابات المخ فتضع على رؤوسهم عصيدة ساخنة من دقيق الشعير، أو وضع إناء فوق رأسه وتطفئ فيه قطعة من الحديد الساخنة، وتسحب القطعة من وراء المريض حتى تكون ذات مفعول⁽³⁴⁾.

أسباب انتشار الأمراض:

ومن المؤكد أن سبب انتشار الأمراض محلياً بين سكان المدن وأهالي الدواخل، فإن العدوى بها كانت تنتقل وتتفشى بينهم عن طريق الاختلاط واتصال الأفراد بعضهم ببعض، ومن ذلك عدم الوقاية، وعدم أخذ الحيطة فيما يتعلق بأساليب الأكل والشرب، وتبادل الحاجات فيما بينهم، وعدم الحجر على المريض أو عزله، وقيام أهل المريض بخدمته والعناية به، وعلاجه بأنفسهم، كل هذا مع افتقاد البلاد لوسائل العلاج السوي، وعدم وجود مستشفيات وأطباء وأدوية، وإن وجدت هذه الأدوية فإنها كانت في الأزمنة القديمة متأخرة أو لا تقيد في شفاء المرضى والقضاء على الأمراض المستعصية، أما عن الأسباب المباشرة التي ذكر جوستاف ناختيجال لانتشار الأمراض كانتا سببين الأول بشري والثاني طبيعي وسنحاول أن نقلق الضوء عليهما.

أولاً: الأسباب البشرية:

- العين:

تعتبر العين الشريرة من أكثر أسباب الأذى التي تصيب الإنسان والحيوان وفي بعض الأحيان حتى الممتلكات لم تسلم من تأثيرها، لأن بعض الأفراد الذين يمتازون بالحسد المتعمد هم الذين يمارسون تأثيراً مؤدياً على الآخرين، ولهذا عمل عامة الناس على حماية أنفسهم وأطفالهم وحيواناتهم وممتلكاتهم من الأذى الذي يتعرضون له، لذلك كان أغلب يتجهون إلى الفقه لعلاج مرضاهم من العين لأن الناس كانت تنظر لكل من تعلم القراءة والكتابة وحفظ قدرماً من القرآن الكريم، بما يؤهله لكتابة التمام والرقية والأحجية، لاعتقادهم بمدى فاعليتها وأنها ستدراً عنهم خطر المرض، لأن كتب الحديث والفقه حفلت بأحاديث مروية عن الرسول مثل قوله - صلى

(* داء الخيطيات أو داء الفلاريا (معريه) وسميت هداية وسمها أحد الأطباء عرفه وهي ديدان صغيرة مضرّة من السلوكيات تصيب الإنسان والخيول والبقر، وعرفها الأب أنستاس في عدد شهر أكتوبر عام 1926م من مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق (بالعرق المدني). انظر، جوستاف ناختيجال: الصحراء وبلاد السودان، مصدر سابق، ص 277.

(33) المصدر نفسه، ص 277.

(34) جوستاف ناختيجال: الصحراء وبلاد السودان، مصدر سابق، ص 274.

الله عليه وسلم- " الكمأة(*) من المن وماؤها شفاء للعين"، وقال - صلى الله عليه وسلم عليكم بالسنا(**) والسنوت(***)، فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام، قيل يا رسول الله وما السام، قال الموت(35).

ويناقش نظرة الأهالي إلى أسباب المرض، ويرى بأنهم يعزونها إلى الجن أو الإصابة بالعين، وعلى هذا الأساس فإن الأحجبة توضع عند عتبة كل بيت ويحملها الإنسان والحيوان على ذراعه أو في رقبتة فرس خنزير بري، أو عظم سمكة أو أسنان كلب أو حجاب لرد مفعول السحر والفترة الشريفة(36).

- السحر:

السحرة هم الذين يتبنون فكرة معرفة أسرار العالم الآخر والذين تمنحهم الروح الجبارة روحاً حامية تطيع أوامرهم والتي يمكن استدعائها في أي وقت. ومن ثم يمارسون أعمالاً شيطانية، ما أنزل الله بها، مثل ممارستهم لسحر الأسود إما باستحضار روحهم الحامية عندما يكون القمر باهتاً لجلب الموت أو المرض أو بضع تماثيل من الصلصال أو القماش يطابقونها بعد ذلك على الشخص المعني ويكسرونها أو يدمرونها أثناء قراءة تعاويذ سحرية، والضحية في نفس الحالة من يصاب بالمرض(37). والمقصود بذلك عالم الجن والشياطين والأفكار المنتشرة في هذا المضمار تعود في معظمها إلى عصر ما قبل الإسلام.

والجديد فيها أنها صبغت بصبغة إسلامية، وهذا ما أجاز للناس أن أتاح للفقهاء القيام بدور في علاج الأمراض المرتبطة بهذه الظاهرة. فالفقهاء يزعمون أن لديهم القدرة على الاتصال بالعالم الغيبي السفلي والعلوي، وتسخير كائناته الخفية لخدمة أغراضهم ومطالبهم، وأضفى هؤلاء على ممارستهم طابعاً دينياً، فجدبوا إليهم الناس إلى الظواهر المثيرة التي تبدو لهم وكأنها معجزات أو خوارق، فلجئوا إلى وسائل غيبية عليها تقضح لهم عما خفي عن مداركهم فكانت مسائل الأرواح والجن والعرافيت والتنجيم، هذه أمور صاحبت الإنسان منذ أن ظهر على هذا الكوكب ورأى من الظواهر المحيرة ما أرجعها إلى قوى خفية وأرواح شريفة أو مخلوقات أسطورية(38).

(*) الكمأة: الترفاس أو جمعها الكمأة أو الكمو، وهو نوع من أنواع الفطريات ينتمي إلى الفصيلة الكمئية ينمو على الأرض ويختلف في حجمه بناء على الاختلاف في أنواعه ويأكل هذا النبات مطبوخ، وينكر أن الكمأة ينتمي إلى جنس الدرنات التي تنمو تحت سطح الأرض أو على جذور الأشجار أو بالقرب منها وهو من الأنواع الغذائية الثمينة والغنية، حيث تم استخدامه كمكون رئيسي من مكونات الطب الشعبي لكونه مصدر غني بالعناصر المفيدة للجسم، انظر موقع موضوع، أكبر موقع عربي بالعالم بواسطة هناء حسن، أبريل 2018م.

(**) السنا، أو (السنامكي) نسبة إلى موطنه الأصلي (مكة المكرمة) أو (السنا حجازي)، وهو نوع نباتي مزهر من رتبة الفوليات، لونه مائل للزرقة، وهو من النباتات القديمة، التي استخدمت منذ القدم وبالأخص لدى حضارة الفراعنة، من أنواعه في الوطن العربي، (السنا الإيطالي) و (السنا العربي)، يزرع في مكة المكرمة، وفي أماكن أخرى، الهند، الصين، باكستان، وله فوائد كثيرة، انظر، موقع موضوع أكبر موقع عربي بالعالم، بواسطة هناء حسن، سبتمبر 2014.

(***) السنوت، ينتمي إلى الفصيلة الخيمية يبلغ ارتفاعه من متر إلى مترين، ويعرف في العالم بعدة أسماء (الشمر، البسباس والحلبة الحلوة)، وينتشر في مصر واليونان وسوريا والمملكة العربية السعودية، انظر، موقع موضوع أكبر موقع عربي بالعالم، بواسطة آية تقاطفة، مارس 2016م.

(35) جيمس هاملتون: جولات في شمال أفريقيا، تعريب، المبروك محمد الصويغي، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس ليبيا، د. ت. ص- ص126-127، انظر، علي محمد إبراهيم أبو رأس: نظرات في الطب الشعبي، الأوضاع الصحية في ليبيا (1835-1950م) أعمال الندوة العلمية التاسعة المرح، مرجع سابق، 2009م، ص206.

(36) جوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص286.

(37) هلموت كانتر: مصدر سابق، ص- ص119-120.

(38) علي محمد إبراهيم أبو رأس: نظرات في الطب الشعبي، أعمال الندوة العلمية التاسعة المرح، مرجع سابق، ص- ص206-207.

وهذه الأعمال الشيطانية تمارس من كلا الجنسين رجال ونساء، إلا أنهم يعتبرون ما يقومون ليس سحراً ولكنه كرامات، لتوفير الحماية لحاملها من الحسد والعين والسحر، سواء كان إنسان أو حيوان.

وهناك أسباب بشرية أخرى تؤدي إلى انتشار الأمراض يكون الإنسان هو المسبب الحقيقي لانتشار المرض، مثل عدم الاهتمام بنظافة اليدين أو الثياب وكذلك المكان، فترك البدن بدون نظافة يكون سبباً في انتشار الأمراض، لذلك نجد دينيا الحنيف يدعو إلى الاهتمام بالنظافة في غير مواضع من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾⁽³⁹⁾، وقوله: ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين﴾⁽⁴⁰⁾.

فنظافة الثياب وطهارتها تقي صاحبها من الأمراض الخارجية التي تصيب الجلد، فشكل نمط البناء العشوائي في مدن الجنوب، والمتمثل اساساً بالأزقة الضيقة، سبب في انتقال الأمراض بين الأهالي.

هذه عوامل مجتمعة تؤدي إلى عدم النظافة بشكل عام، بالإضافة إلى انعدام الوعي الصحي، وانتشار الجهل في ذلك الوقت لعب دوراً مهماً في إصابة الناس بالأمراض، فهم لا يؤمنون بالأطباء ولا بإمكانية علاجهم للأمراض، دائماً يعتقدون الدجالين والمشعوذين فيلجأون إليهم ويتبعون نصائحهم، ويستخدمون التمام والأحجبة والرقي ويقومون بتعليقها على أجسادهم، اعتقاداً منهم بأنها ستدفع عنهم خطر المرض، وهذا الأمر كان شائعاً حتى لدى النخبة الحاكمة⁽⁴¹⁾.

ومما زاد تلك الأوضاع سوءاً تسلط موظفي الضرائب المرسلين لجباية الضرائب الذين

قاموا باستنزاف اموال الفلاحين وإتقال كاهلهم بمبالغ إضافية، ولم تقتصر هذه السياسية على منطقة دون أخرى، بل امتدت لتشمل مناطق عديدة لفزان وغدامس، التي كسدت التجارة فيهما، حيث كانت عماد اقتصاد السكان، إلا أن ذلك لم يتغير من مقدار الضريبة المفروضة عليهم، ففي هذا السياق قدرت الضريبة المفروضة على فزان ب(9000 قرش، مما ترك أثراً سلبية على السكان التي تعرض نساؤها لسلب حليهن وملابسهن من قبل حياة الضرائب، مما أجبر اعداد من السكان إلى الهجرة خارج فزان، وكان الحال ذاته في غدامس التي فرضت عليها هي الأخرى ضرائب إضافية عرفت ب(خزينة إعانة السلطان، التي قدرت ب 150 ألف محبوب وذلك تعويضاً لعدم مشاركتها السلطة في حروبها ضد الحركات المناوئة لها). فكان من نتيجة ذلك أن اضطر بعض السكان لبيع بيوتها لتسديد القيمة الضريبة المفروضة على الجميع فقيرهم وموسرهم⁽⁴²⁾.

(39) سورة البقرة: الآية، 220.

(40) سورة التوبة: الآية، 108.

(41) فتحية محمد الوداني: الأزمت بإيالة طرابلس الغرب في العهد القرمانلي (1711-1835م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية الليبية، فرع مصراتة، 2017-2018م، ص- ص82-84.

(42) آمال محمد الطالب: الحياة الأسرية في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1911م)، مرجع سابق، ص- ص101-102.

ثانياً: الأسباب الطبيعية:

أما العوامل الطبيعية هي الأخرى لعبت دوراً سلبياً في تعشي الأمراض وهي:

- المناخ:

تمتد فزان بين العروض المدارية، فسواء وقعت بين خطي 22° و 29° شمالاً أو 24° و 28° شمالاً فهي تمثل جزءاً من الصحراء الكبرى والوسطى، في حين أصبحت الجهات الصالحة لل عمران محدودة، ويسودها الظروف المناخية التي تميز الصحاري الحارة مع قلة المطر وجفاف الهواء وحرارة الشمس اللافحة التي لا يخفف من حدتها هبوب رياح الشمال على ارتفاع نسبة البحر، وتمضي الظروف لتسود على مدار السنة فصلاً بعد آخر مع تغيير طفيف، بل عاماً بعد آخر لفترة طويلة من الزمن⁽⁴³⁾.

وفضلاً عن ذلك فإن لهذه المنطقة الليبية خصائص أخرى تميزها عن جيرانها في نفس المنطقة و اقصد توفر المياه، أنواع النبات والحيوان، وجيولوجية الأرض والتضاريس مما يجعل سكان هذه الواحات عرضة لأنواع معينة من الأمراض تحمل خصائص الأمراض المتوطنة⁽⁴⁴⁾، ونظراً لبعدها المسافة فإن الأمراض الفتاكة مثل مرض الطاعون، التي اعتادت أن تعصف بالمدن الساحلية وخصوصاً المطلة على البحر الأبيض المتوسط، إلا أن الواحات كانت سليمة ولم يصبها الضرر، لأن المسافة بين المدن والواحات تؤدي غرض مدة " الحجر الصحي "والكرتته" فقد كانت القافلة تقضي عدة أشهر حتى تصل إلى مرزق أو غات أو الكفرة" وفي هذه الفترة تموت كل الجراثيم التي تلوث اللباس أو الغذاء كما لا يستطيع المصاب بأحد الأوبئة المقاومة طيلة هذه المدة⁽⁴⁵⁾.

فالمناخ هو المحصلة العامة لمتوسطات أحوال عناصره من حرارة ورطوبة ورياح والضغط الجوي، قد ساهم في انتشار الأمراض، لان بعض الأمراض تجد المناخ المناسب لها دون غيرها، فالمناطق الحارة مثلاً تعد من أكثر المناطق عرضة لنمو الجراثيم وتوالد الحشرات التي تنقل عدوى المرض، فهناك علاقة وثيقة بين العناصر المكونة للمناخ وبين صحة الإنسان، فكلما كان المناخ قاري كلما زادت الأمراض وانتشرت الإصابة⁽⁴⁶⁾.

وبذلك يتميز مناخ الواحات بصفات وخصائص المناخ الصحراوي الجاف شديد الحرارة في الصيف ودافئ شتاءً، وبعد الإشارة إلى المناخ أود أن أعرج على ظاهرة مميزة في الواحات وهي وجود مجموعة من البحيرات والسباخ، التي تلعب دوراً مهماً من حيث الصحة والمرض لسكان تلك الواحات.

فالبحيرات التي بها مياه حلوة فهي تشكل خطراً كبيراً على صحة السكان حيث أنها موطن لتوالد "البعوض" وكذلك توطن "القواقع الازمة لدورة حياة البلهارسيا⁽⁴⁷⁾، أما فيما يخص السبخات والمستنقعات الملحية

(43) جمال الدين الناصوري: جغرافية فزان، دراسة في الجغرافية المنهجية والإقليمية، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967م، ص- ص129-130.

(44) عبد الكريم أبو شويرب: أعلام ومعالم من تاريخ الطب في ليبيا، مطبعة الوحدة العربية الزاوية، 2005م، ص202.

(45) الصديق محمد العاقل: الأوضاع الجغرافية وأثرها على الوضع الصحي في ليبيا، ضمن أعمال الندوة العلمية التاسعة التي عقدت بمدينة المرج، مرج سابق، 2009م، ص36.

(46) المرجع نفسه، ص203.

(47) هلموت كانتنر: مصدر سابق، ص72.

فهي منتشرة بصورة أوسع من البحيرات في الجنوب وبعض المناطق الأخرى. وتعتبر هي الأخرى موطن لتوالد وتكاثر البعوض (48). أما بخصوص نقص مياه الشرب فهي عنصر ضروري للحياة، فلا غنى للإنسان أو الحيوان أو النباتات عنه، فالمياه التي يشربها الإنسان لا بد أن تكون صالحة للشرب وصحية لأن لها تأثيراً مباشراً على الجسم.

فالمياه تعد مصدر للأوبئة إذا لم تتوفر فيها شروط النظافة البيئية، فالعديد من الأمراض مثل مرض البلهارسيا والكوليرا ترتبط بالمياه، ولا يمكن مكافحتها دون مراقبة المياه العذبة والتأكد من خلوها من المرض، فمياه فزان أغلبها من النوع المتوسط الجودة، على الرغم من أن ملوحتها بدأت تزداد نتيجة زيادة الاستهلاك (49)، أما حالات الجفاف التي تتعرض لها البلاد في بعض السنوات نتيجة لعدم سقوط الأمطار وعدم توفر مصادر طبيعية كافية للمياه، تتعرض للأمراض الفتاكة التي تحصد الأرواح، وتهلك الزرع والضرع فتفتك بالنبات والحيوان والإنسان على حد سواء، وخاصة عندما تتعدد سنوات الجفاف وتتوالى أكثر من سنة فيواجه السكان بسبب ذلك الفاقة والمجاعة، وبالتالي الهلاك والموت، وتتراوح شدة الجذب من سنة إلى أخرى (50).

- الطب الشعبي وطرق العلاج:

لم تشهد البلاد في أثناء المرحلة الأولى للعهد العثماني الثاني (1835 _ 1911م) تغييراً ملموساً في الوضع الصحي، من أذى الأمراض، وافتقار البلاد لأدنى الشروط الصحية، سواء في نقص وندرة الأطباء والدواء، إذ لم يهتم العثمانيون بالصحة العامة إلا في أواخر حكمهم، وظل الطب الشعبي هو الطب المتداول بين البشر في كافة أنحاء المعمورة طوال الألاف السنوات، ولم يظهر الطب العصري إلا في بداية القرن المنصرم.

أما في الدواخل فإن العثمانيين، قد تركوا أهلها يداوون مرضاهم بما تعلموه من التجارب، أو بما توارثوه من مئات السنين من طب وعلاج، واستمروا طيلة ذلك العصر يعالجون مرضاهم عند العطارين وأدعياء الطب، وتمائم وأحجية الفقيه، فأنحصر دواؤهم في العشب والفقهاء.

وإذا كان لجوء المرضى إلى العطارين أمراً غير مستغرب على اعتبار أن العطارين تربطهم علاقة وثيقة بالأعشاب والنباتات التي تشكل المصدر الأساسي للأدوية في مختلف العصور والأزمان (51).

لقد أدى الطب الشعبي والدواء العربي الذي اعتمد على معلومات طبية شعبية قديمة دوراً مهماً في علاج الكثير من الأمراض والتخفيف من الآلام ما كان يصيب الأهالي من حالات مرضية، وقد استطاع الطب الشعبي أن يقدم الكثير من الطرق في علاجه للعديد من الحالات لعل من أهمها (الكي) الذي كان يلجأ إليه الناس إلى

(48) عبدالكريم عمر أبو شويرب: أعلام ومعالم من تاريخ الطب في ليبيا، مرجع سابق، ص 205.

(49) قاسم الجميلي: صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، مرجع سابق، ص 22.

(50) مفتاح عبد العزيز إدريس: تدهور الحالة الصحية في ليبيا أثناء الحكم العثماني الأسباب والنتائج، أعمال الندوة العلمية التاسعة التي عقدت بمدينة المرج، مرجع سابق، ص 215. انظر، منصور علي الشريف: الخوف والجوع والمقابر في مدينة طرابلس، للجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة، طرابلس، 2008م، ص-ص 87-88.

(51) تيسير بن موسى: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 265، انظر، علي محمد إبراهيم أبو راس: نظرات في الطب الشعبي، أعمال الندوة العلمية التاسعة المرج، مرجع سابق، ص-ص 205-206.

العلاج به، لتداوي العديد من الأمراض التي يعانون منها، وهذا ما تقتضيه البيئة والعادات وخاصة سكان البوادي والواحات⁽⁵²⁾، ويذكر أن الليبيين كانوا يفضلون هذا النوع من العلاج، لأسباب عديدة، عدم توفر الطب والأطباء الغربيين في هذه المناطق لبعدها عن المن، واقتناعهم بأن (الكي) هو أحسن دواء لأنه سهل الإجراء وقليل التكاليف وموجود في كل مكان. ويمكننا أن نضيف إلى العلاج بالكي أنواعاً أخرى من العلاجات الشعبية التي كان يستخدم فيها الطب العربي مثل الحمامة، وجبر الكسور، وعلاج الرمد، وبعض العلاجات الأخرى، ففي هذه الحالات الطب الشعبي يؤدي خدماته تجاهها بنجاح⁽⁵³⁾، وسوف نستعرض طرق العلاج.

أولاً: العلاج بالكي:

كثيراً ما يلجأ العرب إلى العلاج بالكي بالنار لتداوي العديد من الأمراض والعلل التي يعانون منها، وهذا ما تقتضيه البيئة والعادات، التراث الشعبي وكذلك بيئة الإنسان وتركيبته خاصة سكان البادية والواحات بعيداً عن أماكن توفر الأدوية، وكان العرب يفضلون العلاج بالكي لأسباب عديدة منها:

1. عدم توفر الطب والأطباء.
2. حرارة الجو وقساوة البيئة تجعل أجسامهم قوية لا تتأثر بالآلام النار.
3. الاقتناع السائد بين العرب ان الكي هو أحسن دواء وقليل التكاليف⁽⁵⁴⁾.

وكذلك للتخلص من الأمراض وخاصة أمراض الأورام الخبيثة والنزف الشديد وغيرها، وهذا النوع من المعالجة رغم قسوته، كان فعالاً في القضاء على مجموعة من الأمراض الخبيثة التي تعالج الآن إما بالاستئصال أو الكي الكهربائي، وقد لجأ الليبيون إلى علاج الكي في أمراض الرأس والعيون وبعض أمراض الصدر والظهر وتضخم الكبد والطحال فيتم العلاج بالكي أو عن طريق وضع نوع من السلك داخل الجلد، وهو ما يعرف بالخرت^(*)⁽⁵⁵⁾.

في الوقت الذي وجدت فيه العديد من الأمراض التي تعتبر أمراضاً غير قابلة للشفاء بالطب العربي فهي تعالج بواسطة الكي والطب العربي ويشفى منها المريض تماماً. وهذا ليس لأن الأطباء العرب قد استعملوا معجزة أو تعويذة أو علماً جديداً، ولكن هذا قد حدث لان الأطباء العرب قد عرفوا الأمراض التي يجري فيها مثل هذا العلاج⁽⁵⁶⁾ وكان من يقوم بهذا العلاج الشعبي نوعان من المتطببين العرب.

(52) سعاد أبو العيد عطية: من ملامح الثقافة الشعبية، الطب الشعبي، أعمال الندوة العلمية التاسعة المرح، مرجع سابق، ص46.

(53) المرجع نفسه، ص47.

(54) عبدالحكيم حكمت: الطب الشعبي في ليبيا، صورة للطب والأطباء في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ترجمة عبدالكريم أبو شويرب، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، د. ت.، ص76.

(*) تعني كلمة Seton الطريقة الشعبية للعلاج بالخرت، وهي ببساطة خرز خيط أو سلك أو شعرة في الجلد عن طريق إبرة أو سلك من المعدن ويترك في الجلد فترة من الوقت قد تصل إلى عدة أيام ويقوم الشخص المعالج أو المريض بتحريك الخيط بين الغنية والأخرى حتى يخرج الصديد ومن ثم تتحسن حالة المريض حسب اعتقاد الطب الشعبي، انظر، جوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص271.

(55) جوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص271، انظر: تيسير موسى: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني الثاني، مرجع سابق، ص266.

(56) عبدالحكيم حكمت: الطب الشعبي في ليبيا، صورة للطب والأطباء في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص- ص77-81.

النوع الأول: ممن اشتهر بممارسة الطب والحكمة، كما يقوم ببعض العمليات الجراحية والطرق الأخرى من التداوي بالنباتات والأعشاب الطبية، وهؤلاء قد ورثوا المهنة أباً عن جد ويعلمونها لأولادهم، وقد وجد في كل منطقة على الأقل واحد من هؤلاء، فعندما يتعرض أحد لمرض فإن أهله سرعان ما يستدعون هذا الحكيم وأحياناً ينقلون له المريض.

النوع الثاني: فهم من عامة الناس ممن ليس لهم خبرة أو دراية بهذا الطب، وفي حالة غياب الحكماء المذكورين، فإن هؤلاء قد يستعملون الكي في غير الأمراض اللازم له، وغير المواضع على الجسم. وأكثر الأمراض التي يعالجونها هؤلاء هي الأمراض التي تنشأ عنها الآلام مبرحة، حيث يستعملون الكي كمسكن للآلام⁽⁵⁷⁾.

ويعرف كل العرب أن الكي يسكن الآلام، حتى الأطفال يدركون هذه الحقيقة.

ثانياً: العلاج بالحجامة:

وهو النوع الثاني من العلاجات القديمة والمتعارف عليها لدى عامة الناس في الطب الشعبي، حيث كان الأهالي يلجأون إليه في حالة وجع الرأس وزغل العينين والدوخة والشعور بالوهن في الذراعين والرجلين وآلام الصدر والسعال الجاف، وتتم بواسطة استخراج جزء من دم المريض خاصة من الجزء المصاب، ويلجأ إليه المريض في حالات ارتفاع ضغط الدم المسبب للصداع والدوران⁽⁵⁸⁾. وأكثر الجهات على الجسم التي تجرى عليها الحجامة هي الرأس والظهر وأحياناً على العضد والساعد.

العلاجات الجراحية:

لكل قبيلة من قبائل الصحراء كما أن لكل واحة من واحاتها طبيب محلي أو عدة أطباء عرفوا بمزاولة المهنة وربما توارثوا هذه الصنعة أباً عن جد بما فيها من أسرار وخبرة وأدوات خاصة⁽⁵⁹⁾. ونظرية الطب العربي تقول إن المرض ينشأ من تبدل في طبائع أعضاء جسم المريض وبناء عليه يعالج بما يناسبه. وهذا هو المبدأ الذي نشأ عليه الطب العربي وتطور وبني عليه طرق التداوي والعلاج، ويختلف في ذلك عن الطب الأوربي ونظريته وطرق علاجه ورغم وجود بعض التشابه أحياناً في المداخلات الجراحية بين الطب العربي والطب الغربي إلا أن طرق المداوة تختلف تماماً وقد تتعارض⁽⁶⁰⁾. وكان من بين أهم وسائل الطب الشعبي في العلاج، رد الخلع وشد الكسور وتجبيرها والقروح والخراجات، وغيرها من المداخلات الجراحية.

(57) المصدر نفسه، ص83.

(58) آمال محمد المحجوب: الأوبئة والمجاعات في ولاية طرابلس الغرب (1835-1911م)، مرجع سابق، ص93، انظر: تيسير بن موسى: مرجع سابق، ص267.

(59) عبدالكريم عمر أبو شويرب: أعلام ومعالم من تاريخ الطب في ليبيا، مرجع سابق، ص213.

(60) عبدالحكيم حكمت: الطب الشعبي في ليبيا، صورة للطب والأطباء في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مرجع سابق، ص104.

أهم طرق المعالجة الشعبية:

1- علاج الجروح:

لقد عرف أهل فزان في علاجاتهم للجروح والرضوض المختلفة التي يتعرض إليها جسم الإنسان من جراء وقوعه من مكان مرتفع أو غيره. في هذه الحالة يتم علاجه بتنظيف الجرح تنظيفاً جيداً بالمادة المستخلصة من طبخ سنط القرص (*) أو ماء الشب، أو عن طريق تغطيتها بقليل من الزبدة المملحة، أو بقطعة من جلد شاة حديثة الذبح، ويغلى المريض به وفوقه يغطى بأغطية حيث يبدأ يتصبب عرقاً، وبعد ذلك تبرأ الرضوض ويشفى المريض تماماً⁽⁶¹⁾.

2- العظام المكسورة (التجبير):

الإنسان دائماً معرض للكسر وبخاصة سكان البادية الذين يمتنون حرفتي الزراعة والرعي، فهم معرضين أكثر من غيرهم. والكسر يعالج بالتجبير وهو شبيه إلى حد كبير بعملية تجبير العظام التي تجرى في الطب الحديث، ولأجل ذلك يجهز الطبيب العربي قطع من الخشب حسب مكان وقوع الكسر، وتربط قطع الخشب على مكان الكسر بواسطة قطع القماش أو جلد شاة طرى، حيث لهذا الجلد خاصية التقلص تدريجياً وبضغط على طرفي الكسر ويساعد على الالتحام، مع إضافة قطع من جريد النخل إلى الجبيرة، وتترك الجبيرة، حسب عمر الإنسان المكسور، مع تثبيت العضو المصاب وعدم حركته.

وفي معظم الأحوال فإن الكسور تلتئم ويشفى الجرح، ولكن مع بعض الحالات تلتئم العظام بشكل معوج، لأن بعض المتطبين العرب لا يعرفون الوضعية التشريحية للعظام واتجاهات حركتها، ويعطى للمريض عصيدة القصب ولحم أفراخ الدجاج⁽⁶²⁾.

3- العظام المخلوعة:

الخلع هو خروج المفصل من مكانه ويصاحبه ألم شديد وصعوبة في الحركة، وفي هذه الحالة لا بد أن يرجع المفصل إلى مكانه، ويتم ربطه بقطعة جلد شاة طري (أي ذبحت حديثاً) ويترك إلى أن يجف وينكمش الجلد، وفي هذه الحالة يمنع المريض من تحريك الطرف أو المفصل المخلوع إلى أن يتم رجوعه إلى مكانه مع مراعاة عدم وجود كسور بالضلوع، قبل عملية الربط حتى تتم العملية بنجاح⁽⁶³⁾.

(*) سنط القرص: هو نوع من النباتات الشجرية ذات الطعم المر والأوراق الخضراء، تنمو عادة في المناطق ذات الأجواء الرطبة في منطقة شرق إفريقيا، وله أسماء عديدة حسب أماكن زراعته مثل شجرة السنط والميموزا والطلح في دول الخليج العربي والمغرب العربي، كما يسمى أم غيلان والأكاسيا في دول أخرى، ويستخرج الصمغ العربي من نبات القرص، كما يستخدم في دباغة الجلود ومواد التجميل وكغذاء للحيوانات وفي صناعة الألوان، كما يفيد في علاج الكثير من الأمراض الصعبة والمستعصية، انظر موقع أكبر موقع عربي بالعالم بواسطة إيناس ملكاوي، مايو 2015.

(61) جوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص 285، انظر، عبدالحكيم حكمت: مصدر سابق، ص 110.

(62) جوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص 285، انظر، عبدالحكيم حكمت: مصدر سابق، ص 106-107، انظر، تيسير بن موسى: مرجع سابق، ص 266، انظر، محمد سعيد القشاط، مرجع سابق، ص 129.

(63) عبدالحكيم حكمت: مرجع سابق، ص 106.

- القناة المعوية:

ويسمى العرب كل هذه الأمراض (وجع المعدة) أو "الحزام" وعلاجه المسهل والدواء المقيئ العلاج المفصل للنزلة المعوية البسيطة، أو يعطى للمريض ثوم وزبدة على التعاقب وبكميات صغيرة، وفي حالة النزلة المعوية مع الإسهال كنتيجة لاتخام المعدة بأطعمة غنية بالنيتروجين، الشمرة مع التمور والزبدة، يعطى اللبن الحامض الخفيف مع الصمغ، أو بالكي على المكان المؤلم فيسكن الألم وتحسن حالة المريض وتسترجع صحته (64).

- التهاب الرحم:

يعرف بأمراض النساء، ويسبب في اضطرابات العادة الشهرية و الإجهاض وسرطان الرحم ونزيف الرحم وما شابهها، إلا أن هذه الأمراض نادرة الحدوث، وفي حالة تأخير العادة الشهرية عن المرأة يعطى لها ولمدة ثلاثة أيام معجون جذور القوة(*) مع دقيق الشعير والزبدة والسكر، وبعد اسهال حاد، يحدث في الغالب النزف المطلوب، وإذ كان شديد يحتمل لمدة أسبوع، ثم يعالج بسكب خلاصة نقع أوراق التين، كما أن لورد اريجا كميشة النبي وشجرة الرياح(*) أيضاً شهرة في بدء الطمث، وتعتبر أوراق التين الوصفة الرئيسية ضد نزيف الرحم، ويعزز مفعولها بغسيل خارجي، يزرق الحمام والماء، وفي حالة توقف الحيض يستعمل مسحوق براعم الرمان المجففة كحساء (65).

- الحروق:

يتعرض لها الصغار أكثر من الكبار إلا في بعض الحالات وكان العلاج الشعبي والمتعارف عليه والأكثر شيوعاً هو استخلاص الجزء الأصفر من بيض الدجاج وغليه على نار هادئة حتى يصير مثل الزيت، ويبرد ويدهن به أماكن الحروق وتستمر هذه العملية حتى يشفى المريض (66).

وهكذا نرى بصورة عامة أن هناك بعض الطرق العلاجية التي يطبقها الأطباء العرب (الطب الشعبي) بعضها مقبول منطقي ويؤدي إلى نتائج جيدة، وبعضها غير مفيد للمريض، وما يزال العديد من طرق العلاج التي لم يتسع المجال لذكرها.

- أما التداوي بالأعشاب البرية واستعمال النباتات الطبية في علاج العديد من الأمراض كان يتم من خلال وصفات يعدها بعض الأشخاص ممن مارسوا مهنة إعداد العقاقير وتحضير أنواع من العصارات والأشربة التي

(64) جوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص-ص 274-275 ، انظر ، عبدالحكيم حكمت: مصدر سابق، ص92.

(*) القوة، Rubia tinctorum: وهي النبات المعروف شعبياً بالروبية، انظر ، جوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص280.

(*) يعرف هذا النبات في جنوب البلاد باسم كميشة النبي وزهرة أريحا، وفي الشرق باسم كف مريم أو كف عائشة أو شجرة الكف، وهو نبات صغير بري من الصليبيات ومتى تم نموه وجف تقطعه الريح وتذهب به حتى إذا صادف مكاناً رطباً عاد إلى النمو، انظر ، جوستاف ناختيجال: مصدر سابق، ص280.

(65) المصدر نفسه، ص-ص 280-281.

(66) علاج الطب الشعبي المتعارف عليه محلياً، الباحث.

يطلب من المريض تناولها، فقد كان هؤلاء يحضرون المواد التي تخلط ببعضها وتعطى مباشرة للمريض، أو يعطى مأوها بعد غليها، وكانوا يجدون لكل نوع من الأمراض ما يناسبه منها (67).

ونظراً لما تتمتع به البلاد من اتساع في الرقعة الجغرافية وتنوع تضاريسها واعتدال مناخها، انعكس كل ذلك على نباتاتها الطبيعية ذات الخصائص الطبية والتي يجمع المختصون على قدرتها في علاج الكثير من الأمراض.

ولعل أهم هذه النباتات ذات الاستعمالات الدوائية الشعبية، هي الروبية، الحنظل، الشيح،

الحلثيت، الزعتر، الزعفران، ... الخ.

وإلى جانب الاستخدامات الطبية لأنواع عديدة من الحيوانات أو أجزاء منها فأنهم يتداونون بلحم ودم بعض الحيوانات والحشرات البرية، كالفنذ، الورل، الضب، السلحفاة، الغزال، وكذلك الديدان والطحالب (68).

وفيما يلي قائمة بأسماء الأدوية النباتية التي تعطى مباشرة للمريض أو يعطى مأوها بعد غليها وهي:

- الحنظل:

شائع الاستعمال كنبات طبي، ويستعمل خارجياً لقطع النزيف وداخلياً كمسهل ومهبط للحمى والحرارة، وكذلك ضد آلام الأعصاب كعرق النساء مثلاً، ولكل استعمال له مقدار معين وهو أخذ مقدار قلم واحد من ليمونة الحنظل يومياً حتى يتم المريض اثنين أو ثلاثة من ليمونات من ثمار الحنظل وقد اعتاد بعض الناس على أكله حتى أصبح يتناولونه كالبرتقال العادي (69).

- البصل:

يخلط عصير البصل مع عصير الليمون، ويعطى بمقدار ملعقة في حالات القيء فتتحسن حالة المريض، ويستعمل داخلياً لفتح أورام البواسير، وتعود به العادة الشهرية المنقطعة عن النساء، ومطهر للجروح، وتنقع قشوره المشوية على النار في زيت الزيتون وتستعمل كمرهم لعلاج العيون، وفي الخرجات الجلدية والدمامل (70).

- الزعتر:

تستعمل أوراقه داخلياً لطرد الديدان وحريره كمسهل، ويؤخذ مقدار درهمين من نبات حرير الزعتر ويخلط مع ماء اليوغرت ويشربه المريض وبعد فترة قصيرة من الزمن تتحرك بطن المريض وتتخلص من جميع المواد العالقة بها، ويعطى أيضاً للأطفال المصابين بالسعال والسعال الديكي على وجه الخصوص (71).

(67) سعاد أبو العيد عطوية: من ملامح الثقافة الشعبية، الطب الشعبي، أعمال الندوة العلمية التاسعة المرح، مرجع سابق، ص 46.

(68) سعاد أبو العيد عطوية: مرجع سابق، ص 47.

(69) عبد الحكيم حكمت: مرجع سابق، ص 112-113.

(70) عبد الحكيم حكمت: مرجع سابق، ص 116-117.

(71) المصدر نفسه، ص 113-114. انظر، تيسير بن موسى: مرجع سابق، ص 268.

- الزعفران:

يستعمل داخلياً كمقو للباة، ويعمل منه مرهم يحلل الأورام والدمامل، ويعمل منه سفوف نافعة في أوجاع الدماغ، كما أنه يعيد الطمث المتقطع لدى النساء (72).

- زيت الزيتون:

لا يخلو منه منزل ويستعمل في أغراض طبية عديدة، وملين للمعدة، ومرطب لبشرة الجلد، ومغذي لها، ويحافظ على البشرة وسكان المناطق الحارة يقومون بدهن جلودهم يومياً بزيت الزيتون مما يزيد مقاومتها لعوامل الجو القاسية، وفعال ضد لسعات الحشرات (73).

- القرنفل:

يعمل منه سفوف ومسحوق يستعمل في حالات عتامة قرنية العين وفي إيقاف القيء والغثيان، ويسخن منه مقدار معين على حجر مع الماء ويضاف إليه شيء من الحليب ويعطى شراباً للأطفال لتسكين الآلام البطن وحالات القيء (74).

- الثوم:

إذا استعمل الثوم بكثرة بسبب فقدان الشهية، ويستعمل خارجياً ضد لسع الحشرات، ولدغ العقارب، وفي حالات كي الجلد في بعض الأمراض يخلط رماد الثوم مع العسل والمرهم المتكون يستعمل لعلاج الأمراض الجلدية مثل البرص والبهق وغيرها (75).

- العسل:

من أكثر الأدوية التي تستعمل في المنزل العربي وله استعمالات عديدة وله مفعول كالسحر في شفاء الأمراض المستعصية ومنشط لجميع أعضاء الجسم، ومقو للمعدة ويساعد على الهضم، ومضاد للسموم والمواد الضارة التي يتناولها الإنسان، ويساعد على التئام الجروح ومطهر لها (76).

- عاقر قرح:

والاسم الشعبي المعروف به هو عود اللحم، ومطبوخ هذا النبات يسكن أوجاع الإنسان، وجذوره تستعمل للإنسان المتخلخلة فيثبتها ويقوي جذورها، أما إذا وضعت منه قطعة صغيرة على السن المؤلمة نفسها فإنه يوقف الألم في الحال (77).

(72) عبدالحكيم حكمت: مصدر سابق، ص131.

(73) المصدر نفسه، ص122.

(74) المصدر نفسه، ص119.

(75) عبدالحكيم حكمت: مصدر سابق، ص117.

(76) المصدر نفسه، ص139.

(77) المصدر نفسه، ص- ص131-132.

وعدا ما سبق فيوجد العديد من النباتات والأعشاب الطبية المألوفة والتي تستعمل في كل منزل وأثارها واستعمالاتها شائعة ومثال ذلك الحلبة، الخروع، الحلثيت، الروبية، الحرمل، الإكليل، الحناء، الكروية، الفلية والتي لا يتسع المجال لذكرها الآن.

أما فيما يتعلق بالإجراءات الصحية التي نفذها العثمانيون في البلاد، ظلت البلاد تحت رحمة سيف هذه الأمراض الفتاكة دون أن يحرك العثمانيون ساكناً، نحو مكافحتها والتقليل من انتشارها. وشكلت صورة محزنة بسبب ما عاناه الليبيون من أذى الأمراض وعدم اهتمام المسؤولين الأتراك بالمرافق الطبية والصحية، وظل الليبيون طيلة ذلك العصر يعالجون أمراضهم عند العطارين وأدعياء الطب، وتمائم وأحجية الفقه وزيارة الأضرحة، ولم يتحرك الأتراك نحو الاهتمام بالصحة العامة إلا في أواخر حكمهم واقتصر على المدن الكبرى لطرابلس وبنغازي والخمس التي شهدت عدد قليل من المستشفيات والمستوصفات تقدم بعض الإجراءات الوقائية كالتلقيح والحجر الصحي، بينما تواصلت سياسة اللامبالاة في الأمور الصحية في كافة مناطق البلاد الأخرى، تاركين الناس فيها يداونون مرضاهم بما تعلموه أو توارثوه عن الأجداد من طب وعلاج⁽⁷⁸⁾.

الخاتمة

1. ما قدمه جوستاف ناختيجال من حصر للأمراض لكونه طبيباً قائم على أساس المعالجات التي قام بها ومشاهداته وكان دقيقاً في استفساراته، وماهي السوائل التي كان يتبعها سكان الدواخل الليبية في مجابهة المرض، وخاصة أن المعارف الطبية الحديثة لم تكن قد انتشرت بعد.
2. أن فترات الجفاف والجذب تعقبها مجاعات وارتفاع في اسعار السلع تكون سبباً في هجرة كثير من السكان إلى المناطق المجاورة، والجذب يكون سبباً في انتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة التي تؤدي إلى وفاة كثير منهم على مختلف أعمارهم.
3. غياب الوعي الصحي والجهل والفقر السائد بين السكان وركونهم للقضاء والقدر جعلهم يؤمنون بالخرافات والشعوذة، ومعالجة أمراضهم بالتعاون والأحجية وزيارة الأضرحة، وعدم مقاومتهم للأمراض، مما زاد من سرعة انتشارها والفتك بأرواحهم.
4. لقد ادى الطب الشعبي والدواء العربي دوراً مهماً في علاج الكثير من الأمراض والتخفيف من الآلام العديد من الحالات لعل الكي من أهمها وأن الليبيين كانوا يفضلون هذا النوع من العلاج واقتناعهم بأن الكي هو أحسن دواء لأنه سهل الإجراء وقليل التكاليف، ويمكننا أن نضيف للكي علاجات أخرى من العلاجات الشعبية مثل الحجامة، الخرت، جبر الكسور، علاج الفتق، الصداع، الرمدم...إلخ. ففي هذه الحالات الطب الشعبي يؤدي خدماته بنجاح.
5. إن التداوي بالأعشاب البرية واستعمال النباتات الطبية في علاج العديد من الأمراض كان يتم من خلال وصفات يعدها بعض الأشخاص ممن مارسوا مهنة إعداد العقاقير وتحضير أنواع من العصارات والأشربة التي يطلب من المريض تناولها، فقد كان هؤلاء يحضرون المواد التي تخلط ببعضها وتعطى مباشرة للمريض أو يعطى ماؤها بعد غليها، وكانوا يجدون لكل نوع من أنواع الأمراض ما يناسبه منها.

(78) تيسير بن موسى: مرجع سابق، ص 265.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. كتب الرحالة:
1. اتيлио موري: الرحلة والكشف الجغرافي في ليبيا منذ مطلع القرن التاسع عشر حتى الاحتلال الإيطالي، تعريب خليفة محمد التليسي، دار الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1971م.
2. جوستاف ناخنتجال: الصحراء وبلاد السودان، المجلد الأول، الكتاب الأول، طرابلس وفزان، ترجمة الأصل الألماني إلى الإنجليزية، فيشر وهمقري فيشر، ترجمة الإنجليزية عبد القادر الميحيشي، مراجعة، عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيية للدراسات التاريخية، طرابلس، 2007م.
3. غيرهارد رولفس: رحلة إلى الكفرة، ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2000م.
4. غيرهارد رولفس: رحلة عبر أفريقيا مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وغينيا (1865-1867م) ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1996م.
5. الطبيب الألماني أرفين فون باري (1846-1877م) ورحلته إلى غات وبلاد الأبير، ترجمة عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1995م.
6. هلموت كانتر: ليبيا دراسة في الجغرافيا الطبيعية، ترجمة عبد القادر مصطفى الميحيشي، مراجعة الزروق مصباح السنوسي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2002م.
7. عبدالحكيم حكمت: الطب الشعبي في ليبيا، صورة للطب والأطباء في النصف الثاني حتى القرن التاسع عشر، ترجمة وتحقيق عبدالكريم أبو شويرب، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1989م.
8. صادق مؤيد العظم: رحلة في الصحراء الكبرى بأفريقيا، ترجمة عبدالكريم أبو شويرب، مراجعة صلاح الدين حسن السوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1989م.
9. جيمس هاملتون: جولات في شمال أفريقيا، تعريب، المبروك محمد الصويغي، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس ليبيا، د. ب.
10. جون فرنسيس ليون: من طرابلس إلى فزان 1818م، تعريب مصطفى جودة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1976م.

ثانياً: المراجع:

الكتب:

1. رجب نصير الأبيض: طرابلس الغرب في كتابات الرحالة خلال القرن التاسع عشر الميلادي، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م.
2. آمال إمام الطالب: الحياة الأسرية في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني (1835-1911)، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2006م.
3. تيسير بن موسى: المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، 1988م.
4. عماد الدين غانم: المادة المصدرية الألمانية حول الأوضاع الصحية في ليبيا من ق19 حتى النصف الأول من ق19 إلى 20، أعمال الندوة العلمية التاسعة التي عقدت في المرح، في الفترة من 30/6 إلى 4/7/2001م، تحرير محمود أحمد الدويك، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، 2009م، طرابلس.
5. خليفة محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، 1997م.
6. قاسم الجميلي: صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية ومركز بحوث النفط، طرابلس، 2003م.
7. آمال محمد المحجوب: الأوبئة والأمراض والمجاعات في ولاية طرابلس الغرب (1911-1935م)، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2006م.
8. محمد عمر مروان: الأوضاع الصحية و الإجراءات الوقائية خلال العهد العثماني الثاني، أعمال الندوة العلمية التاسعة المرح، في الفترة 30/6 إلى 4/7/2001م، تحرير محمود أحمد الديك، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م.
9. عبدالكريم أبو شويرب: أعلام ومعالم من تاريخ الطب في ليبيا، مطابع الوحدة العربية الزاوية، 2005م.
10. علي محمد إبراهيم أبو رأس: نظرات في الطب الشعبي، الأوضاع الصحية في ليبيا (1835-1950م) أعمال الندوة العلمية التاسعة المرح في الفترة 30/6 إلى 4/7/2001م، تحرير محمود أحمد الديك، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م.
11. جمال الدين الناصوري: جغرافية فزان، دراسة في الجغرافية المنهجية والإقليمية، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967م.
12. الصديق محمد العاقل: الأوضاع الجغرافية وأثرها على الوضع الصحي في ليبيا، ضمن أعمال الندوة العلمية التاسعة التي عقدت بمدينة المرح، في الفترة 30/6 إلى 4/7/2001م، تحرير محمود أحمد الديك، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م.

13. مفتاح عبد العزيز إدريس: تدهور الحالة الصحية في ليبيا أثناء الحكم العثماني الأسباب والنتائج، أعمال الندوة العلمية التاسعة التي عقدت بمدينة المرج في الفترة ما بين 6/30 إلى 4/7/2001م، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م.

14. منصور علي الشريف: الخوف والجوع والمقابر في مدينة طرابلس، اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة، طرابلس، 2008م.

15. سعاد أبو العيد اعطيوة: من ملامح الثقافة الشعبية، الطب الشعبي، أعمال الندوة العلمية التاسعة المرج، 6/30 إلى 4/7/2001م، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009م.

16. محمد سعيد القشاط: التراث الشعبي العربي الليبي، منشورات اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة، طرابلس، 2006م.

ثالثاً: الرسائل العلمية:

1. فتحية محمد الوداني: الأزمات بإيالة طرابلس الغرب في العهد القرمانلي (1711-1835م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية الليبية، فرع مصراتة، 2017-2018م.

رابعاً: المجالات:

1. عبدالكريم أبو شويرب: مشاهداتي حول الطب الشعبي في فزان، مجلة البحوث التاريخية، السنة الأولى، العدد الثاني، يوليو 1979م، مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي، طرابلس.

2. الأب آنستاس: داء الخيطيات أو داء الفلاريا، مجلة المعهد الطبي العربي، دمشق، عدد شهر أكتوبر، 1926م.

خامساً: شبكة المعلومات الدولية:

1. هناء حسن، موقع موضوع، أبريل 2018م.

2. هناء حسن، موقع موضوع، سبتمبر 2014م.

3. آية تقاطفة، موقع موضوع، مارس 2016م.

4. حمد الطيب النوبي: دراسة تحليلية، يونيو 2012م، معاني أسماء قرى سدارنه، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

عنوان البحث

**الانفتاح الاقتصادي وانعكاساته على معدلات التضخم
-تركيا نموذجا-**

سامح عبد الجبار يونس¹

¹ جامعة الموصل / كلية الإدارة والاقتصاد / قسم الاقتصاد
بريد الكتروني: samah.bap108@student.uomosul.edu.iq

اشرف الدكتور سعدون حسين فرحان

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

يناقش هذا البحث موضوعا مهما ، أصبح محط أنظار الكثير وهو الانفتاح الاقتصادي وأثره في معدل التضخم في ظل قيد المديونية الخارجية ، هدف البحث إلى توضيح الآثار التي يمكن أن تحدثها زيادة الانفتاح الاقتصادي لاسيما المزايا الخاصة في تخفيض معدل التضخم وتقليل الضغوطات على السياسة النقدية لتحقيق هذا الهدف في الاقتصاد التركي ، وقد غطى البحث المدة (1990-2019) ، انطلق البحث من فرضية مفادها أن لزيادة درجة الانفتاح الاقتصادي دور كبير في تخفيض معدل التضخم ، استخدم في البحث أسلوب التحليل النظري وعزز هذا باستخدام أسلوب التحليل القياسي والذي تم فيه اختبار استقرارية البيانات والتي استخدم على أساسها تحليل الانحدار ، توصل البحث إلى مجموعة من النتائج كان أبرزها ، تحقيق فرضية البحث التي نصت على دور الانفتاح الاقتصادي في تخفيضه لمعدل التضخم في الاقتصاد التركي ، وقد وضع الباحث عدد من المقترحات التي تتلاءم مع النتائج التي توصل إليها البحث .

الكلمات المفتاحية: الانفتاح التجاري ، تحرير حساب رأس المال ، التضخم .

RESEARCH ARTICLE

**ECONOMIC OPENNESS AND ITS IMPLICATIONS FOR
INFLATION RATES
Turkey as a model****A. M . Dr Samah Abdul-Jabbar Younes¹**

¹ University of Mosul / College of Business and Economics
Department of Economics

Supervised by Saadoon Hussian Farhan**Published at 01/06/2021****Accepted at 04/05/2021****Abstract**

This research discusses an important topic, which has become the focus of attention of many, which is economic openness and its impact on the rate of inflation in light of the constraint of foreign debt. The aim of the research is to clarify the effects that the increase in economic openness can have, especially the special advantages in reducing the rate of inflation and reducing the pressures on monetary policy to achieve this goal. In the Turkish economy, the research covered the period (1990-2019), the research started from the hypothesis that increasing the degree of economic openness has a major role in reducing the rate of inflation. On the basis of which regression analysis was used, the research reached a set of results, the most prominent of which was the fulfillment of the research hypothesis, which stipulated the role of economic openness in reducing the rate of inflation in the Turkish economy, and the researcher developed a number of proposals that are compatible with the findings of the research.

Key Words: trade openness, capital account liberalization, inflation.

المقدمة

كانت هناك دراسات تقدر العلاقة بين الانفتاح التجاري والتضخم لأكثر من 50 عام، بينما تعترم زيادة انفتاح البلدان من خلال محاولة خفض الحصص والتعريفات مع اتفاقية الجات و الأونكتاد ومنظمة التجارة العالمية التي أنشئت لتوفير تحرير التجارة ، من ناحية أخرى تحاول البلدان إبقاء التجارة الخارجية تحت السيطرة من خلال تطبيق نظام الحصص والقيود إما لحماية صناعاتها المحلية أو لتوليد الدخل ، ومع انتهاء الحمائية في السبعينيات ، بدأ مع الكساد الكبير ، مع تفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار، تم تسريع الجهود لتطبيق نموذج التصنيع الموجه للتصدير كسياسة وطنية، شهد التغيير الهيكلي الرئيسي في الاقتصاد التركي أيضاً في الثمانينيات التخلي عن سياسة تطوير بدائل الواردات واعتماد سياسة التنمية المفتوحة والموجهة نحو التصدير، منذ عام 1980 زاد حجم التجارة الخارجية لتركيا بسرعة ، و لاسيما الأثر الإيجابي للسياسة النقدية التوسعية المطبقة لتمويل عجز الموازنة على المستوى العام للأسعار مما أدى إلى بقاء معدلات التضخم مرتفعة خلال هذه الفترة.

يتم تحديد انفتاح الاقتصاد من خلال عدد كبير من العوامل ، وأهمها التجارة بنسب الدخل ، والقيود التجارية مثل التعريفات الجمركية ، والحواجز غير الجمركية ، وأنظمة الصرف الأجنبي ، والسياسات غير التجارية ، وهيكل الاقتصادات الوطنية. إن حصة المعاملات التجارية في القيمة المضافة للبلد هي نتيجة لكل هذه العوامل.

كان التضخم أحد أهم مخاوف صانعي السياسات ، لأنه يخلق حالة من عدم اليقين في الاقتصاد الذي يؤثر سلباً على النمو الاقتصادي، لذلك ، كان الحفاظ على النمو الاقتصادي المستقر غير التضخمي هو جوهر سياسات الاقتصاد الكلي في البلدان النامية ، ويمكن أن يتأثر التضخم في البلدان النامية بالعديد من المتغيرات مثل (التقلبات في سعر الصرف وميزان المدفوعات وتدفقات الاستثمار الأجنبي) .

شهدت العقود الأخيرة توسعاً كبيراً في التجارة العالمية وتراجعاً متزامناً في تقلبات التضخم ، وقد لفت الانتباه إلى محددات الربح والخسارة من التجارة الدولية لعدة قرون، التجارة الدولية عادة ما تخلق النمو الاقتصادي، و من ناحية أخرى ، فإنه يؤدي أيضاً إلى حدوث تضخم، وقد تم تقدير العلاقة بين الانفتاح التجاري والتضخم في تركيا في الفترة 1990-2019 في هذه الدراسة باستخدام طريقة OLS، ، تم تحديد أن هذه الدراسة تدعم معظم الدراسات التي توضح العلاقة السلبية بين الانفتاح التجاري والتضخم.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في عرض مدى أهمية سياسة الانفتاح الاقتصادي بشقيه التجاري والمالي على معدلات التضخم في البلدان النامية غير النفطية بالاعتماد على فرضية رومر التي تبين مدى تأثير الانفتاح الاقتصادي على التضخم بالإضافة إلى متغيرات اقتصادية أخرى لتركيا خلال فترة الدراسة الممتدة من 1990-2019.

مشكلة البحث

تتجلى مشكلة البحث بمكانة وأهمية مشكلة التضخم بوصفها من المشاكل الاقتصادية المعاصرة والتي أضحت لا يخلو منها اقتصاد إي بلد ومن ثم تنعكس معدلات التضخم بآثار سلبية على مجمل النشاطات الاقتصادية ولاسيما عندما ترتفع إلى معدلات ومستويات يكون من الصعب التعامل معها من خلال أدوات السياسة النقدية بمفردها .

هدف البحث

يهدف البحث إلى بيان تأثير الانفتاح الاقتصادي بشقيه (التجاري ، والمالي) في التخفيف من معدلات التضخم في تركيا .

فرضية البحث

هي وجود تأثيرات ايجابية أو سلبية للانفتاح الاقتصادي في الحد أو التخفيض من مستويات التضخم إلا أن هذه التأثيرات تختلف بحسب حجم المديونية الخارجية للبلد فيكون الحد من التضخم في البلدان منخفضة المديونية اكبر من البلدان المثقلة بالديون .

منهجية البحث

اعتمد البحث على الربط بين الجانب النظري الذي وضح فيه الانفتاح الاقتصادي بتفاصيله ثم بيان العلاقة النظرية بين التضخم و الانفتاح الاقتصادي تلاه الواقع الاقتصادي لتركيا والإطار القياسي الإحصائي فركز على تقدير النموذج الخاص بالبحث وقد تم جمع البيانات بالاعتماد على بيانات البنك الدولي وال UNCTAD من اجل إيضاح العلاقة بين المتغير المعتمد والمتغيرات المستقلة ل تركيا .

المبحث الأول**الإطار العام لدراسة الانفتاح الاقتصادي****أولاً: مفهوم الانفتاح الاقتصادي:**

يعكس الانفتاح الاقتصادي السياسة الاقتصادية الدولية التي تبين نشاطات الحكومة وتأثرها بالحركة التجارية بين مختلف البلدان، أو هي الإجراءات المتبعة من أجل إلغاء التعريفات الكمركية على الواردات والحصص النسبية، وإن قطاعات الاقتصاد المحلية مرتبطة بشكل مباشر وكبير بالقطاع الخارجي، وكلما تطورت القطاعات المحلية خصوصاً (قطاع الزراعة والخدمات والصناعة)، فإن ذلك سيؤدي إلى زيادة الإنتاج المحلي من السلع والخدمات الصناعية والزراعية مما يؤدي إلى تصريف الفائض من السلع والخدمات عبر تصديره للخارج.

ويشمل مفهوم الانفتاح الاقتصادي على إطار مفاهيمي أوسع فهو ليس مجرد توافر السلع والخدمات تحت اليد فحسب، وإنما هو انفتاحاً على الخدمات التقنية فضلاً عن حركة رؤوس الأموال الأجنبية ومدى توافرها والتدفقات النقدية الدولية (النقاش، 2006، 187)، و كذلك هو إعادة ترتيب هيكل الإنتاج وانتعاش حركة التصدير أي انتقال السلع عبر الحدود الدولية، وتوافر الاستثمار وحركة رؤوس الأموال، بحيث تتماثل السلع المستهلكة في مختلف الدول المستوردة للسلع والبضائع (الخطيب، 2005، 11)، وكما يمكن النظر إليه على انه الدرجة التي يمكن أن تصل إليها المعاملات الاقتصادية غير المحلية (الاستيراد والتصدير)، وتأثيرها علي حجم ونمو الناتج القومي، ودرجة الانفتاح تُقاس بالحجم الفعلي للصادرات والواردات المُسجلة بوصفها نشاطات للاقتصاد القومي، ومعروفٌ أيضًا بـ (مُعدّل إمبكس) وهذا المقياس مُستخدم من لدن أغلب الخبراء الاقتصاديين المُهتمين بالسياسة في تحليل التأثير والعواقب الناتجة عن التجارة على الوضع الاقتصادي والاجتماعي للدولة تجريبياً (حسين

2016، 2)، ويمكن أن يشير الانفتاح الاقتصادي إلى: ظواهر التكامل الاقتصادي الكبير بين البلدان التي تكاملت من خلال تحرير التجارة والاستثمار وتدفقات رأس المال، فضلاً عن التغييرات التكنولوجية، ويتم قياسها على أنها $(X + M / GDP)$ والتي تعكس الصادرات والواردات بوصفها نسبة من الناتج المحلي الإجمالي ، (Squalli & Wilson ,2006, 6-7).

ثانياً :- مقاييس الانفتاح الاقتصادي:

غالباً ما يتم استخدام العولمة الاقتصادية والانفتاح بالتبادل، ومع ذلك في الأدبيات ذات الصلة يعد مفهوم الانفتاح الاقتصادي المصطلح الأكثر شيوعاً لتفسير ظواهر زيادة التكامل الدولي في التجارة والتمويل، ونفضل استخدامه على مصطلح "العولمة"، والمقاييس الحالية للانفتاح الاقتصادي التي يتم فهمها عموماً على أنها الدرجة التي يمكن للجهات الفاعلة غير المحلية المشاركة فيها أو المشاركة في الاقتصاد المحلي ، يمكن تجميعها بطريقتين :

حسب نوع الانفتاح (انفتاح حقيقي أو انفتاح مالي).

وفقاً للمصادر المستخدمة في تكوين مقياس الانفتاح.

و هذه المصادر هي إما إحصاءات اقتصادية مجمعة (مقاييس فعلية) أو تقييمات للأسس المؤسسية للانفتاح الاقتصادي، أي الحواجز الموضوعية قانوناً أمام التجارة والمعاملات المالية (التدابير القانونية)، و فضلاً عن ذلك تهدف التدابير "الهجينة" إلى دمج المعلومات المتعلقة بالجانبين الحقيقي والمالي (Gräbner, et al ,2021,3).

إن مقاييس الأمر الواقع (DE-FACTO) هي مؤشرات موجهة نحو النتائج ، وتعكس الدرجة الفعلية للانفتاح في الاقتصاد العالمي، بينما تستند التدابير القانونية (DE-JURE) إلى تقييم الإطار القانوني لدولة ما فهي تعكس رغبة الدولة في الانفتاح على النحو الذي تعبر عنه البيئة التنظيمية السائدة وعادةً ما تستند التدابير القانونية المتعلقة بالتجارة إلى معدلات التعريف الجمركية (مثل الرسوم الجمركية والرسوم الإضافية)، أو معلومات عن الحواجز التجارية غير الجمركية (مثل قواعد الترخيص والحصص)، أو الإيرادات الضريبية الناشئة عن الأنشطة التجارية المتعلقة بالناتج المحلي الإجمالي، وتشير تدابير القانون المالي إلى المدى الذي يفرض فيه بلد ما قيوداً قانونية على معاملاته الرأسمالية عبر الحدود وبما أن المؤشرات القانونية تقيّم البيئة التنظيمية لبلد ما، فمن المهم أن نأخذ في الاعتبار أن هذه البيئة لا تتأثر بالسياسات الاقتصادية المحلية فقط، كما أنها تتشكل من خلال تأثير المؤسسات الدولية مثل الاتحاد الأوروبي أو (منظمة رايد)، ويمكن عرض هذه المؤشرات ومكوناتها من خلال الجدول الآتي:

جدول رقم (1) أنواع مؤشرات الانفتاح الاقتصادي

التقييم للمقاييس النهائي	تقييم الانفتاح فيما يتعلق بالتدفقات الحقيقية (السلع والخدمات)	تقييم الانفتاح فيما يتعلق بالتدفقات المالية	تدابير مجتمع
تقييم النتائج المالية، الفعلية للانفتاح الاقتصادي	المقاييس الفعلية للانفتاح التجاري DE-facto على سبيل المثال: إجمالي الواردات أو الصادرات نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي	المقاييس الواقعية للانفتاح المالي-DE facto، على سبيل المثال: الاستثمار الأجنبي المباشر أو الأصول المالية المحجوزة	تدابير تدمج الجوانب الحقيقية والمالية
DE-facto تدابير هجينة للانفتاح بحكم الأمر الواقع			
تقييم الإطار القانوني للإجراءات الاقتصادية للانفتاح الاقتصادي	المقاييس القانونية للانفتاح التجاري-DE JURE على سبيل المثال: معدلات التعريفية الكمركية، الحواجز التجارية غير التعريفية	المقاييس القانونية للانفتاح المالي DE-JURE على سبيل المثال: قيود الاستثمار الأجنبي المباشر أو قيود حساب رأس المال	
DE-JURE تدابير هجينة لمؤشرات الانفتاح بحكم القانون			

Gräbner, C., Heimberger, P., Kapeller, J., & Springholz, F. (2021). Understanding economic openness: a review of existing measures. *Review of World Economics*, 157(1), 87-120.

إن هذه المؤشرات تقيس فعلياً جوانب مختلفة من الانفتاح والتي لا يجب أن تكون متسقة لبلد ما مثلاً أن يكون لدولة ما موقف قانوني دفاعي من ناحية الانفتاح لكنها تلعب دوراً مهماً في منظمة التجارة العالمية مثل (الصين)، أو كمرکز مالي (مثل مالطا)، وفي الوقت نفسه قد يكون بلد ما منفتحاً على التجارة من حيث المؤسسات والسياسة المتبعة، ولكنه مع ذلك متخلف دولياً من ناحية التجارة الدولية مثل (أوغندا) أو بسبب بعده الجغرافي (مثل كندا). (Gräbner, et al, 2021,4)

ومن ثم فإن الآثار المستمدة من المؤشرات القانونية يمكن أن تختلف بشدة عن تلك المشتقة من مؤشرات الأمر الواقع حيث أن الأول يعتمد في الغالب على عامل واحد ولكنه بارز في تشكيل التكامل الاقتصادي الفعلي - البيئة التنظيمية للبلد، بينما المؤشرات الواقعية تركز على النتائج الإجمالية.

وبالتالي فهم يفسرون التأثير الكلي بسلسلة من العوامل المختلفة، مثل مستوى التكنولوجيا، والموقع الجغرافي، ووجود الموارد الطبيعية، واللوائح القانونية والسياسات الضريبية، والعلاقات السياسية والتاريخية، والاتفاقيات المتعددة والثنائية أو جودة المؤسسات، لذلك يمكن النظر إلى التدابير الواقعية على أنها تفسر التأثير الإجمالي لجميع العوامل ذات الصلة دون أي طموح لتحديد مساهمتها النسبية، (Martens, et al , 2015,5) ويمكن سرد مقاييس الانفتاح الاقتصادي كالتالي:

(1) الانفتاح التجاري:

هو الانفتاح الفعلي على تجارة السلع والخدمات وهو موضوع رئيسي محل الاهتمام في المناقشات حول الانفتاح الاقتصادي، المقياس الأساسي في هذه المناقشات هو مقياس حجم التجارة بوصفها نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي والتي يمكن عرضها كالتالي:

حجم التجارة (الاستيرادات+الصادرات)

GDP الناتج المحلي الاجمالي

فإن تدابير الانفتاح الواقعية البديلة تعتمد في الغالب على المكونات الفرعية والاختلافات في نهج التجارة/ الناتج المحلي الإجمالي، وربما تتبع شعبية مقياس التجارة بالنسبة للناتج المحلي الإجمالي من توفرها وتوافقها الوثيق فضلا عن كونه مقياسا له شعبية في الاستخدام بالدراسات الاقتصادية.

هناك أيضًا عدد من المتغيرات، مثل الصادرات/ الناتج المحلي الإجمالي أو الواردات/ الناتج المحلي الإجمالي، والتي يمكن أن تكون بدائل جديدة بالاهتمام، أما أراد المرء التركيز على الانفتاح الذي يُفهم بمعناه الخارجي (الصادرات) أو بمعنى داخلي (الواردات)، (Fuji,2019,5).

وعلى الرغم من كثرة استعمال هذا المقياس، إلا أنه يجب استخدام التجارة/ الناتج المحلي الإجمالي ومتغيراتها بحذر لعدد من الأسباب، ومعظمها يتعلق طبعًا بحسب الناتج المحلي الإجمالي من خلال أخذه كنقطة مرجعية، (التجارة/ الناتج المحلي الإجمالي) ، ويتضمن هذا المقياس واضحًا في حجم التجارة ، حيث تُظهر الاقتصادات الصغيرة عادةً أحجامًا تجارية أعلى بالنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي مقارنة بالاقتصادات الكبيرة ، وهي حقيقة معروفة جيدًا من خلال تقدير معدلات جذب التجارة، نتيجة للاقتصادات المحلية القوية، والتي تصادف لنا أنها تلعب دورًا رئيسيًا في التجارة الدولية (مثل الولايات المتحدة أو اليابان أو ألمانيا أو الصين)،.

وقد ناقش (Fuji,2019) هذا السؤال بمزيد من التفصيل، من خلال مقارنة قيم التجارة/ الناتج المحلي الإجمالي لبيانات التجارة الدولية وعلى مستوى المقاطعات والأقاليم، وجد أن التجارة/ الناتج المحلي الإجمالي تقيس في المقام الأول مدى البعد الاقتصادي والمكاني وخصوصية توزيعات الإنتاجيات القطاعية، وكما وجد أن هناك تباين كبير على المستوى الدولي في المقياس يعود إلى التباين في الناتج المحلي الإجمالي، وليس التدفقات التجارية، وبالفعل وبسبب طبيعة الناتج المحلي الإجمالي ، فإن مقياس التجارة / الناتج المحلي الإجمالي يشير أيضًا إلى التقلبات الدورية للاقتصادات العالمية، و على سبيل المثال الأزمة المالية في 2008-2009، جعلت العديد من البلدان تبدو "أكثر انفتاحًا" من حيث التجارة / الناتج المحلي الإجمالي، وذلك ببساطة بسبب التأثير غير المتناسب للأزمة على الناتج المحلي الإجمالي (Frankel & Romer , 2000,7) .

ويُنصح الباحثون التجريبيون بالتفكير بشكل نقدي حول مشكلات التجانس المحتملة، خاصة عند اقتران مقياس التجارة/ الناتج المحلي الإجمالي مع المتغيرات الأخرى المتعلقة بالناتج المحلي الإجمالي في العمل التطبيقي، وقد تمت معالجة تحيز حجم التجارة / الناتج المحلي الإجمالي على الأقل من قبل العديد من المؤلفين، مما أدى إلى ظهور المؤشرات البديلة، تتضمن الاستراتيجيات الإضافية لمعالجة هذا التحيز في الحجم مؤشر (Herfindahl) وهو مؤشر واسع ومقبول لتركيز السوق ويحسب من خلال تربع حصة سوق كل شركة منافسة في السوق ومن ثم تجميع الأرقام الناتجة والتي يمكن أن تتراوح من (0-10000)، وكما يستخدم لتقييم قضايا الاندماج وهو معكوس للأسهم النسبية لجميع الشركاء التجاريين (لحساب تنوع علاقات التبادل) أو الاستراتيجيات القائمة على نموذج الانحدار حيث يتم أولاً تقدير انحدار التجارة / الناتج المحلي الإجمالي على سلسلة من المتغيرات الديموغرافية والجغرافية ويتم تفسير بقايا هذه الانحدارات فقط على أنها مقياس لخصائص الدولة (Vujakovyc,2010,13).

(2) مقياس نسبة التجارة / السكان :

يهدف هذا المقياس إلى تصحيح حجم البلد فقط ، ولكن ليس لمتوسط الدخل ومع ذلك لم يتم استخدام هذا البديل النهائي في أدبيات الاقتصاد التطبيقي حتى الآن، على النقيض من التوجه نحو النتائج للتدابير الواقعية، ينصب تركيز التدابير القانونية عادة على معدلات التعريفات والأشكال المؤسسية الأخرى للحوافز التجارية.

لسوء الحظ هناك نقص في المؤشرات القانونية السليمة من الناحية المنهجية والمتاحة على نطاق واسع، ويعد مؤشر Sachs and Warner (1995)، أحد الإجراءات القانونية المبكرة والأكثر تأثيراً للانفتاح التجاري، أي إنه مؤشر ثنائي يصنف بلدًا على أنه مغلق إذا استوفى واحدًا على الأقل من خمسة معايير تتعلق بمعدلات التعريفات الجمركية والحوافز التجارية غير الجمركية، والحوكمة الاشتراكية في العلاقات التجارية، والفرق بين أسعار الصرف في السوق السوداء والصرف الرسمي، و عند استخدامه في اندحارات النمو، يشير المؤشر في الغالب إلى وجود علاقة إيجابية بين الانفتاح والتجارة على سبيل المثال (Wacziarg and Welch 2008)، وهو المقياس المعتمد على التعريفات (Jaumotte, et al, 2013) ويقدم مقياسا يعتمد على:

(1) إيرادات التعرف بوصفها نسبة من قيمة الواردات .

(2) متوسط معدلات التعريف غير الموزونة.

وباستخدام هذا المقياس، فإنهم يسعون إلى القياس المباشر للتغيرات في الإطار التنظيمي للدول، لسوء الحظ فإن تغطية مجموعة البيانات المقدمة من (jaumotte & et al, 2013,285) محدود ويؤسس المؤلفون وجهة نظرهم عن البيانات الداخلية لصندوق النقد الدولي فقط ولا يمكن استخدامه على نطاق واسع، تم إثبات مؤشرين إضافيين من قبل المؤسسة الفكرية و المعروف عنها أنها تروج لأجندة السوق الحرة ، أي مؤشر حرية التجارة، استنادًا إلى مؤشر الحرية الاقتصادية لمؤسسة التراث، ويغطي 182 دولة من عام 1995 حتى عام 2019، ومؤشر حرية التجارة على الصعيد الدولي، الذي يستند إلى مؤشر الحرية الاقتصادية في العالم الصادر عن معهد فريزر، يغطي هذا الأخير الفترة بين 1970 و 2000 في فواصل زمنية مدتها 5 سنوات ويحتوي على بيانات سنوية على مدى الفترة 2000-2017 لـ 161 دولة.

كلا النهجين عبارة عن مؤشرات مركبة تدمج العديد من المتغيرات المتعلقة بالتعريفات الجمركية وغير الجمركية في مقياس نهائي، وهي تستند إلى قاعدة بيانات حلول التجارة العالمية المتكاملة (world integrated trade solution)، (WITS) المتاحة لدى الجمهور، وبالتالي فإن المؤشر قابل للتكرار ومتاح لـ 159 دولة خلال الفترة من 1988 إلى 2018، ويتم حساب المؤشر كالاتي:

$$\text{Trade freedom} = 100 * \frac{\text{Tariffmax} - \text{Tariffx}}{\text{Tariffmax} - \text{Tariffmin}} \text{ NTB}$$

حيث إن Tariff x: هو المتوسط المرجح لمعدل التعريف في الدول

Tariff max و Tariff min: هي الحدود العليا والدنيا لمعدلات التعريف

NTB تمثل: الحد الأدنى للتعريف هو صفر، والحد الأعلى هو 50% اعتمادا على استخدام الحوافز غير التعريفية يتم خصم العقوبة من النتيجة الأساسية.

3) مقاييس الانفتاح المالي:

يأتي المقياس الواقعي الأكثر شيوعاً للانفتاح المالي من مجموعة البيانات التي تم تجميعها وتحديثها باستمرار بواسطة (Lane, et al, 2017, 17)، ويشار إليه الآن عادة باسم "مؤشر الانفتاح المالي" ويتم تعريفه على أنه حجم الأصول والخصوم الأجنبية للدولة بالنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي (Baltagi and others, 2009, 290-285)، قاعدة بيانات و(IMF) تعتبر هذه القاعدة المصدر الأكثر شمولاً للمعلومات من حيث مخزون رأس المال المالي فضلاً عن مؤشر الانفتاح المالي، تحتوي مجموعة البيانات هذه أيضاً على ثلاثة مؤشرات أكثر تحديداً تركز على الاستثمار الأجنبي المباشر وأسواق الأسهم التي تم تطبيقها على نطاق واسع في التحليلات التجريبية، ويمكن الحصول على مجموعة مؤشرات قابلة للمقارنة بشأن الاستثمار الأجنبي المباشر من الأونكتاد. ومن الجدير بالذكر أن هذه المؤشرات غالباً ما يتم اعتمادها على الناتج المحلي الإجمالي وبالتالي فهي تخضع لنفس الانتقادات مثل تدابير الانفتاح التجاري الفعلية التي نوقشت آنفاً، ومع ذلك فهي متوافرة أيضاً بقيم مطلقة بالدولار الأمريكي، واستند كل من (Saadma, Steiner, 2016, 16) إلى البيانات المقدمة من لين وميليس و فيريتي لإنشاء مؤشر للانفتاح المالي الخاص ويمكن عرضه كالاتي:

$$\text{Open-pv} = \text{Co} - \text{Ra}$$

Co تمثل: مساعدات التنمية الرسمية والاحتياطات الدولية

Ra تمثل: الأصول المندثرة والخصوم الأجنبية

وهناك جوانب ذات أهمية خاصة يجب النظر إليها:

أولاً: يلعب التقرير السنوي لصندوق النقد الدولي بشأن ترتيبات الصرف وقيود الصرف دوراً بارزاً حيث تعمل هذه التقارير كمصدر رئيسي لاشتقاق المؤشرات غير القانونية فيما يتعلق بالانفتاح التجاري (IMF 2016)، من هذا يمكننا التمييز بين ثلاث فئات فرعية من مقاييس القانون المالي:

(1) المؤشرات غير القانونية التي تستند على تدفقات رأس المال.

(2) المؤشرات غير القانونية التي تستند للقيود التنظيمية لـ صندوق النقد الدولي .

(3) المؤشرات غير القانونية التي لا تستند إلى تقرير صندوق النقد الدولي، المؤشرات المستندة إلى الجدول بيانات متكونة وتأتي مع ميزة أنها سهلة الاستخدام نسبياً، في المقابل، تحتوي المؤشرات المستندة إلى النصوص على معلومات أكثر دقة حول القيود التنظيمية لتدفقات رأس المال (Quinn and others, 2011, 500-502).

ثانياً: ويتم استخدام مؤشر (KAOPEN) وهو اختصاراً لمؤشر انفتاح حساب رأس المال على نطاق واسع في الأدبيات المتعلقة بتأثيرات الانفتاح المالي، وهو يركز على القيود التنظيمية لمعاملات حسابات رأس المال، وهو متاح للجمهور ويغطي 181 دولة خلال الفترة 1970-2017، وهذه التغطية الواسعة نسبياً لمؤشر تشين-إيتو هي سبب رئيسي لشعبيته، يعتمد المؤشر على معلومات حول القيود المفروضة على المعاملات المالية عبر الحدود، على النحو المنصوص عليه في الجداول الموجزة لتقرير صندوق النقد الدولي (Chinn and Ito 2006, 2008)، لتكوين المؤشر قام Chinn بتدوين القيود التنظيمية كالاتي:

(1) وجود أسعار صرف متعددة.

(2) قيود على معاملات الحساب الجاري.

(3) قيود على معاملات حساب رأس المال.

(4) شرط التنازل عن عائدات التصدير.

(4) المقاييس المختلطة والمجمعة للانفتاح الاقتصادي:

في حين أن هناك عددًا من المؤشرات المختلفة لتقييم كثافة العولمة بشكل عام، فالمؤشرات التي تركز بشكل خاص على العولمة الاقتصادية السياسية أو الجوانب الثقافية للعولمة نادرة نسبيًا، لاشتقاق مثل هذه المقاييس الأكثر تحديدًا للعولمة الاقتصادية، يتطلب من الباحثين أولاً عزل الأبعاد الاقتصادية ذات الصلة ثم تحديد المتغيرات المناسبة لقياس هذه الأبعاد، ومن بين مؤشرات العولمة التي يمكن أن تكون بمثابة نقطة انطلاق لتقييم البعد الاقتصادي للعولمة - مثل مؤشر ارتباط (Ghemawat and Altman 2016)، أو مؤشر العولمة الجديد (Vujakovic, 2010) أو مؤشر Maastricht للعولمة (Figge and Martens 2014) - يحتل مؤشر (Gygli et al؛ Drcher 2006، 2019) موقعًا استثنائيًا من حيث التغطية والوضوح المفاهيمي والشفافية، يتم توفير المؤشر من قبل المعهد الاقتصادي السويسري (KOF) وهو إلى حد بعيد يعد المؤشر الأكثر تطبيقًا على نطاق واسع للانفتاح الاقتصادي في الأدبيات الاقتصادية (Potrafke, 2015, 3-5).

وفي الآونة الأخيرة قدم KOF هو مؤشر مركب يوفر قراءة موثوقة لاتجاه نمو الناتج المحلي الإجمالي للاقتصاد السويسري مقارنة بالربع نفسه من العام السابق، يعتمد مقياس KOF الاقتصادي على تصميم متعدد القطاعات مع ثلاث وحدات: الناتج المحلي الإجمالي الأساسي، والبناء، والخدمات المصرفية، و يحتوي المقياس على هيكل معقد لأنه يضم أكثر من 200 مؤشر فردي في عدة خطوات، (Gygli et al, 2019, 551-552).

المبحث الثاني

واقع الانفتاح الاقتصادي وعلاقته بالتضخم في تركيا

شرعت تركيا في عام 1980 بتطبيق برنامجا اقتصاديا شاملا وطموحا استهدف احداث تغييرات بنيوية في هيكل الاقتصاد التركي، سواء في الإنتاج أو التجارة ونقل تركيا من اقتصاد زراعي تقليدي إلى اقتصاد صناعي حديث، وهو برنامج بعيد الأمد ارتكز بقوة على إعادة النظر في إستراتيجية التصنيع عبر التخلي عن إستراتيجية إحلال الواردات هذه الإستراتيجية التي ظل الاقتصاد التركي رهينة لها طوال عقود من الزمن والتحول إلى إستراتيجية التصدير الموجه للخارج، وجعل الاقتصاد التركي أكثر اندماجا في سوق رأس المال العالمي إلى جانب توسيع التجارة مع العالم الخارجي والتركيز على تنافسية تركيا في السوق الخارجية.

إن برنامج الإصلاح تبنى مسألتين رئيسيتين، الأولى الانتقال إلى السوق الخارجية، والثانية تحرير نظام سعر الصرف فضلاً عن تحرير السياسة النقدية، وقد حقق الاقتصاد التركي نجاحا ملموساً إلا انه لم يكن مميزاً عبر وصول متوسط معدل النمو بما يقارب 4.5% طوال العقدين (1980-2000)، إلا أن ذلك ترافق مع معدل تضخم كان المتوسط 60% في عقد الثمانينات و 80% في التسعينات ودفع ذلك متخذي القرار الاقتصادي إلى تقديم برنامج إصلاحى ارتكز على إعادة الهيكلة والإصلاح بعيد الأمد في خريف عام 1999 كان هدفه الرئيسي خفض معدلات التضخم والاستفادة بقوة من مزايا الانفتاح المالي والتجاري الذي اكتسبته تركيا في برنامجها

الإصلاحي الأول عبر وقف التضخم المستورد وكذلك التوقعات التضخمية وإعادة تقييم الليرة التركية لقاء سلة من العملات لدعم برنامج مكافحة التضخم. (Atabay, 2016, p, 139-140)

ومنذ مطلع عام (2000) تميز الاقتصاد التركي بنمو اقتصادي سريع وانخفاض سعر الفائدة الحقيقي فضلا عن تقارب معدل التضخم مع نسب التغير في سعر صرف الليرة التركية .

أن الهدف الجوهري لهذا البرنامج كان الاستعادة من الاستثمار الأجنبي المباشر (FDI) والذي عد المغذي الرئيسي لمعدل النمو في تركيا. (Khalid, 2016 , p51)

والى جانب كل هذا تعايشت تركيا مع مديونية خارجية منذ نهايات عقد السبعينات والتي كانت المصدر الرئيسي , للتضخم فضلا عن عجز الموازنة المزمّن الذي كانت السياسة النقدية المرتكزة على الإصدار النقدي الجديد العنصر الرئيسي لتمويله وهو ما ترتب عليه تعميق مشكلة التضخم عبر زيادة نمو المعروض النقدي .

(Schmusch , 2008 ,p17)

ويمكن القول أن البرنامج الإصلاحي الذي تبنته تركيا منذ مطلع عام (2000), كان برنامج لمواجهة التضخم الذي عُده سمة بارزة للاقتصاد التركي حتى أصبح من أهم سماته منذ عقد السبعينات , وارتكز هذا البرنامج على تخفيف عجز الموازنة الكبير وتقييد المديونية الخارجية من جهة وإعادة تقييم الليرة التركية , وأخيرا تعزيز الانفتاح المالي والتجاري الذي أسهم في تخفيض الضغوط على السياسة النقدية من أجل مكافحة التضخم ودعم برامج الاستقرار التي تبنتها تركيا من أجل حل هذه المشكلة ووضع تركيا في على المسار الصحيح بوصفها بلداً يتمتع بخصائص الاقتصاد المتحرر المبني على الاستقرار المالي والنقدي والتجاري .

المبحث الثالث

التحليل القياسي لأثر الانفتاح الاقتصادي في معدل التضخم في تركيا

بعد استكمال الجانب النظري نأتي إلى تقدير النموذج القياسي الخاص بالبحث وقد جمعت البيانات الخاصة بتركيا اعتماداً على منشورات البنك الدولي ومنظمة التنمية والتعاون OECD , سنبداً بالأول بتصنيف النموذج الخاص بالبحث اعتماداً على النظرية الاقتصادية والأدبيات المتعلقة بالموضوع .

أولاً: توصيف النموذج

لقد وصف النموذج واختيرت متغيراته اعتماداً على النظرية الاقتصادية وكذلك الأدبيات الخاصة بالموضوع وكالاتي :

$$INF = b_0 + b_1X_1 + b_2X_2 + b_3X_3 + b_4X_4 + b_5X_5 + ei$$

حيث أن :

$INF =$ معدل التضخم محسوب على أساس التغير السنوي في مخفض الناتج المحلي الإجمالي

$X_1 =$ الانفتاح التجاري معبراً عنه بقيمة التجارة (صادرات + استيرادات) , بوصفها نسبة من حجم السكان

$$X_2 = \text{الافتتاح المالي معبرا عنه بتدفقات رأس المال بوصفها نسبة من إجمالي الناتج المحلي (GDP)}$$

$$X_3 = \text{المديونية الخارجية بوصفها نسبة من إجمالي الناتج المحلي}$$

$$X_4 = \text{عرض النقد بالمعنى الواسع (M}_2\text{) بوصفه نسبة من إجمالي الناتج المحلي}$$

$$X_5 = \text{سعر الصرف الرسمي لليرة التركية مقابل الدولار الأمريكي}$$

$$B_0 - b_5 = \text{معلمات النموذج المقدر}$$

$$e_i = \text{مُقدر الخطأ العشوائي}$$

ثانياً: اختبار استقرارية البيانات

جدول رقم (2) اختبار استقرارية السلسلة للمتغيرات المدروسة

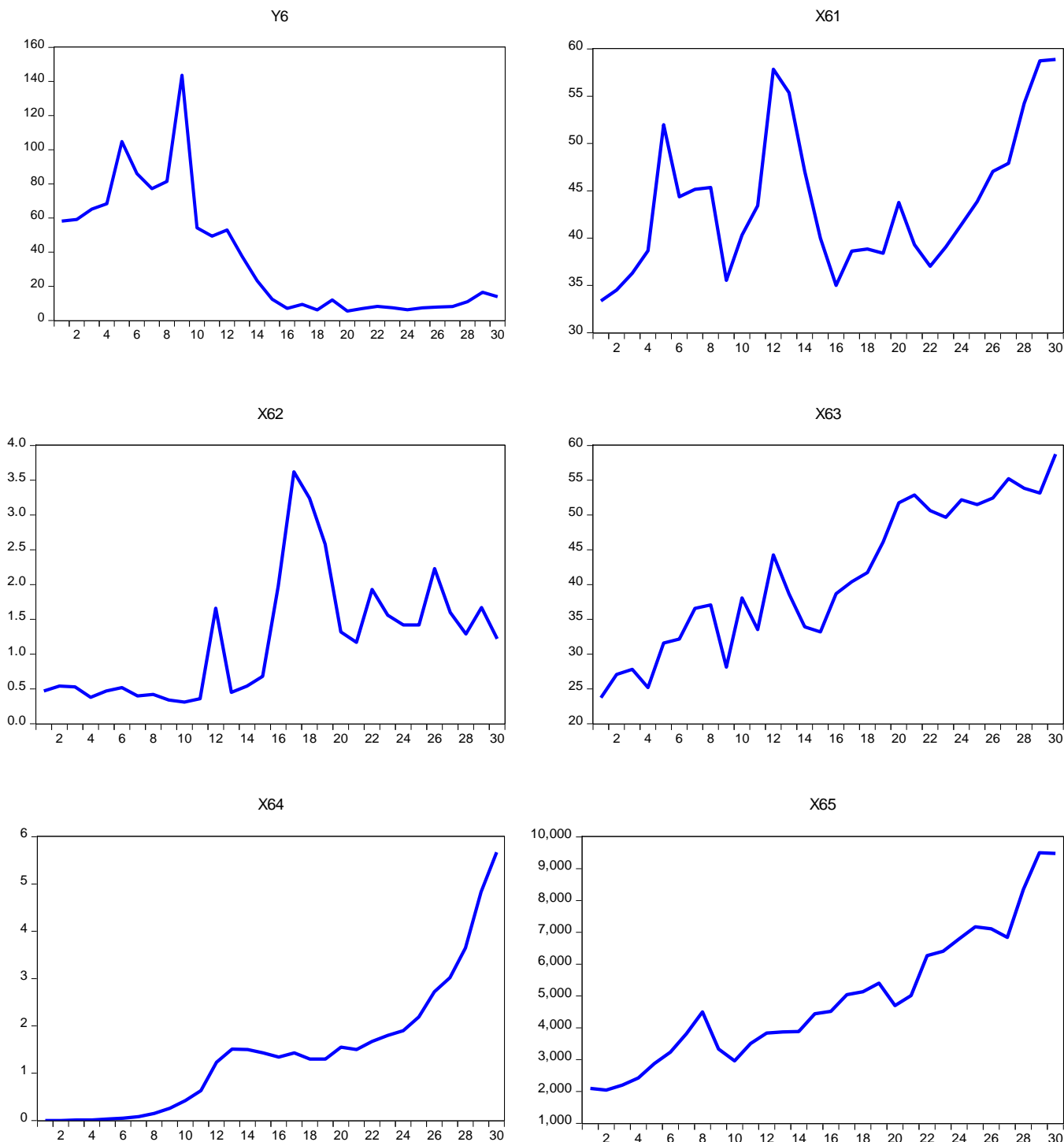
من إعداد الباحثة

Unit root test table (Augmented Dickey-Fuller test statistic)							
The unit root test results for each variable before taking the difference							
		Y6	X1	X2	X3	X4	X5
With constant & Trend	t-Statistic	-1.679	1.995	-2.136	-1.859	-0.761	1.698
	P-value	0.430	0.9997	0.232	0.346	0.8144	0.999
Decision		no	no	no	no	no	no
The unit root test results for each variable after taking the first difference							
		D(Y6)	D (X61)	D (X62)	D (X63)	D (X64)	D (X65)
With constant & Trend	t-Statistic	-5.324	-5.238	-4.895	-5.008	-7.865	-6.174
	P-value	0.0002	0.0002	0.0005	0.0004	0.000	0.000
Decision		***	***	***	***	***	***
Note : (***) significant at the level 1% , and (No) not							

من نتائج الجدول أعلاه نلاحظ أن جميع المتغيرات المدروسة غير مستقرة قبل اخذ الفرق الأول وذلك لان القيمة الاحتمالية (P-value) أكبر من (0.05)، لذا فانه بالنسبة للمتغيرات غير المستقرة سوف يتم قبول فرضية عدم التي تنص على عدم استقرارية تلك المتغيرات، ولجعل هذه المتغيرات مستقرة سوف نأخذ الفرق الأول لها، ومن ثم إعادة اختبار استقراريتها ، ومن ملاحظ النتائج بعد اخذ الفرق الأول نجد أن جميع المتغيرات أصبحت مستقرة لذا سيتم الاعتماد في التحاليل اللاحقة على المتغيرات بعد اخذ الفرق الأول لها.

وتم فحص استقرارية السلسلة ولكل متغير من المتغيرات الستة المدروسة وذلك عن طريق رسم السلسلة واختبار جذر الوحدة (Unit root test)، كالأتي:

رسم السلسلة لكل متغير:



الشكل رقم (1)

المصدر : من إعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج Eviews 10

من نتائج رسم السلسلة لكل متغير من المتغيرات المدروسة نجد إن جميع المتغيرات غير مستقرة وذلك لوجود اتجاه عام صعوداً أو نزولاً، وللتأكد من النتائج أعلاه سنقوم بإجراء اختبار جذر الوحدة (Unit root test) من خلال أخذ أحد مؤشرات والمتمثل بمؤشر [Augmented Dickey–Fuller test statistic].

ثالثاً : اختبار مشكلة تعدد العلاقة الخطية Multicollinearity

تعد مشكلة تعدد العلاقة الخطية من أخطر المشاكل التي تواجه العديد من الدراسات مما لها من آثار سلبية على التقديرات وخاصة معاملات الانحدار، إذ إن وجود هذه المشكلة يُصعب علينا فصل أثر كل متغير من المتغيرات المفسرة على المتغير المعتمد مما يتسبب في اتخاذنا لقرارات غير صحيحة حيال تلك النتائج، وهناك عدة طرق للكشف عن وجود هذه الظاهرة أهمها اختبار معامل تضخم التباين (Variance Inflation Factors - VIF)، وتعتبر المشكلة موجودة إذا كانت قيمة هذا المعامل أكبر من (10) والجدول أدناه يبين نتائج الاختبار:

جدول رقم (3)

الجدول من إعداد الباحثة

المتغيرات	معامل تضخم التباين VIF
X1	00.01
X2	1.654
X3	1.945
X4	5.237
X5	9.618

من ملاحظة نتائج الجدول الأخير يتبين لدينا انه لا يوجد إي متغير من المتغيرات المفسرة يتسبب أو يكون سبب لمشكلة تعدد العلاقة الخطية وذلك لان جميع قيم معامل تضخم التباين اقل من (10).

رابعا :تحليل الانحدار الخطي المتعدد و مناقشة نتائجه

جدول رقم (4) تحليل علاقة الأثر

من إعداد الباحثة

معادلة التضخم	الانفتاح التجاري b0	الانفتاح المالي B1x1	الانفتاح المالي B2x2	المديونية الخارجية B3x3	عرض النقد B4x4	سعر الصرف B5x5	F	R ²	R ² J	D.W
	3.16	-	-	1.82	-	-2.9	11.98	0.71	0.65	1.8
		0.01	1.94		2.32					
t	0.94	-	-1.9	2.57	-	-				
		2.18			2.46	3.13				

يمكن مناقشة النتائج المعروضة في الجدول (1)، والتي تعكس النموذج الخاص بالبحث والذي حصلنا عليه بعد إدخال البيانات الخاصة بالبحث وباستخدام برنامج (Eviews) والذي حصلنا من خلاله على النتائج المعروضة والجدول السابق .

آذ تشير (b_0) إلى قيمة الحد الثابت والذي لم يظهر بمستوى المعنوية المقبول وأكدت (b_1) وهي معلمة الانفتاح التجاري أن هنالك تأثيرات سلبية للانفتاح التجاري في التضخم وهذه النتيجة نوافق رأي الاقتصادي (رومر 1993) في أن الانفتاح التجاري يخفض من معدلات التضخم ويعد عنصرا مساعدا للسياسة النقدية , إذ يخفض من الضغوط المفروضة عليها من اجل مواجهة مشكلة التضخم , فزيادة درجة الانفتاح التجاري بنسبة (1%) نخفض التضخم بنسبة (1.5%) , وبين اختبار (t) معنوية المعلمة بتجاوز قيمة (t) المحتسبة البالغة (2.18) قيمة نظيرتها الجدولية البالغة (1.7) .

وتشير (b_2) إلى معلمة الانفتاح المالي والتي تؤكد على وجود تأثيرات سلبية لهذا المتغير في معدل التضخم وهذا يوافق أيضا رأي (رومر 1993) في أن زيادة درجة الانفتاح المالي تخفض من معدلات التضخم , إذ أن زيادة درجة الانفتاح المالي بنسبة (1%) تخفض التضخم بنسبة (1.94) إي بنسبة اكبر , ومن ثم فان الانفتاح الاقتصادي بشقيه التجاري والمالي له دور في تخفيض معدل التضخم في تركيا , وقد اظهر اختبار (t) معنوية هذه المعلمة بتجاوز قيمة (t) المحتسبة البالغة (1.9) قيمة نظيرتها الجدولية البالغة (1.7) .

وبالانتقال إلى (b_3) وهي معلمة المديونية الخارجية , فقد اظهر هذا المتغير تأثيرات ايجابية آذ أن ارتفاع المديونية يزيد من معدلات التضخم وهذه النتيجة تساند النظرية الاقتصادية اذ ان الدين الخارجي يعمق من مشكلة التضخم فزيادة الدين الخارجي بنسبة (1%) يزيد من التضخم التركي بنسبة (1.82%) إي بنسبة اكبر , ويعد الاقتصاد التركي من الاقتصادات المثقلة بالديون وهذا ما يفسر هذه النتيجة , وقد ظهرت هذه المعلمة بمستوى المعنوية المطلوب بحسب اختبار (t).

ونعكس (b_4) معلمة عرض النقود والمتمخدة إشارة سالبة , دلالة على وجود علاقة عكسية بين عرض النقد والتضخم , وهذا يخالف المنطق الاقتصادي المتبني فكرة وجود علاقة ايجابية بينهما , وتفسير هذا تركيز تركيا على الحد من نمو المعروض النقدي واختزال عرض النقد عن طريق حذف الاصفار وإعادة تقييم الليرة التركية كل ذلك أسهم في ظهور الإشارة السالبة لهذه المعلمة , واطهر اختبار (t) معنوية هذه المعلمة .

وبالتحول إلى (b_5) وهي معلمة سعر الصرف يلاحظ إن إشارة هذه المعلمة سالبة أيضا إذ إن رفع قيمة الليرة التركية أسهم في هبوط معدلات التضخم في ظل برامج الاستقرار الذي اتبعته تركيا بدء من مطلع سنة 2000 , وقد بين اختبار (t) معنوية هذه المعلمة .

وأكد اختبار (F) معنوية هذا النموذج ككل إذ تجاوزت قيمة (F) المحتسبة والبالغة (11.98) قيمة نظيرتها الجدولية البالغة (2.53) ويوضح معامل التحديد (R^2) أن مناسبته (71%) من التغيرات الحاصلة في معدل التضخم تنسب للمتغيرات الداخلة في النموذج , وفي حين يقود ما يقارب من (29%) إلى متغيرات لم ندخل النموذج.

وساند ذلك معامل التحديد المصحح (R^{2j}) الذي بلغت قيمته (65%) وهو ينخفض قليلا عن (R^2) دلالة على أهمية المتغيرات المفسرة وبالانتقال إلى المشكلات الخاصة بالنموذج يمكن ملاحظة أن النموذج خالي من مشكلة التداخل الخطي بين المتغيرات المستقلة بحسب اختبار معامل تضخم التباين

ويؤكد اختبار (D.W) على خلو النموذج من مشكلة الارتباط الذاتي إذ بلغت قيمة (D.W) (1.8) وهي تقع ضمن منطقة التأكد .

النتائج والمقترحات**أولاً : النتائج**

لقد توصل البحث إلى عدد من النتائج والتي يمكن عرضها كالآتي :

أثبتت النتائج الإحصائية الخاصة بتركيا على مسانبتها لفرضية رومر (1993) ، إذ أظهرت هذه النتائج تأثيرات عكسية للانفتاح التجاري في التضخم في الاقتصاد التركي مما يخفف من الضغوط على السياسة النقدية التركية من أجل مواجهة التضخم .

توصل البحث إلى وجود تأثيرات عكسية للانفتاح المالي في معدل التضخم ، إذ أن تحرير حساب رأس المال وتحقيق المزيد من الاندماج في سوق رأس المال الدولي من الممكن أن يخفف من مشكلة التضخم في تركيا .

أن زيادة المديونية الخارجية في تركيا يمكن أن تقوض الجهود الرامية للحد من مشكلة التضخم في تركيا أو منع تفاقمها ولاسيما إن الاقتصاد التركي يتبع السياسة النقدية المستهدفة للتضخم وان زيادة المديونية يمكن انب عرقل هذه السياسة .

ثانياً : المقترحات

على ضوء النتائج التي توصل إليها البحث فمن الممكن اقتراح بعض المقترحات وهي كالآتي :

على تركيا تحقيق المزيد من الانفتاح سواء كان (تجاري أو مالي) ، وإزالة كافة العقبات التي من الممكن أن تقلل من المكاسب التي يحققها الاقتصاد التركي في هذا المجال لاسيما وان الانفتاح الاقتصادي يؤدي ثماره في اقتصاد متنوع مثل الاقتصاد التركي .

لاتزال المديونية الخارجية تنخر وبقوة في الاقتصاد التركي لذا يجب توجيه سياسات الاقتصاد الكلي سواء كانت نقدية أو مالية من الممكن أن تقوض هذه المشكلة فضلا عن رفع المنافع التي يحققها الاقتصاد التركي سواء من تنوع هيكل الإنتاج أو حركة التجارة وكذلك الاستفادة من مزايا الانفتاح الاقتصادي .

على متخذي القرار (البنك المركزي) التقليل من التقلبات المفرطة للعملة المحلية (الليرة التركية) والذي من شأنه أن يستقطب الاستثمارات الأجنبية التي يحتاجها الاقتصاد التركي من أجل رفع مستويات الإنتاج ودعم التنوع في الهيكل الإنتاجي والتجارة المتمتع بع الاقتصاد التركي .

المصادر

أولا: المصادر العربية

- 1) النقاش، غازي عبد الرزاق، (2006) ، التمويل الدولي والعمليات المصرفية الدولية، الطبعة الثالثة، دار وائل للنشر، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
- 2) الخطيب، رباح جميل سعد الدين، 2005، العولمة والخصخصة والأداء الصناعي، دراسة مقارنة لعينة مختارة من الدول العربية للمدة (1980-2002)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل.
- 3) حسين ، أمل، مقالة ما يجب إن نعرفه عن الانفتاح الاقتصادي ، 2016.4/5/5.
- 4) <https://www.egyres.com>

ثانيا : المصادر الأجنبية

- 1) Atabay, R. (2016). The Relationship Between Trade Openness And Inflation In Turkey. International Journal Of Research In Business And Social Science (2147-4478), 5(3), 137-145.
- 2) Baltagi, B., Demetriades, P., Law, S. (2009). Financial Development And Openness: Evidence From Panel Data, Journal Of Development Economica, 89 (2), 285-296.
- 3) Chinn, M., Ito, H. (2006). What Matters For Financial Development Capital Controls, Institutions And Interactions, Journal Of Development Economics, 81 (1), 163-192.
- 4) Frankel, J. A., & Romer, D. H. (1999). Does Trade Cause Growth?. American Economic Review, 89(3), 379-399.
- 5) Fuji, E. (2019): What Does Trade Openness Measure?, Oxford Bulletin Of Economics And Statistics, Forthcoming .؟ نشرة
- 6) Gräbner, C., Heimberger, P., Kapeller, J., & Springholz, F. (2021). Understanding Economic Openness: A Review Of Existing Measures. Review Of World Economics, 157(1), 87-120.
- 7) Gygli, S., Haelg, F., Potrafke, N., & Sturm, J. E. (2019). The Kof Globalisation Index– Revisited. The Review Of International Organizations, 14(3), 543-574.
- 8) Jaumotte, F., Lall, S., & Papageorgiou, C. (2013). Rising Income Inequality: Technology, Or Trade And Financial Globalization?. Imf Economic Review, 61(2), 271-309.
- 9) Khalid, M. A. (2016). The Impact Of Trade Openness On Economic Growth In The Case Of Turkey. Research Journal Of Finance And Accounting, 7(10), 51-61.
- 10) Lane, M. P. R., & Milesi-Ferretti, M. G. M. (2017). International Financial Integration In The Aftermath Of The Global Financial Crisis. International Monetary Fund.
- 11) Martens, P., Caselli, M., De Lombaerde, P., Figge, L., & Scholte, J. A. (2015). New Directions In Globalization Indices. Globalizations, 12(2), 217-228.
- 12) Niklas, P. (2015). The Evidence On Globalization. World Economy, 38(3), 509-552.
- 13) Quinn, D., Schindler, M., Toyoda, A. (2011). Assessing Measures Of Financial Openness And Integration, Imf Economic Review, 59 (3), 488-522.
- 14) Saadma, T., Steiner, A. (2016). Measuring De - Facto Financial Openness: A New Index, Beiträge Zur Jahrestagung Des Vereins Für Socialpolitik 2016 No. F16 - V3, Kiel And Hamburg: Zbw.
- 15) Schmusch ,Skander Beg. (2008), Turkeys Trade Liberalization And It Is Accession To The European Union Customs Union ,A Bird's Eye View ,P17
- 16) Squalli, J., & Wilson, K. (2006). A new approach to measuring trade openness. *Economic & Policy Research Unit Working Paper*, (06-07).
- 17) Vujakovic, Petra (2010). How To Measure Globalization? A New Globalization Index (Ngi), Atlantic Economic Journal 38 (2), 237-37.

RESEARCH ARTICLE

DECENTRALIZATION AND ITS IMPACT UPON THE ADMINISTRATORS' PERFORMANCE AT IBN TOFAIL UNIVERSITY

Abdullah Emran¹

¹ Student scholar, Ibn Tofail university, Faculty of Economics and Management.

Under supervision:

1. Prof. **Wafa Eladlouni**. Ibn Tofail university.
2. Prof. **Hind Baddih**. Ibn Tofail university.

Published at 01/06/2021

Accepted at 26/05/2021

Abstract

This study aims primarily to know the application of decentralization and its impact on the administrators' performance of at Ibn Tofail university. To achieve this, it is necessary to identify the level of administrators' performance at this university.

The qualitative approach was used to find out the level of decentralization application and the personal and functional factors which are affecting the level of administrators' performance at Ibn Tofail university through the data obtained from the (91) individuals whose were the studied samples. A questionnaire that is designed for this purpose and which distributed on a random and classified sample. The results of study were as follows:

1. The study revealed that there is a correlative relationship between the decentralization: (speed in achievement, simplification of procedures, flow of information, delegation of authority) and administrators' performance at Ibn Tofail university and this confirms that while more decentralization practices are applied at Ibn Tofail university, there will be a higher level of administrators' performance at university..
2. The study showed that the majority of the sample members have asserted that the application of decentralization leads to saving effort and time in accomplishment of work at Ibn Tofail university.

The study is recommended the following:

- 1- The necessity for the presidency of the university and the deans of colleges at Ibn Tofail university to encourage and support initiatives and endeavors outside the official instructions by university administrators, taking and participating with them in discussing initiatives and benefiting from them.
- 2- Paying attention to the decentralization approach due to its influence the speed of response to the requirements of the changing environment, and reducing the percentage of potential errors.

The presidency of the university and the deans of the colleges continuing to activate an implementation of decentralization.

Key Words: decentralization, administrators" performance.

اللامركزية وأثرها على أداء الإداريين في جامعة بن طفيل

تاريخ النشر: 2021/06/01م

تاريخ القبول: 2021/05/26م

المستخلص

تهدف هذه الدراسة في المقام الأول إلى معرفة تطبيق اللامركزية وأثرها على أداء الإداريين في جامعة بن طفيل ولتحقيق ذلك لابد من التعرف على مستوى أداء الإداريين في هذه الجامعة.

وقد تم استخدام المنهج الوظيفي المسمى لمعرفة مستوى تطبيق اللامركزية والعوامل الشخصية والوظيفية المؤثرة على مستوى أداء الإداريين في جامعة بن طفيل من خلال البيانات التي تم الحصول عليها من أفراد عينة الدراسة البالغ عددهم (91) شخصاً عن طريق استبانة الدراسة التي تم تصميمها لهذا الغرض وتم توزيعها على عينة عشوائية طبقية، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

1. توصلت الدراسة إلى وجود علاقة إرتباطية بين اللامركزية: (السرعة في الإنجاز، تبسيط الإجراءات، تدفق المعلومات، تفويض السلطة) وبين أداء الإداريين في جامعة بن طفيل، وهذا يؤكد أنه كلما زاد تطبيق ممارسات اللامركزية بجامعة بن طفيل، زاد مستوى أداء الإداريين في الجامعة.
 2. أظهرت الدراسة أن معظم أفراد العينة يؤكدوا أن تطبيق اللامركزية يؤدي إلى توفير الجهد والوقت في إنجاز الأعمال في جامعة بن طفيل.
- وقد أوصت الدراسة إلى ما يلي :

1. ضرورة قيام رئاسة الجامعة وعمداء الكليات في جامعة بن طفيل بتشجيع ودعم المبادرات والاجتهادات خارج التعليمات الرسمية من قبل الإداريين في الجامعة، والأخذ والتشارك معهم في مناقشة المبادرات والاستفادة منها.
2. الاهتمام بمنهج اللامركزية لما له من تأثير على سرعة الاستجابة لمتطلبات البيئة المتغيرة، وتقليل نسبة الأخطاء المحتملة الحدوث. استمرار رئاسة الجامعة وعمداء الكليات في تفعيل تطبيق اللامركزية .

الكلمات المفتاحية: اللامركزية، أداء الإداريين.

Introduction

University is a scientific and cultural institution that occupies the position of the thinking mind of society and a center for development. The rise of nations and their development in various scientific, economic, political and cultural fields is actually due to outputs of universities. The success of university management in achieving its goals depends on the efficiency of administrators whom doing the work and tasks assigned to them by university. It well known that the administration, with its various operations occupies an influential position not only in the university but also in all institutions, whether were an industrial, commercial, educational etc... It is the tool that is responsible for managing the wheel of development to achieve the goals through achieving all necessary requirements in the organization.

Given the role that Moroccan universities in general and Ibn Tofail university in particular play in various areas of development within the Kingdom. Therefore, It quickly developed its departments, especially with the development of administrative applications, the growing globalization and the spread of technology. However, there are still shortcomings especially regarding the decentralization which does not achieve its role adequately as it will be demanded. For that reason, this article is focused on the application of decentralization and its impact on the administrators' performance of at Ibn Tofail university because interest in decentralization is increasing as a type of delegation of authority that meets the aspirations of individuals in the university. In addition, the findings and recommendations that have been reached in this study can also contribute in developing some an administrative procedures and decision making.

Problem of the Study

The problem of the study stems from the reality of the obstacles that are facing the directors of departments at Ibn Tofail university regarding the application of administrative decentralization and the delegation of powers in the administrative organization. Therefore, The problem of study is determined in the following questions:

Q1: What is the effect of decentralization on the administrators' job performance at Ibn Tofail university?. From this question The following questions are divided as follows:

1. What is the extent of decentralization at Ibn Tofail university recording to (speed in completion, simplification of procedures, information flow and delegation of authority)?.
2. What is the administrators' level of performance for decentralization at Ibn Tofail university?.
3. Is there an impact for decentralization on the administrators' performance at Ibn Tofail university?.

Study importance

The importance of this study can be summarized in the following points:

- Exposing the reality of decentralization and its impact on the administrators' level of performance at the university.

- Discovering the importance of the roles that administrators play in Moroccan universities in general and Ibn Tofail university in particular.
- Attracting the decision makers' attention towards applying of decentralization through the results and recommendations of this study.
- Encouragement the researchers to do more studies in this field.
- Scarcity this type of studies in Moroccan universities.

Scientific and academic importance of the study

- The administrators' awareness at Ibn Tofail university towards applying of decentralization for administrative performance.
- This study may help officials and administrators at the university to identify the solutions that need to be made in order to overcome administrative problems through applying of decentralization.
- This study may help decision-makers at the university presidency as well as those in charge of human resources management in identifying the dimensions of the relationship between decentralization and the level of administrative performance.
- Striving to improve the job performance of administrators at universities through applying decentralization. Therefore, this will positively affect the type of provided services as well as the university outcomes for the labor market.
- This modest study contributes to enriching university libraries with studies related to this field.

Objectives of the study

The current research seeks to achieve the following objectives:

- Knowing and specifying the effect of decentralization applying on the administrators' job performance at Ibn Tofail university.
- Measuring the administrators' level of job performance at Ibn Tofail university.
- Proposing recommendations that may help the administration of Moroccan universities and all sectors that are working in the educational field to improve and raise the level of performance.

The study limitations

- Scientific limits: Exposing the effect of decentralization applying on the administrators' job performance at Ibn Tofail university.
- Spatial boundaries: Ibn Toufail university, Kingdom of Morocco.

Hypothesis of the study

- There is a relationship that has a statistical significance (0.01) for decentralization on the administrators' job performance at Ibn Tofail university.

Theoretical framework of the study.

The concept of decentralization

The central system is defined as limiting the administrative functions to the hands of the center - the central government in the capital, whereas, administrative decentralization means the distribution of competencies for the administrative job in multiple fields. Therefore, decentralization means assigning some tasks from the manager to the employee, and when the latter accepts this mission, he becomes obligated and accountable to his boss in carrying out the tasks assigned to him by his manager (Muhanna, 2006). Others define it in different ways, but all those definitions fall within the same framework, considering decentralization as a kind of authority to make decisions, and give instructions to some subordinates at the lower administrative levels in the administrative organization (Khashoggi, 2002: 17, Nasser, 2005, Harb, 2011). Thus, decentralization is the process of transferring authority or responsibility from a higher administrative level to another lower one (Al-Yasiri (2006, p.7).

On the other hand, decentralization is giving the authority to make administrative decisions from the center to the middle or lower administrative departments or units and it is measured by speed in delivery, simplification of procedures, information flow, and delegation of authority (Naeirat, 2006). For that, decentralization is determined by the manager's desire to distribute parts of the authority to multiple individuals in a way that allows to participate in decision-making to dispose and manage an organization's administrative resources (Abbas, 2004: 145).

Achievement velocity

It is the speed in completing the actions assigned to the administrative departments or units at the middle and lower administrative levels (Jeston and Nelis 2006: 9).

Simplifying procedures

Executing the tasks, activities and actions assigned to the workers without complication in order to achieve the goals to the fullest extent (Al-Ghalibi and Idris, 2007).

Information flow

The process of transferring all information between the three administrative levels for the work achievement purpose (Al-Salmi et al., 2005).

Delegation of authority

It is the process of executing the work that the president or the manager can perform by himself, while allocating the rest of the work to his workers (Khalil et al .: 1975: 11).

Advantages of decentralization

- Managers are devoted their time to strategic decisions, and not to be preoccupied with sub-problems.
- Rapid decision-making and problem solving.

- Training of managers and superiors at lower levels.
- A balance of powers and levels.
- Achieving a high degree of employees' satisfaction, by giving them the opportunity to participate in the decision-making process and assume responsibilities.
- Reducing the works on senior management in order to devote it to strategic decisions.

Disadvantages of decentralization

- Contradiction or inconsistency in the decisions taken. In addition to the difficulty in controlling, and weak links with senior management, especially with the branches.
- Duplication of services and their high costs. It also requires a big numbers of individuals with high skills and capabilities, which may not be available in all organizations.

Administrators' performance

To determine administrators' performance, it is necessary to denote the theoretical approach of concepts as follows:

Employees' level of performance: is the level of influence of the individual's cognitive and behavioral characteristics and trying to identify the likelihood of repeating the same performance and behavior in the future. It is measured through three levels, high, medium, and low (Dorra, and Alsagh, 2008). In addition, it is a set of administrative behaviors that express the employee's performance of his work. Thus, it is a general behavioral indicator that reveals duties and tasks assigned to employees according to specific quantitative and qualitative measures (Ghazzawi, 2012).

Most formal and informal institutions seek to attract and employ their workers, according to technical and administrative specifications. The success of institutions in achieving their goals is a result of the good choice of their employees. (Al-Tai and others, 2005, 225-228) also confirm that most organizations seek to determine the quality and quantity of their employees' performance and to determine the capabilities that each individual possesses and his need for improving. Thus, the importance of determining the administrators' level of performance as follows:

- The human resources department evaluates the administrators' performance, raising their spirits, identifying strengths and weaknesses and work to treat weaknesses and enhance strengths.
- Reducing errors, Adjusting of performance criteria and determining the requirements for training and qualifying or granting rewards and incentives.

On the other hand, (Bernotti, 2004: 385-386) asserted that the performance elements are supposed to be determined in light of the nature of the jobs in the organization and which are related to it. As well as the functional behavior that the organization needs, as most contemporary organizations adopt a number of elements, including: quantity and type of production, efficiency and good use of resources, attendance and permanence, dealing and relationships, learning and preparations for self-development, mental capabilities and etc... Table No. (1) illustrates these elements.

Table No. (1) Elements for determining the level of performance.

1. Work and production, and they include	
Production quality and errors Precision and mastery	production volume The speed
2.Attendance. It includes	
Relationship with superiors	Commitment to official working hours and times Method of enjoying the leave entitlements
3.Cooperation and Relationships and they includes	
Relationship with superiors	Collaborate with colleagues Relationship with customers and the public
4. Mental abilities. It includes	
The ability to learn and develop oneself Creative abilities	Intelligence Ability to solve problems
5. Personal traits and psychological preparations. They include	
The method of patience in difficult situations Willingness to take responsibility	Seriousness and diligence The ability in changing and adaptation

The most prominent entrances to decentralization are:

Delegation: Move source of decision making to a lower level, providing not to exceed the limits of policies and higher administrative directives. Moreover, delegation leads to speedy problem-solving, innovation and creativity. In addition delegation is an opportunity to develop the subordinates' skill, deepen their experiences, improve employees' participation, and devote the head of the concerned department to more strategic tasks (Ammar, Yusuf, 2006, p. 49).

Transfer of powers: Transferring power from the central authority to its subordinate units. This concept includes the transfer of power to participants from civil society, and decentralization must be accompanied by an effort to support transparency, responsibility and accountability, so that some people do not take advantage of the empowered powers. (Ammar, Youssef, 2006, p.50).

Components of administrative decentralization

According to (Kwashi Atika, 2011), The decentralized system relies on several components, the most prominent of which are the following:

- The financial and administrative independence of decentralized bodies from the central authority; in order to be able to exercise the administrative function that requires it to make final decisions on some matters, in addition to the authority of the report.
- The existence of distinct self-interests, achieved through the participation of units in managing interests, considering their efficiency, and their response to the priorities of individuals and their needs. Thus, two criteria are emerge as follows:

A. Defining the functions list of the decentralized bodies, so that the units are not entitled to make decisions on matters that are not included in that list. It is worth noting that this method is known as (the English method).

B. Defining the competencies of the local authorities according to a general rule, so that a general

standard is set in which the local works are clarified, leaving the determination of its content to the local units themselves, under the supervision and control of the central authority, and this method is known as (the French method). So, In order to ensure the achievement of good management, there must be a supervision and controlling by the central authority within the limits of the law.

Methodological procedures of research

The method of study

The study adopted a descriptive survey approach that studies the phenomenon as it is in reality. The related information was collected in order to analyze and interpret them into conclusions. The theoretical section of the research was clarified through books, references, scientific litters, and written articles on the subject of decentralization that affects employees' level of performance.

Tool of the study

As for the tool of study, it was represented by designing a questionnaire consists of two parts as follows .

- Knowing the extent towards decentralization applying at Ibn Tofail university.
- Impact of decentralization applying upon the administrators' level of performance at Ibn Tofail university .

The sample of study

The sample study consists of (91) respondents in the presidency of the university and colleges, to whom the questionnaire was distributed hand in hand. The sample was (35%) from the population of the study.

Validation of tool

An initial questionnaire was presented to a number of relevant referees to seek their views regarding: (Paragraphs correctness, its cohesion with main parts, its elastic and linguistic formulation). Based on their observations, adjustments were made. In addition, the questionnaire was applied to an exploratory sample outside the main sample. It is consisting of (30) employees from the university. The purpose of this step is tested the constructive validity. The results were as in the following table:

A table showing the correlation coefficients for the Phrase of the decentralization axes with their sub-axes and the total degree of decentralization.

Achievement velocity

Dc	Del. O. AUth	Ph.	Dc	Info. Fl	Ph.	Dc	Pr. Sp	Ph.	Dc	Ach. V	Ph.
.429**	.508**	Q16	.643**	.725**	Q11	.572**	.682**	Q6	.649**	.819**	Q1
.714**	.821**	Q17	.730**	.856**	Q12	.587**	.744**	Q7	.681**	.850**	Q2
.666**	.837**	Q18	.804**	.868**	Q13	.579**	.751**	Q8	.525**	.769**	Q3
.597**	.795**	Q19	.726**	.835**	Q14	.594**	.772**	Q9	.493**	.775**	Q4
.569**	.728**	Q20	.769**	.854**	Q15	.626**	.714**	Q10	.502**	.784**	Q5

Keys: Q Question

Ach. V. Achievement velocity

Ph. Phrase

Dc. Decentralization

Pr. Sp. Procedures simplifying

Info. Fl. Information flow

Del. O. Auth. Delegation of authority

Ax Axes

It is clear from the table that all the phrases in all axes were highly correlated with the total score of their axes as well as the total degree of decentralization. The correlation coefficients ranged between (.493 ** and .804 **), thus expressing their reliability in measuring what they were shown to measure, Also, it was necessary to ascertain the reliability of the correlation of the axes with the total degree of decentralization, and the result was as in the following table:

Dc	Del. O. Auth	Info. Fl.	Sp. Pr	Ach. V	Ax
.711**	.364**	.525**	.485**	1	Ach. V
.807**	.528**	.628**	1	.485**	Sp. Pr
.890**	.644**	1	.628**	.525**	Info. Fl.
.805**	1	.644**	.528**	.364**	Del. O. Auth
1	.805**	.890**	.807**	.711**	Dc

It is clear from the table that all the axes are related to the total degree of decentralization, and this expresses the structural validity of the phrases and axes of decentralization, and thus we can say that the phrases and axes of decentralization are valid and measured what they are designed to measure in this study. Moreover, the correlation coefficient was measured for the level of performance, and the result was as in the following table:

A table shows the correlation coefficient of the phrases of the level of performance with the overall degree of performance.

Performance level	Phrase	Performance level	Phrase
.592**	Q26	.735**	Q21
.744**	Q27	.738**	Q22
.695**	Q28	.638**	Q23
.708**	Q29	.411**	Q24
.705**	Q29	.501**	Q25

It is clear from the table that all performance level phrases were related to the overall degree of performance, as it ranged between (.411 **, .744 **), which is a function at the level of (0.01), and this indicates the validity of those phrases.

Stability of the tool:

To find out the degree of stability for variables, Cronbach's (alpha) test was performed through the sample data of survey. The result of this process was as in the following table underneath: Table No. (2) shows the results of the Cronbach's (alpha) test at the level of all sub-axes of the decentralization variable.

Stability coefficient	No. Phrase	An axe
0.85	5	Achievement velocity
0.78	5	Simplifying procedures
0.88	5	Information flow
0.80	5	Delegation of authority
0.91	20	Decentralization
0.85	10	Level of performance

It is clear from above table that the stability coefficients for the decentralized axes ranged between (0.78, 0.88) and for the decentralization as a whole, the reliability coefficient was (0.91), and the reliability coefficient for the performance level statements was (0.85), all of which were high coefficients and thus the questionnaire is generally characterized by high stability.

After checking the validity and stability of the tool, it was applied to the total sample specified (91) administrators, and then the data were collected for analysis, interpretation and discussion purpose.

Statistical methods used:

1. Pearson's correlation coefficient to measure the validity of the tool, as well as measure the relationship between decentralization and the level of performance.
2. Cronbach's (alpha) coefficient to measure the stability of the tool.
3. Arithmetic averages, standard deviations and percentages to measure the level of applying of decentralization, and the level of performance.

View and discussion of the results

Q1: What is the extent of applying a decentralization at Ibn Tofail university ?

To answer this question, we used arithmetic means, standard deviations, and the relative

weight, as they have shown in the following tables:

The first axis: (achievement velocity):

Achievement velocity is considered one of the important aspects in applying of decentralization. Therefore it was necessary to study it, and the result have shown in the following table:

Table No. (3) shows the results of the questionnaire related to the (Achievement velocity) axis:

Result	Relative weight	Standard deviation	Arithmetic means	Phrases
V. High	85.71	0.64	4.29	Decentralization saves effort and time in completing work at Ibn Tofail university
High	82.86	0.69	4.14	Decentralization helps to quickly respond for requirements and conditions of the surrounding environment at Ibn Tofail university .
High	78.02	0.84	3.90	Applying of decentralization reduces the percentage of errors at Ibn Tofail university
High	81.10	0.64	4.05	Decentralization helps in the speed and accuracy of responding to various requests at Ibn Tofail university .
High	80.00	0.76	4.00	Decentralization leads to the performance of specified tasks and the commitment to carry them out accurately and on time.
High	81.54	0.57	4.08	An overall average

It is clear from the table that phrase No. (1) came in first rank with an average of (4.29), a standard deviation (0.64), and a relative weight (85.71%). This means that decentralization leads to saving effort and time in the work accomplishment at Ibn Tofail university , while phrase No. (3) came in last rank with an average (3.90), a standard deviation (0.84) and a relative weight (78.02%), and this means that decentralization leads to a reduction in the percentage of errors at Ibn Tofail university .

The second axis: (Procedures simplifying):

Procedures simplifying is considered one of the important elements in the applying of decentralization. The study focused on Ibn Tofail university as an environment for the study, and accordingly, the results have shown in the table below as follows:

Table No. (4) shows the results of the questionnaire on the (procedures simplifying) axis:

Result	Relative weight	Standard deviation	Arithmetic means	Phrases	C
High	77.36	0.91	3.87	Procedures of work are simple, easy and not overwhelming	6
High	76.70	0.78	3.84	Management work procedures are easy to perform	7
High	81.54	0.90	4.08	Available technology at the university helps to simplify the ways of doing work	8
High	79.34	0.74	3.97	The university's labor regulations emphasize simplifying of service provision procedures	9
High	79.56	0.71	3.98	The departments at the university rely on specific programs to simplify service provision procedures	10
High	78.90	0.59	3.95	An overall average	

It is clear from the table that phrase No. (8) came in first rank with an average (4.08), a standard deviation (0.90) and a relative weight (81.54%). This means that available technology at Ibn Tofail university helps to simplify the ways of doing work, while phrase No. (7) came in last rank with an average (3.84), a standard deviation (0.78) and a relative weight (76.70%). This means that the departments facilitate the performance of work at university.

The third axis: (information flow):

To answer the third sub-question related to the information flow within decentralization in the university. The arithmetic means and standard deviations were used to measure the importance of the phrase and the level of importance, as it have shown in Table (5).

Table No. (5) shows the results of the questionnaire on the (information flow) axis:

Result	Relative weight	Standard deviation	Arithmetic means	Phrases	C
High	74.29	0.92	3.71	Senior leadership at university permits access to information resources	11
High	73.41	0.80	3.67	The information flow in the university is not long and uncomplicated	12
High	71.87	1.04	3.59	The method of information flow at university is from top to bottom or on the contrary and it is done smoothly and easily	13
High	73.41	0.93	3.67	The working environment at the university provides means, channels and methods of information	14
High	70.99	1.06	3.55	The transfer of information between the administrative levels at university is characterized by complete harmony	15
High	72.79	0.79	3.64	An overall average	

It is clear from the table that phrase No. (11) came in first rank with an average (3.71), a standard deviation (.92) and a relative weight (74.29%). This means that the higher leadership at Ibn Tofail university allows access to information sources, while phrase No. (15) came in the last rank with an average (3.5495), a standard deviation (1.06) and a relative weight (70.99%), and this means that the transfer of information between the administrative levels at university is characterized by complete harmony.

Fourth Axis: (Delegation of Authority):

To answer the third sub-question related to the delegation of authority within decentralization in the university. The arithmetic means and standard deviations were used to measure the importance of the phrase and the level of importance, as it have shown in Table (6).

Table No. (6) shows the results of the questionnaire on the (delegation of authority) axis:

Result	Relative weight	Standard deviation	Arithmetic means	Phrases	C
High	77.80	0.77	3.89	Decentralization leads senior leadership at university to focus on strategic decisions and not to be preoccupied with routine decisions	16
Medium	66.81	0.95	3.34	University employees are free to determine the appropriate method for carrying out their work	17
High	68.79	1.05	3.44	Senior leadership at university supports and encourages the employees' personal initiative and diligence	18
High	69.23	0.96	3.46	The problems and decision-making are discussed at university collectively and with the employees' contribution	19
Medium	65.27	0.96	3.26	University employees are encouraged to take initiatives outside of official instructions	20
High	69.58	0.70	3.48	An overall average	

It is clear from the table that phrase No. (16) came at first rank with an average (3.89), a standard deviation of 0.77) and a relative weight (77.80%). This means that the decentralization leads senior leadership at university to focuses on strategic decisions and not to be preoccupied with routine decisions, while phrase No. (20) came at last rank with an average of (3.26), a standard deviation (0.96) and a relative weight (65.27%). This means that the employees are encouraged to take initiatives outside of official instructions at the university.

The answer to the first question related to the independent study variable (decentralization):

Table No. (7) shows a summarized results of the independent study variable (decentralization):

Result	Relative weight	Standard deviation	Arithmetic means	Sub-axes	C
V. High	85.71	0.64	4.29	Achievement velocity	1
High	82.86	0.69	4.14	Procedures simplifying	2
High	78.02	0.84	3.90	Information flow	3
High	81.10	0.64	4.05	Delegation of authority	4
High	81.54	0.57	4.08	Decentralization	

It is clear from the table that the achievement velocity axis has a very large role on the administrators' performance at university, where it ranked first with an average (4.29), a standard deviation (0.64) and a relative weight (85.71%), followed by the axis of procedures simplifying which came at the second rank. It has got a mean (4.14), a standard deviation (0.69) and a relative weight (82.86%). Then the delegation of authority axis of came at the third rank with an average (4.05), a standard deviation (0.64) and a relative weight (81.10%) and finally the axis of information occupied a medium degree with a mean (3.90), a standard deviation (0.84) and a relative weight (78.02%), and this indicates that the majority of the participants stressed that the achievement velocity was very high.

This means that everyone who has a relationship with the administrative side, including academics and administrators at the university presidency and its faculties, have the ability to quickly accomplish work and this is due to their experience in administrative work, and their desire to implement decentralization which has a positive impact upon the employees' performance. Moreover, Procedures simplifying, information flow and delegation of authority were high, and this is due to the administrators' desire to facilitate administrative transactions.

The answer to the second question related to the independent study variable (administrators' performance) within decentralization. The arithmetic means and standard deviations were used to measure the importance of the phrase and the level of importance, as it have shown in Table (8).

Table No. (8) shows a summarized results of the independent study variable (administrators' performance):

Result	Relative weight	Standard deviation	Arithmetic means	Phrases	C
High	77.58	0.84	3.88	The administrators at university are doing their work in a renewed manner	21
High	70.99	0.85	3.55	Determining of administrators' low performance at university helps to spot Imbalances to raise their level of performance	22
High	70.77	0.83	3.54	The administrators at Ibn Tofail university try to move away from others' imitation in solving work problems	23
High	72.53	0.77	3.63	The administrators' level of performance at university is directly affected by applying of decentralization	24
High	80.22	0.71	4.01	The administrators at university have the ability to devise solutions to the work problems they encounter	25
High	73.63	0.87	3.68	The incentive system related to the decentralization, contributes to raising the administrators' level of performance at the university	26
Medium	60.66	1.10	3.03	The distribution of work among university administrators is fair	27
High	69.45	0.83	3.47	The administrators' actual performance at university converges with the planned performance	28
Medium	65.71	0.90	3.29	The job provides administrators at university with opportunities that are compatible with their capabilities	29
Medium	68.13	0.86	3.41	The university's senior leadership works to raise the administrators' performance through decentralization of work	30
High	70.97	0.56	3.55	An overall average	

It is clear from the table that phrase No. (25) came at the first rank with an average of (4.01), a standard deviation (0.71) and a relative weight of (80.22%) to a large degree, whereas phrase No. (21) came at the second with an average (3.88) and a standard deviation (0.84) And a relative weight (77.58%) to a large degree and phrase No. (26) came in the third rank with an average (3.63), a standard deviation (0.87) and a relative weight (73.63%) to a large degree. Moreover, the phrase No. (24) came at the fourth rank with an average (3.63), a deviation Standard (0.77) and relative weight (72.53%) to a large degree. Also, the phrase No. (22) ranked fifth with an average (3.55), a standard deviation (0.85) and a relative weight (70.99%) to a large degree.

On the other hand, phrase No. (23) came at sixth rank with an average (3.54), a standard deviation (0.83) and a relative weight (77.58%) to a large degree but phrase No. (28) ranked seventh with an average (3.47), a standard deviation (0.83) and a relative weight (69.45%). To a large degree, while phrase No. (30) ranked eighth with an average (3.41), a standard deviation (0.86), a relative weight (68.13%) to a medium degree. Also, phrase No. (29) ranked ninth with an average (3.29), a standard deviation (0.90) and a weight Relative (65.71%) to a medium degree and finally, phrase No. (27) came with average (3.03), a standard deviation (1.10), and a relative weight (60.66%) to a moderate degree of the application.

The results above indicate that the administrators' performance at the university occupies a

large degree, as the results have showed that the most applied indicator at this study is the administrators' ability to provide new solutions to the problems which face them at work, but the least applied indicators according to this short study compared with the rest of the indicators is an equitable distribution of work among the administrators at the university.

Impact of decentralization application findings upon the administrators' level of performance at Ibn Tofail university .

To find out the answer to the third question related to the impact of decentralization at the administrators' level of performance at Ibn Tofail university? Pearson's correlation coefficient has used to determine the relationship and the degree of influence. The result is shown in the table below: Table No. (9) shows impact of decentralization upon administrators' level performance at Ibn Tofail university.

Level of performance	Source of evaluation	Axes
.333**	Pearson's coefficient	Achievement velocity
0.001	Function level	
91	Number	
.462**	Pearson's coefficient	Procedures simplifying
0.000	Function level	
91	Number	
.532**	Pearson's coefficient	Information flow
0.000	Function level	
91	Number	
.732**	Pearson's coefficient	Delegation of authority
0.000	Function level	
91	Number	
.650**	Pearson's coefficient	Decentralization
0.000	Function level	
91	Number	

It is noted from table the following:

1. There is achievement velocity effect on the administrators' level of performance with large extent, as it was found that the correlation coefficient is (.333 **), which is statistically significant at the level of function (0.01) and thus indicates that whenever the achievement velocity was high, the administrators' level of performance would also be high.
2. There is procedures simplifying effect on the administrators' level of performance with large extent, as it was found that the correlation coefficient is (.462 **), which is statistically significant at a level of function (0.01) and thus, indicates that whenever the procedures of work at university were simplified, the administrators level of performance would also be high.
3. There is information flow effect on the administrators' level of performance with large extent, as it was found that the correlation coefficient is (.532 **), which is statistically significant at the

level of significance (0.01) and thus, indicates that whenever the information flow at university was fast, the administrators level of performance would also be high.

4. There is delegation of authority effect on the administrators' level of performance with large extent, as it was found that the correlation coefficient is (.732**) which is statistically significant at the level of significance (0.01) and thus, indicates that whenever the delegation of authority at university was high, the administrators level of performance would also be high
5. There is decentralization effect on the administrators' level of performance with large extent, as it was found that the correlation coefficient is (.650**) which is statistically significant at the level of significance (0.01) and thus, indicates that whenever the decentralization at university was high, the administrators level of performance would also be high.

Findings

1. The study found that there is a correlation between decentralization and the administrators' performance at Ibn Tofail university , and thus, indicates that whenever the applying of decentralization at university was high, the administrators level of performance would also be high where this result corresponds to a study (Abdullah Hussein Al-Assaf, 2003), which showed that There is a negative relationship between centralization and job development and a positive relationship between decentralization and job performance in the sense that decentralization has a positive effect on job performance.
2. The study showed that the majority of sample members assert that the applying of decentralization leads to saving effort and time in work accomplishment at Ibn Tofail university.
3. The study showed that the technology available at Ibn Tofail university helps to facilitate the ways of doing tasks.
4. The study reveals that the senior leadership at Ibn Tofail university permits access to information resources.
5. The study showed the decentralization leads senior leadership at Ibn Tofail university to focus on strategic decisions and not to be preoccupied with routine ones. This study corresponds to the results of the study (Muhammad Qasim Al-Qaryouti, 2002) which found that the occupants of leadership positions in ministries and government of Kuwait had earned great benefit when they delegated some powers to their subordinates to achieve the works.

Recommendations

1. The university's senior leadership should encouraged the administrators' initiatives outside of official instructions and share with them in discussing those initiatives to get benefit from it.
2. Attention to the decentralization approach because of its influences to the speed response of the requirements in changing environment, and reducing the percentage of potential errors.

3. It is imperative that the university presidency and the deans of the colleges continue to activate the applying of decentralization.
4. It is imperative that the university presidency and the deans of the colleges allow information to be flowed smoothly between administrative levels according to work requirements.
5. Holding training courses for all administrators on how to apply decentralization, and explaining its details and importance in developing their performance.
6. The necessity to develop the administrative methods used at Ibn Tofail university and its faculties, as the laws and regulations in force do not facilitate the decentralization and the authority is concentrated in the higher levels and thus authority not being delegated to lower ones.

References

1. الدياشي، محمد علي حمود(2018)، الحكامة الاقتصادية وأبعادها التكاملية، مجلة دراسات التنمية الاقتصادية، العدد الثالث، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير. جامعة عمار ثليجي: الأغواط - الجزائر .
2. حسام، حرب(2011)، أثر التغيرات الشخصية والتنظيمية على واقع تفويض السلطة على القيادات الإدارية، الجامعة الإسلامية، غزة.
3. مهنا، إبراهيم،(2006) العلاقة بين تفويض السلطة وفاعلية اتخاذ القرارات في الأقسام الأكاديمية من وجهة نظر الهيئة التدريسية الفلسطينية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
4. خاشعجي، هاني يوسف(2002) التنظيم الإداري في المملكة العربية السعودية، ط1، دار الخريجي للطباعة والنشر، الرياض.
5. ناصر، هاشم (2005) الإدارة المعاصرة بين النظرية والتطبيق، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.
6. برونطي، سعاد نايف،(2004) إدارة الموارد البشرية: إدارة الأفراد، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع عمان، الأردن.
7. الطائي، يوسف حجيم، الفضل، مؤيد عبدالحسين، والعبادي، هاشم نوري،(2006) إدارة الموارد البشرية إدارة الموارد البشرية: مدخل استراتيجي متكامل، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
8. عمار، حامد ويوسف، محسن، اصلاح التعليم في مصر، مكتبة الإسكندرية،2006.
9. كواشي عتيقة، اللامركزية الإدارية في الدول المغاربية، ورقلة: جامعة قاصدي مرباح، الجزائر،(2011م).
10. عباس علي، أساسيات علم الإدارة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2004.
11. العساف، عبد الله حسين،(2003) ، " علاقة المركزية واللامركزية بالأداء الوظيفي، دراسة تطبيقية على مراكز الشرطة بمدينة الرياض"، رسالة ماجستير، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.
12. القريوتي، محمد قاسم، (2002)"اتجاهات شاغلي الوظائف القيادية في الوزارات والإدارات الحكومية في دولة الكويت نحو تفويض السلطة"، مجلة الإدارة العامة، المجلد (43) ، العدد (2) ، الكويت.
13. الياسري، أكرم،(2006)، اللامركزية: مفهومها، مزاياها، عيوبها والعوامل المؤثرة في تطبيقها، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، بغداد.

14. نعيترات، مجدولين، (2009)، التوجه نحو تطبيق اللامركزية في مستشفى جنين، رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
15. الغالبي، طاهر محسن منصور، وإدريس، وائل محمد سبحي، (2007)، الإدارة الاستراتيجية: منظور منهجي معاصر، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
16. السالمي، علاء، الكيلاني، عثمان، والبياتي، هلال، أساسيات نظم المعلومات الإدارية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
17. درة، عبدالباري إبراهيم، والصباغ، زهير نعيم، (2008)، إدارة الموارد البشرية في القرن الحادي والعشرين: منحى نظمي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
18. الغزاوي، راوية، (2012)، إدارة الوقت وأثرها على أداء العاملين في دائرة الأحوال المدنية والجوازات في إقليم الشمال في الأردن من وجهة نظرهم، كلية الاقتصاد، جامعة اليرموك، الأردن.
1. Jeston, John & Nelis, Johan, (2006), "Business Process Management: Practical Guidelines to Successful Implementations", First edition, Butterworth.

عنوان البحث

دور القصة في تعليم اللغة العربية

رانية صالح أحمد¹

¹ جامعة اسطنبول آيدن

بريد الكتروني: ranya.ahmat@gmail.com

المعرف العلمي: <https://orcid.org/0000-0002-1818-1634>

تاريخ القبول: 2021/05/18م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هذا المقال يتكلم عن أهمية القصة، في العملية التعليمية والتربوية، وإظهار دور القصة في جذب انتباه المتعلمين، وتشويقهم والخروج من الدرس التقليدي. ودورها الإيجابي في تحفيز المتعلم على تعلم اللغة بطريقة محببة، ودور القصة في زيادة الحصيلة اللغوية لدى المتعلم. وسأعرض من خلال هذا المقال أيضاً أنواع القصة من حيث الحكمة، ومن حيث الطول ومن حيث الموضوع. وسنتعرف على مواصفات القصة المناسبة للعملية التعليمية، ودورها في معرفة الخلفية الثقافية للغة المتعلمة في حال كانت موجهة لغير الناطقين بها، فضلاً عن دورها في اكتساب الكثير من المهارات كالاستماع والمحادثة، ودورها في نقل اللغة من لغة مجردة إلى لغة حية. وسنتعرف على عناصر القصة وطرق تدريسها.

الكلمات المفتاحية: القصة، التعليم، تعليم اللغة العربية.

RESEARCH ARTICLE**THE ROLE OF THE STORY IN TEACHING THE ARABIC LANGUAGE****Ranya salih Ahmed¹**¹ Istanbul Aydin University

Email: ranya.ahmat@gmail.com

Scientific Identifier: <https://orcid.org/0000-0002-1818-1634>**Published at 01/06/2021****Accepted at 18/05/2021****Abstract**

This article talks about the importance of the story in the educational process, showing the role of the story in attracting the attention of learners and keeping them in suspense, leaving the traditional way of teaching and highlighting the positive role of the story in motivating the learner to learn the language in a likable way, also the role of the story in increasing the linguistic outcome of the learner.

Through this article, I will present the types of the story in terms of plot, length and topic, and we will learn about the characteristics of the suitable story for the educational process and its role in knowing the cultural background of the learned language if it is directed to non-native speakers, as well as its role in acquiring many skills such as listening and speaking and its role in transferring the language from an abstract language to a living language, and we will learn about the elements of the story and methods of teaching it.

Key Words: The story, education, teaching the Arabic language.

المقدمة:

تعد القصة القصيرة من الأساليب التربوية القديمة والحديثة على حد سواء في عملية التعلم والتعليم، فثمة مقولة هندية تقول: "أخبرني حقيقة ثابتة لكي أتعلم، وأخبرني حقيقة صادقة لكي أؤمن، ولكن أخبرني قصة لتعيش في قلبي مدى الحياة"¹.

والقصة من أهم وأقوى عوامل الاستثارة في الإنسان فهي تجذبه إليها بالانفتاح الواعي لحوادثها ومعانيها، ذلك أن الإنسان بطبيعته الاجتماعية وجد أن من اللازم وضع قواعد من الفضيلة تحدد تعامله مع بقية البشر ومن هنا وجدت القصة قديماً وإلى الآن لتقوم النفوس، ونشر الفضيلة بطريقة غير مباشرة تتسرب إلى الحس بدون استئذان بمالها من قوة الشوق، فهي بما تحمل من مغزى تحت قارئها أو سامعها مع التسلية والفكاهة على السلوك الجيد ومقارنته بسلوكه وأفعاله دون اللجوء إلى التوجيه المباشر.²

وقد وجدت لدى الحضارات القديمة كالفرس والروم والفراعنة الذين نقشوا مئات القصص على الجدران قبل اختراع الأبجدية.

ولا يمكن أن نغفل الحديث عن القصة في القرآن الكريم والتي تنوعت في الطول والقصر وكان لها أهداف واضحة إذ قال تعالى: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ» [يوسف: 3]. فللقصة دور واضح في التعليم والمعلم الناجح هو الذي يستطيع توظيف هذه القصة لجذب انتباه المتعلمين وتشويقهم والخروج من الدرس التقليدي.

أهداف البحث:

- إبراز أهمية القصة في العملية التعليمية، والفوائد التربوية لها.
- التعرف على خصائص القصة المناسبة للتعليم.
- إظهار دور القصة في اكتساب المهارات الأربع للغة من استماع ومحادثة وكتابة وقرءة.
- التعرف على أنواع القصة من حيث الحكمة الفنية، ومن حيث الطول ومن حيث الموضوع.
- معرفة الدور الإيجابي للقصة في تحفيز المتعلم على تعلم اللغة العربية.
- مناقشة وحل مشكلات اختيار النصوص الأدبية.
- شرح طرق تدريس القصة.

أهمية البحث:

يتطرق هذا المقال لأهمية القصة، ودورها الفعال في العملية التعليمية في الخروج عن الطرق التقليدية الجافة في تعليم اللغة العربية، والتعرف على أنواعها وعناصرها، وكيفية تناولها وعرضها، لتكون سهلة التناول لدى المعلم والمتعلم، ولتحقق الغاية المرجوة.

¹ علي، عبد الظاهر علي: فن التدريس بالقصة، دار عالم الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2017م، ص194.

² ينظر، عاشور ومقداوي، راتب قاسم ومحمد فخري: المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، دار المسيرة عمان، الطبعة الثالثة، 2013، ص 261

الدراسات السابقة:

هناك الكثير من الدراسات التي تناولت القصة ودورها في التعليم، وسأذكر بعضاً منها:

* دور القصة القصيرة في تنمية المهارات اللغوية لأطفال الروضة، خلوه بنت راشد الكثيري، المجلة التربوية المتخصصة، المجلد (7)، العدد (10) - تشرين الأول 2018م. والهدف من الدراسة التعرف إلى دور القصة في تنمية المهارات اللغوية لأطفال الروضة، من وجهة نظر معلماتها.

* أطروحة ماجستير بعنوان: أثر قراءة القصة في تنمية بعض مهارات التعبير الكتابي لدى طالبات الصف التاسع الأساسي، إعداد الطالب نضال حسين أبو صبيحة، الجامعة الإسلامية-غزة، الدراسات العليا، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس-لغة عربية.

* أطروحة ماجستير بعنوان: أثر استخدام القصة والأنشطة العلمية في التحصيل العلمي والاتجاهات لدى طالبات الصف الخامس الأساسي في مدارس محافظة جنين، إعداد شيماء محمد حسن صلاح، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين. 2016م.

* طرائق التدريس الحديثة: طريقة القصة وطريقة الأسئلة، د. أحمد محمد علي

دور القصة في تعليم اللغة العربية:

القصة بناء لغوي تتم كتابتها لتنظيم المعرفة في أحداث معينة ونقلها للطلاب ليستنتجوا منها معان ودلالات مختلفة عن القضية المطروحة في هذه القصة، وتنتقل القصة الخبرات والتجارب وفق إطار زمني محدد وفي أماكن عدة، وتتم من خلالها إثارة القضايا المهمة والتساؤلات في العقبات التي تواجه شخصيات القصة.

وينبغي قبلاً أن نحدد الهدف التربوي من رواية القصة فقد يكون الهدف نقل معلومات أو نقل تجارب أو إقناع التلاميذ باتخاذ موقف معين.

وتقوم القصة بدور مهم في زيادة الحصيلة اللغوية لأنها تجذب المتعلم ويسعى إلى فهم كل كلمة تخص القصة، ولذلك اعتبرت القصة من أهم المؤثرات التي تثري اللغة عند المتعلم كما أن قيام المتعلم بسرد القصة التي سمعها أو شاهدها من الذاكرة تساعدهم على توظيف ما لديهم من ذخيرة لغوية بتركيبهم وخيالهم، وهي تحسن أسلوب المتعلمين وترتفع بقدرتهم على الإنشاء والتعبير والنطق السليم والأداء الجيد وعلى المدرس أن يلم بالخصائص النفسية للمتعلمين في مراحل أعمارهم المختلفة؛ لأن ذلك سيساعده على معرفة ميولهم واختيار القصة المناسبة التي تجذبهم، فعلى القصة:

- 1- أن تكون مرتبطة بالمجال المعرفي للمتعلم، وهذا ما يسهل فهمها خاصة في المستوى المبتدئ ثم نختار القصص التي تعبر عن المحتوى الثقافي للغة العربية في المستويات التالية.
- 2- أن تكون مترابطة العناصر ومتسلسلة الأحداث ومتتابعة، وتحتوي عناصر القصة الفنية والأسلوبية.
- 3- أن يكون أسلوبها ومعانيها واضحة، وكلماتها معبرة موحية ولغتها بسيطة سلسة بحيث تحقق اللذة والإمتاع والفهم والاستيعاب، والأسلوب الجميل وتكون لغتها مما يفهمه المتعلم، وتتناسب نضجه اللغوي.

4- أن تتميز بالقصر والبساطة لدى المستوى المبتدئ، وتتطور حسب أعمار المتعلمين ومستوياتهم.
5- أن تكون الأفكار والمعلومات والحقائق الموجودة في القصة قليلة حتى لا تؤدي كثرتها إلى تشتت الانتباه وصعوبة التركيز وحتى يستطيع المتعلم متابعة أحداثها والتأثر بها دوت ملل أو إجهاد فكري أو ضغط من المدرس.

6- أن تكون طبيعية في تسلسل أحداثها بعيدة عن التكلف والمبالغة.

7- أن تكون أحداثها وشخصياتها ناطقة بالهدف المقصود منها³.

وأهمية عرض فروع اللغة من خلال القصة أنها تنشيط المتعلمين وتثير انتباههم فموضوع التعبير يكون جذابًا إذا ارتبط بقصة، وكذلك الإملاء والقواعد⁴.

ويمثل تدريس الأدب عمومًا والقصة خصوصًا للناطقين بغير العربية إشكالية تنطلق من وجهتي نظر أحدها ترى اتخاذ الأدب لتدريس اللغة أمر لا يحقق الجدوى التعليمية المراد تحققها، كما أنه يزيد من صعوبات التعليم وذلك لعدة أسباب⁵:

1- أن الهدف من تعليم اللغة هو تعليم البنى النحوية للغة والأدب يتميز ببنائه النحوية المعقدة ولن يفيد المتعلمين.

2- وأنه ليس ثمة غاية أكاديمية أو وظيفية من تعليم الأدب.

3- أن الأدب يعكس ثقافة اللغة الخاصة وهذا سيكون صعبًا على المتعلمين.

أما وجهة النظر الثانية فتري أن الأدب مهم في تعليم اللغة لعدة أسباب:

1- أن الأدب يزيد من الثروة اللغوية والتعبيرية بتقديم أمثلة واقعية باستخدام المفردات والبنى النحوية الكلمات من القواميس المبسطة، وهو بذلك يزيد من مهارات اللغة كلها.

2- الأدب مثالي لإثراء عواطف المتعلمين وخيالهم بما يمكنهم من التذوق الجمالي للأدب واستخدام أساليبها وقواعدها ومفرداتها.

3- أن الصعوبات الثقافية في اللغة تعمل على ترقية قدرات المتعلمين الإبداعية وتنقل لهم الصورة النفسية والعقلية والشخصية ويبرز القيم في تلك الأمة وينقل الطاقة التخيلية والجمالية للغة.

تتفق وجهة النظر هذه مع نظريات التعليم الحديثة التي ترمي إلى اكتساب اللغة كمهارة ومما يساعد على ذلك الممارسة والتكرار على أن تتم هذه الممارسة في مواقف حيوية ومتنوعة ويمثل الأدب أرضًا خصبة لهذه المواقف كتعويض عن السياق اللغوي الطبيعي في بلد أجنبي وحسب النظريات الحديثة تدرس اللغة في ثنايا القراءة والنصوص والوحدات المتكاملة؛ لأن النص وحدة متكاملة يتم التدريب من خلاله على القراءة والتعبير

³ ينظر، عاشور ومقدادي، راتب قاسم ومحمد فخري: المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، ص 266 - 268

⁴ ينظر: محجوب، عباس: مشكلات تعليم اللغة العربية حلول نظرية وتطبيقية، دار الثقافة، قطر، الطبعة الأولى، 1986م، ص47-48.

⁵ ينظر العناتي، وليد: رؤى لسانية في تدريس القصة القصيرة للناطقين بغير العربية، مجلة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد

والإملاء والقواعد وفي هذا تطبيق طبيعي لإدراك الحقائق والانتقال من الكل إلى الجزء فلم تعد القواعد هدفا في حد ذاتها، إنما وسيلة لتقويم اللسان والقلم من الاعوجاج والزلل والإملاء، ووسيلة لتقويم القلم من الخطأ والقراءة، ووسيلة لخدمة التعبير ووضع المتعلم في سياقات لغوية طبيعية.

ولابد قبلاً من الإشارة إلى أن تعليم الأدب للناطقين بالعربية يختلف عن الناطقين بغيرها بحسب اختلاف غايات ومقاصد المتعلمين، وعموماً نجد أن متعلمي العربية يرغبون في تحصيل كفاية لغوية وتواصلية مناسبة تمكنهم من التواصل مع أبناء العربية في الميادين كافة، وحسب الأغراض الخاصة بكل متعلم؛ إذ يسهم النص الأدبي في تقديم مادة مناسبة لزيادة الحصيلة اللفظية والبنى النحوية وبعض الأساليب العربية فالغاية من تدريس الأدب غاية نفعية وليست جمالية، على حين أن أبناء العربية يتجاوزون الكفاية التواصلية إلى كفايات معرفية وثقافية وأدبية مختلفة تمكنه من فهم الفرق بين اللغة العادية، والانزياحات الأسلوبية، والإحساس بها وبجمالها.

وبهذا نستنتج أن متعلم اللغة يختلف عن مكتسبها فاكتساب اللغة يختلف عن التعليم المقصود وأن مناهج اللغة تختلف بين المتعلمين الأجانب والمتعلمين العرب إضافة إلى اختلاف المتعلمين كمرحل عمرية.

وقد حاول بعض اللسانيين حل مشكلة اختيار النصوص الأدبية بعدة طرق:

أولها: تبسيط النص الأدبي وتيسيره:

وهذا قد يؤدي إلى حذف عناصر منه، وكسر التماسك النصي الموجود في النص، إضافة إلى أن العناصر المحذوفة قد تكون مهمة في فهم النص الأدبي، وقد يؤدي إلى الحد من المهارات القرائية وتجميدها وحصر اللغة في قوائم المفردات، لذلك من الأجدى المحافظة على العناصر الجوهرية للنص، وإيراد النص الأصلي في دليل المعلم، والأفضل تقديم النص الأصلي حتى لا تصبح لدى المعلم مهمتان ترجمة النص الأصلي والنص المبسط.

ثانيها: اختيار النصوص السهلة نسبياً:

من حيث المفردات والبنى التركيبية والنحو، وهذا يصلح في المراحل الأولى، ولا يصلح في المراحل المتقدمة.

ثالثها: اختيار نصوص قصيرة وسهلة.⁶

وقد وضع (بلين راي) طريقة للتدريس من خلال إجابة القراءة، وسرد القصص، وهي عبارة عن طريقة اللغة بناء على فكرة أن المخ يحتاج إلى كميات ضخمة من المدخلات المفهومة والشاملة، وتركز الطريقة على استخدام كتب تفاعلية، وقصص شفهية تحتوي على الكلمات الأكثر استخداماً في اللغات الأجنبية لمساعدة الطالب على التآلف مع اللغة الجديدة بيسر وسرعة. وباستخدام هذه الطريقة يقوم المدرس بتعزيز إجابة اللغة للمتعلمين من خلال السياق اللغوي والتكرار والمدخلات التعليمية المفهومة وعند رواية القصة ينبغي أن يفهم الجميع تلك القصة أولاً وأن تكون اللغة مفهومة

⁶ ينظر العناتي، وليد: رؤى لسانية في تدريس القصة القصيرة للناطقين بغير العربية، ص 80 - 8.

أهمية القصة في العملية التعليمية:

للحصة كما ذكرنا أهمية كبيرة في العملية التعليمية ومن الفوائد التربوية لها:

- 1- يساعد أسلوب القصة عند توظيفه في بداية الدرس على جذب انتباه المتعلمين، وتهيئتهم للموقف التعليمي، وزيادة دافعيتهم للتعلم فهي تنشطهم، وتوجه سلوكهم التعليمي، وتعزز نمط السلوك المسؤول عن التعليم، إضافة إلى تشويقهم وتبث في الدرس الجامد الحيوية والنشاط.
- 2- القصة توسع الطاقة التخيلية عند المتعلم وتمكنه من امتلاك القدرة على الوصف، كما تكون روابط منطقية بين المفاهيم من خلال تسلسل الأحداث.
- 3- القصة تتيح له الاستيعاب والفهم حين يحسن الاستماع إليها وتستميل عواطفه فهي توجهه وتنمي شخصيته بما تحمله من معان ومعلومات وأفكار.
- 4- القصة تنمي البنية المعرفية واللغوية والثقافية للمتعلم؛ إذ تمدد بالمفردات والمفاهيم الضرورية في أموره الدراسية والحياتية.
- 5- تسهيل تدريس المفاهيم المجردة والمبادئ النظرية بطريقة جذابة وشائقة.
- 6- تساهم القصة في تطوير مهارات اللغة، الاستماع والمحادثة، وهما مهارتان أساسيتان لتعلم اللغة، وتعمل على تحسين الطلاقة اللغوية للمتعلمين مع إتقان قواعد اللغة.
- 7- توثق العلاقة بين المتعلم والمعلم، وتساعد المتعلم على ضبط الصف، والتواصل والتأثير مع المتعلمين كافة.
- 8- تزيد من خبرات وتجارب المتعلمين في الحياة فالقصص تطبيق لهذه الحقائق في الحياة العملية، وبذلك تتم لهم المعرفة والتجربة.

إذ يعتبر أسلوب القصة من أهم الأساليب لتعليم جميع المواد الإنسانية والعلمية.⁷

أنواع القصة:

للحصة عدة أنواع تختلف باختلاف الشكل والمضمون والطول والحبكة الفنية:

القصة من حيث الحبكة الفنية تنقسم إلى:

- 1- القصة السردية وتهتم برسم الحدث أكثر من الشخصيات.
 - 2- قصة الشخصية تهتم بالشخصية وتروي الحدث من خلالها.
 - 3- قصة الفكرة وتهتم بالفكرة أولاً ثم تأتي الأحداث والشخصيات تابعة لهذه الفكرة.
- أما القصة من حيث الطول فتتقسم إلى:
- 1- الرواية: وهي من أطول القصص حجماً وتتعد فيها الشخصيات والأحداث والعقد.
 - 2- القصة الطويلة.

⁷ ينظر، علي، عبد الظاهر علي: فن التدريس بالقصة، ص 195 _ 198.

- 3- القصة القصيرة: نوع من القصص يميل إلى الاختزال والإيجاز تعتمد على خيط واحد فهي تحافظ على وجهة نظر واحدة وموضوع واحد وتقرأ سريعاً في جلسة واحدة.⁸
- 4- الأقصوصة وهي الأصغر حجماً، وتحتوي على عقدة واحدة وحدث واحد وشخصية واحدة.⁹
- أما القصة من حيث موضوعها فهي:

1- القصة الخيالية: وهي القصص المبنية على شخصيات لاوجود لها في الواقع وقد تكون خرافية أو مأخوذة من التراث الشعبي أو قد تكون رمزية كحكايات الجن والسحر التي تعود لعصور قديمة، وتتحدث عن قوى خارقة في تفسير الكون عندما يعجز عن تفسير الحقائق فيفسرها عن طريق الخرافة، أو القصة التي تجري على لسان الطير أو الحيوان وهذه القصة مناسبة للأطفال وهي من أكثر القصص رواجاً وحباً لدى الأطفال، مثل قصص "كليلة ودمنة" و"حي بن يقظان" وتعد هذه القصص من أقدم أشكال القصة وكانت تستخدم لتعليم الأطفال الحكمة أو لنقد وضع ما اجتماعي أو سياسي .

وتدخل الأسطورة في القصة الخيالية فهي تتحدث عن ظاهرة طبيعية وغالبا ما تختص بالآلهة وأحيانا تمثل الذاكرة الشعبية لحدث من الحوادث المهمة التي جرت وتمتج فيها تفاصيل خرافية.¹⁰ مثل حرب طروادة وقصة سيف بن ذي يزن.

2- القصة الشعبية أو الحكايات الشعبية:

وهي القصة التي تناقلتها الذاكرة الشعبية، وتناولتها السنة العامة بالإضافة والتعديل، مثل قصة الظاهر بيبرس وأبي زيد الهلالي وقصة الشاطر حسن.

3- القصص الواقعية: التي تستمد من واقع الحياة والمشاهدات والاطلاع كالقصص التاريخية التي تربطنا بالماضي وتنمي شعور الإنسان بالاعتزاز بماضيه عن طريق تقديم النموذج الحسن للأبطال والمغامرين للتعرف على الشخصية البطولية لتحفيز الأطفال على تقليدهم في تضحياتهم وبطولاتهم ويدخل فيها قصص الرحلات والأسفار أنها تزيد الخبرات وتعلم الأطفال الأخلاق الحميدة والسلوك الجيد إضافة إلى المعرفة بأخلاق الشعوب وطبائعهم وعاداتهم وتقاليدهم كرحلات ابن بطوطة وابن فضلان.¹¹

4- القصة الدينية: وهي تدخل في القصة الواقعية إلا أنها تمتاز بالتفرد عن القصص الواقعية، لأنها تعطي النموذج الأمثل للأخلاقيات، والسلوكيات وتشرح للطفل أو المتعلم أمور دينه وأركان الإسلام، وتبين عظمة الخالق في خلقه وتشمل قصص الأنبياء والرسل والأبطال الخالدين

⁸ ينظر زيتوني، لطيف: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، 2002 م ص 26 - 28.

⁹ ينظر علي عبد الظاهر علي: فن التدريس بالقصة، ص 174.

¹⁰ ينظر المرجع السابق ص 176

¹¹ ينظر محجوب، عباس: مشكلات تعليم اللغة العربية، ص 43.

والصحابة رضوان الله عليهم، وتحث المتعلم على السير على نهج هؤلاء ك خالد بن الوليد وعمر بن الخطاب وغيرهم وتدخل قصص القرآن في هذا النوع.¹²

5- **القصص العلمية أو قصص الخيال العلمي:** ظهرت الحاجة لهذا النوع في الزمن الحديث بسبب تراكم العلوم وتطور التقنية وذلك لتفسير حقائق الكون بطريقة علمية فلجأ المؤلفون إلى هذا النوع لتسهيل العلوم على الناشئة ليتابعوا في الطريق نفسه مستقبلا في الكشف والاختراع والتعلم وكثيرا ما استخدم الرمز لعرض مظاهر الطبيعة لإثارة المتعلمين وتحفيزهم على طلب العلم مقدما.

6- **قصص المغامرة أو القصص البوليسية:** وتدور حول مغامرات أو جريمة وعقدة ويكون الحل في نهاية القصة، وهذا النوع من القصص يستهوي الأطفال وغالبا ما يشارك الأطفال المحققين في حل لغز الجريمة كقصص المحقق كونان.¹³

7- **القصص الفكاهية:** هي مجموعة من الحكايات الهزلية المضحكة، وهي قصص مرحة نابغة من الإحساس العميق بالعلاقات بين الأشياء أو الأشخاص ويحبها المتعلم لدرجة التكرار، و تهدف إلى تحقيق أهداف المجتمع في التربية لدى الناشئة حيث تحقق المتعة و اللذة وتعطي الصورة الحسنة للسلوك الأخلاقي والنفسية المنشحة المقبلة على الحياة دون تعقيد أو إحباط وتستعمل كفواصل بين الدروس العلمية وعلى المدرس أن يمتلك مهارات السرد إضافة إلى حركات الجسم المرافقة للتعبير القصصي الفكاهي، وهي لا تقتصر على إبراز الشكل الحسن للسلوك الأخلاقي وإنما وسيلة لمواجهة السلوك السيء والعادات السيئة والمظاهر غير السوية في المجتمع في قالب مرح يستفيد من الخيال ولكن لا يجنح إليه ، وتلجأ أحيانا للمبالغة لتشجيع الأمر.¹⁴ فهي تعتمد على المفارقات الناتجة من التناقض في الحياة مضمونا وعن طريق الأسلوب الإيحائي فهي ليست فقط لإثارة المتعة وإنما يستفاد في منها في تحفيز خيال المتعلم عن طريق البهجة وغالبا ماتكون قصيرة وحل العقدة في النهاية.¹⁵

والقصص الفكاهية أو الفكاهة في التعليم، إذ تتجه الدراسات الحديثة إلى استخدام الفكاهة في تعليم اللغات لأنها تحفز المتعلم على تعلم اللغة واكتساب أساليبها بطريقة محبة وتشجيع البهجة في نفس المتعلم بطريقة ذكية وتدخل السخرية أو الأدب الساخر في إطار القصص الفكاهية بالنظرة الساخرة للمجتمع والكوميديا السوداء.

ولعل تعليم اللغة عن طريقة القصة عموماً والفكاهية على وجه خاص تنقل اللغة من لغة مجردة وصورية ولها دور وظيفي إلى لغة حية وحقيقي ولا توجد فقط في الكتب المدرسية إنما في الحياة فهي تخرج التعليم إلى إطار اللغة الحية والتعلم التفاعلي، والقصة تزيد من الحصيلة اللغوية لدى

¹² ينظر علي، عبد الظاهر، علي: فن التدريس بالقصة ص 179-180.

¹³ ينظر المرجع السابق، ص 182

¹⁴ ينظر محجوب، عباس: مشكلات تعليم اللغة العربية، ص 44.

¹⁵ ينظر علي، عبد الظاهر، علي: فن التدريس بالقصة، ص 182

مستعمل اللغة إذ لا يكتسب المعنى التام لأي مفردة إلا عند سماعها بوصفه رمزا يستخدم في مواقف الحياة المتنوعة في القصة¹⁶.

ومن خلال القصة وزيادة الحصيلة اللغوية يتمكن من اكتساب مهارات اللغة الأربع من استماع ومحادثة وكتابة وقرأة، وبالتالي يصبح لديه طلاقة لغوية تمكنه من الإمساك بزمام اللغة وخاصة أنه يستقيها من استخدامات اللغة في الحياة اليومية.

ومن هنا لجأت الطرائق الحديثة في التعليم إلى إسماع المتعلم البنَى اللغوية في أصواتها وتراكيبها ومعرفة مدلولاتها أولاً عن طريق إسماع القصة ورواياتها ثم تكرار هذه البنَى من خلال مناقشة القصة ثم قراءتها بقراءة القصة ثم تثبيتها بالكتابة

ولانقدم كلها في موقف واحد لأن المادة المسموعة والمرئية والمفهومة تصبح صعبة في موقف واحد إنما تقدم في مواقف متعددة متتالية لتشكيل حصيلة لغوية.

عناصر القصة:

تتألف القصة من عدة عناصر وهي كالاتي:

1- البيئة: ويقصد به الجو العام الذي يضع فيه القاص قصته من زمان ومكان وظروف للقصة، فلا بد من تحديد المكان إن المكان الذي تجري فيه الأحداث داخل المنزل أو في المدينة أو الريف أو خارج البلد وكذلك تحديد الزمان والوقت الذي تجري فيه الأحداث صباحاً أم مساءً مع تحديد الفترة الزمنية التاريخية.

2- الحكاية أو الحدث: وتعني عرض أحداث القصة ووقائعها ويجب أن تكون الأحداث مترابطة مع بعضها وجذابة بحيث لا يستطيع المتلقي تركها وتكون متسلسلة تسلسلاً طبيعياً دون تعقيد أو انتقال مفاجئ تجعل القارئ أو المتعلم يتشتت انتباهه ويفقد متعته.

3- العقدة أو الحبكة: وهي وصول الحدث إلى نقطة متأزمة نتيجة تسلسل الأحداث مع بعضها وهنا ينتظر القارئ النتيجة في حالة من التشويق واللهفة ويجب ألا تتداخل مع العقدة وهي الخط الرئيسي للقصة أحداث أخرى حتى لا يتشتت القارئ ويفهم القصة بشكل جيد.

4- الشخصيات: وهي من أهم عناصر القصة لأنه عن طريقها تجري الأحداث بشكل تدريجي وبها تظهر الهدف الأساسي للفكرة من خلال العلاقات بين شخصيات القصة والصراعات التي تجري بينهم.¹⁷

¹⁶ ينظر المعتوق، أحمد محمد: الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها وسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للفنون والآداب - الكويت العدد 212 ربيع الأول 1417 هـ - أغسطس آب 1996 ص 268.

¹⁷ ينظر البجة، عبد الفتاح: تعليم الأطفال المهارات القرائية والكتابية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، 2002 ص

طريقة تدريس القصة:

هناك رؤى عدة في طريقة تدريس القصة بوصفها إحدى أهم الطرق التفاعلية لتعلم اللغة العربية ولاسيما أن تركيزنا هنا على القصة الفكاهية بشكل خاص ومن هذه الرؤى:

1- تدريس القصة من منطلق أسلوبى تركيبى، يهتم بتحليل القصة إلى عناصرها اللغوية نحواً وصرفاً ومفردات لغوية، وطريقة تركيب الجمل، والمعنى الوظيفي الذي تؤديه تلك الجمل.

2- تدريس القصة من منطلق نصي لساني يهتم ببنية القصة، وعناصرها ويستخدم مقولات لسانيات النص وتحليل الخطاب لنقل القصة.

3- تدريس القصة من منطلق تربوي تواصلى ينظر إلى اللغة على أنها أداة للتواصل وتتألف من المهارات الأربع (الاستماع والكلام والقراءة بنوعها الجهرية والصامتة والكتابة)

4- تدريس القصة من منحنى اجتماعي تداولي، ينطلق من أن اللغة ظاهرة اجتماعية تتداول في مجتمع كلامي معين وأن استعمال اللغة بشكلها المنطوق والمكتوب تحكمه السياق والمناسبة والعلاقة بين المتكلمين، وذلك أن الاستماع والكلام مهارتان أساسيتان لتطوير جميع عناصر اللغة والتفاهم مع الآخرين والتعايش وسط المجتمع، وتعدان على تحسين الطلاقة اللغوية للطلبة مع إتقان اللغة، ومن الضروري أن يميزوا أساليب التعبير الشفوي المختلفة والسياقات المتنوعة للكلام ويفهموا التراكيب والعادات في النصوص اللغوية وهذا لا يتحقق إلا عن طريق القصة.¹⁸

وهناك عدة مراحل لتدريس القصة وتبدأ ب:

1- مرحلة ما قبل التدريس: وهي مرحلة في غاية الأهمية، إعداد القصة واختيارها بحيث تكون فكرتها واضحة ومناسبة للمتعلمين وفهم الشخصيات والأحداث واستخراج الأفكار واستخراج المفردات والتراكيب الجديدة التي يمكن أن تكون مفاتيح وتساهم في فهم القصة ويكتسبها المتعلم ويجب أن تكون اللغة مناسبة للمتعلمين بحيث تكون أعلى من مستواهم ولكنها سهلة الفهم، ويجب اختيار المكان والزمان المناسبين لقص القصة فيجب اختيار الطريقة المناسبة لجلوس المتعلم ليتلقوا القصة بشكل أفضل.

وعلى المدرس أن يتدرب على قراءتها وإضفاء الإحياءات الصوتية والنبرات المختلفة، وإشارات اليد التي تساعد الصوت في إظهار وتجسيم الشخصيات والمشاعر.

2- مرحلة التدريس ثمة طريقتان لتدريس القصة:

الأولى عن طريق تعليم التراكيب اللغوية الجديدة.

الثانية عن طريق دمج قراءة القصة مع الكتابة الإبداعية.

أما الأولى فتستخدم المفردات والتراكيب اللغوية الجديدة لتعليم اللغة فيكتب هذه المفردات والتراكيب على السبورة ويشرحها ويعيدها أكثر من مرة لتترسخ في ذهن المتعلم وبهذا تكون هذه المفردات قد وضعت

¹⁸ ينظر العناتي، وليد: رؤى لسانية في تدريس القصة القصيرة للناطقين بغير العربية، ص 81.

المتعلم في جو القصة ويسأل المعلم أسئلة يكون جوابها باستخدام هذه المفردات الجديدة وقد يطلب استخدامها في بناء قصة أخرى.

أما الطريقة الثانية وهي دمج قراءة القصة مع الكتابة الإبداعية حيث يقسم المعلم القصة إلى أجزاء متعددة يملئها على المتعلمين وفي كل جزء يستخرج عنصراً من عناصر القصة كالبيئة الزمان والمكان والعقدة والحدث والشخصيات وقد يطلب المعلم تلخيصها أو إيجاد نهاية للقصة وكتابتها كل متعلم على حدة ومناقشة النهايات¹⁹.

وكلتا الطريقتين نتبع في تدريسها ما يأتي:

1- التمهيد : حيث يمهّد المدرس للقصة بربطها بحدث يعرفه المتعلمين أو قصة قرؤوها أو عن

طريق أسئلة يسألها المعلم أو صورة أو كما ذكرنا سابقاً كتابة المفردات والتراكيب الجديدة على السبورة لجذب الانتباه وإثارة الدافعية للعملية التعليمية لأن التعلم لا يتم بدون دافع ومحاولة فهم هذه العبارات لتسهيل الخطوة القادمة وهي عرض القصة ، لذلك ينبغي التهيئة وحسن الاستهلال وينبغي لتكامل العملية التعليمية أن تتوفر فيها عناصر عملية الاتصال (المرسل والمرسل إليه) فينبغي أن يكون المدرس متهيأ للحكاية ويظهر مرحاً بشوشاً متفرغاً لعمله راغباً فيه غير متبرم ، فلا يجوز أن يلقي القصة على مريض وأنه يقوم بشكل آلي حتى لا يتسرب ذلك إلى المتعلمين .

2- عرض القصة : يتمثل في قراءة القصة للمدرس قراءة تشد أنظار المتعلمين وعقولهم وقلوبهم

ملتزماً بالعبارات الواضحة، والإلقاء الجيد وتناسب الصوت مع مقتضيات الظروف ويجب أن يكون صوته واضحاً ومسموعاً بما فيه الكفاية، وتقليد الأصوات، وإظهار شخصيات القصة بمظهرها الحقيقي، وتلوين الصوت بالنبرات المختلفة للمشاعر، واستخدام لغة الجسد والتمثيل للتعبير عن الشخصيات، والمشاعر من فرح وغضب ورضا وإعجاب مستخدماً أساليب الاستفهام والتعجب والاستنكار تبعاً للمواقف الإيجابية أو السلبية ويجب أن يراعي في ذلك التلقائية والعفوية ويجب أن تدل القراءة على علامات الإعراب والبيئة الصرفية وقواعد التبر والتنغيم بما يعبر عن النظام اللغوي للعربية والأفضل قراءتها مرتين جهرياً . ومن الممكن استخدام المشهد التمثيلي لعرض القصة إما بمادة مرفقة للنص الورقي فتعرض عن طريق الحاسوب أو تمثيلها أمام المتعلمين، وهذا العرض سوف يقدم مادة موجزة عن القصة، ويحول القصة إلى مادة حية نابضة تظهر المنحى التفاعلي الاجتماعي للقصة، ويجب على المدرس أن يطلب تحضير القصة في البيت لتسهيل فهم المشهد التمثيلي وكما ذكرت تعليم القصة باستخدام العبارات الجديدة فيجب عرض الفكرة الرئيسية للقصة، واستخراجها مع المفردات الصعبة ويطلب من المتعلمين قراءتها قراءة صامتة وجاهرية، والتعبير عن الفكرة كتابة ويجب على المدرس أثناء عرض القصة تقسيمها إلى فقرات وأحداث ووضع الفكرة الرئيسية لكل فقرة على حدة إضافة إلى تحديد العبارات المحورية

¹⁹ ينظر علي عبد الظاهر علي: فن التدريس بالقصة، ص 194 _ 200.

في القصة والتي تمثل انتقال الأحداث وهي عبارات محدودة ومفصلية تمثل الخطوط الرئيسية لفهم القصة،

ويجب تحديد صفات كل شخصية وانتقاء العبارات الأدبية الموجودة في القصة بيان معناها اللغوي والأدبي والدلالي، وكيف انزاح عن المعنى اللغوي إلى المعنى الأدبي.

3- المناقشة والحوار:

فتح باب النقاش مع المتعلمين للاستفسار، أو الاستفهام ثم توجيه الأسئلة إليهم لاختبار مدى فهمهم، وقدرتهم على التعبير والكتابة عما قرؤوه.

حيث يطلب المعلم من المتعلمين كل واحد على حدة مناقشة الفكرة التي أعجبته، أو يلقي المعلم كما ذكرت مجموعة من الأسئلة يجيب عنها التلاميذ، وقد يكلف كل تلميذ ماعدا مناقشة الأفكار التي أعجبته بالحديث عن شخصيات القصة، وعن الفكرة الرئيسية للقصة وفي كل الأحوال يجب ألا يقاطع المدرس التلاميذ أثناء السرد، ومراجعة الكلمات الصعبة من خلال استخدامها في المناقشة ويجب إشراك أكبر عدد من المتعلمين في النقاش، ويطلب من المتعلمين أسئلة تفصيلية مرتبة حسب أحداث القصة وتمثل الإجابات عنها القصة الكاملة ويفضل الإجابة شفويًا أولاً ثم الكتابة في دفاترهم، و يعبر المتعلمين عن القصة شفويًا بألوان مختلفة ثم يكتبون ذلك وقد يكتب المعلم الأحداث بطريقة غير مرتبة، ويطلب من المتعلمين ترتيبها ويجب أن يدور النقاش بين المتعلمين أنفسهم. ويدور الحوار بين التلاميذ حول فكرة القصة.

4- الكتابة وإعادة الصياغة: قد يتخذ التعبير الكتابي عن القصة صورة جزئية أو كلية، فقد يطلب

المعلم من أحد المتعلمين طرح أسئلة عن القصة، ويختار هذا المتعلم متعلماً آخر ليجيب عن ذلك كتابة، أو قد يطلب كتابة وصف لشخصية معينة أو تلخيص موقف معين أو عن مشهد معين أو الفكرة العامة للقصة أو تلخيص للقصة بعبارات وصفية دالة على أهم الأحداث، أو إعادة صياغتها من وجهة نظرهم وقد يعيدون صياغتها بلغة أدبية تنم عن لغة المتعلم، وتعبر عن ثقافته لذلك قد نستخدم الأدب المقارن باختيار قصة مشابهة في لغته الأم والطلب منه بأن يلخصها باللغة العربية²⁰

²⁰ ينظر عاشور ومقدادي، راتب قاسم ومحمد فخري: المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، ص 268_276.

الخاتمة والنتائج:

مما تقدم نرى وبما أن لغتنا هي مصدر إلهام الكثير من الثقافات، كان علينا أن نطور أساليب تدريسها، والخروج عن الأساليب التقليدية المملة، واستبدالها بأساليب أكثر متعة للمتعلم، وتحدثنا في هذا البحث عن التعليم بالقصص الذي يعد من أهم الأساليب الممتعة في تدريس العربية، وعليه فإنه يجب علينا ما يأتي:

1. الاهتمام بالقصص وتضمينها في برامج إعداد المعلمين.
2. تضمين القصص في المناهج التعليمية للغة العربية لتنمية المهارات.
3. التنوع القصصي مع مراعاة المرحلة العمرية للمتعلمين.
4. إقامة دورات تدريبية للمعلمين على فن رواية القصة.
5. تدعيم القصص بالوسائل المصاحبة لتنمية المهارات اللغوية.
6. تدريب الطلاب على قراءة القصص لنقل مهاراتهم وتنميتها.
7. الاهتمام بالصور والرسومات المرافقة للقصص، والعناية بها.

المصادر والمراجع:

1. علي، عبد الظاهر علي: فن التدريس بالقصة، دار عالم الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2017م.
2. عاشور ومقدادي، راتب قاسم ومحمد فخري: المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها، دار المسيرة عمان، الطبعة الثالثة، 2013.
3. العناتي، وليد: رؤى لسانية في تدريس القصة القصيرة للناطقين بغير العربية.
4. زيتوني، لطيف: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، 2002م.
5. محجوب، عباس: مشكلات تعليم اللغة العربية.
6. المعنوق، أحمد محمد: الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها وسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للفنون والآداب - الكويت العدد 212 ربيع الأول 1417 هـ - أغسطس آب 1996.
7. البجة، عبد الفتاح: تعليم الأطفال المهارات القرائية والكتابية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان.

عنوان البحث

تلقي السنن الإلهية في الخطاب الشعري الأندلسي - مرثية المعتمد بن عباد - أنموذجا

عمار الوكيل¹

¹ أستاذ اللغة العربية بالسلك الثانوي التأهيلي\ ثانوية ابن سينا - الرباط - المغرب
باحث بسلك الدكتوراه - جامعة ابن طفيل\ كلية اللغات والآداب والفنون - القنيطرة - المغرب
بريد الكتروني: mrelwakili@gmail.com

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

يصبو زعمنا محاولة تلقي السنن الإلهية في الخطاب الشعري الأندلسي، بتصوير عربي عميق في الرؤية والمنهج، على مستوى الفهم والتحليل والتأويل، لاستجلاء مقتضيات الحكمة الربانية الجارية على البشرية وفق نظام مطرد لا يتغير ولا يتبدل (السنن)، لارتباطها بالحالات والتحويلات والوقائع والأحداث، جاعلين من مرثية المعتمد بن عباد منطلقا لدراستنا، لتجسيدها جوهر معاناته إلى جانب ملوك الطوائف في الأندلس_ المخلوعين من طرف المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين.

الكلمات المفتاحية: التلقي، السنن الإلهية، الخطاب الشعري، الأندلس.

RESEARCH ARTICLE**RECEPTION OF DIVINE LAWS THROUGH ANDALUCI POETIC DISCOURSE : ALMOAATAMID IBN AABBAD LAMENTATION POETRY AS EXAMPLE****OMAR EL WAKILI¹**

¹ Arabic High School Teacher at Ibn Sina High School, Rabat, Morocco
Doctoral researcher at School of Arts, Ibn Tofail University, Kenitra, Morocco.
Email: mrelwakili@gmail.com

Published at 01/06/2021**Accepted at 26/05/2021****Abstract**

This study starts from a deep (Arabic) conceptual and methodological worldview, aiming at revealing the perception and reception of divine laws in Andaluci poetic discourse on the levels of understanding, analysis and interpretation. The overall purpose of the study is to reveal the exigencies of the systemic, consistent and unchangeable divine wisdom on humanity, as this wisdom is manifested in real life unfolding situations and changes. To this end, this study uses Almoaatamid Ibn Aabbad Lamentation as a sample, for it dramatically conveys his suffering with Moulouk Al Tawaef, who have been overthrown by Almoravids dynasty led by Yucuf Ibn Tachafin.

Key Words: divine laws, reception, Andaluci poetic discourse

مقدمة

تروم الدراسة محاولة التعقيد والتأصيل للتلقي عند العرب، ولا ينم ذلك عن نزعة قومية بقدر ما هو تفكير جديد بوعي سديد في الفكر العربي الذي وصل ذروته في زمن النهضة العربية الإسلامية. وهذا ليس معناه إقصاء لكل ما هو دخيل من مناهج، فلكل جهد أثره. ولا نصبو في ذلك إلى المقارنة بين النقيدين (العربي والغربي) في التلقي، وإنما مقصدنا تنبيه الباحثين إلى ما راكمه أجدادنا القدامى من نظريات أدبية في غاية الأهمية، سواء على مستوى التحليل أو التأويل.

كما تجدر الإشارة إلى أن الخطاب الشعري العربي موضوع الدراسة قد أنتج في سياق حضاري وتاريخي وديني معين، وأن نزعه من تربته الأصلية قد يربك عملية التلقي من جهة، ويجعلها عصية عن الإدراك والفهم والتحليل والتأويل من جهة أخرى. وهو ما دفعنا إلى اعتماد المنهج التاريخي لمقاربة الموضوع وفق سياقه الذي أنتج فيه.

إن الهوية الزمنية التي تفصلنا عن الخطاب الشعري المدروس يمكن أن تستشكل عملية التلقي فيصبح الوصول إلى مقاصده غير قابل للتحقق بشكل واضح، وهو ما يستدعي منا استحضار النسق الذي أنتج فيه الخطاب من جهة أولى، والمقصد من إرساله من جهة ثانية، ومقام صاحبه من جهة ثالثة¹. فما سياق الخطاب الشعري عند المعتمد؟ وما مقصده منه؟ وما مقامه فيه؟

كما نتوخى التنبيه إلى أن أهمية التحليل السنني للخطاب الشعري الذي نحن بصدده يؤسس لتصور منطقي لمأل المعتمد بن عباد في محنته، وذلك وفق نسق تاريخي محدد، أو لنقل بصيغة أخرى إن السنن هي فقه الخطاب والمحددة لنظام اشتغاله، إن على مستوى التحليل والتركيب، كما أنها قابلة للتعميم والمقارنة والقياس. وفق إطار متكامل في الدراسة والتحليل والتأويل. وبها نتعرف على كيفية انشطار عقد الأندلس الفريد.

وحتى نكون أكثر فاعلية وجب علينا تحديد صيغة الخطاب وطبيعة اشتغاله وكيفية توظيفه، وأدواته الإجرائية. وبما أن اللغة هي قوام التواصل الإنساني، فإن الخطاب هو وعاء مشاعرها وأفكارها. وما دام الخطاب هو رسالة بين طرفين أو أكثر، فإنه متحقق في الزمان والمكان. وإذا كان الخطاب هو استعمال الفرد للسان بهدف التعبير، فإنه يخضع لعامل التأثير والتأثر، ومنه تتحقق غاية السنن في الإرشاد والاعتبار والاعتاظ، بهدف إيقاظ العقول ورفع الهمم. والخطاب في لسان العرب لابن منظور مشتق من الخطب وهو الشأن والأمر صغر أو عظم. ولعمري هذه زبدة التحليل السنني. أما استعمال الخطاب الأدبي عوض العمل الأدبي، فيعلل بتنوع الخطابات وتعددتها (الخطاب السياسي الخطاب الفلسفي...) وأن دراسة الخطاب الأدبي في علاقته بالخطابات الأخرى سيفتح المجال لتعميق الرؤية والتصور والمنهجية.

التلقي عند النقاد والبلاغيين العرب القدامى:

لقد احتل المتلقي مكانة هامة عند النقاد والبلاغيين العرب القدامى، ويعزا الفضل في ذلك إلى طبيعة النسق الذي

¹ أنظر في هذا الصدد مقالنا المعنون بـ "التلقي النسقي وسياق مقصد التوفيق بين العقل والنقل في قصة حي بن يقظان لابن سينا أنموذجا. مجلة ربحان للنشر العلمي - سوريا - حلب ع 7 فبراير 2021.

أنتج فيه الخطاب الشعري من جهة، وما كان يطبع الشكل التواصلية التفاعلية في إلقاء الشعر وتلقيه من جهة أخرى. فكان السماع قوام الثقافة العربية لارتباطه بتلقي المعرفة ونقل الأخبار والأحاديث، وتلقي الشعر، مشكلا بذلك مدونة التراث العربي قبل التدوين، مما جعل كثرة العلم ترتبط بكثرة السماع، ويذهب الجاحظ في ذلك عند حديثه عن عبد الله بن أبي عائشة بقوله: «كان كثير العلم والسماع متصرفا في الخبر والأثر وكان من أجود قریش وكان لا يسكت وهو في ذلك كثير الفوائد»². ويرى صاحب الوساطة أنه «لا طريق للرواية إلا السمع، وملاك الرواية الحفظ»³.

ومن هنا عمل النقاد على وضع أسس وقواعد ينهاجها المتلقي ليكون على درجة عالية من الوعي والفهم، وأنه لا سبيل للوصول إلى معاني ودلالات الخطاب إلا بتذوق النص واستحسانه، وقد جعلوا القلب مصدرا لهذا الاستحسان، بحيث «لم يرض منه إلا بأعذب لفظ وأقربه من القلب وألذ في السمع»⁴. كما ارتبط السمع باللفظ، والمعنى بالقلب، وفي هذا يقول صاحب الدلائل «الكلام لا يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، ولا يكون لفظه أسبق إلى سمعك من معناه إلى قلبك»⁵. وهذا القول هو جوهر نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني في التأليف بين اللفظ والمعنى. وأن القرآن الكريم معجز بلفظه ومعناه.

إن الروح الذي تلقى بها سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم للوحي - ارتبطت بالقلب لقوله تعالى: ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ سورة البقرة الآية 96. وقوله كذلك: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين﴾ سورة الشعراء، 194/193. وعليه فما مصدره القلب سيكون لا محالة ألذ في السمع مما يجعل فهمه عميقا ومؤثرا، وهي الحال التي كان عليها المصطفى حينما كان ينزل عليه الوحي.

أنواع المتلقي:

لقد جعل النقاد والبلاغيين العرب القدامى المتلقي درجات، وذلك بحسب مستوياته في الإدراك والفهم والتحليل والتأويل، ويمكن الوقوف عليها بشيء من الاختزال:

أ-المتلقي العالم:

عالم بقواعد اللغة وخفاياها، مطلع على أخبار العرب وأنسابهم ومعارفهم، عارف بقواعد الشعر وأغراضه، ويمكن أن يكون شاعرا، ومن أمثلة ذلك تلقي ابن جني للمتنبى، وقد اتكأ في تلقيه وحكمه على اللغة والنحو وهو إمام

² أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط1، 1431هـ.

2010 م، ج 1، ص 71.

³ علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبى وخصومه، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية - صيدا بيروت، من دون طبعة وسنة، ص 16.

⁴ نفسه، ص 52.

⁵ عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة، ط 3، 1413هـ 1992 م، بدون سنة،

ص 267.

فيهما، ولم يعصمه ذلك من إتعاب فكره وكد خاطره وبذل جهده، ويذهب صاحب الوساطة هذا المذهب في حديثه عن غموض الشعر وصعوبة تلقيه فهو « إذا قرع السمع لم يصل إلى القلب إلا بعد إتعاب الفكر، وكد خاطر، والحمل على القريحة، فإن ظفر به فذلك من بعد العناء والمشقة »⁶، وبهذا نصل إلى جوهر المعاني والمقاصد من الخطاب، وأن لا سبيل إلى ذلك إلا بإعمال الفكر، « فإنك تعلم على كل حال أن هذا الضرب من المعاني كالجواهر في الصدف لا يبرز لك إلا أن تشق عنه »⁷.

إن الشاعر كان يضرب ألف حساب للمتلقي في ذلك الزمان، فما بال المتنبي يجود شعره إلا وهو يعلم علم متلقيه بخفاياه. ولعمري أن ابن جني كان يقضي ليله ونهاره يقلب قصائد المتنبي عساه يتصيد خطأ ما. وقد كرس حياته لشرح شعره. ويمكن أن يفهم المتلقي العالم من شعر الشاعر ما لم يفهمه الشاعر نفسه، وهاك قول البرقوقى صاحب شرح ديوان المتنبي « كان إذا سأل المتنبي سائل عن معنى بيت ما من أبياته يقول: أسألوا الشارح يعني ابن جني »⁸ وهو ما جعل المتلقي يصل إلى معاني ومقاصد لم يدركها صاحبها. فإذا كانت الهيرمينوطيقا تستدعي فهم النص كما فهمه صاحبه، فإن المتلقي العالم يتجاوزها إلى فهم النص أعمق مما فهمه صاحبه.

ب-المتلقي المتذوق:

يرى عبد القاهر الجرجاني في الدلائل أن من شروط التلقي «الذوق والمعرفة»⁹ وقد قدم الذوق على المعرفة لقيامه على مبدأ التأثير والتأثر، لأن الخطاب «أصوات محلها من الأسماع محل النواظر من الأبصار، وأنت قد ترى الصورة تستكمل شرائط الحسن وتستوفي أوصاف الكلام، وتذهب في النفس كل مذهب»¹⁰. وهو الأمر الذي نحاه حازم القرطاجني في أن المعاني إما أن تكون ملائمة للنفوس أو منافرة لها، بقوله: «للشعراء أغراضاً أو الباعثة على قول الشعر وهي أمور تحدث عنها تأثيرات وانفعالات للنفوس»¹¹، ومن جملتها بسط النفوس وقبضها، وأنسها وكآبتها واستغرابها ووحشتها، وهي أشياء يتقاسمها المرسل والمتلقي معاً. وما يثير انتباه الباحث في المنهاج، أن صاحبه أسس تصوره للخطاب الشعري على معيار تواصلية قوامه التأثير والتأثر، في عملية التلقي، وهو ما تقطنت إليه الباحثة غيثه بوضياف بقولها لقد «ارتبط مفهوم الشعر في منهاج حازم ارتباطاً وثيقاً بالمتلقي»¹². ومن هنا، فتحقيق الأثر الإيجابي أو السلبي في الخطاب الشعري مرهون بعملية التلقي التفاعلي المؤطر بالذوق السليم. كما أن الغوص أعمق في قضايا المنهاج وأفكاره يجلي لنا بوضوح أن حازماً جعل أسس عملية تلقي

⁶. الوساطة، م س، ص 19.

⁷. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1411هـ. 1991م، ص 143.

⁸. عبد الرحمن البرقوقى، شرح ديوان المتنبي، مؤسسة هنداوي القاهرة بدون طبعة، 2012 م، ص 9.

⁹. دلائل الإعجاز، م س، ص 291.

¹⁰. الوساطة، م س، ص 412.

¹¹. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب - تونس، ط 3، 2008 م، ص 9.

¹². غيثة بوضياف، الشعرية ونظرية التواصل في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور أحمد باب الله، جامعة باتنة كلية اللغة والأدب العربي والفنون، الجزائر، 2017 م، ص 200.

الخطاب الشعري موقعه من النفوس. وهناك من الباحثين من أفاض الكأس في الحديث عن التلقي لدى حازم.¹³

ج-المتلقي الموضوعي:

صحيح أن الموضوعية في تلقي الخطاب الشعري تتبع من عمق معرفة المتلقي بقواعد القريض، لكن هذه المعرفة لا تمنع من التحيز أحيانا. وهو ما جعلنا نفضله عن المتلقي العالم. وتحضرنا هنا تلك القصة الطريفة¹⁴ التي وقعت لأمرئ القيس وعلقمة الفحل حينما احتكما لأم جندب زوج امرئ القيس: فألقى عليهما علقمة قوله:

فأتبع أدبار الشياه بصادق حثيق كغيت الرائح المتحلب

وألقى عليهما زوجها امرؤ القيس:

فللساق أهوب وللوسط درة وللزجر منه وقع أهوج منعب

فحكمت لصالح علقمة وفوزه على زوجها، رغم ما يمكن أن ينتج عن هذا الحكم من صراع ونزاع مع زوجها الذي وصل بها إلى حد الطلاق فتزوجها بعد ذلك علقمة.

د-المتلقي الجاهل:

يقول فيه صاحب أسرار البلاغة «إن الجاهل الفاسد الطبع يتصور المعنى بغير صورته، ويخيل إليه في الصواب أنه خطأ»¹⁵، فهو لا يتجشم عناء الفهم والبحث والإدراك، لأنه «قصير الهمة في طلب الحقائق ضعيف المنة في البحث عن الدقائق، قليل التوق إلى معرفة اللطائف»¹⁶. فيكون حكمه ذاتيا لأنه نابع من أهوائه.

مسميات المتلقي عند القدامى:

لقد وضع النقاد والبلاغيين العرب القدامى تسميات متعددة للمتلقي مثل السامع، القارئ، المخاطب، المتذوق، العارف الحاذق، الناظر ... إلا أنهم جعلوا مسألة الإفهام العنصر الأساس في ذلك، وهو مكن البيان عندهم، يقول الجاحظ «البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته [...] لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي

¹³. أنظر محمد بنلحسن بن التجاني، التلقي لدى حازم القرطاجني من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء، عالم الكتب الحديث إربد - الأردن، ط 1، 1432هـ 2011 م.

¹⁴. أنظر محمد الديهاجي وآخرون (كتاب جماعي)، التلقي والتأويل من النموذج النص إلى النموذج التفاعلي للقراءة، مطبعة أميمة ابن باجة، فاس، ط 1، 1435هـ 2014 م، ص 79 بتصرف.

¹⁵. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، م س، ص 122.

¹⁶. نفسه، ص 42.

شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان»¹⁷. وبذلك فجوهر التلقي هو حصول الفهم والإفهام وبهما يدرك المعنى ويتحقق البيان، والغاية من الكلام.

السنن الإلهية في مرثية المعتمد

تعريف السنن الإلهية:

جاء في لسان العرب، السنن جمع سنة وهي الطريقة المحمودة المستقيمة، وكذلك قيل فلان من أهل السنة، والسنة في الأصل الطريق، وهو طريق سنة أوائل الناس فصار مسلكا لمن بعدهم، وسنن الرجل قصده وهمته.¹⁸ وسنة الله هي "طريقة حكمته الجارية مع الأسباب المقتضية لمسبباتها، كما قدرها وأجرها".¹⁹ وهي بذلك الطريقة المتبعة في معاملة الله للبشر بناء على أفعالهم وسلوكهم ومواقفهم من شرع الله وما يترتب عن ذلك في الدنيا والآخرة.

إن فهم السنن الإلهية واستيعابها وتمثلها والعمل بها مدخل أساس لبناء أمة رشيدة قوية ومتحضرة قيما ومتفوقة علميا وفكريا ومتقدمة اقتصاديا، كما أن الوعي بها ووعي بالوقائع والأحداث والتجارب التي خلقت وكان لليد البشرية علاقة بها إن سلبا أو إيجابا، وعلى منوالها نمتحن ونبتلى، فهي تاريخ المجتمع والأمة والحضارة.

فالقرآن الكريم جامع لسنن الله تعالى في خلقه تحذيرا وتبجيها ووعظا واعتبارا ووعدا ووعيدا. كما دلنا على ذلك ليلزما الحجة. وقد جاءت سننه عز وجل لتسيير هذا الكون وتنظيمه وترتيبه وفق نظام مطرد وثابت لا يتغير ولا يتبدل. لقوله تعالى: {سنة الله التي قد خلقت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا} سورة الفتح الآية 23، وقال أيضا: {استكبارا في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا} سورة فاطر الآية 44.

فما مدى وعي الأمة الإسلامية بسنن الله الكونية بحثا وفهما وتمثلا وعملا؟ وما سر تقهقر وانتكاس الأمة الإسلامية رغم أنها وصلت قديما أوج الحضارة والرقي والازدهار وصعود مجتمع كان متخلفا وضعيفا، فأصبح يحتل الصدارة في كل الميادين؟ ولماذا تنهار دولة وتتقوى أخرى؟ ما أسباب الانتصار؟ وما أسباب الضعف؟ ما عوامل النجاح؟ وما عوامل الفشل؟ ما قواعد الرقي؟ وما قواعد الانحطاط؟ ولماذا انهزم ملوك الطوائف في الأندلس وحل مكانهم المرابطون؟ ولماذا انتصر المرابطون على النصارى وهزمهم؟ وما السر في استتجاد الأندلسيين بالمرابطين؟ ولماذا خلع يوسف بن تاشفين ملوك الطوائف ونفى بعضهم إلى المغرب؟ ولماذا ضاقت الرعية ذرعا بملوك الطوائف؟ وما الذي أوصل المعتمد إلى محنته التي طبقت الآفاق وتحدث عنها الشعراء؟ وما أسباب زوال ملكه؟ وما حجة يوسف بن تاشفين في نفيه؟ وما سر قوة يوسف بن تاشفين؟ وما أسباب ضعف المعتمد بن عباد وعدم قدرته على مواجهة النصارى؟ ولماذا لم يوحد ملوك الطوائف عقد الأندلس تحت راية واحدة؟

وبما أن الدرس السنني شامل لكل مناحي الحياة كثير الفروع والتقسيمات فإننا سنركز على السنن المرتبطة بمرثية

¹⁷. الجاحظ، البيان والتبيين، م، س، ج 1، ص 56.

¹⁸. أنظر لسان العرب لابن منظور ج 13، ص 226.

¹⁹. حسن بن صالح الحميد، سنن الله في الأمم من خلال آيات القرآن الكريم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع - الرياض، ط 2،

1432 هـ 2011 م، ص 20. وانظر في هذا الصدد مفردات الراغب، وجامع الرسائل لابن تيمية.

المعتمد بن عباد. لكن قبل ذلك من هو المعتمد بن عباد؟

أبو القاسم المعتمد على الله محمد بن عباد الملك الشاعر:

يعد بنو عباد من أعظم ملوك الطوائف والمعتمد هو ثالث ملوك بني عباد حكم إشبيلية ثم قرطبة حينما ثار العامة على بني جهور سنة 461هـ، وقد حكم المعتمد ثلاثاً وعشرين سنة من 461هـ إلى 484هـ و«قد كان متمسكا من الأدب بسبب، وضاربا في العلم بسهم، وله شعر كما انشق الكمام عن الزهر»²⁰ وكان للأدباء والعلماء في زمانه مكانة هامة، وقد أبلى بلاء عظيما في معركة الزلاقة 479هـ إلى جانب يوسف بن تاشفين الذي سيصبح عدوه فيما بعد، وعلى يده سينتهي حكمه، بعد دفاع شديد انقطع نظيره غير جازع، يقول صاحب الذخيرة دخل البلاد على المعتمد بعد أن جد الفريقان في القتال واجتهدت الفئتان في النزال فاستسلم المعتمد ليؤمن عن نفسه وذويه فنفاه ابن تاشفين إلى المغرب بأغامت فبقي هناك في نعمة وإحسان حتى انقضت أيامه بعد مرض شديد، وكانت وفاته في ربيع الأول سنة ثمان وثمانين، وكان مولده في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين.²¹

ويمكن حصر هذه السنن وفق القصيدة في الآتي:

أ- سنة الابتلاء

ب- سنة التدافع

ج- سنة التداول

د- سنة الغلبة والتمكين والنصر

هـ- سنة الجزاء من جنس العمل

إن سنن الله الكونية مرتبطة بأحداث التاريخ المتوالية على البشرية جمعاء مسلمة وغير مسلمة، وبقيام الحضارات وتقدمها، بسقوطها وانحطاطها، بزوالها واستمرارها: وبسر قوتها وضعفها، وأن قانون الله مازال ساري المفعول فيها. فما مراد الله عز وجل منها؟ وكيف السبيل إلى الاهتداء بها؟

الكل يجزم أن أهل الحق في صراع دائم مع أهل الباطل، وأن الغلبة والنصر لأهل الحق، وأن الانحراف موصل إلى الخذلان، فالله عز وجل يدعونا إلى النظر فيما حصل للأقوام السابقة التي انزاحت عن طريق الرشد إلى الظلال، وأن المتأمل في تاريخ الإنسانية وما مرت به الأقوام والشعوب والأمم السابقة من وقائع وما آلت إليه من نتائج سيظهر له أن سنن الله كانت سارية عليهم. وأن الاعتبار بها أساس الخشية من الوقوع فيها، وذلك منتهى غايتها ومبلغ مقصدها.

إن خلع ملوك الطوائف بدأ بعد عام من معركة الزلاقة حينما عاد ابن تاشفين إلى الأندلس ومنهم من يقول إنه أرسل قائده سير بن أبي بكر فوجد ملوك الطوائف غارقين في اللهو والمجون بينما يعاني جيش المرابطين من ردع

²⁰. ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الثاني المجلد الأول، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت،

1417هـ 1997م، ص 41.

²¹. نفسه، ص 56-57 بتصرف.

العدو. فأرسل أبو بكر يخبر ابن تاشفين بالأمر فأمره بإخراج ملوك الطوائف إلى عدوة المغرب سلماً وإن لم يفعلوا فالجرب، فبدأ ببني هود ببرطة تم ببني طاهر بشرق الأندلس، ثم ببني صمادح بالمرية وقد مات صمادح بهزيمته غماً، ثم المتوكل بن الألفطس ببطليوس، ثم بالمأمون بن المعتمد بقرطبة وقد قتل حينها. ثم المعتمد بن عباد بأشبيلية، وكان دفاعه شرساً بحيث حاصر المرابطون المدينة مدة شهر كامل، وقد كلفهم غناء كبيراً وبأساً شديداً، وسلم المدينة بعد استسلامه في رجب 484هـ، ثم بعده ابنه الراضي في رندة بعد قتله.²² وهذا ما يدل على أن المحنة حلت بكل ملوك الطوائف ولم ينفرد بها المعتمد وحده. كما تجدر الإشارة إلى أن المعتمد استنجد بالعدو ألفونسو السادس حينما بدأ ابن تاشفين بخلع ملوك الطوائف فألزموه الحجة، بعد أن هزم المرابطون العدو. ولم يكن لهم عذر في خلعه ونفيه.

انطلاقاً مما سبق يمكن الحديث عن اتباع أسباب النصر عند المرابطين (سنة النصر) قال تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}** سورة محمد الآية 7. وقوله كذلك: **{ولينصرن الله من ينصره}** الحج الآية 40 فنصرة الله اتباع أوامره واجتتاب نواهيه، وبذلك يثبتنا على الحق ويعيننا على الأعداء. وهذا منهج المرابطين. وبالنصر تتحقق سنة التدافع، دفع الشر بالخير والظلم بالعدل فيعوض الله عز وجل أهل الجور والظلال بأهل الخير. قال تعالى: **{ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين}** البقرة الآية 249. إن جبن ملوك الطوائف هو عدم دفعهم الباطل والعدوان الذي ألحقه بهم النصارى. فالأمة التي تجبن أمام عدوها يتفرق شملها وتزول قوتها وتذهب جماعتها وهيباتها فتصير تابعة خاضعة مذلولة وتلك عاقبة ملوك الطوائف، فإما العبودية والخضوع وإما السيطرة والغلبة.

ومن تجليات عدم دفعهم للباطل انغماسهم في اللهو والمجون والترف إلى حد الثمالة، وهي أشياء مولدة للهلاك ومفسدة للشعب وضعف لهمتهم. قال تعالى: **{وما للظالمين من أنصار}** آل عمران الآية 192. ولولا أن من الله عليهم بالمرابطين لما استطاعوا دفاع الأعداء، وأن إقرارهم بالهزيمة نابع من دفعهم للضرائب والمكوس والجبايات وسيكون من بعد ذلك تسليم الديار والرضى بالخزي والعار.

وبهذه الهزيمة انتهت أيامهم وذهب ملكهم وضاعت هيبتهم وحل من هم أحق بها (المرابطون) قال تعالى: **{وتلك الأيام نداولها بين الناس}** آل عمران الآية 140 (سنة التداول)؛ وهي قانون كوني يجري على الأمم والحضارات انطلاقاً من ربط الأسباب بالمسببات، فالعقل السليم يربط الفشل بالكسل، وزوال النعمة بالجوهر. كما أن قانون سنة التداول متعلقة بتثائية الاستقامة والاعوجاج. قال تعالى: **{ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمته أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم}** سورة الأنفال الآية 54.

إن المعتمد بن عباد امتحن في نعمة (الملك والجاه والسلطان والثروة...) فخفق في ذلك فحقت عليه سنة الابتلاء، يقول صاحب الذخيرة متحدثاً عن الأندلس وأهلها «أصبحوا طرائد سيوف، وجلاء حتوف قد خلعهم لين العيش على خشونته وأسلمتهم غفلات الزمان إلى محنة»²³ وأن محنة شاعرنا من صنيعه في نفسه ورعيته. كما

²². أنظر في هذا الصدد المعجب للمراكشي، ونفح الطيب للتمساني.

²³. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، م س، القسم الثالث المجلد الأول، ص 9-10.

أنه لم يتخذ الأسباب الكفيلة للنصر. فتعدد خصومه، أولهم النصارى في حرب الاسترداد وثانيهم رعيته التي أثقل كاهلها بالضرائب التي تؤدي للعدو ليكفيهم شر القتال ويتركهم في نعيمهم، فلا هم ينتفعون بمال الرعية و لا هم يتركون الرعية تنتفع بمالها فيسدونها لمن يتقوى عليهم بها، وتلك حال الذل والهوان التي رضي بها ملوك الأندلس ولم يرض بها أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وفي هذا يقول ابن حزم «طالب المال لعين المال، لا لينفقه في الواجبات والنوافل المحمودة - أسقط وأرذل من أن يكون له في شيء من الحيوان شبه، ولكنه يشبه العذران التي في الكهوف في المواضع الوعرة لا ينفع بها شيئاً من الحيوان»،²⁴ وثالثهم يوسف بن تاشفين الذي ضاق صدره بصنيع المعتمد وغيره من ملوك الطوائف. فإما أن يخلعهم وإما ذهبت الجزيرة، فكتب الله لها البقاء في حوزة المسلمين على يد المرابطين زهاء أربعة قرون.

أما حال المعتمد وهو في منفاه الذي لم يكن سجنا كما يعتقد البعض وهذا رأي صاحب النبوغ في إحسان ابن تاشفين إلى المعتمد يقول «فليت شعري ماذا ينكر أصحابنا من هذه المعاملة التي هي في منتهى التسامح».²⁵ أما مكان نفيه بأغامت وقد كانت في ذلك الزمان عاصمة المرابطين، وأجمع لأوصاف الخيرات. صحيح أنه وضع في رجليه السلاسل، لكن بعد ثورة ابنه عبد الجبار في الأندلس. إلا أن الدراسة الموضوعية تلزمننا استحضار الخطاب الشعري عند المعتمد الذي يشهد عكس ما ذهب إليه عبد الله كنون.

يقول المعتمد في قصيدة له يصف حاله وحال بناته يوم العيد في أغامت.²⁶

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا

فساءك العيد في أغامت مأسورا

ترى بناتك في الأطمار جائعة

يعزلن للناس لا يملكن قطميرا

برزن نحوك للتسليم خاشعة

أبصارهن حسيرات مكاسيرا

يطأن في الطين والأقدام حافية

كأنها لم تطأ مسكا وكافورا

وهذه سنة الجزاء من جنس العمل، فحينما كان المعتمد يتقلب في رغد العيش كانت الرعية تعاني الفقر والتهميش.

²⁴. ابن حزم الأندلسي، كتاب الأخلاق والسير أو رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، تحقيق ايقار رياض، مراجعة عبد الحق التركماني، دار ابن حزم من دون طبعة وسنة، ص 82.

²⁵. عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط 2، 1380 هـ 1960 م، ج 1، ص 63.

²⁶. ديوان المعتمد بن عباد، ملك إشبيلية، تحقيق حامد عبد المجيد، أحمد بدوي، مراجعة طه حسين، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط 3، 1421 هـ 2000 م، ص 101.

وجاء في الحديث عن أبي صرمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ضار مسلما ضاره الله، ومن شاق مسلما شق الله عليه"²⁷ إن إلحاق الضرر والمشقة بالمسلم لا بد أن يكون لهما جزء من صنيع الفعل إن آجلا أم عاجلا. فما حاله وحال بناته في أغمات إلا حال الرعية من قبل التي ضاقت ذرعا بأعباء الضرائب في الأندلس، فبينما الأمر على هذا الحال من التوتر وتربص العدو، تطلب منه زوجه اعتماد الرميكية (وقد شق اسمه من حروف اسمها المعتمد) - أن تلعب في الطين مع بناتها مقلدات بذلك بأنواع اللبن، فأمر بأجود المسك والكافور ليخلط بالطين (وهو ما يسمى بيوم الطين)²⁸ وما ابتلاء الرعية من قبل إلا ابتلاء المعتمد في أغمات قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرَاتِ وَبَشَرِ الصَّابِرِينَ﴾ سورة البقرة الآية 154. وبهذا الابتلاء يتبين الجازع من الصابر.

إن المعتمد وهو يرثي حاله يعلم علم اليقين أن سنة الله سارية عليه، فهو الذي كان ملء السماء والأرض ملك إشبيلية (الفردوس المفقود) سيدفن في مكان غريب، وبذلك لم يظفر من بني عباد إلا بالأشلاء. ومع ذلك كله يرى أنه يتسم بصفات الحلم والعلم والشجاعة... ثم يقر بأن ما حل به حق لا باطل، ليدرك بذلك أن مهما عظم قدر الإنسان وعلا شأنه سيوضع في يوم ما على نعش من أعواد، ثم يبكي على قبره الغريب بدمع منهمر، لينتهي بأن صلوات الله ستبقى دائما على قبره لا تحصى بتعداد.

ولما توفي نودي بصلاة الغائب عليه، والمعلوم أن حكم صلاة الغائب على الميت من كانت له مواقف عظيمة، وقد صلى الرسول صلى الله عليه وسلم على النجاشي صلاة الغائب لما أسداه من معروف للمسلمين حينما آواهم ونصرهم على الأعداء. وهذا ما يؤكد أن للمعتمد مواقف عظيمة في نصرة الإسلام والمسلمين، رغم هفواته المذكورة.

خاتمة:

استندا إلى ما سبق يمكن القول إن ما نفتخر به من نصوص تراثية قوامها التلقي ورواية الشعر والحرص على حفظه وتداوله، وبهذا الصنيع وصلنا شعر غزير، ولولا ذلك لصرنا حفاة عراة من تراثنا لا نملك منه قطمير، مع العلم أنه لم يصلنا من تراثنا إلا النزر القليل. وبهذا نزع ونقول إن المتلقي هو ديوان العرب الذي حمل على عاتقه أشعارهم فكان له الفضل في حفظ أنسابهم وحضارتهم وقيمهم وتاريخهم... من الضياع والاندثار إلى أن جاء عصر التدوين.

وإن تعكزنا على السنن الإلهية في تلقي الخطاب الشعري، يرجع إلى الوعي بأهميتها في الفهم والتحليل والتأويل لما لها من تجليات منطقية وواقعية على الحالات والأحداث والتحويلات.

²⁷. أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه.

²⁸. أنظر الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ونفع الطيب التلمساني.

ملحق: مرثية المعتمد بن عباد

لما أحس بدنو أجله، رثى نفسه بهذه القصيدة ووصى بأن تكتب على قبره، وهي منقوشة في ضريح المعتمد بأغمات قرب مراكش.

قبر الغريب سقاك الرائح الغادي	حقا ظفرت بأشلاء ابن عباد
بالعلم، بالعلم، بالنعمى إذا اتصلت	بالخصب إن أجدبوا بالري للصادي
بالطاعن، الضارب، الرامي إذا اقتتلوا	بالموت أحمر، بالضرغامة العادي
بالدهر في نغم بالبحر في نعم	بالبدر في ظلم بالصدر في النادي
نعم، هو الحق وافاني به قدر	من السماء، فوافاني لميعاد
ولم أكن قبل ذاك النعش أعلمه	أن الجبال تهادى فوق أعواد
كفاك فأرفق بما استودعت من كرم	رواك كل قطوب البرق رعاد
بيكي أخاه الذي غيبت وابله	تحت الصفيح، بدمع رائج غادي
حتى يجودك دمع الطل منه مرا	من أعين الزهر لم تبخل بإسعاد
ولا تزل صلوات الله دائمة	على دفينك لا تحصى بتعداد

المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط1، 1431هـ 2010م، ج 1.
- 3- ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الثاني المجلد الأول، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت، 1417هـ 1997م.
- 4- ابن حزم الأندلسي، كتاب الأخلاق والسير أو رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل، تحقيق ايقار رياض، مراجعة عبد الحق التركماني، دار ابن حزم من دون طبعة وسنة.
- 5- أحمد بن المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأدب الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1388هـ، 1968م.
- 6- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق _عمان، 1997م.
- 7- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1411هـ 1991م، ص 143.
- 8- عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة، ط 3، 141هـ 1992م.
- 9- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم، محمد عزب، دار الفرحاني للنشر و التوزيع، 1994م.
- 10- علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبئ وخصومه، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية - صيدا بيروت، من دون طبعة وسنة.
- 11- عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان المتنبئ، مؤسسة هنداوي القاهرة بدون طبعة، 2012م.
- 12- عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة 92-897هـ (711-1492) م. دار القلم بيروت، ط2، 1402هـ 1981م.
- 13- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب - تونس، ط 3، 2008م.
- 14- أنظر لسان العرب لابن منظور ج 13.
- 15- ديوان المعتمد بن عباد، ملك إشبيلية، تحقيق حامد عبد المجيد، أحمد بدوي، مراجعة طه حسين، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط 3، 1421هـ 2000م.
- 16- عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط 2، 1380هـ 1960م، ج 1.
- 17- محمد بنلحسن بن التجاني، التلقي لدى حازم القرطاجني من خلال منهاج البلغاء وسراج الأدباء، عالم الكتب الحديث إربد - الأردن، ط 1، 1432هـ 2011م.

- 18- محمد الديهاجي وآخرون (كتاب جماعي)، التلقي والتأويل من النموذج النص إلى النموذج التفاعلي للقراءة، مطبعة أميمة ابن باجة، فاس، ط 1، 1435هـ 2014 م.
- 19- حسن بن صالح الحميد، سنن الله في الأمم من خلال آيات القرآن الكريم، دار الفضيلة للنشر والتوزيع - الرياض، ط 2، 1432هـ 2011 م، ص 20. وانظر في هذا الصدد مفردات الراغب، وجامع الرسائل لابن تيمية.
- 20- غيثة بوضياف، الشعرية ونظرية التواصل في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور أحمد باب الله، جامعة باتنة كلية اللغة والأدب العربي والفنون، الجزائر، 2017 م.
- 21- عمار الوكيل، "التلقي النسقي وسياق مقصد التوفيق بين العقل والنقل في قصة حي بن يقظان لابن سينا أنموذجا. مجلة ريحان للنشر العلمي - سوريا - حلب ع 7 فبراير 2021.

عنوان البحث

**العوامل المتعلقة بقانون ضريبة الدخل رقم (34) لسنة 2014 ودورها في التحصيلات الضريبية
دراسة تطبيقية على شركات المساهمة الصناعية الأردنية**

أحمد محمد عرفة¹

¹ جامعة الاسراء، الأردن

أشرف عليها

هيثم إدريس المبيضين

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

هَدَفَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى العَوَامِلِ المَتَعَلِّقَةِ بِقَانُونِ ضَرِيبَةِ الدَّخْلِ رَقْمِ 34 لِسَنَةِ (2014) وَدَوْرَهَا فِي التَّحْصِيلَاتِ الضَّرِيبِيَّةِ، وَالتَّحْقِيقِ أَهْدَافِ الدِّرَاسَةِ اعْتَمَدَتِ الدِّرَاسَةُ المَنْهَجَ الوَصْفِيَّ وَالاسْتِدْلَالِيَّ، حَيْثُ قَامَ البَاحِثُ بِنِيبَاءِ اسْتِثْبَانٍ خَاصٍّ بِالدِّرَاسَةِ، وَتَكُونُ مَجْتَمَعِ الدِّرَاسَةِ مِنْ جَمِيعِ المَدَقِّقِينَ الضَّرِيبِيِّينَ، وَمَدَقِّقِي الحِسَابَاتِ وَالمَفْوضِينَ الضَّرِيبِيِّينَ، فِي حِينِ بَلَغَ عِدَدُ أَفْرَادِ عَيِّنَةِ الدِّرَاسَةِ (160) مَدَقِّقًا وَمَفْوضًا، تَمَّ اخْتِيَارُهُمْ بِطَرِيقَةِ عَشْوَانِيَّةٍ، وَخَلَّصَتِ الدِّرَاسَةُ إِلَى أَنَّ المُنَوَّسَطَ الحِسَابِيَّ الكُلِّيَّ لِلْمَقْيَاسِ العَامِّ جَاءَ بِدَرَجَةِ مُنَوَّسَطَةٍ، وَاحْتَلَّ بَعْدُ (التَّدْقِيقُ الضَّرِيبِيُّ وَأَثَرُهُ عَلَى التَّحْصِيلِ الضَّرِيبِيِّ) المَرْتَبَةَ الأُولَى بِدَرَجَةِ مُنَوَّسَطَةٍ، فِي حِينِ جَاءَ بَعْدُ (المُحَقَّرَاتِ الضَّرِيبِيَّةِ وَأَثَرُهَا عَلَى التَّحْصِيلِ الضَّرِيبِيِّ) فِي المَرْتَبَةِ الأَخِيرَةِ وَبَدَرَجَةِ مُنَوَّسَطَةٍ، كَمَا أَشَارَتِ النُّتَاجُ إِلَى وُجُودِ أَثَرٍ ذِي دَلَالَةٍ إِحْصَائِيَّةٍ لِكُلِّ مِّنَ التَّشْرِيعَاتِ الضَّرِيبِيَّةِ وَالتَّدْقِيقِ الضَّرِيبِيِّ وَالمُحَقَّرَاتِ الضَّرِيبِيَّةِ بِمَوْجِبِ قَانُونِ ضَرِيبَةِ الدَّخْلِ رَقْمِ (34) لِعَامِ (2014) عَلَى التَّحْصِيلِ الضَّرِيبِيِّ. وَقَدْ أَوْصَتِ الدِّرَاسَةُ بِضَرُورَةِ نَشْرِ الوَعْيِ الضَّرِيبِيِّ بَيْنَ المُواطِنِينَ وَتَنَمِيَّتِهِ، وَالارْتِقَاءِ بِمُسْتَوَى الخِدْمَاتِ الضَّرِيبِيَّةِ لِلوُصُولِ إِلَى خَدْمَاتٍ ضَرِيبِيَّةٍ تَتَمَتَّعُ بِدَرَجَةِ عَالِيَةٍ مِنَ الجُودَةِ، تَعْتَمِدُ عَلَى العَدَالَةِ وَالشَّفَافِيَّةِ وَتَطْوِيرِ الخِدْمَاتِ الضَّرِيبِيَّةِ وَتَبْسِيطِهَا وَتَجْدِيدِهَا بِاسْتِمْرَارٍ

الكلمات المفتاحية: التَّشْرِيعَاتِ الضَّرِيبِيَّةِ، التَّدْقِيقُ الضَّرِيبِيُّ، المُحَقَّرَاتِ الضَّرِيبِيَّةِ، التَّحْصِيلُ الضَّرِيبِيُّ

RESEARCH ARTICLE

RELATED FACTORS OF INCOME TAX LAW NO. 34 FOR THE YEAR 2014 AND ITS ROLE IN TAXATION COLLECTIONS
(Applied Study on Jordanian Shareholding Industrial Companies)Ahmed Mohammed Arafa¹¹ Isra University

Published at 01/06/2021

Accepted at 26/05/2021

Abstract

This study aimed to identify factors related to tax law income No. 34 of the year (2014), and its role in tax collections, and to achieve the study objectives, the study adopted the descriptive and inferential, where the researcher built a special study questionnaire. The Study population included of all auditors of taxation, the auditors and the Commissioners of taxation, while the number of study sample members (160) auditors and commissioners, were randomly selected, and the study concluded that the arithmetic average of the total general of the scale was moderately, and occupied after (the tax audit and its impact on tax collection) ranked first medium degree, while The dimension of (tax incentives and their impact on tax collection) came in the last ranks and with a medium degree, as indicated by the results of the results. And tax audit and tax incentives under the Income Tax Law No. 34 for the year (2014) and its amendments on tax collection. The study recommended the need to raise awareness among citizens tax and development, and raise the level of tax services to gain access to tax services enjoy a high degree of quality, based on justice, transparency and the development of tax services, streamlining and renewing continuously.

Key Words: Tax legislation, tax audit, tax incentives, tax collection

(1-1) مقدّمة الدّراسة

يُعتبرُ التّحصيل الضّريبيُّ أحد أهمّ الطّرق المستخدمة منذ عصور، والتي تساهم بدورها في تغطية نفقات الدّولة المختلفة التي تقوم الدّولة بتمويلها والمحافظة على ديمومتها، وتحقيق بعض الأهداف الاقتصاديّة والاجتماعيّة التي تسعى الدّولة إلى الوصول إليها؛ وذلك لتجسيد التّكافل الاجتماعيّ بين أفراد المجتمع على مختلف الطّبقات، فقيرةً كانت أم وُسطى أم غنية، حيث إنّ الضّريبة لا تتوقّف عند حدودها وبُعدها الماليّ المتمثّل بتوزيع الأعباء الماليّة اللّازمة للإففاق العامّ بين أفراد المجتمع؛ وذلك لتأمين الحاجات العامّة التّقليديّة العاديّة لأبناء المجتمع (العطوط، 2018).

ووفقاً للموقع الإلكترونيّ التّابع لدائرة ضريبة الدّخل والمبيعات (2020)، ونظراً لأهميّة قانون ضريبة الدّخل الأردنيّ وتأثيره المباشر على فئات كثيرة من أفراد المجتمع، وفي ظلّ سعيّ الدّولة إلى تحقيق أهداف الضّريبة الرّئيسيّة المتمثّلة بوفرة الحصيلة، والعدالة الضّريبية، والتّخلّص؛ لتحقيق أهداف اجتماعيّة واقتصاديّة، وعدم لجوء الشّركات إلى التّهرب من دفع الضّرائب، وإعادة توزيع الثروة وتوجيه الاستثمار وغيرها من الأهداف. فقد سعت الحكومة إلى إصدار مجموعة من القوانين التي تهدف من خلالها إلى تنفيذ برامج التّصحيح الاقتصاديّ، وأهمّها قانون ضريبة الدّخل، وقد تمّ عرض قانون ضريبة الدّخل على مجلس النّواب لأكثر من مرّة؛ لإقراره كقانون دائم، ففشلت في تحقيق الهدف؛ نتيجة لتضارب الآراء والمصالح، وتأثير القوى الاقتصاديّة المختلفة المؤثّرة في صنع القرار. وعليه فقد قامت الحكومة بإصدار القانون بشكل قانون مؤقت تحت الرّقم (28) لسنة 2009، ومن تمّ قامت بإصدار قانون دائم تحت الرّقم (34) لسنة (2014).

هذا وتعتبرُ ضريبة الدّخل من أقدم أشكال الضّرائب التي فُرِضت على المواطنين من قِبَل الدّول، وبشكل متزامن مع تطوّر الحضارات وحاجاتها إلى توفير الأمن والبنى التّحتيّة؛ ممّا أدّى إلى قيام الدّولة وفرض سيادة القانون، الذي جاء في مضمونه فرض الضّريبة وتحصيلها بعدّة طرق، حيث تختار كلّ دولة الطّريقة المناسبة في كفيّة وآليّة التّحصيل، وبما يتناسب مع ظروفها، وخاصّة عندما يتمّ التّعديل على التّشريعات الضّريبية لديها، وتفرض ضريبة الدّخل على أرباح الخاضعين لقانون ضريبة الدّخل من خلال استثماراتهم (شيهب والرزيق، 2018).

إلا أنّ الكثير من أبناء المجتمع يعتقدون أنّ الهدف الوحيد من وراء فرض الضّريبة، هو جباية الأموال لصالح خزينة الدّولة، وأنّ هذه الجباية تكون من المواطنين لغايات تمويل نفقات الدّولة الجارية منها أو الرّأسماليّة، إلا أنّ هذا ليس هو الهدف الوحيد والمباشر للضّريبة، بل هناك أهداف أخرى لفرض الضّريبة، يمكن أن تكون ذات أهميّة بالغه، وينعكس أثرها بشكل مباشر وإيجابيّ على المواطنين، إذا تمّ استغلال فرض الضّريبة بشكل فعّال على المكلفين الخاضعين لها من أشخاص طبيعيين أو أشخاص اعتباريين، ومُراعاه الدّولة للقدرة على تحمّل العبء الضّريبيّ للمكلفين.

ويرى الباحث أن قانون ضريبة الدخل من أهم القوانين التي تمس حياة المواطنين وتؤدي دوراً مهماً في إيرادات الدولة الضريبية، ونظراً للتشريعات الضريبية الجديدة أبرزها قانون ضريبة الدخل رقم (34) لعام (2014) الذي أثر على النظم الضريبية في الأردن والذي بدوره أثر على نسب الإيرادات الضريبية في الأردن، لذلك جاءت لدراسة الحالية للتركيز على هذا القانون ودورها في التحصيلات الضريبية.

(2-1) مشكلة الدّراسة:

ألقت تداعيات الأزمة الاقتصاديّة العالميّة، وتراكم مديونيّات الدّول بتقلها على ميزانيّات الدّول بشكل عامّ، وعلى الدّولة الأردنيّة بشكل خاصّ، الأمر الذي استوجب إحداث تغيّرات أساسيّة في توجيه الضّريبة في الأنظمة الضّريبية، من أبرزها قانون ضريبة الدّخل رقم (34) لعام 2014، واختلاف التّشريعات الضّريبية، فقد وردت في العديد من النصوص والموادّ بعض الأسس والبيانات التي نتجت جرّاء التّعديلات المتكرّرة على القانون، ممّا أثر على إيرادات الدّولة من التّحصيل الضّريبيّ بين ما هو مُعلن من قِبَل المُكلف، وبين الرّبح الضّريبيّ المعدّل، ممّا يؤثر على إيرادات الخزينة الواجبة من الضّريبة، الأمر الذي يستدعي دراسة القوانين الضّريبية المُقرّرة حديثاً، ومدى تأثيرها على التّحصيل الضّريبيّ للدّولة، ومنها قانون ضريبة الدّخل رقم (34) لسنة (2014) للوقوف على الآثار الإيجابية لها، وتعديل ما يلزم لتحقيق الأهداف المرجّوة؛ لذا يمكن طرح مشكلة الدّراسة بالسؤال الرّئيسيّ الآتي:

" ما دور العوامل المتعلقة بقانون ضريبة الدخل رقم 34 لسنة (2014) في التحصيلات الضريبية؟"

ويتفرع من هذا السؤال مجموعة من الأسئلة يمكن بيانها فيما يلي:

1. هل يوجد دور التدقيق الضريبي وفقاً لقانون ضريبة الدخل رقم 34 لسنة (2014) على التحصيلات الضريبية؟
2. هل يوجد دور للتشريعات الضريبية وفقاً لقانون ضريبة الدخل رقم 34 لسنة (2014) على التحصيلات الضريبية؟
3. هل يوجد دور للمحفزات الضريبية وفقاً لقانون ضريبة الدخل رقم 34 لسنة (2014) على التحصيلات الضريبية؟
4. هل يوجد للعوامل المتعلقة بقانون الضريبة الدخل (التشريعات الضريبية، التدقيق الضريبي، المحفزات الضريبية) في التحصيلات الضريبية؟

(3-1) أهمية الدراسة:

• الأهمية العلمية:

تتبع أهمية هذه الدراسة كونها تتناول موضوع طرق التدقيق الضريبي وفقاً لقانون ضريبة الدخل رقم 34، والتحصيل الضريبي للشركات الصناعية الأردنية، الأمر الذي يزود المكتبات العلمية بشكل عام، والمحاسبية منها بشكل خاص بدراسة حديثة تناولت العوامل المؤثرة على قانون ضريبة الدخل رقم (34) لسنة (2014) وتحديد آثاره على إيرادات الدولة؛ مما يشكل مرجعاً مهماً للباحثين في مجال الضريبة والمحاسبة.

• الأهمية العملية:

تزود الدراسات الحالية أصحاب القرار ومشري القوانين الضريبية، بدراسة مهمة من شأنها المساهمة في عمليات اتخاذ القرار، وبشكل يساهم في تعزيز التحصيل الضريبي، وتحديد أثر قانون ضريبة الدخل رقم (34) لسنة (2014) إلى جانب الوقوف على جوانب الضعف فيها، والسعي نحو تقديم المقترحات التي من شأنها تصحيح جوانب الخلل فيه.

(4-1) أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الرئيسية الآتية:

1. الكشف عن دور العوامل المتعلقة بقانون ضريبة الدخل رقم 34 لسنة (2014) ودورها في التحصيلات الضريبية للشركات الصناعية المدرجة في بورصة عمان.
2. تحديد دور التدقيق الضريبي وفقاً لقانون ضريبة الدخل رقم 34 لسنة (2014) في التحصيلات الضريبية.
3. تحديد دور التشريعات الضريبية وفقاً لقانون ضريبة الدخل رقم 34 لسنة (2014) في التحصيلات الضريبية.
4. تحديد دور المحفزات الضريبية وفقاً لقانون ضريبة الدخل رقم 34 لسنة (2014) في التحصيلات الضريبية للشركات الصناعية المدرجة في بورصة عمان.

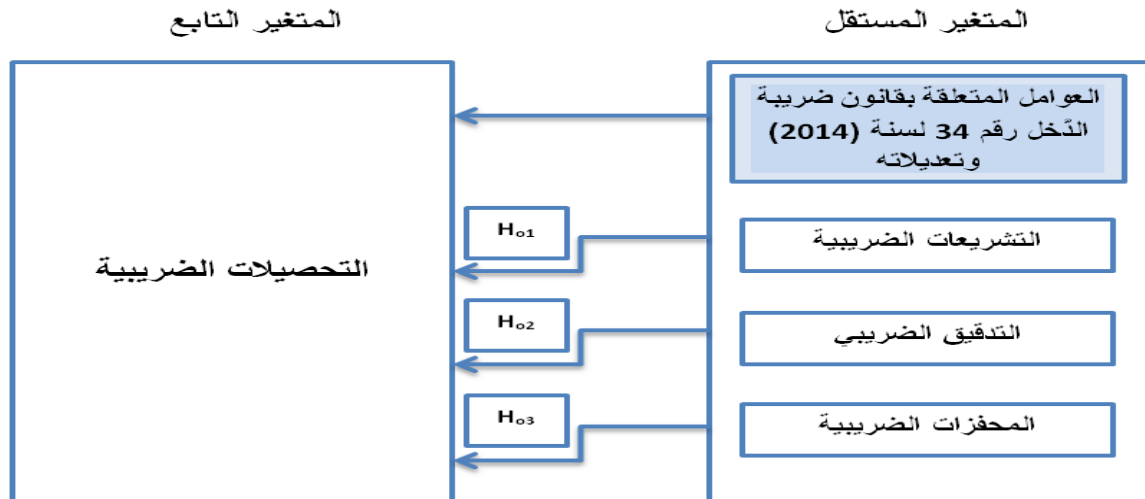
(5-1) فرضيات الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى اختبار الفرضيات الرئيسية الآتية لتحقيق أهداف الدراسة:

- $H0_1$: لا يوجد دور ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للتشريعات الضريبية بموجب قانون ضريبة الدخل رقم 2014/34 في التحصيل الضريبي.
- $H0_2$: لا يوجد دور ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للتدقيق الضريبي بموجب قانون ضريبة الدخل رقم 2014/34 في التحصيل الضريبي.
- $H0_3$: لا يوجد دور ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للمحفزات الضريبية بموجب قانون ضريبة الدخل رقم 2014/34 في التحصيل الضريبي.

(6-1) نموذج الدراسة:

يوضح الشكل التوضيحي الآتي مخطط الدراسة الحالية:



الرسم التوضيحي 1: مخطط الدراسة

(7-1) حدود الدراسة:

- الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة الحالية على قانون ضريبة الدخل رقم (34) لعام (2014) مع المتحصلات الضريبية.
- الحدود الزمانية: طبقت الدراسة الحالية في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2021/2020.
- الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة الحالية على الشركات الصناعية المدرجة في بورصة عمان.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة:

مفهوم الضريبة وخصائصها:

شاع استخدام مفهوم الضريبة منذ اقدم الأزمنة والعصور، إلا أنها تطورت مع مرور الوقت، لتصل إلى ما هي عليه الآن، ومع تطور مفهوم الضريبة، وكثرة التعاريف، إلا أن مضمون هذه التعاريف واحد، على الرغم من تعدد الأهداف الضريبية، ويشير مفهوم الضريبة إلى "فريضة نقدية إجبارية، يتم فرضها من قبل السلطات العامة على أفراد المجتمع من الدولة، وإحدى مؤسساتها المحلية والقومية، وتساهم في مشاركة أفراد المجتمع في تحمل التكاليف العامة والأعباء دون الحصول على أي منفعة أو مقابل" (عبدالرحمن وعبد، 2016: 29).

حديثاً أصبحت الضريبة في مقدمة مصادر الإيرادات العامة للدولة، لا سيما الدول التي تنفق للثروات الطبيعية، إذ نجدها تتوسع في فرض الضرائب وسن التشريعات اللازمة لتنظيمها وتحديد مصادرها وآلية جمعها، مع تشديد العقوبات نتيجة الامتناع عن دفعها أو التهرب عنها. فضلاً عن ذلك، لا يمكن لدافع الضريبة استردادها إلا في حالات استثنائية، إذ إن الضريبة لا تورث التزاماً من قبل الدولة نتيجة دفع المكلفين لها (القاعدة، 2016: 131-133).

وتُعرف الضريبة على أنها اقتطاع مالي يُلزم به الأفراد لدفعه إلى الدولة للمساهمة في الأعباء والتكاليف العامة لها، كما تشكل الضريبة إحدى موارد الدولة التي تزود خزنتها بالإيرادات؛ بغية تمويل مشاريع الدولة التنموية (احمد واخرون، 2019: 54).

وأشارت دراسة (الوادية، 2018: 17) إلى أن الضريبة ما هي إلا استقطاع نقدي إجباري تفرضه السلطات على الأفراد الاعتباريين والطبيعيين دون أي مقابل، وتبعاً لقدراتهم التكليفية؛ ثمناً لتخصر المجتمع وتغطية أعباء الدولة وتحقيق أهدافها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. من ناحية أخرى، يؤدي فرض الحكومة للضرائب إلى إلقاء مسؤوليات كبيرة على عاتق الحكومة للتهوض الاقتصادي وتحقيق أهداف الدول، كنزوع الدخل وتخفيض مستوى الممارسات الاحتكارية.

وتعرف الضريبة من وجهة نظر الباحث على أنها رسوم غير طوعية يتم فرضها على الأفراد والشركات من قبل جهات حكومية سواء اكانت وطنية أو محلية أو اقليمية من اجل تمويل الأنشطة والمشاريع الحكومية.

ويعُدُّ الدستور أهمَّ مصدر لقانون الضرائب الأردني؛ إذ حدّد الدستور الأردني المبادئ الضريبية العامة التي يجب إتباعها، بطريقة تشبه -على سبيل المثال- نظام الضرائب الأمريكي، إلّا أنّ نظام الضرائب الأردني يتسم بالمرونة، بينما لا يحدّد الدستور الأردني جميع الضرائب التي يجوز فرضها، بل يفرض مبادئ عامة للضرائب، وبالتالي تتمتع الحكومة بمزيد من الحرية في سنّ القوانين التشريعية الخاصة بفرض الضرائب (Abdallah, 2017).

أهميّة ضريبة الدخل:

يُصاحب فرض ضريبة الدخل في أيّ مجتمع بالعديد من التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية على المجتمع، إذ تفرض هذه الضريبة على الأشخاص المعنويين والطبيعيين، الأمر الذي يعني أنّ الزيادة في هذه الضريبة أو النقصان سينعكس على المكلفين بدفعها؛ لذا يمكن تلخيص أهميّة ضريبة الدخل، كما يلي (الظاهر وآخرون، 2020: 71):

1. تؤثر ضريبة الدخل بصورة كبيرة ومباشرة على أنماط الاستهلاك لدى أفراد المجتمع، إذ إنّ جزءاً من دخل الفرد يُخصّص للاستهلاك، ممّا يعني أنّ فرض ضريبة الدخل سينعكس على طريقة استهلاك الفرد للخدمات والسلع، فضلاً عن ذلك، فإنّ حجم تأثر الدخل بهذه الضريبة يعتمد على مقدار هذا الدخل، فالدخل المرتفع للفرد يترتب عليه عدم تأثر نمط استهلاكه بشكل كبير، كما يتأثر به أصحاب الدخل المتدني.

2. تؤثر ضريبة الدخل بشكل كبير على الاستثمار من ناحية التشجيع على الاستثمار أو عدم التشجيع، ويتم ذلك عن طريق نظام التخفيض في معدلات ضريبة الدخل ونظام الإعفاءات الضريبية، الأمر الذي يترتب عليه خلق مناخ استثماري الأمر الذي ينعكس على دفع عجلة الاقتصاد؛ فيزيد من مستوى الرفاهية الاقتصادية في المجتمع.

3. تؤثر ضريبة الدخل على الجانب الاجتماعي، إذ تُعرّف بأنّها من أهم إيرادات الدولة التي توظّفها في مواجهة نفقاتها، ومن أهم هذه النفقات: الخدمات الاجتماعية، كبناء المستشفيات والمدارس وتقديم المساعدات الإنسانية.

4. تلعب ضريبة الدخل دوراً حاسماً في الأردن؛ لأنها تمدّ الخزينة بما يقرب من أربعين في المائة من إجمالي إيراداتها (Alam et al, 2017).

5. يمكن استخدام ضريبة الدخل لضمان استقرار الأسعار، وهو هدفٌ ضريبي قصير المدى، إذ تُعتبر الضرائب وسيلة فعّالة للسيطرة على التضخم (Arnold et al, 2019).

علاوة على ذلك، فقد أولت كافة الأنظمة الضريبية اهتماماً كبيراً بضريبة الدخل؛ لما لها من انعكاسات إيجابية على المجتمع بأكمله، والذي يمكن تلخيصه كما يلي (أغا، 2019: 44):

- وفرة الحصيلة: إذ تُعتبر ضريبة الدخل إحدى مصادر تمويل نفقات الدولة، فنمو المجتمع وتوسُّعهُ يتطلب تنفيذ العديد من المشاريع، كمشاريع الصحة والتعليم، الأمر الذي يُبرز أهميّة ضريبة الدخل، ويستوجب زيادة نسبته أو توسيع نطاقه بزيادة الأعباء المالية للدولة.

- استقرار مستويات الأسعار: تساهم ضريبة الدخل باستقرار مستويات الأسعار، إذ إنّ زيادة الطلب من إحدى أسباب رفع الأسعار؛ ممّا يتسبب بحدوث تضخم بالأسعار، يستوجب فرض الدولة للضرائب وزيادة نسبته، فينتج عنه خفض الطلب وامتصاص القوة الشرائية وتوازن الأسعار وثباتها.

- تحقيق التوظيف الكامل والنمو الاقتصادي: تزيد ضريبة الدخل من قدرة الدولة على التحكم بمعدلات التوظيف، فزيادة إنفاق الدولة تؤدي إلى زيادة الطلب؛ ممّا يتسبب بتحريك عجلة الاقتصاد إزاء التوظيف الكامل لأدوات الإنتاج. من ناحية أخرى، يمكن للدولة خفض ضريبة الدخل، فيترتب عليه زيادة الدخل المتوقَّر للإنفاق وزيادة الطلب، وبالتالي تزيد مستويات التوظيف فتحقق معدلات نمو مرتفعة.

- إعادة توزيع الثروة: تزداد الأعباء الضريبية على أصحاب الدخل المرتفع، بينما تتخفف على أصحاب الدخل المنخفض من خلال الضريبة التصاعدية، الأمر الذي يقلص من الفوارق بين أفراد المجتمع، فيقلل ذلك من الظواهر الاجتماعية غير المرغوب فيها.

• تحقيق التنمية الاقتصادية: نظراً لدور ضريبة الدخل في التحكم بمعدلات الاستثمار عن طريق الإعفاءات الضريبية، مما يتيح مناخاً استثمارياً يحرك عجلة الاقتصاد، ويحقق الرفاهية للمجتمع.

من ناحية أخرى، من الممكن القول إن ضريبة الدخل تسعى لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية، وهي: اقتصادية لتشجيع الاستثمار ودعم الاقتصاد. وتمويلية لخزينة الدولة. واجتماعية لتحقيق العدالة في توزيع الدخل، ودفع حصة مقبولة من الدخل للدولة (عبد الدائم، 2018).

وفي الأردن، تم توسيع نظام ضريبة الدخل، ليس فقط لتحقيق الأهداف المالية، ولكنه أيضاً يحقق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية، إذ إن الضرائب في الأردن هي أدوات مالية تستخدمها الحكومة لتحفيز الاقتصاد الوطني، وتشجيع الاستثمار في المشاريع المستدامة، والسيطرة على استهلاك السلع والخدمات، ومعالجة التفاوت في الدخل بين الأفراد، كما أعطت الحكومة الأردنية أولوية قصوى لإصلاح النظام الضريبي لتحقيق التكامل والشمولية في الضرائب المباشرة وغير المباشرة، وتحقيق المساواة الضريبية (Alasfour, 2019).

وعلى الرغم من أهمية ضريبة الدخل، فإنه يُنظر إلى ضرائب الدخل عموماً على أنها غير عادلة ومرتبعة للغاية، إذ يدفع المواطنون الأردنيون أكثر من ربع دخولهم السنوية كضرائب ورسوم، ونظراً لكون ضريبة الدخل تُفرض على الدخل المكتسب للشخص، يُنظر إلى دفع ضريبة الدخل على أنه خسارة لحق مكتسب، إذ يشعر دافع الضرائب أن الحكومة تأخذ جزءاً من دخله، فكلما زاد الأموال التي يكسبها، زادت ضريبة الدخل التي يتعين عليه دفعها (Alshir'ah et al, 2016).

ويرى الباحث بان الإيرادات الضريبية من اهم مصادر خزينة الدولة التي يمكن استخدامها في تنفيذ مشاريع الدولة وضمان إعادة توزيع الدخل وتحقيق الاستقرار الوظيفي، الأمر الذي يساهم في تحقيق التفاوت في توزيع الثروات والدخل بين الأفراد. كمل تساهم السياسات الضريبية في دعم الإنفاق الحكومي وإدارة الديون والحفاظ على استقرار الأسعار ومعدلات التوظيف.

خصائص ضريبة الدخل:

تتصف ضريبة الدخل بالعديد من الخصائص التي تميزها عن الضرائب الأخرى، وذلك تبعاً لما ورد في قوانين ضريبة الدخل المتتالية، إلا أنها أجمعت على الخصائص الآتية (صبري، 2015: 244-245):

- تُعد ضريبة الدخل ضريبة شخصية تأخذ بعين الاعتبار حالة المكلف وظروفه الاجتماعية والشخصية، وذلك عن طريق احتساب السّماح المتعلق بالحد الأدنى للعبء العائلي أو المعيشة التي يتحملها المكلف عن أفراد أسرته بشكل مباشر.
- تُعتبر ضريبة الدخل ضريبة تصاعديّة، أي أنها تزداد بزيادة الدخل الخاضع لها، مما يعني أن هناك علاقة طردية بينهما.
- يتم احتساب ضريبة الدخل عن دخلة الناتج عن سنه مالية، تبعاً لمقياس الضريبة، مما يعني أنها ضريبة سنوية، وتعتبر السنة المالية عن (12) شهراً، كما ينشأ الحق بالضريبة عند انتهاء السنة المالية للنشاط الذي يمارسه المكلف، ويحقق من خلاله الدخل الخاضع للضريبة.

- يتم فرض الضريبة على الدخل الصافي بعد اقتطاع التكاليف التي يتحملها المكلف تطبيقاً لمبدأ العدالة الضريبية.

وقد أشارت دراسة (صبري، 2017: 341-342) إلى خصائص ضريبة الدخل الآتية:

- تعتمد ضريبة الدخل إقليمية الضريبة، والتي تعني خضوع الدخل التي تنأتى في المملكة الأردنية الهاشمية لضريبة الدخل بصرف النظر عن جنسية مالكيها ومكان الوفاة.
- تشمل ضريبة الدخل دخل العمل ورأس المال، إذ إن مصادر الدخل تتباين، فبعضها يعود إلى العمل في الأجور والرواتب، وبعضها الآخر يعود إلى رأس المال كالدخل العائد إلى تأجير العقارات الموجودة بالمملكة، ويرجع بعضها الآخر إلى الدخل المختلط من رأس المال والعمل كالأرباح الصناعية والتجارية.
- اعتمدت ضريبة الدخل على أساس الفصل في الحساب الضريبي، إذ شرع القانون الأردني مبدأ الفصل بين الذمة المالية للزوج عن زوجته، مع السّماح بتقديم الإقرار المشترك.

ويرى الباحث بان ضريبة الدخل لكي تحقق الأهداف التي وضعت من أجلها لا بد أن تتسم بجملة من الخصائص التي تجعل الجهات المكلفة بها على استعداد للوفاء بها من ابرزها: أن تكون عادلة وان تتسم بالبساطة والكفاية والشفافية فضلا عن السهولة الإدارية.

طرق التدقيق الضريبي وفقاً لقانون ضريبة الدخل رقم (34) لسنة (2014).

جاء قانون ضريبة الدخل رقم (34) لسنة (2014) لإلغاء قوانين الضرائب السابقة، بما فيها قانون ضريبة الدخل رقم (28) لسنة (2009)، وحمل هذا القانون في طياته العديد من التعديلات، يمكن تلخيصها فيما يلي (المجلس الاقتصادي والاجتماعي الأردني، 2016):

1. اعتماد مبدأ الضريبة التصاعدية على الأفراد الطبيعيين وإضافة شريحة جديدة تشكل ما نسبته 20% على كل دينار على المبالغ التي تزيد على (20000) دينار.
2. أبقى هذا القانون نسبة الضريبة على القطاع الصناعي 14%، لكنه رفع نسبة الضريبة على بقية الأشخاص الاعتباريين كالقطاع التجاري من 14% إلى 20%.
3. رفع هذا القانون نسبة الضريبة على البنوك لتبلغ 35% إذ كانت تبلغ 30% وفقاً للقانون السابق.
4. أبقى هذا القانون ضريبة الدخل على شركات التأمين والاتصالات، وأعاد الشركات المالية والتأمين والوساطة المالية والأشخاص الاعتباريين الممارسين لأنشطة التأجير التمويلي بنسبة 24%، وقام هذا القانون بإدخال شركات التأمين وشركات توزيع الكهرباء وتوليدها، فزاد نسبة الضريبة من 14% إلى 24%.
5. تخلّل هذا القانون بعض نقاط الضعف كتفضيل بعض القطاعات الاقتصادية عن طريق نسب الضريبة المفروضة عليها أو عن طريق الحوافز الضريبية والإعفاءات الممنوحة لبعض القطاعات، وزيادة العبء الضريبي على قطاعات أخرى، إذ تتراوح نسبة الضريبة المفروضة بين 14% إلى 35%.

أولاً: التدقيق الضريبي:

يشير مفهوم التدقيق الضريبي إلى عملية البحث والتحقق في السجلات المحاسبية وفحص مختلف الأدلة الداعمة للبيانات المالية من خلال تقييم الرقابة الداخلية للمؤسسة وفهمها، وفحص المستندات والوثائق، والتأكد من إعداد البيانات تبعاً للمبادئ المحاسبية المقبولة، كما يُعرف بأنه عملية فحص القوائم المالية والتي عادة ما تكون قائمة المركز المالي وقائمة الدخل وإجراء انتقادات للسجلات والدفاتر وأنظمة الرقابة الداخلية، والتأكد من أرصدة بنود قائمة المركز المالي وقائمة الدخل وبناء الأدلة الكافية والمناسبة للتعبير عن الرأي المحايد الفني حول صدق هذه القوائم وسلامتها (كمال وشياع، 2016: 131-132).

تُعرف عملية التدقيق الضريبي على أنها: عملية فحص المعلومات وتقييمها، تلك المعلومات المذكورة في تصريحات المكلفين بالضريبة، وجميع الوثائق والسجلات؛ بغية التأكد من صحة هذه المعلومات وموثوقيتها. علاوة على ذلك، يخضع لعملية التدقيق الضريبي جميع المكلفين سواءً أكانوا أشخاصاً معنويين أم طبيعيين، كما تشمل جميع الضرائب والرسوم (شيخ، 2019: 24).

تتبع أهمية التدقيق الضريبي من كونها استراتيجية فعالة في الامتثال الضريبي من قبل الأفراد الخاضعين للضريبة، إذ يشمل تقديم الإقرارات الضريبية، ودفع ما يُستحق من ضرائب في مواعيدها القانونية، وتحقيق الواقعة المسببة للضريبة من ناحية، ومن التحقق من الدفاتر والوثائق المحاسبية والضريبية للأفراد بناءً على التعليمات والقوانين الضريبية من ناحية أخرى، ويهدف التدقيق الضريبي إلى تحقيق ذلك عن طريق إبلاغ المكلفين عن مخاطر عدم دفع الضريبة، إلى جانب بناء الثقة بالمجتمع عن طريق الكشف عن التجاوزات المخالفة لقانون الضريبة. علاوة على ذلك، تتضح أهمية التدقيق الضريبي من خلال الوصول إلى النتائج الدقيقة والواقعية ومن ثمّ يتحدّد الربح الضريبي الفعلي من خلال التأكد من صحة دفاتر المكلفين لضمان خلوها من حالات الغش والتهرب الضريبي، ممّا يعني أنّ التدقيق الضريبي يساهم بشكل كبير في مكافحة التهرب والتقليل منه (كمال وشياع، 2016: 132-133).

من ناحية أخرى، تسعى عملية التدقيق الضريبي إلى التأكد من مطابقة كافة التصرفات المالية للمكلفين والقوانين والأنظمة، كما تسعى إلى تحديد الانحرافات وكشف الأخطاء، بالتالي تتخذ القرارات المناسبة لمواجهتها، فضلاً عن التنبيه إلى أوجه الخلل في التشريعات المعمول بها، ومساعدة الجهات المختصة على تصحيحها. إلى جانب ذلك، تتيح عملية التدقيق الضريبي الحفاظ على الأموال العامة من السرقة والتلاعب، ممّا يزيد من الأموال التي تزود بها خزينة الدولة، الأمر الذي ينعكس على تحقيق مستوى

رفاهية اقتصادية للمجتمع، كما تساهم في إعداد بعض الإحصائيات المهمة كنسب التهرب الضريبي، وبالتالي تساهم في تحقيق مبدأ العدالة بين المكلفين، وخلق حالة من المنافسة النزيهة بين الشركات والأشخاص، وتجسيد مبدأ التضامن الوطني عن طريق منع التخصيص أو الإهمال في قيام المكلف بواجباته تجاه مجتمعه (جغام، 2020).

ويعرف التدقيق الضريبي من وجهة نظر الباحث على أنها هي عملية فحص ومراجعة دائرة الضرائب لإقرار الضريبي الذي يعلنه دافعو الضرائب على النحو الذي يقتضيه القانون للوقوف على حالات التهرب الضريبي ومساعدة الحكومة على معالجة أوجه الخلل في دائرة الضرائب.

تسعى عملية التدقيق الضريبي لتحقيق جملة من الأهداف في مختلف القطاعات الإدارية والمالية والاقتصادية، وتُقسم هذه الأهداف إلى (السعيد، 2015: 10):

- أهداف رئيسية: تتمثل في التأكد من التزام المؤسسة وانتظامها تجاه القوانين الضريبية، ومراقبة شروط معالجة المشاكل ذات الطابع الضريبي نسبة للإجراءات سارية المفعول، وتقييم قابلية المؤسسة لاستخدام الإمكانيات التي يقدمها المشرع الضريبي.
 - أهداف ثانوية: وتتمثل في تقييم الخطر الضريبي الناتج عن التطبيق الخاطئ للقواعد الضريبية، وبيان أهمية الخطر الناتج عن عدم الأمن الضريبي، وتوضيح نقاط القوة والضعف؛ بغية تحسين عمليات اتخاذ القرار.
- ويمكن أن يتخذ التدقيق الضريبي شكلين رئيسيين، أحدهما داخلي والآخر خارجي، فيما يلي تفصيل لكل شكل (طلحة وعده، 2018: 90):

❖ التدقيق الضريبي الداخلي: والذي يشير إلى التدقيق الذي يتم داخل المكتب من قبل دائرة الضريبة تبعاً للوثائق الموجودة بين أيديهم، ويقسم هذا النوع إلى: تدقيق شكلي، وهو عبارة عن المراقبة على التصريحات الشهرية المودعة من قبل المكلفين، وذلك من خلال الفحص الشكلي للأجزاء المصرح بها، وتصحيح الأخطاء في حال وجودها على مستوى مفتشية الضرائب. والتدقيق على الوثائق: وهو عبارة عن فحص كامل من قبل مصلحة التدقيق لتصريحات المكلف ومقارنتها بكافة الوثائق والمعلومات التي تمتلكها الإدارة الضريبية.

❖ التدقيق الضريبي الخارجي: يتم إجراء هذا التدقيق في مقرات المكلفين الذين تم إخبارهم وتحديدهم مسبقاً للخضوع لهذه العملية والتي تسعى إلى التأكد من تصريحات المكلف وحقيقة النشاط الذي يمارسه، ويصنف هذا الشكل إلى صنفين هما: التدقيق في المحاسبة، إذ يمكن للإدارة الضريبية إجراء تحقيق في محاسبة المكلفين، والقيام بكافة التحقيقات اللازمة لبناء الضريبة ومراقبتها، ومن الضروري أن يتم هذا التدقيق في المقر المهني للمكلف، ويمكن أن يكون عاملاً يركز على الضرائب والرسم، أو خاصاً يركز على ضريبة أو رسم معين، فضلاً عن التدقيق المعمق، والذي يشير إلى تحقيق شامل لتحديد الوضعية الضريبية للمكلف؛ للتأكد من الانسجام بين المداخل المصرح بها من جهة، والحالة المالية والذمة ومكونات نمط المعيشة للمكلف من جهة أخرى.

تمر عملية التدقيق الضريبي بعدد من المراحل التي يُطلق عليها إجراءات التدقيق الضريبي، فبعد انتهاء المدة المحددة لتقديم الإقرارات الضريبية من قبل المكلفين، والتي عادة ما تبدأ بداية الشهر الأول من السنة ولغاية نهاية الشهر الرابع منها، وتعتبر هذه الإجراءات عن عملية التدقيق المكتبي الذي يتم فيها تحويل الإقرار الضريبي إلى المدقق الضريبي الذي يقوم بدراسته ومقارنة بياناته مع ما لديه من بيانات ومعلومات في الملف الشخصي للمكلف، وسيرته الضريبية، ثم يقوم المدقق الضريبي في البت بالإقرار الضريبي، وفي حال وجود أية بيانات تحتوي أي خلل، أو أنها غير مقنعة، يتم تأجيل البت بالإقرار الضريبي وإعادة إعداد التقارير التي تبين اسم المكلف وطبيعة عمله ودرجة الاعتماد على الحسابات المقدمة (شخاترة، 2020: 193).

ثانياً: الحوافز الضريبية:

تعتبر الحوافز الضريبية إحدى أدوات السياسة الضريبية المهمة، والتي تهدف الدولة عن طريقها إلى تحقيق التنمية الاقتصادية وجذب الاستثمار الأجنبي في مجالات محددة، عن طريق تقديم تسهيلات وحوافز في كافة المجالات، وتعرف الحوافز الضريبية على أنها: تخفيف معدل الالتزامات الجبائية والضرائب الممنوحة للمكلف بشرط التزامه بعدة مقاييس، وتعتبر هذه الحوافز

عن إجراء غير إجباريٍ وخاصٍ لسياسة اقتصاديةٍ تسعى للحصول على سلوك معيّن من الجهات الاقتصادية المستهدفة من خلال توجيه اهتمامهم بالاستثمار في مجالات ومناطق جديدة، مقابل الحصول على امتيازات معينة (تير، 2017: 46) ويشير مفهوم الحوافز الضريبية إلى توظيف الضرائب كسياسة لتحفيز الأفراد على انتهاج سلوك محدد، أو نشاط معيّن يساهم في تحقيق أهداف الدولة، إذ يمكن الأخذ بضرورة محددة أو تحديد مستوى أسعارها أو أوعيتها، أو من خلال منح إعفاءات مؤقتة أو دائمة، أو خفض أسعار الضريبة، أو من خلال السماح بترحيل الخسائر وتحديد الفترة الرمنية المسموح بها للترحيل (الدخيل وكريم، 2016: 118).

وتعرف الحوافز الضريبية من وجهة نظر الباحث على أنها الامتيازات في قوانين الضرائب التي تعني خسارة وإعفاء لإيرادات الميزانية الحكومية لأنها تقلل أما القاعدة الضريبية أو القاعدة المستحقة، وعادة ما تستخدم هذه الحوافز لتشجيع الاستثمار.

وتهدف الحوافز الضريبية إلى تحقيق العديد من الآثار الإيجابية بنوعها الاقتصادي والاجتماعي من أبرزها (بوفرح وداة، 2015):

1. الأهداف الاقتصادية: تسعى الحوافز الضريبية إلى تنمية الاستثمار وتراكم رؤوس الأموال، إلى جانب تشجيع المستثمرين على تنفيذ مشاريع استثمارية جديدة، وتوجيه الاستثمارات الوطنية والأجنبية نحو الاستثمار في القطاع الصناعي، وتحفيز المستثمرين الأجبيين على الاستثمار بأرباحهم التي حققوها في الدولة، بدلاً من تحويلها للخارج، فضلاً عن دعم الإيرادات من السلع الرأسمالية، وتشجيع الصادرات لرفع احتياط الدولة من العملة الصعبة، ورفع حجم إيرادات خزينة الدولة مستقبلاً؛ نتيجة لتتوع النشاط الاقتصادي فيها.

2. الأهداف الاجتماعية: والتي تتمثل في كون الحوافز الضريبية إحدى أشكال التحيز نحو خلق وظائف جديدة، مما يعكس إيجاباً على معدلات التشغيل، وتحقيق العدالة الاجتماعية، بالتالي يتحسن مستوى المعيشة.

وتتداخل العديد من العوامل التي تؤثر في سياسات الحوافز الضريبية، والتي قد تتعكس سلباً أو إيجاباً عليها، وتنقسم هذه العوامل إلى (عامرة وآخرون، 2018: 26-27):

أ العوامل الضريبية: وهي العوامل المرتبطة بشكل مباشر بالأساليب المستخدمة في إطار الحوافز الضريبية، ومن أبرزها: طبيعة الضريبة، إذ تتحدد الضريبة تبعاً لنوع الوعاء الخاضع لها، وشكل التحفيز سواءً أكان على شكل إعفاءات أو تخفيضات، مع ضرورة تحديد الأهداف منها، إلى جانب زمن التحفيز لما له من دور كبير في سياسة الحوافز الضريبية، فمن الواجب تحديد الوقت المناسب لها؛ لضمان تحقيق الأهداف المنشودة، ومجال تطبيق التحفيز الذي لا بدّ من تحديده بدقة؛ حتى لا تتعكس الحوافز الضريبية بآثار سلبية على سياسة الدولة الاقتصادية.

ب العوامل غير الضريبية: تقوم هذه العوامل بتوفير البيئة المناسبة لتنفيذ الأهداف التي وضعت من أجلها، ومن أبرز هذه العوامل: العنصر السياسي، إذ إنّ أيّ مستثمر ينظر بصورة أولى إلى الحالة السياسية في مكان الاستثمار، مما يعني أنّ الاستقرار السياسي أحد أهمّ متطلبات نجاح الاستثمار. والعنصر الإداري، ونوعية المعاملات الإدارية وعدم وجود معوقات إدارية كالرشوة والمحسوبية، فضلاً عن العنصر التقني الذي يساهم في توفير التسهيلات في مجال الاتصال والتنقل والتمويل، مما يشكّل عامل جذب للاستثمار، ويتشكّل العامل الاقتصادي نظراً لأهميته توفر بيئة اقتصادية تشجّع الاستثمار من ناحية وفرة الأيدي العاملة والأسواق، وسهولة المعاملات الاقتصادية والمالية.

وقد أشارت دراسة (متولي وأحمد، 2017) إلى أنواع الحوافز الضريبية المستخدمة لتشجيع الاستثمار والتأثير عليه من

أهمّها:

1. الإجازة الضريبية: ويُعتبر هذا النوع الأكثر شيوعاً، ويستند على مبدأ إعفاء أرباح المشاريع من الضرائب لعدّة أعوام، وقد يكون هذا الإعفاء من جميع الضرائب أو من بعضها مؤقتاً، لعدد محدد من السنوات، أي من بداية مزولة النشاط. وتتباين مدّة الإعفاء تبعاً لحجم النشاط ومكانه وطبيعته وحجم صادراته وأعداد العمالة المحلية فيه.

2. المعدلات أو الأسعار التمييزية: ويعتمد هذا النوع على منح أسعار ضريبية تمييزية لجذب المشاريع الاستثمارية المحققة للأهداف التي تتضمن دمج التنمية داخل الدولة المضيفة للاستثمار، ومن أمثلتها فرض أسعار منخفضة من الضريبة على بعض الأنشطة، وخفض الضريبة على نشاطات التصدير، ولا يرتبط هذا الحافز بجنسية المستثمر أو نوعية النشاط الاستثماري، بل يرتبط بمتغيرات محددة كحجم الصادرات وحجم المدخلات من الناتج المحلي.
3. ترحيل الخسائر: ويُقصد بها ترحيل خسائر السنوات السابقة بأكملها من الإيرادات الأخرى، الأمر الذي ينعكس على تحفيز الاستثمار وزيادة درجة المخاطر التي يتقبلها، وإن تكون هذه المخاطر ذات فائدة اجتماعية؛ لكون الاستثمار في مجالات إنتاجية حديثة، أو إنتاج سلع استهلاكية جديدة.
4. الإهلاك المعجل: توافق الجهات المختصة في العديد من الدول للمستثمر على حساب أقساط إهلاك الأصول الثابتة، وفقاً لمبدأ الإهلاك المعجل، والتي يترتب عليها إهلاك التكلفة التاريخية للأصل الرأسمالي في مدة زمنية تقل عن عمرها الإنتاجي، وتبعاً لطريقة الإهلاك المعجل؛ ليكون الالتزام الضريبي على المستثمر أقل في السنوات الأولى لبدية نشاطه، ويكون أكبر في السنوات الأخيرة.
5. منح الاستثمار: وهو النوع الذي يستند على خفض وعاء الضريبة أو دين الضريبة المستحق على المكلف من خلال خصم نسبة مئوية من تكلفة الأصل من الضريبة المتحققة بسنة الحصول عليه، مع إتاحة خصم الإهلاكات المتعلقة بالأصل على أساس التكلفة التاريخية.

ثالثاً: التشريعات الضريبية:

يعكس مفهوم التشريع الضريبي النظام الضريبي السائد في البلد، ويُعد تجسيداً للسياسة الضريبية في مختلف القواعد القانونية التي تنظم آلية فرض الضرائب وكيفيةها من الألف إلى الياء، يتكوّن التشريع الضريبي لأية دولة من جملة من القوانين الضريبية التي تنسب غالباً إلى الوعاء الذي تفرض عليه، وتحديد المكلف بها والواقعة المالية أو القانونية، ويُعتبر التشريع الصادر عن السلطة التشريعية ممثلاً غالباً بمجلس الشعب المصدر الأساسي لفرض قواعد القانون الضريبي (الحلاق، 2018).

تُعد السياسة الضريبية مكوناً أساسياً وضرورياً للسياسة المالية، إذ إنّ الأهداف هي أهم المعايير التي تحدد أية سياسة، وهي التعبير الاقتصادي عن طموحاتها، وتتمثل أهداف السياسة الضريبية في الأردن في ردف خزينة الدولة العامة بالإيرادات التي تلزم لتمويل نفقات الحكومة العامة، واستقرار الأسعار، والتأثير بشكل إيجابي على الاستهلاك، فضلاً عن تشجيع الاستثمار والإدخار، وتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية عن طريق إعادة توزيع الدخل، وتستوجب السياسة الضريبية الأردنية التحقيق على التوازن بين حقوق المكلفين والسلطة الضريبية، ممّا يتطلّب من الإدارة الضريبية تقديم الخدمة الضريبية وتشجيع المكلفين على الاستجابة الطوعية، إلى جانب التنسيق بين الأهداف التمهوية والنظام الضريبي، وانطلاقاً من هذا المصطلح، قام المشرع الأردني بفرض عدّة تشريعات وقوانين تسعى لتنظيم عمليات تحسين الضريبة على الدخل والمبيعات عن استحقاقها وتحقق أركانها، وذلك عن طريق قانون ضريبة الدخل رقم 34 لسنة 2014 (المهند، 2017).

حديثاً، أخذت التشريعات الضريبية غير وظيفتها الجبائية الأولى، إذ تعددت الدراسات والنظريات التي تناولت الضرائب وتشريعاتها، ودورها الفاعل في مجال التنمية وجذب الاستثمار، إلى جانب دعم موازنات الدول ومواردها، وغير ذلك من الأهداف التي من الصعب معرفتها من قبل واضعي وفارضي الجبائية الأوائل، إذ إنّ الاتجاهات الحديثة أظهرت دور التشريعات الضريبية في دعم اقتصاديات الدول، الأمر الذي يعني ضرورة الاهتمام بالتشريعات الضريبية نظراً لأدوارها التمهوية المهمة، إلى جانب أهمية بناء منظومة ضريبية منضبطة الإيقاع. من ناحية أخرى، تُعتبر التشريعات الضريبية إحدى أهم أدوات السياسات المالية والأدوات الاقتصادية التي تُساهم في تحقيق العديد من الفوائد التمهوية والاقتصادية (محمد، 2017: 2).

علاوة على ذلك، يعتمد نجاح السياسة الضريبية وفعاليتها على مدى تحقيق التشريعات الضريبية للصواب والأسس الفنية والقانونية، والتي من الواجب أن تتفق مع التطورات الاجتماعية والاقتصادية والمالية السائدة، وتُعتبر ضريبة الدخل إحدى أهم التشريعات الضريبية التي اكتسبت أهمية كبيرة في غالبية دول العالم، نظراً لما لها من أهمية اجتماعية ومالية واقتصادية، إذ تُعتبر إحدى أهم الوسائل الناجحة للسياسة المالية (الشافعي، 2017).

(2-3) التَّحْصِيلُ الضَّرِبِيُّ:

يُعتَبَرُ التَّحْصِيلُ الضَّرِبِيُّ أحدَ أهمِّ مصادر الإيرادات العامَّة في عصرنا الحديث، وتعود أهميَّة هذا النَّوع من التَّحْصِيلِ لكِبَرِ حجمها، مقارنة مع مختلف أنواع التَّحْصِيلِ بشكل عامٍ، فالنِّظام الضَّرِبِيُّ لِأَيَّةِ دولة يتناول جملة من القواعد القانونيَّة والتَّعليمات التَّفْسيْرِيَّة التي تعكس آليَّة عمل كافَّة الأجهزة الضَّرِبِيَّة والأفراد الخاضعين لها، فهو يؤثِّر بشكل كبير على جميع المجالات السِّياسِيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة للدولة، ويُعتَبَرُ سياسةً مؤثِّرةً في بناء السِّياسات الماليَّة للعديد من دول العالم، وخاصَّة النَّاميَّة؛ للتَّأثير على النِّشاط الاقتصاديِّ بغية تحقيق أهداف التَّممية السِّياسِيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة (عبد العزيز، 2016).

علاوة على ذلك، يمثِّل التَّحْصِيلُ الضَّرِبِيُّ نسبة كبيرة من الإيرادات العامَّة للدولة الأردنيَّة، بل يُعتَبَرُ الأساس لخزينة الدولة، إذ يعتمد الأردنُّ بشكل كبير على تحصيل إيراداته الضَّرِبِيَّة التي تشكِّل القسم الأكبر والأساسيِّ من موازنته السنويَّة، عن طريق الدَّور الكبير التي يحقِّقه التَّحْصِيلُ الضَّرِبِيُّ في ردف الموازنة العامَّة في الأردنِّ (القضاء، 2016).

أولاً: مفهوم التَّحْصِيلِ الضَّرِبِيِّ

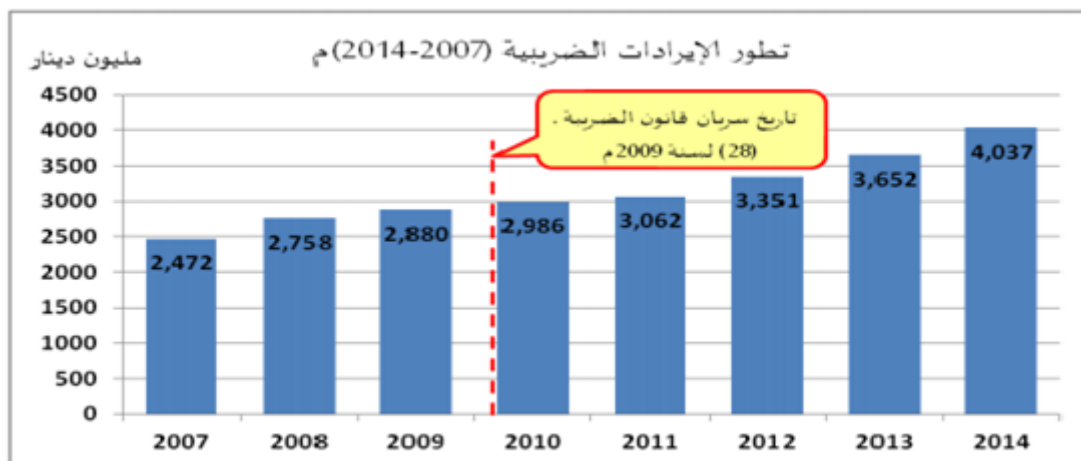
يُستَقَّ اسم التَّحْصِيلِ من الجذر (ح ص ل) والذي يشير إلى تحصيل مبلغ من المال بصورة واجبة، أمَّا لغويًّا فيُعرَّفُ بأنَّه قبض مبلغ مستحقٍّ من المال كالضَّرائب والديون، ويتمُّ التَّعبير عنه بمصطلحات أخرى، كالإداء والاستيفاء والاستحقاق والاستخلاص. أمَّا اصطلاحاً، فيشير التَّحْصِيلُ إلى كَيْفِيَّةِ إخراج الأموال الضَّرِبِيَّة من المكلف إلى صندوق الإدارة الماليَّة (مليح، 2019: 81).

يُعرَّفُ التَّحْصِيلُ الضَّرِبِيُّ بأنَّه: الأموال التي يتمُّ جبايتها من قبل الإدارة الضَّرِبِيَّة عند تحديد المادَّة التي تخضع لدخول الأفراد أو الشَّركات الخاضعين للقانون الضَّرِبِيِّ خلال فترة زمنيَّة محدَّدة. كما تشير إلى الإيرادات التي تكلف الدولة بتحصيلها أثناء فترة ماليَّة معيَّنة، سواءً أكانت من الضَّرائب المباشرة أم الغير مباشرة من الشَّركات أو الأفراد أو الهيئات المتعدِّدة أثناء سنة ماليَّة محدَّدة (عبد الهادي، 2016: 4).

ويشير التَّحْصِيلُ الضَّرِبِيُّ إلى الإيراد الأوَّل للحكومة والموارد الاقتصاديَّة التي تتحصَّل عليها الدولة نتيجة فرض الضَّرائب على الدَّخَل على شكل تدفُّقات نقدية لتغطية النِّققات العامَّة، وتحسين ظروف المواطنين المعيشيَّة، وتحفيز النُّمو الاقتصاديِّ، وتحقيق الرِّفاهيَّة الاقتصاديَّة، فضلاً عن التَّحكُّم بمعدِّلات التَّضخُّم، وضمان التَّوازن في العلاقات التِّجاريَّة الخارجِيَّة (بني هاني، 2019: 24).

وتعرف من وجهة نظر الباحث على أنها الإيرادات المحصلة من الضَّرائب والأرباح ومساهمات الضمان الاجتماعي والضَّرائب المفروضة على السلع والخدمات وضَّرائب على الرواتب والضَّرائب على الملكية ونقلها، ويشير إجمالي الإيرادات الضَّرِبِيَّة كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي إلى حصة ناتج الدولة التي تجمعها الحكومة من الضَّرائب كما يعتبر مقياس مهم لتحديد مدى سيطرة الحكومة على موارد الاقتصاد.

ويُنَّضح من الرِّسم التَّوضيحيِّ أدناه بأنَّ المملكة الأردنيَّة الهاشميَّة قد شهدت تطوُّراً ملحوظاً في التَّحْصِيلِ الضَّرِبِيِّ خلال الفترة (2010-2014)، كما يُنَّضح انخفاض نسبة الضَّرائب على الدَّخَل والأرباح إلى إجماليِّ الإيرادات الضَّرِبِيَّة في عام (2013) وعام (2014).



المصدر: وزارة المالية، نشرة مالية الحكومة، أعداد مختلفة.

الرسم التوضيحي 2: تطوّر التّحصيل الضّريبيّ خلال الفترة (2007-2014) في المملكة الأردنيّة الهاشميّة (المجلس الاقتصادي الاجتماعي الأردني، 2016)

ويبيّن الجدول الآتي الفرق بين التّحصيل الضّريبيّ وفقاً لقانوني ضريبة الدّخل رقم (28) لعام (2009) وقانون ضريبة الدّخل رقم (34) عام (2014).

جدول 1: المقارنة بين التّحصيل الضّريبيّ وفقاً لقانوني ضريبة الدّخل رقم (28) لعام (2009) وقانون ضريبة الدّخل رقم (34) عام (2014)

نسبة التغير (%)	الإيرادات الضريبية عام 2015 (حسب قانون ضريبة الدخل رقم (34) لسنة 2014)	الإيرادات الضريبية عام 2014 (حسب قانون ضريبة الدخل المؤقت رقم (28) لسنة 2009)	
1.46%	4096	4037	الإيرادات الضريبية
3.59%	69.3%	66.9%	نسبة الإيرادات الضريبية إلى الإيرادات المحلية
-3.14%	15.4%	15.9%	نسبة الإيرادات الضريبية إلى الناتج المحلي الإجمالي
12.07%	858.8	766.3	- الضرائب على الدخل والأرباح
34.42%	207	154	- ضرائب الدخل من الأفراد
6.45%	651.8	612.3	- ضرائب الدخل من الشركات ومشروعات أخرى

وتشير البيانات الواردة في الجدول أعلاه، إلى أنّه في عام (2015) وهو بداية تطبيق قانون ضريبة الدخل رقم (34) لسنة (2014) بلغت الإيرادات الضريبية (4.1) مليار دينار، بنسبة تفوق إيرادات عام (2014) وبنسبة (1.5%)، ممّا يدلّ على دور قانون ضريبة الدخل رقم (34) لسنة (2014) في تحسين قيمة الإيرادات الضريبية في الأردن.

ثانياً: أهميّة التّحصيل الضّريبيّ:

يُعتبر الدور التّمويلي للإيرادات العامّة من أهمّ وظائف النّظام الضّريبيّ في البلدان النّامية، لا سيّما في ضوء الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة التي تَعُمّ تلك البلدان. في العصر الحاليّ ازدادت أهميّة التّحصيل الضّريبيّ؛ نظراً لاعتماد الدّول النّامية على التّحصيل الضّريبيّ في أداء مهامّها الاقتصاديّة؛ لذلك كان من الواجب أن تقوم الدّول النّامية بتحقيق التّنامية الاقتصاديّة الشّاملة، ودعم مختلف القطاعات الاقتصاديّة، وذلك عن طريق خفض الاستهلاك وترشيده، ورفع معدّلات الادّخار، ومعالجة العجز الماليّ

للمدفوعات، نظرًا لكون الأموال التي تحصيله الدولة جزءًا مصادرتها للممتلكات والرؤوس والغرامات، نتيجة التهرب الضريبي أو الجمركي؛ مما يزيد الخزينة العامة بها. وعليه يمكن القول بأن التحصيل الضريبي الناتج عن الضرائب المباشرة أو الغير مباشرة، يساهم في تقليل الفوارق بين شرائح المجتمع من جانب حجم الملكية. ومن ناحية أخرى، يُعتبر التحصيل الضريبي أحد أهم مصادر تمويل المشاريع ودعمها في المؤسسات المحلية كما أن التحصيل الضريبي يُعتبر العصب الرئيسي الذي يدفع كافة مؤسسات الدولة لأداء أعمالها، إذ يقوم التحصيل الضريبي في دعم موازنة الدولة، بالتالي يتم توظيفها لخدمة الجوانب الاقتصادية (النواصرة، 2019: 11-10).

ويرى الباحث أن الإيرادات الضريبية مهمة لتلبية متطلبات ميزانية الدولة وتمويل مشاريعها الحكومية والعامة إلى جانب جعل بيئة الأعمال في الدولة مواتية لنمو اقتصادي، كما تؤدي الإيرادات الضريبية دورا مهما في تمويل مشاريعها الاجتماعية والصحية كالرعاية الصحية والاجتماعية والضمان الاجتماعي والبحوث الطبية. كما يمكن توظيف الإيرادات الضريبية في تمويل مشاريع تنمية راس المال البشري.

ثالثًا: وقت التحصيل الضريبي

تبدأ عملية التحصيل الضريبي والإجراءات المرافقة لها، مع بداية فرض الضريبة بقرار صادر عن المدقق، وإجازته من قبل اللجنة المختصة في مراجعة القرار، فضلاً عن لجان الرقابة الخارجية التي تتمثل بديوان المحاسبة، إذ يتم إدخال تفصيلات القرار على النظام المالي لدائرة الضريبة، وعلى رقم المكلف الخاص، فتبدأ مباشرة إجراءات التحصيل من خلال إرسال خطاب للمكلف (إشعار مدين) بقيمة الضرائب المترتبة عليه مع الغرامات، وذلك من خلال إرسال هذا الإشعار عن طريق البريد الرسمي وبكتاب صادر عن ديوان المحاسبة؛ لإثبات حق الدائرة في حالة المنازعات، وإثبات حق المكلف. بعد ذلك، يتم الانتظار ثلاثين يوماً كفترة قانونية لضمان وصول الإشعار على عنوان المكلف، وهذه المدة التي تسبق الإعلان في الصحف عن حجم الضرائب المترتبة عليه، وفي حال عدم استجابة المكلف، يتم إعادة الإعلان مرة أخرى في الصحف، وبالمعلومات نفسها بعد انتظار ثلاثين يوماً من الإعلان الأول، وفي حال عدم سداد المكلف للضريبة المترتبة عليه، يتم حجز التحتفظ على أمواله المنقولة وغير المنقولة بعد مخاطبة الجهات ذات الصلة كالجمارك والبنوك ودائرة الأراضي ودائرة ترخيص المركبات (الشخانة، 2015: 48).

رابعًا: طرق التحصيل الضريبي:

- أشار (جرتلي، 2018: 62) إلى أن أساليب التحصيل تتنوع؛ لتتناسب مع جميع الاعتبارات المختلفة، ومن أبرزها:
- أسلوب الوفاء المباشر: عندما تقوم الدائرة المختصة بفرض الضرائب، بتحديد مقدار الضريبة الواجب دفعه، وموعده ومواعيد الدفع والإجراءات الواجب اتباعها، يقوم المكلف بسداد قيمة الضريبة للدائرة المختصة بالمواعيد المحددة، فمن الممكن أن يتم الدفع على دفعه واحدة أو بالأقساط، وفي حال كون تقسيط الضريبة ملزم بنص القانون، فلا خيار للمكلف أو للإدارة الضريبية فيه، بينما قد يمنح القانون للإدارة الضريبية صلاحية الاتفاق مع المكلف على عدد ومواعيد الأقساط ومقدارها.
 - أسلوب الأقساط المقدمة: ويقوم المكلف من خلاله بدفع أقساط دورية أثناء السنة المالية تبعًا لإقرار يقمه عن قيمة الضريبة في السنة الماضية، أو عن دخلة المتوقع، على أن تتم النسوية النهائية للضريبة بعد ربطها، ويتعهد المكلف بدفع ما يقل عنها، وله الحق باسترجاع ما يزيد عنها، فتتميز هذه الطريقة برفد خزينة الدولة العامة بإيرادات على مدار السنة.
 - أسلوب الحجز من المنبع: قد تلزم الإدارة الضريبية جهةً محددة أو فردًا محددًا غير مكلف بدفع مقدار الضريبة المستحق على دخل المكلف بالإبابة عنه.

(2-4) الدراسات السابقة

- دراسة (Nwite, 2015) بعنوان "The implications of tax revenue on the economic development of Nigeria"

والتي سعت إلى دراسة تأثير الإيرادات الضريبية على التنمية الاقتصادية لنيجيريا من عام 2000 إلى عام 2010، حيث تتبعت الدراسة أولاً الخلفية التاريخية للضرائب في نيجيريا، ومعنى الضرائب ومفهوم التنمية الاقتصادية، تم استخدام معادلة الارتباط

اللحظي لمنهج Pearson لاختبار فرضية هذه الدراسة، وأشارت النتائج إلى أنه لا توجد علاقة كبيرة بين الإيرادات الضريبية والتنمية الاقتصادية في نيجيريا، إلى جانب أن الضرائب بصرف النظر عن كونها مصدر دخل للحكومة تُستخدم أيضًا لتحقيق أهداف اقتصادية مثل الارتباط بين ميزان المدفوعات العكسي وأيضًا وسيلة لمعالجة التضخم والانحراف.

- دراسة (Ojong et al, 2016) والموسومة بـ "The impact of tax revenue on economic growth: Evidence from Nigeria"

والتي سعت إلى بيان تأثير عائدات الضرائب على الاقتصاد النيجيري، وفحص العلاقة بين ضريبة الأرباح البترولية والاقتصاد النيجيري، وتأثير ضريبة دخل الشركة على الاقتصاد النيجيري، وفعالية الإيرادات غير النفطية على الاقتصاد النيجيري، كما تم الحصول على البيانات من النشرة الإحصائية للبنك المركزي، وتم استخراجها من خلال طريقة المسح المكتبي، وكشفت النتائج أن هناك علاقة كبيرة بين ضريبة أرباح البترول ونمو الاقتصاد النيجيري، كما أظهرت أن هناك علاقة كبيرة بين الإيرادات غير النفطية ونمو الاقتصاد النيجيري، إلى جانب عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين ضريبة دخل الشركة ونمو الاقتصاد النيجيري.

- دراسة (مي، 2017) بعنوان " اثر التعديلات في قانون ضريبة الدخل رقم (34) لسنة 2014 على ربحية شركات المقاولات".

والتي سعت إلى دراسة أثر تعديلات قانون ضريبة الدخل رقم (34) لسنة (2014) على ربحية شركات المقاولات (دراسة تطبيقية على شركات المقاولات)، وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم الاستبانة كأداة أساسية لجمع البيانات وتحليلها، تألفت عينة الدراسة من (65) مدققاً ضريبياً في مديرية كبار المكلفين ومديرية متوسطي دافعي الضرائب للنشاط الصناعي في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر سلبي لتعديلات قانون ضريبة الدخل رقم (34) لسنة (2014)، إلى جانب وجود أثر سلبي لتعديل نسب ضريبة الدخل على أرباح شركات المقاولات، كما خلصت الدراسة إلى وجود أثر سلبي لتعديل نظام الإنابة والتفويض على أرباح شركات المقاولات، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود أثر لتعديل المصاريف المقبولة والاستهلاكات والمخصصات والعقوبات والإجراءات الرقابية على أرباح شركات المقاولات.

تحليل البيانات واختبار الفرضيات

(1-4) تمهيد:

يقدّم هذا الفصل عرضاً وتحليلاً لبيانات الدراسة، ووصفاً لخصائص أفراد عينة الدراسة، وسيستعرض الفصل الحالي جداول التوزيع التكراري والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ونتائج التحليل الإحصائي للإجابة عن أسئلة الدراسة، واختبار الفرضيات.

(2-4) تحليل خصائص عينة الدراسة:

يبين الجدول الآتي توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغيرات الدراسة:

جدول 6: توزيع أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغيراتها

المتغير	الفئات	التكرارات	النسب المئوية
النوع الاجتماعي	ذكر	133	92.4%
	أنثى	11	7.6%
	المجموع	144	100%
المؤهل العلمي	دبلوم	38	26.4%
	بكالوريوس	83	57.6%
	ماجستير	23	16.0%
	المجموع	144	100%
التخصص	حاسوب	23	16.0%

31.9%	46	محاسبة	
8.3%	12	اقتصاد	
38.9%	56	علوم مالية ومصرفية	
4.9%	7	أخرى	
100%	144	المجموع	
36.1%	52	JCPA	الشهادات المهنية
20.8%	30	CMA	
10.4%	15	CPA	
32.6%	47	أخرى	
100%	144	المجموع	
59.0%	85	مدقق ضريبي	طبيعة العمل
22.2%	32	مدقق حسابات	
18.8%	27	مفوض ضريبي	
100%	144	المجموع	
5.6%	8	أقل من 5 سنوات	سنوات الخبرة
32.6%	47	6-10 سنوات	
25.7%	37	11-15 سنة	
36.1%	52	أكثر من 15 سنة	
100%	144	المجموع	

يتبين من الجدول أعلاه ما يلي:

- النوع الاجتماعي: بلغت نسبة الذكور (92.4%)، بينما نسبة الإناث (7.6%)
- المؤهل العلمي: نلاحظ أن أكثر تكرر لأفراد عينة الدراسة من حملة شهادة البكالوريوس بمقدار (83) فرداً، وبنسبة مئوية (57.6%)، بينما حملة شهادة الماجستير الأقل تكراراً بمقدار (23) فرداً وبنسبة مئوية (16.0%).
- التخصص العلمي: نلاحظ أن أكثر تكرر لأفراد عينة الدراسة هم من العلوم المالية والمصرفية بمقدار (56) فرداً وبنسبة مئوية (38.9%)، بينما من التخصصات الأخرى التي لم تُذكر، فكانوا الأقل تكراراً بمقدار (7) أفراد، وبنسبة مئوية (4.9%).
- طبيعة العمل: نلاحظ أن أكثر تكرر لأفراد عينة الدراسة للمدقق الضريبي بمقدار (85) فرداً وبنسبة مئوية (59.0%)، بينما المفوض الضريبي، فكانوا الأقل تكراراً بمقدار (27) فرداً، وبنسبة مئوية (18.8%).
- الشهادات المهنية: تبين أن أغلب أفراد عينة الدراسة يحملون شهادة (JCPA) بمقدار (52) فرداً، وبنسبة مئوية (36.1%)، بينما (10.4%) من أفراد عينة الدراسة يحملون شهادة (CPA)، وعددهم (15) فرد.
- سنوات الخبرة: تبين أن أكثر تكرر لأفراد عينة الدراسة للذين تتراوح خبرتهم بين أكثر من 15 سنة بمقدار (52) فرداً، وبنسبة مئوية (36.1%)، بينما الذين تقل خبرتهم عن 5 سنوات كانوا الأقل تكراراً بمقدار (8) أفراد، وبنسبة مئوية (5.6%).

(3-4) تحليل فقرات الاستبانه:

يتضمن هذا القسم وصفاً لأبعاد الدراسة، إذ تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكافة الأبعاد، والجدول

الآتي يبين ذلك:

جدول 7: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأبعاد الدراسة ولأداة ككل

أبعاد الدراسة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	الرتبة
التحصيلات الضريبية	3.96	0.685	مرتفعة	1
المتغير المستقل				
التشريعات الضريبية وأثرها على التحصيل الضريبي	3.29	1.034	متوسطة	2
التدقيق الضريبي وأثره على التحصيل الضريبي	3.44	1.028	متوسطة	1
المحفزات الضريبية وأثرها على التحصيل الضريبي	3.23	1.006	متوسطة	3
المقياس العام	3.33	0.902	متوسطة	

يظهر من الجدول (7)، أن المتوسط التحصيلات الضريبية بدرجة مرتفعة؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي الكلي (3.96)، والانحراف المعياري (0.685)، أن المتوسط الكلي للمقياس العام جاء بدرجة متوسطة؛ إذ بلغ المتوسط الحسابي الكلي (3.33)، والانحراف المعياري (0.902)، وتراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.23-3.44) على مقياس (ليكرت) الخماسي، واحتل بُعد (التدقيق الضريبي وأثره على التحصيل الضريبي) المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.44)، وانحراف معياري (1.028)، في حين جاء بُعد (المحفزات الضريبية وأثرها على التحصيل الضريبي) في المرتبة الأخيرة بين فقرات هذا البعد، بمتوسط حسابي بلغ (3.23)، وانحراف معياري (1.006).

التحصيلات الضريبية:

يستعرض الجدول الآتي المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة ودرجة الأهمية لفقرات هذا البعد، والجدول

الآتي يوضح ذلك:

جدول 2: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة ودرجة الأهمية لفقرات البعد الأول

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	الرتبة
1	وجود رقابة ضريبية مناسبة تسعى لاكتشاف حالات المخالفات وفرض العقوبات المناسبة لضمان عملية التحصيل الضريبي.	4.08	0.889	مرتفعة	2
2	تسعى دائرة الضريبة والدخل إلى خفض معدلات التهرب الضريبي لدعم عملية التحصيل الضريبي.	4.40	0.777	مرتفعة	1
3	تسعى دائرة الضريبة والدخل إلى تنمية عملية الوعي المجتمعي حول أهمية التحصيلات الضريبية	3.81	1.026	مرتفعة	5
4	تسعى دائرة الضريبة والدخل بشكل جاد الى نحو بناء علاقات تتميز بالثقة بين المكلف والادارة الضريبية لدعم الإيرادات الضريبية.	3.93	1.008	مرتفعة	4
5	تسعى دائرة الضريبة والدخل إلى بناء نظام ضريبي عادل للحد من ظاهرة التهرب الضريبي وزيادة الاقبال على الوفاء بالضرائب.	3.96	0.852	مرتفعة	3
6	تسعى دائرة الضريبة والدخل إلى سن القوانين والانظمة لفرض الإيرادات الضريبية على الاطراف المستوفية لها والصرامة في تجميعها	3.59	1.248	متوسطة	6
	التحصيلات الضريبية	3.96	0.685	مرتفعة	

يبين الجدول (6) ان المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (3.59-4.40)، حيث جاءت الفقرة رقم (2) والتي تنص على " تسعى دائرة الضريبة والدخل إلى خفض معدلات التهرب الضريبي لدعم عملية التحصيل الضريبي." في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.40) والانحراف المعياري (0.777) درجة " مرتفعة "، وجاءت الفقرة رقم (6) والتي تنص على " تسعى دائرة الضريبة والدخل إلى سن القوانين والانظمة لفرض الإيرادات الضريبية على الاطراف المستوفية لها والصرامة في تجميعها." في المرتبة الاخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.59)، والانحراف المعياري (1.248) بدرجة " متوسطة"، وبلغ المتوسط الحسابي التحصيلات الضريبية ككل (3.96) والانحراف المعياري (0.685) بدرجة " مرتفعة".

البعد الأول: التّشريعات الضّريبية وأثرها على التّحصيل الضّريبي:

يستعرض الجدول الآتي المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرّتبة ودرجة الأهميّة ل فقرات هذا البعد، والجدول

الآتي يوضّح ذلك:

جدول 8: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرّتبة ودرجة الأهميّة ل فقرات البعد الأول

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهميّة النسبية	الرّتبة
1	ساهم تعديل القانون لسنة 2014 في تحسين التّحصيل الضّريبي	13.4	1.351	متوسّطة	5
2	إجراءات وقانون ضريبة الدّخل واضحة في تحديد ضريبة الدّخل	3.11	1.415	متوسّطة	9
3	سياسات وإجراءات دائرة ضريبة الدّخل مناسبة للتّحصيل من المكلفين	63.1	1.315	متوسّطة	8
4	فرض ضرائب جديدة على القطاعات المهمّة يؤثّر على التّحصيل الضّريبي	3.08	1.372	متوسّطة	10
5	يساهم التّهرب الضّريبي بشكل واضح على الإيرادات الضّريبية	3.38	1.327	متوسّطة	7
6	تقوم دائرة ضريبة الدّخل بتقييم سياساتها المتّبعة بالتّحصيل الضّريبي بشكل دائم	3.49	1.301	متوسّطة	3
7	حقّق صدور القانون المؤقت رقم 28 لسنة 2009 ثمّ القانون الدائم لسنة 2014 وتعديل ليصبح 34 وتعديلاته لسنة 2014 ويسري العمل به اعتباراً من 2019/1/1	3.51	1.348	متوسّطة	2
8	الرّبط بين قرارات ضريبة الدّخل وضريبة المبيعات يؤثّر على التّحصيل الضّريبي	2.95	1.455	متوسّطة	12
9	تغليظ الغرامات على المتهربين من الضّريبة يؤثّر بشكل كبير على الإيرادات الضّريبية	3.39	1.323	متوسّطة	6
10	تمّ تعديل نسبة شريحة ضريبة الدّخل حسب قانون 34 لسنة 2014 للقطاع الصّناعي باستثناء صناعة الأدوية والملابس بزيادة بسيطه. هل أدّى ذلك إلى زيادة التّحصيل الضّريبي	3.43	1.326	متوسّطة	4
11	عدم لجوء الدائرة إلى تحويل المكلفين إلى المحاكم وإجراء تسوية من خلال الدائرة يؤدي إلى زيادة التّحصيل	3.54	1.279	متوسّطة	1
12	تبتكر دائرة ضريبة الدّخل إجراءات وسياسات جديدة في مكافحة التّهرب الضّريبي	3.06	1.365	متوسّطة	11
	المقياس العام	3.29	1.034	متوسّطة	

يظهر من الجدول (8)، أنّ المتوسط الكليّ لبعد التّشريعات الضّريبية وأثرها على التّحصيل الضّريبي جاء بدرجة متوسّطة، وبمتوسط حسابي كليّ لهذا البعد بلغ (3.29)، وانحراف معياري (1.034). واحتلت الفقرة (11) التي تنصّ على: "عدم لجوء الدائرة إلى تحويل المكلفين إلى المحاكم وإجراء تسوية من خلال الدائرة يؤدي إلى زيادة التّحصيل"، المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ

(3.54)، وانحراف معياري (1.279)، في حين جاءت الفقرة (7) التي تنص على: "حَقَّق صدور القانون المؤقت رقم 28 لسنة 2009 تَمَّ القانون الدائم لسنة 2014 وتعُدِّل ليصبح 34 لسنة 2014 ويسري العمل به اعتبارًا من 2019/1/1"، في المرتبة الثانية بين فقرات هذا البُعد، بمتوسط حسابي بلغ (3.51)، وانحراف معياري (1.348). وجاءت في المرتبة الثالثة الفقرة (6) التي تنص على: "تقوم دائرة ضريبة الدخل بتقييم سياساتها المتبَّعة بالتَّحصيل الضَّريبي بشكل دائم"، بمتوسط حسابي بلغ (3.49)، وانحراف معياري (1.301). في حين جاءت في المرتبة الرَّابعة الفقرة (10) والتي تنص على "تَمَّ تعديل نسبة شريحة ضريبة الدخل حسب قانون 34 لسنة 2014 للقطاع الصِّناعي باستثناء صناعة الأدوية والملابس بزيادة بسيطه، هل أدى ذلك لزيادة التَّحصيل الضَّريبي؟"، بمتوسط حسابي بلغ (3.43)، وانحراف معياري (1.326). وجاءت في المرتبة التَّاسعة الفقرة (2) والتي تنص على "إجراءات وقانون ضريبة الدخل واضحة في تحديد ضريبة الدخل"، بمتوسط حسابي (3.11)، وانحراف معياري (1.415). في حين جاءت في المرتبة العاشرة الفقرة رقم (4) والتي تنص على "فرض ضرائب جديدة على القطاعات المهمَّة يؤثِّر على التَّحصيل الضَّريبي" بمتوسط حسابي (3.08)، وانحراف معياري (1.372). وجاء في المرتبة قبل الأخيرة الفقرة (12) والتي تنص على "تبتكر دائرة ضريبة الدخل إجراءات وسياسات جديدة في مكافحة التَّهريب الضَّريبي"، بمتوسط حسابي (3.06)، وانحراف معياري (1.365). في حين جاء في المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (8) والتي تنص على "الرَّبط بين قرارات ضريبة الدخل وضريبة المبيعات يؤثِّر على التَّحصيل الضَّريبي" بمتوسط حسابي (2.95)، وانحراف معياري (1.455).

البُعد الثاني: التَّدقيق الضَّريبي وأثره على التَّحصيل الضَّريبي:

يستعرض الجدول الآتي المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرُّتبة ودرجة الأهميَّة لفقرات هذا البُعد، والجدول الآتي يوضِّح ذلك:

جدول 9 : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرُّتبة ودرجة الأهميَّة لفقرات البُعد الثاني

الرَّقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهميَّة النسبيَّة	الرُّتبة
1	سياسات وإجراءات دائرة ضريبة الدخل ومن خلال مديرية مكافحة التَّهريب الضَّريبي ساهمت بالتزام المكلفين وبالتالي زيادة التَّحصيل	43.1	1.382	متوسِّطة	12
2	إجراءات مديرية مكافحة التَّهريب الضَّريبي زادت من التَّهريب الضَّريبي وانعدام الثِّقة بين دائرة ضريبة الدخل والمكلفين وبالتالي انخفاض التَّحصيل الضَّريبي	3.18	1.382	متوسِّطة	10
3	يحتسب دخل المكلف لغايات الضَّريبة على أساس الاستحقاق المحاسبي ممَّا يزيد من التَّحصيل الضَّريبي	3.18	1.382	متوسِّطة	9
4	للبنك أن يحتسب الضَّريبة على الفوائد والأرباح والعمولات المعلَّقة في سنة قبضها وذلك وفق التَّعليمات التَّنفيذية التي تصدر لهذه الغاية ممَّا يزيد من التَّحصيل الضَّريبي	2.93	1.417	متوسِّطة	13
5	يؤدِّي اعتماد نماذج الإقرارات الضَّريبية والإشعارات والمذكرات وأية نماذج أخرى يراها ضرورية لتنفيذ أحكام هذا القانون من العوامل التي تزيد من التَّحصيل الضَّريبي	3.39	1.473	متوسِّطة	7
6	ينعكس التزام المكلف بتنظيم السجَّلات والمستندات والبيانات الماليَّة اللازمة لتحديد مقدار الضَّريبة المستحقَّة عليه شريطة أن تكون معدَّة وفق معايير المحاسبة الدوليَّة ومدقَّقة ومصادقًا عليها من محاسب قانوني وبالإحتفاظ بها لمدة أربع سنوات بزيادة التَّحصيل الضَّريبي	3.16	1.500	متوسِّطة	11
7	استخدام المدقِّق لأجهزة الحاسوب في تنظيم سجَّلاته ومستنداته وبياناته الماليَّة يزيد من التَّحصيل الضَّريبي	3.36	1.526	متوسِّطة	8
8	توضيح الأسس التي تمَّ الاستناد إليها في التَّدقيق يزيد من التَّحصيل الضَّريبي	3.61	1.349	متوسِّطة	5

9	قيام الدائرة بإصدار قرار تقدير أولي تحدّد فيه قيمة الضريبة المقدّرة على المكلف في حال تخلف المكلف عن تقديم الإقرار الضريبي خلال المدّة المحدّدة في هذا القانون، يزيد من التّحصيل الضريبي	3.91	1.343	مرتفعة	1
10	عدم وعي المكلفين المتهربين يؤدّي إلى زياده في التّحصيل أحياناً	3.80	1.299	مرتفعة	3
11	استعمال أساليب احتيالية وغشّ وتزوير أو تقديم بيانات وهمية يؤدّي إلى تخفيض التّحصيل الضريبي	3.53	1.348	متوسّطة	6
12	تقوم دائرة ضريبة الدّخل والمبيعات بموجب القانون 34 لسنة 2014 بحاسبة المقاولات اما حسب الضريبة المقطوعه أو حسب الحسابات ممّا يؤثّر على التّحصيل	3.67	1.369	متوسّطة	4
13	تقوم دائرة ضريبة الدّخل وفق القانون بالتقدير الأولي والإداري ممّا يساهم في زياده التّحصيل الضريبي بشكل دائم	3.83	1.223	مرتفعة	2
المقياس العامّ		3.44	1.028	متوسّطة	

يظهر من الجدول (9)، أن المتوسط الكليّ لبُعد التّدقيق الضريبيّ وأثره على التّحصيل الضريبيّ جاء بدرجة متوسّطة، وبمتوسط حسابيّ كليّ لهذا البُعد بلغ (3.44)، وانحراف معياريّ (1.028). واحتلت الفقرة (9) التي تنصّ على: " قيام الدائرة بإصدار قرار تقدير أوليّ تحدّد فيه قيمة الضريبة المقدّرة على المكلف في حال تخلف المكلف عن تقديم الإقرار الضريبيّ خلال المدّة المحدّدة في هذا القانون، يزيد من التّحصيل الضريبيّ"، المرتبة الأولى بمتوسط حسابيّ بلغ (3.91)، وانحراف معياريّ (1.343)، في حين جاءت الفقرة (13) التي تنصّ على: "تقوم دائرة ضريبة الدّخل وفق القانون بالتقدير الأوليّ والإداريّ ممّا يساهم في زياده التّحصيل الضريبي بشكل دائم"، في المرتبة الثّانية بين فقرات هذا البُعد، بمتوسط حسابيّ بلغ (3.83)، وانحراف معياريّ (1.229). وجاء بالمرتبة الثّالثة الفقرة (10) التي تنصّ على: "عدم وعي المكلفين المتهربين يؤدّي إلى زياده في التّحصيل أحياناً"، بمتوسط حسابيّ بلغ (3.80)، وانحراف معياريّ (1.229). في حين جاء بالمرتبة الرّابعة الفقرة (12) والتي تنصّ على: "تقوم دائرة ضريبة الدّخل والمبيعات بموجب القانون 34 لسنة 2014 بحاسبة المقاولات اما حسب الضريبة المقطوعه أو حسب الحسابات ممّا يؤثّر على التّحصيل"، بمتوسط حسابيّ بلغ (3.67)، وانحراف معياريّ (1.369). وجاء بالمرتبة العاشرة الفقرة (2) والتي تنصّ على: " إجراءات مديرية مكافحة التّهريب الضريبيّ زادت من التّهريب الضريبيّ وانعدام الثّقة بين دائرة ضريبة الدّخل والمكّلفين وبالتالي انخفاض التّحصيل الضريبيّ"، بمتوسط حسابيّ (3.18)، وانحراف معياريّ (1.382). في حين جاء بالمرتبة الحادية عشر الفقرة رقم (6) والتي تنصّ على: "ينعكس التزام المكلف بتنظيم السجّلات والمستندات والبيانات الماليّة اللازمة لتحديد مقدار الضريبة المستحقّة عليه شريطة أن تكون معدّة وفق معايير المحاسبة الدوليّة ومدقّقة ومصادقاً عليها من محاسب قانوني وبالاحتفاظ بها لمدة أربع سنوات بزيادة التّحصيل الضريبيّ" بمتوسط حسابيّ (3.16)، وانحراف معياريّ (1.500). وجاء بالمرتبة قبل الأخيرة الفقرة (1) والتي تنصّ على: "سياسات وإجراءات دائرة ضريبة الدّخل ومن خلال مديرية مكافحة التّهريب الضريبيّ ساهمت بالتزام المكّلفين وبالتالي زيادة التّحصيل"، بمتوسط حسابيّ (3.14)، وانحراف معياريّ (1.382). في حين جاء بالمرتبة الأخيرة الفقرة رقم (4) والتي تنصّ على: "للبنك أن يحتسب الضريبة على الفوائد والأرباح والعمولات المعلّقة في سنة قبضها وذلك وفق التّعليمات التّنفيذيّة التي تصدر لهذه الغاية ممّا يزيد من التّحصيل الضريبيّ"، بمتوسط حسابيّ (2.93)، وانحراف معياريّ (1.417).

البعد الثالث: المحفزات الضريبية وأثرها على التحصيل الضريبي:

يستعرض الجدول الآتي المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة ودرجة الأهمية لفقرات هذا البعد، والجدول

الآتي يوضح ذلك:

جدول 10: المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة ودرجة الأهمية لفقرات البعد الثالث

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية	الرتبة
1	يؤدي تقسيط المبلغ المستحق على المكلف وفق الشروط والإجراءات التي تحددها التعليمات التنفيذية ولأسباب مبررة إلى زيادة التحصيل الضريبي	23.9	1.238	مرتفعة	1
2	دائرة ضريبة الدخل زادت من التحصيلات من خلال تسهيل إجراءات التقسيط وشروطه	43.4	1.432	متوسطة	4
3	تخفيض الإعفاءات الشخصية تؤدي إلى زيادة التحصيل الضريبي	3.45	1.327	متوسطة	3
4	أدت الإعفاءات الضريبية في قانون ضريبة الدخل رقم 34 لسنة 2014 إلى زيادة التحصيلات الضريبية	73.4	901.2	متوسطة	2
5	تعد الإعفاءات الضريبية الممنوحة للأفراد العاديين وذوي الدخل المحدود عادلة وشاملة	63.2	1.428	متوسطة	7
6	تشجع الحوافز الضريبية التي يتضمنها قانون ضريبة الدخل رقم 34 لسنة 2014 إلى تشجيع المكلفين على سداد الضريبة دون تأخير	3.26	1.384	متوسطة	6
7	تحفز غرامة تأخير الدفع المكلف على سرعة دفع المستحق عليه	3.33	1.301	متوسطة	5
8	يؤدي منح المكلف للإعفاءات الضريبية المؤقتة في بداية المشروع إلى زيادة المشاريع داخل البلد، ومن ثم زيادة التحصيلات الضريبية	3.20	1.390	متوسطة	8
9	يؤدي منح الإعفاءات الضريبية للمشاريع الأجنبية داخل البلد إلى زيادة التحصيلات الضريبية	2.56	1.273	متوسطة	11
10	يساهم تطبيق الإعفاءات بصورة عادلة إلى تشجيع المكلفين على تقديم إقراراتهم الضريبية بصورة سليمة	2.97	1.164	متوسطة	9
11	يؤدي تنزيل أي مبلغ دُفع خلال الفترة الضريبية باعتباره تبرعاً دون نفع شخصي لأي من الدوائر الحكومية أو المؤسسات الرسمية العامة أو المؤسسات العامة أو البلديات من الدخل الإجمالي إلى زيادة الإيرادات الضريبية	2.65	1.237	متوسطة	10
	المقياس العام	3.23	1.006	متوسطة	

يظهر من الجدول (10)، أن المتوسط الكلي لبعد المحفزات الضريبية وأثرها على التحصيل الضريبي جاء بدرجة متوسطة، وبمتوسط حسابي كلي لهذا البعد بلغ (3.23)، وانحراف معياري (1.006). واحتلت الفقرة (1) التي تنص على: "يؤدي تقسيط المبلغ المستحق على المكلف وفق الشروط والإجراءات التي تحددها التعليمات التنفيذية ولأسباب مبررة إلى زيادة التحصيل الضريبي"، المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.92)، وانحراف معياري (1.238)، في حين جاءت الفقرة (4) التي تنص على: "أدت الإعفاءات الضريبية في قانون ضريبة الدخل رقم 34 لسنة 2014 إلى زيادة التحصيلات الضريبية"، في المرتبة الثانية بين فقرات هذا البعد، بمتوسط حسابي بلغ (3.47)، وانحراف معياري (1.290). وجاء بالمرتبة الثالثة الفقرة (3) التي تنص على: "تخفيض الإعفاءات الشخصية يؤدي إلى زيادة التحصيل الضريبي"، بمتوسط حسابي بلغ (3.45)، وانحراف معياري (1.327). في حين جاء بالمرتبة الرابعة الفقرة (2) والتي تنص على: "دائرة ضريبة الدخل زادت من التحصيلات من خلال تسهيل إجراءات التقسيط وشروطه"، بمتوسط حسابي بلغ (3.44)، وانحراف معياري (1.432). وجاء بالمرتبة الخامسة الفقرة (8) والتي تنص على: "يؤدي منح المكلف للإعفاءات الضريبية المؤقتة في بداية المشروع إلى زيادة المشاريع داخل البلد، ومن ثم زيادة التحصيلات الضريبية"،

بمتوسط حسابي (3.20)، وانحراف معياري (1.390). في حين جاء بالمرتبة التاسعة الفقرة رقم (10) والتي تنص على: "يساهم تطبيق الإعفاءات بصورة عادلة إلى تشجيع المكلفين على تقديم إقراراتهم الضريبية بصورة سليمة" بمتوسط حسابي (2.97)، وانحراف معياري (1.164). وجاء بالمرتبة قبل الأخيرة الفقرة (11) والتي تنص على: "يؤدي تنزيل أي مبلغ دفع خلال الفترة الضريبية باعتباره تبرعاً دون نفع شخصي لأي من الدوائر الحكومية أو المؤسسات الرسمية العامة أو المؤسسات العامة أو البلديات من الدخل الإجمالي إلى زيادة الإيرادات الضريبية"، بمتوسط حسابي (2.65)، وانحراف معياري (1.237). في حين جاء بالمرتبة الأخيرة الفقرة رقم (9) والتي تنص على يؤدي منح الإعفاءات الضريبة للمشاريع الأجنبية داخل البلد إلى زيادة التحصيلات الضريبية" بمتوسط حسابي (2.56)، وانحراف معياري (1.273).

الجدول رقم (11)

ملخص نتائج تحليل تباين الانحدار الخطي المتعدد للفرضية الفرعية الأولى

النموذج	R	R ²	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	0.126	0.016	0.013	0.69061

يظهر من الجدول رقم (11) أن معامل الارتباط المتعدد بين المتغيرات المستقلة (التشريعات الضريبية، التدقيق الضريبي، المحفزات الضريبية) في التحصيلات الضريبية والمتغير التابع (التحصيلات الضريبية)، حيث بلغ (R) (0.126)، وبلغ معامل التحديد (R²) (1.60%)، وتشير تلك النتائج إلى أن المتغيرات المستقلة فسرت (1.60%) في نسبة التباين في المتغير التابع. يبين الجدول رقم (12) تحليل تباين الانحدار المتعدد

الجدول رقم (12)

تحليل تباين الانحدار ANOVA

النموذج 1	Sum of Squares	d.f	Mean Square	F	Sig.
Regression	1.056	4	0.264	0.553	0.697
Residual	65.817	138	0.477		
Total	66.873	142			

يتضح من نتائج جدول رقم (12)، تقبل فرضية العدم وتقبل الفرضية البديلة التي تؤكد على عدم وجود أثر للعوامل المتعلقة بقانون ضريبة الدخل (التشريعات الضريبية، التدقيق الضريبي، المحفزات الضريبية) في تحصيلات الضريبة. لأن معنوية (Sig.) F وقيمتها (0.697) وهي أكبر من (0.05). لذلك يكون نموذج الانحدار غير ملائم لقياس العلاقة والأثر بين المتغيرات المستقلة والمتغير التابع،

كذلك يوضح الجدول رقم (13) نتيجة تحليل الانحدار

الجدول رقم (13)

نتيجة تحليل الانحدار (Coefficients) للفرضية

Sig*	T	Standardized	Unstandardized		معاملات الانحدار
		Coefficients	Coefficients		
		Beta.	Std. Error	B	
.000	17.029		.224	3.815	(Constant)
.806	-.246-	-.137-	.370	-.091-	التشريعات الضريبية
.975	-.032-	-.020-	.469	-.015-	التدقيق الضريبي
.638	-.472-	-.276-	.400	-.189-	المحفزات الضريبية
.778	.282	.432	1.169	.330	ضريبة الدخل

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)

يبين الجدول رقم (13) أن المتغيرات المستقلة (التشريعات الضريبية، التدقيق الضريبي، المحفزات الضريبية) ليس لها تأثير في المتغير التابع (التحصيلات الضريبية، حيث ان جميع قيم (Sig) للعوامل ضريبة الدخل اكبر من 0.05 وهذا يدل على عدم وجود اثر للمتغير المستقل على المتغير التابع (4-4) اختبار فرضيات الدراسة:

– نتائج اختبار الفرضية الأولى والتي تنص على أنه: "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للتشريعات الضريبية المعدلة بموجب قانون ضريبة الدخل رقم 2014/34".

وللتأكد من تأثير التشريعات الضريبية في التحصيل الضريبي، تم إجراء اختبار (ت) للعينة الواحدة، والجدول الآتي يبين ذلك:

جدول 14: نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار الفرضية الأولى

قيمة الاختبار = 3						البعد
مستوى الدلالة	قيمة (T)	درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	
0.001	3.40	143	1.03358	3.2928	144	التشريعات الضريبية وأثرها على التحصيل الضريبي

يتبين من الجدول أعلاه، أن قيمة T المحسوبة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) قد بلغت (3.40) في حين بلغت قيمة مستوى الدلالة (0.001) مما يعني رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة، والتي تنص على أنه: "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للتشريعات الضريبية المعدلة بموجب قانون ضريبة الدخل رقم 2014/34".

– نتائج اختبار الفرضية الثانية والتي تنص على أنه: "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للتدقيق الضريبي بموجب قانون ضريبة الدخل رقم 2014/34".

وللتأكد من تأثير التدقيق الضريبي في التحصيل الضريبي، تم إجراء اختبار (ت) للعينة الواحدة والجدول الآتي يبين ذلك:

جدول 15: نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار الفرضية الثانية

قيمة الاختبار = 3						البعد
مستوى الدلالة	قيمة (T)	درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	
0.000	5.107	143	1.02820	3.4376	144	التدقيق الضريبي وأثره على التحصيل الضريبي

يتبين من الجدول أعلاه، أن قيمة T المحسوبة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) قد بلغت (5.107) في حين بلغت قيمة مستوى الدلالة (0.000) مما يعني رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة والتي تنص على أنه: "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للتدقيق الضريبي بموجب قانون ضريبة الدخل رقم 2014/34 على التحصيل الضريبي".

نتائج اختبار الفرضية الثالثة والتي تنص على أنه: "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للمحفزات الضريبية بموجب قانون ضريبة الدخل رقم 2014/34 التحصيل الضريبي".

وللتأكد من تأثير المحفزات الضريبية في التحصيل الضريبي، تم إجراء اختبار (ت) للعينة الواحدة والجدول الآتي يبين ذلك:

جدول 16: نتائج اختبار (ت) للعينة الواحدة لاختبار الفرضية الثالثة

قيمة الاختبار = 3						البعد
مستوى الدلالة	قيمة (T)	درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	
0.007	2.719	143	1.00591	3.2279	144	المحفزات الضريبية وأثرها على التحصيل الضريبي

يتبين من الجدول أعلاه، أن قيمة T المحسوبة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) قد بلغت (2.719) في حين بلغت قيمة مستوى الدلالة (0.007) مما يعني رفض الفرضية العدمية وقبول الفرضية البديلة والتي تنص على أنه "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للمحفزات الضريبية بموجب قانون ضريبه الدخل رقم 2014/34".

مناقشة النتائج والتوصيات
(1-5) نتائج الدراسة:

أشارت نتائج الدراسة إلى أن بُعد التدقيق الضريبي وأثره على التحصيل الضريبي جاء بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (3.44) وبدرجة متوسطة، وتعزى هذه النتائج إلى أن أفراد عينة الدراسة يرون أن قانون ضريبة الدخل رقم (34) لعام (2014) يحمل في طياته القوانين والتشريعات اللازمة لعمليات التحقيق في السجلات المحاسبية وفحص البيانات المالية، إلى جانب تضمن القوانين التي تضمن إعداد البيانات المحاسبية تبعاً لمبادئ المحاسبة المقبولة. من ناحية أخرى، يرى أفراد عينة الدراسة بأن التشريعات المتعلقة في التدقيق الضريبي في قانون ضريبة الدخل رقم (34) لعام (2014)، تنص على أن جميع المكلفين -سواءً أكانوا أشخاصاً طبيعيين أم معنويين، فإنهم يخضعون لعمليات التدقيق الضريبي للتأكد من صحة الوثائق والسجلات المحاسبية وموثوقيتها.

تلاه بُعد التشريعات الضريبية وأثرها على التحصيل الضريبي بمتوسط حسابي (3.29) وبدرجة متوسطة، وتفسر هذه النتيجة على أن أفراد عينة الدراسة يرون بأن قانون ضريبة الدخل رقم (34) لعام (2014) قد جسّد مفاهيم السياسة الضريبية في كافة القواعد القانونية التي تنظم آلية فرض الضرائب وكيفية، وتحديد الفئات الخاضعة لقانون ضريبة الدخل، إلى جانب تحديد الوعاء الضريبي والواقعة القانونية أو المالية، والمتمتع في هذا القانون يرى بأن المشرع قد اتخذ كافة الإجراءات لتحديد الجهات

الخاضعة لضريبة الدخل، ونسب هذه الضريبة بكل دقة ووضوح.

في حين جاء بعد المحفزات الضريبية وأثرها على التحصيل الضريبي في المرتبة الأخيرة، بمتوسط حسابي بلغ (3.23) وبدرجة متوسطة، وتعزى هذه النتيجة إلى أن أفراد عينة الدراسة يرون بأن قانون ضريبة الدخل رقم (34) لعام (2014) لم يتضمن بشكل كافٍ الحوافز الضريبية التي تُعتبر إحدى أهم أدوات السياسة الضريبية، والتي من شأنها تحفيز الاستثمار والتشجيع على دفع الضريبة. كما أن هذا القانون لم يتضمن أهم أنواع الحوافز الضريبية كالإهلاك المعجل وتحويل الخسائر والمعدلات التمييزية ومنح الاستثمار.

علاوة على ذلك، أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين كافة أبعاد الدراسة، والمتمثلة في (التشريعات الضريبية، والتدقيق الضريبي، والمحفزات الضريبية) وتعزى هذه النتائج إلى الأهمية التكميلية لكلٍ منها، ولاعتماد كلٍ بعد على الآخر، فمن غير الممكن أن يتم تشريع أية سياسة ضريبية دون التطرق وتخصيص بعضها للتدقيق الضريبي وتحديد آليته وصلاحيات المدقق، كذلك الأمر فيما يتعلق بالمحفزات الضريبية، إذ من الصعب عدم وضع أية حوافز ضريبية في أي تشريع ضريبي لدلالته على عدم عدالته، وضعف تشجيعه على الاستثمار.

علاوة على ذلك، فقد توصلت الدراسة إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للتشريعات الضريبية المعدلة بموجب قانون ضريبة الدخل رقم 2014/34 مع التحصيل الضريبي، وتعزى هذه النتيجة إلى أن التشريعات الضريبية وتحديد الجهات المكلفة بدفع الضريبة وقيمتها وإعداد الإقرارات الضريبية وإلزام المكلفين بدفعها خلال مدة زمنية محددة، وتشريع السياسات الضريبية اللازمة حول التهرب الضريبي وكيفية مكافحته، من شأنها المساهمة في تشجيع الأفراد على الالتزام بدفع ضريبة الدخل، وبالتالي يزيد التحصيل الضريبي، وتتفق هذه النتائج مع دراسة (النمر، 2017) التي أشارت إلى أن التغييرات في التشريعات الضريبية في الأردن تؤثر وبشكل إيجابي على إجمالي الإيرادات الضريبية، ودراسة (شخاترة، 2020) التي أظهرت أن المنظومة الضريبية لدائرة ضريبة الدخل والمبيعات متمثلة بالتشريعات الضريبية والتدقيق الضريبي تلعب دوراً كبيراً في تحسين كفاءة التحصيل الضريبي والحد من التهرب الضريبي.

فضلاً عن ذلك، توصلت الدراسة إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للتدقيق الضريبي المعدلة بموجب قانون ضريبه الدخل رقم 2014/34، مع التحصيل الضريبي، وتعزى هذه النتيجة إلى أن التدقيق الضريبي يساهم في التأكد من التزام المؤسسات بالقوانين الضريبية ومراقبة شروط معالجة المشاكل الضريبية، وتقييم قابلية المؤسسة على استخدام الإمكانيات التي يقدمها المشرع الضريبي. من ناحية أخرى، يساهم التدقيق الضريبي في ضمان التطابق بين جميع التصرفات المالية للمكلفين والأنظمة والقوانين، واكتشاف الأخطاء ومعالجتها وإعداد الإحصائيات المطلوبة كنسب التهرب الوظيفي وإخاذ القرارات اللازمة بناءً عليها؛ مما يساهم في زيادة التحصيل الضريبي. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (عوض، 2018) التي أشارت إلى أن أساليب التدقيق الحديثة تؤثر وبشكل إيجابي على زيادة الإيرادات الضريبية.

إلى جانب ذلك، أشارت النتائج إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للمحفزات الضريبية المعدلة بموجب قانون ضريبه الدخل رقم 2014/34 مع التحصيل الضريبي، وتعزى هذه النتائج إلى أن المحفزات الضريبية تؤدي دوراً مهماً في توظيف الضرائب كسياسة تشجيع الأشخاص على تطبيق سلوك معين، مما يساعد في تحقيق أهداف الدولة، كما تشجع المحفزات الضريبية على جذب الاستثمار، مما يجعل المستثمر يفكر بتكرار تجربته الاستثمارية في الدولة من خلال تنفيذ مشاريع أخرى، تعود بالفائدة على جميع أفراد الدولة. إلى جانب ذلك، تُساهم المحفزات الضريبية في دعم الواردات من السلع الرأسمالية وتشجيع الصادرات لرفع احتياط الدولة من العملة الصعبة، مما يزيد من إيرادات الدولة؛ نتيجة لتنوع النشاط الاقتصادي فيها، كما تنعكس الآثار الإيجابية للمحفزات الضريبية على توليد العديد من فرص العمل وخفض معدلات البطالة، وتحقيق العدالة المجتمعية وتحسين مستوى المعيشة، وتتفق هذه النتائج مع دراسة (متولي وأحمد، 2017) التي أشارت إلى أن الحوافز الضريبية تُعتبر إحدى أهم وسائل التشريعات الضريبية المستخدمة لتشجيع الاستثمارات، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (البشيش، 2018) التي وجدت أن قانون ضريبة الدخل رقم (34) لعام (2014) لا يساهم بالفعل في تشجيع الاستثمارات والحوافز التشجيعية.

(5-2) التّوصيات:

تبعاً للنتائج التي تمّ التّوصل إليها، توصي الدراسة بما يلي:

- نشر الوعي الضريبي بين المواطنين وتنميته، وتوضيح أهميّة الالتزام بدفع الضرائب في مواعيدها المستحقة، وأثرها على إيرادات الدولة؛ ممّا ينعكس إيجاباً على تمويل المشاريع الخدمية المقدّمة لهم.
- الارتقاء بمستوى الخدمات الضريبية للوصول إلى خدمات ضريبية تتمتع بدرجة عالية من الجودة، تعتمد على العدالة والشفافية وتطوير الخدمات الضريبية وتبسيطها وتجديدها باستمرار.
- العمل على تطوير السياسات والتشريعات الضريبية التي تكفل وجود حوافز ضريبية من شأنها تعزيز وتشجيع الاستثمارات الخارجية والدّاخلية لما لها من انعكاسات إيجابية على الدولة والمجتمع.
- تطوير الكوادر الوظيفية في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات، وتزويدها بأحدث المهارات والخبرات والبرامج التدريبية والتطورات التكنولوجية لتسهيل الإجراءات وتوفير الوقت والجهد والتكلفة في تقديم الخدمات الضريبية

(5-3) اقتراحات الدراسات المستقبلية:

- دراسة أثر التشريعات الضريبية لقانون رقم (34) لعام (2014) على التهرب الضريبي.
- دراسة أثر التشريعات الضريبية لقانون رقم (34) لعام (2014) على تشجيع الاستثمارات.
- اثر الحوكمة الضريبية على الإيرادات الضريبية (دراسة حالة: دائرة ضريبة الدخل والمبيعات الأردنية)

المراجع

- المراجع العربية

- احمد، ربا وعلي، محمد ومحمد، نشوان.(2019). برنامج حساب ضريبة الدخل للموظفين باستخدام الفيجول بيسك وقاعدة البيانات الاكسس. مجلة الرافيدين للعلوم الحاسوب والرياضيات.13(1):53-67.
- احمد، ميسون وحمد، بشير. (2015). تقويم إجراءات الإقرار عن ضريبة الدخل للحد من التهرب الضريبي بحث تطبيقي في الهيئة العامة للضرائب. مجلة دراسات محاسبية ومالية. 10(30):144-170.
- اغا، نضال. (2019). مقارنة الإيرادات الضريبية والزكوية وفقا لقانون ضريبة الدخل الفلسطيني رقم (17) لعام (2004) وقانون تنظيم الزكاة رقم (9) لعام (2008). رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين.
- أمين، كويدمي وعثمان، مداحي. (2020). دور التدقيق الجبائي في الحد من الخطر الجبائي في المؤسسة الاقتصادية. مجلة البشائر الاقتصادية.6(2):280-296.
- البشيش، هشام. (2018). اثر قانون ضريبة الدخل رقم (34) لعام (2014) على الاستثمار في المملكة الأردنية الهاشمية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الاسراء الخاصة، الأردن.
- عبدالعزیز، احمد. (2016). دور الإيرادات الضريبية كمصدر من مصادر التمويل لتنمية الاقتصادية. مجلة الدراسات العليا. 6(23):198-330.
- بني فضل، جميل. (2018). دور محكمة استئناف قضايا ضريبة الدخل الفلسطينية في تحقيق العدالة الضريبية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- بني هاني، رشا. (2019). اثر تحرير التجارة الزراعية على الإيرادات الضريبية في الأردن للفترة 1990-2016. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة جرش، الأردن.
- بودرومة، فهد. (2018). تأثير تخطيط ضريبة الدخل على قيمة الشركة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد العربي بن المهدي/ ام البواقي، الجزائر.
- بوفرح، امنية ودادة، دليلة. (2015). المداخلة حول اثر التحفيز الضريبية في تشجيع حجم الاستثمارات في الجزائر. الملتقى الوطني حول الجاذبية الضريبية ودورها في تشجيع الاستثمار. جامعة ام البواقي، الجزائر.

- تير، وينب. (2017). اثر الحوافز الضريبية على الاستثمار الاجنبي المباشر/ دراسة مقارنة بدول المغرب العربي./ رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة ام البواقي، الجزائر.
- الجبوري، بتول والعزاوي، راند. (2019). ضريبة الدخل ودورها في الإيرادات العامة في العراق: دراسة تحليلية للفترة (1990-2016). مجلة كلية التربية للنبات للعلوم الانسانية. (25)، 83-114.
- جرتلي، نجيبية. (2018). فعالية الرقابة الجبائية على التحصيل الضريبي. مذكرة ماستر غير منشورة. جامعة ام البواقي، الجزائر.
- جغام، محمد. (2020). دور الرقابة الجبائية في محاربة التهرب الجبائي. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة مسيلة، الجزائر
- جغلو، ثلجة. (2018). النموذج النظري لقرار التهرب من ضريبة الدخل. مجلة العلوم الانسانية. (50)، 277-289.
- حطيط، رنا. (2016). عدالة الضريبة على القيمة المضافة، ط.1، مكتبة زين الحقوقية والادبية.
- الحلاق، محمد. (2018). التشريع الضريبي. منشورات الجامعة الافتراضية السورية.
- الحمدي، نادية. (2017). اثر القوانين الضريبية على الإيرادات العامة في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة عمان العربية، الأردن.
- الدخيل، احمد وكريم، نادية. (2016). الحوافز الضريبية وسيلة لدفع القطاع الخاص إلى توفير بيئة صديقة للعوق. مجلة جامعة تكريت للحقوق. العدد الخاص بالمؤتمر الدولي الأول (المؤتمر الوطني الرابع). 114-154.
- الرواي، احمد. (2019). اثر المحاسبة الرشيقة في تخطيط تكاليف الانتاج في الشركات الصناعية المساهمة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة ال البيت، الأردن.
- السعيد، أحلام. (2015). التدقيق الجبائي كوسيلة للحد من التهرب الضريبي. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة مسيلة، الجزائر.
- الشافعي، محمد. (2017). الطوابط القانونية والفنية للضريبة على الدخل: دراسة مقارنة وتطبيقية على دول مجلس التعاون الخليجي. ملحق خاص بالمؤتمر السنوي الرابع (القانون.. اداة للإصلاح والتطوير). (2)، 327-380.
- شخاترة، مأمون. (2020). اثر منظومة ضريبة الدخل والمبيعات في رفع كفاءة تحصيل الضرائب في الاردن. مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاقتصادية والادارية. 28(1): 186-203.
- الشخانية، محمد. (2015). اثر استخدام تكنولوجيا المعلومات المحاسبية على التحصيلات الضريبية في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات: دراسة ميدانية في دائرة ضريبة الدخل والمبيعات الأردنية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الاسراء الخاصة، الأردن.
- الشمبول، مها. (2019). الاثر المتوقع لقانون ضريبة الدخل رقم (38) لسنة (2018) على القوائم المالية في الشركات الصناعية المدرجة في بورصة عمان: دراسة مقارنة. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة ال البيت، الأردن.
- شيخ، كريمة. (2019). دور التدقيق الجبائي في الحد من ظاهرة الغش الضريبي. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الجلاي بونعامة بيخميس مليانة، الجزائر.
- شيهب، بثينة والرزيق، ريماء. (2018). اثر ضريبة الدخل على حجم الاستثمار في المؤسسة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة 8 مايو 1945، الجزائر
- صبري، جمال. (2017). ضريبة الدخل ودورها في الإيرادات العامة في الأردن. دراسة تحليلية للمدة (2004-2014). مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة. (52)، 333-354.
- صبري، جمال. (2015). ضريبة الدخل بالعراق ومعاملة المرأة المتزوجة المكلفة. مجلة دراسات محاسبية ومالية. 10(32): 242-252.
- طلحة، مختار وعدالة، العجال. (2018). الحوكمة ودورها في تحسين عملية التدقيق الجبائي. مجلة مجاميع المعرفة. (6)، 87-99.
- الظاهر، مفيد وطنبور، كايد وصباح، رشا وابو حلاوة، شادي والدويكات، انوار. (2019). اثر نظام الرقابة الداخلية في دوائر

ضريبة الدخل على إيرادات ضريبة الدخل من وجهة نظر العاملين في ضريبة الدخل. مجلة جامعة الخليل للبحوث. 89-56،(1)15.

عبدالرحمن، زينب وعبد، عبدالصاحب. (2016). المساهمة التمويلية للضرائب على شركات النفط الأجنبية في دعم الموازنة العامة للدولة: دراسة حالة لشركة نفط اجنبية في العراق. مجلة دراسات محاسبية ومالية. 11(37)، 48-22.

عبدالهادي، حنان. (2016). اثر التهرب الضريبي على الايرادات الضريبية. مجلة كلية الدراسات العليا، جامعة الامام الازهري. 2(3): 1-25.

عبود، انوار ومحمد، ميمونة. (2020). اهمية الافصاح المحاسبي في تحديد الدخل الخاضع للضريبة بطريقة التقدير الذاتي. مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية. 12(1)، 106-127.

علاونة، محمد. (2017). اثر التعديلات في قانون ضريبة الدخل الفلسطيني رقم (8) لسنة (2011) على الخزينة العامة وكبار المكلفين. رسالة ماجستير غير مطروحة. جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

علم، باهر. (2017). المالية العامة ومبادئ الاقتصاد المالي، مكتبة نهضة الشرق، عمان، الأردن.

علي، خديجة وعثمان، عصام. (2016). مدى تطبيق المبادئ المحاسبية في تقويم الأصول في الوحدات الحكومية. مجلة كلية الاقتصاد والعلوم الاقتصادية. المؤتمر العلمي الأول لطلاب كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية. 1-15.

عامرة، ياسر وزهواني، بن سالم وحاوي، محمد. (2018). اثر الحوافز الضريبية على الاستثمار في الجزائر. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة حمة الخضر بالوادي، الجزائر.

عوض، اريج. (2018). مدى استخدام الدوائر الضريبية لاساليب التدقيق الحديثة واثار ذلك على زيادة الايرادات الضريبية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

عيساوي، عبدالقادر. (2016). الامتيازات الجبائية لتحفيز الاستثمار في الجزائر. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ابي بكر بالقائد، الجزائر.

القضاة، مامون. (2016). مدى فاعلية منظومة ضريبة المبيعات في الأردن واثارها بحجم الايرادات. مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاقتصادية. 24(1): 16-25.

القعيدة، فادي. (2016). اثر الانظمة المحاسبية على دعم قرارات مقدمي دائرة ضريبة الدخل والمبيعات الأردنية: دراسة ميدانية بالتطبيق على دائرة ضريبة الدخل والمبيعات الأردنية. اطروحة دكتوراة غير منشورة. جامعة ام درمان الاسلامية، السودان.

كمال، محمد وشياع، عبدالامير. (2016). استخدام تحليل الانحدار كاجراء تحليلي لفرض المساعدة في اتخاذ القرارات في التدقيق الضريبي. مجلة دراسات محاسبية ومالية. 11(35): 128-154.

متولي، عضام واحمد، صلاح. (2017). اثر الحوافز الضريبية على الاستثمار الاجنبي في مصر والدول العربية. الفكر المحاسبي. 21(2): 518-575.

المجلس الاقتصادي الاجتماعي الأردني. (2016). السياسة والادارة الضريبية في الأردن واثار قانون ضريبة الدخل رقم (34) لسنة (2014) على بعض القطاعات الاقتصادية.

محمد، عمرو. (2017). دور الدولة في تحقيق التنمية المستدامة في مصر في ظل التحديات السياسية والاقتصادية الراهنة. بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثالث، جامعة الإسكندرية

معالي، سامح. (2015). معوقات التحصيل لدى الإدارة الضريبية في فلسطين من وجهة نظر موظفي الضرائب. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية، فلسطين

مليح، يونس. (2019). الضمانات المصدرية للملزم اثناء مرحلة التحصيل الضريبي. مجلة الابحاث والدراسات القانونية. (13): 81-118.

مي، راضي. (2017). اثر التعديلات في قانون ضريبة الدخل رقم (34) لسنة 2014 على ربحية شركات المقاولات. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الاسراء الخاصة، الأردن.

- نشوان، اسكندر. (2017). استراتيجية مقترحة لتطوير منظومة ضريبة الدخل لدولة فلسطين: دراسة تحليلية. *مجلة جامعة الاقصى*. 21(1): 212-258.
- النمر، ايمان. (2017). اثر التغيير في التشريعات الضريبية على الايرادات الضريبية في الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة عمان العربية، الأردن.
- النواصرة، عبدالرحمن. (2019). اثر الايرادات الضريبية على نمو الناتج المحلي الاجمالي في الأردن للفترة من (1992-2017) رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة ال البيت، الأردن.
- الوادية، فادي. (2018). دور السياسة الضريبية الفلسطينية في جذب الاستثمار. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الازهر في غزة، فلسطين.

— المراجع الأجنبية

- Alam, S. A., Inchauste, G., & Serajuddin, U. (2017). The Distributional Impact of Fiscal Policy in Jordan.
- Abdallah, A. A. J. (2017). The Conformity Level of Income Tax Accounting In Jordan with the Requirements of the International Accounting Standard IAS (12) in Terms of Taxable Temporary Differences' Recognition. **International Business Research**, 10(5).
- Al-Abbadi, H. A., & Abdul-Khaliq, S. (2017). The Causal Relationship between Sales Tax Revenue and Economic Growth in Jordan. **International Research Journal of Applied Finance**, 8(3), 170-177.
- Alasfour, F. (2019). Costs of distrust: The virtuous cycle of tax compliance in Jordan. **Journal of Business Ethics**, 155(1), 243-258.
- Alasfour, F., Samy, M., & Bampton, R. (2016). The determinants of tax morale and tax compliance: Evidence from Jordan. In *Advances in Taxation*. Emerald Group Publishing Limited.
- Alshir'ah, A. F., Abdul-Jabbar, H., & Samsudin, R. S. (2016). Determinants of sales tax compliance in small and medium enterprises in Jordan: A call for empirical research. *Small*, 10, 49.
- Arowoshegbe, A. O., Uniamikogbo, E., & Aigienohuwa, O. O. (2017). Tax revenue and economic growth of Nigeria. **Scholars journal of economics, business and management**, 4(10), 696-702.
- Arnold, B. J., Ault, H. J., & Cooper, G. (Eds.). (2019). Comparative income taxation: a structural analysis. **Kluwer Law International BV**.
- Basheer, M., Ahmad, A., & Hassan, S. (2019). Impact of economic and financial factors on tax revenue: Evidence from the Middle East countries. **Accounting**, 5(2), 53-60.
- Ewa, U. E., Adesola, W. A., & Essien, E. N. (2020). Impact of Tax Revenue on Economic Development in Nigeria. **International Business Research**, 13(6), 1-1.
- Mdanat, M. F., Shotar, M., Samawi, G., Mulot, J., Arabiyat, T. S., & Alzyadat, M. A. (2018). Tax structure and economic growth in Jordan, 1980-2015. **EuroMed Journal of Business**, 13(1), 102-127.
- Nwite, C. S. (2015). The implications of tax revenue on the economic development of Nigeria. **Issues in business management and economics**, 3(5), 74-80.
- Ojong, C. M., Anthony, O., & Arikpo, O. F. (2016). The impact of tax revenue on economic growth: Evidence from Nigeria. **IOSR Journal of economics and finance**, 7(1), 32-38.
- Son, T. T., & Cung, N. H. (2019). Individual Income Tax Revenue and Its Determinants: A Case Study in Vietnam. **Advances in Economics and Business**, 7(5), 185-193.

عنوان البحث

الدين الإسلامي ودوره في بناء الأسرة والحفاظ عليها من الأفكار الهدامة

محمد سعيد عبد¹

¹ تدريسي في كلية الإمام الأعظم الجامعة

تاريخ القبول: 2021/05/26م

تاريخ النشر: 2021/06/01م

المستخلص

إن الدين الإسلامي الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، يعمل على وضع الأسس والقواعد لبناء مجتمع صالح؛ ينعم بالراحة والسعادة في ظل العبودية والتذلل لله تعالى، فكان ينظر إلى الأسرة وكيفية بنائها كونها الحلقة الرئيسية في بناء ذلك المجتمع، فجاء بأحكام لتنظيمها والحفاظ عليها، لأن الدين الإسلامي يعمل على حمايتهم من الأفكار الهدامة والمتطرفة التي تريد شراً بالمسلمين، فيجب أن يكون دور الأسرة إيجابياً في التصدي للتيارات الزاحفة عليها، للتذكير بالأسس التي بني عليها، والثوابت التي تشده، ولحل القضايا التي تحدث فيه، لا سيما والعالم يشهد تغيرات متوالية، تحمل أفكاراً متعددة الاتجاهات، وإن الأسرة المسلمة مدعوة اليوم إلى جلسة عاجلة للتشاور فيما بينها حول ما يمكن أن تقدمه لبناء مجتمع صالح على وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية، ولا يمكن للأسرة أن تنجز أي مشروع دون أن يكون هناك وئام وتآلف، وتعاون بين أفرادها، وهذا يتطلب التسامح وإزالة أسباب الخلاف، والفرقة بين أفراد الأسرة، وهذا ما يدعو إليه ديننا الحنيف. قال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ}، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أفضل الصدقة: إصلاح ذات البين)).

RESEARCH ARTICLE**THE ISLAMIC RELIGION AND ITS ROLE IN BUILDING THE FAMILY PRESERVED FROM DESTRUCTIVE IDEAS****Mohamed Said Abd¹**¹ Teaching at Imam Al-Azam University College**Published at 01/06/2021****Accepted at 26/05/2021****Abstract**

Islam Sets The Rules For building a Good Society; He Anjoys Comfort And happiness In The Shadow of Slavery And Servility To God Almighty, So He looked At The Family And how To Build it, Because it is The Main link In Building That society, So He Came with legal Provisions To Organize And preserve It, Because The Islamic Religion Works To Protect Them from Destructive And Extremist ideas That want Evil In Muslims, So It Must be The Positive role of The Family in Confronting Deviant currents, To Remind The Foundations on Which it Was Built, Because The World Is Witnessing Rapid And Many Changes, Bearing Multi-Directional ideas, And that The Muslim Family Must Today Hold An urgent Session To Consult Among its Members, on What it Can Offer To Build a Good Society Based on According To What The Islamic Sharia brought, The Family Cannot Accomplish Any Project Without There Being Cooperation Between Its Members, And This Requires Tolerance, And Removing The Causes of Disagreement Between Family Members, And this is What Islam Calls For. The Almighty said: {Fear God And Mend Your Community Relations}, And The Prophet, May God's Prayers And Peace be Upon Him, Said: ((The Best Charity: Fixing Problems)).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليماً كثيراً.

وبعد:

إن منهج الدين الإسلامي في تنظيم الحياة الاجتماعية يعتبر الأسرة في تكوينها الصالح القائم على مبادئ الإسلام الاجتماعية، وهذه علامة بارزة على أن المجتمع المسلم قد استوفى أهم خصائصه وسماته، بدأ يشق طريقه نحو تحقيق أهدافه، ثم إن الإسلام هو من يبنى المجتمع من الأسرة، ويضع للأسرة أحكام النظم وأرقامها وأدقها في التفاصيل؛ من حيث الحقوق والواجبات.

وهذه الأسرة بتلك النظم والضمانات هي التي تكون منها المجتمع فالأمة في ظل أحكام عادلة تخص كلا منهما، والأسرة والمجتمع إنما ينسج الإسلام خيوطها من أسس ركينة من العقيدة والعبادة والمعاملة، فالعقيدة الصحيحة تكون في الله وملائكته ورسوله واليوم الآخر والقدر، والعبادة السليمة وفق ما شرع الله تعالى، والمعاملات بين الناس وفق الشريعة الله ومنهجه ونظامه، سواء كانت هذه المعاملات بين المسلمين أم بينهم وبين غيرهم من الناس، وإن الفرد والأسرة والمجتمع لا يمكن أن يمارس أحد منهم حقوقه وواجباته في هذه الحياة الدنيا بعيداً عن منهج الإسلام الذي يقوم على تلك الدعائم الصحيحة؛ في العقائد والعبادات والمعاملات، فيقوم الدين الإسلامي بحمايتهم من الأفكار الهدامة التي تريد شراً بالمسلمين، لأن المجتمع المسلم له بنية أساسية تكونه وتحفظه من تلك الأفكار والأفعال، وله خصائص تميزه عن باقي المجتمعات، وهذه الخصائص تبدو أوضح حينما نجدها تخضع لمنهج عادل، وهو من صنع الله تعالى لا من صنع البشر، وأن هذا المنهج فيه من المبادئ ما يمكنه من تلبية احتياجات البشرية كلها في كل زمان ومكان بشرط أن تكون متوازنة ولا تطغى فيها حاجة على أخرى.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في الحديث عن موضوع مهم، لطالما أكد عليه الدين الإسلامي، وأوصى به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، مكونه النواة الأولى والأساس المتين في بناء المجتمع، والتصدي للهجمات الشرسة التي تريد النسي منه.

أهداف البحث

- يهدف البحث بناء علاقة قوية بين الأسرة وربطهم فيما بينهم، وكيفية بناء الأسرة الصالحة على أسس الشريعة الإسلامية.
- إن الأسرة تمثل الركن الأساسي في إصلاح المجتمع، والنظام الإسلامي يسعى لبناء متكامل للبشرية يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة، وذلك من خلال الأسرة.
- بيان الدور الذي يلعبه الدين الإسلامي في الحفاظ على الأسرة وحمايتها من الأفكار الدخيلة والهدامة، والتي تريد تفكيكها وشق صفها.

- يتحدث عن مشكلة من أخطر مشاكل العصر، والتي من الواجب علينا الوقوف بوجهها وتصدي لها، وذلك من خلال المنهج الوسطي والفكر الصحيح.

مشكلة البحث

يعالج البحث مشكلة كبيرة وصعبة جداً، من خلال بيان الأسس القوية التي دعا إليها الدين الإسلامي الحنيف لبناء الأسرة المسلمة على أسس إسلامية، والحفاظ عليها من الأفكار الهدامة والثقافة الغربية، التي تعصف بالمجتمع العربي والإسلامي، في وقتنا المعاصر.

منهج البحث

إن طبيعة البحث تقتضي الاستقراء والبحث، في الكتب التي تخص الأسرة المسلمة وما يتعلق بها، وحاولت الالتزام بقواعد البحث العلمي في النقل والاقتباس والتوثيق، وارتأيتُ أن أكتب بطاقة الكتاب كاملة أول مرة في الهامش، ثم بعدها أن تكررت بعدها كتبها على شكل التالي، وهو: أسم الكتاب، واسم المؤلف أو الكنية التي اشتهر بها، والجزء والصفحة، ورتبُت المصادر والمراجع على حسب حروف الهجائية.

وأما عن خطة البحث، فقد اشتملت على مقدمة ومبحثين، ثم تليها خاتمة:

المبحث الأول: كان بعنوان أهمية الأسرة في بناء المجتمع، وقد اشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسس بناء الأسرة في الدين الإسلامي.

المطلب الثاني: اسس العلاقات الاجتماعية للأسرة.

المطلب الثالث: اهداف التربية الإسلامية.

المبحث الثاني: فقد جاء بعنوان دور الدين الإسلامي في حماية الأسرة من الافكار الهدامة، وقد اشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحفاظ على الأسرة في الجانب الديني والعقائدي.

المطلب الثاني: الحفاظ على الأسرة في الجانب السلوكي والاخلاقي.

المطلب الثالث: الحفاظ على الأسرة من الافكار الهدامة.

ثم جاءت الخاتمة وقد ذكرت أهم ما جاء في البحث، ثم المصادر والمراجع وقد رتبته على حسب الحروف الهجائية.

والله تعالى اسأل أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون؛ إلا من أتى الله بقلب سليم، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: أهمية الأسرة في بناء المجتمع المسلم.

إن الدين الإسلامي يهتم بشكل كبير ببناء الأسرة من خلال تكوينها والنظم المؤدية إليها، كالخطبة والزواج والعلاقات الأسرية وبيان حقوق الأبناء، وحقوق كل من الزوج والزوجة، وذلك لأن الأسرة السوية الصحية هي أساس الحياة الاجتماعية السوية، وهي أساس المجتمع المتكامل.

المطلب الأول: أسس بناء الأسرة في الدين الإسلامي

إن أول أساس في بناء الأسرة يكون من خلال علاقة الزوجين ببعضهما، وتبنى تلك العلاقة على السكن والموودة والرحمة، وهو أساس لإنجاب الذرية، وهي العملية الاجتماعية التي تتكون منها الأسرة وتتفرع عنها غصون الإنسانية - شعوباً وقبائل - تتعارف وتتعاون، وتكون منها الأمة الفاضلة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتحقق للإنسان معنى الخلافة التي خلق من أجلها، وإن العلاقة بين الزوجين هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع المسلم الذي يتشكل في مجمله من أسرٍ، تقوم على هذين الزوجين، ولذا جاءت الآيات الكريمة بكل الأسس لبناء الأسرة السعيدة، وبتفاصيل كثيرة لدقائق هذه العلاقة الطاهرة الخطيرة في بناء المجتمع المسلم⁽¹⁾، وهناك مجموعة من الأسس البنائية التي تقوم عليها الأسرة الإسلامية، تضمن لها القوة والاستمرار والعلاقات الطيبة والوقاية من التفكك أجزها فيما يلي:

أولاً: التعارف: فالإسلام يدعو بأن يتعرف كل من الرجل والفتاة على بعضهما البعض بحيث لا يترك الأمر للمصادفة العمياء، ولكن ضمن الضوابط والشروط التي وضعها لهما الدين الإسلامي، وأن يكون معيار الاختيار هو الدين والخلق، لقوله النبي ﷺ: ((تُنكحُ المرأةُ لأربعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرَبَّتْ يَدَاكَ))⁽²⁾، ولكن نجد أن النبي ﷺ يحذر من الركون إلى معايير الجمال أو الحسب أو المال وحدها في هذه الناحية فيقول: ((مَنْ تَرَوَّجَ امْرَأَةً لِعِزَّتِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا ذُلًّا، وَمَنْ تَرَوَّجَهَا لِمَالِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا فَقْرًا، وَمَنْ تَرَوَّجَهَا لِحَسَبِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا دَنَاءَةً، وَمَنْ تَرَوَّجَ امْرَأَةً لَمْ يَتَرَوَّجَهَا إِلَّا لِيُعْضَّ بَصْرَهُ أَوْ لِيُحْصِنَ فَرْجَهُ، أَوْ يَصِلَ رَحْمَهُ بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا، وَبَارَكَ لَهَا فِيهِ))⁽³⁾، وهذا لا يعني إهمال بقية المعايير كالجمال أو الحسب؛ لكنها يجب أن تكون في مرتبة تالية بعد الدين والخلق.

ثانياً: الرضا الكامل الذاتي ويكون بين الطرفين دون ضغط أو إكراه: إن الشريعة الإسلامية لم تكنف بالتعرف والاختبار المسبق، ولكنها أوجبت ضرورة الموافقة الصريحة من جانب الرجل والمرأة على الزواج، وجعلت الأمر شوري بين الفتاة وولي أمرها، حيث استوجبت من الولي أخذ رأي المخطوبة في زوجها المستقبل المرشح مع أخذ

(1) ينظر: صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم: عاطف إبراهيم المتولي رفاعي، ص 195.

(2) رواه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح - باب الأكلء في الدين، رقم الحديث (5090)، 12 / 575.

(3) رواه الطبراني في المعجم الأوسط: باب الألف، باب من اسمه إبراهيم، رقم الحديث (2342)، 3 / 21، وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ)، ن: السعادة - بجوار محافظة مصر، لعام 1394هـ، 245/5، وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد السلام بن عبد القدوس بن حبيب، وهو ضعيف.

رأي أمها لأنها على دراية بأحوالها، قال عليه الصلاة والسلام: ((أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَزَوَّجْتَ بِغَيْرِ وِلِيِّي فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَإِنْ دَخَلَ بِهَا فَلَهَا الْمَهْرُ بِمَا اسْتَحَلَّ مِنْ فَرْجِهَا، وَإِنْ اسْتَجْرُوا فَالْسلْطَانُ وِلِيُّي مَنْ لَا وِلِيَّ لَهُ)) (4).

ثالثاً: الكفاءة: وهي من أهم الشروط في بناء الأسرة واستمرارها، وذلك ضماناً لحسن التوافق بين الزوجين وحسن العشرة، وإمكان التفاهم، وبناء العلاقة الزوجية على اكمل وجه، فقد حرصت الشريعة الإسلامية على أن يكون الزوج كفوًّا للزوجة في كل القيم التي يعتز بها الناس في حياتهم، خاصة بالنسبة للمكانة الاجتماعية والاقتصادية، فإن الكفاءة عنصر مهم لاستمرار الحياة الأسرية في ضوء قوامه الرجل، وذلك لأن انخفاض المكانة الاجتماعية والاقتصادية للزوج بالمقارنة بالزوجة يضعف مكانته كرب للأسرة وقد تهز من قوامته وتكون سبباً في تفكك العلاقة بينهما فيما بعد (5).

المطلب الثاني: أسس العلاقات الاجتماعية للأسرة.

إن من الواجب على الأسرة أن تتحلى بأمر وأسس لبناء مجتمع صالح وهو تنظيم العلاقات الاجتماعية فيما بينها، وذلك وفق المنهج الإسلامي الذي يدعو إليه، ويمكن تلخيصه في النقاط الآتية:

أولاً: العدل واجتناب الظلم، وذلك من قبل أولياء الأمور وضرورة التزامهم بالتواضع والخلق الإسلامي، إذ يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعُظُّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (6).

ثانياً: طاعة أولياء الأمور في غير معصية، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (7)، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أَمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ)) (8).

ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو واجب على الناس التناصح فيما بينهم وترشيد بعضهم بعضاً بما يتفق مع الشريعة الإسلامية حتى يستقيم الناس في أجسادهم ونفوسهم وعقولهم وعلاقاتهم بشتى صورها وأنواعها، بينهم وبين بعضهم، لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (9).

(4) رواه الطبراني في المعجم الكبير: باب العين - عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، رقم الحديث (11494)، 11 / 202، وقال الهيثمي: وفيه أبو يعقوب غير مسمى فإن كان هو التوأم فقد وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين، وإن كان غيره فلم أعرفه، وبقيته رجاله ثقات.

(5) ينظر: بناء المجتمع الإسلامي: د نبيل السمالوطي، ن: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط-3- لعام 1418هـ، ص 82.

(6) سورة النحل الآية: (90).

(7) سورة النساء الآية: (59).

(8) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة - باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، رقم الحديث (1839)، 3 / 1463.

(9) سورة آل عمران الآية: (104).

رابعاً: التخلق بالأخلاق الإسلامية: وهي التي تقتضي من المسلم الإخلاص لله تعالى والتوبة المستمرة والاستغفار والصبر والصدق ومراقبة ربه في كل أعماله وعلاقاته، واليقين بالله والتوكل عليه والاستقامة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام وستر عورات المسلمين، والبعد عن البخل والشح، والتواضع، وخفض الجناح وعدم التكبر، وحسن الخلق والحلم والأناة، والرفق والعفو، وحفظ السر والوفاء بالعهد... وغيرها⁽¹⁰⁾.

وعلى هذا فإن مجتمعاً هذه سمات أبنائه لا بد أن يكون أفضل مجتمع يحقق التكامل والتعاون، ويخلو من المشكلات الاجتماعية والانحرافات بشتى أنواعها، لأن أشكال الانحراف التي نشاهدها في مجتمعاتنا المعاصرة لا ترجع إلى الأفراد كأفراد، وإنما ترجع إلى طبيعة الثقافة السائدة.

المطلب الثالث: أهداف التربية الإسلامية.

إن التربية الإسلامية تبدأ بتهديب الفرد ضمناً للمجتمع الصالح، كما أنها تبدأ في تحقيق مصالح الناس في الدنيا والفوز برضوان الله وجنته في الآخرة، ولا بد من الإشارة إلى أهم أهداف التربية الإسلامية وذكرها بإيجاز فيما يلي:

أولاً: الحفاظ على الفطرة وتنميتها من خلال تعريف الإنسان بخالقه، وبناء العلاقة بينهما على أساس ألوهية الخالق وعبودية المخلوق، إذ قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾⁽¹¹⁾.

ثانياً: لا بد من تطوير سلوك الفرد وبنائه، أو تغيير اتجاهاته اللفظية والعملية السلوكية؛ بحيث أنها تتطابق مع السلوك والاتجاهات الإسلامية، قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝۱۵ ﴾ ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝۱۶ ﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝۱۲⁽¹²⁾.

ثالثاً: القيام بإعداد كامل لمواجهة متطلبات حياته في هذه الدنيا، وهو ما يطلق عليه اليوم الإعداد المهني للحياة، قال جل جلاله في كتابه المجيد: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾⁽¹³⁾.

رابعاً: القيام ببناء مجتمع إسلامي صالح الذي يقوم نظامه على أساس شريعة الإسلام استناداً إلى كتاب الله عز وجل والسنة النبوية المطهرة، تحقيقاً لما جاء في كتاب الله العزيز، إذ يقول الله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾⁽¹⁴⁾.

خامساً: يحتاج إلى تضافر الجهود لإعداد تلة من الدعاة؛ وذلك لحمل الرسالة الإسلامية ونشرها في العالم كله حتى ينتشر الحق وتعلو كلمة الله في الأرض، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ

(10) ينظر: بناء المجتمع الإسلامي: د نبيل السمالوطي، ص 37.

(11) سورة الذاريات الآية: (56).

(12) سورة الأعلى الآية: (14-17).

(13) سورة الأنبياء الآية: (80).

(14) سورة آل عمران الآية: (110).

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾⁽¹⁵⁾ ، وقال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾⁽¹⁶⁾.

سادساً: العمل على غرس مبادئ القيم الإيمانية والإسلامية في نفوس الشباب، والمجتمع كله، للخروج بمجتمع صالح حتى يقوم بمهامه على أكمل وجه، مثل أن نزرع فيهم مراقبة الله والخوف منه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾⁽¹⁷⁾ ، والصدق والصبر، قال تعالى مخاطباً المؤمنين: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾⁽¹⁸⁾ ، وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾⁽¹⁹⁾ ، والتوكل على الله تعالى وغيرها الكثير من الأمور.

وعلى هذا فإننا نرى أن أهداف التربية الإسلامية تحقق التكامل بين الأهداف الدينية والدنيوية، كما تحقق التفاعل واللقاء الدائم بين الإنسان وخالقه، وبين القلب والعقل، وبين الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: دور الدين الإسلامي في حماية الأسرة من الأفكار الهدامة.

إن الأسرة المسلمة قد أحيطت في هذا العصر من كل جانب بثقافات مضادة واعداء كثر، وجملة هائلة من التناقضات، وكل ذلك يغرقها في بحر عميق ومتلاطم الأمواج، فالمسلم أصبح محاط فكرياً بما يغريه ويخدعه؛ من باطل زائف مبهرج، وتسميات براقية وشعارات كاذبة ليس تحتها إلا أفاعي مسمومة، وإنه محاط بكثير ما يصرفه عن دينه ومنهجه، ليصبح لقمة سائغة وسهلة في أفواه أعدائه.

المطلب الأول: الحفاظ على الأسرة في الجانب الديني والعقائدي.

إن القضية الأساسية للأسرة في هذا العصر هي قضية حرية الاختيار أمام تحديات فكرية معقدة متعددة متداخلة، وفي نفس الوقت متناقضة، فالمعتقدات الدينية بين الإيمان بها باسم العقلانية أو رفضها، فشباب هذا العصر على مختلف نزعاته في انتماءاته البيئية أو الطبقيّة أو الحضارية أو حتى الوسطي الطبيعي سواء في المجتمعات المتقدمة أو النامية يعاني حقاً من قضية حرية الاختيار العقائدي، فاتباع المنهج الوسطي المتمثل بالقرآن الكريم المنزل على سيدنا محمد ﷺ فهو قدوتنا في تنفيذه هو الحل، لأنّ الواقع العملي الذي يُعاش من أجله ويُطبّق هذا الدستور إنما هو شريعة الله تعالى⁽²⁰⁾، ومعظم ما جاء فيه من آيات تُحذّر من الغلو والتطرّف والإرهاب الإجرامي، ولقد نَشَأَ رسول الله ﷺ في ظلّ الرحمة والمسامحة، فقد خاطب الله ﷻ رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿فَمَا رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾⁽²¹⁾، وهذا

(15) سورة التوبة الآية: (33).

(16) سورة آل عمران الآية: (114).

(17) سورة آل عمران الآية: (5).

(18) سورة التوبة الآية: (119).

(19) سورة آل عمران الآية: (200).

(20) ينظر: تأملات إسلامية في قضايا الإنسان والمجتمع، د. رشدي فكار، ص 10.

(21) سورة آل عمران الآية: (159).

الكلام الموجه إلى رسول الله ﷺ ليس خاصاً بمعاملته للمسلمين فقط، بل لجميع الناس، ولذلك يقول النبي ﷺ: ((هَلْكَ الْمُتَنَطِّعُونَ⁽²²⁾)) قَالَهَا ثَلَاثًا⁽²³⁾، أي يقصد بذلك هلك المتشددون الذين يشددون ويتقلون على الناس ما لا يطبقون ولا يستطيعون حمله من أمور دينهم فيكلفونهم.

ثم إن كتاب الله ﷻ هو الذي أرسى موازين العدالة المطلقة متحررة من العصبية للعرق، ومتحررة من العصبية للمذهب، ومتحررة من العصبية للدين، فهي نزلت في وصف أخلاق النبي ﷺ وكيفية التعامل مع الناس بالرحمة والعطف⁽²⁴⁾، ألم يقل الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَٰٓيَٓ أَلَّا تَعْدِلُوْٓا۟ أَعْدِلُوْٓا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾⁽²⁵⁾، ألم يدافع كتاب الله ﷻ في عشر آيات عن يهودي ظلم عندما أُصِغَتْ به تهمة سرقة، وقد كان بريئاً منها، وقد كان السارق مسلماً من ضعاف الإيمان والإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾⁽²⁶⁾، وسبب نزولها (أن رجلاً من اليهود استودع طعمة بن أبيرق درعاً فخانها، فلما خاف اطلاعهم عليها ألقاها في دار أبي مُليل الأنصاري، فجادل قوم طعمة عنه، وأتوا إلى النبي ﷺ فسألوه أن يبرئه ويكذب اليهودي، فنزلت هذه الآيات)⁽²⁷⁾، إذاً هذا هو دستورنا الذي ينطق بالحق، فإذا كان هناك من يحارب التطرف والإرهاب الإجرامي، فلن تجد في العالم كله ولا في التاريخ البعيد والقريب مثل كتاب الله سبحانه وتعالى يحارب التطرف ويمزق الإرهاب الإجرامي .

ولقد تميز المنهج النبوي الشريف بالشمول لحياة الإنسان كلها، إذ تسير الهداية معه في بيته ومسجده، وسوقه وعمله وطريقه، وفي علاقته بربه، وعلاقته بإخوانه المسلمين، وعلاقته بغير المسلمين، بل مع الإنسان وكل عناصر الكون من حوله، وتتميز أيضاً بالتيسير والسماحة والعفة، ويمقت التعسير والشدة وينفر من الغلو، فلا يوجد في سنتة رسول الله ﷺ ما يرهق الناس ويتعبهم في دنياهم، أو يخرجهم في دينهم، أو يكلفهم ما لا يطيقونه، وكما إنه منهج يتميز بالتوازن والوسطية، فهو يوازن بين الروح والجسد، وبين القلب والعقل، وبين الفرد والجماعة، وبين الحرية والمسؤولية، وبين الاتباع والابتداع، فهو منهج وسط في كل شيء لأمة وسط لخير أمة أخرجت للناس⁽²⁸⁾، لأنَّ قَدوتنا مُحَمَّدٌ ﷺ الذي رباه ربه في ظلال الرحمة، ونشأه في دوحة المسامحة، فسيرته من أولها إلى

(22) المتنتفعون: أي المتفعنون العالون المجاوزون الخوذ في أقوالهم وأفعالهم. تهذيب اللغة: أبو منصور الهروي، 105/2، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي، 220/16.

(3) رواه مسلم في صحيحه: كتاب العلم، باب هلك المتنتفعون، رقم الحديث (2670)، 2055/4.

(24) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، ن: مؤسسة الرسالة- بيروت، ط 1- لعام 1420هـ. 341/7-342، والجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تح: هشام سمير البخاري، ن: دار عالم الكتب- الرياض المملكة العربية السعودية، د. ط، لعام 1423هـ، 248/4-250.

(25) سورة المائدة الآية: (8).

(26) سورة النساء الآية: (105).

(4) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري، 182/9، وزاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، ن: دار الكتاب العربي- بيروت، ط: 1- لعام 1422هـ، 465/1.

(28) ينظر: السنة النبوية وأثرها في بناء المنهج التفصيلي للحياة الإسلامية: د. محمد صفاء جاسم، ص 344.

آخرها لا يوجد فيها إلا نقيض هذا الذي يُنْهَمُّ به كتاب الله سبحانه وتعالى، ألم يُشْهِرِ ذلك الأعرابي المشرك سيف رسول الله ﷺ عليه، منتهزاً فرصة رُقادِهِ ﷺ في وادٍ كثير الأشجار عند عودته من غزوة ذات الرقاع فأيقظته قائلاً: من ينجيك مني يا محمد ﷺ؟ أجابه بهدوء: الله، فسقط السيف من يد الأعرابي، وجلس خائفاً مرتعداً، فماذا صنع به رسول الله ﷺ؟ عفا عنه، ولاطفه، وهذا من روعه، وعاد الأعرابي يقول لقومه: جننكم من عند خير الناس⁽²⁹⁾.

ثم إنَّ نبينا محمد ﷺ الذي خلقه الله تعالى ورباه في ظلال الرحمة والمسامحة والوسطية، هو الذي كان يعامل الناس جميعاً بما ظهر منهم، ولم يكن يتحسس البواطن ليغمض عينيه عن الظواهر، فقد كان في المدينة منافقون، فنجد النبي ﷺ عاملهم بما ظهر منهم، فأخبر الله عزوجل حكاية عن كبير المنافقين قائلاً: ﴿لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾⁽³⁰⁾، وجاء ابن هذا الرجل - عبد الله بن أبي بن سلول - وكان من المسلمين الصادقين يقول لرسول الله ﷺ: يا رسول الله لقد بلغني أنك قاتل أبي فيما قال، فإن كان كذلك فمرني آتيك برأسه، فتبسّم رسول الله ﷺ قائلاً: بل نترفق به ما كان بيننا، ولما توفي ابن سلول أرسل ابنه إلى رسول الله على استحياء يرجوه أن يعطيه قميصه الذي يلبسه ملتصقاً على جسده ليكفّن به أباه لعل ذلك يخفف عنه، فخلع رسول الله ﷺ الثوب وأرسله إليه، ولما جاء به ليُصَلِّيَ عليه أقبل رسول الله ﷺ ليصلي عليه، وقف في وجهه عمر ﷺ يهمس في أذنه: يا رسول الله ﷺ أتصلي عليه وقد فعل كذا وقد قال كذا ورسول الله ﷺ لا يلتفت إليه، ولما أكثر عليه عمر ﷺ التفت إليه رسول الله ﷺ قائلاً: أُحْزِرُ عني يا عمر فلقد خيّرني الله تعالى واخترت، وصلى عليه⁽³¹⁾، إذاً هذا هو قدوتنا سيدنا محمد ﷺ لم نجد شيء في سيرته العطرة رائحة تطرّف، ولم نجد في سيرته ﷺ رائحة لغو، أو أثراً لإرهاب.

فالإسلام يدعو إلى السلم: قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁽³²⁾، والسلم: هو الصلح والمسالمة فتلك هي رسالته، فالإسلام يصحح الحضارة عندما تفسد، ويقومها عندما تعوج، ثم يدعو إلى الوسطية والاعتدال، وكلمة الوسط في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾⁽³³⁾، أي أمة عادلة في منهجها الفكري وقانونها السلوكي.

المطلب الثاني: الحفاظ على الأسرة في الجانب السلوكي.

إذا أردت أن تعرف ماهية الأمة وحقيقة أمرها، فلا تسأل عن ذهبها ورصيدها المالي، ولكن انظر إلى شبابها، فإذا رأيته شاباً متديناً فاعلم أنها أمة جلييلة الشأن قوية البناء، وإذا رأيته شاباً هابط الخلق، منشغلاً بسفاسف

⁽²⁹⁾ ينظر: دلائل النبوة ومعرفة صاحب الشريعة: أبو بكر البيهقي، 3/375-376، وفقه السيرة النبوية: للبوطي: ص 195-200.

⁽³⁰⁾ سورة المنافقون الآية: (8).

⁽³¹⁾ ينظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: للبيهقي، 5/287-288، وجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، 8/218، وفقه

السيرة النبوية: للبوطي، ص 203-204.

⁽³²⁾ سورة الانفال الآية: (61).

⁽³³⁾ سورة البقرة الآية: (143).

الأمر يتساقط على الرذائل، فاعلم أنها أمة ضعيفة مفككة سرعان ما تنهار أمام عدوها، فالشباب عنوان الأمة⁽³⁴⁾.

فإنَّ الأخلاق الإسلامية هي مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي فقط لتنظيم حياة الإنسان وتنظيم علاقته بغيره على نحوٍ يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه، وهذا يعطينا أن القيم حينئذٍ مع الأخلاق ذات صلة وثيقة ولهذا جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ))⁽³⁵⁾. والقيم الإسلامية، هي كل ما في الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح من هدي في السلوك والتفكير مما أثاروا به على أنفسهم وعلى مجتمعهم وعلى أسرهم، ونموا بهذه القيم تفاعل المجتمع مع الواقع، وتحرك المجتمع نحو الإصلاح ترقية المجتمع أيضا في مواجهة تغيرات الحياة والتفكير⁽³⁶⁾.

وإن القيم الإسلامية عُرِفَتْ بأنها: تكوين فَرَضِي لدى الفرد مُشَبَّح بدرجة عالية بالقيم الخلقية الإسلامية يحدد الإطار العام للفعل السلوكي الإسلامي بما يمكن الفرد معه إدراج عناصر الموقف الاجتماعي واتخاذ القرارات الخلقية في ضوء البدائل المتاحة في ذلك المجتمع على بصيرة من الآثار اللاحقة للسلوك بما يتمشى وروح الإسلام. إذن هناك اتصال ما بين القيم والأخلاق الإسلامية بمفهومها العام، لهذا بعضهم يذهب عن مفهوم القيم وعن التعريف بالقيم وعن التركيز على القيم - كما يسمى - لأجل اشتباه القيم بالعادات إلى شيء شرعي ومصطلح شرعي وهو الأخلاق، ويعبر عنه بالأخلاق الإسلامية، بدل القيم الإسلامية الأخلاق الإسلامية على اعتبار أن الأخلاق تشمل كل ما ذكر آنفا من صياغة العقل وبالتالي صياغة السلوك والعلاقة تجاه مجتمعه وعلاقاته بالآخرين⁽³⁷⁾، لأن دور الشباب المسلم الذي يسير وفق تعاليم الإسلام، دور عظيم في إصلاح النفوس وتوجيه المجتمع والمحافظة على سلامته وأمنه.

ولذلك يقول الشيخ محمد قطب: (والشباب قوة خطيرة إذا تجمع على هدف معين، وأخذ مأخذ الجد، ومن أجل ذلك كانت عناية الأعداء منذ وقت مبكر بتجميع هذا الشباب، وإتلافه، وإشاعة النقاهاة والانحلال في كيانه، لكي لا يتجمع في يوم من الأيام على هدف معين، ويأخذه مأخذ الجد)⁽³⁸⁾.

وعلى هذا فإن أمة الإسلام، وهي أمة الرسالة الباقية، وذات الصدارة بين الأمم عندما أكرمها الله بهذا الدين، وبعثة سيد المرسلين محمد ﷺ، فكان للشباب فيها مكان بارز في ركب الدعوة المباركة، كما كان للشيوخ مكان الصدارة في التوجيه والمؤازرة، وانطلق الجميع بقيادة سيدنا محمد ﷺ يؤسسون دولة الإسلام الأولى والتي امتدت

(34) ينظر: التربية الإسلامية للشباب، عبد الرحمن بن علي، ن: مجلة الجامعة الإسلامية، العدد (50-51)، عام 1401هـ.

(35) السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُجُردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط- 3 - لعام 1424 هـ - 2003 م، وكتاب الشهادات، باب بيان مكارم الأخلاق، رقم الحديث (20782)، 323/10، وقال: شمس الدين السخاوي رجاله رجال الصحيح.

(36) ينظر: مجتمع الفضيلة والأخلاق في الإسلام، د. محمد منير مرسى، ن: عالم الكتب - القاهرة، ط - 2 - لعام 1998م، ص 54-55.

(37) ينظر: تربية الناشئ المسلم: د. علي عبد الحليم محمود، ص 470.

(38) واقعنا المعاصر: محمد قطب إبراهيم، ن: دار الشروق - مصر، ط-1- لعام 1418هـ، ص 386.

إلى آفاق بعيدة، ورفرت راية الإسلام عالية فوق غالب المعمورة، في عصور الإسلام المختلفة التي كان الشباب في الطليعة يذودون عن حياض الإسلام، ويدافعون عن ديار المسلمين باليد واللسان، علما وعملا.

المطلب الثالث: الحفاظ على الأسرة من الأفكار الهدامة.

ومما لا شك فيه أن نسيجنا المجتمعي يشهد اليوم تغيرات في الحياة الاجتماعية والتحويلات الاقتصادية والتقلبات الثقافية، وذلك نتيجة للأمور والحديث والمعاصرة، والتي ألقت بظلالها على النظم الاجتماعية ومنها نظام الأسرة، والتي تمثل أهم مؤسسة تربوية في المجتمع لدورها البنائي والوظيفي في عملية الضبط الاجتماعي، وفي ظل هذه المتغيرات السوسولوجية التي تعاني من مشكلات نفسية ومثالب اجتماعية وأسقام عاطفية ومنها ما يعرف بـ" الانحراف الفكري لبعض الأبناء" خاصة مع ثورة الاتصالات، وظهور شبكات التواصل الاجتماعي، والتي باتت في واقعنا المعاصر تشكل جزءا مهما من حياة الشباب؛ الذين يتصفحون الانترنت ويستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي بمختلف إشكالها ومظاهرها برؤى واتجاهات فكرية متباينة، وهناك بعض المخاطر ينبغي على الأسرة أن تقوم بدور الرقيب على أبنائها وحماية عقولهم وتحصين أدمغتهم من المواقع الالكترونية المشبوهة ومنابر الفتن التي تؤثر على الفكر والخيال والعاطفة والسلوك، إذ قد يستخدمها أصحاب الفكر الضلالي في نشر الأفكار المتطرفة والآراء الضلالية وبث الدعوات التحريضية⁽³⁹⁾.

فمن ابتعد عن تلك الأمور يكون عاقلاً، والعقل حقيقة هو الذي عقل عن الله مراده في كتابه وسنة رسوله ﷺ فوعى العلم واعتقده، وأثر في عمله وأخلاقه وتصرفاته جميعاً، فهو الذي يفكر تفكيراً صحيحاً، وعقل بذلك علوماً وتجارب نافعة، تمكنه من الحكم على الأشياء حكماً صادقاً، وتهديه إلى العمل الصالح، والخلق القويم، وتحمله على أن يكبح جماح نفسه، فيعرض عن كل ما يوقعه في المهالك، أو يخرج عن نطاق قدرته أو مسؤوليته، وأولئك هم أولو الألباب⁽⁴⁰⁾.

فإن الله تعالى حينما تعلق إرادته بإيجاد هذا الكون بما فيه من مختلف أنواع الموجودات والحيوانات؛ اقتضت حكمته الباهرة أن يختار الإنسان من بين الكائنات جميعها فيجعله سيد الكون، وأن يجعل سائر مظاهره وموجوداته قائمة بخدمته، وأن يكل إليه عمارته وأمر تنظيمه، وذلك هو المعنى بالخلافة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾⁽⁴¹⁾، فكان أن جهز هذا المخلوق بمجموعة من الصفات والملكات التي لا بد منها، لتتكامل لديه القدرة على إدارة شأن هذا الكون وتعميره واستخدامه، فبث فيه صفة العقل وما يتفرع منها من العلم والإدراك والقدرة على تحليل الأشياء للوصول إلى ما ورائها⁽⁴²⁾.

(39) ينظر: تربية المسلم في عالم معاصر: د. يوسف عبد المعطي، ن: الصندوق الوقفي للثقافة والفكر، ط-2- لعام 1998م، ص 8-7.

(40) ينظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، ن: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط-1- لعام 1423هـ، 1/ 293.

(41) سورة البقرة الآية: (30).

(42) من الفكر والقلب: محمد سعيد رمضان البوطي، ن: دار الفارابي - دمشق، ط-1- لعام 1977م، ص 62.

ويعتبر العقل بمثابة ملكة تميّز الإنسان بها عن باقي الكائنات الأخرى، وذلك على مستوى السلوك والتفكير، وقد تختلف هذه الملكة من شخص لآخر، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁽⁴³⁾، فقد خاطب الله سبحانه وتعالى أهل العقول، وأمرهم بالتفكير والتدبر، لأنه أودع في العقول سر الإدراك والتعلم.

وعلى هذا الأساس (يتم التمييز بين الإنسان العاقل والفاقد للعقل أو مختله أو ناقصه، ولقد نشأت على مدى العصور فلسفات كثيرة تناولت شأن العقل؛ فمنها من قام بإعطائه السلطة المطلقة، ومنها ما عطّل العقل في فهم الحياة، وجاء الإسلام الذي أعطى العقل أهمية واضحة، فهو الأساس في فهم النقل ولا تعارض بينه وبين العقل فلولاً العقل لما فهمت النصوص، ولما استنبطت الأحكام)⁽⁴⁴⁾.

وإن الإسلام بحد ذاته يتضمن جملة مبادئ، بعضها يحقّق للفرد وللمجتمع مصلحةً فرديةً وجماعيةً، ولكنه يحذّر من المبادئ والأفكار التي تضرّ بالفرد والمجتمع الإنساني، فالإسلام يرفض كثيراً من السلوكيات والأفكار التي تؤدي إلى هدم الأسرة والمجتمع على حدٍ سواء.

فالتربية الإسلامية التي يدعو إليها الدين الإسلامي الحنيف، هي تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد، في أسسها النظرية ووسائلها العلمية، ويستند إلى مبادئ والقيم التي دعا إليها الإسلام والإجراءات والطرائق العلمية التي يؤدي تنفيذها إلى إعداد الإنسان الذي يحيا بالإسلام ويدعوا إليه، لأن التربية الإسلامية نابعة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ⁽⁴⁵⁾.

وعلى هذا فإن التربية الأسرية تبقى "صمام الأمان" بالنسبة للأبناء ضد الأفكار المتطرفة والآراء المنحرفة، وخاصة عندما تنتهج الأسرة أساليب التنشئة الاجتماعية وعملياتها البنائية التربوية وفق المنهج الدين الإسلامي، فقد يسودها مناخ من الحب والوئام، والتماسك، والتفاهم، والهدوء المصحوب بالوعي بكل أبعاد الموقف الاجتماعي داخل النسق الأسرة وخارجها من أجل المحافظة على قوامها بشكل يشجع أبنائها على أسلوب احترام الرأي، والتعايش مع الآخر.

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الجولة المباركة في هذا البحث، عسى أني قد وفقت فيه، ولكن لا بد أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها فقد أوجزتها في النقاط الآتية:

1- لقد أهتم الشارع واعتنى بحفظ الأسرة حيث وضع وسائل واسس قبل تكوين الأسرة وبعد تكوينها تكون كقيلة بحفظها وبقائها، فقد حث الشارع على الزواج، وعلى اختيار الأسس الصحيحة في اختيار الزوج، والحث على الكفاءة بين الزوجين.

(43) سورة الزمر الآية: (9).

(44) رحلة إلى باطن العقل: همام محمد الجرف، د. ن، د. ط، لعام 2007م، ص 4.

(45) ينظر: منهج التربية الإسلامية: الشيخ محمد قطب، ن: دار القلم- القاهرة، ط-3، ص 57.

2- إن الدين الإسلامي وضع أسس لبناء الأسرة المسلمة، ومن ثم الحفاظ عليها؛ ابتداءً من أسس اختيار الزوجة الصالحة، وبعدها التأكيد على حسن العشرة بينهما، وضمان حقوق كلٍّ من الزوجين، وحقوق أبنائهما، وبهذا يظهر أن بناء الأسرة والحفاظ عليها هي من مقاصد التشريع.

3- إننا نجد أن الإسلام شمل لكل جوانب الحياة الأسرية، من الأحكام التشريعية التي تسبب بناء الأسرة على أركان قوية إلى الأحكام التشريعية التي تسبب الحفاظ عليها، لأن الأسرة الصالحة هي حصانة للمجتمع من الفساد، ولأهمية ذلك الأمر، فقد وردت أحكام الأسرة في القرآن الكريم مفصلة بشكل لا يدع مجالاً للاجتهاد العقلي فيها.

4- تبقى الأمة الإسلامية هي الأمة الباقية ذات الصدارة بين الأمم عندما أكرمها الله بهذا الدين، وبعثة سيد المرسلين محمد ﷺ فإن التربية الأسرية تبقى "صمام الأمان" بالنسبة للأبناء ضد الأفكار المتطرفة والآراء المنحرفة.

التوصيات

1- يجب على المؤسسات الدينية من خلال منبرها، العمل على توجيه الناس وتوعيتهم بخطورة دخول الأفكار الهدامة، وضرورة الوقوف صفاً واحداً في مواجهته، ويجب أيضاً على رجال العلم والقانون والمؤسسات الرسمية الأخرى، التحذير من خطورتها، وذلك من خلال لقاءات وندوات ومؤتمرات دولية، حتى يمكن مواجهتها بكافة الصور والأشكال.

2- تقع المسؤولية الكبرى على المؤسسات التعليمية في العالم، ورجال التعليم، في تعليم الشباب وتربيتهم وتوعيتهم بمفاسد الانحراف الفكري، وما ينتج عنه من انحراف في السلوك والتصرفات التي تضر بالمصالح العامة للناس.

3- كما يجب على المؤسسات الإسلامية الرسمية والخيرية، والمراكز الإسلامية في العالم مسؤولية تبيين سماحة الإسلام ووسطيته وبعده عن الغلو والتطرف والاعتداء على الناس، وتنظيم ندوات ومحاضرات علمية ولقاءات عامة وخاصة لإلقاء مزيد من الضوء على سماحة الإسلام ويسره، ودعوة غير المسلمين إلى تلك المحاضرات واللقاءات.

4- تنظيم المزيد من المحاضرات والندوات العلمية ذات الصلة بالتوعية بأخطار.

5- لا بد من بذل المزيد من الجهود الإعلامية والتوعوية، وعقد لقاءات فيما بين المؤسسات الإعلامية من أجل وضع استراتيجية إعلامية دولية لمعالجة الفكر المنحرف.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- 1- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع, ن: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط-1- لعام 1423هـ.
- 2- بناء المجتمع الإسلامي: د نبيل السمالوطي, ن: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة, ط-3- لعام 1418هـ.
- 3- تأملات إسلامية في قضايا الإنسان والمجتمع, د. رشدي فكار, ن: مكتبة وهبة -القاهرة, ط -2- لعام 1987م.
- 4- التربية الإسلامية للشباب, عبد الرحمن بن علي, ن: مجلة الجامعة الإسلامية, العدد (50-51), عام 1401هـ.
- 5- تربية المسلم في عالم معاصر: د. يوسف عبد المعطي, ن: الصندوق الوقفي للثقافة والفكر, ط-2- لعام 1998م.
- 6- تربية الناشئ المسلم: د. علي عبدالحليم محمود, ن: دار الوفاء للطباعة والنشر- المنصورة, ط -2- لعام 1992م.
- 7- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي, أبو منصور (ت: 370هـ), تح: محمد عوض مرعب, ن: دار إحياء التراث العربي- بيروت, ط -1- لعام 2001م.
- 8- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي, أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ), تح: أحمد محمد شاكر, ن: مؤسسة الرسالة- بيروت, ط -1- لعام 1420هـ.
- 9- الجامع المسند الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري, أبو عبد الله (ت: 256هـ), تح: محمد فؤاد عبد الباقي, ن: دار السلام-الرياض, ط-1- لعام 1419هـ.
- 10- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي, شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ), تح: هشام سمير البخاري, ن: دار عالم الكتب- الرياض المملكة العربية السعودية, د. ط, لعام 1423هـ .
- 11- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ), ن: السعادة - بجوار محافظة مصر, لعام 1394هـ.
- 12- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني, أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ), ن: دار الكتب العلمية- بيروت, ط -1- لعام 1405هـ.
- 13- رحلة إلى باطن العقل: همام محمد الجرف, د. ن, د. ط, لعام 2007م.
- 14- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ), تح: عبد الرزاق المهدي, ن: دار الكتاب العربي- بيروت, ط: -1- لعام 1422هـ.
- 15- السنة النبوية وأثرها في بناء المنهج التفصيلي للحياة الإسلامية: د. محمد صفاء جاسم, جامعة بغداد, كلية التربية للبنات, قسم علوم القرآن, التربية الإسلامية, مجلة كلية الآداب, العدد (102).

- 16- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تح: محمد عبد القادر عطا، ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط-3 لعام 1424 هـ - 2003 م.
- 17- صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم- دراسة في التفسير الموضوعي: عاطف إبراهيم المتولي رفاعي، إشراف: د. حاتم محمد منصور مزروعة، ن: رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية (ماليزيا)، عام النشر: 1432 هـ.
- 18- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة: د. محمد سعيد رمضان البوطي، ن: دار الفكر- دمشق، ط-25- لعام 1426هـ.
- 19- مجتمع الفضيلة والأخلاق في الإسلام، د. محمد منير مرسي، ن: عالم الكتب- القاهرة، ط-2- لعام 1998م.
- 20- المسند الصحيح المختصر: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 21- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ن: دار الحرمين - القاهرة.
- 22- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ن: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط-2- لعام 1415هـ.
- 23- من الفكر والقلب: محمد سعيد رمضان البوطي، م: دار الفارابي- دمشق، ط-1- لعام 1977م.
- 24- منهج التربية الإسلامية: محمد قطب إبراهيم، ن: دار القلم- القاهرة، ط-3-.
- 25- واقعنا المعاصر: محمد قطب إبراهيم، ن: دار الشروق- مصر، ط-1- لعام 1418هـ.

Humanitarian and Natural Sciences Journal

Peer-Reviewed Journal

Volume (2) Issue (6), June 2021



Sudan, Khartoum, Khartoum North,
Kafouri next to Al-Zaeem Al-Azhari University

Tel: 00249123656807

00249905578664

Email: info@hnjournal.net

Iraq - Babylon Tel: 009647805011077